KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هذا الجزء الرابع من الحاشية المسماة بالفتوحات
الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق
الخفية تأليف العلامة الشيخ
سليمان الجمل نفعنا الله
تعالى به
امين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المجلد الرابع

﴿ سورة غافر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وتابعيه ومستعين

﴿ سورة غافر ﴾

وتسمى سورة المؤمن وسورة الطول وفي مسند الدارمي عن سعد بن ابراهيم قال كانت الحواميم تسمى العرائس وروى من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحواميم ديباج القرآن وعن ابن مسعود آل حميم ديباج القرآن وقال الجوهري وابو عبيد وآل حميم سور في القرآن فاما قول العامة الحواميم فليس من كلام العرب وقال ابو عبيدة الحواميم سور في القرآن على غير قياس قال والاولى ان تجمع بذوات حميم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء ثمرة وان ثمرة القرآن ذوات حميم هن روضات حسان مخصبات متجاورات من احب ان يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الحواميم في القرآن كمثل الحبرات في الثياب ذكرهما الثعلبي ام قرطبي وعن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ام خازن وقال صلى الله عليه وسلم الحواميم سبع وابواب النار سبع جهنم والحطمة ولظى والسعير وسقر والهاوية والجحيم تجيء كل حميم منهن يوم القيامة على باب من هذه الابواب فتقول لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرأني ام خطيب فتلخص من مجموع هذه الاخبار ان هذه السور السبع تسمى الحواميم وتسمى آل حميم وتسمى ذوات

حميم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حميم قلها جموع ثلاثة تخلو قالمن الكرالاول منها تأمل (قوله مكية) وكذا بقية الحوامیم مكيات (قوله الآيتين) اولاهما ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم ان في صدورهم الخ والثانية لخلق السموات والارض الخ هذا هو المراد بالآيتين كما نص عليه السيوطي في الاتقان وفي لب الاصول في أسباب النزول ومنه تعلم ان عبارة الشارح سقط منها لفظة ان ولعل السقط من قلم الناسخ فصواب العبارة ان الذين يجادلون الخ كما عبر به غيره اه شيخنا (قوله خمس وثمانون اية) وقيل ثنتان وثمانون اية اه قرطبي (قوله حم) العامة على سكون الميم كسائر الحروف المقطعة وقرأ الزهري برفع الميم على انها خبر مبتدأ مضمر أو مبتدأ والخبر ما بعدها وابن أبي اسحاق وعيسى بفتحها وهي تحتمل وجهين أحدهما انها منصوبة بفعل مقدر أي أقرأ حم وانما منعت من الصرف للعلمية والتأنيث او للعلمية وشبه العجمة وذلك انه ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف الاعجمية نحو قابيل وهابيل والثاني انها حركة بناء تخفيفا كاين وكيف وقرأ ابو السمال بكسرها اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) وقيل هو اسم من اسماء الله كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مفاتح خزائنه وقال ابن عباس حم اسم الله الاعظم وعنه ايضا حم اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة حم اسم من أسماء القرآن وقال مجاهد مفاتح السور وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح اسمه حميد وحليم وحكيم وحنان والميم افتتاح اسمه مالك ومجيد ومنان ومتكبر ومصور ومؤمن ومهيمن يدل عليه ما روى أنس ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حم فانا لا نعرفها في لساننا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بدء أسماء وفواتح سور اه قرطبي (قوله وقابل التوب) ادخال الواو في هذا الوصف لافادة الجمع للمذنب التائب بين قبول توبته ومحو ذنبه اه عمادي وعبارة البيضاوي وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع بين محو الذنب وقبول التوبة او لتغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد انتهت (قوله مصدر) في المختار التوب الرجوع عن الذنب وبابه قال وتوبة أيضا وقال الاخفش التوب جمع توبة كدوم ودومة اه (قوله أي الانعام الواسع) عبارة القرطبي وأصل الطول الانعام والفضل يقال منه اللهم طل علينا أي أنعم وتفضل قال ابن عباس ذي الطول ذي النعم وقال مجاهد ذي الغنى والسعة ومنه قوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا أي سعة وغنى وقال عكرمة ذي الطول ذي المن قال الجوهري والطول بالفتح المن يقال منه طال يطول من باب قال اذا امتن عليه وقال محمد بن كعب ذي الطول ذي التفضل قال الماوردي والفرق بين المن والتفضل ان المن عفو عن ذنب والتفضل احسان غير مستحق والطول مأخوذ من الطول كانه طال بانعامه على غيره وقيل لانه طالت مدة انعامه اه (قوله بكل من هذه الصفات) أي الاربع غافر وما بعده او قوله فاضافة المشتق منها تفريع على قوله على الدوام والمشتق منها هو الثلاثة الاول وقوله كالاخيرة وهي ذي الطول وغرضه بقوله وهو موصوف الخ الاشارة الى جواب ايراد صرح به غيره وحاصله ان هذه الصفات الثلاثة مشتقات واضافة المشتق لا تفيده تعريفا فكيف وقعت صفات للمعرفة وحاصل

مكية الا الذين يجادلون الآيتين خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه (غافر الذنب) للمؤمنين (وقابل التوب) لهم مصدر (شديد العقاب) للكافرين (ذي الطول) أي الانعام الواسع وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات فاضافة المشتق منها للتعريف كالاخيرة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الجواب انها اذا قصد بها الدوام تعرفت بالاضافة وعبارة السمين قوله غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب في هذه الاوصاف ثلاثة أوجه أحدها انها كلها صفات للجلالة
كالعزيز العليم واغا جاز وصف المعرفة بهذه وان كانت اضافتها لفظية لانه يجوز ان تجعل
اضافتها معنوية فتتعرف بالاضافة فقد نص سيبويه على ان كل ما اضافته غير محضة يجوز
ان تجعل محضة وتوصف به المعارف الا الصفة المشبهة ولم يستثن غيره وهم الكوفيون
شيئا فيقولون في نحو حسن الوجه انه يجوز ان تصير اضافته محضة وعلى هذا فقوله شديد
العقاب من باب الصفة المشبهة فكيف جاز جعله صفة لمعرفة مع انه لا يتعرف بالاضافة
والجواب بالتزام مذهب الكوفيين وهو ان الصفة المشبهة يجوز أن تتمحض اضافتها فتكون
معرفة الثاني ان الكل بدال لان اضافتها غير محضة الثالث ان غافر وقابل نعتان و
شديد العقاب بدل انتهت (قوله لا اله الا هو) يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون
حالا وهي حال لازمة وقال أبو البقاء يجوز ان يكون صفة قال ابن عادل وهذا على
ظاهره فاسد لان الجملة لا تكون صفة للمعارف ويمكن ان يريد انه صفة لشديد العقاب
لانه لم يتعرف عنده بالاضافة والقول في اليه المصير كالقول في الجملة قبله يجوز ان يكون
حالا من الجملة قبله اهـ كرخي (قوله ما يجادل في آيات الله) أي بالطعن فيها واستعمال
المقدمات الباطلة لادحاض الحق كقوله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق هذا هو
المراد وأما الجدال فيها لحل مشكلاتها وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات اهـ ابو
السعود وبيضاوي وفي الخطيب (تنبيه) الجدال نوعان جدال في تقرير الحق وجدال
في تقرير الباطل أما الاول فهو حرفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن وحكى عن قوم نوح قولهم يا نوح قد جادلتنا
وأما الثاني فهو مذموم وهو المراد بهذه الآية بجدالهم في آيات الله هو قولهم مرة هذا
سحر ومرة هو شعر ومرة هو قول الكهنة ومرة اساطير الاولين ومرة انما يعلمه بشر واشباه
هذا اهـ (قوله فلا يغررك تقلبهم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعيد لهم
والفاء لترتيب النهي أو وجوب الانتهاء على ما قبلها من التسجيل عليهم بالكفر الذي
لا شيء امقت منه عند الله ولا اجلب لخسران الدنيا والآخرة اهـ أبو السعود وهذا جواب
لشرط مقدر أي اذا تقرر عندك ان المجادلين في آيات الله كفار فلا يغررك الخ اهـ زاده
أي فلا يغررك امهالهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون
عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم الخ اهـ بيضاوي (قوله كذبت
قبلهم) أي قبل أهل مكة وقوله من بعدهم أي بعد قوم نوح اهـ شيخنا (قوله ليأخذوه)
أي ليتمكنوا من اصابته بما أرادوا من تعذيبه وقتله من الاخذ بمعنى الاسر اهـ بيضاوي
يعني انه ليس المراد بالاخذ ظاهره بل هو كناية عن التمكن من ايقاع
ما يريد به لان من أخذ شيئا تمكن من الفعل فيه والتمكن من الفعل لا يستلزمه
اذ المتمكن من الشيء قد لا يفعله اهـ شهاب (قوله وكذلك حقت كلمة ربك) أي وعيده
أي كما وجب وثبت حكمه وقضاؤه بالتعذيب على اولئك الامم المكذبة المتحزبة على

لا اله الا هو اليه المصير) الى الخ
ما يجادل في آيات الله) القرآن
الا الذين كفروا) من اهل مكة
فلا يغررك تقلبهم في البلاد)
للمعاش سالمين فان عاقبتهم
النار (كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب) كعاد وثمود
وغيرهما (من بعدهم وهمت
كل امة برسولهم
ليأخذوه
يقتلوه (وجادلوا بالباطل
ليدحضوا) يزيلوا (به الحق
فأخذتهم) بالعقاب (فكيف
كان عقاب) لهم أي هو واقع موقعه
وكذلك حقت كلمة
ربك) أي لأملأن جهنم الآية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

رسلهم بالباطل لادحاض الحق وجب أيضا على الذين كفروا بك وتحزبوا عليك وهموا بما لم ينالوا كما ينبئ عنه إضافة اسم الرب الى ضميره صلى الله عليه وسلم فان ذلك للاشعار بأن وجوب كلمة العذاب عليهم من احكام تربيته التي من جملتها نصرته على أعدائه وتعذيبهم اه أبو السعود وفي السمين ايضا ويحتمل ان تكون مرفوعة المحل على خبر مبتدأ مضمر أي والامر كذلك ثم أخبر بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب ويحتمل ان تكون نعتا لمصدر محذوف أي مثل ذلك الوجوب من عقابهم وجب على الكفرة الخ انتهى (قوله بدل من كلمة) أي بدل الكل أو الاشتمال على إرادة اللفظ أو المعنى اه بيضاوي وقوله على ارادة اللفظ أو المعنى لف ونشر مرتب فانه قوله انهم أصحاب النار في محل رفع على انه بدل من كلمة ربك بدل كل من كل نظرا الى لفظ كلمة ربك والاتحاد مدلول قوله مع مدلول البدل صدقا أو بدل اشتمال نظرا الى ان معناه وعيده اياهم بقوله لأملأن جهنم أو حكمه الازلي بشقاوتهم اه زاده (قوله الذين يحملون العرش) وهم أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا اه أبو السعود وهم في الدنيا أربعة وفي يوم القيامة ثمانية وهم على صورة الأوعال وجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر وكل وجه من الاربعة يسأل الله الرزق لذلك الجنس ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يصفق بهما في الهواء يروى ان اقدامهم في تخوم الأرض السفلى والأرضون والسموات الى حجزهم أي محل عقد الازار وقيل ان أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهلها أشد خوفا من أهل السادسة وهكذا وفي الخبر ان فوق السماء السابعة ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء وسماء وفوق ظهورهم العرش ذكره القشيري وخرجه الترمذي من حديث بن عباس بن عبد المطلب واستفيد منه ان حمل الملائكة للعرش على ظهورهم فقط لا ينافي ما في بعض الاحاديث من ان رؤسهم تخرق العرش فتكون فوقه لامكان طول أعناقهم بحيث تجاوز ظهورهم مسافة طويلة فان قيل اذا لم يكن فيهم صورة وعل فكيف سموا أوعالا وأجيب بأن وجه الثور اذا كانت له قرون أشبه الوعل والوعل كما في القاموس بفتح أوله وثانيه وبكسر ثانيه وبسكونه التيس من الوعول أي الذكر منها والوعول هي الشياه الجبلية ونصه الوعل تيس الجبل وقال أيضا والتيس الذكر من الظباء والمعز والوعول اه وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم المخلوقات خلقا ويكسى كل يوم ألف لون من النور وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وهكذا وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كما ان الكعبة قبلة لاهل الأرض (وقوله ومن حوله) وهم الكروبيون بالتخفيف وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم واضعين لها على عواتقهم فـ... ذا

على الذين كفروا انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش
بدل من كلمة ربك ... عليهم
مثنا ... ومن حوله
ليستجيعوا ... بحمد ربهم
... للجهد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سمعوا تكبيرا ولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك اللهم وبحمدك ما أعظمك
وأجلك أنت الله لا إله غيرك والخلق كلهم إليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة صف من
الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر ما بين
جناحي أحدهم ثلثمائة عام وما بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب
الله من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين
حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من
ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله عز وجل اهـ خازن مع بعض
زيادة من القرطبي وللخطيب في سورة الحاقة (**قوله** أي يقولون سبحان الله وبحمده) قال شهر بن
حوشب حملة العرش يوم القيامة ثمانية فأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك
وحلمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
اهـ خازن (**قوله** ببصائرهم) إشارة إلى جواب سؤال صرح به الخازن بقوله فإن
قلت الذين يسبحون بحمد ربهم يؤمنون به فما فائدة قوله ويؤمنون به اهـ وأجاب عنه
بجواب غير ما قصده الشارح وحاصل مراده أن التسبيح من وظائف اللسان والإيمان
من وظائف القلب والأول لا يغني عن الثاني اهـ وفي البيضاوي أخبر عنهم بالإيمان إظهارا
لفضله وتعظيما لأهله ومساق الآية لذلك اهـ يعني أن الملائكة خصوصا الخواص منهم
لا يتصور منهم عدم الإيمان حتى يخبر به عنهم هنا فليس فيه فائدة الخبر ولا لازمها إلا أنه يفهم
من تسبيحهم حامدين وتعقيبات المقصود من ذكره مدح الإيمان وتعظيم أهله اهـ شهاب
(**قوله** ويستغفرون للذين آمنوا) قال شهر بن حوشب وكأنهم يرون ذنوب بني
آدم ويستغفرون لهم وقيل هذا الاستغفار في مقابلة قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا تداركوه بالاستغفار لهم وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب
على من تكلم في أحد بشيء يكرهه أن يستغفر له اهـ خازن (**قوله** يقولون ربنا) أي يقولون
في كيفية الاستغفار وهذا القول المقدر في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون اهـ
شيخنا (**قوله** رحمة وعلما) منصوبان على التمييز المحول عن الفاعل كما أشار له الشارح ببيان
أصل التركيب فأزيل التركيب عن أصله للمبالغة في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وتقديم الرحمة
على العلم لأنها المقصودة بالذات في ذلك الوقت اهـ أبو السعود وفي الكرخي قوله أي وسع
رحمتك الخ أشار به إلى أن رحمة وعلما انتصبا على التمييز المنقول من الفاعل كما تقدم تقريره
في نظائره وتقديم الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا قاله البيضاوي يعني لأن المقام
مقام الاستغفار والإفاضة وإلا فالعلم متقدم ذاتا اهـ (**قوله** من الشرك) أي وإن كان عليهم ذنوب
(**قوله** وقهم عذاب الجحيم) أي اجعل بينهم وبينه وقاية بأن تلزمهم الاستقامة وتتمم نعمتك
عليهم فإنك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول لديك وإن كان يجوز أن تفعل
ما تشاء وإن الخلق عبيدك اهـ خطيب (**قوله** ومن صلح) في محل نصب إما عطفا على
مفعول أدخلهم وإما على مفعول وعدتهم وقال الفراء والزجاج نصبه من مكانين إن شئت على
الضمير في أدخلهم وإن شئت على الضمير في وعدتهم والعامة على فتح لام صلح يقال صلح من باب

دخل

أي يقولون سبحان الله وبحمده (ويؤمنون به) تعالى ببصائرهم أي يصدقون بوحدانيته (ويستغفرون للذين آمنوا) يقولون (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء (فاغفر للذين تابوا) من الشرك (واتبعوا سبيلك) دين الإسلام (وقهم عذاب الجحيم) النار (ربنا وأدخلهم جنات عدن) إقامة (التي وعدتهم ومن صلح) عطف على هم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

دخل فهو صالح وابن ابي عبلة بضمها يقال صلح فهو صليح والعامة على ذريتهم جمعا وعيسى ذريتهم افرادا اه سمين وفي الكرخي قوله عطف على هم في وادخلهم او في وعدتهم اي والاول هو الظاهر اي وادخل من صلح الخ اي ساويتهم ليتم سرورهم وعلى الثاني يكون لبيان عموم الوعد فان قيل فعلى هذا التقدير لا فرق بين قوله وقهم السيئات وبين قوله وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائدة وهو لا يجوز فالجواب ان التفاوت حاصل من وجهين الاول ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم دعاء مذكورا للاصول وقوله وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم الاباء والازواج والذريات الثاني ان يكون قوله وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازالة عذاب الجحيم وقوله وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامة والحساب والسؤال اه فيكون تعميما بعد تخصيص وفي الخازن قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم فاذا اجتمع باهله في الجنة كان اكمل لسروره ولذته اه (قوله في وادخلهم) اي ربنا وادخلهم جنات عدن وادخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة ليتم سرورهم بهم وقوله او في وعدتهم والاول اولى لان الدعاء لهم بالادخال عليه صريح وعلى الثاني ضمني افاده ابو السعود (قوله وقهم السيئات) الضمير راجع للمعطوف وهو الاباء والازواج والذرية افاده ابو السعود (قوله يومئذ) التنوين عوض عن جملة غير موجودة في الكلام بل مقصودة من السياق وتقديرها يوم اذ تدخل من تشاء الجنة ومن تشاء النار المسببة عن السيئات وهو يوم القيامة اه شيخنا وفي السمين التنوين عوض من جملة محذوفة ولكن ليس في الكلام جملة مصرح بها عوض منها هذا التنوين بخلاف قوله تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم لتقدمها في اللفظ فلا بد من تقدير جملة يكون هذا عوضا عنها تقديره يوم اذ تؤاخذ بها اه (قوله وذلك) الاشارة الى ما ذكر من الرحمة ووقاية السيئات افاده ابو السعود وفي الكرخي وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا باعمال منقطعة نعيما لا ينقطع وبافعال حقيرة ملكا لا تصل العقول الى كنه جلالته اه (قوله ان الذين كفروا) شروع في بيان احوال الكفرة بعد دخولهم النار بعد ما بين فيما سبق انهم اصحاب النار ينادون اي من مكان بعيد وهم في النار وقد مقتوا انفسهم الامارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا باتباع هواها او مقت بعضهم بعضا كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي ابغضوها اشد البغض وانكروها اشد الانكار واظهروا ذلك على رؤس الاشهاد فيقال لهم عند ذلك لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله انفسكم الامارة بالسوء او مقته اياكم في الدنيا اذ تدعون من جهة الانبياء الى الايمان فتأبون قبوله فتكفرون اتباعا لانفسكم الامارة ومسارعة الى هواها او اقتداء باخلائكم المضلين واستحبابا لآرائهم اكبر من مقتكم انفسكم او من مقت بعضكم بعضا اليوم فاذ ظرف للمقت الاول وان توسط بينهما الخبر لما في الظرف من الاتساع وقيل لمصدر آخر مقدر اي مقته اياكم اذ تدعون وقيل مفعول لاذكروا والاول هو الوجه وقيل كلا المقتين في الآخرة

وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واذ تدعون تعليل لما في الظرف والسبب من معنى اللزوم والمعنى لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقتكم انفسكم لما كنتم تدعون الى الايمان فتكفرون اه ابو السعود وفى القرطبى لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم قال الاخفش هذه لام الابتداء وقعت بعد ينادون لان معناه يقال لهم والنداء قول وقال غيره المعنى يقال لهم لمقت الله اياكم فى الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اى اكبر من مقت بعضكم بعضا يوم القيامة فاذعنوا عند ذلك وخضعوا وطلبوا الخروج من النار وقال الكلبى يقول كل انسان من اهل النار لنفسه مقتك يا نفسى فتقول الملائكة لهم وهم فى النار لمقت الله اياكم اذ انتم فى الدنيا وقد بعث اليكم الرسل فلم تؤمنوا اشد من مقتكم اليوم انفسكم وقال الحسن يعطون كتبهم فاذا نظروا الى سيئاتهم مقتوا انفسهم فينادون لمقت الله اياكم فى الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم اذ عاينتم النار اه (قوله من قبل الملائكة) اى خزنة جهنم (قوله عند دخولهم النار) ظرف لينادون (قوله لمقت الله اياكم) المقت اشد البغض والمراد به هنا لازمه وهو الغضب عليهم وتعذيبهم اه ابو السعود وفى الكرخى المقت اشد البغض وذلك فى حق الله تعالى محال فالمراد منه اشد الانكار والزجر (قوله اثنتين) فى نسخة احياءتين وعبارة غيره امتنا موتتين واحييتنا حياتين وهى اوضح (قوله لانهم نطفا الخ) كذا فى بعض النسخ بنصب نطفا على الحال والصواب لانهم كانوا وخلقوا نطفا فان الاماتة جعل الشئ عادم الحياة ابتداء او بتصيير والمعنى خلقتنا امواتا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا اه قارى وفى بعض النسخ لانهم كانوا نطفا امواتا اه (قوله ذلكم) مبتدأ وقوله بانه خبره وقوله اى بسبب انه اى الشان (قوله اذا دعى الله وحده الخ) فى ايراد اذا وصيغتى الماضى فى الشرطية الاولى وان وصيغتى المضارع فى الثانية ما لا يخفى من الدلالة على كمال سوء حالهم اه ابو السعود (قوله فالحكم لله) اى الذى لا يحكم الا بالعدل ولا يعوقه عما يريده عائق فتعذيبه لكم عدل وافق وهذا الكلام من جملة ما يقال لهم فى الآخرة بدليل قوله فى تعذيبكم واما قوله هو الذى يريكم الخ فظاهر سياقه انه من قبيل ما قبله فيكون من جملة ما يقال لهم فى الآخرة ايضا وهو بعيد فالظاهر انه منقطع عما قبله وانه خطاب للكفار فى الدنيا اه شيخنا (قوله هو الذى يريكم آياته وينزل لكم الخ) صيغة المضارع فى الفعلين للدلالة على تجدد الاراءة والتنزيل واستمرارهما اه ابو السعود (قوله بالمطر) اى بسببه (قوله فادعوا الله الخ) اى اذا كان الامر كما ذكر من اختصاص التذكر بمن ينيب فاعبدوه ايها المؤمنون مخلصين له دينكم بموجب انابتكم اليه وايمانكم به اه ابو السعود (قوله اى الله عظيم الصفات) اشار به الى ان رفيع خبر لمبتدأ محذوف ومثله ذو العرش ويلقى الروح فالثلاثة اخبار لهذا المبتدأ المقدر واشار بقوله عظيم الصفات الى ان رفيع صفة مشبهة ويقوله او رافع الخ الى انه اسم فاعل اى صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل فيصح فيه الوجهان اه سمين (قوله يلقى الروح) اى ينزله وقوله الوحى سمى الوحى روحا لانه يجرى من القلوب مجرى الارواح من الاجساد وقوله من امره بيان للروح المراد به الوحى

من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار (لمقت الله) اياكم (اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون) فى الدنيا (الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين) اماتتين (واحييتنا اثنتين) احياءتين لانهم نطفا اموات فاحيوا ثم اميتوا ثم احيوا للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) بكفرنا بالبعث (فهل الى خروج) من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع ربنا (من سبيل) طريق وجوابهم لا (ذلكم) اى العذاب الذى انتم فيه (بانه) اى بسبب انه فى الدنيا (اذا دعى الله وحده كفرتم) بتوحيده (وان يشرك به) يجعل له شريك (تؤمنوا) تصدقوا بالاشراك (فالحكم) فى تعذيبكم (لله العلى) على خلقه (الكبير) العظيم (هو الذى يريكم آياته) دلائل توحيده (وينزل لكم من السماء رزقا) بالمطر (وما يتذكر) يتعظ (الا من ينيب) يرجع عن الشرك (فادعوا الله) اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم منه (رفيع الدرجات) اى الله عظيم الصفات او رافع درجات المؤمنين فى الجنة (ذو العرش) خالقه (يلقى الروح) اى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أو حال منه أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره أو صفة له ومتعلق بيلقي ومن للسببية أي يلقي الروح بسبب أمره اهـ أبو السعود والأمر قيل المراد به القول كما فسر به الشارح وقيل المراد به القضاء كما عليه ابن عباس اهـ خازن (قوله الملقى عليه) فاعل ينذر وهو عبارة عمن في قوله على من يشاء وهذا الفعل ينصب مفعولين أولهما محذوف وقدره بقوله الناس والثاني قوله يوم وهو يوم التلاق اهـ شيخنا وفي السمين لينذر أي الله أو الروح أو من يشاء أو الرسول اهـ (قوله بحذف الياء وإثباتها) أي قرأ ابن كثير بإثبات الياء وقفا ووصلا وقالون بإثباتها وصلا بخلاف عنه وورش بإثباتها وصلا والباقون بحذفها وقفا ووصلا وتوجيه ذلك ذكره الفاسي في شرح الشاطبية فليراجع اهـ كرخي (قوله تلاقي أهل السماء الخ) تعليل للتسمية يوم التلاق (قوله يوم هم بارزون) بدل من يوم التلاق بدل كل من كل ويوم ظرف مستقبل كإذ مضاف إلى الجملة الاسمية على طريقة الأخفش وحركة يوم حركة إعراب على المشهور وقيل حركة بناء كما ذهب إليه الكوفيون ويكتب يوم هنا وفي الذاريات منفصلا وهو الأصل اهـ سمين وفي شرح شيخ الإسلام على الجزرية وثبت قطعهم يوم من قوله يوم هم بارزون هنا وقوله يوم هم على النار يفتنون بالذاريات لأن هم مرفوع بالابتداء فيهما فالمناسب القطع وما عداهما نحو يومهم الذي يوعدون وحتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون موصول لأنه مجرور فالمناسب الوصل اهـ (قوله خارجون من قبورهم) أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا ولا ثياب عليهم وإنما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث يحشرون عراة حفاة غرلا اهـ أبو السعود (قوله لا يخفى على الله الخ) جملة مستقلة أو حال من ضمير بارزون أو خبر ثان لهم اهـ سمين وقوله شيء أي من ذواتهم وأعمالهم وأحوالهم فإن قلت الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان والحجب لا يراهم الله وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم لا يتوهمون هذا التوهم اهـ خازن (قوله لمن) خبر مقدم والملك مبتدأ مؤخر واليوم ظرف للملك وقوله لله الخ مبتدأ محذوف اهـ شيخنا وهذا حكاية لما يقع حينئذ من السؤال والجواب تنفيذا بقول كما أشار له بقوله يقوله تعالى الخ وذلك القول معطوف على ما قبله من الجملة المستأنفة أو هو مستأنف في جواب سؤال نشأ من حكاية بروزهم وظهور أحوالهم كأنه قيل فماذا يكون حينئذ فقيل يقال لمن الملك الخ اهـ أبو السعود وفي البيضاوي وهذا حكاية لما يسأل عنه يوم القيامة ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائل وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اهـ (قوله يقوله تعالى الخ) قيل بين النفختين وقيل في القيامة ويجيب نفسه بعد أربعين سنة اهـ كرخي وفي القرطبي لمن الملك اليوم وذلك عند فناء الخلق قال الحسن هو السائل والمجيب تعالى لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار قال النحاس وأصح ما قيل فيه ما رواه أبو وائل عن ابن مسعود قال يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر مناد ينادي لمن الملك اليوم فيقول

منه أي قوله على من يشاء من عباده لينذر يخوف الملقى عليه الناس يوم التلاق بحذف الياء وإثباتها يوم تلاقي أهل السماء والأرض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم يقوله تعالى ويجيب نفسه لله الواحد القهار أي لخلقه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

العباد مؤمنهم وكافرهم لله الواحد القهار فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ويقوله
الكافرون غما وانقيادا وخضوعا فاما ان يكون هذا والخلق غير الموجودين فيستبعد
لانه لا فائدة فيه والقول صحيح عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل
قلت والقول الاول ظاهر جدا لان المقصود اظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى
المدعين وانتساب المنتسبين اذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه وانقطعت نسبهم
ودعاويهم ودل على هذا قوله عند قبض الارض والارواح وطي السماء انا الملك اين ملوك الارض
كما تقدم في حديث ابي هريرة وفي حديث ابن عمر ثم يطوي الارض بشماله والسموات
بيمينه ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون وعنه قوله سبحانه لمن الملك
اليوم هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر قال محمد بن كعب قوله سبحانه لمن
الملك اليوم يكون مرتين بين النفختين حين فنى الخلائق وبقي الخالق فلا يرى غير نفسه مالكا ولا
مملوكا فيقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لان الخلق اموات فيجيب نفسه لله الواحد القهار
لانه بقي وحده وقهر خلقه وقيل انه ينادي مناد ويقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله
الواحد القهار ذكره الزمخشري اهـ (قوله اليوم تجزى الخ) اما من تتمة الجواب او حكاية
لما يقوله تعالى عقيب السؤال والجواب اهـ ابو السعود وفي القرطبي اليوم تجزى كل نفس
بما كسبت اي يقال لهم اذا اقروا بالملك يومئذ لله وحده اليوم تجزى الخ اهـ واليوم
ظرف لتجزى وقوله لا ظلم اليوم اليوم خبر لا اهـ شيخنا (قوله في قدر نصف نهار)
عبارة الخازن ان الله سريع الحساب اي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب يحاسب
الخلق كلهم في وقت واحد انتهت وقوله لحديث بذلك اي ورد بذلك اهـ (قوله يوم الآزفة)
يوم مفعول ثان لانذر والآزفة نعت لمحذوف اشار له بقوله يوم القيامة اهـ شيخنا (قوله
من ازف الرحيل الخ) في المصباح ازف الرحيل ازفا من باب تعب وازوفا دنا وقرب وازفت الآزفة
دنت القيامة اهـ (قوله اذ القلوب) بدل من يوم الآزفة والقلوب مبتدأ خبره لدى
الحناجر متعلق بمحذوف قدره حاصلا بقوله ترتفع والحناجر جمع حنجور كحلقوم وزنا
ومعنى او جمع حنجرة وهي الحلقوم اهـ شيخنا وفي البيضاوي اذ القلوب لدى الحناجر فانها
ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيستريحوا بالتنفس ولا تخرج فيستريحوا بالموت
اهـ وفي المختار والحنجرة بالفتح والحنجور بالضم الحلقوم اهـ (قوله من حميم) من زائدة
في المبتدأ وفي المختار حميمك قريبك الذي تهتم لامره اهـ (قوله ولا شفيع يطاع)
حقيقة الاطاعة لا تتأتى هنا لان المطاع يكون فوق المطيع رتبة فمقتضاه ان الشافع يكون
فوق المشفوع عنده وهذا محال هنا لان الله تعالى لا شيء فوقه فحينئذ هو مجاز ومعناه ولا
شفيع يشفع اي يؤذن له في الشفاعة او تقبل شفاعته اهـ كرخي (قوله اذ لا شفيع
اصلا) اي لا مطاع ولا غيره وقوله اي لو شفعوا تفسير للمفهوم على الوجه الثاني اهـ شيخنا
(قوله يعلم خائنة الاعين) خبر رابع عن المبتدأ الذي اخبر برفيع وما بعده عنه اهـ ابو
السعود وقد اشار الشارح لهذا بقوله اي الله وفي السمين قوله يعلم خائنة الاعين فيه
اربعة اوجه احدها وهو الظاهر انه خبر آخر عن هو في قوله هو الذي يريكم آياته قال

(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك (وانذرهم يوم الآزفة) يوم القيامة من ازف الرحيل قرب (اذ القلوب) ترتفع خوفا (لدى) عند (الحناجر كاظمين) ممتلئين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها (ما للظالمين من حميم) محب (ولا شفيع يطاع) لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء اي لو شفعوا فرضا لم يقبلوا (يعلم) اي الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فذلك بعد عن اخواته الثاني انه متصل بقوله وانذرهم لما أمر بانذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب وان الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها لانها في قوة التعليل للامر بالانذار الثالث انها متصلة بقوله سريع الحساب الرابع انها متصلة بقوله لا يخفى على الله منهم شيء وعلى هذين الوجهين فيحتمل ان تكون جارية مجرى العلة وان تكون في محل نصب على الحال اهـ (قوله خائنة الاعين) الاضافة على معنى من أي الخائنة من الاعين أشار بهذا بقوله عبارة النظر الخ فعلى هذا خائنة نعت لمحذوف أي العين الخائنة ويصح ان تكون الخائنة مصدرا كالعافية والمعاذية أي يعلم خيانة الاعين اهـ من حواشي البيضاوي وفي القرطبي يعلم خائنة الاعين قال المؤرخ فيه تقديم وتأخير أي يعلم الاعين الخائنة وقال ابن عباس هو الرجل يكون جالسا مع القوم فتمر المرأة فيسارقهم النظر اليها وعنه هو الرجل ينظر الى المرأة فاذا نظر اليه اصحابه غض بصره فاذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر فاذا نظر اليه أصحابه غض بصره وقد علم الله عز وجل انه يود لو نظر الى عورتها وقال مجاهد هي مسارقة نظر الاعين الى ما نهى الله عنه وقال الضحاك هو قول الانسان ما رأيت وقد رأى أو رأيت وما رأى وقال السدي انه الرمز بالعين وقال سفيان هو النظرة بعد النظرة وقال الفراء خائنة الاعين النظرة الثانية وما تخفي الصدور النظرة الاولى وقال ابن عباس وما تخفي الصدور أي هل يزني بها لو خلا بها أولا وقيل وما تخفي الصدور تكنه وتضمره اهـ (قوله يعبدون) أي يعبدونهم فالعائد محذوف وقوله أي كفار مكة تفسير للواو وقوله وهم الاصنام تفسير لاسم الموصول وقوله بالياء والتاء سبعيتان اهـ شيخنا (قوله لا يقضون بشيء) هذا على سبيل التهكم بها اذ الجماد لا يقال في حقه يقضي أو لا يقضي اهـ أبو السعود (قوله ان الله هو السميع البصير) تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون وما يفعلون وتعريض بحال ما يعبدون من دونه اهـ أبو السعود (قوله أولم يسيروا في الارض) لما بالغ في تخويف الكفار باحوال الآخرة أردفه بتخويفهم باحوال الدنيا فقال أولم يسيروا الخ لان العاقل من اعتبر بحال غيره اهـ زاده أي اغفلوا ولم يسيروا في الارض فيعتبروا بمن قبلهم وكيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على المفعولية (قوله كانوا الخ) جواب كيف والواو اسمها والضمير للفصل وأشد خبرها وضمير الفصل لا يقع الا بين معرفتين وهنا وقع بين معرفة ونكرة والذي سوغ ذلك كون النكرة هنا مشابهة للمعرفة من حيث امتناع دخول آل عليها لان أفعل التفضيل المقرون بمن لا تدخل عليه آل اهـ شيخنا (قوله فينظروا) يجوز أن يكون منصوبا في جواب الاستفهام وان يكون مجزوما نسقا على ما قبله اهـ سمين (قوله عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي حال من قبلهم من الامم المكذبة لرسلهم كعاد وثمود واضرابهم اهـ أبو السعود أي مآل من قبلهم فان العاقبة بمعنى الصفة أو بمعنى

[Left margin:] وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع البصير أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

المآل اهـ بيضاوي (قوله وفي قراءة منكم) أي التفاتا من الغيبة إلى الخطاب (قوله وآثارا في الأرض) عطف على قوة وهو في قوة قوله وتنحتون من الجبال بيوتا آمنين جعله الزمخشري منصوبا بمقدر فقال أراد وأكثر آثارا اهـ سمين (قوله من مصانع) أي أماكن في الأرض تخزن فيها المياه وفي المصباح والمصنع ما يصنع لجمع الماء نحو البركة والصهريج والمصنعة بالهاء لغة والجمع مصانع اهـ وفي أبي السعود وآثارا في الأرض مثل القلاع الحصينة والمدائن المتينة اهـ وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اهـ (قوله وما كان لهم الخ) لهم خبر كان مقدم وواق اسمها مؤخر على زيادة من ومن الله متعلق بواق ومن فيه ابتدائية ومفعول واق محذوف تقديره يقوله على أنه والواقي المانع وكان للاستمرار أي ليس لهم واق أبدا وقد سبق في الرعد ما لهم من الله من واق اهـ شيخنا وفي الخطيب وقرأ ابن كثير في الوقف بالياء بعد القاف والباقون بغير ياء واتفقوا على التنوين في الوصل اهـ (قوله ذلك) أي أخذهم بأنهم أي بسبب أنهم كانت الخ (قوله بالمعجزات) أي الأحكام الظاهرات (قوله ولقد أرسلنا موسى الخ) لام قسم وهذا شروع في قصة موسى مع فرعون تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم وتخويفا لقومه اهـ شيخنا (قوله بآياتنا) أي ملتبسا بآياتنا وسلطان مبين المراد به إما الآيات نفسها والعطف لتغاير العنوانين وإما بعضها أي المشهور منها كاليد والعصى وأفردت بالذكر مع اندراجها تحت الآيات اعتناء بها اهـ أبو السعود (قوله إلى فرعون وهامان الخ) خصهم بالذكر لأن مدار التدبير في عداوة موسى كان عليهم ففرعون الملك وهامان الوزير وقارون صاحب الأموال والكنوز فجمعه الله معهما لأن عمله في الكفر والتكذيب كأعمالهما اهـ قرطبي (قوله فقالوا ساحر كذاب) القائل ما ذكر فرعون وقومه وأما قارون فلم يقل ذلك ففي الكلام تغليب وكذا يقال في قوله قالوا اقتلوا الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب فقالوا أي هؤلاء ومن معهم هو ساحر لعجزهم عن مقاهرته أما من عدا قارون فأولا وآخرا بالقوة والفعل وأما قارون ففعله آخرا بين أنه مطبوع على الكفر وإن آمن أولا وإن هذا كان قوله وإن لم يقله بالفعل في ذلك الزمان فدل ذلك على أنه لم يزل قائلا به لأنه لم يتب منه ثم وصفوه بقولهم كذاب تخويفا من تصديق الناس له اهـ (قوله هو ساحر) أي فيما أظهره من المعجزات كذاب أي فيما ادعاه من رسالة رب السموات اهـ أبو السعود (قوله قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه الخ) أي أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه أولا وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث عليه السلام وأحس بأنه قد وقع ما وقع أعاده عليهم غيظا وحنقا وزعما منه أن يصدهم بذلك عن مظاهرته ظنا منهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكهم على يده اهـ أبو السعود وفي القرطبي قال قتادة هذا قتل غير القتل الأول لأن فرعون كان أمسك عن قتل الولدان بعد ولادة موسى فلما بعث الله موسى أعاد القتل على بني إسرائيل عقوبة لهم فيمتنع الناس من الإيمان ولئلا يكثر جمعهم فيعتضدوا بالذكور من أولادهم فشغلهم الله عن ذلك بما نزل عليهم من أنواع العذاب كالضفادع والقمل والدم والطوفان إلى أن خرجوا من مصر

وفي قراءة منكم (قوة وآثارا في
الأرض) من مصانع وقصور
(فأخذهم الله) أهلكهم (بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق)
(ذلك بأنهم كانت
تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات
الظاهرات (فكفروا فأخذهم
الله إنه قوي شديد العقاب)
(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا
وسلطان مبين) برهان بين
ظاهر (إلى فرعون وهامان
وقارون فقالوا) هو (ساحر
كذاب فلما جاءهم بالحق)
بالصدق (من عندنا قالوا
اقتلوا أبناء الذين آمنوا
معه واستحيوا) استبقوا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فأغرقهم الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال أي في خسران وهلاك

أي إن الناس لا يمتنعون من الايمان وان فعل بهم مثل هذا فكيده كان يذهب باطلا اهـ (قوله استنفقوا

نساءهم) أي نبأ بهم للخدمة (قوله الا في ضلال) أي ضياع وبطلان لا يغني عنهم شيئا

وينفذ عليهم لا محالة القدر المقدر والقضاء المحتوم واللام اما للعهد والاظهار في

موضع الاضمار لذمهم بالكفر والاشعار بعلة الحكم أو للجنس وهم داخلون فيه دخولا

أوليا والجملة اعتراض جيء بها في تضاعيف ما حكي عنهم من الاباطيل للمسارعة الى بيان

بطلان ما أظهروه واضمحلاله بالمرة اهـ أبو السعود (قوله وقال فرعون) معطوف على جواب

لما وهو قوله قالوا اقتلوا وجملة وما كيد الكافرين الخ اعتراضية جيء بها مسارعة لبيان

خسرانهم وفساد تدبيرهم اهـ شيخنا (قوله يكفونه عن قتله) أي ويقولون له ليس هذا

الذي تخافه وانه أقل من ذلك وأضعف وما هو الا بعض السحرة اذا قتلته أدخلت على

الناس شبهة واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة هذا والظاهر من حال اللعين انه

قد استيقن انه نبي وان ما جاء به حق ولكن كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وانما

قال ذروني الخ تمويها وايهاما انهم هم الذين يكفونه عن قتله ولولاهم لقتله مع انه ما منعه الا ما في

نفسه من الفزع الهائل وقوله وليدع ربه تجلد منه واظهار لعدم المبالاة وكتمان لخوف

الناس منه اهـ أبو السعود وفي الخطيب ذروني أي اتركوني على أي حالة كانت أقتل موسى

وزاد في الايهام للاغبياء والمناداة على نفسه عند البصراء بقوله وليدع ربه أي الذي

يدعوه ويدعي احسانه اليه بما يظهر على يديه من هذه الخوارق وقيل كان في خاصة قوم

فرعون من يمنعه من قتل موسى وفي منعه من قتله وجوه أولها لعله كان فيهم من يعتقد كون

موسى صادقا فيتحيل في منع فرعون من قتله وثانيها قال الحسن ان أصحابه قالوا له لا تقتله

فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكن ان يغلب سحرنا فان قتلته أدخلت الشبهة على الناس ويقولون

انه كان محقا وعجزتم عن جوابه فقتلتموه وثالثها انهم كانوا يحتالون في منعه من قتله لاجل ان

يبقى فرعون مشغول القلب بموسى فلا يتفرغ لتأديب أولئك الاقوام لان من شأن الامراء

ان يشغلوا قلب ملكهم بخصم خارجي حتى يصيروا آمنين من تقلب ذلك الملك عليهم اهـ

(قوله وليدع ربه) اللام للامر وهو أمر تعجيز بزعمه ان موسى لا ينفعه ربه منه (قوله اني

أخاف الخ) أي ان لم أقتله اهـ أبو السعود (قوله عبادتكم اياي) أي وعبادة الاصنام

اهـ بيضاوي وذلك لانهم كانوا يعبدون فرعون اذا حضر عنده فاذا غابوا عنه عبدوا

الاصنام يقولون انها تقربهم اليه كما قالت المشركون كما صرح به المفسرون فلا يقال انهم كيف

عبدوا الاصنام وأقرهم على ذلك مع ادعائه الربوبية اهـ شهاب (قوله فتتبعونه)

الاولى فتتبعوه (قوله وفي قراءة أو) أي مع نصب الفساد وقوله وفي اخرى الخ أي مع

كل من الواو وأو والقراآت أربعة ثنتان مع أو رفع الفساد ونصبه وثنتان مع الواو كذلك وكلها

سبعية اهـ شيخنا وفي الخطيب اني أخاف ان يبدل دينكم وأن يظهر الخ أي لابد من وقوع

أحد الامرين اما فساد الدين واما فساد الدنيا أما فساد الدين فلان القوم اعتقدوا

ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه فلما كان موسى ساعيا في فساده

استنفقوا ابناءهم وما كيد
الكافرين الا في ضلال رقادي
وقال فرعون ذروني اقتل موسى
وانهم كانوا يكفونه عن قتله
ربه اني اخاف ان يبدل
دينكم او ان يظهر
في الارض الفساد من قتل
وغيره وفي قراءة او وفي
أخرى بفتح الياء والهاء وضم
الدال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اعتقدوا انه ساع في فساد الدين الحق وأما فساد الدنيا فهو ان يجتمع عليه أقوام ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبهم لاموالهم اهـ (قوله وقال موسى اني عذت الخ) يعني ان موسى لم يأت في دفع شدة اللعين الا بأن استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم صانه الله عن كل بلية اهـ خازن (قوله وقد سمع ذلك) أي حديث قتله (قوله عذت) أي تحصنت وقرأ أبو عمرو والاخوات بادغام الذال في التاء وباظهارها والباقون بالاظهار فقط ولا يؤمن صفة لمتكبر اهـ سمين ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الاستعاذة والاشعار بعلة القساوة والجراءة على الله تعالى اهـ أبو السعود (قوله وقال رجل مؤمن الخ) لما التجأ موسى الى الله سبحانه وتعالى وفوض اليه أمره في دفع شر هذا اللعين بقوله اني عذت الخ قيض الله له من تصدى لمنع هذا اللعين ومخاصمته فقال وقال رجل الخ اهـ رازي قال مقاتل هذا الرجل هو الذي أنجاه الله عنه في سورة القصص بقوله وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى الخ وعن ابن عباس وغيره وعبارة القرطبي وهذا الرجل هو المراد بقوله تعالى وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى الخ وهذا قول مقاتل وقال ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الخ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصديقون حبيب النجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله والثالث أبو بكر الصديق وهو أفضلهم اهـ وكان اسم ذلك الرجل حزقيل عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحاق كان اسمه جبريل وقيل حبيب اهـ خازن وقال في مبهمات القرآن الاصح ان اسمه شمعان بفتح الشين المعجمة بوزن سلمان (قوله وقيل ابن عمه) وكان صاحب سره ومشورته اهـ شيخنا (قوله قيل ابن عمه) وقيل كان من بني اسرائيل يكتم ايمانه من آل فرعون وعلى هذا ففي الآية تقديم وتأخير تقديره وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون فمن جعل الرجل قبطيا فمن عنده متعلقة بمحذوف صفة لرجل التقدير وقال رجل مؤمن منسوب من آل فرعون أي من أهله وأقاربه ومن جعله اسرائيليا فمن متعلقة بيكتم في موضع المفعول الثاني ليكتم قال القشيري ومن جعله اسرائيليا ففيه بعد لانه يقال كتمه أمر كذا ولا يقال كتم منه قال الله تعالى ولا يكتمون الله حديثا وأيضا ما كان فرعون يحتمل من بني اسرائيل مثل هذا القول اهـ قرطبي (قوله أي لان يقول) أي لاجل هذا القول من غير روية وتأمل في أمره واطلاع على سبب يوجب قتله وقوله ربي الله لا يوجب قتله اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي لان يقول أي فهو مفعول له وقدره الزمخشري ظرفا مضافا أي وقت ان يقول ورد بان ذلك انما يكون مع المصدر المصرح به نحو جئتك مقدم الحاج مع المقدر فلا تقول أجيئك أن يصيح الديك تريد وقت صياحه نص على ذلك النحاة وقال الامام تاج الدين بن مكتوم أجاز ابن جني ذلك اهـ (قوله وقد جاءكم بالبينات) جملة حالية يجوز ان تكون من المفعول وهو رجلا فان قيل هو نكرة فالجواب انه في حيز الاستفهام وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب

(وقال موسى) لقومه وقد سمع ذلك (إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون) قيل هو ابن عمه (يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن) أي لأن (يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه) أي ضرر كذبه

الحال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحال منها ويجوز أن يكون حالا من فاعل يقول اهـ سمين (قوله بعض الذي يعدكم) أي ان لم يصبكم كله فلا أقل من ان يصيبكم بعضه لاسيما ان تعرضتم له بسوء وهذا كلام صادر عن غاية الانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا وقوله عاجلا وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الاخرى واغلوهم به اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله من العذاب عاجلا أي لا أقل من ذلك تكلم على سبيل التنزل نصحا وفيه اشارة كما يظهر الى جواب كيف قال المؤمن ذلك في حق موسى عليه الصلاة والسلام مع انه صادق عنده وفي الواقع ويلزم منه ان يصيبهم جميع ما وعدهم لا بعضه فقط وايضاحه ان وعدهم على كفرهم الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فهلاكهم في الدنيا بعض ما وعدهم به أو ذكر البعض تنزلا وتلطفا بهم مبالغا في نصحهم لئلا يتهموه بميل ومحاباة أو لفظة بعض صلة أو هي بمعنى كل كما قيل به وعلى ما جرى عليه الشيخ المصنف هي باقية على معناها اهـ (قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) كلام ذو وجهين نظرا الى موسى وفرعون الوجه الاول ان هذا اشارة الى الرمز والتعريض بعلو شأن موسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ان الله تعالى هدى موسى الى الاتيان بالمعجزات الباهرة ومن هداه الى الاتيان بالمعجزات لا يكون مسرفا كذابا فدل على أن موسى ليس من الكذابين الوجه الثاني ان يكون المراد أن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعائه الالوهية والله لا يهدي من هذا شأنه وصفته بل يبطله ويهدم أمره اهـ كرخي (قوله يا قوم لكم الملك) أي وقال هذا الرجل أيضا يا قوم لكم الملك اليوم الخ أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما نسب ما يسرهم من الملك والظهور في الارض لهم خاصة ونظم نفسه في سلكهم فيما يسوءهم من مجيء بأس الله تطييبا لقلوبهم وايذانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجديهم ودفع ما يرديهم ليتأثروا بنصحه اهـ أبو السعود (قوله حال) أي من الضمير في لكم والعامل فيها وفي اليوم ما تعلق به لكم اهـ سمين (قوله قال فرعون) أي بعد ما سمع نصحه وقوله ما أريكم الا ما أرى هي من رؤية الاعتقاد فتتعدى لمفعولين ثانيهما الا ما أرى اهـ سمين (قوله أي ما أشير عليكم) تفسير لمآل المعنى والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال ما أريكم أي ما أعلمكم الا ما علمته من الصواب وقد فسره بعضهم بهذا التفسير فقول الجلال ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي أي فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره اهـ شيخنا (قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد) أي ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به كما حل بالامم قبله بقوله وقال الذي آمن الخ اهـ خازن وعبارة الكرخي وقال الذي آمن الخ وهو الرجل القائل أتقتلون رجلا الخ اهـ (قوله أي يوم حزب بعد حزب) أشار بهذا الى ان يوم الاحزاب بمعنى الجمع أي أيامها وذلك لان الاحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد بل نزل بها في أيام مختلفة متباينة ويدل لهذا التفسير قوله مثل دأب قوم نوح الخ وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد اهـ شيخنا وفي البيضاوي مثل يوم الاحزاب

(وان يك صادقا يصبكم بعض
الذي يعدكم) به من العذاب
عاجلا (ان الله لا يهدي من
هو مسرف) مشرك (كذاب)
مفتر (يا قوم لكم الملك
اليوم ظاهرين) غالبين
حال (في الارض) ارض
مصر (فمن ينصرنا من بأس
الله) عذابه ان قتلتم
أولياءه (ان جاءنا) أي
لا ناصر لنا (قال فرعون)
ما أريكم الا ما أرى) أي
ما أشير عليكم الا بما أشير به
على نفسي وهو قتل موسى
(وما أهديكم الا سبيل
الرشاد) طريق الصواب
(وقال الذي آمن يا قوم
اني أخاف عليكم مثل
يوم الاحزاب) أي يوم
حزب بعد حزب (مثل دأب
قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم) مثل
بدل من مثل قبله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أى مثل أيام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جمع اليوم اهـ (قوله أى مثل جزاء الخ) أشار بهذا الى ان فى الآية حذف مضاف وقوله عادة تفسير للدأب وقوله من تعذيبهم فى الدنيا بيان للجزاء عادتهم اهـ شيخنا ومعنى جزاء العادة جزاء الامر الذى اعتادوه واستمروا عليه وهو كفرهم وعنادهم واستمرارهم على الكفر وهى المعبر عنها بدأبهم وجزاء ما اهلاكهم ومثل هذا الجزاء اهلاك ينزل بالقبط اهـ (قوله وما الله يريد ظلما للعباد) أى فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام اهـ أبو السعود (قوله ويا قوم انى أخاف عليكم الخ) أى وقال الرجل المؤمن أيضا يا قوم الخ يخوفهم بالعذاب الاخروى بعد تخويفهم بالعذاب الدنيوى اهـ أبو السعود (قوله بحذف الياء واثباتها) أى فى كل من الوصل والوقف فالقرآآت أربعة وكلها سبعية وهذا كله فى اللفظ وأما فى الخط فهى محذوفة لا غير اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) منه أن تدعى كل أناس بامامهم وان ينادى بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وأن ينادى حين يذبح الموت فى صورة كبش يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت وان ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر ياليتنى لم أوت كتابيه ومنها ان ينادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور فيقولون يا ويلنا فهذه الامور كلها تقع فى هذا اليوم اهـ من الخازن والخطيب (قوله مدبرين عن موقف الحساب الى النار) عبارة الخطيب يوم تولون عن الموقف مدبرين قال الضحاك اذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى مكانهم فذلك قوله تعالى والملك على أرجائها وقال مجاهد فارين عن النار غير معجزين وقيل منصرفين عن الموقف الى النار اهـ (قوله ما لكم من الله الخ) فى محل نصب على الحال وقوله من عاصم يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده على النفى وان يكون مبتدأ ومن زائدة على كل من التقديرين ومن الله متعلق بعاصم اهـ سمين (قوله فما له من هاد) فى هاد ما تقدم فى قوله من واق اهـ خطيب أى من اثبات الياء وحذفها فى الوقف ومن حذفها فى الوصل مع حذفها خطا (قوله ولقد جاءكم يوسف الخ) قيل ان هذا من قول موسى وقيل هو من تمام وعظ مؤمن آل فرعون ذكرهم قديم عتوهم على الانبياء اهـ قرطبى (قوله عمر الى زمن موسى) أى عاش واستمر يوسف بن يعقوب الى زمن موسى الكليم وهذا القول لم ينقله غيره من المفسرين وانما غاية ما وجد بعد التفتيش ما نقله الشهاب بقوله وفى بعض التواريخ ان وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة اهـ وبذلك قال القارى قوله عمر الى زمن موسى ظاهر كلامه ان الذى عمر هو يوسف والصحيح ان المعمر هو فرعون موسى أدرك يوسف بن يعقوب وعاش الى ان أرسل اليه موسى وعمر أربعمائة سنة وأربعين سنة اهـ وقال السيوطى فى التحبير وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى أربعمائة سنة اهـ وقد بعثه الله من قبل موسى رسولا يدعو القبط الى طاعة الله وحده فما أطاعوه تلك الطاعة نعم أطاعوه لمجرد الوزارة والجاه الدنيوى اهـ قارى (قوله أو يوسف بن ابراهيم الخ) فيوسف هذا سبط يوسف بن

أى مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم فى الدنيا (وما الله يريد ظلما للعباد) (ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) بحذف الياء واثباتها أى يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها وبالشقاوة لاهلها وغير ذلك (يوم تولون مدبرين) عن موقف الحساب الى النار (ما لكم من الله) أى من عذابه (من عاصم) مانع (ومن يضلل الله فما له من هاد) (ولقد جاءكم يوسف من قبل) أى قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب فى قول عمر الى زمن موسى أو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب فى قول (بالبينات) بالمعجزات الظاهرات

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يعقوب أرسله الله الى القبط فاقام فيهم عشرين سنة نبيا اهـ زاده وفي المختار عمه من باب فهم أي عاش ومصدره عمر بفتح العين وضمها وهو لازم اهـ ويتعدى بالتضعيف كما في المصباح وفي القاموس انه من باب فرح ونصر وضرب اهـ (قوله فما زلتم في شك) أي فما زال أسلافكم في شك حتى اذا اهلك قلتم أي قال أسلافكم اهـ قرطبي وحتى غاية لقوله فما زلتم وقرئ ألن يبعث الله بادخال همزة التقرير يقرر بعضهم بعضا اهـ سمين (قوله من غير برهان) أي بل على سبيل التشهي والتمني ليكون لهم أساس في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعده وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى التكذيب برسالته اهـ خازن وعبارة الخطيب قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا أي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجة وهذا ليس اقرارا منهم برسالته بل هو نفي منهم الى الشك في رسالته التكذيب برسالة من بعده اهـ (قوله الذين يجادلون الخ) من كلام الرجل المؤمن أيضا وقيل انه ابتداء كلام من الله تعالى اهـ قرطبي (قوله خبر المبتدأ) هذا أولى وأحسن الاعاريب العشرة التي ذكرها السمين قال ابو حيان في النهر والاولى في اعراب هذا الكلام ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر والفاعل ضمير المصدر المفهوم من يجادلون وهذه الصفة موجودة في فرعون وقومه ويكون الواعظ لهم قد عدل عن مخاطبتهم الى الاسم الغائب لحسن محاورته لهم واستجلاب قلوبهم وابراز ذلك في صورة تذكرهم فلم يخصهم بالخطاب وفي قوله كبر ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم اهـ بحروفه ومقتا تمييز محول عن الفاعل أي كبر مقت جدالهم أي المقت المترتب على جدالهم وفي السمين كبر مقتا يحتمل أن يراد به التعجب والاستعظام وان يراد به الذم كبئس وذلك انه يجوز أن يبنى فعل بضم العين مما يجوز التعجب منه ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الاحكام وفي فاعله ستة أوجه الى أن قال الثالث أنه ضمير يعود على جدالهم المفهوم من يجادلون كما تقدم الى ان قال الخامس أن الفاعل ضمير يعود على ما بعده وهو التمييز نحو نعم رجلا زيد وبئس غلاما عمرو وعظم عند الله الكبرياء ومقت الله اياهم ذمه لهم ولعنه اياهم واحلال العذاب بهم اهـ قرطبي ومقت المؤمنين لهم بغضهم أشد البغض وكراهتهم أشد الكره هذا اهـ من المصباح (قوله أي مثل اضلالهم) الاولى أي مثل ذلك الطبع كما عبر به غيره وقوله يطبع الله الخ مستأنف اهـ شيخنا (قوله بتنوين قلب ودونه) سبعيتان (قوله ومتى تكبر القلب الخ) غرضه بهذا التوفيق بين القراءتين وفي السمين قوله على كل قلب متكبر قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين قلب وصف القلب بالتكبر والتجبر لانهما ناشئان عنه وان كان المراد الجملة كما وصف بالاثم في قوله فانه آثم قلبه والباقون باضافة قلب الى ما بعده أي على كل قلب شخص متكبر وقد قدر الزمخشري مضافا في القراءة الاولى أي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قال الشيخ ولا ضرورة تدعو الى اعتبار

(عمر اليه حتى أدرك موسى) (فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم) من غير برهان (لن يبعث الله من بعده رسولا) أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره (كذلك) أي مثل اضلالكم (يضل الله من هو مسرف) مشرك (مرتاب) شاك فيما شهدت به البينات (الذين يجادلون في آيات الله) معجزاته مبتدأ (بغير سلطان) برهان (أتاهم كبر) جدالهم خبر المبتدأ (مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك) مثل اضلالهم (يطبع) يختم (الله) بالضلال (على كل قلب متكبر جبار) بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فيه محل بقبيل الامتناء وقوله لا لعموم القلوب أي لا لعموم افراد القلوب وهذا الصنيع اخرجها عن موضوعها من انها اذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة تكون لعموم الافراد واذا دخلت على معرفة مفردة تكون لعموم الاجزاء وهنا قد دخلت على النكرة فكان حقها ان تكون لعموم الافراد لا لعموم الاجزاء كما سلكه الشارح فتنبه اهـ شيخنا وعبارة جمع الجوامع كل لاستغراق افراد المنكر مطلقا والمعرف المجموع واجزاء المفرد المعرف اهـ (قوله ابن لي صرحا) في المصباح الصرح بيت واحد يبنى منفردا طويلا ضخما اهـ وفي السمين في سورة النمل والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط يتخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف اهـ (قوله طرقها) أي أبوابها الموصلة اليها وفائدة التكرار أن الثاني بدل من الاول والشيء اذا أبهم ثم أوضح كان تفخيما لشأنه فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أبهمها ثم أوضحها اهـ كرخي (قوله عطفا على أبلغ) أي فيكون في حيز الترجي وقوله بالنصب جوابا لابن أي جوابا لهذا الامر وهذا رأي البصريين ورأي الكوفيين ان النصب في جواب لعل أي في جواب الترجي اهـ شيخنا وفي السمين قوله فاطلع العامة على رفعه عطفا على أبلغ فهو داخل في حيز الترجي وقرأ حفص في آخرين بنصبه وفيه ثلاثة أوجه أحدها انه جواب الامر في قوله ابن لي فنصب بأن مضمرة بعد الفاء في جوابه على قاعدة البصريين كقوله

يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فنستريحا

وهذا أوفق لمذهب البصريين الثاني انه منصوب قال الشيخ عطفا على التوهم لأن خبر لعل كثيرا جاء مقرونا بأن كثيرا في النظم وقليلا في النثر فمن نصب توهم ان الفعل المرفوع الواقع خبرا منصوب بأن والعطف على التوهم كثير وان كان لا ينقاس اهـ الثالث ان ينتصب على جواب الترجي في لعل وهو مذهب كوفي استشهد أصحابه بهذه القراءة وبقراءة نافع وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه بنصب فتنفعه جوابا لقوله لعله والى هذا نحا الزمخشري قال تشبيها للترجي بالتمني والبصريون يأبون ذلك ويخرجون القراءتين على ما تقدم وفي سورة عبس يجوز ان يكون جوابا للاستفهام في قوله وما يدريك فانه مترتب عليه معنى وقال ابن عطية وابن جبارة الهذلي على جواب التمني وفيه نظر اذ ليس في اللفظ تمن انما فيه ترج وقد فرق الناس بين التمني والترجي بأن الترجي لا يكون الا في ممكن عكس التمني فانه يكون فيه وفي المستحيل وتقدم الخلاف في وصد عن السبيل في الرعد من بنائه للفاعل وللمفعول أي صد قومه عن السبيل (قوله الى اله موسى) أي انظر اليه واطلع على حاله اهـ من الشارح في سورة القصص (قوله قال فرعون ذلك) أي قوله ابن لي صرحا الخ وقوله تمويها أي تلبيسا وتخليطا على قومه والا فهو يعرف ويعتقد حقيقة الاله وانه ليس في جهة ولكنه أراد التلبيس على قومه توصلا لبقائهم على الكفر فكأنه يقول لو كان اله موسى موجودا لكان له محل ومحله اما الارض واما السماء ولم نره في الارض فينبغي ان يكون في السماء والسماء لا يتوصل اليها الا بسلم اهـ شيخنا وفي المصباح وقول مموه أي مزخرف أو ممزوج من الحق والباطل اهـ وفي المختار التمويه التلبيس ا هـ

(وقال فرعون يا هامان ابن
لي صرحا) بناء عاليا (لعلي
أبلغ الأسباب (أسباب
السموات) طرقها الموصلة
اليها (فأطلع) بالرفع
عطفا على أبلغ وبالنصب
جوابا لابن (الى اله موسى واني
لأظنه) أي موسى (كاذبا)
في ان له الها غيري قال فرعون
ذلك تمويها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله وكذلك) أي مثل ذلك التزيين أي كتزيين القول المذكور له زين لفرعون وعبارة القرطبي أي كما قال هذه المقالة وارتاب زين له الشيطان أو زين الله له سوء عمله أي الشرك والتكذيب اهـ (قوله بفتح الصاد وضمها) سبعيتان (قوله وما كيد فرعون) أي في ابطال آيات موسى الا في تباب أي خسار وهلاك اهـ خازن (قوله وقال الذي آمن) وهو الرجل المؤمن وقيل موسى اهـ بيضاوي (قوله اتبعون) أي اعملوا بنصيحتي اهـ وفي أبي السعود اتبعوني الخ أجمل لهم أولا ثم فسر بقوله يا قوم انما هذه الخ فافتتح بذم الدنيا وتصغير شأنها لان الاخلاد اليها رأس كل شر ومنه يتشعب فنون ما يؤدي الى سخط الله تعالى ثم ثنى بتعظيم الآخرة فقال وان الآخرة الخ اهـ (قوله باثبات الياء وحذفها) كل من الوجهين يجري في الوصل والوقف والقراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للفظ وأما في الرسم فهي محذوفة لانها من ياآت الزوائد وقوله تقدم أي تقدم قريبا تفسير سبيل الرشاد بانه طريق الصواب اهـ (قوله تمتع يزول) أي قليل يسير لان التنوين للتقليل اهـ (قوله هي دار القرار) أي الثبات فلا انتقال ولا تحول عنها اهـ شيخنا (قوله من عمل سيئة الخ) من كلام الرجل المؤمن (قوله بضم الياء وفتح الخاء الخ) سبعيتان (قوله ويا قوم مالي أدعوكم الخ) من كلام الرجل المؤمن قال الزمخشري فان قلت لم جاء بالواو في النداء الاول والثالث دون الثاني قلت لان الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو وأما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة اهـ سمين وعبارة الكرخي ترك العطف في النداء الثاني لانه تفصيل لاجمال الاول وهنا عطف لانه ليس بتلك المثابة لانه كلام مباين للاول والثاني فحسن ايراد الواو العاطفة فيه اهـ (قوله وتدعونني الى النار) هذه الجملة مستأنفة أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم ويجوز أن يكون التقدير ومالكم تدعونني الى النار وهو الظاهر ويضعف ان تكون الجملة حالا أي مالي أدعوكم الى النجاة حال دعائكم اياي الى النار اهـ سمين وعبارة أبي السعود مالي أدعوكم ما مبتدأ والظرف بعدها خبر عنها وجملة أدعوكم الخ حال والاستفهام المفاد بما للتعجب ومدار التعجب دعوتهم اياه الى النار لا دعوته اياهم الى النجاة كانه قال أخبروني كيف هذه الحال أدعوكم الى الخير وتدعونني الى الشر وقوله تدعونني لاكفر بالله الخ بدل أو بيان فيه معنى التعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام وقوله ما ليس لي به علم أي بشركته في المعبودية وقيل بربوبيته والمراد نفي المعلوم رأسا وهو المعبود فضلا عن عبادته اهـ (قوله تدعونني لاكفر الخ) هذه الجملة بدل من تدعونني الاولى على جهة البيان لها وأتى في قوله تدعونني بجملة فعلية ليدل على ان دعوتهم باطلة لا ثبوت لها وفي قوله وأنا أدعوكم بجملة اسمية ليدل على ثبوت دعوته وتقويتها اهـ سمين (قوله لا جرم) جرم فعل ماض بمعنى حق ووجب وقوله انما تدعونني اليه فاعله أي حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم وقيل جرم فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدّ من لا بدّ فعل من التبديد أي التفريق اهـ أبو السعود وهذا الاعراب حسب عبارة الشارح حيث فسرها بحقا والمناسب لها عبارة المختار ونصها وقولهم لا جرم قال

(وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل) طريق الهدى بفتح الصاد وضمها (وما كيد فرعون الا في تباب) خسار (وقال الذي آمن يا قوم اتبعون) باثبات الياء وحذفها (أهدكم سبيل الرشاد) تقدم (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يزول (وان الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة) بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس (يرزقون فيها بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة (ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم الى العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لمن تاب (لا جرم) حقا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القراهي كلمة كانت في الاصل بمنزلة لابد ولامحالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الاتراهم يقولون لا جرم لآتينك اهـ والاولى ان تجعل حقا في كلامه مفعولا مطلقا معمولا لفعل محذوف دل عليه لا جرم وقوله انما تدعونني الى مفاعل بذلك الفعل المحذوف والمعنى حق أن ما تدعونني اليه حقا وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة هود (قوله انما تدعونني اليه) ما اسم موصول بمعنى الذي فكان حقها ان تكتب مفصولة من النون كما هو القاعدة ان الموصولة مفصولة لكنها رسمت في المصحف الامام موصولة بالنون أي ترسم هي في النون كما أشار له ابن الجزري ونصه مع شرح شيخ الاسلام واقطعوا انما المفتوحة همزته من قوله وان ما يدعون من دونه معا أي في الحج ولقمان وخلف ما في الانفال ونحل أي وفي النحل من قوله تعالى في الاولى واعلموا ان ما غنمتم وقوله في الثانية ان ما عند الله هو خير لكم وقعا بالف الاطلاق وما عداها نحو فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين موصول اهـ (قوله أي استجابة دعوة) عبارة الخازن ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا لان الاصنام لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها انتهى (قوله فستذكرون) أي يذكر بعضكم بعضا وقوله ما أقول لكم أي من النصيحة (قوله وأفوض أمري الخ) مستأنف (قوله قال ذلك) أي قال فستذكرون الخ لما توعدوه أي بالقتل ففر هاربا من بينهم فأرسل فرعون خلفه ألفا ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا فقتل فرعون من رجع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل المؤمن وقوله بمخالفة دينهم الباء فيه سببية أي توعدوه بالقتل بسبب ان خالف دينهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي ان ذلك الرجل فر منهم الى جبل فاتبعه فرعون طائفة فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم فرعون اهـ وفي زاده قوله فستذكرون الخ لما بلغ مؤمن آل فرعون في باب النصيحة الى هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فستذكرون ما أقول لكم وهو كلام مجمل في باب التخويف يحتمل تفصيل وجوه ولما خوفهم بقوله فستذكرون ما أقول لكم توعدوه وخوفوه بالقتل فعول في دفع مكرهم وكيدهم على الله حيث قال وأفوض أمري الى الله كما رجع موسى اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال اني عذت بربي وربكم الخ قال مقاتل لما قال المؤمن هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذلك قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اهـ (قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق اهـ أبو السعود (قوله قومه معه) وعدم التصريح به للاستغناء بذكرهم عن ذكره ضرورة انه أولى منهم بذلك اهـ

(لا جرم) حقا (انما تدعونني اليه) لاعبده (ليس له دعوة) أي استجابة دعوة (في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا) مرجعنا (الى الله وان المسرفين) الكافرين (هم أصحاب النار فستذكرون) اذا عاينتم العذاب (ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله) قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم (ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا) به من القتل (وحاق) نزل (بآل فرعون) قومه معه (سوء العذاب) الغرق ثم (النار)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هذا ما رواه ابن مسعود ليغاير قوله ويوم تقوم الساعة الخ اه شيخنا وفي القرطبي والجمهور على ان هذا العرض في البرزخ واحتج بعض أهل العلم على اثبات عذاب القبر بقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ما دامت الدنيا كذلك قال مجاهد وعكرمة ومقاتل ومحمد بن كعب كلهم قال هذه الآية تدل على عذاب القبر في الدنيا الا تراه يقول عن عذاب الآخرة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وفي الحديث عن ابن مسعود ان أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم وعنه أيضا ان أرواحهم في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها اه قرطبي وفي السمين قوله النار يعرضون عليها الجمهور على رفعها وفيه ثلاثة أوجه أحدها انها بدل من سوء العذاب الثاني انها خبره مبتدأ محذوف أي هو أي سوء العذاب النار لانه جواب لسؤال مقدر ويعرضون على هذين الوجهين يجوز ان يكون حالا من النار ويجوز ان يكون حالا من آل فرعون الثالث انه مبتدأ وخبره يعرضون من حيث المعنى أي يصلون النار يعرضون عليها كقوله والظالمين أعد لهم عذابا أليما والثاني ان ينتصب على الاختصاص قاله الزمخشري فعلى الاول لا محل ليعرضون لكونه مفسرا وعلى الثاني هو حال كما تقدم اه (**قوله** ويوم تقوم الساعة) فيه ثلاثة أوجه أظهرها انه معمول لقول مضمر وذلك القول المضمر محكي به الجملة الأمرية من قوله ادخلوا والتقدير ويقال لهم يوم تقوم الساعة ادخلوا الثاني انه منصوب بادخلوا أي ادخلوا يوم تقوم وعلى هذين الوجهين فالوقف تام على قوله وعشيا والثالث انه معطوف على الظرفين فيكون معمولا ليعرضون والوقف على هذا على قوله الساعة وادخلوا معمول لقول مقدر أي يقال لهم كذا وكذا وقرأ الكسائي وحمزة ونافع وحفص ادخلوا بقطع الهمزة امر من ادخل وآل فرعون مفعول أول وأشد العذاب مفعول ثان والباقون ادخلوا بهمزة وصل من دخل يدخل وآل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد منصوب به اما ظرفا واما مفعولا به أي ادخلوا يا آل فرعون في أشد العذاب اه سمين (**قوله** عذاب جهنم) تفسير للاشد فانه أشد مما كانوا فيه وتفسير للعذاب فان عذابها ألوان بعضها أشد من بعض اه أبو السعود (**قوله** واذكر) أي يا محمد لقومك (**قوله** فيقول الضعفاء الخ) تفصيل للتخاصم (**قوله** انا كنا لكم تبعا) أي فتكبرتم على الناس بنا اه خطيب وقوله تبعا جمع تابع كخدم جمع خادم اه شيخنا (**قوله** دافعون) جعله تفسير المغنون فيكون نصيبا منصوبا بمغنون من غير تقدير وعبارة غيره ونصيبا منصوب بمضمر يدل عليه مغنون أي دافعون أو بمغنون على تضمينه معنى الحمل أي حاملون عنا نصيبا الخ ومن النار صفة لنصيبا اه شيخنا (**قوله** انا كل فيها) أي فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر ان اه شيخنا (**قوله** ان الله قد حكم بين العباد) أي فلا يغني أحد عن أحد شيئا فعند ذلك يحصل اليأس للاتباع من المتبوعين فيرجعون كلهم الى خزنة جهنم يسألونهم كما قال وقال الذين في النار الخ اه خطيب وفي السمين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وقال الذين في النار أي من الضعفاء والمستكبرين جميعاً لما ضاقت حيلهم وعيت بهم عللهم وقوله لخزنة جهنم أي الملائكة الموكلين بعذاب أهلها اهـ (قوله لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل أو لبيان محلهم فيها ويحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتها من قولهم بئر جهنام أي بعيدة القعر اهـ بيضاوي وقوله أو لبيان محلهم فيها هذا بناء على أنها علم لأسفل محالها والأول بناء على أنها علم لها مطلقاً اهـ شهاب (قوله ادعوا ربكم) أي المحسن إليكم بأنكم لا تجدون للنار إلماماً اهـ خطيب (قوله يوماً من العذاب) من العذاب ظرف ليخفف ومفعوله محذوف أي يخفف عنا شيئاً من العذاب في يوم ويجوز أن يكون من العذاب هو المفعول ومن تبعيضية ويوماً ظرف اهـ خطيب واقتصارهم في الاستدعاء على ما ذكر من تخفيف قدر يسير من العذاب في مقدار قصير من الزمان دون رفعه رأساً أو دون تخفيف قدر كثير منه في زمان مديد لأن ذلك عندهم مما ليس في حيز الإمكان ولا يكاد يدخل تحت أمانيهم اهـ أبو السعود (قوله أي قدر يوم) أي من أيام الدنيا وفسر به لأنه ليس في الآخرة ليل ولا نهار اهـ شهاب (قوله قالوا أولم تك تأتيكم) أي ألم تنبهوا على هذا ولم تك تأتيكم اهـ أبو السعود وفي البيضاوي قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم أرادوا به إلزامهم الحجة وتوبيخهم على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة اهـ (قوله قالوا بلى) أي أتونا فكذبناهم اهـ أبو السعود (قوله وما دعاء الكافرين الخ) يحتمل أن يكون من كلام الخزنة وأن يكون من كلام الله إخباراً للنبي وهو أنسب بما بعده اهـ شهاب وهذا ما جرى عليه الشارح (قوله انعدام) أي عدم الإجابة وعبارة البيضاوي إلا في ضلال أي ضياع لا يجاب وفيه إقناط لهم عن الإجابة اهـ (قوله إنا لننصر رسلنا) أي بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة بالاستئصال والقتل وغير ذلك من العقوبات ولا يقدح في ذلك ما قد يتفق لهم من صورة الغلبة امتحاناً فإن العبرة إنما هي بالعواقب وغالب الأمر اهـ أبو السعود وقد نصرهم بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل فإنه قتل به سبعون ألفاً اهـ خازن (قوله ويوم يقوم الأشهاد) معطوف على في الحياة الدنيا أي لننصرهم في الحياة الدنيا وفي يوم القيامة اهـ (قوله جمع شاهد) كقوله تعالى إنا أرسلناك شاهداً ويصح أن يكون جمع شهيد كقوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد اهـ سمين (قوله وهم الملائكة) في البيضاوي والمراد بالأشهاد من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين اهـ أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء فإنهم يحضرون يوم القيامة يشهدون على الأمم بالتصديق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً وأما المؤمنون فيشهدون على الناس أيضاً يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس اهـ زاده (قوله يوم لا ينفع) بدل من يوم قبله (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله لو اعتذروا) جواب عما يقال قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعذار إلا أنها لا تنفعهم

(لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً) أي قدر يوم (من العذاب قالوا) أي الخزنة تهكماً (أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات) بالمعجزات الظاهرات (قالوا بلى) أي فكفروا بهم (قالوا فادعوا) أنتم فإنا لا نشفع للكافر قال تعالى (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) انعدام (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع) بالياء والتاء (الظالمين معذرتهم) عذرهم لو اعتذروا

وقد

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وجه الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وتقرير الجواب ان قوله لا ينفع
الظالمين معذرتهم لا يدل الا على انهم ليس عندهم عذر مقبول نافع وهذا يصدق بان
لا يعتذروا اصلا ولا منافاة بينهما ان كان سلب النفع لانتفاء اصل المعذرة واما ان كان
سلب النفع مبنيا على انهم يذكرون الاعذار ولكنها لا تنفعهم فيحتاج في دفع التناقض الى
اعتبار تعدد الاوقات فان يوم القيامة يوم طويل فيجاز ان يعتذروا في وقت ولا يعتذروا
في وقت اخر بان يمنعوا من الكلام بان يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون اهـ زاده وعبارة
الكرخي قوله معذرتهم عذرهم اشار الى ان المعذرة والعذر معناهما واحد وعدم نفع
المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون فالآية من نفي المقيد والقيد انتهى
(قوله) ولقد آتينا موسى الهدى الخ لما ذكر تعالى انه ينصر الانبياء والمؤمنين في الدنيا
والآخرة ذكر نوعا من تلك النصرة في الدنيا فقال ولقد آتينا الخ اهـ خطيب (قوله)
واورثنا بني اسرائيل اي بعد موسى ما كانوا فيه من الذل اهـ خطيب (قوله) هدى وذكرى
فيهما وجهان احدهما انهما مفعول من اجله اي لاجل الهدى والذكرى والثاني انهما
مصدران في موضع الحال اهـ سمين (قوله) فاصبر ان وعد الله حق لما بين تعالى انه
ينصر رسله وينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وضرب المثل في ذلك بحال موسى خاطب
بعد ذلك محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر اي على اذى قومك كما صبر موسى على اذى
فرعون قال الكلبي فنسخت آية القتال آية الصبر اهـ خطيب (قوله) ليستن بك هذا على
رأي من لا يجوز الصغائر على الانبياء اصلا فيقول هذا تعبد من الله لنبيه ليزيده به درجة
وليصير سنة لغيره من بعده اهـ خازن وفي البيضاوي واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك
وتدارك فرطاتك بترك الاولى والاهتمام بامر الاعداء بالاستغفار فانه كافيك
في النصر واظهار الامر انتهى وفي القرطبي واستغفر لذنبك قيل لذنب امتك حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقيل لذنب نفسك على قول من يجوز الصغائر على الانبياء ومن
قال لا يجوز قال هذا تعبد للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء كما قال وآتنا ما وعدتنا والفائدة زيادة
الدرجات وان يصير الدعاء سنة لمن بعده وقيل واستغفر الله من ذنب صدر منك في
قبل النبوة اهـ (قوله) وهو من بعد الزوال وفيه اربع صلوات والابكار من الفجر الى الزوال
وفيه صلاة واحدة فهذا اتيان الصلوات الخمس تفسير التسبيح الواقع بالعشي والابكار
اهـ (قوله) ان الذين يجادلون الخ عام في كل مجادل وان نزل في مشركي مكة اهـ ابو
السعود وعبارة الخطيب ان الذين يجادلون الخ لما ابتدأ بالرد على المجادلين في آيات
الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على العلة التي تحمل
الكفار على تلك المجادلة وهي قوله ان في صدورهم فقال ان الذين يجادلون الخ انتهى
(قوله) بغير سلطان اتاهم تقييد المجادلة بذلك مع استحالة اتيانه للايذان بان التكلم
في امر الدين لا بد من استناده الى سلطان مبين اهـ كرخي (قوله) ان في صدورهم
جزاء ان اهـ ابو السعود (قوله) ما هم ببالغيه اي ببالغي كبرهم اي ببالغي مقتضاه وهو
التعاظم والرياسة والتقدم عليك فاستعذ بالله اي فالتجئ اليه من كيد من يحسدك

ولهم اللعنة اي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار الآخرة اي شدة عذابها ولقد آتينا موسى الهدى التوراة والمعجزات واورثنا بني اسرائيل من بعد موسى الكتاب التوراة هدى هاديا وذكرى تذكرة لاولي الالباب لذوي العقول فاصبر يا محمد ان وعد الله بنصر اوليائه حق وانت ومن تبعك منهم واستغفر لذنبك ليستن بك وسبح صل متلبسا بحمد ربك بالعشي وهو من بعد الزوال والابكار الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في آيات الله القرآن بغير سلطان برهان اتاهم ان ما في صدورهم الا كبر تكبر وطمع ان يعلوا عليك ما هم ببالغيه فاستعذ من شرهم بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم ونزل في منكري البعث لخلق السموات والارض

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وسيخفى عليك اهـ أبو السعود (قوله ابتداء) أى من غير سبق مادة وقوله اكبر أى أعظم واشق بحسب عادة الناس فى مزاولة الافعال من ان علاج الشئ الكبير اشق من علاج الصغير وان كان بالنسبة الى الله تعالى لا تفاوت بين الصغير والكبير (قوله ومن بعلمه كالبصير) أتى به توطئة لقوله وما يستوى الخ (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) أى الغافل والمستبصر اهـ بيضاوى وقوله الغافل الخ يعنى ان الوصفين المذكورين مستعاران لمن غفل عن معرفة الحق فى مبدئه ومعاده ومن كان بصيرا فى معرفتهما ولذا قدم الاعمى لمناسبته لما قبله من نفى النظر والتأمل وقدم الذين آمنوا بعد لمجاورة البصير ولشرفهم اهـ زاده وفى السمين قوله ولا المسئ لا زائدة للتوكيد لانه لما طال الكلام بالصلة بعد قسيم المؤمنين واعاد معه لا توكيدا وانما قدم المؤمنين لمجاورتهم لقوله والبصير اعلم ان التقابل يجئ على ثلاث طرق احدها ان يجاور المناسب ما يناسبه كهذه الآية والثانية ان يتأخر المتقابلان كقوله تعالى مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع والثالثة أن يقدم مقابل الاول ويؤخر مقابل الآخر كقوله تعالى وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وكل ذلك تفنن فى البلاغة وقدم الاعمى فى نفى التساوى لمجيئه بعد صفة الذم فى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون اهـ (قوله فيه) أى فى ولا المسئ الذى هو فى مقابلة المحسن زيادة لا أى للتأكيد (قوله قليلا ما يتذكرون) ما زائدة وقليلا مفعول مطلق على انه صفة لموصوف محذوف أى يتذكرون تذكرا قليلا وقول الشارح أى تذكرهم قليلا هكذا فى النسخ بنصب قليلا وهو خبر عن تذكرهم فكان الاولى رفعه ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا وجعله هذا حالا والتقدير يحصل حال كونه قليلا تأمل (قوله بالياء والتاء) أى قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو بالغيبة مناسبة لسابقه أى قوله ان الذين يجادلون والباقون بالخطاب التفاتا وفائدة الالتفات فى مقام التوبيخ هى اظهار العنف الشديد والانكار البليغ اهـ كرخى (قوله لاريب فيها) أى فى مجيئها لوضوح شواهدها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها اهـ أبو السعود (قوله أى اعبدونى أثبكم) اطلاق الدعاء على العبادة مجاز لتضمن العبادة له لانه عبادة خاصة اريد بها المطلق وجعل الاثابة لترتبها عليها استجابة مجاز ومشاكلة اهـ شهاب وعبارة الكرخى قوله بقرينة ما بعده أى بدلالة قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتى وهذا وان تضمن المصير الى المجاز ارجح لما أن الامر بالعبادة انسب بالمقام واولى باهتمام ويؤيده بالرواية فى حديث النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية الحديث اخرجه الترمذى وأبو داود وابن ماجه عنه اهـ وحمل بعضهم الدعاء فى الآية على ما هو الظاهر منه وهو السؤال والتضرع وفى القرطبى وقال ربكم ادعونى استجب لكم روى النعمان بن بشير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على ان الدعاء هو العبادة وكذا قال اكثر

ابتداء (لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس) مرة ثانية وهى الاعادة (ولكن اكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير (وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهو المحسن (ولا المسئ) فيه زيادة لا (قليلا ما يتذكرون) يتعظون بالياء والتاء أى تذكرهم قليل جدا (ان الساعة لآتية لا ريب) شك (فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) بها (وقال ربكم ادعونى استجب لكم) أى اعبدونى اثبكم بقرينة ما بعده (ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المفسرين وان المخصه وحدوني واعيدوني أتقتل عبا زتكم وأغفر لكم وقيل هو
الذكر والدعاء والسؤال قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه
حاجته كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع ويقال الدعاء هو ترك الذنوب وحكى قتادة
عن كعب الاحبار قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم تعطهن أمة قبلهم الا نبي كان اذا ارسل
نبي قيل له أنت شاهد على أمتك وقال تعالى لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان
يقال للنبي ليس عليك في الدين من حرج وقال تعالى لهذه الامة وما جعل عليكم في
الدين من حرج وكان يقال للنبي ادعني أستجب لك وقال لهذه الامة ادعوني أستجب
لكم قلت مثل هذا لا يقال من قبل الرأي وقد جاء مرفوعا اهـ وفي الخازن فان قلت كيف
قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط
منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء
مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان
حقيقا بالاجابة فاما أن يعجلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روي عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء
الا استجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه
بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال
يقول دعوت فما استجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر
والسؤال اهـ (قوله بفتح الياء وضم الخاء الخ) سبعيتان وقوله صاغرين أي أذلاء وفي
المصباح دخر الشخص بالدخر بفتحتين دخورا ذل وهان وأدخرته بالالف للتعدية اهـ
(قوله الله الذي جعل لكم الليل الخ) لما أمر بالاشتغال بالدعاء بين الدليل على وجود
الاله المدعو فقال الله الذي جعل لكم الليل الخ وقوله لتسكنوا فيه أي لتستريحوا فيه
استراحة ظاهرية بالنوم الذي هو الموت الاصغر واستراحة حقيقية بالعبادة التي هي الحياة
الدائمة اهـ خطيب (قوله ذلكم) أي الفاعل المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية
والربوبية وذلكم مبتدأ والله وربكم وخالق كل شيء ولا اله الا هو أخبار أربعة اهـ أبو السعود
(قوله كذلك يؤفك) المضارع بمعنى الماضي وقد أشار له بقوله أفك الذين الخ فأفك
في كلامه فعل ماض مبني للمجهول فسر به المضارع الذي في النظم وجيء به استحضارا للصورة
الغريبة اهـ شيخنا وقوله أي مثل افك هؤلاء بفتح الهمزة وسكون الفاء اذا كان بمعنى الصرف
والقلب كما هنا بخلاف ما اذا كان بمعنى الكذب فانه بكسر الهمزة وفي المختار الافك
الكذب وقد أفك يأفك بالكسر رجل أفاك أي كذاب والافك بالفتح مصدر أفكه أي قلبه
وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا اهـ وفي القاموس
ما يقتضي أنه بمعنى الكذب فيه الكسر والفتح والتحريك أفك كضرب وعلم افكا
بالكسر والفتح والتحريك وأفوكا كذب وأفكه عنه يأفكه افكا صرفه وقلبه اهـ (قوله
الله الذي جعل لكم الارض قرارا الخ) بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان بعد بيان تفضله
المتعلق بالزمان وقوله وصوركم الخ بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم والفاء في فأحسن صوركم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

تفسيرية فان الاحسان عين التصوير اى صوركم احسن تصوير حيث خلقكم منتصب القامة بادى البشرة متناسبى الاعضاء اه ابو السعود وفى الخطيب. الله الذى جعل لكم الارض قرارا لما كانت دلائل وجوده تعالى اما ان تكون من الافاق وهى اقسام وذكر منها احوال الليل والنهار كما تقدم بين منها ايضا هنا الارض والسماء فقال الله الذى جعل لكم الارض قرارا مع كونها فى غاية الثقل ولا ممسك لها سوى قدرة الله والسماء على علوها وسعتها مع كونها افلاكا دائرة بنجوم طول الزمان سائرة ينشأ عنها الليل والنهار والاظلام والاضاءة بناء اى مظلة كالقبة من غير عمد وحامل ثم ذكر دلائل النفوس وهى دلائل احوال بدن الانسان على وجود الصانع القادر الحكيم فقال وصوركم الخ اه (قوله هو الحى) اى الحياة الحقيقية التى لا انقضاء لها اه ابو السعود (قوله فادعوه) قدم به هنا من غير تعرض لاحمال الآخر وهو السؤال لان قوله مخلصين له الدين يقتضيه ولانه هو المترتب على ما ذكر من اوصاف الربوبية والالوهية وانما ذكر بعنوان الدعاء لان اللائق هو العبادة على وجه التضرع والانكسار والخضوع اه شهاب (قوله مخلصين) حال وقوله الدين مفعول به (قوله الحمد لله رب العالمين) معمول لقول محذوف هو حال اى قائلين ذلك وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين اه ابو السعود فعلى هذا هو من كلام المأمورين بالعبادة ويجوز ان يكون من كلامه تعالى انه استئناف لحمده انه بذاته اه شهاب (قوله قل انى نهيت الخ) اى قل لهم ردا عليهم فيما طلبوه منك وهو عبادة آلهتهم اه عمادى وفى الخطيب لما اورد على المشركين تلك الادلة الدالة على اثبات اله العالم امره تعالى بقوله قل انى نهيت الخ اى قل لهؤلاء الذين يجادلونك فى البعث منقا بلا لانكارهم بالتوكيد انى نهيت اى نهيا عاما ببراهين العقول وتحليتها بادلة النقل ان اعبد الذين الخ اه (قوله لما جاءنى البينات) اى حين جاءتنى البينات اى دلائل التوحيد العقلية والنقلية اه (قوله وامرت ان اسلم لرب العالمين) لما بين انه نهى عن عبادة غير الله تعالى بين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسلم لرب العالمين اى انقاد واخلص فالاول على ان يكون قوله اسلم لرب العالمين من قولهم اسلم امره الى الله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه والثانى على ان يكون من قولهم اسلمت له الشئ اذا جعلته سالما له خالصا على التقديرين يكون مفعول اسلم محذوفا اى اسلم امرى له او اسلم واخلص توحيدى له اه زاده (قوله هو الذى خلقكم من تراب الخ) لما استدل على ثبوت الالهية بربع من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسماء وثلاث من دلائل الانفس وهى التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل النفس كيفية تكون البدن من ابتداء كونه نطفة الى آخر الشيخوخة والموت فقال هو الذى خلقكم الخ اه زاده (قوله يخلق ابيكم آدم منه) اى فالكلام على حذف مضاف (قوله طفلا) حال من الكاف فى يخرجكم ولما كانت الحال مفردة وصاحبها جمعا وهذا لا يسوغ اوّلها بالجمع ليحصل التطابق اه شيخنا وفى المصباح قال ابن الانبارى ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع كقوله او الطفل الذين لم يظهروا ويجوز

(وصوركم فأحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين
هو الحى لا اله الا هو فادعوه
مخلصين له الدين
الحمد لله رب
العالمين قل انى نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله
لما جاءنى البينات من ربى وامرت
ان اسلم لرب العالمين هو الذى خلقكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى

الربع

ابر

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فيه المطابقة أيضا اهـ (قوله ثم لتكونوا شيوخا) معطوف على لتبلغوا الخ ومعمول لمحذوف نظير ما تقدم أي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا اهـ (قوله بضم الشين وكسرها) سبعيتان (قوله ولتبلغوا أجلا مسمى) اللام للتعليل معطوفة على علة أخرى مقدرة قدرها بقوله لتعيشوا والمعلل هو ما تقدم من الأفعال الصادرة منه تعالى كما أشار إليه بقوله فعل ذلك بكم وقوله أجلا مسمى وهو وقت الموت وقوله ولعلكم الخ الواو حرف عطف ولعل حرف تعليل وهذه العلة معطوفة على العلة قبلها اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله ولعلكم تعقلون عطف على قوله لتبلغوا الخ وهذا مما يؤيد القول بأنها تكون للتعليل وقوله وما في ذلك أي التنقل في الأطوار إلى الأجل المذكور اهـ (قوله فإذا قضى أمرا الخ) مرتبط بجميع ما تقدم من قوله الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه إلى هنا وفي البيضاوي والفاء للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق من حيث إنه يقتضي قدرة ذاتية غير موقوفة على العدد والمواد اهـ وقوله نتيجة ما سبق أي من أفعاله المذكورة بقوله الله الذي جعل لكم الليل إلى هنا فكأنه قيل فمن هذه أفعاله علم أنه لا يعسر عليه شيء ولا يتوقف وجوده تارة إلا على تعلق الإرادة بوجودها اهـ زاده (قوله بضم النون) أي على أن هذه الجملة خبر مبتدأ محذوف أي فهو يكون وقوله وفتحها بتقدير أن أي المضمرة وجوبا بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر اهـ شيخنا (قوله عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور) مقتضى هذا أن تحل الآية إلى هكذا فإذا أراد إيجاد شيء فإنما يريد إيجاده فيوجد وهذا المعنى لا فائدة فيه فالأولى كما صنع غيره جعل القول المذكور كناية عن سرعة الإيجاد والمعنى فإذا أراد إيجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الإرادة بوجوده من غير توقف على استعمال آلة ولا هيئة عدة اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في المقدورات عند تعلق إرادته بها وتصوير لسرعة ترتب المكونات على تكوينه من غير أن يكون هناك آمر ومأمور والفاء الأولى للدلالة على أن ما بعدها من نتائج ما قبلها من اختصاص الإحياء والإماتة به سبحانه وتعالى اهـ (قوله ألم تر إلى الذين يجادلون الخ) تعجيب من أحوالهم الشنيعة وآرائهم الركيكة وتمهيد لما يعقبه من بيان تكذيبهم بكل القرآن وبسائر الكتب والشرائع وترتيب الوعيد على ذلك كما أن ما سبق من قوله تعالى إن الذين يجادلون في آيات الله الخ بيان لابتناء جدالهم على مبنى فاسد لا يكاد يدخل تحت الوجود فلا تكرار فيه أي انظر إلى هؤلاء المكابرين المجادلين في آيات الله الواضحة الموجبة للإيمان بها الزاجرة عن الجدال فيها كيف يصرفون عنها بالكلية اهـ أبو السعود (قوله الذين كذبوا بالكتاب) في محل جر على أنه بدل من الموصول الأول أو في حيز النصب أو الرفع على الذم وصيغة الماضي للدلالة على التحقق كما أن صيغة المضارع في الصلة الأولى للدلالة على تجدد المجادلة وتكررها اهـ أبو السعود وعبارة السمين قوله الذين كذبوا يجوز فيه أوجه أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم وعلى هذه الأوجه فقوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة سيقت للتهديد ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله فسوف يعلمون ودخول الفاء فيه واضح اهـ

(ثم لتكونوا شيوخا) بضم الشين وكسرها (ومنكم من يتوفى من قبل) أي قبل الأشد والشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا (ولتبلغوا أجلا مسمى) وقتا محدودا (ولعلكم تعقلون) دلائل التوحيد فتؤمنون (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا) أراد إيجاد شيء (فإنما يقول له كن فيكون) بضم النون وفتحها بتقدير أن أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور (ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله) القرآن (أنى) كيف (يصرفون) عن الإيمان (الذين كذبوا بالكتاب) القرآن (وبما أرسلنا به رسلنا) من التوحيد والبعث وهم كفار مكة (فسوف يعلمون) عقوبة تكذيبهم

ع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفعل الشرط اهـ شيخنا (قوله وجواب الشرط) اى الاوّل (قوله فالجواب المذكور للمعطوف فقط) جواب عما يقال نتوفينك معطوف على نرينك فنى الكلام شرطان اشتركا فى جزاء واحد وهو فالينا يرجعون فيلزم أن يكون كل واحد من الشرطين سببا للجزاء المذكور وهو انتقامه تعالى منهم فى الآخرة وكون الشرط الاوّل سببا له غير معقول لان تعذيبهم فى الدنيا بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم فى الآخرة وان جعل فالينا يرجعون جوابا للشرط الثانى وحده بقى الشرط الاوّل بغير جزاء وتقرير جوابه ظاهر اهـ زاده (قوله للمعطوف فقط) قال البيضاوى بعدما قرر مثل هذا ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم فى حياتك أولم نعذبهم فانا نعذبهم فى الآخرة أشد العذاب اهـ (قوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الخ) معنى الآية أن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أنت كالرسل من قبلك وقد ذكرنا حال بعضهم لك ولم نذكر حال الباقين وليس منهم أحد أعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه وكذبوه فيها فصبروا وكانوا أبدا يقترحون على أنبيائهم اظهار المعجزات الزائدة على ما أتوا به عنادا وعبثا وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله والله سبحانه علم الصلاح فى اظهار ما اظهره دون غيره ولم يقدح ذلك فى نبوتهم فكذلك الحال فى اقتراح قومك عليك المعجزات الزائدة على ما أتيت به لما لم يكن اظهارها صلاحا لاجرم لم نظهرها اهـ خطيب (قوله رسلا من قبلك) المراد بهم ما يشمل الانبياء بدليل العدد الذى ذكره (قوله منهم من قصصنا عليك) أى ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم فى القرآن وهم خمسة وعشرون والباقى لم نقصص عليك فيه اهـ شيخنا ويجوز فى منهم أن يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فاعلا به لاعتماده ويجوز أن يكون خبرا مقدما ومن مبتدأ مؤخر وفى الجملة وجهان أحدهما الوصف لرسلا وهو الظاهر والثانى الاستئناف اهـ كرخى (قوله روى انه تعالى الخ) عبارة الكشاف بقيل قال الطيبى والصحيح ما روينا عن الامام أحمد عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله كم عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا اهـ كرخى (قوله وما كان لرسول) أى ما صح وما استقام لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها الله تعالى بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار فى ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها اهـ بيضاوى (قوله لانهم عبيد مربوبون) أى وأنت مثلهم فلا تقدر أن تأتى بشئ من الآيات الا باذن الله فهذا رد على قريش فيما اقترحوا عليه من الآيات كقولهم اجعل لنا الصفا ذهبا اهـ شيخنا وفى القاموس ورب كل شئ مالكه ومستحقه وصاحبه والمربوب المملوك اهـ (قوله فاذا جاء أمر الله) أى قضاؤه وحكمه بنزول العذاب الخ (قوله وخسر هنالك المبطلون) ختمه بقوله المبطلون وختم السورة بقوله الكافرون لان الاوّل متصل بقوله قضى بالحق ونقيض الحق هو الباطل والثانى متصل بايمان غير نافع ونقيض الايمان الكفر اهـ كرخى (قوله وهم خاسرون فى كل وقت الخ) تعليل للتأويل الذى ذكره بقوله أى ظهر القضاء الخ أى انما أوّل بما ذكر لان القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل

بعض الذى نعدهم) به من العذاب فى حياتك وجواب الشرط محذوف أى فذاك (أو نتوفينك) قبل تعذيبهم (فالينا يرجعون) فنعذبهم أشد العذاب فالجواب المذكور للمعطوف فقط (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) روى أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبى أربعة آلاف من بنى اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس (وما كان لرسول منهم أن يأتى بآية الا باذن الله) لانهم عبيد مربوبون (فاذا جاء أمر الله) بنزول العذاب على الكفار (قضى) بين الرسل ومكذبيها (بالحق وخسر هنالك المبطلون) أى ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون فى كل وقت قبل ذلك

٤

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في الازل فلا يصح تعليقها على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء اهـ شيخنا (قوله
قيل الابل خاصة) أي قيل الانعام هي الابل وهذا القول هو الظاهر لانها هي التي توجد فيها المنافع
الآتية كلها وقوله لتركبوا منها تفصيل لهذا الاجمال ومن ابتدائية وقيل تبعيضية
وقوله تحملون لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج وهو السر في فصله
عن الركوب في الجمع بينها وبين الفلك في الحمل لما بينهما من المناسبة التامة حتى سميت
سفائن البر اهـ ابو السعود (قوله وعلى الفلك تحملون) ونظير هذه الآية قوله تعالى
في سورة النحل والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال الآية
لكن هذه أجمع منها فان قيل لم لم يقل وفي الفلك كما قال قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين
فالجواب أن كلمة على للاستعلاء والشيء الذي يوضع على الفلك كما يصح ان يقال وضع فيه
صح ان يقال وضع عليه ولما صح الوجهان كانت لفظة على أولى حتى تتم المزاوجة في قوله
وعليها وعلى الفلك تحملون وقال بعضهم ان لفظة في هناك أليق لان سفينة نوح على ما قيل
كانت مطبقة عليهم وهي محيطة بهم كالوعاء واما غيرها فالاستقرار فيه واضح لان الناس
على ظهرها اهـ كرخي (قوله فأي آيات الله) منصوب بتنكرون وقدم وجوبا لان له
صدر الكلام اهـ سمين والمعنى أي آية من تلك الآيات تنكرون فانها لظهورها لا تقبل
الانكار اهـ بيضاوي (قوله وتذكير أي أشهر من تأنيثه) أي فلذلك لم يقل فأية آيات
الله لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء الجامدة نحو حمار وحمارة غريب وهي في أي
أغرب لابهامها اهـ ابو السعود (قوله أفلم يسيروا الخ) شروع في توبيخهم والفاء عاطفة
على مقدر أي أعجزوا فلم يسيروا في الارض أي في أطرافها ونواحيها فينظروا بأبصارهم
وبصائرهم كيف خبر كان مقدم وعاقبة اسمها مؤخر ومن قبلهم صلة الموصول وقوله كانوا
أكثر منهم استئناف مبين لمبدأ أحوالهم وعواقبها والكثرة تعلم بالاخبار والنقل وشدة
القوة تعلم برؤية آثارهم الباقية في الارض اهـ شيخنا (قوله وآثارا) عطف على قوة
(قوله من مصانع) أي أماكن في الارض تخزن فيها المياه وهي الصهاريج اهـ شيخنا
وفي المختار والمصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع
الحصون اهـ (قوله فما أغنى عنهم الخ) وقوله فلما جاءتهم الخ وقوله فلما رأوا الخ وقوله
فلم يك ينفعهم الخ هذه أربع فاآت الاولى لبيان عاقبة كثرتهم وشدة قوتهم أي ان عاقبتها
خلاف وضد ما كانوا يؤملونه منها وهو نفعها فلم يترتب عليها بل ترتب عليها ضده كقولك وعظته
فلم يتعظ والثانية تفسير لتفصيل ما أبهم واجمل من عدم الاغناء والثالثة لمجرد التعقيب
وجعل ما بعدها تابعا لما قبلها واقعا عقيبه لان مضمون قوله فلما جاءتهم الخ انهم كفروا
فكأنه قيل فكفروا ثم لما رأوا بأسنا آمنوا والرابعة للعطف على آمنوا كأنه قيل فآمنوا
فلم ينفعهم لان النافع هو الايمان الاختياري اهـ أبو السعود وفي الكرخي والفاء في قوله
فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم وانما كان كالنتيجة لان ذلك بالحقيقة عكس غرضهم
ونقيض مطلوبهم لكنه أشبه النتيجة في الترتب والثانية في قوله فلما جاءتهم لان قوله فلما
جاءتهم رسلهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم فالفاء تعقيبية تفسيرية اذ التفسير يعقب المفسر

(الله الذي جعل لكم الانعام)
قيل الابل خاصة هنا والظاهر
والبقر والغنم (لتركبوا منها
ومنها تأكلون ولكم فيها منافع)
من الدر والنسل والوبر والصوف
(ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم) هي حمل الاثقال
الى البلاد (وعليها) في البر
(وعلى الفلك) السفن (ويريكم آياته
البحر (تحملون) الدالة على
فأي آيات الله (تنكرون)
وحدانيته (فأي) استفهام توبيخ وتذكيره
أشهر من تأنيثه (أفلم
يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد
قوة وآثارا في الارض) من
مصانع وقصور (فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون)

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ (قوله ايضا فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به أي لم يغن عنهم أو أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم اهـ أبو السعود (قوله فرحوا أي الكفار بما عندهم أي الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك اذ لم يأخذوه بالقبول وعقلوا أوامر الله ونواهيه قال الزمخشري كأنه قال استهزءوا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهذا أحد الاوجه في الاية والثاني فرح الرسل عند استهزاء الكفار بهم مع كفرهم وسوء عقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واعراضهم ففرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله حيث لم يكونوا امثالهم هذا أظهر من الاول وقيل فرح الكفار بما عندهم أي عند أنفسهم من العلم وعليه فالمراد بالعلم علم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة قال القاضي اشارة الى ان المراد بالعلم هنا ما يعم العلم الواقع في قوله تعالى بل ادارك علمهم في الآخرة وغيره لا ذلك بعينه كما هو ظاهر كلام الزمخشري اذ لا مخصص اهـ كرخي (قوله أي العذاب) تفسير لما كانوا به يستهزءون فان الرسل كانوا يعدونهم بنزول العذاب عليهم في الدنيا لو لم يؤمنوا فيستهزءون بالعذاب الموعود به كما في قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية اهـ شيخنا (قوله فلما رأوا بأسنا) أي في الدنيا (قوله بما كنا به مشركين) وهو الاصنام (قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم) يجوز رفع ايمانهم اسما لكان وجملة ينفعهم خبر مقدم ويجوز أن يرتفع بانه فاعل ينفعهم وفي كان ضمير الشأن وقد تقدم لك هذا محققا في قوله ما كان يصنع فرعون وانه لا يكون من باب التنازع فعليك بالالتفات اليه ودخل حرف النفي على الكون لا على النفع لانه بمعنى لا يصح ولا ينبغي كقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اهـ سمين (قوله نصب على المصدر الخ) ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده اهـ سمين وقوله بفعل مقدر أي سن تعالى بهم سنة من قبلهم أي أجراهم على عادته وسنته في الامم الماضية وقوله أن لا ينفعهم الايمان تفسير لسنته وعادته اهـ شيخنا (فائدة) رسمت سنة مجرورة ووقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقون بالتاء وأمال الكسائي الهاء في الوقف اهـ خطيب (قوله التي قد خلت) أي مضت في عباده (قوله وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس على انه اسم مكان قد استعير للزمان كما سلف آنفا اهـ أبو السعود وقال السمين لا حاجة لهذا بل يصح ابقاؤه على أصله اهـ

(سورة فصلت)

وتسمى سورة حم السجدة وتسمى سورة المصابيح اهـ خازن وتسمى سورة السجدة اهـ اتقان (قوله مكية) أي في قول الجميع اهـ قرطبي (قوله تنزيل من الرحمن الرحيم) انما خص هذان الوصفان بالذكر لان الخلق في هذا العالم كالمرضى المحتاجين والقرآن مشتمل على كل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية وعلى ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان أعظم النفع من الله على هذا العالم انزال القرآن الناشئ عن رحمته ولطفه بخلقه اهـ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خطيب (قوله مبتدأ) أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله من الرحمن الرحيم
وهو مصدر بمعنى المفعول فكأنه قيل المنزل من الرحمن الرحيم كتاب وقوله فصلت آياته نعت
للخبر كما أشار اليه ام شيخنا (قوله فصلت آياته) أي ميزت باعتبار اللفظ والمعنى ام بيضاوي
وقوله باعتبار اللفظ أي بفواصل الآيات ومقاطعها ومبادئ السور وقوله والمعنى
أي بكونها وعدا ووعيدا وقصصا واحكاما وخبرا وانشاء ام شهاب وفي الخطيب فصلت
آياته أي ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة فبعضها وصف ذات الله تعالى
وصفات التنزيه والتقديس وشرح كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته وعجائب أحوال
خلقه من السموات والكواكب وتعاقب الليل والنهار وعجائب أحوال النبات والحيوان
والانسان وبعضها في المواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس
وبعضها في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتواريخ الماضين وبالجملة فمن
انصف علم انه ليس في بدء الخلق كتاب يجتمع فيه من العلوم المختلفة مثل ما في القرآن ام (قوله
حال من كتاب) أي ان قرآنا حال مقصودة وعربيا صفة لها او حال منها او حال أخرى
من كتاب او حال موطئة وعربيا هي الحال المقصودة ويشير لهذا قوله حال عن قوله
عربيا وقوله بصفته أي بسبب صفته أي الكتاب أي المسوغ لمجيء الحال منه وهو نكرة وصفه
بما بعده ام شيخنا (قوله متعلق بفصلت) أي فصلت لهؤلاء وبينت لهم لانهم
المنتفعون بها وان كانت مفصلة في نفسها لجميع الناس ام سمين (قوله يفهمون
ذلك) أي تفاصيل آياته المفهوم من فصلت أي يعلمون التغاير والتمايز بينها
بكون بعضها احكاما وبعضها قصصا وبعضها مواعظ وغير ذلك ام شيخنا (قوله
وهم العرب) وانما خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها لانهم يفهمونها بلا واسطة بكون
القرآن بلغتهم وغيرهم لا يفهمها الا بواسطتهم ام خطيب (قوله بشيرا ونذيرا) بحوزان
ان يكونا نعتين لقرآنا وان يكونا حالين اما من كتاب واما من آياته واما من الضمير المنوي
في قرآنا وقرأ زيد بن علي برفعهما على النعت لكتاب او على خبر ابتداء مضمر أي هو بشير ونذير
ام سمين (قوله فاعرض اكثرهم) معطوف على فصلت وقوله وقالوا معطوف
على فاعرض (قوله وقالوا قلوبنا في أكنة) أي قالوا ذلك عند دعوته اياهم الى القرآن
والعمل بما فيه ام ابو السعود قوله في اكنة جمع كنان كاغطية جمع غطاء والكنان
هو الذي يجعل فيه السهام ونحوها جعبة نحو الجلد وبجمع على جعاب مثل كلبة وكلاب فان قيل
هلا قيل على قلوبنا اكنة اجيب بان مال التعبيرين واحد كما لا يخفى ام خطيب
مع زيادة من التسهيل وفي البيضاوي وقالوا قلوبنا في اكنة الى قوله ومن بيننا وبينك حجاب
هذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع
مواصلتهم وموافقتهم للرسول ام وفي زاده شبهوا قلوبهم بالشيء المحوي المحاط بالغطاء
المحيط له وشبهوا اسماعهم باذان بها صمم من حيث انها تمج الحق ولا تميل الى استماعه وشبهوا
حال انفسهم مع الرسول بحال شيئين بينهما حجاب عظيم يمنع من وصول احدهما الى
الآخر ام (قوله مما تدعونا اليه من التوحيد) أي من التوحيد والفعل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مرفوع بضمة مقدرة على الواو والفاعل مستتر تقديره أنت ونا مفعول به اهـ شيخنا وفي السمين قوله مما تدعونا اليه من هنا وفي قوله ومن بيننا وبينك حجاب لابتداء الغاية فالمعنى ان الحجاب ابتدئ منا وابتدئ منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة لا فراغ فيها فلو لم تأت لفظة من لكان المعنى ان الحجاب حاصل وسط الجهتين والمقصود المبالغة بالتباين المفرط فلذلك جيء بمن وقال ابو البقاء هو محمول على المعنى اذ معنى في اكنة اي هي محجوبة عن سماع ما تدعونا اليه ولا يجوز ان يكون نعتا لاكنة لان الاكنة الاغشية وليست الاغشية مما يدعونا اليه اهـ وفي زاده في الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا اليه فحذف المضاف اهـ (قوله خلاف) اي مخالفة ومباينة في الدين (قوله فاعمل) اي استمر على دينك وهو التوحيد اننا عاملون اي مستمرون على ديننا وهو الاشراك اهـ شيخنا (قوله قل انما انا بشر مثلكم) اي لست غير بشر مما لا يرى كالملك والجن بل انا واحد منكم والبشر يرى بعضهم بعضا ويسمعه ويبصره فلا وجه لما تقولونه اصلا اهـ خطيب وفي ابي السعود قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد تلقين للجواب عنه اي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين مصحح لتباين الاعمال والاديان كما ينبئ عنه قولكم واعمل اننا عاملون بل انما انا بشر مثلكم مامور بما امرتم به حيث كلفنا جميعا بالتوحيد بخطاب جامع بيني وبينكم فان الخطاب في الهكم محكي منتظم للكل لا انه خطاب منه عليه السلام للكفرة وقيل المعنى لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل وقيل المعنى اني لست ملكا وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم فصحت نبوتي بالوحي الي وانا بشر واذا صحت نبوتي وجب عليكم اتباعي فما اوحي الي اهـ (قوله فاستقيموا اليه) ضمن معنى توجهوا فعدي بالى اهـ (قوله بالايمان والطاعة) اي واستقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه فقوله فاستقيموا حينئذ من جملة الموحى اليه وعلى الوجه الاول من جملة المقول وبه فسره الزمخشري ويؤيد الاول قوله صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله ثم استقم اهـ كرخي (قوله واستغفروه) اي عما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل اهـ ابو السعود (قوله وويل للمشركين) جملة دعائية وويل مبتدأ وسوغ الابتداء به قصد الدعاء اهـ وهذا ترهيب وتنفير لهم عن الشرك اثر ترغيبهم في التوحيد ووصفهم بقوله الذين لا يؤتون الزكاة الخ لزيادة التحذير والتخويف من منع الزكاة حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بكفران الآخرة حيث قيل وهم بالآخرة الخ وهو اي قوله وهم بالآخرة الخ عطف على لا يؤتون داخل في حيز الصلة واختلافهما بالفعلية والاسمية لما ان عدم ايتائها متجدد والكفر امر مستمر اهـ ابو السعود فان قيل لم خص تعالى من اوصاف المشركين منع الزكاة مقرونا بالكفر بالآخرة اجيب بان احب شيء الى الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله في سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته وصدق نيته ونصوح طويته الا ترى الى قوله تعالى ومثل الذين ينفقون

ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
خلاف في الدين اننا عاملون
على دينك قل انما انا بشر
على ديننا يوحى الي انما الهكم اله
مثلكم يوحى الي انما الهكم
واحد فاستقيموا اليه
بالايمان والطاعة و
استغفروه وويل كلمة
عذاب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم أي يثبتون أنفسهم ويدلون على ثباتها
بإنفاق الأموال وما ضيع المؤلفة قلوبهم الأشوع من الدنيا فعرفت عصبيتهم ولانت شكيمتهم
وأهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تظاهروا إلا بمنع الزكاة فنصبت لهم الحرب
وجوهدوا وفيه بعث للمؤمنين على أداء الزكاة وتخويف شديد في منعها حيث جعل
المنع من أوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة وقال ابن عباس هم الذين لا
يقولون لا إله إلا الله وهي زكاة الأنفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد
وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة
الإسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة
ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم اهـ خطيب (قوله إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات الخ) لما ذكر تعالى ما للجاحدين وعيدا وتهديدا ذكر ما لأضدادهم وعدا
وتبشيرا فقال تعالى مجيبا لمن تشوق لذلك مؤكدا للإنكار من ينكره إن الذين آمنوا
اهـ خطيب (قوله غير ممنون) قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير
ممنون عليهم به وقيل غير محسوب قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا
عن العمل والطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون فيه اهـ خازن وفي المصباح
ومننت عليه منا عددت له ما فعلت من الصنائع مثل أن تقول أعطيتك وفعلت لك وهو
تكدير وتعيير تنكسر منه القلوب فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى ومن هنا يقال المن أخو المن أي الامتنان بتعديد الصنائع أخو القطع والهدم فإنه
يقال مننت الشيء منا أيضا إذا قطعته فهو ممنون اهـ (قوله قل أئنكم الخ) إنكار
وتشنيع لكفرهم وإن واللام إما لتأكيد الإنكار وقدمت الهمزة لاقتضائها الصدارة وإما
للإشعار بأن كفرهم من البعد بحيث ينكر العقلاء وقوعه فيحتاج إلى التأكيد اهـ أبو السعود
وفي الخطيب ولما ذكر سبحانه سفههم في كفرهم بالآخرة شرع في ذكر الأدلة على قدرته
عليها وعلى كل ما يريد بخلق الأكوان وما فيها الشامل لهم ولمعبوداتهم من الجمادات
وغيرها الدال على أنه واحد لا شريك له فقال منكرا عليهم ومقررا بالوصف لأنهم كانوا عالمين
بأنه خالق الخلق قل أئنكم لتكفرون اهـ (قوله وإدخال ألف الخ) كان عليه أن يقول
وتركه أي الإدخال كعادته فإن القراءات السبعية هنا أربعة والذي في عبارته ثنتان
فقط اهـ شيخنا (قوله لتكفرون الخ) لام الابتداء (قوله في يومين) قال ابن
عباس إن الله خلق يوما فسماه الأحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثاء
ثم خلق رابعا فسماه الأربعاء ثم خلق خامسا فسماه الخميس فخلق الأرض يوم الأحد والاثنين
وخلق الجبال يوم الثلاثاء ولذلك يقول الناس إنه يوم ثقيل وخلق مواضع الأنهار والشجر
والقرى يوم الأربعاء وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس وخلق
الإنسان يوم الجمعة وفرغ من الخلق يوم السبت ولكن في حديث مسلم عن أبي هريرة
قال أخذ رسول الله بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد
وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وخلق

(للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) مقطوع (قل أئنكم) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) الأحد والاثنين (وتجعلون له أندادا) شركاء

ع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر الخلق فيما بين العصر الى الليل فان قيل الايام انما توجد بوجود الافلاك وانما وجدت الافلاك بعد تمام الخلق فوقت خلق السموات والارضين لم تكن الايام موجودة اجيب بان المراد من قوله في يومين في مقدار يومين او ان المراد باليومين النوبتين اي خلقهن في نوبتين كل نوبة اسرع مما يكون في يوم اهـ خطيب (قوله ذلك رب العالمين) اشارة الى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة وافراد الكاف لما مر مرارا من ان المراد ليس تعيين المخاطبين وهو مبتدأ اخبر عنه بما بعده اهـ ابو السعود (قوله وجمع الخ) جواب عما يقال انه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله والجمع لا بد ان يكون للافراد ثلاثة فاكثر فاجاب بان المسوغ تعدد انواعه وقوله بالياء والنون اشارة لسؤال آخر محصله ان هذا الجمع خاص بالعقلاء والعالم غالبه غير عاقل فاجاب بقوله تغليبا اهـ شيخنا (قوله مستأنف الى قوله للفاصل الاجنبي) هذا ثابت في بعض النسخ وهو معترض بان ما بين المتعاطفين من قبيل الاعتراض والاعتراض كثيرا ما يقع بين المتعاطفين وغيرهما من المتعلقات واكثر النسخ على اسقاط هذه العبارة واسقاطها واضح والحق ان قوله وجعل الخ معطوف على خلق الارض فهو من جملة الصلة تأمل وقوله للفاصل الاجنبي هو تجعلون لانه معطوف على تكفرون فليس من اجزاء الصلة اهـ شيخنا (قوله وجعل فيها رواسي من فوقها) فان قيل ما الفائدة في قوله من فوقها اجيب بانه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها لتوهم انها التي امسكتها عن النزول ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها ليرى الانسان بعينه ان الارض والجبال الثقال مفتقرة الى ممسك وحافظ وما هو الا الله القادر المختار اهـ خطيب (قوله وقدر فيها اقواتها) قال محمد بن كعب قدر الاقوات قبل ان يخلق الخلق والابدان اي اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من الاقطار واضاف القوت الى الارض لكونه متولدا من تلك الارض حادثا فيها وذلك لانه تعالى جعل كل بلدة معدنة لنوع من الاشياء المطلوبة حتى ان اهل هذه البلدة يحتاجون الى الاشياء المتولدة في تلك البلدة وبالعكس فصار هذا المعنى سببا لرغبة الناس في التجارات واكتساب الاموال لتنتظم عمارة الارض كلها باحتياج بعضهم الى بعض فحاصل ما تقدم من ابنائها وابداعها ما ذكر من متاعها دفعة واحدة على مقدار لا يتغير ومنهاج بديع ديره في الازل ارتضاه وقدره فامضاه لا ينقص عن حاجة المحتاجين اصلا وانما ينقص توصلهم او توصل بعضهم اليه فلا يجد له حينئذ ما يكفيه وفي الارض اضعاف كفايته اهـ خطيب (قوله للناس والبهائم) متعلق بقدر (قوله في تمام اربعة ايام) اي باليومين اللذين خلق فيهما الارض قاله مكي اي فهو على حذف مضاف ولولا هذا التقدير لكانت الايام ثمانية يومان في الاول وهو قوله خلق الارض في يومين ويومان في الاخير وهو قوله فقضاهن سبع سموات في يومين واربعة في الوسط قال في الكشاف في اربعة ايام فذلك خلق الارض وما فيها كأنه قال ذلك في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان اهـ والظاهر ان اطلاق العدد يكفي فيما اذا كان حقيقتها ان يجمع اجمال ما فصل سابقا وذلك هنا

(ذلك رب العالمين) جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء (وجعل) مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفاصل الاجنبي (فيها رواسي) جبالا ثوابت (من فوقها وبارك فيها) بكثرة المياه والزروع والضروع (وقدر) قسم (فيها اقواتها) للناس والبهائم (في) تمام (اربعة ايام) اي الجعل وما ذكر معه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

منقود اذ لا يعلم هنا قبل الفن لكن أمر خلق ما في الارض في يومين ويجوز ان تكون الفن لكة
بمعنى الانتهاء ففي القاموس قضى الشيء اتمه وفرغ منه ومقدار خلق الارض وما يتعلق
بها كان في اربعة ايام لا يزيد ولا ينقص حساب يعني ان خلق الارض مع متعلقاتها ام كرخي وفي
الخطيب في اربعة ايام هذا تفصيل لمدة خلق الارض بما فيها وخلق السموات ثمانية ايام
يومان في الاول وهو قوله تعالى خلق الارض في يومين ويومان في الآخر وهو قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات في يومين واربعة في الوسط وهو قوله تعالى في اربعة ايام فيخالف
الآيات الدالة على ان المدة ستة ايام فحينئذ يحتاج هذا الكلام لتأويل لاجل التوفيق بين
الآيات فقال بعضهم في اربعة ايام اي باليومين الماضيين كما تقول سرت بلدتي في يوم واكملته
في يومين اي بالاول وقال ابو البقاء في تمام اربعة ايام فجعل الكلام على حذف المضاف
وهو الذي سلكه الشارح فان قيل هلا قال بالتنصيص هذه الافعال في يومين كما قال في خلق
الارض في يومين ليكون ابعد عن الغلط واصرح في المراد اجيب بأن قوله في اربعة
ايام سواء فيه زيادة فائدة على ما اذا قال خلق هذه الثلاثة في يومين وهي انه لو قال في يومين لم يعلم
الكلام كون اليومين مستغرقين بتلك الاعمال بخلافه لما ذكر خلق الارض وخلق
هذه الاشياء ثم قال في اربعة ايام سواء دل على ان هذه الايام الاربعة صارت مستغرقة
ومغمورة بتلك الاعمال من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعلت مدة خلق الارض بما
فيها ضعف مدة خلق السموات مع كون السماء اكبر من الارض واكثر مخلوقات وعجائب قلت
للتنبيه على ان الارض هي المقصودة بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت
مدتها ليكون ذلك ادخل في المنة على ساكنيها والاعتناء بشأنهم وشأنها وايضا زادت
مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات والمجادلات والمعالجات وقال ابو
البقاء لعل زيادة مدة الارض على مدة السماء جريا على ما يتعارف من ان بناء السقف اخف من
بناء البيت فان قيل الله تعالى قادر على خلق الكل في قدر لمح البصر فما الحكمة في تقدير
هذه المدة اجيب بأن هذا تعليم لعباده كيفية التأني في الامور وتدريبا لهم على السكينة
والبعد عن الخفة في الامور اه (قوله في يوم الثلاثاء) بفتح الثاء المثلثة وضمها كما في
القاموس (قوله عن خلق الارض بما فيها) اي عن مدة خلقهما فاذا سأل السائل
وقال في كم يوم خلقت الارض وما فيها يقال في اربعة ايام اه شيخنا وفي السمين قوله للسائلين
فيه ثلاثة اوجه احدها انه متعلق بسواء بمعنى مستويات للسائلين الثاني انه متعلق بقدر
اي قدر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين المقتاتين الثالث انه متعلق بمحذوف كأنه
قيل هذا الحصر لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها اه (قوله قصد الى السماء)
المراد بالقصد في حقه تعالى ارادته اي ثم تعلقت ارادته بخلق السموات الخ اه (قوله
وهي دخان) قال المفسرون هذا الدخان بخار الماء وذلك ان عرش الرحمن كان على الماء
قبل خلق السموات والارض كما قال وكان عرشه على الماء ثم ان الله تعالى احدث في ذلك
الماء اضطرابا فازبد وارتفع فخرج منه دخان فاما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق منه
اليبوسة واحدث منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق منه السموات فان قيل هذه

في يوم الثلاثاء والاربعاء (سواء) منصوب على المصدر اي استوت استواء لا يزيد ولا ينقص (للسائلين) عن خلق الارض بما فيها (ثم استوى) قصد (الى السماء وهي دخان) بخار مرتفع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الاية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السموات وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يشعر بان خلق الارض بعد خلق السماء وذلك يوجب التناقض أجيب بان المشهور انه تعالى خلق الارض اولا ثم خلق بعدها السماء ثم بعد خلق السماء دحى الارض ومدها وحينئذ فلا تناقض قال الرازى وهذا الجواب مشكل لان الله خلق الارض فى يومين ثم فى اليوم الثالث جعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها وهذه الاحوال لا يمكن ادخالها فى الوجود الا بعد ان صارت الارض منبسطة ثم انه تعالى قال بعد ذلك ثم استوى الى السماء فهذا يقتضى ان الله خلق السماء بعد خلق الارض وبعد ان جعلها مدحوة وحينئذ يعود السؤال ثم قال والمختار عندى ان يقال خلق السماء مقدم على خلق الارض وتأويل الاية ان يقال الخلق ليس عبارة عن التكوين والايجاد والدليل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلو كان الخلق عبارة عن الايجاد والتكوين لصار تقدير الاية اوجده من تراب ثم قال له كن فيكون وهذا محال فثبت ان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين بل عبارة عن التقدير واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى خلق الارض فى يومين معناه انه قضى بحدوثها فى يومين وقضاء الله تعالى بانه سيحدث كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشئ فى الحال فقضاء الله تعالى بحدوث الارض فى يومين قد تقدم على احداث الارض وحينئذ يزول السؤال اهـ خطيب فعلى هذا تكون ثم للترتيب الاخبارى لا الزمانى والذى تلخص من كلام القرطبى فى سورة البقرة ان الذى خلق اولا هو الدخان الذى هو اصل السماء ثم بعده الارض غير مدحوة ثم خلقت السماء مبسوطة متفاصلة طباقا بعضها فوق بعض ثم دحيت الارض وخلق ما فيها من الارزاق وغيرها وقد تقدم هناك نقل عبارته مبسوطة فارجع اليها ان شئت وعبارة السمين قوله وهى دخان الدخان ما ارتفع من لهب النار ويستعار لما يرى من بخار الارض عند جدبها وقياس جمعه فى القلة أدخنة وفى الكثرة دخنان مثل غراب واغربة وغربان وقوله وهى دخان من باب التشبيه الصورى لان صورتها صورة الدخان فى رأى العين اهـ (قوله ائتيا طوعا او كرها) تمثيل لتحتم تأثير قدرته تعالى فيهما واستحالة امتناعهما من ذلك لا اثبات للطوع والكره لهما وقوله قالتا أتينا طائعين تمثيل لكمال تأثرهما بالذات عن القدرة الربانية وحصولهما كما امرتا به اهـ أبو السعود وفى الكرخى وقد يتضمن كلامه ان معنى طوعا او كرها اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما ومعنى أتينا طائعين الاظهر أنه تصوير لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون ففيه استعارة تمثيلية شبه حال الصانع سبحانه فى تأثير قدرته على وفق ارادته فيهما او حالتيهما فى قبولهما الوجود والحدوث والحصول يتعلق قدرته تعالى على وفق الارادة بحال الآمر للمطاع او المأمور المطيع ويجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون الاستعارة فى ذاتها مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فيجعل الحال كالانسان الذى يتكلم فى الدلالة والبرهان ثم يتخيل له النطق الذى هو من لوازم المشبه به وينسب اليه اهـ وفى القرطبى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها أى جيئا

(فقال لها وللارض ائتيا) للعصاة كما منكما (طوعا او كرها) فهو موضع الحال اى طائعتين او مكرهتين (قالتا اتينا) بمن فينا (طائعين) فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا لخطابهما منزلته

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بما خلقت فيك من المنافع والمصالح وأخرجيها لخلقي قال ابن عباس قال الله تعالى للسماء
أطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأجري رياحك وسحابك وقال للأرض شقي أنهارك
وأخرجي شجرك وثمارك طائعتين أو كارهتين قالتا أتينا طائعين وفي الكلام حذف أي أتينا
أمرك طائعين وقيل معنى هذا الأمر التسخير أي كونا فكانتا كما قال تعالى إنما قولنا لشيء
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فعلى هذا قال ذلك قبل خلقهما وعلى القول الأول قال
ذلك بعد خلقهما وهو قول الجمهور وفي قوله تعالى لهما وجهان أحدهما أنه قول تكلم به المتأخر
إنها قدرة منه ظهرت لهما فقام مقام الكلام في بلوغ المراد ذكره الماوردي قالتا أتينا
طائعين فيه أيضا وجهان أحدهما أنه ظهور الطاعة منهما حيث انقادا وأجابا فقام مقام
قولهما وقال أكثر أهل العلم بل خلق الله تعالى فيهما الكلام فتكلمتا كما أراد تعالى وقال أبو
نصر السكسكي فنطق من الأرض موضع الكعبة ونطق من السماء ما بحيالها فوضع الله فيه
حرمه اهـ (**قوله** أيضا ائتيا طوعا أو كرها الخ) جمع الأمر لهما في الإخبار عنه لا يدل
على جمعه في الزمان بل قد يكون القول لهما متعاقبا تأن قيل إن الله تعالى أمر السماء
والأرض فأطاعتا كما أن الله تعالى أنطق الجبال مع داود عليه السلام فقال يا جبال أوبي معه
والطير وأنطق الأيدي والأرجل فقال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما
كانوا يعملون وقال تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل
شيء وإذا كان كذلك فكيف يستبعد أن الله تعالى يخلق في ذات السموات والأرض حياة
وعقلا ثم يوجه الأمر والتكليف إليهما ويؤيد هذا وجوه الأول أن الأصل حمل اللفظ على
ظاهره إلا أن يمنع منه مانع وها هنا لا مانع الثاني أنه تعالى جمعهما جمع العقلاء فقال أتتا
أتينا طائعين الثالث قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن
يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهذا يدل على كونها عارفة بالله تعالى عالمة بتوجه
تكليف الله تعالى وأجاب الرازي عن هذا بأن المراد من قوله أتينا طوعا أو كرها الإتيان إلى
الوجود والحدوث والحصول وعلى هذا التقدير فحال توجه هذا الأمر كانت السموات والأرض
معدومة وإذا كانت معدومة لم تكن عارفة ولا فاهمة للخطاب فلم يجز توجه الأمر إليهما اهـ خطيب وقرأ
العامة ائتيا أمرا من الإتيان قالتا أتينا منه أيضا وقرأ ابن عباس وابن جبير ومجاهد آتيا
قالتا آتينا بالمد فيهما وفيه وجهان أحدهما أنه من المؤاتاة وهي الموافقة أي لتوافق كل منكما
الأخرى لما يليق بها وإليه ذهب الرازي والزمخشري فوزن آتيا فاعلا كقاتلا ووزن
آتينا فاعلنا كقاتلنا والثاني أنه من الإيتاء بمعنى الإعطاء فوزن آتيا أفعلا كأكرما ووزن آتينا
أفعلنا كأكرمنا فعلى الأول يكون قد حذف مفعولا وعلى الثاني يكون قد حذف مفعولين
إذ التقدير أعطيا الطاعة من أنفسكما من أمركما قالتا أعطيناه الطاعة اهـ سمين (**قوله**
فقضاهن الخ) تفسير وتفصيل لتكوين السماء المجمل المعبر عنه بالأمر وجوابه لا أنه فعل
مرتب على تكوينهما أي خلقهن خلقا إبداعيا وأتقن أمرهن حسبما تقتضيه الحكمة
اهـ أبو السعود (**قوله** أي صيرها سبع سموات الخ) أشار إلى أن سبع مفعول ثان
لقضاهن لأنه ضمن معنى صيرهن بقضائه سبع سموات ويجوز أن يكون منصوبا على الحال

(فقضاهن) الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه أي صيرها سبع سموات (في يومين) الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مفعول فقضاهن اي فقضاهن معرب دة وقضى بمعنى صنع وان يكون تمييزا قال الزمخشري
ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا لسبع سموات على التمييز يعني يقول مبهما انه لا يعود على
السماء لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى بخلاف كونه حالا ا ه ومفعولا ثانيا فان قيل اليوم
عبارة عن النهار والليل وذلك انما يحصل بطلوع الشمس وغروبها وقيل حدوث السموات
والشمس والقمر كيف يعقل حصول اليوم فالجواب ان معناه انه مضى من المدة ما لو حصل
هناك فلك وشمس لكان المقدار مقدرا باليوم وقد تقدم نظيره اه كرخي (قوله
ومنها خلق آدم) ظاهره انه خلق في نفس اليوم الذي خلقت فيه السموات فيكون خلقه ليس
بينه وبين خلقها فاصل وهو خلاف المنصوص المشهور من ان بين خلقه وبين خلقها
الوفا من السنين ويمكن الجواب بان المراد انه خلق في ذلك اليوم وان كان من سنة اخرى
كما نقول ولد محمد يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين وقوله ووافق ما هنا اي العدد المذكور لخلق
الارض وما فيها ولخلق السماء آيات خلق السموات والارض اي الآيات الدالة والمصرحة
بان خلقهما في ستة ايام والتوفيق المذكور انما يتأتى على الحقيقة من التأويل السابق المذكور
بقوله في تمام اربعة ايام اه شيخنا والمشهور ان الايام الستة بقدر ايام الدنيا وحكى القرطبي
قولا ان كل يوم منها بقدر الف سنة من ايام الدنيا فتكون الستة ايام بقدر ستة آلاف سنة
اه (قوله واوحى في كل سماء الخ) معطوف على فقضاهن والوحي عبارة عن التكوين
هو مقيد بما قيد به المعطوف عليه من الوقت اه ابو السعود (قوله الذي امر به من فيها الخ)
عبارة القرطبي واوحى في كل سماء امرها قال قتادة والسدي خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها
وملائكتها وخلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال
البرد والثلج وهو قول ابن عباس قال ولله على كل سماء بيت تحج اليه وتطوف به الملائكة بحذاء
الكعبة والذي في السماء الدنيا هو البيت المعمور وقيل اوحى في كل سماء امرها واوحى
فيها ما اراده وما امر به فيها والايحاء قد يكون امرا لقوله بان ربك اوحى لها وقوله واذ اوحيت
الى الحواريين اي امرتهم وهو امر تكوين اه (قوله وزينا السماء الدنيا) فيه التفات الى
نون العظمة لابراز مزيد العناية بالتزيين المذكور اه ابو السعود (قوله بفعله المقدر)
اي المعطوف على زينا (قوله ذلك) اي الذي ذكر كله بتفاصيله تقدير الخ
اه ابو السعود (قوله فان اعرضوا) التفات من خطابهم بقوله ائنكم الى
الغيبة لفعلهم الاعراض اي اعرض عن خطابهم وهو تناسب حسن وقرأ الجمهور صاعقة
مثل صاعقة عاد الخ بالالف فيهما وابن الزبير والنخعي والسلمي وابن محيصن صعقة
مثل صعقة بحذفها وسكون العين وقد تقدم الكلام في ذلك في اوائل البقرة يقال صعقت
الناقة تصعق وهذا مما جاء فيه فعل بالفتح يفعل بالكسر مثله حبه عنه فحبه والصعقة المرة
اه سمين (قوله بعد هذا البيان) اي المذكور بقوله قل ائنكم الخ فهذا الكلام مرتبط
اه شيخنا (قوله فقل انذرتكم) اي انذركم وصيغة الماضي للدلالة على تحقق
الانذار المنبئ عن تحقق المنذر به اه ابو السعود (قوله صاعقة) الصاعقة
في الاصل هي الصيحة التي يحصل بها الهلاك او قطعة نار تنزل من السماء معها رعد شديد

وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق
السموات والارض في ستة ايام
(واوحى في كل سماء امرها) الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة
(وزينا السماء الدنيا بمصابيح) بنجوم (وحفظا) منصوب بفعله المقدر اي حفظناها من استراق
الشياطين السمع بالشهب (ذلك تقدير العزيز) في ملكه (العليم) بخلقه
(فان اعرضوا) اي كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان (فقل انذرتكم) خوفتكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) اي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والمراد بها هنا مطلق العذاب كما أشار اليه الشارح لكن بالنظر للصاعقة الاولى وأما الثانية فالمراد بها حقيقتها اهـ شيخنا (قوله اذ جاءتهم الرسل الخ) ظرف للصاعقة الثانية فهو منصوب بها لانها بمعنى العذاب اهـ سمين وهذا الذى يناسب صنيع الجلال فالمعنى صعقتهم وقت مجئ رسلهم اليهم والضمير فى جاءتهم واقع على عاد وثمود والجمع باعتبار الجمعية التى فى القبيلتين من حيث الافراد وقوله الرسل المراد بهم هود وصالح ومن قبلهما من الرسل لكن مجئ هود وصالح لهاتين القبيلتين حقيقى ومجئ من قبلهما لهاتين القبيلتين على ضرب من التسمح على تنزيل مجئ كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجئ أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهاتين القبيلتين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء قبلهما اشار لهذا أبو السعود وقوله من بين أيديهم حال من الرسل أى حال كون الرسل من بين أيدى عاد وثمود ومن خلفهم والجمع باعتبار ما سبق فقول الشارح أى مقبلين عليهم الخ لف ونشر مرتب والمراد بالمقبلين عليهم هود وصالح وبالمدبرين عنهم الرسل الذين تقدموا هودا وصالحا اهـ شيخنا وفى أبى السعود من بين ايديهم ومن خلفهم متعلق بجاءتهم أى من جميع جوانبهم أو من جهة الزمان الماضى بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما سيحيق بهم من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقيل المعنى جاءتهم الرسل المتقدمون والمتأخرون على تنزيل مجئ كلامهم ودعوتهم الى الحق منزلة مجئ أنفسهم فان هودا وصالحا كانا داعيين لهم الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم أى من قبلهم وممن يجئ من خلفهم أى من بعدهم فكأن الرسل قد جاؤهم وخاطبوهم بقوله ألا تعبدوا الا الله اهـ وتقدم أن هودا وصالحا كانا بين نوح وابراهيم وليس بينهما غيرهما من الرسل وان الذين تقدموا عليهما من الرسل أربعة نوح وادريس وشيث وآدم اهـ (قوله كما سيأتى) أى فى قوله فأما عاد الخ اهـ (قوله والاهلاك) أى الذى خوف به محمد قريشا فى زمنه أى زمن محمد فقط أى لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا قوله أن لا تعبدوا الا الله يجوز فى أن هذه ثلاثة أوجه أحدها أن تكون هى المخففة من الثقيلة الثانى أنها هى المصدرية التى تنصب المضارع والجملة بعدها صلتها ووصلت بالنهى كما توصل بالامر الثالث أن تكون مفسرة لان مجئ الرسل يتضمن قولا ولا فى الاوجه الثلاثة ناهية ويجوز أن تكون نافية على الوجه الثانى ويكون الفعل منصوبا بأن بعد لا النافية فان لا النافية لا تمنع عمل العامل فيما بعدها اهـ سمين وكلام الشارح يناسب الوجهين الاولين حيث قدر حرف الجر داخلا عليها ولا يناسب الوجه الثالث كما لا يخفى اهـ شيخنا (قوله قالوا) أى عاد وثمود مخاطبين لهود وصالح (وقوله بما أرسلتم به) فيه تغليب المخاطب على الغائب فغلبوا هودا وصالحا على من قبلهما من الرسل فكأنهم قالوا فانا كافرون بكما وبمن دعوتمونا الى الايمان به ممن قبلكما من الرسل اهـ شيخنا (قوله لو شاء ربنا) قدر الزمخشرى مفعول المشيئة ارسال الرسل والاولى تقديره من جنس جوابها أى لو شاء ربنا انزال ملائكة بالرسالة الى الانس لانزلهم بها ملائكة وهذا أبلغ فى الامتناع من ارسال البشر اذ علقوا ذلك بانزال الملائكة وهو لم يشأ ذلك فكيف يشاء

(اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم) أى مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتى والاهلاك فى زمنه فقط (أن) أى بأن (لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل) علينا (ملائكة فانا بما أرسلتم به)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ذلك في البشر اهـ سمين لكن تقدير الزمخشري أنسب بالمعنى فإن هودا وصالحا ادعيا أنهما رسولان وقومهما لم ينكروا أن يكون البشر رسولا والمعنى لو شاء ربنا ارسال رسول لجعله ملكا كما تدل عليه الآيات الاخر اهـ شيخنا (قوله على زعمكم) أي وإلا فهم ينكرون رسالة هود وصالح (قوله فأما عاد فاستكبروا في الارض) شروع في حكاية ما يخص كل واحدة من الطائفتين من الجناية والعذاب إثر بيان ما يعم الكل من الكفر المطلق أي فتعظموا فيها على أهلها أو استعلوا فيها واستولوا على أهلها اهـ أبو السعود + (قوله لما خوفوا بالعذاب) أي خوفهم هود وصالح (قوله من أشد منا قوة) اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وقد مضى في الأعراف عن ابن عباس أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعا فقال الله تعالى ردا عليهم أولم يروا الخ اهـ قرطبي (قوله يجعلها) أي يضعها حيث شاء (قوله أولم يروا الخ) هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن يعتني بحالهم تأمل هؤلاء الحمقاء فكان على الشارح أن يقول كعادته قال تعالى أولم يروا الخ اهـ شيخنا (قوله الذي خلقهم) لم يقل خلق السموات والأرض لأن هذا أبلغ في تكذيبهم في ادعاء انفرادهم بالقوة فإنهم حيث كانوا مخلوقين فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم اهـ شيخنا (قوله وكانوا بآياتنا يجحدون) عطف على فاستكبروا أي كما أنهم قالوا من أشد منا قوة كذلك وما بينهما اعتراض للرد على كلمتهم الشنعاء وقوله يجحدون أي ينكرونها وهم يعلمون أنها حق اهـ أبو السعود وتعديته بالباء لتضمينه معنى يكفرون اهـ (قوله صرصرا) من الصر وهو البرد ومن الصرير والشارح جمع بين المعنيين حيث قال باردة شديدة الصوت اهـ شيخنا وفي القاموس الصرة بالكسر شدة البرد أو البرد كالصر فيهما وأشد الصياح وبالفتح الشدة من الكرب والحرب والحر وصر يصر من باب ضرب صرا وصريرا صوت وصاح شديدا كصرصر اهـ وفي السمين قوله صرصرا الصرصر الريح الشديدة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقيل هي الشديدة السموم وقيل هي المصوتة من صر الباب أي سمع صريره والصرة الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة قال ابن قتيبة صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد وأن يكون من صر الباب وأن يكون من الصرة وهي الصيحة ومنه فأقبلت امرأته في صرة وقال الراغب صرصر لفظه من الصر وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد اهـ (قوله بكسر الحاء وسكونها) سبعيتان اهـ وفي السمين قوله نحسات قرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بسكونها فأما الكسر فهو صفة على فعل وفعله فعل بكسر العين أيضا يقال نحس فهو نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر وأمال الليث عن الكسائي ألفه لأجل الكسرة ولكنه غير مشهور عنه حتى نسبه الداني للوهم وأما قراءة السكون فتحتمل وجهين أحدهما أن يكون مخففا من فعل في القراءة المتقدمة فتتوافق القراءتان والثاني أنه مصدر وصف به كرجل عدل إلا أن هذا يضعفه الجمع فإن الفصيح في المصدر الموصوف

فتحكم (فأما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا) لما خوفوا بالعذاب (من أشد منا قوة) أي لا أحد كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء (أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا) المعجزات (يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة شديدة الصوت بلا مطر (في أيام نحسات) بكسر الحاء وسكونها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

نه أن يوحد وكان المسوغ للجمع اختلاف أنواعه في الأصل اهـ (قوله مشئومات) من أشئم وهو ضد اليمين وكانت آخر شوال من الأربعاء إلى الأربعاء وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء اهـ أبو السعود وفي القرطبي في أيام نحسات أي مشئومات قاله مجاهد وقتادة كانت آخر شوال من يوم الأربعاء إلى يوم الأربعاء وذلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما قال ابن عباس وما عذب قوم إلا في يوم الأربعاء وقيل نحسات باردة حكاه الثعلبي وقيل متتابعات اهـ وفي المصباح الشؤم الشر ورجل مشئوم غير مبارك وتشاءم القوم به تطيروا به اهـ (قوله عذاب الخزي) إضافة العذاب إلى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله والعذاب الآخرة أخزى وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله الذل أي لأن الخزي هو الذل والاستكانة وهو في الأصل صفة المعذب وإنما وصف به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة فهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي العذاب الخزي ولهذا جاء ولعذاب الآخرة أخزى فلو لم يكن من إضافة الموصوف إلى صفته لم يأت بلفظ أخزى الذي يقتضي المشاركة وأخزى خبر عن المبتدأ وهو لعذاب اهـ (قوله وأما ثمود) الجمهور على رفعه ممنوعا من الصرف والأعمش وابن وثاب مصروفا وكذلك كل ما في القرآن إلا قوله وآتينا ثمود الناقة قالوا لأن الرسم ثمود بغير ألف اهـ سمين (قوله بينا لهم طريق الهدى) أي بنصب الآيات التكوينية وإرسال الرسل وإنزال الآيات التشريعية اهـ أبو السعود (قوله على الهدى) أي الإيمان (قوله بما كانوا يكسبون) أي من شركهم وتكذيبهم صالحا فإن قيل كيف يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينذر قومه مثل صاعقة عاد وثمود مع العلم بأن ذلك لا يقع في أمته صلى الله عليه وسلم وقد صرح الله تعالى بذلك في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى رفع عن هذه الأمة هذه الأنواع فالجواب أنهم لما عرفوا كونهم مشاركين لعاد وثمود في استحقاق مثل تلك الصاعقة وأن السبب الموجب للعذاب واحد فربما يكون العذاب النازل بهم من جنس ذلك العذاب وإن كان أقل درجة وهذا القدر يكفي في التخويف اهـ كرخي (قوله ونجينا منها) أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود وقوله الذين آمنوا أي مع صالح وكانوا أربعة آلاف كما تقدم للشارح في سورة هود اهـ شيخنا (قوله واذكر يوم يحشر الخ) أي اذكر لهؤلاء المعاندين لك حال الكفار في القيامة لعلهم يرتدعوا وينزجروا اهـ شيخنا (قوله بالياء) أي مع ضم الشين ورفع أعداء ولم يتعرض لهذا الضبط لشهرته في قراءة الياء اهـ شيخنا (قوله وفتح الهمزة) أي من أعداء كما في بعض النسخ أي نصبه على المفعولية اهـ شيخنا (قوله أعداء الله) أي الكفار مطلقا الأولين والآخرين اهـ عمادي (قوله إلى النار) المراد بها موقف الحساب والتعبير عنه بالنار إما للإيذان بأنها عاقبة حشرهم وأنهم على شرف دخولها وإما لأن حسابهم يكون على شفيرها وإنما كان هذا هو المراد لأن الشهادة الآتية إنما تكون عند الحساب لا بعد تمام السؤال والجواب وسوقهم إلى النار نفسها اهـ أبو السعود (قوله

مشئومات عليهم لنذيقهم عذاب الخزي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى أشد وهم لا ينصرون بمنعه عنهم وأما ثمود فهديناهم بينا لهم طريق الهدى فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون المهين بما كانوا يكسبون ونجينا منها الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة أعداء الله إلى النار فهم يوزعون يساقون

ع

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يساقون عبارة البيضاوي فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا اهـ ومعنى
يحبس أولهم امساكهم حتى يجتمعوا فيساقوا الى النار اهـ شهاب (قوله لمزيد التأكيد) أي التأكيد
اتصال الشهادة بكون الحضور ظرفا لها فان ما المزيدة تؤكد معنى ما اتصلت به في النسبة
التي تعلقت به وهنا قد اتصلت بوقت المجيء المجعول ظرفا للشهادة فتؤكد ظرفيته لها واما
كن لا يمكن نكران مضمون الكلام اهـ كرخي (قوله شهد عليهم سمعهم الخ) في كيفية
هذه الشهادة ثلاثة اقوال اولها ان الله تعالى يخلق الفهم والقدرة والنطق فيها فتشهد
كما يشهد الرجل على ما يعرفه ثانيها انه تعالى يخلق في تلك الاعضاء الاصوات والحروف
الدالة على تلك المعاني ثالثها ان يظهر في تلك الاعضاء احوال تدل على صدور
تلك الاعمال من ذلك الانسان وتلك الامارات تسمى شهادات كما يقال العالم يشهد
بتغير احواله على حدوثه اهـ خطيب وفي الكرخي بأن ينطقها الله تعالى كما انطق اللسان
فتشهد وليس نطقها بأغرب من نطق اللسان عقلا والصحيح ان البنية ليست شرطا
للحياة والعلم والقدرة فالله تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزاء
هذه الاعضاء اهـ فان قيل ما السبب في تخصيص هذه الاعضاء الثلاثة بالذكر مع
أن الحواس خمسة وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس اجيب بأن الذوق داخل في
اللمس من بعض الوجوه لان ادراك الذوق انما يتأتى حتى يصير طرف اللسان مماسا
لجرم الطعام وكذلك الشم لا يتأتى حتى يصير الانف مماسا لجرم المشموم فكانا داخلين
في جنس اللمس وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب
الكنايات كما قال تعالى لا تواعدوهن سرا اي زادا النكاح وقال تعالى او جاء احد
منكم من الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الآدمي
فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا في اتيان الزنا لان مقدمة الزنا
انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن انس
ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك
قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلى
قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين للبررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبينها فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل اهـ
خطيب (قوله وجلودهم) المراد بها الجوارح مطلقا فالعطف من عطف العام على الخاص
وقوله وقالوا لجلودهم المراد بالجلود فيه ايضا المعنى الاعم فليس في سؤالهم ترك سؤال السمع
والبصر بل هما داخلان في الجلود بالمعنى الذي علمته اهـ شيخنا (قوله لم شهدتم
علينا) سؤال توبيخ وتعجب من هذا الامر الغريب لكونها ليست مما ينطق ولكونها كانت
في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي فكيف تشهد الآن عليهم فلذلك استغربوا
شهادتها وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء لصدور ما يصدر من العقلاء منها وهو الشهادة
المذكورة اهـ شيخنا وفي الخطيب وقالوا اي الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم

حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مخاطبين لها مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا مع انا كنا نحاج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين أنطقنا الله الخ اهـ (قوله) واليه ترجعون) لعل صيغة المضارع مع ان هذه المحاورة بعد البعث والرجوع لما ان المراد بالرجوع ليس مجرد الرد الى الحياة بالبعث بل ما يعمه ويعم ما يترتب عليه من العذاب الخالد المترتب عند المخاطبة فغلب المتوقع على الواقع اهـ ابو السعود (قوله) قيل هو) أي قوله وهو خلقكم الخ وقوله كالذي بعده وهو قوله وما كنتم الخ وقوله وموقعه أي موقع قوله وهو خلقكم مما قبله وهو قوله شهد عليهم أي مناسبته له في المعنى على كل من القولين انه يقرب للعقول من حيث انها تستبعد نطق هذه الاعضاء فيقرب لها بكون القادر على الابداء والاعادة قادرا على انطاقها وقوله أعضائكم تفسير لها فتلبه اهـ شيخنا (قوله كالذي بعده) أي في انه من كلام الله تعالى وهذا أحد أقوال ثلاثة والثاني انه من كلام الجلود والثالث انه من كلام الملائكة اهـ قرطبي (قوله وما كنتم تستترون) أي تستخفون والاستخفاء من هؤلاء الشهود لا يحصل الا بترك الفعل بالكلية لانها ملازمة للانسان في كل زمان وكل مكان وهذا حكاية لما سيقال لهم من جهته تعالى يوم القيامة بطريق التوبيخ والتقريع اهـ شيخنا وفي القرطبي وما كنتم تستترون بمعنى تستترون تستخفون في قول أكثر العلماء أي ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لان الانسان لا يمكنه أن يخفي عمله من نفسه فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية وقيل الاستتار بمعنى الاتقاء أي ما كنتم تتقون في الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة فتتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة قال معناه مجاهد وقال مقاتل وما كنتم تستترون أي تظنون أن يشهد عليكم سمعكم بأن يقول سمعت الحق وما وعيت وسمعت ما لا يجوز من المعاصي ولا أبصاركم فتقول رأيت آيات الله فما اعتبرت ونظرت فيما لا يجوز ولا جلودكم ان يشهد في موضع نصب أي من أن يشهد الخ وهذا هو الاوجه في الآية أي انه في موضع نصب على حذف الخافض لانه لا يتعدى بنفسه والثاني انه مفعول لاجله أي لاجل أن يشهد أو مخافة أن يشهد والثالث انه ضمن معنى الظن وفيه بعد وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي له أن يتحقق أن لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب اهـ كرخي (قوله عند استتاركم) أي من الناس مع عدم استتاركم من أعضائكم اهـ (قوله) أن الله لا يعلم كثيرا) المراد به ما أخفوه من الاعمال اعتقدوا أن كل ما ستروه عن الناس لا يعلمه الله اهـ شيخنا (قوله بدل منه الخ) هذا أحد الاوجه في الآية والثاني ان ظنكم الخبر والموصول بدل أو بيان وأرداكم حال وقد مقدرة أو غير مقدرة أي ذلكم ظنكم مرديا اياكم والثالث أن يكون ظنكم والموصول خبرين وأرداكم الجملة خبرا ثالثا اهـ قال المحققون الظن قسمان أحدهما حسن والآخر قبيح فالحسن أن يظن بالله عز وجل الرحمة والفضل والاحسان قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله والظن القبيح ان يظن انه تعالى يعزب عن علمه بعض هذه الاعمال وقال قتادة الظن نوعان منج ومرد فالمنجي قوله اني ظننت أني ملاق حسابيه وقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم والمردي هو قوله وذلكم ظنكم الذي

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون) قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم (وما كنتم تستترون) عن ارتكابكم الفواحش من (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) لأنكم لم توقنوا بالبعث (ولكن ظننتم) عند استتاركم (أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم) مبتدأ (ظنكم) بدل منه (الذي ظننتم بربكم) نعت والخبر (أرداكم) أي أهلككم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ظننتم بربكم أرداكم اهـ كرخي (قوله فأصبحتم من الخاسرين) أي لأنه صار ما منحوا به من الأعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث أنها كانت مفضية في حقهم إلى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي اهـ كرخي (قوله فإن يصبروا فالنار مثوى لهم) من المعلوم أنه لا خلاص لهم منها صبروا أو لم يصبروا وأما وجه التقييد وأجيب بأن فيه إضمارا تقديره فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم على كل حال اهـ كرخي (قوله يطلبوا العتبى أي الرضى) عبارة البيضاوي وإن يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع إلى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين إليها اهـ (قوله المرضيين) أي المرضي عنهم (قوله وقيضنا لهم) أي لكفار قريش فضمير قوله في أمم هذا ما سلكه العمادي وهو أحسن مما سلكه غيره فهو راجع لأصل السياق وهو قوله فأعرض أكثرهم الخ فبعد ما بين كفرهم فيما سبق بين سببه هنا بقوله وقيضنا لهم الخ اهـ شيخنا (قوله سببنا) أي هيأنا وبعثنا لهم قرناء جمع قرين أي نظيرا اهـ خازن أي يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القيض على البيض والقيض قشر البيض وقيل أصل القيض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة اهـ أبو السعود وفي السمين أصل التقييض التيسير والتهيئة قيضته لكذا هيأته ويسرته وهذان ثوبان قيضان أي كل منهما مكافئ للآخر في الثمن والمقايضة المعاوضة وقوله نقيض له شيطانا أي نسهل ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض والقيض في الأصل قشر البيض الأعلى اهـ (قوله فزينوا لهم) أي من القبائح ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا آثروها على الآخرة وما خلفهم أي من أمر الآخرة فدعوهم إلى التكذيب وإنكار البعث وقال الزجاج زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الآخرة أنه لا بعث ولا جنة ولا نار وما خلفهم من أمر الدنيا أن الدنيا قديمة ولا صانع إلا الطبائع والأفلاك قال القشيري إذا أراد الله بعبد سوءا قيض له إخوان سوء وقرناء سوء يحملونه على المخالفات ويدعونه إليها ومن ذلك الشيطان وأشر منه النفس وبئس القرين يدعوه اليوم إلى ما فيه الهلاك ويشهد عليه غدا وإذا أراد الله بعبد خيرا قيض له قرناء خير يعينونه على الطاقة ويحملونه عليها ويدعونه إليها وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته شيطانا فلا يرى حسنا إلا قبحه عنده ولا قبيحا إلا حسنه عنده وعن عائشة إذا أراد الله بالوالي خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإن أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله تعالى اهـ (قوله وحق عليهم القول) أي وجب وتحقق مقتضاه (قوله في جملة أمم) أشار إلى أن الجار والمجرور في محل نصب على الحال من الضمير في عليهم والمعنى كائنين في جملة أمم وقيل في بمعنى مع ولا حاجة إلى ذلك الحرف من حرف مع إمكان بقائه على بابه اهـ كرخي (قوله قد خلت) صفة لأمم وقوله هلكت الأولى مضت وقوله إنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب اهـ كرخي (قوله عند قراءة النبي) ظرف

لقوله

(فأصبحتم من الخاسرين) [illegible] (فإن يصبروا) على العذاب (فالنار مثوى) مأوى لهم (وإن يستعتبوا) يطلبوا العتبى أي الرضى (فما هم من المعتبين) المرضيين (وقيضنا) سببنا (لهم قرناء) من الشياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب (وحق عليهم القول) بالعذاب وهو [illegible] في جملة الآية (في) جملة (أمم قد خلت) هلكت (من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا) [illegible] عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يقال والغوا فيه من لغى بكسر الغين يلغى بفتحها كلقى يلقى وقرئ شاذا والغوا فيه بضم الغين
من لغى يلغو كدعى يدعو وغزا يغزو ومنه الحديث إذا قلت لصاحبك أنصت فقد لغوت واللغو الكلام الذي
لا فائدة فيه وفي السمين والغوا فيه العامة على فتح الغين وهي تحتمل وجهين أحدهما أن
يكون من لغى بالكسر يلغى بالفتح وفيها معنيان أحدهما انه من لغى إذا تكلم باللغو وهو
ما لا فائدة فيه والثاني انه من لغى بكذا إذا رمى به فتكون في بمعنى الباء أي ارموا به
وانبذوه والثاني من الوجهين الأولين أن يكون من لغا بالفتح يلغى بالفتح أيضا حكاه
الأخفش وكان قياسه الضم كغزا يغزو ولكنه فتح لأجل حرف الحلق وقرأ قتادة وأبو حيوة
وأبو السمال والزعفراني وابن أبي إسحق وعيسى بضم الغين من لغا بالفتح يلغو كدعا يدعو
وفي الحديث فقد لغوت وهذا موافق لقراءة غير الجمهور اهـ (قوله ائتوا باللغط) بسكون
الغين وفتحها وهو كاللغو معنى وقوله ونحوه كالشعر والمكاء أي الصفير والتصدية أي التصفيق
وقوله في زمن قراءته أشار به إلى أن الكلام على حذف مضاف وإنما قالوا ذلك لأنه لما كان
يقرأ يستميل القلوب بقراءته فيصغي إليها المؤمن والكافر فخافوا أن يتبعه الناس اهـ شيخنا
وفي المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط
ولا يتبين وألغط بالألف لغة اهـ (قوله قال الله تعالى فيهم) أي في هؤلاء القائلين ما ذكر
أي في شأنهم وبيان مآل حالهم اهـ شيخنا (قوله أسوأ الذي كانوا يعملون) من
المعلوم أن الذي كانوا يعملونه في الدنيا من المعاصي كالكفر والقتل لا يجازون في الآخرة به
نفسه فلذلك قدر الشارح المضاف بقوله أقبح جزاء والذي كانوا يعملونه إن فسر بالشرك
فقط كان المعنى أن الشرك جزاؤه وعذابه أنواع بعضها أقبح من بعض [illegible] المستهزئون
بمحمد يجازون على شركهم بأقبح أنواع الجزاء وإن فسر بمطلق أعمال السيئات كان المعنى
أن سيئاتهم لها أنواع من العذاب متفاوتة في القبح بحسب تفاوت السيئات في الإثم فهم
يجازون على كل سيئة من سيئاتهم بأقبح أنواع الجزاء الذي يترتب على أكبر السيئات في
حق غيرهم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي أقبح جزاء عملهم وهو الشرك وذكروا أن إضافة
أسوأ ليست من إضافة أفعل إلى ما أضيف إليه لقصد الزيادة عليه ولكن من إضافة الشيء
إلى ما هو بعضه من غير تفضيل فالمراد سيئه إذ لا يختص جزاؤهم بأسوأ أعمالهم وحاصله أن
الإضافة للتخصيص والمضاف للزيادة المطلقة وفي هذا تعريض بمن لا يكون عند كلام الله
المجيد خاضعا خاشعا متفكرا متدبرا وهذا بدعة وعيب شنيع بل لمن يصدر عنه عند سماعه
ما يشوش على القارئ ويخلط عليه القراءة فانظر إلى عظمة القرآن المجيد وتأمل في هذا
التغليظ والتشديد واشهد لمن عظمه وأجل قدره وألقى إليه السمع وهو شهيد بالفوز العظيم
اهـ (قوله ذلك) أي المذكور من الأمرين في قوله فلنذيقن الخ وقوله ولنجزينهم الخ
ولذلك فسر الشارح الإشارة بالأمرين اهـ شيخنا (قوله بتحقيق الهمزة الثانية الخ)
سبعيتان (قوله النار) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنها بدل من جزاء وفيه نظر إذ البدل
يحل محل المبدل منه فيصير التقدير ذلك النار الثاني أنها خبر مبتدأ مضمر الثالث أنها
مبتدأ ولهم فيها دار الخلد الخبر ودار يجوز ارتفاعها بالفاعلية والابتداء اهـ سمين

(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) ائتوا باللغط ونحوه وصيحوا في زمن قراءته (لعلكم تغلبون) فيسكت عن القراءة قال الله تعالى فيهم (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أقبح جزاء عملهم (ذلك) العذاب الشديد وأسوأ الجزاء (جزاء أعداء الله) بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوا (النار) عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(قوله لهم فيها دار الخلد) جملة مستقلة مقررة لما قبلها والمعنى ان النار نفسها دار الخلد فيكون في الكلام تجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيها فقد انتزع من النار دارا اخرى سماها دار الخلد وقيل ليس في الكلام تجريد بل المراد ان النار تشتمل على دركات فيها واحدة مخصوصة منها تسمى دار الخلد وهي في وسط النار يقيم الكافرون فيها اهـ ابو السعود (قوله منصوب على المصدر الخ) عبارة السمين جزاء في نصبه ثلاثة اوجه احدها انه منصوب بفعل مقدر وهو مصدر مؤكد اي يجزون جزاء الثاني ان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب بمثله كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الثالث ان ينتصب على انه مصدر واقع موقع الحال وبما متعلق بجزاء الثاني ان لم يكن مؤكدا وبالاول ان كان مؤكدا وباياتنا متعلق بيجحدون اهـ (قوله باياتنا) الباء زائدة وضمن يجحدون معنى يكفرون اهـ شيخنا (قوله في النار) حال من فاعل قال اي حال كونهم في النار (قوله ربنا ارنا) من رأى البصرية والهمزة للتعدية الى مفعول ثان فالضمير مفعول اول والموصول مفعول ثان واصله ارئينا اي صيرنا رائين بابصارنا فحذف الياء التي هي لام الكلمة لبناء الفعل على حذف حرف العلة والهمزة الثانية التي هي عين الكلمة لنقل حركتها الى الراء قبلها التي هي فاء الكلمة فصار وزنه افنا فان الهمزة الموجودة ليست من الكلمة بل هي للتعدية الفعل اهـ شيخنا (قوله من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل هما ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل اخاه لان الكفر سنه ابليس والقتل بغير حق سنه قابيل فهما سنا المعصية اهـ خطيب (قوله سنا الكفر والقتل) لف ونشر مرتب (قوله نجعلهما تحت اقدامنا) اي ليكونا مباشرين للنار ويكونا وقاية بيننا وبينها فتخف عنا حرارتها نوع خفة ولذلك قال اي اشد عذابا منا اهـ شيخنا (قوله ليكونا من الاسفلين) قال مقاتل اي اسفل منا في النار وقال الزجاج ليكونا في الدرك الاسفل اي من اهل الدرك الاسفل ومن هو دونه كما جعلانا كذلك في الدنيا في حقيقة الحال باتباعنا لهما اهـ خطيب (قوله ان الذين قالوا ربنا الله الخ) شروع في بيان حسن احوال المؤمنين في الدارين بعد بيان سوء حال الكفرة فيهما اي قالوه اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته اي لا رب ولا معبود لنا الا الله كما تفيده الجملة اهـ ابو السعود (قوله ثم استقاموا) اي ثبتوا وداموا على الاستقامة وثم للتراخي في الزمان من حيث ان الاستقامة امر يمتد زمانه اهـ ابو السعود وعبارة الخطيب ثم استقاموا ثم لتراخي الرتبة في الفضيلة فان الثبات على التوحيد ومصاحبته الى الممات امر في علو رتبته لا يرام الا بتوفيق ذي الجلال والاكرام سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على امر الله تعالى بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله

لهم فيها دار الخلد اي اقامة لا انتقال منها جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر بما كانوا باياتنا القرآن يجحدون وقال الذين كفروا في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس اي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب عليهم صلى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالله وقال قتادة كان الحسن إذا تلى هذه الآية قال اللهم ربنا ارزقنا الاستقامة وقال سفيان
بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله أخبرني بأمر أعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم فقلت
ما أخوف ما تخاف علي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسان نفسه فقال هذا قال أبو حيان
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ام (قوله عند الموت) أي أو عند الخروج
من القبر أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال تأتيهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم
الخوف والحزن ام بيضاوي (قوله أن لا تخافوا) أن مخففة أو مصدرية ولا ناهية
على الأول وعلى الثاني يصح أن تكون ناهية وأن تكون نافية وصنيع الشارح يحتمل كلا من
هذين الوجهين ويصح أن تكون مفسرة ولا ناهية وكلام الشارح لا يحتمل والخوف غم يلحق
النفس لتوقع مكروه في المستقبل والحزن غم يلحقها لفوات نفع في الماضي ام شيخنا
(قوله التي كنتم) أي في الدنيا توعدون أي على ألسنة الرسل ام شيخنا
(قوله نحن أولياؤكم الخ) هذه الجملة من كلام الملائكة
مقررة لما قبلها من نفي الخوف والحزن بمنزلة التعليل له ام شيخنا (قوله
في الحياة الدنيا) المعنى نحن كنا أولياءكم في الحياة الدنيا وقوله وفي الآخرة أي نحن نكون
أولياءكم في الآخرة ام خازن وسيشير لهذا قول الشارح أي نحفظكم فيها وقوله أي
نكون معكم فيها ام وفي القرطبي نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال مجاهد
أي نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قالوا لا نفارقكم
حتى تدخلوا الجنة وقال السدي أي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في
الآخرة ويجوز أن يكون هذا من قول الله تعالى والله ولي المؤمنين ومولاهم ام
(قوله أي نحفظكم فيها) أي حفظناكم كما في بعض النسخ وهو المناسب لقوله أي
نكون معكم الخ وعبارة البيضاوي في الحياة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل
ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة بالشفاعة والكرامة حيث يتعادى
الكفرة وقرناؤهم ام (قوله تطلبون) أي تدعون افتعال من الدعاء بمعنى
الطلب وفي المصباح وادعيت الشيء تمنيته وادعيته طلبته ام وفي الكرخي ولكم فيها ما تشتهي
أنفسكم أي من اللذائذ وقوله تطلبون هل أعم من الأول إذ لا يلزم أن يكون كل مطلوب
مشتهى كالفضائل العلمية وإن كان الأول أعلى أيضا من وجه بحسب حال الدنيا فالمريض
لا يريد ما يشتهيه ويضره ضده الآن يقال التمني أعم من الإرادة ام (قوله نزلا)
حال مما تدعون مفيدة لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور كالنزل
للضيف فإن النزل هو القرى الذي يهيأ لإكرامه ام شيخنا وهذا وجه آخر غير ما سلكه
الشارح في الإعراب كما ترى وفي الكرخي قوله منصوب بجعل مقدرا أي أو هو مصدر في
موضع الحال أي نازلين وصلحها ضمير تدعون للإشعار بأن ما يتمنون بالنسبة إلى ما يعطون
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ام (قوله من غفور رحيم) يجوز تعلقه بمحذوف
على أنه صفة لنزلا وأن يتعلق بتدعون أي تطلبونه من جهة غفور رحيم وأن يتعلق
بما تعلق به الظرف في لكم من الاستقرار أي استقر لكم من جهة غفور رحيم قال أبو ...

تتنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ألا) بأن (لا تخافوا) من الموت وما بعده (ولا تحزنوا) على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) أي نحفظكم فيها (وفي الآخرة) أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون) تطلبون (نزلا) رزقا مهيأ منصوب بجعل مقدرا (من غفور رحيم) أي الله

ع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

البقاء فيكون حال الامن ما قلت وهذا البناء منه ليس بواضح بل هو متعلق بالاستقرار لانه صفة كسائر الفضلات وليس حالا من ما اه سمين (قوله ومن احسن قولا) قولا منصوب على التمييز وجملة وعمل صالحا حالية اه ابو حيان (قوله وقال انني من المسلمين) اي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به واتخاذ الدينا اه ابو السعود وفي البيضاوي وقال انني من المسلمين اي قاله تفاخرا به واتخاذا للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين اه بيضاوي وفي الخازن وللدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات وبالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تتفق لغير الانبياء المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحجج والبراهين فقط والعلماء اقسام علماء بالله تعالى وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله جل جلاله المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله وطاعته المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلوة فهم ايضا دعاة الى الله تعالى اي الى طاعته اه (قوله وقال انني من المسلمين) العامة على انني بنونين وابن ابي عبلة بنون واحدة اه سمين (قوله ولا تستوي الحسنة الخ) جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الاعمال الجارية بين العباد اثر بيان محاسن الاعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل ترغيبا لرسول الله في الصبر على اذية المشركين ومقابلة اساءتهم بالاحسان ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي وقوله ادفع بالتي الخ استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة وقوله فاذا الذي الخ بيان لنتيجة الدفع المأمور به اه ابو السعود (قوله في جزئياتهما) اي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس اي لا تستوي الحسنات في انفسها لان بعضها فوق بعض ولا السيئات كذلك لان بعضها اشد وزرا من بعض فقوله لان بعضها اي بعض جزئيات كل منهما ولا على هذا مؤسسة لا مؤكدة هذا احد قولين للمفسرين وهو بعيد من قوله ادفع بالتي هي احسن كما لا يخفى وقيل ان لا زائدة للتوكيد لان الاستواء لا يكتفي بواحد فالمعنى لا تستوي الحسنة مع السيئة بل الحسنة خير والسيئة شر اه كرخي (قوله ادفع بالتي هي احسن) اي ادفع السيئة حيث ما اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او ادفع بالتي هي احسن ما يمكن دفعها به من الحسنات اه بيضاوي (قوله كأنه ولي حميم) في المختار الحميم الماء الحار وقد استحم اي اغتسل بالحميم هذا هو الاصل ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان والحميم القريب الذي يهتم لامره اه (قوله كالصديق) اي الذي اشتد حبه وعظمت عداوته والالف للعدو ويصير صديقا بالفعل وقوله في محبته متعلق بمعنى التشبيه اي فيشابه الصديق في المحبة وقوله اذا فعلت ذلك اخذه من فالسببية الدالة على ابتناء ما بعدها على ما قبلها وقوله واذا ظرف اي اذا التي هي للمفاجأة ظرف اي ظرف مكان لمعنى التشبيه وهذا مبني على القول باسميتها وجاز تقدم هذا الظرف على عامله المعنوي مع انه لا يجوز تقديم معموله عليه لانه يغتفر في الظروف ما لا يغتفر في غيرها والمعنى فاذا فعلت

(ومن) اي لا احد (احسن قولا ممن دعا الى الله) بالتوحيد (وعمل صالحا وقال انني من المسلمين) (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في جزئياتهما لان بعضها فوق بعض (ادفع) السيئة (بالتي) اي بالخصلة التي (هي احسن) كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) اي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ وكأنه الخبر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مع عدم ترك ما ذكر فالحال فى الحضرة انقلابه وصيرورته متناهيا فى المحبة للصديق الذى لم تسبق منه عداوة اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله واذا ظرف لمعنى التشبيه أى وهو يتقدم على العامل المعنوى أو يضاحه الموصول مبتدأ والجملة بعده خبره واذا معمولة لمعنى التشبيه والظرف يتقدم على عامله المعنوى ويجوز أن تكون الجملة التشبيهية فى محل نصب على الحال والموصول مبتدأ أيضا واذا التى للمفاجأة خبره والعامل فى هذا الظرف من الاستقرار هو العامل فى هذه الحال ومحط الفائدة فى هذا الكلام هو الحال والتقدير ففى الحضرة صار المعادى مشبها للولى الحميم وقد صرح أبو البقاء على ما قبله اهـ (قوله التى هى أحسن) عبارة غيره التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان انتهت وهى أوضح اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى وما يلقاها أى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان إلا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام انتهت (قوله إلا الذين صبروا) أى شأنهم الصبر (قوله ثواب) أى فالمراد بالحظ الثواب والجنة وعبارة غيره الا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس وهذا أنسب اهـ شيخنا (قوله واما ينزغنك) المراد بالنزغ وسوسة الشيطان والمعنى وان يوسوس لك الشيطان يترك مقابلة الاساءة بالاحسان فاستعذ بالله من شره ولا تطعه وعبر عن وسوسته بالنزغ على سبيل المجاز العقلى على حد جد جده ففى الكلام مجازان والاصل وان يوسوس لك الشيطان يترك ما أمرت به فاستعذ بالله اهـ شيخنا (قوله انه هو السميع) للقول ومنه استعاذتك العليم بالفعل ومنه أفعالك وأحوالك قال هنا بزيادة هو وأل وفى الاعراف بدونهما لان ما هنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر وما فى الاعراف خلى عن ذلك فجرى على القياس من كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة اهـ كرخى (قوله أى الآيات الاربع) هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر وانما تعرض للاربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار للايذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة المسجودية لهما بنظمهما فى المخلوقية فى سلك الاعراض التى لا قيام لها بذاتها وهذا هو السر فى نظم الكل فى سلك آياته اهـ شيخنا وانما عبر عن الاربع بضمير الاناث مع أن فيها ثلاثة مذكرة والعادة تغليب المذكر على المؤنث لانه لما قال ومن آياته فنظم الاربعة فى سلك الآيات صار كل واحد منها آية فعبر عنها بضمير الاناث فى قوله خلقهن اهـ سمين (قوله فالذين عند ربك) تعليل للجواب الشرط المقدر أى فدعهم وشأنهم فان لله عبادا يعبدونه اهـ شهاب أى فالله لا يعدم عابدا أبدا بل من خلقه من يعبده على الدوام اهـ شيخنا والعندية عندية مكانة وتشريف وفى الخطيب قال الرازى ليس المراد بهذه العندية قرب المكان بل يقال عند الملك من الجند كذا وكذا ويدل عليه قوله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى اهـ (قوله يصلون) أشار به الى أن الكلام فى طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة فلا يرد أن يقال ان من الملائكة من يفارق العبادة باشتغاله ببعض الخدمة كالنزول بالوحى اهـ وغيره اهـ شيخنا (قوله يابسة لا نبات فيها) عبارة البيضاوى يابسة متطامنة مستعار من الخشوع وهو التذلل انتهت وهى أنسب بلفظ خاشعة وفى القرطبى

وإذا ظرف لمعنى التشبيه (وما يلقاها) أى يؤتى الخصلة التى هى أحسن (إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ) ثواب (عظيم) (وإما) ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ينزغنك من الشيطان نزغ) أى يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف (فاستعذ بالله) جواب الشرط وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك (إنه هو السميع) للقول (العليم) بالفعل (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن) أى الآيات الاربع (إن كنتم إياه تعبدون) (فإن استكبروا) عن السجود لله (فالذين عند ربك) أى فالملائكة (يسبحون) يصلون (له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) يابسة لا نبات فيها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

ومن آياته انك ترى الارض خاشعة الخطاب لكل عاقل أى ومن آياته الدالة على أنه يحيى
الموتى انك ترى الارض خاشعة أى يابسة جامدة هذا هو المراد من وصف الارض بالخشوع
والارض الخاشعة الغبراء التى لا تنبت وبلدة خاشعة مغبرة أى لا منزل بها ومكان خاشع
فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت أى بالنبات قاله مجاهد يقال اهتز الانسان أى تحرك
وربت أى انتفخت وعلت وقيل أن تنبت قاله مجاهد أى تصدعت عن النبات بعد موتها
وعلى هذا التقدير يكون فى الكلام تقديم وتأخير وتقديره ربت واهتزت والاهتزاز والربو
قد يكونان قبل الخروج من الارض وقد يكونان بعد خروج النبات الى وجه الارض فربوها
ارتفاعها ويقال للموضع المرتفع ربوة ورابية فالنبات يتحرك للبروز ثم يزداد فى
جسمه بالكبر طولا وعرضا اهـ وفى الخطيب ومن آياته الدالة على قدرته ووحدانيته
انك ترى الارض أى بعضها بحاسة البصر وبعضها بعين البصيرة قياسا لما لم يظهر خاشعة
أى يابسة لا نبات فيها والخشوع التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت محطة
لا نبات فيها كما وصفها بالهمود فى قوله تعالى وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها
بالاهتزاز والربو كما قال فاذا أنزلنا عليها الماء من الغمام أو غيره اهتزت بأن تحركت حركة
عظيمة كثيرة سريعة فكان كمن يعالج ذلك بنفسه وربت أى تشققت فارتفع ترابها
وخرج منها النبات وسما فى الجو مقطبا لوجهها وتشعبت عروقه وغلظت سوقه فصار
بمنع سلوكها على ما كانت فيه من السهو لة وتزخرفت بذلك النبات كأنها بمنزلة المختال
فى زيه لما كانت قبل ذلك كالذليل اهـ (قوله انتفخت) أى لان النبات اذا دنا أن يظهر
ارتفعت له الارض وانتفخت ثم تصدعت عنه اهـ ابو السعود (قوله يلحدون فى
آياتنا) أى يميلون عن الاستقامة فى آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل
واللغو فيها اهـ بيضاوى وفى القرطبى ان الذين يلحدون فى آياتنا أى يميلون عن الحق
فى أدلتنا والالحاد الميل والعدول ومنه اللحد فى القبر لانه أميل الى ناحية منه يقال ألحد
فى دين الله أى مال عنه وعدل ولحد لغة فيه وهذا يرجع الى الذين قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه وهم الذين ألحدوا فى آيات الله ومالوا عن الحق فقالوا ليس القرآن من
عند الله أو هو سحر أو شعر فالآيات آيات القرآن قال مجاهد يلحدون فى آياتنا أى عند
تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغناء وقال ابن عباس هو تبديل الكلام
ووضعه فى غير موضعه وقال قتادة يلحدون فى آياتنا يكذبون فى آياتنا وقال السدى
يعاندون ويشاقون وقال ابن زيد يشركون ويكذبون والمعنى متقارب اهـ (قوله
من ألحد ولحد) يشير الى القراءتين السبعيتين وهما ضم الياء وكسر الحاء على كونه من
ألحد وفتح الياء والحاء على كونه من لحد اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله من ألحد ولحد
لغتان بمعنى جار عن الحق أو الحد جادل ومارى ولحد جار ومال اهـ وفى المختار ألحد فى دين
الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع لغة فيه وألحد الرجل ظلم فى الحرم اهـ (قوله أم
من يأتى آمنا) كان الظاهر ان يقال أم من يدخل الجنة وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء
الخوف عنهم اهـ كرخى والاستفهام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه على أن الملحدين

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت (وربت) انتفخت وعلت (ان
الذى أحياها لمحيى الموتى انه على
كل شئ قدير ان الذين يلحدون)
من ألحد ولحد (فى آياتنا) القرآن
بالتكذيب (لا يخفون علينا)
فنجازيهم (أفمن يلقى فى النار
خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة
اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير)
تهديد لهم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في الآيات يلحدون في النار وان المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة حين يجمعهم الله
تعالى مبادئه للعرض عليه للحكم بينهم بالعدل اهـ خطيب وترسم أم مفصولة من من اتباعا
للمصحف الامام كما تقدم نقله عن شيخ الاسلام في شرح الجزرية اهـ (قوله ان الذين كفروا
بالذكر الخ) خبرها محذوف قدره بقوله نجازيهم وهذا أحد أعاريب ذكرها السمين وعبارته
قوله ان الذين كفروا بالذكر الخ في خبرها أوجه أحدها أنه مذكور وهو قوله أولئك ينادون
والثاني أنه محذوف لفهم المعنى وقدره معذبون أو مهلكون أو معاندون وقال الكسائي
سد مسده ما تقدم من الكلام الثالث أن ان الذين الثانية بدل من ان الذين الأولى
والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه فيلزم أن يكون الخبر لا يخفون علينا الرابع
ان الخبر قوله لا يأتيه الباطل والعائد محذوف تقديره لا يأتيه الباطل منهم نحو السمن
منوان بدرهم أي منوان منه أو تكون أل عوضا من الضمير في رأي الكوفيين تقديره ان
الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم الخامس أن الخبر قوله ما يقال لك والعائد محذوف أيضا
تقديره ان الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم الا ما قد قيل للرسل من قبلك اهـ (قوله
منيع) فعيل بمعنى فاعل أي ممتنع عن قبول الابطال والتحريف اهـ كرخي (قوله أي ليس
قبله كتاب يكذبه ولا بعده) أي لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات والمعنى كل ما فيه
حق وصدق ليس فيه ما لا يطابق الواقع اهـ كرخي والظاهر ان قوله أي ليس قبله كتاب راجع
للخلف وقوله ولا بعده راجع لما بين يديه فهو لف ونشر مشوش (قوله ما يقال لك الخ) شروع
في تسليته صلى الله عليه وسلم على ما يصيبه من أذية المشركين اهـ أبو السعود وفي البيضاوي
ما يقال لك أي ما يقول لك كفار قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك أي الا مثل ما قال لهم
كفار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قاله لهم ان ربك لذو مغفرة
لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى ان حاصل
ما أوحي اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة اهـ (قوله للكافرين)
أي وقد نصر من قبلك من الرسل وانتقم من أعدائهم وسيفعل مثل ذلك بك وبأعدائك اهـ
أبو السعود (قوله ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم
اهـ كرخي وقوله لقالوا لولا فصلت آياته أي بلسان نفهمه وهو لسان العرب اهـ (قوله
أأعجمي) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وكذا يقال فيما بعده فالكلام جملتان اهـ سمين
وهذا من جملة مقولهم وتعنتهم كما أشار له بقوله منهم فطلبوا أولا نزوله بلغة العجم ثم ادعوا
التنافي بين كونه بلغة العجم وكون الجائي به عربيا وغرضهم بهذا كله التعنت وانكار القرآن
من أصله فقولهم أأعجمي وعربي توكيد وتقرير للتحضيض في قولهم لولا فصلت آياته اهـ
(قوله أيضا أأعجمي) الأعجمي يقال للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم به والياء للمبالغة
في الوصف كأحمري اهـ أبو السعود وفي السمين والأعجمي من لا يفصح وان كان من العرب
وهو منسوب الى صفته كأحمري ودواري فالياء فيه للمبالغة في الوصف وليس
النسب فيه حقيقيا وقال الرازي في لوامحه فهي كياء كرسي وبختي وفرق بينهما الشيخ فقال
ليست كياء كرسي وبختي فان ياء كرسي وبختي بنيت الكلمة عليها بخلاف ياء أعجمي فانهم

ان الذين كفروا بالذكر القرآن لما جاءهم نجازيهم وانه لكتاب عزيز
منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
تنزيل من حكيم حميد أي الله المحمود في أمره ما يقال لك من التكذيب الا مثل ما
قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب أليم للكافرين
ولو جعلناه أي الذكر قرآنا أعجميا لقالوا لولا هلا فصلت بينت آياته حتى نفهمها
أأعجمي قرآن وعربي نبي استفهام انكار منهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يقولون رجل أعجم وعجمي وقرأ عمرو بن ميمون أعجمي بفتح العين وهو منسوب الى العجم
والياء فيه للنسب حقيقة يقال رجل عجمي وان كان فصيحا وفي رفع أأعجمي ثلاثة أوجه
أحدها أنه مبتدأ والخبر محذوف وتقديره أأعجمي وعربي يستويان والثاني أنه خبر مبتدأ
محذوف أي أهو أي القرآن أعجمي والمرسل به عربي والثالث أنه فاعل بفعل مضمر أي
أيستوي أعجمي وعربي وهذا ضعيف اذ لا يحذف الفعل الا في مواضع بينتها غير مرة اهـ
(قوله بتحقيق الهمزة الثانية) أي من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى وقوله وقلبها
ألفا أي ممدودة مدا لازما ففيها ثلاث قراءات وقوله باشباع ودونه هذا سبق قلم لانه لا
يتأتى على قلب الثانية ألفا وانما يتأتى على قراءتين أخريين وهما تسهيل الثانية مع ادخال
ألف بينها وبين الاولى وهو المراد بالاشباع في كلامه ومع ترك الادخال وهو المراد بقوله ودونه
وهاتان القراءتان سبعيتان كالاوليين وبقي خامسة وهي اسقاط الهمزة الاولى تأمل اهـ
شيخنا (قوله قل هو للذين آمنوا الخ) رد عليهم بانه هاد لهم وشاف لما في صدورهم
وكاف في دفع الشبه فلذا ورد بلسانهم معجزا بينا في نفسه مبينا لغيره اهـ شهاب (قوله
والذين لا يؤمنون) مبتدأ وفي آذانهم خبره ووقر فاعل أو في آذانهم خبر مقدم ووقر مبتدأ
مؤخر والجملة خبر الاول اهـ سمين وفي البيضاوي والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم
وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم
عما يريهم من الآيات اهـ (قوله وهو عليهم عمى) مصدر عمي يعمى كصدي يصدى
صدى وهوي يهوى هوى اهـ سمين (قوله أولئك كالمنادى الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية
شبه حالهم في عدم قبول مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادي من مكان بعيد فكما أنه
لا يفهم ولا يقبل قول المنادي فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشد والصلاح
لاستيلاء الضلالة عليهم اهـ زاده (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) كلام مستأنف
مسوق لبيان ان الاختلاف في شأن الكتب عادة قديمة في الامم غير مختص بقومك اهـ أبو
السعود (قوله كالقرآن) أي كما اختلف في القرآن فهذا اشارة الى وجه تعلقه بما قبله
لانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد بنحو قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه سلاه
بأن قال له لست منفردا من بين الانبياء بالاذية من قومك فانا قد آتينا موسى الكتاب فقبله
بعض قومه ورده آخرون اهـ زاده والضمير في قوله لقضي بينهم وفي وانهم لكفار قومه
صلى الله عليه وسلم والضمير في منه وفي قول الشارح المكذبين به عائد على القرآن يدل لهذا
عبارة القرطبي ونصه ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم
وكذب به قوم والكناية ترجع الى الكتاب وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أي لا يحزنك اختلاف قومك في كتابك فقد اختلف من قبلهم في كتابهم وقيل الكناية
ترجع الى موسى ولولا كلمة سبقت من ربك أي في امهالهم لقضي بينهم أي بتعجيل العذاب وانهم
لفي شك منه أي من القرآن مريب أي شديد الريبة وقال الطيبي في هذه الآية لولا أن الله
أخر عذاب هذه الامة الى يوم القيامة لعجل لهم العذاب كما فعل بغيرهم من الامم وقيل
تأخير العذاب لما يخرج من أصلابهم من المؤمنين اهـ (قوله ولولا كلمة سبقت من ربك)

بتحقيق الهمزة الثانية وقلبها ألفا باشباع ودونه قل هو للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ثقل فلا يسمعونه وهو عليهم عمى فلا يفهمونه أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم كالمنادى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كالقرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهي العزة بالقيامة وفصل الخصومات فيها اهـ وتقدير الأجل اهـ بيضاوي (قوله لفي
شك منه) من ابتدائية أي لفي شك مبتدأ منه (قوله فلنفسه) متعلق بفعل محذوف
قدره بقوله عمل وفي السمين قوله فلنفسه يجوز أن يتعلق بفعل مقدر أي فلنفسه عمل وأن
يكون خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل الصالح لنفسه وقوله فعليها مثله اهـ وفي الكرخي قوله فلنفسه
عمل أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر أي فالعمل
الصالح لنفسه أو نفعه أي فلا بد من ذلك ليلتئم به الكلام ويفيد الاختصاص
المناسب للمقام اهـ (قوله أي بذي ظلم) أي فظلام صيغة نسب كتمار ونقال وخبار
لا صيغة مبالغة وهذا التقرير أحسن من غيره اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله أي بذي ظلم
أشار به إلى أن ظلام ليس على بابه واستدل بالآية المذكورة ولو استدل بآية وما الله يريد
ظلما للعباد لكان أحسن لنفيها إرادة الظلم فإن نفي إرادة ذلك وإن قل فهو للظلم أصلا
ورأسا أنفى اهـ (قوله علم الساعة) على حذف مضاف أشار له بقوله متى تكون أي علم سؤال الساعة أي السؤال
عنها أي علم جواب هذا السؤال وأخذ الحصر في قوله لا يعلمه غيره من تقديم المعمول
اهـ شيخنا (قوله وما تخرج من ثمرة) من زائدة في الفاعل وقوله وفي قراءة
أي سبعية ثمرات فالجمع للاختلاف في أنواع الثمار والإفراد على إرادة الجنس
اهـ كرخي (قوله جمع كم) ويقال كمة أيضا وفي القرطبي من أكمامها أي أوعيتها فالأكمام
أوعية الثمرة واحدها كمة وهي كل ظرف لمال أو غيره ولذلك سمي قشر الطلع أعني كفراه
الذي ينشق عن الثمرة كمة قال ابن عباس الكمة الكفرى قبل أن تنشق فإذا انشقت فليست
بكمة وسيأتي لهذا مزيد بيان في سورة الرحمن اهـ (قوله بكسر الكاف) هكذا ضبطه
الزمخشري وهو ما يغطي الثمرة من النور والزهر وقال الراغب الكم ما يغطي اليد من
القميص وما يغطي الثمرة وجمعه أكمام فهذا يدل على أنه مضموم الكاف إذ جعله مشتركا
بين كم القميص وكم الثمرة ولا خلاف في كم القميص أنه بالضم فيجوز أن يكون في وعاء الثمرة
لغتان دون كم القميص جمعا بين قوليهما وأما أكمة فواحدها كمام كأزمة وزمام اهـ سمين
لكن الذي في كتب اللغة التفرقة بين كم الثوب وكم الثمر فنصوا على ضم الأول وكسر الثاني
وفي القاموس الكم بالضم مدخل اليد ومخرجها من الثوب والجمع أكمام وكممة وبالكسر وعاء
الطلع وغطاء النور كالكمامة والكنة بالكسر فيهما والجمع أكمة وأكمام وكمام اهـ (قوله
إلا بعلمه) استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي وما يحدث شيء من خروج ثمرة أو حمل حامل
أو وضع واضع ملابسا لشيء من الأشياء إلا في حال ملابسته بعلمه المحيط اهـ أبو السعود
وفي البيضاوي إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به اهـ وفي الخازن وما تحمل من
أنثى ولا تضع إلا بعلمه أي يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم
أنثى ومعنى الآية كما يرد إليه علم الساعة فكذلك يرد إليه علم ما يحدث من شيء كالثمار
والنتاج وغيره فإن قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولا فيصيب فيه
وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكشف إذا قالوا قولا فهو من إلهام الله تعالى
واطلاعه إياهم عليه فكان من علمه الذي يرد إليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم القطع

(فقضي بينهم) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وإنهم) أي المكذبين به (لفي شك منه مريب) موقع الريبة (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أي فضرر إساءته على نفسه (وما ربك بظلام للعبيد) أي بذي ظلم لقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة (إليه يرد علم الساعة) متى تكون لا يعلمه غيره (وما تخرج من ثمرة) وفي قراءة ثمرات (من أكمامها) أوعيتها جمع كم بكسر الكاف (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والجزم في شيء مما يقولونه البتة وانما غايتنا دعاء ظن ضعيف فلا يصيب وعلم الله تعالى هو العلم اليقين المقطوع به الذي لا يشك فيه اھ صاوي (قوله اين شركائي) أي بزعمكم كما نص عليه في قوله أين شركائي الذين كنتم تزعمون وفيه تهكم بهم وتقريع لهم ويوم منصوب باذكر او ظرف لمضمر فتركت ايذانا بقصور البيان عنه اھ ابو السعود أو ظرف للفعل الذي بعده (قوله قالوا) أي يقولون فالماضي بمعنى المضارع (قوله الآن) أشار به الى ان قولهم آذناك انشاء لا اخبار عن ايذان قد سبق وبعضهم حمله على الاخبار أي أنك قد علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة فنزلوا علمه بحالهم منزلة اعلامهم به فاخبروا وقالوا آذناك اھ ابو السعود (قوله من محيص) أي فرار من النار يقال حاص يحيص حيصا اذا هرب اھ قرطبي (قوله والنفي) أي وهو ما وقوله في الموضعين وهما ما منا من شهيد وما لهم من محيص فقوله معلق أي للعامل وهو آذناك وظنوا أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا فقوله عن العمل أي في اللفظ وقوله وجملة النفي أي في الموضعين سدت مسد المفعولين أي الاول والثاني لظن والثاني والثالث لآذن فانه يتعدى لثلاثة كاعلم والاول الكاف والثاني والثالث قام مقامهما جملة النفي تأمل (قوله من دعاء الخير) مصدر مضاف لمفعوله وفاعله محذوف اھ سمين وقد أشار الشارح لهذا بقوله أي لا يزال يسأل الخ اھ شيخنا (قوله وغيرهما) كالولد (قوله فيؤوس) أي فهو يؤوس واليأس من صفة القلب وهو قطع الرجاء من رحمة الله تعالى والقنوط اظهار آثاره على ظاهر البدن اھ كرخي وصنيع الشارح يقتضي ترادفهما وبه قال بعضهم فالجمع بينهما للتأكيد وفي البيضاوي وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس اھ وقوله من جهة البنية أي الصيغة لان فعولا من صيغ المبالغة والتكرير لان اليأس والقنوط كالمترادفين وان كان اليأس مغايرا له أو أعم لان القنوط أثر اليأس أو يأس ظهر أثره على من اتصف به كانكساره وخوفه فيتكرر بذكره اليأس في ضمنه على كل حال كما أشار اليه المصنف بقوله وما في القنوط الخ اھ شهاب وفي المختار اليأس القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم وفيه لغة اخرى يئس بيئس بالكسر فيهما وهي شاذة ورجل يؤوس ويئس أيضا وبمعنى علم في لغة النخع ومنه قوله تعالى أفلم ييأس الذين آمنوا وآيسه من كذا فاستيأس منه بمعنى آيس اھ وفيه أيضا أيس منه لغة في يئس وبابهما فهم وآيسه منه غيره بالمد مثل أيأسه وكذا أيسه تأييسا اھ وفيه أيضا القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط فاما قنط يقنط بالفتح فيهما وقنط يقنط بالكسر فانما هو على الجمع بين اللغتين اھ (قوله ما بعده) وهو قوله ولئن أذقناه الى قوله للحسنى وأما قوله فلننبئن الخ فصريح في الكافرين لا يحتاج للتنبيه عليه وأما قوله واذا أنعمنا على الانسان فقد حمله على الجنس لا بقيد الكفر ولا بقيد الايمان اھ شيخنا وعبارة الكرخي هذا وما بعده في الكافر بدليل قوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وفي قوله الآتي فلننبئن الذين كفروا الخ ما يدل له أيضا اھ وعبارة الخطيب والمعنى ان الانسان في حال الاقبال لا ينتهي الى درجة الا ويطلب الزيادة عليها وفي حال

(قوله يوم يناديهم أين شركائي) قالوا آذناك
اعلمناك الآن ما منا من شهيد
شاهد بان لك شريكا وضل عنهم ما كانوا يدعون من
(قبل) اي الاصنام
(وظنوا) ما لهم من محيص منا من العذاب
قبل في الدنيا
اي ايقنوا ما لهم من محيص معلق عن العمل
والنفي في الموضعين سد مسد المفعولين
وجملة النفي سد مسد المفعولين (لا يسأم الانسان من دعاء الخير)
اي لا يزال يسأل ربه المال والصحة
وغيرهما (وان مسه الشر) الفقر
والشدة (فيؤوس قنوط) من
رحمة الله وهذا وما بعده في
الكافرين

الادبار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الادبار والحرمان يصير يسانا قانطا وهذا صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اهـ (قوله ليقولن الخ) هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت الخ اهـ شيخنا (قوله أي بعملي) أي استحقه بعملي فاللام للاستحقاق اهـ كرخي وفي البيضاوي ليقولن هذا لي أي حقي استحقه بما لي من الفضل والعمل أولى دائما لا يزول اهـ (قوله وما أظن الساعة قائمة) أي تقوم (قوله ولئن رجعت الى ربي) أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم وقوله ان لي عنده للحسنى جواب القسم لسبقه الشرط وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الظرفين والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى تأنيث الاحسن وانما يقول ذلك لاعتقاده ان ما أصابه من نعم الدنيا يستحقه فيستحق مثله في الآخرة اهـ كرخي (قوله فلننبئن الذين كفروا الخ) هذا جواب لقوله الخ وقوله ولئن رجعت الخ أي ليس الامر كما يزعم وانما له العذاب الغليظ اهـ شيخنا (قوله الجنس) أي من حيث هو (قوله ونأى بجانبه) بوزن قال فالهمزة مؤخرة عن الالف وقوله وفي قراءة أي سبعية وقوله بتقديم الهمزة أي على الالف وتأخيرها عن النون بوزن رمى وقوله ثنى عطفه أي جانبه كناية عن الاعراض اهـ شيخنا وهذا التفسير يرجع لكل من القراءتين فكان الانسب له تأخيره عنهما وفي البيضاوي ونأى بجانبه انحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه أي عن الشكر بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله اهـ ونأى بمعنى بعد والباء في بجانبه للتعدية ونأي الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره به ثم جوز أن يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بكليته وذاته لا بجانبه فقط اهـ زاده (قوله فذو دعاء) أي فهو ذو دعاء وقوله كثير اشارة الى ان العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة يقال أطال فلان في الكلام وأعرض في الدعاء اذا أكثر فهو مستعار مما له عرض متسع للاشعار بكثرته وان العريض يكون ذا أجزاء كثيرة والاستعارة تخييلية شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد ثم أثبت له العرض اهـ كرخي والطول أطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله اهـ أبو السعود فان قلت كونه ذو دعاء طويلا عريضا ينافي وصفه قبل هذا بأنه يؤوس قنوط لان الدعاء فرع الطمع والرجاء وقد اعتبر في القنوط ظهور اثر اليأس فظهور ما يدل على الرجاء ينافيه قلت يمكن دفع المنافاة بحمله على عدم اتحاد الاوقات والاحوال اهـ شهاب وفي أبي السعود ولعل هذا شأن بعض غير البعض الذي حكى عنه اليأس والقنوط أو شأن الكل في بعض الاوقات (قوله قل أرأيتم) أي اخبروني عن حالتكم العجيبة واستعمال أرأيتم بمعنى الاخبار مجاز ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشئ سببا للاخبار عنه أو الابصار به طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الابصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب ففيه مجازان استعمال رأى التي بمعنى علم وأبصر في الاخبار واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الاخبار اهـ شهاب ومفعول رأى الاول محذوف تقديره أرأيتم أنفسكم والثاني هو الجملة الاستفهامية

(ولئن) لام قسم (أذقناه) آتيناه (رحمة) غنى وصحة (منا من بعد ضراء) شدة وبلاء (مسته ليقولن هذا لي) أي بعملي (وما أظن الساعة قائمة ولئن) لام قسم (رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى) أي الجنة (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد واللام في الفعلين لام قسم (واذا أنعمنا على الانسان) الجنس (أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة (واذا مسه الشر فذو دعاء عريض) كثير (قل أرأيتم ان كان) أي القرآن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ كرخي والجملة الشرطية اعتراض بين المفعولين وجواب الشرط محذوف وتقديره فانتم أضل من غيركم أو فلا أحد أضل منكم اهـ (قوله كما قال النبي) صوابه كما علمتم وبعد ذلك تفد برهذا اليسر وريا اهـ شيخنا (قوله أوقع هذا) أي قوله ممن هو في شقاق بعيد اهـ (قوله في الآفاق) حال من الآيات وقوله من النيرات أي الشمس والقمر والنجوم اهـ شيخنا وفي السمين الآفاق جمع أفق وهو الناحية وهو كأعناق في عنق أبدلت همزته ألفا ونقل الراغب انه يقال أفق بفتح الهمزة والفاء فيكون تكميل واجبال وأفق فلان أي ذهب في الآفاق والافق الذي يبلغ نهايتها يتكلم تشبيها في ذلك بالمناصب [illegible] الآفاق والنسبة الى الافق أفقي بفتحهما قلت ويحتمل انه نسبة الى المفتوح [illegible] ابدلت عن النسبة الى المضموم وله نظائر اهـ (قوله من النيرات الخ) يرد على هذا التفسير ما يقال ان قوله سنريهم الخ تقتضي انه الى الآن ما أطلعهم على تلك الآيات وسيطلعهم عليها بعد ذلك مع ان الآيات المذكورة قد اطلعوا عليها وهي منهم نصب العين والجواب ان المراد على هذا سنريهم أسرار آياتنا الخ فالآيات وان اطلعوا عليها بالفعل لكن سرها وحكمتها لم يطلعوا عليها اهـ من الكرخي وفي البيضاوي سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له وللخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة اهـ وفي القرطبي سنريهم آياتنا في الآفاق أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا في الآفاق يعني خراب منازل الامم الماضية وفي أنفسهم بالبلايا والامراض وقال ابن زيد في الآفاق آيات السماء وفي أنفسهم حوادث الارض وقال مجاهد في الآفاق فتح القرى فيسر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم وللخلفاء من بعده وأنصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما وفي ناحية المغرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر مثلها لاحد من خلفاء الارض قبلهم أو من الاظهار على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعفائهم على أقويائهم واجرائه على أيديهم أمورا خارجة عن المعهود خارقة للعادات وفي أنفسهم فتح مكة وهو اختيار الطبري وقال المنهال بن عمرو والسدي وقال قتادة والضحاك في الآفاق وقائع الله في الامم وفي أنفسهم في يوم بدر وقال عطاء وابن زيد أيضا في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق والنبات والاشجار والجبال والبحار وغيرها وفي الصحاح الآفاق النواحي واحدها أفق وأفق مثل عسر وعسر ورجل أفقي بفتح الهمزة والفاء اذا كان من آفاق الارض حكاه أبو نصر وبعضهم يقول أفقي بضمهما وهو القياس وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى سبيل الغائط والبول فان الرجل يأكل ويشرب من مكان واحد ويتميز ذلك خارجا من مكانين وحتى في عينيه اللتين ينظر بهما من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وفي أذنيه اللتين يفرق بهما بين الاصوات المختلفة وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه وقيل في أنفسهم في كونهم نطفا الى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم في المؤمنون بيانه وقيل المعنى سنريهم ما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن وأخبار الغيوب اهـ بحروفه

(من عند الله) كما قال النبي (ثم كفرتم به من) أي لا أحد (أضل ممن هو في شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق أوقع هذا موقع منكم بيانا لحالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) أقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار

(قوله)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله من لطيف الصنعة) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ اه شيخنا (قوله أو لم يكف بربك الخ) استئناف وارد لتوبيخهم على ترددهم في شأن القرآن وعنادهم المحوج الى ايراد الآيات وعدم اكتفائهم باخباره تعالى والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي ألم يغنهم ولم يكفهم ربك والباء مزيدة للتوكيد ولا تكاد تزاد الا مع كفى اه أبو السعود وفي السمين قوله أولم يكف بربك فيه وجهان أحدهما أن الباء مزيدة في الفاعل وهذا هو الراجح والمفعول محذوف أي أو لم يكفك ربك وفي قوله أنه على كل شيء شهيد وجهان أحدهما انه بدل من بربك فيكون مرفوع المحل مجرور اللفظ كمتبوعه والثاني ان الاصل بأنه ثم حذف الجار فجرى الخلاف الثاني من الوجهين الأولين أن يكون بربك هو المفعول وانه وما بعده هو الفاعل أي أو لم يكف بربك شهادته وقرئ انه بالكسر وهو على اضمار القول أو على استئناف وقرأ عبد الرحمن والحسن في مرية بضم الميم وقد تقدم انها لغة في مكسورة الميم اه (قوله فاعل) أي بزيادة الباء والمفعول محذوف كما قدره بقوله أي ولم يكفهم اه شيخنا (قوله بدل منه) أي بدل كل من كل وفي الشهاب انه بدل اشتمال اه شيخنا (قوله علما وقدرة) عبارة البيضاوي ألا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها اه

(سورة الشورى)

وتسمى سورة حم عسق وتسمى سورة عسق وسورة حم سق اه بيضاوي وتسمى سورة شورى من غير ألف ولام اه شيخنا (قوله الا قل لا أسألكم الخ) عبارة الخازن وهي مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الا أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا أسألكم عليه أجرا وقيل فيها من المدني ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل اه (قوله حم وقوله عسق) لعل هذين اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما في الخط وعدا آيتين وقيل هما اسم واحد فالفصل بينهما ليطابق سائر الحواميم اه بيضاوي وقوله ولذلك فصل بينهما الخ جواب عما يقال انهم أجمعوا على انه لا يفصل بين كهيعص وعلى انه يفصل ههنا بين حم وبين عسق فما السبب فيه وعما يقال انهما عدا آيتين واخواتهما مثل كهيعص والمص والمر عدت آية واحدة فما السبب فيه أيضا اه زاده وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد أوحي اليه حم عسق فلذلك قال الله كذلك يوحي اليك الخ اه خازن وفي القرطبي قال عبد المؤمن سألت الحسين بن الفضل لم قطع حم من عسق ولم يقطع كهيعص والمر والمص فقال لان حم عسق بين سور أولها حم فجرت مجرى نظائرها قبلها وبعدها فكأن حم مبتدأ وعسق خبره ولانهما عدتا آيتين وعدت اخواتهن اللواتي كتبت جملة آية واحدة وقيل ان الحروف المعجمة كلها في المعنى واحد من حيث انها أس البيان وقاعدة الكلام ذكره الجرجاني وكتبت حم عسق منفصلا وكهيعص متصلا لانه قيل حم أي حم ما هو كائن ففصلوا بين ما يقدر فيه فعل وبين ما لا يقدر اه انتهى (قوله كذلك الخ) كلام مستأنف وارد

(وفي أنفسهم) من لطيف الصنعة وبديع الحكمة (حتى يتبين لهم أنه) أي القرآن (الحق) المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به (أو لم يكف بربك) فاعل (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه أي أو لم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما (ألا إنهم في مرية) شك (من لقاء ربهم) لإنكارهم البعث (ألا إنه) تعالى (بكل شيء محيط) علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

ع

(سورة الشورى) مكية الا قل لا أسألكم الآيات الأربع وهي ثلاث وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (حم عسق) الله أعلم بمراده به (كذلك) أي مثل ذلك الايحاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لتحقيق ان مضمون السورة موافق لما في تضاعيف سائر الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة
في الدعوة الى التوحيد والارشاد الى الحق أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أوحى اليك
وأوحى الى سائر الرسل اهـ أبو السعود والكاف في محل النصب على المفعولية المطلقة
فقوله أي مثل بالنصب وقوله يوحي استعمل المضارع في حقيقته ومجازه فهو مستعمل
في المستقبل بالنظر لما لم ينزل عليه من القرآن اذ ذاك وفي الماضي بالنظر لما أنزل بالفعل
وبالنظر لما أنزل على الرسل السابقين وقد أشار الشارح لهذا بقوله واوحى الى الذين
من قبلك هذا والمشبه به في كذلك هو هذه السورة أي كما أوحى اليك هذه السورة
يوحي اليك غيرها من القرآن ويوحي الى الذين من قبلك الكتب المتقدمة ووجه التشبيه أن
الموحى به في الكل يرجع لامور ثلاثة التوحيد والنبوة والبعث فهذا القدر موجود في القرآن
وفي غيره من الكتب اهـ شيخنا وفي زاده ووجه المشابهة الاشتراك في الدعوة الى التوحيد
والنبوة والمعاد وتقبيح أحوال الدنيا والترغيب في امور الآخرة اهـ وفي السمين كذلك
يوحي الجمهور القراء على يوحي بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى والعزيز
الحكيم نعتان والكاف منصوبة المحل اما نعتا لمصدر أو حالا من ضميره أي يوحي ايحاء
مثل ذلك الايحاء وقرأ ابن كثير ويروى عن أبي عمرو يوحى بفتح الحاء مبنيا للمفعول وفي
القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه أحدها ضمير مستتر يعود على كذلك لانه مبتدأ والتقدير
مثل ذلك الايحاء يوحى هو اليك فمثل ذلك مبتدأ ويوحى هو اليك خبره الثاني أن القائم
مقام الفاعل اليك والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين الثالث أن القائم مقامه
الجملة من قوله الله العزيز أي يوحى اليك هذا اللفظ وأصول البصريين لا تساعد عليه
لان الجملة لا تكون فاعلا ولا قائمة مقامه وقرأ أبو حيوة والأعمش وأبان نوحي
بالنون وهي موافقة للعامة ويحتمل أن تكون الجملة من قوله الله العزيز منصوبة
المحل مفعولة بنوحي أي نوحي اليك هذا اللفظ الا أن فيه حكاية الجمل بغير القول الصريح
ويوحي على اختلاف قراءته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال فيتعلق
قوله والى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك تقديره وأوحى الى الذين وان
يكون بمعنى الماضي وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال اهـ (قوله
فاعل الايحاء) هذا على قراءة كسر الحاء مبنيا للفاعل وأما على قراءة فتحها مبنيا
للمفعول فنائب الفاعل الظرف وهو اليك وقوله الله فاعل بفعل محذوف كأنه
قيل من يوحيه فقيل الله كيسبح له فيها بالغدو والآصال رجال اهـ سمين (قوله بالنون
أي بعد الياء) وقوله بالتاء أي بعد الياء وقوله والتشديد أي تشديد الطاء المفتوحة
وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة من ضرب ثنتين في ثنتين وليس كذلك بل هي ثلاثة
فقط لان من يقرأ تكاد بالتاء الفوقية يجوز الوجهين في ينفطرن ومن يقرأ يكاد بالياء
التحتية لا يقرأ ينفطرن الا بالتاء الفوقية فقوله بالنون أي على قراءة التاء الفوقية وقوله
وفي قراءة الخ أي على كل من القراءتين في تكاد والثلاثة سبعية اهـ شيخنا (قوله
من فوقهن) أي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقية وتخصيصها بالذكر لما ان أعظم الآيات

(يوحي اليك) أي مثل ذلك الايحاء (يوحي الى الذين
من قبلك الله) فاعل الايحاء
(العزيز) في ملكه (الحكيم) في
صنعه (له ما في السموات وما في
الارض) ملكا وخلقا وعبيدا
(وهو العلي) على خلقه (العظيم) (تكاد) بالتاء والياء (السموات
ينفطرن) بالنون وفي قراءة بالتاء
والتشديد (من فوقهن) أي تنشق
كل واحدة

والدليل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وادلها على العظمة والجلال هو الانفطار من تلك الجهة ويعلم انفطار السفلى بالطريق الاولى
لان تلك الكلمة الشنعاء الواقعة فى الارض لما اثرت فى جهة الفوق فلان تؤثر فى جهة
التحت بالطريق الاولى اهـ ابو السعود والكلمة الشنعاء هى قولهم اتخذ الرحمن ولدا كما تقدم
فى سورة مريم (قوله فوق التى تليها) متعلق بمحذوف اى وتسقط فوق الخ
وهذا يقتضى أن الضمير عائد على السموات وهو احد احتمالات ذكرها السمين فقال قوله
من فوقهن فى هذا الضمير ثلاثة أوجه أحدها أنه عائد على السموات أى يبتدأ انفطارهن
من هذه الجهة فمن لابتداء الغاية متعلقة بما قبلها الثانى أنه عائد على الارضين لتقدم
ذكر الارض قبل ذلك الثالث أنه عائد على فرق الكفار والجماعات الملحدين قاله الاخفش
الصغير اهـ (قوله والملائكة يسبحون الخ) كلام مستأنف (قوله ويستغفرون)
أى يشفعون لمن فى الارض من المؤمنين فالمراد بالاستغفار الشفاعة كما فى قوله ويستغفرون
للذين آمنوا أو يطلبون هدايتهم اهـ كرخى وبعضهم أبقى من فى الارض على عمومه بحيث
يشمل الكفار كالبيضاوى ونصه ويستغفرون لمن فى الارض أى بالسعى فيما يستدعى
مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك فى الجملة
يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعى فيما يدفع الخلل المتوقع لعم الحيوان
بل الجماد اهـ وقوله فيما يستدعى مغفرتهم الخ جواب عما يقال ان من فى الارض يعم
الكفار فكيف تستغفر لهم الملائكة وقد ثبت أنهم يلعنونهم كما قال أولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا وجه لكونهم لاعنين لهم ومستغفرين
وتقرير الجواب أنه لا منافاة لان استغفارهم بمعنى السعى فيما يستدعى مغفرتهم وهو الايمان
فان استغفارهم فى حق الكفار بطلب الايمان لهم وفى حق المؤمنين بالتجاوز عن سيآتهم
فيكون استغفارهم فى حق عامة من فى الارض محمولا على عموم المجاز اهـ زاده وفى القرطبى و
يستغفرون لمن فى الارض قال الضحاك لمن فى الارض من المؤمنين وقال السدى بيانه فى
سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وعلى هذا يكون المراد بالملائكة هنا حملة العرش
وقيل جميع ملائكة السماء وهو الظاهر من قول الكلبى وقال وهب بن منبه هو منسوخ بقوله
ويستغفرون للذين آمنوا وقال المهدوى والصحيح انه ليس بمنسوخ لانه خبر وهو خاص
بالمؤمنين قال أبو الحسن بن الحصار وقد ظن بعض من جهل ان هذه الآية نزلت بسبب
هاروت وماروت وانها منسوخة بالآية التى فى المؤمن وما علموا أن حملة العرش مخصوصون
بالاستغفار للمؤمنين خاصة ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن فى الارض قال الماوردى
وفى استغفارهم لهم قولان أحدهما من الذنوب والخطايا وهو ظاهر قول مقاتل الثانى
انه طلب الرزق لهم والسعة عليهم قاله الكلبى قلت هو الاظهر لان من فى الارض يعم الكافر وغيره وعلى قول مقاتل
لا يدخل فيه الكافر وقال مطرف وجدنا انصح عباد الله لعباد الله الملائكة ووجدنا أغش عباد الله لعباد الله الشياطين
اهـ (قوله أى الاصنام) تفسير للمفعول الاول وهو محذوف والثانى مذكور وهو أولياء ولكن يقال فيما سياتى ام
شيطانا (قوله محصى) أى يحصى أعمالهم أى حافظها وضابطها لا يغيب عنه منها شئ اهـ شيخنا
(قوله تحصل المطلوب منهم) فى البيضاوى وما انت عليهم بوكيل بموكل بهم

فوق التى تليها من عظمة الله تعالى
والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن فى الارض من المؤمنين
الا ان الله هو الغفور الرحيم
والذين اتخذوا من دونه اولياء
أى الاصنام الله حفيظ محصى عليهم
ليجازيهم وما انت عليهم بوكيل
تحصل المطلوب منهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

او بوكول اليك امرهم اه (قوله ما عليك الا البلاغ) هذا منسوخ بآية السيف (قوله
مثل ذلك الايحاء) اى المذكور فى قوله يوحى اليك الخ ورجوع الاشارة الى المصدر المذكور
احسن احتمالين والآخر انها ترجع الى الآية المتقدمة قريبا فى قوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء الله حفيظ عليهم الخ وعبارة ابى السعود وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا ذلك
اشارة الى مصدر اوحينا ومحل الكاف النصب على المصدرية وقرآنا عربيا مفعول لاوحينا
اى ومثل ذلك الايحاء البديع البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا لا لبس فيه عليك ولا على
قومك وقيل اشارة الى معنى الآية المتقدمة من انه تعالى هو الحفيظ عليهم وانما انت نذير
فحسب فالكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى اوحيناه اليك
وهو قرآن عربى اه (قوله قرآنا عربيا) فيه وجهان احدهما انه مفعول اوحينا والكاف
فى محل نصب على المفعولية المطلقة الثانى انه حال من الكاف والكاف هى المفعول
لاوحينا اى اوحينا مثل ذلك الايحاء وهو قرآن عربى اه سمين (قوله يوم الجمع)
هو المفعول الثانى والاول محذوف اى وتنذر الناس عذاب يوم الجمع فحذف المفعول
الاول من الانذار الثانى كما حذف المفعول الثانى من الانذار الاول تقديره العذاب
اه سمين (قوله لا ريب فيه) مستأنفة او حال من يوم الجمع اه سمين وقوله فريق مبتدأ وجاز
الظرف بعده وسوغ الابتداء بالنكرة مقام التفصيل ويجوز ان يكون الخبر مقدرا تقديره
منهم فريق ويجوز ان يكون خبر المبتدأ مقدر اى هم اى المجموعون دل على ذلك قوله يوم
الجمع اه سمين (قوله فريق منهم) اى المجموعين المدلول عليه بيوم الجمع اه شيخنا
(قوله وهو الاسلام) اى والكفر (قوله والظالمون الخ) مقابل لقوله يدخل من
يشاء فى رحمته فكان مقتضى الظاهر ان يقال ويدخل من يشاء فى غضبه عدل عنه الى ما
ذكر للمبالغة فى الوعيد فان نفى من يتولاهم وينصرهم ادل على كونهم فى العذاب امر معلوم
مقرر وغ منه اه كرخى (قوله بمعنى بل الخ) اى وتقدر ببل وحدها او بالهمزة وحدها
اه سمين وقوله التى للانتقال اى من بيان ما قبلها الى بيان ما بعدها فهذا كلام مستأنف
مقرر لما قبله من انتفاء ان يكون للظالمين ولى او نصير اه ابو السعود (قوله والفاء لمجرد العطف)
اى المعرى عن السببية وفى الكرخى قوله لمجرد العطف اى عطف ما بعدها على ما قبلها
وغرضه بهذا الرد على الزمخشرى فى قوله انها جواب شرط مقدر اى ان ارادوا اولياء بحق
فالله هو الولى الحق قال ابو حيان لا حاجة الى هذا التقدير لتمام الكلام بدونه اه (قوله
وما اختلفتم) فيه ما شرطية او موصولة وقوله من شىء بيان لها وقوله من الدين وغيره
بيان للشىء والغير كالخصومات فى امور الدنيا وفى البيضاوى من شىء من امر من امور الدين
او الدنيا اه ولم يذكر الدنيا فى الكشاف وهو الموافق لقوله هنا انتم والكفار اذ الظاهر ان المراد
بامور الدنيا المخاصمات ولا يلزم ان تكون بينهم وبين الكفار ولا يقال فى مثله التحاكم الى
الله اه شهاب (قوله يفصل بينكم) اى باثابة المحقين وعقاب المبطلين اه ابو السعود
(قوله ذلكم) مبتدأ اى ذلكم الحاكم العظيم الشان الله خبر اول وقوله ربى خبر ثان وعليه
توكلت ثالث واليه انيب رابع وفاطر السموات والارض خامس جعل لكم الخ سادس

بكر

ما عليك الا البلاغ وكذلك
مثل ذلك الايحاء اوحينا
اليك قرآنا عربيا لتنذر
تخوف ام القرى ومن
حولها اى اهل مكة وسائر
الناس وتنذر الناس
يوم الجمع اى يوم القيامة
تجمع فيه الخلائق لا ريب
شك فيه فريق منهم
فى الجنة وفريق فى السعير
النار ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة اى على دين
واحد وهو الاسلام ولـ
كن يدخل من يشاء فى
رحمته والظالمون الكافرون
ما لهم من ولى ولا نصير
يدفع عنهم العذاب ام
اتخذوا من دونه اى
الاصنام اولياء ام
منقطعة بمعنى بل التى
للانتقال والهمزة
للانكار اى ليس المتخذون
اولياء فالله هو الولى
اى الناصر للمؤمنين و
الفاء لمجرد العطف
وهو يحيى الموتى وهو
على كل شىء قدير وما
اختلفتم مع الكفار فيه
من شىء من الدين
وغيره فحكمه مردود
الى الله يوم القيامة
يفصل بينكم قل لهم
ذلكم الله ربى عليه
توكلت واليه انيب
ارجع فاطر السموات
والارض مبدعهما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ليس كمثله شيء سابع وهو السميع البصير ثامن له مقاليد الخ تاسع يبسط الرزق الخ عاشر شرع لكم الخ حادي عشر اهـ شيخنا (قوله جعل لكم من أنفسكم) أي من جنسكم أزواجا أي نساء ومن الأنعام أزواجا أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجا أو خلق لكم من الأنعام أصنافا أو اناثا وذكورا اهـ بيضاوي (قوله حيث خلق حواء من ضلع آدم) عبارة القرطبي جعل لكم من أنفسكم أزواجا معناه اناثا وانما قال من أنفسكم لأن خلق حواء من ضلع آدم وقال مجاهد نسلا بعد نسل اهـ وروي عن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وعن ابن عباس قال كان السجود يوم الجمعة من الزوال الى العصر ثم خلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم وسميت حواء لأنها خلقت من حي فلما استيقظ ورآها سكن ومال اليها ومد يده لها فقالت الملائكة مه يا آدم قال لم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا حتى تصلي على محمد ثلاث مرات وذكر ابن الجوزي أنه لما رام آدم القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا أعطيها فقال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل اهـ مواهب فلما فعل آدم ما أمر به خطب الله لنا خطبة النكاح ثم قال اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي أني زوجت أمتي حواء من عبدي آدم اهـ شارحها (قوله من ضلع) بوزن عنب ويجوز أيضا سكون اللام بوزن حمل اهـ شيخنا كما في القاموس والمختار والمصباح ونصه الضلع من الحيوان بكسر الضاد وأما اللام فتفتح في لغة الحجاز وتسكن في لغة تميم وهي أنثى وجمعها أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج وضلع ضلعا من باب نفع مال عن الحق وضلعك معه أي ميلك وتضلع من الطعام امتلأ منه اهـ (قوله يذرؤكم فيه) يجوز أن تكون في على بابها والمعنى يكثركم في هذا التدبير وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم واناثهم التوالد والضمير في يذرؤكم للمخاطبين والأنعام وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب قال الزمخشري وهي من الأحكام ذات العلتين قال الشيخ وهو اصطلاح غريب ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة اذا اجتمعا ثم قال الزمخشري فان قلت فما معنى يذرؤكم في هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير الا ترى أنك تقول للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى ولكم في القصاص حياة والثاني أنها للسببية كالباء أي يكثركم بسببه والضمير يعود للجعل والمخلوق اهـ سمين (قوله والضمير) وهو الكاف في يذرؤكم للأناسي في المختار الانس البشر واحده انسي بالكسر وسكون النون وأنسي بفتحتين والجمع الأناسي اهـ وقوله بالتغليب أي بسبب التغليب فغلب المخاطبون وهم الانس على الأنعام الغير المخاطبين وجمع الكل في ضمير ولفظ هو كاف الخطاب فلولا التغليب لقيل يذرؤكم ويذرؤهم اهـ شيخنا وفي المصباح انه جمع انسان ثم قال والأناس قيل فعال بضم الفاء مشتق من الانس لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس اهـ (قوله الكاف زائدة) هذا أحد الوجوه المذكورة في تقرير الآية وهو أسهلها اهـ شيخنا وفي السمين قوله ليس كمثله شيء في هذه الآية أوجه أحدها

(جعل لكم من أنفسكم أزواجا) حيث خلق حواء من ضلع آدم (ومن الأنعام أزواجا) ذكورا واناثا (يذرؤكم) بالمعجمة يخلقكم (فيه) في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب (ليس كمثله شيء) الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له (وهو السميع) لما يقال (البصير) لما يفعل

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهو المشهور عند المعربين أن الكاف زائدة في خبر ليس وشيء اسمها والتقدير ليس شيء مثله قالوا
ولولا ادعاء زيادتها للزم أن يكون له مثل وهو محال اذ يصير التقدير على أصالة الكاف ليس مثل
مثله شيء فنفي المماثلة عن مثله فثبت أن له مثلا ولا مثل لذلك المثل وهذا محال تعالى الله عن
ذلك وقال أبو البقاء ولو لم تكن زائدة لافضى ذلك الى المحال اذ كان يكون المعنى أن له مثلا
وليس لمثله مثل وفي ذلك تناقض لانه اذا كان له مثل فلمثله مثل وهو هو مع أن اثبات
المثل لله تعالى محال قلت وهي طريقة غريبة في تقرير الزيادة وهي طريقة حسنة حسنة الصناعة
والثاني أن مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى بمثل ما آمنتم به قال الطبري كما زيدت
الكاف في بعض المواضع وهذا ليس بجيد لان زيادة الاسماء ليست بجائزة وأيضا يصير
التقدير ليس كهو شيء ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز الا في الشعر الثالث أن العرب تقول
مثلك لا يفعل كذا يعنون المخاطب نفسه لانهم يريدون المبالغة في نفي الوصف عن المخاطب
فينفونها في اللفظ عن مثله فيثبت انتفاؤها عنه بدليلها قال ابن قتيبة العرب تقيم المثل مقام
النفس فتقول مثلي لا يقال له هذا أي أنا لا يقال لي هذا الرابع أن يراد بالمثل الصفة وذلك
أن المثل بمعنى المثل والمثل الصفة كقوله مثل الجنة فيكون المعنى ليس مثل صفته تعالى شيء من
الصفات التي لغيره وهو محمل سهل اه بحروفه قال الراغب المثل اعم الالفاظ الموضوعة
للمشابهة وذلك ان الند يقال لما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشاركه في الكيفية
فقط والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل يقال فيما يشاركه
في القدر والمساحة فقط والمثل في جميع ذلك ولهذا لما أراد الله نفي التشبيه من كل
وجه خصه بالذكر فقال تعالى ليس كمثله شيء اه كرخي (قوله له مقاليد السموات
والارض) جمع مقلاد او مقليد او اقليد كما تقدم الكلام عليه في سورة الزمر اه (قوله
من المطر الخ) بيان للخزائن والغير كالجواهر المستخرجة من الارض اه شيخنا (قوله
يبسط الرزق لمن يشاء) كالروم والفرس وقوله ويقدر لمن يشاء كالعرب اه شيخنا
(قوله شرع لكم من الدين) شروع في تفصيل ما أجمله أولا بقوله كذلك يوحي
اليك والى الذين من قبلك اه خطيب والخطاب في لكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم وتخصيص
هؤلاء الانبياء بالذكر لعلو شأنهم لانهم أولو العزم وليميل قلوب الكفرة اليهم لاتفاق الكل
على نبوة بعضهم وتفرد اليهود في موسى والنصارى في عيسى وقوله والذي أوحينا اليك فيه
التفات من الغيبة الى التكلم بنون العظمة لكمال الاعتناء بالايحاء اليه اه أبو السعود وعبارة
الخازن شرع لكم من الدين أي بين وسن لكم طريقا واضحا من الدين أي دينا تطابقت
على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ما وصى به نوحا وانما خص نوحا لانه أول الانبياء أصحاب
الشرائع والمعنى قد وصيناه واياك يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا اليك أي
من القرآن وشرائع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى انما خص هؤلاء
الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكابر الانبياء وأصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة
وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله أن أقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد من اقامة الدين هو توحيد الله والايمان به وبكتبه ورسله

(له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (انه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) هو أول أنبياء الشريعة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التي هي مصالح الامم على حسب أحوالها فانها مختلفة متفاوتة قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اهـ وقوله وأصحاب الشرائع المعظمة أي المستقلة المتجددة فكل من هؤلاء المذكورين له شرع جديد ومن عداهم من الرسل انما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله فشيث وادريس بعثا بتبليغ شرع آدم وما بين نوح وابراهيم وهما هود وصالح بعثا بتبليغ شرع نوح ومن بين ابراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع ابراهيم وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى فليتأمل (قوله هو أول أنبياء الشريعة) قال الكافي أبو بكر بن العربي ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة المشهور الكبير ولكن ائتوا نوحا فانه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقولون له أنت أول رسول بعثه الله الى أهل الارض وهذا صحيح لا اشكال فيه كما أن آدم أول رسول نبي بغير اشكال الا أن آدم لم يكن معه الا بنوه ولم تفرض له الفرائض ولا شرعت له المحارم وانما كان شرعه تنبيها على بعض الامور واقتصارا على ضرورات المعاش وأخذا بوظائف الحياة والبقاء واستمر الى نوح فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والاخوات ووظف عليه الواجبات وأوضح له الآداب والديانات ولم يزل ذلك يتأكد بالرسل ويتناصر بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم واحدا بعد واحد وشريعة اثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا على لسان أكرم الرسل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان المعنى أوصيناك يا محمد ونوحا دينا واحدا يعني في الاصول التي لا تختلف فيها الشرائع وهي التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج والتقرب الى الله بصالح العمل والصدق والوفاء بالعهد وأداء الامانة وصلة الرحم وتحريم الكفر والقتل والزنا والاذاية للخلق كيفما تصورت والاعتداء على الحيوان كيفما دار واقتحام الدناآت وما يعود بخرم المروآت فهذا كله مشروع دينا واحدا وملة متحدة لم تختلف على ألسنة الانبياء وان اختلفت أعدادهم وذلك قوله تعالى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه أي اجعلوه ذا ثبات قائما مستمرا محفوظا مستقرا من غير خلاف فيه ولا اضطراب فمن الخلق من وفا بذلك ومنهم من نكث ومن نكث فانما ينكث على نفسه واختلفت الشرائع وراء هذا في أحكام حسبما أراد الله مما اقتضت المصلحة وأوجبت الحكمة وضعه في الازمنة على الامم والله أعلم اهـ قرطبي (قوله والذي أوحينا اليك) المراد بايحائه اليه عليه الصلاة والسلام اما ما ذكر في صدر السورة الكريمة وفي قوله تعالى وكذلك أوحينا اليك الآية أو ما يعمهما وغيرهما مما وقع في سائر المواقع التي من جملتها قوله تعالى ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد وغير ذلك والتعبير عن ذلك عند نسبته اليه عليه الصلاة والسلام بالذي هو أصل الموصولات لزيادة تفخيمه من تلك الحيثية وايثار الايحاء على ما قبله وما بعده من التوصية لمراعاة ما وقع في الآيات المذكورة ولما في الايحاء من التصريح برسالته عليه السلام القامع لانكار الكفرة والالتفات الى نون العظمة لاظهار كمال الاعتناء بايحائه وهو السر في تقديمه على ما بعده مع تقدمه عليه زمانا

هو أول انبياء الشريعة ... أو الذي أوحينا اليك ... وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وتقديم توصية نوح عليه الصلاة والسلام للمسارعة إلى بيان كون المشروع لهم دينا قديما وتوجيه الخطاب إليه عليه الصلاة والسلام بطريق التلوين للتشريف والتنبيه على أنه تعالى شرعه لهم على لسانه عليه الصلاة والسلام اهـ أبو السعود (قوله أن أقيموا الدين) المراد بإقامته تعديل أركانه وحفظه من أن يقع فيه زيغ أو المواظبة عليه والتشمير له اهـ أبو السعود (قوله هذا هو المشروع الخ) أي فأن تفسيرية بمعنى أي اهـ كرخي ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع خبر مبتدأ مضمر تقديره هو أن أقيموا الخ أو في محل نصب بدلا من الموصول أو في محل جر بدلا من الدين اهـ سمين وفي أبي السعود ومحل أن أقيموا إما النصب على أنه بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه أو الرفع على أنه جواب عن سؤال نشأ من إبهام المشروع كأنه قيل وما ذاك فقيل هو إقامة الدين وقيل هو بدل من ضمير به وليس بذاك لما أنه مع إفضائه إلى خروجه من حيز الإيحاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مستلزم لكون الخطاب في قوله تعالى ولا تتفرقوا فيه للأنبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام وتوجيه النهي إلى أممهم تمحل ظاهر مع أن الظاهر أنه متوجه إلى أمته صلى الله عليه وسلم وأنهم المتفرقون كما ستحيط بخبره أي لا تتفرقوا في الدين الذي هو عبارة عما ذكر من الأصول دون الفروع المختلفة حسب اختلاف الأمم باختلاف الأعصار كما ينطق به قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اهـ (قوله وهو التوحيد) هذا هو المراد بالدين الذي اشتركت فيه هؤلاء الرسل هو المراد من ما في قوله ما وصى به نوحا وفي قوله وما وصينا به إبراهيم الخ وأما الذي في قوله والذي أوحينا إليك فهو أعم من ذلك لأن المراد به جميع الشريعة المحمدية أصولا وفروعا فعلى هذا كان ظاهر النظم أن يقال ما وصى به نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى والذي أوحيناه إليك من جميع شريعتك فليتأمل (قوله عظم على المشركين) أي شق عليهم وهذا شروع في بيان أحوال بعض من شرع لهم ما شرع من الدين القويم اهـ أبو السعود (قوله من التوحيد) فصرح على هذا بقرينة قوله على المشركين والأولى التعميم بدلالة السياق ولا يمنع تخصيص المشركين بالذكر كما لا يخفى اهـ كرخي (قوله الله يجتبي إليه الخ) استئناف وارد لتحقيق الحق وفيه إشعار بأن منهم من يجيب إلى الدعوة اهـ أبو السعود والاجتباء افتعال من الجباية وهي الجمع قال الراغب يقال جبيت الماء في الحوض أي جمعته ومنه قوله تعالى يجبى إليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على طريق الاصطفاء قال تعالى قالوا لولا اجتبيتها واجتباء الله العبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يتحصل له أنواع النعم بلا سعي منه اهـ شهاب (قوله من ينيب) ضمنه معنى يميل فعداه بإلى ولذا قال الشارح يقبل إلى طاعته اهـ (قوله وما تفرقوا الخ) شروع في بيان حال أهل الكتاب عقب الإشارة الإجمالية إلى أحوال أهل الشرك اهـ أبو السعود وفي القرطبي وما تفرقوا قال ابن عباس يعني قريشا إلا من بعد ما جاءهم العلم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كانوا يتمنون أن يبعث إليهم نبي دليله قوله تعالى في سورة فاطر وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير يريدون نبيا وقال في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به على ما تقدم بيانه هناك وقيل أمم الأنبياء المتقدمين وأنهم فيما بينهم اختلفوا لما طال بهم المدى فآمن قوم

أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب يقبل إلى طاعته وما تفرقوا أي أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض

وكفر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

دون قوم وقال ابن عباس أيضا يعني أهل الكتاب دليله في سورة المنفكين وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة فالمشركون قالوا لم خص بالنبوة واليهود حسدوه لما بعث وكذا النصارى بغيا بينهم أي بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرياسة فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا اهـ (قوله بالتوحيد) عبارة البيضاوي إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن التفرق ضلال متوعد عليه أو العلم بمبعث الرسول أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا إليها اهـ (قوله وإن الذين أورثوا الكتاب الخ) بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن إثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب وإن الذين أورثوا الكتاب أي التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى أي الذين في عهده صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله لفي شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم أي أو من القرآن وعلى كلا الوجهين فالشك هنا ليس على معناه المشهور من اعتدال النقيضين وتساويهما في الذهن بل المراد به ما هو أعم أي مطلق التردد اهـ كرخي وفي القرطبي وإن الذين أورثوا الكتاب يريد اليهود والنصارى من بعدهم أي من بعد المختلفين في الحق لفي شك من الذي أوصى به الأنبياء والكتاب هنا التوراة والإنجيل وقيل إن الذين أورثوا الكتاب قريش من بعدهم أي من بعد اليهود والنصارى لفي شك من القرآن ومن محمد وقال مجاهد معنى من بعدهم من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وهم اليهود والنصارى اهـ (قوله موقع الريبة) هي قلق النفس واضطرابها اهـ كرخي (قوله فلذلك فادع الخ) أي فلأجل ذلك التفرق أو الكتاب أو العلم الذي أوتيته فادع إلى الاتفاق على الملة الحنيفية أو الاتباع لما أوتيته وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع إلى لإفادة الصلة والتعليل اهـ بيضاوي (قوله واستقم) فسر الراغب الاستقامة بلزوم المنهج المستقيم فلا حاجة إلى تأويلها بالدوام على الاستقامة اهـ شهاب (قوله من كتاب) بيان لما أي آمنت بأي كتاب كان من الكتب المنزلة لا كالذين آمنوا ببعض منها وكفروا ببعض وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب في أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكتابين وتعريض بهم اهـ أبو السعود (قوله أي بأن أعدل) أشار به إلى أن اللام بمعنى الباء وأن أن المصدرية مقدرة اهـ شيخنا (قوله لا حجة بيننا وبينكم) أي لأن الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال وليس في الآية إلا ما يدل على المتاركة في المقاولة والمجادلة لا مطلقا حتى تكون منسوخة وإنما عبر عن إبطالهم بالحجة مجاراة لهم على زعمهم الباطل اهـ كرخي وغرضه الاعتراض على الشارح في دعوى النسخ التي أشار إليها بقوله هذا قبل أن يؤمر بالجهاد اهـ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عباس ومجاهد الخطاب لليهود أي لنا ديننا ولكم دينكم قال ثم نسخت بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية قال مجاهد ومعنى لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة بيننا وبينكم وقيل ليست منسوخة لأن البراهين قد ظهرت والحجج قد قامت فلم يبق إلا العناد وبعد العناد لا حجة ولا جدال اهـ (قوله والذين يحاجون) مبتدأ وحجتهم مبتدأ ثان وداحضة خبر الثاني والثاني وخبره خبر الأول اهـ سمين (قوله من بعد ما استجيب له) الضمير في له راجع على

(إلا من بعد ما جاءهم العلم) بالتوحيد (بغيا) من الكافرين (بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء (إلى أجل مسمى) يوم القيامة (لقضي بينهم) بتعذيب الكافرين في الدنيا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم اليهود والنصارى (لفي شك منه) من محمد صلى الله عليه وسلم (مريب) موقع الريبة (فلذلك) التوحيد (فادع) يا محمد الناس (واستقم) عليه (كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) في تركه (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل) أي بأن أعدل (بينكم) في الحكم (الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فكل يجازى بعمله (لا حجة) خصومة (بيننا وبينكم) هذا قبل أن يؤمر بالجهاد (الله يجمع بيننا) في المعاد لفصل القضاء (وإليه المصير) المرجع (والذين يحاجون في دين الله) نبيه (من بعد ما استجيب له) بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود

محلّه المعلوم من السياق الدال عليه الفعل وهو يحاجون كما قدّره بقوله نبيه وفاعل استجيب الناس الداخلون فى الايمان والسين والتاء زائدتان أى من بعد ما أجاب الناس له أى لمحمد بالايمان وقوله وهم اليهود تفسير للذين اهـ شيخنا (قوله داحضة) فى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اهـ (قوله متعلق بأنزل) أى والباء للملابسة (قوله العدل) أى فالميزان مجاز عن العدل استعمالا للسبب فى المسبب وانزال العدل هو الأمر والتكليف به اهـ كرخى وفى القرطبى الله الذى أنزل الكتاب يعنى القرآن وسائر الكتب المنزلة قبلك بالحق أى بالصدق والميزان أى العدل قاله ابن عباس وأكثر المفسرين والعدل يسمى ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والعدل وقيل الميزان ما بين فى الكتب مما يجب على كل انسان أن يعمل به وقال قتادة الميزان العدل فيما أمر به ونهى عنه وهذه الاقوال متقاربة المعنى وقيل هو الجزاء على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب وقيل انه الميزان نفسه الذى يوزن به أنزله من السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس قال الله تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط قال مجاهد هو الذى يوزن به ومعنى انزال الميزان هو الهامه للخلق أن يعملوه ويعملوا به وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وسلم نقضى بينكم بكتاب الله تعالى اهـ (قوله وما يدريك الخ) أى أى شئ يجعلك عالما بقرب الساعة غير الوحى السماوى والاستفهام انكارى أى لا سبب يوصلك للعلم بقربها الا الوحى الذى ينزل عليك وقول الشارح أو ما بعده الخ صوابه التعبير بالواو لان حاصل معنى التعليق ابطال العمل لفظا وابقاؤه محلا لمجيئ ما له صدر الكلام فلو عبر بالواو لكان أولى ويمكن جعل أو بمعناها فتأمل (قوله أى اتيانها) جواب عما يقال كيف ذكر قريب مع أنه صفة لمؤنث وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف اهـ سمين وعبارة الكرخى قوله أى اتيانها أشار الى وجه تذكير قريب مع اسناده الى ضمير الساعة ظاهرا يعنى أن فيه مضافا مضمرا وهو الاتيان انتهت ولا يقال ان قريب يستوى فيه المذكر والمؤنث لان فعيلا هنا بمعنى فاعل ولا يستوى فيه ما ذكر اهـ (قوله أو ما بعده) أى بعد الفعل وهو يدريك والذى بعده جملة لعل الساعة قريب يعنى والمفعول الاول هو الكاف فهذا الفعل متعد لثلاثة لانه مضارع أدرى المتعدى لها بالهمزة اهـ شيخنا ولينظر هذا مع ما صنعه الشارح فى سورة القارعة حيث أعرب جملة ما القارعة فى محل نصب سادة مسد المفعول الثانى فجعل الفعل متعديا لاثنين وغاية ما قال السمين هنا وفى سورة الانبياء ان هذه الجملة أى جملة لعل الساعة قريب فى محل نصب بالفعل لتعليقه عنها ولم يذكر أنها سدت مسد مفعول أو مفعولين اهـ (قوله الذين لا يؤمنون بها) أى فلا يشفقون منها وقوله خائفون منها أى فلا يستعجلونها ففى الآية احتباك حيث ذكر الاستعجال أولا وحذف الاشفاق وذكر الاشفاق ثانيا وحذف الاستعجال اهـ كرخى (قوله ويعلمون أنها الحق) أى أنها الكائنة لا محالة اهـ (قوله لفى ضلال بعيد) أى عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه اهـ بيضاوى

(حجتهم داحضة) باطلة (عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذى أنزل الكتاب) القرآن (بالحق) متعلق بأنزل (والميزان) العدل (وما يدريك) يعلمك (لعل الساعة) أى اتيانها (قريب) ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها) يقولون متى تأتى ظنا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون) يجادلون (فى الساعة لفى ضلال بعيد)

(ق)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله الله لطيف بعباده الخ) قال ابن عباس حفي بهم وقال عكرمة بار بهم وقال السدي
رفيق بهم وقال مقاتل لطيف بالبار والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا بمعاصيهم وقال القرطبي
لطيف بهم في العرض والمحاسبة وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يلطف بهم في الرزق
من وجهين أحدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه اليك مرة واحدة
فتبذره وقال الحسين بن الفضيل لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره وقال الجنيد
لطيف بأوليائه حتى عرفوه ولو لطف بأعدائه لما جحدوه وقال محمد بن علي الكتاني اللطيف
من لجأ اليه من عباده اذا يئس من الخلق توكل عليه ورجع اليه فحينئذ يقبله ويقبل عليه وجاء
في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يطلع على القبور الدوارس فيقول الله عز وجل
امحت آثارهم واضمحلت صورهم وبقي عليهم العذاب وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين
خففوا عنهم وقال أبو علي رضي الله عنه اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم
المثالب وعلى هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا من أظهر الجميل وستر القبيح وقيل هو الذي يقبل القليل
ويبذل الجزيل وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير وقيل هو الذي لا يخاف الا عدله ولا
يرجى الا فضله وقيل هو الذي يعين على الخدمة ويكثر المدحة وقيل هو الذي لا يعاجل
من عصاه ولا يخيب من رجاه وقيل هو الذي لا يرد سائله
ولا يؤيس آمله وقيل هو الذي يعفو عمن يهفو وقيل هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه وقيل هو
الذي أوقد في أسرار العارفين من المشاهدة سراجا وجعل لهم الصراط المستقيم منهاجا
وأجزل لهم من سحائب بره ماء ثجاجا وقد مضى في الانعام قول أبي العالية والجنيد وقد ذكرنا
جميع هذا في الكتاب الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى عند اسمه اللطيف والحمد لله اهـ
(قوله يرزق من يشاء) أي ويحرم من يشاء وفي تفضيل قوم بالمال حكمة ليحتاج البعض
الى البعض كما قال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكان هذا لطفا بالعباد وليمتحن الغني بالفقير
والفقير بالغني كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون على ما تقدم بيانه اهـ قرطبي
(قوله من كل منهم) تفسير لمن فحملها على العموم أي فالذي يشاء الله رزقه هو كل منهم
فلا تنافي بين قوله لمن يشاء وبين التعميم الذي ذكره في عباده وقوله ما يشاء أي الله من أنواع
الرزق فهو وان كان يرزق كل ذي روح لكنه فاوت بين المرزوقين في الرزق قلة وكثرة وجنسا
ونوعا لحكمة يعلمها هو اهـ شيخنا (قوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الخ) قال
القشيري الظاهر أن الآية في الكافر توسع عليه الدنيا أي لا ينبغي له أن يغتر بذلك لان الدنيا
لا تبقى وقال قتادة ان الله يعطي على نية الآخرة ما شاء من أمر الدنيا ولا يعطي على نية الدنيا
الا الدنيا وقال أيضا يقول الله تعالى من عمل لآخرته زدناه في عمله وأعطيناه من
الدنيا ما كتبناه له ومن آثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبا في الآخرة الا النار ولم
يصب من الدنيا الا رزقا قد قسمناه له اهـ (قوله هو الثواب) الحرث في الاصل القاء البذر
في الارض يطلق على الزرع الحاصل منه ويستعمل في ثمرات الاعمال ونتائجها بطريق الاستعارة
المبنية على تشبيهها بالغلال الحاصلة من البذور المتضمن لتشبيه الاعمال بالبذور اهـ أبو
السعود (قوله الحسنة) منصوب بالمصدر وهو التضعيف كما يدل له تعبيره بعبارة

(الله لطيف بعباده) برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم (يرزق من يشاء) من كل منهم ما يشاء (وهو القوي) على مراده (العزيز) الغالب على أمره (من كان يريد) بعمله (حرث الآخرة) أي كسبها وهو الثواب (نزد له في حرثه) بالتضعيف فيه الحسنة الى العشرة وأكثر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

غيره اهـ (قوله ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان يريد بعمله حرث الدنيا وهو متاعها وطيباتها نؤته منها أي شيئا منها حسبما قسمناه له لا ما يريده ويبتغيه اهـ ابو السعود وفي الخطيب ومن كان يريد بعمله حرث الدنيا أي أرزاقها التي تطلب بالكد والسعي تنال به مكتفيا به مؤثرا له على الآخرة نؤته منها أي ما قسمناه له ولو تهاون به ولم يطلبه لأتاه اهـ (قوله أم لهم شركاء) قدرها الشارح ببل التي للانتقال عن قوله شرع لكم من الدين الخ وقدرها غيره ببل المذكورة والهمزة التي للتقرير والتوبيخ اهـ شيخنا وفي القرطبي أم لهم شركاء أي ألهم شركاء والميم صلة والهمزة للتقريع وهذا متصل بقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان كانوا لا يؤمنون به فهل لهم آلهة شرعوا لهم الشرك الذي لم يأذن به الله وإذا استحال هذا فالله لم يشرع الشرك فمن أين يدينون به اهـ (قوله هم شياطينهم) أي فهم شركاؤهم الذين يشاركونهم في الكفر والعصيان والإضافة على حقيقتها وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالهم وافتتانهم بما تدينوا به أي أنه إسناد مجازي إلى السبب اهـ كرخي (قوله ترى الظالمين الخ) خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية وقوله مشفقين حال وقوله وهو واقع بهم حال أخرى (قوله أن يجازوا عليها) أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف أي من جزاء ما كسبوا اهـ شيخنا (قوله لا محالة) أي أشفقوا أو لم يشفقوا أي لا بد لهم منه وفيه إشارة إلى جواب ما يقال إذا كان الخوف عما يلحق الإنسان لتوقع مكروه فكيف الجمع بينه وبين قوله وهو واقع بهم وإيضاح الجواب أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر لأن الخائف إذا استشعر بما يتوقع منه المكروه وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه وترك الحذر حتى إذا ألم به المحذور وزال الدفع كان مظنة للتعجب منه والتعجيب اهـ كرخي (قوله والذين آمنوا) مبتدأ وقوله في روضات الجنات خبر (قوله أنزهها) بالنسبة إلى من دونهم وهم الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات اهـ شيخنا وفي الخطيب وروضة الجنة أطيب بقعة فيها وفيه تنبيه على أن عصاة المسلمين من أهل الجنة لأنه خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم في روضات الجنات وهي البقاع الشريفة من الجنة والبقاع التي دون تلك الأوصاف لا بد وأن تكون مخصوصة بمن كان دون الذين آمنوا وعملوا الصالحات اهـ (قوله عند ربهم) يجوز أن يكون ظرفا ليشاؤون ويجوز أن يكون ظرفا للاستقرار العامل في لهم والعندية مجاز اهـ سمين (قوله ذلك هو الفضل الكبير) أي الذي لا يوصف ولا تهتدي العقول إلى كنه صفته لأن الحق إذا قال كبير فمن ذا الذي يقدر قدره اهـ قرطبي (قوله ذلك) مبتدأ وقوله الذي يبشر خبره وقوله مخففا ومثقلا سبعيتان وفي السمين ذلك مبتدأ والموصول بعده خبره وعائده محذوف على التدريج المذكور في قوله كالذي خاضوا أي يبشر به ثم يبشره على الاتساع وأما على رأي يونس فلا يحتاج إلى عائد لأنها عنده مصدرية وهو قول الفراء أيضا أي ذلك تبشير الله عباده وذلك إشارة إلى ما أعده الله لهم من الكرامة وقال الزمخشري أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده اهـ (قوله قل لا أسألكم) أي قل لمن توهم فيك ما جرت به عادة المبشرين لا أسألكم أي الآن ولا

(ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها) بلا تضعيف ما قسم له (وما له في الآخرة من نصيب) (أم) بل (لهم شركاء) هم شياطينهم (شرعوا) أي الشركاء (لهم) للكفار (من الدين) الفاسد (ما لم يأذن به الله) كالشرك وإنكار البعث (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة (لقضي بينهم) وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا (وإن الظالمين) الكافرين (لهم عذاب أليم) مؤلم (ترى الظالمين) يوم القيامة (مشفقين) خائفين (مما كسبوا) في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها (وهو) أي الجزاء عليها (واقع بهم) يوم القيامة لا محالة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) أنزهها بالنسبة إلى من دونهم (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) (ذلك الذي يبشر) من البشارة مخففا ومثقلا به (الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) (قل لا أسألكم عليه)

ق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في مستقبل الزمان عليه أي على البلاغ بشارة أو نذارة أجرا أي وإن قل إلا أي لكن
أسألكم المودة أي المحبة العظيمة الواسعة في القربى أي مظروفة فيها بحيث تكون القربى
موضعا للمودة وظرفا لها لا يخرج شيء من محبتكم عنها (تنبيه) في الآية ثلاثة أقوال
أولها قال الشعبي أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عن ذلك
فكتب ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن
من بطونهم إلا وقد ولده وكان له فيهم قرابة فقال الله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا على
ما أدعوكم إليه إلا أن تودوا القربى أي ما بيني وبينكم من القرابة والمعنى أنكم قومي وأحق
من أجابني وأطاعني فإن قد أبيتم ذلك فاحفظوا حق القربى وصلوا رحمي ولا تؤذوني وإلى
هذا ذهب مجاهد وقتادة وغيرهما ثانيها ما روى الكلبي عن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة فقالت الأنصار
إن هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم ففعلوا
ثم أتوه بها فردها عليهم ونزل قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا أي على الإيمان أجرا
إلا المودة في القربى أي إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم قاله سعيد بن جبير وعمرو
بن شعيب ثالثها قال الحسن معناه إلا أن تودوا الله تعالى وتتقربوا إليه بالطاعة والعمل
الصالح فالقربى على القول الأول القرابة التي بمعنى الرحم وعلى الثاني بمعنى الأقارب وعلى
الثالث بمعنى القرب والتقرب والزلفى فإن قيل طلب الأجرة على تبليغ الوحي لا يجوز لوجوه
أحدها أنه تعالى حكى عن أكثر الأنبياء التصريح بنفي الطلب للأجرة فقال تعالى في قصة
نوح عليه السلام وما أسألكم عليه من أجر الآية وكذا في قصة هود وصالح ولوط وشعيب
عليهم السلام ورسولنا أفضل الأنبياء فهو أن لا يطلب الأجر على النبوة والرسالة أولى
ثانيها أنه صلى الله عليه وسلم صرح بنفي طلب الأجر فقال قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وقل
ما أسألكم عليه من أجر ثالثها أن التبليغ كان واجبا عليه قال تعالى يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل إليك من ربك الآية وطلب الأجر على أداء الواجب لا يليق بأقل الناس فضلا عن
أعلم العلماء رابعها أن النبوة أفضل من الحكمة وقد قال تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا ووصف الدنيا بأنها متاع قليل فقال قل متاع الدنيا قليل فكيف يحسن في العقل
مقابلة أشرف الأشياء بأخس الأشياء خامسها أن طلب الأجر توجب التهمة وذلك ينافي
القطع بصحة النبوة فثبت بهذه الوجوه أنه لا يجوز من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلب أجرا
البتة على التبليغ والرسالة وههنا قد ذكر ما يجري مجرى طلب الأجرة وهو المودة في القربى
أجيب بأنه لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الأجر على التبليغ وأما قوله تعالى إلا المودة في القربى
فالجواب عنه من وجهين الأول أن هذا على حد قوله ولا عيب فيهم البيت يعني أني لا أطلب
منكم إلا هذا وهذا في الحقيقة ليس أجرا لأن حصول المودة بين المسلمين أمر واجب قال
تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال صلى الله عليه وسلم المؤمنون
كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والأخبار في هذا كثيرة وإذا كان حصول المودة بين
المسلمين واجبا فحصولها في حق أشرف المرسلين أولى فقوله تعالى إلا المودة في القربى تقديره

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والمودّة فى القربى ليست أجرا فرجع الحاصل الى أنه لا أجر البتة الثانى أن هذا استثناء +
منقطع كما مرّ تقديره فى الآية وتم الكلام عند قوله لا أسألكم عليه أجرا ثم قال الا المودّة
فى القربى أى أذكركم قرابتى فيكم فكأنه فى اللفظ أجر وليس بأجر واختلفوا فى قرابته صلى
الله عليه وسلم فقيل هم فاطمة وعلىّ وابناءهما وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا وروى زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انى تارك
فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته فقال
هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس وروى ابن عمر عن أبى بكر قال ارقبوا محمدا فى أهل
بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنوا هاشم
وبنوا المطلب الذين لم يفترقوا جاهلية ولا اسلاما وقيل هذه الآية منسوخة واليه ذهب
الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل قال البغوى وهذا قول غير مرضى لان مودة النبى صلى
الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل
الصالح من فرائض الدين اهـ خطيب (قوله الا المودّة) فيها قولان أحدهما أنه استثناء
منقطع اذ ليست من جنس الاجر والثانى أنه متصل أى لا أسألكم عليه أجرا الا هذا
وهو أن تودّوا أهل قرابتى وليس هذا فى الحقيقة أجرا لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم
لازمة لهم قاله الزمخشرى وقال أيضا فان قلت هلا قيل الا مودّة القربى أو الا المودّة
للقربى قلت جعلوا مكانا للمودّة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودّة وليست فى صلة
كاللام اذا قلت الا المودّة للقربى وانما هى متعلقة بمحذوف أى الا المودّة ثابتة ومتمكنة
فى القربى اهـ سمين والقربى فى الاصل من جملة مصادر قرب ضد بعد وقد تستعمل بمعنى القرابة
والرحم بين الناس كما فى كتب اللغة وفى البيضاوى الا المودّة فى القربى أى الا أن تودّونى
لقرابتى منكم أو تودّوا قرابتى اهـ أى فالمودّة مصدر مقدّر بأن والفعل والقربى مصدر
كالقرابة وفى للسببية وهى بمعنى اللام لتقارب السبب والعلة والخطاب اما لقريش
أولهم وللانصار لانهم أخواله ولجميع العرب لانهم أقاربه فى الجملة والمعنى ان لم تعرفوا
حقى لنبوّتى وكونى رحمة عامة فلا أقل من مودّتى لاجل القرابة وقوله أو تودّوا قرابتى أى
فالمراد لا أطلب منكم الا محبة أهل بيتى وفى للظرفية المجازية أى الا مودّة واقعة فى قرابتى
اهـ شهاب (قوله الا أن تودّوا قرابتى) لا حاجة الى تقدير مضاف أى أهل قرابتى كما
توهم لان القرابة كما تكون مصدرا تكون اسم جمع لقريب كالصحابة كما ذكره ابن مالك
فى التسهيل اهـ شهاب (قوله فان له فى كل بطن) أى قبيلة من قريش قرابة وقريش هم
أولاد النضر بن كنانة أحد أجداده اهـ شيخنا (قوله ومن يقترف حسنة) أى يكتسب
وأصل القرف الكسب يقال فلان يقرف لعياله من يا يضرب أى يكتسب والاقتراف
الاكتساب وهو مأخوذ من قولهم رجل قرفة اذا كان محتالا وقال ابن عباس من يقترف
حسنة قال المودّة لآل محمد صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبى (قوله شكور للقليل)
فى البيضاوى شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة اهـ وقوله بتوفية
الثواب يعنى أن الشكور من الله يراد به هذا المعنى مجازا لان معناه الحقيقى وهو فعل ينبى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لم لا يصدق منه تعالى شبهت اثابة الله تعالى وتفضله عليهم بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث
أن كلا منهما يتضمن الاعتداد بفعل الغير واكرامه لاجله اهـ زاده (قوله يربط على قلبك)
من بابي ضرب وقتل اهـ مصباح (قوله وقد نقل) أي وخذ علي الليم بان صبره على ماذكر
اهـ شيخنا ودل كلامه على أن مشيئة الختم هنا مقطوع بوقوعها فكان المقام مقام
كلمة لو دون ان لانها تستعمل فيما لا قطع بعدمه لكن قد ترد كلمة ان في مثله على سبيل
المساهلة وارخاء العنان كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد اهـ كرخي وقيل معنى يختم على
قلبك يطبع عليه وفي الخطيب وقال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك
فاخبرهم انه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما اخبر به في هذه الآية أي انه لا يجترئ على افتراء
الكذب الامن كان في هذه الحالة والمقصود من هذا الكلام المبالغة في تقرير الاستبعاد
ومثاله أن ينسب رجل بعض الامناء الى الخيانة فيقول الامين عند ذلك لعل الله خذلني
أعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب لنفسه وانما يريد استبعاد صدور الخيانة عنه اهـ
(قوله ويمح الله الباطل) مستأنف غير داخل في جزاء الشرط لانه تعالى يمح الباطل مطلقا
وسقطت الواو منه لفظا لالتقاء الساكنين وخطا حملا للخط على اللفظ كما كتب سندع
الزبانية اهـ سمين (قوله بكلماته) أي القرآن (قوله وهو الذي يقبل التوبة عن
عباده) قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته قال العلماء التوبة واجبة
من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط
أحدها أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود
اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان
كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من
حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال
على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة
الى الاحوال المحمودة روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين
مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها
الناس توبوا الى الله تعالى فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة اهـ خازن (قوله منهم) تفسير
لقوله عن عباده أشار به الى أن عن بمعنى من اهـ شيخنا والقبول يعدى الى مفعول ثان
بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة اهـ بيضاوي فلتضمنه معنى الاخذ يعدى بمن يقال
قبلته منه أي أخذته ولتضمنه معنى الابانة والتفريق يعدى بعن يقال قبلته عنه أي أزلته
وأبنته عنه اهـ زاده وعن علي رضي الله عنه التوبة اسم يقع على ستة معان الندم على
الماضي من الذنوب واستدراك ما ضيع وأهمل من الفروض نقضائه وعلى رد المظالم
وعلى اذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وعلى اذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها
حلاوة المعصية وعلى البكاء بدل كل ضحكة ضحكتها اهـ بيضاوي (قوله ويعلم
ما يفعلون) فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة أي فيجازي التائب ويتجاوز عن غيرها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

ويعلم ما تفعلون ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل

التائب وصدورها عنه عن وجه عن اتقان منه وحكمة وان لم ندر ذلك بعقولنا فلا اعتراض لاحد عليه قال الطيبي اهـ كرخي (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ويستجيب الذين آمنوا) يجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم والسين والتاء زائدتان ويجوز أن يكون مفعولا والفاعل مضمر يعود على الله بمعنى ويجيب الله الذين آمنوا والسين والتاء زائدتان أيضا اهـ سمين والشارح حمله على الثاني اهـ (قوله يجيبهم الى ما يسألون) أشار به الى أن ويستجيب بمعنى يجيب والموصول مفعول به والفاعل مضمر يعود على الله والمعنى ويجيب الله الذين آمنوا أي دعاءهم وقيل اللام مقدرة أي ويستجيب الله للذين آمنوا فحذفت للعلم بها ويجوز أن يكون الموصول فاعلا أي يجيبون ربهم اذا دعاهم كقوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم واستظهره السفاقسي اهـ كرخي (قوله لبغوا في الارض) من المعلوم أن البغي حاصل بالفعل فكيف يصح انتفاؤه بمقتضى لو الامتناعية فلذلك فسر الشارح الواو بالجميع فجعل اللازم المنتفي بغي جميعهم كما جعل الملزوم المنتفي أيضا البسط للجميع اهـ شيخنا وذكروا في كون بسط الرزق موجبا للطغيان وجوها الاول أن الله لو سوى في الرزق بين الكل امتنع كون البعض محتاجا الى البعض وذلك يوجب خراب العالم وتعطيل المصالح ثانيها أن هذه الآية مختصة بالعرب فانهم كلما اتسع رزقهم ووجدوا من ماء المطر ما يرويهم ومن الكلأ والعشب ما يشبعهم قدموا على النهب والغارة ثالثها أن الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغناء والقدرة عاد الى مقتضى خلقته الاصلية وهو التكبر واذا وقع في شدة وبلية ومكروه انكسر وعاد الى التواضع والطاعة وقال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس اهـ خطيب وفي البيضاوي وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية اهـ وفي القرطبي قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل أراد لو أعطاهم الكثير لطلبوا أكثر منه لقوله عليه الصلوة والسلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا وهذا هو البغي وهو قول ابن عباس وقيل لو جعلناهم سواء في المال لما انقاد بعضهم لبعض ولتعطلت الصنائع وقيل أراد بالرزق المطر الذي هو سبب الرزق أي لو دام المطر لتشاغلوا به عن الدعاء فيقبض تارة ليتضرعوا ويبسط أخرى ليشكروا وقيل كانوا اذا أخصبوا أغار بعضهم على بعض فلا يبعد حمل البغي على هذا وقال الزمخشري لبغوا من البغي وهو الظلم أي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لأن الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا أفعال الرب سبحانه لا تخلو عن مصالح وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له فليس ضيق الرزق هوانا ولا سعة الرزق فضيلة وقد أعطى قوما مع علمه بأنهم يستعملونه في الفساد ولو فعل بهم خلاف ما فعل لكانوا أقرب من الصلاح والامر على الجملة مفوض الى مشيئته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح في كل فعل من أفعال الله تعالى وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال ان من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة واني عليم أني لو أعطيته اياه لدخله

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

العجب فأفسده وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر وإن
من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى إني لأدبر عبادي لعلمي
بقلوبهم فإني عليم خبير ثم قال أنس اللهم إني من عبادك المؤمنين الذين لا يصلحهم إلا الغنى
فلا تفقرني برحمتك اهـ (قوله بالتخفيف وضده) سبعيتان وقوله بقدر أي تقدير (قوله
وينشأ عن البسط) أي البعض البغي أي من ذلك البعض وهذا حاصل بالفعل وهو لا يرد على
الآية لما علمت من حملها على العموم في البسط والبغي اهـ شيخنا (قوله ينزل الغيث)
بالتخفيف والتشديد أيضا سبعيتان اهـ شيخنا (قوله من بعد ما قنطوا) ما مصدرية
أي من بعد قنوطهم والعامة على فتح النون وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش بكسرها وهي لغة
وعليها قرئ لا تقنطوا بفتح النون في المتواتر ولم يقرأ بالكسر في الماضي إلا شاذا اهـ سمين
(قوله رحمته) فسرها الشارح بالمطر فيكون قد ذكر المطر باسمين الغيث لأنه يغيث من الشدائد
والرحمة لأنه رحمة وإحسان اهـ شيخنا وفي أبي السعود وينشر رحمته أي بركات الغيث
ومنافعه في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان أو رحمته الواسعة المنتظمة لما ذكر
انتظاما أوليا اهـ (قوله ومن آياته خلق السموات والأرض) أي فإنهما بذاتهما و
صفاتهما يدلان على وجود صانع حكيم قادر ففيه إشارة إلى ما قرر في الكلام من المسالك
الأربعة في الاستدلال على وجود الصانع تعالى وهي حدوث الجواهر وإمكانها وحدوث
الأعراض التي فيها وإمكانها أيضا وفيه إشارة أيضا إلى أن خلق السموات والأرض من
إضافة الصفة للموصوف أي السموات المخلوقة والأرض المخلوقة اهـ كرخي (قوله وخلق ما بث) أي
فيكون وما بث في موضع رفع عطفا على خلق على حذف مضاف ويجوز أن يكون في
موضع جر عطفا على السموات والأرض وقدمه القاضي على الأول اهـ كرخي (قوله
هي ما يدب على الأرض) فيه إشارة إلى أن الضمير راجع إلى الأرض فقط وأجيب بأن فيهما
بمعنى فيها فهو من إطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما
يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن يكون للملائكة عليهم السلام
مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب كما يوصف به الأناسي أو يخلق الله تعالى في السموات
حيوانات يمشون فيها مشي الأناسي على الأرض بعيد من الأفهام لكونه على خلاف
العرف العام ولأن الشيء إنما يكون آية إذا كان معلوما ظاهرا مكشوفا ومن ثم أهمل
القاضي ذكره اهـ كرخي (قوله إذا يشاء) أي في أي وقت يشاء وهو متعلق بما قبله
لا بقوله قدير لأن المقيد بالمشيئة جمعه تعالى لا قدرته لأن ذلك يؤدي إلى أن يصير المعنى وهو
على جمعهم قدير إذا يشاء فتتعلق القدرة بالمشيئة وهو محال وإذا عند كونها بمعنى الوقت
تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي وعلى جمعهم متعلق بقدير اهـ كرخي وأصله في السمين
ناقلا له عن أبي البقاء ثم قال قلت ولا أدري ما وجه كونه محالا على مذهب أهل
السنة فإن كان يقول بقول المعتزلة وهو أن القدرة تتعلق بما لم يشأ الله مشى كلامه لكنه
مذهب ردي لا يجوز اعتقاده اهـ (قوله في الضمير) وهو قوله على جمعهم الراجع للدابة
ولولا التغليب لكان يقال على جمعها اهـ شيخنا (قوله وما أصابكم) ما شرطية ولذا

(ولكن ينزل) بالتخفيف وضده من الأرزاق
(بقدر ما يشاء) فيبسطها لبعض
عباده دون بعض وينشأ عن
البسط البغي (إنه بعباده خبير بصير)
(وهو الذي ينزل الغيث) المطر
(من بعد ما قنطوا) يئسوا
من نزوله (وينشر رحمته) يبسط
مطره (وهو الولي) المحسن
للمؤمنين (الحميد) المحمود عندهم
(ومن آياته خلق السموات والأرض و)
خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من
دابة) هي ما يدب على الأرض
من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم)
للحشر (إذا يشاء قدير) في
الضمير تغليب العاقل على غيره
(وما أصابكم) خطاب للمؤمنين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جاءت الفاء في جوابها وقوله من مصيبة بيان لها وقوله فبما كسبت الباء سببية وما عبارة عن الذنوب فقول الشارح من الذنوب بيان لها اهـ شيخنا وفي السمين قوله فبما كسبت أيديكم قرأ نافع وابن عامر بما دون فاء والباقون فبما بإثباتها فأما في القراءة الأولى فالظاهر أنها موصولة بمعنى الذي والخبر الجار من قوله بما كسبت وقال قوم منهم أبو البقاء إنها شرطية حذفت منها الفاء قال أبو البقاء كقوله تعالى وإن أطعتموهم إنكم لمشركون وقوله

الآخر من يفعل الحسنات الله يشكرها وليس هذا مذهب الجمهور وإنما قال به الأخفش وبعض البغداديين وأما الآية فقوله إنكم لمشركون ليس جوابا للشرط إنما هو جواب لقسم مقدر حذفت لامه الموطئة قبل أداة الشرط وأما القراءة الثانية فالظاهر أنها فيها شرطية ولا يلتفت لقول أبي البقاء إنه ضعيف ويجوز أن تكون الموصولة والفاء داخلة في الخبر تشبيها للموصول بالشرط بشرط ذكرتها مستوفاة في هذا الموضوع بحمد الله تعالى وقد وافق نافع وابن عامر مصاحفهما فإن الفاء ساقطة من مصاحف المدينة والشام وكذلك الباقون فإنها ثابتة في مصاحف مكة والعراق اهـ قوله تزاولون أي تعالجون وتحصلون اهـ شيخنا وفي المختار والمزاولة المحاولة والمعالجة وتزاولوا تعالجوا اهـ قوله ويعفو عن كثير من تتمة قوله فبما كسبت أيديكم أي أن الذنوب قسمان قسم يعجل العقوبة عليه في الدنيا بالمصائب وقسم يعفو عنه فلا يعاقب عليه بها وما يعفو عنه أكثر اهـ شيخنا وفي القرطبي والمصيبة هنا الحدود على المعاصي قاله الحسن وقال الضحاك ما تعلم الرجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم قال وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن ذكره ابن المبارك عن ابن عبد العزيز بن أبي رواد عنه قال أبو عبيد إنما هذا على الترك فأما الذي هو دائم في تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء وقال علي رضي الله عنه وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله عز وجل وإذا كان يكفر عني بالمصائب ويعفو عن كثير فأي شيء يبقى بعد كفارته وعفوه وقد روي هذا المعنى مرفوعا عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها النبي صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم الآية يا علي ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعاقب به بعد عفوه وقال الحسن لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من اختلاج عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وقال الحسن دخلنا على عمران بن الحصين فقال رجل لا بد أن أسألك عما أرى بك من الوجع فقال عمران يا أخي لا تفعل فوالله إني لأحب الوجع ومن أحبه كان أحب الناس إلى الله قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فهذا مما كسبت يدي وعفو ربي عما بقي أكثر وقال أحمد بن أبي الحواري قيل لأبي سليمان الداراني ما بال العقلاء أزالوا اللوم عمن أساء إليهم فقال لأنهم علموا أن الله تعالى إنما ابتلاهم بذنوبهم قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها

من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت أيديكم أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن الأفعال تزاول بها ويعفو عن كثير منها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الا بذنب لم يكن الله ليغفره الا بها أو لينيل درجة لم يكن ليوصله اليها الا بها وروي ان رجلا قال لموسى يا موسى سل الله لي في حاجة يقضيها لي هو أعلم بها ففعل موسى فلما نزل اذا هو بالرجل قد مزق السبع لحمه وقتله فقال موسى يا رب ما بال هذا فقال الله تعالى يا موسى انه سألني درجة علمت انه لا يبلغها بعمله فأصبته بما ترى لأجعله وسيلة له في نيل تلك الدرجة قال علماؤنا وهذا في حق المؤمنين وأما الكافر فعقوبته مؤخرة الى الآخرة وقيل هذا خطاب للكفار وكان اذا أصابهم شر قالوا هذا بشؤم محمد فرد الله عليهم وقال بل ذلك بشؤم كفركم والاول أظهر وأشهر قال ثابت البناني انه كان يقال ساعات الاذى يذهبن ساعات الخطايا ثم فيها قولان أحدهما انها خاصة في البالغين أن تكون عقوبة لهم وفي الاطفال أن تكون مثوبة لهم الثاني انها عقوبة عامة للبالغين في أنفسهم والاطفال في غيرهم من والد ووالدة ويعفو عن كثير أي عن كثير من المعاصي بأن لا يكون عليها حد وهو مقتضى قول الحسن وقيل أي يعفو عن كثير من العصاة أن لا يعجل عليهم بالعقوبة اهـ قرطبي (قوله فلا يجازي عليه) أي في الدنيا (قوله وهو تعالى أكرم الخ) هذا متعلق بقوله فبما كسبت أيديكم فكان عليه تقديمه على قوله ويعفو عن كثير كما صنع غيره وقوله من أن يثني الجزاء في الآخرة أي من أن يعيد الجزاء بالعقوبة في الآخرة أي فالذنب الذي عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة لأن الكريم لا يعاقب مرتين اهـ شيخنا (قوله وأما غير المذنبين) كالانبياء والاطفال والمجانين وهذا مقابل لقوله فبما كسبت أيديكم وقوله فما يصيبهم في الدنيا مبتدأ وقوله لرفع درجاتهم خبر اهـ (قوله ومن آياته الجوار) أي آياته الدالة على وحدانيته وقوله الجوار بحذف الياء في الخط لأنها من ياءات الزوائد وباثباتها وحذفها في اللفظ في كل من الوصل والوقف قراءات سبعية اهـ شيخنا والجواري نعت لمحذوف وقدره بقوله السفن وعبارة النهر جمع جارية وهي صفة جرت مجرى الأسماء فوليت العوامل انتهت وعبارة السمين فان قلت الصفة متى لم تكن خاصة بموصوفها امتنع حذف الموصوف لا تقول مررت بماش لأن المشي عام وتقول مررت بمهندس وكاتب والجري ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن فلا يجوز حذفه والجواب ان محل الامتناع اذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد بأن تغلب عليها الاسمية كالأبطح والأبرق والا جاز حذف الموصوف وعلى هذا فقوله في البحر كالأعلام حالان انتهت والى هذا يشير صنيع الجلال حيث فسر الجواري بالسفن فقط ولم يفسرها بالسفن الجارية ففيه اشارة الى ان المراد بالجواري ذات السفن لا مع وصف الجري تأمل (قوله فيظللن) العامة على فتح اللام التي هي عين الفعل وهو القياس لأن الماضي بكسرها تقول ظللت قائما وقرأ قتادة بكسرها وهو شاذ نحو حسب يحسب واخواته وقد تقدم من آخر البقرة وقال الزمخشري من ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل قال الشيخ وليس كما ذكر لأن يضل بفتح العين من ضللت بكسرها في الماضي ويضل بالكسر من ضللت بالفتح وكلاهما مقيس يعني ان كلا منهما له أصل يرجع اليه بخلاف ظل فان ماضيه مكسور العين فقط والنون اسمها ورواكد خبرها ويجوز أن يكون ظل هنا بمعنى صار لأن المعنى ليس على وقت الظلول وهو النهار فقط

فلا يجازي عليه وهو أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة (وما أنتم بمعجزين) الله هاربين (في الأرض) فتفوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي ولا نصير) يدفع عذابه عنكم (ومن آياته الجوار) السفن (في البحر كالأعلام) كالجبال في العظم (إن يشأ يسكن الريح فيظللن) يصرن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله رواكد ثوابت) يقال ركد الماء ركودا من باب قعد سكن وكذلك الريح والسفينة والشمس اذا قام قائم الظهيرة وكل ثابت فى مكان فهو راكد وركد الميزان استوى وركد القوم هدأوا والمراكد المواضع التى يركد فيها الانسان وغيره اه قرطبى (قوله هو المؤمن) أى الكامل فان الايمان نصفان نصف صبر أى عن المعاصى ونصف شكر وهو الاتيان بالواجبات اه كرخى (قوله عطف على يسكن) قال الزمخشرى لان المعنى ان يشأ يسكن فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعصفها قال الشيخ ولا يتعين أن يكون التقدير أو يعصفها فيغرقن لان اهلاك السفن لا يتعين أن يكون بعصف الريح بل قد يهلكها بقلع لوح أو خسف اه سمين (قوله بعصف الريح بأهلهن) المراد بعصف الريح اشتدادها وتحريكها للاشياء بحيث انها قد تتلفها بتحريكها وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا اشتدت فهى عاصف وعاصفة وجمع الاولى عواصف والثانية عاصفات ويقال ايضا أعصفت فهى معصفة ويسند الفعل الى اليوم لوقوعه فيه فيقال يوم عاصف كما يقال بارد لوقوع البرد فيه اه (قوله أى أهلهن) تفسير للواو فهى عائدة على أهل السفن المعلوم من السياق اه شيخنا (قوله ويعف عن كثير) العامة على الجزم عطفا على جواب الشرط واستشكله القشيرى وقال لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيبقى تلك السفن رواكد أو يهلكها بذنوب أهلها فلا يحسن عطف ويعف على هذا لان المعنى يصير ان يشأ يعف وليس المعنى على ذلك بل المعنى الاخبار عن العفو من غير شرط المشيئة فهو عطف على المجزوم من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وقد قرأ قوم ويعفو بالرفع وهى جيدة فى المعنى قال الشيخ وما قاله ليس بجيد اذ لم يفهم مدلول التركيب والمعنى الا أنه تعالى ان يشأ أهلك ناسا وأنجى ناسا على طريق العفو عنهم وقرأ الاخفش ويعفو بالواو وهو يحتمل أن يكون كالمجزوم وثبتت الواو فى الجزم كثبوت الياء فى من يتقى ويصبر ويحتمل أن يكون الفعل مرفوعا أخبر تعالى انه يعفو عن كثير من السيئات وقرأ بعض أهل المدينة بالنصب باضمار ان بعد الواو وهذا كما قرئ بالاوجه الثلاثة بعد الفاء فى قوله تعالى فيغفر لمن يشاء وقد تقدم تقريره آخر البقرة ويكون قد عطف هذا المصدر المؤول من أن المضمرة والفعل على مصدر متوهم من الفعل قبله تقديره أو يقع ايباق وعفو عن كثير فقراءة النصب كقراءة الجزم فى المعنى الا ان فى هذه عطف مصدر مؤول على مصدر متوهم وفى تلك عطف فعل على فعل اه سمين (قوله منها) أى السفن أو الذنوب (قوله مستأنف) أى على أنه جملة اسمية وفعلية فعلى كونها فعلية يكون الموصول فاعلا وعلى كونها اسمية يكون مفعولا والفاعل ضمير مستتر يعود على مبتدأ مقدر أى وهو يعلم الذين اه سمين وقوله وبالنصب الخ وعليه أيضا فالموصول اما فاعل أو مفعول اه شيخنا (قوله ما لهم) خبر مقدم وقوله من محيص مبتدأ مؤخر بزيادة من (قوله لينتقم منهم) قال الشيخ ويبعد تقديره لينتقم منهم لان الذى ترتب على الشرط اهلاك قوم ونجاة قوم فلا يحسن تقدير العلة أحد الامرين اه قلت بل يحسن تقديره لينتقم منهم كما قال شيخنا لان المقصود تعليل الاهلاك فقط الذى وقع الشارع بقوله أى يغرقهم اذ هو المناسب للعلة المعطوف وهو ويعلم الخ اه

كرخى

(واكد) ثوابت (على ظهره) [illegible] ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور) هو المؤمن يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوبقهن) عطف على يسكن أى يغرقهن بعصف الريح بأهلهن (بما كسبوا) أى أهلهن من الذنوب (ويعف عن كثير) منها فلا يغرق أهله (ويعلم) بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر أى يغرقهم لينتقم منهم ويعلم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كرخي (قوله فما أوتيتم) ما شرطية وهي في محل نصب مفعول ثان لأوتيتم والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وإنما قدم الثاني لأن له صدر الكلام وقوله من شيء بيان لما لما فيها من الإبهام وقوله فمتاع الحياة الدنيا الفاء في جواب الشرط ومتاع خبر مبتدأ مضمر أي فهو متاع وقوله وما عند الله مبتدأ وخير خبره وللذين متعلق بأبقى اهـ سمين (قوله من أثاث الدنيا) أي منافعها من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب وقوله ثم يزول أخذه من متاع لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعاً منقضياً اهـ شيخنا وفي المصباح الأثاث متاع البيت الواحدة أثاثة وقيل لا واحد له من لفظه اهـ (قوله ويعطف عليه) أي على الذين آمنوا وقوله والذين يجتنبون الخ نائب فاعل يعطف أي هو وما بعده معطوف على الذين آمنوا ونبه على هذا مع وضوحه للرد على أبي البقاء في توهمه أن التلاوة بغير واو اهـ كرخي (قوله كبائر الإثم) قرأ الأخوان هنا وفي النجم كبير الإثم بالإفراد والباقون كبائر بالجمع في السورتين والمفرد هنا في معنى الجمع والرسم الكريم يحتمل القراءتين اهـ سمين (قوله موجبات الحدود) فعطفها من عطف الخاص على العام إذ الكبائر فيها ما لا توجب الحد كالغيبة والنميمة وهذا هو ما أراده بقوله من عطف البعض على الكل اهـ شيخنا (قوله وإذا ما غضبوا) إذا منصوبة بيغفرون ويغفرون خبرهم والجملة بأسرها عطف على الصلة وهي يجتنبون والتقدير والذين يجتنبون وهم يغفرون عطف اسمية على فعلية ويجوز أن يكون هم توكيداً للفاعل في قوله غضبوا وعلى هذا فيغفرون جواب الشرط وقال أبو البقاء هم مبتدأ ويغفرون الخبر والجملة جواب إذا وهذا غير صحيح لأنه لو كان جواباً لإذا لاقترن بالفاء تقول إذا جاء زيد فعمرو منطلق ولا يجوز عمرو منطلق وقيل هم مرفوع بفعل مقدر يفسره يغفرون بعده ولما حذف الفعل انفصل الضمير ولم يستبعده الشيخ اهـ سمين (قوله والذين استجابوا لربهم الخ) نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان فاستجابوا اهـ بيضاوي وفي القرطبي وهم الأنصار بالمدينة استجابوا إلى الإيمان بالرسول حين أنفذ إليهم اثني عشر نقيباً منهم قبل الهجرة وأقاموا الصلاة أي أدوها بشروطها وهيآتها اهـ (قوله وأمرهم شورى بينهم) إدخال هذه الجملة لعله لمزيد الاهتمام بشأن التشاور وللمبادرة إلى التنبيه على أن استجابتهم إلى الإيمان كانت عن بصيرة ورأي سديد اهـ كرخي وفي القرطبي أمرهم شورى بينهم أي يتشاورون في الأمور والشورى مصدر تشاورته مثل البشرى فكانت الأنصار قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أمراً تشاوروا فيه ثم عملوا عليه فمدحهم الله تعالى به قاله النقاش وقال الحسن أي أنهم لانقيادهم إلى الرأي في أمورهم متفقون لا يختلفون فمدحوا باتفاق كلمتهم قال الحسن ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم وقال الضحاك هو تشاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وورود النقباء إليهم حتى اجتمع رأيهم في دار أبي أيوب على الإيمان به والنصرة له وقيل تشاورهم فيما يعرض لهم فلا يستأثر بعضهم برأي دون بعض وقال ابن العربي الشورى ألفة للجماعة ومسبار للعقول وسبب إلى الصواب وما تشاور قوم قط إلا هدوا وقد مدح الله تعالى المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون

الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص مهرب من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل فما أوتيتم خطاب للمؤمنين وغيرهم من شيء من أثاث الدنيا فمتاع الحياة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول وما عند الله من الثواب خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ويعطف عليه والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش موجبات الحدود من عطف البعض على الكل وإذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون والذين استجابوا لربهم أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة وأقاموا الصلاة أداموها وأمرهم الذي يبدو لهم شورى بينهم يتشاورون فيه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ذلك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب وذلك في الآراء كثير ولم يكن يشاورهم في الأحكام لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام فأما الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم فكانوا يتشاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنة وأول ما تشاور فيه الصحابة الخلافة فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص عليها حتى كان فيها بين أبي بكر والأنصار ما سبق بيانه وقال عمر نرضى لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال واختلفوا في الجد وميراثه وفي حد الخمر وعدده وتشاوروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحروب حتى شاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما في المغازي فقال له الهرمزان مثلها ومثل من فيها من الناس مثل طائر له رأس وله جناحان ورجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى وذكر الحديث وقال بعض العلماء ما أخطأت قط إذا حزبني أمر شاورت قومي ففعلت الذي يرون فإن أصبت فهم المصيبون وإن أخطأت فهم المخطئون وروى الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإن كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها قال الحديث غريب اهـ (قوله ولا يجعلون من باب طرب) (قوله ومن ذكر صنف) الذي ذكر هو المؤمنون المتصفون بالصفات المتقدمة لكن المراد خصوص اتصافهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون بدليل عبارة الخازن ونصها قال ابن زيد جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن من ظلمهم فبدأ بذكرهم بقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتقمون من ظالمهم وهم الذين ذكرهم في قوله والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون اهـ (قوله هم ينتصرون) هذا في الإعراب كقوله وإذا ما غضبوا هم يغفرون سواء بسواء فيجيء فيه ما تقدم إلا أنه يزيد هنا أنه يجوز أن يكون هم توكيدا للضمير المنصوب في أصابهم أكد بالضمير المرفوع وليس فيه إلا الفصل بين المؤكد والمؤكد بالفاعل والظاهر أنه غير ممنوع اهـ سمين (قوله كما قال تعالى الخ) يعني أن الانتصار مشروط برعاية المماثلة كما قال تعالى وجزاء سيئة الخ ثم لما بين تعالى أن الانتصار مشروع وبين شرط مشروعيته أشار إلى أنه غير مرغوب فيه وغير محمود وحسنها هو العفو كما قال فمن عفا وأصلح الخ اهـ من الخطيب وفي القرطبي والذين إذا أصابهم البغي أي أصابهم بغي المشركين قال ابن عباس وذلك أن المشركين بغوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه وآذوهم وأخرجوهم من مكة فأذن الله لهم بالخروج ومكن لهم في الأرض ونصرهم على من بغى عليهم وذلك في قوله في سورة الحج أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم الآيات كلها وقيل هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره أي إذا نالهم ظلم من ظالم

بينهم (ومما رزقناهم) أعطيناهم (ينفقون) في طاعة الله ومن ذكر صنف (والذين إذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) صنف أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) سميت الثانية سيئة لمشابهتها للاولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات قال بعضهم واذا قال له اخزاك الله فيجيبه اخزاك الله (فمن عفى) عن ظالمه (واصلح) الود بينه وبين المعفو عنه (فاجره على الله) اي ان الله يأجره لا محالة (انه لا يحب الظالمين) اي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه (ولمن انتصر بعد ظلمه)

لم يستعملوا الظلم وهذه اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود وقال ابن العربي ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح وذكر العفو عن الجرم في موضع آخر في معرض المدح فاحتمل ان يكون احدهما رافعا للآخر واحتمل ان يكون ذلك راجعا الى حالتين احداهما ان يكون الباغي معلنا بالفجور وقحا في الجمهور مؤذيا للصغير والكبير فيكون الانتقام منه افضل قال وفي مثله قال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق الثانية ان تقع ذلك ممن لم يعرف بالزلة ويسأل المغفرة فالعفو ههنا افضل وفي مثله نزلت وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله فمن تصدق به فهو كفارة له وقوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم قلت هذا حسن وهكذا ذكر الكيا الطبري في احكامه قال قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون يدل ظاهره على ان الانتصار في هذا الموضع افضل الا ترى انه قرنه بذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى واقام الصلاة وهو محمول على ما ذكر ابراهيم النخعي كانوا يكرهون للمؤمنين ان يذلوا انفسهم فيجترئ عليهم الفساق فهذا فيمن تعدى واصر على ذلك والموضع المأمور فيه بالعفو اذا كان الجاني نادما مقلعا وقد قال عقيب هذه الآية ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ويقتضي ذلك اباحة الانتصار اهـ (قوله هذا) اي قوله مثلها وقوله من الجراحات اي وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص وقوله قال بعضهم هو مجاهد والسدي وعبارة الخطيب وقال مجاهد والسدي الآية مفروضة في جواب الكلام القبيح اي اذا قال شخص اخزاك الله فقل له اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي انتهت وعبارة شرح المنهج في كتاب حد القذف نصها خاتمة اذا سب شخص آخر مثلا فللآخر ان يسبه بقدر ما سبه ولا يجوز ان يسب اباه ولا امه وانما يسبه بما ليس كذبا ولا قذفا كيا احمق يا ظالم اذ لا يكاد احد ينفك عن ذلك واذا انتصر بسبه فقد استوفى ظلامته وبرئ الاول من حقه وبقي عليه اثم الابتداء والاثم لحق الله تعالى اهـ (قوله فمن عفى) الفاء للتفريع اي اذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة من غير زيادة وهي عسرة جدا فالاولى العفو والاصلاح اذا كان قابلا للاصلاح فلا يرد انه يخالف قولهم الحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم اهـ كرخي (قوله واصلح الود بينه وبين المعفو عنه) هذا اشارة الى ان المراد بالاصلاح هنا اصلاح بينه وبين عدوه بالاغضاء عما صدر منه فيكون من تتمة العفو ويكون كقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم والمقصود من الآية التحريض على العفو وقد عرفت التوفيق بينه وبين الانتصار اهـ شهاب (قوله اي البادئين بالظلم) هذا اشارة الى دفع ما يتوهم من انه كان الظاهر ان يقال ان الله يحب المحسنين او والمقسطين بان هذا انسب اذ المقصود منه الحث على العفو لان المجازي اذا زاد ولو يسيرا وتحققه كان ظالما والمساواة من كل الوجوه متعذرة او متعسرة اهـ شهاب (قوله ولمن انتصر بعد ظلمه) اللام للابتداء وجعلها الحوفي وابن عطية للقسم وليس بجيد واما جعلها من شرطية كما سيأتي لانه كان ينبغي ان يجاب السابق وهنا لم يجب الا الشرط ومن يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر والفاء في فاولئك جواب الشرط وان

تكون موصولة ودخلت الفاء لما عرفت من شبه الموصول بالشرط اهـ سمين (قوله
أي ظلم الظالم إياه) فيه إشارة إلى أن المصدر مضاف للمفعول وأيده في الكشاف بقراءة من
قرأ بعد ما ظُلم مبنيا للمفعول وقد يقال ما فائدة قوله بعد ظلمه إذ الانتصار لا يكون
إلا بعد الظلم وأجيب بأنه لو لم يذكره لأوهم الانتصار مطلقا لنفسه ولغيره والمنتصر لغيره
لا يقال فيه ليس عليه سبيل بل يقال له الثواب والأجر اهـ كرخي وفي القرطبي وفي هذه الآية
دليل على أن له أن يستوفي ذلك بنفسه وهذا ينقسم ثلاثة أقسام أحدها أن يكون قصاصا
في بدن يستحقه آدمي فلا حرج عليه أن يستوفيه بغير عدوان وثبت حقه عند الحكام لكن
يزجره الإمام في تفرده بالقصاص لما فيه من الجرأة على سفك الدماء وإن كان حقه غير ثابت
عند الحكام فليس عليه فيما بينه وبين الله حرج وهو في الظاهر مطالب بفعله ومقتص
منه نظرا للظاهر القسم الثاني أن يكون حد الله تعالى لا حق لآدمي فيه كحد الزنا وقطع
السرقة فإن لم يثبت ذلك عند حاكم أخذ به وعوقب عليه وإن ثبت عند حاكم نظر فإن
كان قطعا في سرقة سقط به الحد لزوال العضو المستحق قطعه ولم يجب عليه في ذلك
حق لأن التعذر لازم وإن كان جلدا لم يسقط به الحد لتعديه مع بقاء محله فكان مأخوذا
بحكمه القسم الثالث أن يكون حقا في مال فيجوز لصاحبه أن يغالب على حقه حتى يصل إليه
إن كان ممن هو عالم به وإن كان غير عالم نظر فإن أمكنه الوصول إليه عند المطالبة لم يكن له
الاستبداد بأخذه وإن كان لا يصل إليه بالمطالبة لجحود من هو عليه مع عدم بينة تشهد له
ففي جواز استبداده بأخذه مذهبان أحدهما جوازه وهو قول مالك والشافعي الثاني
المنع وهو قول أبي حنيفة قال بعض العلماء إن من ظلم وأخذ له مال فإن له ثواب ما احتبس
عنه إلى موته ثم يرجع الثواب إلى ورثته ثم كذلك إلى آخرهم لأن المال يصير بعد الموت
للوارث قال أبو جعفر الداودي المالكي وهذا صحيح في النظر وعلى هذا القول إذا مات
الظالم قبل المظلوم ولم يترك شيئا أو ترك ما لا يعلمه وارثه لم تنتقل تباعة المظلوم إلى ورثة
الظالم لأنه لم يبق للظالم ما يستوجبه ورثة المظلوم اهـ (قوله فأولئك ما عليهم من سبيل
أي لأنهم فعلوا ما هو جائز لهم اهـ خطيب (قوله بغير الحق) فيه أن البغي قد يكون
مصحوبا بالحق كالانتصار المقترن بالتعدي فيه اهـ خطيب (قوله ولمن صبر وغفر)
الكلام في اللام بين كما تقدم فإن جعلنا من شرطية فإن جواب القسم المقدر وحذف
جواب الشرط للدلالة عليه وإن كانت موصولة كان إن ذلك هو الخبر وجوز الحوفي
وغيره أن تكون من شرطية وإن ذلك جوابها على حذف الفاء على حد حذفها في البيت
المشهور من يفعل الحسنات الله يشكرها وفي الرابط قولان أحدهما هو اسم الإشارة إذا
أريد به المبتدأ ويكون حينئذ على حذف مضاف تقديره إن ذلك لمن ذوي عزم الأمور
الثاني أنه ضمير محذوف تقديره لمن عزم الأمور منه أو له وقوله ولمن صبر عطف على قوله
ولمن انتصر بعد ظلمه والجملة من قوله إنما السبيل الخ اعتراض اهـ سمين وفي القرطبي
ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وغفر ترك الانتصار لوجه الله وهذا فيمن ظلم مسلم ويحكى
أن رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله تعالى فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح

أي ظلم الظالم إياه فأولئك
ما عليهم من سبيل مؤاخذة
إنما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في
الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب
أليم مؤلم ولمن صبر فلم
ينتصر وغفر تجاوز

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

العرق ثم قام فتلى هذه الآية فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذا ضيعها الجاهلون وبالجملة العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه كما تقدم وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة رضي الله عنهما بحضرته فكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري اخرجه مسلم في صحيحه بمعناه وقيل صبر عن المعاصي وستر على المساوي ان ذلك لمن عزم الامور اي من عزائم الله التي امر بها وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها اهـ (قوله ايضا ولمن صبر وغفر) كرره اهتماما بالصبر وترغيبا فيه والصبر هنا هو الاصلاح المتقدم فاعيد هنا وعبر عنه بالصبر لانه من شأن اهل العزم واشارة الى ان العفو المحمود ما نشأ عن التحمل لا عن العجز اهـ شهاب (قوله ان ذلك لمن عزم الامور) قال هنا بلام التوكيد وقال في لقمان بدونها لان الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل اشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم كموت ولد فكان العزم على الاول آكد منه على الثاني وما هنا من القبيل الاول فكان انسب بالتوكيد وما في لقمان من القبيل الثاني فكان انسب بعدمه اهـ كرخي (قوله ومن يضلل الله) اي يخذله فما له من ولي من بعده هذا فيمن اعرض عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما دعاه اليه من الايمان بالله والمودة في القربى ولم يصدقه في البعث وان متاع الدنيا قليل اي من اضله الله عن هذه الاشياء فلا يهديه هاد اهـ قرطبي (قوله وترى الظالمين الخ) وقوله وتراهم الخ الخطاب في الموضعين لكل من تتأتى منه الرؤية اهـ ابو السعود والرؤية فيهما بصرية فالجملة الواقعة بعد كل منهما حالية اهـ شيخنا (قوله لما رأوا العذاب) اي حين يرونه وذكر بلفظ الماضي تحقيقا لوقوعه اهـ كرخي (قوله هل الى مرد) اي رجوع (قوله يعرضون عليها) حال لان الرؤية بصرية وقوله خاشعين حال ايضا والضمير في عليها يعود على النار لدلالة العذاب عليها اهـ سمين (قوله من الذل) متعلق بخاشعين اي من اجله وقيل متعلق بينظرون وقوله من طرف قيل المراد به العضو وهو العين وقيل المراد به المصدر يقال طرفت عينه تطرف طرفا اي ينظرون نظرا خفيا اهـ سمين والمناسب لعبارة الشارح هو الاول اهـ شيخنا وفي المصباح طرف البصر طرفا من باب ضرب تحرك وطرفت العين نظرها ويطلق على الواحد وغيره لانه مصدر اهـ وفي المختار وطرف بصره من باب ضرب اذا اطبق احد جفنيه على الآخر والمرة منه طرفة يقال اسرع من طرفة العين اهـ (قوله مسارقة) اي يسارقون النظر اليها خوفا منها وذلا في انفسهم كما ينظر المقتول الى السيف فلا يقدر ان يملأ عينه منه ولا يفتحها فيه وانما ينظر ببعضها اهـ خطيب (قوله يوم القيامة) ظرف لخسروا فالقول في الدنيا او يقال فالقول في القيامة ويكون عبر عنه بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه اهـ ابو السعود (قوله بتخليدهم في النار الخ) لف ونشر مرتب (قوله هو من مقول الله) ويحتمل ان يكون من جملة كلامهم ايضا اهـ كرخي (قوله وما كان لهم) لهم خبر مقدم ومن اولياء اسمها مؤخر وقوله ينصرونهم صفة لاولياء (قوله من سبيل) اما مبتدأ بزيادة من او فاعل بالظرف كذلك اهـ شيخنا

(ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) اي معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا (ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده) اي احد يلي هدايته بعد اضلال الله اياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مرد) الى الدنيا (من سبيل) طريق (وتراهم يعرضون عليها) اي النار (خاشعين) خائفين متواضعين (من الذل ينظرون) اليها (من طرف خفي) ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائية او بمعنى الباء (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم و اهليهم يوم القيامة) بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر ان (الا ان الظالمين) الكافرين (في عذاب مقيم) دائم هو من مقول الله تعالى (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله) اي غيره يدفع عذابه عنهم (ومن يضلل الله فما له من سبيل) طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة (استجيبوا لربكم) اجيبوه بالتوحيد والعبادة (من قبل ان يأتي يوم) هو يوم القيامة (لا مرد له من الله)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله لا يرده) فيه اشارة الى ان قوله من الله متعلق بمرد لانه مصدر بمعنى الرد ويجوز تعلقه بياتي اهـ شيخنا (قوله من ملجأ) أي مفر ومهرب وفي المصباح لجأ الى الحصن وغيره لجأ مهموز من بابي نفع وتعب والتجأ اليه اعتصم به فالحصن ملجأ بفتح الميم والجيم ولجأته اليه والجأته بالهمزة والتضعيف اضطررته اليه واكرهته اهـ فقول الشارح تلجؤن بفتح الجيم (قوله انكار لذنوبكم) أي لا تقدرون ان تنكروها وتشهد عليكم جوارحكم وفي كلامه اشارة الى ان النكير مصدر انكر على غير قياس ولعل المراد الانكار المنجي والا فهم يقولون والله ربنا ما كنا مشركين اهـ كرخي وفي القرطبي وما لكم من نكير أي ناصر ينصركم قاله مجاهد وقيل النكير بمعنى المنكر كالاليم بمعنى المؤلم أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب حكاه ابن ابي حاتم وقاله الكلبي وقال الزجاج معناه انهم لا يقدرون ان ينكروا الذنوب التي يوقفون عليها وقيل من نكير أي انكار لما ينزل بكم من العذاب والنكير والانكار تغيير المنكر اهـ (قوله بأن توافق) أي الاعمال الصادرة منهم وقوله المطلوب منهم أي الاعمال المطلوبة منهم بأن تكون اعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من ايمان وطاعة والمعنى لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما ارسلناك به تأمل (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) فهو منسوخ (قوله وانا اذا اذقنا الانسان) اعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة الى البحر فلهذا اسمى الانعام اذاقة اهـ زاده وفي البيضاوي وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم اهـ (قوله الضمير) أي في تصبهم وقوله باعتبار الجنس أي مجمعه باعتبار المعنى والظاهر انه اراد الاستغراق فان ولانه ضمير الجمع عليه اظهر اهـ شيخنا (قوله فان الانسان كفور) من وقوع الظاهر موقع المضمر أي فانه كفور وقدر ابو البقاء ضميرا محذوفا فقال فان الانسان منهم اهـ سمين وفي الكرخي الجملة جواب الشرط وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر والاصل وان تصبهم سيئة نسي النعمة رأسا وذكر البلية وهذا وان اختص بالمجرمين فاسناده الى الجنس لغلبتهم (قوله المجرمين) أي انه حكم على الجنس بحال غالب افراده للملابسة على المجاز العقلي وفيه اشارة الى ان اللام في كل من الموضعين للجنس لا انها للعهد في الثاني للتنافي بين العهد والجنس ويجوز ان يجعل قوله بما قدمت ايديهم قرينة مخصصة للانسان بالمجرمين فيكون من المجاز في المفرد على ما اشار اليه في الكشاف اهـ (قوله لله ملك السموات والارض) الملك بالضم الاستيلاء على الشيء والتمكن من التصرف فيه وفي المصباح وملك على الناس امرهم ملكا من باب ضرب اذا تولى السلطنة فهو ملك والاسم الملك بضم الميم اهـ وفي الخازن أي له التصرف فيهما بما يريد اهـ (قوله يهب لمن يشاء الخ) بدل مفصل من مجمل اهـ قال ابن عباس يهب لمن يشاء اناثا يريد لوطا وشعيبا عليهما السلام لانهما لم يكن لهما الا البنات ويهب لمن يشاء الذكور يريد ابراهيم عليه السلام لانه لم يكن له الا الذكور

لا مرد له) أي انه اذا اتى به لا يرده (ما لكم من ملجأ) تلجؤن اليه يومئذ وما لكم من نكير) انكار لذنوبكم (فان اعرضوا) عن الاجابة (فما ارسلناك عليهم حفيظا) تحفظ اعمالهم بأن توافق المطلوب منهم (ان) ما (عليك الا البلاغ) وهذا قبل الامر بالجهاد (وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة) نعمة كالغنى والصحة (فرح بها وان تصبهم) الضمير للانسان باعتبار الجنس (سيئة) بلاء (بما قدمت ايديهم) أي قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال تزاول بها (فان الانسان كفور) للنعمة (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أو يزوجهم ذكرانا واناثا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم فانه كان له من البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله وابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة ويجعل من يشاء عقيما يريد يحيى وعيسى عليهما السلام وقال اكثر المفسرين هذا على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان نفاذ قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف يشاء فلا معنى للتخصيص اهـ خطيب (قوله من الاولاد) متعلق بيهب لا بيان لمن لانها عبارة عن الآباء اهـ شيخنا ويحتمل انه حال متقدمة من اناثا وفي المختار وهب له شيئا يهبه وهبا بوزن وضع يضع وضعا ووهبا ايضا بفتح الهاء وهبة بكسر الهاء والاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما والاتهاب قبول الهبة والاستيهاب سؤال الهبة انتهى (قوله أو يزوجهم ذكرانا واناثا) ذكرانا واناثا مفعول ثان ليزوج على تفسيره بيجعل كما صنع الشارح اهـ شيخنا وفي الخطيب أو يزوجهم أي الاولاد فيجعلهم أزواجا أي صنفين حال كونهم ذكرانا واناثا اهـ وفي ابي السعود أو يزوجهم أي يقرن بين الصنفين بينهما جميعا ذكرانا واناثا اهـ وفي المختار قرنت بين الشيئين من بابي ضرب ونصر ووصله به وفي الشهاب قوله أو يزوجهم الضمير للاولاد وما بعده حال منه او مفعول ثان ان ضمن معنى التصيير يعني يجعل أولاد من يشاء ذكرانا واناثا مزوجين اهـ (قوله ذكرانا واناثا) قدم الاناث أولا لانه أحقهن التأخير وعرف الذكور ونكرهن لان الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ونفاذ مشيئته وانه فاعل ما يشاء لا ما يشاؤه عبيده كما قال ما كان لهم الخيرة ولما كانت الاناث ما لا يشاؤه العباد قدمهن في الذكر لبيان تفرد ارادته ومشيئته والفراد بالامر ونكرهن وعرف الذكور للاحتياط بهم لئلا يظن ان التقديم كان لاحقيتهن به ثم اعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ليعلم ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن بل لمقتضى آخر فقال ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى اهـ كرخي (قوله ويجعل من يشاء عقيما) من عبارة عن الرجل والمرأة فيقال له فلا يلد أي اذا كانت امرأة والتذكير باعتبار لفظ من وفي نسخة فلا تلد بالتاء الفوقية وهي ظاهرة وقوله ولا يولد له أي اذا كان رجلا اهـ شيخنا وفي المصباح العقيم الذي لا يولد له يطلق على الذكر والانثى وفي القاموس العقم بالضم هزمة تقع في الرحم فلا يقبل الولد عقمت كفرح ونصر وكرم وعني عقما ويضم وعقمها الله تعقيما واعقمها ورحم عقيم وعقيمة معقومة وامرأة عقيم والجمع عقائم وعقم ورجل عقيم كامير لا يولد له والجمع عقماء وعقام اهـ (قوله أن يكلمه الله) ان ومنصوبها اسم كان ولبشر خبر مقدم والفعل في موضع رفع على الابتداء وما قبله الخبر وفاعل بالجار لاعتماده على حرف النفي وكأنه وهم في التلاوة فتوهم ان القرآن وما لبشر ان يكلمه مع انه يمكن الجواب عنه بتكلف اهـ سمين (قوله الا وحيا) مفعول مطلق معمول للمقدر كما قدره الشارح وقوله أو من وراء حجاب متعلق بمقدر معطوف على المقدر العامل في وحيا أي والا أن يكلمه من وراء حجاب وأشار بقوله وابراه الى أن المراد بالحجاب لازمه وهو عدم رؤيته من ورائه فلا يرد ان الآية تقتضي أن الله في جهة وفي مكان وقوله أو يرسل منصوب بأن مقدرة وهو معطوف على العامل في وحيا المقدر والاستثناء متصل بالنظر الى القسم الوسط وهو قوله أو من وراء

من الاولاد (اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم) أي يجعلهم (ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما) فلا يلد ولا يولد له (انه عليم) بما يخلق (قدير) على ما يشاء (وما كان لبشر [illegible] ان يكلمه الله الا) ان يوحي اليه (وحيا) في المنام او بالهام [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حجاب وذلك لأن التكليم من وراء الحجاب نوع من مطلق التكليم الذي هو اسماع الكلام
وتوجيه الخطاب وأما بالنظر للقسم الأول والثالث فمنقطع اذ ليسا من جنس التكليم كما هو
ظاهر الا أن يأول التكليم بالايحاء فيكون الاستثناء فيهما متصلا بهذا الاعتبار ام شيخنا
وعبارة الكرخي قوله الا أن يوحي اليه وحيا فيه اشارة الى ان وحيا منصوب على الاستثناء
المفرغ خلافا لمن قال انه منقطع نظرا لظاهر اللفظ فان الوحي ليس بتكليم وقوله أو الا من
وراء حجاب أشار به الى أن من وراء حجاب معطوف على وحيا باعتبار متعلقه تقديره الا أن
يوحي اليه أو يكلمه و(لا) يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لان ما قبل الا لا يعمل
فيما بعدها الا أن يكون مستثنى أو مستثنى منه أو تابعا وهذا على الاصح وما قرره في تفسير
الآية أظهر من قول من قال ان تقديرها وما صح لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو مسمعا
من وراء حجاب أو مرسلا فتكون الكل مصادر وقعت أحوالا فانه ان صح في الوحي والارسال
لا يصح في من وراء حجاب فانه متعلق بمصدر محذوف أي اسماعا من وراء حجاب ولا يكون
عطفا على أن يكلمه الله لانه فاسد قال مكي لانه يلزمه نفي الرسل أو نفي المرسل اليهم اه قال
الراغب ومعنى الوحي الاشارة السريعة يقال أمر وحي أي سريع ثم اختص في عرف اللغة
بالامر الالهي الملقى الى الانبياء فقول البيضاوي كلاما خفيا تفسير لقوله وحيا واشارة الى
ان المراد به هنا الكلام الخفي لدركيه هنا فالاستثناء متصل وقيل انه منقطع وقوله لانه
تمثيل أي لان الوحي تمثيل المراد به تصوير المعنى ونقشه في ذهن السامع وليس مثل كلامنا
حتى يحتاج الى صوت وترتيب حروف فيكون خفيا سريعا ولا بعد فيه كما يشاهد في كلامنا
النفسي فهو تعليل للخفاء مع السرعة لا للاول فقط اه شهاب وفي المصباح الوحي الاشارة
والرسالة والكتابة وكل ما ألقيته الى غيرك ليعلمه وحي كيف كان قال ابن فارس وهو مصدر
وحى اليه يحي من باب وعى وأوحى اليه بالالف مثله وجمعه وحي والاصل فعول مثل فلوس
وبعض العرب تقول وحيت اليه ووحيت له وأوحيت اليه وله ثم غلب استعمال الوحي فيما
يلقى الى الانبياء من عند الله تعالى ولغة القرآن الفاشية أوحى بالالف اه قوله
أو يرسل رسولا قرأ نافع يرسل برفع اللام وكذلك فيوحي فسكنت ياؤه والباقون بنصبهما
فأما القراءة الاولى ففيها ثلاثة أوجه أحدها انه رفع على اضمار مبتدأ أي أو هو يرسل
الثاني انه عطف على وحيا على انه حال لان وحيا في تقدير الحال أيضا فكانه قال الا موحيا
أو مرسلا الثالث ان يعطف على ما يتعلق به من وراء اذ تقديره أو يسمع من وراء حجاب
ووحيا في موضع الحال عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه أو يرسل والتقدير الا موحيا
أو مسمعا من وراء حجاب أو مرسلا وأما النصب ففيها ثلاثة أوجه أحدها أن يعطف على
المضمر الذي يتعلق به من وراء حجاب اذ تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وهذا الفعل المقدر
معطوف على وحيا والمعنى الا بوحي أو اسماع من وراء حجاب أو ارسال رسول ولا يجوز أن
يعطف على يكلمه لفساد المعنى قلت اذ يصير التقدير وما كان لبشر أن يرسل الله رسولا فيفسد
لفظا ومعنى وقال مكي لانه يلزم منه نفي الرسل ونفي المرسل اليهم الثاني أن ينصب بأن مضمرة
وتكون هي وما نصبته معطوفين على وحيا ووحيا حال فتكون هنا أيضا حالا والتقدير

(أو) الا (من وراء حجاب) بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام (أو) الا أن (يرسل رسولا) ملكا كجبريل (فيوحي) ذلك الرسول الى المرسل اليه أي (باذنه) أي الله (ما يشاء) الله (انه علي) عن صفات المحدثين (حكيم) في صنعه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الا موحيا أو مرسلاً والثالث انه عطف على معنى وحيا فانه مصدر مقدر بأن والفعل والتقدير الا بأن يوحي اليه أو بأن يرسل ذكره مكي وأبو البقاء وقوله أو من وراء حجاب العامة على الافراد وابن أبي عبلة حجب جمعا وهذا الجار يتعلق بمحذوف تقديره أو يكلمه من وراء حجاب وقد تقدم أن هذا الفعل معطوف على معنى وحيا أي الا أن يوحي أو يكلمه قال أبو البقاء ولا يجوز أن تتعلق من بيكلمه الموجودة في اللفظ لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعد الا ثم قال وقيل من متعلقة بيكلمه لانه ظرف والظرف يتسع فيه اهـ سمين (قوله أي مثل ايحائنا) المماثلة بالنظر للجملة والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يقع له القسم الثاني لأن تكليمه وقع مشافهة لا من وراء حجاب اهـ شيخنا (قوله هو القرآن) وقال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال السدي وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار القرآن وسمي الوحي روحا لانه مدبر الروح كما ان الروح مدبر البدن اهـ خطيب (قوله به تحيا القلوب) يعني انه تجوز بالروح عن القرآن حيث شبهه بالروح من حيث انه اذا حل في القلب يحيا القلب بحياة الايمان كما ان الروح الحقيقي اذا حل في الجسد يحيا بحياته أو يحصل به ما هو مثل الحياة وهو العلم النافع ففي تحيا استعارة تبعية اهـ كرخي (قوله من أمرنا) حال ومن تبعيضية أي حال كون هذا الروح وهو القرآن بعض ما نوحيه اليك لأن الموحى اليه لا ينحصر في القرآن اهـ شيخنا (قوله ما الكتاب) ما استفهامية مبتدأ والكتاب خبره وفي الكلام تقدير مضاف أي ما كنت تدري جواب ما الكتاب أي جواب هذا الاستفهام اهـ شيخنا (قوله أي شرائعه ومعالمه) أي كالصلاة والصوم والزكاة والختان وايقاع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر وهذا هو الحق وبه اندفع ما يقال كيف قال ولا الايمان والانبياء كلهم كانوا مؤمنين قبل الوحي اليهم بأدلة عقولهم وكان نبينا يتعبد على دين ابراهيم ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم على ما مرت الاشارة اليه كما قال الكواشي ويجوز أن يراد بالايمان نفس الكتاب وهو القرآن وعطف عليه لاختلاف لفظيهما أي ما كنت تعرف القرآن وما فيه من الاحكام ويدل على هذا التأويل توحيد الضمير في جعلناه وقيل المراد بالايمان الكلمة التي بها دعوة الايمان والتوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله والايمان بهذا التفسير انما علم بالوحي لا بالعقل اهـ كرخي (قوله والنفي) صوابه والاستفهام أي في قوله ما الكتاب فانه الذي يعلق الفعل والنفي سابق عليه فقد تقدم هذا الاعراب مرارا اهـ كرخي وفي السمين والجملة الاستفهامية معلقة للدراية فهي في محل نصب لسدها مسد مفعولين والجملة المنفية بأسرها في محل نصب على الحال من الكاف في اليك اهـ (قوله أو ما بعده) أو بمعنى الواو (قوله نهدي به) صفة نورا والمراد الهداية الموصلة بدليل قوله من نشاء وقوله وانك لتهدي مفعوله محذوف أي كل مكلف فالهداية فيه أعم من التي قبلها اهـ كرخي (قوله صراط الله) بدل من الاول بدل المعرفة من النكرة اهـ كرخي (قوله تصير الامور) المراد بهذا المضارع الديمومة كقولك زيد يعطي ويمنع أي من شأنه ذلك وليس المراد به حقيقة المستقبل لان الامور منوطة به تعالى كل وقت وهذا

(وكذلك) أي مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل (أوحينا اليك) يا محمد (روحا) هو القرآن به تحيا القلوب (من أمرنا) الذي نوحيه اليك (ما كنت تدري) تعرف قبل الوحي اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل أو ما بعده سد مسد المفعولين (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب (نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي) تدعو بالوحي اليك (الى صراط) طريق (مستقيم) دين الاسلام (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا وعبيدا (ألا الى الله تصير الامور) ترجع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين فيجازي كلا منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب اهـ خطيب وعبارة البيضاوي تصير الأمور ترجع بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين انتهت وفي الخازن تصير الأمور أي أمور الخلائق في الآخرة فيثاب المحسن ويعاقب المسيء اهـ وعلى هذا يكون المضارع على ظاهره (فائدة) قال سهل بن أبي الجعد احترق مصحف ولم يبق منه إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور وغرق مصحف فانمحى كله إلا قوله ألا إلى الله تصير الأمور والله أعلم انتهى قرطبي

(سورة الزخرف)

(قوله مكية) أي كلها حتى هذه الآية وهذا مبني على أن الآية على ظاهرها من أنه أمر بسؤال المرسلين أنفسهم وكان ذلك ليلة الإسراء ببيت المقدس فتكون مكية على هذا لأنها قبل الهجرة وقوله وقيل الخ وهذا مبني على أن الآية على غير ظاهرها وأنها على حذف المضاف كما سيأتي تقريره في الشارح وأنه قد أمر بسؤال أمم المرسلين والمراد بهم اليهود والنصارى وهم إنما كانوا بالمدينة فعلى هذا تكون مدنية كما سيأتي إيضاحه في محلها تأمل (قوله والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا عربيا) أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من البديع لتناسب القسم والمقسم عليه اهـ بيضاوي وفي السمين قوله إنا جعلناه جواب القسم وهذا عندهم من البلاغة وهو كون القسم والمقسم عليه من واد واحد إن أريد بالكتاب القرآن وإن أريد به جنس الكتب المنزلة لم يكن من ذلك والضمير في جعلناه على الأول يعود على الكتاب وعلى الثاني يعود على القرآن وإن لم يصرح بذكره والجعل هنا تصيير ولا يلتفت لخطأ الزمخشري في تجويزه أن يكون بمعنى خلقناه اهـ (قوله أوجدنا الكتاب) جواب ما يقال كيف قال جعلناه قرآنا عربيا وهو ليس بمجعول لأن الجعل هو الخلق ومنه قوله تعالى وجعل الظلمات والنور وإيضاحه أن الجعل لا يختص بالخلق بل ورد في القرآن على أقسام بمعنى أحدث وأنشأ كما في وجعل فيها رواسي وبمعنى بعث كقوله وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا وبمعنى قال كقوله وجعلوا له من عباده جزءا كما سيأتي قريبا وبمعنى صير كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة اهـ كرخي وفي الخطيب تنبيه احتج القائلون بحدوث القرآن بهذه الآية من وجوه الأول إنما تدل على أن القرآن مجعول والمجعول هو المصنوع والمخلوق والثاني أنه وصفه بكونه قرآنا وهو إنما سمي قرآنا لأنه جعل بعضه مقرونا ببعض وما كان كذلك كان مصنوعا الثالث أنه وصفه بكونه عربيا وإنما يكون عربيا لأن العرب اختصت بوضع لغتهم من اصطلاحهم وذلك يدل على أنه مجعول وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حق لأنكم استدللتم بهذه الأوجه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة وذلك معلوم بالضرورة ومن الذي ينازعكم فيه اهـ (قوله لعلكم تعقلون) لعل للتعليل أي لكي تفهموا معانيه اهـ (قوله وإنه) معطوف على جواب القسم فهو جواب ثان وأشار بتقدير قوله مثبت إلى أن الجار والمجرور خبران وعلى هذا فيكون قوله لعلي خبرا ثانيا هذا ما سلكه الشارح وهو معترض من حيث ما يلزم عليه من تقديم الخبر الغير المقرون باللام

(سورة الزخرف) مكية وقيل إلا واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية وهي تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة (إنا جعلناه) أوجدنا الكتاب (قرآنا عربيا) بلغة العرب (لعلكم) يا أهل مكة (تعقلون) تفهمون معانيه (وإنه) مثبت (في أم الكتاب) أصل الكتب أي اللوح المحفوظ

[illegible]

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على المقرون بها وهو ممتنع عند بعضهم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله مثبت في أم الكتاب أشار به
الى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف وقال أبو البقاء متعلق بعلي واللام لا تمنع من ذلك
قال ابن هشام في مغني اللبيب وليس لها يعني لام الابتداء الصدارة في باب ان لانها فيه
مؤخرة من تقديم ولهذا تسمى المزحلقة وذلك لان أصل ان زيدا لقائم ان لزيدا قائم فكرهوا
افتتاح الكلام بمؤكدين فأخروا اللام دون ان لئلا يتقدم معمول الحرف عليه اهـ (قوله
بدل) أي من الجار والمجرور (قوله عندنا) أي محفوظا عندنا من التغيير اهـ (قوله
لعلي) أي رفيع الشأن على الكتب لكونه معجزا من بينها اهـ بيضاوي (قوله ذو حكمة
بالغة) فهو فعيل من الثلاثي وهو حكيم اذا صار ذا حكمة واذا كان بمعنى المحكم
فهو من المزيد والاسناد مجازي أي حكيم صاحبه أو حاكم على الكتب كما تقدم اهـ شهاب
(قوله أفنضرب) استفهام انكاري ولذلك قال الشارح في جوابه لا والفاء عاطفة على
مقدر بينها وبين الهمزة تقديره أنهملكم فنضرب اهـ شيخنا وقوله نمسك أي نمسك عن انزاله
لكم وعبارة السمين أفنترك القرآن عنكم الزاما والمعنى أنمسك عن انزاله أم ينزل منه
ونرفع وننزل ما نزل منه أولا (قوله صفحا) مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نضرب في معناه
كما قرره الشارح وفي السمين قوله صفحا فيه أوجه أحدها انه مصدر في معنى نضرب لانه يقال
ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه وصرف وجهه عنه الثاني أنه منصوب على الحال
من الفاعل أي صافحين الثالث أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة
فيكون عامله محذوفا نحو صنع الله قاله ابن عطية الرابع أن يكون مفعولا من أجله اهـ
(قوله ان كنتم قوما مسرفين) قرأ نافع والأخوان بالكسر على انها شرطية واسرافهم كان
متحققا وان انما تدخل على غير المتحقق أو المتحقق المبهم الزمان وأجاب الزمخشري بما حاصله
انها قد تستعمل في مقام القطع للقصد الى تجهيل المخاطب بجعله كأنه متردد في ثبوت الشرط
شاك فيه قصدا الى نسبته الى الجهل بارتكابه الاسراف لتصويره بصورة ما يفرض لوجوب
انتفائه وعدم صدوره ممن يعقل وقرأ الباقون بالفتح على العلة أي لأن كنتم اهـ سمين
(قوله وكم أرسلنا) كم خبرية مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي تمييز لها وفي الأولين
متعلق بأرسلنا اهـ سمين أي في الأمم الأولين اهـ شيخنا (قوله أتاهم) أي فالمضارع
بمعنى الماضي (قوله وهذا) أي قوله وكم أرسلنا تسلية الخ (قوله أشد منهم)
نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة أي أهلكنا قوما هم أشد من قومك المستهزئين برسلهم أشد
منهم أي من قومك فالضمير في منهم عائد على قوما في قوله ان كنتم قوما مسرفين اهـ شيخنا
(قوله بطشا) البطش شدة الاخذ ونصبه على التمييز وهو أحسن من كونه حالا من فاعل
أهلكنا بتأويله باطشين اهـ شهاب (قوله سبق في آيات) أي سبق في القرآن غير مرة
ذكر قصصهم التي حقها أن تسير مسير المثل لشهرتها اهـ أبو السعود (قوله فعاقبة قومك كذلك)
أي الاهلاك (قوله لام قسم) أي والجواب المذكور له بدليل قول الشارح لتوالي النونات
اذ لو كان الجواب للشرط لكان الحذف للجازم وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط
والقسم من حذف جواب المتأخر منهما اهـ شيخنا (قوله حذف منه نون الرفع الخ)

(لدينا) بدل (عندنا) (لعلي) على الكتب قبله (حكيم) ذو حكمة بالغة (أفنضرب) نمسك (عنكم الذكر) القرآن (صفحا) امساكا فلا تؤمرون ولا تنهون لأن (كنتم) أي لأجل كونكم (قوما مسرفين) مشركين (وكم أرسلنا من نبي في الأولين وما) كان (يأتيهم) أتاهم (من نبي إلا كانوا به يستهزئون) كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (فأهلكنا أشد منهم) من قومك (بطشا) قوة (ومضى) سبق في الآيات (مثل الأولين) صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أى لان أصله ليقولونن فحذفت النون لاستثقال توالى الامثال ثم حذف الضمير الذى هو
الفاعل وهو واو الجمع لالتقاء الساكنين الواو والنون المدغمة اهـ كرخى (قوله خلقهن
العزيز العليم) كرر الفعل للتوكيد اذ لو جاء العزيز بغير خلقهن لكان كافيا كقولك من قام
فيقال زيد وفيها دليل على أن الجلالة الكريمة من قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله
مرفوعة بالفاعلية لا بالابتداء للتصريح بالفعل فى نظيرتها وهذا الجواب مطابق للسؤال من
حيث المعنى اذ لو جاء على اللفظ لجيء فيه بجملة ابتدائية كالسؤال اهـ سمين (قوله
آخر جوابهم) أى هذا آخر جوابهم وقوله زاد تعالى أى زاد كلاما آخر وانا الى ربنا لمنقلبون
متضمنا لصفات خمسة موجبة لتوبيخهم وتقريعهم على عدم التوحيد اهـ شيخنا (قوله
كالمهد للصبى) أى ولو شاء لجعلها متزلزلة لا يثبت فيها شئ كما ترون من بعض الجبال
ولو شاء لجعلها متحركة فلا يمكن الانتفاع بها فى الزراعة والابنية فالانتفاع بها انما حصل
لكونها مسطحة قارة ساكنة اهـ خطيب (قوله وجعل لكم فيها سبلا) أى ولو شاء
لجعلها بحيث لا يسلك فى مكان منها كما جعل بعض الجبال كذلك اهـ خطيب (قوله أى
بقدر حاجتكم اليه) أى ليس بقليل فلا ينفع ولا بكثير فيضر اهـ كرخى (قوله فأنشرنا)
فيه التفات وقوله أحيينا يقتضى أن النشور معناه الاحياء وهو كذلك ففى المصباح نشر
الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا
فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا أيضا حييت وأنبتت ويتعدى بالهمزة فيقال أنشرها
اذا أحييتها بالماء اهـ (قوله كذلك تخرجون) المعنى أن هذا الكلام كما دل على قدرة
الله وحكمته ووحدانيته فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامة ووجه التشبيه أن
جعلهم احياء بعد الاماتة كهذه الارض التى انتشرت بعدما كانت ميتة اهـ خطيب
(قوله الاصناف) قال ابن عباس الازواج الضروب والانواع كالحلو والحامض
والابيض والاسود والذكر والانثى وقال بعض المحققين كل ما سوى الله تعالى فهو زوج
كالفوق والتحت واليمين واليسار والقدام والخلف والماضى والمستقبل والذوات والصفات
والصيف والشتاء والربيع والخريف وكونها أزواجا يدل على أنها ممكنة الوجود محدثة
مسبوقة بالعدم فأما الحق تعالى فهو الفرد المنزه عن الضد والند والمقابل والمعاضد اهـ خطيب
وفى القرطبى وقيل أراد أزواج النبات كما قال وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ومن كل زوج
كريم وقيل ما تقلب فيه الانسان من خير وشر وايمان وكفر ونفع وضر وفقر وغنى وصحة
وسقم قلت وهذا القول يعم الاقوال ويجمعها بعمومه اهـ (قوله كالابل) لم يبق من الانعام
ما يركب غيرها اذ الانعام هى الابل والبقر والغنم فحينئذ فى الانعام هنا تغليب فالمراد بها
ما يركب من الحيوان وهو الابل والخيل والبغال والحمير وقد بين هذا قوله فى سورة النحل
والخيل والبغال والحمير لتركبوها تأمل (قوله ما تركبون) مفعول لجعل ومن الفلك
والانعام بيان له مقدم عليه اهـ شيخنا (قوله حذف العائد اختصارا الخ) عبارة
السمين ما موصولة والعائد محذوف أى ما تركبونه وركب بالنسبة الى الفلك يتعدى بحرف
الجر قال تعالى فاذا ركبوا فى الفلك وبالنسبة الى غيرها يتعدى بنفسه قال تعالى لتركبوها

(خلقهن العزيز العليم) آخر جوابهم أى الله ذو العزة والعلم زاد تعالى (الذى جعل لكم الارض مهادا) فراشا كالمهد للصبى (وجعل لكم فيها سبلا) طرقا (لعلكم تهتدون) الى مقاصدكم فى أسفاركم (والذى نزل من السماء ماء بقدر) أى بقدر حاجتكم اليه ولم ينزله طوفانا (فأنشرنا) أحيينا (به بلدة ميتا كذلك) أى مثل هذا الاحياء (تخرجون) من قبوركم أحياء (والذى خلق الازواج) الاصناف (كلها وجعل لكم من الفلك) السفن (والانعام) كالابل (ما تركبون) حذف العائد اختصارا وهو مجرور فى الاول أى فيه منصوب فى الثانى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فغلب هنا المتعدي بنفسه على المتعدي بواسطة فلذلك حذف العائد انتهت والمعنى جعل لكم
من الفلك ما تركبون فيه ومن الأنعام ما تركبونه فهو مجرور في الأول منصوب في الثاني وفي
كلامه هنا غموض حمله عليه شغفه بالاختصار اهـ كرخي (قوله لتستووا على ظهوره)
يجوز أن تكون هذه اللام لام العلة وهو الظاهر وأن تكون للصيرورة وعلى كل فتتعلق
بجعل وجوز ابن عطية أن تكون لام الأمر وفيه بعد لقلة دخولها على أمر المخاطب اهـ سمين
(قوله ذكر الضمير) أي المضاف إليه والأولى أن يقول أفرد وقوله وجمع الظهر أي
الذي هو المضاف وقوله نظرا للفظ ما راجع للتذكير وقوله ومعناها راجع للجمع ولو روعي
لفظها فيهما لقيل على ظهره أو معناها فيهما لقيل على ظهورها اهـ شيخنا (قوله ثم
تذكروا) أي بقلوبكم اهـ خطيب (قوله إذا استويتم عليه) أي على ما تركبون ففيه
مراعاة لفظ ما أيضا وكذا الإشارة في قوله سخر لنا هذا اهـ شيخنا (قوله وتقولوا
سبحان الذي الخ) أي تقولوا بألسنتكم جمعا بين القلب واللسان وقوله سخر لنا هذا أي
الذي ركبناه سفينة كان أو دابة اهـ خطيب وهذا يقتضي أنه يقول هذا القول عند
ركوب السفينة أيضا وصرح غيره بأنه خاص بالدابة أما السفينة فيقول فيها بسم الله مجريها
ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فإن الامتناع والتعاصي والتوحش لولا تسخير الله
وإذلاله إنما يتأتى في الدواب وأما السفن فهي من عمل ابن آدم فليس لها امتناع يقوى تمام
كامتناع الدابة اهـ شيخنا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا وضع رجله في الركاب
قال بسم الله فإذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا إلى
قوله وإنا إلى ربنا لمنقلبون اهـ بيضاوي وفي القرطبي علمنا سبحانه وتعالى ما نقول إذا
ركبنا الدواب وعرفنا في آية أخرى على لسان نوح عليه السلام ما نقول إذا ركبنا السفن
وهو قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فكم من
راكب دابة عثرت به أو شمست أو تقحمت أو طاح عن ظهرها فهلك وكم من راكب سفينة
انكسرت به فغرق فلما كان الركوب مباشرة أمر مخوف واتصالا بأسباب من أسباب
التلف أمر أن لا ينسى عند اتصاله به موته وأنه هالك لا محالة فمنقلب إلى الله عز وجل غير منفلت من
قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله بإصلاحه من نفسه
والحذر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه وقال ابن العربي
ما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره باللسان وإنما الواجب اعتقاده بالقلب
أما أنه يستحب له ذكره باللسان فيقول متى ما ركب وخصوصا في السفر إذا تذكر سبحان الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة
في الأهل والمال اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء
المنظر في الأهل والمال يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل بعد اجتماعه اهـ (قوله
وما كنا) أي والحال ما كنا له مقرنين قال الواحدي كان اشتقاقه من قولك صرت
قرنا لفلان أي مثله في الشدة والمعنى ليس عندنا من القوة والطاقة ما نقارن ونساوي به هذه
الدواب فسبحان من سخرها لنا بقدرته وحكمته اهـ خطيب وفي السمين والمقرن المطيق

(لتستووا) لتستقروا (على ظهوره) ذكر الضمير وجمع الظهر نظرا للفظ ما ومعناها (ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

للشئ الضابط له من أقرنه أى أطاقه اهـ وفى المختار وقرن الشئ بالشئ وصله به وبابه ضرب ونصر اهـ وفى القرطبى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم أى ركبتم عليه وذكر النعمة هو الحمد على تسخير ذلك لنا فى البر والبحر وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا أى ذلل لنا هذا المركوب وفى قراءة على بن ابى طالب سبحان من سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أى مطيقين فى قول ابن عباس والكلبى وقال الاخفش وأبو عبيدة مقرنين ضابطين وقيل مماثلين فى الايدى والقوة من قولهم هو قرن فلان اذا كان مثله فى القوة ويقال فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأقرنت كذا أى أطقته وأقرن له أى أطاقه وقوى عليه كأنه صار له قرنا قال الله تعالى وما كنا له مقرنين أى مطيقين والمقرن أيضا الذى غلبته ضيعته تكون له ابل أو غنم ولا معين له عليها وفى أصله قولان أحدهما انه مأخوذ من الاقران يقال أقرن يقرن اقرانا اذا أطاق أو أقرنت كذا اذا أطقته وأحكمته كأنه جعله فى قرن وهو الحبل فأوثقه به وشده والثانى انه مأخوذ من المقارنة وهو أن يقرن بعضها ببعض فى حبل تقول قرنت كذا بكذا اذا ربطته به وجعلته قرينا له اهـ (قوله لمنقلبون) أى من الدنيا ومراكبها الى دار الاستقرار والبقاء ويتذكر بالحمل على السفينة والدابة الحمل على الجنازة وعبارة الخطيب أى لصائرون بالموت وما بعده الى الدار الآخرة انقلابا بالرجوع بعده الى هذه الدار والآية منبهة بالسير الدنيوى على السير الاخروى ففيه اشارة الى الرد عليهم فى انكار البعث انتهت (قوله وجعلوا له الخ) متصل بقوله ولئن سألتهم الخ أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف كما قاله القاضى وفى الكشاف منع ذلك الاعتراف أى اعترافهم بأن الخالق هو الله ذلك لان الجملة وجعلوا حالية والحال مقارنة لصاحبها سيما وهى هنا جملة ماضوية وسمى الولد الذى أثبتوه لله جزءا دلالة على استحالته على الواحد فى ذاته لان المركب لا يكون واحدا الذات وأيضا ما كان كذلك فانه يقبل الاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق وما كان كذلك فهو محدث فلا يكون الخالق بالله اهـ كرخى (قوله جزءا) مفعول أول للجعل والجعل تصيير قولى أى حكموا وأثبتوا ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا اهـ سمين (قوله بين) أشار بهذا الى انه مبين من أبان اللازم ولا مانع أن يكون من المتعدى أى مظهر لكفره اهـ كرخى (قوله بمعنى همزة الانكار) أى والتقريع والتوبيخ وقدرها بعضهم ببل التى للانتقال وبعضهم بهما وكل صحيح لان فيها مذاهب ثلاثة كما نقله أبو حيان اهـ شيخنا (قوله لنفسه) متعلق باتخذ (قوله أخلصكم) أى خصكم (قوله اللازم) بالنصب نعت لقوله وأصفاكم اذ هو معطوف على اتخذ الذى هو مقول القول لكن المعطوف عليه قالوه صريحا والمعطوف لم يقولوه لكنه لزم من قولهم الملائكة بنات الله فكأنهم قالوا البنات له والبنون لنا فلذلك قال اللازم من قولهم السابق أى الملائكة بنات الله وقوله فهو من جملة المنكر أى لانه معطوف على اتخذ الداخل عليه أم التى بمعنى همزة الانكار اهـ شيخنا ويصح كونه حالا مع تقدير قد اهـ كرخى أو بدونه على الخلاف المشهور والالتفات الى خطابهم لتأكيد الالزام وتشديد التوبيخ اهـ أبو السعود (قوله واذا بشر أحدهم الخ) استئناف مقرر لما قبله وقيل حال على معنى أنهم نسبوا اليه ما ذكر ومن حالهم أن أحدهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

اذا بشر به اغتم والالتفات الى الغيبة للايذان بان قبائحهم اقتضت أن يعرض عنهم ويحكى لغيرهم لينعجب منها ام ابو السعود (قوله بما ضرب) ما موصولة معناها البنات وضرب بمعنى جعل والمفعول الاول الذى هو عائد الموصول محذوف اى ضربه ومثلا هو المفعول الثانى وقوله شبها اى فالمثل بمعنى الشبه اى المشابه لا بمعنى الصفة الغريبة العجيبة ام شيخنا (قوله وهو كظيم) الواو للحال (قوله أو من ينشأ) يجوز فى من وجهان أحدهما أن تكون فى محل نصب مفعولا بفعل مقدر أى أو يجعلون من ينشأ فى الحلية والثانى انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره أو من ينشأ جزء أو ولد وقرأ العامة ينشأ بفتح الياء وسكون النون من نشأ فى كذا ينشأ فيه والاخوان وحفص بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول أى يربى وقرأ الجحدرى كذلك الا انه خفف الشين أخذه من أنشأه والحسن يناشأ كيقاتل مبنيا للمفعول والمفاعلة تأتى بمعنى الافعال كالمعالاة بمعنى الاعلاء ام سمين (قوله همزة للانكار الخ) أى هذا اللفظ كلمتان همزة الانكار وواو العطف لا كلمة واحدة التى هى أم العاطفة وقوله بجملة متعلق بالعطف والباء بمعنى اللام أى لجملة أى جملة مقدرة ذكرها بقوله أى يجعلون وحاصل هذا الاعراب انه جعل من معمولة لمقدر معطوف بواو العطف لكنه لم يبن على المعطوف عليه تقديره أيجترءون ويبلغون الغاية فى اسلة الادب ويجعلون لله من ينشأ فى الحلية ومن عبارة عن الانثى أى يجعلون لله الانثى التى تتربى فى الزينة لنقصها اذ لو كملت فى نفسها لما تكملت بالزينة وأيضا هى ناقصة العقل لا تقدر على اقامة حجة عند الخصام ام شيخنا (قوله وهو فى الخصام غير مبين) الجملة حال وفى الخصام يجوز أن يتعلق بمحذوف يدل عليه ما بعده تقديره وهو لا يبين فى الخصام ويجوز أن يتعلق بمبين وجاز للمضاف اليه أن يعمل فيما قبل المضاف لان غير بمعنى لا وقد تقدم تحقيق هذا فى أول هذا الموضع آخر الفاتحة ام سمين وفى أبى السعود غير مبين أى غير قادر على تقرير دعواه واقامة حجته لنقصان عقله وضعف رأيه واضافة غير لا تمنع عمل ما بعدها فى الجار المتقدم عليها لانها بمعنى النفى ام وقال قتادة قلما تكلمت امرأة تريد أن تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها ام خازن (قوله مظهر الحجة) أشار بهذا الى ان مبين هنا من أبان المتعدى ام كرخى (قوله وجعلوا الملائكة الخ) الجعل هنا بمعنى القول والحكم تقول جعلت زيدا أعلم الناس أى حكمت له بذلك ام قرطبى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم فالقول بان الملائكة اناث كفر لان فيه جعل أشرف العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا ام كرخى قال الكلبى ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون أى عنها فى الآخرة هذا يدل على أن القول بغير دليل منكر وأن التقليد حرام يوجب الذم العظيم (تنبيه) قال البقاعى يجوز أن يكون فى السين استعطاف الى التوبة قبل كتابة ما قالوا ولا علم لهم به فقد روى أبو أمامة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين

(بما ضرب للرحمن مثلا) جعل له شبها بنسبة البنات اليه لان الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له (ظل) صار (وجهه مسودا) متغيرا تغير مغتم (وهو كظيم) ممتلئ غما فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن ذلك (أو) همزة الانكار وواو العطف بجملة أى يجعلون لله (من ينشأ فى الحلية) الزينة (وهو فى الخصام غير مبين) مظهر الحجة لضعفه عنها بالانوثة (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا) حضروا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب اليسار دعه سبع ساعات لعله يسبح الله أو
يستغفر اهـ خطيب (قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئته عدم العبادة على امتناع النهى عنها وعلى حسنها
وذلك باطل لان المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منهيا حسنا كان
أو غيره اهـ بيضاوى وهذا بيان لنوع آخر من كفرياتهم والحاصل انهم كفروا عقالات ثلاثة
هذه والتى قبلها وهى قولهم الملائكة اناث والتى قبلها وهى قولهم الملائكة بنات الله اهـ
شيخنا وفى الخطيب قال المحققون هؤلاء الكفار كفروا فى هذا القول من ثلاثة أوجه أولها
اثبات الولد ثانيها ان ذلك الولد بنت ثالثها الحكم على الملائكة بالانوثة اهـ وفى صنيعه
تسمح (قوله ان هم الا يخرصون) قال هنا بلفظ يخرصون وفى الجاثية بلفظ يظنون لان
ما هنا متصل بقوله وجعلوا الملائكة الآية أى قالوا الملائكة بنات الله وان الله قد شاء منا
عبادتنا اياهم وهذا كذب فناسبه يخرصون وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب فان
قولهم نموت ونحيى صدق وكذبوا فى انكارهم البعث وقولهم ما يهلكنا الا الدهر فناسبه
يظنون أى يشكون فيما يقولون اهـ كرخى (قوله يكذبون فيه) أى فى القول وفى
المصباح وخرص الكافر خرصا من باب قتل كذب فهو خارص اهـ (قوله أم آتيناهم
كتابا من قبله) هذا معادل لقوله أشهدوا خلقهم والمعنى أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا
من قبله أى من قبل القرآن أى بما ادعوه فهم به مستمسكون يعملون بما فيه اهـ قرطبى
فقد جعل أم متصلة معادلة للهمزة فى قوله أشهدوا خلقهم وهو بعيد من المعنى والسياق
فالاولى الوجه الآخر الذى جرى عليه أكثر المفسرين من انها منقطعة بمعنى همزة الاستفهام
الانكارى وعبارة البيضاوى ثم أضرب عنه أى عن نفى أن يكون لهم متمسك عقلى
الى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم الخ اهـ وفيه اشارة الى ان
أم منقطعة لا متصلة معادلة لقوله أشهدوا خلقهم كما قيل لبعده اهـ شهاب (قوله
أى لم يقع ذلك) أى ايتاؤهم كتابا بما ذكروا أشار بهذا الى ان أم بمعنى همزة الانكار اهـ شيخنا
(قوله بل قالوا انا وجدنا الخ) أى لم يأتوا بحجة عقلية ولا نقلية بل اعترفوا بانه لا مستند لهم
سوى تقليد آبائهم الجهلة مثلهم اهـ أبو السعود (قوله على أمة) أى طريقة تؤم وتقصد اهـ أبو السعود وفى البيضاوى وهى الحالة التى يكون عليها الأم أى القاصد
ومنها الدين اهـ وفى السمين قوله على أمة العامة على ضم الهمزة بمعنى الطريقة والدين
وقرأ مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز بالكسر قال الجوهرى هى الطريقة الحسنة لغة
فى أمة بالضم وابن عباس بالفتح وهى المرة من الأم والمراد بها القصد والحال اهـ (قوله
ماشون) أشار بتقدير هذا الى ان الجار والمجرور خبر أول وعليه فيكون مهتدون خبرا
ثانيا اهـ شيخنا وفى أبى السعود وقوله على آثارهم مهتدون خبران أو الظرف صلة
لمهتدون اهـ (قوله مهتدون) قال هنا بلفظ مهتدون وقال فيما بعده مقتدون لان الاول
وقع فى محاجتهم النبى صلى الله عليه وسلم وادعائهم ان آباءهم كانوا مهتدين وأنهم مهتدون
كآبائهم فناسبه مهتدون والثانى وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون

الاهتداء

(خلقهم ستكتب شهادتهم) بأنهم اناث (ويسألون) عنها فى الآخرة فيترتب عليها العقاب (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) أى الملائكة فعبادتنا اياهم بمشيئته فهو راض بها قال تعالى (ما لهم بذلك) المقول من الرضى بعبادتها (من علم ان) ما (هم الا يخرصون) يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به (أم آتيناهم كتابا من قبله) أى القرآن بعبادة غير الله (فهم به مستمسكون) أى لم يقع ذلك (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وانا) ماشون (على آثارهم مهتدون) بهم وكانوا يعبدون غير الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الاهتداء فناسبه مقتدون اهـ كرخي (قوله وكذلك) أي والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد وقوله ما أرسلنا الخ استئناف مبين لذلك دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره اهـ أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكذلك ما أرسلنا الخ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم مستند منظورا إليه وتخصيص المترفين للاشعار بأن التنعم هو الذي أوجب البطر وصرفهم عن النظر إلى التقليد اهـ (قوله الا قال مترفوها) جمع مترف اسم مفعول وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم وفي القاموس وترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اهـ (قوله مثل قول قومك) مفعول مطلق أي نعت لمصدر محذوف وهو المفعول المطلق أي قولا مثل قول قومك وقوله إنا وجدنا الخ مقول القول فهو مفعول به اهـ شيخنا وهذا الصنيع من الشارح ليس بلازم فالأولى كما جرى عليه غيره جعل قوله إنا وجدنا آباءنا الخ مفعول القول ولا تقدير في الكلام تأمل (قوله قل لهم) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم أي قل لقومك أتتبعون ذلك أي المذكور وهو آباؤكم كما قلتم إنا وجدنا آباءنا ـــــ على أمة وإنا على آثارهم مهتدون اهـ شيخنا وهذا هو الذي يتبادر من صنيع الجلال وهو أحد احتمالين ذكرهما البيضاوي بقوله وهو حكاية أمر ماض أوحي إلى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال اهـ وقوله أوحي إلى النذير يعني أن المأمور بقوله قل يجوز أن يكون النذير فيكون قل أمرا ماضيا متعلقا بالنذير السابق حكاه الله لنبيه على تقدير فقلنا له قل ويجوز أن يكون أمرا حاليا متعلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ شهاب وقوله ويؤيد الأول الخ ويؤيده أيضا ما قالوا في جوابه إنا بما أرسلتم به بلفظ الجمع ولو كان الخطاب بقل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر أن يجيبوه بأن يقولوا إنا بما أرسلت به كافرون اهـ زاده وقد أجاب عن هذا الجلال بقوله أنت ومن قبلك لكن يبعد ما جرى عليه الجلال قوله فانتقمنا منهم لأن الضمير فيه راجع للمترفين ولا يتأتى على صنيع الجلال يكون الكلام مفككا غير منتظم وعبارة أبي السعود قال أولو جئتكم أي قال كل نذير من أولئك المنذرين لأممهم أولو جئتكم أي أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأمر أي بدين أهدى مما وجدتم عليه آباءكم من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء وإنما عبر بذلك مجاراة معهم على مسلك الإنصاف وقرئ قل على أنه حكاية أمر ماض أوحي حينئذ إلى كل نذير لا على أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم كما قيل لقوله تعالى قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون فإنه حكاية عن الأمم قطعا أي قال كل أمة لنذيرها إنا بما أرسلت به الخ وقد أجمل عند الحكاية للإيجاز كما مر في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وجعله حكاية عن قومه عليه الصلاة والسلام بحمل صيغة الجمع على تغليبه على سائر المنذرين عليهم السلام وتوجيه كفرهم إلى ما أرسل به الكل من التوحيد لإجماعهم عليه كما في نظائر قوله تعالى كذبت عاد المرسلين تمحل بعيد يرده بالكلية قوله تعالى فانتقمنا منهم أي

(و) كذلك (ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها) متنعموها مثل قول قومك (إنا وجدنا آباءنا على أمة) ملة (وإنا على آثارهم مقتدون) متبعون (قل) لهم

المترف من ترفه النعمة أي أطغته ... وفلان أصر على البغي والمترف

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين من الأمم المذكورين فلا تكترث بتكذيب قومك اهـ (قوله بأهدى مما وجدتم الخ) أي بدين أهدى أو أصح وأصوب مما وجدتم الخ أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء والتعبير بالتفضيل المقتضي أن ما عليه آباؤهم فيه هداية لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان اهـ أبو السعود (قوله فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) أي فلا تكترث بتكذيب قومك لك اهـ أبو السعود (قوله واذكر) أي لقومك إذ قال إبراهيم أي الذي هو أعظم آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقية دينه منهم ومن غيرهم لأبيه أي عن غير أن يقلده كما قلدتم أنتم آباءكم وقومه أي الذين كانوا هم القوم بالحقيقة لاحتوائهم على ملك جميع الأرض إنني براء مما تعبدون فتبرأ مما هم عليه وتمسك بالبرهان ليسلكوا مسلكه في الاستدلال اهـ خطيب وأبو السعود (قوله براء) العامة على فتح الباء وألف وهمزة بعد الراء وهو مصدر في الأصل وقع موقع الصفة وهي بريء وبها قرأ الأعمش ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كالمصادر في الغالب والزعفراني وابن المنادي عن نافع بضم الباء بزنة طوال وكرام يقال طويل وطوال وبريء وبراء وقرأ الأعمش إني بنون واحدة اهـ سمين وفي المختار وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع اهـ (قوله إلا الذي فطرني) في هذا الاستثناء أوجه أحدها أنه منقطع بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط ثانيها أنه متصل بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام ثالثها أن إلا صفة بمعنى غير وما نكرة موصوفة قاله الزمخشري اهـ خطيب (قوله فإنه سيهدين) أي سيثبتني على الهداية أو سيهدين إلى ما وراء الذي هداني إليه الآن والأوجه أن السين للتأكيد دون التسويف وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار اهـ أبو السعود (قوله وجعلها) الضمير المستتر يعود على إبراهيم وقوله لعلهم يرجعون من كلام الله تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله واذكر أي اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون هذا هو المناسب لصنيع الشارح وغيره من الشراح جرى على أسلوب آخر فافهم الفرق بينهما اهـ شيخنا وفي الخطيب وأبي السعود وجعلها كلمة باقية في عقبه أي جعلها وصاهم بها كما نطق به قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب الآية وقوله لعلهم يرجعون علة للجعل أي جعلها باقية فيهم رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم وقوله بل متعت الخ إضراب عن محذوف ينساق إليه الكلام كأنه قيل وجعلها كلمة باقية في عقبه بأن وصاهم بها رجاء أن يرجع إليها من أشرك منهم فلم يحصل ما رجاه بل متعت هؤلاء أي عقب إبراهيم وآباءهم أي مددت لهم في الآجال مع إسباغ النعم وسلامة الأبدان من البلايا والنقم فبطروا وتمادوا على الباطل حتى جاءهم الحق الخ اهـ (قوله هؤلاء المشركين) عبارة البيضاوي هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات انتهت وقوله فاغتروا الخ يعني أن التمتيع كناية عما ذكر فإنه أظهر في الإضراب عن قوله وجعلها كلمة باقية الخ أي لم يرجعوا لما علمهم بالعقوبة بل أعطيتهم نعما أخر غير الكلمة الباقية لأجل أن يشكروا نعمتها ويوحدوه فلم يفعلوا بل زاد طغيانهم لاغترارهم اهـ والنقل برما التغيت في هذه ابنتهم يجعل

الكلمة

(قال) لهم (أولو) أي أتتبعون ذلك ولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون قال تعالى تخويفا لهم فانتقمنا منهم أي من المكذبين للرسل قبلك فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذكر إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء أي بريء مما تعبدون إلا الذي فطرني خلقني فإنه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله إني ذاهب إلى ربي سيهدين كلمة باقية في عقبه ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله لعلهم أي أهل مكة يرجعون عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم بل متعت هؤلاء المشركين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الكلمة باقية بل متعتهم وأرسلت اليهم رسولا اه شهاب (قوله حتى جاءهم الحق) في هذه الغاية خفاء بينه في الكشاف وشرحه وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع اذ لا مناسبة بينهما مع أن في الغاية ما بعدها لما قبلها غير مرعى فيها والجواب ان المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم فكأنه قال اشتغلوا به حتى جاءهم الحق وهو غاية له في نفس الامر لانه مما ينبههم ويزجرهم لكنهم لطغيانهم عكسوا فهو كقوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اه شهاب (قوله وقالوا لولا نزل الخ) أي لانهم قالوا منصب الرسالة شريف لا يليق الا برجل شريف وصدقوا في ذلك الا أنهم ضموا اليه مقدمة فاسدة وهي أن الرجل الشريف عندهم هو الذي يكون كثير المال والجاه ومحمد ليس كذلك فلا تليق به رسالة الله وانما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه كثير المال يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود بالطائف قاله قتادة اه خطيب (قوله من أية منهما) أي من آية واحدة منهما وعبارة البيضاوي من احدى القريتين (قوله أهم يقسمون الخ) انكار فيه تجهيل لهم وتعجيب من تحكمهم وقوله نحن قسمنا الخ أي ولم نفوض أمرها اليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية اه أبو السعود (قوله رحمت ربك) وقوله ورحمت ربك ترسم هذه التاء مجرورة اتباعا لرسم المصحف الامام كما نص عليه ابن الجزري وبعضه شرحه لشيخ الاسلام ورحمت ربك في موضعي الزخرف بالتاء لا بالهاء زبره أي كتبه عثمان رضي الله عنه وزبر أيضا بالتاء رحمت الله في الاعراف في قوله ان رحمت الله قريب من المحسنين وفي سورة الروم في قوله فانظر الى آثار رحمت الله وفي سورة هود في قوله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت ورحمت ربك في كهيعص ورحمت الله في البقرة في قوله أولئك يرجون رحمت الله وما عدا هذه السبعة يرسم بالهاء وأبو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء كسائر الهاآت الداخلة على الاسماء كفاطمة وقائمة وهي لغة قريش والباقون يقفون بالتاء تغليبا لجانب الرسم وهي لغة طي اه (قوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوقعنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذلتها فكيف يقدرون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا اه خازن (قوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه اه بيضاوي وهذه اللام للتعليل أي الغرض من جعل الناس متفاوتين في الرزق أن ينتفع بعضهم ببعض ليتم النظام وفي الخازن يعني أنا لو سوينا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مسخرا لغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء والفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا لمعاش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم اه وعبارة الخطيب ليتخذ بعضهم بعضا سخريا أي ليتخذ بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء بأموالهم الاجراء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سببا لمعاش بعضهم لاغناه وهذا كماله فيلتئم قوام العالم لأن المقادير لو تساوت لتعطلت
المعايش فلم يقدر أحد منهم أن ينفك عما جعلناه اليه من هذا الامر الدني فكيف يطمعون
في الاعتراض في أمر النبوة أي يتصور عاقل أن نتولى قسم الناقص ونكل العالي اليهم قال
ابن الجوزي فاذا كانت الارزاق بقدرة الله تعالى لا بحول المحتال وهي دون النبوة فكيف
تكون النبوة انتهت (قوله والياء للنسب) أي نسبته للسخرة التي هي العمل بلا أجرة
والمسخر به التي هي الاستهزاء والتحكم والسخرة بوزن غرفة الاستخدام والقهر على العمل
بلا أجرة كما في كتب اللغة وبهذا الاعتبار لا يصح التعليل في قوله ليتخذ فانه ليس القصد من
تفاوت الناس في الرزق ان يقهر الغني الفقير على العمل له وأيضا هذا لا يلائم تفسير الشارح
بقوله بالأجرة فالحاصل انا اذا نظرنا لصحة التعليل واستقامة التفسير المذكور وان
نظر لكلام اللغوي في السخرة لم تستقم النسبة اليها ولا يصح الكلام معها ولا التفسير بقوله
بالأجرة فحينئذ يتنافى طرفا الكلام فليتأمل وليحرر (قوله وقرئ بكسر السين) أي شاذا و
لذلك قال وقرئ ولم يقل وفي قراءة على عادته لانه يشير بالاول للشاذ وبالثاني للمتواتر وأما
ما في سورة المؤمنون وسورة ص فكسر السين فيه قراءة سبعية ففرق بين ما هنا وما في
السورتين الأخريين اهـ شيخنا وفي القرطبي وقيل هو من السخرية التي هي بمعنى الاستهزاء
أي ليستهزئ الغني بالفقير قال الاخفش سخرت به وسخرت منه وضحكت به وضحكت منه
وهزئت به وهزئت منه اهـ وعلى هذا القول تكون اللام للصيرورة والعاقبة لا للعلة والسببية
(قوله خير مما يجمعون) أي والعظيم من أعطيها وحازها وهو النبي صلى الله عليه
وسلم لا من حاز الكثير مما يجمعون كعروة بن مسعود اهـ كرخي (قوله ولولا أن يكون
الناس الخ) في الكلام حذف مضاف أي ولولا خوف أن يكون الناس الخ كما
أشار له الشارح بقوله المعنى الخ اهـ شيخنا لكن في تقدير هذا المضاف شيء لأن الله
لا يخاف من شيء فالاولى في تقرير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه أي لولا أن
يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه اهـ وقدر
الزمخشري فيه مضافا فقال لولا كراهة أن يجتمعوا على الكفر الخ والغرض من تقديره
ان كراهة الاجتماع هي المانعة من تمتيع الكفار ولما كان معنى كونهم أمة واحدة اجتماعهم
على أمر واحد أريد به الكفر بقرينة الجواب فليس هذا من مفهوم الكلام ولا لازمه
كما توهم اهـ شهاب فان قيل لما بين تعالى أنه لو فتح على الكافر أبواب النعم لصار ذلك
سببا لاجتماع الناس على الكفر فلم لم يفعل ذلك بالمسلمين حتى يصير ذلك سببا لاجتماع الناس
على الاسلام فالجواب لان الناس على هذا التقدير كانوا يجتمعون على الاسلام لطلب الدنيا
وهذا الايمان ايمان المنافقين فكان الاصوب أن يضيق الامر على المسلمين حتى ان كل من
دخل في الاسلام فانما يدخل لمتابعة الدليل ولطلب رضوان الله تعالى فحينئذ يعظم ثوابه لهذا السبب قال الزمخشري
فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين للفتنة التي كان تؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا
وتهالكهم عليها فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة أيضا لما تؤدي اليه من
الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت

والياء للنسب وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أي الجنة (خير مما يجمعون) في الدنيا (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) على الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم) سقفا

لبيوتهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين أغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى اهـ (قوله أيضا ولولا أن يكون الناس الخ) استئناف مبين لحقارة متاع الدنيا ودناءة قدرها عند الله اهـ أبو السعود (قوله بدل من لمن) أي بدل اشتمال واللام للاختصاص اهـ سمين (قوله وبضمهما جمعا) قال أبو علي سقف جمع سقف كرهن جمع رهن اهـ كرخي (قوله ومعارج) جمع معرج بفتح الميم وكسرها وسميت المصاعد من الدرج معارج لأن المشي عليها مثل مشي الأعرج اهـ خطيب وهو معطوف على سقفا المقيد بكونه من فضة والقيد في المعطوف عليه قيد في المعطوف فلذلك قدره الشارح بقوله من فضة وكذا يقال في بقية المعاطيف اهـ شيخنا وفي السمين وقرأ العامة معارج جمع معرج وهو السلم وطلحة معاريج جمع معراج وهي لغة بعض تميم وهي كمفاتح جمع مفتح ومفاتيح جمع مفتاح اهـ (قوله ولبيوتهم) تكرير لفظ البيوت لزيادة التقرير اهـ أبو السعود (قوله وسررا) معمول لمقدر معطوف على قوله جعلنا لمن يكفر بالرحمن عطف جمل كما قدره الشارح وليس معطوفا على أبوابا لاقتضاء العطف أن السرر للبيوت مع أنها لا تضاف لها ولا تختص بها وقوله وزخرفا معطوف على سررا المعمول للمقدر أي وجعلنا لهم زخرفا يجعلوه في السقف والمعارج والأبواب والسرر ليكون بعض كل منها من فضة وبعضه من ذهب لأنه أبلغ في الزينة هذا ما سلكه الشارح في التقرير اهـ شيخنا وفي السمين قوله وزخرفا يجوز أن يكون منصوبا بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وجوز الزمخشري أن ينتصب عطفا على محل من فضة كأنه قال سقفا من فضة وذهب أي بعضها كذا وبعضها كذا اهـ وفي الكرخي قوله وجعلنا لهم سررا من فضة أشار إلى أن وسررا معطوف على ما تقدم مع قيده وتبع في ذلك قول الكشاف لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة فهو كما ترى ظاهر في أنه يرى اشتراك المعطوفات في وصف ما عطفت عليه وقوله وزخرفا قضية تقريره أن نصبه بجعل أي وجعلنا لهم زخرفا وقد جرى على ذلك في الكشاف لأنه قال وجعلنا لهم زخرفا أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ثم قال ويجوز أن يكون الأصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة اهـ وفي القرطبي وزخرفا الزخرف هنا الذهب عن ابن عباس وغيره نظيره أو يكون لك بيت من زخرف وقد تقدم وقال ابن زيد هو ما يتخذه الناس في منازلهم من الأمتعة والأثاث وقال الحسن النقوش وأصله الزينة يقال زخرفت الدار أي زينتها وتزخرف فلان أي تزين وانتصب زخرفا على معنى وجعلنا لهم مع ذلك زخرفا وقيل بنزع الخافض والمعنى لجعلنا لهم سقفا وأبوابا وسررا من فضة ومن ذهب فلما حذف من قال وزخرفا فنصب اهـ (قوله المعنى لولا خوف الكفر الخ) أي معنى قوله ولولا أن يكون الناس الخ (قوله مخففة من الثقيلة) أي وهي هنا مهملة لوجود اللام في خبرها اهـ شيخنا (قوله والآخرة عند ربك للمتقين) أي وبهذا يتبين أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا اهـ أبو السعود وفي القرطبي والآخرة عند ربك للمتقين يريد الجنة لمن اتقى وخاف وقال كعب إني لأجد في بعض كتب الله المنزلة لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس عبدي الكافر بالإكليل ولا يتصدع

بدل من لمن (لبيوتهم سقفا) بفتح السين وسكون القاف وبضمهما جمعا (من فضة ومعارج) كالدرج من فضة (عليها يظهرون) يعلون إلى السطح (ولبيوتهم أبوابا) من فضة (و) جعلنا لهم (سررا) من فضة جمع سرير (عليها يتكئون وزخرفا) ذهبا المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم (وإن) مخففة من الثقيلة (كل ذلك لما) بالتخفيف فما زائدة وبالتشديد بمعنى إلا فإن نافية (متاع الحياة الدنيا) يتمتع به فيها ثم يزول (والآخرة) الجنة (عند ربك للمتقين)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تبيض منه عرق بوجم وفي صحيح الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا
تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اهـ وفي القاموس تبيض العرق من باب
ضرب بيضا وبيضانا تحرك وفي الخطيب قال البقاعي ولا يبعد أن يكون ما صار إليه الفسقة
والجبابرة من زخرفة الأبنية وتذهيب السقوف وغيرها من مبادي الفتنة بأن يكون الناس
أمة واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله أو في زمن الدجال
لأن من يبقى إذ ذاك على الحق في غاية القلة بحيث أنه لا عداد له في جانب الكفرة لأن كلام الملوك
لا يخلو عن حقيقة وإن خرج مخرج الشرط فكيف بملك الملوك سبحانه اهـ (قوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن) هذه الآية متصلة بقوله أول السورة أفنضرب عنكم الذكر صفحا
أي لا نضرب عنكم بل نواصله لكم فمن يعش عن ذلك الذكر بالإعراض
عنه إلى تأويل المضلين وأباطيلهم نقيض له شيطانا أي نسبب له شيطانا جزاء له على
كفره فهو له قرين في الدنيا يمنعه من الحلال ويبعثه على الحرام وينهاه عن الطاعة ويأمره
بالمعصية وهو معنى قول ابن عباس وقيل في الآخرة إذا قام من قبره قال سعيد الجريري وفي
الخبر إذا قام من قبره شفع بشيطان لا يزال معه حتى يدخلا النار وإن المؤمن ليشفع بملك
حتى يقضي الله بين خلقه ذكره المهدوي وقال القشيري والصحيح فهو له قرين في الدنيا والآخرة
اهـ قرطبي (قوله يعرض) أي يتعامى ويتجاهل ويتغافل يقال عشا يعشو كدعا يدعو بمعنى
ما ذكر ويقال عشي يعشى كرضي يرضى إذا أصاب عينه الداء الذي يمنع إبصارها ليلا
اهـ شيخنا وفي القاموس العشي مقصورا سوء البصر في الليل والنهار والعمى عشي
كرضي ودعا اهـ وفي المختار وعشا عنه أعرض وبابه عدا ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر
الرحمن قلت وفسره بعضهم في الآية بضعف البصر اهـ وفي القرطبي وقال أبو الهيثم
والأزهري عشوت إلى كذا أي قصدته وعشوت عن كذا أي أعرضت عنه فيفرق بين إلى
وعن مثل ملت إليه وملت عنه اهـ (قوله فهي) أي الشياطين وفي هذا الضمير مراعاة
لفظ الشيطان وقوله وإنهم ليصدونهم في الضميرين مراعاة معناه أي جنسه اهـ شيخنا
(قوله ويحسبون) أي العاشون والجملة حالية أي يعتقدون أنهم على هدى اهـ شيخنا
(قوله في الجمع) أي في مواضع ثلاثة الأول الهاء في قوله ليصدونهم والثاني الواو في قوله
ويحسبون والثالث الهاء في قوله أنهم وقوله رعاية معنى من أي بعد أن روعي لفظها في
ثلاثة مواضع أيضا الأول المستتر في يعش والثاني والثالث الجرور ان باللام في نقيض له
فهو له وسيأتي مراعاة لفظها في موضعين المستتر في جاء والمستتر في قال ثم مراعاة
معناها في ثلاثة مواضع في ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم والحاصل أنه روعي لفظها
أولا في ثلاثة مواضع ثم معناها في ثلاثة ثم لفظها في موضعين ثم معناها في ثلاثة أيضا
اهـ شيخنا صيغة المضارع في الأفعال الأربعة للدلالة على الاستمرار التجددي لقوله حتى
إذا جاءنا فإن حتى وإن كانت ابتدائية داخلة على الجملة الشرطية لكنها تقتضي
حتما أن تكون غاية لأمر ممتد كما مر مرارا اهـ أبو السعود (قوله العاشي) أشار

ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا
(يعرض) (أي القرآن) (نسبب له) (أي الشياطين) (أي العاشين) (أي طريق الهدى) (في الجمع) (جاءنا العاشي)

ﺩﻭ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الى أنّ فاعل جاءنا العاشى المأخوذ من يعش المتقدّم ومفعوله محذوف كما قدّره وهذا على قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائى وحفص باسناد الفعل الى ضمير مفرد يعود على لفظ من هو العاشى والباقون جاآنا مسنداً الى ضمير التثنية وهما العاشى وقرينه جعلا فى سلسلة واحدة اهـ كرخى (قوله بقرينه) أى مع قرينه (قوله قال) أى العاشى يا ليت بيني وبينك أى يا ليتنا كان فى الدنيا بيني وبينك الخ (قوله بعد المشرقين) اسم ليت مؤخر وفيه تغليب كالقمرين والعمرين اهـ شيخنا (قوله أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب) أى فى أنهما لا يجتمعان أبداً لما بينهما من التباعد ومن ثم رتب عليه فبئس القرين وقريب منه ما قاله صاحب التفسير كأنه قال الشيء لم أكن صحبتك ولا عرفتك ولا كانت بيني وبينك وصلة ولا تقارب حتى كنا فى التباعد كأن أحدنا فى المشرق والآخر بالمغرب لا يلتقيان ولا يتقاربان اهـ كرخى (قوله قال تعالى) أى يقال لأنّ هذا القول بتقاول لهم فى الآخرة وقوله أى العاشين تفسير للكاف وقوله تمنيكم وندمكم تفسير للفاعل المستتر فهو عائد على معلوم من السياق دل عليه قوله يا ليت بيني وبينك الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ولن ينفعكم اليوم الخ فى فاعله قولان أحدهما انه ملفوظ به وهو انكم وما فى حيزها والتقدير ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب بالتأسى كما ينفع الاشتراك فى مصائب الدنيا فيتأسى المصاب بمثله والثانى أنه مضمر فقدّره بعضهم ضمير التمنى المدلول عليه بقوله يا ليت بيني وبينك أى لن ينفعكم تمنيكم البعد وبعضهم لن ينفعكم اجتماعكم وبعضهم ظلمكم وجحدكم وعبارة من عبر بأنّ الفاعل محذوف مقصوده الاضمار المذكور لا الحذف اذ الفاعل لا يحذف الا فى مواضع ليس هذا منها وعلى هذا الوجه يكون قوله انكم تعليلا أى لأنكم فحذف الخافض فجرى فى محلها الخلاف أهو نصب أم جر ويؤيد اضمار الفاعل قراءة انكم بالكسر فانه استئناف مفيد للتعليل اهـ (قوله أى تبين لكم) أى الآن أى فى الآخرة وأشار بهذا الى أنّ فى الكلام تقديراً يندفع به ما قيل كيف قال اليوم ثم قال اذ ظلمتم والظلم قد وقع فى الدنيا واليوم عبارة عن يوم القيامة واذ بدل من اليوم كما سيذكره والماضى لا يبدل من الحاضر وحاصل الجواب أنّ المراد اذ تبين لكم ظلمكم والتبين والظهور والوضوح واقع يوم القيامة لا فى الدنيا اهـ شيخنا (قوله اذ بدل من اليوم) أى بدل كل ان قلت اذ للمضى واليوم للحال فكيف يبدل منه فلا يجوز البدل ما دامت اذ على موضوعها من المضى فان جعلت لمطلق الزمان جاز لكنه لم يعهد فيها أن تكون لمطلق الزمان بل هى موضوعة لزمان خاص بالماضى ويجاب بأنّ الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء فى حكم الله وعلمه فتكون اذ بدلا من اليوم حتى كأنها مستقبلة وكأنّ اليوم ماض وتقدّم جواب هذا فى تقرير الشارح وفى الآية اشكال من وجه آخر وهو أنّ اليوم ظرف حال واذ ظرف ماض وينفعكم مستقبل لاقترانه بلن التى لنفى المستقبل والظاهر أنه عامل فى الظرفين وكيف يعمل الحادث المستقبل الذى لم يقع بعد فى ظرف حاضر وماض وأجيب عن اعماله فى الظرف الحالى بأنه لما قرب منه من حيث أنّ الحال قريب من الاستقبال جاز عمله فيه والا فالمستقبل يستحيل وقوعه فى الحال عقلا اهـ سمين وكرخى

نقرنه بيوم القيامة (قال) له (يا) للتنبيه (ليت بيني وبينك بعد المشرقين) أى مثل بعد ما بين المشرق والمغرب (فبئس القرين) أنت لى قال تعالى (ولن ينفعكم) أى العاشين تمنيكم وندمكم (اليوم اذ ظلمتم) أى تبين لكم ظلمكم بالاشراك فى الدنيا (أنكم) مع قرنائكم (فى العذاب مشتركون) علة بتقدير اللام لعدم النفع واذ بدل من اليوم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

قوله أفأنت تسمع الصم الخ) لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعشو وصفهم هنا بالصم
والعمى بقوله أفأنت أي وصلت من غير إرادتنا تسمع الصم وقد أصممناهم بأن صببنا
في مسامع أفهامهم رصاص الشقاء أو تهدي العمى الذين أعميناهم بما غشينا به أبصار
بصائرهم روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يجتهد في دعائهم وهم لا يزدادون إلا تصميما على
الكفر فنزلت هذه الآية اه خطيب (قوله ومن كان الخ) معطوف على العمى والعطف
للتغاير العنواني وإلا فالماصدق واحد وقوله أي فهم لا يؤمنون أشار به إلى أن هذا
الاستفهام إنكاري أي أنت لا تسمعهم أي لا ينتفعون بسماعك اه شيخنا وفي البيضاوي
إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم
في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم اه (قوله بأن نميتك قبل تعذيبهم)
عبارة أبي السعود فإما نذهبن بك أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم ونشفي بذلك
صدرك وصدور المؤمنين فإنا منهم منتقمون لا محالة في الدنيا والآخرة اه (قوله فإنا عليهم
مقتدرون) أي فلا يعوقنا عائق لأنا عليهم مقتدرون اه شيخنا (قوله فاستمسك بالذي
أوحي إليك) أي سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه إلى يوم القيامة اه أبو السعود أي
دم على التمسك أو أنه أمر لأمته اه شهاب (قوله إنك على صراط مستقيم) تعليل
للاستمساك أو للأمر به اه أبو السعود (قوله ولقومك) أي قريش خصوصا لنزوله
بلغتهم والعرب عموما وسائر من اتبعك ولو كان من غيرهم اه خطيب (قوله من أرسلنا)
من موصولة أي من أرسلناه وقوله من رسلنا بيان لها (وقوله أجعلنا من دون الرحمن) أي
هل حكمنا بعبادة الأوثان وهل جاءت في ملة من مللهم اه بيضاوي (قوله قيل هو)
أي التركيب على ظاهره من غير تقدير فهو مأمور بسؤال الرسل أنفسهم وقوله وقيل المراد
الخ أي المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف أي حذف المضاف أي واسأل أمم من
أرسلنا أي أمم المرسلين الذين خلوا قبلك يدل على هذا الحذف قوله تعالى فاسأل الذين
يقرؤون الكتاب من قبلك فقوله أمم من لفظ أمم هو المضاف المقدر ومن هي التي في الآية
وقوله أي أهل الكتابين تفسير لأمم فلفظ أمم في كلامه يقرأ بالنصب لأنه مفعول لاسأل و
فائدة هذا المجاز أي إيقاع السؤال على الرسل مع أن المراد أممهم التنبيه على أن المسؤول عنه
عين ما نطقت به ألسنة الرسل لا ما تقوله علماؤهم من تلقاء أنفسهم اه شيخنا فعلى
التقدير الأول هي مكية وعلى الثاني تكون مدنية وفي القرطبي قال ابن عباس وابن زيد
لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو مسجد
بيت المقدس بعث الله له آدم ومن دونه من المرسلين وجبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم
فأذن جبريل عليه الصلاة والسلام وأقام الصلاة ثم قال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل صلى الله عليهما وسلم سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من
رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسأل
قد اكتفيت قال ابن عباس وكانوا سبعين نبيا منهم إبراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام
فلم يسألهم لأنه كان أعلم بالله منهم وفي غير رواية ابن عباس فصلوا خلف رسول الله صلى الله

عليه

(أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين) بين فهم لا يؤمنون (فإما) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة (نذهبن بك) بأن نميتك قبل تعذيبهم (فإنا منهم منتقمون) في الآخرة (أو نرينك) في حياتك (الذي وعدناهم) به من العذاب (فإنا عليهم) على عذابهم (مقتدرون) قادرون (فاستمسك بالذي أوحي إليك) أي القرآن (إنك على صراط) طريق (مستقيم وإنه لذكر) لشرف (لك ولقومك) لنزوله بلغتهم (وسوف تسألون) عن القيام بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن) أي غيره (آلهة يعبدون) قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عليه وسلم سبعة صفوف المرسلون ثلاثة صفوف والنبيون أربعة صفوف وكان يلي ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم خليل الله وعلى يمينه اسماعيل وعلى يساره اسحاق
ثم موسى ثم سائر المرسلين فصلى بهم ركعتين فلما انفتل قام فقال ان ربي أوحى الى أن
أسألكم هل أرسل أحد منكم يدعوة الى عبادة غير الله تعالى فقالوا يا محمد انا نشهد أنا
أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة أن لا اله الا الله وما يعبدون من دونه باطل وأنت خاتم
النبيين وسيد المرسلين قد استبان ذلك بامامتك ايانا وأنه لا نبي بعدك الى يوم القيامة الا عيسى
ابن مريم فانه مأمور أن يتبع أثرك اه وفي الكرخي قوله قيل هو على ظاهره الخ أي قال الزهري
وسعيد بن جبير وابن عباس وفي رواية عطاء ان الله تعالى لما جمع المرسل ليلة المعراج
في بيت المقدس وفرغ من الصلاة نزلت هذه الآية والأنبياء حاضرون لديه فقال عليه السلام
لا أسأل فقد كفيت ولست شاكا فيه لان المراد بالامر بالسؤال التقرير والتقريع لمشركي
قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله وعلى هذا تكون الآية مكية أي
نزلت قبل الهجرة وقال ابن عباس في سائر الروايات عنه ومجاهد وقتادة المراد أمم من أي
أهل الكتابين يشهدون له قوله فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك والمراد الاستشهاد
باجماعهم على التوحيد وحينئذ فلا يرد كيف قال واسأل من أرسلنا الآية مع أن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من الرسل حتى يسأله وهو مجاز عن النظر في أديانهم والبحث
عن مللهم هل جاءت بها ذلك اه وعلى هذا الثاني تكون الآية مدنية لان أهل الكتابين انما
كانوا في المدينة اه ولم يسأل على واحد من القولين هذا أحد قولين والآخر أنه سأل
الأنبياء كما في بيت المقدس كما تقدم تقريره (قوله لان المراد من الامر الخ) وقيل لانه علم
أن الامر ليس لايجاب السؤال عليه اه (قوله التقرير) أي حملهم على الاقرار (قوله
ولقد ارسلنا موسى الخ) لما طعن كفار قريش في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بكونه فقيرا
عديم الجاه والمال بين الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي
لا يشك في صحتها عاقل أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش فقال تعالى
ولقد أرسلنا موسى الخ اه خطيب (قوله بآياتنا) الباء للملابسة وقوله فقال أي
قال موسى اني رسول الخ (قوله فلما جاءهم بآياتنا الخ) مرتب على مقدر أي فطلبوا
منه الآيات الدالة على صدقه كما يدل عليه ما في سورة الأعراف من قوله تعالى قال ان
كنت جئت بآية فأت بها الخ اه شيخنا (قوله اذا هم منها يضحكون) أي فاجأوا وقت
ضحكهم بها بأن ضحكوا سخرية من غير توقف ولا تأمل قيل لما ألقى عصاه وصارت ثعبانا أخذها
فصارت عصا كما كانت ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم عادت كما كانت ضحكوا
اه خطيب في السمين اذا هم منها يضحكون أي فاجأوا وقت ضحكهم منها أي استهزؤا
بها أول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيما ذكر اشارة الى أن اذا اسم بمعنى الوقت فينتصب على المفعولية
لفاجأوا كما قاله القاضي تبعا لصاحب الكشاف فلا يرد كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية
قال في الكشاف فان قلت كيف جاز أن تجاب لما باذا الفجائية قلت لان فعل المفاجأة معها
مقدر وهو عامل النصب في محلها كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم اه

أي المراد من الامر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه أي القبط فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا الدالة على رسالته اذا هم منها يضحكون وما نريهم من آية من آيات العذاب ... العذاب ... دعهم ... بالسين ... ام ...

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قال الشيخ ولا نعلم نحويا ذهب إلى ما ذهب إليه من أن إذا الفجائية تكون منصوبة بفعل مقدر
تقديره فحاصل المذاهب فيها ثلاثة إما حرف فلا تحتاج إلى عامل أو ظرف مكان أو ظرف
زمان فإن ذكر بعدها الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة على الظرف والعامل فيها ذلك
الخبر نحو خرجت فإذا زيد قائم تقديره خرجت ففي المكان الذي خرجت فيه زيد قائم
أو ففي الوقت الذي خرجت فيه زيد قائم وإن لم يذكر بعد الاسم خبر أو ذكر اسم منصوب على
الحال فإن كان الاسم جثة وقلنا إنها ظرف مكان كان الأمر واضحا نحو خرجت فإذا الأسد أي
ففي الحضرة الأسد أي فإذا الأسد رابض وإن قلنا إنها زمان كان على حذف مضاف لئلا
يخبر بالزمان عن الجثة نحو خرجت فإذا الأسد أي ففي الزمان حضور الأسد وإن كان الاسم
حدثا جاز أن تكون مكانا أو زمانا ولا حاجة إلى تقدير مضاف نحو خرجت فإذا القتال إن
شئت قدرت فبالحضرة القتال أو ففي الزمان القتال وفيه تلخيص وزيادة كثيرة في الأمثلة
رأيت تركها هنا اهـ سمين (قوله إلا هي أكبر من أختها) الجملة صفة لآية فهي في محل جر بالنظر
للفظ آية وفي محل نصب بالنظر لمحل آية اهـ سمين (قوله أيضا إلا هي أكبر من أختها) أي إلا
وهي بالغة أقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر من كل ما يقاس
إليها من الآيات فمعنى أكبر من أختها في زعم الناظر أول رأيه والمراد وصف الكل بالكبر كقولك
رأيت رجالا بعضهم أفضل من بعض أو إلا وهي مختصة بنوع من الإعجاز مفضلة على غيرها
بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد اهـ بيضاوي (قوله
لعلهم يرجعون) أي لكي يرجعوا عما هم عليه من الكفر اهـ أبو السعود (قوله أي
العالم الكامل الخ) أي أو نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
والأظهر أن النداء كان باسمه العلم كما في الأعراف في قوله قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك لكن حكى الله سبحانه هنا كلامهم لا بعبارتهم بل على وفق ما أضمرته قلوبهم
من اعتقادهم أنه ساحر لا تقتضيه مقام التسلية ذلك فإن قرينتها أيضا سموه ساحرا
وسموا ما أتى به سحرا كما مر اهـ كرخي وفي القرطبي وقالوا يا أيها الساحر لما عاينوا العذاب
قالوا يا أيها الساحر نادوه بما كانوا ينادونه به من قبل ذلك على حسب عادتهم وقيل كانوا
يسمون العلماء سحرة فنادوه بذلك على سبيل التعظيم قال ابن عباس يا أيها الساحر يا أيها
العالم وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه ولم يكن السحر صفة ذم وقيل يا أيها الذي غلبنا بسحره
يقال ساحرته فسحرته أي غلبته كقول العرب خاصمته فخصمته أي غلبته بالخصومة وفاضلته
ففضلته ونحوها ويحتمل أن يكون أراد به الساحر على الحقيقة على معنى الاستفهام
فلم يلمهم على ذلك رجاء أن يؤمنوا اهـ (قوله بما عهد عندك) جعلها الشارح موصولة
حيث بينها بقوله من كشف العذاب الخ وجعلها البيضاوي مصدرية حيث قال بما
عهد عندك أي بعهده عندك بالنبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن
من اهتدى أو بما عهد عندك فوفيت من الإيمان والطاعة إننا لمهتدون أي بشرط أن تدعو
لنا فيكشف عنا العذاب اهـ (قوله إننا لمهتدون) مرتب على مقدر أي إن كشفت عنا
العذاب فإننا مؤمنون بدليل ما في سورة الأعراف من قوله لئن كشفت عنا الرجز

إلا هي أكبر من أختها) من آية
التي قبلها (وأخذناهم
بالعذاب لعلهم يرجعون)
عن الكفر (وقالوا يا أيها
الساحر) أي العالم الكامل
لأن السحر عندهم علم عظيم
ادع لنا ربك بما عهد عندك)
من كشف العذاب عنا أن أي
آمنا (إننا لمهتدون)
مؤمنون

تعوذ

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لنؤمنن لك اهـ شيخنا (قوله اذا هم ينكثون) أى فاجأوا كشف العذاب بتجديد النكث أى نقض العهد اهـ خطيب وكانوا ينقضونه فى كل مرة من مرات العذاب المذكورة فى قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان الخ فكانوا فى كل واحدة يتوبون فاذا انكشف عنهم نقضوا العهد تأمل (قوله ونادى فرعون) أى بنفسه أو بمناديه اهـ كرخى (قوله وهذه الانهار) هذه مبتدأ والانهار بدل منه وجملة تجرى خبره وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب على الحال من الياء فى لى ويحتمل ان الواو حرف عطف وهذه معطوف على ملك مصر وجملة تجرى حال من اسم الاشارة اهـ سمين (قوله أفلا تبصرون) مفعوله محذوف وقدره بقوله عظمتى وقدره الخطيب بقوله ذلك كونه تعلمون ببصائركم فلو بكم انه لا ينبغى لاحد أن ينازعنى اهـ شيخنا وقوله أم تبصرون فيه اشارة الى ان أم متصلة وهى التى يطلب بها وبالهمزة التعيين وان المعادل محذوف كما قدره وهذا الوجه معترض اذ المعادل لا يحذف بعد أم الا ان كان بعدها لفظ لا نحو أتقول أم لا أى أم لا تقول أما بحذفه بدون لا كما هنا فلا يجوز والشارح تبع الزمخشرى حيث قال أم هذه متصلة لان المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا أنت خير كانوا عنده بصراء فهذا من اقامة السبب مقام المسبب اهـ واعترضه أبو حيان بما تقدم ويجاب بأن ما قاله أبو حيان أكثرى لا كلى فالحق أنه يجوز حذف المعادل وان لم تكن لا موجودة بعد أم هذا وجوز بعضهم ان تكون أم هنا منقطعة فتقدر ببل التى للانتقال وبهمزة الانكار أو ببل فقط وجوز آخر أن تكون منقطعة لفظا متصلة معنى قال أبو البقاء أم هنا منقطعة فى اللفظ لوقوع الجملة بعدها وهى فى المعنى متصلة معادلة اذ المعنى أنا خير منه أم لا وهذا الوجه غريب وذلك لانهما معنيان مختلفان لان الانقطاع يقتضى اضرابا والاتصال يقتضى خلافه اهـ من السمين (قوله وحينئذ) أى حين أبصرتم عظمتى وأشار بهذا الى ان جملة أنا خير مسببة عن المحذوف وهو تبصرون فاقيمت مقامه اهـ شيخنا (قوله حقير) أى لانه يتعاطى اموره بنفسه وليس له ملك ولا قوة يجرى بها نهرا ولا ينفذ بها أمرا اهـ خطيب (قوله ولا يكاد يبين) هذه الجملة اما معطوفة على الصلة واما مستأنفة واما حال اهـ سمين (قوله للثغته) أى حبسته التى كانت فى لسانه وفى المختار اللثغة بالضم أن تصير الراء غينا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ من باب طرب فهو ألثغ اهـ (قوله فلولا ألقى عليه) أى من عند مرسله الذى يدعى انه الملك بالحقيقة اهـ خطيب (قوله يسودونه) أى يجعلونه سيدا معظما مقدما اهـ شيخنا (قوله يشهدون بصدقه) أى كما نفعل نحن اذا أرسلنا رسولا فى أمر يحتاج الى دفاع وخصام اهـ خطيب (قوله استفز فرعون قومه) فى المختار استفزه الخوف استخفه اهـ وفى البيضاوى فاستخف قومه فطلب منهم الخفة فى مطاوعته أو فاستخف أحلامهم اهـ وقوله فطلب منهم الخفة أى السرعة لاجابته ومتابعته كما يقال هم خفوف اذا دعوا وهو مجاز متعين أو المعنى وجدهم خفيفة أحلامهم أى قليلة عقولهم فصيغة الاستفعال للوجدان وفى نسبته الى القوم تجوز اهـ شهاب وفى المصباح واستخف قومه حملهم على الخفة والجهل اهـ (قوله

(فلما كشفنا) بدعاء موسى (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم (ونادى فرعون) افتخارا (فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الانهار) أى من النيل (تجرى من تحتى) أى تحت قصورى (أفلا تبصرون) عظمتى (أم) تبصرون وحينئذ (أنا خير من هذا) أى موسى (الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) يظهر كلامه للثغته بالجمرة التى تناولها فى صغره (فلولا) هلا (ألقى عليه) ان كان صادقا (أسورة من ذهب) جمع أسورة كأغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب (أو جاء معه الملائكة مقترنين) متتابعين يشهدون بصدقه (فاستخف) استفز فرعون (قومه فأطاعوه) فيما يريد من تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فلما آسفونا) الهمزة للتعدية الى المفعول لانه فى الاصل لازم تقول أسف زيد أى حزن فلما دخلت همزة النقل اجتمع همزتان فقلبت الثانية ألفا اه شيخنا (قوله أغضبونا) أى بالافراط فى الفساد والعصيان واعلم أن ذكر لفظ الاسف فى حق الله تعالى وذكر الانتقام كل واحد منهما من المتشابهات التى يجب تأويلها فمعنى الغضب فى حق الله تعالى ارادة العقاب ومعنى الانتقام ارادة العقاب بجرم سابق اه كرخى وهذا مسلم فى الغضب فان حقيقته ثوران دم القلب لاجل الانتقام وهذا محال فى حق الله تعالى فيجب تأويله بما ذكروا اما الانتقام فلا اشكال فيه لان معناه فى حق الله ظاهر وفى المختار انتقم الله من الكافر عاقبه اه فالانتقام فى حق الله هو العقوبة (قوله فاغرقناهم أجمعين) تفسير للانتقام وانما اهلكوا بالغرق ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء فى قوله وهذه الانهار تجرى من تحتى ففيه اشارة الى أن من تعزز بشئ دون الله أهلكه الله به وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله تعالى عليه اشارة الى أنه ما استضعف احد شيأ الا غلبه افاده القشيرى اه خطيب (قوله سلفا) مفعول ثان أى جعلناهم سابقين وقوله عبرة مفعول من أجله أى جعلناهم سلفا لاجل الاعتبار بهم وقوله ومثلا معطوف على سلفا أى وجعلناهم مثلا للآخرين أى المتأخرين فى الزمان وفى البيضاوى ومثلا للآخرين وعظة لهم أو قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون اه (قوله أى سابقين) أى فى الزمان ليعتبر بهم من بعدهم فقوله عبرة مفعول لأجله اه شيخنا (قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه وجعله ابن الزبعرى حين جادل رسول الله لما نزلت الآية التى ذكرها الشارح فقال أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الامم فقال رسول الله هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال اللعين خصمتك ورب الكعبة أليست النصارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون عزيرا وبنو مليح يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء فى النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا به وضحكوا وارتفعت أصواتهم وذلك قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اه أبو السعود وبه تعلم ما فى الشارح من اختصار القصة وابن الزبعرى هو عبد الله الصحابى المشهور والزبعرى بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون العين والراء المهملة والالف المقصورة معناه سئ الخلق وهذه القصة على تقدير صحتها كانت قبل اسلامه اه شهاب (قوله أيضا ولما ضرب ابن مريم مثلا) أى ضربه ابن الزبعرى أى جعله مشابها للاصنام من حيث أن النصارى اتخذوه الها وعبدوه من دون الله وأنت تزعم ان آلهتنا ليست خيرا من عيسى فاذا كان هو من حصب جهنم كان أمر آلهتنا أهون اه زاده (قوله اذا قومك) أى لما ضرب المثل صدوا وفرحهم وسخريتهم اه شيخنا (قوله منه) أى من المثل أى من أجله اذ ظنوا أنه الزم وأفحم النبى صلى الله عليه وسلم به وهو انما سكت انتظارا للوحى اه شهاب (قوله يصدون) بضم الصاد وكسرها سبعيتان وهما بمعنى واحد فالمكسور من باب ضرب كما فى المصباح والمضموم من باب رد كما فى المختار وفى السمين قوله يصدون قرأ نافع وابن عامر والكسائى يصدون بضم الصاد والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد وهو الصحيح يقال صد يصد

فلما آسفونا أغضبونا (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفا) جمع سالف كخادم وخدم أى سابقين عبرة (ومثلا للآخرين) بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم (ولما ضرب ابن مريم مثلا) جعل حين نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله (اذا قومك) أى المشركون (منه) من المثل (يصدون)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ويصدن كعكف يعكف ويعكف وقيل المضموم من الصدود وهو الاعراض وقدم نكر ابن عباس الضم وهذا والله اعلم قبل أن يبلغه تواتره اهـ (قوله يضحكون فرحا) أي ارتفعت لهم جلبة وضجيج فرحا بما سمعوا من ابن الزبعرى لاعتقادهم وظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال اهـ شيخنا (قوله وقالوا أآلهتنا خير الخ) حكاية لطرف آخر من المثل المضروب قالوه تمهيدا لما بنوه عليه من الباطل المموه اهـ أبو السعود (قوله أآلهتنا خير أم هو) أي أآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان في النار فلتكن آلهتنا معه اهـ بيضاوي وانما قالوا عندك لان كونها خيرا عندهم غني عن السؤال وانما المقصود التنزل للالزام على زعمهم بلزوم دخول عيسى النار اهـ شهاب (قوله أآلهتنا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها من غير ادخال ألف بينها وبين الاولى فهما قراءتان سبعيتان فقط اهـ شيخنا وفي السمين قوله أآلهتنا خير قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية والباقون بتسهيلها بين بين ولم يدخل أحد من القراء ألفا بين الهمزتين كراهة توالي أربع متشابهات وأبدل الجميع الهمزة الثالثة ألفا ولا بد من زيادة بيان وذلك أن آلهة جمع اله كعماد وأعمدة فالاصل أألهة بهمزتين الاولى زائدة والثانية فاء الكلمة وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة فوجب قلبها ألفا كآمن وبابه ثم دخلت همزة الاستفهام على الكلمة فالتقى همزتان في اللفظ الاولى للاستفهام والثانية همزة أفعلة فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما فأبقوهما على حالهما وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين وأما الثالثة فالفصحة لم تغير البتة وأكثر أهل العصر يقرؤن هذا الحرف بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر ولم يقرأ به أحد من السبعة فيما قرأت به الا انه قد روى أن ورشا قرأ كذلك في رواية أبي الازهر وهي تحتمل الاستفهام كالعامة وانما حذف أداة الاستفهام لدلالة أم عليها وهو كثير ويحتمل انه قرأه خبرا محضا وحينئذ تكون أم منقطعة فتقدر ببل والهمزة وأما الجماعة فهي عندهم متصلة فقوله أم هو على قراءة العامة عطف على آلهتنا وهو من عطف المفردات التقدير أآلهتنا أم هو خير أي أيهما خير وعلى قراءة ورش يكون هو مبتدأ وخبره محذوف وتقديره بل أهو خير وليست أم حينئذ عاطفة اهـ (قوله فنرضى أن تكون الخ) تفريع على الشق الثالث (قوله الا جدلا) أي لا لطلب الحق حتى يرجعوا له عند ظهوره وبيانه اهـ أبو السعود وفي السمين الا جدلا مفعول من أجله أي لاجل الجدل والمراء لا لاظهار الحق وقيل هو مصدر في موضع الحال أي الا مجادلين اهـ (قوله لعلمهم أن ما) أي الواقعة في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله الخ اهـ (قوله ان هو الا عبد الخ) رد عليهم أي وما عيسى الا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة مرتفع المنزلة والذكر مشهور في بني اسرائيل كالمثل السائر فمن أين يدخل في قوله انكم وما تعبدون الآية اهـ كرخي (قوله وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) أي حيث خلقناه من غير أب كما خلقنا آدم من غير أبوين فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من عجائب صنع الله فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال ولو نشاء لجعلنا الخ فهو مرتبط بقوله وجعلناه مثلا أي ولو نشاء لجعلنا منكم عبرة أعجب من خلق عيسى من غير أب اهـ زاده (قوله بوجوده) أي بسبب وجوده من غير أب

يضحكون فرحا بما سمعوا (وقالوا
أآلهتنا خير أم هو) أي عيسى
فنرضى أن تكون آلهتنا معه
(ما ضربوه) أي المثل (لك
الا جدلا) خصومة بالباطل
لعلمهم أن ما لغير العاقل
فلا يتناول عيسى عليه السلام
(بل هم قوم خصمون) شديدو
الخصومة (ان) ما (هو
الا عبد أنعمنا عليه)
بالنبوة (وجعلناه) بوجوده

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله لجعلنا منكم) خطاب لقريش أى فنحن أغنياء عنكم وعن عبادتكم بل لو نشاء
لاهلكناكم وجعلنا بدلكم فى الارض ملائكة مكين مأمن يعمرونها ويعبدوننا فهذا لتحذير
وتخويف لهم اهـ خازن اهـ شيخنا (قوله بدلكم) حمل من هنا على البدلية والمشهور انها تبعيضية
والمعنى عليه لو نشاء لجعلنا منكم يا رجال ملائكة بطريق التوليد منكم من غير
واسطة نساء فهذا أمر سهل علينا مع انه أعجب من حال عيسى الذى تستغربونه لانه بوا سطة
أم وانتفاء الاب فى الولادة اهـ شيخنا وفى السمين قوله لجعلنا منكم ملائكة فى من هذه أقوال
أحدها انها بمعنى بدل أى لجعلنا بدلكم ومنه قوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
أى بدلها والثانى وهو المشهور انها تبعيضية وتأويل الآية عليه لولدنا منكم يا رجال ملائكة
فى الارض يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشرى
والثالث انها تبعيضية قال أبو البقاء وقيل المعنى لحولنا بعضكم ملائكة وقال ابن عطية
لجعلنا بدلا منكم اهـ (قوله يخلفون) أى يخلفونكم فى الارض (قوله وانه لعلم) أى
وان نزوله فالكلام على حذف المضاف كما أشار له الشارح والعلم بمعنى العلامة واللام بمعنى
على فى قوله للساعة على حذف مضاف أيضا أى على قربها والمعنى وان نزوله علامة على قرب الساعة
اهـ شيخنا (قوله واتبعون) بحذف الياء خطا لانها من ياآت الزوائد وأما فى اللفظ فيجوز
اثباتها وحذفها وصلا ووقفا اهـ شيخنا (قوله وقل لهم اتبعون) أى قل يا محمد
لقومك اتبعون الخ وحذرهم أيضا وقل لهم فى الحذر ولا يصدنكم الشيطان الخ فهو
معطوف على اتبعون الذى هو مقول القول فهو مقول أيضا اهـ شيخنا وقيل الكل من
كلام الله تعالى أى اتبعوا هداى أو شرعى أو رسولى اهـ بيضاوى (قوله ولما جاء عيسى)
أى لبنى اسرائيل كما سيأتى فى سورة الصف فى قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل
انى رسول الله اليكم الآية اهـ شيخنا (قوله ولأبين لكم) معطوف على بالحكمة أى
وجئتكم لأبين لكم والاتيان بالعاطف للاهتمام بشأن العلة بتخصيصها بفعل على
حدة اهـ كرخى وفى الشهاب قوله ولأبين لكم متعلق بمقدر أى وجئتكم لأبين ولم يترك
العاطف ليتعلق بما قبله ليؤذن بالاهتمام بالعلة حتى جعلت كأنها كلام برأسه اهـ (قوله
بعض الذى تختلفون فيه) البعض هو أمر الدين والذى تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا
والدين فقول الشارح من أمر الدين وغيره بيان لما اختلفوا فيه لكنه بين بعضه وهو أمر
الدين فلذلك قال فبين لهم أمر الدين اهـ (قوله من أحكام التوراة) بيان للذى
تختلفون فيه وقوله من أمر الدين وغيره بيان لتلك الاحكام فهو بيان للبيان وقوله
فبين لهم أمر الدين بيان للبعض وانما لم يبين لهم أمر الدنيا لان الانبياء لم يبعثوا
لبيانها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنتم أعلم بأمر دنياكم اهـ شيخنا (قوله فاتقوا الله) الخ
أى فيما أبلغه عنه ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين أى اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تتمة كلام عيسى واستئناف
من الله يدل على ما هو المقتضى للطاعة فى ذلك اهـ بيضاوى (قوله من بينهم) أى من بين
من بعث اليهم من اليهود والنصارى وقوله أهو الله قاله فرقة من النصارى تسمى

(وجعلناه) بوجوده من غير أب (مثلا لبنى اسرائيل) أى كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء (ولو نشاء لجعلنا منكم) بدلكم (ملائكة فى الارض يخلفون) بأن نهلككم (وانه) أى عيسى (لعلم للساعة) تعلم بنزوله (فلا تمترن بها) أى تشكن فيها حذف منه نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين (و) قل لهم (اتبعون) على التوحيد (هذا) الذى آمركم به (صراط) طريق (مستقيم ولا يصدنكم) يصرفنكم عن دين الله (الشيطان انه لكم عدو مبين) بين العداوة (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات والشرائع (قال قد جئتكم بالحكمة) بالنبوة وشرائع الانجيل (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين (فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط) طريق (مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم) فى عيسى أهو الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المعنى بقوله وقوله ابن الله قالته فرقة منهم أيضا تسمى المرقوسية وقوله أو ثالث ثلاثة قالته فرقة
منهم أيضا تسمى الملكانية يعني أو ليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فحيث قالوا انه ابن زنا زنت
فيه أمه اه شيخنا وهذا مبني على انه بعث لجميع بني اسرائيل فتحزبوا في أمره وقيل الضمير
في الآية لخصوص النصارى بناء على انه بعث لهم فقط اه من البيضاوي وحواشيه فمن بينهم
حال من الأحزاب والمعنى حال كون الأحزاب بعضهم أي بعض النصارى اذ بقي منهم
فرقة اخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله (قوله كلمة عذاب) أي كلمة معناها
العذاب وهو مبتدأ أي فعذاب كائن وحاصل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم خبر ثان
أو حال أي حال كونه كائنا من عذاب القيامة لا من عذاب الدنيا تأمل (قوله أي
كفار مكة) لما بين الله فيما سبق انهم جعلوا المسيح مثلا وانهم فرحوا بذلك الجعل توعدهم
بالعذاب وانه لاحق بهم لا محالة وانه يأتيهم في القيامة واتيانها قطعا فكأنهم ينتظرونها
فقال هل ينظرون الخ اه شيخنا (قوله وهم لا يشعرون) الجملة حال (قوله قبله)
ظرف للنفي في قوله وهم لا يشعرون أي انتفى الشعور والعلم بوقت مجيئها قبل اتيانها
وانما انتفى لغفلتهم وتشاغلهم بأمر دنياهم وانكارهم لها اه شيخنا (قوله على المعصية)
وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وبعضهم فسر الأخلاء بالأحباء مطلقا أي من غير تقييد
بكون الخلة بينهم على المعصية فعليه يكون الاستثناء متصلا قرره أبو السعود والأخلاء
مبتدأ وبعضهم مبتدأ ثان وعدو خبره والثاني وخبره خبر الأول وقوله يومئذ التنوين
فيه عوض عن جملة تقديرها يومئذ تأتيهم الساعة وقول الشارح يوم القيامة تفسير
لليوم المذكور لا للمضاف اليه المقدر الذي ناب عنه التنوين كما علمت وان كان ما صدقهما
واحدا اه شيخنا وفي المصباح الخليل الصديق والجمع أخلاء كأصدقاء ويجمع الخليل
أيضا على خلان كما في القاموس اه (قوله متعلق بقوله بعضهم الخ) أي والفصل
بالمبتدأ لا يمنع هذا العمل والمعنى الأخلاء يتعادون يومئذ لانقطاع العلق بينهم لظهور
ما كانوا عليه في الدنيا للخلة كونه سببا لعذابهم اه كرخي (قوله ويقال لهم) أي تشريفا
لهم وتطييبا لقلوبهم قال مقاتل اذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم فاذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤسهم فيقال الذين آمنوا بآياتنا الخ
اه خطيب وفي القرطبي قال مقاتل ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه ينادي مناد في
العرصات يا عبادي لا خوف عليكم اليوم فيرفع أهل العرصة رؤسهم فيقول المنادي الذين
آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس أهل الأديان رؤسهم غير المسلمين وذكره المحاسبي
في الرعاية وقد روي في هذا الحديث ان المنادي ينادي يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا أنتم تحزنون فيرفع الخلائق رؤسهم فيقولون نحن عباد الله ثم ينادي الثانية
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فينكس الكفار رؤسهم ويبقى الموحدون رافعين رؤسهم
ثم ينادي الثالثة الذين آمنوا وكانوا يتقون فينكس أهل الكبائر رؤسهم ويبقى أهل التقوى
رافعين رؤسهم قد زال عنهم الخوف والحزن كما وعدهم لأنه أكرم الأكرمين لا يخذل وليه ولا
يسلمه عند الهلكة اه (قوله يا عبادي لا خوف عليكم الخ) الخطاب من الله لهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

للتشريف وناداهم بأربعة أمور بالأول نفي الخوف والثاني نفي الحزن والثالث الأمر بدخول الجنة والرابع البشارة بالسرور في قوله تحبرون اهـ شيخنا وقرأ أبو بكر عن عاصم يا عبادي لا خوف بفتح الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا والباقون بإثباتها ساكنة وقرأ العامة لا خوف بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسمًا لها وهو قليل وابن محيصن دون تنوين على حذف مضاف وانتظاره تقديره لا خوف شيء والحسن وابن أبي إسحاق بالفتح على لا التبرئة وهي عندهم أبلغ اهـ سمين (قوله وكانوا مسلمين) أي مخلصين في أمر الدين والجملة حال من الواو وأنت خبير بأنه لا مانع من العطف على الصلة أي الذين آمنوا مخلصين غيرأن هذه العبارة أدل وأبلغ فإن كلمة كان تدل على الاستمرار اهـ كرخي (قوله وأزواجكم) أي المؤمنات (قوله تحبرون) أي تسرون سرورا يظهر حباره بفتح الحاء وكسرها أي أثره على وجوهكم اهـ كرخي وفي القاموس والحبر بفتحتين الأثر كالحبار بكسر أوله وفتحه اهـ (قوله يطاف عليهم الخ) قبله محذوف تقديره فإذا دخلوها يطاف عليهم الخ اهـ شيخنا (قوله بقصاع) قال الكسائي أعظم القصاص الجفنة ثم القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة ثم المكيلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة اهـ خطيب وفي القرطبي قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب أي لهم في الجنة أطعمة وأشربة يطاف بها عليهم في صحاف من ذهب وأكواب ولم تذكر الأطعمة والأشربة لأنه يعلم أنه لا معنى للإطافة بالصحاف والأكواب عليهم من غير أن يكون فيها شيء وذكر الذهب في الصحاف واستغنى به عن الإعادة في الأكواب كقوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وفي الصحيح عن حذيفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة وقد مضى في سورة الحج أن من أكل فيهما في الدنيا أو لبس الحرير في الدنيا ولم يتب حرم ذلك في الآخرة تحريما مؤبدا والله أعلم وقال المفسرون يطوف على أدناهم في الجنة منزلة سبعون ألف غلام بسبعين ألف صحفة من ذهب يغدى عليه بها في كل واحدة منها لون ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على أرفعهم درجة كل يوم سبعمائة ألف غلام مع كل غلام صحفة من ذهب فيها لون من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من آخرها كما يأكل من أولها ويجد طعم آخرها كما يجد طعم أولها لا يشبه بعضه بعضا وأكواب أي ويطاف عليهم بأكواب كما قال يطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب وذكر ابن المبارك قال أنبأنا معمر عن رجل عن أبي قلابة قال يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان في آخر ذلك أوتوا بالشراب الطهور فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقا من جلودهم أطيب من ريح المسك ثم قرأ شرابا طهورا وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير زاد في رواية كما يلهمون النفس اهـ بحروفه (قوله

(وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة
أنتم) مبتدأ (وأزواجكم)
زوجاتكم (تحبرون) تسرون
وتكرمون خبر المبتدأ (يطاف
عليهم بصحاف) بقصاع

جمل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جمع كوب كعود واعواد وأتى بالأكواب جمع قلة وبالصحاف جمع كثرة لأن المعهود قلة أواني الشرب بالنسبة إلى أواني الأكل اهـ كرخي (قوله لا عروة له) أي إيذانا بانه لا حاجة إلى تعليقه لشيء لتبريده وصيانته عن أذى ونحو ذلك أي وإيذانا أيضا بأن الشارب يسهل عليه الشرب منه من حيث شاء فإن العروة تمنع من بعض الجهات اهـ من الخطيب وفي السمين والأكواب جمع كوب فقيل كالأباريق إلا أنه لا عروة له وقيل إلا أنه لا خرطوم له وقيل إلا أنه لا عروة له ولا خرطوم معا والعروة ما يمسك منه ويسمى أذنا اهـ شهاب (قوله وفيها) أي الجنة ما تشتهي الأنفس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة جزاء لهم بما صنعوا أنفسهم عنه من الشهوات في الدنيا وتلذ الأعين أي من الأشياء المبصرة التي أعلاها النظر إلى وجهه الكريم جزاء ما تحملوه من مشاق الاشتياق روي أن رجلا قال يا رسول الله أفي الجنة خيل فإني أحب الخيل فقال إن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في أي الجنة شئت إلا فعلت فقال أعرابي يا رسول الله أفي الجنة إبل فإني أحب الإبل فقال يا أعرابي إن أدخلك الله الجنة أصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك اهـ خطيب وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه بإثبات العائد على الموصول كقوله الذي يتخبطه الشيطان والباقون بحذفه كقوله أهذا الذي بعث الله رسولا وهذه القراءة شبيهة بقوله وما عملت أيديهم وقد تقدم ذلك في يس وهذه الهاء في هذه السورة رسمت في مصاحف المدينة والشام وحذفت من غيرها اهـ سمين (قوله تلذذا) أي فهي شهوة لذة لا شهوة جوع أو عطش وقوله نظرا أي ومنه النظر إلى وجهه الكريم اهـ خطيب (قوله وتلك الجنة) مبتدأ وخبر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف والمخاطب كل واحد من أهل الجنة فلذلك أفرد الكاف ولم يقل وتلكم الذي هو مقتضى أورثتموها إيذانا بأن كل واحد مقصود بذاته اهـ شيخنا (قوله أورثتموها) أي أعطيتموها جزاء على عملكم وشبه جزاء العمل بالميراث لأنه يخلفه عليه العامل أي يذهب العمل ويبقى جزاؤه مع العامل اهـ كرخي وفي القرطبي وتلك الجنة أي يقال لهم هذه تلك الجنة التي كانت توصف لكم في الدنيا وقال ابن خالويه أشار تعالى إلى الجنة بتلك وإلى جهنم بهذه ليخوف بجهنم ويؤكد التحذير منها وجعلها بالإشارة القريبة كالحاضرة التي ينظر إليها وقوله التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس خلق الله لكل نفس جنة ونارا فالكافر يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر وقد تقدم هذا مرفوعا في قد أفلح المؤمنون من حديث أبي هريرة وفي الأعراف أيضا انتهى (قوله لكم فيها فاكهة كثيرة) الفاكهة معروفة وجمعها فواكه والفاكهاني الذي يبيعها وقال ابن عباس هي الثمار كلها رطبها ويابسها أي لكم في الجنة سوى الطعام والشراب فاكهة كثيرة منها تأكلون اهـ قرطبي (قوله يخلف بدله) وذلك لأنها على صفة الماء النابع لا يؤخذ منها شيء إلا خلف مكانه مثله في الحال اهـ خطيب فهي مزينة بالثمار أبدا موقرة بها من ورقها إلى أصلها (وقرت النخلة أي كثر حملها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا اهـ كرخي (قوله إن المجرمين) أي الراسخين في الإجرام وهم الكفار حسبما ينبئ عنه إيرادهم في مقابلة المؤمنين اهـ أبو السعود وهذا شروع

(من ذهب وأكواب) جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء (وفيها ما تشتهي الأنفس) تلذذا (وتلذ الأعين) نظرا (وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها) أي بعضها (تأكلون) وكل ما يؤكل يخلف بدله (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فی الوعید بعد ذکر الوعد علی عادۃ القرآن اھ خطیب (قولہ لا یفتر عنہم) جملۃ حالیۃ وکذا قولہ
وہم فیہ مبلسون وقرأ عبد اللہ وہم فیہا أی النار لدلالۃ العذاب علیہا اھ سمین من فترت
عنہ الحمی اذا سکنت وفی القاموس فتر یفتر ویفتر فتورا وفتارا سکن بعد حدۃ ولان
بعد شدۃ وفترہ تفتیرا وفترا لما سکن حرہ فہو فاتر اھ (قولہ وہم فیہ مبلسون) فی المصباح
وأبلس الرجل ابلاسا سکت وأبلس سکن اھ (قولہ سکوت یأس) أی من رحمۃ اللہ
ولا یشکل علی ہذا قولہ بعد ونادوا یا مالک لیقض علینا ربک الدال علی طلبہم الفرج
بالموت فالجواب ان تلک ازمنۃ متطاولۃ وأحقاب ممتدۃ فتختلف بہم الاحوال فیسکتون
تارۃ لغلبۃ الیأس علیہم وعلمہم انہ لا فرج ویشتد علیہم العذاب تارۃ فیستغیثون اھ کرخی
(قولہ ولکن کانوا ہم الظالمین) العامۃ علی الیاء خبرا لکان وہم اما فصل واما توکید
وقرأ عبد اللہ وأبو زید النحویان الظالمون علی انہم مبتدأ والظالمون خبرہ والجملۃ خبر کان
وہی لغۃ تمیم اھ سمین (قولہ ونادوا) أی ینادون والاتیان بالماضی علی حد اتی أمر
اللہ اھ شیخنا (قولہ ہو خازن النار) أی رئیس خزنتہا الماضی علیہم کلا مکثہ
ومجلسہ فی وسط النار وفیہا جسور تمر علیہا ملائکۃ العذاب فہو یری أقصاہا کما یری
أدناہا اھ قرطبی (قولہ لیقض علینا ربک) أی سل ربک أن یقضی علینا من قضی علیہ اذا
أماتہ والمعنی سل ربنا أن یمیتنا من فرط الشدۃ اھ بیضاوی (قولہ
لیمتنا) أی لنستریح الخ فیہ اھ أبو السعود (قولہ بعد ألف سنۃ) وقیل بعد مائۃ
سنۃ وقیل بعد أربعین اھ خازن والسنۃ ثلثمائۃ وستون یوما والیوم کألف سنۃ مما
تعدون اھ قرطبی (قولہ مقیمون فی العذاب دائما) أی لا خلاص لکم منہ بموت ولا بغیرہ
اھ خطیب (قولہ أی أہل مکۃ) أی لأن منہم من یؤمن وکافرہم یصح تولدہ ولکن أکثرکم
الخ وہذا الخطاب للتوبیخ والتقریع من جہتہ تعالی مقرر لجواب مالک ومبین لسبب مکثہم
اھ أبو السعود ویحتمل أن یکون ہذا من قول مالک لاہل النار أی انکم ماکثون فی النار
لانا جئناکم فی الدنیا بالحق الخ وقولہ کارہون أی لما فیہ من منع الشہوات فلذلک
تقولون انہ لیس بحق الا ان کراہتکم فقط لا لاجل ان فی حقیقتہ نوعا من الخفاء اھ خطیب
وفی القرطبی قال ابن عباس ولکن أکثرکم أی ولکن کلکم وقیل أراد بالاکثر الرؤساء
والقادۃ منہم وأما الاتباع فما کان لہم أثر اھ (قولہ أم أبرموا أمرا) کلام مستأنف
ناع علی المشرکین ما فعلوہ من الکید برسول اللہ وأم منقطعۃ بمعنی بل والہمزۃ
والاولی للانتقال من توبیخ أہل النار وحکایۃ حالہم الی حکایۃ جنایۃ ہؤلاء
المشرکین والثانیۃ للانکار اھ أبو السعود أی والتوبیخ والتقریر اھ خطیب (قولہ
أحکموا أمرا) أی فالابرام الاتقان وأصلہ الفتل المحکم یقال أبرم الحبل اذا أتقن
فتلہ اھ خطیب والمراد الفتل الثانی وأما الاول فیقال لہ سحل اھ سمین وفی القاموس
السحیل ثوب لا یبرم غزلہ کالسحیل اھ وفی المصباح وأبرمت العقد ابراما أحکمتہ فانبرم
ہو وأبرمت الشیء دبرتہ اھ (قولہ فی کید محمد) أی کما ذکر فی قولہ تعالی واذ یمکر
بک الذین کفروا لیثبتوک الآیۃ اھ شیخنا (قولہ محکمون کیدنا) أی

بدلنا

لا یفتر عنہم) یخفف (وہم فیہ مبلسون) ساکتون سکوت یأس (وما ظلمناہم ولکن کانوا ہم الظالمین ونادوا یا مالک) ہو خازن النار (لیقض علینا ربک) لیمتنا (قال) بعد ألف سنۃ (انکم ماکثون) مقیمون فی العذاب دائما (لقد جئناکم) أی أہل مکۃ (بالحق) علی لسان الرسول (ولکن أکثرکم للحق کارہون أم أبرموا) أی کفار مکۃ (أمرا) فی کید محمد النبی (فانا مبرمون) محکمون کیدنا فی اہلاکہم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

تدبيرنا (قوله أم يحسبون) أي بل أيحسبون اهـ أبو السعود (قوله بلى نسمع ذلك) أي سرهم ونجواهم وقوله ورسلنا الخ الجملة حالية مرتبطة بما تفيده بلى وهو الذي ذكره الشارح بقوله نسمع ذلك وقوله يكتبون ذلك أي سرهم ونجواهم اهـ شيخنا (قوله قل إن كان للرحمن ولد) لما تقدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة وهددهم بقوله ستكتب شهادتهم ويسألون أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم قل إن كان للرحمن ولد الخ اهـ خطيب (قوله إن كان للرحمن ولد) أي إن صح وثبت ذلك ببرهان صحيح فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويسبقكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك ومن المعلوم أن اللازم منتف فينتفي الملزوم اهـ زاده (قوله لكن ثبت أن لا ولد له الخ) ايضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد وهي محالة في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فمضمون الكلام وظاهره إثبات الكينونة والعبادة والمقصود منه نفيهما على أبلغ الوجوه وأقواها ذكره الزمخشري اهـ سمين وأشار الشارح بقوله لكن ثبت الخ إلى أن هذا قياس استثنائي وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله لكن ثبت الخ فانتج نقيض التالي وهو قوله فانتفت عبادته لكن هذا الانتاج إنما هو لخصوص المادة وإلا فالمقرر أن استثناء نقيض المقدم لا ينتج شيئا لأن رفع الملزوم لا يوجب رفع اللازم لجواز كونه أعم من الملزوم اهـ (قوله الكرسي) تقدم لهذا الصنيع غير مرة وهو معترض بما هو معلوم مشهور أن العرش غير الكرسي اهـ شيخنا (قوله يخوضوا ويلعبوا) مجزومان في جواب الأمر اهـ شيخنا (قوله العذاب) مفعول ثان ليوعدون وفيه متعلق بالعذاب وقوله وهو يوم القيامة الأظهر وهو يوم الموت فإن خوضهم ولعبهم إنما ينتهي بيوم الموت اهـ كرخي (قوله وهو الذي في السماء إله) في السماء متعلق بإله لأنه بمعنى معبود أي معبود في السماء ومعبود في الأرض وحينئذ فيقال الصلة لا تكون إلا جملة أو ما في تقديرها وهو الظرف وعديله ولا شيء منهما هنا والجواب أن المبتدأ حذف لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد تقديره وهو الذي هو في السماء إله وهو في الأرض إله وإنما حذف لطول الصلة بالمعمول فإن الجار متعلق بإله ونظيره ما أنا بالذي قائل لك سوءا ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور خبرا مقدما وإله مبتدأ مؤخرا لئلا تعرى الجملة من رابط إذ تصير نظير جاء الذي في الدار زيد اهـ سمين (قوله بتحقيق الهمزتين) هذه قراءة واحدة وقوله وإسقاط الأولى أي مع القصر بقدر ألف والمد بقدر ألفين أو ألف ونصف وقوله وتسهيلها أي مع المد والقصر أيضا ففي عبارته التنبيه على ثلاث قراءات لكنها ترجع لخمس كما علمت وبقي قراءتان لم ينبه عليهما وهما تسهيل الثانية وإبدالها ياء مع القصر لا غير فالقراءات سبعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله متعلق بما بعده) وهو إله لأنه بمعنى معبود وتقديره هو معبود في السماء ومعبود في الأرض وبما تقرر من أن المراد بإله معبود اندفع ما قيل هذا يقتضي تعدد الآلهة لأن النكرة إذا أعيدت نكرة تعددت كقولك أنت طالق وطالق وإيضاح الاندفاع أن الإله هنا بمعنى المعبود وهو تعالى معبود فيهما والمغايرة إنما هي بين معبوديته في السماء ومعبوديته في الأرض لأن المعبودية من الأمور الإضافية فيكفي التغاير فيها من أحد الطرفين فإذا كان

(أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم) ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم (بلى) نسمع ذلك (ورسلنا) الحفظة (لديهم) عندهم (يكتبون) ذلك (قل إن كان للرحمن ولد) فرضا (فأنا أول العابدين) للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته (سبحان رب السموات والأرض رب العرش) الكرسي (عما يصفون) يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب وهو يوم القيامة (وهو الذي) هو (في السماء إله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الأولى كالياء أي معبود (وفي الأرض إله) وكل من الظرفين متعلق بما بعده

العابد في السماء غير العابد في الارض صدق ان معبوده يتبين في السماء غير معبوده يتبين في الارض
معرات المعبود واحد وتعدد لا يدل على اختصاصه باستحقاق الالوهية كما ان التقديم يدل على
الاختصاص اهـ كرخي (قوله وعنده علم الساعة) اي علم وقت قيامها كما اشار له بقوله
متى تقوم اهـ شيخنا (قوله والتاء) اي على سبيل الالتفات من الغيبة الى الخطاب لتهديدهم
وتقريعهم وتوبيخهم اهـ شيخنا (قوله ولا يملك الذين) الذين فاعل بيملك وهي عبارة
عن مطلق المعبودات من دون الله او عن خصوص الاصنام فعلى الاول يكون الاستثناء
متصلا وعلى الثاني يكون منقطعا لان المستثنى وهو قوله الا من شهد بالحق عبارة عن
ثلاثة فقط كما بينها الشارح بقوله وهم عيسى الخ والظاهر من صنيع الشارح انه متصل
حيث لم يقصر الذين على الاصنام بل ابقاها على عمومها وقوله يدعون صلة الموصول و
العائد محذوف وان لم يقدره الشارح وقوله اي الكفار تفسير للواو في يدعون وقوله
الاصنام اشار به الى ان مفعول الشفاعة محذوف وقوله الا من شهد بالحق مستثنى من
الذين اي الا معبود شهد بالحق وقوله وهم يعلمون الضمير عائد على من والجمع باعتبار معناها
وكذا الجمع في قول الشارح وهم عيسى الخ اهـ شيخنا (قوله وهم يعلمون بقلوبهم الخ) وقيل
وهم يعلمون ان الله عز وجل خالق عيسى والعزير والملائكة ويعلمون انهم عباده اهـ خازن
(قوله ولئن سألتهم) اي العابدين من معادهم الشامل بيلت من خلقهم اي العابدين
والمعبودين معا اهـ خطيب (قوله ليقولن الله) جواب القسم وجواب الشرط محذوف
على القاعدة وانما يجيبون بذلك لتعذر الانكار لغاية بطلانه والاسم الكريم فاعل بدليل
ليقولن خلقهن العزيز العليم فما قيل من انه مبتدأ خلاف الصواب اهـ كرخي (قوله
اي قول محمد النبي) تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالقيل بمعنى القول والضمير عائد
على محمد وقوله ونصبه على المصدر فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد
جاءت على هذه الاوزان وقوله اي وقال يا رب الاوضح ان يقول وقال قيله يا رب والنداء
وما بعده معمول للقيل اي قال محمد قوله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقيل ان النصب
بالعطف على سرهم ونجواهم وقيل انه بالعطف على محل الساعة كأنه قيل انه يعلم الساعة
ويعلم قيله يا رب وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين احدهما العطف على الساعة
والثاني ان الواو للقسم والجواب اما محذوف اي لافعلن بهم ما اريد واما مذكور وهو قوله
ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ذكره الزمخشري وقرأ الاعرج وابو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع
وفيه اوجه احدها الرفع عطفا على علم الساعة بتقدير مضاف اي وعنده علم قيله ثم حذف
واقيم هذا مقامه الثاني انه مرفوع بالابتداء والجملة من قوله يا رب ان هؤلاء الخ هو الخبر
الثالث انه مبتدأ وخبره محذوف تقديره وقيله كيت وكيت مسموع او متقبل اهـ من
السمين (قوله وقل سلام) سلام خبر مبتدأ محذوف اي امري سلام اي ذو سلامة منكم
وفي الخطيب وقل سلام اي شأني الآن متاركتكم بسلامتكم مني وسلامتي منكم اهـ فهذا
تباعد وتبري منهم فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قيل فقول الشارح منكم
رد لهذا القيل وقوله وهذا اي المذكور وهو قوله فاصفح عنهم وقل سلام وقوله قبل ان

وهو الحكيم في تدبير خلقه (وتبارك) تعظم (الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) متى تقوم (واليه يرجعون) بالياء والتاء (ولا يملك الذين يدعون) اي الكفار (من دونه) اي الله (الشفاعة) لاحد (الا من شهد بالحق) اي قال لا اله الا الله (وهم يعلمون) بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلقهم ليقولن الله) حذف منه نون الرفع وواو الضمير (فأنى يؤفكون) يصرفون عن عبادة الله تعالى (وقيله) اي قول محمد النبي ونصبه على المصدر بفعله المقدر اي وقال (يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال تعالى (فاصفح) اعرض (عنهم وقل سلام) منكم وهذا قبل ان يؤمر بقتالهم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يوم نقتالهم أى فهو منسوخ بآية السيف وقوله نهديد لهم أى قوله فسوف يعلمون تهديد لهم أى وتسلية له صلى الله عليه وسلم وفى الشهاب هذا سلام متاركة لا سلام تحية فان أريد الكف عن القتال فهى منسوخة وان أريد الكف عن مقابلتهم بالكلام فلا نسخ اهـ *

(قوله والتاء) أى لزيادة التهديد والتقريع والله أعلم اهـ شيخنا

(سورة الدخان)

فى مسند الدارمى عن أبى رافع قال من قرأ الدخان ليلة الجمعة أصبح مغفورا له وزوج من الحور العين ورفعه الثعلبى من حديث أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ الدخان فى ليلة الجمعة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعن أبى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة اهـ قرطبى وعبارة الشهاب فى سورة الواقعة ولم يذكر البيضاوى فى فضائل السور حديثا غير موضوع من أول القرآن الى هنا غير ما هنا وما مر فى سورة يس والدخان اهـ والذى ذكره البيضاوى فى سورة يس هو قوله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ سورة يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اهـ والذى ذكره فى الواقعة عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اهـ (قوله الآية) أى الى قوله عائدون (قوله والكتاب القرآن) عبارة الخطيب (تنبيه) يجوز أن يكون المراد بالكتاب هنا الكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتب ويجوز أن يكون المراد به اللوح المحفوظ قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وقال تعالى وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم ويجوز أن يكون المراد به القرآن واقتصر على ذلك البيضاوى وتبع الجلال المحلى وعلى هذا فقد أقسم بالقرآن أنه أنزل القرآن فى ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل اذا أراد تعظيم الرجل له اليه حاجة أستشفع بك اليك وأقسم بحقك عليك وجاء فى الحديث أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك اهـ (قوله انا أنزلناه) يجوز أن يكون جواب القسم وأن يكون اعتراضا والجواب قوله انا كنا منذرين واختاره ابن عطية وقيل انا كنا منذرين مستأنف وجواب ثان من غير عاطف اهـ سمين وفى الكرخى قوله انا أنزلناه قال الزمخشرى وغيره هذا جواب القسم وقال ابن عطية هو اعتراض متضمن تفخيم الكتاب والجواب انا كنا منذرين ورجح الاول بالسيف وبكونه من البدائع وبسلامته من التفكك اللازم لما اختاره ابن عطية فان قوله فيها يفرق كل أمر

(فسوف يعلمون) بالياء والتاء

تهديد لهم

(سورة الدخان) *

مكية وقيل الا انا كاشفوا العذاب الآية وهى ست أو سبع أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) الله أعلم بمراده به (والكتاب) القرآن (المبين) المظهر الحلال من الحرام (انا أنزلناه فى ليلة مباركة)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

حكم من تتمة الاعتراض قد تخلل بينهما المقسم عليه ام (قوله هي ليلة القدر) الخ عبارة الخطيب
اختلف في قوله تعالى في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زيد واكثر المفسرين هي ليلة القدر
وقال عكرمة وطائفة انها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان واحتج الاولون
بوجوه الاول قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وههنا قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة
يجب ان يكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض ثانيها قوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن فقوله تعالى ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة يجب ان تكون هذه
الليلة المباركة في رمضان فثبت انها ليلة القدر ثالثها قوله تعالى في صفة ليلة القدر
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقال تعالى ههنا فيها يفرق كل امر حكيم
وقال ههنا رحمة من ربك وقال تعالى في ليلة القدر سلام هي واذا تقاربت الاوصاف
وجب القول بان احدى الليلتين هي الاخرى رابعها نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره
عن قتادة انه قال نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور
لثلاث عشرة ليلة مضت منه والقرآن لاربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة
المباركة هي ليلة القدر خامسها ان ليلة القدر انما سميت بهذا الاسم لان قدرها وشرفها عند
الله عظيم ومعلوم ان قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لان الزمان شيء واحد في الذات
والصفات فيمتنع كون بعضه اشرف من بعض لذاته فثبت ان شرفه وقدره بسبب انه حصل
فيه امور شريفة لها قدر عظيم ومن المعلوم ان منصب الدين اعظم من مناصب الدنيا
واعظم الاشياء واشرفها منصبا في الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر
الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته ومهيمنا عليه وبه ظهرت درجات ارباب السعادات
ودركات ارباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء الا والقرآن اعظم منه قدرا واعلى ذكرا واعظم منصبا
وحيث اطبقوا على ان ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا ان القرآن انما انزل في تلك
الليلة وهذه ادلة ظاهرة واضحة واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بوجوه
اولها ان لها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ثانيها
انها مختصة بخمس خصال الاولى قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم والثانية فضيلة العبادة
فيها روى الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل
الله تعالى اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار و
ثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان الثالثة
نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام
بني كلب الرابعة حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يغفر لجميع
المسلمين في تلك الليلة الا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق الوالدين والمصر على الزنا خامسها انه تعالى
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في امته قال الزمخشري
وذلك انه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع
عشر فاعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد
البعير اهـ وفي القرطبي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف

ما ليلة القدر

مح

من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله ينزل لغروب الشمس الى سماء الدنيا فيقول الا مستغفر فاغفر له الا مبتلى فاعافيه الا مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر ذكره الثعلبي ا هـ (قوله او ليلة النصف من شعبان) قال النووي في باب صوم التطوع من شرح مسلم انه خطأ والصواب وبه قال العلماء انها ليلة القدر قال تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة وقال انا انزلناه في ليلة القدر فالآيتان الغاية بيان للاولى وسميت ليلة القدر لان الله يقدر فيها ما يشاء من امره الى مثلها من السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغيره حتى يكتب حاج البيت باسمائهم واسماء آبائهم ويسلم ذلك الى مدبرات الامور وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام قاله سعيد بن جبير وعن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر ا هـ كرخي وفي القرطبي وقيل يبدا في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى جبريل وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم وقال ابن عادل الى اسرافيل ونسخة المصائب الى ملك الموت ا هـ (قوله نزل فيها) اي جملة من ام الكتاب اي اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل املاه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمه الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الوقائع والحوادث وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة البقرة فراجعه ان شئت وسيأتي في سورة القدر ايضا (قوله فيها يفرق الخ) يجوز ان تكون الجملة مستأنفة وان تكون صفة لليلة وما بينهما اعتراض قال الزمخشري فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق ما موقع هاتين الجملتين قلت هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو انا انزلناه كانه قيل انزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق فيها كل امر حكيم قلت وهذا من محاسن هذا الرجل احسان وعبارة الكرخي قوله فيها يفرق كل امر حكيم جملة مستأنفة تبين المقتضي للانزال فيها وكذا انا كنا منذرين كما قرره القاضي وقد تقدم عن ابن عطية انها جواب القسم وجعل الزمخشري الاول لبيان مقتضى الانزال والثاني لتخصيص انزاله بتلك الليلة وما ذكره القاضي الصق بالذهن واعلق بالقلب وحمل كلام القاضي على ما قاله الزمخشري محوج الى نوع تكلف واجاز ابو البقاء ان يكون فيها يفرق صفة لليلة وانا كنا اعتراض بين الموصوف وصفته وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر ا هـ (قوله يفصل) اي يبين ويظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم (قوله محكم) اي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص بلا زيادة وقوعه في تلك السنة من كل ما قضاه الله وقدره فيقضيها من الارزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من اقسام الحوادث وجزئياتها في اوقاتها واماكنها ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة الى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزداد ون بذلك ايمانا ا هـ خطيب

قوله او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب من السماء السابعة الى سماء الدنيا انا كنا منذرين مخوفين به فيها اي في ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من الارزاق والآجال وغيرهما

(قوله الى مثل تلك الليلة) فيه حذف المبتدأ كما صرح به غيره أي من هذه الليلة الى مثلها
من قابل اهـ شيخنا (قوله فرقا) أشار به الى أنه منصوب على أنه مفعول مطلق باعتبار
انه يلاقي عامله في المعنى اهـ شيخنا وفي السمين قوله أمرا من عندنا فيه أوجه أحدها أن
ينتصب على الحال من فاعل أنزلناه الثاني أنه حال من مفعوله أي أنزلناه آمرين أو مأمورا به
الثالث أن يكون مفعولا له وناصبه إما أنزلناه وإما منذرين وإما يفرق الرابع أنه مصدر
من معنى يفرق أي فرقا اهـ وقوله من عندنا صفة لأمرا اهـ (قوله رحمة من ربك) فيها خمسة
أوجه المفعول له والعامل فيها إما أنزلناه وإما أمرا وإما يفرق وإما منذرين الثاني أنه
مصدر منصوب بفعل مقدر أي رحمنا رحمة الثالث أنه مفعول بمرسلين الرابع أنه حال من
ضمير مرسلين أي ذوي رحمة الخامس أنه بدل من أمرا فيجيء فيه ما تقدم وتكثر الأوجه فيها
حينئذ ومن ربك متعلق برحمة أو بمحذوف على أنها صفة وفي من ربك التفات من التكلم
الى الغيبة ولو جرى على منوال ما تقدم لقال رحمة منا اهـ سمين (قوله إن كنتم موقنين)
شرط جوابه محذوف كما قدره وقوله لا إله إلا هو خبر رابع فتكون الجملة الشرطية معترضة
وإما خبر مقدم لقوله ربكم ورب آبائكم الأولين وعبارة السمين قوله ربكم ورب آبائكم
العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات والأرض على قراءة رفعه أو على أنه مبتدأ
والخبر لا إله إلا هو أو خبر بعد خبر لقوله إنه هو السميع العليم أو خبر مبتدأ مضمر عند الجميع
انتهت (قوله فأيقنوا أن محمدا رسوله) يعني هذا المذكور من إنزال الكتب وإرسال
الرسل رحمة والعلم مما تقرون به وتقولون إنه خالق السموات والأرض وما بينهما فلم لا
التهاون فأيقنوا الخ لقيام الشكر على نعامه والشرط يقتضي ذلك فهذا لزمهم بعد هذا التقرير
البليغ كلمة التقوى وهي لا إله إلا الله إذ لا خالق سواه اهـ كرخي (قوله ربكم ورب
آبائكم) العامة على الرفع بدلا أو بيانا أو نعتا لرب السموات فيمن رفعه وقرأ ابن محيصن وابن
أبي إسحاق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لرب السموات وقرأ الأنطاكي
بالنصب على المدح اهـ سمين (قوله بل هم في شك) اضراب عن محذوف كأنه قال فليسوا
موقنين بل هم في شك يعني بحسب ضمائرهم وقوله يلعبون حال أي حال كونهم يلعبون
يظهرون لهم من الأقوال والأفعال وفي القرطبي بل هم في شك يلعبون أي ليسوا على
يقين فيما يظهرونه من الإيمان والإقرار في قولهم إن الله خالقهم وإنما يقولونه تقليدا
لآبائهم من غير علم فهم في شك وإن أوهموا أنهم مؤمنون فهم يلعبون في دينهم بما يعن لهم
من غير حجة وقيل يلعبون يضيفون الى النبي صلى الله عليه وسلم الافتراء استهزاء ويقال لمن
أعرض عن الذكر لاعب فهو كالصبي الذي يلعب فيفعل ما لا يدري عاقبته اهـ (قوله فقال
اللهم أعني عليهم بسبع) أي من السنين المجدبة وهذا مفرع على محذوف يقتضيه المقام
أشار له الشارح بقوله استهزاء بك أي فلما استهزءوا به وكثر عنادهم دعا عليهم فقال اللهم
أعني عليهم وقوله قال تعالى الخ أي تسلية له بإجابة دعوته وقوله فأجدبت الأرض إشارة الى وقوع
مطلوبه فيهم بالفعل وقوله كهيئة الدخان مفعول لرأوا أي شيئا يشبه الدخان فالدخان في الآية
ليس على معناه الحقيقي وإنما رأوه كذلك إما لضعف أبصارهم أو لأن في عام القحط يتيبس

التي تكون في السنة الى مثلها من
تلك الليلة (أمرا) فرقا (من
عندنا إنا كنا مرسلين) الرسل
محمدا ومن قبله (رحمة) رأفة
بالمرسل إليهم (من
ربك إنه هو السميع) لأقوالهم
(العليم) بأفعالهم (رب
السموات والأرض وما
بينهما) برفع رب خبر ثالث
وبجره بدل من ربك (إن
كنتم) يا أهل مكة (موقنين)
بأنه تعالى رب السموات والأرض
فأيقنوا أن محمدا رسوله
(لا إله إلا هو يحيي ويميت
ربكم ورب آبائكم الأولين
بل هم في شك) من البعث
(يلعبون) استهزاء بك
يا محمد فقال اللهم أعني
عليهم بسبع كسبع يوسف

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الارض فيسكن غبارها فيجعله الهواء قدرى كالدخان ام شيخنا وفى زاده والسماء لاتأتى بالقحط والمجاعة واسناد اتيانهما اليهما من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانهما يحصلان بعدم امطار السماء ام وفى أبى السعود والفاء فى قوله فارتقب لترتيب الارتقاب أو الامر به على ما قبلها فان كونهم فى شك مما يوجب ذلك حتما أى فانتظر لهم يوم تأتى السماء بدخان مبين أى يوم شدة ومجاعة ام (قوله يوم تأتى السماء) مفعول به وقوله بدخان مبين فى المختار دخان النار معروف وجمعه دواخن كعثان وعواثن على غير قياس ودخنت النار ارتفع دخانها وبابه خضع وأدخنت مثله ودخنت النار اذا فسدت بالقاء الحطب عليها حتى هاج دخانها ودخن الطبيخ اذا تدخنت القدر وبابه طرب ام وفى القاموس والدخان كغراب وجبل ورمان العثار والجمع أدخنة ودواخن ودواخين ام (قوله هيئة الدخان بين السماء والارض) هذا هو المراد بالدخان هنا وهو أحد أقوال ثلاثة ذكرها المفسرون أحدها ان الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان الرجل يرى بين السماء والارض دخانا فلما اشتد عليهم الجهد جاءه أبو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم وهذا قول ابن عباس ومقاتل ومجاهد واختيار الفراء والزجاج وهو قول ابن مسعود وكان ينكر أن يكون الدخان غير هذا الذى أصابهم من شدة الجوع كالظلمة فى أبصارهم القول الثانى ونقل عن على وابن عباس أيضا وابن عمر وأبى هريرة وزيد بن على والحسن انه دخان يظهر فى العالم فى آخر الزمان يكون علامة على قرب الساعة يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض يمكث أربعين يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه كالزكام وأما الكافر فيصير كالسكران فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره وتكون الارض كلها كبيت أوقدت فيه النار القول الثالث أنه الغبار الذى ظهر يوم فتح مكة من ازدحام جنود الاسلام حتى حجب الابصار عن رؤية السماء قاله عبد الرحمن الاعرج واحتج الاولون بانه تعالى حكى عنهم قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ثم قالوا ذلك فقالوا انا مؤمنون أى غرقنون فى وصف الايمان فاذا حمل على القحط الذى وقع بمكة استقام فانه نقل ان الامر لما اشتد على أهل مكة مشى اليه أبو سفيان فناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم أزال عنهم تلك البلية أن يؤمنوا به فلما أزالها الله عنهم رجعوا الى شركهم أما اذا حمل على ان المراد منه ظهور علامة من علامات القيامة لم يصح ذلك لان عند ظهور علامات القيامة لا يمكنهم أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولم يصح أيضا أن يقال انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ام ملخصا من الخطيب والقرطبى وقوله مشى اليه أبو سفيان الخ أى فى مكة قبل الهجرة وقوله فلما أزالها الله عنهم أى باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لهم فدعا لهم بالمطر فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته فجاءه أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع وهذه القصة نظير القصة التى وقعت له بالمدينة حيث استسقى لهم فدام عليهم سبعة أيام ثم طلبوا رفعه فدعا به فارتفع هكذا لحققه ابن حجر فى شرح البخارى ومثله الكرخى فتأمل (قوله يغشى الناس) صفة ثانية للدخان والمراد بهم قريش

قال تعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وأمثالهم ممن أصابه الجدب بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا على القول الأول الذي جرى عليه الشارح في تفسير الدخان وعلى القول الثاني الذي حكاه غيره يكون المراد بالناس جميع الموجودين في ذلك الوقت من المؤمنين والكافرين على ما تقدم وعلى القول الثالث يكون المراد بهم كل من كان بمكة يوم الفتح من المؤمنين والكافرين فإن الغبار ارتفع على رءوس الجميع اهـ من القرطبي (قوله فقالوا هذا عذاب أليم) معطوف على قوله فأجدبت الأرض ويشير بهذا التقدير إلى أن قوله هذا عذاب أليم إلى قوله مؤمنون في موضع نصب بقول محذوف وقدره الكرخي (قوله أنى لهم الذكرى) الخ مبتدأ وخبر ولهم تبيين أو الذكرى مبتدأ مؤخر وقوله وقد جاءهم الخ حال من لهم اهـ سمين أي كيف يتذكرون ومن أين يتذكرون بذلك ويوفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم اهـ أبو السعود وهذا استبعاد لإيمانهم وأما قول الشارح أي لا ينفعهم الإيمان الخ ففيه شيء لأن انتفاء نفع الإيمان عند نزول العذاب إنما هو في العذاب الذي يهلك به كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه فلو آمنوا في هذه الحالة لصح إيمانهم قطعا تأمل اهـ (قوله بين الرسالة) أشار به إلى أنه من أبان اللازم (قوله وقالوا معلم مجنون) أي قالوا في حقه تارة يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف وتارة أخرى إنه مجنون أو قال بعضهم إنه معلم وبعضهم إنه مجنون اهـ أبو السعود وعبارة الشارح في سورة النحل إنما يعلمه بشر وهو قين نصراني كان النبي يدخل عليه اهـ واسمه جبر بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وهو غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول عليه السلام يدخل عليهما ويسمع ما يقرآن وقيل كان غلاما لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي اهـ بيضاوي (قوله إنا كاشفو العذاب) جواب من جهته تعالى عن قولهم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ وما بينهما اعتراض اهـ أبو السعود (قوله قليلا) قيل إلى يوم بدر وقيل إلى ما بقي من أعمارهم اهـ خطيب فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم إما في الدنيا على القول الأول أو في الآخرة على القول الثاني اهـ (قوله فعادوا إليه) أي بعد كشف العذاب عنهم اهـ خطيب والمراد بعودهم إليه عودهم إلى العزم على الاستمرار عليه لأنه لم يوجد منهم إيمان بالفعل وإنما وجد منهم الوعد به إذا انكشف العذاب عنهم اهـ كرخي (قوله يوم نبطش) قيل هو بدل من يوم تأتي وقيل منصوب بإضمار اذكر وقيل بمنتقمون وقيل بما دل عليه منتقمون وهو ننتقم ورد هذا بأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وبأنه لا يفسر إلا ما يعمل أن يعمل اهـ سمين (قوله والبطش الأخذ بقوة) في المصباح بطش بطشا من باب ضرب وبها قرأ السبعة وفي لغة من باب قتل وبها قرأ الحسن البصري وأبو جعفر المدني والبطش هو الأخذ بعنف وبطشت اليد إذا عملت فهي باطشة اهـ (قوله بلونا) أي امتحنا أي فعلنا بهم فعل الممتحن وهو المختبر الذي يريد أن يعلم بحقيقة الشيء وذلك الامتحان كان بزيادة الرزق والتمكين في الأرض وإرسال الرسل فقوله وجاءهم

فقالوا (هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) مصدقون بنبيك قال تعالى (أنى لهم الذكرى) أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب (وقد جاءهم رسول مبين) بين الرسالة (ثم تولوا عنه وقالوا معلم) أي يعلمه القرآن بشر (مجنون) (إنا كاشفو العذاب) أي الجوع عنكم زمنا (قليلا) فكشف عنهم (إنكم عائدون) إلى كفركم فعادوا إليه اذكر (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (إنا منتقمون) منهم والبطش الأخذ بقوة (ولقد فتنا) بلونا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من جملة ما امتحنوا به اهـ خطيب وكرخي وقوله قبلهم أي قبل هؤلاء العرب ليكون ما مضى
من خبرهم عبرة لهم اهـ خطيب (قوله على الله) أي وعلى المؤمنين والظاهر ان كريم على الوجه
الأول بمعنى عزيز وعلى الثاني بمعنى متعطف ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم أو في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه على ان الكرم بمعنى الخصلة المحمودة اهـ كرخي
وفي القرطبي معنى كريم أي كريم في قومه وقيل كريم الأخلاق بالتجاوز والصفح وقال الفرا
كريم على ربه اذ اختصه بالنبوة واسماع الكلام اهـ (قوله أي بأن أدوا)
أشار بتقدير الجار الى ان ان مصدرية وهي الناصبة للمضارع وقد وصلت بالامر ويجوز ان
تكون مفسرة لتقدمه ما هو بمعنى القول وان تكون مخففة اهـ سمين (قوله عباد الله) جرى الشارح
على انه منادى وان مفعول أدوا محذوف وعلى هذا يكون المراد بعباد الله القبط
وقيل ان عباد الله مفعول لأدوا وان المراد بهم بنو اسرائيل ففي الشهاب والمراد بعباد الله
بنو اسرائيل الذين كان فرعون استعبدهم فأداؤهم استعارة بمعنى اطلاقهم
وارسالهم معه كما أشار اليه بقوله وأرسلوهم اهـ واليه الاشارة بقوله تعالى
في سورة الشعراء فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني اسرائيل
(قوله اني لكم رسول أمين) تعليل للامر اهـ أبو السعود (قوله وأن لا تعلوا) معطوف
على ان ادوا والعامة على كسر الهمزة من قوله اني آتيكم على الاستئناف وقرئ بالفتح على تقدير
اللام أي وان لا تعلوا لأني آتيكم اهـ سمين (قوله تتجبروا على الله الخ) عبارة البيضاوي
ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انتهت وهي اوضح وفي القرطبي وان لا
تعلوا على الله قال قتادة لا تبغوا على الله وقال ابن عباس لا تفتروا على الله والفرق
بين البغي والافتراء ان البغي بالفعل والافتراء بالقول وقال ابن جريج لا تعظموا
على الله وقال يحيى بن سلام لا تستكبروا على عبادة الله والفرق بين التعظم والاستكبار
ان التعاظم تطاول المقتدر والاستكبار ترفع المحتقر ذكره الماوردي اهـ (قوله
اني آتيكم) تعليل للنهي اهـ أبو السعود (قوله أن ترجمون) أي من ان ترجموني
وقوله فاعتزلون الياء لا ترسم في كل من هذين الموضعين لانهما من ياءات الزوائد
وأما في اللفظ فيجوز اثباتهما وحذفهما في الوصل وأما في الوقف فيتعين حذفهما اهـ شيخنا
(قوله وان لم تؤمنوا لي) أي ان لم تصدقوني ولم تؤمنوا بالله لاجل برهاني فاللام في لي لام
الاجل وقيل أي وان لم تؤمنوا بي كقوله فآمن له لوط أي به فاعتزلون اهـ قرطبي (قوله فاعتزلون)
أي فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم اهـ بيضاوي (قوله فدعا ربه) معطوف على مقدر قدره بقوله فلم يتركوه
وقوله ان هؤلاء هو الدعاء أي تعريض بالدعاء فكأنه قال هؤلاء قوم مجرمون فافعل
بهم يا رب ما يليق بهم اهـ شيخنا (قوله ان هؤلاء) العامة على الفتح باضمار حرف
الجر أي دعاه بأن هؤلاء وابن أبي اسحاق وعيسى والحسن بالكسر على اضمار القول عند
البصريين وعلى اجراء دعا مجرى القول عند الكوفيين اهـ سمين (قوله بقطع الهمزة
ووصلها) سبعيتان قرأ بالوصل نافع وابن كثير والباقون بقطعها وهما لغتان

ومنهم معه وقاية (فتنا) بلونا (قبلهم قوم فرعون)
(وجاءهم رسول) هو موسى عليه السلام
(كريم) على الله تعالى (أن) أي بأن (أدوا الي) ما أدعوكم
اليه من الايمان أي أظهروا ايمانكم
بالطاعة لي يا (عباد الله
اني لكم رسول أمين) على ما
أرسلت به (وأن لا تعلوا)
تتجبروا (على الله) بترك طاعته
(اني آتيكم بسلطان) برهان
(مبين) بين على رسالتي
فتوعدوه بالرجم فقال (واني
عذت بربي وربكم أن ترجمون)
بالحجارة (وان لم تؤمنوا لي)
تصدقوني (فاعتزلون) فاتركوا
أذاي فلم يتركوه (فدعا
ربه أن) أي بأن (هؤلاء قوم
مجرمون) مشركون فقال تعالى
(فأسر) بقطع الهمزة ووصلها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جيئتان الاولى من اسريت والثانية من سريت قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده وقال والليل اذا يسر اهـ كرخي والاسراء السير ليلا فذكر الليل تأكيد بغير اللفظ اهـ خطيب (قوله اذا قطعته أنت وأصحابك) فهذا تعليم له بما يفعل في سيره قبل ان يبر وقيل أن يلج البحر وعبارة الخطيب واترك البحر أي اذا سرت بهم ونبعك العدو وصلت الى البحر وأمرناك تضربه ودخلتم فيه ونجوتم منه فاتركه بحاله ولا تضربه بعصاك ليلتئم بل ابقيه على حاله ليدخله فرعون وقومه فينطبق عليهم انتهت وهي مناسبة لصنيع الشارح لما قيل من انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتئم خوفا من ان يتبعه فرعون بجنوده أمره الله بقوله واترك البحر الخ يقتضي ان هذا انما قيل له بعد ان جاوز البحر وهو لا يناسب صنيع الشارح اهـ شيخنا (قوله رهوا) أي حال كونه رهوا فهو منصوب على الحال من البحر والرهو في الاصل مصدر رها يرهو رهوا كعدى يعدو عدوا اما بمعنى سكن واما بمعنى انفرج وانفتح والشارح جمع بين المعنيين وأشار الى انه بمعنى اسم الفاعل ليصح وصف البحر به كما هو مقتضى الحالية بقوله ساكنا منفرجا وفي المختار رها بين رجليه أي فتح وبابه عدا ورها البحر سكن وبابه عدا أيضا اهـ شيخنا (قوله مغرقون) أي متمكنون في هذا الوصف وان كان لهم وصف القوة والتجمع الذي شأنه النجدة الموجبة للعلو في الامور اهـ خطيب (قوله فاطمأن) أي موسى وقوله بذلك أي بقول الله له انهم جند مغرقون اهـ شيخنا (قوله كم تركوا من جنات الخ) مرتبط بمقدر قدره الشارح بقوله فاغرقوا وكم مفعول به أي تركوا امورا كثيرة وقد بينها بقوله من جنات الخ وقوله ونعمة من عطف العام على الخاص لانها تشمل الاربعة قبلها وغيرها اهـ شيخنا (قوله مجلس حسن) عبارة البيضاوي محافل مزينة ومنازل حسنة اهـ (قوله متعة) أي أمور يتمتعون وينتفعون بها كالملابس والمراكب اهـ شيخنا وفي المختار والنعمة بالفتح التنعم اهـ وفي السمين والنعمة بالفتح نضارة العيش ولذاذته اهـ (قوله كانوا فيها فاكهين) العامة على الالف أي طيبي الانفس او أصحاب فاكهة كلابن وتامر وقيل فاكهين لاهين وقرأ الحسن وأبو رجاء فكهين أي مستخفين مستهزئين بنعمة الله قال الجوهري يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان مزاحا والفكه أيضا الاشر اهـ سمين (قوله ناعمين) أي متنعمين (قوله خبر مبتدا) أي فالوقف على كذلك والجملة اعتراضية لتقرير وتوكيد ما قبلها اهـ شيخنا وفي السمين قوله كذلك يجوز ان تكون الكاف مرفوعة المحل خبر المبتدا مضمر أي الامر كذلك واليه نحا الزجاج ويجوز ان تكون منصوبة المحل فقدرها الحوفي أهلكنا اهلاكا وانتقمنا انتقاما كذلك وقال الكلبي كذلك أفعل بمن عصاني وقيل تقديره نفعل فعلا كذلك وقال أبو البقاء تركا كذلك فجعله نعتا للترك المحذوف وعلى هذه الاوجه كلها يوقف على كذلك ويبتدأ وأورثناها وقال الزمخشري الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم منها وأورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فعلى هذا يكون وأورثناها معطوفا على تلك الجملة الناصبة للكاف فلا يجوز الوقف على كذلك حينئذ اهـ (قوله أي الامر) وهو اهلاك فرعون وقومه

(بعبادي) بني إسرائيل (ليلا إنكم متبعون) يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) إذا قطعته أنت وأصحابك (رهوا) ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط (إنهم جند مغرقون) فاطمأن بذلك فأغرقوا (كم تركوا من جنات) بساتين (وعيون) تجري (وزروع ومقام كريم) مجلس حسن (ونعمة) متعة (كانوا فيها فاكهين) ناعمين (كذلك) خبر مبتدأ أي

والامر

وتخليفهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وتخليفهم وراءهم ماذكروهذه الجملة معترضة وقوله وأورثناها بني اسرائيل معطوف على
كم تركوا أي تركوا أموراً كثيرة وأورثنا تلك الامور بني اسرائيل وقوله فما بكت الخ معطوف
في المعنى على ما قدره الشارح بقوله فاغرقوا اهـ شيخنا (قوله أي بني اسرائيل) فقد
رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون وهذا قول الحسن وقيل انهم لم يرجعوا الى مصر والقوم
الاخرون غير بني اسرائيل وهو قول ضعيف جداً اهـ كرخي (قوله فما بكت عليهم
السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم
كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي
في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل
تقديره فما بكت عليهم أهل السماء والارض اهـ بيضاوي يعني ان البكاء مجاز مرسل عن
الاكتراث بهلاك الهالك بطريق ذكر المسبب وارادة السبب فان الاكتراث المذكور
سبب يؤدي الى البكاء عادة وحمله على المجاز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه
مترتباً على عدم الاكتراث لا يدل على خساسة الهالكين والآية مسوقة للدلالة عليها
ولا بد مع حمل نفي البكاء على عدم الاكتراث من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت
السماء والارض بمن يصح منه الاكتراث ونسبة الاكتراث اليهما تخييل والتحقيق ان عدم
بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملاً صالحاً ينقطع
ذلك بهلاكهم فتبكي الارض بانقطاعه ولانه لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح فينقطع
ذلك بهلاكهم فتبكي السماء بانقطاعه اهـ زاده وفي القرطبي وروى يزيد الرقاشي عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مؤمن الا وله في السماء بابان
باب ينزل منه رزقه وباب يدخل منه كلامه وعمله فاذا مات فقداه فبكيان عليه وتلا فما بكت
عليهم السماء والارض يعني انهم لم يعملوا على الارض عملاً صالحاً تبكي عليهم لاجله ولا صعد
لهم الى السماء عمل صالح تبكي عليهم لاجله وقال مجاهد ان السماء والارض يبكيان على المؤمن
اربعين صباحاً قال ابو يحيى فعجبت من قوله فقال أتعجب وما للارض لا تبكي على عبد يعمرها
بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكبيره وتسبيحه فيها دوي كدوي
النحل وقال علي وابن عباس رضي الله عنهما انه يبكي عليه مصلاه من الارض ومصعد
عمله من السماء وتقدير الآية على هذا فما بكت عليهم مصاعد عملهم من السماء ولا مواضع
عبادتهم من الارض وهو معنى قول سعيد بن جبير وفي معنى بكاء السماء والارض وجهان
أحدهما انه البكاء كالمعروف من بكاء الحيوان ويشبه ان يكون قول مجاهد وقال شريح
الحضرمي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدئ
فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين اذا فسد الناس صلحوا ثم
قال الا لاغربة على مؤمن وما مات مؤمن في غربة غائباً عنه بواكيه الا بكت عليه السماء
والارض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بكت عليهم السماء والارض ثم قال الا
انهما لا يبكيان على الكافر قلت وذكر ابو نعيم محمد بن معمر قال حدثنا ابو شعيب الحراني
قال حدثنا يحيى بن عبد الله قال حدثنا الاوزاعي قال حدثني عطاء الخراساني قال

(وأورثناها) أي أمور لهم
(قوما آخرين) أي بني اسرائيل
(فما بكت عليهم السماء والارض) لعدم عبوديتهم
بهلاكهم من المؤمنين يبكي عليهم مواضع عملهم من الارض ومصعد
عملهم من السماء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مامن عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الارض الا شهدت له الارض يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت وقيل بكاء هما حمرة أطرافهما قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وعطاء
والسدى والترمذى ومحمد بن على وحكاه عن الحسن وقال السدى لما قتل الحسين
ابن على رضى الله عنهما بكت عليه السماء وبكاء ها حمرتها وحكى جرير بن يزيد بن أبى زياد
قال لما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما احمرت له آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها
بكاء ها وقال محمد بن سيرين أخبرونا ان الحمرة التى تكون مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين
بن على رضى الله عنهما وقال سليمان القاضى مطرنا دما يوم قتل الحسين اهـ (قوله وما
كانوا منظرين) أى لما جاء وقت هلاكهم لم يمهلوا الى وقت آخر لتوبة وتدارك
تقصير اهـ خطيب (قوله ولقد نجينا بنى اسرائيل الخ) لما كان انقاذ بنى اسرائيل من
القبط أمرا بعيدا من الوقوع فضلا عن ان يكون باهلاك اعدائهم ذكره تعالى تنبيها
على انه تعالى قادر على ان يفعل مع النبى واتباعه كذلك وان كانت قريش يرون ذلك
محالا فقال ولقد نجينا الخ اهـ خطيب (قوله وقيل حال من العذاب) أى متعلق
بمحذوف أى واقعا من جهة فرعون اهـ كرخى (قوله من المسرفين) خبر ثان (قوله على علم)
على بمعنى مع وهو فى موضع الحال من الفاعل كما أشار اليه بقوله منا وقوله بحالهم وهى
كونهم احقاء بأن يختاروا أو كونهم يزيغون وتحصل منهم الفرطات فى بعض الاحوال
وقوله على العالمين على على بابها فلما اختلف معنى الحرفين جاز تعلقهما بعامل واحد
كما ذكره الزمخشرى اهـ من السمين (قوله أى عالمى زمانهم) جواب عما يقال الآية تدل على
كون بنى اسرائيل أفضل من كل العالمين مع ان أمة محمد أفضل منهم اهـ كرخى وفى القرطبى
ولقد اخترناهم أى بنى اسرائيل على علم أى على علم منا بهم لكثرة الانبياء منهم
على العالمين أى عالمى زمانهم بدليل قوله لهذه الامة كنتم خير أمة أخرجت للناس وهذا
قول قتادة وغيره وقيل على كل العالمين بما جعل فيهم من الانبياء وهذا خاصة لهم
وليس لغيرهم حكاه ابن عيسى والزمخشرى وغيرهما ويكون قوله كنتم خير أمة أخرجت
للناس أى بعد بنى اسرائيل والله أعلم وقيل يرجع هذا الاختيار الى تخليصهم من الغرق
وايراثهم الارض بعد فرعون اهـ (قوله أى العقلاء) فى هذا التفسير نظر لشموله الخلق
للملائكة وبنو اسرائيل ليسوا أفضل منهم فالاولى التفسير بالثقلين انتهى قارى (قوله
من الآيات) بيان مقدم وقوله نعمة تفسير للبلاء فالمراد به ما يبتلى به ويختبر ويمتحن
وهو يشمل النعم اهـ شيخنا (قوله ما فيه بلاء مبين) البلاء حقيقة فى الاختبار وقد
يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا
للاختبار ويعامل الله باصابة كل منهما المكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر
من خلافه علم تحقق وعيان فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى ونحوها ولا شك انها فى نفسها نعم جليلة فما معنى قوله ما فيه بلاء مبين أى نعمة
جليلة قلت لعل الكلام من قبيل قوله تعالى لهم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة فى للتجريد
اهـ زاده (قوله أى كفار مكة) اشارة القريب اليهم للتحقير والازدراء فالكلام +

والسياق

وما كانوا منظرين ... ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والسياق فيهم وقصة فرعون وقومه إنما ذكرت للدلالة على تماديهم في الإصرار على الضلال والتكذيب
من اتحادهم مثل حال فرعون وقومه اهـ أبو السعود فهذا الكلام مرتبط بقوله ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون اهـ شيخنا (**قوله** ليقولون) أي جوابا لما قيل لهم إنكم تموتون
موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك اهـ بيضاوي وأشار له الشارح بقوله التي بعدها
الحياة فكأنهم قالوا مسلم أن لنا موتة تعقبها حياة لكن المراد بها الأولى وهي حال النطفة
لا الثانية التي ينقضي بها العمر فإنها لا تعقبها حياة فلذلك قالوا وما نحن بمنشرين وقوله
فأتوا الخ من جملة مقولهم وخاطبوا به من وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين
أي إن صدقتم فيما قلتم من أنا نحيى بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا أحياء بعد ما ماتوا
ليكون ذلك شاهدا على صدقكم اهـ شيخنا (**قوله** ما الموتة التي بعدها الحياة) أي التي
من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك فقالوا إن هي إلا موتتنا الأولى فلا
يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية وكان من حقهم أن يقولوا إن هي إلا حياتنا الدنيا
اهـ كرخي (**قوله** أي وهم نطف) فالآية مثل قوله إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
اهـ كرخي (**قوله** أهم خير) أي في القوة والمنعة اهـ بيضاوي والمنعة بفتح النون مصدر
بمعنى العز الدنيوي أو جمع مانع ككتبة فهو بمعنى الأتباع والخدم وإنما حمل
الخيرية على أمور الدنيا لا الدين والآخرة لأنهم لا خيرية فيهم بهذا المعنى إلا أن يكون على ضرب
من التأويل البعيد وأيضا هو لا يناسب ما بعده إلا على المعنى إذ المراد أنهم مع قوتهم
ومنعتهم أهلكناهم بجرمهم فما بال قريش لا تخاف أن يصيبها ما أصابهم اهـ شهاب
(**قوله** أم قوم تبع) هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل
هدمها وكان مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله دونه وقال عليه الصلاة و
السلام ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي اهـ بيضاوي وأسلم وآمن بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل ولادته بسبعمائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابهم
اهـ شيخنا وقوله الحميري منسوب إلى حمير وهم أهل اليمن وهذا تبع الأكبر أبو كريب واسمه
أسعد وإليه تنسب الأنصار ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى الإسلام وهو أول
من كسى البيت وقوله حير الحيرة بكسر الحاء المهملة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة
مدينة بقرب الكوفة ومعنى حيرها بناها ونظم أمرها وصيرها مدينة اهـ شهاب وفي
القرطبي وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما أراد غزوه وبعد ما غزا المدينة
وأراد خرابها ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد وقال شعرا أودعه
عند أهلها وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فدفعوه إليه
ويقال كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه

شهدت على أحمد أنه ** رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره ** لكنت وزيرا له وابن عم

وروى ابن إسحاق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه أما بعد فإني آمنت بك وبكتابك
الذي ينزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وآمنت بكل ما جاء من

(ليقولون إن هي) ما
التي بعدها الحياة (الأولى) أي وهم نطف
(وما نحن بمنشرين) بمبعوثين
أحياء بعد الثانية (فأتوا
بآبائنا) أحياء (إن كنتم
صادقين) أنا نبعث بعد موتنا
أي نحيا قال تعالى
(أهم خير أم قوم تبع)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ربك من شرائع الاسلام فان ادركتك فبها ونعمت وان لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة فاني من أمتك الاولين وبايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب نقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب على عنوانه الى محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا ينقص واختلف هل كان نبيا أو ملكا فقال ابن عباس كان تبع نبيا وقال كعب كان تبع ملكا من الملوك وكان قومه كهانا وكان معهم قوم من أهل الكتاب فأمر الفريقين ان يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم وقالت عائشة لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال الكلبي تبع هذا أبو كرب أسعد بن ملكيكرب وانما سمي تبعا لانه تبع من قبله وقال سعيد بن جبير هو الذى كسا البيت الحبرات وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم وعظمهم في نفوسهم فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم لانهم كانوا مجرمين كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد احرى بالهلاك وافتخر أهل اليمن بهذه الآية اذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش وقيل سمي أولهم تبعا لانه اتبع قرب الشمس وسافر في المشرق مع العساكر اه (قوله هو نبي أو رجل صالح) الاول عن ابن عباس والثاني عن عائشة اه كرخي (قوله والذين من قبلهم) معطوف على قوم تبع وجملة أهلكناهم حال من المعطوف والمعطوف عليه كما يشير له قوله والمعنى الخ ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله انهم الخ تعليل لاهلاكهم كما أشار له بقوله لكفرهم اه شيخنا وفي السمين والذين من قبلهم يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها ان يكون معطوفا على قوم تبع الثاني ان يكون مبتدأ وخبره ما بعده من أهلكناهم وأما على الاول فاهلكناهم اما مستأنف واما حال من الضمير الذى استكن في الصلة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره أهلكناهم ولا محل لاهلكناهم حينئذ اه (قوله وما خلقنا السموات والارض الخ) دليل على صحة الحشر ووقوعه ووجه الدلالة انه لو لم يحصل البعث والجزاء لكان هذا الخلق عبثا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينتظم به أسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد المفروش وما فيهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال ثم كلفهم بالايمان والطاعة فاقتضى ذلك ان يتميز المطيع من العاصي بأن يكون المطيع متعلق فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا لقصر زمانها وعدم الاعتداد بمنافعها لكونها مشوبة بأنواع الآفات والمحن فلابد من البعث لتجزى كل نفس بما كسبت فظهر بهذا وجه اتصال الآية بما قبلها وهو انه لما حكى مقالة منكرى البعث والجزاء وهددهم ببيان مآل المجرمين الذين مضوا ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السموات الخ اه زاده (قوله وما بينهما) أي ما بين الجنسين وقرئ وما بينهن أي قرأه عمرو بن عبيد لان السموات والارض جمع اه كرخي والعامة بينهما باعتبار النوعين اه سمين (قوله أي محقين في ذلك) أي لنا فيه حكمة وقرينها بقوله ليستدل به الخ اه

هو نبي أو رجل صالح
(والذين من قبلهم) من الامم (أهلكناهم) بكفرهم
والمعنى ليسوا أقوى منهم
وأهلكوا (انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين) حال
(ما خلقناهما) وما بينهما (الا بالحق) أي محقين في ذلك ليستدل
به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك (ولكن أكثرهم) أي كفار اهل مكة

بتوني

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

شيخنا وأشار بقوله أي محقين الى ان قوله الا بالحق في محل نصب على الحال من الفاعل اهـ كرخي (قوله لا يعلمون) أي ليس عندهم علم بالكلية فنزل منزلة اللازم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لا يعلمون أي لقلة نظرهم ففيه تجهيل عظيم لمنكري الحشر وتوكيد لان انكارهم يؤدي الى ابطال الكائنات بأسرها وتحسيبها هيناً وهو عند الله عظيم اهـ كرخي (قوله ان يوم الفصل) الاضافة على معنى في كما أشار له الشارح اهـ شيخنا والظاهر انها بمعنى اللام لان ضابط الاولى ان يكون الثاني ظرفا للاول نحو مكر الليل فتأمل (قوله ميقاتهم) أي كفار مكة وسائر الناس اهـ أي وقت موعدهم الذي ضرب لهم في الازل وانزلت به الكتب على ألسنة الرسل اهـ خطيب (قوله يوم لا يغني مولى) في المختار المولى المعتق والمعتق وابن العم والناصر والجار والحليف اهـ وفي القرطبي أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه ولا قريب عن قريبه ولا صديق عن صديقه شيئاً اهـ وشيئاً مفعول به ومولى الاول مرفوع بالفاعلية والثاني مجرور بعن واعرابهما اعراب المقصور كفتى وعصا اهـ كرخي (قوله ولا هم ينصرون) الضمير لمولى وان كان مفردا في اللفظ لانه في المعنى جمع اهـ كرخي والمراد المولى الثاني لان المراد به الكافر وأما الاول فالمراد به المؤمن والمعنى يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيئاً فهذه الآية نظير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا الآية وقوله ولا هم ينصرون توكيد لقوله لا يغني مولى عن مولى شيئا فالمعنى لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما كما أشار له القرطبي (قوله فانه يشفع الخ) أشار الى ان الاستثناء متصل وعبارة السمين يجوز فيه أربعة أوجه أحدها وهو قول الكسائي انه منقطع أي ولكن من رحم الله لا ينالهم ما يحتاجون فيه الى من ينفعهم من المخلوقين الثاني انه متصل تقديره لا يغني قريب عن قريب الا المؤمنين فانهم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون في بعضهم الثالث ان يكون مرفوعا على البدلية من مولى الاول ويكون يغني بمعنى ينفع قاله الحوفي الرابع انه مرفوع المحل أيضا على البدل من واو ينصرون أي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله اهـ (قوله بعضهم لبعض) أشار به الى ان الاستثناء من مولى الاول والثاني خلافا لمن قصره على أحدهما قيل الاول وقيل الثاني اهـ شيخنا (قوله ان شجرت الزقوم) أي التي ثمرها الزقوم اهـ شيخنا وشجرت ترسم بالتاء المجرورة ووقف عليها بالهاء أبو عمرو وابن كثير والكسائي ووقف الباقون بالتاء على الرسم اهـ خطيب وفي القرطبي كل ما في كتاب الله من ذكر الشجرة فالوقف عليه بالهاء الا حرفا واحدا في سورة الدخان ان شجرت الزقوم طعام الاثيم اهـ أي فيجوز الوقف عليها بالتاء والهاء كما في عبارة الخطيب وفي القاموس الزقم اللقم والتزقم التلقم وازقمه فازدقمه أبلعه فابتلعه والزقوم كتنور الزبد بالتمر وشجرة بجهنم ونبات بالبادية له زهر ياسمين الشكل وطعام أهل النار وشجرة بأريحا من الغور لها ثمر كالتمر حلو عفص لنواه دهن عظيم المنافع عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة وامراض البلغم وأوجاع المفاصل والنقرس وعرق النسا والريح اللاحجة في حق الورك يشرب زنة سبعة دراهم ثلاثة أيام وربما أقام الزمني المقعدين

(لا يعلمون ان يوم الفصل) يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم) ميعاد عذابهم (أجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى) بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه (شيئا) من العذاب (ولا هم ينصرون) يمنعون منه ويوم بدل من يوم الفصل (الا من رحم الله) وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله (انه هو العزيز) الغالب في انتقامه من الكفار (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرت الزقوم) هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم (طعام الأثيم) أبي جهل وأصحابه ذوي الاثم الكبير (كالمهل)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

ويقال أصله الاهليلج الكابلي تقلنديني أميتم وزرقته باريحا وكلما تمادى بغرته أرض اريحا عن طبع الاهليلج والزرقة الطاعون اهـ (قوله أي كدردي الزيت الاسود) للمهل معان غير هذا تليق بالمقام أكثر من هذا منها الصديد والقيح ومنها النحاس المذاب وعبارة الخطيب هو ما يمهل في النار حتى يذوب من ذهب أو فضة وكل منطبع سواء كان من صفر أو حديد او رصاص وقيل هو عكر القطران وقيل عكر الزيت انتهت وفي السمين والمهل بالفتح التؤدة والرفق ومنه فمهل الكافرين وقرأ الحسن كالمهل بفتح الميم فقط وهي لغة في المهل بالضم اهـ (قوله حال من المهل) الاظهر انه حال من الطعام أو الزقوم وعلى الاول فالعامل معنى التشبيه كانه قيل اشبه اليه غاليا كما في قولك زيد أخوك شجاعا وشرط مجيئه من المضاف اليه على الثاني موجود لان المضاف اليه كالجزء من المضاف اذ يجوز اسقاطه والاستغناء بالمضاف اليه في استقامة الكلام ولا يصح ان يكون حالا من المهل لان المراد وصف الطعام المشبه بالمهل بالغليان لا وصف المهل المشبه به لانه لا يتصف بهذا الوصف اهـ زاده وشهاب (قوله كغلي الحميم) نعت لمصدر محذوف أي تغلي غليا مثل غلي الحميم اهـ كرخي (قوله بكسر التاء وضمها) سبعيتان من باب ضرب ونصر كما في المختار اهـ شيخنا ولفظه عتل الرجل جذبه جذبا عنيفا وبابه ضرب ونصر والعتل الغليظ الجافي قال تعالى عتل بعد ذلك زنيم اهـ وعبارة السمين قوله فاعتلوه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر بضم التاء والباقون بكسرها وهما لغتان في مضارع عتله أي ساقه بجفاء والعتل الجافي الغليظ اهـ وفي القاموس العتلة محركة المدرة الكبيرة تتقلع من الارض وحديدة كانها رأس فأس والعصا الضخمة من حديد لها رأس مفلطح يهدم بها الحائط اهـ (قوله ثم صبوا فوق رأسه) أي ليكون المصبوب محيطا بجميع جسده اهـ خطيب وقوله من عذاب الحميم من اضافة الصفة للموصوف أو المسبب للسبب اهـ شيخنا (قوله أي من الحميم الذي الخ) فاذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته وقوله فهو ابلغ الخ أي فان صب العذاب بطريق الاستعارة كقوله تعالى أفرغ علينا صبرا فقد شبه العذاب بالمائع ثم خيل له بالصب اهـ كرخي (قوله ويقال له ذق) الامر للاهانة به والوصف بالوصفين للتهكم والازدراء به اهـ كرخي وفي السمين قوله ذق انك أنت العزيز الكريم قرأ الكسائي أنك بالفتح على معنى العلة أي لانك وقيل تقديره ذق عذاب أنك أنت العزيز والباقون بالكسر على الاستئناف المفيد للعلة فتتحد القراءتان معنى وهذا الكلام على سبيل التهكم وهو أغيظ للمستهزأ به اهـ (قوله وقولك) تفسير لقوله بزعمك وقوله ما بين جبليها أي مكة اهـ (قوله ما كنتم به تمترون) الجمع باعتبار المعنى لان المراد جنس الاثيم اهـ كرخي (قوله ان المتقين) أي الشرك وقوله في مقام بفتح الميم وضمها سبعيتان (قوله مجلس) يقال كنا في مقام فلان أي مجلسه اهـ زمخشري المقام بفتح الميم هو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعنى العام وبالضم موضع الاقامة اهـ كرخي (قوله يؤمن فيه الخوف) أي فالاسناد مجازي عقلي وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والامانة والامان

أي كدردي الزيت الاسود (يغلي في البطون) بالفوقانية خبر ثان وبالتحتانية حال من المهل (كغلي الحميم) الماء الشديد الحرارة (خذوه) يقال للزبانية خذوا الاثيم (فاعتلوه) بكسر التاء وضمها جروه بغلظة وشدة (الى سواء الجحيم) وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم) أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية يصب من فوق رؤسهم الحميم ويقال له (ذق انك أنت العزيز الكريم) بزعمك وقولك ما بين جبليها أعز وأكرم مني ويقال لهم (ان هذا) الذي ترون من العذاب (ما كنتم به تمترون) فيه تشكون (ان المتقين في مقام) مجلس (أمين) يؤمن فيه الخوف

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في الاصل مصدر ويستعمل الامان تارة اسما للحالة التي عليها الانسان في الامن وتارة اسما
لما يؤمن عليه الانسان كقوله وتخونوا اماناتكم أي ما ائتمنتم عليه اهـ كرخي وعبارة البيضاوي
يؤمن فيه الخوف من الآفات والانتقال عنه اهـ (قوله في جنات وعيون) بدل من مقام
جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب اهـ كرخي
(قوله يلبسون) اما حال من الضمير المستكن في الجار او خبر آخر لان واما مستأنف
اهـ سمين (قوله أي مارق من الديباج الخ) لف ونشر مرتب فان قلت كيف وعد الله
أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج كما قرره مع انه عند اغنياء اهل الدنيا
عيب ونقص والجواب ان غليظ ديباج الجنة لا يساويه غليظ ديباج الدنيا حتى يعاب
كما ان سندس الجنة وهو رقيق الديباج لا يساويه سندس الدنيا اهـ كرخي وفي المصباح
والديباج ثوب سداه ولحمته ابريسم ويقال هو معرب اهـ (قوله متقابلين) حال أي من
الضمير في يلبسون فان قلت المقصود من جلوسهم متقابلين استئناس بعضهم ببعض والجلوس
على هذه الصفة موحش لانه يكون كل واحد منهم مطلعا على ما فيه الآخر فقليل الثواب اذا
اطلع على حال كثيره يتنغص والجواب ان احوال الآخرة بخلاف احوال الدنيا اهـ كرخي
(قوله لدوران الاسرة) جمع سرير كارغفة جمع رغيف اهـ شيخنا (قوله يقدر قبله
الامر) أي على انه مبتدأ والجملة اعتراضية جيء بها للتقرير وقوله وزوجناهم معطوف
على يلبسون اهـ شيخنا (قوله من التزويج) أي بالعقد وقوله او قرناهم أي قرنا بينهم
وبين الحور كما نقرن بين الزوجين في الدنيا واستظهر بعضهم الثاني وضعف الاول بان
العقد فائدته الحل والجنة لا تكليف فيها اهـ شيخنا والذي رأيناه في التفاسير الاقتصار على
أي قرناهم بهن ولم نر من حكى الخلاف الا الخازن ونصه أي قرناهم بهن ليس هو من عقد
التزويج وقيل جعلناهم ازواجا لهن أي جعلناهم اثنين اثنين اهـ (قوله أي جعلناهم
اثنين اثنين الصريح في ان المراد بالازواج جمع زوج بمعنى الشفع [illegible] ويمكن حمل كلام
الشارح عليه بل هو متعين فما قرره شيخنا كانه فهمه بالعقل اذ لم نره مستندا في النقل
وفي القرطبي وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور الحور العين قبضات
التمر وفلق الخبز وعن ابي قرصافة سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخراج القمامة من
المسجد مهور الحور العين وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المساجد
مهور الحور العين ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى واختلف ايما افضل في الجنة نساء الآدميات
أم الحور وذكر ابن المبارك قال اخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حبان بن ابي جبلة
قال ان نساء الآدميات من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي
مرفوعا ان الآدميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وقيل ان الحور العين
افضل لقوله عليه الصلاة والسلام وابدله زوجا خيرا من زوجه والله اعلم اهـ وقول النبي
صلى الله عليه وسلم في هذه الاحاديث مهور الحور العين الخ لا يدل على ان في الجنة عقد
نكاح لجواز ان يراد بالمهور الامور والاسباب التي توصل الى نيل الحور العين (قوله عين)
جمع عيناء كحمراء على حد قوله فعل لنحو احمر وحمراء فعين اصله ضم العين بوزن قفل لكنها

في جنات) بساتين (وعيون
يلبسون من سندس واستبرق) وما غلظ
أي مارق من الديباج (متقابلين) حال أي
لا ينظر بعضهم الى قفا بعض (كذلك)
لدوران الاسرة بهم (وزوجناهم)
يقدر قبله الامر (وزوجناهم) من
التزويج او قرناهم (بحور
عين)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كسرت لتصح الياء وكذا يقال في بيض اه شيخنا (قوله بنساء بيض) تفسير للحور وقوله واسعات الاعين الخ تفسير لعين وهذا على ما قاله القاضي من أن الحور البياض مطلقا وجعل الزمخشري الحور بمعنى شدة بياض العين وشدة سوادها وفي القاموس الحور بالتحريك أن يشتد بياض العين ويسود سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليها اه كرخي (قوله يدعون) حال من الهاء في زوجناهم ومفعوله محذوف كما قدره اه شيخنا وقوله لا يذوقون حال من الضمير في آمنين اه سمين (قوله قال بعضهم) هو الطبري الا بمعنى بعد وبهذا يحصل الجواب عن السؤال المشهور كيف يصح الحمل على الانفصال والاستثناء المتصل هو المنع من دخول بعض ما تناوله صدر الكلام في حكمه بالا واخواتها والموتة الاولى غير داخلة في حكم الصدر ممنوعة الدخول فيه أي كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك مع انهم لم يذوقوه فيها قطعا وبعضهم جعله منقطعا أي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وهذا احسن من الاول اه كرخي وفي السمين قوله الا الموتة الاولى فيه أوجه أحدها انه استثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها الثاني انه متصل وتأولوه بأن المؤمن عند موته في الدنيا بمنزلته في الجنة لمعاينته ما يعطاه منها أو لما يتيقنه من نعيمها الثالث ان الا بمعنى سوى نقله الطبري وضعفه قال ابن عطية وليس تضعيفه بصحيح بل كونها بمعنى سوى مستقيم منتسق الرابع ان الا بمعنى بعد واختاره الطبري وأباه الجمهور لان مجيء الا بمعنى بعد لم يثبت وقال الزمخشري فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها قلت أريد أن يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها في الجنة قلت وهذا عند علماء البيان يسمى نفي الشيء بدليله وقال ابن عطية بعد ما قدمت حكايته عن الطبري فتبين انه نفى عنهم ذوق الموت فانه لا ينالهم من ذلك غير ما تقدم في الدنيا يعني انه كلام محمول على معناه اه (قوله منصوب بتفضل) أي على انه مفعول مطلق اه شيخنا وفي السمين قوله فضلا مفعول من أجله وهو مراد مكي حيث قال مصدر عمل فيه يدعون وقيل العامل فيه ووقاهم وقيل آمنين فهذا انما يظهر على كونه مفعولا من أجله على أنه يجوز أن يكون مصدرا لان يدعون وما بعده من باب التفضيل فهو مصدر ملاق لعامله في المعنى وجعله أبو البقا منصوبا بمقدر أي تفضلنا بذلك فضلا اي تفضلا اه (قوله الفوز العظيم) أي لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب اه (قوله فانما يسرناه بلسانك) الباء للمصاحبة وهذا فذلكة للسورة أي إجمال لما فيها من التفصيل وقد مر أنه من قول الحساب فذلك كذا فيكون تذكيرا وشرحا لما مضى اه شهاب لانه تخلص بعد ما أقسم بالكتاب المبين على انه أنزله في ليلة مباركة وبين ما يقتضي انزاله بأن شأنه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده ببيان ما يسعدهم عما يشقيهم ثم فصل ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم أجمل ذلك بما معناه ذكرنا بالكتاب المبين وملك فانا سهلنا عليك تلاوته وتبليغه اليهم منزلا بلغتك ولغتهم اه زاده (قوله لكنهم لا يؤمنون) دخول على

بنساء بيض واسعات الاعين (يدعون) يطلبون
حسانها (فيها) أي الجنة أن
الخدم (بكل فاكهة) منها
يأتوا (آمنين) من انقطاعها
ومضرتها ومن كل مخوف حال
(لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى) أي التي
في الدنيا بعد حياتهم فيها
قال بعضهم الا بمعنى بعد
(ووقاهم عذاب الجحيم فضلا)
مصدر بمعنى تفضلا منصوب
بتفضل مقدرا (من ربك ذلك
هو الفوز العظيم فانما يسرناه)
سهلنا القرآن (بلسانك)
بلغتك لتفهمه العرب
منك (لعلهم يتذكرون)
يتعظون فيؤمنون لكنهم
لا يؤمنون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(قوله فارتقب الخ) انتهت على قوله فارتقب وعبارة الخطيب فان لم يتعظوا ولم يؤمنوا به فارتقب انهم مرتقبون) أشار الشارح الى أن مفعول كل منهما محذوف وقدره كما ترى (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ تأمل هكذا قال بعضهم وليس بصحيح لان رفع الاباحة الاصلية ليس نسخا انما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر كذلك فقول الشارح وهذا قبل الامر أو قبل النهي لا يريد به النسخ لان الشئ قبل الامر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ فتأمل

سورة الجاثية

وتسمى الشريعة اهـ خازن (قوله مكية) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وجابر وعكرمة وقال ابن عباس وقتادة الا آية قل للذين آمنوا الى أيام الله نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره الماوردي وقال المهدوي والنحاس عن ابن عباس انها نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه رجل من المشركين بمكة قبل الهجرة فأراد أن يبطش به فأنزل الله قل للذين آمنوا الآية ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فالسورة كلها مكية على هذا من غير استثناء اهـ (قوله الآية) أي الى قوله أيام الله كما تقدم في عبارة القرطبي (قوله أي في خلقهما) القرينة على تقدير هذا المضاف التصريح به في سورة البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وأيضا التصريح به في المعطوف وهو قوله وفي خلقكم وحاصل ما ذكر هنا من الدلائل ستة على ثلاث فواصل الاولى للمؤمنين الثانية يوقنون الثالثة يعقلون ووجه التغاير بينهما أن المنصف من نفسه اذا نظر في السموات والارض وانه لا بد لهما من صانع آمن واذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد ايمانا فأيقن واذا نظر في سائر الحوادث عقل واستحكم علمه اهـ من الخطيب وفي البيضاوي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور اهـ فأظهرها السموات والارض والنظر الصحيح فيهما يفيد العلم بأنهما مصنوعتان لا بد لهما من صانع فيؤدي الى الايمان بالله وأدق منها خلق الانسان وانتقاله من حال الى حال وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات من حيث ان التفكر فيها وأحوالها يستلزم ملاحظة السموات والارض لكونهما من أسباب تكون الحيوانات وانتظام أحوالهم ولما كانت هذه الآية أدق بالنسبة الى الاولى كان التفكر فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وأدق منها سائر الحوادث المتجددة في كل وقت من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في أحوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من أسباب هذه الحوادث ومحالها وعلى ملاحظة الحيوانات المبثوثة على الارض من حيث أن تجدد هذه الحوادث انما هو لانتظام أحوالها وتحقق أسباب معاشها ولما كانت هذه أدق بالنسبة الى الاوليين وكانت متجددة حينا فحينا بحيث تبعث على النظر والاعتبار كلما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين وذلك لا يكون الا بالعقل الكامل فظهر بهذا البيان أن المراد بالمؤمنين والموقنين والعاقلين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف اهـ زاده (قوله لآيات للمؤمنين) بالنصب بالكسرة باتفاق القراء لانه اسم

(فارتقب) انتظر هلاكهم (انهم مرتقبون) هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم

(سورة الجاثية) مكية الا قل للذين آمنوا الآية وهي ست أو سبع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (ان في السموات والارض) أي في خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى أن صار انسانا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ان وأما قوله آيات لقوم يوقنون وقوله آيات لقوم يعقلون ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة فأما الرفع فله وجهان أحدهما أن يكون في خلقكم خبرا مقدما وآيات مبتدأ مؤخرا والجملة معطوفة على جملة ان في السموات الخ فانه معطوف عين مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بان الثاني أن يكون آيات معطوفا على آيات الاولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ عند من يجوز ذلك وأما النصب ففيه وجهان أيضا أحدهما أن يكون آيات معطوفا على آيات الاول الذي هو اسم ان وقوله وفي خلقكم الخ معطوفا على خبر ان كأنه قيل وان في خلقكم وما يبث من دابة آيات والثاني أن يكون آيات كررت تأكيدا لآيات الاولى ويكون وفي خلقكم معطوفا على في السموات كرر معه حرف الجر توكيدا اهـ من السمين (قوله وما يبث من دابة) فيه وجهان أظهرهما انه معطوف على خلقكم المجرور بفي على تقدير مضاف كما قدره الشارح الثاني انه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار اهـ من السمين وصنيع الشارح محتمل لكل من الوجهين اهـ شيخنا (قوله هي ما يدب) أي يتحرك على الارض (قوله واختلاف الليل والنهار) أشار الشارح الى أن قوله واختلاف الليل ليس مجرورا بواو العطف على ان في السموات بل مجرور بفي المقدرة كما في قراءة عبد الله مصرحا بها وحسن حذفها تقدمها في قوله وفي خلقكم وهذا ما جرى عليه أبو حيان اهـ كرخي (قوله بعد موتها) أي بعد يبسها (قوله وباردة وحارة) لف ونشر مشوش وترك اثنين وهما الصبا والدبور لان الرياح أربعة بحسب جهات الأفق اهـ شيخنا (قوله الآيات المذكورة) وهي السموات والارض وما بعدها فلذلك قال الحجج أي دلائله ويصح أن يراد بها الآيات القرآنية المذكورة من أول السورة كما أشار اليه في الكشاف اهـ كرخي (قوله نتلوها عليك الخ) يجوز أن يكون خبرا لتلك وآيات الله بدل أو عطف بيان ويجوز أن يكون تلك آيات الله مبتدأ وخبرا ونتلوها حال قال الزمخشري والعامل فيها ما دل عليه تلك من معنى الاشارة انتهى سمين وقوله متعلق بنتلو أي على انه عامل فيه مع كونه حالا من الفاعل أو المفعول والباء للملابسة اهـ شيخنا (قوله وهو القرآن) وسماه حديثا لقول الله تعالى نزل أحسن الحديث (قوله أي لا يؤمنون) أي فالاستفهام انكاري وقوله وفي قراءة أي سبعية بالتاء أي مناسبة لقوله وفي خلقكم اهـ كرخي (قوله يسمع آيات الله) يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع ومن غير اضمار هو وأن يكون حالا من الضمير في أثيم وأن يكون صفة وقوله تتلى عليه حال من آيات الله وقوله ثم يصر الخ ثم للتراخي الرتبي عند العقل أي اصراره على الكفر بعدما قررت له الادلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول (قوله كأن لم يسمعها) مستأنف أو حال اهـ سمين (قوله كأن لم يسمعها) أي كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال أي يصر حال كونه مثل غير السامع اهـ بيضاوي (قوله فبشره بعذاب أليم) أي على اصراره والبشارة على الاصل فانها بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثر في بشرة الوجه سرورا أو عبوسا أو على التهكم أو أنه أريد المعنى المتعارف وهو الخبر السار اهـ كرخي (قوله واذا علم من آياتنا شيئا) أي اذا بلغه

(ان في السموات والارض) اي في خلقهما (لآيات) دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى (للمؤمنين وفي خلقكم) اي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة الى ان صار انسانا (وما يبث) يفرق في (الارض من دابة) هي ما يدب على الارض من الناس وغيرهم (آيات لقوم يوقنون) بالبعث (و) في (اختلاف الليل والنهار) ذهابهما ومجيئهما (وما انزل الله من السماء من رزق) مطر لانه سبب الرزق (فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (آيات لقوم يعقلون) الدليل فيؤمنون (تلك) الآيات المذكورة (آيات الله) حججه الدالة على وحدانيته (نتلوها) نقصها (عليك بالحق) متعلق بنتلو (فبأي حديث بعد الله) اي حديثه وهو القرآن (وآياته) حججه (يؤمنون) اي كفار مكة اي لا يؤمنون وفي قراءة بالتاء (ويل) كلمة عذاب (لكل افاك) كذاب (اثيم) كثير الاثم (يسمع آيات الله) القرآن (تتلى عليه ثم يصر) على كفره (مستكبرا) متكبرا عن الايمان (كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم) مؤلم (واذا علم من آياتنا) اي القرآن (شيئا)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

شيء وعلم انه من آياتنا اهـ بيضاوي وفي القرطبي اذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً الخ وقوله
في الزقوم انه الزبد والتمر وقوله في خزنة جهنم ان كانوا تسعة عشر فانا القاهم وحدي اهـ
(قوله اتخذها هزواً) في الضمير المؤنث وجهان احدهما انه عائد على آياتنا يعني القرآن
والثاني انه عائد على شيئاً وان كان مذكراً لانه بمعنى الآية والمعنى اتخذ ذلك الشيء هزواً الا انه
تعالى قال اتخذها للاشعار بان هذا الرجل اذا احس بشيء من الكلام وعلم انه آية من جملة
الآيات المنزلة على محمد صلى الله عليه وسلم خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر
على الاستهزاء بذلك الواحد اهـ خطيب وفي الكرخي اتخذها هزواً الضمير لآياتنا
وفائدة وجعله لها مع ان الظاهر ان يجعل لشيئاً الاشعار بانه اذا سمع كلاماً وعلم انه من
الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه ويجوز ان تكون فائدة
الاشارة الى ان اتخاذ واحدة منها هزواً اتخاذ للكل لما بينها من التماثل اهـ (قوله اي
الافاكون) فيه مراعاة معنى افاك بعد مراعاة لفظه اهـ شيخنا (قوله اي امامهم) فالوراء
مستعمل بمعنى الامام كما يستعمل بمعنى الخلف كما قدمه في سورة ابراهيم وغيرها وهو
مشترك بين المعنيين فيستعمل في الشيء وضده كالجون يستعمل في الابيض والاسود على
سبيل الاشتراك اهـ شيخنا (قوله ولا يغني) اي يدفع (قوله ولا ما اتخذوا) عطف
على ما كسبوا وما فيهما اما مصدرية او بمعنى الذي اي لا يغني عنهم كسبهم ولا اتخاذهم او الذي
كسبوه ولا [illegible]ي اتخذوه اهـ كرخي والشارح جرى على الثاني حيث بين الاولى بقوله من
المال والفعال والثانية بقوله الاصنام اهـ شيخنا (قوله اي عذاب) تقدم ان الرجز
اشد العذاب اهـ شيخنا (قوله الله الذي سخر لكم البحر) بان جعله املس السطح يطفو
عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه اهـ بيضاوي وقوله املس السطح لانه
لو لم يكن املس السطح اي اجزاءه متساوية لم يمكن جري الفلك عليه ويطفو بمعنى يرتفع
ويعلو اهـ شهاب قال تعالى انا لما طغى الماء اي ارتفع اهـ (قوله وغيره) اي غير المذكور (قوله
اي خلق ذلك الخ) تفسير لقوله وسخر لكم الخ اهـ شيخنا (قوله تاكيد) اي لما علم ان اي
ان ما للتحقيق حيث عدها من المؤكدات وقوله حال اي من ما كما يشير له قوله اي سخرها الخ اهـ
شيخنا وفي ابي السعود جميعاً اما حال من ما في السموات والارض او توكيد له وقوله
منه متعلق بمحذوف هو صفة لجميعاً وحال من ما اي جميعاً كائناً منه تعالى او سخر لكم
هذه الاشياء كائنة منه مخلوقة له اهـ (قوله قل للذين آمنوا الخ) اختلف في نزول
هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انهم نزلوا في غزوة بني المصطلق
على بئر يقال لها المريسيع فارسل عبد الله ابن ابي غلامه ليستقي الماء فابطأ عليه
فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر قعد على طرف البئر فما ترك احداً يستقي حتى ملأ
قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابي بكر فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل
سمن كلبك يأكلك فبلغ ذلك عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه له فانزل الله هذه الآية
فعلى هذا تكون مدنية وقال مقاتل ان رجلاً من بني غفار شتم عمر بمكة فهم عمر ان يبطش
به فنزلت بالعفو والتجاوز وروى ميمون بن مهران ان فنحاص اليهودي لما نزل قوله تعالى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال احتاج رب محمد فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليه فرده وقال القرطبي والسدي نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى كثير من المشركين قبل أن يؤمروا بالجهاد فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم نسخها آية القتال اه خطيب فعلى هذا تكون مكية وصنيع الشارح يناسب القول الاخير اه (قوله لا يرجون أيام الله) أي لا يتوقعون وقائعه بأعدائه من قولهم أيام العرب لوقائعهم أو لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها اه بيضاوي وقوله لا يتوقعون اشارة الى ان الرجاء مجاز عن التوقع لاختصاص الرجاء بالمحبوب وهو غير مناسب هنا واستعمال الايام بمعنى الوقائع مجاز مشهور اه شهاب وقوله أو لا يأملون من أمل يأمل كنصر ينصر وقوله الأوقات اشارة الى ان الايام بمعنى مطلق الاوقات اه شهاب (قوله أي اغفروا للكفار الخ) أي فحذف المقول وهو اغفروا لان الجواب دال عليه أي يغفروا دال على ان القول اغفروا كقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا أي في القتال فحذف لان يقاتلون دال عليه اه كرخي وفي القرطبي قل للذين آمنوا يغفروا جزم على جواب قل تشبيها بالشرط والجزاء كقولك قم تصب خيرا وقيل هو على حذف اللام وقيل على معنى قل لهم اغفروا يغفروا فهو جواب أمر محذوف دل عليه الكلام قاله علي بن عيسى واختاره ابن العربي اه (قوله وهذا قبل الامر بجهادهم) أي فهو منسوخ بآية القتال قال الرازي وانما قالوا بالنسخ لانه يدخل تحت الغفران لا يقاتلوا ولا يقتلوا فلما أمر الله بالقتال كان نسخا والأقرب أن يقال انه محمول على ترك المنازعة وعلى التجاوز فيما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية اه خطيب (قوله ليجزي قوما) علة للامر بالقول او للقول المقدر الدال عليه الامر والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما فيكون التنكير للتعظيم أو التحقير أو التنويع اه خطيب والشارح جرى على الاول حيث قال من الغفر للكفار اذاهم والغافر للكفار هم المؤمنون اه شيخنا وعبارة الكرخي بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فيه اشارة الى أن ليجزي تعليل للامر بالمغفرة أي انما أمروا بأن يغفروا لما أراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة والقوم هم المؤمنون فالتنكير للتعظيم أي هو مدح لهم وثناء عليهم وهو من باب التجريد كأنه قيل ليجزي قوما وأي قوم من شأنهم الصفح عن السيئات والتجاوز عن المؤذيات وتجرع المكروه كأنه قيل لا تكافئوهم أنتم حتى نكافئهم نحن فلا يرد السؤال ما وجه تنكيره وانما أراد الذين آمنوا وهم معارف والباء يجوز أن تكون للسببية أو للمقابلة وان تجعل صلة يجزي على حذف مضاف أي بمثل كسبهم اه (قوله وفي قراءة بالنون) أي سبعية (قوله اذاهم) معمول المصدر (قوله من عمل صالحا فلنفسه) جملة مستأنفة لبيان كيفية الجزاء اه شهاب وعبارة زاده لما ذكر اجمالا ان المرء يجزي بكسبه بين ان من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فانه يثاب وانه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الاساءة يعاقب وينتصر ربه ثم بين ان ذلك النفع والضرر انما يكون يوم الرجوع الى الله انتهت

قوله

(لا يرجون) يخافون (أيام الله) وقائعه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الامر بجهادهم (ليجزي) أي الله وفي قراءة بالنون (قوما بما كانوا يكسبون) من الغفر للكفار اذاهم (من عمل صالحا فلنفسه) عمل (ومن أساء فعليها) أساء (ثم الى ربكم ترجعون) تصيرون فيجازي المحسن والمسيء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله ولقد آتينا بني اسرائيل الخ) بين به ان طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فانه تعالى أنعم على بني اسرائيل نعما كثيرة من نعم الدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال على سبيل البغي والحسد فطلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع فكذا كفار قومه جاءتهم أدلة واضحة دالة على حقية دينه ثم أصروا على الكفر وأعرضوا عن الايمان عداوة وحسدا اهـ زاده (قوله التوراة) تبع فيه الكشاف كالقاضي وقال بعضهم لعل الاولى أن يحمل الكتاب على الجنس حتى يشمل الانجيل والزبور أيضا اهـ كرخي لكن جمهور المفسرين على تفسيره هنا بالتوراة لانه ذكر بعدها الحكم ونحوه وما ذكر لا حكم فيه اذ الزبور أدعية ومناجاة والانجيل أحكامه قليلة جدا وعيسى مأمور بالعمل بالتوراة اهـ شهاب (قوله والحكم به) أي الفصل بين الخصوم (قوله ورزقناهم من الطيبات) هذه نعم دنيوية وما قبله من الكتاب والنبوة نعم دينية اهـ شيخنا (قوله عالمي زمانهم العقلاء) عبارة البيضاوي وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم اهـ انتهت وقوله حيث آتيناهم الخ اشارة الى انه لا حاجة الى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم بناء على الظاهر من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الانبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وانزال المن والسلوى وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب اهـ زاده وقوله العقلاء فيه شيء وتقدم بيانه في سورة الدخان فراجعه ان شئت (قوله وآتيناهم) أي بني اسرائيل آتيناهم في ذلك الكتاب الذي هو التوراة أي بينا لهم فيه أمر الشريعة وأمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيناهم فيه بالايمان به فكانوا على ذلك العهد الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فحسدوه وكفروا به فقوله الا من بعد ما جاءهم العلم ومجيء العلم لهم كان ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فهذه الآية على حد قوله في سورة البقرة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به تأمل (قوله أيضا وآتيناهم بينات من الامر) أي أدلة واضحة في أمر الدين لمن يعتني في دينه ويدخل فيها المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصفته فتأمل اهـ بيضاوي أي علامات له مذكورة في كتبهم اهـ شهاب وفي أبي السعود وآتيناهم بينات من الامر أي دلائل ظاهرة في أمر الدين ومعجزات قاهرة وقال ابن عباس هو العلم ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره وانه يهاجر من تهامة الى يثرب ويكون أنصاره أهل يثرب اهـ (قوله فما اختلفوا في بعثته الخ) فقد كانوا قبل ذلك وهم تحت أيدي القبط في غاية الاتفاق واجتماع الكلمة فلما جاءهم العلم والشرع في كتابهم كان مقتضاه أن يدوموا على الاتفاق بل كان ينبغي أن يزدادوا اتفاقا لكنهم لم يكونوا كذلك بل صار ما هو مقتض للاتفاق مقتضيا للاختلاف لسوء حالهم اهـ من الخطيب (قوله يقضي بينهم) أي بالمؤاخذة والمجازاة اهـ كرخي (قوله ثم جعلناك على شريعة) ثم للاستئناف والكاف مفعول أول لجعل وقوله على شريعة هو المفعول الثاني والشريعة في الاصل ما يرده الناس من المياه والانهار يقال لذلك الموضع شريعة والجمع شرائع فاستعير ذلك للدين لان العباد يردون ما تحيى به

(ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) به بين الناس (والنبوة) لموسى وهارون منهم (ورزقناهم من الطيبات) الحلالات كالمن والسلوى (وفضلناهم على العالمين) عالمي زمانهم العقلاء (وآتيناهم بينات من الامر) أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام (فما اختلفوا) في بعثته (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي لبغي حدث بينهم حسدا له (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) يا محمد (على شريعة) طريقة (من الامر) أمر الدين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

نفوسهم اهـ سمين و فى القرطبى ثم جعلناك على شريعة من الامر الشريعة فى اللغة المذهب
والملة ويقال لمشرعة الماء وهى مورد الشاربة شريعة ومنه الشارع لانه طريق الى المقصد فالشريعة
ما شرعه الله لعباده من الدين والجمع الشرائع والشرائع فى الدين المذاهب التى شرعها
الله لخلقه والمعنى ثم جعلناك على شريعة اى على هدى من الامر اى على منهاج واضح من امر
الدين شرع بك الى الحق وقال ابن عباس على شريعة اى على هدى من الامر وقال قتادة
الشريعة الامر والنهى والحدود والفرائض المبينة لانها طريق الى الحق وقال الكلبى السنة
...ين الدين لانه طريق الى النجاة وقال ابن
...شان كفى له واتبعوا امر فرعون وما امر
...نابله النهى وكلاهما يصح ان يكون
...وهى ملة الاسلام كما قال تعالى
...ين المشركين ولا خلاف ان الله تعالى
...صالح وانما خالف بينها فى الفروع
...ين لا يعلمون) وهم رؤساء قريش
...سن قاله الكلبى فنزلت هذه الآية وهى
...نك الخ تعليل للنهى عن اتباع اهوائهم
اى انك ان اتبعت اهواءهم وملت الى اديانهم الباطلة صرت مستحقا للعذاب
بسببهم وهم لا يقدرون على دفع شئ مما اراد الله بك من العذاب ان اتبعت اهواءهم
تدبر ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا ولا ولى لهم فى الآخرة يزيل العقاب
عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من تتمة العلة للنهى المذكور لان بيان ان
ولى الظالمين هو ظالم مثلهم بيان انك مثلت لا يوالى ظالما فكيف تتبعهم اهـ زاده (قوله اولياء
بعض) اى لان الجنسية علة الانضمام اهـ كرخى (قوله هذا) مبتدأ وبصائر خبره وجمع
الخبر باعتبار ما فى المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين اهـ سمين وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة
البصائر فى القلوب يتوصل بكل منها الى تحصيل العرفان واليقين اهـ زاده لكن فى المختار
والقاموس ان من جملة معانى البصيرة الحجة وعليه فلا تجوز هنا ونص الاول والبصيرة الحجة
والاستبصار فى الشئ اهـ ونص الثانى والبصيرة عقيدة القلب الفطنة والحجة اهـ (قوله معالم)
جمع معلم وفى المختار المعلم الاثر يستدل به على الطريق اهـ وفى ابى السعود بصائر للناس
تات ما فيه من معالم الدين شعائر والشعائر بمنزلة البصائر فى القلوب اهـ وفى البيضاوى
بصائر للناس اى بينات تبصرهم وجه الفلاح اهـ (قوله لقوم يوقنون) اى يطلبون
اليقين اهـ بيضاوى وفسره به لان من هو على اليقين لا يحتاج لما يبصره به بخلاف
الطالب ولولا تأويله بما ذكر لكان تحصيلا للحاصل اهـ شهاب
(قوله ام بمعنى همزة الانكار) اى فهى منقطعة واما المنقطعة فتقدر تارة ببل التى للاضراب
الانتقالى وهمزة الانكار وتارة ببل فقط وتارة بهمزة الانكار فقط
اهـ سمين والمراد انكار الحسبان بمعنى انه لا ينبغى ان

يكون

(فاتبعها) واتبع امر... لا يعلمون) فى عبادة... لن يغنوا) بل يغنوا... من عذاب الله شيئا) و... الكافرات) بعضهم... متقين) ولى المتقين... والله ولى المتقين... (هذا) القرآن (بصائر)... معالم يتبصرون بها فى الاحكام... والحدود (وهدى ورحمة)... لقوم يوقنون) بالبعث (ام... بمعنى همزة الانكار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يكون فهذا هو محط الانكار والا فالحسبان قد وقع بالفعل اهـ من الكرخي وفي أبي السعود
أم حسب الذين اجترحوا السيئات استئناف مسوق لبيان تباين حالي المسيئين والمحسنين
اثر بيان تباين حالي الظالمين والمتقين وأم منقطعة وما فيها من معنى بل للانتقال من
البيان الأول الى الثاني والهمزة لانكار الحسبان لكن لا بطريق انكار الوقوع ونفيه
كما في قوله تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل
المتقين كالفجار بل بطريق انكار الواقع واستقباحه والتوبيخ عليه والاجتراح الاكتساب
اهـ (قوله أم حسب الذين) حسب فعل ماض والذين فاعله وجملة أن نجعلهم
الخ سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا وفي القرطبي أم حسب الذين اجترحوا السيئات
أي اكتسبوها والاجتراح الاكتساب ومنه الجوارح وقد تقدم في المائدة وان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الكلبي الذين اجترحوا السيئات عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة والذين آمنوا وعملوا الصالحات علي وحمزة وعبيدة بن الحارث
رضي الله عنهم حين برزوا اليهم يوم بدر فقتلوهم وقيل نزلت في قوم من المشركين قالوا
انهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن كما أخبر الرب عنهم في قوله ولئن رجعت الى ربي ان
لي عنده للحسنى اهـ (قوله سواء خبر) هذا على قراءة الرفع وقرئ في السبع بنصبه
على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور وهو كالذين آمنوا ويكون المفعول الثاني
للجعل هو كالذين آمنوا أي احسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم ليس
الأمر كذلك ومحياهم فاعل بسواء لاعتماده اهـ (قوله والجملة) أي جملة المبتدأ والخبر
(قوله بدل من الكاف) أي الداخلة على الذين لأنها في محل نصب على أنها مفعول ثان
للجعل فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا الخ ثم أبدلت منها الجملة لأن الجملة
تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد وهذا البدل بدل اشتمال أو بدل كل اهـ كرخي
(قوله أن نجعلهم في الآخرة في خير) هذا محط الانكار والنفي (قوله أي ليس الأمر
كذلك) أي ان نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين كما يظنون ويزعمون وكان
الأولى للشارح تقديم هذا على قوله ساء ما يحكمون لأنه من تمام ما قبله كما صنع البيضاوي
ونصه والمعنى انكار أن يستووا بعد الممات في الكرامة أو ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق
والصحة في الحياة ثم قال ساء ما يحكمون اهـ وقوله بعد الممات يقتضي أن المراد بالموت ما بعده
من مدة القبر ومدة القيامة وأن المراد بالمحيا حياة الدنيا وفي أبي السعود والمعنى أم حسبوا
أن نجعلهم كائنين مثلهم حال كون الكل مستويا محياهم ومماتهم كلا لا يستوون
في شيء منهما فان هؤلاء في عز الايمان والطاعة وشرفهما في المحيا وفي رحمة الله تعالى
ورضوانه في الممات وأولئك في ذل الكفر والمعاصي وهوانهما في المحيا وفي لعنة الله
والعذاب الخالد في الممات وشتان بينهما وقد قيل المراد انكار أن يستووا في الممات كما
استووا في الحياة لأن المسيئين والمحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون
في الممات اهـ (قوله وما مصدرية) هذا قول ابن عطية وعليه فالمخصوص بالذم منها
وما بعدها هو الفاعل واذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز فقول الشارح بئس

أم حسب الذين اجترحوا اكتسبوا السيئات الكفر والمعاصي أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء خبر محياهم ومماتهم مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار المعنى أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين أي في رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك وما مصدرية أي بئس حكما حكمهم هذا

ع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حكما الخ ليس على ما ينبغي اذ مقتضاه انها تمييز واذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا وهذا مبنيا في كونها مصدرية وعبارة السمين وقال ابن عطية ما هنا مصدرية اي ساء الحكم حكمهم انتهت فالحكم في كلامه فاعل وحكمهم المخصوص بالذم اه (قوله وخلق الله السموات الخ) كالدليل لما قبله من نفي الاستواء ولذلك قال الشارح فلا يساوي الكافر المؤمن اه كرخي (قوله متعلق بخلق) اي على انه حال من الفاعل او المفعول (قوله ليدل على قدرته ووحدانيته) اشار الى ان ولتجزى عطف على معلل محذوف كما قال الزمخشري قال الطيبي ولو قال على علة محذوفة كان اولى لان المقدر هو قوله ليدل الخ وقد تقدم نظائره او معطوف على بالحق لان معنى الباء واللام هنا التعليل وجوز ابن عطية ان يكون لام الصيرورة اي وصار الامر من حيث اهتدى بها قوم وضل بها آخرون اه كرخي (قوله وهم) اي النفوس المدلول عليها بكل نفس لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب وتسمية ذلك ظلما مع انه ليس كذلك على ما عرف من قاعدة اهل السنة لبيان غاية تنزه ساحة لطفه تعالى عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى او سماه ظلما نظرا الى صورته مناكما في الابتلاء والاختبار اه ابو السعود (قوله اخبرني) اي ففيه تجوزان اطلاق الرؤية وارادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب لان الرؤية سبب للاخبار وجعل الاستفهام بمعنى الامر بجامع مطلق الطلب وقوله من اتخذ مفعول اول لرأيت اه زاده (قوله من اتخذ الهه هواه) اي ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده اه بيضاوي (قوله اي عالما بانه من اهل الضلالة) جعل الشيخ المصنف قوله على علم حالا من الفاعل ويمكن ان يجعل حالا من المفعول فيكون مثل قوله فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم والمعنى اضله وهو عالم بالحق وهذا اشد تشنيعا عليه اه كرخي (قوله غشاوة) قرأ الاخوان غشوة بفتح الغين وسكون الشين والاعمش وابن مصرف كذلك الا انهما كسرا الغين وباقي السبعة غشاوة بكسر الغين وابن مسعود والاعمش ايضا بفتحها وهي لغة ربيعة والحسن وعكرمة وقرأ عبد الله بضمها وهي لغة عكل وتقدم الكلام في ذلك اول البقرة وانه قرئ هناك بالعين المهملة اه سمين (قوله يقدر هنا المفعول الثاني) اي بعد تمام الصلة الاربع فلا يصح تقديره في اثنائها والاربع هي قوله اتخذ الخ وقوله واضله الخ وقوله وختم الخ وقوله وجعل الخ اه كرخي وحذف لدلالة فمن يهديه عليه اه زاده ودعوى الحذف غير لازمة اذ لا مانع من جعل جملة فمن يهديه من بعد الله هي المفعول الثاني اه (قوله احدى التاءين) وهي الثانية وقرئ ايضا بترك الادغام بتاءين وواحدة بعدها ذال مخففة اه شيخنا (قوله اي يموت بعض الخ) جواب عما يقال ان قولهم نموت ونحيى فيه اعتراف بالحياة بعد الموت مع انهم ينكرونها فلذلك اوّله بقوله اي يموت بعض الخ وقوله بان يولدوا اي البعض فالضمير باعتبار معناه اه شيخنا (قوله الا الدهر) هو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه اه بيضاوي وفي القاموس ودهرهم امر كمنع نزل بهم مكروه فهم مدهور بهم ومدهورون اه (قوله اي مرور الزمان) كان من شأن العرب

(وخلق الله السموات والارض بالحق) متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته (ولتجزى كل نفس بما كسبت) من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن (وهم لا يظلمون. افرأيت) اخبرني (من اتخذ الهه هواه) ما يهواه من حجر بعد حجر يراه احسن (واضله الله على علم) منه تعالى اي عالما بانه من اهل الضلالة قبل خلقه (وختم على سمعه وقلبه) فلم يسمع الهدى ولم يعقله (وجعل على بصره غشاوة) ظلمة فلم يبصر الهدى ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت ايهتدي (فمن يهديه من بعد الله) اي بعد اضلاله اياه اي لا يهتدي (افلا تذكرون) تتعظون فيه ادغام احدى التاءين في الذال (وقالوا) اي منكروا البعث (ما هي) اي الحياة (الا حياتنا التي في الدنيا نموت ونحيى) اي يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا (وما يهلكنا الا الدهر) اي مرور الزمان قال تعالى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

اذا أصابهم سوء نسبوه للدهر اعتقادا منهم انه الفعال لما يريد فقال صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي لانه تعالى هو الفعال لما يريد لا الدهر الحديث
رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة وأصل الدهر مدة بقاء العالم فهو اعم من الزمان
اه كرخي وفي القرطبي وما يهلكنا الا الدهر قال مجاهد السنين والايام وقال قتادة
الا العمر والمعنى واحد وقرئ الا دهر يمر وقال ابن عيينة كان أهل الجاهلية يقولون الدهر
هو الذي يهلكنا وهو الذي يحيينا ويميتنا فنزلت هذه الآية وقال قطرب وما يهلكنا
الا الموت وقال عكرمة أي وما يهلكنا الا الله وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان أهل الجاهلية يقولون وما يهلكنا الا الليل والنهار وهو الذي يحيينا ويميتنا
فيسبون الدهر فقال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر أقلب
الليل والنهار وفي الموطأ عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم
يا خيبة الدهر فان الله هو الدهر وقد استدل بهذا الحديث من قال ان الدهر من أسماء الله
تعالى اه ومرادهم بهذا الحصر انكار ان يكون الموت بواسطة ملك الموت وعبارة أبي السعود
وكانوا يزعمون ان المؤثر في هلاك الانفس هو مرور الايام والليالي وينكرون ملك الموت
وقبضه للارواح بأمر الله تعالى ويضيفون الحوادث الى الدهر والزمان اه (قوله وما لهم
بذلك القول) وهو قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا الخ وفي الكرخي ما لهم بذلك من علم
أي بنسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال اه (قوله
واضحات) أي واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو مبينات لما يخالف معتقدهم
اه كرخي (قوله ما كان حجتهم) بالنصب خبر كان وقوله الا ان قالوا اسمها وانما سماه حجة مع
انه ليس بحجة لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسمي حجة على سبيل
التهكم أو لانه في حسابهم وتقديرهم حجة اه كرخي والمعنى ما كان لهم متشبث يتعلقون
ويعارضون به الا ان قالوا الخ (قوله قل الله يحييكم الخ) هذا رد لقولهم ما يهلكنا الا الدهر
يعني انه مما لا يمكن انكاره وهم معترفون بأنه المحيي المميت فيكون دليلا الزاميا على البعث
(قوله الى يوم القيامة) الى بمعنى في أو الفعل مضمن معنى منتهين ونحوه اه شهاب وفي الكرخي
قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم هذا رد لقولهم وما يهلكنا الا الدهر وفيه رد للزمخشري
في جعله الزاميا بمعنى وجه مطابقة الجواب وهو قل الله يحييكم الخ للسؤال وهو ائتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين انهم الزموا ما هم مقرون به من ان الله تعالى هو الذي
أحياهم أولا ثم يميتهم ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة فيكون قادرا على
احياء آبائهم والحكمة اقتضت الجمع للجزاء لا محالة والوعد المصدق بالآيات دال على
وقوعها حتما والاتيان بآبائهم في الدنيا حيث كان مزاحما للحكمة التشريعية امتنع الايقاع اه
كرخي (قوله هم) أي الاكثر قال الجمع باعتبار المعنى اه (قوله ولله ملك السموات
والارض) هذا تعميم للقدرة بعد تخصيصها ووجهه ان المراد بملكه لها تصرفه فيها
كما أراد وهو شامل للاحياء والاماتة المذكورين قبله وللجمع والبعث وللمخاطبين
وغيرهم اه شهاب (قوله ويوم تقوم الساعة) في عامله وجهان أحدهما انه يخسر

(وما لهم بذلك) القول (من علم ان) ما (هم الا يظنون واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث (بينات) واضحات (ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا) أحياء (ان كنتم صادقين) انا نبعث (قل الله يحييكم) حين كنتم نطفا (ثم يميتكم ثم يجمعكم) أحياء (الى يوم القيامة لا ريب) شك (فيه ولكن اكثر الناس) وهم القائلون ما ذكر (لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة) يبدل منه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ويومئذ بدل من يوم تقوم والتنوين على هذا التقدير عوض عن جملة مقدرة ولم يتقدم من الجمل الا تقوم الساعة فيصير التقدير ويوم تقوم الساعة يومئذ تقوم الساعة وهذا الذي قدره ليس فيه مزيد فائدة فيكون بدلا توكيديا والثاني ان العامل فيه مقدر قالوا لان يوم القيامة حالة ثالثة ليست بالسماء ولا بالارض لانهما يتبدلان فكانه قيل ولله ملك السموات والارض وملك يوم تقوم الساعة ويكون قوله يومئذ معمولا ليخسر والجملة مستأنفة من حيث اللفظ وان كان لها تعلق بما قبلها من حيث المعنى اه سمين وقال العلامة التفتازاني وهذا بالتأكيد اشبه والى بيان ان هذا مقصود بالتنبيه دون الاول وقال شيخنا اليوم في البدل بمعنى الوقت والمعنى وقت ان تقوم الساعة ومختار المولى فيه وهو جزء من يوم تقوم الساعة فانه يوم ممتد مبدؤه من النفخة الاولى فهو بدل البعض والعائد مقدر ولما كان خسرانهم وقت حشرهم كان هو المقصود بالتنبيه اه كرخي (قوله اي يظهر خسرانهم الخ) اي والا فخسرانهم محكوم به ازلا اه شيخنا (قوله وترى كل امة جاثية) ان كانت الرؤية بصرية فجاثية حال او صفة وان كانت علمية فهي مفعول ثان وفيه بعد اه كرخي (قوله جاثية على الركب) اي باركة مستوفزة على الركب وفي القاموس استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه واستقل على رجليه متهيئا للوثوب وقوله او مجتمعة من الجثوة مثلثة الجيم وهي الجماعة ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل امة تتبع نبيها اي جماعة وفي الفائق الجثوة ما جمع من تراب وغيره فاستعيرت فان قيل الجثو على الركب انما يليق بالخائف والمؤمنون لا خوف عليهم يوم القيامة فالجواب ان المحق قد يشارك المبطل في مثل هذه الحالة الى ان يظهر كونه محقا اه كرخي وفي القرطبي وفي الجاثية تاويلات خمس الاول قال مجاهد مستوفزة وقال سفيان المستوفز الذي لا يصيب الارض منه الا ركبتاه واطراف انامله قال الضحاك وذلك عند الحساب الثاني مجتمعة قاله ابن عباس وقال الفراء المعنى وترى اهل كل دين مجتمعين الثالث متميزة قاله عكرمة الرابع خاضعة بلغة قريش الخامس باركة على الركب قال الحسن والجثو الجلوس على الركب يقال جثا على ركبتيه يجثو ويجثي جثوا وجثيا على فعول فيهما وقد مضى في مريم واصل الجثوة الجماعة من كل شيء ثم قيل هو خاص بالكفار قاله يحيى بن سلام وقيل انه عام للمؤمن والكافر انتظارا للحساب وقد روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كاني اراكم بالكوم جاثين دون جهنم ذكره الماوردي وقال سلمان ان في يوم القيامة لساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ينادي لا اسالك اليوم الا نفسي اه (قوله كل امة) العامة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها ويعقوب بالنصب على البدل من كل امة الاولى بدل نكرة موصوفة من مثلها اه سمين (قوله تدعى الى كتابها) فان قيل كيف اضيف الكتاب اليهم في قوله الى كتابها والى الله في قوله هذا كتابنا فالجواب لا منافاة بين الامرين لانه كتابهم بمعنى انه مشتمل على اعمالهم وكتاب الله بمعنى انه هو الذي امر

الملائكة

قوله (ويومئذ يخسر المبطلون) الكافرون اي يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية على الركب او مجتمعة كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم

الملائكة بكتبه واليه أشار في التقرير ام كرخي (قوله اليوم تجزون) هذه الجملة معمولة لقول مضمر والتقدير يقال لهم اليوم تجزون واليوم معمول لما بعده وما كنتم تعملون هو المفعول الثاني ام سمين (قوله ينطق عليكم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون كتابنا بدلا وينطق خبره وحده وبالحق حال ام سمين وفي الكرخي ينطق عليكم أي يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ولا نقصان ام وفي القرطبي قوله هذا كتابنا قيل هذا من قول الله لهم وقيل من قول الملائكة لهم ينطق عليكم بالحق أي يشهد وهو استعارة يقال نطق الكتاب بكذا أي بين وقيل انهم يقرأونه فيذكرهم ما عملوا فكأنه ينطق عليهم دليله قوله تعالى ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وفي سورة المؤمنون ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون وقد تقدم وينطق في موضع الحال من الكتاب أو من هذا أو خبر ثان لهذا أو يكون كتابنا بدلا من هذا وينطق الخبر ام (قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) أي نأمر بنسخ ما كنتم تعملون قال علي رضي الله عنه ان لله ملائكة ينزلون كل يوم بشيء فيكتبون فيه أعمال بني آدم وقال ابن عباس ان الله وكل ملائكة مطهرين فينسخون من أم الكتاب في رمضان كل ما يكون من أعمال بني آدم العباد فيعارضون الحفظة على العباد كل خميس فيجدون ما جاء به الحفظة من أعمال العباد موافقا لما في أيديهم الذي استنسخوه من تلك الكتاب لا زيادة فيه ولا نقصان قال ابن عباس وهل يكون النسخ الا من كتاب وقال الحسن نستنسخ ما كتبت الحفظة على بني آدم لان الحفظة ترفع الى الخزنة صحائف وقيل تحمل الحفظة كل يوم ما كتبوا على العبد ثم اذا عادوا الى مكانهم نسخوا منه الحسنات والسيئات ولا تحول المباحات الى النسخة الثانية وقيل ان الملائكة اذا رفعت أعمال العباد الى الله عز وجل أمر بان يثبت عنده منها ما فيه ثواب وعقاب ويسقط من جملتها ما لا ثواب فيه ولا عقاب ام قرطبي (قوله نثبت ونحفظ) أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون واثباته فليس المراد بالنسخ ابتداء الشيء واتقانه ام وقد تقدم ان الملك اذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح ام كرخي (قوله فأما الذين آمنوا الخ) تفصيل للمجمل المفهوم من قوله ينطق عليكم بالحق أو تجزون ام شهاب (قوله جنته) قال البيضاوي رحمته التي من جملتها الجنة كانه قصد الرد على الزمخشري في تفسيره الرحمة بالجنة وأنت خبير بان التعبير بحقيقته في الجنة وغيرها من أقسام الرحمة فتفسيرها الشيخ المصنف كالزمخشري أظهر ام كرخي (قوله المبين الظاهر) أي الخلوص عن الشوائب الفائق الظاهر والمراد بالشوائب الآلام ام شهاب (قوله ويقال لهم) أشار به الى جواب أما حذف وقدره بما قدره ام كرخي وقدر الزمخشري جملة بين الفاء والهمزة أي ألم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه لان الكلام عليه ام شيخنا (قوله وإذا قيل ان وعد الله حق الخ) هذا من جملة ما يقال لهم على سبيل التوبيخ اذا قيل لكم ان وعد الله حق الخ تأمل (قوله ان وعد الله حق) العامة على كسر الهمزة لانها محكية بالقول والأعرج وعمرو بن فائد بفتحها وذلك مخرج على لغة سليم ... ام ...

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مجرى الظن مطلقا اهـ سمين (قوله بالرفع والنصب) سبعيتان أى قرأ حمزة بالنصب عطفا على وعد الله وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها الابتداء وما بعدها من الجملة المنفية خبرها الثانى العطف على محل اسم ان لانه قبل دخولها مرفوع بالابتداء الثالث انه عطف على محل ان واسمها معا لان بعضهم كالفارسى والزمخشرى يرون ان لان واسمها موضعا وهو الرفع بالابتداء اهـ سمين (قوله ما ندرى ما الساعة) أى أى شئ الساعة قالوا هذا استغرابا واستبعادا وانكارا لها اهـ بيضاوى (قوله ان نظن الا ظنا) لعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوه من آبائهم وما تلى عليهم من الآيات فى أمر الساعة اهـ بيضاوى وقوله لعل ذلك الخ جواب عما يقال ما وجه التوفيق بين قولهم ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وبين قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفى البعث والثانى يدل على انهم شاكون فى امكانه ووقوعه وتقرير الجواب ان القوم لعلهم كانوا فرقتين فى أمر البعث فرقة جازمة بنفيه وهم المذكورون فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا الخ وفرقة كانت تشك وتتحير فيه وهم المذكورون فى هذه الآية اهـ زاده (قوله قال المبرد الخ) أشار به الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل لان المصدر الذى وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا فلا يقال ما ضربت الا ضربا لعدم الفائدة فيه لكونه بمنزلة أن يقال ما ضربت الا ضربت وقد تقرر فى النحو انه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات الا المفعول المطلق فلا يقال ما ظننت الا ظنا لاتحاد مورد النفى والاثبات وهو الظن والحصر انما يتصور حين تغاير موردهما فالمصنف ذكر فى تأويل الآية ان مورد النفى محذوف وهو كون المتكلم على فعل من الافعال فهذا هو مورد النفى ومورد الاثبات كونه يظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة لفظا فهى متقدمة فى التقدير مفيدة لحصر اثبات الظن لأنفسهم ونفى ما عداه ومن جملة ما عداه اليقين والمقصود نفيه لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا للمبالغة فى نفى اليقين ولذلك أكد بقوله وما نحن بمستيقنين اهـ زاده (قوله أى جزاؤها) يشير بهذا الى حذف المضاف اهـ شيخنا (قوله نترككم فى النار) اشارة الى ان النسيان أريد به الترك مجازا اما بعلاقة السببية أو لتشبيهه به فى عدم المبالات ويجوز أن يعتبر فى الخطاب الاستعارة بالكناية بتشبيههم بالامر المنسى فى تركهم فى العذاب وعدم المبالاة بهم ويجعل نسبة النسيان قرينة الاستعارة أو لان من نسى شيأ تركه فيكون من وضع اسم السبب على المسبب اهـ كرخى (قوله لقاء يومكم) فيه توسع فى الظرف حيث أضيف اليه ما هو واقع فيه كقوله مكر الليل اهـ سمين وقد أشار الى هذا الشارح بقوله أى تركتم العمل وهو الطاعة للقائه فأشار الى ان التعبير بالنسيان فيه تجوز كما سبق أو مشاكلة والى ان الاضافة على سبيل التوسع من اضافة المصدر الى الظرف أى نسيتم لقاء الله وجزاءه فى يومكم هذا فاجرى اليوم مجرى المفعول به وانما لم يجعل من اضافة المصدر الى المفعول به حقيقة لان التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل على نسيان ما فيه من الجزاء فانه المقصود اهـ كرخى (قوله ذلكم) أى العذاب العظيم بانكم أى بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا أى بسبب

بالرفع والنصب (لا ريب) شك (فيها قلتم ما ندرى ما الساعة ان) ما (نظن الا ظنا) قال المبرد أصله ان نحن الا نظن ظنا (وما نحن بمستيقنين) انها آتية (وبدا) ظهر (لهم) فى الآخرة (سيئات ما عملوا) فى الدنيا أى جزاؤها (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى النار (كما نسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم العمل للقائه (ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله) القرآن (هزوا وغرتكم الحياة الدنيا) حتى قلتم لا بعث ولا حساب

اسعفرایم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

استهزأتم بآيات الله الخ اه (قوله فاليوم لا يخرجون منها) الالتفات للغيبة للايذان باسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم اه أبو السعود (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله ورب بدل) أى فى المواضع الثلاثة قال السمين قرأ العامة رب فى الثلاثة بالجر تبعا للجلالة بيانا أو بدلا أو نعتا اه (قوله وله الكبرياء فى السموات) يجوز أن يكون فى السموات متعلقا بمحذوف حالا من الكبرياء وان يتعلق بما تعلق به الظرف الأول لوقوعه خبرا ويجوز أن يتعلق بنفس الكبرياء لانه مصدر وقال أبو البقاء وان يكون بعنى فى السموات ظرفا والعامل فيه الظرف الأول والكبرياء بمعنى العظمة ولا حاجة الى تأويل الكبرياء بمعنى العظمة فانها ثابتة المصدرية اه سمين (قوله فى السموات والارض) أى لظهور آثارها وأحكامها فيهما فالمظروف فيهما هو آثار الكبرياء وهو القهر والتصرف لا نفسها لانها صفة ذاتية للرب تعالى واظهارهما فى موضع الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء اه أبو السعود (قوله حال) أى من الكبرياء كما أشار له فى التقرير اه كرخى (قوله وهو العزيز الحكيم) أى الذى يضع الاشياء فى مواضعها ولا يضع شيأ الا كذلك كما أحكم أمره ونهيه وجميع شرعه وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد ان حرر معانيه وتنزيله فصار معجزا فى نظمه ومعناه اه خطيب

﴿سورة الاحقاف﴾

سيأتى فى الشارح ان الاحقاف واد باليمن كانت فيه منازل عاد وسيأتى عن غيره ان الاحقاف جمع حقف وهو التل من الرمل اه (قوله الثلاث آيات) آخرها قوله الأساطير الأولين اه شيخنا (قوله وهى أربع أو خمس الخ) الاختلاف فى عدد الآيات مبنى على ان حم آية أولا اه شهاب (قوله الا بالحق) صفة لمصدر محذوف أشار له بقوله خلقا والباء للملابسة اه شيخنا (قوله وأجل مسمى) معطوف على الحق أى والا بأجل مسمى والباء للملابسة والمصاحبة والكلام على حذف المضاف أى والا بتقدير أجل مسمى وانما احتيج لتقديره لان الملابسة والمقارنة المستفادان من الباء انما هما بتقدير الأجل اذ هو مقارن للخلق وأما الاجل نفسه فمتأخر الوجود عن الخلق أفاده الكرخى (قوله والذين كفروا) مبتدأ ومعرضون خبره وقوله عما انذروا عائد ما محذوف قدره الشارح مجرورا بالباء وفيه تسمح لاختلاف الجار للموصول وللعائد حينئذ والاولى تقديره منصوبا كما صنع غيره وفى السمين يجوز أن تكون ما مصدرية أى عن انذارهم أو بمعنى الذى والعائد محذوف أى عن الذى أنذروه وعن متعلقة بالاعراض ومعرضون خبر الموصول اه (قوله قل أرأيتم) تقدم حكمها وبعدها أرونى فاحتملت وجهين أحدهما أن تكون توكيدا لها لانهما بمعنى أخبرونى وعلى هذا يكون المفعول الثانى لأرأيتم جملة قوله ماذا خلقوا لانه استفهام والمفعول الاول هو قوله ما تدعون والوجه الثانى أن لا تكون مؤكدة لها وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع لان أرأيتم يطلب ثانيا وأرونى كذلك وقوله ماذا خلقوا هو المتنازع فيه وتكون المسألة من اعمال الثانى والحذف من الاول وجوز ابن عطية فى أرأيتم أن لا يتعدى وجعل أرأيتم لفظ موضوع

فاليوم (لا يخرجون) بالبناء للفاعل وللمفعول (منها) من النار (ولا هم يستعتبون) أى لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ (فلله الحمد) الوصف بالجميل على وفاء وعده فى المكذبين (رب السموات ورب الارض رب العالمين) خالق ما ذكر والعالم ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب بدل (وله الكبرياء) العظمة (فى السموات والارض) حال أى كائنة فيهما (وهو العزيز الحكيم) تقدم

﴿سورة الاحقاف﴾ مكية الا قل أرأيتم ان كان من عند الله الآية والا فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل الآية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهى أربع أو خمس وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم حم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا خلقا بالحق) ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا (وأجل مسمى) الى فنائهما يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) خوفوا به من العذاب (معرضون قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أى الاصنام مفعول أول (أرونى) أخبرونى تأكيد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

للسؤال والاستفهام لا يقتضي مفعولا وجعل بالذين تدعون استفهاما معناه التوبيخ قال وتدعون معناه تعبدون قلت وهذا رأى الأخفش وقد قال بذلك في قوله قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة وقد مضى ذلك اهـ سمين (قوله مفعول ثان) يعني أن جملة ماذا خلقوا سادة مسد المفعول الثاني وقوله بيان ما يقتضي أن ما وحدها اسم استفهام وذا اسم موصول خبرها وخلقوا صلة الموصول وعبارة غيره بيان لماذا وهذا يقتضي أن ماذا بتمامها اسم استفهام مفعول لخلقوا وكل من الاحتمالين صحيح تأمل (قوله مشاركة) لو فسر الشرك بالشركة لكان أوضح وفي السمين والشرك المشاركة اهـ (قوله في خلق السموات مع الله) تخصيص الشرك بالسموات دون أن يعم بالأرض أيضا احترازا عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفلية اهـ كرخي (قوله بمعنى همزة الإنكار) أي وبمعنى بل الإضرابية فهي مقدرة بهما فهي منقطعة وفي زاده أم منقطعة إضراب عن الاستفهام الأول إلى الاستفهام عن أن لهم مشاركة مع الله في خلق السموات والأرض وأن الشرك بمعنى المشاركة اهـ (قوله ائتوني بكتاب) هذا من جملة المقول والأمر للتبكيت والإشارة إلى نفي الدليل المنقول بعد الإشارة لنفي الدليل المعقول اهـ شهاب (تنبيه) أبدل ورش والسوسي الهمزة الثانية من ائتوني في الوصل ياء حذفها الباقون ومن المعلوم أن الأولى همزة وصل تسقط في الوصل وأما الابتداء فجميع القراء أبدلوها ياء عند الابتداء بهمزة الوصل مكسورة اهـ خطيب (قوله من قبل هذا) صفة لكتاب وقدر الشارح متعلقا خاصا بقوله منزل تبعا لأبي البقاء والأحسن تقديره كونا مطلقا أي كائن من قبل هذا اهـ من السمين (قوله بقية) فالأثارة معناها البقية وهي مصدر بوزن فعالة بفتح الفاء والمعنى هل من شيء يؤثر ويروى عن كتب الأولين أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي وقرئ من علم صفة لأثارة اهـ شيخنا وفي المختار وأثر الحديث ذكره عن غيره وبابه نصر ومنه حديث مأثور ينقله خلف عن سلف اهـ وفي السمين قوله أو أثارة العامة على أثارة وهي مصدر على فعالة كالسماحة والغواية والضلالة ومعناها البقية وتستعمل في غير ذلك وقيل اشتقاقها من أثر أي أسنده رويا عن غيره وقرأ علي وابن عباس وزيد بن علي وعكرمة في آخرين أثرة دون ألف وهي الواحدة وتجمع على أثر كشجرة وشجر وقرأ الكسائي أثرة وأثرة بضم الهمزة وكسرها مع سكون الثاء وقتادة والسلمي بالفتح والسكون والمعنى بما يؤثر ويروى أي ائتوني بخبر واحد يشهد بصحة قولكم وهذا على سبيل التنزل للعلم بكذب المدعي اهـ وعبارة الخطيب أو أثارة أي بقية من علم يؤثر عن الأولين يصرح بما زعمتم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله تعالى قال المبرد أثارة ما يؤثر من علم كقولك هذا الحديث يؤثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الأخبار بالآثار يقال جاء في الأثر كذا اهـ قال الواحدي وكلام أهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة أقوال الأول الإثارة واشتقاقها من أثرت الشيء أثيره إثارة كأنها بقية تستخرج فتثار الثاني من الأثر الذي هو الرواية والثالث من الأثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الأثارة أي بقية من علم تؤثر عن الأولين أي يسند إليهم وقال مجاهد

وحكمة

(قوله أروني ماذا خلقوا من الأرض) بيان لما ... (أم لهم شرك) في خلق السموات) ... مشاركة ... مع الله (ائتوني بكتاب) منزل من قبل هذا) القرآن (أو أثارة ... تفيد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء قال الرازى وها هنا قول آخر أو أثارة من علم هو علم الخط
الذى يخط فى الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور وروى انه صلى الله عليه وسلم قال
كان نبى من الانبياء يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الآية ائتونى بعلم
من قبل هذا الخط الذى تخطونه فى الرمل يدل على صحة مذهبكم فى عبادة الاصنام فان
صح تفسير الآية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وبأقوالهم ودلائلهم انتهت
وفى القرطبى وحكى مكى فى تفسير قوله كان نبى من الانبياء يخط انه كان يخط باصبعه
السبابة والوسطى فى الرمل ثم يزجر انتهى (قوله بصحة دعواكم) متعلق بمحذوف من كتاب واثارة
وقوله انها تقربكم معمول الدعوى كما ام شيخنا (قوله ومن أضل الخ) مبتدأ وخبر وقوله
من لا يستجيب له من نكرة موصوفة أو موصولة وهى مفعول بيدعوا ام سمين (قوله
الى يوم القيامة) ظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها ان بعدها تقع الاستجابة مع انه
ليس كذلك ويمكن أن يجاب بان المراد بها التأبيد كقوله تعالى وان عليك لعنتى الى يوم
الدين ام شهاب وقال فى الانتصاف فى هذه الغاية نكتة وهى انه تعالى جعل عدم الاستجابة
مغيا بيوم القيامة فاشعرت الغاية بانتفاء الاستجابة فى يوم القيامة على وجه أبلغ وأتم
وأوضح وضوحا الحقه بالبين الذى لا يتعرض لذكره اذ هنالك تتجدد العداوة والمباينة
بينها وبين عابديها ام من الكرخى (قوله وهم الاصنام) وانما عبر عنهم بمن فى قوله من لا يستجيب
وبضمائر العقلاء فى قوله وهم الخ وذلك لان عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا
وغباوة فالكلام على سبيل المجاراة معهم وأيضا فقد أسند اليها ما يسند لأولى العلم من
الاستجابة والغفلة ام كرخى (قوله وهم عن دعائهم غافلون) الضمير ان عائدان على من فى
قوله من لا يستجيب له وهم الاصنام وعبر عنهم بهم لمعاملتهم معاملة العقلاء وراعى معنى من
فجمع فى قوله وهم بعدما راعى لفظها فى قوله يستجيب أى ليس لهم عقل يفهمون به دعاء الكفار
ام سمين (قوله لانهم جماد الخ) أشار بهذا الى ان الغفلة مجاز عن عدم الفهم فيهم ام
شهاب (قوله وكانوا بعبادتهم) المصدر مضاف لمفعوله أى بكونهم معبودين كما اشار له
بقوله أى بعبادة عابديهم (قوله جاحدين) أى مكذبين بلسان الحال أو والمقال أى
يقولون انهم ما عبدوا الحقيقة أهواءهم لانها الآمرة لهم بالاشراك والآية
نظير ما تقدم فى يونس وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون ام كرخى (قوله للحق)
أى لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات كما قاله القاضى كالكشاف واليه أشار فى التقرير
ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق
وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة كما يؤخذ ذلك من تقريره وايضاحه انه هنا أقام
ظاهرين مقام مضمرين اذ الاصل قالوا لها أى للآيات ولكنه أبرزهما ظاهرين لاجل
الوصفين المذكورين ام كرخى (قوله لما جاءهم) أى حين جاءهم من غير نظر وتأمل
ام كرخى (قوله ظاهر) أى ظاهر بطلانه ام كرخى (قوله بمعنى بل وهمزة الانكار) وبل
للاضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع لان فى تسميتهم سحرا اشتراكا فى
عجزهم عنه والظاهر ان كون الافتراء على الله أشنع من السحر لا يحتاج الى البيان وان كان

(من علم) يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم فى عبادة الاصنام أنها تقربكم الى الله (ان كنتم صادقين) فى دعواكم (ومن) استفهام بمعنى النفى أى لا أحد (أضل ممن يدعو) يعبد (من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة) وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شئ يسألونه أبدا (وهم عن دعائهم) عبادتهم (غافلون) لانهم جماد لا يعقلون (واذا حشر الناس كانوا) أى الاصنام (لهم) لعابديهم (أعداء وكانوا بعبادتهم) بعبادة عابديهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى عليهم) أى أهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) ظاهرات حال (قال الذين كفروا) منهم (للحق) أى القرآن (لما جاءهم هذا سحر مبين) بين ظاهر (أم) بمعنى بل وهمزة الانكار (يقولون افتراه) أى القرآن (قل ان افتريته) فرضا (فلا تملكون لى من الله) أى من عذابه (شيئا) أى لا تقدرون على دفعه عنى اذا عذبنى الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

كلاهما للقرآن والهمزة للإنكار والتعجب فإن القرآن كلام معجز خارج عن قدرة البشر اهـ
كرخي (قوله هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدح في آياته (كفى به
شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والإنكار وهو وعيد بجزاء
إفاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وإشعار بحلم الله عنهم مع
عظم جرمهم اهـ بيضاوي وقوله تندفعون فيه الاندفاع الخوض والشروع والسرعة وكذا الإفاضة
اهـ زاده وعبارة الشهاب قوله تندفعون تفسير لتفيضون مستعار من فاض الماء وأفاضه
إذا سال بداخل في الشيء قولا كان أو فعلا كقوله فإذا أفضتم من عرفات وهو
المراد من الاندفاع وقوله من القدح أي الطعن فيه بيان لما اهـ (قوله الرحيم به) أي بمن
تاب الصواب الرحيم بعباده ليصح الترتيب عليه بقوله فلم يعاجلكم بالعقوبة اهـ قاري
(قوله بدعا) فيه وجهان أحدهما أنه على حذف مضاف تقديره ذا بدع قاله أبو البقاء
وهذا على أن يكون البدع مصدرا والثاني أن البدع بنفسه صفة على فعل بمعنى بديع
كالخف والخفيف والبدع والبديع ما لم ير له مثل وهو من الابتداع وهو الاختراع وقرأ
عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة بدعا بفتح الدال جمع بدعة أي ما كنت ذا بدع وقرأ أبو
حيوة أيضا ومجاهد بدعا بفتح الباء وكسر الدال وهو وصف كحذر اهـ سمين (قوله وما
أدري ما يفعل) العامة على بنائه للمفعول وابن أبي عبلة وزيد بن علي مبنيا للفاعل أي
الله تعالى والظاهر أن ما في قوله ما يفعل بي استفهامية مرفوعة بالابتداء وما بعدها الخبر
هي معلقة لأدري عن العمل فتكون سادة مسد مفعوليها وجوز الزمخشري أن تكون موصولة
منصوبة يعني أنها متعدية لواحد أي لا أعرف الذي يفعله الله اهـ سمين وقد جرى الشارح
على كونها استفهامية كما أشار له بقوله أأخرج الخ اهـ (قوله في الدنيا) أما في الآخرة
فقد علم أنه في الجنة وأن مكذبه في النار اهـ كرخي وفي القرطبي وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
يريد يوم القيامة ولما نزلت فرح المشركون واليهود والمنافقون وقالوا كيف نتبع نبيا
لا يدري ما يفعل به ولا بنا وأنه لا فضل له علينا ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه
لأخبره الذي بعثه بما يفعل به فنزلت ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فنسخت هذه
الآية وأرغم الله أنف الكفار وقالت الصحابة هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله لك ما يفعل بك
فليت شعرنا ما هو فاعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار
الآية ونزلت وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قاله أنس وابن عباس وقتادة
والحسن وعكرمة والضحاك اهـ (قوله قل أرأيتم الخ) لما حكى عنهم أنهم قالوا في حق القرآن
هذا سحر وهذا مفترى قال له عليه السلام قل أرأيتم الخ اهـ زاده (قوله أخبروني ماذا حالكم)
أشار بهذا إلى أن مفعولي أرأيتم محذوفان لدلالة المعنى عليهما اهـ كرخي وفي السمين
قوله قل أرأيتم مفعولاها محذوفان تقديره أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين
وجواب الشرط أيضا محذوف تقديره فقد ظلمتم ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا وقدره
الزمخشري ألستم ظالمين ورد عليه الشيخ بأنه لو كان كذلك لوجبت الفاء لأن الجملة
الاستفهامية متى وقعت جوابا للشرط لزمت الفاء ثم إن كانت أداة الاستفهام همزة

(هو أعلم بما تفيضون فيه) تقولون في القرآن (كفى به) تعالى (شهيدا بيني وبينكم) (وهو الغفور) لمن تاب (الرحيم) به فلم يعاجلكم بالعقوبة (قل ما كنت بدعا) بديعا (من الرسل) أي أول مرسل قد سبق قبلي منهم كثيرون فكيف تكذبونني (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترمون بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلي) أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا (وما أنا إلا نذير مبين) بين الإنذار (قل أرأيتم) أخبروني ماذا حالكم

تقدمت

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تقدمت على إقامة نحو ان تزرنا فانا نكرمك وان كانت غيرها تقدمت القاء عليها نحو ان تزرنا فهل ترى الاجيو اقلت والزمخشري ذكر أمرا تقديريا فسر به المعنى لا الاعراب وقال ابن عطية و أ رأيتم لفظ موضوع للسؤال والاستفهام لا تقتضي مفعولا والى هذا القول ذهب القرطبي ويحتمل ان تكون الجملة من ان كان وما عملت فيه سادة مسد مفعوليها قال الشيخ وهذا خلاف ما قرره النحاة قلت قد تقدم تحقيق ما قرروه وقيل جواب الشرط هو قوله فآمن واستكبرتم وقيل هو محذوف تقديره فمن المحق منا والمبطل وقيل فمن اضل اهـ سمين (قوله جملة حالية) أي بتقدير قد وبعضهم لا يقدرها اهـ سمين واذا جعلت الجملة حالية جعلت الجمل الثلاث بعدها كذلك وبعضهم جعل الاربعة معطوفات على فعل الشرط فقول الشارح بما عطف عليه يعني من الجمل الاربعة فيه تلفيق حيث ذكر العطف بعد ما ذكر الحالية ويمكن ان يجاب عنه بانه اراد العطف اللغوي ومراده بما عطف عليه ما ذكر بعده وان كان على سبيل الحال فتامل (قوله هو عبد الله بن سلام) وقيل الشاهد هو موسى وشهادته ما في التوراة من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ بيضاوي (قوله ايضا هو عبد الله بن سلام) فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية مستثناة من السورة كما ذكره الكواشي وكونه اخبارا قبل الوقوع خلاف الظاهر ولذا قيل لم يذهب احد الى ان الآية مكية اذا فسر الشاهد بابن سلام وفيه بحث لان قوله وشهد شاهد معطوف على الشرط الذي يصير به الماضي مستقبلا فلا ضرر في شهادة الشاهد بعد نزولها وادعاء انه لم يقل به احد مع ذكره في شرح الكشاف لا وجه له الا ان يراد من السلف المفسرين اهـ شهاب (قوله أي عليه) اشار به الى ان مثل صلة والمعنى وشهد شاهد عليه أي على انه من عند الله وقيل ليست مثل صلة وكيفية شهادته على نزول مثله ان يقول ان مثله قد نزل على موسى فلا تنكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمعجزات فان التوراة مثل القرآن من حيث الدلالة على اصول الشرع كالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب وان اختلفا في بعض الفروع اهـ زاده (قوله وقال الذين كفروا) حكاية لبعض آخر من اقاويلهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به أي قال كفار مكة للذين آمنوا أي لاجلهم وفي حقهم لو كان أي ما جاء به عليه الصلاة والسلام من القرآن والدين خيرا ما سبقونا اليه فان معالي الأمور لا تنالها أيدي الاراذل وهم سقاط عامتهم فقراء وموال ورعاة قالوه زعما منهم ان الرياسة الدينية مما ينال باسباب دنيوية كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وزل عنهم انها منوطة بكمالات نفسانية وملكات روحانية مبناها الاعراض عن زخارف الدنيا الدنية والاقبال على الآخرة بالكلية وان من فاز بها فقد حازها بحذافيرها ومن حرمها فما له منها من خلاق وقيل قاله بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار وقيل قالته اليهود حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ويأباه ان السورة مكية فلا بد حينئذ من الالتجاء الى ادعاء ان الآية نزلت بالمدينة اهـ أبو السعود (قوله أي في حقهم) اشار به الى ان اللام بمعنى في كما في قوله لا يجليها لوقتها اهـ كرخي وعبارة السمين قوله للذين آمنوا يجوز ان تكون لام العلة أي لاجلهم وان تكون للتبليغ ولو جروا على

(ان كان) أي القرآن (من عند الله وكفرتم به) جملة حالية (وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام (على مثله) أي عليه انه من عند الله (فآمن) الشاهد (واستكبرتم) تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم ظالمين دل عليه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أي في حقهم

ع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مقتضى الخطاب لقالوا ما سبقتمونا ولكنهم التفتوا فقالوا ما سبقونا اليه والضمير ان فى كان
واليه عائدان على القرآن أو على ما جاء به الرسول أو على الرسول اه (قوله واذ لم يهتدوا به) العامل
فى اذ مقدّر اى ظهر عنادهم وتسبب عنه قوله فسيقولون ولا يعمل فى اذ فسيقولون
لتضاد الزمانين ولاجل الفاء ايضا انتهت وفى الكرخى قوله واذ لم يهتدوا به ظرف
لمحذوف مثل ظهر عنادهم لا لقوله فسيقولون فانه للاستقبال واذ للمضى ويجوز أن يقال
انّ اذ للتعليل لا للظرف أو يقال فسيقولون للاستمرار فى الازمنة الثلاثة والسين لمجرد
التأكيد وأما الفاء فلا تمنع من العمل فيما قبلها نص عليه الرضى وغيره والتسبب يجوز أن
يكون عن كفرهم اه وفى أبى السعود واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف يدل عليه ما قبله
ويترتب عليه ما بعده اى واذ لم يهتدوا بالقرآن قالوا ما قالوا فسيقولون غير مكتفين بنفى
خيريته هذا افك قديم كما قالوا أساطير الاولين وقيل المحذوف ظهر عنادهم وليس بذاك اه
(قوله قديم) اى من قول الاقدمين فهذا على حدّ قولهم هو أساطير الاولين وفى الخطيب
قديم اى أفكه غيره وعثر هو عليه وأتى به ونسبه الى الله تعالى كما قالوا أساطير الاولين اه
(قوله ومن قبله) الجار والمجرور خبر مقدّم وكتاب مبتدأ مؤخر والجملة حالية أو مستأنفة
(وقوله حالان) اى من كتاب موسى والعامل فيه هو العامل فى ومن قبله وهو الاستقرار أى
وكتاب موسى كائن من قبل القرآن فى حال كونه اماما اه سمين وايا ما كان فهو ارد لقولهم
هذا افك قديم وابطال له اى كيف يصح كونه افكا قديما وقد سلموا كتاب موسى ورجعوا
الى حكمه مع انّ القرآن مصدّق له ولغيره من الكتب السابقة لمطابقته لها مع اعجازه
وهو جار على ارادة انّ القائل اليهود او مطلق الكفرة من الذين كفروا اه شهاب (قوله
مصدّق للكتب قبله) لم يقل مصدّق له اى لكتاب موسى تعميما وايذانا بانه مصدّق للكتب
السماوية كلها لا سيما نفسه لكونه معجزا اه كرخى (قوله حال من الضمير فى مصدّق) عبارة
السمين قوله لسانا حال من الضمير فى مصدّق ويجوز أن يكون حالا من كتاب والعامل
التنبيه أو معنى الاشارة وعربيا صفة للسانا وهو المسوغ لوقوع هذا الجامد حالا وجوّز
أبو البقاء أن يكون مفعولا به ناصبه مصدّق وعلى هذا تكون الاشارة الى غير القرآن لانّ
المراد باللسان العربى القرآن وهو خلاف الظاهر وقيل هو على حذف مضاف أى مصدّق
ذا لسان عربى وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل هو على اسقاط حرف الجر أى بلسان
وهو ضعيف اه (قوله لينذر) متعلق بمصدّق اه سمين (قوله وبشرى للمحسنين) أشار
الشارح الى انّ وبشرى فى محل رفع على انه خبر مبتدأ محذوف كما قدّره وهذا أحد الاوجه
فى الآية والثانى انه معطوف على مصدّق فهو فى موضع رفع والثالث انه فى محل نصب
معطوفا على محل لينذر لانه مفعول له قاله الزمخشرى وتبعه أبو البقاء وتقديره للانذار
والبشرى ولما اختلفت العلة والمعلول توصل العامل اليه باللام اه كرخى (قوله ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم
والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل اه بيضاوى وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل
وتوقف اعتباره على التوحيد اه كرخى (قوله فلا خوف عليهم) اى من لحوق مكروه

(لو كان) الايمان (خيرا ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا) اى القائلون (به) اى بالقرآن (فسيقولون هذا) اى القرآن (افك) كذب (قديم ومن قبله) اى القرآن (كتاب موسى) اى التوراة (اماما ورحمة) للمؤمنين به حالان (وهذا) اى القرآن (كتاب مصدّق) للكتب قبله (لسانا عربيا) حال من الضمير فى مصدّق (لينذر الذين ظلموا) مشركى مكة (و) هو (بشرى للمحسنين) المؤمنين (انّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على الطاعة (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فى الآخرة ولاهم يحزنون على فوات محبوب فى الدنيا اهـ بيضاوى والفاء زائدة فى خبر
الموصول لما فيه من معنى الشرط ولم تمنع ان من ذلك لبقاء معنى الابتداء بخلاف ليت
ولعل وكان اهـ سمين (قوله حال) اى من الضمير المستكن فى اصحاب اهـ كرخى (قوله
ووصينا الانسان الخ) لما كان رضاء الله فى رضاء الوالدين وسخطه فى سخطهما كما
ورد به الحديث حث الله عليه بقوله ووصينا الخ اهـ خطيب وفى القرطبى ووصينا
الانسان بوالديه حسنا بين اختلاف حال الانسان مع ابويه فقد يطيعهما وقد يخالفهما اى
فلا يبعد مثل هذا فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وقومه حتى يستجيب له البعض ويكفر
البعض فهذا وجه اتصال الكلام بعضه ببعض قاله القشيرى وقتادة اهـ (قوله
وفى قراءة) اى سبعية احسانا وقوله اى امرناه الخ تفسير لكل من القراءتين وقوله المصدر
الخ بيان لاعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش اهـ شيخنا وفى السمين قوله حسنا قرأ
الكوفيون احسانا وباقى السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين فالقراءة الاولى يكون
احسانا فيها منصوبا بفعل مقدر اى ووصيناه ان يحسن اليهما احسانا وقيل بل هو مفعول
به على تضمين وصينا معنى الزمنا فيكون مفعولا ثانيا وقيل بل هو منصوب على المفعول له
اى وصيناه بهما احسانا منا اليهما وقيل هو منصوب على المصدر لان معنى وصينا احسنا
فهو مصدر صريح والمفعول الثانى هو المجرور بالباء واما حسنا فقيل فيه ما تقدم فى
احسانا وقرأ عيسى والسلمى حسنا بفتحهما وقد تقدم معنى القراءتين فى البقرة اهـ وفى
القرطبى قوله حسنا قراءة العامة حسنا وكذا هو فى مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام
وقرأ ابن عباس والكوفيون احسانا وحجتهم فى الانعام وبنى اسرائيل وبالوالدين احسانا
وكذا هو فى مصاحف اهل الكوفة وحجة القراءة الاولى قوله فى العنكبوت ووصينا
الانسان بوالديه حسنا ولم يختلفوا فيها والحسن خلاف القبيح والاحسان خلاف
الاساءة والتوصية الامر اهـ (قوله حملته امه الخ) تعليل للوصية المذكورة واقتصر
فى التعليل على الام لان حقها اعظم ولذلك كان لها ثلثا البر اهـ خطيب وفى البيضاوى
وهذا اى قوله حملته امه الخ بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها
اهـ (قوله كرها) بفتح الكاف وضمها سبعيتان وقوله اى على مشقة اى فى اثناء الحمل
اذ لا مشقة فى اوله اهـ خطيب وانتصاب كرها على الحال من الفاعل اى ذات كره او على
النعت لمصدر مقدر اى حملا كرها اهـ سمين (قوله وحمله) اى مدة حمله وقرأ العامة
وفصاله مصدر فاصل كان الام فاصلته وهو فاصلها والجحدرى والحسن وقتادة
وفصله قيل والفصل والفصال بمعنى كالفطم والفطام والقطف والقطاف ولو نصب
ثلاثين على الظرف الواقع موقع الخبر جاز وهو الاصل هنا اذ التقدير مضافا فان قدرتها اى
مدة حمله لم يجز ذلك وتعين الرفع ليتصادق الخبر والمخبر عنه اهـ سمين وفى القرطبى وروى
ان الآية نزلت فى ابى بكر الصديق فكان حمله وفصاله فى ثلاثين شهرا حملته امه تسعة
اشهر وارضعته احدى وعشرين شهرا وفى الكلام حذف اى ومدة حمله ومدة فصاله
ثلاثون شهرا ولولا هذا الاضمار لنصب ثلاثين على الظرفية وتغير المعنى اهـ (قوله

حال (جزاء) منصوب على المصدر بفعله المقدر اى يجزون جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى امرناه وفى قراءة احسانا اى ان يحسن اليهما فنصب احسانا على المصدر بفعله المقدر ومثله حسنا (حملته امه كرها) اى على مشقة ووضعته كرها) اى على مشقة (وحمله)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفصاله من الرضاع) في المختار الفصال هو الفطام فحينئذ يكون في الآية تجوز من حيث ان المراد بالفصال فيها الرضاع اى مدته التي يعقبها الفطام فهو مجاز علاقته المجاورة وقول الشارح من الرضاع نظر فيه الى معنى الفصال الاصلي الذي هو الفطام وقد علمت انه غير مراد في الآية ام شيخنا (قوله ان حملت به ستة) أي من الشهور وكذا يقال فيما بعده وقوله ارضعته الباقي أي الثلاثين شهرا وهو اربعة وعشرون أو واحد وعشرون ام شيخنا لكن المقرر في الفروع ان مدة الرضاع حولان مطلقا تأمل (قوله غاية لجملة مقدرة) أي معطوفة على قوله ووصينا أو مستأنفة ام شيخنا (قوله اشده) كل من أشده وأربعين مفعول البلوغ أي بلغ وقت اشده وتمام أربعين سنة فحذف المضاف قال أكثر المفسرين في تفسير الاشد انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل فيه بدن الانسان ام زاده (قوله الى آخره) آخره هو قوله والى من المسلمين ام شيخنا (قوله نزل) أي المذكور من قوله تعالى ووصينا الانسان الخ وعبارة الخازن نزلت هذه الآية تمام وقوله لما أي حين ظرف لنزل أي نزلت هذه الآية في شأن أبي بكر حين بلغ أربعين سنة من عمره وقوله بعد سنتين أي كان استكماله للاربعين بعد سنتين مضتا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان مبعثه وارساله كان على تمام الاربعين فابو بكر اصغر منه بسنتين فوقت ان بعث محمد كان عمر أبي ثماني وثلاثين سنة واسلم في ذلك الوقت فقوله آمن به ليس متعلقا بقوله بلغ أربعين سنة بل هو مستأنف وعبارة الخازن والاصح ان الآية نزلت في أبي بكر الصديق وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فنزلوا منزلا فيه سدرة فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدرة فقال هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هو وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق وكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفره وحضره فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة اكرمه الله تعالى بنبوته واختصه برسالته آمن به أبو بكر الصديق وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا ربه عز وجل فقال رب أوزعني الآية انتهت (قوله آمن به) أي وعمره اذ ذاك ثمان وثلاثون سنة وعمر النبي أربعون سنة وقوله ثم آمن أبواه أي أبوه أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وقوله وابن عبد الرحمن أبو عتيق واسمه محمد كلهم ادركوا النبي ولم يجتمع هذا الشرف لاحد من الصحابة غير أبي بكر ام خازن وفي القرطبي قال ابن عباس فلم يبق له ولد ولا والد ولا والدة الا آمنوا بالله وحده ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم هو وأبواه وأولاده وبناته كلهم الا أبو بكر والله هو أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وأم أم الخير واسمها سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد وأم أبيه أبي قحافة قيلة بالياء المثناة من تحت وامرأة أبي بكر الصديق اسمها قتيلة بالتاء المثناة من فوق بنت عبد العزى ام

وفصاله) من الرضاع
ثلاثون شهرا) ستة
أشهر أقل مدة الحمل والباقي
أكثر مدة الرضاع وقيل
ان حملت به ستة أو تسعة
أرضعته الباقي (حتى)
غاية لجملة مقدرة أي
وعاش حتى (اذا بلغ
أشده) هو كمال قوته
وعقله ورأيه أقله
ثلاث وثلاثون سنة
أو ثلاثون (وبلغ أربعين
سنة) أي تمامها وهو
أكثر الاشد (قال رب)
الى آخره نزل في أبي بكر
الصديق لما بلغ أربعين
سنة بعد سنتين من
مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم آمن به ثم آمن
أبواه ثم ابنه عبد الرحمن
وابن عبد الرحمن أبو
عتيق (رب أوزعني)

قوله ابن عثمان صوابه ابن تيم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله ألهمني) من أوزعته بكذا أي جعلته مولعاً به راغباً في تحصيله فالمعنى رغبني ووفقني اهـ شهاب (قوله فأعتق تسعة الخ) أي فأجاب الله دعاءه فأعتق الخ أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم فهو عتق صوري بصورة شراء ولم يدع شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه اهـ خازن (قوله وأصلح لي في ذريتي) أي اجعل لي الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم اهـ بيضاوي يعني كان الظاهر أصلح لي ذريتي لأن الإصلاح متعد كما في قوله تعالى وأصلحنا له زوجه فقيل إنه عدي بفي لتضمنه معنى اللطف أي الطف لي في ذريتي أو هو نزل منزلة اللازم ثم عدي بفي ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وهذا ما أراده المصنف وهو الأحسن اهـ شهاب (قوله نتقبل عنهم) قرأ الأخوان وحفص نتقبل بفتح النون مبنياً للفاعل ونصب أحسن على المفعولية وكذلك ونتجاوز والباقون ببنائهما للمفعول ورفع أحسن لقيامه مقام الفاعل ومكان النون ياء مضمومة في الفعلين والحسن والأعمش وعيسى بالياء من تحت والفاعل الله تعالى اهـ سمين (قوله بمعنى حسن) أي فالقبول ليس قاصراً على أفضل وأحسن عباداتهم بل يعم كل طاعاتهم فاضلها ومفضولها اهـ شيخنا والقبول هو الرضا بالعمل والإثابة عليه (قوله حال) أي من الضمير المجرور بعن في قوله نتقبل عنهم اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله في أصحاب الجنة فيه أوجه أحدها وهو الظاهر أنه في محل الحال أي كائنين في جملة أصحاب الجنة كقولك أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم والثاني أن في بمعنى مع والثالث أنها خبر مبتدأ مضمر أي هم في أصحاب الجنة اهـ (قوله وعد الصدق) مصدر منصوب بفعله المقدر أي وعدهم الله وعد الصدق أي وعداً صادقاً وهو مؤكد لمضمون الجملة السابقة لأن قوله أولئك الذين نتقبل عنهم في معنى الوعد اهـ سمين وعبارة الكرخي قوله وعد الصدق مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله لأن قوله أولئك الذين نتقبل عنهم في معنى الوعد فيكون قوله نتقبل ونتجاوز وعداً من الله لهم بالتقبل والتجاوز والمعنى يعامل من صفته ما قدمنا بهذا الجزاء وذلك وعد من الله فتبين أنه صدق لا شك فيه اهـ (قوله الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله والذي قال لوالديه) أي عند دعائهما له إلى الإيمان أف لكما هو صوت يصدر عن المرء عند تضجره واللام لبيان المؤفف له كما في هيت لك والموصول عبارة عن الجنس القائل ذلك القول ولذا أخبر عنه بالمجموع قيل هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وما روي من أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قبل إسلامه يرده ما سيأتي من قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم فإنه كان من أفاضل المسلمين وسرواتهم وقد كذبت الصديقة من قال ذلك اهـ أبو السعود والذي قال مبتدأ خبره أولئك الذين حق عليهم القول اهـ بيضاوي ولما كان المبتدأ مفرد اللفظ والخبر جمعاً أشار إلى تصحيح المطابقة بقوله أريد به الجنس أي فهو متعدد معنى وهو كاف في صحة الإخبار (قوله وفي قراءة أي سبعية بالإدغام) أي إدغام لام قال في لام الجر الكائنة في لوالديه اهـ شيخنا (قوله

ألهمني (أن أشكر نعمتك التي
أنعمت) بها (علي وعلى والدي)
وهي التوحيد (وأن أعمل
صالحاً ترضاه) فأعتق تسعة
من المؤمنين يعذبون في الله
(وأصلح لي في ذريتي) فكلهم
مؤمنون (إني تبت إليك وإني
من المسلمين) (أولئك) أي
قائلو هذا القول أبو بكر
وغيره (الذين نتقبل عنهم
أحسن) بمعنى حسن (ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في
أصحاب الجنة) حال أي كائنين في
جملتهم (وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون) في قوله تعالى
وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات (والذي قال لوالديه)
وفي قراءة بالإدغام أريد به
الجنس

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بكسر الفاء) أي مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أي من غير تنوين فالقراآت ثلاث سبعية والهمزة في الكل مضمومة اهـ شيخنا (قوله بمعنى مصدر) عبارة السيوطي في سورة الإسراء بمصدر وكتب عليه الكرخي هناك وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا أو هو صوت يدل على تضجر أو اسم الفعل الذي هو أتضجر فجعل فيه احتمالات ثلاثة مصدر واسم صوت واسم فعل والشارح أشار لاثنين منها بقوله بمعنى مصدر وبقوله أتضجر منكما فتنبه ولا على أنه مصدر وثانيا على أنه اسم فعل فكأنه قال بعض أن يفسر بهما أو يذاكر فليتأمل (قوله أي نتنا) النتن القذارة والرائحة الكريهة وفي المختار ما يقتضي أن أف معناه يرجع إلى النتن والقذارة ولذلك فسر به الشارح لكن المراد أي كلام يؤذيهما فيسهما لخاطرهما وقوله أتضجر منكما يشير به إلى أن اللام بمعنى من اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالإدغام أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية اهـ شيخنا (قوله أن أخرج) هذا هو الموعود به فيصح تقديره بالباء قبل أن وعدمه تقديرها اهـ سمين (قوله وقد خلت القرون) جملة حالية وكذا وهما يستغيثان الله أي يسألان الله واستغاث يتعدى بنفسه تارة وبالباء أخرى وإن كان ابن مالك زعم أنه يتعدى بنفسه فقط وعاب قول النحاة مستغاث به قلت لكنه لم يرد في القرآن إلا متعديا بنفسه إذ تستغيثون ربكم فاستغاثه الذي من شيعته وإن يستغيثوا يغاثوا اهـ سمين (قوله وهما يستغيثان الله) حال من قوله لوالديه وقوله يسألانه الغوث أي غوث ذلك الولد برجوعه إلى الإسلام وعبارة أبي السعود يسألان الله أن يغيثه ويوفقه للإيمان اهـ (قوله ويلك) معمول لمقدر قدره بقوله ويقولان وذلك المقدر حال من الفاعل في يستغيثان أي يستغيثان حال كونهما قائلين ويلك الخ اهـ شيخنا وعبارة السمين قوله ويلك منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق ومثله ويحه وويله وويبه وإما على المفعول به بتقدير ألزمك الله ويلك وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر أي يقولان ويلك آمن والقول في محل نصب على الحال أي يستغيثان الله قائلين ذلك اهـ (قوله آمن) أي اعترف وصدق فهو فعل أمر من الإيمان وهو من جملة مقولهما وكذا إن وعد الله حق اهـ شيخنا وإن مكسورة استئنافا أو تعليلا قال السمين اهـ (قوله أكاذيبهم) أي التي سطروها في الكتب من غير أن يكون لها حقيقة اهـ أبو السعود (قوله في أمم) حال من المجرور في عليهم وقوله إنهم كانوا خاسرين تعليل اهـ أبو السعود (قوله من جنس المؤمن والكافر) أي المنقاد إلى أولهما بقوله ووصينا الإنسان الخ وإلى ثانيهما بقوله والذي قال لوالديه الخ اهـ شيخنا (قوله درجات) مقتضاه أن مراتب أهل النار يقال لها درجات بالجيم والذي في الحديث أنها دركات بالكاف وأجيب بوجوه أحدها أن ذلك على جهة التغليب ثانيها أن المراد بالدرجات المراتب مطلقا أي سواء كانت إلى علو وهي مراتب أهل الجنة أو إلى سفل وهي مراتب أهل النار اهـ خطيب وكأن الجواب الثاني يرجع للأول اهـ (قوله مما عملوا) أي من أجل ما عملوا (قوله وليوفيهم) معلله محذوف تقديره وجازاهم بذلك ليوفيهم الخ اهـ سمين (قوله وهم لا يظلمون)

(أف) بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدرا أي نتنا وقبحا (لكما) أتضجر منكما (أتعدانني) وفي قراءة بالإدغام (أن أخرج) من القبر (وقد خلت القرون) الأمم (من قبلي) ولم تخرج من القبور (وهما يستغيثان الله) يسألانه الغوث برجوعه ويقولان إن لم يرجع (ويلك) أي هلاكك بمعنى هلكت (آمن) بالبعث (إن وعد الله حق فيقول ما هذا) أي القول بالبعث (إلا أساطير الأولين) أكاذيبهم (أولئك الذين حق عليهم القول) بالعذاب (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل) من جنس المؤمن والكافر (درجات) فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة (مما عملوا) أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي (وليوفيهم) أي الله وفي قراءة بالنون (أعمالهم) أي جزاءها (وهم لا يظلمون) شيئا ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اما استئناف واما حال مؤكدة اه سمين (قوله ويوم يعرض) يوم منصوب بقول مقدر أى يقال لهم أذهبتم في يوم عرضهم وجعل الزمخشري هذا مثل عرضت الناقة على الحوض فيكون قلبا ورده الشيخ بأن القلب ضرورة وأيضا العرض أمر نسبي تصح نسبته الى الناقة والى الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وان فيه ثلاثة مذاهب اه سمين (قوله بان تكشف لهم) أشار به الى أن الكلام من قبيل القلب وان الاصل تعرض النار عليهم فعلى هذا القول المذكور يقال لهم قبل دخولها عند ما يعاينوها وسيذكر تفسيرا ثانيا يقابله ويعذبون بها فهو معطوف على يعرض الخ عطف تفسير وهو مبني على عدم القلب وان المراد انهم يدخلونها ويقال لهم القول المذكور وهم فيها وعبارة الخطيب ويوم يعرض الذين كفروا على النار أى يصلون لهبها ويقلبون فيها كما يعرض اللحم الذي يشوى وقيل تعرض عليهم النار ليروا أهوالها انتهت وعبارة زاده العرض يتعدى باللام وبعلى يقال عرضت له أمر كذا وعرضت عليه الشئ أى أظهرته له قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال الفراء أى أبرزناها حتى نظر الكفار اليها فالمعروض عليه يجب أن يكون من أهل الشعور والنار ليست منه فلا بد أن يحمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشئ باسم ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به أو يكون باقيا على أصل معناه ويكون الكلام محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا أى تظهر وتبرز عليهم والنكتة في اعتبار القلب المبالغة بادعاء ان النار ذات تمييز وقهر وغلبة اه وأيضا عرض الشخص على النار يشعر في اهانته من عرض النار عليه اذ عرضه عليها يفيد انه كالحطب المخلوق للاحراق اه كازروني (قوله يقال لهم) هذا المقدر ناصب ليوم على الظرفية واصب لجملة أذهبتم الخ على المفعولية لانها مقول القول وهذا القول يقال لهم تقريعا وتوبيخا وتشنيعا اه شيخنا (قوله أذهبتم طيباتكم) أى أصبتموها واستوفيتموها وقوله واستمتعتم بها عطف تفسير وقول الشارح بالاشتغال بلذاتكم الخ الباء فيه للتصوير فالاذهاب هو الاشتغال والطيبات هي المستلذات وعبارة الخطيب والمعنى ان ما قدر لكم من الطيبات والراحات فقد استوفيتموه في الدنيا فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم في الدنيا شئ واستمتعتم بالشهوات واللذات يعني المعاصي وقيل أذهبتم طيباتكم أى أفنيتم شبابكم في الكفر والمعاصي قال ابن بحر الطيبات الشباب والقوة مأخوذة من قولهم ذهب أطيباه أى شبابه وقوته قال الماوردي ووجدت الضحاك قاله أيضا قلت القول الاول أظهر اه (قوله بهمزة الخ) في كلامه أربع قرآت فقوله بهمزة أى لما عدا ابن عامر وابن كثير من السبعة وقوله وبهمزتين أى محققتين من غير ادخال ألف بينهما لابن ذكوان راوى ابن عامر وقوله وبهمزة ومدة في هذه العبارة نقص وحقها بهمزتين محققتين ومد بينهما أى ألف لهشام راوى ابن عامر وقوله وبهما أى بالهمزة والمدة وتسهيل الثانية في قوة قوله وبهمزتين ثانيتهما مسهلة وادخال ألف بينهما وهذه أيضا لهشام فله أعنى هشام بالوجهين أى تحقيق الثانية وتسهيلها مع ادخال ألف بينهما على الوجهين وبقيت قراءة

(ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان تكشف لهم يقال لهم أذهبتم بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما وتسهيل الثانية طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خامسة سبعية أيضا لم يذكرها الشارح وهي لابن كثير بتسهيل الثانية من غير ادخال ألف اهـ
شيخنا وفي السمين قوله أذهبتم قرأ ابن كثير أأذهبتم بهمزتين الاولى محققة والثانية مسهلة بين
بين ولم يدخل بينهما ألفا وهذا على قاعدته في أأنذرتهم ونحوه وابن عامر قرأ أيضا بهمزتين
لكن اختلف راوياه عنه فهشام سهل الثانية وحققها وأدخل ألفا في الوجهين وليس
على أصله فإنه من أهل التحقيق وابن ذكوان بالتحقيق فقط دون ادخال ألف والباقون
بهمزة واحدة فيكون اما خبرا واما استفهاما سقطت أداته للدلالة عليها والاستفهام
معناه التقريع والتوبيخ اهـ وحاصل الخمسة تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية مع ادخال الألف
بينهما على الوجهين وتركه فهذه أربعة والخامسة الاقتصار على همزة واحدة تأمل (قوله
أى الهوان) أى فهو من اضافة الموصوف لصفته اهـ شيخنا (قوله به) متعلق
بتستكبرون وتفسقون وأشار بتقديره الى ان ما موصولة وان عائدها محذوف
وغيره جعلها مصدرية وهو أحسن اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله تفسقون به أى
بسبب الاستكبار الباطل فما مصدرية والحاصل انه تعالى علل ذلك العذاب بأمرين أحدهما
الاستكبار والترفع وهو ذنب القلب والثاني الفسق وهو ذنب الجوارح وقدم الأول على
الثاني لان أحوال القلب أعظم وقعا من أعمال الجوارح ويمكن أن يكون المراد من الاستكبار
انهم يتكبرون عن قبول الدين الحق ويستكبرون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
والمراد بالفسق المعاصي اهـ (قوله ويعذبون بها) معطوف على يعرض الذين
كفروا على النار عطف تفسير كما ذكره القاري فهو تفسير آخر غير الذي قدمه ولو ذكره هناك
لكان أحسن وسيقتصر على هذا التفسير في قوله الآتي ويوم يعرض الذين كفروا على النار
الخ اهـ شيخنا (قوله واذكر أخا عاد) هو هود بن عبد الله بن رباح عليه السلام كان
أخاهم في النسب لا في الدين اذ أنذر قومه بالاحقاف أى اذكر لهؤلاء المشركين قصة عاد ليعتبروا
بها وقيل أمره بأن يتذكر في نفسه قصة هود ليقتدي به ويهون عليه تكذيب قومه له والاحقاف
ديار عاد وهي الرمال العظام في قول الخليل وغيره وكانوا قهروا أهل الأرض بفضل قوتهم
والاحقاف جمع حقف وهو ما استطال من الرمل العظيم واعوج ولم يبلغ أن يكون جبلا
والجمع حقاف واحقاف واحقوقف الرمل والهلال أى اعوج وقيل الحقف جمع حقاف
والاحقاف جمع الجمع ويقال حقف واحقاف وفي المراد بالاحقاف هنا خلاف فقال ابن زيد
هي رمال مشرفة على البحر مستطيلة كهيئة الجبال ولم تبلغ أن تكون جبالا وشاهده ما
ذكرناه وقال قتادة هي جبال مشرفة بالشحر والشحر قريب من عدن وعنه أيضا ذكر لنا
ان عادا كانوا أحياء باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر وقال مجاهد
هي أرض حسمى تسمى بالاحقاف وقال ابن عباس والضحاك الاحقاف جبل بالشام وعن
ابن عباس أيضا هو واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضر
موت بموضع يقال له مهرة واليه تنسب الابل المهرية فيقال ابل مهرية ومهاري اهـ قرطبي
وفي القاموس الشحر كمنع فم الشط وساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر اهـ (قوله الى
آخره) آخره هو قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقوله بدل اشتمال أى لان

(فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان (بما كنتم تستكبرون) في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) به وتعذبون بها (واذكر أخا عاد) هو هود عليه السلام (إذ) الى آخره بدل اشتمال (أنذر قومه) خوفهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أخا عاد وهو هود بلابس وقت انذاره وما وقع له معهم فإذ ظرف للماضي بمعنى الوقت مضافا فته
لما بعدها اهـ شيخنا (قوله بالأحقاف) ليس صلة لأنذر كما قد يتوهم بل هو حال من عاد
أي حال كونهم كائنين بالأحقاف أي نازلين بها وصفة أي أخا عاد الكائنين بالأحقاف أي
بالوادي المعلوم اهـ شيخنا وأما صلة أنذر ففي قوله الآتي أن لا تعبدوا إلا الله كما سيأتي
(قوله مضت الرسل) المضي بالنسبة لزمن محمد صلى الله عليه وسلم فهذا كلام مستقل على سبيل
الاعتراض كما قال الشارح خوطب به محمد وأخبر به لبيان أن انذار هود لعاد وقع مثله للرسل
السابقين عليه والمتأخرين عنه فأنذروا أممهم كما أنذر هود أمته فصح قوله من بين يديه
ومن خلفه وقوله أي من قبل هود الخ لف ونشر مرتب فالذين قبله أربعة آدم وشيث
وادريس ونوح والذين بعده كصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق وكذا سائر أنبياء بني
اسرائيل فلا يحتاج الى تكلف في قول الشارح ومن بعده بأن يراد به من هم في زمانه كما قال
بعضهم لأنه يحتاج اليه الا على اعرابه جملة وقد خلت حالا والشارح جعلها اعتراضية فاستغنى
عن التكلف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي من قبل هود ومن بعده أفاد به أن المراد
من بين يديه من تقدمه ومن في خلفه من في زمانه ومعنى من خلفه أي من بعد انذاره وهو على
تنزيل الآتي منزلة الماضي كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الأعراف لكن فيه شائبة الجمع
بين الحقيقة والمجاز في خلت ويجوز أن يقال ذلك باعتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد
خلت النذر في علم الله تعالى أي ثبت وتحقق في علمه خلق الماضين منهم والآتين اهـ (قوله
الى أقوامهم) متعلق بمضت على سبيل التضمين أي حال كونهم مرسلين الى أقوامهم و(قوله
أي بأن قال) أشار به الى أن أن مصدرية أو مخففة من الثقيلة وأن الباء مقدرة معها
وأن تلك الباء للتصوير والتفسير أي صورة انذاره أن قال لا تعبدوا الخ ولا ناهية وقوله
معترضة أي بين المفسر بفتح السين وهو أنذر والمفسر بكسرها وهو قوله أن لا تعبدوا وا
والفصل بالاعتراض بها الاشارة الى أن الانذار لم يكن خاصا بهود عليه السلام اهـ شيخنا
وانما كان هذا انذارا لأن النهي عن الشيء انذار وتخويف من مضرته اهـ بيضاوي فصح أن
قوله أن لا تعبدوا مفسر للانذار ومتعلق به اهـ شهاب (قوله اني أخاف) تعليل
لقوله أن لا تعبدوا (قوله عظيم) أي هائل بسبب شرككم قاله القاضي وفيه اشارة
الى أن عظيم مجاز عن هائل لأنه يلزم العظم ويجوز أن يكون من قبيل الاسناد الى الزمان
مجازا أو أن يكون الجر على الجوار اهـ كرخي (قوله قالوا أجئتنا الخ) أي قالوه جوابا
لانذاره اهـ شيخنا (قوله انما العلم) أي علم وقت اتيان العذاب كما أشار له بقوله متى
يأتيكم اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله قال انما العلم عند الله أي لا علم لي بوقت عذابكم ولا
مدخل لي فيه فأستعجل به وفيما ذكر اشارة الى نفي العلم عن نفسه واثباته لله تعالى
على ما يدل عليه القصر كناية عن نفي مدخليته فيه واستناده الى الله تعالى به وبهذا يظهر مطابقة
قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم فأتنا بما تعدنا فلا حاجة الى ما ذكره الزمخشري
فانه خرج الى سد باب الدعاء اهـ (قوله وأبلغكم) أي وأما أنا فانما وظيفتي التبليغ
لا الاتيان بالعذاب اذ ليس من مقدوري بل هو من مقدورات الله تعالى اهـ شيخنا (تجهلون)

(بالأحقاف) واد باليمن به منازلهم (وقد خلت النذر) مضت الرسل (من بين يديه ومن خلفه) أي من قبل هود ومن بعده الى أقوامهم (أن) أي بأن قال (لا تعبدوا الا الله) وجملة وقد خلت معترضة (اني أخاف عليكم) ان عبدتم غير الله (عذاب يوم عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) لتصرفنا عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب على عبادتها (ان كنت من الصادقين) في أنه يأتينا (قال) هود (انما العلم عند الله) هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم (ولكني أراكم قوما تجهلون) باستعجالكم العذاب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قرأ أبو عمرو وحده أبلغكم بسكون الباء الموحدة وتخفيف اللام والباقون بفتح الباء وتشديد اللام وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو بفتح الياء من لكني والباقون بسكونها وأمال الالف بعد الراء ورش بين بين وأمالها أبو عمرو وحمزة والكسائي محضة والباقون بالفتح اهـ خطيب (قوله أي ما هو العذاب) أشار به الى أن ضمير رأوه عائد على ما في قوله ما تعدنا وأجاز الزمخشري أن يكون مبهما وقد رفع أمره بقوله عارضا تمييزا كان أو حالا قال وهذا الوجه أعرب وأفصح أي لما فيه من البيان بعد الابهام والايضاح بعد التعمية وعدل الشيخ المصنف عنه لانه رد بأن الضمير الذي يفسره ما بعده محصور في أبواب ليس هذا منها وهي رب ونعم وبئس ولا أحد يقول ان الحال أو التمييز يفسر ان الضمير وفي كلام الشيخ المصنف دفع لما قيل كيف يجوز عوده الى ما في ما تعدنا ولا يصح أن يقال فلما رأوا ما تعدنا عارضا وايضاح ما ذكره أن المراد معنى ما تعدنا وهو العذاب اهـ كرخي (قوله سحابا عرض الخ) قال في المختار العارض السحاب يعرض في الافق ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا اهـ (قوله مستقبل أوديتهم) أي متوجها وسائرا اليها اهـ بيضاوي (قوله أي ممطر إيانا) أي يأتينا بالمطر وأشار بهذا الى ان اضافة كل من مستقبل وممطر لفظية فلم تفده التعريف ولذلك وقع المضاف نعتا للنكرة وهو عارضا اهـ كرخي وفي السمين قوله مستقبل أوديتهم صفة لعارضا واضافته غير محضة فمن ثم ساغ أن يكون نعتا لنكرة وكذلك ممطرنا وقع نعتا لعارض اهـ (قوله قال تعالى بل هو الخ) جعل القائل هو الله تعالى ويحتمل انه هود عليه السلام بدليل القراءة الاخرى قال هود بل هو الخ كما في الكشاف وغيره ويدل لهذا الوجه أن الخطاب فيما سبق بين هود وبينهم ولو قدر قال تعالى بل هو ما استعجلتم به كما قدره الشيخ المصنف تبعا لما قاله محيي السنة لانفك النظم لكن يؤيد هذا القول فاء التعقيب في قوله فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم لانه ليس ثمة قول بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير ريب وعلى تقدير الزمخشري وغيره الفاء فصيحة أي قال هود ذلك ثم أدركتهم الريح فأبادتهم فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم ولا ارتياب في ان ذلك القول أبلغ وأجرى على قوانين البلاغة وأنسب للفصاحة التنزيلية قاله الطيبي اهـ كرخي (قوله بدل من ما) أي أو خبر مبتدأ محذوف أي هي ريح وقوله فيها عذاب أليم الجملة صفة ريح وكذا قوله تدمر ويجوز أن يكون استئنافا بل هو أحسن اهـ كرخي (قوله فأهلكت رجالهم الخ) قدر هذا ليعطف عليه قوله فأصبحوا الخ فهو معطوف على هذا المقدر اهـ شيخنا روي ان هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم الرمل واحتملتهم فقذفتهم في البحر اهـ بيضاوي وقوله وجاءت الريح الخ وأول ما كانت خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطيرهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وأصرعتهم وأمالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمتهم في البحر اهـ زاده (قوله وبقي هود ومن آمن معه) وكانوا أربعة آلاف وفي الخازن وقيل ان

فلما رأوه) أي ما هو العذاب (عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا) أي ممطر إيانا قال تعالى (بل هو ما استعجلتم به) من العذاب (ريح) بدل من ما (فيها عذاب أليم تدمر) تهلك (كل شيء) مرت عليه (بأمر ربها) بإرادته أي كل شيء أراد إهلاكه بها فأهلكت رجالهم ونساءهم وصغارهم وكبارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هود عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التي تصيبهم شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه الصلاة والسلام اه (قوله فاصبحوا) أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم اه بيضاوى يعنى أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم على الفرض والتقدير ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب اه شهاب وفى الخازن والمعنى لا ترى الآثار مساكنهم لأن الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكن معطلة اه (قوله لا ترى الا مساكنهم) قرأ حمزة وعاصم لا يرى بضم الياء من تحت مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل والباقون من السبعة بفتح تاء الخطاب مساكنهم بالنصب مفعولا به والجحدرى والأعمش وابن أبى إسحاق والسلمى وأبو رجاء بضم التاء من فوق مبنيا للمفعول مساكنهم بالرفع لقيامه مقام الفاعل اه سمين (قوله كما جزيناهم) أى عادا (قوله ولقد مكناهم) أى مكنا عادا وقوله فى الذى أشار به الى ان ما موصولة فالمد فيها منفصل لأن ان كلمة اخرى اه شيخنا (قوله نافية) أى بمعنى ما النافية ولم يؤت بلفظ ما لئلا يجمع بين كلمتين بلفظ واحد وقوله أو زائدة فيه شىء لأنها اذا كانت زائدة يكون المعنى مكناهم فى مثل ما مكناكم فيه فيلزم تفضيل تمكين قريش على تمكين عاد لأن المشبه به أقوى فى وجه الشبه غالبا فالأحسن الوجه الأول والمعنى عليه ولقد مكناهم فى امور عظيمة لم نمكنكم فيها وهذا أبلغ فى الانذار والموعظة اه كرخى وفى السمين قوله فيما ان مكناكم فيه ما موصولة أو موصوفة وفى ان ثلاثة أوجه شرطية وجوابها محذوف والجملة الشرطية صلة ما والتقدير فى الذى ان مكناكم فيه طغيتم والثانى انها مزيدة تشبيها للموصولة بما النافية والتوقيتية والثالث وهو الصحيح انها نافية بمعنى مكناهم فى الذى ما مكناكم فيه من القوة والبسطة وسعة الارزاق ويدل له قوله فى مواضع كانوا أشد منهم قوة وأمثاله وانما عدل عن لفظ ما النافية الى ان كراهية لاجتماع متماثلين لفظا اه (قوله وجعلنا لهم سمعا الخ) وحد السمع لأنه لا يدرك به الا الصوت وما يتبعه بخلاف البصر حيث يدرك به أشياء كثيرة بعضها بالذات وبعضها بالواسطة والفؤاد يعم ادراكه كل شىء اه كرخى (قوله وأفئدة) أى ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها اه كرخى (قوله من شىء) مفعول مطلق بزيادة من فهو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد وأشار لهذا بقوله أى شيئا من الاغناء اه (قوله معمولة لأغنى) الأولى لنفى اغنى فان المعلل هو النفى أى انتفى نفع هذه الحواس عنهم لأنهم كانوا يجحدون الخ اه شيخنا (قوله وأشربت معنى التعليل) أشار فى الكشاف الى تحقيقه بأنها ظرف أريد به التعليل كناية أو مجازا لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قوله ضربته لاساءته وضربته اذ أساء لأنك اذا ضربته فى هذا الوقت لوجود الاساءة فيه الا انها غلبت دون سائر الظروف فى ذلك حتى كادت تلحق بمعانيها الوضعية اه (قوله ما حولكم) الخطاب لأهل مكة اه بيضاوى (قوله الذين اتخذوا) الذين واقعة على الاصنام فقوله وهم الاصنام تفسير لها والواو فى اتخذوا عائدة على عبدة الاصنام اه شيخنا (قوله

(فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم) كذلك (كما جزيناهم) نجزى القوم المجرمين) غيرهم (ولقد مكناهم فيما) فى الذى (ان) نافية أو زائدة (مكناكم) يا أهل مكة (فيه) من القوة والمال (وجعلنا لهم سمعا) بمعنى أسماعا (وأبصارا وأفئدة) قلوبا (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شىء) أى شيئا من الاغناء ومن زائدة (اذ) معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل (كانوا يجحدون بآيات الله) حججه البينة (وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى) أى من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط (وصرفنا الآيات) كررنا الحجج البينات (لعلهم يرجعون) فما رجعوا (فلولا) هلا (نصرهم) بدفع العذاب عنهم (الذين اتخذوا من دون الله) أى غيره (قربانا) متقربا بهم الى الله (آلهة) معه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ومفعول اتخذوا الخ) عبارة السمين قوله قربانا آلهة فيه أوجه أوجهها أن المفعول الاول لاتخذوا والمحذوف هو عائد الموصول وقربانا نصب على الحال وآلهة هو المفعول الثاني للاتخاذ والتقدير فهلا نصرهم الذين اتخذوهم متقربا بهم آلهة الثاني أن المفعول الاول محذوف أيضا كما تقدم تقديره وقربانا مفعول ثان وآلهة بدل منه واليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء الثالث أن قربانا مفعول من أجله وعزاه الشيخ للحوفي قلت واليه ذهب أبو البقاء ايضا وعلى هذا فآلهة مفعول ثان والاول محذوف كما تقدم اهـ (قوله

بل ضلوا عنهم) اضراب انتقالي عن نفي النصرة لما هو أخص منه اذ نفيها يصدق بحضورها عندهم بدون النصرة فأفاد بالاضراب انهم لم يحضروه بالكلية فضلا عن أن ينصروهم اهـ شيخنا (قوله افكهم) العامة على كسر الهمزة وسكون الفاء مصدر أفك يأفك افكا أي كذبهم وابن عباس بالفتح وهو مصدر له ايضا وعكرمة والصباح بن العلاء أفكهم بثلاث فتحات فعلا ماضيا أي صرفهم وأبو عياض وعكرمة ايضا كذلك الا انه شدد الفاء للتكثير وابن الزبير وابن عباس أيضا آفكهم بالمد فعلا ماضيا ايضا وهو يحتمل أن يكون بزنة فاعل فالهمزة اصلية وان يكون بزنة أفعل فالهمزة زائدة والثانية بدل من همزة وابن عباس ايضا آفكهم بالمد وكسر الفاء ورفع الكاف جعله اسم فاعل بمعنى صارفهم وقرئ أفكهم بفتحتين ورفع الكاف على انه مصدر لأفك ايضا فيكون له ثلاثة مصادر الافك والافك بفتح الهمزة وكسرها مع سكون الفاء والافك بفتح الهمزة والفاء وزاد أبو البقاء انه قرئ آفكهم بالمد وفتح الفاء ورفع الكاف قال بمعنى أكذبهم فجعله أفعل تفضيل اهـ سمين (قوله مصدرية) أي وافتراؤهم وهذا الاحتمال هو الاحسن ليعطف مصدر على مثله وقوله أي فيه فحذف الجار ولا تم اتصل الضمير ثم حذف فهو من حذف المنصوب ولو قال أي يفترونه لكان أوضح اهـ شيخنا (قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الخ) عبارة المواهب ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ولما انصرف عليه الصلاة والسلام عن أهل الطائف راجعا الى مكة نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف الله اليه سبعة من جن نصيبين وكان عليه الصلاة والسلام قد قام في جوف الليل يصلي الخ اهـ (قوله اهلنا اليك الخ) عبارة أبي السعود أملناهم اليك وأقبلنا بهم نحوك انتهت (قوله متفرق) في المختار النفر بفتحتين عدة رجال من ثلاثة الى عشرة وكذا النفير والنفر والنفرة بسكون الفاء فيهما اهـ (قوله جن نصيبين) هي قرية من اليمن وجنها أشرف الجن وسادتهم وقوله أو جن نينوى بنون مكسورة بعدها ياء ساكنة وبعد الياء نون مضمومة وبعدها واو بعدها ألف مقصورة وهي قرية يونس عليه السلام قرب الموصل اهـ شيخنا وفي بعض حواشي المواهب انه بفتح النون الثانية وضمها اهـ (قوله من اليمن) من أجل قوله والذي في شرح المواهب أنها بالجزيرة وهي بين الشام والعراق اهـ (قوله وكانوا سبعة الخ) وكان منهم

ومفعول اتخذ الاول ضمير محذوف يعود على الموصول وقربانا الثاني و
غيرهم (بل ضلوا) غابوا (عنهم) عند نزول
العذاب (وذلك) اي اتخاذهم الاصنام آلهة قربانا
(افكهم) كذبهم (وما كانوا يفترون) يكذبون وما مصدرية او موصولة
والعائد محذوف اي فيه
(و) اذكر (اذ صرفنا) املنا
(اليك نفرا من الجن) جن
نصيبين باليمن او جن
نينوى وكانوا سبعة او
تسعة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

زرىغنام خطيب (قوله وكان صلى الله عليه وسلم ببطن نخل) فيه تسمح لان هذا المكان
الذى هو على ليلة من مكة فى طريق الطائف يقال له نخلة ويقال له بطن نخلة واما بطن نخل
فهو المكان الذى صلى فيه صلى الله عليه وسلم الصلاة المشهورة فى صلاة الخوف وهو على
مرحلتين من المدينة وقوله باصحابه فيه شئ ايضا اذ لم يثبت انه كان معه فى تلك القصة
الا زيد بن حارثة وقوله الفجر فيه تسمح ايضا لان هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلوات
ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس وفى رواية
انه كان يصلى فى جوف الليل وقوله يستمعون القرآن قيل كان يقرأ سورة الجن وقيل
سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ واعترض البرهان القول بانه كان يقرأ سورة الجن
بما فى الصحيح من انها انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذى فى الصحيح كان فى المرة الاولى
عند البعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به ويجمع بين هذه الاقوال بانه قرأ
اقرأ فى الاولى والرحمن فى الثانية والجن فى الثالثة اهـ من المواهب وشرحها (تنبيه) ذكروا
فى سبب هذه الواقعة قولين احدهما ان الجن كانت تسترق السمع فلما رجموا ومنعوا من السماء
حين بعث النبى قالوا ما هذا الا لشئ حدث فى الارض فذهبوا فيها يطلبون السبب وكان
قد اتفق ان النبى صلى الله عليه وسلم فى السنة الحادية عشرة من النبوة لما أيس من اهل مكة
خرج الى الطائف يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا الى مكة فقام ببطن
نخلة يقرأ القرآن فمر به نفر من جن نصيبين كان ابليس قد بعثهم يطلبون السبب الذى
اوجب حراسة السماء بالرجم بالشهب فسمعوا القرآن فعرفوا ان ذلك هو السبب والقول
الثانى ان الله امر رسوله ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله
اليه نفرا منهم يستمعون القرآن وينذرون قومهم وذلك لان الجن مكلفون لهم الثواب و
عليهم العقاب ويدخلون الجنة ويأكلون فيها ويشربون كالانس فانتهض النبى صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة وقال انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة القرآن فايكم يتبعنى فاطرقوا فتبعه
عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود ولم يحضر معه احد غيرى قال فانطلقنا حتى
اذا كنا باعلى مكة دخل النبى شعبا يقال له شعب الحجون وخط لى خطا وامرنى ان اجلس
فيه وقال لى لا تخرج حتى اعود اليك فانطلق حتى وصل اليهم فافتتح القرآن فجعلت ارى
امثال النسور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبى الله وغشيته اسودة كثيرة
حالت بينى وبينه حتى لم اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ
النبى منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لى قد نمت فقلت لا والله ولكننى هممت ان آتى اليك
تخوفى عليك فقال صلى الله عليه وسلم له لو خرجت لم آمن عليك ان يتخطفك بعضهم اولئك
جن نصيبين فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن اختصموا فى قتيل قتل بينهم
فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق وكانت عدة هؤلاء الجن اثنى عشر الفا وروى عن انس
قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وهو بظاهر المدينة اذ اقبل شيخ متوكأ على عكازة
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انها لمشية جنى ثم اتى فسلم على النبى فقال النبى صلى الله عليه
[illegible] فقال الشيخ اجل يا رسول الله فقال له النبى من اى الجن انت

وكان صلى الله عليه وسلم ببطن
نخل يصلى باصحابه الصبح
رواه الشيخان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

قال يا رسول الله انى هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال له النبى لا ارى بينك وبين ابليس
الا ابوين قال اجل يا رسول الله فقال له النبى كم اتى عليك من العمر قال اكلت عمر الدنيا الا اقليلا
كنت حين قتل قابيل هابيل غلاما ابن اعوام فكنت اشرف على الآكام واصطاد الهام واورش
بين الانام فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعنى لمن العتب
فانى ممن آمن مع نوح عليه السلام وعاتبته فى دعوته فبكى وابكانى وقال والله انى لمن النادمين
واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت هودا فعاتبته فى دعوته فبكى وابكانى وقال والله
انى لمن النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقيت ابراهيم وآمنت به وكنت
بينه وبين الارض اذ رمى به فى المنجنيق وكنت معه فى النار اذ القى فيها وكنت مع يوسف
اذ القى فى الجب فسبقته الى قعره ولقيت موسى بن عمران بالمكان الاثير وكنت مع عيسى
ابن مريم عليهما السلام فقال لى ان لقيت محمدا فاقرأ عليه السلام قال انس فقال
النبى وعليه السلام وعليك السلام يا هام ما حاجتك قال ان موسى علمنى التوراة وان
عيسى علمنى الانجيل فعلمنى القرآن قال انس فعلمه النبى صلى الله عليه وسلم سورة
الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص
والمعوذتين اهـ من الخطيب والخازن (قوله يستمعون القرآن) صفة ايضا لنفرا
او حال لتخصصه بالصفة ان قلنا ان من الجن صفة له وراعى معنى النفر فاعاد عليه الضمير جمعا
ولو راعى لفظه فقال يستمع لجاز اهـ سمين (قوله فلما حضروه) يجوز ان تكون الهاء للقرآن
وهو الظاهر وان تكون للرسول عليه السلام وحينئذ يكون فى الكلام التفات من قوله اليك
الى الغيبة فى قوله حضروه اهـ سمين (قوله انصتوا) بهمزة مكسورة وفتح الغين او بهمزة
مفتوحة وضم الغين اهـ شيخنا وفى المختار صغا مال ... وبابه عدا وسما ورمى وصغا
وصغا ايضا قلت ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقوله تعالى ولتصغى اليه افئدة
الذين لا يؤمنون بالآخرة واصغى اليه مال يسمعه نحوه واصغى الاناء اماله اهـ (قوله فلما
قضى) العامة على بنائه للمفعول اى فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد عود الهاء فى حضروه
على القرآن وابو مجلز وابو حبيب بن عبد الله قضى مبنيا للفاعل اى اتم الرسول قراءته
وهى تؤيد عودها على الرسول عليه السلام اهـ سمين (قوله ولوا الى قومهم منذرين)
حال (قوله وبانذرا بعودا وقد اسلموا) اى الرسل فى هذه الواقعة واسلم من قومهم
حين رجعوا اليهم وانذروهم سبعون اهـ خطيب فالجن لهم ملل مثل الانس ففيهم
اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفى مسلميهم مبتدعة ومن يقول بالقدر
وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وروى انهم ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة
يطيرون بها وصنف على صورة الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون واختلف العلماء
فى مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وعليه ابو حنيفة
وحكى عن الليث وبعد نجاتهم من النار يقال لهم كونوا ترابا مثل
البهائم وقال آخرون لهم الثواب على الاحسان كما عليهم
العقاب على الاساءة وهذا هو الصحيح وعليه ابن عباس والائمة الثلاثة

(يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا) انصتوا (فلما قضى) ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا ... من القرآن

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فيدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال عمر بن عبد العزيز انهم حول الجنة في ربض ورحاب
وليسوا فيها اهـ خازن (قوله كالتوراة) أي والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وغيرها
اهـ خطيب (قوله أي طريقه) لعل المراد بالاسلام اللغوي أي الاستسلام والانقياد
والمراد بطريقه الاعمال كالصلاة والصوم وفي البيضاوي الى الحق أي العقائد والى
طريق مستقيم أي الشرائع الفرعية اهـ (قوله يغفر لكم) جواب الامر (قوله لان
منها المظالم) أي مظالم العباد غير الحربيين اما مظالم الحربيين فهي تحقيق والله
تغفر بمجرد الاسلام من المظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحربي اهـ شيخنا
(قوله الا برضى أصحابها) في نسخة أربابها (قوله ومن لا يجب) من شرطية (قوله
أولياء أولئك) قد اجتمع هاهنا همزتان مضمومتان من كلمتين وليس لهما نظير في القرآن
أي لا وجد لهما في محل منه غير هذا اهـ خطيب (قوله أولئك الخ) هذا آخر كلام الجن
الذين سمعوا القرآن وأما قوله أو لم يروا الخ فهو من كلام الله توبيخ لمنكري البعث اهـ
شيخنا (قوله ولم يعي) مجزوم بحذف الالف وقوله لم يعجز الاظهر لم يتعب ولم ينصب
كما ذكره غيره اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع
بالايجاد ابد الآباد اهـ وعدم العي والتعب مجاز عن عدم الانقطاع والنقص اهـ شهاب
(قوله وزيدت الباء فيه الخ) جواب عما يقال انها لا تزاد الا في النفي وأن للاثبات وخبرها
مثبت ومحصل الجواب انها في خبر ليس تأويلا اهـ شيخنا (قوله بلى) جواب للنفي بابطاله
فهي تبطل النفي وتقرر نقيضه بخلاف نعم فانها تقرر النفي نفسه اهـ شيخنا (قوله انه
على كل شيء قدير) تعليل لما أفادته بلى من تعليل الخاص بالعام اهـ شيخنا (قوله ويوم
يعرض الذين كفروا الخ) لما اثبت البعث ذكر بعض ما يحصل في يومه من الاهوال فقال
ويوم يعرض الخ اهـ خطيب (قوله يقال لهم الخ) هذا المقدر هو الناصب ليوم
على الظرفية وهو مستأنف اهـ شيخنا (قوله وربنا) الواو للقسم وأكدوا جوابه
به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقيقة ما هم فيه اهـ أبو السعود (قوله
بما كنتم تكفرون) الباء سببية وما مصدرية أي بسبب كفركم اهـ (قوله فاصبر
الخ) لما قرر تعالى المطالب الثلاثة وهي التوحيد والنبوة والمعاد وأجاب عن
الشبهات أردفه بما يجري مجرى الوعظ والنصيحة لنبيه وذلك لأن الكفار كانوا يؤذونه
فأمره بالصبر قال القشيري الصبر الوقوف بحكم الله والثبات من غير بث ولا استكراه اهـ
وقوله فاصبر جواب شرط مقدر أي اذا كان عاقبة أمر الكفار ما ذكر فاصبر على أذاهم وهذا تسلية
له صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله فكلهم ذوو عزم) أي صبر على الشدائد وفي
الخازن قال ابن زيد كل الرسل كانوا أولي عزم لم يبعث الله عز وجل نبيا الا كان
ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل اهـ وقوله وقيل للتبعيض أي لأن أولي العزم بعض
الرسل والمراد بالبعض ما عدا آدم ويونس بدليل قوله فنسي ومنهم آدم الخ اهـ شيخنا
وفيه اشارة الى قولين في تفسير أولي العزم وبقي أقوال تعلم من القرطبي وغيره
اهـ ولو العزم من الرسل قال ابن عباس ذوو العزم والصبر قال مجاهد وهم
[illegible]

تقويتها ... ولم يعي بخلقهن ... أن يحيي الموتى ... بلى هو قادر على احياء الموتى انه على كل شيء قدير ... فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ... فاصبر على أذى قومك كما صبر أولو العزم ... من الرسل ... ولا تستعجل لهم ... نزول العذاب بهم ... كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لطوله عليهم لم يلبثوا في الدنيا في ظنهم الا ساعة من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله اليكم فهل أي لا يهلك عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون أي الكافرون

سورة القتال مدنية الا ... أو مكية ... آية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام وهم أصحاب الشرائع وقد ذكرهم الله على
التخصيص والتعيين في قوله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك
الآية وقال أبو العالية ان أولي العزم نوح وهود وابراهيم فأمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة
والسلام أن يكون رابعهم وقال السدي هم ستة ابراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى
ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وقيل نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى وهم
المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر
على أذى قومه مدة وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد
الولد وذهاب البصر ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن جريج
ان منهم اسماعيل ويعقوب وأيوب وليس منهم يونس ولا سليمان ولا آدم وقال الشعبي والكلبي
ومجاهد أيضا هم الذين أمروا بالقتال فأظهروا المكاشفة وجاهدوا الكفرة وقيل هم
نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام ثمانية عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ونوح
وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى والياس
واسماعيل واليسع ويونس ولوط واختاره الحسين بن الفضل لقوله في الآية عقبه أولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده ثم قال ابن عباس أيضا كل الرسل أولوا العزم واختاره علي
ابن مهدي الطبري قال وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما تقول اشتريت أردية من
البز وأكسية من الخز أي اصبر كما صبر الرسل وقيل كل الأنبياء أولوا عزم الا يونس بن متى
ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يكون مثله لخفة وعجلة ظهرت منه حين ولى
مغاضبا لقومه فابتلاه الله بثلاث سلط عليه العمالقة حتى أغاروا على أهله وماله وسلط الذئب
على ولده فأكله وسلط عليه الحوت فابتلعه قاله أبو القاسم الحكيم وقال بعض العلماء أولوا
العزم اثنا عشر نبيا أرسلوا الى بني اسرائيل بالشام فعصوهم فأوحى الله تعالى الى الأنبياء
اني مرسل عذابي الى عصاة بني اسرائيل فشق ذلك على المرسلين فأوحى الله اليهم اختاروا
لأنفسكم ان شئتم أنزلت بكم العذاب وأنجيت بني اسرائيل وان شئتم نجيتكم وأنزلت
العذاب ببني اسرائيل فتشاوروا بينهم فاجتمع رأيهم على أن ينزل بهم العذاب وينجي الله
بني اسرائيل فأنجى الله بني اسرائيل وأنزل العذاب بأولئك الرسل وذلك انه سلط عليهم
ملوك الأرض فمنهم من نشر بالمناشير ومنهم من سلخ جلدة رأسه ووجهه ومنهم من صلب على
الخشب حتى مات ومنهم من حرق بالنار والله أعلم وقال الحسن أولوا العزم أربعة ابراهيم
وموسى وداود وعيسى فأما ابراهيم فقيل له أسلم قال أسلمت لرب العالمين ثم ابتلي في ماله وولده
ووطنه ونفسه فوجد صادقا وافيا في جميع ما ابتلي به وأما موسى فعزمه حين قال له قومه
انا لمدركون فقال كلا ان معي ربي سيهدين وأما داود فأخطأ خطيئة فنبه عليها فأقام يبكي
أربعين سنة حتى نبتت من دموعه شجرة فقعد تحت ظلها وأما عيسى فعزمه انه لم يضع لبنة
على لبنة وقال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها فكأن الله تعالى يقول لرسوله صلى الله
عليه وسلم اصبر أي كن صادقا فيما ابتليت به مثل صدق ابراهيم واثقا بنصر مولاك مثل ثقة

موسى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

موسى ممتنا بما سلف من صفوات تلت مثل اهتمام داود وزاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى ثم قيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة والأظهر انها منسوخة لان السورة مكية وذكر مقاتل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فأمره الله أن يصبر على ما أصابه كما صبر أولوا العزم من الرسل تسهيلا عليه وتثبيتا له والله أعلم اه جمل قوله ولم نجد له عزما) أي صبرا قوله كصاحب الحوت) أي في القلق والاستعجال قوله ولا تستعجل لهم) أي لأجلهم فاللام للتعليل والمفعول محذوف كما قدره اه شيخنا قوله قيل كأنه ضجر الخ كذا في كثير من النسخ بلفظ كأن وصوابه حذفها كما عبر غيره فقال قيل انه ضجر الخ قوله فانه نازل بهم) أي ولو في الآخرة اه قوله يوم يرون) ظرف معمول للنفي المفاد بلم قوله لطوله) تعليل لقوله لم يلبثوا مقدم عليه وقوله لم يلبثوا خبر كان قوله بلاغ) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه خبر مبتدأ محذوف فقدره بعضهم تلك الساعة بلاغ لدلالة قوله الاساعة من نهار وقيل تقديره هذا أي القرآن والشرع بلاغ والثاني انه مبتدأ والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله ولا تستعجل أي لهم بلاغ فيوقف على ولا تستعجل وهو ضعيف جدا للفصل بالجملة التشبيهية ولأن الظاهر تعلق لهم بالاستعجال وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى بلاغا نصبا على المصدر أي بلغ بلاغا ويؤيده قراءة أبي مجلز بلغ أمرا وقرئ أيضا بلغ فعلا ماضيا ويؤخذ من كلام مكي انه يجوز نصبه نعتا للساعة فانه قال ولو قرئ بلاغا بالنصب على المصدر أو على النعت لساعة جاز قلت قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك وقرأ الحسن أيضا بلاغ بالجر وخرج على انه وصف لنهار على حذف مضاف أي من نهار ذي بلاغ أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة اه سمين قوله فهل يهلك الا القوم الفاسقون) هذه تطمع في سعة فضل الله قال الزجاج لا يهلك مع فضل الله ورحمته الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء لرحمة الله أقوى من هذه الآية اه خطيب والعامة على بناء يهلك للمفعول وابن محيصن يهلك بفتح الياء وكسر اللام مبنيا للفاعل وعنه أيضا فتح اللام وهي لغة والماضي هلك بالكسر قال ابن جني وهي مرغوب عنها وزيد بن ثابت بضم الياء وكسر اللام والفاعل الله تعالى القوم الفاسقين نصبا على المفعول به ونهلك بالنون ونصب القوم اه سمين رحمه الله قال ابن عباس اذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحيفة ثم تغسل وتسقى منها وهي بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم الحليم الكريم سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية صدق الله العظيم والله أعلم اه قرطبي

سورة القتال

قوله مدنية) وتسمى سورة محمد وسورة الذين كفروا اه خطيب قال ابن عباس هذه السورة مدنية الا آية منها نزلت بعد حجة الوداع حين خرج من مكة وجعل ينظر الى البيت وهو يبكي حزنا عليه فنزلت وهي وكأين من قرية الآية اه أبو حيان وهو مبني على ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمشهور ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها ولو في

تقوية لها ولم يجعل لنفسه مأوى وارتبى
نجيئها وان لمن كصاحب الحوت
تفويته لها
(ولا تستعجل لهم) لقومك
نزول العذاب بهم قيل كأنه
ضجر منهم فأحب نزول العذاب
بهم فأمر بالصبر وترك الاستعجال
للعذاب فانه نازل بهم لا محالة
(كأنهم يوم يرون ما يوعدون)
من العذاب في الآخرة لطوله
(لم يلبثوا) في الدنيا في ظنهم
(الا ساعة من نهار) هذا القرآن
(بلاغ) تبليغ من الله اليكم
(فهل) أي لا (يهلك) عند
رؤية العذاب (الا القوم
الفاسقون) أي الكافرون

(سورة القتال)
مدنية الا وكأين من قرية
الآية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

مكية فعليه تكون هذه الآية مدنية اھ شيخنا وهذا كله مبني على هذا النقل الذي نقله أبو حيان هنا ونقله القرطبي أيضا هنا وهو أنها نزلت لما خرج من مكة بعد حجة الوداع والذي نقله الخازن والخطيب وغيرهما بل والقرطبي أيضا فيما سيأتي عند تفسير هذه الآية أنها نزلت لما خرج من مكة إلى الغار مهاجرا والنقل الثاني هو الصحيح لأنه هو الذي يناسبه التوعد بقوله وكأين من قرية الخ وأما على النقل الأول فلا يظهر هذا الوعيد لأنه في حجة الوداع قد رجعها مختارا بعدما صارت دار إسلام وأسلم جميع أهلها وبدئ فتحها في السنة الثامنة فليتأمل (قوله أو مكية) كأن هذا القول ينظر لأولها ولأعظمها وإلا فقوله تعالى فيما يأتي ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة إلى آخر السورة إنما يظهر كونه مدنيا لأن القتال لم يشرع إلا بها وكذلك النفاق لم يظهر إلا فيها فتأمل (قوله وهي ثمان أو تسع الخ) وقيل هي أربعون آية والخلاف في قوله حتى تضع الحرب أوزارها وقوله لذة للشاربين اھ شهاب (قوله الذين كفروا) مبتدأ وقوله أضل أعمالهم خبره قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بآخر سورة الأحقاف المتقدمة كأن قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كإطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال حبة من خردل فأخبر بأن الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعني أبطلها لأنها لم تكن لله ولا بأمره إنما فعلوها من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك ولهذا السبب أبطلها الله تعالى اھ خازن (قوله ويجزون بها) أي عليها في الدنيا كأن يعوضوا عنها زيادة مال أو ولد أو غير ذلك اھ شيخنا (قوله بما نزل على محمد) العامة على بناء نزل للمفعول مشددا وزيد بن علي وابن مقسم نزل مبنيا للفاعل وهو الله والأعمش أنزل بهمزة التعدية مبنيا للمفعول وقرئ نزل ثلاثيا مبنيا للفاعل اھ سمين (قوله أي القرآن) أشار بهذا إلى أن العطف من عطف الخاص على العام وفي البيضاوي وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه من مايجب الإيمان به تعظيما له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم اھ وقوله تخصيص للمنزل عليه يعني أنه من عطف الخاص على العام المقتدر بناء على أن قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الإيمان به بناء على أن حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ولا شك أن الإيمان بالقرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة أفراد ما يجب الإيمان به اھ زاده (قوله وهو الحق) جملة اعتراضية وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ اھ بيضاوي (قوله وأصلح بالهم) قال مجاهد وغيره أي شأنهم وقال قتادة حالهم وقال ابن عباس أمورهم والثلاثة متقاربة وحكى النقاش أن المعنى أصلح نياتهم والبال كالمصدر ولا يعرف منه فعل ولا تجمعه العرب إلا في ضرورة الشعر وقد يكون البال بمعنى القلب يقال ما يخطر فلان على بالي أي على قلبي وقال الجوهري والبال أيضا رخاء العيش يقال فلان رخي البال أي رخي العيش والبال الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي اھ قرطبي والبالة بالتاء القارورة والجراب ووعاء الطيب وموضع بالحجاز اھ قاموس وفي البيضاوي وأصلح بالهم أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد اھ (قوله ذلك) مبتدأ وقوله بأن الذين الخ خبره

سورة القتال مكية أو مدنية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (الذين كفروا) من أهل مكة (وصدوا) غيرهم (عن سبيل الله) أي الإيمان (أضل) أحبط (أعمالهم) كإطعام الطعام وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى (والذين آمنوا) أي الأنصار وغيرهم (وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) أي القرآن (وهو الحق من ربهم كفر عنهم) غفر لهم (سيئاتهم وأصلح بالهم) أي حالهم فلا يعصونه (ذلك) أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات

(قوله)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله الشيطان) وقيل الباطل الكفر والحق الايمان والتوحيد اھ قرطبی (قوله كذلك
يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير راجع للفريقين كما أشار له بقوله فالكافر الخ اھ شيخنا
وفي السمين قوله كذلك يضرب الله الخ خرجه الزمخشري على مثل ذلك الضرب يضرب الله
للناس أمثالهم والضمير راجع الى الفريقين أو الى الناس على معنى انه يضرب أمثالهم
لأجل الناس ليعتبروا اھ (قوله أي مثل ذلك البيان) أشار به الى جواب كيف قال تعالى كذلك
يضرب الله للناس أمثالهم ولم يسبق ضرب مثل ومعنى ضرب المثل استعمال القول السائر
المشبه مضربه بمورده وأين ذلك هاهنا وايضاحه ان معناه كذلك يبين الله للناس
أحوال الكافرين باحباط أعمالهم لكفرهم وغفر ذنوب المؤمنين لايمانهم الناشئ عنه التوبة
وقبول الأعمال اھ كرخي وعبارة زاده قوله يبين أحوالهم اشارة الى ان المراد
بالمثل هاهنا الحالة العجيبة تشبيها لها بالقول السائر الذي شبه مضربه بمورده في الغرابة
المؤدية الى التعجب والمشار اليه بقوله كذلك هو معنى ما ذكر من أول السورة الى قوله أصلح
بالهم اھ (قوله فاذا لقيتم الخ) العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل
في ضرب الرقاب تقديره فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو ومنع أبو البقاء
ان يكون المصدر نفسه عاملا قال لانه مؤكد وهذا أحد القولين في المصدر
النائب عن الفعل عوضا يا زيد اهل العمل منسوب اليه أو الى عامله اھ سمين والفاء للترتيب
ما في حيزها من الأمر على ما قبلها فان ضلال أعمال الكفرة وخيبتهم وصلاح أحوال
المؤمنين وفلاحهم مما يوجب ان يترتب على كل من الجانبين ما يليق به من الأحكام
أي فاذا كان الأمر كما ذكر فاذا لقيتم في المحاربة الخ اھ أبو السعود وعبارة الخطيب ولما بين
ان الذين كفروا أضل أعمالهم وان اعتبار الانسان بالعمل ومن لا عمل له فهو
همج اعدامه خير من وجوده تسبب عنه قوله فاذا لقيتم الخ انتهت (قوله فضرب الرقاب
الخ) أشار به الى ان ضرب مصدر نائب عن فعل الأمر اذ أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف
الفعل وأقيم المصدر مقامه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد
وضرب الرقاب عبارة عن القتل مطلقا لا أن الواجب ضرب الرقبة خاصة لان هذا لا يكاد
يتأتى حالة الحرب ——— وانما يتأتى القتل في أي موضع كان من الأعضاء وهو
الكثير والغالب اھ كرخي (قوله بدل من اللفظ) أي التلفظ بفعله (قوله أي اقتلوهم)
أي بأي طريق أمكنكم اھ (قوله حتى اذا أثخنتموهم) حتى حرف ابتداء أي حرف
تبتدأ بعده الجمل فهي بمعنى فاء السببية أي فاذا ترتب على قتالهم كثرة القتل فيهم فأسروهم
اھ شيخنا وفي المصباح أثخن في الأرض اثخانا سار الى العدو وأوسعهم قتلا وأثخنته
أوهنته بالجراحة وأضعفته اھ وفيه أيضا والوثاق القيد والحبل ونحوه بفتح الواو وكسرها والجمع وثق مثل رباط ورُبُط
وعناق وعنق اھ وفي القاموس والأسير الأخيذ المقيد والمسجون والجمع أسرى وأسارى بالضم وأسارى بالفتح اھ وفي المختار
وأسر قتب البعير شده بالإسار بوزن الإزار ومنه سمي الأسير وكانوا يشدونه بالقد فسمي كل أخيذ
أسيرا وان لم يشد به وأسره من باب ضرب أسرا واسارا أيضا بالكسر فهو أسير ومأسور اھ
وفيه أيضا والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اھ (قوله أي فأمسكوا الخ) أشار

(ذلك) بيان (بأن) بسبب أن (الذين كفروا اتبعوا الباطل) الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق) القرآن (من ربهم كذلك) أي مثل ذلك البيان (يضرب الله للناس أمثالهم) يبين أحوالهم فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله (فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة (حتى إذا أثخنتموهم) أكثرتم فيهم القتل (فشدوا) أي فأمسكوا عنهم وأسروهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

إلى ان في الكلام تقديرا حينئذ وقوله عنهم وفي نسخة عنه أي عن القتل وقوله ما يوثق به أي من حبل وغيره اهـ شيخنا (قوله فاما منا بعد واما فداء) فيهما وجهان أشهرهما انهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز اظهاره لان المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه باضمار فعل والتقدير فاما أن تمنوا منا واما أن تفادوا فداء والثاني قال أبو البقاء انهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره أولوهم منا واقبلوا منهم فداء قال الشيخ وليس باعراب نحوي اهـ سمين (قوله بعد) أي بعد أسرهم وشدّ وثاقهم اهـ شيخنا وفي أبي السعود فاما منا بعد واما فداء أي فاما تمنون بعد ذلك منا أو تفدون فداء والمعنى التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء وهذا ثابت عند الشافعي وعندنا منسوخ قالوا نزل ذلك يوم بدر ثم نسخ والحكم اما القتل أو الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم منّ ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب أوزارها أوزار الحرب آلاتها وأثقالها التي لا تقوم الا بها من السلاح والكراع اسند وضعها اليها وهو لاهلها اسنادا مجازيا وحتى غاية عند الشافعي رحمه الله لاحد الامور الاربعة أو للمجموع والمعنى انهم لا يزالون على ذلك أبدا الى ان لا يكون مع المشركين حرب بان لا يبقى لهم شوكة وقيل بان ينزل عيسى وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فان حمل الحرب على حرب بدر فهي غاية للمن والفداء والمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها وان حملت على الجنس فهي غاية للضرب والشد والمعنى انهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوكة وقيل أوزارها آثامها أي حتى يترك المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا اهـ (قوله باطلاقهم) وفي نسخة بالاطلاق (قوله حتى تضع الحرب) في الكلام مجاز في الاسناد ومجاز في الطرف أشار الى الاول بقوله أي أهلها والى الثاني بقوله بأن يسلم الكفار الخ فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال ولو كان الشخص متقلدا آلته اهـ شيخنا (قوله وهذه غاية للقتل) أي المذكور في قوله فضرب الرقاب وقوله والأسر أي المذكور في قوله فشدوا الوثاق أي كل منهما ينتهي الى الاسلام أو عقد الامان اهـ شيخنا (قوله ما ذكر) أي من القتل والاسر وما بعده من المن والفداء اهـ شيخنا (قوله بغير قتال) كالخسف (قوله ولكن أمركم به) أي بالقتال والحرب ليبلو ويختبر بعضكم ببعض فيعلم المجاهدين والصابرين كما سيأتي في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اهـ قرطبي (قوله الى ما ينفعهم) فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح ذا الاخلاص فيه والذي ينفعهم في الآخرة محاجة منكر ونكير وسلوك طريق الجنة وفي القرطبي قال ابن زياد يهديهم الى محاجة منكر ونكير في القبر وقال أبو العالية وقد ترد الهداية والمراد بها ارشاد المؤمنين الى مسالك الجنان والطرق المفضية اليها اهـ (قوله وما في الدنيا) أي من الهداية واصلاح الحال لمن لم يقتل أي انما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل وهذا جواب عما يقال كيف قال سيهديهم ويصلح بالهم يعني في الدنيا كما قال الشارح والفرض انهم قتلوا في سبيل الله وحينئذ فكيف يقال يهديهم ويصلح بالهم في الدنيا وحاصل الجواب أن المراد بالذين قتلوا الذين قاتلوا بدليل القراءة الاخرى اعم من ان يقتلوا بالفعل أولا فمن قتل بالفعل يهديه الله ويصلح حاله في الآخرة ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا فالكلام على التوزيع اهـ شيخنا

(قوله

(وشدوا الوثاق) أي ما يوثق به الأسرى (فإما منا بعد) مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء (وإما فداء) أي تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين (حتى تضع الحرب) أي أهلها (أوزارها) أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر (ذلك) خبر مبتدأ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر (ولو يشاء الله لانتصر منهم) بغير قتال (ولكن) أمركم به (ليبلو بعضكم ببعض) منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار (والذين قتلوا) وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات (في سبيل الله فلن يضل) يحبط (أعمالهم) سيهديهم في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم (ويصلح بالهم) حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله وادرجوا) أي من لم يقتل والجمع باعتبار معنى من في قوله من لم يقتل أي ادرجوا في قوله والذين قتلوا في سبيل الله فالمراد به كل من قاتل سواء قتل أو لا والحامل على هذا كله جعل قوله سيهديهم للجميع متناولاً للدنيا والآخرة كما صنع ولو حمل على الآخرة فقط كما صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف اهـ شيخنا (قوله عرّفها لهم) الجملة مستأنفة أو حالية بتقدير قد أو بدونه تقدير بها اهـ سمين (قوله بيّنها لهم) عبارة البيضاوي عرّفها لهم أي في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بيّنها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العَرْف وهو طيب الرائحة أو حدّدها لهم بحيث يكون لكل واحد جنة مفرزة اهـ وفي القرطبي ويدخلهم الجنة عرّفها لهم أي إذا دخلوها يقال لهم تفرقوا إلى منازلكم فهم أعرف بمنازلهم من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم قال معناه مجاهد وأكثر المفسرين وفي البخاري ما يدل على صحة هذا القول عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار حتى إذا هذّبوا ونقّوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا وقيل عرّفها لهم أي بيّنها لهم حتى عرفوها من غير استدلال قال الحسن وصف الله تعالى لهم الجنة في الدنيا فلما دخلوها عرفوها بصفتها وقيل فيه حذف أي عرّف طرقها ومساكنها وبيوتها لهم فحذف المضاف وقيل هذا التعريف بدليل وهو الملك الموكل بعمل العبد يمشي بين يديه ويتبعه العبد حتى يأتي العبد منزله ويعرّفه الملك جميع ما جعل له في الجنة وحديث أبي سعيد الخدري يردّه وقال ابن عباس عرّفها لهم بأنواع الملاذ مأخوذ من العَرْف وهو الرائحة الطيبة وطعام معرّف أي مطيّب تقول العرب عرّفت القدر إذا طيبتها بالملح والأبازير وقيل هو من وضع الطعام بعضه على بعض وهو من العُرف المتتابع كعُرف الفرس أي وفّقهم للطاعة حتى استوجبوا الجنة وقيل عرّف أهل السماء أنها لهم وقيل عرّفها لهم إظهار الكرامة لهم فيها وقيل عرّف المطيعين أعمالهم اهـ (قوله يثبتكم في المعترك) إشارة إلى التجوز في قوله أقدامكم فالمراد بها الذوات بتمامها وعبّر بالقدم لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها اهـ شيخنا (قوله مبتدأ خبره تعسوا) وهو الناصب لمصدره المذكور اهـ شيخنا والمناسب تقديره هذا الخبر بعد الفاء كأن يقول فتعسوا تعساً وفي السمين وتعساً منصوب بالخبر المقدر ودخلت الفاء تشبيهاً للمبتدأ بالشرط اهـ وفي المختار التعس الهلاك وأصله الكب وهو ضد الانتعاش وقد تعس من باب قطع وأتعسه الله ويقال تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً اهـ وفي المصباح وتعس تعساً من باب تعب أيضاً فهو تعس مثل تعب ويتعدى بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه وفي الدعاء تعساً له ونُكساً وانتكس فالتعس أن يخرّ لوجهه والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الأولى اهـ وفي الشهاب التعس في الأصل السقوط على الوجه كالكب والنكس السقوط على الرأس ضد الانتعاش فهو قيام من سقط ويقال في الدعاء على المتحطط العاثر تعساً له فإذا دعوا له قالوا لعاً والجار والمجرور بعده متعلق بمحذوف للتبيين كما في سقياً له ولعى بلام وعين مهملة بعدها ألف مقصورة وهو منصوب بفعل مقدر ومعناه

(وادرجوا في قوله قتلوا تغليباً) (ويدخلهم الجنة عرّفها) (بيّنها لهم) فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال ☆ (يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله) أي دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبّت أقدامكم) يثبتكم في المعترك (والذين كفروا) من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه (فتعساً لهم) أي هلاكاً وخيبة من الله (وأضلّ أعمالهم) عطف على تعسوا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

انتعاشا وافاقة اهـ وفى القرطبى وفى التعس عشرة أقوال الاول بعدا قاله ابن عباس وابن
جريج الثانى خزيا لهم قاله السدى الثالث شقاء لهم قاله ابن زيد الرابع شتما لهم من الله قاله
الحسن الخامس هلاكا لهم قاله ثعلب السادس خيبة لهم قاله الضحاك وابن زياد
السابع قبحا لهم حكاه النقاش الثامن رغما لهم قاله الضحاك أيضا التاسع شرا لهم
قاله ثعلب أيضا العاشر شقوة لهم قاله أبو العالية وقيل ان التعس الانحطاط والعثار
قاله ابن السكيت اهـ (قوله ذلك بأنهم كرهوا) يجوز ان يكون ذلك مبتدأ والخبر
الجار بعده أو خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك بسبب انهم كرهوا أو منصوب باضمار فعل أى
فعل بهم ذلك بسبب انهم كرهوا فالجار والمجرور فى الوجهين الاخيرين منصوب المحل اهـ
سمين (قوله المشتمل على التكاليف) هذا وجه كراهتهم له وذلك لانهم كانوا قد ألفوا
الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات فلما جاء القرآن بالتكاليف وترك الملاذ والشهوة
كرهوه اهـ خازن (قوله دمر الله عليهم) مفعوله محذوف كما أشار له الشارح وهذه
الجملة فى الحقيقة جواب كيف فكأنه قيل عاقبتهم الدمار وقوله عليهم أى على الذين من
قبلهم اهـ شيخنا ويحتمل انه ضمن دمر معنى سخط الله عليهم بالتدمير اهـ من السمين
وفى البيضاوى دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم
اهـ وفى الشهاب ومعنى دمره الله أهلكه ودمر عليه أهلك ما يختص به من المال والنفس
والثانى أبلغ لما فيه من العموم بجعل مفعوله نسيا منسيا فيتناول نفسه وكل ما يختص به
من المال ونحوه والاتيان بعلى لتضمينه معنى أطبق عليهم أو أوقع عليهم محيطا بهم
كما أشار اليه المصنف الا انه كان عليه أن يوجه ذكر الاستعلاء لان استأصل لا يتعدى
بعلى وكلامه موهم له لكن لما كان العذاب المطبق مستأصلا كان فيه ايماء له فى الجملة اهـ
(قوله وللكافرين) أى ولهؤلاء الكافرين السائرين بسيرة من قبلهم من الكفار وقوله
أمثالها ليس المراد هؤلاء أمثال ما لاولئك وأضعافه بل لهم مثله فقط وانما جمع باعتبار
ان لكل واحد من هؤلاء الكفرة عاقبة كما ان من قبلهم كذلك وقيل يجوز ان يكون
عذابهم أشد من عذاب الاولين لانهم قتلوا على يد من كانوا يستحقرونهم والقتل بيد المثل
أشد منه بسبب عام اهـ أبو السعود (قوله أمثالها) أى أمثال العاقبة المتقدمة وقيل
أمثال العقوبة وقيل التدميرة وقيل الهلكة والاول أولى لتقدم ما يعود عليه الضمير صريحا
مع صحة معناه وقوله ذلك بأن الله كتقرير ذلك بأنهم فيما تقدم اهـ سمين (قوله
وأن الكافرين لا مولى لهم) أى لا ناصر لهم كما يؤخذ من مقابله وهذا لا يخالف قوله ثم ردوا
الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك أى لا بمعنى الناصر وقد تقدم فى سورة
الانعام الجمع بينهما اهـ كرخى (قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ) بيان لحكم ولاية
تعالى وثمرتها الاخروية اهـ أبو السعود (قوله كما تأكل الانعام) الكاف فى موضع
نصب نعت لمصدر محذوف على مذهب أكثر المعربين تقديره أكلا كما
تأكل الانعام أو فى موضع نصب على الحال من ضمير المصدر على مذهب سيبويه أى
تأكلونه أى الاكل مشبها أكل الانعام اهـ كرخى (قوله والنار مثوى لهم) جملة

والاضلال (ذلك) أى التعس والاضلال
(بأنهم كرهوا ما أنزل الله) من القرآن
المشتمل على التكاليف (فأحبط أعمالهم
أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله
عليهم) أهلك أنفسهم وأولادهم
وأموالهم (وللكافرين أمثالها) أى أمثال عاقبة من قبلهم
(ذلك) أى نصر المؤمنين وقهر
الكافرين (بأن الله مولى) ولى وناصر
(الذين آمنوا وأن
الكافرين لا مولى لهم ان
الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من
تحتها الانهار والذين كفروا
يتمتعون) فى الدنيا (ويأكلون
كما تأكل الانعام) أى ليس لهم
همة الا بطونهم وفروجهم
ولا يلتفتون الى الآخرة
(والنار مثوى لهم)
منزل ومقام ومصير

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مستنا نفقة من ميتنا اه جمل (قوله وكأين الخ) لما ضرب الله لهم مثلا بقوله أفلم يسيروا الخ ولم ينفعهم ما تقدم من الدلائل ضرب لنبيه مثلا تسلية له فقال وكأين الخ قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الغار التفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد الله إلى الله وأحب بلاد الله إلي ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فأنزل الله تعالى هذه الآية اه خطيب وكأين كلمة مركبة من الكاف وأي بمعنى كم الخبرية ومحلها الرفع بالابتداء وقوله من قرية تمييزها وقوله هي أشد الخ صفة لقرية وقوله التي أخرجتك صفة لقريتك وقوله أهلكناهم خبر المبتدأ اه أبو السعود (قوله من قرية) أي كثير من رسلها وقوله أريد أهلها أي فالمجاز في الظرف لا بالحذف هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا (قوله روعي لفظ قرية) أي الثانية (قوله أهلكناهم) أي فكذلك نفعل بأهل قريتك فاصبر كما صبر رسل أهل هؤلاء القرى اه خطيب (قوله فلا ناصر لهم) بيان لعدم خلاصهم من العذاب بواسطة الأعوان والأنصار إثر بيان عدم خلاصهم منه بأنفسهم والفاء للترتيب ذكرا أو للتفريع على عدم ما بالذات وهو حكاية حال ماضية اه أبو السعود إذ كان الظاهر أن يقال فلم ينصرهم ناصر لأن هذا إخبار عما مضى اه (قوله أفمن كان على بينة الخ) استفهام إنكار كما أشار له بقوله أي لا مماثلة بينهما وهذا شروع في تقرير وبيان حال فريقي المؤمنين والكافرين وكون الأولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة ما لكل منهما من الحال والهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام والتقدير أليس الأمر كما ذكر فمن كان مستقرا على حجة ظاهرة وبرهان بين كمن زين له الخ اه أبو السعود (قوله واتبعوا أهواءهم) روعي في هذين الضميرين معنى من كما روعي فيما قبلهما لفظها اه أبو السعود (قوله مثل الجنة الخ) استئناف مسوق لشرح محاسن الجنة الموعود بها للمؤمنين وبيان كيفية أنهارها التي تجري من تحتها اه أبو السعود والمراد بالمتقين من اتقى الشرك من أي مؤمن كان اه عمادي (قوله أي صفة الجنة) قال سيبويه وحيث كان المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي مشابهة وقيل الممثل به محذوف وغير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار اه خازن (قوله مبتدأ خبره الخ) اعترض هذا الإعراب بأن الخبر جملة ولا رابط فيها يعود على المبتدأ ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدأ لأن اشتمالها على الأنهار من كذا وكذا صفة لها اه شيخنا وفي السمين قوله مثل الجنة فيه أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مقدر فقدره النضر بن شميل مثل الجنة ما تسمعون فما تسمعون خبره وفيها أنهار مفسر له وقدره سيبويه فيما يتلى عليكم مثل الجنة والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل الثاني أن مثل زائدة تقديره الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار الثالث أن مثل الجنة مبتدأ والخبر قوله فيها أنهار وهذا ينبغي أن يمتنع إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدأ ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ الرابع أن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار فقدره ابن عطية أمثل أهل الجنة كمن هو خالد فقدره حرف الإنكار ومضافا ليصح وقدره الزمخشري كمثل جزاء من هو

(وكأين) وكم (من قرية) أريد بها أهلها (هي أشد قوة من قريتك) مكة أي أهلها (التي أخرجتك) روعي لفظ قرية (أهلكناهم) روعي معنى قرية الأولى (فلا ناصر لهم) من إهلاكنا (أفمن كان على بينة) حجة وبرهان (من ربه) وهم المؤمنون (كمن زين له سوء عمله) فرآه حسنا وهم كفار مكة (واتبعوا أهواءهم) في عبادة الأوثان أي لا مماثلة بينهما (مثل) أي صفة (الجنة التي وعد المتقون) المشتركة بين داخليها مبتدأ خبره

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

خالد والجملة من قوله فيها أنهار على هذا فيها ثلاثة أوجه أحدها هي حال من الجنة أي مستقرة فيها أنهار الثاني أنها خبر لمبتدأ مضمر أي هي فيها أنهار كأن قائلا قال ما مثلها فقيل فيها أنهار الثالث أن يكون تكريرا للصلة لأنها في حكمها ألا ترى أنه يصح قولك التي فيها أنهار وإنما عرى من حرف الإنكار اهـ (**قوله** غير آسن) بالمد والقصر سبعيتان وقوله كضارب أي ففعله أسن يأسن كضرب يضرب وقوله وحذر أي ففعله أسن يأسن كحذر يحذر اهـ شيخنا وقوله أي غير متغير أي حتى في البطون اهـ كازروني وفي السمين أنه من باب تعب أيضا اهـ وفي المختار الآسن من الماء مثل الآجن وزنا ومعنى وقد أسن من باب ضرب ودخل وأسن فهو أسن من باب طرب لغة فيه اهـ وفيه أيضا الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب ودخل وحكى اليزيدي أجن من باب طرف فهو أجن على فعل اهـ (**قوله** لم يتغير طعمه) أي فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من الطعوم اهـ خازن (**قوله** لذة للشاربين) أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة ولم تدنسها الأرجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط اهـ خازن واللذة مصدر بمعنى الالتذاذ ووقعت صفة للخمر وهو عين فلذلك أولها الشارح بالمشتق فقال لذيذة على حد زيد عدل بمعنى عادل اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله لذة يجوز أن يكون تأنيث لذ ولذ بمعنى لذيذ ولا تأويل على هذا ويجوز أن يكون مصدرا وصف به ففيه التأويلات المشهورة قال الزمخشري والمعنى ما هو إلا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر اهـ فكل هذا المعنى يعطيه الوصف بقوله لذة للشاربين تعويضا بخمور الدنيا كقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون ويدل على التعويض تفسيره المصفى بقوله لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره كما أشار إليه الشيخ المصنف في التقرير اهـ فإن قيل ما الحكمة في قوله تعالى في الخمر لذة للشاربين ولم يقل في اللبن لم يتغير طعمه للطاعمين ولا قال في العسل مصفى للناظرين أجاب الرازي بأن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص فرب طعام يلتذ به شخص ويعافه الآخر فلذلك قال لذة للشاربين بأسرهم ولأن الخمر كريهة الطعم في الدنيا فقال لذة أي لا يكون في خمر الآخرة كراهة طعم وأما الطعم واللون فلا يختلفان باختلاف الناس فإن الحلو والحامض وغيرهما يدركه كل أحد لكن قد يعافه بعض الناس ويلتذ به البعض مع اتفاقهم أن له طعما واحدا وكذلك اللبن فلم يكن للتصريح بالتعميم حاجة اهـ خطيب (**قوله** من عسل مصفى) نقلوا في العسل التذكير والتأنيث وجاء القرآن على التذكير في قوله من عسل مصفى اهـ وفي المصباح العسل يذكر ويؤنث وهو الأكثر ويصغر على عسيلة على لغة التأنيث ذهابا إلى أنها قطعة من الجنس وطائفة منه اهـ وفي المختار العسل يذكر ويؤنث يقال منه عسل الطعام أي عمله بالعسل وبابه ضرب ونصر وزنجبيل معسل أي معمول به والعاسل الذي يأخذ العسل من بيت النحل والنحلة عسالة اهـ (**قوله** وغيره) كفضلات النحل وغيره اهـ كرخي (**قوله** ولهم) خبر مقدم وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر من الاستقرار المحذوف والمبتدأ محذوف قدره بقوله أصناف وقوله من كل الثمرات نعت للمبتدأ

(فيها أنهار من ماء غير آسن) بالمد والقصر كضارب وحذر أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع (وأنهار من خمر لذة للشاربين) بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب (وأنهار من عسل مصفى) بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها) أصناف (من كل) الثمرات

المحذوف اهـ شيخنا وفي السمين قوله من كل الثمرات فيه وجهان أحدهما أن هذا الجار
صفة لمقدر وذلك المقدر مبتدأ وخبره الجار قبله وهو لهم وفيها متعلق بما تعلق به
والتقدير ولهم فيها زوجان من كل الثمرات كأنه انتزعه من قوله تعالى فيهما من كل فاكهة زوجان
وقدره بعضهم صنف والأول أليق والثاني أن من مزيدة في المبتدأ اهـ وقوله ومغفرة
معطوف على المبتدأ المحذوف وخبره قوله لهم ولما ورد عليه أن المغفرة قبل دخول الجنة
وهذه الآية تقتضي أنها فيها أشار الشارح إلى أن المراد بالمغفرة الرضا وهو يكون في الجنة
حيث قال فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر أي بالمشروبات والفواكه عبارة الخازن
فإن قلت المؤمن المتقي لا يدخل الجنة إلا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس
بلازم أن يكون المعنى ولهم فيها مغفرة لأن الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها
من كل الثمرات ولهم فيها مغفرة قبل دخولهم إليها وجواب آخر وهو أن المعنى ولهم مغفرة فيها
برفع التكاليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فإن مأكولها ومشروبها يترتب
عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه انتهت والثاني في كلامه
هو مراد الشارح تأمل اهـ شيخنا (قوله خبر مبتدأ مقدر) أي أن قوله كمن هو خالد
في النار خبر مبتدأ محذوف قدره بما ذكره وإيضاحه أن كمن هو خالد في النار وإن كان
ظاهره أنه إثبات فمعناه النفي لأن الاستفهام حذفت همزته لزيادة الإنكار ولذلك
مجيئه عقب قوله أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله والتقدير أمن هو في هذا النعيم
كمن هو خالد في النار وقوله الكواشي أمثل هذا الجزاء الموصوف كمثل جزاء من هو خالد
في النار وهو مأخوذ من اللفظ فهو أحسن وقيل مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار
وما بينهما اعتراض اهـ كرخي وفي أبي السعود وقوله تعالى كمن هو خالد في النار خبر لمبتدأ
محذوف تقديره أمن هو خالد في هذه الجنة حسبما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق
به قوله والنار مثوى لهم وقيل هو خبر لمثل الجنة على أن في الكلام حذفا تقديره أمثل
الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار أو أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد في النار فعري
عن حرف الإنكار وحذف ما حذف تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة
وبين التابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة الموصوفة بما فصل من الصفات الجليلة وبين
النار اهـ (قوله أمن هو في هذا النعيم) هذا هو المبتدأ المقدر والخبر هو المذكور
في الآية والاستفهام إنكاري وقوله وسقوا معطوف على هو خالد عطف صلة فعلية على
صلة اسمية وفي المعطوف مراعاة معنى من وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها اهـ شيخنا (قوله
في خطبة الجمعة) فحينئذ تكون هذه الآية مدنية بل وكذا ما بعدها من الآيات الآتية
فتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية وقوله وهم المنافقون الضمير لمن وقوله حتى إذا
خرجوا حتى بمعنى فإذا (قوله استهزاء) علة لقالوا والاستفهام إنكاري أي أي شيء قال
آنفا أي لم يقل شيئا يعتد به أي لا نرجع إلى قوله ولا نعول به لأنه قول ساقط فقول الشارح
أي لا نرجع إليه أي إلى قوله الذي قاله آنفا أي لا نعمل به تأمل (قوله آنفا) فيه
وجهان أحدهما أنه منصوب على الحال وقدره أبو البقاء ماذا قال مؤتنفا وقدره غيره

ومغفرة من ربهم فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطا عليهم كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ مقدر أي أمن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما أي شديد الحرارة فقطع أمعاءهم أي مصارينهم فخرجت من أدبارهم وهو جمع معا بالقصر وألفه عن ياء لقولهم معيان ومنهم أي الكفار من يستمع إليك في خطبة الجمعة وهم المنافقون حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ماذا قال آنفا بالمد والقصر

مبتدأ أى ما القول الذى ائتنفه الآن قبل انفصالنا عنه والثانى انه منصوب على الظرف
أى ماذا قال الساعة قاله الزمخشرى وانكره الشيخ قال لانا لم نعلم احدا عده من الظروف
واختلفت عبارتهم فى معناه فظاهر عبارة الزمخشرى انه ظرف حالى كالآن ولذلك
فسره بالساعة وقال ابن عطية والمفسرون يقولون آنفا معناه الساعة الماضية القريبة منا
وهذا تفسير بالمعنى وقرأ البزى بخلاف عنه أنفا بالقصر والباقون بالمد وهما لغتان بمعنى
واحد وهما اسما فاعل كحاذر وحذر وآسن وأسن الا انه لم يستعمل فعلهما وقيل بحرد بل
المستعمل ائتنف واستأنف يقال ائتنف واستأنف والائتناف والاستئناف الابتداء قال الزجاج هو من استأنفت
الشئ اذا ابتدأته أى ماذا قال فى أول وقت يقرب منا اهـ سمين (قوله أى الساعة)
أشار الى ان آنفا ظرف حالى بمعنى الآن وهو أحد استعمالين فيه والثانى انه اسم فاعل اهـ
سمين وفى الخطيب ماذا قال آنفا أى قبل افتراقنا وخروجنا عنه روى مقاتل ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله
بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد آنفا أى الساعة أى لانرجع اليه اهـ (قوله أولئك)
مبتدأ وقوله الذين طبع الله الخ خبره (قوله واتبعوا أهواءهم) المعنى انهم لما تركوا
اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفقه ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل
اهـ خازن (قوله والذين اهتدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله عز وجل ان المنافق
يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن الذى ينتفع بما يسمع فقال
والذين اهتدوا الخ اهـ خازن والموصول مبتدأ وقوله زادهم خبر (قوله ألهمهم ما يتقون
به النار) أى أعانهم على تقواهم يعنى خلق التقوى فيهم أو أعطاهم جزاءها والاول
أوفق لتأليف النظم لما سبق ان أغلب آيات هذه السورة الكريمة ردعلى فيه التقابل
فقوبل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى لان الطبع
يحصل من تواتر الرين وترادف ما يزيد فى الكدر وقوبل قوله واتبعوا أهواءهم بقوله وآتاهم
تقواهم فيحمل على كمال التقوى وهو ان يتنزه العارف عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه
بشراشره وهو التقى الحقيقى المعنى بقوله اتقوا الله حق تقاته فالمزيد على هذا المزيد عليه الهدى
المزيد لا المزيد عليه اهـ كرخى (قوله فقد جاء أشراطها) تعليل لمفاجئتها اهـ أبو السعود
أو لاتيانها من حيث هو اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله فقد جاء أشراطها كالعلة للفعل باعتبار
تعلقه بالبدل لان ظهور اشراط الشئ موجب لانتظاره اهـ وعن حذيفة والبراء بن عازب
كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا
بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها
ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن اهـ بيضاوى من آخر سورة الانعام
(قوله أشراطها) الاشراط جمع شرط وهو العلامة وفى المصباح وجمع الشرط شروط مثل
فلس وفلوس والشرط بفتحتين العلامة والجمع أشراط مثل سبب وأسباب ومنه أشراط
الساعة أى علاماتها اهـ (قوله فأنى لهم الخ) خبر مقدم وذكراهم مبتدأ مؤخر أى أنى

لهم

أى الساعة أى لا نرجع إليه (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بالكفر (واتبعوا أهواءهم) فى النفاق (والذين اهتدوا) وهم المؤمنون (زادهم) الله (هدى وآتاهم تقواهم) ألهمهم ما يتقون به النار (فهل ينظرون) ما ينتظرون (إلا الساعة أن تأتيهم) بدل اشتمال من الساعة أى ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها منها بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان (فأنى لهم إذا جاءتهم) الساعة (ذكراهم) تذكرهم أى لا ينفعهم

لهم الذكرى وإذا وما بعدها معترض وجوابها محذوف أي كيف لهم التذكر إذا جاءتهم
الساعة فكيف يتذكرون ويجوز أن يكون المبتدأ الخ وقال أي أنى لهم الخلاص ويكون
ذكراهم فاعلا بجاءتهم اهـ سمين وفي الخازن يعني فمن أين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة
إذا جاءتهم الساعة بغتة اهـ (قوله فاعلم أنه لا إله إلا الله الخ) أي إذا علمت سعادة المؤمنين
وشقاوة الكافرين فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية النافع يوم القيامة اهـ
خطيب (قوله أي دم يا محمد الخ) يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم
أن لا إله إلا الله دخل الجنة رواه مسلم اهـ كرخي (قوله لتستن) أي تقتدي به أمته
هذا أحد وجوه في تأويل الآية وفي القرطبي واستغفر لذنبك يحتمل وجهين أحدهما يعني
استغفر الله أن يقع منك ذنب الثاني استغفر الله ليعصمك من الذنوب وقيل لما ذكر
الله حال الكافرين والمؤمنين أمره بالثبات على الإيمان أي اثبت على ما أنت عليه من الإخلاص
والتوحيد والحذر عما يحتاج معه إلى استغفار وقيل الخطاب له والمراد به الأمة وعلى هذا
القول توجب الآية استغفار الإنسان لجميع المؤمنين وقيل كان عليه الصلاة والسلام
يضيق صدره من كفر الكفار والمنافقين فنزلت أي فاعلم أنه لا كاشف يكشف ما بك
إلا الله فلا تعلق قلبك بأحد سواه وقيل أمر بالاستغفار لتقتدي به الأمة وللمؤمنين
والمؤمنات أي ولذنوبهم وهي أمر بالشفاعة اهـ وفي الخازن واستغفر لذنبك أمر الله عز
وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له لتستن به أمته وليقتدوا به في ذلك
روى مسلم عن الأغر المزني قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه ليغان على قلبي
حتى أستغفر الله في اليوم مائة مرة وفي رواية يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فوالله إني لأتوب إلى ربي
عز وجل في اليوم مائة مرة وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية أكثر
من سبعين مرة وقوله إنه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر أي يلبس على قلبي ويغطى
وسبب ذلك ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم
وقيل إنما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك وإن كان
من أعظم طاعة وأشرف عبادة وأرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته
معه وخلوصه من كل شيء سواه فلهذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فإن حسنات
الأبرار سيئات المقربين وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء
فكأن هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر
الله عز وجل منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم
وسبب استغفاره لها إظهار العبودية والافتقار إلى الله عز وجل وعن الشيخ محيي الدين
النووي رضي الله عنه عن القاضي عياض أن المراد به الفترات والغفلات عن الذكر الذي
كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فإذا فتر وغفل عن ذلك عده ذنبا واستغفر منه وحكى
الوجوه المتقدمة وغيره وقال الحارث المحاسبي خوف الأنبياء والملائكة خوف
إعظام وإجلال وإن كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة

(فاعلم أنه لا إله إلا الله) أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة (واستغفر لذنبك) لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته وقد فعله قال صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل
في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك وللمؤمنين والمؤمنات يعني من غير أهل
بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الأمة حيث أمر صلى الله عليه وسلم أن يستغفر
لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم اهـ خازن (قوله بالاستغفار لهم) أي واستغفاره
مقبول (قوله متصرفكم) أي تصرفكم كما في بعض النسخ وقوله لاشتغالكم في نسخة
لاشتغالكم وفي الخازن والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني
متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل
متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب
الآباء الى أرحام الأمهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور والمعنى أنه تعالى عالم
بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها وان دق وخفي اهـ وفي المصباح ثوى بالمكان وفيه وربما
يتعدى بنفسه يثوى ثواء بالمد أقام فهو ثاو وفي التنزيل وما كنت ثاويا في أهل مدين وأثوى
بالألف لغة وأثويته فيكون الرباعي لازما ومتعديا والمثوى بفتح الميم والواو المنزل والجمع
المثاوي بكسر الواو وفي الأثر وأصلحوا مثاويكم اهـ (قوله ويقول الذين آمنوا الخ)
من هنا الى آخر السورة لا يظهر الا كونه مدنيا اذ القتال لم يشرع الا بالمدينة وكذلك
النفاق لم يظهر الا بها فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها وكذا يحمل
القول بأنها مدنية على البعض منها (قوله بطلب الجهاد) تعليل ليقولوا (قوله أي
طلبه) أي ذكر فيها الأمر بالجهاد والتحريض عليه (قوله أي شك) وقيل ضعف في الدين
وأصل المرض الفتور فمرض القلوب فتورها عن قبول الحق والأول هو الأظهر الموافق
لسياق النظم الكريم اهـ كرخي (قوله نظر المغشي) أي نظرا مثل نظر المغشي عليه اهـ سمين أي تشخص
أبصارهم جبنا وقلقا كدأب من أصابته غشية الموت اهـ أبو السعود (قوله خوفا
منه) أي الموت (قوله فأولى لهم طاعة الخ) قال الجوهري تقول العرب أولى لك
تهديد ووعيد ثم اختلف اللغويون والمعربون في هذه اللفظة فقال الأصمعي
انها فعل ماض بمعنى قارب ما يهلكه والأكثرون انها اسم ثم اختلف هؤلاء فقيل مشتق
من الولي وهو القرب وقيل من الويل هذا ما يتعلق باشتقاقه ومعناه وأما الاعراب
فان قلنا باسميته ففيه أوجه أحدها انه مبتدأ ولهم خبره تقديره فالهلاك لهم والثاني
انه خبر مبتدأ مضمر تقديره العقاب أو الهلاك أولى لهم أي أقرب وأدنى ويجوز أن
تكون اللام بمعنى الباء أي أولى وأحق بهم الثالث انه مبتدأ ولهم متعلق به واللام بمعنى
الباء وطاعة خبره والتقدير فأولى بهم طاعة دون غيرها وان قلنا بقول الأصمعي فهو فعل
ماض وفاعله مضمر يدل عليه السياق كأنه قيل فأولى هو أي الهلاك وهذا ظاهر عبارة
الزمخشري حيث قال ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه اهـ سمين وفي القرطبي قال
الجوهري وقولهم أولى لك تهديد ووعيد وقال الأصمعي قارب ما يهلكه أي نزل به وقال
المبرد يقال لمن هم بالغضب ثم أفلت أولى لك أي قاربت الغضب اهـ (قوله طاعة) فيه
أوجه أحدها انه خبر أولى على ما تقدم الثاني انها صفة لسورة أي فاذا أنزلت سورة

(وللمؤمنين والمؤمنات) فيه اكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم (والله يعلم متقلبكم) متصرفكم لاشتغالكم بالنهار (ومثواكم) مأواكم الى مضاجعكم بالليل أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم (ويقول الذين آمنوا) طلبا للجهاد (لولا) هلا (نزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) أي لم ينسخ منها شيء (وذكر فيها القتال) أي طلبه (رأيت الذين في قلوبهم مرض) أي شك وهم المنافقون (ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت) خوفا منه وكراهة له أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه (فأولى لهم) مبتدأ خبره (طاعة وقول معروف)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

محكمة طاعة أي ذات طاعة أو مطاعة ذكره مكي وأبو البقاء وفيه بعد بكثرة الفواصل الثالث أنها صفة لسورة وقول عطف عليها والخبر محذوف تقديره أمثل بكم من غيرهما وقدره مكي منا طاعة فقدره مقدما الرابع أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا طاعة الخامس أن لهم خبر مقدم وطاعة مبتدأ مؤخر والوقف والابتداء يعرفان مما قدمته فتأمل اهـ سمين (قوله أي حسن) تفسير لمعروف وقوله لك متعلق بكل من طاعة وقوله أي طاعة لك وقول معروف لك أي الأولى بهم أن يطيعوك ويخاطبوك بالقول الحسن الخالي عن الأذية اهـ شيخنا (قوله وجملة لو جواب إذا) نحو إذا جاءني طعام فلو جئتني أطعمتك اهـ سمين (قوله بكسر السين وفتحها) سبعيتان (قوله وفيه التفات) أي لتأكيد التوبيخ وتشديد التقريع اهـ أبو السعود (قوله أي لعلكم الخ) هذا تفسير لعسى ولم يفسر الاستفهام وأشار البيضاوي لتفسير كل من الاستفهام والترجي ونصه فهل عسيتم أي فهل يتوقع منكم إن توليتم الخ وفي الكرخي ومرجع معنى التوقع إلى الخلق كقوله أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فلا يرد كيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون وإيضاح الجواب قول القاضي والمعنى أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرفهما لهم ويقول لهم هل عسيتم وبيانه أن مقصوده دفع ما عسى يقال إن الظاهر في مثله التوقع من المتكلم وكيف يصح ذلك من الله تعالى اهـ (قوله إن توليتم) اختلف في معنى قوله إن توليتم أي إن توليتم الحكم فجعلتم حكاما أن تفسدوا في الأرض بأخذ الرشا وقال الكلبي أي فهل عسيتم إن توليتم أمر الأمة أن تفسدوا في الأرض بالظلم وقال كعب المعنى فهل عسيتم إن توليتم الأمر أن يقتل بعضكم بعضا وقيل معناه الإعراض عن الشيء قال قتادة أي فهل عسيتم إن توليتم عن كتاب الله عز وجل أن تفسدوا في الأرض بسفك الدماء الحرام وتقطعوا أرحامكم وقال ابن جريج فهل عسيتم إن توليتم عن الطاعة أن تفسدوا في الأرض بالمعاصي وقطع الأرحام وقال بعضهم فهل عسيتم أي فلعلكم إن أعرضتم عن القتال وفارقتم أحكامه أن تفسدوا في الأرض فتعودوا إلى جاهليتكم اهـ قرطبي (قوله أعرضتم عن الإيمان) أي الذي تلبستم به ظاهرا اهـ شيخنا (قوله أن تفسدوا) خبر عسى والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف لدلالة فهل عسيتم عليه أو هو نفس فهل عسيتم عند من يرى تقديمه اهـ سمين (قوله أولئك) مبتدأ والموصول خبره والتقدير أولئك المفسدون الذين لعنهم دل عليه ما تقدم وقوله فأصمهم لم يقل فأصم آذانهم كما قال وأعمى أبصارهم ولم يقل وأعماهم لأنه لا يلزم من ذهاب الأذن ذهاب السماع فلم يتعرض لها والأعين يلزم من ذهابها ذهاب الأبصار اهـ سمين وفي الإشارة التفات للإيذان بأن ذكرهما بأنهم أوجب سقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية أحوالهم الفظيعة لغيرهم اهـ أبو السعود (قوله أفلا يتدبرون القرآن) يعني يتفكرون فيه وفي مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون إلا مع حضور القلب وجمع الفهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال الصرف وخلوص النية اهـ خازن فإن قيل قد أخبر تعالى بأنه أصمهم

أي حسن لك (فإذا عزم الأمر) أي فرض القتال (فلو صدقوا الله) في الإيمان والطاعة (لكان خيرا لهم) وجملة لو جواب إذا (فهل عسيتم) بكسر السين وفتحها وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب أي لعلكم (إن توليتم) أعرضتم عن الإيمان (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال (أولئك) أي المفسدون (الذين لعنهم الله فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) عن طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفون الحق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأعمى أبصارهم فكيف يوبخهم على ترك التدبر فهذا كقولك للأعمى أبصر وللأصم اسمع أجيب
بوجوه الأول أن التكليف بما لا يطاق جائز وقد أمر الله من علم أنه لا يؤمن بالإيمان فلذلك
وبخهم على ترك التدبر مع كونه أصمهم وأعمى أبصارهم الثاني أن قوله أفلا يتدبرون
راجع للناس لا بقيد كونه أعماهم وأصمهم الثالث أن يقال أن هذه الآية وردت محققة
لمعنى الآية المتقدمة كأنه تعالى قال أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم عنه أو عن الصدق
أو الخير أو غير ذلك من الأمور الحسنة فأصمهم لا يسمعون حقيقة الكلام وأعماهم
لا يبصرون طريقة الإسلام فإذا هم بين أمرين إما لا يتدبرون القرآن فيبعدون عنه لأن
الله تعالى لعنهم وأبعدهم عن الخير والصدق والقرآن منهما بل أشرف وأعلا منهما وإما يتدبرون
لكن لا تدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة اهـ خطيب (قوله أم بل) أشار به إلى أن أم
منقطعة بمعنى بل التي للانتقال من التوبيخ بعدم التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة
لا تقبل التدبر والتفكر وتنكير القلوب إما لتهويل حالها وتفظيع شأنها كأنه قيل على
قلوب منكرة لا يعرف حالها وإما لأن المراد بها قلوب بعضهم وهم المنافقون وإضافة
الأقفال إليها للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها مناسبة لها اهـ أبو السعود (قوله
لهم) صفة لقلوب وأشار به إلى أن تنكيرها للنوع اهـ شيخنا (قوله إن الذين ارتدوا)
وهم المنافقون كما أشار له بقوله بالنفاق وفي أبي السعود إن الذين ارتدوا على
أدبارهم أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وهم المنافقون الذين وصفوا بما سلف من
مرض القلوب وغيره من قبائح الأفعال والأحوال فإنهم قد كفروا به عليه السلام من بعد
ما تبين لهم الهدى بالدلائل الظاهرة والمعجزات القاهرة وقيل هم اليهود وقيل أهل
الكتاب جميعاً كفروا به عليه السلام بعدما وجدوا نعته في كتابهم وعرفوا أنه المنعوت
بذلك اهـ وفي البيضاوي ارتدوا على أدبارهم أي إلى ما كانوا عليه من الكفر لأنه بمعنى الرجوع
إلى الخلف من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان
سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر وأملى لهم أي مد لهم في الآمال والأماني أو أمهلهم
الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة اهـ (قوله الشيطان سول لهم) جملة من مبتدأ وخبر
خبر إن الذين ارتدوا اهـ شيخنا (قوله بضم أوله) أي وكسر اللام وفتح الياء والنائب مناب
الفاعل الجار والمجرور أو ضمير الشأن ذكره أبو البقاء ولا معنى له اهـ سمين والجملة
مستأنفة اهـ شيخنا (قوله وبفتحه واللام) أي وفتح اللام مبنياً للفاعل والفاعل ضمير
يعود على الشيطان كما ذكره بقوله والمملي الشيطان الخ والجملة معطوفة على ما
قبلها أو مستأنفة وقوله بإرادته تعالى الخ جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت
الإملاء والإمهال لا يكون إلا من الله لأنه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط
على مذهب أهل السنة قلت أن المسول والمملي هو الله في الحقيقة وإنما أسند الفعل
للشيطان من حيث أن الله قدر ذلك على يديه ولسانه فالشيطان يمليهم ويزين لهم القبيح ويقول
لهم إن في آجالكم فسحة فتمتعوا بدنياكم وربما ستكم إلى آخر أعماركم انتهت (قوله أي للمشركين)
أي والقائل هم اليهود أو المنافقون اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود للذين

(أم) بل (على قلوب) لهم (أقفالها) فلا يفهمونه (إن الذين ارتدوا) بالنفاق (على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول) أي زين (لهم وأملى لهم) بضم أوله وبفتحه واللام والمملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم (ذلك) أي إضلالهم (بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أي للمشركين

كرهوا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كرهوا ما نزل الله أي اليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا أو طمعا في نزوله عليهم لا المشركين كما قيل اهـ خازن قوله +
سنطيعكم في بعض الأمر عبارة قطعا عما حكى عنهم بقوله تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون
لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا
أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم وهم بنو قريظة والنضير الذين كانوا يوالونهم ويوادونهم و
أرادوا بالبعض الذي أشاروا إلى عدم إطاعتهم فيه إظهار كفرهم وإعلان أمرهم بالفعل قبل
قتالهم وإخراجهم من ديارهم فإنهم كانوا يأبون ذلك قبل مساس الحاجة الضرورية الداعية إليه لما كان
لهم في إظهار الإيمان من المنافع الدنيوية وإنما كانوا يقولون لهم ما يقولون سرا كما يعرب
عنه قوله تعالى والله يعلم إسرارهم انتهى (قوله سنطيعكم في بعض الأمر) أي في بعض
أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم إن
أخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام اهـ بيضاوي (قوله وتثبيط الناس) أي تعويقهم
(قوله وبكسرها) سبعيتان (قوله فكيف) خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله حالهم
وإذا ظرف للمبتدأ المحذوف وفي السمين قوله فكيف إما خبر مقدم أي فكيف
علمه بأسرارهم إذا توفتهم وإما منصوب بفعل محذوف أي فكيف يصنعون وإما خبر
لكان مقدرة أي فكيف يكونون والظرف معمول لذلك المقدر وقرأ الأعمش توفاهم دون
تاء فاحتملت وجهين أن يكون ماضيا كالعامة وأن يكون مضارعا حذفت إحدى تاءيه اهـ
(قوله يضربون) حال من الفاعل أو من المفعول فإنهم إنما كرهوا القتال وأطاعوا من
أمرهم بتركه والقعود عنه خوفا من أن يضربوا من جهة وجوههم إن ثبتوا أو من جهة
أدبارهم إن فروا فقال تعالى إن كرهتم ما أمرتم به من قتال الكفار خوفا من أن تضربوا من قبل وجوهكم
وأدباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه إذا توفتكم الملائكة ضاربين وجوهكم
وأدباركم فإن كل من يتوفى على معصية الله فملائكة العذاب لا يقبضون روحه إلا بعد
أن يضربوا وجهه ودبره كما روى ذلك ابن عباس اهـ زاده (قوله على الحالة المذكورة)
وهي التوفي مع ضرب الوجوه والأدبار وقوله بأنهم اتبعوا الخ راجع لضرب الوجوه
وقوله وكرهوا رضوانه راجع لضرب الأدبار اهـ شيخنا (قوله ما أسخط الله)
أي من الكفر وكتمان نعت الرسول صلى الله عليه وسلم إن كان القائلون هم اليهود وعصيان
الأمر على أن يكون القائلون المنافقين اهـ كرخي (قوله ما يرضيه) أي من الإيمان والجهاد
وغيره من الطاعات اهـ كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) هم المنافقون الذين فصلت
أحوالهم الشنيعة ووصفوا بوصفهم السابق لكونه مدار النعي عليهم بقوله أن لن
يخرج الله أضغانهم وأم منقطعة وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف وأن
وما في حيزها خبرها وأن وصلتها سادة مسد مفعولي حسب أي بل أحسب الذين في قلوبهم
مرض الخ والمعنى أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال اهـ أبو السعود (قوله
أضغانهم) في المصباح ضغن صدره ضغنا من باب تعب حقد والاسم ضغن والجمع أضغان
مثل حمل وأحمال وهو ضغن وضاغن اهـ (قوله يظهر أحقادهم) جمع حقد كحمل وأحمال

سنطيعكم في بعض الأمر أي المعاونة على عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فأظهره الله تعالى والله يعلم إسرارهم بفتح الهمزة جمع سر وكسرها مصدر فكيف حالهم إذا توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وأدبارهم ظهورهم بمقامع من حديد ذلك أي التوفي على الحالة المذكورة بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه أي العمل بما يرضيه فأحبط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم يظهر أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفي المصباح الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفي لغة من باب
تعب والجمع أحقاد اهـ (قوله عرفناكهم) أي فالإراءة هنا من التعريف والعلم
لا البصرية اهـ خازن (قوله وكررت اللام الخ) أي في قوله فلعرفتهم للمبالغة فهي لام
جواب لو وقوله ولتعرفنهم لام قسم محذوف كما قال الشارح والمعنى لو نشاء لدللناك على
المنافقين فتعرفهم بسيماهم وأهمل في الشيخ المصنف ذلك لوضوحه وفيه إشارة إلى أن
المراد بسيماهم الجنس المتناول للكثير أي بأعيانهم روينا في مسند أحمد بن حنبل
عن ابن مسعود خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن
منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان حتى سمى ستة وثلاثين اهـ كرخي
وفي أبي السعود واللام في فلعرفتهم بسيماهم لام الجواب كررت في المعطوف للتأكيد وأما
اللام في قوله ولتعرفنهم فلجواب قسم محذوف والالتفات في نشاء إلى نون العظمة لإبراز
العناية بالإراءة اهـ (قوله في لحن القول) في سمينه أي بلحن القول واللحن يقال على
معنيين أحدهما الكناية بالكلام حتى لا يفهمه غير مخاطبك والثاني صرف الكلام من الإعراب
إلى الخطأ ويقال من الأول لحنت بفتح الحاء ألحن فأنا لاحن وألحنته الكلام أي فهمته إياه فلحنه
بالكسر أي فهمه فهو لحن ويقال من الثاني لحن بالكسر إذا لم يعرب فهو لحن اهـ سمين
وفي الخازن ولتعرفنهم في لحن القول يعني في معنى القول وفحواه ومقصده ومغزاه واللحن معنيان
صواب وخطأ فالصواب صرف الكلام وإزالته عن التصريح إلى المعنى والتعريض وهذا
محمود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن
بحجته من بعض وإليه قصد بقوله ولتعرفنهم في لحن القول وأما اللحن المذموم
فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب إلى الخطأ بإزالة الإعراب أو التصحيف ومعنى
الآية وإنك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر
المسلمين وتقبيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم
إلا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه اهـ وفي المصباح اللحن
بفتحتين الفطنة وهو مصدر من باب تعب والفاعل لحن ويتعدى بالهمزة فيقال ألحنته
فلحن أي أفطنته ففطن وهو سرعة الفهم وهو ألحن من زيد أي أسبق فهماً ولحن في كلامه
لحناً من باب نفع أخطأ في العربية قال أبو زيد لحن في كلامه لحناً بسكون الحاء ولحوناً إذا
أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب ولحنت بلحن فلان لحناً أيضاً تكلمت بلغته ولحنت
له لحناً قلت له قولاً فهمه عني وخفي على غيره من القوم وفهمته من لحن كلامه وفحواه
ومعاريضه بمعنى قال الأزهري لحن القول كالعنوان وهو كالعلامة تشير بها فيفطن
المخاطب لغرضك اهـ (قوله بأن يعرضوا الخ) فكانوا يصطلحون فيما بينهم على ألفاظ
يخاطبون بها الرسول ظاهرها حسن ويعنون بها القبيح كقولهم راعنا اهـ كرخي و(قوله
بما فيه تهجين المسلمين) في القاموس التهجين التقبيح والهجنة بالضم من الكلام ما تعيبه وفي
العلم إضاعته والهجين اللئيم اهـ (قوله والله يعلم أعمالكم) أي فيجازيكم بحسب
قصدكم وهذا وعد للمؤمنين وإيذان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين اهـ أبو السعود

(ولو نشاء لأريناكهم) عرفناكهم (فلعرفتهم) كررت اللام في المعطوف (بسيماهم) علامتهم (ولتعرفنهم) الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه (في لحن القول) أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين (والله يعلم أعمالكم) فيجازيكم بالعباد وغيره

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله علم ظهور) أي علماً شهودياً يتعلق به الجزاء مطابقاً لما كنا نعلمه علماً غيبياً فنستخرج من سائركم ما جبلناكم عليه مما لا يعلمه أحد منكم بل ولا تعلمونه أنتم اهـ خطيب (قوله في الأفعال الثلاثة) وفي نسخة في الأخيرين وهي ليبلونكم ونعلم ونبلو أي قرأ بتحتية في الثلاثة تبعاً شعبة غيباً مسنداً للضمير والله يعلم والباقي بنون العظمة على إخبار الله عن نفسه كقوله ولو نشاء لأريناكهم وعن الفضيل رحمه الله أنه كان إذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبتلينا فإنك إن بلوتنا فضحتنا وهتكت أستارنا وعذبتنا اهـ كرخي (قوله لن يضروا الله شيئاً) أي بكفرهم وصدهم أو لن يضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته اهـ بيضاوي وقوله لتعظيمه أي بجعل مضرته وما يلحقه كالمنسوب لله وقوله (على التعظيم) باتخاذ الجهة وكذا التفظيع أي عده فظيعاً مهولاً حيث نسبت لله ظاهراً اهـ شهاب (قوله في المطعمين من أصحاب بدر) أي في المطعمين الطعام للمحاربين للنبي يوم بدر فكان أغنياء الكفار يجهزون الطعام يعاونون به المحاربين منهم اهـ شيخنا وذلك أن قريشاً لما خرجت لغزوة بدر بأسرها جميعها وكان العام عام قحط وجدب وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش فأول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل نحر لهم عشر جزائر ثم صفوان تسعاً بعسفان ثم سهيل عشراً بقديد ومالوا منه إلى نحو البحر فضلوا فأقاموا يوماً فنحر لهم شيبة تسعاً ثم أصبحوا بالأبواء فنحر مقيس الجمحي تسعاً ونحر العباس عشراً ونحر الحارث تسعاً ونحر أبو البختري على ماء بدر عشراً ونحر مقيس عليه تسعاً ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم اهـ من المواهب وشارحه (قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاقتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم اهـ خازن (قوله ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي مثلاً) أشار به إلى شمول الآية لتحريم إبطال صوم التطوع وصلاته وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي بخلافه كما قرره الشيخ المصنف في شرح جمع الجوامع والأولى كما أفاده شيخنا حمل كلام المفسر على إبطالها بالكفر والنفاق كما قال عطاء أو يكون المراد بإبطالها بطلان ثوابها بالعجب والرياء كما قاله الكلبي أو بالمن والأذى وليس فيه دليل كما ظنه الزمخشري على إحباط الطاعات بالكبائر على ما زعمت المعتزلة والخوارج فجمهورهم على أن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر فهو كمن لم يعبده قط اهـ كرخي وفي الخطيب ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء بالشرك والنفاق وقال الكلبي بالرياء والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع الإخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر أن تحبط الأعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا أعمالكم نزلت في بني أسد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وعن حذيفة كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا إلا مقبولاً حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل إن الله لا يغفر أن يشرك به فكففنا عن القول في ذلك فكنا نخاف على من أصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة

(حتى نعلم) علم ظهور (المجاهدين منكم والصابرين) في الجهاد وغيره (ونبلو) نظهر (أخباركم) من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريق الحق (وشاقوا الرسول) خالفوه (من بعد ما تبين لهم الهدى) هو معنى سبيل الله (لن يضروا الله شيئاً وسيحبط أعمالهم) يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالمعاصي مثلاً (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) طريقه وهو الهدى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

رحم الله عبداً لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وعن ابن عباس لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة وعنه أيضاً بالشك والنفاق وقيل بالعجب فان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب اهـ (قوله فلن يغفر الله لهم) جزاء (قوله في أصحاب القليب) بئر في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره اهـ خازن (قوله فلا تهنوا) من باب وعد والخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والحكم عام لجميع المسلمين اهـ خازن والفاء فصيحة أي إذا تبين لكم ما تلي عليكم فلا تهنوا فان من كان الله عليه لا يغلب اهـ كرخي وفي زاده الفاء في جواب شرط محذوف أي إذا علمتم وجوب الجهاد وتأكد أمره فلا تضعفوا اهـ وفي القرطبي واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها ناسخة لقوله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها لان الله تعالى منع من الميل الى الصلح اذا لم يكن بالمسلمين حاجة الى الصلح وقيل منسوخة بقوله وإن جنحوا للسلم الآية وقيل هي محكمة والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال وقيل ان قوله وإن جنحوا للسلم فاجنح لها مخصوص بقوم بأعيانهم والأخرى عامة فلا تجوز مهادنة الكفار الا عند الضرورة وذلك اذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين وقد مضى هذا المعنى مستوفى اهـ (قوله وتدعوا) معطوف على المجزوم (قوله بفتح السين وكسرها) سبعيتان (قوله وأنتم الأعلون) جملة حالية وكذا والله معكم اهـ سمين (قوله لام الفعل) أي هي لام الفعل وأصله الأعلوون بواوين الأولى لام الكلمة والثانية واو جمع المذكر السالم فيقال تحركت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فالتقى ساكنان فحذفت الألف وقوله القاهرون في نسخة الظاهرون (قوله ينقصكم) أي ويفردكم عنها أي الأعمال فهو مجاز وترت الرجل اذا قتلت له قتيلاً أو نهبت ماله أو من الوتر وهو الانفراد وقيل كل من المعنيين يرجع للإفراد لان من قتل له قتيل ونهب له مال فقد أفرد عنه اهـ سمين وفي المختار ووتره حقه بتره بالكسر وتراً بالكسر أيضاً نقصه وقوله تعالى ولن يتركم أعمالكم أي في أعمالكم كقولهم دخلت البيت أي في البيت وأوتره أفذه ومنه أوتر صلاته وأوتر وتراً سره وترها تواتراً أتبعه اهـ وفي المصباح يقال وترت العدد وتراً من باب وعد أفردته وأوترته بالألف مثله ووترت الصلاة وأوترتها جعلتها وتراً ووترت زيداً حقه أتره من باب وعد أيضاً نقصته ومنه من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله بنصبهما على المفعولية اهـ (قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المآل ثم اذا استعمله الانسان ولم يتنبه لاشتغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو اهـ خازن (قوله ولا يسألكم أموالكم) أي لا يأمركم باخراج جميعها في الزكاة بل يأمر باخراج البعض قاله ابن عيينة وغيره وقيل لا يسألكم أموالكم لنفسه أو لحاجة منه اليها وانما يأمركم بالانفاق في سبيله ليرجع ثوابه اليكم وقيل لا يسألكم أموالكم انما يسألكم أمواله لانه مالكها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم محمد أموالكم أجراً على تبليغ الرسالة قل

ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) نزلت في أصحاب القليب (فلا تهنوا) تضعفوا (وتدعوا إلى السلم) بفتح السين وكسرها أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم (وأنتم الأعلون) حذف منه واو لام الفعل الغالبون القاهرون (والله معكم) بالعون والنصر (ولن يتركم) ينقصكم (أعمالكم) أي ثوابها (إنما الحياة الدنيا) أي الاشتغال فيها (لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا) الله وذلك من أمور الآخرة (يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم) جميعها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى اهـ قرطبي (قوله فيحفكم) عطف على الشرط وتبخلوا جواب الشرط اهـ سمين (قوله يبالغ في طلبها) أي حتى يستأصلها فيجهدكم بذلك فالاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه استأصله اهـ خطيب (قوله ويخرج أضغانكم لدين الاسلام) أي أحقادكم وبغضكم لدين الاسلام أي من حيث محبة الاموال بالجبلة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طويته التي كان يسرها اهـ شيخنا (قوله ها أ نتم هؤلاء) أي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون استئناف مقرر لذلك أو صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما اهـ بيضاوي وقوله أي أنتم الخ اشارة الى ان ها التنبيه مكررة للتأكيد داخلة على المبتدأ المخبر عنه باسم الاشارة وقوله الموصوفون أي بما تضمنه ان يسألكموها الخ فان الاشارة تقتضيه كما مر تحقيقه في أولئك هم المفلحون يعني ان هؤلاء المخاطبين هم الذين اذا سئلوا لم يعطوا وانهم المتصفون وجملة تدعون الخ مستأنفة مقررة ومؤكدة لاتحاد محصل معناهما فان دعوتهم للانفاق هي سؤال الاموال منهم اهـ شهاب ومحصل هذا الاعراب ان ها أ نتم مبتدأ وهؤلاء خبره وجملة تدعون مستأنفة وهذا غير اعراب الجلال ومحصل اعرابه ان أنتم مبتدأ وتدعون خبره وهؤلاء منادى معترض بين المبتدأ والخبر (قوله فمنكم من يبخل) أي ومنكم من يجود وحذف هذا المقابل لان المراد الاستدلال على البخل اهـ خطيب ومن موصولة وقوله ومن يبخل شرطية وقوله فانما يبخل عن نفسه جوابه أي فانما يمنعها الاجر والثواب اهـ قرطبي (قوله يقال بخل عليه وعنه) أي فيعدى بعلى وعن لتضمينه معنى الامساك والتعدي اهـ أبو السعود وفي السمين بخل وشح يتعديان بعلى تارة وبعن أخرى والاجود ان يكونا حال تعديهما بعن مضمنين معنى الامساك اهـ (قوله وان تتولوا الخ) هذه الشرطية معطوفة على الشرطية قبلها أي قوله وان تؤمنوا الخ وقوله ثم لا يكونوا أمثالكم كلمة ثم للدلالة على ان مدخولها مما يستبعده المخاطبون لتقارب الناس في الاحوال واشتراكهم في الميل الى المال اهـ كرخي (قوله أي يجعلهم بدلكم) يشير به الى ان المراد استبدال الذات لا استبدال الوصف كما في قوله يوم تبدل الارض غير الارض فهو كما في الكشاف كقوله ويأت بخلق جديد اهـ كرخي (قوله بل مطيعين له) أي بل يكونون مطيعين الخ وفي القرطبي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم أي أطوع منكم روى الترمذي عن أبي هريرة قال تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان بجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان فقال هذا وأصحابه والذي نفس محمد بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة هم فارس والروم وقال المحاسبي فلا أحد بعد من جميع أجناس الاعاجم أحسن دينا ولا كانت منهم العلماء الا الفرس وقيل انهم أهل اليمن وهم الانصار قاله شريح بن عبيد وكذا قال ابن عباس هم الانصار وعنه انهم

ان يسألكموها فيحفكم
يبالغ في طلبها تبخلوا ويخرج
البخل أضغانكم
لدين الاسلام ها أنتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا
في سبيل الله ما فرض عليكم
فمنكم من يبخل ومن يبخل
فانما يبخل عن نفسه
يقال بخل عليه وعنه والله
الغني عن نفقتكم وأنتم
الفقراء اليه وان تتولوا
عن طاعته يستبدل قوما
غيركم أي يجعلهم بدلكم
ثم لا يكونوا أمثالكم
في التولي عن طاعته بل
مطيعين له عز وجل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الملائكة وعند هم التابعون وقال مجاهد انهم من شاء من سائر الناس وحكي عن ابي موسى الاشعري انه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هي احب الي من الدنيا والله اعلم اهـ

سورة الفتح

(سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك) قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل

سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم في السنة السادسة خرج بالف واربعمائة من اصحابه قاصدين مكة للاعتمار فاحرموا بالعمرة من ذي الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم سبعين بدنة هديا للحرم وساق القوم سبعمائة فلما وصلوا الحديبية وهي قرية بينها وبين مكة مرحلة منعه المشركون من دخول مكة وصالحوه على أن يأتي في العام القابل ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام فتحلل هو وأصحابه هنالك بالحلق وذبح ما ساقوه من الهدي ثم رجعوا وقد علاهم وبجالطهم الحزن والكآبة فأراد الله تسليتهم واذهاب الحزن عنهم فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا في رجوعه وهو بكراع الغميم وهو واد امام عسفان بين مكة والمدينة انا فتحنا لك فتحا مبينا الى آخر السورة فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وفي رواية لقد انزل علي آية هي أحب الي من الدنيا جميعا ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال المسلمون هنيئا مريئا لك يارسول الله لقد بين لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى بلغ فوزا عظيما اهـ خازن (قوله انا فتحنا لك) فتح البلد عبارة عن الظفر به عنوة أو صلحا بحراب او بدونه فانه ما دام لم يظفر به فهو مغلق مأخوذ من فتح باب الدار واسناده الى نون العظمة لاستناد افعال العباد اليه تعالى خلقا وايجادا اهـ أبو السعود (قوله قضينا) أي حكمنا في الازل بفتح مكة وغيرها كخيبر وحنين والطائف (وقوله المستقبل) نعت للفتح وهذا جواب عما يقال ان الآية نزلت في الطريق حين رجوعه من الحديبية عام ست ومكة لم تكن فتحت اذ ذاك فكيف قال فتحنا بلفظ الماضي وحاصل الجواب ان المراد بفتحنا قضينا في الازل ان مكة ستفتح بعد الحديبية فالماضي على حقيقته اخبارا عن القضاء الازلي وبعضهم اجاب بأنه بمعنى المضارع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي هذا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه أو وعد بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو هذا اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوه الصلح فكان سببا لفتح مكة وتفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وعلى هذا فمعنى فتحنا اوجدنا لك سبب الفتح وذلك السبب هو صلح الحديبية فانه هو السبب في فتح مكة وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل انتهت مع بعض تصرف ومن القرطبي اختلف العلماء في هذا الفتح فالذي في البخاري انه صلح الحديبية قال موسى بن عقبة قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألونكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا

دفال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا هو فتح الحديبية لقد أصاب فيها ما لم يصب في غزوة غيرها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المجوس وقال الزهري لقد كان فتح الحديبية أعظم الفتوح وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم على بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الاسلام الا تمكن منه فما مضت تلك السنتان الا والمسلمون قد جاؤا الى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد والعوفي هو فتح خيبر والاول قول الاكثر وخيبر انما كانت وعدا وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله سيقول المخلفون اذا انطلقتم وقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه انتهى (قوله عنوة) هذا مذهب أبي حنيفة ومذهب الشافعي انها فتحت صلحا وعبارة المنهاج وفتحت مكة صلحا قال الرملي في شرحه كما دل عليه قوله تعالى ولو قاتلكم الذين كفروا أي أهل مكة وقوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة وانما دخلها صلى الله عليه وسلم متأهبا للقتال خوفا من غدرهم ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها وفي البويطي ان أسفلها فتحه خالد عنوة وأعلاها فتحه الزبير رضي الله عنهما صلحا ودخل صلى الله عليه وسلم من جهته فصار الحكم له وبهذا تجتمع الاخبار التي ظاهرها التعارض اه (قوله بجهادك) متعلق بقول الشارح فتحنا مكة وهذا جواب عن ايراد حاصله ان الفتح فعل الله فهو من افعاله فكيف يترتب عليه قوله ليغفر لك الله والمغفرة للشخص انما تكون لاجل شيء من افعاله لا من افعال غيره وحاصل الجواب ان الفتح وان كان فعلا لله لكنه لما ترتب على فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الجهاد صح ان يترتب عليه أي على الفتح المغفرة للنبي صلى الله عليه وسلم اه من حواشي البيضاوي (قوله ليغفر لك الله) الالتفات الى اسم الذات المستتبع لجميع الصفات كالغفر والانعام والنصر الجليل للاشعار بان كل واحد من الامور الاربعة الداخلة تحت لام الغاية صادر عنه تعالى من حيثية غير الحيثية الاخرى مترتب على صفة من صفاته تعالى اه أبو السعود فمغفرة الذنوب من حيث انه تعالى غفار وهداية الصراط من حيث انه هاد وهكذا ويجمع الكل لفظ الله فانه اسم للذات المستجمع للصفات اه شيخنا (قوله لترغب امتك) علة لترتب الغفران على الفتح أي انما رتبنا عليه غفران الذنوب لترغب امتك فيه اه شيخنا (قوله هو مؤول) أي بانه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري في شرحه على الطوالع وقيل معنى الغفران الحائلة بينه وبين الذنوب فلا يصدر منه ذنب لان الغفر هو الستر والستر اما بين العبد والذنب أو بين الذنب وعقوبته فاللائق به وبسائر الانبياء الاول واللائق بالامم الثاني قاله البرماوي أ وهو مبالغة كن يد يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه مع ان من لا يلقاه لا يمكن ضربه اه كرخي (قوله من الذنوب) أي صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها اه شيخنا (قوله للعلة الغائية) أي الباعثة لانه تعالى لا يبعثه شيء على شيء اه شيخنا (قوله لا سبب) السببية بضابط

مبينا بينا ظاهرا فتحنا مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك (ليغفر لك الله) بجهادك (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) منه لترغب امتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل القطعي من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحكم اليه كالزوال لوجوب الظهر المغفرة ليست كذلك كما هو مقرر فى محله ام كرخى وفى الخصيب واختلفت اقوال المفسرين فى معنى اللام فى قوله تعالى ليغفر لك الله فقال البيضاوى علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء الدين وازاحة الشرك وتكميل النفوس الناقصة وقال البغوى قيل اللام لام كى ومعناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكى يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة فى الفتح وقال الجلال المحلى اللام للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب وقال بعضهم انها لام القسم والاصل ليغفرن فكسرت اللام تشبيها بلام كى وحذفت النون ورد هذا بان اللام لا تكسر ولا تنصب المضارع قال ابن عادل وقد يقال ان هذا ليس بنصب وانما هو بقاء للفتح الذى كان قبل نون التوكيد بقى ليدل عليها ولكن هذا قول مردود وقال الزمخشرى فان قلت كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن علة الاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو سببا للمغفرة والثواب ام قال ابن عادل وهذا الذى قاله مخالف لظاهر الآية فان اللام داخلة على المغفرة فتكون المغفرة علة للفتح والفتح معلل بها فكان ينبغى ان يقول كيف جعل فتح مكة معللا بالمغفرة ثم يقول لم يجعل معللا ام وقيل غير ذلك والاسلم ما اقتصر عليه الجلال المحلى ام جمل فه (قوله بالفتح المذكور) هو فتح مكة وغيرها بجهادك ام (قوله ويهديك صراطا مستقيما) اى فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة ام بيضاوى اى فالهداية على حقيقتها فلا حاجة الى ما قيل من ان المراد زيادة الاهتداء او الثبات عليه ام شهاب (قوله ذا عز) جواب عما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير النصر مع ان العزيز من له النصر وتقرير الجواب ان صيغة فعيل هنا للنسبة فالعزيز بمعنى ذو العزة فالمعنى نصرا اذا عز وصعة لا ذل فيه وكونه ذا منعة يمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة ام زاده (قوله فى قلوب المؤمنين) وهم اهل الحديبية بعد ان دهمهم فيها ما من شانه ان يزعج النفوس ويزيغ القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ مقصود فلم يرجع احد منهم عن الايمان بعد ان هاج الناس وزلزلوا حتى عمر مع انه فاروق ومع وصفه فى الكتب السالفة بانه قرن من حديد فالظن بغيره وكان عند الصديق من القدم الثابت والاصل الراسخ ما علم به انه لم يسابق ثم سكنهم الله اجمعين ام خطيب وفى المواهب قال فى فتح البارى قال وفى رواية البخارى فقال عمر بن الخطاب فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبى الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصرى قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه وتطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية فى ديننا اذا قال ايها

(ويتم) بالفتح المذكور (نعمته عليك ويهديك) به (صراطا) طريقا (مستقيما) يثبتك عليه وهو دين الاسلام (و) ينصرك الله) به (نصرا عزيزا) نصرا ذا عز لا ذل معه (هو الذى انزل السكينة) الطمانينة (فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولست اعصي ربه وهو ناصري فاستمسك بغرزه بفتح
الغين وسكون الراء اي تمسك بامره ولا تخالفه فوالله انه على الحق قلت اوليس كان يحدثنا
انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افأخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومتطوف
به قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا بل طلبا لكشف ما خفي
عليه وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام كما عرف في خلقه وقوته في نصرة الدين
واذلال المبطلين واما جواب ابي بكر لعمر رضي الله عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم
فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته
في ذلك على غيره اهـ (قوله بشرائع الدين) متعلق بايمانا ومتعلق قوله مع ايمانهم محذوف
اي بالله ورسوله اهـ شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض) في جنود السموات والارض
وجوه الاول انهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود
الارض الحيوانات الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصيحة والحجارة وجنود
الارض مثل الزلازل والخسف والغرق ونحو ذلك اهـ خازن (قوله لفعل) اي لكنه لم يفعل
بل انزل السكينة على المؤمنين ليكون اهلاك اعدائه بايديهم فيكون لهم الثواب اهـ
خطيب (قوله متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد) فيه رد على من قال انه متعلق بفتحنا اي لا يصح
على ان ليغفر متعلق بفتحنا لان الفعل لا يعمل في حرفي جر معناهما واحد من غير عطف او بدل
او توكيد وفيه ايضا بعد من جهة المعنى وعلى من يقول انه متعلق بقوله ليزدادوا وجه الرد ان يعذب
معطوف على ليغفر ولا يناسب ان يكون سببا لازدياد الايمان علة لتعذيب
المنافقين وقال ابو حيان والازدياد لا يكون سببا لتعذيب الكفار واجيب بانه ذكر لكونه
مقصودا للمؤمن كانه قيل بسبب ازديادكم في الايمان يدخلكم الجنة ويعذب الكافرين
بايديكم في الدنيا اهـ كرخي (قوله ويكفر عنهم سيئاتهم) اي يغطيها ولا يظهرها وتقديم
الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس للمسارعة الى بيان
ما هو المطلب الاعلى اهـ كرخي (قوله وكان ذلك) اي المذكور من الادخال والتكفير
اهـ بيضاوي وعند الله حال من فوزا لانه صفته في الاصل فلما قدم عليها صار حالا
اي كائنا عند الله اي في علمه وقضائه وحكمته وكان الخ اعتراض مقرر لما قبله
بين المعطوف وهو يعذب الخ والمعطوف عليه وهو يدخل المؤمنين الخ اهـ شيخنا
(قوله ويعذب المنافقين) قدمهم على المشركين لانهم كانوا اشد على المؤمنين ضررا من
الكفار المجاهرين لان المؤمن كان يتوقى المجاهر ويخالط المنافق لظنه ايمانه وكان يفشي اليه
سره اهـ خطيب وفي القرطبي ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
اي بايصال الهموم اليهم بسبب علو كلمة المسلمين وبان يسلط النبي صلى الله عليه
وسلم عليهم قتلا واسرا واسترقاقا الظانين بالله ظن السوء يعني ظنهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرجع الى المدينة ولا احد من اصحابه حين خرج الى الحديبية وان المشركين
يستأصلونهم كما قال بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا الخليل
وسيبويه السوء هنا الفساد عليهم دائرة السوء في الدنيا بالقتل والسبي والاسر وفي الآخرة

بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد وليزداد ... ولله جنود السموات والارض فلو اراد نصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما في صنعه اي لم يزل متصفا بذلك ليدخل متعلق بمحذوف اي امر بالجهاد المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بجهلهم اهـ (قوله ظن السوء) الاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها غير جائزة عند البصريين لان الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر اضافة الشئ الى نفسه بل السوء صفة لموصوف محذوف وقد أى ظن الامر السوء فحذف المضاف اليه وأقيمت صفته مقامه اهـ من بعض حواشي البيضاوى (قوله بفتح السين وضمها) فالضم معناه العذاب والهزيمة والشر والفتح معناه الذم كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي وفي البيضاوى والفتح والضم لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر اهـ (قوله في المواضع الثلاثة) أى هنا وفي التالث قوله وظننتم ظن السوء وهذا سبق قلم من الشارح وصوابه ان يقول في الموضع الثاني اذ الموضع الاول والثالث ليس فيهما الا الفتح باتفاق السبعة اهـ شيخنا (قوله عليهم دائرة السوء) اما اخبار عن وقوع السوء بهم او دعاء عليهم والدائرة مصدر بزنة اسم الفاعل او اسم فاعل من دار يدور وسمي به عاقبة الزمان أى حادثته اهـ شهاب وعبارة زاده الدائرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالمركز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه الا ان اكثر استعمالها في المكروه والاضافة في دائرة السوء من اضافة العام للخاص فهي للبيان كما في خاتم فضة والمعنى أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر ابدا انتهت (قوله وغضب الله عليهم) معطوف على عليهم دائرة السوء عطف فعلية على اسمية اهـ شيخنا (قوله ولله جنود السموات والارض الخ) ذكره سابقا على ان المراد به انه المدبر لامر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيله بقوله عليما حكيما وهنا اريد به التهديد بانهم في قبضة قدرة المنتقم فلذا ذيله بقوله عزيزا حكيما فلا تكرار وقيل ان الجنود جنود رحمة وجنود عذاب والمراد هنا الثاني ولذا تعرض لوصف العزة الدال على الغلبة فتأمل اهـ شهاب وعبارة الخازن فان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليما حكيما وقال في هذه وكان الله عزيزا حكيما فما معناه قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو للرحمة ومن هو للعذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب ان يكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليما حكيما ولما بالغ في تعذيب الكافر والمنافق وشدته ناسب ان يكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزيزا حكيما فهو كقوله أليس الله بعزيز ذي انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزيز مقتدر انتهت (قوله انا ارسلناك الخ) هذا امتنان منه تعالى عليه صلى الله عليه وسلم حيث شرفه بالرسالة وبعثه الى الكل فتشاهد على أعمال أمته اهـ خازن (قوله على أمتك) أى بالطاعة والعصيان (قوله ليؤمنوا بالله) متعلق بارسلناك وعبارة الخطيب ثم بين تعالى فائدة الارسال بقوله لتؤمنوا بالله الخ اهـ (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله وقرئ) أى شاذا (قوله وضميرهما لله) الاظهر من الاحتمالين او انهما لتكون الضمائر على وتيرة واحدة اهـ شيخنا (قوله ان الذين يبايعونك الخ) لما بين تعالى انه مرسل بين ان منزلته وقدره عند الله بحيث يكون من بايعه صورة فقد بايع الله حقيقة لان من بايعه عليه السلام على ان لا يفر من موضع القتال الى ان يقتل أو يفتح الله لهم وان كان يقصد بيعته رضا الرسول

ظن السوء) بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة هي ظن انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) بالذل والعذاب (وغضب الله عليهم ولعنهم) ابعدهم (واعد لهم جهنم وساءت مصيرا) مرجعا (ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا) في ملكه (حكيما) في صنعه (انا ارسلناك شاهدا) على امتك في القيامة (ومبشرا) لهم في الدنيا بالجنة (ونذيرا) منذرا مخوفا فيها من عمل سوءا بالنار (لتؤمنوا بالله ورسوله) بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعدها (وتعزروه) ينصروه وقرئ بزاءين مع الفوقانية (وتوقروه) تعظموه وضميرهما لله او لرسوله (وتسبحوه) أى الله (بكرة واصيلا) بالغداة والعشي (ان الذين يبايعونك

ظاهرا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضاء الرحمن وثوابه وجنته سميت المعاهدة المذكورة
بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتمال كل واحدة منهما على
معنى المبادلة لان المعاهدة ايضا مشتملة على المبادلة بين التزام الثبات في محاربة
الكافرين وبين ضمانه عليه السلام لمرضات الله تعالى عنهم واثابته اياهم بجنات النعيم في
مقابلة ذلك الثبات فاطلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه
لما كان ثواب ثباتهم في الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه
عليه السلام المبايعة مع الله فانه عليه السلام سفيره لما جعلت المبايعة مع الرسول مبايعة
مع الله وشبه تعالى بالمبايع اثبت له ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على طريق
الاستعارة التخييلية اه زاده يعني ان في اسم الله استعارة بالكناية واليد تخييل مع ان
فيها ايضا مشاكلة لذكرها مع ايدي الناس اه شهاب فتلخص ان في هذا التركيب
استعارة تصريحية تبعية في الفعل ومكنية في الاسم الكريم وتخييلية في اثبات اليد له
وفيه مشاكلة في مقابلة يده بايديهم وفي الخازن واصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان
على نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذي التزم له والمراد بهذه البيعة بيعة
الرضوان بالحديبية وهي قرية ليست كبيرة بينها وبين مكة اقل من مرحلة او مرحلة سميت
ببئر هناك وقد جاء في الحديث ان الحديبية بئر قال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار
بعضها من الحل ويجوز في الحديبية التخفيف والتشديد والتخفيف افصح وعامة المحدثين
يشددونها روى الشيخان عن يزيد بن عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شئ بايعتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رأيتني
يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن رأسه
ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال العلماء
لا منافاة بين الحديثين ومعناهما صحيح بايعه جماعة منهم سلمة بن الاكوع على الموت
فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا او ينتصروا وبايعه جماعة منهم معقل بن يسار على
ان لا يفروا اه (قوله بيعة الرضوان) سميت بذلك لقول الله فيها لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك الآية اه شهاب (قوله هو نحو من يطع الرسول الخ) اي نحوه من
حيث ان معنى هذا يرجع لذلك واشار به الى انه تعالى منزه عن الجوارح وانما المعنى
ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله اه كرخي (قوله اي هو تعالى مطلع الخ) اشار به الى ان اطلاق اليد
على الله من قبيل المشاكلة وان المعنى المراد هو ما ذكره قال السدي كانوا ياخذون بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وذلك لان المتبايعين
اذا مد احدهما يده الى الآخر في البيع وبينهما ثالث يضع يده على يديهما ويحفظهما الى ان
يتم العقد ولا يترك احدهما يد الآخر كي يلزم العقد ولا يتفاسخان فصار وضع اليد فوق
الايدي سببا لحفظ البيعة فقال يد الله فوق ايديهم اي يحفظهم على البيعة كما يحفظ
المتوسط ايدي المتبايعين اه خطيب وفي الكرخي قوله اي هو تعالى مطلع على مبايعتهم يعني

بيعة الرضوان بالحديبية
إنما يبايعون الله
من يطع الرسول فقد أطاع الله
يد الله فوق أيديهم
التي بايعوا بها النبي
تعالى مطلع على مبايعتهم
فيجازيهم عليها
نقض البيعة فإنما ينكث

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لما روعيت المشاكلة بين قوله إن الذين يبايعونك وبين قوله إنما يبايعون الله بني عليها قوله يد الله فوق أيديهم على سبيل الاستعارة التخييلية تتميما لمعنى المشاكلة وهو كالترشيح للاستعارة أي إذا كان الله مبايعا ولا بد للبايع كما تعورف واشتهر من الصفقة باليد فتخيل لما ليس لتأكيد معنى المشاكلة والا فجل جنابه الاقدس عن الجارحة هذا هو المراد من قول صاحب المفتاح وأما حسن الاستعارة التخييلية فبأن تكون تابعة لكناية ثم إذا انضم إليها المشاكلة كانت أحسن وأحسن وظاهر أن المراد بلفظ التخييل الواقع في كلامهم التمثيل رعاية للأدب وقوله إنما يبايعون الله خبر إن ويد الله مبتدأ وما بعده الخبر والجملة خبر آخر لان أو حال من ضمير الفاعل في يبايعونك أو مستأنفة اهـ وفي القرطبي يد الله فوق أيديهم قيل المعنى يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ويده في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة وقال الكلبي معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة وقال ابن كيسان قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم اهـ (قوله يرجع وبال نقضه الخ) أشار به إلى تقدير مضافين في الضمير المستتر في ينكث اهـ شيخنا (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أجرا عظيما) هو الجنة (قوله سيقول لك المخلفون الخ) لما ذكر تعالى أهل بيعة الرضوان وأضافهم إلى حضرة الرحمن ذكر من غاب عن ذلك الجناب وأبطأ عن حضرة تلك العزة بقوله سيقول أي يوعد التخلف فيما لك أي لأنهم يعلمون شدة رحمتك ورقتك وشفقتك على عباد الله فهم يطمعون في قبولك عذرهم الفاسد ما لا يطمعون فيه من غيرك من خلص المؤمنين اهـ خطيب (قوله حول المدينة) حال من الأعراب أو صفة لهم أي كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة اهـ شيخنا (قوله أي الذين خلفهم الله الخ) وهم غفار ومزينة وجهينة وأشجع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب أهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش أن يتعرضوا له بحرب ويصدوه عن البيت فأحرم بالعمرة وساق الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الأعراب وتخلفوا عنه وخافوا أن يكون قتال وقالوا نذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه يعنون أحدا اهـ خازن (قوله إذا رجعت منها) ظرف لسيقول (قوله وأهلونا) أي النساء والذراري فإنا لو تركناهم لضاعوا لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال اهـ خطيب (قوله أي من طلب الاستغفار الخ) بيان لقوله ما ليس في قلوبهم مقدم عليه اهـ (قوله فهم كاذبون في اعتذارهم) أي وفي طلب الاستغفار وكأنه إنما اقتصر على الأول لأن الثاني إنشاء والتكذيب في الإنشاء لا يصح إلا بتأويل اهـ شيخنا (قوله قل فمن يملك لكم) أي فمن يقدر لأجلكم من الله أي من مشيئته أي ما يشاؤه ويقضي به من نفع أو ضر اهـ أبو السعود أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه فما في النظم مجاز عن هذا اهـ كرخي (قوله إن أراد بكم ضرا) أي ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والأهل وعقوبة على التخلف اهـ بيضاوي (قوله بفتح الضاد وضمها) سبعيتان

بنصرتهم ووبال نقضه (على نفسه ومن
أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه)
بالياء والنون (أجرا عظيما سيقول
لك المخلفون من الأعراب) حول
المدينة أي الذين خلفهم الله
عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا
معك إلى مكة خوفا من تعرض قريش
لك عام الحديبية إذا رجعت
منها (شغلتنا أموالنا وأهلونا)
عن الخروج معك (فاستغفر
لنا) الله من ترك الخروج معك قال
تعالى مكذبا لهم (يقولون
بألسنتهم) أي من طلب
الاستغفار وما قبله (ما ليس في
قلوبهم) فهم كاذبون في
اعتذارهم (قل فمن
يملك لكم من الله شيئا إن
أراد بكم ضرا) بفتح الضاد
وضمها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله للانتقال من غرض الى آخر) فاضرب تعالى عن تكذيبهم في اعتذارهم الى التقادم بأنه يجازيهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار أمر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيرا ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما حملهم على التخلف فقال بل ظننتم الخ اه زاده وعبارة الكرخي قوله من غرض الى آخر ايضاح ذلك أنه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يجيبهم باجوبة ثلاثة على الترقي بقوله أو لا على سبيل الكلام المصنف تعريضا بغيرهم من المحقين والمبطلين فمن يملك لكم الخ ثم اضرب عن هذا الجواب الى قوله بل كان الله الخ وفيه نوع تهديد ولكن على الابهام ثم ترقى وصرح بما يكنون ضمائرهم وانكشف عن فضائحهم في قوله بل ظننتم الخ اه (قوله بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول الخ) أى ظننتم ان العدو يستأصلهم ولا يرجعون لما في قلوبكم من عظمة المشركين وحقارة المؤمنين فحملكم ذلك على ان تخلفتم ما هم في قريش الا أكلة رأس اه خطيب (قوله الى أهليهم) جمع أهل اه (قوله هذا) أى ظن انهم يستأصلون وغيره من كل ظن فاسد كظن ان محمدا غير رسول اه شيخنا (قوله وكنتم قوما بورا) البور الهلاك وهو يحتمل ان يكون مصدرا أخبر به عن الجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كحائل وحول في المعتل وبازل وبزل في الصحيح اه سمين وعائذ وعوذ وهو من الابل والخيل الحديثة النتاج اه زاده وقوله عند الله أى في علمه (قوله ومن لم يؤمن بالله ورسوله) كلام مبتدأ من جهته تعالى غير داخل في الكلام الملقن مقرر لبوارهم ومبين لكيفيته وقوله للكافرين المقام للاضمار وانما أتى بالظاهر ايذانا بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مستوجب للسعير وتنكير سعيرا للتهويل اه أبو السعود ومن شرطية أو موصولة والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين أى فانا أعتدنا لهم اه سمين وعبارة الخازن ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا لما بين الله تعالى حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يفضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان والتوبة من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يخلف وعده فانه كافر فانا أعتدنا للكافرين سعيرا اه (قوله يغفر لمن يشاء الخ) هذا حسم لاطماعهم الفارغة في استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم وقوله وكان الله غفورا رحيما أى لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمعزل عن ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله اذا انطلقتم) ظرف لما قبله لا شرط لما بعده أى سيقولون عند انطلاقكم الى مغانم اه أبو السعود وقوله ذرونا مقول القول وقوله يريدون ان يبدلوا الخ يجوز أن يكون مستأنفا وان يكون حالا من الفاعل وهو المخلفون وان يكون حالا من مفعول ذرونا اه سمين (قوله هي مغانم خيبر) وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصيبوا من المغانم شيئا وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا عن مغانم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصيبوا منهم شيئا اه خازن كما سيأتي في قوله وأثابهم فتحا قريبا الخ وفي القرطبي

(بل كان الله بما تعملون خبيرا) أى لم يزل متصفا بذلك (بل) في الموضعين للانتقال من غرض الى آخر (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم) أى أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون (وظننتم ظن السوء) هذا وغيره (وكنتم قوما بورا) جمع بائر أى هالكين عند الله بهذا الظن (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيرا) نارا شديدة (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بما ذكر (سيقول المخلفون) المذكورون (اذا انطلقتم الى مغانم) هي مغانم خيبر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر لان الله وعد اهل الحديبية فتح خيبر وانها لهم خاصة من غاب منهم ومن حضر ولم يغب منهم عنها غير جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر قال ابن اسحق وكان المتولي للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصاري من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار كانا حاسبين قاسمين اهـ (قوله ذرونا) اي دعونا يقال ذره اي دعه وهو يذره اي يدعه واصله وذره يذره كوسعه يسعه وقد اماتوا ماضيه ومصدره واسم فاعله قال سيبويه انها فلا يقال وذره ماضيا ولا يقال وذرا مصدرا ولا واذر اسم فاعل بل يقال تركه تركا فهو تارك اهـ من القرطبي والقاموس (قوله خاصة) فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست اقام بالمدينة بقيته واوائل المحرم من سنة سبع ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم حسبما امره الله تعالى اهـ ابو السعود وفي القرطبي يريدون ان يبدلوا كلام الله قال ابن زيد هو قوله تعالى فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية وانكر هذا القول الطبري وغيره بسبب ان غزوة تبوك كانت بعد فتح خيبر وبعد فتح مكة وقيل المعنى يريدون ان يغيروا وعد الله الذي وعده لاهل الحديبية وذلك ان الله تعالى جعل لهم غنائم خيبر عوضا عن فتح مكة حيث رجعوا من الحديبية على صلح قاله مجاهد وقتادة واختاره الطبري وعليه عامة اهل التاويل اهـ (قوله قل لن تتبعونا) هذا النفي في معنى النهي للمبالغة اهـ ابو السعود (قوله كذلكم) اي مثل هذا القول الصادر مني وهو لن تتبعونا قال الله اي حكم بان لا تتبعونا وبان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم منها نصيب ولما كانوا منافقين لا يعتقدون شيئا بل يظنون انها حيل على التوصل الى المرادات الدنيوية تسبب عن قوله ذلك قوله تعالى تنبيها على جلافتهم وفساد ظنونهم فسيقولون ليس الامر كما ذكرتم مما ادعيتم انه قول الله تعالى بل انما قلتم ذلك لانكم تحسدوننا اهـ خطيب فقوله بل تحسدوننا اضراب عن محذوف هو مقول القول كما علمت (قوله فسيقولون) اي عند سماعهم هذا النهي وقوله بل تحسدوننا اي ليس ذلك النهي حكما من الله تعالى بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم اهـ ابو السعود وقوله فقلتم ذلك اي ان الله حكم بمنعنا من غنيمة خيبر وتخصيص اهل الحديبية بها (قوله بل كانوا لا يفقهون) اي لا يفهمون فهم الحاذق الملهم الا قليلا اي في امر دنياهم ومن ذلك اقرارهم بالالسنة لاجلها واما امور الآخرة فلا يفهمون منها شيئا اهـ خطيب (قوله من الدين) فيه اشعار الى ان الاضراب الاول معناه رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اعم منه وهو الجهل وقلة الفقه وفيه ان الجهل غاية في الذم وحب الدنيا ليس من شيمة العالم العاقل اهـ كرخي (قوله قل للمخلفين من الاعراب) كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف اي فمنهم من هو بعد اخرى كما اشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله فتيل هم بني

حنيفة

(لتاخذوها ذرونا) اتركونا (نتبعكم) لناخذ منها (يريدون) بذلك (ان يبدلوا كلام الله) وفي قراءة كلم الله بكسر اللام اي مواعيده بغنائم خيبر اهل الحديبية خاصة (قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل) اي قبل عودنا (فسيقولون بل تحسدوننا) ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك (بل كانوا لا يفقهون) من الدين (الا قليلا) منهم (قل للمخلفين من الاعراب) المذكورين اختبارا (ستدعون الى قوم اولي باس شديد) اصحاب اليمامة قيل هم بنو حنيفة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حنيفة الخ) عبارة القرطبي ستدعون الى قوم أولى بأس شديد قال ابن عباس وعطاء ابن ابى رباح ومجاهد وابن ابى ليلى وعطاء الخراسانى هم فارس وقال كعب والحسن وعبد الرحمن بن أبى ليلى هم الروم وعن الحسن أيضا هم فارس والروم وقال ابن جبير هم هوازن وثقيف وقال عكرمة هم هوازن وقال قتادة هم هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهرى ومقاتل هم بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة وقال رافع بن خديج والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى ستدعون الى قوم أولى بأس شديد فلا نعلم من هم حتى دعانا أبو بكر الى قتال بنى حنيفة فعلمنا انهم هم وقال أبو هريرة لم تأت هذه الآية بعد وظاهر الآية يرده وفى هذه الآية دليل على صحة امامة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما لان أبا بكر دعاهم الى قتال بنى حنيفة وعمر دعاهم الى قتال فارس والروم وأما قول عكرمة وقتادة ان ذلك فى هوازن وغطفان يوم حنين فلا لانه يمتنع ان يكون الداعى لهم الرسول عليه الصلاة والسلام لانه قال لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا فدل على ان المراد بالداعى غير النبى صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه لم يدع هؤلاء القوم بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر وعمر رضى الله عنهما قال الزمخشرى فان صح ذلك عن قتادة فقوله لن تخرجوا معى أبدا ليعنى ما دمتم على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب فى الدين اهـ (قوله أصحاب اليمامة) اليمامة اسم لبلاد فى اليمن واسم أيضا لامرأة كانت بها وفى المختار واليمامة اسم جارية زرقاء كانت تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة أيام يقال أبصر من زرقاء اليمامة واليمامة أيضا بلاد وكان اسمها الجو فسميت باسم هذه الجارية لكثرة ما أضيف اليها وقيل جو اليمامة اهـ (قوله أو هم يسلمون) أشار بهذا التقدير الى ان الجملة مستأنفة وعبارة السمين العامة على رفعه باثبات النون عطفا على تقاتلونهم أو على الاستئناف أى أو هم يسلمون انتهت ومعنى يسلمون ينقادون ولو بعقد الجزية فان الروم نصارى وفارس مجوس وكل منهما يقر بالجزية اهـ أبو السعود وأما بنو حنيفة فكانوا مرتدين فلا يقبل منهم الا الاسلام اهـ شيخنا (قوله وان تتولوا الخ) لما نزل هذا قال أهل الزمانة والعاهة والآفة كيف بنا يا رسول الله فأنزل الله عز وجل ليس على الأعمى حرج الخ اهـ خطيب وقوله كما توليتم من قبل أى فى الحديبية (قوله فى ترك الجهاد) يعنى فى التخلف عن الجهاد وهذه أعذار ظاهرة فى ترك الجهاد لان أصحابها لا يقدرون على الكر والفر لان الأعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه منه الهرب وكذلك الأعرج والمريض وفى معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكر والفر فهذه أعذار وهناك أعذار أخر دون ما ذكر وهى الفقر الذى لا يمكن صاحبه ان يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصالح الجهاد والاشتغال التى تعوق عن الجهاد وكتمريض المريض الذى ليس معه من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الأعمى على الأعرج لان عذر الأعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به فى حراسة ولا غيرها بخلاف الأعرج فانه يمكن الانتفاع به فى الحراسة ونحوها وقدم الأعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لامكان زوال المرض عن قرب اهـ خازن

أصحاب اليمامة وقيل فارس والروم (تقاتلونهم) حال مقدرة هى المدعو اليها (أو هم يسلمون) فلا تقاتلون (فان تطيعوا) الى قتالهم (يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما) مؤلما (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) فى ترك الجهاد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

قوله بالياء والنون) سيعطيناه (قوله ومن يتول يعذبه عذابا أليما) فصل الوعد
والحمل الوعيد بما الحق في الوعد لكون الغفران والرحمة من دأبه بخلاف التعذيب وكرر
الوعيد لأن المقام أدعى للترهيب اهـ كرخي (قوله بالياء والنون) سيعطيناه (قوله
لقد رضي الله عن المؤمنين) أي الراسخين في الإيمان أي فعل بهم فعل الراضي بما جعل
لهم من الفتح وما قدر لهم من الثواب وأفهم ذلك أنه لم يرض عن الكافرين فخذلهم في
الدنيا مع ما أعد لهم في الآخرة فالآية تقرير لما ذكر من جزاء الفريقين بأمور شاهدة ولهذا
الرضاء سميت بيعة الرضوان اهـ خطيب وكان سبب هذه البيعة على ما ذكره محمد
ابن إسحق عن أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعي حين
نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جمله صلى الله عليه وسلم ليبلغ أشرافهم أنه صلى
الله عليه وسلم الأحابيش فخلوا سبيله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف على نفسي قريشا
وليس في مكة من بني عدي بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي
عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني لوجود عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش
يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته وكتب لهم كتابا بعثه معه
وأمره أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه فخرج عثمان وتوجه إلى
مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه صلى الله عليه وسلم من دخول مكة ولقيه أبان بن
سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن فرسه وحمله بين يديه ثم
ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا
فصمموا على أنه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان إن شئت أن تطوف بالبيت فطف
به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان المسلمون قالوا
هنيئا لعثمان خلص إلى البيت وطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم إن ظني به أن لا يطوف
حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى
نناجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ووضع النبي
صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه عن عثمان وفي البخاري فقال صلى الله عليه
وسلم بيده اليمنى هذه بيعة عثمان فضرب بها على يده اليسرى الحمد بشت
وهذا قد يشعر بأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أن عثمان لم يقتل
حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم إن عثمان في حاجتك وحاجة
رسولك وضرب بإحدى يديه على الأخرى فكانت يده لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم
ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة
دخلوا مكة بإذنه صلى الله عليه وسلم وقيل في جوار عثمان وقيل سرا اهـ من الخازن

فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعتهم

(ومن يطع الله ورسوله يدخله) بالياء والنون (جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه) بالياء والنون (عذابا أليما لقد رضي الله عن المؤمنين)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الذين بعد الظفر بهم لاجل اختلاطهم بهم رغبوا فى مثل هذا الدين والانخراط فى زمرة المؤمنين اهـ (قوله لو تزيلوا) أى تميزوا قاله القتبى وقيل لو تفرقوا قاله الكلبى وقيل لو زال المؤمنين من بين اظهر الكفار لعذب الكفار بالسيف قاله الضحاك ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وقال على رضى الله عنه سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا فقال هم المشركون من اجداد نبى الله ومن كان بعدهم وفى عصرهم كان فى اصلابهم قوم مؤمنون فلو تزيل المؤمنون عن أصلاب الكافرين لعذب الله تعالى الكافرين عذابا أليما اهـ قرطبى وفى المصباح زاله يزاله وزان ناله يناله زيالا نحاه وأزاله مثله ومنه لو تزيلوا أى لو تميزوا بافتراق ولو كان من الزوال وهو الذهاب لظهرت الواو فيه وزيلت بينهم فرقت وزايلته فارقته اهـ (قوله لعذبنا الذين كفروا منهم) قال القاضى بالقتل والسبى وهو الظاهر لان المراد من تعذيبهم التعذيب الدنيوى الذى هو تسليط المؤمنين عليهم وقتالهم فان عدم التميز لا يوجب عدم عذاب الاخرة اهـ قارى (قوله من أهل مكة حينئذ) أى حين اذ تميزوا اهـ شيخنا (قوله متعلق بعذبنا) عبارة السمين العامل فى الظرف اما لعذبنا او صدوكم أو اذكر مقدرا فيكون مفعولا به اهـ (قوله فى قلوبهم) يجوز أن يتعلق بجعل على انه بمعنى ألقى فيتعدى لواحد أى اذ ألقى الكافرون فى قلوبهم الحمية أى اضمروها واصروا عليها وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على انه بمعنى صير اهـ سمين (قوله الانفة بفتحتين) أى التكبر والتعاظم اهـ شهاب (قوله حمية الجاهلية) بدل من الحمية قبلها وهى فعلية وهى مصدر يقال حميت من كذا حمية وحمية الجاهلية هى التى مدارها مطلق المنع سواء كان بحق أم باطل فتمنع من الاذعان للحق ومبناها على التشفى على مقتضى الغضب لغير الله فتوجب تخطى حدود الشرع ولذلك أنفوا من دخول المسلمين مكة المشرفة لزيارة البيت العتيق الذى الناس فيه سواء قال مقاتل قال أهل مكة انهم قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انوفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التى دخلت قلوبهم اهـ خطيب (قوله فانزل الله سكينته) معطوف على شئ مقدر أى فهم المسلمون ان يخالفوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلح ودخلوا من ذلك فى أمر عظيم كادوا ان يهلكوا أو يدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى أنه صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات قوموا وانحروا ثم احلقوا فما قام منهم رجل ظنا منهم ان الامر للاباحة او الاستحباب ومن باب الشورى فى امر الحرب وأرادوا ان ينشطوا على الكفار فما نزل الله سكينته الخ اهـ قارى وفى أبى السعود روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشى وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ابن الاحنف على ان يعرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلى له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل

(لو تزيلوا) تميزوا عن الكفار (لعذبنا الذين كفروا منهم) من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لك فى فتحها (عذابا أليما) مؤلما (إذ) متعلق بعذبنا (جعل الذين كفروا) فاعل (فى قلوبهم الحمية) الانفة من الشئ (حمية الجاهلية) بدل من الحمية وهى صدهم النبى وأصحابه عن المسجد الحرام (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فصالحوهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال صلى الله عليه وسلم اكتب ما يريدون فهمّ المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وحلموا اهـ (قوله على ان يعودوا من قابل) أي وعلى وضع الحرب عشر سنين قال البراء صالحوهم على ثلاثة أشياء على ان من أتاهم من المشركين مسلما ردوه اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخلها بسلاح وكتب بذلك كتابا فقيل أمر عليا بكتابته وقيل كتبه بيده الشريفة ولم يكن يحسن الكتابة خرقا للعادة فلما فرغ من قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام منهم أحد حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد لما حصل لهم من الغم قام فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له يا نبي الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل يحلق بعضهم بعضا اهـ خازن (قوله وألزمهم) أي اختار لهم فهو الزام اكرام وتشريف وقوله كلمة التقوى أي من الشرك اهـ خطيب (قوله وكانوا أحق بها) أي في علم الله لان الله تعالى اختارهم لدينه اهـ كرخي (قوله تفسيري) أي لاحق بها والضمير في بها لكلمة التوحيد وفي أهلها للتقوى فلا تكرار فلا يرد ما فائدة قوله وأهلها بعد قوله أحق بها اهـ كرخي (قوله لقد صدق الله ورسوله الرؤيا) أي جعل رؤياه صادقة فتحققت ولم يجعلها أضغاث أحلام وان كان تفسيرها لم يقع الا بعد ذلك في عمرة القضاء وفي الخازن أخبر تعالى ان الرؤيا التي أراها الله تعالى اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حق وصدق اهـ وفي أبي السعود ومعناه أراه الرؤيا الصادقة اهـ وعبارة البيضاوي لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق أي صدقه في رؤياه اهـ أي حقق صدقها عنده وفيه اشارة الى انه على الحذف والايصال والاصل في الرؤيا وفي شارح الكرماني اذ كذب يتعدى الى مفعولين يقال كذبني الحديث وكذا صدق كما في الآية فعلى هذا الحذف فيها لكنه غريب لانه لم يعهد تعدي المخفف الى مفعولين والمشدد الى واحد اهـ شهاب (قوله وارتاب) أي ارتاب بعض المنافقين فقال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام اهـ أبو السعود (قوله متعلق بصدق الخ) عبارة السمين قوله بالحق فيه أوجه أحدها ان يتعلق بصدق الثاني ان يكون صفة لمصدر محذوف أي صدقا ملتبسا بالحق الثالث ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الرؤيا أي ملتبسة بالحق الرابع انه قسم وجوابه لتدخلن فعلى هذا يوقف على الرؤيا ويبتدأ بما بعدها اهـ (قوله للتبرك) أي وتعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو غير ذلك اهـ قاري فان الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبعمائة ومنهم من لم يحضر الحديبية وعبارة البيضاوي تعليق الوعد بالمشيئة تعليما للعباد واشعارا بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة أو حكاية لما قال لملك الرؤيا أو النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اهـ وهذا جواب عما يقال من انه تعالى خالق للاشياء كلها وعالم

عمد.

على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم (وألزمهم) أي المؤمنين (كلمة التقوى) لا اله الا الله محمد رسول الله وأضيفت الى التقوى لانها سببها (وكانوا أحق بها) بالكلمة من الكفار (وأهلها) عطف تفسيري (وكان الله بكل شيء عليما) أي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم أهلها (لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله) للتبرك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بها قيل وقوعها فكيف وقع التعليق منه تعالى بالمشيئة مع ان التعليق انما يكون اذا كان المخبر متردداً وشاكاً في وقوع المعلق والله منزه عن ذلك فاجاب أولاً بانه تعليم للعباد لكي يقولوا مثل ذلك وفيه أيضاً تعريض بان دخولهم مبني على مشيئة الله تعالى ذلك لا على جلادتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله فيما يعلم ليستثني الخلق فيما لا يعلمون وثانياً بأن الموعود دخولهم جميعاً وعلقه بمشيئته اشعاراً بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست للشك بل للتشكيك وثالثاً بمنع ان يكون التعليق من كلام الله بل يجوز ان يكون من قبل الملك الذي القى على النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله وهو قوله لتدخلن المسجد الحرام آمنين الخ فعلى هذا لا يكون قوله لتدخلن استثناء بل يكون تفسير الرؤيا فان ذلك الملك لما ألقى عليه عليه السلام في رؤياه هذا الكلام أدخل فيه هذه الكلمة تبركاً ولما رضي به تعالى ألقاه كذلك على لسان جبريل ورابعاً بانه من كلام الرسول اه زاده ورد صاحب التقريب الجوابين الأخيرين بانه كيف يدخل في كلامه تعالى ما ليس منه بدون حكاية ويدفع بأن المراد ان جواب القسم بيان للرؤيا وقائلها في المنام الملك وفي اليقظة الرسول عليهما السلام فهي في حكم المحكي في دقيق النظر كانه قيل وهي قول الملك أو الرسول لتدخلن الخ ولا يخفى انه وان صح النظم لا يدفع البعد اه شهاب (قوله آمنين) حال من الواو المحذوفة من لتدخلن لالتقاء الساكنين أي حال مقارنة للدخول والشرط معترض والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم ان يخرجكم في المستقبل اه كرخي وقوله التمار حالاً اي من الواو المحذوفة أيضاً أو من الضمير في آمنين فهي مترادفة على الأول ومتداخلة على الثاني وقوله لا تخافون يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون حالاً اما من فاعل لتدخلن أو من الضمير في آمنين أو في محلقين أو في مقصرين فان كانت حالاً من آمنين أو من فاعل لتدخلن فهي للتوكيد اه سمين (قوله مقدرتان) أي فلا يرد أن حال الدخول هو حال الاحرام وهو لا يجامع الحلق والتقصير اه كرخي (قوله لا تخافون أبداً) أي حتى بعد فراغ الاحرام وأشار بهذا الى ان قوله لا تخافون غير مكرر مع آمنين وعبارة الخطيب فان قيل قوله لا تخافون معناه غير خائفين وذلك يحصل بقوله آمنين وأجيب بان فيه كمال الامن لان المحل من الاحرام لا يحرم القتال وكان عند أهل مكة يحرم قتال من أحرم ومن دخل الحرم فقال الله تدخلون آمنين وتحلقون ويبقى أمنكم بعد خروجكم من الاحرام اه (قوله من الصلاح) ككونكم لو لم تصالحوهم على تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم في هذه السنة عنوة بالمقاتلة لوطئتم المؤمنين والمؤمنات بغير علم ولأصابتكم منهم معرة والفاء في قوله فعلم عاطفة على جملة لقد صدق الله الخ على ان المذكور بعد الكلام مرتب على ما قبلها في الذكر من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعاً عقيب مضمون ما قبلها في الزمان اه زاده (قوله فجعل من دون ذلك) أي من قبل ذلك فتحاً قريباً أي ليقويكم به فانه كان موجباً للاسلام كثيراً تقوى بهم المسلمون فكان ذلك سبباً لهيبة الكفار لهم ما نعة من قتالهم حين رجع المسلمون العام القابل اه خطيب (قوله هو فتح خيبر) وقيل هو صلح الحديبية وقيل هو فتح مكة اه قرطبي (قوله هو

آمنين محلقين رؤوسكم أي جميع شعورها ومقصرين بعض شعورها وهما حالان مقدرتان لا تخافون أبداً فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل من دون ذلك أي الدخول فتحاً قريباً هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق (ليظهره) أي دين الحق (على الدين كله) على جميع باقي الأديان (وكفى بالله شهيدا) أنك مرسل بما ذكر كما قال الله (محمد) مبتدأ (رسول الله) خبره (والذين معه) أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره (أشداء) غلاظ (على الكفار) لا يرحمونهم (رحماء بينهم) خبر ثان أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد (تراهم) تبصرهم (ركعا سجدا) حالان (يبتغون) مستأنف يطلبون (فضلا من الله ورضوانا سيماهم) علامتهم مبتدأ (في وجوههم) خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا (من أثر السجود) متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنة وأعرب حالا من ضميره المنتقل إلى الخبر (ذلك) أي الوصف المذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) مبتدأ وخبره (ومثلهم في الإنجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه)

الذي أرسل رسوله الخ) تأكيد لبيان تصديق الله رؤياه لأنه لما كان مرسلا ليهدي إلى الحق لا يصح ان يريه في المنام خلاف الواقع فيحدث به الناس فيظهر خلافه فيكون سببا للضلال فقوله بالهدى المراد به القرآن أو المعجزات اهـ خطيب وفي لباء للملابسة أو سببية اهـ بيضاوي يعني ان الجار والمجرور حال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى انه هاد اهـ شهاب وقوله ودين الحق أي دين الإسلام (قوله ليظهره على الدين كله) أي ليعليه على الدين كله بنسخ ما كان حقا وإظهار فساد ما كان باطلا أو بتسليط المسلمين على أهله إذ ما من أهل دين إلا وقد قهرهم المسلمون وفي هذا تأكيد لما وعد من الفتح اهـ بيضاوي (قوله بما ذكر) أي بالهدى ودين الحق وقوله كما قال تعالى أشار به إلى ان جملة محمد رسول الله مؤكدة لقوله هو الذي أرسل رسوله الخ اهـ شيخنا (قوله لا يرحمونهم) أي لا تأخذهم بهم رأفة بل هم معهم كالأسد على فريسته لأن الله تعالى أمرهم بالغلظة عليهم فلا يرحمونهم وعن الحسن بلغ من تشديدهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تمس ثيابهم ومن أبدانهم ان تمس أبدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا إلا صافحه وعانقه ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التذلل وهذا التعطف فيشددوا على من ليس من دينهم ويباشروا إخوانهم المؤمنين في الإسلام متعطفين بالبر والصلات والمعونة وكف الأذى والاحتمال منهم اهـ خطيب (قوله تراهم ركعا) خبر آخر أو مستأنف اهـ أبو السعود وقوله حالان أي من مفعول تراهم اهـ كرخي (قوله مستأنف) أي مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك فقيل يبتغون الخ اهـ أبو السعود وقوله فضلا أي ثوابا (قوله سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل وقيل الخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم مرضى اهـ شهاب وفي الخطيب قال البقاعي ولا يظن ان من السيماء ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة سجود في جبهته فإن ذلك من سيماء الخوارج وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال إني لأبغض الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينيه أثر السجود اهـ خطيب (قوله من ضميره) أي من ضمير ما تعلق به الخبر وهو كائنة وقوله إلى الخبر وهو الجار والمجرور اهـ شيخنا (قوله أي الوصف المذكور) وهو كونهم أشداء رحماء سيماهم في وجوههم الخ اهـ كرخي وقوله مثلهم أي وصفهم العجيب الشأن الجاري في الغرابة مجرى الأمثال اهـ أبو السعود (قوله مبتدأ) أي مثلهم مبتدأ وخبره في التوراة يعني والجملة خبر عن ذلك فهو مبتدأ أول وأعرب السمين ذلك مبتدأ ومثلهم خبره وفي التوراة حالا من مثلهم والعامل معنى الإشارة اهـ (قوله ومثلهم في الإنجيل كزرع) يجوز فيه وجهان أحدهما انه مبتدأ وخبره كزرع فيوقف على قوله في التوراة فهما مثلان وإليه ذهب ابن عباس والثاني انه معطوف على مثلهم الأول فيكون مثلا واحدا في الكتابين ويوقف حينئذ على في الإنجيل وإليه نحا مجاهد والفراء ويكون قوله كزرع على هذا فيه أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمرا أي مثلهم كزرع فسر به

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المثل المذكور في الانجيل الثاني انه حال من الضمير في مثلهم أي مماثلين زرعا هذه صفته الثالث انه نعت مصدر محذوف أي تمثيلا كزرع ذكره أبو البقاء قال الزمخشري ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمة أوضحت بقوله كزرع كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء اه سمين قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اه خطيب (قوله بسكون الطاء وفتحها) سبعيتان وفي المختار شطء الزرع والنبات فراخه وقال الاخفش طرفه وأشطأ الزرع خرج شطأه اه وفي القاموس الشطء فراخ النخل والزرع أو ورقه وشطأ كمنع شطأ وشطوا أخرجها ومن الشجر ما خرج حول أصله والجمع اشطاء واشطأ أخرجها والرجل بلغ ولده فصار مثله اه وقوله فراخه بكسر الفاء جمع فرخ كفرع لفظا ومعنى يقال فرخ الزرع اذا تهيأ للانشقاق اه شهاب وقال زاده يقال أفرخ الزرع وفرخ اذا انشق وخرج منه فرعه فأول ما ينبت يكون بمنزلة الام وما تفرع منه بمنزلة أولاده وافراخه والفرخ في الاصل ولد الطائر اه (قوله فآزره) أصله أأزره بوزن أكرمه فصار على وزن بوزن أكرم لكن قلبت الهمزة الثانية في الماضي ألفا للقاعدة المشهورة وأما أزره بالقصر فهو ثلاثي كضرب يضرب ومعناه أعانه وقواه اه شيخنا والضمير المستتر في آزره للزرع والبارز للشطء اه سمين وعكس النسفي فجعل المستتر للشطء والبارز للزرع أي فقوى الشطء بكثافته الزرع اه زاده وما صنعه النسفي أنسب فان العادة ان الاصل يتقوى بفرعه فهي تعينه وتقويه اه شيخنا (قوله بالمد والقصر) سبعيتان كأجره في أجره (قوله غلظ) أي فهو من باب استحجر الطين ويحتمل أن يراد المبالغة في الغلظة كما في استعصم ونحوه وايثار الاول لان بناء الساق على التدريج اه كرخي (قوله على سوقه) متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالا أي كائنا على سوقه أي قائما عليها اه سمين (قوله أصوله) أي قصباته (قوله يعجب الزراع) حال أي حال كونه معجبا وهنا تم المثل اه سمين (قوله مثل الصحابة) أي في الانجيل (قوله فكثروا) مأخوذ من قوله أخرج شطأه وقوله وقووا مأخوذ من قوله فآزره فاستغلظ وقوله على أحسن الوجوه مأخوذ من قوله فاستوى على سوقه يعجب الزراع اه شيخنا وفي الكشاف هذا مثل ضربه الله لبدء الاسلام وترقيه في الزيادة الى ان قوي واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها وهذا اما قاله البغوي من ان الزرع محمد والشطء أصحابه والمؤمنون فجعلا التمثيل له ولامته والمصنف جعله للصحابة فقط ولكل وجه ومن بعض الصحابة انه لما قرأ هذه الآية قال تم الزرع فدنا حصاده اه شهاب (قوله ليغيظ بهم الكفار) تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وقوتهم كأنه قيل انما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار واليه أشار الشيخ المصنف في التقرير حيث قال أي شبهوا بذلك وتبع فيه الكشاف اه ومتعلق بوعد لان الكفار اذا سمعوا بعز المؤمنين في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة غاظهم ذلك أو بما يدل عليه قوله أشداء على الكفار الخ أي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ الخ اه كرخي (قوله للتبعيض) أي كما قاله بعضهم محتجا

بسكون الطاء وفتحها فراخه (فآزره) بالمد والقصر قواه وأعانه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) قوي واستقام (على سوقه) أصوله جمع ساق (يعجب الزراع) أي زراعه لحسنه (مثل الصحابة) رضي الله عنهم بذلك لانهم بدؤا في قلة وضعف فكثروا وقووا على أحسن الوجوه (ليغيظ بهم الكفار) متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالآية على الطعن في بعض الصحابة اهـ شهاب (قوله لمن بعدهم) أي بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم إلى يوم القيامة وقوله في آيات متعلق بالاستقرار في قوله لمن بعدهم أي ثبتنا في آيات لمن بعد الصحابة كقوله تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم إلى قوله أعدت للذين آمنوا بالله ورسله اهـ شيخنا (خاتمة) قد جمعت هذه الآية وهي محمد رسول الله إلى آخر السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر النصية باجتماع أمرهم وعلو نصرهم رضي الله عنهم وحشرنا معهم عن ودادنا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبي صلى الله عليه وسلم حاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما نصرة له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطنا اهـ خطيب

سورة الحجرات

(قوله مدنية) بالإجماع اهـ قرطبي (قوله يا أيها الذين آمنوا) ذكر هذا اللفظ في هذه السورة خمس مرات والمخاطب فيها المؤمنون والمخاطب به أمر ونهي وذكر فيها يا أيها الناس مرة والخطاب فيها يعم المؤمنين والكافرين كما أن المخاطب به وهو قوله إنا خلقناكم من ذكر وأنثى يعمهما فناسب فيها ذكر الناس اهـ كرخي (قوله من قدم بمعنى تقدم) عبارة السمين العامة على ضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال مكسورة وفيها وجهان أحدهما أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصارا كقولهم هو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصارا للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح والثاني أنه لازم نحو وجه وتوجه ويعضده قراءة ابن عباس والضحاك لا تقدموا بالفتح في الأحرف الثلاثة والأصل لا تتقدموا فحذف إحدى التاءين وقرئ لا تقدموا بضم التاء وكسر الدال من أقدم أي لا تقدموا على شيء اهـ (قوله بقول ولا فعل) مثال القول ما ذكره في سبب النزول ومثال الفعل ما قيل في سبب النزول أيضا من أنهم ذبحوا يوم النحر قبل رسول الله وفي الخطيب واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال الشعبي عن جابر أنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح وقال من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من النسك في شيء وعن مسروق عن عائشة أنه في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين أي لا تقطعوا أمرا دون الله ورسوله قال الرازي والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات وتقدم واستبداد بالأمر وإقدام على فعل غير ضروري من غير مشاورة اهـ (قوله بين يدي الله ورسوله) جرت هذه العبارة هنا على سنن من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا أي استعارة تمثيلية شبه تعجل الصحابة في إقدامهم على قطع الحكم في أمر من أمور الدين بغير إذن الله ورسوله بحالة من تقدم بين يدي متبوعه إذا سار في طريق فإنه في العادة مستهجن ثم استعمل في جانب المشبه ما كان

مستعملا

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما الجنة وهما لمن بعدهم أيضا في آيات سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا من قدم بمعنى تقدم أي لا تتقدموا بقول ولا فعل بين يدي الله ورسوله المبلغ عنه أي بغير إذنهما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مستعملا في جانب المشبه به من الالفاظ والغرض تصوير كمال الهجنة وتقبيح قطع الحكم بغير اذن الله ورسوله ومثله قوله تعالى في حق الملائكة لا يسبقونه بالقول أصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليهم وجعل القول محله تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله والمراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الله تعظيما للرسول واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله وعلى هذا فهذا استعارة والبيتيل بكلام الشيخ المصنف اهـ كرخي وفي الشهاب في هذا الكلام تجوزان أحدهما في بين اليدين فان حقيقته ما بين العضوين فتجوز بهما عن الجهتين المقابلتين لليمين والشمال القريبتين منه باطلاق اليدين على ما يجاورهما ويحاذيهما فهو من المجاز المرسل ثم استعيرت الجملة وهي التقدم بين اليدين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن تلزم متابعته تصويرا للهجنة وتشنيعا عنه بصورة المحسوس كتقدم الخادم بين يدي سيده في مسيره فنقلت العبارة الاولى بما فيها من المجاز الى ما ذكر على ما عرف في أمثاله هذا محصل ما في الكشاف وشرحه اهـ وفي الخطيب بين يدي الله ورسوله معناه بحضرتهما لان ما يحضره الانسان فهو بين يديه ناظر اليه وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره وداناه في غير موضع اهـ وفي الخازن والمعنى لا تعجلوا بقول أو فعل قبل أن يقول رسول الله أو قبل أن يفعل اهـ وفي البيضاوي والمعنى لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكم الله ورسوله به اهـ وقطع الامر الجزم به والجراءة على ارتكابه من غير اذن من له الاذن اهـ شهاب

(قوله واتقوا الله) أي في التقدم الذي نهي عنه أو في مخالفة الحكم المنهي عنه اهـ كرخي (قوله على النبي) الاولى أن يقول عند النبي صلى الله عليه وسلم وطلبوا أن يؤمر عليهم واحدا منهم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي وقال عمر ما أردت خلافك فتماريا أي تخاصما حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت اهـ قاري وقول عمر ما أردت خلافك أي ما أردت مخالفتك تعنتا وانما أردت أن تولية الاقرع في هذا المكان أصلح ولم يظهر لك ذلك فأمرت بتولية غيره اهـ ع ش على المواهب وقول القاري فنزلت أي هذه الآيات الخمس آخرها قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية كما أشار له البخاري وصرح به القرطبي حيث قال بعد ما ذكر السبب المذكور فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا الى قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم الآية فكلها نزلت بسبب وفد تميم فقول الشارح ونزل فيمن رفع صوته كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة وقوله ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي الخ أي بسبب ما وقع من أبي بكر وعمر من رفع صوتهما في القصة المذكورة حيث ترتب عليه نزول النهي عن رفع الصوت فصارا يخفضان صوتهما عند النبي وقوله ونزل في قوم الخ وهم وفد تميم الذين تكلم في شأنهم أبو بكر وعمر فليتأمل فتلخص انه لما اختلف أبو بكر وعمر في تأمير الامير على الوفد المذكور ولم يصبروا حتى يكون رسول الله هو الذي يشير بذلك نزل قوله يا أيها الذين آمنوا

(واتقوا الله ان الله سميع) لقولكم (عليم) بفعلكم نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية ولما رفعا أصواتهما في تلك القضية نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ولما خفضا أصواتهما بعد ذلك نزل إن الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نادى الوفد المذكور النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات نزل إن الذين ينادونك من وراء الحجرات الآيتين تأمل (قوله ونزل فيمن رفع صوته الخ) كأبي بكر وعمر في القصة المذكورة وكالوفد المذكور فإنهم رفعوا أصواتهم أيضا اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الخ) في إعادة النداء فوائد منها أن في ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد كقول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله يا بني إنها إن تك مثقال حبة الخ يا بني أقم الصلاة الخ لأن النداء تنبيه للمنادى ليقبل على استماع الكلام ويجعل باله منه فإعادته تفيد تجدد ذلك ومنها أن لا يتوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا فإن من الجائز أن يقول القائل يا زيد افعل كذا وكذا يا عمرو فإذا أعاد مرة أخرى وقال يا زيد قل كذا وقل كذا يعلم أن المخاطب أولا هو المخاطب ثانيا ومنها أن يعلم أن كل واحد من الكلامين مقصود ليس الثاني تأكيدا للأول كقولك يا زيد لا تنطق ولا تتكلم إلا بالحق فإنه لا يحسن أن تقول يا زيد لا تنطق يا زيد لا تتكلم كما يحسن عند اختلاف المطلوبين اهـ خطيب (قوله إذا نطقتم) أي تكلمتم وقوله إذا نطق أي تكلم (قوله ولا تجهروا له بالقول الخ) لما كانت هذه الجملة كالمكررة مع ما قبلها مع أن العطف يأباه أشار المصنف كالكشاف إلى أن المراد بالأول إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته بل يكون كلامكم دون كلامه ليتميز منطقه والمراد بهذا أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم فحصل التغاير والبيضاوي لما رأى أن تخصيص الأول بكالمتهم معه والثاني بسكوته خلاف الظاهر لأن الأول نهي عن أن يكون جهرهم أقوى من جهره كما هو صريح قوله فوق صوت النبي وهذا نهي عن مساواة جهرهم لجهره عدل عنه فحمل الأول على النهي عن زيادة صوتهم على صوته والثاني على مساواة صوتهم لصوته فحصل التغاير أيضا بهذا الاعتبار اهـ من الشهاب (قوله إذا ناجيتموه) أي كلمتموه (قوله بل دون ذلك) راجع لكل من النهيين أي بل اجعلوا صوتكم دون ذلك أي دون صوته ودون جهر بعضكم لبعض وقوله إجلالا له تعليل لما تضمنه قوله بل دون ذلك اهـ شيخنا (قوله أن تحبط أعمالكم) في المختار حبط عمله بطل ثوابه وبابه فهم وحبوطا أيضا اهـ (قوله وأنتم لا تشعرون) أي بحبوطها اهـ بيضاوي (قوله أي خشية ذلك الخ) أشار به إلى أن تحبط على حذف مضاف أي خشية الحبوط والخشية منهم وقد تنازعه لا ترفعوا ولا تجهروا فيكون مفعولا لأجله للثاني عند البصريين وللأول عند الكوفيين والأول أصح لأن إعمال الأول يستلزم الإضمار في الثاني اهـ كرخي وعبارة أبي السعود وقوله أن تحبط أعمالكم إما علة للنهي أي لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط كما في قوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أو للمنهي أي لا تجهروا لأجل الحبوط فإن الجهر حيث كان بصدد الأداء إلى الحبوط فكأنه فعل لأجله على طريقة التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا اهـ (قوله بالرفع والجهر) الباء سببية متعلقة باسم الإشارة لأنه واقع

ونزل فيمن كان يرفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) إذا نطقتم (فوق صوت النبي) إذا نطق (ولا تجهروا له بالقول) إذا ناجيتموه (كجهر بعضكم لبعض) بل دون ذلك إجلالا له (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على الحبوط فكأنه قال اى خشية الحبوط بسبب الجهر والرفع لان فى الرفع والجهر استخفافا به قد يؤدى الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة اه قارى روى انه لما نزلت هذه الآية قعد ثابت فى الطريق يبكى فمر به عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية اتخوف ان تكون نزلت فىّ وانا رفيع الصوت على النبى صلى الله عليه وسلم اخاف ان يحبط عملى وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكاء فاتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابى ابن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسى فشدى على الضبة بمسمار فقامت عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لى فجاء عاصم الى المكان الذى رآه فيه فلم يجده فجاء الى اهله فوجده فى بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الآية نزلت فىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله ورسوله لا ارفع صوتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا فانزل الله ان الذين يغضون اصواتهم الآية قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشى بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة فى حرب مسيلمة رأى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم قال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته فى المنام وانه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعى فذهب به وهى فى ناحية من العسكر عند فرس يستن فى طيله وقد وضع على درعى برمة فائت خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعى وائت ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علىّ دينا حتى يقضى عنى وفلان من رقيقى عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع واخبر خالد ابا بكر بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه اه خازن (قوله فيمن كان يخفض صوته) اى مخافة من مخالفة النهى السابق (قوله ان الذين يغضون اصواتهم الخ) قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان ابو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اى يخفضون اصواتهم عند رسول الله اى اجلالا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اه خازن (قوله اولئك الذين الخ) يجوز ان يكون اولئك مبتدأ والذين خبره والجملة خبر ان ويكون لهم مغفرة جملة اخرى اما مستأنفة وهو الظاهر واما حال ويجوز ان يكون الذين امتحن صفة لاولئك او بدلا منه او بيانا ولهم مغفرة جملة خبرية ويجوز ان يكون لهم هو الخبر وحده ومغفرة فاعل به اه سمين (قوله امتحن الله قلوبهم) الامتحان افتعال من محنت الاديم محنا

ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبى صلى الله عليه وسلم كابى بكر وعمر وغيرهما [illegible] ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حتى او سعته فمعنى امتحن الله قلوبهم للتقوى وسعها وشرحها للتقوى اهـ قرطبي وفي القاموس محنه كمنعه اختبره كامتحنه والاسم المحنة بالكسر اهـ (قوله أى لتظهر منهم) أى فانها لا تظهر الا بالاصطبار على أنواع المحن والتكاليف الشاقة فالاختبار بالمحن سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها كما لا يخفى فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يكون تمثيلا لشبه خلوص قلوبهم عن شوائب الكدورات النفسانية وبضوع دواعيهم عن اللذات الشهوانية بعرطون المجاهدات ومقاساة المكايدات بخلوص الذهب الابريز الذى عرض على النار ونقى من الخبث والزبد الذى يذهب جفاء قال الواحدى تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فاخلصها للتقوى فحذف الاخلاص لدلالة الامتحان عليه ولهذا قال قتادة أخلص الله قلوبهم اهـ وهذا الوجه انسب لان الكلام وارد فى مدح أولئك السادة الكرام أو فى التعريض بمن ليسوا على وصفهم ومن ثم قال فى فاصلة الآية السابقة وأنتم لا تشعرون وفى فاصلة اللاحقة أكثرهم لا يعقلون اهـ كرخى (قوله ونزل فى قوم) أى من بنى تميم على ما سيأتى اهـ (قوله من وراء الحجرات) أى من خارجها خلفها أو قدامها لان وراء من الاضداد يكون بمعنى خلف وبمعنى قدام ومن ابتدائية اهـ بيضاوى وقوله خلفها أو قدامها الذى صرح به القرطبى انهم نادوا من المسجد فيكونون قدامها لان أبوابها كانت تفتح فى المسجد ونصه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال مجاهد وغيره نزلت فى أعراب بنى تميم قدم وفد منهم على النبى صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد ونادوا النبى صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات ان اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين وكانوا سبعين رجلا قدموا لفداء ذرارى لهم وكان النبى صلى الله عليه وسلم نام للقائلة وقال مقاتل كانوا تسعة نفر قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وسويد بن هاشم وخالد بن مالك وعطاء بن حابس والقعقاع بن معبد ووكيع بن وكيع وعيينة بن حصن وهو الاحمق المطاع وسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم وقيل كانوا جاءوا شفعاء فى سارى بنى عنبر فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم نصفهم وفادى النصف ولو صبروا لاعتق جميعهم بغير فداء اهـ وعبارة الخازن قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بنى العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزارى فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفدون الذرارى فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا فى أهله فلما رأتهم الذرارى أجهشوا الى آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا فنزل عليه جبريل فقال ان الله يأمرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون ان يكون بينى وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم فقال سبرة أنا لا أحكم وعمى شاهد وهو الاعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور أرى

ان

أى لتطهيرهم منهم) (لهم مغفرة) (وأجر عظيم) قوله (ونزل فى قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبى صلى الله عليه وسلم فى منزله فنادوه) (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) حجرات نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

ان تنادی نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فنادى
نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية اه
(قوله ما يحجر عليه) اى يحوط عليه لمنعه من الدخول فالحجرة القطعة من الارض المحجورة
بحائط او نحوه فهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة اه بيضاوى (قوله كان
كل واحد منهم الخ) هذه الصيغة لا جزم فيها لان المقام مقام تردد وعبارة البيضاوى
ومناداتهم من وراء الحجرات اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم
تفرقوا على الحجرات متطلبين له فنادى كل واحد منهم حجرة انتهت (قوله مناداة
الاعراب) معمول لينادونك (قوله اكثرهم لا يعقلون) المراد بالاكثر الكل لان
العرب تقول هكذا اى تذكر الاكثر وتريد الكل اه شيخنا (قوله محلك الرفيع)
معمول ليعقلون وفى نسخة بمحلك الرفيع معمول لفعلوه فالمحل على الاول المكانة وعلى
الثانى المحسوس وهو داره ومكانه اه شيخنا (قوله انهم فى محل رفع بالابتداء) هو
قول سيبويه ولا يحتاج الى خبر لاشتمال صلتها على المسند والمسند اليه اه قارى
وعبارة الكرخى والخبر محذوف فانه يحذف وجوبا بعد لو لولا كما نقله ابن هشام عن
اكثر البصريين وزعم انه لا يحفظ عنهم غيره وهو قضية سكوت الشيخ المصنف عنه
انتهت (قوله اى ثبت) اى ثبت صبرهم وانتظارهم وهذا قول المبرد والزجاج وا
الكوفيين ورجح بان فيه ابقاء لو على الاختصاص بالفعل ولذا اقتصر القاضى عليه اه
قارى (قوله لكان) اى الصبر خيرا لهم اى من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب
وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب اه كرخى قال ابو عثمان الادب عند الاكابر
يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى والعقبى اه خطيب (قوله ونزل
فى الوليد بن عقبة الخ) عبارة الخطيب واختلف فى سبب نزول قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبأ الخ فقال اكثر المفسرين نزلت فى الوليد بن عقبة بن ابى معيط
وهو اخو عثمان بن عفان لامه وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى بنى المصطلق
بعد الوقعة مصدقا اى يأخذ منهم الصدقة وكان بينه وبينهم عداوة فى
الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه
الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انهم منعوا صدقاتهم وارادوا قتلى فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان
يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا
برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له فى الرجوع فخشينا
انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب
رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية فى عسكره وا
امره ان يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يدل على ايمانهم
فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فافعل بهم
ما تفعل فى الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم عند الغروب

وما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لانهم لم يعلموا فى اى منها هو مناداة الاعراب بجفاء وغلظة اكثرهم لا يعقلون فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ولو انهم فى محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اى ثبت صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل فى الوليد بن عقبة وقد بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى المصطلق

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قسم منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء ووجد منهم مجتهدين أي باذلين وسعهم ومجهودهم
في امتثال أمر الله فأخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فنزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الآية
وقال الرازي هذا ضعيف لأن الله تعالى لم يقل إني أنزلتها لكذا والنبي صلى الله عليه وسلم
لم ينقل عنه أنه قال وردت الآية لبيان ذلك فقط غاية في الباب أنها نزلت في ذلك الوقت
وهو مثل التاريخ لنزول الآية وما يصدق ذلك ويؤيده أن اطلاق لفظ الفاسق على الوليد
بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ والمخطئ لا يسمى فاسقا فكيف والفاسق في أكثر المواضع
المراد به من خرج عن ربقة الإيمان كقوله تعالى ان الله لا يهدي القوم الفاسقين وقوله
تعالى ففسق عن أمر ربه وقوله تعالى وأما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية الى غير ذلك
اهـ وقال ابن الخازن في تفسيره وقيل هو عام نزلت لبيان التثبت وترك الاعتماد على قول
الفاسق وهذا أولى من حمل الآية على رجل بعينه اهـ (قوله مصدقا) بتخفيف الصاد
أي ليأخذ الصدقات وفي المختار الصدق ضد الكذب وقد صدق في الحديث يصدق بالضم
صدقا ويقال أيضا صدقه الحديث وتصادقا في الحديث وفي المودة والمصدق الذي يصدقك
في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذي يعطي الصدقة وقوله تعالى ان
المصدقين والمصدقات بتشديد الصاد أصله المتصدقين فقلبت التاء صادا وادغمت
في مثلها اهـ (قوله لترة) بكسر التاء وفتح الراء أي عداوة اهـ كرخي وتقدم لهذا المعنى مزيد بيان
في قوله تعالى ولن يتركم أعمالكم اهـ (قوله ان جاءكم فاسق بنبإ) سماه فاسقا تنفيرا
وزجرا عن المبادرة والاستعجال الى الأمر من غير تثبت كما فعل هذا الصحابي الجليل لكنه
متأول ومجتهد فيما فعله فليس فاسقا حقيقة اهـ شيخنا (قوله ان تصيبوا قوما) أي
بالقتل والسبي اهـ خازن (قوله أي خشية ذلك) قدر المضاف اختيارا لمذهب
البصريين والكوفيون يقدرون لئلا تصيبوا اهـ كرخي (قوله نادمين) أي مغتمين
غما لازما فالندم غم يصحب الانسان صحبة لها دوام على ما وقع مع تمني أنه لم يقع اهـ كرخي
(قوله واعلموا أن فيكم رسول الله) أي فلا تكذبوا عليه فإن الله يعلمه أنباءكم فتفتضحون
وقوله لو يطيعكم الخ معنى طاعة الرسول لهم الائتمار بما يأمرونه فيما يبلغونه عن الناس
والسماع منهم اهـ قرطبي وأن بما في حيزها سادة مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به
من الحال وهو قوله لو يطيعكم الخ فإنه حال من الضمير المجرور في فيكم والمرفوع المستتر
فيه والمعنى أنه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها أو كائنين على حالة كذلك وهي أنكم
تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك وفيه ايذان
بأن بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع في بني المصطلق وأنه لم يطع رأيهم هذا
ويجوز أن يكون لو يطيعكم مستأنفا الا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال لأدائه الى
تنافر النظم ولا يظهر ما قاله بل الاستئناف واضح أيضا وأتى بالمضارع بعد لو دلالة
على أنه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يريدون اهـ سمين وأبو السعود (قوله فيرتب
على ذلك مقتضاه) لما كان في الملازمة خفاء أشار الى ايضاحها بتقدير هذه الجملة وقوله

صدقاتهم فهابهم لترة كانت
بينه وبينهم في الجاهلية فرجع
وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا
بقتله فهم النبي صلى الله عليه وسلم
بغزوهم فجاءوا منكرين
ما قاله عنهم (يا أيها الذين
آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ)
خبر (فتبينوا) صدقه من كذبه
وفي قراءة فتثبتوا من الثبات
(أن تصيبوا قوما) مفعول له
أي خشية ذلك (بجهالة)
حال من الفاعل أي جاهلين
(فتصبحوا) تصيروا (على
ما فعلتم) من الخطأ بالقوم
(نادمين) وأرسل صلى الله
عليه وسلم إليهم بعد عودهم
إلى بلادهم خالدا فلم
ير فيهم إلا الطاعة والخير
فأخبر النبي بذلك (واعلموا
أن فيكم رسول الله) فلا
تقولوا الباطل فإن الله
يخبره بالحال (لو يطيعكم
في كثير من الأمر) الذي
تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب
على ذلك مقتضاه

دونه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

دونه أى فلا يأثم لعذره وقوله إثم التسبب أى لأثم الفعل لأنكم لم تفعلوا وقوله الى المرتب أى الذى
يرتبه النبى على اخباركم ويفعله كقتال بنى المصطلق اهـ شيخنا (قوله حبب اليكم الايمان)
أى الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
واذا حبب اليهم هذا الايمان المستجمع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لاضدادها فلذلك
قال وكره اليكم الكفر الذى هو التكذيب وهذا فى مقابلة التصديق بالجنان والفسوق
الذى هو الكذب كما قاله ابن عباس وهذا فى مقابلة الاقرار باللسان الصادق والعصيان
الذى هو المعاصى وهذا فى مقابلة العمل بالاركان الصالح اهـ من الخطيب بايضاح (قوله
استدراك من حيث المعنى الخ) فيه اشارة الى وجه الارتباط بينه وبين ما قبله ويوضحه
قول الكشاف فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها
نفيا واثباتا قلت هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم
الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن فى موقعها من الاستدراك
الفاسق الى العمل بمقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبب اليكم الايمان المؤمنين الكاملين
الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه اهـ زاده ويؤيده ما فى القرطبى ونصه ولكن الله حبب
اليكم الايمان هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون على النبى صلى الله عليه وسلم
ولا يخبرونه بالباطل أى جعل الايمان أحب الاديان اليكم وزينه بتوفيقه فى قلوبكم
أى حسنه اليكم حتى اخترتموه اهـ (قوله مصدر منصوب بفعله المقدر) عبارة السمين
يجوز ان ينتصب على المفعول من اجله وفيما ينصبه وجهان أحدهما قوله ولكن
الله حبب اليكم الايمان وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله اولئك هم الراشدون والثانى
انه الراشدون ويجوز ان ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة لانها فضل أيضا
الا أن ابن عطية جعله من المصدر المؤكد لنفسه انتهت (قوله أى أفضل) فى المختار وأفضل
عليه وتفضل بمعنى اهـ وعلى هذا فقول الشارح مصدر الخ فيه نوع مسامحة اذ مصدر
أفضل افضال ففضل اسم مصدر له اهـ شيخنا (قوله هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب
حمارا الخ) عبارة الخازن روى الشيخان عن اسامة بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم
ركب على حمار عليه اكاف تحته قطيفة فدكية وأردف اسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن
عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى مر
على مجلس فيه عبد الله بن أبى بن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن أبى واذا فى
المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفى المسلمين عبد الله بن
رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبى أنفه بردائه
ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف
فنزل فدعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبى
بن سلول أيها المرء انه لا أحسن مما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به فى مجالسنا
وارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله
فاغشنا به فى مجالسنا فانا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا

(لعنتم) لأثمتم دونه إثم التسبب الى المرتب (ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه) حسنه (فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان) استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من حبب اليه الايمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره (اولئك هم) فيه التفات عن الخطاب (الراشدون) الثابتون على دينهم (فضلا من الله) مصدر منصوب بفعله المقدر أى أفضل (ونعمة) منه (والله عليم) بهم (حكيم) فى انعامه عليهم (وان طائفتان من المؤمنين) الآية نزلت فى قضية هى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب حمارا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

يتقاربون فلم نزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم
دابته وذكر الحديث انتهت (قوله ومر على ابن أبي) وهو من الخزرج (قوله فقال ابن رواحة
وكان من الاوس اهـ (قوله فسد ابن أبي أنفه) أي وقال اليك عني والله لقد آذاني نتن
حمارك اهـ خازن (قوله فكان بين قوميهما) وهما الاوس والخزرج اهـ (قوله
والسعف) هو جريد النخل اذا كان عليه الخوص فان كان مجردا منه قيل له عسيب
اهـ شيخنا (قوله وقرئ اقتتلتا) أي شاذا (قوله فان بغت) أي تعدت
احداهما على الاخرى أي لم تتأثر بالنصيحة وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي
تبغي حتى تفيء أي ترجع الى امر الله أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى
طاعته في الصلح الذي أمر به فان فاءت أي رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل أي الذي
يحملهما على الانصاف والرضاء بحكم الله واقسطوا أي اعدلوا ان الله يحب المقسطين
أي العادلين اهـ خازن (قوله حتى تفيء) يجوز ان تكون حتى هنا للغاية فالنصب بان
مضمرة بعدها أي الى ان ويجوز ان تكون بمعنى كي فتكون للتعليل والاول كما قال بعضهم
هو الظاهر المناسب لسياق الآية اهـ كرخي (قوله فاصلحوا بينهما بالعدل) أي بالنصح
والدعاء الى حكم الله ولا تكتفوا بمجرد متاركتهما عسى ان يكون بينهما قتال في وقت آخر اهـ كرخي
(قوله بالانصاف) لما كان العدل مقولا بالاشتراك نبه على المراد به هنا وتقييد
الصلح هنا بالعدل لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة وهي تورث الحقد في الغالب
اهـ كرخي (قوله اعدلوا) أشار به الى ان اقسط الرباعي معناه العدل وهمزته
للسلب أي أزيلوا الجور بخلاف قسط الثلاثي فمعناه الجور يقال قسط الرجل اذا جاروا
قسط اذا عدل قال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذا هو المشهور خلافا للزجاج
في جعلهما سواء اهـ كرخي (قوله انما المؤمنون اخوة) استئناف مقرر لما قبله من الامر
بالاصلاح والتعليل في قوله فاصلحوا بين أخويكم للايذان بان الاخوة الدينية موجبة للاصلاح
اهـ ابو السعود (قوله في الدين) أي من حيث انهم منتسبون الى أصل واحد وهو
الايمان الموجب للحياة الابدية اهـ كرخي (قوله فاصلحوا بين أخويكم) وضع
الظاهر موضع المضمر مضافا الى المأمورين بالاصلاح للمبالغة في التقرير والتحضيض
وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين
الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق الاثنين
اهـ كرخي (قوله وقرئ اخوتكم) أي شاذا وهذه القراءة تدل على أن قراءة
التثنية معناها الجماعة اهـ كرخي (قوله لعلكم ترحمون) أي على تقواكم ولعل من الله في
هذا المقام اطماع من الكريم الرحيم اذا الاطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة اهـ كرخي (قوله
لا يسخر قوم الخ) في المصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخري بالكسر
اسم منه والسخري بالضم لغة فيه والسخرة وزان غرفة ما سخرته من خادم أو دابة بلا اجرة
ولا ثمن والسخري بالضم بمعناه وسخرته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسخر الله الابل
ذللها وسهلها اهـ وفيه أيضا لمزه لمزا من باب ضرب عابه وقرأ بها السبعة ومن باب

قتل

ومر على ابن أبي فبال الحمار فسد ابن
أبي أنفه فقال ابن رواحة
والله لبول حماره أطيب ريحا
من مسكك فكان بين قوميهما
ضرب بالأيدي والنعال و
السعف (اقتتلوا) جمع نظرا
الى المعنى لأن كل طائفة
جماعة وقرئ اقتتلتا
(فأصلحوا بينهما) ثنى نظرا
الى اللفظ (فإن بغت)
تعدت (إحداهما على الأخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء)
ترجع (إلى أمر الله) الحق (فإن
فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل)
بالإنصاف (وأقسطوا)
اعدلوا (إن الله يحب
المقسطين) (إنما المؤمنون
إخوة) في الدين (فأصلحوا
بين أخويكم) إذا تنازعا
وقرئ إخوتكم بالفوقانية
(واتقوا الله لعلكم ترحمون)
يا أيها الذين آمنوا لا يسخر

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فقد لغة وأصله الإشارة بالعين ونحوها وفيه أيضا نبزه ينبزه نبزا من باب ضرب لقبه والنبز اللقب تسمية بالمصدر وتنابزوا نبز بعضهم بعضا اهـ (قوله نزلت في وفد تميم الخ) عبارة القرطبي اختلف في سبب نزولها فقال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس كان في أذنه وقر فإذا سبقوه إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وسعوا له إذا أتى حتى يجلس إلى جنبه ليسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته من صلاة الفجر ركعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه وغضوا عنه فلا يكاد يوسع أحد لأحد حتى يظل الرجل لا يجد مجلسا فيظل قائما فلما انصرف ثابت من الصلاة تخطى رقاب الناس وهو يقول تفسحوا تفسحوا افسحوا له حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل قد وجدت مجلسا فاجلس فيه فجلس ثابت بن قيس من خلفه مغضبا ثم قال من هذا قالوا فلان فقال ثابت ابن فلانة يعيره بها يعني أما له في الجاهلية فاستحيا الرجل فنزلت وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين تقدم ذكرهم في أول السورة استهزؤا بفقراء الصحابة مثل عمار وخباب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم لما رأوا من رثاثة حالهم فنزلت في الذين آمنوا منهم وقال مجاهد سخرية الغني من الفقير وقال ابن زيد لا يسخر من ستر الله عليه ذنوبه ممن كشفه الله فلعل إظهار ذنوبه في الدنيا خير له في الآخرة وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل حين قدم المدينة مسلما وكان المسلمون إذا رأوه قالوا ابن فرعون هذه الأمة فشكى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وبالجملة فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء بأحد يعيبه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهزاء بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو ابن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا اهـ (قوله والاحتقار) عطف تفسير (قوله أي رجال منكم) أشار به إلى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة وواحده في المعنى رجل وقيل جمع لا واحد له من لفظه وهذا ما اقتصر عليه اللغويون والنحاة ويدل لذلك المقابلة بقوله ولا نساء من نساء وأما ما جاء من قوم نوح ونحوه فالمراد الأعم الشامل للنساء أي على سبيل التبع لأن قوم كل نبي رجال ونساء وسموا بذلك لأنهم قوامون على النساء بالأمور التي ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا أعبر عن الإناث بما هو مشتق من النسوة بفتح النون وهي ترك العمل وفي كلام الشيخ المصنف إشارة إلى أن تنكير القوم للتبعيض وأن المعنى على الإفراد وإن جاء النظم على الجمع لأن السخرية تقع في المجامع أي أنه من نسبة فعل البعض إلى الجميع لرضاهم به في الأغلب ولوجوده فيما بينهم اهـ كرخي وقوله منكم قيد به قوم المسخور ويترك في المجرور وغيره ذكر هذا القيد في كل منهما وكذا يقال في قوله ولا نساء (قوله عسى أن يكونوا الخ) عسى باسمها استئناف لبيان العلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لإغناء الاسم عنه اهـ بيضاوي وقوله

الآية نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب والسخرية الازدراء والاحتقار قوم أي رجال منكم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم عند الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

باسمها الاولى يفاعلها لانها تامة تأمل (قوله ولا نساء من نساء) روى عن أنس ان هذه الآية
نزلت فى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن ابن عباس
انها نزلت فى صفية بنت حيى قال لها بعض نساء النبى صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين
وعن أنس بلغ صفية ان حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم
وهى تبكى فقال لها ما يبكيك قالت قالت لى حفصة انى بنت يهودى فقال النبى صلى الله عليه وسلم
انك لابنة نبى وعمك نبى وانك لتحت نبى فبم تفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة اخرجه
الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب اه خازن (قوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب)
عن ابى جبيرة بن الضحاك وهو اخو ثابت بن الضحاك الانصارى قال فينا نزلت هذه
الآية فى بنى سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان
او ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه
يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اخرجه ابو داود والترمذى قال كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة
يدعى ببعضها فعسى أن يكره قال فنزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب قال الترمذى
حديث حسن وقال ابن عباس التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب منها
فنهى ان يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقيل كان
الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودى يا نصرانى فنهوا عن ذلك
وقيل هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير قال العلماء المراد بهذه الالقاب ما يكرهه
المنادى فاما الالقاب التى صارت كالاعلام لاصحابها كالاعمش والاعرج وما اشبه ذلك
فلا بأس بها اذا لم يكرهها المدعو بها واما الالقاب التى تكسب حمدا ومدحا وتكون حقا
وصدقا فلا تكره كما قيل لابى بكر عتيق ولعمر الفاروق ولعثمان ذو النورين ولعلى ابو تراب
ولخالد سيف الله ونحو ذلك اه خازن (قوله لا تعيبوا فتعابوا) أشار به الى توجيه قوله
انفسكم اى فان الانسان اذا عاب غيره عابه ذلك الغير فقد عاب الشخص نفسه بواسطة
وقوله اى لا يعب بعضكم بعضا أشار به الى تفسير آخر فكان الاولى كما صنع غيره ان يقول
او لا يعب بعضكم بعضا يعنى والمؤمنون كشخص واحد فمن عاب غيره كانه عاب نفسه وصح
قوله ولا تلمزوا انفسكم على كل من التفسيرين اه شيخنا (قوله ولا تنابزوا بالالقاب
النبز بفتح الباء اللقب مطلقا اى حسنا كان او قبيحا وخص فى العرف بالقبيح وبسكون الباء
مصدر نبزه بمعنى لقبه اه زاده وعبارة الشهاب والنبز والنزب فى الاصل اللقب ثم خص
العرف بالتلقيب بما يكرهه الشخص وهو المنهى عنه فليس ذكر الالقاب محرما مستدركا كما
يتوهم انتهت وفى السمين التنابز تفاعل من النبز وهو التداعى باللقب والنزب مقلوب منه
لقلته هذا او كثرة ذاك ويقال تنابزوا وتنازبوا اذا دعى بعضهم بعضا بلقب سوء اه (قوله
بئس الاسم) ليس المراد بالاسم هنا ما يقابل اللقب والكنية ولا ما يقابل الفعل والحرف
بل المراد به الذكر المرتفع لانه من السمو اه كرخى أى لان هذه الامور الثلاثة ذكر معايب
وعبارة البيضاوى أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد

(ولا نساء) منكم (من نساء) منكم (عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم) لا تعيبوا فتعابوا أى لا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر (بئس الاسم) أى المذكور من السخرية واللمز والتنابز (الفسوق بعد الايمان)

دخولهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

دخولهم فى الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين
أو الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح اه ابن السعود (قوله بدل من
الاسم) وعلى هذا فالمخصوص بالذم محذوف تقديره هو ولو اعرب مخصوصا بالذم لكان
احسن اه شيخنا (قوله لافادة أنه) أى ماذكر من السخرية الخ فسق وقوله لتكرره
عادة يعنى انه وان كان المذكور صغيرة لا يفسق بها لكنه فى العادة يتكرر فيصير
كبيرة مفسقة اه كرخى (قوله يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قيل نزلت
فى رجلين اغتابا رفيقهما وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا
او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدمهما الى المنزل فيهيئ لهما
ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الى رجلين فى بعض أسفاره فتقدم سلمان الى
المنزل فغلبته عيناه فنام ولم يهيئ لهما شيئا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتنى عينايا
قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة
ابن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وادام فليعطك وكان اسامة خازن طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندى شئ فرجع سلمان اليهما واخبرهما فقالا
كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما
رجع قالوا لو بعثناك الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما أمر
لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى
أرى خضرة اللحم فى أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتما
تأكلان لحم سلمان واسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
يعنى ان يظن باهل الخير سوءا نهى الله المؤمن ان يظن بأخيه المؤمن شرا وقيل هو ان يسمع
من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم
فيظن به سوءا لان بعض الفعل قد يكون فى الصورة قبيحا وفى نفس الامر لا يكون
كذلك لجواز ان يكون فاعله ساهيا ويكون الرائى مخطئا فاما أهل السوء والفسق
المتجاهرين بذلك فلنا ان نظن فيهم مثل الذى يظهر منهم اه خازن وفى القرطبى قال علماؤنا
الظن فى الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهى انما هو تهمة لا سبب لها يوجبها كمن
يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر ولم يظهر عليه ما يقتضى ذلك ودليل كون الظن هنا بمعنى
التهمة قوله بعد هذا ولا تجسسوا وذلك انه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فيريد ان يتجسس
خبر ذلك ويبحث عنه ويتبصر ويتسمع لتحقق ما وقع له من تلك التهمة فنهى النبى صلى الله عليه
وسلم عن ذلك وان شئت قلت والذى يميز الظنون التى يجب اجتنابها عما سواها
ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان
المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة فى الظاهر فظن الفساد به
والخيانة محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطى الريب والمجاهرة بالخبائث وعن النبى
صلى الله عليه وسلم حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن كنا

بيان من الاسم (لافادة انه فسق) تكرره عادة (ومن لم يتب) ذلك فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في زمن الظن فيه بالناس حرام وأنت اليوم اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت اهـ (قوله) أيضا اجتنبوا كثيرا من الظن) ابهام الكثير لايجاب الاحتياط والتأمل في كل ظن حتى يعلم انه من أي قبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية اهـ أبو السعود وفي الخازن قال سفيان الثوري الظن ظنان أحدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فمنه واجب مأمور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالأخ المسلم الظاهر العدالة ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالأخ المسلم اهـ (قوله وهو) أي بعض الظن كثير وقوله وهم أي أهل الخير كثير وقوله بخلاف الفساق منهم أي المؤمنين وقوله في نحو ما يظهر منهم أي في نحو المعاصي التي تظهر منهم بان يتجاهروا بها ونحو المعاصي كخارم المروآت اهـ شيخنا (قوله ولا تجسسوا) قرأ أبو رجاء والحسن باختلاف وغيرهما ولا تحسسوا بالحاء واختلف هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين فقال الاخفش ليست تبعد احداهما من الأخرى لان التجسس البحث عما يكتم عنك والتحسس بالحاء طلب الاخبار والبحث عنها وقيل ان التجسس بالجيم هو البحث ومنه قيل رجل جاسوس اذا كان يبحث عن الامور وبالحاء ما أدركه الانسان ببعض حواسه وقول ثالث في الفرق انه بالحاء تطلبه لنفسه وبالجيم ان يكون رسولا لغيره قاله ثعلب والاول أعرف يقال تجسست الاخبار وتحسستها أي تفحصت عنها ومنه الجاسوس ومعنى الآية خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين أي لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد ان ستره الله وفي كتاب أبي داود عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات المسلمين أفسدتهم أو كدت ان تفسدهم فقال أبو الدرداء كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها وعن المقدام بن معدي كرب عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم اهـ قرطبي (قوله لا تتبعوا عورات المسلمين) في الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته اهـ بيضاوي (قوله ولا يغتب بعضكم بعضا) نهى عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه فان ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قال أفرأيت ان كان في أخي ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته يقال اغتابه اغتيابا اذا وقع فيه والاسم الغيبة وهي ذكر العيب بظهر الغيب قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافك والبهتان فأما الغيبة فهي ان تقول في أخيك ما هو فيه وأما الافك فهو أن تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو ان تقول فيه ما ليس فيه ولا خلاف ان الغيبة من الكبائر وان من اغتاب أحدا التوبة الى الله

إن بعض الظن إثم) أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم (ولا تجسسوا) حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها (ولا يغتب بعضكم بعضا) لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عز وجل وهل يستحل المغتاب فيه خلاف فقالت فرقة ليس عليه استحلاله انما هي خطيئة بينه وبين ربه واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه فليس ذلك مظلمة يستحلها منه وانما المظلمة ما يكون في المال والبدن وقالت فرقة هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته وقالت فرقة هي مظلمة وعليه الاستحلال منها واحتجت بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلله منها من قبل أن يأتي يوم ليس فيه هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيد على سيئاته خرجه البخاري من حديث أبي هريرة وغير ذلك من الاحاديث وليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر فان في الخبر من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس فالغيبة اذا في المرء الذي يستر نفسه وروى عن الحسن أنه قال ثلاثة ليست لهم حرمة صاحب الهوى والفاسق المعلن والامام الجائر اه قرطبي (قوله أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى أحد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان وجعل المأكول أخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته اه بيضاوي وعبارة القرطبي أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا مثل الله الغيبة بأكل الميتة لان الميت لا يعلم بأكل لحمه كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه وقال ابن عباس انما ضرب الله هذا المثل للغيبة لان أكل لحم الميت حرام في الدين وقبيح في النفوس وقال قتادة كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيا واستعمل أكل اللحم مكان الغيبة لان عادة العرب بذلك جارية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم الناس فشبه الوقيعة في الناس بأكل لحومهم فمن تنقص مسلما أو ثلم عرضه فهو كآكل لحمه حيا ومن اغتابه فهو كآكل لحمه ميتا اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله لا يحسن به) تفسير لميتا فالمراد بالميت من لا يحس لانه في غيبته كالميت من حيث عدم احساسه بما يقال فيه وقوله به أي بأكل لحمه وقوله لا أشار به الى أن الاستفهام انكاري أي لا يحب أكل لحم أخيه ولا يرضى به اه شيخنا (قوله فكرهتموه) الضمير عائد على الاكل المفهوم من يأكل وبينه بقوله بعده وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه وعبارة السمين فكرهتموه قال الفراء تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوه وقال أبو البقاء المعطوف عليه محذوف تقديره عرض عليكم ذلك فكرهتموه والمعنى يعرض عليكم فتكرهونه وقيل ان صح ذلك عندكم فانتم تكرهونه فقيل هو خبر بمعنى الامر كقولنا اتقى الله امرؤ فعل خيرا اثيب عليه اه (قوله أي فاغتيابه في حياته الخ) أشار بهذا التقدير الى أن الكلام من قبيل التمثيل أي التشبيه أي انه من باب الاستعارة التمثيلية اه شيخنا وعبارة الخطيب في هذا التشبيه اشارة الى أن عرض

أيحب ... بالتخفيف والتشديد ... أي فاغتيابه في حياته ... بعد مماته وقد عرض ... الثاني فكرهتموه ... عليكم ... واتقوا الله ... الاول ... عقابه في الاغتياب ... ان الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الانسان كلامه ولحمه لان الانسان يتألم قلبه من قرض العرض كما يتألم جسمه من قطع اللحم وهذا من باب القياس الظاهر لان عرض الانسان أشرف من لحمه ودمه فاذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك أشد ألما وقوله لحم أخيه آكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم عدوه وفي قوله ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقال الشتم في الوجه يؤلم فيحرم وأما الاغتياب فلا اطلاع عليه فلا يؤلم فيقال أكل لحم الاخ وهو ميت أيضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما أنه لو اطلع عليه لتألم فان الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه وفيه معنى لطيف وهو ان الاغتياب كأكل لحم آدمي ميتا ولا يحل أكله الا للمضطر بقدر الحاجة والمضطر اذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الادمي لم يأكل لحم الآدمي فكذلك المغتاب ان وجد لحاجته مدفعا غير الغيبة فلا يباح له الاغتياب. انتهت (قوله قابل توبة التائبين) يشير به الى ان المبالغة في تواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أو لانه ما من ذنب يقترفه الانسان الا كان معفوا عنه بالتوبة أو لانه لما بولغ في قبول التوبة نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه واعلم انه تعالى ختم الآيتين بذكر التوبة وقال ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال هاهنا ان الله تواب رحيم لكن لما كان الابتداء في الآية الاولى بالنهي في قوله لا يسخر قوم من قوم ذكر النفي الذي هو قريب من النهي وفي الثانية لما كان الابتداء بالامر في قوله اجتنبوا كثيرا من الظن ذكر الاثبات الذي هو قريب من الامر تأمل اهـ كرخي (قوله يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) نزلت هذه الآية في أبي هند ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة ان يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزوج بناتنا موالينا فأنزل الله عز وجل يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا الآية قال الزهري نزلت في أبي هند خاصة وقيل انها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة قال ثابت أنا يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظر في وجوه القوم فنظر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما رأيت قال ثابت رأيت أبيض وأسود وأحمر فقال انك لا تفضلهم الا بالتقوى فنزلت في ثابت هذه الآية ونزلت في الرجل الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الآية قال ابن عباس لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال أبو سفيان أنا لا أقول شيئا أخاف ان يخبره رب السموات فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما قالوا فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقروا فأنزل الله هذه الآية زجرا لهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء بالفقراء وان المدار على التقوى لان الجميع من آدم وحواء وانما الفضل بالتقوى اهـ قرطبي (قوله هو أعلى طبقات النسب) عبارة القرطبي

قابل توبة التائبين رحيم
يا أيها الناس انا خلقناكم
من ذكر وأنثى آدم وحواء
وجعلناكم شعوبا جمع
شعب بفتح الشين هو أعلى
طبقات النسب

الشعوب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الشعوب رؤس القبائل انتهت (قوله وبعدها العمائر الخ) أي فهذه ست مراتب وزاد بعضهم سبعة وعبارة الخطيب وطبقات النسب سبع الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة بوزن قبيلة والعشيرة وكل واحدة تدخل فيما قبلها فالقبائل تحت الشعوب والعمائر تحت القبائل والبطون تحت العمائر والافخاذ تحت البطون والفصائل تحت الافخاذ والعشائر تحت الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وعبد مناف فخذ وبنو هاشم فصيلة والعباس عشيرة وليس بعد العشيرة حي يوصف وسمي الشعب شعبا لتشعب القبائل منه انتهت (قوله بكسر العين) هذا على القليل والافصح فتحها كما في القاموس فيه لغتان اهـ (قوله هاشم فخذ) في المصباح الفخذ بالكسر وبالسكون للتخفيف وكعرق دون البطن وفوق الفصيلة وهو مذكر لانه بمعنى النفر والفخذ بالكسر ايضا وبالسكون للتخفيف من الاعضاء مؤنثة والجمع فيهما افخاذ اهـ (قوله ليعرف بعضكم بعضا) أي فتصلوا أرحامكم وتنسبوا الى آبائكم اهـ كرخي (قوله نفر من بني أسد) قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها ونحن قد جئناك بالاطفال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فأنزل الله هذه الآية اهـ خازن (قوله صدقنا بقلوبنا) أشار به للجواب عما يقال ان الايمان والاسلام بمعنى واحد والله سبحانه وتعالى يقول قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وايضاحه ان المنفي هنا الايمان بالقلب والمثبت الانقياد ظاهرا فهما في اللغة متغايران بهذا الاعتبار كما انهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان ما صدقا اذ الايمان هو التصديق بالقلب بشرط التلفظ بالشهادتين والاسلام بالعكس والظاهر ان النظم من الاحتباك حذف من الاول ما يقابل الثاني ومن الثاني ما يقابل الاول والاصل قل لم تؤمنوا فلا تقولوا آمنا ولكن اسلمتم فقولوا أسلمنا وهذا من اختصارات القرآن اهـ كرخي وفي الخازن واعلم ان الاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله عز وجل لابراهيم عليه الصلاة والسلام قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقيل الايمان هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا للمسلمين مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق والايمان لا يحصل الا بالقلب والانقياد وقد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والايمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحد مع الخاص لا يكون أمرا غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فكذلك المؤمن والمسلم اهـ (قوله الى الآن) أخذه من لما لان نفيها يختص بالحال وقوله لكنه يتوقع منكم أخذه منها أيضا لان منفيها متوقع الحصول

وقبائل هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة لتعارفوا حذف منه احدى التاءين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم بكم خبير بواطنكم قالت الاعراب نفر من بني أسد آمنا صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا أي انقدنا ظاهرا ولما أي لم يدخل الايمان في قلوبكم الى الآن لكنه يتوقع منكم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقد آمنوا كلهم اه او بعضهم اه شيخنا ويؤخذ منه جواب ما قيل في قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا شبه التكرار من غير استقلال بفائدة متجددة وايضا ح الجواب ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كأنه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حتى تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وحاصل الجواب انه تكرار لكنه مستقل بفائدة زائدة لانه علم من الاول نفي الايمان عنهم ومن الثاني نفيه مع توقع حصوله اه كرخي (قوله بالهمز) هي قراءة أبي عمرو من اَلَتَه يَأْلِتُه بالفتح في الماضي وبالكسر والضم في المضارع وقوله وتركه من لاته يليته كباع يبيع وهي قراءة ما عدا ابا عمرو والسوسي فحذفت منه عين الكلمة وهي الياء فصار بوزن يفلكم ومثل هو من ولته يلته كوعد يعد فحذفت منه الفاء التي هي الواو فصار وزنه يعلكم وقوله وبابداله اي الهمز الفا وهي قراءة السوسي اه من السمين بتصرف وفي الخطيب قرأ الدوري عن ابي عمرو بعد الياء التحتية بهمزة ساكنة وابدلها السوسي الفا وقرأ الباقون بغير همز ولا الف اه (قوله انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا الخ خبره (قوله كما صرح به) اي بهذا الوصف في قوله بعد اولئك هم الصادقون اه شيخنا (قوله ثم لم يرتابوا) أتى بثم الدالة للتراخي للاشارة الى ان نفي الريب عنهم ليس وقت حصول الايمان فيهم وانشائه فقط بل هو مستمر بعد ذلك فيما يتطاول من الازمنة اه شيخنا فكأنه قال ثم داموا على ذلك (قوله في سبيل الله) اي في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تشمل العبادات المالية والبدنية بأسرها اه بيضاوي يعني انه ليس المراد بسبيل الله الغزو وتخصيصه بل ما يعم الطاعات كلها لانها في سبيله وجنته ولذا قال اي في طاعته والمجاهدة الخ فالمجاهدة بالاموال عبارة عن العبادات المالية كالزكوة وقدم الاموال لحرص الانسان عليها فان ماله شقيق روحه وجاهد بمعنى بذلوا الجهد أو مفعوله مقدر اي العدو او النفس والهوى اه شهاب (قوله فجهادهم يظهر صدق ايمانهم) يؤخذ منه جواب سؤال وهو ان العمل ليس من الايمان فكيف ذكر انه منه في هذه الآية وايضاحه ان المراد منها الايمان الكامل اي انما المؤمنون ايمانا كاملا كما في قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من يده ولسانه اه كرخي (قوله اولئك هم الصادقون) فيه اشارة الى انه تعريض بكذب الاعراب في ادعائهم الايمان وانه يفيد الحصر اي هم الصادقون لا هؤلاء في ايمانهم ايمان صدق انتهى شهاب وفي الخازن فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلفون انهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله قل أتعلمون الله بدينكم الآية اه (قوله ولم يوجد منهم غير الاسلام) اي الاستسلام (قوله بمعنى شعر) وهو بهذا المعنى يتعدى لواحد فقط وبواسطة التضعيف كما هنا يتعدى لاثنين اولهما بنفسه والثاني بحرف الجر اه شيخنا وهذا يرجع في المعنى الى قولهم علم بمعنى عرف بنصب مفعولا واحدا فمعنى شعر عرف وتشعرون تعرفون (قوله اي أتشعرونه) اي أتعلمونه اي

(وان تطيعوا الله ورسوله) بالايمان وغيره (لا يلتكم) بالهمز وتركه وبابداله الفا (لا ينقصكم) (من اعمالكم) اي من ثوابها (شيئا ان الله غفور) للمؤمنين (رحيم) بهم (انما المؤمنون) اي الصادقون في ايمانهم كما صرح به بعد (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا في الايمان (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) فجهادهم يظهر صدق ايمانهم (اولئك هم الصادقون) في ايمانهم لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الاسلام (قل) لهم (أتعلمون الله بدينكم) مضعف علم بمعنى شعر اي أتشعرونه بما انتم عليه في قولكم آمنا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تخبرون بقولكم آمنا اهـ بيضاوى (قوله والله يعلم ما فى السموات الخ) الواو للحال (قوله يمنون عليك الخ) المن تعداد النعم على المنعم عليه وهو مذموم من الخلق محمود من الله تعالى كما قال بل الله يمن عليكم الخ اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى يمنون عليك ان أسلموا يعدون اسلامهم عليك منة وهى النعمة التى لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته انتهى (قوله من غير قتال) أى من غير قتالهم للنبى والمسلمين حيث قالوا قد جئناك يا رسول الله بالاطفال والعيال الذرارى ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا اهـ (قوله ويقدر) أى الخافض الذى هو الباء فهو مقدر هنا فى ثلاثة مواضع وقوله فى الموضعين هما أن أسلموا وأن هداكم فان حذفه يكثر ويطرد مع أن وان وقال أبو حيان أن أسلموا فى موضع المفعول ولهذا عدى اليه فى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اهـ كرخى (قوله أن هداكم للايمان) أى على حسب زعمكم فكأنه يقول اذا سلم لكم انكم آمنتم فايمانكم ووصولكم له منة من الله عليكم اهـ شيخنا (قوله ان كنتم صادقين) جوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فهو المان عليكم اهـ كرخى (قوله ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلانيتكم انتهى خازن (قوله بالياء) أى لابن كثير نظرا لقوله يمنون وما بعده وقوله والتاء بالخطاب للباقين نظرا الى قوله لا تمنوا على الخ اهـ سمين

سورة ق

(قوله مكية) أى كلها على أحد الاقوال وقوله الا ولقد خلقنا السموات والارض أى على القول الآخر فلو قال أو الا ولقد خلقنا السموات والارض لكان موفيا بذكر الخلاف وعبارة القرطبى مكية كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة الا آية وهى قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وفى صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا واقد الليثى ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاضحى والفطر قال كان يقرأ فيهما بقاف والقرآن المجيد واقتربت الساعة وانشق وعن جابر بن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الفجر بقاف والقرآن المجيد وكانت صلاته بعد تخفيفا وقرأ العامة ق بالجزم وقرأ الحسن وابن أبى اسحق ونصر بن عاصم قاف بكسر الفاء لان الكسر أخو الجزم فلما سكن آخره حركوه بحركة الخفض وقرأ عيسى الثقفى بفتح الفاء لانها أخف الحركات وقرأ هارون ومحمد بن السميقع قاف بضم الفاء لانه فى غالب الامر حركة البناء نحو منذ وقط وقبل وبعد واختلف فى معنى ق ما هو فقال يزيد وعكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء اخضرت السماء منه وعليه طرفا السماء والسماء عليه مقبية وما أصاب الناس من زمرد كان مما تساقط من ذلك الجبل ورواه أبو الجوزاء عن عبد الله بن عباس وقال وهب أشرف ذو القرنين على جبل ق فرأى تحته جبالا صغارا فقال له ما أنت قال أنا ق قال فما هذه الجبال حولك قال هى عروقى وما من مدينة الا وفيها عرق

والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم يمنون عليك أن أسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم قل لا تمنوا على اسلامكم منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن فى الموضعين بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين فى قولكم آمنا ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون بالياء والتاء لا يخفى عليه شئ منه

سورة ق مكية الا ولقد خلقنا السموات والارض الآية فمدنية خمس وأربعون آية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من عروق فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت تلك الارض فقال له يا ق اخبرني بشيء من عظمة الله قال ان شأن ربنا العظيم وان ورائي ارضا مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت من حر جهنم فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض والله اعلم بموضعها واين هي من الارض ثم قال زدني قال ان جبريل عليه السلام واقف بين يدي الله ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك فهؤلاء الملائكة واقفون بين يدي الله منكسون رؤسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا الله وهو قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يعني قول لا اله الا الله وقال الزجاج معنى قوله ق اي قضي الامر كما قيل في حم حم الامر وقال ابن عباس اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وعنه ايضا انه اسم من اسماء القرآن وهو قول قتادة وقال القرطبي افتتاح اسماء الله عز وجل قادر وقاهر وقريب وقاض وقابض وقال الشعبي فاتحة السورة وقال ابو بكر الوراق معناه قف عند امرنا ونهينا ولا تعدهما وقال الانطاكي هو قرب الله من عباده بيانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله اهـ (قوله الكريم) اي على الله الكثير الخير فكل من طلب منه مقصودا وجده فيه ويغني كل من لاذ به واغناء المحتاج غاية الكرم اهـ ووصف القرآن بالمجيد لانه ذو المجد على ان يكون للنسب كلابن وتامر ثم ان وصف القرآن بالمجيد وهو حال المتكلم به مجاز في الاسناد اولانه من علم معانيه وامتثل احكامه مجد فعلى هذا يكون مثل بنى الامير المدينة في الاسناد الى السبب اهـ كرخي (قوله ما آمن كفار مكة الخ) اشار بذلك الى ان جواب القسم محذوف وقدره بما ذكر اخذا مما بعده او لقد ارسلنا محمدا بدليل قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل هو قد علمنا وحذفت اللام لطول الكلام وهو قوله ما يلفظ من قول لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها وقد فيه للتحقيق بمعنى ان الفعل بعدها محقق الوقوع اهـ كرخي (قوله بل عجبوا) اضراب عن جواب القسم المحذوف لبيان حالهم الزائدة في الشناعة على عدم الايمان اهـ ابو السعود وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم وقوله منذر منهم اي لا من الملائكة اهـ (قوله فقال الكافرون الخ) حكاية لتعجبهم والفاء للتفصيل كما في قوله ونادى نوح ربه فقال واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعنتهم في هذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بهذا المقال اهـ كرخي (قوله هذا شيء عجيب) العجيب الامر الذي يتعجب منه وكذلك العجاب بالضم والعجاب بالتشديد اكثر منه وكذلك الاعجوبة وقال قتادة عجبهم ان دعوا الى اله واحد وقيل من انذارهم بالبعث والنشور والذي نص عليه القرآن اولى اهـ قرطبي (قوله أئذا متنا الخ) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار والعامل في أئذا مضمر غني عن البيان معه دلالة ما بعده عليه اي أحين نموت ونصير ترابا نرجع اهـ ابو السعود وهذا كما قدره الشارح بقوله نرجع اهـ شيخنا (قوله وادخال الف بينهما) اي وترك الادخال ايضا على الوجهين فالقراآت اربعة لا اثنتان كما توهمه عبارته وكلها سبعية اهـ شيخنا

بسم الله الرحمن الرحيم (ق) الله اعلم بمراده به (والقرآن المجيد) الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث (فقال الكافرون هذا) الانذار (شيء عجيب أئذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين

(قوله)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله بعيد) أي عن الوهم أو العادة أو الإمكان اهـ كرخي (قوله قد علمنا ما تنقص الارض منهم) رد لاستبعادهم وازاحة له فان من عم علمه ولطفه حتى انتهى الى حيث علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكل من لحومهم وعظامهم كيف يستبعد ان يرجعهم احياء كما كانوا اهـ ابو السعود (قوله وعندنا كتاب حفيظ) الجملة حال والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تأكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده اهـ بيضاوي (قوله هو اللوح المحفوظ) وهو من درة بيضاء مستقرة على الهواء فوق السماء السابعة طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب اهـ من الشارح في سورة البروج وقوله فيه جميع الاشياء يحتمل ان فيه صلة المحفوظ وجميع نائب فاعل به ويحتمل ان فيه خبر مقدم وجميع مبتدأ مؤخر انتهى شيخنا (قوله بل كذبوا بالحق الخ) اضراب وانتقال من بيان شناعتهم السابقة الى بيان ما هو أشنع وأفبح وهو تكذيبهم للنبوة الثابتة بالمعجزات الظاهرة لهم اهـ ابو السعود وقوله لما جاءهم أي حين جاءهم (قوله مريج) أي مختلط واصله من الحركة والاضطراب ومنه مرج الخاتم في اصبعه اهـ سمين وفي المختار مرج الامر والدين اختلطا وبابه طرب وأمر مريج مختلط اهـ (قوله أفلم ينظروا الخ) شروع في بيان الدليل الذي يدفع قولهم ذلك رجع بعيد أي أغفلوا أو عموا فلم ينظروا الى السماء فوقهم بحيث يشاهدونها كل وقت كيف بنيناها أي وجعلناها كالخيمة الا انها من غير عمد انتهى من الخطيب وأبي السعود (قوله كائنة فوقهم) أشار به الى ان فوقهم منصوب على الحال من السماء وهي مؤكدة وكيف منصوبة بما بعدها وهي معلقة للنظر قبلها اهـ كرخي (قوله كيف بنيناها) كيف مفعول مقدم وجملة بنيناها بدل من السماء وقوله بلا عمد جمع عماد كاهب واهاب اهـ شيخنا (قوله وما لها من فروج) الواو للحال (قوله معطوف على موضع الى السماء) أي المنصوب بينظروا فهو منصوب بذلك أي أفلم ينظروا الارض ويجوز ان ينتصب على تقدير ومددنا اهـ كرخي (قوله على موضع الى السماء) وموضعه نصب على المفعولية اذ التقدير أفلم ينظروا السماء وقوله كيف لا موقع له فالصواب حذفه لانه من الجملة التي قبله في النظم اهـ شيخنا (قوله يبهج به) أي يسر أشار بهذا الى انه بمعنى فاعل أي يحصل به السرور اهـ شيخنا وفي المختار البهجة الحسن وبابه ظرف فهو بهيج وبهج به فرح وسر وبابه طرب فهو بهج بكسر الهاء وبهجه الامر من باب قطع وأبهجه أي أسره والابتهاج السرور اهـ (قوله تبصرة وذكرى) العامة على نصبهما على المفعول من أجله أي لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم وقيل منصوبان بفعل من لفظهما مقدر أي بصرناهم تبصرة وذكرناهم تذكرة وقيل حالان أي مبصرين ومذكرين وقيل حالا من المفعول أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها وقرأ زيد بن علي تبصرة وذكرى بالرفع أي هي تبصرة اهـ سمين (قوله مفعول له) أي والعامل فيه كيف بنيناها وقوله أي فعلنا ذلك الخ تفسير للعامل أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما وقوله تبصيرا منا أي تعليما وتفهيما واسند للامام شيخنا وقوله لكل عبد متعلق بكل من المصدرين وفي الخطيب (تنبيه) قال الرازي يحتمل أن يكون المصدران عائدين الى

(متنا وكنا ترابا) نرجع (ذلك رجع بعيد) في غاية البعد (قد علمنا ما تنقص الارض) تأكل (منهم وعندنا كتاب حفيظ) هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة (بل كذبوا بالحق) بالقرآن (لما جاءهم فهم) في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (في أمر مريج) مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة (أفلم ينظروا) بعيونهم معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث (الى السماء) كائنة (فوقهم كيف بنيناها) بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لها من فروج) شقوق تعيبها (والارض) معطوف على موضع الى السماء كيف (مددناها) دحوناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي) جبالا تثبتها (وانبتنا فيها من كل زوج) صنف (بهيج) يبهج به لحسنه (تبصرة) مفعول له أي فعلنا ذلك تبصيرا منا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

السماء والارض أي خلقنا السماء تبصرة وخلقنا الارض ذكرى ويدل على ذلك ان السماء وزينتها
غير متجددة في كل عام فهي كالشيء المرئي على ممر الزمان وأما الارض فهي كل سنة تأخذ زينتها و
زخرفها فتتذكر فالسماء تبصرة والارض تذكرة ويحتمل أن يكون كل واحد من المصدرين موجودا
في كل واحد من الامرين فالسماء تبصرة وتذكرة والارض كذلك والفرق بين التذكرة
والتبصرة هو ان فيهما آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وآيات متجددة مذكرة
عن التناسي انتهى (قوله رجاع) صفة نسب كتمار ولبان لا صيغة مبالغة
اذ المدار على أصل الرجوع وان لم يكن فيه كثرة ام شيخنا (قوله وحب الزرع)
أي أو النبات الحصيد أشار بهذا الى انه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه للعلم به
لئلا يلزم اضافة الشيء الى نفسه وهي ممتنعة لان الاضافة تقتضي المغايرة بين المضاف
والمضاف اليه مع انها جائزة اذا اختلف اللفظان كحق اليقين وحبل الوريد ودار الآخرة ام
كرخي وتخصيص الحب بالذكر لانه المقصود بالذات ام أبو السعود (قوله الحصيد) أي
الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير ونحوهما وهو مجاز باعتبار الاول ام (قوله والنخل
باسقات) البسوق الطول يقال بسق فلان على أصحابه من باب دخل أي طال عليهم في
الفضل وبسقت الشاة ولدت وأبسقت الناقة وقع في ضرعها اللبأ قبل النتاج ونوق مباسيق
من ذلك ام سمين وفي المصباح بسقت النخلة بسوقا من باب قعد طالت فهي باسقة والجمع
باسقات وبواسق وبسق الرجل مهر في علمه ام (قوله حال مقدرة) أي لانها وقت الانبات
لم تكن طوالا وأفردها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها ولذلك شبه صلى الله عليه
وسلم المسلم بها ام كرخي (قوله لها طلع نضيد) الجملة حال من النخل الباسقات بطريق
الترادف أو من الضمير في باسقات على التداخل أو الحال هي الجار والمجرور وطلع مرتفع به على
الفاعلية ام أبو السعود (قوله رزقا للعباد) يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا
للعباد أي ذا رزق وأن يكون مصدرا من معنى أنبتنا لان انبات هذه رزق ويجوز أن
يكون مفعولا له وللعباد اما صفة واما متعلق بالمصدر واما مفعول للمصدر واللام زائدة أي
رزقا العباد ام سمين (تنبيه) لم يقيد هنا العباد بالانابة وقيد به في قوله تبصرة وذكرى لكل
عبد منيب لان التذكرة لا تكون الا للمنيب والرزق يعم كل أحد غير ان المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا
للانعام وغيره يأكل كما تأكل الانعام فلم يخصص الرزق بقيد ام خطيب (قوله
وأحيينا به) أي بذلك الماء بلدة ميتا أي أرضا جدبة لا نماء فيها أصلا بان جعلناها بحيث
ربت وأنبتت أنواع النبات والازهار فصارت تهتز بها بعدما كانت جامدة هامدة وتذكير
ميتا لان البلدة بمعنى البلد والمكان ام أبو السعود (قوله يستوي فيه المذكر والمؤنث)
فيه نظر لان ميتا فعل وفعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما يستويان في فعيل فالصواب
ان التذكير باعتبار كون البلدة بلدا أو مكانا كما في عبارة أبي السعود ام شيخنا (قوله
كذلك الخروج) جملة قدم فيها الخبر للقصد الى الحصر ام أبو السعود وصنيع الشارح
يقتضي ان الكاف مبتدأ نظرا الى المعنى والخروج خبره فيكون من قبيل أبو يوسف أبو حنيفة
ام كرخي وفي الخطيب كذلك أي مثل هذا الاخراج العظيم الخروج من

(وذكرى) تذكيرا (لكل عبد
منيب) رجاع الى طاعتنا
(ونزلنا من السماء ماء مباركا)
كثير البركة (فأنبتنا به جنات)
بساتين (وحب) الزرع
(الحصيد) المحصود (و
النخل باسقات) طوالا حال
مقدرة (لها طلع نضيد)
متراكب بعضه فوق بعض
(رزقا للعباد) مفعول له
(وأحيينا به بلدة ميتا)
يستوي فيه المذكر والمؤنث
(كذلك) أي مثل هذا الاحياء
(الخروج) من القبور
فكيف تنكرونه

قبورهم على ما كانوا عليه في الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعد ما انهضم وتفتت في الارض وصار ترابا كما كان من بين أصفره وأبيضه وأحمره وأزرقه الى غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا في الدنيا اهـ (قوله والاستفهام للتقرير) الاولى أن يقول للانكار والتوبيخ وقوله والمعنى الخ غير صحيح اذ لو نظروا او علموا لآمنوا وصدقوا اهـ قاري (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) استئناف وارد لتقرير حقية البعث ببيان اتفاق كافة الرسل عليها وتعذيب منكريها اهـ ابو السعود (قوله لمعنى قوم) أي لانه بمعنى أمة وجماعة كما مر اهـ كرخي (قوله هي بئر الخ) أي فخسفت تلك البئر مع ما حولها فذهبت بهم وبجميع ما لهم كما ذكرت قصتهم في سورة الفرقان اهـ خطيب (قوله وقيل غيره) وهو شعيب اهـ خطيب أو نبي آخر أرسل بعد صالح ليقينه من ثمود وتقدم لهذا مزيد كلام في سورة الفرقان (قوله وثمود) ذكروا بعد أصحاب الرس لان الرجفة التي أخذتهم مبدؤها الخسف بأصحاب الرس ثم اتبع ثمود بعاد لان الريح التي أهلكتهم أثر صيحة ثمود اهـ خطيب (قوله واخوان لوط) تقدم انه ابن أخي ابراهيم الخليل وانه هاجر معه من العراق الى الشام فنزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسدوم وأرسله الله الى أهلها فهو أجنبي منهم لكنه عبر عنهم باخوانه من حيث انه صاهرهم وتزوج منهم وفي الخطيب واخوان لوط أي اصهاره الذين صار بينه وبينهم مع المصاهرة المناصرة بلوكهم وعمه خليل الله ابراهيم عليهما السلام (قوله وأصحاب الايكة) قد تقدم الكلام عليها في الشعراء وقرأ هنا ليكة بوزن ليلة أبو جعفر وشيبة وقال الشيخ وقرأ أبو جعفر وشيبة وطلحة ونافع الايكة بلام التعريف والجمهور ليكة وهذا الذي نقله غفلة منه بل الخلاف المشهور انما هو في الذي في سورة الشعراء وص كما حققته ثمة وأما هنا فالجمهور على انه بلام التعريف اهـ سمين (قوله أي الغيضة) تقدم انها الشجر الملتف بعضه على بعض اهـ شيخنا (قوله هو ملك الخ) وقيل نبي وهو تبع الحميري واسمه أسعد وكنيته أبو كرب اهـ خطيب تقدم الكلام عليه مبسوطا في سورة الدخان (قوله كل) التنوين عوض عن المضاف اليه وكان بعض النحاة يجيز حذف تنوينها وبناءها على الضم كالغاية كقبل وبعد اهـ سمين (قوله كل كذب الرسل) أي كل واحد أو قوم منهم أو جميعهم وأفرد الضمير لافراد لفظ كل اهـ بيضاوي وقوله أي كل واحد فان قيل لم يكذب كل واحد من قوم نوح وعاد وثمود كما صرح به في غير آية كقوله ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فانه صريح في ان كل أمة نبي فيها مصدق ومكذب قلت الكلية هنا المراد بها التكثير كما في قوله تعالى وأوتيت من كل شيء فهي باعتبار الاغلب وقوله أي جميعهم أي لا تتفرد كل هؤلاء فكان حقه أن يقول كذبوا لكن أفرد الضمير مراعاة للفظ كل اهـ شهاب (قوله كذب الرسل) أي ولو بالواسطة وذلك لان قوم تبع كذبوا الرسول الذي دعاهم تبع الى شريعته بواسطة تكذيبهم لتبع اهـ شيخنا (قوله فحق وعيد) مضاف لياء المتكلم وأصله وعيدي فحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها اهـ (قوله فلا يضيق صدرك الخ) أي فهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم اهـ كرخي (قوله أفعيينا بالخلق الاول) من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه علمه

فالاستفهام للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث الفعل لمعنى قوم (وأصحاب الرس) هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل غيره (وثمود) قوم صالح (وعاد) قوم هود (وفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة) أي الغيضة قوم شعيب (وقوم تبع) هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه (كل) من المذكورين (كذب الرسل) كقريش (فحق وعيد) وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

والهمزة للانكار كما أشار اليه في التقرير اهـ كرخي والفاء للعطف على مقدر يليق عنه العي من القصد والمباشرة أي أقصدنا الخلق الاول فعجزنا عنه حتى يتوهم عجزنا عن الاعادة وهذا استئناف مقرر لصحة البعث الذي حكيت أحوال المنكرين له من الامم المهلكة اهـ أبو السعود وفي المصباح عيي بالامر وعن حجته يعيا من باب تعب عياً عجز عنه وقد يدغم الماضي فيقال عيّ فالرجل عيّ وعييّ على فعل وفعيل وعيي بالامر لم يهتد لوجهه واعيا في بالالف اتعبني فأعييت يستعمل لازما ومتعديا وأعيا في مشيه فهو معيٍ منقوص اهـ وفي المختار العي ضد البيان وقد عيي في منطقه فهو عيّ على فعل وعيي يعيا بوزن رضي يرضى فهو عيي على فعيل ويقال أيضا عيّ وعيي اذا لم يهتد لوجهه والادغام اكثر وأعياه أمره انتهى (قوله بالخلق الاول) الباء سببية أو بمعنى عن والاستفهام انكاري بمعنى النفي قال الكازروني معناه لم نعجز عن الابتداء فلا نعجز عن الاعادة لان الظاهر ان معنى قوله أفعيينا بالخلق الاول لم نعجز بسبب الخلق الاول اهـ (قوله بل هم في لبس الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق يدل عليه ما قبله كأنه قيل هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة من خلق جديد مستأنف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير خلق لتفخيم شأنه والاشعار بخروجه عن حدود العادات والايذان بأنه حقيق بأن يبحث عنه ويهتم بمعرفته اهـ أبو السعود (قوله نتفقد بحق) أشار بهذا الى أن نعلم من نتفقده (بمعنى) تقديره ونحن نعلم والجملة الاسمية في محل نصب على الحال المقدرة ولا يصح أن يكون ونعلم حالا لانه مضارع مثبت باشرته الواو اهـ كرخي (قوله ما مصدرية) فالتقدير ونعلم وسوسة نفسه اياه على زيادة الباء أو وسوسة نفسه له على كونها للتعدية اهـ شيخنا ويصح أن تكون موصولة كما في البيضاوي والضمير عائد عليها أي ونعلم الامر الذي تحدث به نفسه اهـ (قوله الباء زائدة) أي مثل قولك صوت بكذا وهمس به وقوله أو للتعدية أي فالنفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة اهـ كرخي (قوله والضمير للانسان) أي لانهم يقولون حدثت نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه فجعل الانسان مع نفسه أي ذاته شخصين يجري بينهما مكالمة ومحادثة تارة يحدثها وتارة أخرى هي تحدثه اهـ كرخي والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي اهـ أبو السعود وهذا بيان لمعناه اللغوي لا بيان لمعناه ههنا اذ المراد بها هنا حديث النفس وهو ليس فيه صوت بالكلية لكن مناسبته للمعنى الاصلي الخفاء في كل اهـ شيخنا (قوله ونحن أقرب اليه) أي لان ابعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب على الله شيء قال القشيري في هذه الآية هيبة وفزع وخوف لقوم وروح وأنس وسكون قلب لقوم اهـ خطيب (قوله أقرب اليه بالعلم) أشار به الى ان المراد بالقرب العلم به وبأحواله لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان أي بعلمه فانه سبحانه وتعالى منزه عن الامكنة وحاصله انه تجوز بقرب الذات عن قرب العلم اهـ كرخي (قوله من حبل الوريد) هذا مثل في فرط القرب والحبل العرق واضافته بيانية اهـ أبو السعود وعبارة السمين هذا كقولهم مسجد الجامع أي حبل العرق الوريد أو لان الحبل أعم فأضيف للبيان نحو بعير سانية أو يراد حبل العاتق فأضيف الى الوريد كما يضاف

(أفعيينا بالخلق الاول) أي لم نعي به
فلا نعيا بالاعادة (بل هم
في لبس) شك (من خلق
جديد) وهو البعث (ولقد
خلقنا الانسان ونعلم) حال
(ما) مصدرية (توسوس) تحدث
(به) الباء زائدة أو للتعدية والضمير
للانسان (نفسه ونحن أقرب اليه)
بالعلم (من حبل الوريد)
الاضافة للبيان

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الى العاتق لانهما فى عضو واحد والوريد بمعنى الوارد وانما بمعنى المورود والوريد عرق كبير فى العنق يقال لهما وريدان قال الزمخشرى عرقان يكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه سمى وريدا لان الروح ترد اليه قال و هو فى القلب الوتين وفى الظهر الابهر وفى الذراع والفخذ الاكحل والنسا وفى الخنصر الاسيلم اهـ وفى الخازن والوريد العرق الذى يجرى فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن وهو بين الحلقوم والعلباوين ومعنى الآية ان اجزاء الانسان وابعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شئ وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجرى فيه امرنا كما يجرى الدم فى عروقه اهـ (قوله بصفحتى العنق) اى مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وهو عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه اهـ ابو السعود وخطيب (قوله ناصبه اذكر مقدرا) اى او ناصبه اقرب كما فى البيضاوى (قوله يأخذ ويثبت المتلقيان) اى يكتبان فى صحيفتى الحسنات والسيئات وقوله ما يعمله مفعول يتلقى (قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد) روى ان الملكين قاعدان على ثنيتيه لسانه قلمهما وريقه مدادهما اهـ ابو السعود (قوله اى قاعدان) اشار به الى ان قعيد مفرد اقيم مقام المثنى لان فعيلا يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والقعيد كالجليس بمعنى المجالس لفظا ومعنى والافراد فى رقيب عتيد مع اطلاعهما معا على ما صدر منه لما ان كلا منهما رقيب لما فوض اليه لا لما فوض لصاحبه كما ينبئ عنه قوله عتيد اى معد مهيأ لكتابة ما امر به من الخير والشر وتخصيص القول بالذكر لاثبات الحكم فى الفعل بدلالة النص اهـ ابو السعود فعلم ان كلا منهما يقال له رقيب عتيد وفى المصباح عتد الشئ بالضم عتادا بالفتح حضر فهو عتد بفتحتين وعتيد ايضا ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده وهيأه وفى التنزيل واعتدت لهن متكأ اهـ (قوله مبتدأ خبره ما قبله) اى والجملة فى محل نصب على الحال من المتلقيان (قوله ما يلفظ من قول الخ) ما نافية ومن زائدة فى المفعول اى ما يقول قولا وقوله لديه خبر مقدم ورقيب مبتدأ مؤخر والجملة فى محل نصب على الحال فان قيل قد علم من قوله اذ يتلقى المتلقيان الخ انهما يحفظان اعماله فما فائدة قوله ما يلفظ من قول الخ قلنا يعلم من الآية الثانية ان الملكين معدان لذلك بخلاف الاولى فانه لا يعلم منها ذلك وايضا يعلم من الآية الثانية صريحا ان الملك يضبط كل لفظة لا يعلم ذلك من الاولى اهـ كازرونى (قوله وكل منهما) اى الرقيب والعتيد بمعنى المثنى فالمعنى الا لديه ملكان موصوفان بانهما رقيبان وعتيدان فكل منهما موصوف بانه رقيب اى حافظ لاعماله وعتيد اى حاضر عنده لا يفارقه فى نوم ولا يقظة فالكاتبان اثنان فقط وان كانا يتبدلان ليلا ونهارا ولا حاجة الى هذا كله بل الاولى جعل الوصفين لشئ واحد اى الا لديه ملك موصوف بانه رقيب عتيد اى حافظ حاضر والمراد بذلك الملك اثنان كاتب الحسنات وكاتب السيئات فكل منهما يقال له رقيب عتيد (قوله وجاءت سكرة الموت بالحق) لما ذكر تعالى استبعادهم البعث والجزاء المذكور بقوله أئذا متنا وكنا ترابا الخ وبين ان جميع اعمالهم محفوظة مكتوبة عليهم

والوريد عرقان بصفحتى العنق (اذ) ناصبه اذكر مقدرا (يتلقى) يأخذ ويثبت (المتلقيان) الملكان الموكلان بالانسان ما يعمله (عن اليمين وعن الشمال) منه (قعيد) اى قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر وكل منهما بمعنى المثنى (وجاءت سكرة الموت) غمرته وشدته

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أشعر ذلك ببيان ما يلاقونه لا محالة من الموت والبعث وما يتفرع عليه من الأحوال الأهوال وقد عبر عن وقوع كل منهما بصيغة الماضي إيذانا بتحققهما وغاية اقترابهما اهـ أبو السعود (قوله بالحق) الباء للتعدية أي أتت بالأمر الحق أي أظهرته والمراد به ما بعد الموت من أحوال الآخرة ومعنى كونه حقا أنه يقع لا محالة وقد أشار له بقوله من أمر الآخرة والباء للملابسة أي حال كونها ملتبسة بالأمر الحق من حيث ظهوره ورؤيته عندها وفي أبي السعود والباء إما للتعدية كما في قولك جاء الرسول بالخبر والمعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي نطقت به كتب الله ورسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي لا بد أن يكون لا محالة من الموت أو الجزاء فإن الإنسان خلق له وإما للملابسة كالتي في قوله تنبت بالدهن أي ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغاية الجميلة اهـ وقوله وهو نفس الشدة قال القاري لم يظهر لي معنى هذه العبارة اهـ ويمكن أن يقال الضمير في قوله وهو راجع لأمر الآخرة والمراد بالشدة الأمر الشديد وهو أهوال الآخرة فعلى هذا تكون هذه الجملة تفسير القول من أمر الآخرة وقوله ذلك ما كنت الخ على تقدير القول كما ذكره الخازن أي ويقال له في وقت الموت ذلك الأمر الذي رأيته هو الذي كنت منه تحيد في حياتك فلم ينفعك الهرب والفرار اهـ شيخنا (قوله حتى يراه المنكر لها) أي للآخرة (قوله تهرب) بضم الراء من باب طلب اهـ شيخنا (قوله ونفخ في الصور) عطف على وجاءت سكرة الموت والصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام وهو من العظم بحيث لا يعلم قدره إلا الله وقد التقمه إسرافيل من حيث بعث محمد صلى الله عليه وسلم منتظر للإذن بالنفخ اهـ خطيب (قوله أي يوم النفخ) أي في الإشارة إلى الوقت المفهوم من قوله نفخ لأن الفعل كما يدل على المصدر يدل على الزمان اهـ خطيب وقوله يوم الوعيد أي يوم تحقق الوعيد وإنجازه اهـ بيضاوي (قوله فيه) أي في يوم الوعيد (قوله معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقها والآخر يشهد بعملها أو ملك جامع بين الوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشاهد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه أو قرينه والشهيد جوارحه أو أعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لإضافته إلى ما هو في حكم المعرفة اهـ بيضاوي وسائق فاعل به وفي السمين أن معها سائق جملة من مبتدأ وخبر في محل جر صفة لنفس أو في محل رفع صفة لكل أو في محل نصب على الحال من كل اهـ وفي القرطبي واختلف في السائق والشهيد فقال ابن عباس السائق من الملائكة والشهيد نفسه وقال الضحاك السائق من الملائكة والشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل وقال ابن مسلم السائق قرينها من الشياطين سمي سائقا لأنه يتبعها وإن لم يحثها وقال مجاهد السائق والشهيد ملكان وعن عثمان بن عفان رضي الله عنهما أنه قال وهو على المنبر وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق ملك يسوقها إلى أمر الله وشهيد ملك يشهد عليها بعملها قلت هذا أصح وفي الحديث إذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه أحدهما سائق والآخر شهيد ثم في الآية قولان أحدهما أنها عامة في المسلم

(بالحق) من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة (ذلك) أي الموت (ما كنت منه تحيد) تهرب وتفزع (ونفخ في الصور) للبعث (ذلك) أي يوم النفخ (يوم الوعيد) للكفار بالعذاب (وجاءت) فيه (كل نفس) إلى المحشر (معها سائق) ملك يسوقها إليه (وشهيد) يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها

١١/٧/٩١

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والكافرة وهو قول الجمهور والثاني انها خاصة بالكافر قاله الضحاك اهـ يحيى وفي (قوله ويقال للكافر) أي أو لكل نفس أي ما من أحد الا وله اشتغال ما عن الآخرة اهـ بيضاوي (قوله فكشفنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها اهـ بيضاوي (قوله حاد) أي نافذ لزوال المانع للابصار اهـ (قوله الملك الموكل به) عبارة البيضاوي وقال قرينه أي قال الموكل عليه هذا أي عمله ما لدي عتيد أي هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لديّ أو الشيطان الذي قيض له في الدنيا هذا أي هذا الشخص ما عندي في ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي إياه انتهت وفي أبي السعود وقال قرينه أي الشيطان المقيض له مشيرا اليه هذا ما لدي عتيد أي هذا ما عندي وفي ملكي عتيد لجهنم قد هيأته لها باغوائي واضلالي وقيل قال الملك الموكل به مشيرا الى ما هو من كتاب عمله هذا مكتوب عندي عتيد مهيأ للعرض اهـ (قوله الملك الموكل به) أي في الدنيا لكتابة أعماله وهو الرقيب السابق ذكره وتقدم انه كاتب الحسنات وكاتب السيئات وان للانسان رقيبين وهما العتيد ان فافراده لتأويله كما مر في الرقيب اهـ شهاب وفي زاده الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة والكافرة وقد تقرر ان النفوس المؤمنة لها قرينات أحدهما يكتب حسناته والآخر يكتب سيئاته فلم أفرد القرين في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب أن افراد القرين لان المراد به الجنس ولو جعلت الخطابات السابقة للكافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا اهـ (قوله هذا ما لدي عتيد) يجوز أن تكون ما نكرة موصوفة وعتيد صفتها ولدي متعلق بعتيد أي هذا شيء عتيد لدي أي حاضر عندي ونحو على هذا أن يكون لدي وصفا لما وعتيد صفة ثانية أو خبر مبتدا محذوف أي هو عتيد ويجوز أن تكون ما موصولة بمعنى الذي ولدي صلتها وعتيد خبر الموصول والموصول وصلته خبر اسم الاشارة ويجوز أن تكون ما بدلا من هذا موصولة كانت أو موصوفة بلدي وعتيد خبر هذا وجوز الزمخشري في عتيد أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر أو خبر مبتدا محذوف اهـ سمين (قوله أي ألق ألق) لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج الى هذا الاعتذار عن التثنية في اللفظ وحاصله من وجهين الاول أن الالف ضمير التثنية في الصورة والاصل أن الفعل مكرر للتوكيد فحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الاول وعبر عنهما بضمير التثنية فعلى هذا يعرف بأنه مبني على حذف النون والالف فاعل ومدار الاعراب على اللفظ والثاني أن الالف ليست للتثنية لا حقيقة ولا صورة بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة على حد قوله

وأبدلنها بعد فتح ألفا + وقفا كما تقول في قفن قفا

وأجرى الوصل مجرى الوقف اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله ألقيا في جهنم الخ الصحيح أن الخطاب للملكين السائق والشهيد على ما عليه الاكثر وهو الظاهر وقيل لواحد فتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره فكأنه قيل ألق ألق للتأكيد اهـ وقيل في توجيه ذلك انه حذف الثاني ثم أتى بفاعله وفاعل الاول على صورة ضمير الاثنين متصلا بالفعل الاول

ويقال للكافر (لقد كنت) في الدنيا (في غفلة من هذا) النازل بك اليوم (فكشفنا عنك غطاءك) أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم (فبصرك اليوم حديد) حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا (وقال قرينه) الملك الموكل به (هذا ما) أي الذي (لديّ عتيد) حاضر فيقال لمالك (ألقيا في جهنم) أي ألق ألق أو ألقين وبه قرأ الحسن فأبدلت النون ألفا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهذا ظاهر صنيعه انتهى للمصنف أو الألف بدل من النون الخفيفة إجراء للوصل مجرى الوقف كلنسفعا وتؤيده قراءة الحسن في الشواذ ألقين بنون التوكيد الخفيفة اهـ فقوله وبه قرأ الحسن أي البصري ولم يقرأ بهذه القراءة أحد من السبعة اهـ شيخنا (قوله كل كفار عنيد) أي معاند قال مجاهد وعكرمة وقال بعضهم العنيد المعرض عن الحق يقال عند يعند بالكسر عنودا أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف اهـ قرطبي وفي المختار عند من باب جلس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه فهو عنيد وعاند وعانده معاندة وعنادا بالكسر عارضه وعند معناها حضور الشيء ودنوه وفيها ثلاث لغات كسر العين وفتحها وضمها اهـ (قوله مبتدأ ضمن معنى الشرط) فيه تساهل وصوابه أن يقول مبتدأ يشبه الشرط في العموم ولذا دخلت الفاء في خبره وفي السمين قوله الذي جعل يجوز أن يكون منصوبا على الذم أو على البدل من كل وأن يكون مجرورا بدلا من كفار أو مرفوعا بالابتداء والخبر فألقياه قيل ودخلت الفاء لشبهه بالشرط (قوله تفسير له) أي تخريجه مثل ما تقدم أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ مع أن المخاطب لواحد وهو مالك وقد علمت ما يصلحه اهـ شيخنا (قوله قال قرينه الخ) أي جوابا لما ادعاه الكافر عليه بقوله هو أطغاني فالكافر أولا قال الشيطان أطغاني فأجابه الشيطان وقال ربنا ما أطغيته الخ فكان الأولى للشارح أن يقدم قوله وقال هو أطغاني على قوله ربنا ما أطغيته فيقول وقال قرينه جوابا لقوله هو أطغاني ربنا ما أطغيته الخ اهـ شيخنا وفي الخازن قال قرينه يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما أطغيته قيل هذا جواب لكلام مقدر وهو أن الكافر حين يلقى في النار يقول ربنا أطغاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته أي ما أضللته وما أغويته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن الحق فيتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب إن الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أطغيته أي ما زدت عليه وما كتبت إلا ما قال وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويل لا يرجع عنه إلى الحق فيقول الله تعالى لا تختصموا لدي أي لا تعتذروا عندي بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم وقد قدمت إليكم بالوعيد أي بالقرآن وأنذرتكم على ألسنة الرسل وحذرتكم عذابي في الآخرة لمن كفر اهـ وجاءت هذه الجملة بلا واو لأنها قصد بها الاستئناف كأن الكافر قال رب هو أطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته بخلاف التي قبلها فإنها عطفت على ما قبلها بالواو الدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال اهـ سمين (قوله لا تختصموا) خطاب للكافرين وقرنائهم اهـ قرطبي (قوله أي ما ينفع الخصام هنا) أي في دار الجزاء وموقف الحساب اهـ كرخي (قوله وقد قدمت إليكم بالوعيد) يرد عليه أن قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب وإيضاح الجواب أن معناه لا تختصموا وقد صح عندكم أني قدمت إليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الدار الآخرة ويجوز أن يكون بالوعيد حالا من الفاعل أو المفعول والمعنى قدمت إليكم موعدا لكم به وقدمت إليكم هذا

كل كفار عنيد) معاند للحق مناع للخير) كالزكاة (معتد) ظالم (مريب) شاك في دينه (الذي جعل مع الله إلها آخر) مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره (فألقياه في العذاب الشديد) تفسيره مثل ما تقدم (قال قرينه) الشيطان (ربنا ما أطغيته) أضللته (ولكن كان في ضلال بعيد) فدعوته فاستجاب لي وقال هو أطغاني بدعائه له (قال) تعالى (لا تختصموا لدي) أي ما ينفع الخصام هنا (وقد قدمت إليكم) في الدنيا (بالوعيد) بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ملتبسا بالوعيد مقترنا به كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي وفي السمين أن الباء زائدة في المفعول اهـ (قوله ولا بد منه) أي لا تطمعوا في أن أبدل وعيدي والعفو عن بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فإن دلائل العفو في حق عصاة المذنبين تدل على تخصيص الوعيد والتخصيص في حق الكفار فالوعيد على عمومه في حقهم اهـ كرخي (قوله ما يبدل القول لدي) المراد بالقول هو الوعيد بتخليد الكافر في النار ومجازاة العصاة على حسب استحقاقهم اهـ زاده (قوله في ذلك) أي في هذا أي في موقف الحساب والجزاء والإشارة راجعة إلى هنا اهـ شيخنا (قوله لا ظلم اليوم) أي وإذا لم يظلم في هذا اليوم فنفي الظلم عنه في غيره أحرى فلا مفهوم له اهـ كرخي (قوله استفهام تحقيق لوعده بملئها) فيه رد على من قال كالزمخشري سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتبيينه وجعل هذا من باب المجاز مع ودلما وقد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار إلى ربها ولا مانع من ذلك فقد سبح الحصى وسلم الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم ولو فتح باب المجاز فيه لاتسع الخرق بخلاف الآيات الواردة في الصفات وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه اهـ كرخي (قوله أيضا استفهام تحقيق الخ) هذا بمعنى قولهم استفهام تقرير فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت ولما خاطبها بصورة الاستفهام أجابته بصورة الاستفهام أيضا ومرادها الإخبار عن امتلائها والإقرار به ولذلك قال الشارح بصورة الاستفهام أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر كما أشار له بقوله أي امتلأت وإنما أجابته بصورة الاستفهام ليكون جوابها طبق السؤال وهو قوله هل امتلأت فلذلك قال كالسؤال اهـ شيخنا ومحصل هذا التقرير أن الاستفهام منها للإنكار ويحتمل أن الاستفهام لطلب الزيادة فهو بمعنى الأمر فهو بمعنى زدني ويدل عليه ما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك الخ أشار له البيضاوي وفي القرطبي في صحيح مسلم والبخاري والترمذي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة هذا لفظ مسلم وفي رواية أخرى من حديث أبي هريرة فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله يقول لها قط قط فهنالك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض فلا يظلم الله من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقا قال علماؤنا رحمهم الله أما معنى القدم هنا فهم قوم يقدمهم الله إلى النار وقد سبق في علمه أنهم من أهل النار وكذلك الرجل وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم يقال رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد ويبين هذا المعنى ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فإذا استوفى ما أمر به وما ينتظره ولم يبق أحد منهم قالت الخزنة قط قط حسبنا حسبنا اكتفينا اكتفينا وحينئذ فتنزوي جهنم على من فيها

ولا تطمعوا في أن أبدله (ما يبدل القول لدى) في ذلك (وما أنا بظلام للعبيد) فأعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم اليوم (يوم) ناصبه ظلام (نقول) بالنون والياء (لجهنم هل امتلأت) استفهام تحقيق لوعده

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وتنطبق إذا الرمين أحد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم ويشهد لهذا التأويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة (فائدة) في تذكرة القرطبي ما نصه باب ما جاء ان جهنم في الارض وان البحر طبقها روى عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يركب البحر الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحت البحر نارا ذكره أبو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وضعفه أبو عمر أيضا اهـ (قوله ملئتها) بفتح الميم مصدر من باب قطع ففي المختار وملأ الاناء من باب قطع فهو مملوء والملء بالكسر ما يأخذه الاناء اذا امتلأ انتهى وقوله أي لا أسع الخ أي فالاستفهام للنفي كما في السمين انتهى (قوله مكانا غير بعيد) فهو منصوب على الظرفية لقيامه مقام الظرف لانه صفته وفيه اشارة الجواب كيف قال غير بعيد ولم يقل غير بعيدة لكونه وصفا للجنة وايضاحه انه صفة لمذكر محذوف أو لان فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث قال الزمخشري أو لان الجنة بمعنى البستان وفائدة قوله غير بعيد بعد قوله وأزلفت بمعنى قربت كما قرره التأكيد كقولهم هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل فان قيل ما وجه التقريب مع ان الجنة مكان والامكنة يقرب منها وهي لا تقرب فالجواب من وجوه الاول ان الجنة لا تنقل ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بعدها لكن الله تعالى يطوي المسافة التي بين المؤمن والجنة فهو التقريب فان قيل فعلى هذا ليس ازلاف الجنة من المؤمن بأولى من الازلاف المؤمن من الجنة فما فائدة قوله وأزلفت الجنة فالجواب ان ذلك اكرام للمؤمن وبيان لشرفه وانه ممن يمشي اليه الثاني ان المراد قرب الدخول فيها لا بمعنى القرب المكاني الثالث ان الله تعالى قادر على نقل الجنة من السماء الى الارض فيقربها للمؤمن ويحتمل ان أزلفت بمعنى جمعت محاسنها لانها مخلوقة وان المعنى قرب حصولها لانها تنال بكلمة طيبة وخص المتقين بذلك لانهم أحق بها اهـ كرخي (قوله ويبدل من للمتقين الخ) أي بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم فتكون جملة هذا ما توعدون اعتراضية فصل بها بين البدل والمبدل منه اهـ كرخي (قوله حافظ لحدوده) أشار به الى أن حفيظ بمعنى حافظ لا بمعنى محفوظ اهـ كرخي (قوله من خشي الرحمن) بدل من كل بعد كون كل بدلا من المتقين لانه بدل من المتقين أيضا لان تكرر البدل مع كون المبدل منه واحدا لا يجوز ويصح كونه في موضع رفع أي هم من خشي الخ اهـ كرخي (قوله خافه ولم يره) أشار به الى أن بالغيب حال من المفعول أي تخشيه وهو غائب لم يعرفه اهـ كرخي (قوله أي سالمين من كل مخوف) أشار به الى أن بسلام حال من فاعل ادخلوها وهي حال مقارنة وقوله أو مع سلام وعليه فتكون حالا مقدرة كقوله فادخلوها خالدين كذا قيل قال ابن عادل وفيه نظر اذ لا مانع من مقارنة تسليمهم لحال الدخول بخلاف فادخلوها خالدين فانه لا يعقل الخلود الا بعد الدخول اهـ كرخي لبعض تصرف (قوله أي سلموا) أي ليسلم بعضكم على بعض فالمراد السلام فيما بينهم وهو تحيتهم بعضهم لبعض وقيل المراد سلام الله وملائكته عليهم فعلى هذا قوله بسلام معناه مسلما عليكم وتقدم هذا في قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ تأمل

(قوله)

بأنها (وتقول) بصورة الاستفهام (هل من مزيد) أي لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) مكانا (غير بعيد) منهم فيرونها ويقال لهم (هذا) المرئي (ما توعدون) بالتاء والياء في الدنيا ويبدل من للمتقين قوله (لكل أواب) رجاع الى طاعة الله (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (وجاء بقلب منيب) مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا (ادخلوها بسلام) أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(قوله اليوم الذي حصل فيه الدخول) نبه به على أن ذلك اشارة الى زمان الدخول المتحقق
فيه تقدير الخلود اذ لا انتهاء له فان قيل المؤمن قد علم في الدنيا انه اذا دخل الجنة خلد فيها فما
فائدة هذا القول فالجواب من وجهين الاول ان الله قال ذلك يوم الخلود في الدنيا اعلاما
واخبارا وليس ذلك قولا يقوله عند قوله ادخلوها الثاني ان اطمئنان القلب بالقول
اكثر اهـ كرخي (قوله لهم ما يشاؤن فيها) يجوز أن يتعلق فيها بيشاؤن ويجوز أن يكون
حالا من الموصول أو من عائده والاول أولى اهـ كرخي (قوله زيادة على ما عملوا وطلبوا) وقال
أنس وجابر هي النظر الى وجه الله الكريم وقيل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل ليلة جمعة
في دار كرامته فهذا هو المزيد اهـ خطيب وقيل ان السحابة تمر بأهل الجنة فتمطرهم الحور
فيقلن نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد اهـ ابو السعود (قوله وكم أهلكنا
قبلهم الخ) لما ذكر تعالى في أول السورة تكذيب الامم السابقة ذكر هنا اهلاك قرون
ماضية بقوله وكم أهلكنا الخ وكم منصوبة بما بعدها وقدمت وان كانت خبرية كما هنا ر
لها الصدارة بقوله قرونا كثيرة لان الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في التصدير ومن قرن
تمييز لها وجملة هم أشد صفة اما لكم واما لتمييزها والفاء في قوله فنقبوا عاطفة على المعنى كأنه
قيل اشتد بطشهم فنقبوا والضمير في فنقبوا راجع لقرن ولما كان التقدير ولم يسلموا مع كثرة
تنقيبهم وتفتيشهم توجه سؤال فيه تنبيه الغافل الذاهل وتقريع وتبكيت للمعاند الجاهل
بقوله هل من محيص أي معدل ومهرب ومحيد من قضائنا ليكون لهؤلاء وجه ما في رد
أمرنا اهـ خطيب وهل حرف استفهام ومن زائدة ومحيص مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله لهم
أو لغيرهم والجملة اما على اضمار قول هو حال من واو نقبوا أي فنقبوا في البلاد قائلين هل
من محيص أو على اجراء التنقيب لما فيه من معنى التتبع والتفتيش مجرى القول اهـ وهو كلام
مستأنف وارد لنفي أن يكون لهم محيص اهـ ابو السعود (قوله فنقبوا في البلاد)
في المختار نقبوا في البلاد ساروا فيها طلبا للهرب اهـ وفي القاموس ونقب في الارض ذهب
كانقب ونقب وعن الاخبار بحث عنها أو أخبر بها وفي البلاد سار فيها اهـ (قوله
لهم أو لغيرهم) هذا يقتضي أن الجملة الاستفهامية مستأنفة وهي من كلام الله
تعالى اذ لو كانت من كلامهم لكان التقدير هل من محيص لنا فليتأمل (قوله ان في ذلك
المذكور) أي في هذه السورة من أولها الى هنا (قوله أو ألقى السمع) أو مانعة خلو
لا مانعة جمع فان القاء السمع لا يجدي بدون سلامة القلب كما يلوح به قوله وهو شهيد اهـ
ابو السعود (قوله استمع الوعظ) أي بغاية اصغائه حتى كأنه يرمي شيئا ثقيلا من علو الى
سفل اهـ خطيب (قوله حاضر بالقلب) حمل شهيد على تقدير كونه من الشهود على الحضور
بالذهن لتظهر فائدة التقييد بالجملة الحالية لان من ألقى السمع الى ما يتلى عليه يكون حاضرا
بشخصه لا محالة واطلاقه في الآية للاشعار بأن من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب اهـ
زاده (قوله في ستة أيام) الارض في يومين ومنافعها في يومين والسموات في يومين
ولو شاء لخلق الكل في أقل من لمح البصر لكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأني في الامور
اهـ خطيب (قوله من لغوب) من زائدة في الفاعل واللغوب مصدر لغب من باب دخل

ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول يوم الخلود الدوام في الجنة لهم ما يشاؤن فيها دائما ولدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا وكم أهلكنا قبلهم من قرن أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار هم أشد منهم بطشا قوة فنقبوا فتشوا في البلاد هل لهم أو لغيرهم من محيص ان في ذلك المذكور لذكرى لعظة لمن كان له قلب عقل أو ألقى السمع استمع الوعظ وهو شهيد حاضر بالقلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب

ومن باب تعب أيضا كما في المختار ونصه اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب
بالكسر من باب تعب لغوبا أيضا لغة ضعيفة اه وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وفي السمين
ومامسنا من لغوب يجوز أن تكون الجملة حالا وأن تكون مستأنفة والعامة على ضم لام اللغوب
وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها وهما مصدران بمعنى وينبغي أن يضم هذا الى ما
حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن وهي خمسة والى ما زاده الكسائي وهو
الوزوع فتصير سبعة وقد أتقنت هذا في البقرة في قوله وقودها اه (قوله نزل ردا على
اليهود الخ) عبارة الخازن قال المفسرون نزلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات
والارض في ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش
فلذلك تركوا العمل فيه فانزل الله هذه الآية ردا عليهم وتكذيبا لهم في قولهم استراح يوم
السبت بقوله ومامسنا من لغوب قال الرازي في الآية وقفة من حيث ان الاحد وغيره من
الايام أزمنة بعضها يعقب بعضا فلو كان خلق السموات والارض قد ابتدئ يوم الاحد لكان
الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيلزم أن يكون قبل خلق الاجسام
اجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق
السموات لم يكن شمس ولا قمر ولكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن
مدة الزمان أي مدة كانت اه (قوله ولعدم المماسة بينه وبين غيره) أي من الموجودات
التي يوجدها واللغوب والاعياء انما يحصل من العلاج والمماسة الفاعل للمفعول كالنجار
والحداد والخياز وغير ذلك وهذا انما يكون في أفعال المخلوقين (قوله انما امره) أي شأنه
في ايجاد الاشياء وقوله ان يقول له كن أي من غير فعل ولا معالجة عمل وهذا تقريب للمعقول
والا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون اه شيخنا (قوله من التشبيه) أي تشبيه الله بغيره
اذ نسبوا له الاعياء والاستراحة وغير ذلك من كفرياتهم اه شهاب وهذا قول اليهود
وغيرهم كالمشركين قالوا بانكار البعث والاعادة اه بيضاوي (قوله وسبح بحمد ربك
الخ) فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مشتغلا بأمرين أحدهما عبادة الله والثاني
هداية الخلق فلما لم يهتدوا قيل له أقبل على شغلك الآخر وهو العبادة اه خطيب (قوله
صل حامدا) أشار بهذا الى أن سبح معناه صل قال بعضهم على سبيل المجاز من اطلاق اسم
الجزء على الكل لكن في القاموس ان من جملة معاني التسبيح الصلاة فعليه لا تجوز والجار
أن بحمد ربك في موضع الحال من فاعل سبح وقوله أي صلاة الصبح تفسير للمفعول
المحذوف وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا (قوله وادبار السجود) قرأ نافع وابن
كثير وحمزة ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر قام مقام ظرف الزمان كقولهم آتيك خفوق النجم
وخلافة الحجاج والمعنى وقت ادبار الصلاة أي انقضائها وتمامها والباقون بالفتح جمع
دبر وهو آخر الصلاة وعقبها اه سمين وفي البيضاوي بفتح الهمزة أي أعقاب الصلاة جمع
دبر من أدبرت الصلاة اذا انقضت وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل
الوتر بعد العشاء اه (قوله جمع دبر) بضمتين كطنب واطناب وبضم فسكون كقفل واقفال
انتهى قرطبي وفي المصباح الطنب بضمتين وسكون الثاني لغة الحبل تشد به الخيمة ونحوها

نزل ردا على اليهود في قولهم ان الله استراح
يوم السبت وانتفاء التعب عنه لتنزهه
تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم
المماسة بينه وبين غيره انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون (فاصبر)
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (على ما
يقولون) اي اليهود وغيرهم من
التشبيه والتكذيب (وسبح بحمد ربك)
صل حامدا (قبل طلوع الشمس)
اي صلاة الصبح (وقبل الغروب)
اي صلاة الظهر والعصر (ومن
الليل فسبحه) اي صل العشاءين
(وادبار السجود) بفتح الهمزة
جمع دبر وكسرها مصدر ادبر اي
صل النوافل المسنونة عقب
الفرائض

واستمع

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والجمع أطناب مثل عنق واعناق اهـ (قوله وقيل المراد حقيقة التسبيح) قال المجاهد لخبر أبي هريرة في الصحيح مرفوعا من سبح دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون وتمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر اهـ كرخي (قوله مقولي) إشارة إلى أن مفعول استمع محذوف أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال القيامة فالوقف على استمع ويوم أول كلام مستأنف سيأتي التنبيه على عامله اهـ شيخنا وفي السمين قوله واستمع هو استماع على بابه وقيل هو بمعنى الانتظار وهو بعيد فعلى الأول يجوز أن يكون المفعول محذوفا أي استمع نداء المنادي أو نداءه الكافر بالويل والثبور فعلى هذا يكون يوم ينادي منصوبا بيخرجون مقدرا مدلولا عليه بقوله ذلك يوم الخروج وعلى الثاني يكون يوم ينادي مفعولا به أي انتظر ذلك اليوم ووقف ابن كثير على ينادي بالياء والباقون بدونها ووجه إثباتها أنه لا مقتضي لحذفها ووجه حذفها وقفا اتباعا للرسم والوقف محل تخفيف وأما المنادي فأثبت ابن كثير أيضا ياءه وصلا ووقفا ونافع وأبو عمرو بإثباتها وصلا وحذفها وقفا وباقي السبعة بحذفها وصلا ووقفا فمن أثبت فلأنه الأصل ومن حذف فلاتباع الرسم ومن خص الوقف بالحذف فلأنه محل راحة وتخفيف اهـ (قوله يوم ينادي المنادي) أي بالحشر اهـ خطيب (قوله هو إسرافيل) يقف على صخرة بيت المقدس فينادي بالحشر وقيل المنادي جبريل والنافخ إسرافيل قال الشهاب وهو الأصح كما دلت عليه الآثار انتهى (قوله أقرب موضع من الأرض إلى السماء) أي باثني عشر ميلا وهو وسط الأرض اهـ خطيب وعبارة الخازن أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل هي وسط الأرض اهـ (قوله والأوصال) أي العروق (قوله بالحق) حال من الواو أي يسمعون متلبسين بالحق أو من الصيحة أي متلبسة بالحق اهـ خطيب وصنيع الشارح يقتضي أن الباء للتعدية حيث فسر الحق بالبعث أي يسمعون الصيحة والصرخة بالبعث كما تقول صاح بكذا اهـ شيخنا (قوله وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده) تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث ثم قال ويحتمل الخ فهذا يقتضي أنها غير النداء المذكور مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم وعبارة القرطبي في سورة يس إن كانت إلا صيحة واحدة يعني أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة وهي قول إسرافيل أيتها العظام النخرة والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله مهطعين إلى الداع على ما يأتي اهـ فتأمل قوله وهذا معنى قوله الخ حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة في قوله يوم يسمعون الصيحة بالحق تأمل (قوله أي يعلمون عاقبة تكذيبهم) بيان للناصب المقدر ولو قدر الشارح يخرجون منصوبة لكان أسهل في الفهم لأن قوله ذلك يوم الخروج من جملة الأغراض التي تنبيء عليه

وقيل المراد حقيقة التسبيح فيها في الأوقات ملابسا للحمد (واستمع) يا مخاطب مقولي (يوم يناد المناد) هو إسرافيل (من مكان قريب) من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (يوم) بدل من يوم قبله (يسمعون) أي الخلق كلهم (الصيحة بالحق) بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرافيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده (ذلك) أي يوم النداء والسماع (يوم الخروج) من القبور وناصب يوم ينادي مقدر أي يعلمون عاقبة تكذيبهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ما لا مل في يوم ينادي بقتل رقبه ام شيخنا (قوله انا نحن نحيي الخ) أي في الدنيا وقوله وإلينا المصير أي في الآخرة (قوله بدل من يوم قبله) عبارة السمين قوله يوم تشقق يوم يجوز أن يكون بدلا من يوم قبله وقال أبو البقاء انه بدل من يوم الاول وفيه نظر من حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد وقد تقدم أن الزمخشري منعه ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير وقيل ظرف للخروج وقيل منصوب بيخرجون مقدرا ام (قوله وما بينهما) وهو قوله ذلك يوم الخروج الخ ام شيخنا (قوله حال من مقدر) مبني على أن يوم معمول لمحذوف تقديره يخرجون يوم تشقق الارض عنهم حال كونهم سراعا وقيل انه حال من الضمير في عنهم والعامل فيه تشقق ام (قوله للاختصاص) أي لا يتيسر ذلك الا على الله وحده ام خطيب ولم يرد بالاختصاص الحصر لان تقديم المعمول يفيده ام شيخنا (قوله نحن أعلم بما يقولون) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم انتهى خطيب (قوله بجبار) صيغة مبالغة من جبر الثلاثي فان فعالا انما يبنى من الثلاثي وفي المصباح وأجبرته على كذا بالالف حملته عليه قهرا وغلبة فهو مجبر هذه لغة عامة العرب وفي لغة لبني تميم وكثير من أهل الحجاز جبرته جبرا من باب قتل حكاها الازهري ثم قال جبرته وأجبرته لغتان جيدتان وقال الخطابي الجبار الذي جبر خلقه على ما أراده من أمره ونهيه يقال جبره السلطان وأجبره بمعنى ورأيت في بعض التفاسير عند قوله تعالى وما أنت عليهم بجبار ان الثلاثي لغة حكاها الفراء وغيره واستشهد لصحتها بما معناه انه لا يبنى فعال الا من فعل ثلاثي نحو الفتاح والعلام ولم يجئ من أفعل بالالف الا دراك فان حمل جبار على هذا المعنى فهو وجه قال الفراء وقد سمعت العرب تقول جبرته على الامر وأجبرته واذا ثبت ذلك فلا يعول على قول من ضعفها ام (قوله وهذا قبل الامر بالجهاد) أي فهو منسوخ ام كازروني (قوله من يخاف وعيد) يرسم بدون ياء وأما في اللفظ فقرأ ورش باثباتها بعد الدال وصلا لا وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا ام خطيب (قوله وهم المؤمنون) أي ما هم المنتفعون به وأما من عداهم فنحن نفعل بهم ما توجبه أقوالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب ام كرخي والله تعالى أعلم

(سورة الذاريات)

(قوله في بعض النسخ سورة والذاريات بالواو) (قوله مكية) أي باجماع ام قرطبي (قوله والذاريات) مفعول محذوف وقد أشار له بقوله التراب وغيره وقوله مصدر أي مؤكد وناصبه فرعه وهو اسم الفاعل أي الذاريات وقوله يقال يذروه بالحجر يحل من الواوي واليائي ام شيخنا وفي البيضاوي والذاريات ذروا يعني الرياح تذروا التراب وغيره أو النساء الولود فانهن يذرين الاولاد فالحاملات وقرا فالسحب الحاملات للامطار أو الرياح الحاملات للسحاب أو النساء الحوامل فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهابها أو الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف أي جريا ذا يسر فالمقسمات أمرا الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة أو الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب ام والترتيب في هذه الاقسام

(إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير) يوم بدل من يوم قبله (تشقق) بتخفيف التاء الثانية وتشديدها بادغام الأخرى في الأصل فيها (الأرض عنهم سراعا) جمع سريع حال من مقدر أي فيخرجون مسرعين (ذلك حشر علينا يسير) فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك اشارة الى معنى الحشر المخبر به عنه وهو الاحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب (نحن أعلم بما يقولون) أي كفار قريش (وما أنت عليهم بجبار) تجبرهم على الايمان وهذا قبل الأمر بالجهاد (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وهم المؤمنون

سورة الذاريات مكية ستون آية (والذاريات) بسم الله الرحمن الرحيم

ذبير

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ترتيب ذكري ورتبي باعتبار تفاوت مراتبها في الدلالة على قدرته تعالى وتوضيح المقام أن
الأيمان الواقعة في القرآن وإن وردت في صورة تأكيد المحلوف عليه إلا أن المقصود الأصلي
منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالحلف الاستدلال
به على المحلوف عليه وهو صدق الوعد بالبعث والجزاء فكأنه قيل من قدر على هذه
الأمور العجيبة يقدر على إعادة ما أنشأه أولا فإذا كان كذلك فالمناسب في ترتيب
الأقسام بالأمور المتباينة أن يقدم ما هو أدل على كمال القدرة فالرياح أدل عليها بالنسبة إلى
السحب لكون الرياح أسبابا لها والسحب لغرابة ماهيتها وكثرة منافعها ورقة حاملها الذي
هو الرياح أدل عليه بالنسبة إلى السفن وهذه الثلاثة أدل عليها بالنسبة إلى الملائكة الغائبين
عن الحس إذ الخصم ربما ينكر وجود من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال وهذا على
كون الترتيب على طريق التدلي والتنزل ويصح أن يكون على طريق الترقي لما في كل منها
من الصفات التي تجعلها أعلى من وجه وأدنى من وجه آخر فالملائكة المدبرات أعظم وأنفع
من السفن وهي باعتبار أنها بين الإنسان يتصرف فيها كما يريد ويسلم بها من المهالك أنفع
من السحب والسحب لما فيها من الأمطار أنفع من الرياح اهـ ملخصا من زاده والشهاب وفي
الخازن فالمقسمات أمرا هم الملائكة يقسمون الأمور بين الخلق على ما أمروا به وقيل
هم أربعة جبريل صاحب الوحي إلى الأنبياء الأمين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل
صاحب الرزق والرحمة وإسرافيل صاحب الصور واللوح وعزرائيل صاحب قبض الأرواح
وقيل هذه الأوصاف الأربعة في الرياح لأنها تنشئ السحاب وتثيره ثم تحمله وتنقله
ثم تجري به جريا سهلا ثم تقسم الأمطار بتصريف السحاب فأقسم الله تعالى بهذه الأشياء
لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه
الأشياء وقيل فيه مضمر تقديره ورب الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال إنما توعدون الخ
اهـ (قوله تذرو التراب) من باب عدا وقوله ويقال تذريه من باب رمى كما في المختار
(قوله هبوبه) بضم الهاء في المصباح هبت الريح هبوبا من باب قعد هاجت اهـ (قوله
وقرا) الوقر والثقل والحمل كلها ألفاظ على وزن واحد ومعناها واحد وهو أصل الأحمال
اهـ شيخنا (قوله مفعول) أي مفعول به للحاملات (قوله أمرا) يجوز أن يكون
مفعولا به وهو الظاهر وأن يكون حالا أي مأمورة وعلى هذا فيحتاج إلى حذف مفعول المقسمات
وقد يقال لا غرض في تقديره كما في الذاريات وما في قوله إنما توعدون يجوز أن توعدون
مبنيا من الوعد وأن يكون مبنيا من الوعيد لأنه يصلح أن يقال أوعدته فهو يوعد
ووعدته فهو يوعد لا يختلف فالتقدير إن وعدكم أو إن وعيدكم اهـ سمين (قوله أي
وعدهم الخ) صوابه أي إن وعدكم كما في عبارة غيره اهـ (قوله
لواقع) أي حاصل (قوله في الخلقة) أشار به إلى أن المراد بها الطرق
المحسوسة كما ذكره بقوله كالطرق في الرمل لا المعنوية كما قاله بعضهم
وفي البيضاوي والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد إما الطرائق
المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي تسلكها النظار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو انها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى
جمع حبيكة كطريقة وطرق أو حباك كمثال ومثل وقوى الحبك بالسكون والحبك كالابل
والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق اهـ وقوله كالبرق بضم
ففتح جمع برقة وهي أرض ذات حجارة اهـ (قوله انكم لفي قول مختلف) جواب القسم
(قوله قيل شاعر الخ) الى أن يقول فتم أو تقولون كما عبر غيره اهـ شيخنا (قوله عن
النبي والقرآن) وقيل الضمير للقول المذكور أي يؤفك أي يصرف عن هذا القول من صرف
عنه في علم الله وهم المؤمنون وفي الخطيب وقيل ان هذا القول مدح للمؤمنين ومعناه
يصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول ورشد الى المستوى اهـ (قوله قتل
الخراصون الخ) أصل هذا التركيب الدعاء بالقتل أجرى مجرى اللعن اهـ بيضاوي أي
استعمل بمعنى لعن الكذابون تشبيها للملعون الذي يفوته كل خير سعادة بالمقتول الذي
تفوته الحياة وكل نعمة اهـ زاده وفي القاموس ما يقتضي أن قتل يأتي بمعنى لعن ونصه قتل
الانسان ما أكفره أي لعن وقاتلهم الله أي لعنهم اهـ وفي الخازن قتل الخراصون يعني
الكذابون وهم المقتسمون الذين اقتسموا أعقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله
عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة اهـ (قوله يسألون أيان يوم
الدين) سؤالهم هذا نشأ من قوله وان الدين لواقع وقوله أيان خبر مقدم ويوم الدين مبتدأ
مؤخر ولما أورد عليه ما حاصله ان الزمان لا يخبر به عن الزمان وانما يخبر به عن الحدث أشار
الى أن الكلام على حذف المضاف لرجم الاسم للاخبار بالزمان عن الحدث فقال أي متى
مجيئه فقوله متى تفسير لأيان الذي هو الخبر وقوله مجيئه اشارة للمضاف المحذوف في المبتدأ
وهو يوم الدين اهـ شيخنا (قوله وجوابهم) أي جواب سؤالهم محذوف تقديره يجيء
وهو الناصب ليوم فهو ظرف للمحذوف وهم مبتدأ ويفتنون خبره وعلى بمعنى في والجملة
في محل جر باضافة يوم اليها هذا ما جرى عليه الشارح لكن هذا الجواب لا يفيد اذ ليس فيه
تعيين المسئول عنه بل هو أشد ابهاما وخفاء منه وانما أجيبوا به لان سؤالهم ليس حقيقيا
تقصد به العلم وانما هو استهزاء فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقي مفيد
للتعيين اهـ شيخنا (قوله أي يعذبون فيها) قيل ان أصل معنى الفتنة اذابة الجوهر
ليظهر غشه ثم استعمل في التعذيب والاحراق اهـ شهاب وعدى يفتنون بعلى لتضمنه معنى
يعرضون اهـ زاده (قوله هذا) مبتدأ وقوله الذي كنتم الخ خبره (قوله تجري فيها)
فيه اشارة الى جواب ما يقال كيف قال ان المتقين في عيون مع انهم لم يكونوا فيها وايضاح
الجواب انها تجري فيها وتكون في جهاتهم وأمكنتهم منها اهـ شيخنا (قوله حال من الضمير
في خبر ان) أي كائنون في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم أي راضين به
ومسرورين ومتلقين له بالقبول اهـ شيخنا وقول الشارح من الثواب بيان لما وعليه تكون
الحال مقارنة ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع
استيفاء ما لا غاية له وقيل قابلين قبول راض كقوله تعالى ويأخذ الصدقات أي يقبلها قاله
الزمخشري اهـ خطيب (قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير للاحسان

(انكم) يا اهل مكة في شان النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن (لفي قول مختلف) قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة (يؤفك) يصرف (عنه) عن النبي والقرآن اي عن الايمان به (من افك) صرف عن الهداية في علم الله تعالى (قتل الخراصون) لعن الكذابون اصحاب القول المختلف (الذين هم في غمرة) جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عن امر الآخرة (يسألون) النبي استفهام استهزاء (ايان يوم الدين) اي متى مجيئه وجوابهم يجيء (يوم هم على النار يفتنون) اي يعذبون فيها ويقال لهم حين التعذيب (ذوقوا فتنتكم) تعذيبكم (هذا) التعذيب (الذي كنتم به تستعجلون) في الدنيا استهزاء (ان المتقين في جنات) بساتين (وعيون) تجري فيها (آخذين) حال من الضمير في خبر ان (ما آتاهم) اعطاهم (ربهم) من الثواب (انهم كانوا قبل ذلك) اي دخولهم الجنة (محسنين) في الدنيا (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ينامون وما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف اي ينامون في زمن يسير من الليل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وفي المختار الهجوع النوم ليلا وبابه خضع والهجعة النومة الخفيفة ويقال أتيت فلانا بعد هجعة أي بعد نومة خفيفة من الليل اهـ (قوله وبالأسحار) متعلق بيستغفرون المعطوف على يهجعون والباء بمعنى في قدم متعلق الخبر على المبتدأ لجواز تقديم العامل اهـ سمين وفي الخطيب وبالأسحار قال ابن زيد السحر السدس الأخير من الليل هم أي دائما بظواهرهم وبواطنهم يستغفرون أي يعدون مع هذا الاجتهاد أنفسهم مذنبين ويسألون غفران ذنوبهم لوفور علمهم بالله تعالى وأنهم لا يقدرون على أن يقدروه حق قدره وإن اجتهدوا لقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك اهـ وقيل يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالأسحار لطلب المغفرة اهـ خازن (قوله وفي أموالهم حق) أي أوجبوه على أنفسهم بمقتضى الكرم يصلون به الأرحام والفقراء والمساكين اهـ شيخنا والجملة معطوفة على خبر كان في جزئيات (قوله لتعففه) أي فيظن غنيا فيحرم الصدقة اهـ بيضاوي وفي الخازن والمحروم قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء قال ابن عباس رضي الله عنهما المحروم الذي ليس له في الإسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعطاء وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذي أصيب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته وقيل هو المحارف المحروم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكاتب وأظهر هذه الأقوال أنه المتعفف لأنه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وإنما يفطن له متيقظ اهـ (قوله وفي الأرض آيات الخ) كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته وقد اشتمل على دليلين الأرض والأنفس وأما قوله وفي السماء رزقكم الخ فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد اهـ شيخنا والجار والمجرور خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وقوله وفي أنفسكم خبر حذف مبتدؤه لدلالة سابقه عليه ولذا قدره بقوله آيات أيضا وقوله من الجبال بيان للأرض فالمراد بها ما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها اهـ شيخنا (قوله من مبدأ خلقكم الخ) كالأطوار المذكورة في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الخ وقوله وما في تركيب الخ معطوف على مبدأ أي ومما في تركيب خلقكم الخ كحسن القامة وحسن الشكل ونحو ذلك اهـ شيخنا وفي البيضاوي وفي أنفسكم آيات إذ ما في العالم شيء إلا وفي الإنسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الأفعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة اهـ (قوله أفلا تبصرون ذلك) أي الأرض وما فيها والأنفس وما فيها فتعتبروا بها اهـ شيخنا (قوله أي مكتوب ذلك) أي ما توعدون فهذا تفسير لظرفية ما توعدون في السماء وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة إذ المطر كائن منها بنفسه حقيقة اهـ شيخنا (قوله فورب السماء والأرض الخ) أقسم سبحانه وتعالى بنفسه فقال فورب السماء والأرض إنه لحق أي ما ذكر من الرزق وغيره مثل ما أنكم تنطقون أي بلا إله إلا الله وقيل شبه تحقق ما أخبر به عنه بتحقق نطق الآدمي ومعناه إنه لحق كما أنت تتكلم وقيل إن

وبالأسحار هم يستغفرون يقولون اللهم اغفر لنا وفي أموالهم حق للسائل والمحروم الذي لا يسأل لتعففه وفي الأرض من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها آيات دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته للموقنين وفي أنفسكم آيات أيضا من مبدأ خلقكم إلى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب أفلا تبصرون ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته وفي السماء رزقكم أي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق وما توعدون من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء فورب السماء والأرض

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفونه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كما أن كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره اهـ خازن (قوله أي ما توعدون) عبارة غيره أي رزقكم وما توعدون وهي أحسن اهـ (قوله برفع مثل صفة) أي بحال كونه صفة أي لحق وقوله مركبة مع ما أي حال كونها مركبة مع ما تركيب مزج كإنما وطالما وأينما وقلما فيقال في الاعراب مثلما مبني على السكون في محل رفع على انه صفة لحق ومثلما مضاف وجملة انكم تنطقون مضاف اليه في محل جر فقوله المعنى أي معنى القراءتين مثل بالرفع ولو على قراءة الفتح لانها في محل رفع هذا ما أشار اليه ابن جزي خلافا لما ذكره الحواشي من أن المراد التركيب الاضافي على أن مثل مضاف وما مضاف اليه على انها نكرة موصوفة وجملة انكم تنطقون خبر مبتدا محذوف أي هو انكم الخ والجملة صفة ما وحركة مثل على هذا بنائية وبنيت لاضافتها الى المبني وهذا وان كان صحيحا في نفسه كما ذكره البيضاوي وغيره لكنه غير متبادر من عبارة الشارح فالاولى في فهمها ما تقدم الذي أشار له ابن جزي اهـ شيخنا وفي البيضاوي ونصبه على الحال من المستكن في لحق أو الوصف لمصدر محذوف أي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وأن بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق اهـ (قوله المعنى مثل نطقكم الخ) عبارة أبي السعود أي كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته اهـ وقال يزيد بن مرثد ان رجلا جاع بمكان ليس فيه شيء فقال اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به فشبع وروي من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم فر من رزقه لتبعه كما يتبعه الموت اهـ من التعليق اهـ قرطبي (قوله هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين) أي ألم يأتك حديث الخ فهل بمعنى قد كما في قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر اهـ قرطبي وهذا التفخيم لشأن الحديث أي القصة وتنبيه على انه مما لا يعلمه رسول الله الا بالوحي والضيف في الاصل مصدر ضافه ولذلك يطلق على الواحد والجماعة اهـ أبو السعود (قوله وهم) أي الضيف ملائكة وقوله منهم جبريل أي على جميع الاقوال اهـ (قوله اذ دخلوا عليه) في العامل في اذ أربعة أوجه أحدها انه حديث أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه الثاني انه منصوب بما في ضيف من معنى الفعل لانه في الاصل مصدر ولذلك يستوي فيه الواحد المذكر وغيره كانه قيل الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه الثالث انه منصوب بالمكرمين ان أريد باكرامهم ان ابراهيم أكرمهم بخدمته لهم الرابع انه منصوب باضمار اذكر ولا يجوز نصبه بأتاك لاختلاف الزمانين اهـ سمين (قوله فقالوا سلاما) أي نسلم عليك سلاما قال سلام أي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم اهـ بيضاوي والعامة على نصب سلاما الاول ورفع الثاني وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلم بالكسر والسكون الثاني ونصبه ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم في هود اهـ سمين (قوله أي هذا اللفظ) أي الذي صدر منهم هو لفظ سلاما

والذي

(وما توعدون) ... (لحق) بالرفع صفة ومثل مركبة مع ما ... (مثل ما أنكم تنطقون) ... المعنى مثل نطقكم في حقيته أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (هل أتاك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (حديث ضيف ابراهيم المكرمين) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل (اذ) ظرف لحديث ضيف (دخلوا عليه فقالوا سلاما) أي هذا اللفظ (قال سلام) أي هذا اللفظ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والذى صدر منه لفظ سلام لكن الصادر منهم منصوب بفعل مقدر والصادر منه هو مرفوع على الخبرية لمبتدا مضمر اه شيخنا (قوله قوم منكرون) فان قيل قال تعالى فى سورة هود فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم فدل ذلك على أن انكاره عليه السلام حصل بعد تقريب العجل اليهم وقال ههنا قوم منكرون ثم قال فراغ الى أهله بفاء التعقيب فدلت بدل على أن تقريب الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فما وجه التوفيق فالجواب أن الانكار الذى كان قبل تقريب العجل غير الانكار الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من أى بلد والانكار الحاصل بعده بمعنى عدم العلم بانهم دخلوا عليه لقصد الخير أو الشر فان منا متنعًا من تناول الطعام يخاف من شره اه زاده (قوله فراغ الى أهله) أى الذين كان عندهم بقره وكان عامة ماله البقر اه خطيب فالمراد باهله خدمه كالرعاة (قوله سرا) أى فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف أن يبادر بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا اه بيضاوى (قوله سرا) أخذه من معنى الروغان فى اللغة ففى المصباح وراغ الثعلب روغا من باب قال وروغانا ذهب يمنة ويسرة فى سرعة وخديعة فهو لا يستقر فى جهة وراغ فلان الى كذا أمال اليه سرا اه وفى القرطبى ويقال ان ابراهيم انطلق الى منزله كالمستخفى من ضيفه لئلا يظهروا على ما يريد أن يتخذ لهم من الطعام اه (قوله فقربه اليهم) معطوف على محذوف تقديره فشواه كما أشار له بقوله وفى سورة هود الخ (قوله عرض عليهم الاكل الخ) وفى السمين والهمزة فى ألا تأكلون للانكار عليهم فى عدم أكلهم أو للعرض أو للتحضيض اه (قوله فأوجس) معطوف على ما قدره بقوله فلم يجيبوا وقوله خيفة أى خوفا وقوله قالوا لا تخف أى قالوا ذلك لما ظهر لهم ولاح عليه من أمارات الخوف اه شيخنا وقوله انا رسل ربك أى الى قوم لوط كما فى سورة هود وفى البيضاوى قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يمشى حتى لحق بأمه فعرفهم وأمن منهم اه (قوله فأقبلت امرأته) أى لما سمعت البشارة المذكورة وكانت فى زاوية من زوايا البيت فجاءت عند الصيحة قالت ما ذكر وقيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما المراد انها شرعت فى الكلام المذكور وصارت تتحدث به لانها قد امتلأت عجبا فهو كقول القائل أقبل يفعل كذا اذا أخذ وشرع فيه اه شيخنا (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد لغتان اه (قوله فى صرة) قال عكرمة وقتادة انها الرنة والتأوه وقيل أقبلت فى صرة أى فى جماعة من الناس وقال الجوهرى الصرة الضجة والصيحة والصرة الجماعة والصرة الشدة من كرب وغيره اه قرطبى وقوله أى جاءت صائحة لانها لما بشرت بالولد وجدت حرارة الدم أى دم الحيض كما قال تعالى فضحكت وكانت فى زاوية تنظر اليهم اه كرخى وكان بين البشارة والولادة سنة اه قرطبى (قوله فصكت وجهها) اختلف فى صفة الصك فقيل هو الضرب باليد مبسوطة وقيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع مثل المتعجب وهى عادة النساء اذا أنكرن شيئا وأصل الصك ضرب الشىء بالشىء العريض وقيل جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا وذلك من عادة النساء أيضا اذا أنكرن شيئا اه خطيب (قوله وقالت عجوز) أى أنا عجوز عقيم (قوله قالوا كذلك) منصوب

قوم منكرون لا نعرفهم قال ذلك فى نفسه وهو جواب سلام فراغ مال الى أهله سرا فجاء بعجل سمين وفى سورة هود بعجل حنيذ أى مشوى فقربه اليهم قال ألا تأكلون عرض عليهم الاكل فلم يجيبوا فأوجس أضمر فى نفسه منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام عليم ذى علم كثير هو اسحاق كما ذكر فى هود فأقبلت امرأته سارة فى صرة صيحة حال أى جاءت صائحة فصكت وجهها لطمته وقالت عجوز عقيم لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قالوا كذلك مثل قولنا فى البشارة قال ربك انه هو الحكيم فى صنعه العليم بخلقه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على المصدر يقال له التأبيد أي مثل ذلك القول الذي أخبرناك به قال ربك أي قضى وحكم
في الأزل أي فهو من جهة الله تعالى فلا تعجبي منه اهـ سمين (قوله قال فما خطبكم) أي لما رأى من حالهم
وان اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لمجرد البشارة فقط اهـ خطيب (قوله لنرسل عليهم
أي لننزل عليهم من السماء حجارة الخ) استدل به على وجوب الرجم بالحجارة على اللائط اهـ
زاده قال السدي ومقاتل كانوا أربعمائة ألف فادخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلع
قراهم وكانت أربعة ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم ثم قلبها ثم أرسل عليهم
الحجارة فتتبعت الحجارة شذاذهم ومسافريهم اهـ زاده وقوله شذاذهم أي الذين خرجوا منهم عن
أرضهم اهـ (قوله مسومة) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على النعت لحجارة والثاني
انه حال من الضمير المستكن في الجار قبله الثالث انه حال من حجارة وحسن ذلك كون
النكرة وصفت بالجار بعدها اهـ سمين وقوله للمسرفين متعلق بمسومة أيضا كما في الخطيب
اهـ (قوله ظرف لها) أي لمسومة اهـ كرخي (قوله فأخرجنا من كان فيها الخ) حكاية
من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الإجمال بعد حكاية ما جرى بين الملائكة
وبين ابراهيم من الكلام والفاء فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت ثقة بذكرها في مواضع
أخر كأنه قيل فباشروا ما أمروا به فأخرجنا الخ كان فيها بقولنا فاسر بأهلك الخ اهـ أبو
السعود (قوله أي قرى قوم لوط) وهي وإن لم تذكر لكن دل عليها السياق اهـ شيخنا
(قوله غير بيت) أي غير أهل بيت وقوله وهم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهل
بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهـ أبو السعود وفي الخطيب قال الأصفهاني وقيل كان لوط
وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر اهـ (قوله وصفوا بالإيمان والإسلام الخ) فيه إشارة
الى ما قاله الخطابي وغيره أن المسلم قد يكون مؤمنا وقد لا يكون والمؤمن مسلم دائما فهو
أخص قال وبهذا يستقيم تأويل الآيات والأحاديث اهـ كرخي (قوله وتركنا) أي أبقينا
فيها أي القرى وقوله آية وهي تلك الحجارة وصخر منضود أو ماء أسود منتن خرج من أرضهم
اهـ كرخي وقوله منضود أي متراكب بعضه فوق بعض اهـ شهاب وفي القرطبي ثم قيل الآية
المتروكة نفس القرى الخربة وقيل الحجارة المنضودة التي رجموا بها هي الآية اهـ (قوله
المعنى وجعلنا في قصة موسى آية) أشار به الى تقدير مضاف وحذف مفعول من المعطوف
وكذا يقال فيما يأتي وقوله إذ أرسلناه ظرف للعامل المقدر والمفعول المقدر
وهو آية اهـ شيخنا وفي السمين قوله وفي موسى فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه عطف
على فيها بإعادة الجار لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بتركنا من حيث المعنى ويكون
التقدير وتركنا في قصة موسى آية وهذا معنى واضح الثاني انه متعلق بجعلنا مقدرة لدلالة
وتركنا قال الزمخشري أو يعطف على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قال الشيخ ولا حاجة الى إضمار وجعلنا لأنه يمكن أن يكون العامل
في المعطوف وتركنا وقوله إذ أرسلناه يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه أحدها أن يكون
منصوبا بآية على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت إرسالنا إياه والثاني
انه متعلق بمحذوف لأنه نعت لآية أي آية كائنة في وقت إرسالنا الثالث انه منصوب بتركنا

(قال فما خطبكم) شأنكم (أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) كافرين أي قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) مطبوخ بالنار (مسومة) معلمة عليها اسم من يرمى بها (عند ربك) ظرف لها (للمسرفين) بإتيانهم الذكور مع كفرهم (فأخرجنا من كان فيها) أي قرى قوم لوط (من المؤمنين) لإهلاك الكافرين (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام أي هم مصدقون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات (وتركنا فيها) بعد إهلاك الكافرين (آية) علامة على إهلاكهم (للذين يخافون العذاب الأليم) فلا يفعلون مثل فعلهم (وفي موسى) معطوف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية (إذ أرسلناه إلى فرعون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ (قوله بحجة واضحة) وهي الآيات التسع (قوله كالركن) أي كركن البيت الذي يعتمد عليه في التقوي بهم اهـ شيخنا وفي البيضاوي فأعرض عن الإيمان به كقوله ونأى بجانبه أي فتولى بما يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن إليه الشيء ويتقوى به اهـ وفي القاموس ركن إليه كنصر وعلم ومنع ركونا مال وسكن والركن بالضم الجانب الأقوى والجانب الأعظم وما يتقوى به من ملك وجند وغيرهما والعز والمنعة انتهى (قوله وقال لموسى) أي في شأن موسى (قوله ساحر أو مجنون) أو هنا على بابها من الإبهام على السامع أو للشك نزل نفسه مع أنه يعرف نبيا حقا منزلة الشاك في أمره تمويها على قومه وقال أبو عبيدة أو بمعنى الواو قال لأنه قد قالهما قال تعالى إن هذا لساحر عليم وقال في موضع آخر إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وجعل أو بمعنى الواو ورد الناس عليه وقالوا لا ضرورة تدعو إلى ذلك وأما الآيتان فلا يدلان على أنه قالهما معا وإنما يفيدان أنه قالهما أعم من أن يكونا معا أو هذه في وقت وهذه في وقت آخر اهـ سمين (قوله وجنوده) يجوز أن يكون معطوفا على مفعول أخذناه وهو الظاهر وأن يكون مفعولا معه اهـ سمين (قوله وهو مليم) جملة حالية وإن كانت حالا من مفعول نبذناهم فالواو لازمة إذ ليس فيها ذكر يعود على صاحب الحال وإن كانت حالا من مفعول أخذناه فالواو ليست واجبة إذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه اهـ سمين (قوله آت بما يلام عليه) أي ففي الإسناد تجوز على حد عيشة راضية اهـ وقوله من تكذيب الرسل الخ إشارة إلى أن ما يلام عليه يختلف حاله باعتبار من وصف به فلا يتوهم أنه كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون اهـ شهاب وفي المصباح وألام الرجل فعل ما يستحق عليه اللوم اهـ وفي المختار اللوم العذل تقول لامه على كذا من باب قال ولومة أيضا فهو ملوم والتلاومة الملامة وألام الرجل أتى بما يلام عليه اهـ (قوله وفي عاد) أي وجعلنا في إهلاك عاد إلى آخر ما تقدم من التقرير اهـ (قوله هي التي لا خير فيها) فيه إيماء إلى أن العقيم هنا مستعار للمعنى المذكور على سبيل التبعية شبه ما في الريح من الصفة التي تمنع من إنشاء مطر وإلقاح شجر بما في المرأة من الصفة المذكورة التي تمنع من الحمل ثم قيل العقيم وأريد به ذلك المعنى بقرينة وصف الريح به أو سماها عقيما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم اهـ كرخي وفي الشهاب أصل العقم اليبس المانع من قبول الأثر كما قاله الراغب وهو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول كما مر فلما أهلكتهم وقطعت نسلهم شبه ذلك الإهلاك بعدم الحمل لما فيه من إذهاب النسل وهذا هو المراد هنا اهـ (قوله ولا تلقح الشجر) من ألقح كأكرم ولقح كعلم بالتشديد اهـ شيخنا (قوله وهي الدبور) وقيل هي الجنوب وقيل هي النكباء وهي كل ريح هبت بين ريحين لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة وهي رياح متعددة لا ريح واحدة اهـ شهاب وكونها الدبور أصح لحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور اهـ (قوله إلا جعلته كالرميم) هذه الجملة في موضع المفعول الثاني لتذر كأنه قيل ما تترك من شيء إلا مجعولا كالرميم نحو ما تركت زيدا إلا عالما وأعربها الشيخ حالا وليس بظاهر اهـ سمين وفي القرطبي إلا جعلته كالرميم أي كالشيء الهشيم يقال للنبت إذا يبس وتفتت رميم وهشيم قال ابن عباس

وفي موسى عطف على فيها المعنى وجعلنا في قصة موسى آية إذ أرسلناه إلى فرعون متلبسا بسلطان مبين بحجة واضحة فتولى أعرض عن الإيمان بركنه مع جنوده لأنهم له كالركن وقال لموسى هو ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر فغرقوا وهو أي فرعون مليم آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية وفي إهلاك عاد آية إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور ما تذر من شيء نفس أو مال أتت عليه إلا جعلته كالرميم كالبالي المتفتت

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كالشئ الهالك البالي قال قتادة انه الذي ديس من يابس النبات وقال أبو العالية والسدي
كالتراب المدقوق وقال قطرب الرميم الرماد وقال بعضهم ما رمته الماشية من الكلأ وأصل
الكلمة من رم العظم اذا بلي تقول رم العظم يرم بالكسر رمة فهو رميم والرمة بالكسر العظام
البالية والجمع رمم ورمام ونظير هذه الآية تدمر كل شيء حسبما تقدم اهـ (قوله فعتوا
عن أمر ربهم) هذا الترتيب اخباري والا ففي الحقيقة عتوهم انما كان قبل وعدهم
بالهلاك الذي هو المراد من قوله تمتعوا حتى حين على تفسيره اذ المراد به ما بقي من آجالهم وهو
الثلاثة أيام التي نزل بهم فيها العذاب والمراد بأمر ربهم هو المذكور في سورة هود بقوله ويا
قوم هذه ناقة الله لكم آية الخ اهـ شيخنا (قوله أي الصيحة المهلكة) هذا التفسير انما
يلائم قراءة الكسائي فأخذتهم الصعقة اذ هي المرة من الصعق الذي هو الصياح وأما
الصاعقة فهي نار تنزل من السماء فيها رعد شديد فكان عليه أن يفسر به اذ هو المناسب لقوله
وهم ينظرون اذ الذي ينظر ويبصر انما هو الصاعقة لا الصيحة لانها صوت اهـ قاري بإيضاح
وما ذكره من الاعتراض ناشئ عن القصور عما في اللغة فيها أن الصاعقة تطلق على الصيحة
الشديدة وفي المختار الصاعقة نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء من
باب قطع اذا ألقت عليهم الصاعقة والصاعقة أيضا صيحة العذاب اهـ (قوله أي بالنهار)
أشار به الى أن جملة وهم ينظرون من النظر هو أحد التأويلين فيها والثاني انه من الانتظار
أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب اهـ كرخي (قوله على من أهلكهم) الأولى أن يقول
أي وما كانوا ممتنعين ممن أهلكهم اذ المراد به هو الله ولا يتوهم انتصارهم عليه وانما يتوهم
الفرار والهرب منه اهـ قاري وفي الخازن وما كانوا منتصرين أي ممتنعين منا وقيل ما كانت
عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله اهـ (قوله بالجر عطف الخ) عبارة السمين
وقوم نوح من قبل قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم والباقون بنصبها وأبو السمال وابن
مقسم وأبو عمرو في رواية الأصمعي بالرفع فأما الجر ففيه أربعة أوجه أحدها انه معطوف
على وفي الأرض الثاني انه معطوف على وفي موسى الثالث انه معطوف على وفي عاد الرابع
انه معطوف على وفي ثمود وهذا هو الظاهر لقربه وبعد غيره ولم يذكر الزمخشري غيره فانه قال
قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح ولم يذكر أبو البقاء
غير الوجه الأخير لوضوحه وأما النصب ففيه ستة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مضمر
أي وأهلكنا قوم نوح لأن ما قبله يدل عليه الثاني انه منصوب باذكر مقدرا ولم يذكر
الزمخشري غيرهما الثالث انه منصوب عطفا على مفعول فأخذناه الرابع انه معطوف
على مفعول فنبذناهم في اليم وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل لكن يشكل
بأنهم لم يغرقوا في اليم وأصل العطف تقتضي التشريك في المتعلقات الخامس انه معطوف
على مفعول فأخذتهم الصاعقة وفيه اشكال لانهم لم تأخذهم الصاعقة وانما أهلكوا بالطوفان الا أن يراد
بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت فيقرب ذلك السادس انه معطوف على محل وفي موسى
نقله أبو البقاء وهو ضعيف وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم وقال أبو البقاء والخبر ما بعده
يعني قوله انهم كانوا قوما فاسقين اهـ سمين (قوله أي في اهلاكهم أي وجعلنا في اهلاكهم الخ)

(وفي) اهلاك (ثمود آية اذ قيل لهم) بعد عقر الناقة (تمتعوا حتى حين) أي الى انقضاء آجالكم كما في آية تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن امتثاله (فأخذتهم الصاعقة) بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة (وهم ينظرون) أي بالنهار (فما استطاعوا من قيام) أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب (وما كانوا منتصرين) على من أهلكهم (وقوم نوح) بالجر عطف على ثمود أي وفي اهلاكهم بما في السماء والأرض آية وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح (من قبل) أي قبل اهلاك هؤلاء المذكورين

قوم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(قوله والسماء بنيناها) العامة على النصب على الاشتغال وكذلك قوله والأرض فرشناها والتقدير وبنينا السماء بنيناها وقال أبو البقاء أي ورفعنا السماء فقدر الناصب من غير لفظ الظاهر وهذا إنما يصار إليه عند تعذر التقدير الموافق لفظا نحو زيدا مررت به وزيدا ضربت غلامه وأما في نحو زيدا ضربته فلا يقدر إلا ضربت زيدا وقرأ أبو السمال وابن مقسم برفعهما على الابتداء والخبر ما بعدهما والنصب أرجح لعطف جملة الاشتغال على جملة فعلية قبلها اهـ سمين (قوله بأيد) يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال ومنها وجهان أحدهما أنه حال من فاعل بنيناها أي ملتبسين بقوة والثاني أنه حال من مفعوله أي ملتبسة بقوة ويجوز أن تكون الباء سببية أي بسبب قدرتنا ويجوز أن تكون معدية مجازا على أن يجعل الأيد كالآلة المبني بها كقولك بنيت بيتك بالآجر اهـ سمين (قوله وإنا لموسعون) الجملة حال مؤكدة على تقرير الشارح حيث قرر أن موسعون معناه قادرون فهو من أوسع اللازم كأورق الشجر أي صار ذا ورق ويستعمل متعديا والمفعول محذوف أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة وعليه تكون الحال مؤسسة أخبر أولا أنه بناها بقوة وقدرته وثانيا بأنه وسعها أي جعلها واسعة فالأرض بالنسبة إليها كحلقة في فلاة كما نقله الخازن والخطيب إذا علمت هذا علمت أن النسخ التي فيها لفظة لها بعد موسعون أي وفي آخر السوادة غير صحيحة لأنها تناسب استعمال موسعون متعديا والشارح اعتبره لازما حيث قال وأوسع الرجل الخ اهـ شيخنا وفي السمين قوله وإنا لموسعون يجوز أن تكون الجملة حالا من فاعل بنيناها ويجوز أن تكون حالا من مفعوله ومفعول موسعون محذوف أي موسعون بناءها ويجوز أن لا يقدر له مفعول لأن معناه لقادرون من قولك ما في وسعي كذا أي ما في طاقتي وقوتي اهـ وفي المصباح وسع الله عليه رزقه يوسع بالفتح وسعا من باب نفع بسطه وكثره وأوسعه بالألف والتشديد مثله وأوسع الرجل بالألف صار ذا سعة وغنى اهـ (قوله يقال آد الرجل الخ) في المختار آد الرجل اشتد وقوي وبابه باع والأيد والآد بالمد القوة اهـ فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهمزة وقبل الدال كما نبه عليه الخطيب ورسم المصحف سنة متبعة وإن لم يعلم له وجه اهـ شيخنا (قوله مهدناها) أي فالفرش كناية عن البسط والتسوية اهـ شهاب وفي المختار المهد مهد الصبي والمهاد الفراش ومهد الفراش بسطه ووطأه وبابه قطع وتمهيد الأمور تسويتها وإصلاحها وتمهيد العذر بسطه وقبوله اهـ (قوله نحن) أي فالمخصوص بالمدح محذوف (قوله متعلق بقوله خلقنا الخ) عبارة السمين قوله ومن كل شيء يجوز أن يتعلق بخلقنا أي خلقنا من كل شيء زوجين وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من زوجين لأنه في الأصل صفة له إذ التقدير خلقنا زوجين كائنين من كل شيء والأول أقوى في المعنى اهـ (قوله صنفين) أي أمرين متقابلين (قوله كالذكر والأنثى) أشار بتعداد الأمثلة إلى ما يشاهد فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد اهـ كرخي (قوله بحذف إحدى التاءين من الأصل) أي أصل الكلمة قبل الحذف وهذه إحدى القراءتين السبعيتين والأخرى إدغام التاء الثانية في الذال اهـ شيخنا (قوله ففروا إلى الله) إذا

(والسماء بنيناها بأيد) بقوة (وإنا لموسعون) قادرون يقال آد الرجل يئيد قوي وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة (والأرض فرشناها) مهدناها (فنعم الماهدون) نحن (ومن كل شيء) متعلق بقوله (خلقنا زوجين) صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور والظلمة (لعلكم تذكرون) بحذف إحدى التاءين من الأصل فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه (ففروا إلى الله) أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

علمتم أنّ الله تعالى فرد لا نظير له ففرّوا إليه ووحدوه ولا تشركوا به شيئاً اهـ زاده وقوله أى إلى ثوابه إشارة إلى تقدير مضاف فى الآية وقوله من عقابه متعلق بقوله ففروا اهـ شيخنا وفى المصباح فرّ من عدوّه يفرّ من باب ضرب فراراً هرب وفرّ الفارس فرّاً أوسع الجولان للانعطاف وفرّ إلى الشيء ذهب إليه اهـ (قوله إنى لكم منه) أى من الله أى من جهته اهـ أبو السعود (قوله ولا تجعلوا مع الله إلهاً) تنصيص على أعظم ما يجب أن يفرّ منه وهو الشرك (إنى لكم منه نذير مبين) تكرير للتأكيد أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة والثانى على الإشراك اهـ بيضاوى وفى الخازن قيل إنما كرّر قوله إنى لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهى عن الشرك ليعلم أنّ الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أنّ العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز وينجو عند الله إلا الجامع بينهما اهـ (قوله يقدّر قبل ففرّوا قل لهم) عبارة أبى السعود وقوله تعالى ففرّوا إلى الله مقدّر بقول خوطب به النبىّ صلى الله عليه وسلم بطريق التلوين والفاء إمّا لترتيب الأمر على ما حكى من آثار غضبه الموجبة للفرار منها ومن أحكام رحمته المستدعية للفرار إليها كأنه قيل قل لهم إذا كان الأمر كذلك فاهربوا إلى الله الذى هذه شؤونه بالإيمان والطاعة كى تنجوا من عقابه وتفوزوا بثوابه وإمّا للعطف على جملة مقدّرة مترتبة على قوله لعلكم تذكرون كأنه قيل قل لهم فتذكروا ففرّوا إلى الله الخ وقوله إنى لكم منه نذير مبين تعليل للأمر بالفرار إليه تعالى أو لوجوب الامتثال به اهـ (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الأمر والشأن والقصة وقد فسّرها بقوله ما أتى الذين من قبلهم الخ والكاف بمعنى مثل هى فى الحقيقة الخبر ومعلوم أن الخبر عين المبتدأ فالتفسير المذكور تفسير لها أيضاً واسم الإشارة عبارة عن تكذيب قوم محمد له فالحاصل أنه شبه تكذيب الأمم السابقة لرسلهم بتكذيب قوم محمد له (قوله الشأن) أى مثل بالرفع تفسير للكاف التى هى فى الحقيقة الخبر وقوله تكذيبهم إياك الخ تفسير لاسم الإشارة وقوله تكذيب الأمم قبلهم الخ تفسير للمبتدأ المحذوف الذى هو تفسير لقوله ما أتى الذين الخ اهـ شيخنا (قوله إلا قالوا ساحر أو مجنون) الجملة فى محل نصب على الحال من الذين من قبلهم ومن رسول فاعل أتى كأنه قيل ما أتى الأوّلين رسول إلا فى حال قولهم هو ساحر أو مجنون والضمير فى أتواصوا به يعود على القول المدلول عليه بقالوا أى أتواصى الأوّلون والآخرون بهذا القول المتضمن لساحر أو مجنون والاستفهام للتعجب اهـ بيضاوى (قوله بقولهم ذلك) أى ساحر أو مجنون (قوله أتواصوا به) أى بالقول المذكور أى أحملهم عليه وجمعهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد ونطاول الأزمان بينهم ثم أضرب عن هذا النفى والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله بل هم قوم طاغون فهو إضراب انتقالى اهـ شيخنا (قوله بمعنى النفى) أى ما وقع منهم وصية بذلك لأنهم لم يتلاقوا فى زمان واحد اهـ كرخى (قوله فتول عنهم) أى عن جدالهم وعبارة البيضاوى فتول عنهم فأعرض عن مجادلتهم بعدما كرّرت عليهم الدعوة فأبوا إلا الإصرار والعناد فما أنت بملوم على الإعراض بعدما بذلت جهدك فى البلاغ وذكّر ولا تدع التذكير والموعظة فإن الذكرى تنفع المؤمنين أى من قدّر الله إيمانه أو من آمن فإنه

(إنى لكم منه نذير مبين) بين الإنذار (ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إنى لكم منه نذير مبين) يقدّر قبل ففرّوا قل لهم (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا) هو (ساحر أو مجنون) أى مثل تكذيبهم إياك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك (أتواصوا) كلهم (به) استفهام بمعنى النفى (بل هم قوم طاغون) جمعهم على هذا القول طغيانهم (فتول) أعرض عنهم

زاده

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يزداد بها بصيرة اهـ (قوله فما أنت بملوم) أى لا لوم عليك فى الإعراض عنهم لأنك قد أديت الرسالة وبذلت المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحى قد انقطع وأن العذاب قد حضر إذ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فطابت نفوسهم بذلك اهـ خازن وهذا يقتضى أن قوله وذكر ناسخ لما قبله وبه صرح القرطبى حيث قال نسخ هذا بقوله وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وقيل نسخ بآية السيف اهـ (قوله وذكر) أى ذكرهم جميعهم فإن التذكير إنما ينتفع به منهم من علم الله أنه يؤمن وهو معنى قوله فإن الذكرى تنفع المؤمنين اهـ شيخنا (قوله ولا ينافى ذلك) أى الحصر المذكور عدم عبادة الكافرين الخ وقوله لأن الغاية أى المفادة باللام وهى للغاية والعاقبة لا للعلة الباعثة لما هو معلوم من أن الله لا يبعثه شىء على شىء وقوله فانك قد لا تكتب به اعترضه القارى بما حاصله أن هذا مسلم فى أفعال المخلوقين لجهلهم بعواقب الأمور وأما الله سبحانه وتعالى فلا يصح التخلف فى فعله لأنه لما قال إلا ليعبدون مقتضاه أنه عالم بأنهم سيعبدونه فينافى عدم العبادة من بعضهم فالجواب الصحيح أن معنى إلا ليعبدون أى إلا مهيئين ومستعدين لأن يعبدون بأن خلقت فيهم العقل والحواس والقدرة التى تحصل بها العبادة وهذا لا ينافى تخلف العبادة بالفعل من بعضهم لأن هذا البعض وإن لم يعبد الله لكن فيه التهيؤ والاستعداد الذى هو الغاية بالحقيقة اهـ شيخنا وفى السمين قوله إلا ليعبدون متعلق بخلقت واختلف فى الجن والإنس فقيل المراد بهم العموم والمعنى إلا لآمرهم بالعبادة وليقروا بها وهذا منقول عن على بن أبى طالب أو يكون المعنى ليطيعوا وينقادوا للقضاء فالمؤمن يفعل ذلك طوعا والكافر يفعله كرها أو يكون المعنى إلا معدين ومهيئين للعبادة ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لا يتأتى منه كقولك هذا القلم بريته للكتابة ثم قد تكتب به وقد لا تكتب به والمراد بهم الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والإنس المؤمنين وقيل الطائعين والأول أحسن اهـ وعبارة الكرخى قوله ولا ينافى ذلك الخ هو جواب سؤال كيف قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا والحال أنه لم توجد من الكل وإيضاحه أن الله خلقهم على صورة متوجهة إلى العبادة أى صالحة مستعدة حيث ركب فيهم عقولا وجعل لهم حواس ثم منهم من يتأتى منه ذلك ومنهم من لم يتأت منه ذلك إذ الغاية لا يلزم وجودها كما قرره الشيخ المصنف أو لأن ذلك عام أريد به الخصوص بدليل قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقا للعبادة قال شيخ الإسلام زكريا نقلا عن الرازى ويعضده قراءة من قرأ وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين ولعل تقديم خلق الجن فى الذكر لتقدمه على خلق الإنس فى الوجود اهـ وعبارة القرطبى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قيل إن هذا خاص فيمن سبق فى علم الله أنه يعبده فجاء بلفظ العموم ومعناه الخصوص والمعنى وما خلقت الجن والإنس أهل السعادة إلا ليوحدون قال القشيرى والآية دخلها التخصيص على القطع لأن المجانين والصبيان ما أمروا بالعبادة حتى يقال

(فما أنت بملوم) لأنك بلغتهم الرسالة (وذكر) عظ بالقرآن (فإن الذكرى تنفع المؤمنين) من علم الله تعالى أنه يؤمن (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

أراد منهم العبادة وقد قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ومن خلق لجهنم لا
يكون ممن خلق للعبادة فالآية محمولة على المؤمنين منهم وهو كقوله قالت الأعراب آمنا وإنما
قال فريق منهم ذكره الضحاك والكلبي والفراء والعتبي وفي قراءة عبد الله وما خلقت الجن
والإنس إلا لآمرهم بالعبادة واعتمد الزجاج هذا القول ويدل عليه قوله تعالى وما أمروا إ
إلا ليعبدوا إلها واحدا فإن قيل كيف كفروا وقد خلقهم للإقرار بربوبيته والتذلل لأمره
ومشيئته قد تذللوا لقضائه عليهم لأن قضاءه جار عليهم لا يقدرون على الامتناع منه وإنما
خالفه من كفر في العمل بما أمره به فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه وقيل إلا ليعبدون
إلا ليخضعوا إلي بالعبادة طوعا أو كرها رواه عثمان بن أبي طلحة عن ابن عباس فالكره ما يرى
فيهم من أثر الصنعة وقال مجاهد إلا ليعرفوني قال الثعلبي وهذا قول حسن لأنه لو لم يخلقهم
لما عرف وجوده وتوحيده ودليل هذا التأويل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والأرض ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم
وما أشبه هذا من الآيات وعن مجاهد أيضا إلا لآمرهم وأنهاهم وقال زيد بن أسلم هو ما
جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة فخلق السعداء من الجن والإنس للعبادة وخلق الأشقياء
منهم للمعصية وعن الكلبي أيضا إلا ليوحدون فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء وأما
الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء يدل عليه قوله تعالى وإذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين الآية وقال عكرمة إلا ليعبدون ويطيعون فأثيب
العابد وأعاقب الجاحد وقيل المعنى إلا لأستعبدهم والمعنى متقارب انتهى (قوله لأن الغاية
لا يلزم وجودها) فيه إشارة إلى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة
الباعثة لأن الرب لا يحمله شيء على شيء وقوله كما في قولك الخ عبارة بيان أن اللام في المثال
المذكور لام العلة الباعثة لا غائية في فعل المخلوق وإذا كانت اللام هنا لام الصيرورة كان
المعنى ما خلقت الجن والإنس إلا وقد ترتب على خلقهم أن عبدوني فيعود الإشكال وهو أن
العبادة لم توجد من جميعهم وإنما وجدت من بعضهم فما قصده الشارح من الجواب غير دافع
للاعتراض وهذا ما أشار له القاري بتأمل (قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن
يطعمون) أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزقي فليشتغلوا بما هم مخلوقون له ومأمورون
به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فإنهم إنما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم اهـ بيضاوي قوله في تحصيل معايشهم فمنهم من يحتاج إلى
كسب عبده في تحصيل الرزق ومنهم من يكون له مال فيستغني به عن حمل عبده على الاكتساب
لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بأن يستخدمه في طبخ الطعام وإحضاره بين يديه
ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فظهر فائدة تكرير قوله ما أريد أن يطعمون
فإن الإرادة الأولى متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة بإصلاحه وخص الإطعام بالذكر
لكونه معظم المنافع المطلوبة من المماليك بعد اشتغالهم بالأرزاق ونفي الأهم يستلزم نفي
ما دونه بطريق الأولى كأنه قيل ما أريد منهم من معين ولا معين وقوله إن الله هو الرزاق تعليل
لعدم إرادة الرزق منهم وقوله ذو القوة تعليل لعدم احتياجه إلى استعانتهم في تمامه

لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك بريت هذا القلم لأكتب به ... ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ...

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اصحابهم طعامه وشرابه ونحو ذلك اه زاده (قوله المتين) العامة على رفعه وفيه وجه اما النعت للرزاق واما انه نعت لذو واما النعت لاسم ان على الموضع وهو مذهب الجرمي والفراء وغيرهما واما خبر بعد خبر واما خبر مبتدأ مضمر حتى من معربه فصوا اكنس لان ذو القوة بمعنى فانك له وقرأ ابن محيصن الرزاق كما قرأ وفي السماء رازقكم كما تقدم وقرأ يحيى بن وثاب والاعمش المتين بالجر على انه صفة للقوة وانما ذكر وصفها لكون تأنيثها غير حقيقي اه سمين (قوله فان للذين ظلموا الخ) اى اذا عرفت حال الكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم عبر عن النصيب بالذنوب تشبيها به في انه يصب عليهم العذاب كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم اه زاده (قوله ذنوبا) قال الزمخشري الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقائين يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب وقال الراغب الذنوب الدلو الذي له ذنب اه قراعي الاشتقاق والذنوب ايضا الفرس الطويل الذنب وهو صفة على فعول ويقال يوم ذنوب اي طويل الشر استعارة من ذلك اه سمين (قوله مثل ذنوب اصحابهم) اى نظرائهم من الامم السابقة اه (قوله فويل للذين كفروا) وضع الموصول موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالكفر واشعارا بعلة الحكم والفاء لترتيب ثبوت الويل لهم على ان لهم عذابا عظيما كما ان الفاء الاولى لترتيب النهي عن الاستعجال على ذلك اه ابو السعود والويل الشدة من العذاب وقيل واد في جهنم اه زاده (قوله الذي يوعدون) اى يوعدون العذاب فيه اه شيخنا والله تعالى اعلم

(سورة الطور)

وفي نسخة والطور (قوله والطور وكتاب مسطور الخ) هذه اقسام خمسة جوابها ان عذاب ربك لواقع والواو الاولى للقسم والواوات بعدها للعطف كما قاله الخليل اه خطيب او كل واحدة منها للقسم كما قاله السمين وفي القرطبي الطور اسم من اسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام اقسم الله به تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات وهو احد جبال الجنة والمراد به طور سيناء قاله السدي وقال مقاتل بن حيان هما طوران يقال لاحدهما طور سيناء والآخر طور زيتاء لانهما ينبتان التين والزيتون وقيل هو جبل بمدين واسمه زبير قال الجوهري والزبير الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام قلت ومدين بالارض المقدسة وهي قرية شعيب عليه السلام وقيل ان الطور كل جبل ينبت الشجر المثمر وما لا ينبت فليس بطور قاله ابن عباس اه (قوله وكتاب مسطور) اى متفق الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات متفقة اه خطيب وفي المختار السطر الصف من الشيء يقال بنى سطرا والسطر ايضا الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر وبابه نصر وسطر ايضا بفتحتين والجمع اسطار كسبب واسباب وجمع الجمع اساطير وجمع السطر اسطر وسطور كافلس وفلوس اه (قوله ايضا وكتاب مسطور في رق منشور) تنكيرهما للتفخيم والاشعار بانهما ليسا مما يتعارف الناس اه ابو السعود وفي رق متعلق بمسطور اى مكتوب في رق والرق الجلد الرقيق الذي يكتب فيه وقال الراغب ... كل ما يكتب فيه جلدا

ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) الشديد (فان للذين ظلموا) انفسهم بالكفر من اهل مكة وغيرهم (ذنوبا) نصيبا من العذاب (مثل ذنوب) نصيب (اصحابهم) الهالكين قبلهم (فلا يستعجلون) بالعذاب ان اخرتهم الى يوم القيمة (فويل) شدة عذاب (للذين كفروا من) في (يومهم الذي يوعدون) اى يوم القيمة

سورة الطور مكية تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) اى الجبل الذي كلم الله عليه موسى (وكتاب مسطور) ... اى التوراة او القرآن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كان أو غيره وهو بفتح الراء على الأشهر ويجوز كسرها وبها قرئ به شاذا وأما الرق الذي هو ملك الارقاء
فهو بكسر الراء لا غير (قوله منشور) أي مبسوط غير مطوي وغير مختوم عليه وهو بالنسبة للتوراة الألواح
التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف اهـ شيخنا وفي القرطبي وكتاب مسطور أي
مكتوب يعني القرآن يقرؤه المؤمنون من المصاحف ويقرؤه الملائكة من اللوح المحفوظ
كما قال الله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون وقيل يعني سائر الكتب المنزلة على
الأنبياء وكان كل كتاب في رق ينشره أهله لقراءته وقال الكلبي هو ما كتب
الله لموسى بيده من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقال الفراء هو صحائف الأعمال
فمن آخذ كتابه بيمينه ومن آخذ كتابه بشماله نظيره ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه
منشورا وقوله وإذا الصحف نشرت وقيل إنه الكتاب الذي كتبه الله تعالى لملائكته
في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل المراد ما كتبه الله في قلوب الأولياء من
المؤمنين بيانه أولئك كتب في قلوبهم الإيمان اهـ (قوله هو في السماء الثالثة الخ)
وقيل هو في الأولى وقيل هو في الرابعة وقيل هو تحت العرش فوق السابعة فهذه أقوال
ستة في محل البيت المعمور وقيل البيت المعمور هو الكعبة نفسها وعمارتها بالحجاج والزائرين
لها وعن ابن عباس أيضا قال لله في السموات والأرض خمسة عشر بيتا سبعة في السموات
وسبعة في الأرضين والكعبة وكلها مقابلة للكعبة وقال الحسن البيت المعمور هو الكعبة وهي
البيت الحرام الذي هو معمور بالناس يعمره الله كل سنة بستمائة ألف فإن عجز الناس عن
ذلك أتمه الله بالملائكة وهو أول بيت وضعه الله للعباد في الأرض اهـ من القرطبي (قوله
بحيال الكعبة) أي على قول وقوله يزوره كل يوم بيان لكونه معمورا اهـ شيخنا (قوله أي
السماء) لأنها للأرض كالسقف للبيت بيانه وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال ابن عباس
هو العرش وهو سقف الجنة اهـ قرطبي (قوله والبحر المسجور) أي المملوء بالماء وهو
البحر المحيط كما ذكره العمادي وقيل المسجور الممتلئ نارا وقيل المسجور الفارغ الخالي
وفي الخازن والبحر المسجور يعني الموقد المحمى بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك
ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها في نار جهنم وجاء في
الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر
إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقيل المسجور المملوء وقيل
هو اليابس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو المختلط العذب بالملح وروي عن علي أنه قال في البحر
المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان
يمطر العباد بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحا فينبتون من قبورهم أقسم الله
بهذه الأشياء لما فيها من عظيم قدرته اهـ (قوله من دافع) يجوز أن يكون
فاعلا وأن يكون مبتدأ ومن مزيدة على الوجهين اهـ سمين (قوله معمول لواقع) وعلى
هذا فالجملة المنفية معترضة بين العامل ومعموله وقيل معمول لدافع اهـ سمين (قوله
تتحرك وتدور) أي كدوران الرحى وتجيء وتذهب ويدخل بعضها في بعض وتختلف
أجزاؤها وتتكفأ بأهلها تكفؤ السفينة قال البغوي والمور يجمع هذه المعاني إذ هو في اللغة

(والبيت المعمور) هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبدا (والسقف المرفوع) أي السماء (والبحر المسجور) أي المملوء (إن عذاب ربك لواقع) لنازل بمستحقه (ما له من دافع) عنه (يوم) معمول لواقع (تمور السماء مورا) تتحرك وتدور

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب اهـ خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى يوم تمور السماء مورا قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والأخفش تتكفأ اهـ (قوله تصير هباء منثورا) هذا ليس تفسيرا للتسيير بل معناه أنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف ثم تفيرها الرياح فتصيرها هباء منثورا كما دل عليه كلامه في سورة النمل اهـ شيخنا ونصه هناك وترى الجبال تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اهـ وفي الخازن والحكمة في مور السماء وسير الجبال الإنذار والإعلام بأنه لا رجوع ولا عود إلى الدنيا وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك إنما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فلما لم يبق لهم عود إليها أزالها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة اهـ (قوله يومئذ) منصوب بويل والخبر للمكذبين والفاء في فويل قال مكي جواب الجملة المتقدمة وحسن ذلك لأن في الكلام معنى الشرط لأن المعنى إذا كان ما ذكر فويل يوم يدعون يجوز أن يكون بدلا من قوله يوم تمور وممن يومئذ قبله والعامة على فتح الدال وتشديد العين من دعه يدعه أي دفعه في صدره بعنف وشدة وقال الراغب وأصله أن يقال للعاثر دع دع كما يقال له لعا وهذا يبعد من معنى هذه اللفظة وقرأ علي رضي الله عنه والسلمي وأبو رجاء وزيد بن علي بسكون الدال وتخفيف العين مفتوحة من الدعاء أي يدعون إليها فيقال لهم هلموا فادخلوها وهذه النار جملة منصوبة بقول مضمر أي تقول لهم الخزنة هذه اهـ سمين وفي المختار دعه دفعه وبابه رد ومنه قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم اهـ (قوله باطل) في حواشي الكشاف الخوض من المعاني الغالبة فإنه يصلح للخوض في كل شيء إلا أنه غلب في الخوض في الباطل كالإحضار فإنه عام في كل شيء ثم غلب استعماله في الإحضار للعذاب قال تعالى لكنت من المحضرين ونظيره في الأسماء الغالبة دابة فإنها عامة غلبت في ذوات الأربع والقوم غلب في الرجال اهـ كرخي (قوله يدفعون بعنف) وذلك بأن تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم فيدفعون إلى النار اهـ بيضاوي (قوله كما كنتم تقولون في الوحي) أي القرآن الجائي به أي بالعذاب فقولهم في القرآن الجائي بالعذاب سحر كأنه قول في العذاب إنه سحر ففي الكلام نوع تجوز اهـ شيخنا (قوله أم أنتم لا تبصرون) هذا بإزاء قولهم في الدنيا إنما سكرت أبصارنا الخ وظاهر كلام الكشاف أن أم منقطعة حيث قال أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر أي بل أنتم عمي عن الخبر عنه وهذا تقريع وتهكم وفي التفسير الكبير هل في أمرنا سحر أم هل في بصركم خلل أي لا واحد منهما ثابت فحصلها معادلة ثم قال صاحب الكشف أفسحر هذا كلام تام من مبتدأ وخبر ثم قال أم أنتم أي بل أم أنتم لا تبصرون اهـ كرخي وعبارة زاده أفسحر هذا أي هل في المرئي تلبيس وتمويه حتى قيل لكم إنه نار مع كونه ليس بنار في نفس الأمر أم هل في بصركم خلل فكلمة أم متصلة والاستفهام للإنكار أي ليس شيء منهما ثابتا بل أنتم أنفسكم قد تحققتم وجوديهم

(وتسير الجبال سيرا) فتصير هباء منثورا (فويل) شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) للرسل (الذين هم في خوض) باطل (يلعبون) أي يتشاغلون بكفرهم (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) يدفعون بعنف بدل من يومئذ ويقال لهم تبكيتا (هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا) العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر (أم أنتم لا تبصرون)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بأعمالكم وان الذى تزرون نحق فهو تقريع شديد وتهكم فظيع وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها الخ ا ه (قوله اصلوها) فى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم اصليه من باب رمى شويته ا ه (قوله سواء عليكم) فيه وجهان احدهما انه مبتدأ محذوف الخبر أى صبركم وترككم قاله ابو البقاء والثانى انه مبتدأ والخبر محذوف أى سواء الصبر والجزع قاله الشيخ والاول احسن لان جعل النكرة خبرا اولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا وقد نحا الزمخشرى الى الوجه الثانى فقال سواء خبره محذوف أى سواء عليكم الامران الصبر وعدمه ا ه سمين (قوله انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع ا ه كرخى (قوله ان المتقين فى جنات الخ) يجوز ان يكون مستأنفا اخبر الله تعالى بذلك بشارة ويجوز ان يكون من جملة المقول للكفار زيادة فى غمهم وحسرتهم انتهى سمين (قوله فاكهين) أى ذوى فاكهة كثيرة يقال رجل فاكه أى ذو فاكهة كما يقال لابن وتامر أى ذو لبن وتمر وقرأ الحسن وغيره فكهين بغير الف ومعناه متعجبين ناعمين فى قول ابن عباس وغيره يقال فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا الاشر البطر ا ه قرطبى وفى المختار فكه الرجل من باب سلم فهو فكه اذا كان طيب النفس مزاحا والفكه أيضا البطر الاشر وفرح ونعمة كانوا فيها فاكهين أى اشرين وفاكهين أى ناعمين والمفاكهة الممازحة وتفكه تعجب وقيل تندم قال الله تعالى فظلتم تفكهون أى تندمون ا ه وبت بل بالمعطوف للعامل له عليه انه لو جعلها موصولة لزم خلو الصلة المعطوفة وهى قوله ووقاهم عن العائد لان المعرفة استوفى مفعوله ويمكن ان تكون موصولة وجملة ووقاهم مستأنفة او حالية بتقدير قد انتهى شيخنا او معطوفة على فى جنات النعيم وفى السمين قوله بما آتاهم يجوز ان تكون الباء على اصلها وتكون ما حينئذ واقعة على الفواكه التى فى الجنة أى متلذذين بفاكهة الجنة ويجوز ان تكون بمعنى فى أى فيما آتاهم من الثمار وغير ذلك ويجوز ان تكون ما مصدرية ايضا وقوله ووقاهم يجوز فيه اوجه اظهرها انه معطوف على الصلة أى فكهين باتيان ربهم ووقايته لهم عذاب الجحيم والثانى ان الجملة حال فتكون قد مقدرة عند من يشترط اقترانها بالماضى او وقعت حالا والثالث ان يكون معطوفا على فى جنات قاله الزمخشرى يعنى فيكون مخبرا به عن المتقين ايضا والعامة على تخفيف القاف من الوقاية وابو حيوة بتشديدها ا ه (قوله متكئين على سرر) جمع سرير وفى الكلام حذف تقديره متكئين على نمارق على سرر مصفوفة قال ابن الاعرابى أى موصولة بعضها الى بعض حتى تصير صفا وفى الاخبار انها تصف فى السماء بطول كذا وكذا فاذا اراد العبد ان يجلس عليها تواضعت له فاذا جلس عليها عادت الى حالها قال ابن عباس وهى سرر من ذهب مكللة بالدر والزبرجد والياقوت والسرير كما بين مكة وايلة ا ه قرطبى (قوله فى قوله فى جنات) أى كائنون فى جنات حال كونهم متكئين ا ه شيخنا (قوله عطف على فى جنات)

اصلوها فاصبروا عليها او لا تصبروا سواء عليكم صبركم وجزعكم انما تجزون ما كنتم تعملون أى جزاءه ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين متلذذين بما آتاهم اعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطفا على آتاهم أى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال أى مهنئين بما الباء سببية كنتم تعملون متكئين حال من الضمير المستكن فى قوله فى جنات على سرر مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم عطف على فى جنات

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أي عطف على الخبر فهو جزء آخر وزوج يتعدى بنفسه إلى المفعولين وعدى للثاني هنا بالباء لتضمينه معنى قرناهم كما قال الشارح ام شيخنا وفي البيضاوي الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق أو للسببية اذ المعنى صيرناهم أزواجا بسببهن أو لما في التزويج من الالصاق والقران ام (قوله أي قرناهم) أشار به إلى جواب كيف قال وزوجناهم مع أن الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بملك النكاح وايضاحه أن معناه قرناهم من قولك زوجت إبلي أي قرنت بعضها إلى بعض وليس من التزويج الذي هو عقد النكاح ويؤيده أن التزويج بمعنى العقد يتعدى بنفسه لا بالباء ام كرخي (قوله عظام الأعين) تفسير لعين جمع عيناء كبيضاء ولم يفسر الحور وهو من الحور وهو شدة البياض ام شيخنا (قوله والذين آمنوا) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ والخبر الجملة من قوله ألحقنا بهم ذرياتهم والذرية هنا تصدق على الآباء وعلى الأبناء أي أن المؤمن إذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل ابنا كان أو أبا وهو منقول عن ابن عباس وغيره الثاني أنه منصوب بفعل مقدر قال أبو البقاء على تقدير وأكرمنا الذين آمنوا قلت فيجوز أن يريد أنه من باب الاشتغال وأن قوله ألحقنا بهم ذرياتهم مفسر لذلك الفعل من حيث المعنى وأن يريد أنه مضمر لدلالة السياق عليه فلا يكون المسئلة من الاشتغال في شيء والثالث أنه مجرور عطفا على بحور عين وقال الزمخشري والذين آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور العين وتارة بمؤانسة الإخوان ثم قال الزمخشري بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم قال الشيخ ولا يتخيل أحد أن قوله والذين آمنوا معطوف على بحور عين غير هذا الرجل وهو تخيل أعجمي مخالف لفهم العربي ابن عباس وغيره قلت أما ما ذكره أبو القاسم من المعنى فلا شك في حسنه ونضارته وليس في كلام العربي ما يدفعه بل لو عرض على ابن عباس وغيره لأعجبهم وأي مانع معنوي أو صناعي يمنعه، قوله واتبعناهم يجوز أن يكون معطوفا على الصلة ويكون الذين آمنوا مبتدأ ويتعلق بإيمان واتبعناهم بمعنى أن الله يلحق الأولاد الصغار وإن لم يبلغوا الإيمان بأحكام الآباء المؤمنين وهذا المعنى منقول عن ابن عباس والضحاك ويجوز أن يكون معترضا بين المبتدأ والخبر قاله الزمخشري ويجوز أن يتعلق بإيمان بألحقنا كما تقدم فإن قيل قوله واتبعناهم ذرياتهم يفيد فائدة قوله ألحقنا بهم ذرياتهم فالجواب أن قوله ألحقنا بهم أي في الدرجات والاتباع إنما هو في حكم الإيمان وإن لم يبلغوه كما تقدم وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم بإسناد الفعل إلى المتكلم المعظم نفسه والباقون واتبعتهم بإسناد الفعل إلى الذرية وإلحاق تاء التأنيث ام سمين (قوله واتبعناهم) أي في الحكم بالإيمان فتغاير قوله ألحقنا بهم ذرياتهم إذ هو في الجنة والدرجة ام خطيب (قوله بإيمان) حال من ذرياتهم أي حال كون الذرية ملتبسة بإيمان استقلالي وتبعي أما الذرية الكافرة فلا تتبع آباءها ام شيخنا وهذا صريح في أن الباء للملابسة كما ترى لكن جمهور المفسرين على أنها للسببية أو بمعنى في وعلى الاعتبار لا يظهر دخول الأولاد الكبار لأن إيمانهم استقلالي

أي قرناهم بحور عين عظام الأعين والذين آمنوا معطوف واتبعناهم ذرياتهم الصغار مبتدأ على آمنوا بإيمان من الكبار والكبار من الآباء في أصغر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا يشعر بالاصغار ويمكن أن يجاب بما أشار له أبو السعود من أن المراد ألحقنا الذرية بقسميها بأبائها بسبب الإيمان الكامل الذي في الآباء فإذا كان الابن كبيرا مؤمنا وإيمانه ثم بتبعيته أقوى منه ألحقه الله بأبيه في إيمانه الكامل وعبارة أبي السعود وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان في الجملة قاصر عن رتبة إيمان الآباء واعتبار هذا القيد للإيذان بثبوت الحكم في الإيمان الكامل أصالة لا إلحاقا اهـ (قوله ألحقنا بهم ذرياتهم) الذريات هنا تصدق على الآباء والأبناء فإن المؤمن إذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا وهذا منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فإن كان معها أخذ علم أو عمل كانت أحق فتكون ذرية الإفادة كذرية الولادة اهـ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الآباء وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء فالآباء داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وعن ابن عباس أيضا يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال إنهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب إني عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به اهـ (قوله المذكورين) أي الصغار والكبار اهـ شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان وعبارة السمين قرأ ابن كثير ألتناهم بكسر اللام والباقون بفتحها فأما الأولى فمن ألت يألت بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع كعلم يعلم وأما الثانية فيحتمل أن تكون من ألت يألت كضرب يضرب وأن تكون من آلات يليت كأمات يميت فألتناهم كأمتناهم وقرأ ابن هرمز آلتناهم بألف بعد الهمزة على وزن أفعلناهم يقال آلت يؤلت كآمن يؤمن وقرئ لتناهم كبعناهم يقال لاته يليته كباعه يبيعه وقرئ أيضا لتناهم بفتح اللام اهـ وفي المصباح ألت الشيء ألتا من باب ضرب نقص ويستعمل متعديا أيضا فيقال ألته اهـ (قوله من زائدة) أي في المفعول الثاني وقوله يزاد في عمل الأولاد أي لم نأخذ من عمل الآباء شيئا فنجعله للأولاد فيستحقون به هذا الإكرام بل عمل الآباء باق لهم بتمامه وإلحاق الذرية بهم بمحض الفضل والكرم اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما ألتناهم أي وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الإلحاق فإنه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء بإعطاء الأبناء بعض مثوباتهم يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم وهذا هو اللائق بكمال لطفه اهـ (قوله رهين) أي مرهون عند الله تعالى فإن عمل صالحا فك نفسه وإلا أهلكها اهـ بيضاوي وقوله فك نفسه أي خلصها كما يخلص المرهون من يد مرتهنه ولذا قابله بقوله وإلا أهلكها اهـ شهاب وفي زاده هذا تمثيل كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحا على ما أمر به فكها أي خلصها فالعمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المؤمن حيث إنه مطالب به اهـ ولعل هذا يكون المراد بما كسبه بالنسبة للمخاطب ما أمر وكلف بكسبه وبالنسبة للشقي ما كسبه بالفعل من المعاصي وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشرك رهين أي مرتهن بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين اهـ (قوله في وقت بعد وقت)

(ألحقنا بهم ذرياتهم) المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم (وما ألتناهم) بفتح اللام وكسرها نقصناهم (من) زائدة (عملهم من شيء) يزاد في عمل الأولاد (كل امرئ بما كسب) عمل من خير أو شر (رهين) مرهون يؤاخذ بالشر ويجازى بالخير (وأمددناهم) زدناهم في وقت بعد وقت

أحزنه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أخذه من الامداد اهـ شيخنا وفى أبى السعود وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون أى
وزدناهم على ما كان لهم من مبادى التنعم وقتا فوقتا ما يشتهون من فنون النعماء وأنواع
الآلاء اهـ (قوله وان لم يصرحوا بطلبه) بل بمجرد ما يخطر على قلوبهم يقدّم اليهم اهـ كرخى
وأخرج ابن أبى الدنيا عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهى الطير
فى الجنة فيجئ مثل البختى حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع
ثم يطير اهـ (قوله يتنازعون) فى موضع نصب على الحال من مفعول أمددناهم
ويجوز أن يكون مستأنفا وتقدم الخلاف فى قوله لا لغو فيها فى البقرة والجملة فى محل نصب
صفة لكأسا وقوله فيها أى فى شربها والجملة من قوله كأنهم لؤلؤ مكنون صفة ثانية لغلمان
اهـ سمين (قوله يتعاطون بينهم) أى يتجاذب بعضهم الكاس من بعض ويناول بعضهم
بعضا تلذذا وتأنسا اهـ شيخنا وفى القرطبى يتنازعون فيها كأسا أى يتناولها بعضهم من
بعض وهو المؤمن وزوجاته وخدمه فى الجنة والكاس اناء الخمر وكل كاس مملوء من شراب أو
غيره فاذا فرغ لم يسم كأسا اهـ (قوله لا لغو فيها) اللغو من الكلام هو الذى لا نفع فيه ولا
مضرة اهـ خطيب (قوله غلمان أرقاء لهم) لم يضفهم لئلا يظن انهم الذين كانوا يخدمونهم
فى الدنيا فيشفق كل من خدم أحدا فى الدنيا أن يكون خادما له فى الجنة فيحزن بكونه لا يزال
تابعا اهـ كرخى (قوله أرقاء) أى كالأرقاء فى الاستيلاء والحيازة وهؤلاء الغلمان
يخلقهم الله فى الجنة كالحور قال عبد الله بن عمرو ما من أحد من أهل الجنة الا يسعى عليه
ألف غلام وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروى
عن الحسن انه لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم
قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وروى انه صلى
الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادى الخادم من خدامه فيجيبه ألف
ببابه لبيك لبيك اهـ خطيب وفى القرطبى ويطوف عليهم غلمان لهم أى بالفواكه و
التحف والطعام والشراب دليله يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب يطاف عليهم
بكاس من معين ثم قيل هم الأولاد من أطفالهم الذين سبقوهم فأقر الله تعالى أعينهم
بهم وقيل انهم من أخدمهم الله تعالى اياهم من أولادهم وقيل هم غلمان خلقوا فى الجنة
قال الكلبى لا يكبرون أبدا كأنهم فى الحسن والبياض لؤلؤ مكنون فى الصدف والمكنون
المصون ويطوف عليهم ولدان مخلدون قيل هم أولاد المشركين وهم خدم أهل الجنة
وليس فى الجنة نصب ولا حاجة الى خدمة ولكنه أخبر بأنهم على نهاية التنعم انتهى (قوله
مصون فى الصدف) بجمع صدفة وفى المصباح صدف الدرة غشاؤه الواحدة صدفة
مثل قصبة وقصب اهـ (قوله عما كانوا عليه) أى فى الدنيا من خير أو شر وقوله وما وصلوا
اليه أى من نعيم الجنة اهـ شيخنا (قوله قالوا) أى قال المسئول منهم للسائل وقوله
ايماء أى اشارة الى علة الوصول لما هم فيه من النعيم ومحط العلة قوله فمن الله علينا
الخ اهـ شيخنا (قوله خائفين من عذاب الله) والمقصود اثبات خوفهم فى سائر الأوقات
والأحوال بطريق الأولى فان كونهم بين أهليهم مظنة الأمن فاذا خافوا فى تلك

(وفاكهة ولحم مما يشتهون) وان لم يصرحوا بطلبه (يتنازعون) يتعاطون (فيها) أى الجنة بينهم (كأسا) خمرا (لا لغو فيها) أى بسبب شربها يقع بينهم (ولا تأثيم) به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا (ويطوف عليهم) للخدمة (غلمان) أرقاء (لهم كأنهم) حسنا ولطافة (لؤلؤ مكنون) مصون فى الصدف لأنها فيها أحسن منها فى غيرها (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة (قالوا) ايماء الى علة الوصول (انا كنا قبل فى أهلنا) فى الدنيا (مشفقين) خائفين من عذاب الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

أي كان قرآن جيما فؤاد ونها أولى ولعل الأولى أن يجعل إشارة إلى الصحو الشفقة على خلق الله
كما أن قوله إنا كنا من قبل ندعوه إشارة إلى التعظيم لأمر الله وتوليت العاطفة بجعل الدعاء
بيانا لما قبل ادعاء للمبالغة في وجوبهما انفكاك كل منهما عن الآخر اهـ كرخي (قوله
لدخولها في المسام) توجيه لتسميته النار سموما فالسموم من أسماء جهنم وهي في الأصل
الريح الحارة التي تتخلل المسام والجمع سمائم وقيل سم يومنا أي اشتد حره وقال ثعلب
السموم شدة الحر وشدة البرد في النهار وقال أبو عبيدة السموم بالنهار وقد يكون بالليل
والحرور بالليل وقد يكون بالنهار وقد يستعمل السموم في لفح البرد وهو في لفح الحر والشمس
أكثر اهـ سمين (قوله وقالوا إيماء إلى العلة) أي إلى علة الوصول وحصول الصلة قوله إنه هو البر الرحيم
اهـ شيخنا (قوله نعبده) وقيل معناه نسأله الوقاية اهـ بيضاوي (قوله وبالفتح
تعليلا لفظا) أي لأنه على تقدير كون اللام ملفوظا بها أي لأنه هو البر فالقراءتان متحدتان
معنى اهـ كرخي (قوله لقولهم لك كاهن مجنون) (قوله بنعمة ربك) الباء سببية متعلقة
بالنفي الذي أفادته ما أي انتفى كونك كاهنا ومجنونا بسبب إنعام الله عليك بالعقل
الراجح وعلو الهمة وكرم الفعال وطهارة الأخلاق وهم معترفون بذلك قبل النبوة انتهى
خطيب وفي السمين قوله بنعمة ربك فيه أوجه أظهرها أنه مقسم به متوسط بين اسم ما و
خبرها ويكون الجواب محذوفا لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير ونعمة ربك
ما أنت بكاهن ولا مجنون الثاني أن الباء في موضع نصب على الحال والعامل فيها بكاهن
أو مجنون والتقدير ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك متلبسا بنعمة ربك قاله أبو البقاء
وعلى هذا فهي حال لازمة لأنه عليه السلام لم يفارق هذه الحال الثالث أن الباء سببية
وتتعلق بمضمون الجملة المنفية وهذا هو مقصود الآية الكريمة والمعنى انتفت عنك
الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك كما تقول ما أنا معسر بحمد الله وغناه اهـ (قوله
بكاهن) أي مخبر بالأمور المغيبة من غير وحي (قوله خبرها) أي في محل نصب خبر ما الحجازية اهـ شيخنا (قوله
أم بل يقولون) الأولى أن يقول بل أيقولون فيقدرها ببل والهمزة والأصل أن
يكون فيها استفهام معناه التوبيخ كما سيذكره بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ انتهى
شيخنا أي لا يليق منهم هذا القول ولا يليق وعبارة الكرخي قوله أم بل يقولون شاعر أي أن
أم منقطعة مقدرة ببل وحدها ولكن أن تقدر ببل والهمزة كما مر غير مرة قال الكواشي وإنما
قال رب بل لأن ما بعدها متيقن وما بعد أم مشكوك فيه مسئول عنه اهـ وذكرت أم هنا
خمس عشرة مرة وكلها إلزامات ليس للمخاطبين بها عنها جواب لكن قال الثعلبي نقلا عن
الخليل أن كل ما في سورة الطور من أم فهو استفهام وليس بعطف وإنما استفهم تعالى
عليهم بها تقبيحا عليهم وتوبيخا لهم كقول القائل أجهل أنت مع علمه بجهله اهـ (قوله نتربص
به) نعت لشاعر وقد كانت العرب تحترز عن أذية الشعراء وإن ما رضي في العال مخافة
أن يعلينا بقوة شعره وإنما نتربص موته ويهلك كما هلك من قبله من الشعراء اهـ (قوله حوادث
الدهر) إطلاق الريب على الحوادث استعارة تصريحية شبهت بالريب أي الشك لأن ما لا يكتمه
ولا يبقى على حال كما أنه كذلك وقوله المنون هو من أسماء الدهر سمي منونا لأنه يقطع الأجل اهـ

فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم أي النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء إلى التعليل إنا كنا من قبل أي في الدنيا ندعوه أي نعبده موحدين إنه بالكسر استئنافا وإن كان تعليلا معنى وبالفتح تعليلا لفظا هو البر المحسن الصادق في وعده الرحيم العظيم الرحمة فذكر دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون فما أنت بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بكاهن خبر ما ولا مجنون معطوف عليه أم بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

للخطيب وفي السمين والمنون في الاصل الدهر وقال الراغب المنون المنية لانها تنقص العدد وتقطع المدد وجعل منه ذلك قوله تعالى اجر غير ممنون اي غير مقطوع وقال الزمخشري هو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمي شعوبا وريب مفعول به اي ننتظر به حوادث الدهر او المنية اهـ (قوله قل تربصوا) امر تهديد كقول السيد لعبده افعل ما شئت فاني لست بغافل عنك اهـ خطيب وفي زاده قوله قل تربصوا ليس امر ايجاب او ندب او اباحة لان تربصهم هلاكه حرام لا محالة فهو امر تهديد اهـ (قوله ام تأمرهم احلامهم) في القاموس الحلم بالكسر الاناة والعقل والجمع احلام وحلوم ومنه ام تأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل فكيف يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه انتهت (قوله اي لا تأمرهم بذلك) اي فالاستفهام المفاد بأم للانكار والمراد هنا انكار الوقوع من اصله ويحتمل ان كونه للانكار هو للتوبيخ ايضا كما سيأتي في كلامه اهـ شيخنا (قوله ام بل هم قوم طاغون) كان عليه ان يقول بل اهم قوم طاغون بتقدير بل والهمزة اذ الاصل ان يكون فيها استفهام فيوافق قوله الآتي والاستفهام بأم في مواضعها الخ اي لا ينبغي منهم هذا التطغيان ولا يليق اهـ شيخنا (قوله لم يختلقه) اشار به الى ان الاستفهام انكاري بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك هو للتوبيخ ايضا كما سيذكره اهـ شيخنا (قوله فليأتوا بحديث مثله) جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله فان قالوا اختلقه اي فان صدقوا في هذا القول بدليل قوله ان كانوا صادقين اهـ شيخنا قال الرازي والظاهر ان الامر هاهنا على حقيقته لانه لم يقل فليأتوا مطلقا بل قال ان كانوا صادقين اي في انه تقوله من عند نفسه كما يزعمون فهو امر معلق على شرط اذا وجد ذلك الشرط يجب الاتيان به وامر للتعجيز كقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر اهـ خطيب (قوله ولا يعقل مخلوق بغير خالق) راجع لقوله ام خلقوا من غير شيء وقوله ولا معدوم يخلق راجع لقوله ام هم الخالقون وأشار بهذا الى ان الاستفهام المفاد بأم انكاري مع كونه للتوبيخ كما سيأتي وايضاح قوله ولا معدوم يخلق انهم لو كانوا هم الخالقين لانفسهم لانفسهم كانت معدومة اذ لا يلزم ان يكونوا في حالة عدمهم موجدين لانفسهم واخرجوها من العدم فيكون المعدوم خالقا وهذا لا يعقل اهـ شيخنا وفي القرطبي ام خلقوا من غير شيء ام صلة زائدة والتقدير اخلقوا من غير شيء قال ابن عباس من غير رب خلقهم وقدرهم وقيل من غير ام ولا اب فهم كالجماد لا يعقلون ولا تقوم لله عليهم حجة ليسوا كذلك أليس قد خلقوا من نطفة وعلقة ومضغة قاله ابن عطاء وقال ابن كيسان ام خلقوا عبثا وتركوا سدى من غير شيء اي لغير شيء فمن بمعنى اللام ام هم الخالقون اي ايقولون انهم خلقوا انفسهم فلا يأتمرون لامر الله وهم لا يقولون ذلك فاذا اقروا ان لهم خالقا غيرهم فما الذي يمنعهم من الاقرار له بالعبادة دون الاصنام ومن الاقرار بانه قادر على البعث انتهى (قوله ولا يقدر على خلقهما الا الله الخ) اشار به الى ان الاستفهام انكاري على معنى نفي الحصول من اصله اهـ

(قل تربصوا) هلاككم (فاني معكم من المتربصين) هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) اي قولهم له ساحر كاهن شاعر مجنون اي لا تأمرهم بذلك (ام) بل (هم قوم طاغون) بعنادهم (ام يقولون تقوله) اختلق القرآن لم يختلقه (بل لا يؤمنون) استكبارا فان قالوا اختلقه (فليأتوا بحديث) مختلق (مثله ان كانوا صادقين ام خلقوا من غير شيء) اي خالق (ام هم الخالقون) انفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه (ام خلقوا السموات والارض) ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

لم يخلقوها اهـ شيخنا (قوله وإلا لآمنوا بنبيه) يعني أنه لما لم يترتب على إيمانهم بالله أثره وهو الإقبال على عبادته جعل إيمانهم كالعدم فنفي عنهم وهذا فيه مزيد تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني أنهم كما طعنوا فيك طعنوا في خالقهم ألا ترى كيف ختم السورة بقوله واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا اهـ كرخي وفي زاده ولما كان إنكارهم كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات والأرض متضمنا للإقرار بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله فكان الظاهر من الإقرار أن يكون عن إيقان أضرب عنه بقوله بل لا يوقنون اهـ (قوله أم عندهم خزائن ربك الخ) لم يتنبه الشارح على أن الاستفهام هنا إنكاري مع أنه كذلك على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس عندهم خزائن ربك وقوله أم هم المسيطرون لم ينبه فيه أيضا على أن الاستفهام إنكاري مع أنه كذلك على معنى نفي الانبغاء واللياقة أي لا ينبغي منهم هذا التجبر ولا يليق لا على معنى نفي الحصول من أصله لأن التجبر حصل منهم اهـ شيخنا (قوله خزائن ربك) أي مفاتيح رحمته وضرب المثل بالخزائن لأن الخزانة بيت يهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر ومقدورات الرب كالخزائن التي فيها من كل الأجناس فلا نهاية لها اهـ قرطبي (قوله أم هم المسيطرون) المسيطر القاهر الغالب من سيطر عليه إذا راقبه وحفظه أو قهره ولم يأت على مفيعل إلا خمسة ألفاظ أربعة صفة اسم فاعل مهيمن ومبيقر ومسيطر ومبيطر وواحد اسم جبل وهو المحيمر العامة المسيطرون بالصاد خالصة من غير إشمامها زايا لأجل الطاء كما تقدم في صراط وقرأ بالسين الخالصة التي هي الأصل هشام وقنبل من غير خلاف عنهما وحفص بخلاف عنه وقرأ خلاد بصاد مشمة زايا من غير خلاف عنه اهـ سمين وفي القرطبي وفي الصحاح المسيطر والمصيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله ويكتب عمله وأحواله وأصله من السطر لأن الكتاب يسطر أي أهم الحفظة اهـ (قوله المتسلطون) أي الغالبون على الأشياء يدبرونها كيف شاؤوا اهـ بيضاوي (قوله ومثله بيطر) أي عالج الدواب ومنه البيطار لأنه يعالج الدواب كما في القاموس وقوله بيقر أي أفسد وأهلك ومشى مشية المتكبر كما في القاموس أيضا اهـ (قوله أي عليه كلام الملائكة) أشار إلى أن مفعول يستمعون محذوف وأن في بمعنى على كما قال الواحدي كقوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل قال الحلبي والحاجة للتجوز هي على بابها من الظرفية وقدره الزمخشري متعلقا بحال محذوف وتقديره صاعدين فيه أي يشير إلى أن يستمعون ضمن معنى الصعود وقال الحلبي والظاهر أنه لا حاجة إلى تقدير المفعول بل المعنى يوقعون الاستماع فيه اهـ وعبارة الكواشي أم لهم سلم منصوب يرتقون به إلى السماء يستمعون فيه الوحي وكلام الملائكة وهو موافق لما في أن في على بابها وللشيخ المصنف في أن المفعول محذوف وهو أنسب بمرام المقام اهـ كرخي (قوله بزعمهم) متعلق بقوله يستمعون فيه أي هم قد زعموا أنهم يستمعون كلام الملائكة وهذا الزعم على سبيل الفرض والتقدير ولم يقع منهم بالفعل لأنهم لما كانوا ذوي جهالة وهي المعاندة فسروا المعاندة كانوا كأنهم يدعون استماع الملائكة ويعارضون النبي صلى الله عليه وسلم بما سمعوه يدل على أن الزعم فرضي قوله إن ادعوا ذلك أي الاستماع من الملائكة أي إن فرض أنهم ادعوه فليأت مستمعهم الخ فقوله فليأت

مستمعهم

(بل لا يوقنون) به وإلا لآمنوا بنبيه (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا (أم هم المسيطرون) المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر (أم لهم سلم) مرقى إلى السماء (يستمعون فيه) أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادعوا ذلك

مستمعهم جواب شرط مقدر وبهذا التقرير يظهر أن الاستفهام في قوله أم لهم سلم انكاري على معنى
نفي الحصول من أصله اهـ شيخنا (قوله عليه) أي السلم (قوله ولشبه هذا الزعم الخ) أشار به
الى وجه المناسبة بين الآيتين ووجه الشبه بين الزعمين ان كلا منهما فاسد غير مطابق
لما في نفس الامر وان كان الزعم الاول المشبه فرضيا والثاني تحقيقيا لانه قد وقع اهـ
شيخنا (قوله أي بزعمكم) أي بادعائكم واعتقادكم وهذا زعم حقيقي لانه قد وقع
منهم بخلاف الزعم في قوله سابقا بزعمهم فهو أمر فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل كما علمت اهـ
شيخنا (قوله ولكم البنون) أي خاصة لتكونوا أقوى منه فتكذبوا رسوله وتردوا
قوله من غير حجة فتكونوا آمنين من عذاب يأتيكم منه لضعفه وقوتكم اهـ خطيب (قوله
تعالى الله عما زعموه) أي من هذه القسمة وأشار بهذا الى أن الاستفهام في هذا انكاري
على معنى نفي الحصول من أصله أي هذه القسمة ليست مطابقة لما في نفس الامر وعلى معنى نفي
اللياقة والانبغاء من حيث زعمهم واعتقادهم أي لا ينبغي ولا يليق هذا الاعتقاد أي اعتقاد
هذا التوزيع وهذه القسمة اهـ شيخنا (قوله أم تسألهم أجرا) استفهام انكاري على معنى
نفي الحصول من أصله اهـ شيخنا (قوله مثقلون) أي متعبون ومغتمون من أثقله
العمل أتعبه لكن هذا التثقل معنوي لان العادة أن من غرم انسانا مالا يصير الغارم مغتما
منه وكارها له فلا يسمع قوله ولا يمتثله اهـ شيخنا (قوله أم عندهم الغيب) استفهام
انكاري بمعنى نفي الحصول من أصله أي هل عندهم علم ما غاب عنهم وقوله فهم
يكتبون ذلك أي الغيب أي ما غاب عنهم وقوله بزعمهم متعلق بقوله فهم يكتبون
أو بعندهم الغيب وهذا الزعم فرضي اذ لم يقع منهم بالفعل لكنهم على حالة من المكابرة
والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم اهـ شيخنا (قوله أيضا أم عندهم الغيب) قال
قتادة هو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح
المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم فهم يكتبون ذلك ايضا ويتفقوا عليه وقيل هو رد
لقولهم انا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب فعلى الاول يكون وجه اتصال قوله أم يريدون كيدا
بما قبله انه يكون جوابا آخر والمعنى على الثاني بل انهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة
ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك فان زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم
ضرر كيدهم فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده اهـ زاده باختصار
(قوله أي علمه) أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فالغيب بمعنى الغائب كما قاله
ابن عباس والالف واللام في الغيب لا للعهد ولا لتعريف الجنس بل المراد نوع الغيب
كما تقول اشتر اللحم تريد بيان الحقيقة لا كل لحم ولا لحما معينا اهـ كرخي (قوله أم يريدون
كيدا) أي مكرا وتحيلا في هلاكك وفي المصباح كاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به
والاسم المكيدة اهـ والاستفهام انكاري على معنى نفي اللياقة والانبغاء أي لا ينبغي
ولا يليق منهم هذه الارادة أي التشاور والاجتماع على كيدك كما ذكر في قوله تعالى واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية وكان هذا المكر في دار الندوة وهي دار من دور
أهل مكة اهـ شيخنا (قوله في دار الندوة) الظاهر انه من الاخبار بالغيب وان السورة

اى مدعى الاستماع (فليأت مستمعهم) عليه (بسلطان مبين) بحجة بينة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى (أم له البنات) بزعمكم (ولكم البنون) تعالى الله عما زعموه (أم تسألهم أجرا) على ما جئتهم به (فهم من مغرم) غرم لهم (مثقلون) فلا يسلمون (أم عندهم الغيب) أي علمه (فهم يكتبون) ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي صلى الله عليه وسلم في البعث وأمور الآخرة بزعمهم (أم يريدون كيدا) بك ليهلكوك في دار الندوة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مكية وذلك لأن كيدهم كان ووقوعه ليلة الهجرة اه كرخي (قوله فالذين كفروا) هذا من وقوع الظاهر موقع المضمر تنبيها على اتصافهم بهذه الصفة القبيحة والأصل أم يريدون كيدا فهم المكيدون أو حكم على جنسهم فهم نوع منه فيندرجون فيه اندراجا أوليا لتوغلهم في هذه الصفة اه سمين (قوله ثم أهلكهم ببدر) يعني بعد انتهاء سنين عدتها عدة ما هنا من كلمة أم وهي خمس عشرة فإن بدرا كانت في الثانية من الهجرة وهي الخامسة عشرة من النبوة فتعبيره بثم أولى من تعبير غيره بالواو اه كرخي (قوله أم لهم إله غير الله) استفهام إنكار على معنى نفي الحصول من أصله أي ليس لهم في الواقع إله غير الله وعلى معنى نفي الانبغاء واللياقة بالنظر لاعتقادهم أن هناك آلهة غيره كما يشير له بقوله سبحان الله عما يشركون اه شيخنا (قوله والاستفهام بأم) أي المقدرة ببل والهمزة وحينئذ يكون هناك استفهام وأما تقديرها ببل وحدها فليس فيه استفهام وقوله في مواضعها أي التي هي خمسة عشر فمحصل كلامه أنها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة إذا عرفت هذا عرفت أن الأولى له فيما سبق في قوله أم يقولون شاعر أن يقدرها ببل والهمزة أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها ببل وحدها وهي لا تفيد الاستفهام ثم إن ما ذكره هنا بقوله والاستفهام بأم في مواضعها الخ وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والإنكار لأنه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في أم تأمرهم أحلامهم أي لا تأمرهم وأشار إلى النفي في مواضع أخر كقوله في أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ولا يعقل مخلوق بغير خالق الخ فأشار إلى أن المعنى على النفي وكقوله في أم خلقوا السموات والأرض ولا يقدر على خلقهما إلا الله فأشار به أيضا إلى أن المعنى على النفي فالحاصل أنها في المواضع كلها مبينة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والإنكار إما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا كما في قوله أم يقولون شاعر أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق وإن كان قد صدر منهم بالفعل فليس الإنكار متوجها لحصوله ووقوعه بل لانبغائه ولياقته تأمل اه شيخنا (قوله وإن يروا كسفا) من المعلوم أن قريشا لم ينزل عليهم قطع من السماء تعذيبا لهم كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية فالكلام على سبيل الفرض والتقدير كأنه يقول لو عذبناهم بسقوط قطع من السماء عليهم لم ينتهوا ولم يرجعوا ويقولون في هذا النازل عنادا واستهزاء وإغاظة لمحمد إنه سحاب مركوم اه شيخنا وأشار له الخطيب (قوله كسفا) أي قطعة وقيل قطعا واحدتها كسفة مثل سدرة وسدر اه خطيب (قوله كما قالوا فأسقط علينا كسفا الخ) الآية التي ذكرها وردت في قوم شعيب كما ذكر في سورة الشعراء فكان الأولى للشارح أن يستدل بما ورد فيهم أي في قريش في سورة الإسراء وهو قوله أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اه شيخنا (قوله فذرهم) جواب شرط مقدر أي إذا بلغوا في الكفر والعناد إلى هذا الحد وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم حتى يموتوا على كفرهم اه زاده (قوله يصعقون) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء مبنيا للمفعول وباقي السبعة بفتحها مبنيا للفاعل وقرأ أبو عبد الرحمن بضم الياء وكسر العين فأما الأولى فيحتمل أن تكون من صعق فهو مصعوق مبنيا للمفعول

(فإن الذين كفروا هم المكيدون) المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر (أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون) به من الآلهة والاستفهام بأم في مواضعها للتقبيح والتوبيخ (وإن يروا كسفا) بعضا (من السماء ساقطا) عليهم كما قالوا فأسقط علينا كسفا من السماء أي تعذيبا لهم (يقولوا) هذا (سحاب مركوم) متراكب نروى به ولا يؤمنوا (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون)

وهو

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهو نادر حكاه الأخفش فيكون بمثل سعد وإما أن يكون من أصعق رباعيا يقال أصعق فهو مصعق والمعنى أن غيرهم أصعقهم وقراءة السلمي تؤذن بأن أفعل بمعنى فعل اهـ سمين

(قوله يموتون) أي من شدة الأهوال كما صعق بنو إسرائيل في الطور ولكن بنو إسرائيل قد أحياهم الله من هذه الصعقة وأما هؤلاء فلا يقومون من صعقتهم إلا عند النفخ في الصور للبعث والحساب الذي كانوا يكذبون به قال البقاعي والظاهر أن هذا اليوم يوم بدر فإنهم كانوا قاطعين بالنصر فيه فما أغنى أحد عن أحد شيئا اهـ خطيب (قوله يمنعون من العذاب في الآخرة) فيه شيء لأنه قد حمل يوم صعقهم على يوم موتهم وهو يوم بدر فكان عليه أن يقول يمنعون من القتل والأسر النازلين بهم فيه كما أشار لذلك بعض حواشي البيضاوي اهـ شيخنا (قوله دون ذلك) أي غير ذلك أو قبل ذلك فدون بمعنى غير أو بمعنى أمام اهـ شيخنا (قوله فعذبوا بالجوع والقحط) أي قبل يوم بدر لأنه كان في ثامنة الهجرة والقحط وقع لهم قبلها اهـ شيخنا (قوله بمرأى منا) وإنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد هو المصدر لمناسبة نون العظمة اهـ خطيب (قوله من منامك) عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظ من نومه فقالت سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد قبلك كان إذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني وكان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي (وقوله أو من مجلسك) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك كان كفارة لما بينهما وفي رواية كان كفارة له اهـ من الخازن

(قوله أي عقب غروبها) المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه وإن كانت باقية في السماء وذلك بطلوع الفجر اهـ خطيب (قوله أو صل في الأول) أي الليل فهذا راجع لقوله ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم وأما وسبح بحمد ربك حين تقوم فالمراد به قول سبحان الله لا غير والوجهان إنما هما في قوله ومن الليل فسبحه الخ اهـ شيخنا (قوله وفي الثاني الفجر) أي الركعتين اللتين هما سنة الصبح وقوله وقيل الصبح أي فريضة صلاة الصبح اهـ من الخازن.

(سورة والنجم) وفي نسخة سورة النجم

(قوله مكية) عبارة القرطبي مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة إلا آية منها وهي قوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الآية وقيل إن السورة كلها مدنية والصحيح أنها مكية لما روي عن ابن مسعود أنه قال هي أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اهـ (بتتبيله) أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها فإنه تعالى قال في آخر تلك وإدبار النجوم وقال في أول هذه والنجم إذا هوى قال الرازي والفائدة في تقييد المقسم به بوقت هويه أنه إذا كان في وسط السماء يكون بعيدا من الأرض

يصعقون يموتون يوم لا يغني بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب في الآخرة وإن للذين ظلموا بكفرهم عذابا دون ذلك في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين والقتل يوم بدر ولكن أكثرهم لا يعلمون أن العذاب ينزل بهم واصبر لحكم ربك بإمهالهم ولا يضق صدرك فإنك بأعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك وسبح متلبسا بحمد ربك أي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك أو من مجلسك ومن الليل فسبحه حقيقة أيضا وإدبار النجوم مصدر أي عقب غروبها سبحه أيضا أو صل في الأول العشاءين وفي الثاني الفجر وقيل الصبح

سورة والنجم مكية وستون آية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا يهتدى به الساري لانه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط
السماء تبين بنزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال اهـ خطيب (قوله
والنجم اذا هوى) قال ابن عباس ومجاهد معنى والنجم اذا هوى والثريا اذا سقطت مع الفجر
والعرب تسمى الثريا نجما وان كانت فى العدد نجوما يقال انها سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد
خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وفى الشفاء للقاضى عياض ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وعن مجاهد ايضا ان المعنى والقرآن اذا نزل لانه
كان ينزل نجوما وقال الفراء وعنه ايضا يعنى نجوم السماء كلها حين تغرب وهو قول الحسن
قال اقسم الله بالنجوم اذا غابت وليس يمتنع ان يعبر عنها بلفظ واحد ومعناه جمع اهـ قرطبى
وفى العامل فى هذا الظرف اوجه وعلى كل منها اشكال احد الاوجه انه منصوب بفعل القسم
المحذوف تقديره اقسم بالنجم وقت هويه قاله ابو البقاء وغيره وهو مشكل فان فعل القسم
انشاء والانشاء حال واذا لما يستقبل من الزمان فكيف يتلاقيان الثانى ان العامل
فيه مقدر على انه حال من النجم اى اقسم به حال كونه مستقرا فى زمان هويه وهو مشكل
من وجهين احدهما ان النجم جثة والزمان لا يكون حالا عنها كما لا يكون خبرا والثانى
ان اذا للمستقبل فكيف يكون حالا وقد اجيب عن الاول بان المراد بالنجم القطعة من
القرآن والقرآن قد نزل منجما فى عشرين سنة وهذا تفسير ابن عباس وغيره وعن الثانى
بانها حال مقدرة الثالث ان العامل فيه نفس النجم اذا اريد به القرآن قاله ابو البقاء وفيه
نظر لان القرآن لا يعمل فى الظرف اذا اريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد يقال ان
النجم بمعنى المنجم كانه قيل والقرآن المنجم فى هذا الوقت وهذا البحث وارد فى مواضع منها
والشمس وضحاها وما بعده ومنها قوله تعالى والليل اذا يغشى ومنها والضحى والليل اذا سجى
وسيأتى فى والشمس بحث نخص من هذا تقف عليه ان شاء الله تعالى وقيل المراد بالنجم
الجنس وقيل بل المراد نجم معين فقيل الثريا وقيل الشعرى لذكرها فى قوله تعالى وانه هو رب
الشعرى وقيل الزهرة لانها كانت تعبد والصحيح انه الثريا لانه صار علما بالغلبة وهوى يهوى اذا
سقط من علو وهوى يهوى هوى اذا صبا وقال الراغب الهوى سقوط من علو ثم قال والهوى
ذهاب فى انحدار والهوى ذهاب فى ارتفاع وقيل هوى فى اللغة خرق الهواء ومقصده السفل
او مصيره اليه وان لم يقصد اهـ سمين (قوله الثريا) وسمى الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم
يقال نجم السن والنبت والقرن اذا طلع اهـ خطيب وبابه قعد كما فى المصباح (قوله ما ضل
صاحبكم) هذا جواب القسم وعبر بالصحبة لانها مع كونها ادل على القصد مرغبة لهم فيه
ومقبلة بهم اليه ومقيمة عليهم الحجة فى نذارته وهم يعرفون طهارة شمائله اهـ خطيب
(قوله عن طريق الهداية) اشار به الى ان الضلال معناه المخالفة فيرجع الى ارتكاب
فعل المعاصى فحينئذ الفرق بينه وبين الغى التباين الكلى فان الضلال فعل المعاصى والغى
هو الجهل المركب اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله ما لابس الغى الخ اشار به الى تغاير الضلال
والغى ردا على من زعم اتحادهما او المعنى ما ضل فى قوله ولا غوى فى فعله ويتقدير اتحادهما
يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى وقيل الغى الانهماك فى الباطل

(بسم الله الرحمن الرحيم والنجم) الثريا (اذا هوى) غاب او افل (ما ضل صاحبكم) محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية (وما غوى) ما لابس الغى

ق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفي كلامه اشارة ايضا الى أن الغي هو الجهل المركب فعطفه على ما ضل من عطف الخاص على
العام للاهتمام بشأن الاعتقاد وايضاحه أن الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد
لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال له غي اهـ (قوله
وهو جهل من اعتقاد فاسد) أي ناشئ من اعتقاد الخ أو من مجيئه معه (قوله عن الهوى)
عن على بابها متعلقة بينطق معنوع تضمين أي وما يصدر نطقه عن هوى نفسه ومثل النطق
الفعل اهـ شيخنا (قوله ان هو) أي الذي يتكلم به من القرآن وكل اقواله وأفعاله
وأحواله اهـ خطيب (قوله يوحى) الجملة صفة لوحي وفائدة المجيء بهذا الوصف نفي المجاز
أي هو وحي حقيقة لا بمجرد التسمية كما تقول هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه
مزيد فائدة اهـ سمين وفيه اشارة الى الوجه الثاني اهـ (قوله علمه) الضمير
المذكور هو المفعول الاول والثاني محذوف كما قدره وهو عائد على الوحي
اهـ شيخنا ومن شدة قوته انه اقتلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح
صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده أسرع من رجعة الطرف
وقوله قوة وشدة أي قوة في العقل وحدة عجيبة لا يدفعها بروالها دافع ولا يسام من سعي
بزواله فحصل الفرق بين القوة والمرة ومن جملة شدته وقوته قدرته على التشكل فلذا قال
فاستوى فهو معطوف على شديد القوى أي فتسبب عن شدة قوته انه استوى اهـ من
الخطيب وهذه القوة ثابتة له ولو كان على صورة الآدميين وفي البيضاوي ذو مرة أي حصافة
في عقله ورأيه اهـ والحصافة بفتح الحاء والصاد المهملتين وبالفاء بعد الالف مصدر يقال
حصف بضم الصاد حصافة بمعنى الاستحكام وهي مخصوصة بالعقل والذي يليه وهذا
بيان لما هو محصل اللفظ لان العرب تقول لكل قوي العقل والرأي ذو مرة من أمررت الحبل
اذا أحكمت فتله اهـ شهاب وأصله من شدة فتل الحبل كأنه استمر به الفتل حتى بلغ الى غاية
يضعف معها الحل اهـ قرطبي وفي السمين والمرة بالكسر يجيء من أمور منها المدن وقوة الخلق
وشدته والعقل والاصالة والاحكام والقوة وطاقة الحبل اهـ (قوله فاستوى) معطوف على قوله علمه شديد
القوى كما يشير له صنيع القرطبي ونصه فاستوى أي ارتفع جبريل وعلا الى مكانه في السماء بعد أن علم محمدا صلى الله عليه وسلم
قاله سعيد بن المسيب وابن جبير وقيل فاستوى أي قام وظهر في صورته التي خلق عليها لانه كان يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما كان يأتي الانبياء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
أن يريه نفسه التي جبله الله عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ولم يره
أحد من الانبياء على صورته التي خلق عليها الا نبينا صلى الله عليه وسلم وقول ثالث أن معنى
فاستوى أي استوى القرآن في صدره وفيه على هذا وجهان أحدهما في صدر جبريل حين
نزل به عليه السلام الثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه وقول رابع أن
معنى فاستوى فاعتدل يعني محمدا في قوته والثاني في رسالته ذكره الماوردي قلت وعلى الاول
يكون تمام الكلام ذو مرة وعلى الثاني شديد القوى وقول خامس أن معناه فارتفع
وفيه على هذا وجهان أحدهما انه جبريل ارتفع الى مكانه على ما ذكرناه آنفا الثاني
أنه النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع بالمعراج وقول سادس فاستوى يعني

وهو جهل من اعتقاد فاسد وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى بالجبريل في [illegible] قوة وشدة منظر حسن [illegible] على صورته التي خلق عليها [illegible] استقر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الله عز وجل أى استوى على العرش على قول الحسن اهـ (قوله وهو بالافق الاعلى) أى الاعلى من الارض اهـ قرطبي والواو للحال وفى القرطبي وهو بالافق الاعلى جملة فى موضع الحال والمعنى فاستوى عاليا أى استوى جبريل عاليا على صورته ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك رآه عليها حتى سأله اياها على ما ذكرنا والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقال قتادة هو الموضع الذى تأتى منه الشمس وكذا قال سفيان هو الموضع الذى تطلع منه الشمس ويقال أفق وأفق مثل عسر وعسر (قوله وكان) أى النبى بحراء وقوله قد سأل الافق حال (قوله وكان قد سأله الخ) تعليل لقوله فاستوى الخ وقوله فواعده معطوف على سأله والضمير المستتر فى واعده يرجع لجبريل والبارز للنبى وقوله بحراء متعلق بمحذوف أى فواعده أن يريه صورته الاصلية والنبى بحراء وعبارة الخطيب فقد واعده جبريل أن يأتيه وهو بحراء انتهت (قوله فنزل) معطوف على فخر مغشيا عليه وتوطئة لما بعده اهـ (قوله فكان قاب قوسين) ههنا مضافات محذوفة بضطر لتقديرها أى فكان مقدار مسافة قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين والقاب القدر تقول هذا قاب هذا أى قدره ومثله القيب والقاد والقيد والقيس قال الزمخشرى وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع اهـ سمين وفى القرطبي والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان وقال بعضهم فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أراد قابي قوس فقلبه اهـ وفى المصباح سية القوس خفيفة الياء ولامها محذوفة وترد فى النسبة فيقال سيوى والهاء عوض عنها طرفها المنحنى قال أبو عبيدة وكان رؤبة يهمزه والعرب لا تهمزه ويقال لسيتها العليا يدها ولسيتها السفلى رجلها اهـ ثم قال القرطبي وقال سعيد بن المسيب القاب صدر القوس العربية حيث يشد عليه السير الذى يتنكبه صاحبه ولكل قوس قاب واحد فأخبر أن جبريل قرب من محمد كقرب قاب قوسين وقال سعيد بن جبير وعطاء وأبو اسحاق الهمدانى وغيرهم فكان قاب قوسين أى قدر ذراعين والقوس الذراع يقاس بها كل شىء وهى لغة بعض الحجازيين والقوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال فى تصغيرها قويسة ومن ذكر قال قويس والجمع قسى وأقواس وقياس والقوس أيضا بقية التمر فى الجلة أى الوعاء والقوس برج فى السماء اهـ (قوله زاد فى القرب) فى السمين التدلى الامتداد من علو الى سفل فيستعمل فى القرب من العلو قاله الفراء وابن الاعرابى اهـ (قوله أو أدنى) هذه الآية كقوله أو يزيدون اهـ المعنى فكان بأحد هذين المقدارين فى رأى الرائى أى لتقارب ما بينهما يشك الرائى فى ذلك وأدنى أفعل تفضيل والمفضل عليه محذوف أى أو أدنى من قاب قوسين اهـ سمين أو هى بمعنى بل أى بل أدنى (قوله حتى أفاق) غاية لمحذوف وعبارة الخطيب أو أدنى من ذلك وضمه الى نفسه حتى أفاق وسكن روعه وجعل يمسح التراب عن وجهه انتهت فلما أفاق قال يا جبريل ما ظننت ان الله خلق أحدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من أجنحتى وان لى ستمائة جناح سعة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ان هذا لعظيم فقال جبريل وما أنا فى جنب خلق الله الا يسيرا ولقد خلق الله اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح منها قدر جميع أجنحتى وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون بقدر الوصع أى العصفور الصغير اهـ

(وهو بالافق الاعلى) افق الشمس أى عند مطلعها على صورته التى خلق عليها فرآه النبى صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سأل ربه أن يريه الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التى خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له فى صورة الآدميين (ثم دنا) قرب منه (فتدلى) زاد فى القرب (فكان) منه (قاب) قدر (قوسين أو أدنى) من ذلك حتى أفاق وسكن روعه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قرطبي والوصع بسكون الصاد المهملة وبفتحها وبالعين المهملة طائر صغير أصغر من العصفور
اه قاموس (قوله فأوحى الى عبده الخ) راجع لقوله علمه شديد القوى أي فتعلمه من الله
لا من عند نفسه وقوله ماكذب الفؤاد الخ راجع لقوله فاستوى الخ أي فرآه في هذه
الواقعة رؤية حقيقية اه شيخنا (قوله أيضا فأوحى تعالى الخ) هذا ما قاله الربيع والحسن
وابن زيد وقتادة والاكثر على أن المعنى فأوحى الله تعالى الى عبده محمد ما أوحى اه كرخي
(قوله تفخيما للشأن) أي وإشارة الى عمومه وهو جميع أحكام الشريعة اه خطيب وفي القرطبي
ثم قيل هذا الوحي هل هو مبهم لا نطلع عليه وتعبدنا بالايمان به على الجملة أو هو معلوم مفسر
قولان وبالثاني قال سعيد بن جبير قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم ألم أجدك
يتيما فآويتك ألم أجدك ضالا فهديتك ألم أجدك عائلا فأغنيتك ألم نشرح لك
صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى الله تعالى
اليه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أمتك اه (قوله
بالتخفيف والتشديد) سبعيتان فأما التشديد فمعناه أن ما رآه محمد بعينه صدقه
بقلبه ولم ينكره أي ما قال فؤاده لما رآه ببصره لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه
يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وما مفعول به موصولة والعائد
محذوف وفاعل رأى ضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم وأما التخفيف فقيل فيه ما قيل
في التشديد وكذب يتعدى بنفسه وقيل هو على اسقاط الخافض أي فيما رآه اه سمين (قوله ما رأى) الفاعل المستتر يعود على النبي صلى الله عليه وسلم والمفعول
محذوف قدره الشارح وقوله من صورة جبريل بيان لما رأى اه شيخنا وهذا أحد قولين
في تفسير ما رأى والثاني أن الذي رآه هو ذات الله تعالى وعبارة الخازن واختلفوا في الذي
رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا على
هذا في معنى الرؤية فقيل جعل بصره في فؤاده وهو قول ابن عباس روى مسلم عن ابن
عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى ربه بفؤاده مرتين وذهب
جماعة الى انه رآه بعينيه حقيقة وهو قول أنس بن مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد
ربه عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم بالخلة
واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية وقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين
محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وأخرجه الترمذي بأطول من هذا وكانت
عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل وعن
مسروق قال قلت لعائشة يا أماه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من
ثلاث من حدثكهن فقد كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من
وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا
وما تدري نفس بأي أرض تموت ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ
ما أنزل اليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه وفي الخطيب وحاصل

(فأوحى) تعالى (الى عبده) جبريل (ما أوحى) جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الموحى تفخيما لشأنه (ما كذب) بالتخفيف والتشديد أنكر (الفؤاد) فؤاد النبي (ما رأى) ببصره من صورة جبريل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المسئلة أن الصحيح ثبوت الرؤية وهذا ما جرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع اليه
في المعضلات وقد راجعه ابن عمر وأخبره بانه رآه ولا يقدح في ذلك حديث عائشة لانها لم تخبر
انها سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم أر ربي وانما اعتمدت على الاستنباط مما
تقدم وجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به اذا ورد النص
بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير احاطة ويجيب عن حجتها الثانية بقوله تعالى وما كان لبشر
أن يكلمه الله الا وحيا بانه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية
من غير كلام وبانه عام مخصوص بما تقدم من الادلة اه (قوله أفتمارونه) قرأ الاخوان
أفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم والباقون تمارونه وعبد الله بن مسعود والشعبي
تمرونه بضم التاء وسكون الميم فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما انها من مريته حقه اذا
علمته وجحدته اياه وعدي بعلى لتضمنه معنى الغلبة والثاني انها من مراه على كذا أي غلبه
عليه فهو من المراء وهو الجدال وأما الثانية فهي من ماراه يماريه مراء أي جادله واشتقاقه
من مري الناقة لان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وكان من حقه أن يتعدى
بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي تعديتها وأما قراءة عبد الله فمن
أمراه رباعيا اه سمين وقوله على ما يرى أي على ما رآه وهو جبريل على تفسير الشارح وذات الله
سبحانه وتعالى على تفسير غيره اه (قوله وتغلبونه) أشار به الى تضمين تمارونه معنى
الغلبة لاجل تعديته بعلى اه (قوله على ما يرى) فان قيل الظاهر أن يقال أفتمارونه
على ما رأى بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما أسري به فما الحكمة في ايراده بصيغة
المضارع فالجواب انه على حكاية الحال الماضية استحضارا للحالة البعيدة في ذهن المخاطبين
اه زاده (قوله ولقد رآه) لام قسم وقوله نزلة أخرى مفعول مطلق كما أشار له بقوله
مرة أي مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المناجاة الذي فرض
عليه فيه الصلوات الخمس فلما توجه نازلا ووصل الى سدرة المنتهى رأى جبريل هناك على
صورته الاصلية انتهى وفي السمين قوله نزلة أخرى فيها ثلاثة أوجه أحدها انها منصوبة على
الظرف قال الزمخشري نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت
في حكمها قلت وهذا ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء نقله عنه مكي الثاني
انها منصوبة نصب المصدر الواقع موقع الحال قال مكي أي رآه نازلا نزلة أخرى واليه ذهب
الحوفي وابن عطية والثالث انه منصوب على المصدر المؤكد فقدره أبو البقاء مرة أخرى
أو رؤية أخرى قلت وفي تأويل نزلة برؤية نظر وأخرى تدل على سبق رؤية قبلها (قوله
عند سدرة المنتهى) وهي في السماء السابعة اه بيضاوي وعند ظرف لرآه أو حال من
الفاعل أو المفعول أو منهما وقوله عندها جنة المأوى حال من سدرة المنتهى اه شيخنا
(قوله لما أسري به) من المعلوم ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة وأربعة أشهر او بثلاث
سنين على الخلاف والرؤية الاولى كانت في بدء البعثة فبين الرؤيتين نحو عشر سنين
(قوله وهي شجرة نبق) قال مقاتل تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو وضعت
ورقة منها في الارض لاضاءت لاهلها وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد اه

خازن

(أفتمارونه) تجادلونه وتغلبونه (على ما يرى) خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل (ولقد رآه) على صورته (نزلة) مرة (أخرى عند سدرة المنتهى) لما أسري به في السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خازن والنبق بكسر الباء ثمر السدر الواحدة نبقة ويقال فيه نبق بفتح النون وسكون الباء ذكرها يعقوب في الإصلاح وهي لغة المصريين والأولى أفصح وهي التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قرطبي (قوله لا يتجاوزها أصل الخ) أي بل يقفون عندها وهو قول كعب وغيره ونحوه قول ابن عباس (إنه ينتهي علم الأنبياء إليها ويعزب علمهم عما وراءها وقال الضحاك إن الأعمال تنتهي إليها وتقبض منها وهي في السماء السادسة والسابعة كما روي مرفوعا واضافة السدرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه كقولك أشجار البستان أو من اضافة الملك الى المالك على حذف الجار والمجرور أي سدرة المنتهى اليه وهو الله عز وجل قال تعالى وأن الى ربك المنتهى اه كرخي وفي القرطبي واختلف لم سميت سدرة المنتهى على ثمانية أقوال الأول ما تقدم عن ابن مسعود أنه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها ويصعد من تحتها والثاني انه ينتهي علم الأنبياء اليها ويعزب علمهم عما وراءها قاله ابن عباس الثالث أن الأعمال تنتهي اليها وتقبض منها قاله الضحاك الرابع لانتهاء الملائكة اليها ووقوفهم عندها قاله كعب الخامس سميت سدرة المنتهى لأنه ينتهي اليها أرواح الشهداء قاله الربيع بن أنس السادس لأنه تنتهي اليها أرواح المؤمنين قاله قتادة السابع لأنه ينتهي اليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه قاله علي رضي الله عنه والربيع بن أنس أيضا الثامن هي شجرة على رؤس حملة العرش اليها ينتهي علم الخلائق قاله كعب أيضا قلت يريد والله أعلم أن ارتفاعها وأعالي أغصانها قد جاوزت رؤس حملة العرش دليله ما تقدم من أن أصلها في السماء السادسة وأعلاها في السماء السابعة ثم علت فوق ذلك حتى جاوزت رؤس حملة العرش والله أعلم سميت بذلك لأن من رفع اليها فقد انتهى في الكرامة وقال الماوردي في معاني القرآن له فان قيل لم اختيرت السدرة لهذا الأمر دون غيرها من الشجر قيل لأن السدرة تختص بثلاثة أوصاف ظل مديد وطعام لذيذ ورائحة زكية فشابهت الإيمان الذي يجمع قولا وعملا ونية فظلها من الإيمان بمنزلة العمل لتجاوزه وطعمها بمنزلة النية لكمونه ورائحتها بمنزلة القول لظهوره وروى أبو داود في سننه قال حدثنا نصر بن علي قال أنبأنا أبو أسامة عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان عن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن حبشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار وسئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال هذا الحديث مختصر يعني من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار اه (قوله أو المتقين) هكذا في بعض النسخ والمعنى عليه والتي تأوي اليها أرواح المتقين وفيه قصور لأن أرواح المؤمنين مطلقا تأوي الى الجنة أي تنتهي اليها وتسكنها وفي بعض النسخ المتقون بالواو والمعنى عليه والتي يأوي اليها المتقون وفيه قصور أيضا وعبارة غيره التي وعدها المتقون والأمر في ذلك سهل وعبارة القرطبي قال الحسن هي التي يصير اليها المتقون وقيل انها جنة تصير اليها أرواح الشهداء قاله ابن عباس وهي عن يمين العرش وقيل هي الجنة التي آوى اليها آدم عليه السلام

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الى أن أخرج منها وهي في السماء الرابعة وقيل ان أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى وانما قيل لها جنة المأوى لانها تأوى اليها أرواح المؤمنين وهي تحت العرش يتنعمون بنعيمها وقيل لان جبريل وميكائيل عليهما السلام يأويان اليها والله أعلم (قوله ما يغشى) في ابهام الموصول وصلته تعظيم وتكثير للغواشي التي تغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد أي أشياء لا يعلم وصفها الا الله تعالى ام كرخي (قوله من طير وغيره) عبارة الخطيب واختلفوا فيما يغشاها فقيل فراش أو جراد من ذهب وهو قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قال الرازي وهذا ضعيف لان ذلك لا يثبت الا بدليل سمعي فان صح فيه خبر فلا اعدول له ام وقال القرطبي ورواه ابن مسعود وابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيضا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت السدرة يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح الله تعالى وذلك قوله عز من قائل اذ يغشى السدرة ما يغشى وقيل ملائكة تغشاها كأنهم طيور يرتقون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور الناس الكعبة وروى في حديث المعراج عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذهب بي جبريل الى سدرة المنتهى وأوراقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله تعالى ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يقدر أن ينعتها من حسنها فأوحى الي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقيل يغشاها أنوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى ربه لها كما تجلى للجبل فظهرت الانوار لكن السدرة كانت أقوى من الجبل وأثبت فجعل الجبل دكا ولم تتحرك الشجرة وخر موسى عليه السلام صعقا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أبهم تعظيما والتعظيم يكون بعض التغطية ام (قوله ما زاغ البصر) أي لم يلتفت الى ما غشي السدرة من فراش الذهب فلم يلتفت اليه فغشيان الجراد والفراش في ذلك الوقت ابتلاء وامتحان لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنظر لكون الذي غشيها هو فراش من الذهب وبالنظر لكونه أنوار الله يكون المعنى لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل اشتغل بمطالعتها مع ان ذلك العالم غريب عن بني آدم وفيه من العجائب ما يحير الناظر ام شيخنا (قوله المقصود له) أي المأذون له فيه وقوله ولا جاوزه أي الى ما لم يؤذن له فيه ام خطيب (قوله لقد رأى) اللام في جواب قسم محذوف كما في البيضاوي (قوله الكبرى) فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر ان الكبرى مفعول به لرأى ومن آيات ربه حال مقدمة والتقدير لقد رأى الآيات الكبرى حال كونها من جملة آيات ربه والثاني ان من آيات ربه مفعول لرأى والكبرى صفة لآيات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف المؤنثة الواحدة وحسنه هنا كونها فاصلة ام سمين والشارح جرى على الوجه الثاني فالعظام في كلامه جمع تفسير للكبرى وقوله أي بعضها بالنصب وأشار به الشارح الى ان من تبعيضية وانها مفعول وأشار بتفسير الكبرى بالعظام الى انه ليس المعنى على التفضيل حتى يرد ان في الملائكة من هو أعظم من جبريل فليس جبريل أكبر من غيره على الاطلاق ام شيخنا (قوله رفرفا) الرفرف هنا اسم جنس وهو جمع ومفرده رفرفة فقيل هو ما تدلى على الاسرة من غالي الثياب وقيل هو ضرب من البسط وقيل الوسائد

(يغشى السدرة ما يغشى) من طير وغيره واذ معمولة لرآه (ما زاغ البصر) من النبي صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة (لقد رأى) فيها (من آيات ربه الكبرى) العظام أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفا أخضر سد أفق السماء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقيل النمارق وقيل كل ثوب عريض رفرف وقيل اطراف البسط وفضول الفسطاط اهـ ذكره أبو السعود من سورة الرحمن وفي تذكرة القرطبي ما نصه وروى لنا في حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاء الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى العرش فذكر انه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى لخواص الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكؤهما وفرشهما يرفرف بالولي على حافات تلك الانهار وسقوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان اهـ (قوله له ستمائة جناح) حال من جبريل المنصوب بالعطف على رفرف (قوله أفرأيتم اللات والعزى) الهمزة للانكار والفاء لترتيب الرؤية على ما ذكر من شؤونه تعالى المنافية لها غاية المنافاة والمعنى عقيب ما سمعتم من آثار كمال عظمته وأحكام قدرته ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وما تحت الثرى وما بينهما رأيتم هذه الاصنام مع غاية حقارتها وذلتها شركاء لله على ما تقدم من عظمته اهـ أبو السعود فان قيل ما فائدة الفاء في قوله أفرأيتم وقد وردت في مواضع بغير فاء كقوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أرأيتم شركاءكم الخ فالجواب انه لما تقدم عظمة الله في ملكوته وان رسوله الى الرسل يسد الآفاق ببعض اجنحته ويهلك المدائن بشدته وقوته ولا يمكنه مع هذا أن يتعدى السدرة في مقام جلال الله وعزته قال أفرأيتم هذه الاصنام مع ذلتها وحقارتها شركاء لله مع ما تقدم فقال بالفاء أي عقيب ما سمعتم من عظمة آيات الله الكبرى ونفاذ أمره في الملأ الاعلى وما تحت الثرى انظروا الى اللات والعزى تعلموا فساد ما ذهبتم اليه اهـ كرخي (قوله اللات) اسم صنم قيل كان لثقيف بالطائف قاله قتادة وقيل بنخلة وقيل بعكاظ ورجح ابن عطية الاول والالف واللام في اللات زائدة لازمة وهل هي والعزى علمان بالوضع أو صفتان غالبتان خلاف ويترتب على ذلك جواز حذف أل وعدمه فان قلنا انهما ليسا وصفين في الاصل فلا تحذف منهما أل وان قلنا انهما صفتان وان أل للمح الصفة جاز وبالتقدير أل زائدة وقال أبو البقاء هما صفتان غالبتان مثل الحارث والعباس فلا تكون أل زائدة اهـ وهو غلط لان أل التي للمح الصفة منصوص على زيادتها بمعنى انها لم تؤثر تعريفا واختلف في تاء اللات فقيل أصلية وأصله من لات يليت فألفها عن ياء فان مادة ل ي ت موجودة وقيل زائدة وهو من لوى يلوي لانهم كانوا يلوون أعناقهم اليها ويلتوون أي يعتكفون عليها وأصله لوية فحذفت لامها فألفها على هذا من واو وقد اختلف القراء في الوقف على تائها فوقف الكسائي عليها بالهاء والباقون بالتاء وهو مبني على القولين فمن جعل تاءها أصلية أقرها في الوقف كتاء بيت ومن جعلها زائدة وقف عليها بالهاء وهذه على تخفيف تائها وقرأ ابن عباس ومجاهد ومنصور بن المعتمر وأبو الجوزاء وأبو صالح وابن كثير في رواية بتشديد التاء فقيل هو رجل كان يلت السويق وطعمه

وجه ... [illegible] اللات والعزى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

لحاجر فهي اسم فاعل في الاصل غلب على هذا الرجل وكان يجلس عند حجر فلما مات سمي الحجر
باسمه وعبد من دون الله والعزى فعلى من العز وهي تأنيث الاعز كالفضلى والافضل وهي اسم
صنم وقيل شجرة كانت تعبد اه سمين وقيل ان ابدلت فيما ذكر بعض المفسرين أخذه المشركون
من لفظ الله والعزى من العزيز ومناة من منى الله الشئ اذا قدّره اه قرطبي (قوله ومناة)
قرأ ابن كثير مناءة بهمزة مفتوحة بعد الالف والباقون بألف وحدها وهي صخرة كانت تعبد
من دون الله فأمّا قراءة ابن كثير فاشتقاقها من النوء وهو المطر لانهم كانوا
يستمطرون عندها الانواء ووزنها حينئذ مفعلة فالفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية
وميمها زائدة وقد أنكر أبو عبيد قراءة ابن كثير وقال لم أسمع الهمز ذلك قد سمع غيره وأمّا
قراءة العامّة فاشتقاقها من منى يمنى أى صبّ لان دماء النسائك كانت تصب عندها وقال
أبو البقاء وألفه من ياء كقولك منى يمنى اذا قدّر ويجوز أن تكون من الواو ومنه منوان فوزنها
على قراءة القصر فعلة اه سمين (قوله للتين قبلها) في نسخة للثنتين قبلها ويشير
بهذا الى أن كونها ثالثة بالنظر للفظ فالثالثة صفة مؤكدة وبعضهم جعل كونها ثالثة بالنظر
للمرتبة أى رتبتها عندهم منحطة عن اللتين قبلها وقوله صفة ذم للثالثة وهي مناة أى لا الثلاثة
والاقال الاخريات اه شيخنا (قوله صفة ذم للثالثة) أى لانها بمعنى المتأخرة
الوضيعة المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم أى وضعاؤهم لأولاهم أى لأشرافهم وهذا
للزمخشري وقال ابن عادل وفيه نظر لان الاخرى انما تدل على الغيرية وليس فيها تعرض لمدح ولا ذمّ
فان جاء شئ من ذلك فلقرينة خارجية اه خطيب (قوله وهي أصنام من حجارة) أى الثلاثة
أصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة اه خطيب وقيل اللات كانت لثقيف بالطائف
أو لقريش بنخلة والعزى شجرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فقطعها ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة أو لثقيف اه بيضاوي
(قوله والثاني محذوف) وهو جملة استفهامية انكارية ذكرها بقوله
ألهذه الاصنام الخ والمعنى أفرأيتموها قادرة على شئ اه شيخنا وقيل انّ الثاني هو المذكور
بقوله ألكم الذكر وله الانثى فان قيل لم يعد من هذه الجملة ضمير على المفعول الاول فالجواب ان قوله
وله الانثى في قوّة قوله وله هذه الاصنام وكان أصل التركيب ألكم الذكر وله هن
أى تلك الاصنام وانما أوثر هذا الاسم الظاهر لوقوعه رأس فاصلة اه سمين
(قوله ولما زعموا أيضا) أى كما زعموا انّ الاصنام الثلاثة تشفع لهم عند الله اه شيخنا
(قوله تلك) اشارة الى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية (قوله اذا) أى اذ جعلتم
البنات له والبنين لكم اه أبو السعود (قوله ضيزى) قرأ ابن كثير ضئزى بهمزة ساكنة
والباقون بياء مكانها وقرأ زيد بن علي ضيزى بفتح الضاد والياء الساكنة فأمّا قراءة العامّة
فتحتمل أن تكون من ضازه يضيزه اذا ضامه وجار عليه فمعنى ضيزى أى جائرة وعلى هذا
فتحتمل وجهين أحدهما أن تكون صفة على فعلى بضم الفاء وانما كسرت الفاء لتصح الياء
كبيض فان قيل وأى ضرورة الى أن يقدّر أصلها ضم الفاء ولم لا قيل فعلى بالكسر فالجواب
أنّ سيبويه حكى انه لم يرد في الصفات فعلى بكسر الفاء وانما ورد بضمها نحو حبلى

ومناة الثالثة (الاخرى) للتين قبلها
صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة
كان المشركون يعبدونها ويزعمون
انها تشفع لهم عند الله ومفعول
أرأيتم الاول اللات وما عطف
عليه والثاني محذوف والمعنى
أخبروني ألهذه الاصنام قدرة
على شئ ما فتعبدونها دون الله
القادر على ما تقدم ذكره ولما
زعموا أيضا ان الملائكة بنات
الله مع كراهتهم البنات نزل
(ألكم الذكر وله الانثى)
(تلك اذا قسمة ضيزى) جائرة
من ضازه يضيزه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأنثى وبلى وما أشبهها إلا أن غيره حكى في الصفات ذلك حكى تغلب مشية حيكى ورجل كيصى
وحكى غيره امرأة عزهى وامرأة سعلى وهذا لا ينقض على سيبويه لأن سيبويه يقول
في حيكى وكيصى كقوله في ضيزى لتصح الياء وأما عزهى وسعلى فالمشهور فيهما عزهاة
وسعلاة والوجه الثاني أن تكون مصدرا كذكرى قال الكسائي يقال ضاز يضيز ضيزى
ككن كوى كذكرى ويحتمل أن يكون من ضازه بالهمز كقراءة ابن كثير إلا أنه خفف همزها
وإن لم يكن من أصول القراء كلهم إبدال مثل هذه الهمزة ياء لكنها لغة التزمت فقرئ بها ومعنى
ضازه يضازه بالهمز نقصه ظلما وجورا وهو قريب من الأول وضيزى في قراءة ابن كثير مصدر
وصف به ولا يكون وصفا أصليا لما تقدم عن سيبويه فإن قيل لم لا قيل في ضيزى بالكسر
والهمز أن أصله ضيزى بالضم وكسرت الفاء لما فعل بها مع الياء فالجواب أنه لا موجب هنا
للتغير إذ الضم مع الهمز لا يستثقل استثقاله مع الياء الساكنة وسمع منهم ضوزى بضم
الضاد مع الواو والهمزة وأما قراءة زيد فتحتمل أن تكون مصدرا وصف به كدعوى وأن
تكون صفة كسكرى وعطشى اهـ سمين وفي المختار ضاز في الحكم جار وضازه فيه نقصه
وبخسه وبابهما باع اهـ (قوله إذا ظلمه) في نسخة إذا ضامه (قوله أي ما المذكورات) أي
الأصنام المذكورات أي من حيث وصفها بالألوهية أي ليس لها من الألوهية التي أثبتوها لها
إلا لفظها وأما معناها فهي عرية عنه لأنها من أذل المخلوقات والهاء في سميتموها هي المفعول
الثاني وأشار بقوله سميتم بها إلى أن الكلام من باب الحذف والإيصال والمفعول الأول
محذوف قدره بقوله أصناما تعبدونها وقوله أنتم تأكيد للواو لأجل التوصل لعطف وآباؤكم
عليها على حد قوله وإن على ضمير رفع متصل ÷ عطفت فافصل بالضمير المنفصل
اهـ شيخنا وقال أبو البقاء إنها الأسماء يجب أن يكون المعنى ذوات أسماء
لقوله سميتموها لأن الاسم لا يسمى اهـ سمين (قوله أي سميتم بها) أي سميتم الأصنام
بها فإن قيل بقوله بها إن الأسماء لا تسمى وإنما يسمى بها فكيف قيل سميتموها وعبارة أبي
السعود سميتموها صفة لأسماء وضميرها لها لا للأصنام والمعنى جعلتموها أسماء وإنما
يتعرض للمسمى ليتحقق أن تلك الأصنام التي يسمونها آلهة أسماء مجردة ليس لها مسميات قطعا كما
قوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها لا أن هناك مسميات لكنها لا تستحق التسمية اهـ
(قوله إن يتبعون الخ) التفات إلى الغيبة للإيذان بأن تعداد قبائحهم اقتضى الإعراض
عنهم وحكاية جناياتهم لغيرهم اهـ أبو السعود وقوله إلا الظن أي ظن أنها تستحق العبادة
وهذا أمر تقسيم الشارح ما تهوى الأنفس تبين لك أن العطف للمغايرة اهـ شيخنا (قوله
أيضا إن يتبعون إلا الظن) أي فلا تلتفت إلى قولهم فإن من اتعظ به وما تشتهيه نفسه
بعد ما جاءه الهدى وآيات البينات في لا يعد إنسانا ولا يعتد به اهـ زاده (قوله ولقد جاءهم
من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الأصنام ليست بأهل
العبادة ولا تصلح إلا لله الواحد القهار اهـ خازن والجملة اعتراض أو حال من فاعل يتبعون
وأياما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وهو النفس وزيادة تقبيح لحالهم فإن
اتباعهما من أي شخص كان قبيح وممن هداه الله بإرسال الرسل وإنزال الكتب أقبح اهـ

(قسمة ضيزى) جائرة من ضازه إذا ظلمه وجار عليه (إن هي) أي ما المذكورات (إلا أسماء سميتموها) أي سميتم بها (أنتم وآباؤكم) أصناما تعبدونها (ما أنزل الله بها من سلطان) حجة وبرهان على عبادتها (إن) ما (يتبعون) في عبادتها (إلا الظن وما تهوى الأنفس) مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) على لسان النبي صلى الله عليه وسلم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ابو السعود وفي السمين قوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى يجوز أن يكون حالا من فاعل
يتبعون أي يتبعون الظن وهوى الانفس في حال تنافي ذلك وهي مجيء الهدى من عند ربهم
ويجوز أن يكون اعتراضا فان قوله أم للانسان متصل بقوله وما تهوى الانفس وهي أم
المنقطعة فتقدر ببل والهمزة على الصحيح قال الزمخشري ومعنى الهمزة فيها للانكار أي
ليس للانسان ما تمنى اهـ (قوله بالبرهان) حال من الهدى والبيان بالملابسة والمراد بالبرهان
المعجزات اهـ شيخنا ويصح أن يكون المراد بالهدى القرآن كما في البيضاوي اهـ (قوله
عما هم عليه) أي من عبادة الاصنام اهـ (قوله أم للانسان ما تمنى) أم منقطعة
بمعنى بل والهمزة التي للانكار وأشار الشارح الى معنى الهمزة التي تقدر بها بقوله ليس الامر
كذلك وقوله فلله الآخرة والاولى تعليل لقوله ليس الامر كذلك المستفاد بأم اهـ شيخنا
وفي زاده أم منقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم الظن وهوى الانفس والهوى الى انكار
ما هو أفحش منه وهو أن يكون لهم ما يتمنونه من شفاعة آلهتهم مثلا والدليل عليه قوله وكم
من ملك الخ اهـ (قوله ما تمنى) أي الذي تمناه أي ترجاه في الاصنام (قوله فلله
الآخرة) أي فهو لا يعطي ما فيهما الا لمن اتبع هداه وترك هواه والاولى أي فهو لا يعطي
جميع الاماني فيها لاحد اصلا كما هو مشاهد ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد ليس لاحد
أن يتحكم عليه في شيء منهما اهـ خطيب (قوله وكم من ملك الخ) اقناط مما علقوا به
اطماعهم من شفاعة الملائكة لهم موجب لاقناطهم من شفاعة الاصنام بطريق الاولى اهـ
ابو السعود (قوله أي وكثير من الملائكة الخ) أشار به الى أن كم هنا خبرية بمعنى كثير
فتدل على الجمع المطابق بقوله لا تغني شفاعتهم فلفظها مفرد ومعناها جمع وهي في موضع
رفع على الابتداء والخبر لا تغني وقوله لمن يشاء أي ممن يشاء كما اقتضاه تقريره اهـ كرخي أي لامن
يريد أن يأذن الله في الشفاعة فيمن يشاء (قوله وما أكرمهم عند الله) جملة تعجبية جيء بها للدلالة
على زيادة تشريفهم ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا الخ اهـ شيخنا (قوله شيئا)
أي شيئا من الاغناء (قوله ومعلوم انها لا توجد منهم الخ) رسم لقوله ولا يشفعون الخ
وغرضه بهذا التطبيق بين الآيتين في توقف الشفاعة على اذنه تعالى لان الآية المنظر بها
ليس فيها التصريح بتوقف الشفاعة على الاذن وحاصله أن توقف الشفاعة على الاذن معلوم
من خارج بل ومن الآية الاخرى وهي قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اهـ شيخنا (قوله
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة الخ) فان قيل كيف يصح أن يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم
كانوا يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكان من عادتهم أن يربطوا مركوب الميت على قبره
زعما منهم انه يحشر عليه أجيب بانهم ما كانوا يجزمون بل يقولون لا حشر ثم يقولون وان كان
فلنا شفعاء بدليل انه تعالى حكى عنهم وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي
عنده للحسنى وأيضا كانوا لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون
بالآخرة بل بما يزعمونه آخرة اهـ زاده (قوله ليسمون الملائكة) أي يصفونهم
بوصف الاناث وهو البنتية وقوله تسمية الانثى أي يسمون الملائكة بتسمية الاناث
حيث قالوا هم بنات الله اهـ شهاب وذلك انهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث وصح عندهم أنه

بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه (أم للانسان) أي لكل انسان منهم (ما تمنى) من أن الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك (فلله الآخرة والاولى) أي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى (وكم من ملك) أي وكثير من الملائكة (في السموات) وما أكرمهم عند الله (لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله) لهم فيها (لمن يشاء) من عباده (ويرضى) عنه لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى) حيث قالوا هم بنات الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بتقدير تعريف الملائكة فقالوا الملائكة بنات الله فسموهم تسمية الأنثى اهـ خطيب (قوله عنه المقول) أي هم بنات الله وقوله من علم من زائدة في المبتدأ المؤخر اهـ (قوله إن يتبعون إلا الظن) أي لأنهم لم يشاهدوا خلقة الملائكة ولم يسمعوا ما قالوه من رسول ولم يروه في كتاب أي ما يتبعون إلا الظن في أن الملائكة إناث اهـ قرطبي (قوله لا يغني من الحق) من بمعنى عن والحق بمعنى العلم كما قرره الشارح وقوله فيما المطلوب فيه العلم أي في الذي يطلب فيه العلم وهو الاعتقاديات بخلاف العمليات فإن الظن يكفي فيها اهـ شيخنا وفي الكرخي أي عن علم فيما المطلوب فيه العلم تنبيه على أن الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك إدراكا معتبرا إلا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وإنما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة إليها كمسائل علم الفقه قال ابن الخطيب المراد منه أن الظن لا يغني في الاعتقادات شيئا وأما في الأفعال العرفية والشرعية فإن الظن فيها يتبع عند عدم الوصول إلى اليقين اهـ (قوله فأعرض عمن تولى الخ) أي فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فإن من تولى عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة إلا عنادا وإصرارا على الباطل اهـ بيضاوي وقوله عمن تولى المقام للضمير والإتيان بالموصول الظاهر للتوصل به إلى وصفهم بما في حيز الصلة من الصفات القبيحة وتعليل الحكم بها أي فأعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد لهم المشتمل على علوم الأولين والآخرين والمذكر للأمور الآخرة وقوله ذلك مبلغهم من العلم جملة اعتراضية مقررة لمضمون ما قبله من قصر الإرادة على الحياة الدنيا اهـ أبو السعود (قوله وهذا قبل الأمر بالجهاد) قال الرازي وأكثر المفسرين يقولون إن كل ما في القرآن من قوله فأعرض منسوخ بآية القتال وهو باطل لأن الأمر بالإعراض موافق لآية القتال فكيف ينسخ بها وذلك لأن النبي في الأول كان مأمورا بالدعاء بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه بأباطيلهم أمر بإزالة شبههم والجواب عنها فقيل له جادلهم بالتي هي أحسن ثم لما لم ينفع ذلك فيهم قيل له أعرض عنهم ولا تقابلهم بالدليل والبرهان فإنهم لا ينتفعون به وقاتلهم والإعراض عن المناظرة شرط لجواز المقاتلة فكيف يكون منسوخا بها اهـ خطيب (قوله من العلم) في تسميته علما تهكم بهم اهـ خطيب (قوله إن ربك هو أعلم الخ) تعليل للأمر بالإعراض وتكرير قوله هو أعلم لزيادة التقرير وللإيذان بكمال تباين المعلومين والمراد بمن ضل من أصر على العناد ولم يرجع إلى الله أصلا وبمن اهتدى من شأنه الاهتداء في الجملة اهـ أبو السعود (قوله ومنه الضال والمهتدي الخ) أشار به إلى الجواب كيف يصح تعليل ملك السموات والأرض بالجزاء مع أنه ثابت لله تعالى بالذات وما بالذات لا يعلل وإيضاحه أن التعليل لا متعلقه من قوله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فاللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك أي يضل ويهدي ليجزي وفي الكشاف ما يقتضي أن اللام للعاقبة لا التعليل وبه صرح الواحدي حيث قال إن عاقبة أمر الخلق أن يكون فيهم محسن ومسيء فللمسيء السوأى وللمحسن الحسنى وهو يفهم السؤال من أصله الأول لا ما بعده اهـ كرخي (قوله ليجزي الذين أساؤوا) اللام متعلقة بما دل عليه معنى الملك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

فى قوله ولله ما فى السموات الخ كما أشار له بقوله فيضل من يشاء الخ اه كرخى وعلى هذه فجملة ولله الخ مستأنفة على سبيل التعليل لما قبلها اذ كونه مالكا لما فيهما يقتضى انه عالم بأحواله وتقرر أبو السعود انها اعتراضية وقوله ليجزى الخ متعلق بما قبلها فقال اللام متعلقة بما دل عليه أعلم الخ وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له مما يقرر علمه بأحوالهم كأنه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى فيحفظهما ليجزى الخ اه أو اللام للصيرورة والعاقبة أى عاقبة أمرهم جميعا للجزاء بما عملوا قاله الزمخشرى اه سمين

(قوله بما عملوا) أى بعقاب ما عملوا من الضلال الذى عبر عنه بالاساءة بيانا لحاله أو بسبب ما عملوا وتكرير الفعل لابراز كمال الاعتناء بأمر الجزاء أو للتنبيه على تباين الجزاءين اه أبو السعود (قوله وبين المحسنين الخ) أى والذين يجتنبون منصوب بدلا أو بيانا أو نعتا للذين أحسنوا أو باضمار أعنى أو هو مرفوع على خبر مبتدإ مضمر أى هم الذين يجتنبون الخ اه سمين (قوله كبائر الاثم) أى ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقوله والفواحش أى ما فحش من الكبائر خصوصا وقوله الا اللمم أى الا ما قل وصغر فانه مغفور لمجتناب الكبائر اه بيضاوى وفى السمين وأصل اللمم ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون وألم بالمكان قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشئ ولم يرتكبه يقال ألم بكذا اذا قاربه ولم يخالطه وقال الازهرى العرب تستعمل الالمام فى معنى الدنو والقرب اه وفى المصباح واللمم بفتحتين مقاربة الذنب وقيل هو الصغائر وقيل هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده ولمّ بالشئ يلم من باب رد اه (قوله والفواحش) من عطف الخاص على العام والفواحش من جملة الكبائر وقوله فهو استثناء منقطع تفريع على تفسير اللمم بالصغائر وانما كان منقطعا لانه ليس مندرجا فيما قبله قال السمين وهذا هو المشهور ثم قال ويجوز أن يكون متصلا عند من يفسر اللمم بغير الصغائر اه شيخنا (قوله كالنظرة) أى وكالكذب الذى لا حد فيه ولا ضرر ولا اشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث والضحك فى الصلاة المفروضة والنياحة وشق الجيب فى المصيبة والتبختر فى المشى والجلوس بين الفساق ايناسا لهم وادخال مجانين وصبيان ونجاسة المسجد اذا كان يغلب تنجيسهم له واستعمال نجاسة فى بدن أو ثوب لغير حاجة اه خطيب (قوله ان ربك واسع المغفرة) هذه الجملة تعليل لاستثناء اللمم وتنبيه على اخراجه عن حكم المؤاخذة ليس لخلوه عن الذنب فى نفسه بل لسعة المغفرة الربانية اه أبو السعود (قوله بذلك) متعلق بواسع أى واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر عقب به ما سبق لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولئلا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى اه كرخى (قوله هو أعلم بكم اذ أنشأكم الخ) أى هو أعلم بأحوالكم وتفاصيل أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحين صوركم فى الأرحام اه أبو السعود (قوله جمع جنين) وسمى جنينا لاستتاره فى بطن أمه اه خازن (قوله فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرئوها من الآثام ولا تمدحوها بحسن الاعمال وفى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في معنى الآية هو أعلم بكم أيها المؤمنون علم ما لكم من أول خلقكم إلى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته أنا خير منك وأنا أزكى منك وأتقى منك فإن العلم عند الله وفيه إشارة إلى وجوب خوف العاقبة فإن الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله هو أعلم بمن اتقى أي عن بر وأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوها إلى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوها إلى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تثنوا عليها واهضموها فقد علم الله المزكي منكم والمتقي أولا وآخرا قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فأنزل الله فيهم هذه الآية اهـ خازن (قوله إما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن) ولذا قيل المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث اهـ شهاب (قوله هو أعلم بمن اتقى) أي فإنه يعلم المتقي منكم وغيره قبل أن يخرجكم من صلب أبيكم آدم فمن جاهد نفسه وخلصت منه التقوى فهو يوصله فوق ما يؤمل من الثواب في الدارين فكيف من صارت له التقوى وصفا ثابتا اهـ خطيب والمراد هو أعلم بمن اتقى أي بمن أخلص في تقواه وطاعته وهو الذي ينتفع بها ويثاب عليها بل يعاقب لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر اهـ (قوله أي ارتد) ظاهره أنه أسلم حقيقة ثم ارتد وبعضهم قال إنه قارب الإسلام ولم يسلم اهـ شيخنا وقوله لما عير به أي عيره بعض المشركين (قوله وأعطاه من ماله) الضمير المستتر في أعطى عائد على الذي تولى والبارز عائد على الضامن له عذاب الله فجعل ذلك الرجل الضامن على الذي تولى شيئين وهما الرجوع إلى الشرك وأن يدفع من ماله كذا وجعل على نفسه هو شيئا واحدا وهو ضمان عذاب الله والضمير في قوله وأعطى قليلا عائد على الذي تولى فذم أولا بأنه ارتد عن دينه وثانيا بأنه بخل ببعض ما التزمه فأخلف الوعد اهـ شيخنا وفي الشهاب قوله منع الباقي أي فليس ذمه بسبب البخل فقط كما توهم لأن توليه عن الحق بالردة واعتقاده تحمل الغير لأوزاره وإعطاءه في مقابلة التحمل ما أعطى ثم رجوعه المتضمن للبخل وكل ذلك قبيح مذموم اهـ (قوله وأكدى) أصله من أكدى الحافر إذا حفر شيئا فصادف كدية منعته من الحفر ومثله أجبل أي صادف جبلا منعه من الحفر وكديت أصابعه كلت من الحفر ثم استعمل في كل من طلب شيئا فلم يصل إليه ولم يتممه اهـ سمين (قوله تمنع حافر البئر) اسم فاعل من الحفر اهـ (قوله فهو يرى) قال أبو البقاء فهو يرى جملة اسمية واقعة موقع الفعلية والأصل أعنده علم الغيب فيرى ولو جاء على ذلك لكان نصبا في جواب الاستفهام اهـ ولا ضرورة إلى دعوى وضع هذه الجملة الاسمية موضع الفعلية بل هي معطوفة على قوله أعنده علم الغيب فهي داخلة في حيز الاستفهام وتكون استفهامية خرجت مخرج الإنكار قاله السفاقسي اهـ كرخي (قوله إن غيره الخ) الجملة سادة مسد مفعولي يرى على ما جرى عليه من كونها علمية وقوله من جملته حال مقدمة من التحمل المفهوم من يتحمل أي يعلم تحمل غيره عنه حال كون ذلك التحمل من جملة أي من جملة الغيب اهـ شيخنا (قوله وهو الوليد بن المغيرة) أي كما قال مقاتل وعليه الأكثر

إما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن (هو أعلم) أي عالم (بمن اتقى) (أفرأيت الذي تولى) عن الإيمان أي ارتد لما عير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير أن يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع (وأعطى قليلا) من المال المسمى (وأكدى) منع الباقي مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة لا وهو الوليد بن المغيرة أو غيره وجملة أعنده المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقوله أو غيره أي كما قال السدى انه العاص بن وائل السهمي أو أبو جهل كما قاله محمد بن كعب اهـ كرخي وهذا الخلاف في بيان الذى تولى وأعطى قليلا وأكدى وأما الذى عيره وضمن له أن يحمل عنه العذاب فلم يذكروا هنا تعيينه اهـ شيخنا (قوله بما) أى بالخبر الذى في صحف الخ) (قوله وابراهيم الذى وفى) في تخصيص ابراهيم بذلك أي بالوصف بالوفاء لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمروذ حتى اتاه جبريل حين ألقي في النار فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا وعلى ذبح الولد وعلى انه كان يمشى كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التوراة كانت أشهر وأكثر عندهم اهـ بيضاوى وانما خص هذين النبيين بالذكر لانه كان قبل ابراهيم وموسى يؤخذ الرجل بجريرة غيره فأول من خالفهم ابراهيم اهـ سمين فقد روى عكرمة عن ابن عباس قال كانوا قبل ابراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره فكان الرجل اذا قتل وظفر أهل المقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه حتى جاءهم ابراهيم فنهاهم عن ذلك وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى اهـ خطيب (قوله تمم ما أمر به الخ) عبارة الخطيب الذى وفى أى تمم ما أمر به من ذلك بتبليغ الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة وقيامه بأضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه كان يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه أكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله تعالى بشئ الا وفى به وصبر على ما امتحن به وما قلق من شئ وصبر على حر ذبح الولد وعلى حر النار ولم يستعن بمخلوق بل قال لجبريل عليه السلام لما قال له ألك حاجة أما اليك فلا وقال الضحاك وفى المناسك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ابراهيم الذى وفى أربع ركعات من أول النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون الى تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة التائبون العابدون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنون قد أفلح المؤمنون انتهت (قوله وبيان ما الخ) يعنى أن قوله ان لا تزر الخ في محل جر بدلا من ما في قوله بما في صحف موسى ويجوز رفعه خبرا لمبتدا مضمر أى ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر ويجوز نصبه بفعل مضمر اهـ سمين وقوله الى آخره المراد به فبأى آلاء ربك تتمارى وجملة أن التى ذكرت في هذا البيان احدى عشرة مرة وهذا على قراءة الفتح في قوله وان الى ربك المنتهى الى آخر ما بعدها وهي مذكورة ثمان مرات وأما على قراءة الكسر في هذه الثمانية فيكون المراد بقوله الخ تم جزاء الاوفى فيكون البيان بالثلاثة الاول فقط اهـ شيخنا (قوله وازرة) أى بلغت مبلغا تكون فيه حاملة للوزر اهـ خطيب أن تكون مكلفة فليس المراد الوازرة بالفعل لانه ليس قيدا اهـ شيخنا (قوله وان مخففة من الثقيلة) واسمها هو ضمير الشأن والا تزر هو الخبر وجئ بالنفي لتكون الخبر جملة فعلية متصرفة غير مقرونة بقد كما تقدم تحريره في المائدة اهـ سمين (قوله أى أنه) أى الحال والشأن لا تحمل الخ (قوله أى انه ليس للانسان الخ) هذه مخففة أيضا ولم يفصل هنا بينها وبين الفعل لانه لا يتصرف ومحلها الجر أو الرفع أو النصب لعطفها على ان قبلها وكذلك محل ان سعيه اهـ سمين وما نفى أن

(أم) بل (لم ينبأ بما في صحف
موسى) أسفار التوراة أو صحف
قبلها (و) صحف (ابراهيم الذى
وفى) تمم ما أمر به نحو واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن
وبيان ما (أن) (لا تزر وازرة وزر
أخرى) الى آخره و(أن) مخففة
من الثقيلة أى أنه (لا تحمل
نفس ذنب غيرها (وأن)
أى انه (ليس للانسان الا
ما سعى) من خير فليس له من سعى
غيره الخير شئ

بضعها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بعمل غيره نفى أن ينفعه سعي غيره بقوله وان ليس للانسان الخ واستشكل هذا الحصر
بالآية السابقة واتبعناهم ذرياتهم بايمان الخ وبالاحاديث الواردة كحديث اذا مات ابن آدم
انقطع عمله الا من ثلاث الى قوله او ولد صالح يدعو له وأجيب بان ابن عباس قال ان هذه
الآية منسوخة بتلك وتعقب بانها خبر ولا نسخ في الاخبار وبانها على ظاهرها والدعاء من
الولد دعاء من الوالد من حيث انتسابه للولد وبانها مخصوصة بقوم ابراهيم وموسى لانها
حكاية لما في صحفهم واما هذه الامة فلها ما سعت هي وما سعى لها غيرها لما صح ان لكل نبي و
صالح شفاعة وهو انتفاع بعمل الغير وبغير ذلك ومن تأمل النصوص وجد من انتفاع +
الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فلا يجوز ان تؤول الآية على خلاف الكتاب والسنة
واجماع الامة وحينئذ فالظاهر ان الآية عامة قد خصصت بامور كثيرة اهـ كرخي
وفي الخازن وفي حديث ابن عباس دليل لمذهب الشافعي ومالك واحمد وجماهير العلماء ان
حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وان كان لا يجزئه عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا وقال
ابو حنيفة لا يصح حجه وانما يكون ذلك تمرينا على العبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة
عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك اجمعوا على وصول
الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام
وكذا لو اوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات
وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان
قراءة القرآن لا يصل للميت ثوابها وقال جماعة من اصحابه يصله ثوابها وبه قال احمد بن
حنبل واما الصلوات وسائر التطوعات فلا تصل عند الشافعي والجمهور وقال احمد يصله
ثواب الجميع والله اعلم وقيل اراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو
فيثاب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعافى في بدنه حتى لا يبقى له في الآخرة خير وقيل
ان قوله وان ليس للانسان الا ما سعى هو من باب العدل واما من باب الفضل فجائز ان يزيده
الله ما يشاء من فضله وكرمه اهـ وفي الخطيب وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه
الشريعة اي وانما هو في صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم
فادخل الابناء الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما الصلاة
والسلام واما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امرأة رفعت
صبيا لها وقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك اجر وقال رجل للنبي صلى الله
عليه وسلم ان امي قتلت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين
ابو العباس احمد بن تيمية من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك
باطل من وجوه كثيرة احدها ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير ثانيها
ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثالثها
لاهل الكبائر في الخروج من النار وهذا انتفاع بسعي الغير رابعها ان الملائكة يدعون
ويستغفرون لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير خامسها ان الله تعالى يخرج من النار
من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم سادسها ان اولاد المؤمنين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

بن خلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير سابعها قال تعالى في قصة الغلامين
اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما ثامنها ان الميت ينتفع
بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير تاسعها ان الحج المفروض يسقط
عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير عاشرها ان الحج المنذور أو الصوم
المنذور يسقط عن الميت بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير حادي عشرها
المدين قد امتنع صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر
علي بن أبي طالب وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو من عمل الغير ثاني
عشرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق على هذا فيصلي معه
فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير ثالث عشرها ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق
اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير رابع عشرها ان من عليه تبعات ومظالم اذا
حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير خامس عشرها ان الجار الصالح ينفع في المحيا
والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير سادس عشرها ان جليس أهل الذكر يرحم
بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل
غيره سابع عشرها الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه
وهو عمل غيره ثامن عشرها ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد
وهو انتفاع للبعض بالبعض تاسع عشرها ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما
كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقد رفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض
وذلك انتفاع بعمل الغير عشروها ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل
فانه ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له فيها حادي عشريها ان الزكاة تجب في مال الصبي
والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله
ما لا يكاد يحصى فكيف يجوز أن تتأول الآية الكريمة على خلاف صريح الكتاب والسنة
واجماع الامة اهـ (قوله أي يبصر في الآخرة) أي يبصره هو في ميزانه من غير شك فان
قيل العمل كيف يرى أجيب بانه يرى على صورة جميلة ان كان صالحا فيريه الله أعماله
الصالحة ليفرح بها ويحزن الكافر بأعماله السيئة فيزداد غما اهـ خطيب (قوله ثم يجزاه)
الضمير المرفوع عائد على الانسان والمنصوب عائد على سعيه والجزاء مصدر مبين للنوع ويجوز
أن يكون الضمير المنصوب للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الأوفى فهو بدل منه أو عطف بيان له اهـ
سمين (قوله الجزاء الأوفى) تقدم ان الجزاء مصدر وقال أبو البقاء هو مفعول يجزاه وليس
بمصدر لانه وصفه بالأوفى وذلك من صفة المجزي به لا من صفة الفعل قال السفاقسي
لا يمنع ذلك من كونه مصدرا لان الفعل قد يوصف بذلك مبالغة اهـ كرخي (قوله يقال
جزيته سعيه الخ) أشار به الى ان الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر اهـ كرخي (قوله
وكذا ما بعدها) أي من قوله وانه هو أضحك وأبكى الى قوله وانه أهلك عادا الأولى وقوله
على الثاني أي الكسر في الآية ابتداء كلام فيكون ما في الصحف تم بيانه وانتهى عند قوله

(وأن سعيه سوف يرى) يبصر في الآخرة (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) الأكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه (وأن) بالفتح عطفا وقرئ بالكسر استئنافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني

الجزاء

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الجزاء الاوفى اه كرخى (قوله الى ربك المنتهى) اى منتهى الخلق ومصيرهم اليه فى الآخرة وهو مجازيهم باعمالهم وفى المخاطب بهذا وجهان احدهما انه عام تقديره وان الى ربك ايها السامع او العاقل كائنا من كان المنتهى فهو تهديد بليغ للمسئ وحث شديد للمحسن ليقلع المسئ عن اساءته ويزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان المخاطب بهذا هو النبى صلى الله عليه وسلم فيكون فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تحزن فان الى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية منه ابتداء المنة واليه انتهاء الآمال اه خازن والمناسب لصنيع الشارح حيث قال فيجازيهم هو الثانى ويعد ذلك فى الكلام وقفة من حيث ان هذا الخطاب من جملة ما فى صحف موسى وابراهيم فالمناسب ان يكون المخاطب به موسى وابراهيم على التوزيع تأمل (قوله المرجع والمصير) اى الرجوع فالمنتهى مصدر ميمى بمعنى الانتهاء اه (قوله افرحه) اشار به الى ان المراد الضحك حقيقة وانه الفرح وان البكاء كذلك وانه الحزن وان كلا من الفعلين حذف مفعوله قال الحسن اضحك اهل الجنة فى الجنة وابكى اهل النار فى النار وقيل ان الفعلين من الافعال اللازمة كقوله والله يحيى ويميت وهذا يدل على ان ما يعمل الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك والبكاء اه كرخى (قوله الصنفين الذكر والانثى) اى من كل حيوان ولم يرد آدم وحواء لانهما لم يخلقا من نطفة وهذا ايضا من جملة المتضادات الواردة على النطفة فبعضها يخلق ذكرا وبعضها يخلق انثى ولا يصل اليه فهم الطبائعيين الذين يقولون من البرد والرطوبة فى الانثى قرب امرأة احر وايبس من اجاص الرجل فان قيل ما الحكمة فى قوله تعالى وانه خلق ولم يقل وانه هو خلق كما قال وانه هو اضحك وابكى فالجواب ان الضحك والبكاء ربما يتوهم انهما بفعل الانسان والاماتة والاحياء وان كان ذلك انتوهم بعيدا لكن ربما يقول به جاهل كما قال من حاج ابراهيم انا احيي واميت فأكد ذلك بالفصل واما خلق الذكر والانثى من النطفة فلا يتوهم احد انه بفعل احد من الناس فلم يؤكد بالفصل اه كرخى (قوله وان عليه النشأة الاخرى) اى بحكم الوعد فانه قال انا نحن نحيى ونميت لا بحكم العقل ولا الشرع اه خطيب (قوله بالمد والقصر) سبعيتان (قوله واقنى) قال الزمخشرى اعطى القنية وهى المال الذى تأثلته وعزمت ان لا يخرج من يدك قال الجوهرى قنى الرجل يقنى قنى مثل غنى يغنى غنى ثم يتعدى بتغير الحركة فيقال قنيت له مالا كسبته وهو نظير شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح فاذا دخلت عليه الهمزة والتضعيف اكتسب مفعولا ثانيا فيقال اقناه الله مالا وقناه اياه اى اكسبه اياه وحذف مفعول اغنى واقنى لان المراد نسبة هذين الفعلين اليه وحده وكذلك فى باقيها والف اقنى عن ياء لانه من القنية وقيل اقنى ارضى قال الراغب وتحقيقه انه جعل له مالا قنية وقنيت كذا واقتنيته اه سمين (قوله قنية) وهو الذى يدوم عند الانسان اه (قوله رب الشعرى) الشعرى فى لسان العرب كوكبان يسمى احدهما الشعرى العبور وهو المراد فى الآية الكريمة فان خزاعة كانت تعبدها وسن عبادتها ابو كبشة رجل من ساداتهم وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى تقطعها طولا فهى مخالفة لها فعبدها وعبدتها خزاعة وحمير وابو كبشة احد اجداد النبى

(الى ربك المنتهى) المرجع والمصير
بعد الموت فيجازيهم (وانه هو
اضحك) من شاء افرحه (وابكى)
من شاء احزنه (وانه هو امات)
فى الدنيا (واحيى) للبعث
(وانه خلق الزوجين) الصنفين
(الذكر والانثى من نطفة) منى
(اذا تمنى) تصب فى الرحم
(وان عليه النشأة) بالمد والقصر
(الاخرى) الخلقة الاخرى للبعث
بعد الخلقة الاولى (وانه هو اغنى)
الناس بالكفاية بالاموال (واقنى)
اعطى المال المتخذ قنية (وانه
هو رب الشعرى) هو كوكب
خلف الجوزاء كانت تعبد فى
الجاهلية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

صلى الله عليه وسلم من قبل إهانة ولذلك كان مشركو قريش يسمون النبي صلى الله عليه وسلم
ابن ابي كبشة حين دعا الى الله تعالى وخالف أديانهم تشبيها بذلك الرجل في انه أحدث
دينا غير دينهم وتطلع بعد الجوزاء في شدة الحر وتسمى الشعرى اليمانية والثانى الشعرى الغميصا
بغين معجمة مضمومة وميم مفتوحة وصاد مهملة من الغمص بفتحتين وهو سيلان
دمع العين اه من الخطيب والشهاب (قوله هي قوم هود) وسميت أولى لتقدمها في
الزمان على عاد الثانية التي هي قوم صالح وهي ثمود وفي القرطبي وقال ابن اسحاق هما عاد
ان فالاولى أهلكت بالريح الصرصر ثم كانت الاخرى فأهلكت بالصيحة وقيل عاد الاولى هو
عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وعاد الثانية من ولد عاد الاولى والمعنى متقارب
وقيل ان عاد الآخرة الجبارون وهم قوم هود اه وقال في سورة الفجر وقيل هما عادان
فالاولى هي ارم قال الله عز وجل وانه اهلك عاد الاولى فقيل لعقب عاد ابن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عاد ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم
جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة وقال معمر ارم اليه يجمع عاد وثمود وكان يقال عاد ارم وعاد
ثمود وكانت القبائل تنتسب الى ارم ذات العماد اه وهذا التقرير هو الموافق لظاهر الاية
ولصنيع الشارح وفي البيضاوى وانه اهلك عاد الاولى القدماء لانهم أول الامم هلاكا
بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم اه وقوله القدماء
أشار به الى انه ليس هناك عادان احداهما أقدم من الاخرى حتى يكون وصف احداهما
بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا عاد واحدة هي أعقاب عاد بن عوص بن
ارم بن سام بن نوح والمراد باوليتهم تقدم هلاكهم على هلاك من بعدهم اه زاده وهذا
الذى ذكره زاده بعيد من ظاهر الاية تأمل (قوله بادغام التنوين) أي بعد قلبه لاما
وقوله في اللام أي لام التعريف وقوله وضمها أي بنقل حركة همزة أولى اليها وحذفها وقوله
بلا همز أي للواو التي بعد اللام المدغم فيها وبقي قراءة ثالثة وهي هذه القراءة بعينها ولكن
تقلب الواو المذكورة همزة ساكنة فالقرآت ثلاث وكلها سبعية والتي في الشارح لنافع
وأبي عمرو والتي ذكرناها لقالون والقراءة المشهورة للباقي اه شيخنا وعبارة الخطيب وقرأ
نافع وأبو عمرو بتشديد اللام بعد الدال المفتوحة نقلا وهمز قالون الواو ساكنة بعد اللام
والباقون بتنوين الدال وكسر التنوين وسكون اللام وبعدها همزة مضمومة انتهت
(قوله وهو معطوف على عاد) أشار به الى رد قول من جعله منصوبا بقوله فما أبقى لان
ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها لا تقول زيدا فضربت واكثر النحويين ينصب ما قبل الفاء
بما بعدها وقال ابو البقاء وثمودا منصوب بفعل مضمر أي وأهلك ثمودا كما صنع الشيخ المصنف
فيما بعده ولا يعمل فيه فما أبقى لاجل حرف النفي لان له الصدر فلا يعمل ما بعده فيما قبله
ويجوز أن يعطف على عادا اه كرخي (قوله أهلكناهم) صوابه أهلكهم ومراده بهذا
التنبيه على أن نصب قوم نوح بفعل محذوف كما قيل والاصلح اه فهو معطوف على ما قبله
اه شيخنا (قوله انهم كانوا هم أظلم وأطغى) يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة وأن
يكون لجميع من تقدم من الامم الثلاثة وقوله كانوا هم يجوز فيهم أن يكون تأكيدا وأن

يكون

وانه اهلك عادا الاولى وفى قراءة بادغام التنوين فى اللام وضمها بلا همز هى قوم هود والاخرى قوم صالح (وثمودا) بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاد (فما ابقى) منهم (وقوم نوح من قبل) اى قبل عاد وثمود اهلكناهم (انهم كانوا هم اظلم واطغى) من عاد وثمود لطول لبث نوح فيهم الف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يكون فصلا ويبعد أن يكون بدلا والمفضل عليه محذوف تقديره من عاد وثمود على قولنا
انّ الضمير لقوم نوح خاصة وعلى القول بانّ الضمير للكل يكون التقدير أظلم وأطغى من
غيرهم والمؤتفكة منصوب بأهوى وقدّم لاجل الفواصل وقوله ما غشى كقوله ما أوحى
فى الابهام وهو المفعول الثانى ان قلنا انّ التضعيف للتعدية وان قلنا انه للمبالغة والتكثير
فتكون ما فاعلا كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اه سمين (قوله يؤذونه ويضربونه) أى
حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون اه كرخى (قوله والمؤتفكة)
أى المنقلبة فان الائتفاك الانقلاب اه شيخنا (قوله مقلوبة الى الارض) حال
من الضمير المنصوب فى أسقطها وقوله الى الارض متعلق بأسقطها اه شيخنا (قوله
فغشاها) أى ألبسها وكساها والفاعل ضمير يعود على الله وقوله ما غشى مفعول به اه
شيخنا (قوله أبهم تهويلا) أى غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة وغيرها مما
لا تسع العقول وصفه اه خطيب (قوله وفى وفى هود فجعلنا الخ) غرضه بهذا تفسير ما هنا
بما فى هود ولكن كلامه فيه تساهل فان التلاوة فى هود فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها
الخ اه شيخنا وأمّا الذى فى الشارح فهو صورة ما فى الحجر على ما فى بعض النسخ من التعبير
بعليهم بضمير الجمع بدل عليها الثابت فى أكثر النسخ تأمّل (قوله فبأى) الباء ظرفية
متعلقة بتتمارى اه سمين (قوله تتشكك) اشارة الى أن التفاعل مجرّد عن التعدّد
فى الفاعل والمفعول للمبالغة فى الفعل فلا حاجة الى تكلف ما قيل انّ فعل التمارى للواحد
باعتبار تعدّد متعلقه وهو الآلاء المتمارى فيها اه شهاب (قوله أيها الانسان) أى على
الاطلاق وعن ابن عباس انه الوليد بن المغيرة أو الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد
غيره فهو من باب الالهاب والتهييج والتعريض بالغير والاوّل أظهر لقوله تعالى فى الرحمن
فبأى آلاء ربكما تكذبان قاله الطيبى قال ابن عادل الصحيح العموم لقوله تعالى يا أيها
الانسان ما غرك بربك الكريم وقوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا والمعدودات وان كانت
نعما ونقما سماها آلاء من قبيل ما فى نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والصلحه انه تعالى
جعل الكلام على نمطين وكل نمط مشتمل على نعم ونقم أما النمط الاوّل فمن قوله والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى من النعماء الخ ودونها كل نعم ومن قوله أفرأيتم
اللات والعزى الى قوله أم للانسان ما تمنى مشتمل على النقم التى دونها كل نقم وأمّا النمط
الثانى فابتداؤه من قوله أم لم ينبأ بما فى صحف موسى الى قوله وانه هو رب الشعرى فى بيان
النعم الجسيمة ومن قوله وانه أهلك عادا الاولى الى قوله فغشاها من النقم اه كرخى (قوله
هذا نذير من النذر الاولى) هذا اما اشارة الى القرآن والنذير مصدر أو الى الرسول صلى
الله عليه وسلم والنذير بمعنى المنذر وأيا ما كان فالتنوين للتفخيم ومن متعلقة بمحذوف فهو
نعت لنذير مقرّر له ومتضمن للوعيد أى هذا القرآن الذى تشاهدونه نذير من قبيل
الانذارات المتقدّمة التى سمعتم عاقبتها أو هذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين
والاولى على تأويل الجماعة لمراعاة الفواصل وان كان مقتضى الظاهر أن يقال الاوّل
وقد علمتم أحوال قومهم المنذرين اه أبو السعود (قوله أزفت الآزفة) أى قربت

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القيامة الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقتربت الساعة اهـ خطيب يعنى ان اللام فى الآزفة للعهد لا للجنس لئلا يخلو الكلام عن الفائدة اذ لا معنى لوصف القريب بالقرب كما قيل ذلك فيل ان الآزفة علم بالغلبة للساعة هنا وفيه نظر لان وصف القريب بالقرب يفيد المبالغة فى قربه كما يدل عليه الافتعال فى اقتربت فتأمل اهـ شهاب وفى المصباح أزف الرحيل أزفا من باب تعب وأزوفا أيضا دنا وقرب وأزفت الآزفة دنت القيامة اهـ (قوله كاشفة) يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا فان كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لاجل انه صفة لمؤنث محذوف فقيل تقديره نفس كاشفة أو حال كاشفة واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة أى ليس لها انسان كاشفة أى كثير الكشف وان كانت مصدرا فهى كالعافية والعاقبة وخائنة الاعين ومعنى الكشف هنا اما من كشف الشئ أى عرف حقيقته كقوله لا يجليها لوقتها الا هو واما من كشف الضر أى ازاله أى ليس لها من يزيلها وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى لكنه لا يفعل ذلك لانه سبق فى علمه الآن انها تقع ولا بد اهـ سمين (قوله أفمن هذا الحديث الخ) متعلق بتعجبون ولا يجئ فيه الاعمال لان من شرط الاعمال تأخر المعمول عن العوامل وهو هنا متقدم وفيه خلاف بعيد وعليه تتخرج الآية الكريمة فان كلا من قوله تعجبون وتضحكون ولا تبكون يطلب هذا الجار من حيث المعنى اهـ سمين (قوله تكذيبا) قيد به لان التعجب قد يكون استحسانا ولكن لا قوله استهزاء اهـ شهاب (قوله وأنتم سامدون) هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة أخبر الله عنهم بذلك ويحتمل أن تكون حالا أى انتفى عنكم البكاء فى حال كونكم سامدين والسمود قيل الاعراض وقيل اللهو وقيل الخمود وقيل الاستكبار وقال أبو عبيدة السمود الغناء بلغة حمير يقولون يا جارية اسمدى لنا أى غنى لنا وقال الراغب السامد اللاهى الرافع رأسه من قولهم بعير سامد فى مسيره وقيل سمد رأسه وسبده أى استأصل شعره اهـ سمين وفى المختار السامد اللاهى وبابه دخل اهـ (قوله فاسجدوا لله) يحتمل أن يكون المراد به سجود التلاوة وأن يكون المراد به سجود الصلاة ويقوى الاحتمال الاول ما روى عكرمة عن ابن عباس ان النبى سجد فى النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وعن عبد الله ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها السجدة النجم اهـ خطيب (قوله واعبدوا) أى اعبدوه وهو من عطف العام على الخاص وقوله ولا تسجدوا للاصنام الخ مأخوذ من لام الاختصاص ومن السياق اهـ شهاب

(سورة القمر)

(قوله الآية) آخرها ويولون الدبر وجميع آيات السورة فواصلها على الراء الساكنة اهـ شيخنا (قوله قربت القيامة) أشار به الى ان افتعل المشتمل على الزوائد بمعنى الفعل المجرد وأتى بالمزيد للمبالغة لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى اهـ شيخنا (قوله فلقتين) مصدر عددى من باب ضرب اهـ شيخنا لكن هذا لا يناسب قوله على أبى قبيس الخ وانما يناسب انه تثنية فلقة بالكسر كقطعة وزنا ومعنى فان الذى انحط عليه كلام الحافظ ابن حجر كما نقله عنه فى المواهب ان الانشقاق لم يقع الا مرة واحدة وان رواية مرتين مؤولة

(ليس لها من دون الله) نفس (كاشفة) أى لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله لا يجليها لوقتها الا هو (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تعجبون) تكذيبا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) لسماع وعده ووعيده (وأنتم سامدون) لاهون غافلون عما يطلب منكم (فاسجدوا لله) الذى خلقكم (واعبدوا) ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها

سورة القمر مكية خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (اقتربت الساعة) قربت القيامة (وانشق القمر) انفلق فلقتين على أبى قبيس وقيقعان آية له صلى الله عليه وسلم

مصر وقد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

مصروفة عن ظاهرها وذكر ايضا ان الانشقاق كان قبل الهجرة بنحو خمس سنين ثم قال
(تنبيه) ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من
كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير اه وفي
القرطبي وقال بعضهم لم يقع انشقاق القمر بعد وهو منتظر اي اقترب قيام الساعة وانشقاق
القمر وان الساعة اذا قامت انشقت السماء بما فيها من القمر وغيره وكذا قال القشيري
وذكر الماوردي ان هذا قول الجمهور وقال لانه اذا انشق ما بقي احد الا رآه لانه آية والناس
في الآيات سواء وقال الحسن اقتربت الساعة فاذا جاءت انشق القمر بعد النفخة الثانية
وقيل وانشق القمر اي وضح الامر وظهر والعرب تضرب بالقمر مثلا فيما وضح وقيل
انشقاق القمر زوال الظلمة عنه بطلوعه في اثنائها كما يسمى الصبح فلقا لانفلاق الظلمة
عنه وقد يعبر عن انفلاقه بانشقاقه قلت وقد ثبت بنقل الآحاد العدول ان القمر انشق
بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم ان يستوي الناس فيه لانه آية ليلية وانها كانت باستدعاء
النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى عند التحدي اه (قوله وقد سألها) جملتها ليلة
من آية اي سأله قريش أن يفلق القمر فلقتين كما في رواية او ان يأتيهم بآية ولم يقيد وهذا
بكونها فلق القمر اه شيخنا (قوله يعرضوا) اي عن تأملها والايمان بها اه كرخي (قوله
قوي او دائم) هذان قولان من اربعة حكاها السمين والثالث منها ان معناه مار ذاهب
لا يبقى والرابع ان معناه شديد المرارة قال الزمخشري اي مستبشع عندنا مر على لهواتنا
لا نقدر ان نسيغه كما لا نسيغ المر اه (قوله وكذبوا واتبعوا) ذكرهما بلفظ الماضي
للاشعار بانهما من عادتهم القديمة اه بيضاوي اي مع ان الظاهر المضارع لكونهما معطوفين
على يعرضوا اه زاده (قوله وكل امر مستقر) مبتدأ وخبر والجملة استئناف مسوق لاقناطهم
مما علقوا به امانيهم الفارغة من عدم استقرار امره صلى الله عليه وسلم حيث قالوا سحر مستمر
ببيان ثباته ورسوخه اي وكل امر من الامور مستقر اي منته الى غاية يستقر عليها
لا محالة ومن جملتها امر النبي صلى الله عليه وسلم فيصير الى غاية يتبين عندها حقيقته
وعلو شأنه وابهام المستقر عليه للتنبيه على كمال ظهور الحال وعدم الحاجة الى التصريح به
وقيل المعنى كل امر من امرهم وامره صلى الله عليه وسلم مستقر اي سيثبت ويستقر على
حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الاخرى اه ابو السعود (قوله
مستقر باهله) كان الباء بمعنى اللام اي مستقر لاهله والمراد مستقر امره وهو الثواب
والعقاب لاهله وهم العاملون في الدنيا الخير والشر فكل عامل يرى في الآخرة اثر عمله
تأمل (قوله مزدجر) يجوز ان يكون فاعلا بفيه لان فيه وقع صلة وان يكون مبتدأ وفيه
الخبر والدال بدل من تاء الافتعال وقد تقدم ان تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاي والدال
والذال لان الزاي حرف مجهور والتاء حرف مهموس فابدلوها الى حرف مجهور قريب من
التاء وهو الدال ومزدجر هنا اسم مصدر اي ازدجار واسم مكان اي موضع
ازدجار وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغامها وقرأ زيد بن علي مزجرا اسم
فاعل من ازجر اي صار ذا زجر كاعشب اي صار ذا عشب اه سمين (قوله او واسم مكان)

وقد شاهدها فقال اشهدوا او
الشيخان (وان يروا) اي كفار
قريش (آية) معجزة له صلى الله
عليه وسلم (يعرضوا ويقولوا)
هذا (سحر مستمر) قوي من
المرة القوة او دائم (وكذبوا)
النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا
اهواءهم) في الباطل (وكل امر)
من الخير والشر (مستقر) باهله
في الجنة او النار (ولقد جاءهم
من الانباء) اخبار هلاك الامم
المكذبة رسلهم (ما فيه مزدجر)
لهم اسم مصدر او اسم مكان
والدال بدل من تاء الافتعال
وازدجرته وزجرته نهيته
بغلظة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أى على أن تجرى بين يديه والمعنى انه فى نفسه موضع ازدجار اهـ أبو السعود (قوله وما) موصولة أو موصوفة) وهى فاعل بجاء ومعناها انباء واخبار ومن الانباء حال منها وقوله فيه خبر مقدم ومزدجر مبتدأ مؤخر والجملة صلتها اهـ شيخنا والمعنى ولقد جاءهم أنباء واخبار فيها ازدجار أى انتهاء عن الكفر أو هى محل الازدجار أى الانتهاء (قوله حكمة بالغة) فيه وجهان أحدهما انه بدل من ما فيه مزدجر كأنه قيل ولقد جاءهم حكمة بالغة من الانباء وحينئذ يكون بدل كل من كل أو بدل اشتمال الثانى أن يكون خبر مبتدأ مضمر أى هو حكمة أى ذلك الذى جاءهم ويجوز أن يكون خبر الكل أمر مستقر وقرئ حكمة بالنصب حالا من ما قال الزمخشرى فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك أن تنصب حكمة بالغة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها اهـ وهو سؤال واضح جدا اهـ سمين (قوله خبر مبتدأ محذوف) هو ضمير عائد على ما والتقدير هى أى الانباء التى جاءتهم حكمة بالغة اهـ (قوله بالغة تامة) عبارة البيضاوى بالغة غايتها لاخلل فيها اهـ وقوله غايتها أى فمفعول بالغة محذوف ونبه على الحكمة الى غايتها بانه لاخلل فيها اذ المعنى بلوغها غاية الاحكام فالخلل عدم مطابقتها للواقع أو عدم جريها على نهج الحكم الالهية اهـ شهاب (قوله أى الامور المنذرة لهم) كاحوال الامم السابقة أى ما وقع لهم من العذاب الذى بلغ قريبا وتسامعوا به اهـ شيخنا (قوله فما تغن النذر) لا ترسم الياء هنا بعد النون اتباعا لرسم المصحف ووجه اتباع الرسم للفظ وهى فى اللفظ قد حذفت لالتقاء الساكنين وقوله يوم يدع لا ترسم فى العين واو اتباعا لخط المصحف الامام وقوله الداع لا ترسم فى العين ياء لا عامن يا آت الزوائد وهى لا تثبت فى الخط وان كان فى اللفظ يصح اثباتها وحذفها كما قرئ بهما فى السبع وكذا قوله فيما يأتى مهطعين الى الداع لا ترسم فيه الياء لما ذكر اهـ شيخنا (قوله مفعول مقدم) أى مفعول به ان كان المعنى فاى شئ من الاشياء النافعة تغنى النذر أى تحصله وتكسبه ومفعول مطلق ان كان المعنى فاى اغناء تغنى النذر اهـ شيخنا (قوله فتول عنهم) قال أكثر المفسرين نسخها آية السيف وقال الرازى ان قول المفسرين بالنسخ فى هذه الآية ليس بشئ بل المراد منها لا تناظرهم بالكلام اهـ خطيب (قوله هو فائدة) أى نتيجة لما قبله وهو قوله فما تغن النذر اهـ شيخنا وفى الكرخى هو فائدة ما قبله وهو فما تغن النذر وفيه اشارة الى ربط الآيات وان هذه الفاء نتيجة الكلام السابق وفى ملخوظها معنى المتاركة والموادعة لان الانذار انما يفيد اذا انتفع به المنذر اهـ (قوله يوم يدع الداع) منصوب اما باذكر مضمرا وهو أقربها واليه ذهب الرمانى والزمخشرى واما بيخرجون بعده واليه ذهب الزمخشرى أيضا واما بقوله فما تغن ويكون قوله فتول عنهم اعتراضا واما منصوب بقوله يقول الكافرون وفيه بعد لبعده منه واما منصوب بقوله فتول عنهم وهو ضعيف جدا لان المعنى ليس أمره بالتولية عنهم فى يوم النفخ فى الصور وحذفت الواو من يدع خطا تبعا للفظ كما تقدم فى نحو ويمح الله الباطل وشبهه وحذفت الياء من الداع مبالغة فى التخفيف اجراء لأل مجرى ما عاقبها وهو التنوين فكما تحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها اهـ سمين (قوله هو اسرافيل) تقدم له فى سورة ق انه اسرافيل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اسرافيل وقيل جبريل وان الذى يقول فى دعائه ونداءه أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء اه (قوله وناصب يوم يخرجون بعد) أى وجملة يخرجون مستأنفة اه شيخنا (قوله بضم الكاف وسكونها) سبعيتان (قوله وفى قراءة) أى سبعية خشعا اه (قوله حال) أى خاشعا حال وأبصارهم فاعل به ونسب الخشوع اليها لانه يظهر فيها أكثر من ظهوره على بقية البدن اه شيخنا (قوله أى الناس) أى مطلقا مؤمنهم وكافرهم (قوله من الاجداث) جمع جدث بفتحتين كفرس وافراس اه شيخنا (قوله كأنهم جراد منتشر) أى فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة اه بيضاوى (قوله لا يدرون أين يذهبون) عبارة القرطبى كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال فى موضع آخر يوم يكون الناس كالفراش المبثوث فهما صفتان فى وقتين مختلفين أحدهما عند الخروج من القبور يخرجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون فيدخل بعضهم فى بعض فهم حينئذ كالفراش المبثوث بعضه فى بعض لا جهة له يقصدها فاذا سمعوا المنادى قصدوه فصاروا كالجراد المنتشر لان الجراد له وجه يقصده اه (قوله والحيرة) بفتح الحاء اذا كانت مصدرا كما هنا اذ هى بمعنى التحير وبكسرها اسم لمدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله مادين أعناقهم) من جملة معنى مهطعين فان الاهطاع معناه الاسراع فى المشى مع مد العنق الى جهة الامام وفى القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا وأقبل ببصره على الشئ لا يقلع عنه وكأمير الطريق الواسع وأهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع ونحسن من ينظر فى ذل وخضوع لا يقلع بصره أو الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع فى عنقه تصويب خلقة اه (قوله يقول الكافرون) استئناف وقع جوابا عما نشأ من وصف اليوم بالاهوال وأهله بسوء الحال كأنه قيل فما يكون حينئذ فقيل يقول الكافرون هذا يوم عسر أى صعب شديد وفى اسناد القول المذكور الى الكفار تلويح بأن المؤمنين ليسوا فى تلك المرتبة من الشدة اه أبو السعود وجوز بعضهم أن تكون الجملة حالا من فاعل يخرجون وتعقب بأنها خالية من الرابط وأجاب الشارح عنه بتقديره بقوله منهم فهو يشير به الى أن الجملة حالية وان الرابط مقدر اه شيخنا فعلى هذا فالاحوال من الواو فى يخرجون أربعة واحد مقدم وثلاثة مؤخرة تأمل (قوله منهم) أى الناس أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله كذبت قبلهم قوم نوح) شروع فى تعداد بعض ما ذكر من الانباء الموجبة للازدجار وتفصيل لها وبيان لعدم تأثرهم بها تقريرا لفحوى قوله فما تغنى النذر اه أبو السعود (قوله لمعنى قوم) وهو الافراد (قوله فكذبوا عبدنا) قال القاضى هو تفصيل بعد اجمال والفاء على هذا تفصيلية فان التفصيل عقب الاجمال كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فالمكذب والمكذب فى المكانين واحد وقيل معناه كذبوه تكذيبا عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب والفاء حينئذ للتعقيب والمكذب الثانى غير الاول ان اتحد المكذب أو كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل والفاء على هذا للتسبيب وانما لم يرتض القاضى هذين الوجهين وان جرى

وناصب يوم يخرجون بعد الى شئ نكر بضم الكاف وسكونها أى منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب خشعا ذليلا وفى قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة أبصارهم حال من فاعل يخرجون أى الناس من الاجداث القبور كأنهم جراد منتشر لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين مسرعين الى الداع مادين أعناقهم يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر أى صعب على الكافرين كما فى المدثر يوم عسير على الكافرين كذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح تأنيث الفعل لمعنى قوم فكذبوا عبدنا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

في الكشاف عليهما لان الظاهر هو الاتحاد في كليهما اهـ كرخي (قوله وازدجر) معطوف
على قالوا أي لم يكتفوا بهذا القول بل ضموا اليه زجره ونهره وقد أشار لهذا بقوله أي
انتهر وكذا شيخنا (وقيل) هو من مقولهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته
اهـ بيضاوي (قوله فدعا ربه) وذلك بعد صبره عليهم غاية الصبر حيث مكث الفسنة
الاخمسين عاما يعالجهم فلم يفد فيهم شيئا فكان الواحد منهم يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه ثم يقول بعدما أفاق اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اهـ أبو السعود (قوله اني
مغلوب) العامة على فتح الهمزة أي دعاه باني مغلوب وجاء هذا على حكاية المعنى ولو جاء
على حكاية اللفظ لقال انه مغلوب وهما جائزان وقرأ ابن أبي اسحاق والاعمش بالكسر اما على
اضمار القول أي فقال اني مغلوب واما اجراء للدعاء مجرى القول وهو مذهب الكوفيين اهـ
سمين (قوله اني مغلوب) أي غلبني قومي بالقوة والمنعة لا بالحجة وقوله فانتصر أي انتقم
لي منهم وذلك بعد تأيسه منهم اهـ كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله
أبواب السماء) أي كلها في جميع الاقطار والمراد من الفتح والابواب والسماء حقائقها
فان للسماء أبوابا تفتح وتغلق وقوله بماء الباء للتعدية على المبالغة حيث جعل الماء كالآلة التي
يفتح بها كما تقول فتحت بالمفتاح وقوله وفجرنا الارض عيونا أي فجرنا عيون الارض اهـ خطيب
ومكث الماء يصب من السماء وينبع من الارض أربعين يوما فقيل كان ماء السماء أكثر
وقيل بالعكس وقيل كانا مستويين اهـ شيخنا وفي القرطبي قال عبيد بن عمير أوحى الله
الى الارض أن تخرج ماءها فتفجرت بالعيون وان عينا تأخرت فغضب الله عليها فجعل ماءها
مرا أجاجا الى يوم القيامة وقيل كان ماء السماء باردا مثل الثلج وماء الارض حارا مثل الحميم
اهـ (قوله بماء منهمر) المنهمر الغزير النازل بقوة اهـ سمين وفي المختار همر الدمع والماء
صبه وبابه نصر وانهمر الماء سال اهـ (قوله عيونا) تمييز اذ أصله فجرنا عيون الارض
ثم أوقع الفعل على الارض ونصب عيونا على التمييز فجعلت الارض كأنها عيون
تتفجر فهو أبلغ من أصله اهـ كرخي (قوله تنبع) في المصباح نبع الماء نبوعا من باب
قعد ونبع نبعا من باب نفع لغة خرج من العين وقيل للعين ينبوع والجمع ينابيع والمنبع بفتح
الميم والباء مخرج الماء والجمع منابع ويتعدى بالهمزة فيقال أنبعه الله انباعا اهـ (قوله
فالتقى الماء الخ) لما كان المراد بالماء الجنس صح أن يقال فالتقى الماء كأنه قيل فالتقى ماء
السماء وماء الارض وهذه قراءة العامة وقرئ الماآن بالتثنية وتحقيق الهمزة والماوان
بقلبها واوا والمايان بقلبها ياء والثلاثة شاذة اهـ من السمين وقوله على أمر على تعليلية
متعلقة بالتقى أي التقى واجتمع لأجل أمر قد قضي أزلا اهـ كرخي (قوله وغيرها)
كالصفائح والخشب الذي يستمر فيه الالواح وخيوط الليف ونحوها اهـ خطيب قال
أبو حيان والدسر المسامير وقال ابن عباس والحسن مقادم السفينة لانها تدسر الماء أي
تدفعه والدسر الدفع وقال مجاهد وغيره نطق السفينة وعنه أيضا أضلاع السفينة اهـ
وفي المختار الدسر الدفع وبابه نصر اهـ (قوله جمع دسار) وقيل جمع دسر كسقف وسقف
اهـ سمين (قوله تجري بأعيننا) صفة ثانية للموصوف المحذوف وقوله بأعيننا حال من

والضمير

(وقالوا مجنون وازدجر) أي انتهروه
بالسب وغيره (فدعا ربه أني)
بالفتح أي بأني (مغلوب فانتصر)
(ففتحنا) بالتخفيف والتشديد
(أبواب السماء بماء منهمر) منصب
انصبابا شديدا (وفجرنا الارض
عيونا) تنبع (فالتقى الماء)
ماء السماء والارض (على أمر) حال (قد
قدر) قضي به في الأزل وهو هلاكهم غرقا (وحملناه)
أي نوحا (على) سفينة (ذات
ألواح ودسر) وهو ما تشد به
الالواح من المسامير
وغيرها واحدها دسار
ككتاب (تجري بأعيننا) أي محفوظة
بمرأى منا

[illegible]

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الضمير في تجري كما أشار إليه بقوله أي محفوظة اهـ كرخي (قوله منصوب بفعل مقدر) أي
على أنه مفعول لأجله وقوله أي أغرقوا انتصارا تفسير للمعنى والانفعال أغرقوا جزاء
وقوله وهو نوح أي لأنه نعمة كفروها إذ كل نبي نعمة على أمته اهـ كرخي (قوله وقرئ
كفر) أي شاذا اهـ كرخي (قوله هذه الفعلة) وهي إغراقهم على الوجه المذكور اهـ
شيخنا وقيل الضمير للسفينة أي أبقيناها أي السفينة بناء على أنها بقيت على الجودي
زمانا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة أو أبقينا خبرها أو أبقينا السفن وجنسها أو تركنا
بمعنى جعلنا اهـ شهاب (قوله فهل من مدكر معتبر) أي بعبرة بما صنع الله بقوم نوح فيترك
المعصية ويختار الطاعة ومدكر صفة لزيادة من جره بمحذوف أي فهل مذكر موجود
ثم إنه تعالى لما أجاب دعوة نوح بأن أغرقهم أجمعين قال استعظاما لذلك العقاب وإيعادا
لمشركي مكة فكيف كان عذابي الذي عذبتهم به وكيف كان عاقبة إنذاري اهـ زاده (قوله
وكذا المعجمة) أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة وقوله
وادغمت أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة وقوله فيها أي في الدال المنقلبة عن التاء
اهـ شيخنا (قوله فكيف كان عذابي) الظاهر في كان أنها ناقصة فكيف خبر وقيل يجوز
أن تكون تامة فتكون كيف في محل نصب إما على الحال وإما على الظرف كما تقدم تحقيقه
في البقرة اهـ سمين (قوله أيضا فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا الخ) فائدة
التكرير في هاتين الآيتين أن يجددوا عند سماع كل نبأ اتعاظا وهكذا حكم التكرير في
فبأي آلاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها وويل يومئذ للمكذبين عند كل آية وردها
وكذا تكرير القصص لتكون العبرة حاضرة مصورة للأذهان غير منسية في كل أوان اهـ
عمادي (قوله ونذر) قرئ في السبع بإثبات الياء وحذفها وأما في الرسم فلا تثبت لأنها
من ياآت الزوائد وكذا يقال في المواضع الآتية كلها اهـ شيخنا وفي القرطبي وقعت نذر
في هذه السورة في ستة مواضع محذوفة الياء في جميع المصاحف وقرأها يعقوب مثبتة
في الحالين وورش في الوصل لا غير وحذفها الباقون ولا خلاف في حذف الياء من قوله فما
تغن النذر والواو من قوله يدع فأما الياء من الداع الأول فأثبتها في الحالين ابن محيصن
وحميد ويعقوب والبزي وأثبتها ورش وأبو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اهـ (قوله
أي إنذاري) فنذر مفرد وهو مصدر لأنه أجاز بعضهم مجيء المصدر على فعل بضمتين
وبعضهم قال هو جمع نذير بمعنى إنذار فهو مصدر مجموع لا مفرد والشارح جرى على الأول
اهـ شيخنا (قوله للسؤال عن الحال) أي كانا على كيفية هائلة لا يحيط بها الوصف اهـ
أبو السعود وعبارة الكرخي قوله وكيف للسؤال عن الحال أي يستفهم بها عن حال الشيء
وصفته لا عن ذاته والاستفهام هنا المراد به التذكير لا حقيقته كما أشار إليه في التقرير اهـ
(قوله بوقوع عذابه تعالى الخ) أي هو في محله وفي غاية العدل فلا ظلم فيه ولا جور اهـ
شيخنا (قوله ولقد يسرنا القرآن الخ) جملة قسمية وردت في آخر القصص الأربع تقريرا
لمضمون ما سبق من قوله تعالى ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما
تغن النذر وتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الادكار فيها كافية في الازدجار ومع

(جزاء) منصوب بفعل مقدر أي أغرقوا انتصارا (لمن كان كفر) وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بالبناء للفاعل أي أغرقوا عقابا لهم (ولقد تركناها) أبقينا هذه الفعلة (آية) لمن يعتبر بها أي شاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) معتبر ومتعظ بها وأصله مذتكر أبدلت التاء دالا مهملة وكذا المعجمة وأدغمت فيها (فكيف كان عذابي ونذر) أي إنذاري استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه (ولقد يسرنا القرآن للذكر) سهلناه للحفظ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ذلك لم تقع واحدة في حيز الاعتبار أي وتالله لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم
وشحناه بأنواع المواعظ والحكم والعبر وصرفنا فيه من الوعد والوعيد اهـ أبو السعود
وفي القرطبي ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه فهل من
طالب لحفظه فيعان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر مأخوذ من يسر ناقته
للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه وقال سعيد بن جبير ليس من كتب الله
كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن وقال غيره ولم يكن هذا لبني إسرائيل ولم يكونوا يقرؤون
التوراة إلا نظرا غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت على ما تقدم بيانه
في سورة براءة فيسر الله تعالى على هذه الأمة حفظ كتابه ليذكروا ما فيه فهل من مدكر أي
يقرؤه وقال أبو بكر الوراق فهل من طالب خير وعلم فيعان عليه وكرر في هذه السورة للتنبيه
والإفهام وقيل إن الله تعالى اقتص في هذه السورة على هذه الأمة أنباء الأمم وقصص
المرسلين وما عاملتهم به الأمم وما كان من عقبى أمورهم وأمور المرسلين فكان في كل قصة
ونبأ ذكر للمستمع أن لو تذكروا وإنما كرر هذه الآية عند كل قصة بقوله فهل من مدكر لأن كل
كلمة استفهام تستدعي أفهامهم أي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم فاللام من هل
للاستعراض والهاء للاستخراج اهـ (قوله وهيأناه للتذكر) بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ
والعبر اهـ بيضاوي (قوله فهل من مدكر) إنكار ونفي للمتعظ على أبلغ وجه وآكده
حيث يدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم اهـ أبو السعود وتقدم إعراب
هذا التركيب (قوله كذبت عاد الخ) لم يتعرض لكيفية تكذيبهم له مسارعة إلى بيان
ما نزل بهم من العذاب اهـ أبو السعود فإن قيل لم لم يقل فكذبوا هودا كما قال في قصة
نوح فكذبوا عبدنا أجيب بأن تكذيب قوم نوح أبلغ لطول مقامه فيهم وكثرة عنادهم
وأما الآن فقصة عاد ذكرت مختصرة اهـ خطيب (قوله فكيف كان عذابي ونذر) مرتب
على محذوف كما قدره والغرض بهذا توجيه قلوب السامعين نحو الإصغاء إلى ما يلقى
إليهم قبل ذكره وتهويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله كأنه قيل كذبت عاد فهل سمعتم
أو فاسمعوا فكيف كان الخ اهـ أبو السعود (قوله إنا أرسلنا عليهم الخ) استئناف لبيان
ما أجمل أولا اهـ أبو السعود وهو معنى قول الشارح وقد بينه الخ اهـ شيخنا (**قوله**
في يوم نحس شؤم) في المصباح الشؤم الشر ورجل مشؤوم غير مبارك وتشاءم القوم به
مثل تطيروا به اهـ (قوله دائم الشؤم) أي إلى الأبد فإن الناس يتشاءمون بآخر أربعاء
في كل شهر يقولون لها أربعاء لا يدور وتشاؤمهم به لا يستلزم تشؤمه في نفسه اهـ شهاب قال
زاده وتشاؤم بعض الناس بالأربعاء التي تكون آخر الشهر بناء على أنه تعالى قال في حقها
في يوم نحس مستمر لا وجه له لأن المراد أنه نحس على المفسدين بعشيئة الله تعالى إذ لم يظهر
نحسها في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين بل المراد أنه نحس على عاد اهـ
وقال أبو السعود في سورة حم السجدة وما عذب قوم إلا يوم الأربعاء اهـ فعلى هذا يصح
أن يراد بكونه مشؤوما كونه مسلما لنحس أنه مستمر الشر إلى العذاب أي دائما ينزل فيه اهـ

ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر فهل من مدكر متعظ به وحافظ له والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره كذبت عاد نبيهم هودا فعذبوا فكيف كان عذابي ونذر أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشؤم أو قوي وكان يوم الأربعاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفي السمين أي استمر ودام عليهم حتى أهلكهم اهـ وعبارة القرطبي في يوم نحس مستمر أي دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه واستمر فيه العذاب إلى الهلاك وقيل استمر بهم إلى نار جهنم وقال الضحاك كان مرّاً عليهم وكذا حكى الكسائي أن قوما قالوا هو من المرارة يقال مرّ الشيء وأمرّ أي كان كالشيء المرّ تكرهه النفوس وقد قال فذوقوا والذي يذاق قد يكون مرّاً وقيل هو من المرّة بمعنى القوة أي في يوم نحس مستمر كالشيء المحكم الفتل الذي لا يطاق نقضه اهـ (قوله آخر الشهر) أي شهر شوال لثمان بقين منه واستمر إلى غروب شمس الأربعاء آخره وقد قال في سورة الحاقة سبع ليال وثمانية أيام حسوما وفي حم السجدة في أيام نحسات فالمراد باليوم هنا الوقت والزمان اهـ خطيب فعلى هذا فقوله آخر الشهر أي آخر الأربعاء في الشهر ليس المراد أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر كما علمت اهـ (قوله تنزع الناس) قال الناس ليعم ذكورهم وإناثهم فأوقع الظاهر موقع المضمر لذلك وإلا فالأصل تنزعهم اهـ سمين (قوله تقلعهم) من باب قطع وقوله فتدق رقابهم من باب ردّ اهـ مختار (قوله المندسين فيها) فقد روي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى اهـ بيضاوي (قوله وحالهم ما ذكر) أي من قوله وتصرعهم إلخ وهذه الجملة حالية من الضمير في كأنهم وأشار بها إلى أن قوله كأنهم إلخ حال من الناس في قوله تنزع الناس منتظرة لأن وقت نزعهم وإخراجهم من الحفر لم يكونوا كأعجاز النخل وإنما كانوا بعد ما حصل لهم ما ذكر اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله كأنهم وحالهم ما ذكر إلخ أشار به إلى أن الكاف في محل نصب على الحال من الناس وهي حال مقدرة شبههم بأعجاز النخل المنقعر إذ تساقطوا على الأرض أمواتا وهم جثث عظام طوال والأعجاز الأصول بلا فروع وقد انقلعت من مغارسها فشبهوا بالنخل لطولهم وقد كان ابن عباس قدر في طول القامة وهذا ما جرى عليه الزجاج وغيره اهـ (قوله أصول نخل) المراد بأصول النخل تمامها من أولها إلى آخرها ما عدا الفروع أي كأنهم نخل قد قطعت رؤوسه اهـ شيخنا والأعجاز جمع عجز وعجز كل شيء مؤخره ومنه العجز لأنه يؤدي إلى تأخر الأمور ومنقعر صفة لنخل باعتبار الجنس ولو أنث لاعتبر معنى الجماعة كقوله نخل خاوية وإنما ذكر هنا وأنث في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين والمنقعر المنقلع من أصله يقال قعرت النخلة قلعتها من أصلها فانقعرت وقعرت البئر وصلت إلى قعرها وقعرت الإناء شربت ما فيه حتى وصلت إلى قعره وأقعرت البئر أي جعلت لها قعرا اهـ سمين وقعر مثل قلع وزنا ومعنى كما في القاموس (قوله منقلع) تفسير للمنقعر لأنه بمعنى خرج من القعر وهو الأصل يقال قعرت النخلة أي قلعتها من أصلها فانقعرت أي انقلعت والمعنى تنزعهم الريح نزعا بعنف كأنهم أعجاز نخل تقعرهم فينقعرون وفيه إشارة إلى قوتهم وثباتهم في الأرض بأجسامهم فكأنهم لعظم أجسامهم وكمال قوتهم يقصدون مقاومة الريح ثم إن الريح لما صرعتهم وألقتهم على الأرض فكأنها قلعت أعجاز نخل منقعر اهـ زاده (قوله وذكر هنا) أي حيث قال منقعر ولم يقل منقعرة (قوله وأنث في الحاقة) أي حيث قال خاوية ولم يقل خاو اهـ شيخنا (قوله فكيف كان عذابي ونذر) كرر للتهويل فقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم

آخر الشهر (تنزع الناس) تقلعهم من حفر الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد (كأنهم) وحالهم ما ذكر (أعجاز) أصول (نخل منقعر) منقلع ساقط على الأرض وشبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنث في الحاقة نخل خاوية مراعاة للفواصل في الموضعين (فكيف كان عذابي ونذر)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

فى الآخرة اهـ خطيب وفى أبى السعود فكيف كان عذابى ونذر تهويل لهما وتعجيب من أمرهما بعد بيانهما فليس فيه شائبة تكرار كما قيل وما قيل من أن الأول لما حاق بهم فى الدنيا والثانى لما يحيق بهم فى الآخرة يرده ترتيب الثانى على العذاب الدنيوى اهـ (قوله كذبت ثمود بالنذر) أى بالإنذارات والمواعظ أو الرسل اهـ بيضاوى فالأول على أن يكون النذر مصدرا كالإنذار والثانى على أن يكون جمع نذير بمعنى الإنذار والموعظة والثالث على أن يكون جمع نذير بمعنى منذر اهـ زاده (قوله التى أنذرهم) أى خوفهم بها (قوله صفتان لبشرا) عبارة السمين قوله أبشرا منصوب على الاشتغال وهو الراجح لتقدم أداة هى بالفعل أولى ومنا نعت له وواحدا فيه وجهان أظهرهما أنه نعت لبشرا إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة ويجاب بأن منا حينئذ ليس صفة بل حال من واحدا قدم عليه والثانى أنه نصب على الحال من هاء نتبعه وهو مخلص من الإعراب المتقدم إلا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين أبشر منا واحد نتبعه فهذا يرجح كون واحدا نعتا لبشر لا حالا اهـ (قوله جنون) أى فسعر مفرد ونظيره ما تقدم من نكر ونظيره فى كلام العرب ناقة شلل بضمتين أى شلاء اهـ شيخنا وفى السمين قوله وسعر يجوز أن يكون مفردا أى جنون يقال ناقة مسعورة أى كالمجنونة فى سيرها ويجوز أن يكون جمع سعير وهو النار والاحتمالان منقولان اهـ (قوله أألقى) أى أأنزل (قوله وإدخال ألف بينهما الخ) أى فالقراءات أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله من بيننا) حال من الهاء فى عليه أى أخص بالرسالة منفردا من بيننا وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه والاستفهام للإنكار والأشر صفة مشبهة مثل فرح وفعله أشر يأشر أشرا من باب طرب اهـ زاده وفى المختار أشر وبطر من باب طرب أو فرح اهـ (قوله قال تعالى الخ) أى قال لصالح وعدا له ووعيدا لهم والسين لتقريب مضمون الجملة وتأكيده والمراد بالغد وقت نزول العذاب الذى حل بهم فى الدنيا أى سيعلمون البتة عن قريب وقيل المراد بالغد يوم القيامة ويأباه قوله إنا مرسلو الناقة الخ اهـ أبو السعود فحينئذ قول الجلال أى فى الآخرة ليس على ما ينبغى اهـ (قوله من الكذاب) من استفهامية معلقة ليعلمون وهى مبتدأ والكذاب خبرها والجملة سادة مسد المفعولين والمعنى سيعلمون غدا أى فريق هو الكذاب الأشر أهو هم أم صالح صلى الله عليه وسلم (قوله إنا مرسلو الناقة الخ) استئناف مسوق لبيان مبادى الموعود به حتما اهـ أبو السعود وعبارة الخطيب إنا مرسلو الناقة أى موجدوها لهم ومخرجوها كما اقترحوا من حجر أهلناه لذلك وخصصناه من بين الأحجار دلالة على إرسالنا صالحا عليه السلام مخصصين له من بين قومه وذلك أنهم قالوا لصالح عليه السلام نريد أن نعرف المحق منا بأن ندعو آلهتنا وتدعو إلهك فمن أجابه إلهه علمنا أنه المحق فدعوا أوثانهم فلم تجبهم فقالوا ادع أنت فقال فما تريدون قالوا تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وبراء فأجابهم إلى ذلك بشرط الإيمان فواعدوه بذلك وأكدوا فكذبوا بعد ما كذبوا فى أن آلهتهم تجيبهم وصدق هو عليه السلام فى كل ما قال فأخبره ربه سبحانه وتعالى أنه يجيبهم إلى إخراجها اهـ (قوله من الهضبة) فى القمر

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر أى بالأمور التى أنذرهم بها نبيهم صالح فقالوا أبشرا منصوب على الاشتغال منا واحدا صفتان لبشرا نتبعه مفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفى المعنى كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك إنا إذا أى إن اتبعناه لفى ضلال ذهاب عن الصواب وسعر جنون أألقى بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه الذكر الوحى عليه من بيننا أى لم يوح إليه بل هو كذاب أشر متكبر بطر قال تعالى سيعلمون غدا فى الآخرة من الكذاب الأشر وهو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا

الهضبة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الهضبة الجبل المنبسط على الارض وتجمع على هضب وهضبات اهـ وفي المصباح الهضبة
الجبل المنبسط على وجه الارض والهضبة الاكمة القليلة النبات والمطر القوي ايضا وجمعها
في الكل هضاب مثل كلبة وكلاب اهـ (قوله فتنة لهم) مفعول لاجله فقول الشارح
لنختبرهم تفسير لفتنة ولو قال اختبارا لهم لكان اوضح اهـ (قوله بدل من تاء الافتعال)
أي لتكون موافقة للصاد في الاطباق اهـ كرخي (قوله ونبئهم) أي اخبرهم اخبارا
عظيما عن امر عظيم وهو انا ان بعثناها كان لهم يوم لا تشاركهم فيه وردها يوم لا تشرع في البئر
قطرة تأخذها احد منهم اهـ خطيب (قوله ان الماء) وهو ماء بئرهم الذي كانوا يشربون
منه وقوله قسمة بينهم وحكمة قسمته اما لان الناقة كانت عظيمة الخلق فتنفر منها حيواناتهم
واما لان الماء كان مقسوما بينهم لكل فريق يوم فيوم ورود الناقة على هؤلاء لا يرجعون
على الآخرين وكذلك الآخرون فيكون النقصان على الكل ولا تختص الناقة بجميع
الماء روي انهم كانوا يكتفون في يوم ورودها بلبنها اهـ خطيب (قوله قسمة بينهم)
صنيعه يقتضي اختصاص الضمير واقع عليهم فقط وان في الكلام محذوفا قدره بقوله وبين
الناقة وفي عبارة غيره من المفسرين ان هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل
التغليب وفي الخطيب قسمة بينهم أي بين قوم صالح والناقة فغلب العاقل عليها اهـ فلو قال
الشارح أي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره والامر في ذلك سهل تأمل (قوله فنادوا
صاحبهم) معطوف على محذوف قدره بقوله فتمادوا على ذلك الخ وفي زاده الفاء فاء الفصيحة
تفصح ان في الكلام محذوفا تقديره فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم
وعلى مواشيهم فاجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض نكمن للناقة حتى اذا صدرت عن
الماء فتحاماها القوم وكمن لها قدار بن سالف ليقتلها وصاح به نبيتا رهطا أي ينهوه على
صدورها وقربها من مكمنه ودعوه الى قتلها فتعاطى الخ اهـ (قوله فتعاطى الخ) قال
محمد بن اسحاق كمن لها قدار في اصل شجرة في طريقها التي تمر بها فرماها فقطع عضلة ساقها
فوقعت واصعدت ورغت رغاة واحدة ثم نحرها اهـ خطيب (قوله موافقة لهم) غرضه
بهذا التوفيق بين هذه الآية وآية الشعراء وهي قوله فعقروها فاصبحوا نادمين
وحاصله ان الفعل كان منه ونسب للكل في آية الشعراء لامرهم به اهـ شيخنا (قوله انا
ارسلنا عليهم صيحة) أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة لانه كان في يوم
الثلاثاء ونزول العذاب بهم في يوم السبت اهـ شيخنا (قوله كهشيم المحتظر) تشبيه
لاهلاكهم وافنائهم والحظيرة زريبة الغنم ونحوها اهـ شهاب والمحتظر بكسر الظاء اسم
فاعل وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره ومن اتخذ لغنمه حظيرة تقيها عن الحر والبرد
يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات اهـ زاده وفي المختار الحظيرة تعمل للابل من شجر
لتقيها البرد والريح والمحتظر بكسر الظاء الذي يعملها وقرئ كهشيم المحتظر بالفتح فمن كسره
جعله الفاعل ومن فتحه جعله المفعول به اهـ (قوله المنذرة) أي المخوفة لهم (قوله
حاصبا) في المختار الحصباء بالمد الحصى ومنه المحصب وهو موضع بالحجاز ولعاصف الريح
الشديدة تثير الحصى والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أي ترمى وكل ما القيته في النار فقد

(فتنة) محنة (لهم) لنختبرهم (فارتقبهم) يا صالح أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم (واصطبر) الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على اذاهم (ونبئهم ان الماء قسمة) مقسوم (بينهم) وبين الناقة فيوم لهم ويوم لها (كل شرب) نصيب من الماء (محتضر) يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة (فنادوا صاحبهم) قدار ليقتلها (فتعاطى) تناول السيف (فعقر) به الناقة أي قتلها موافقة لهم (فكيف كان عذابي ونذر) أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وبينه بقوله (انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك ... (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (كذبت قوم لوط بالنذر) ...

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حصبتها به وبابه ضرب اهـ (قوله ريحًا ترميهم بالحصباء) اشارة الى أن الحاصب اسم فاعل
بمعنى رامي الحصباء وهي الحجارة حذف موصوفه وهو الريح وتذكيره مع كونه مسندًا الى ضمير
الريح وهي مؤنثة سماعي لكونها في تأويل العذاب وقوله تعالى وأمطرنا عليهم حجارة وكذا
قوله لنرسل عليهم حجارة يدلان على أن الذي أرسل عليهم نفس الحجارة لا الريح التي
تحصبها الا أنه قيل هنا أرسلنا عليهم حاصبا للدلالة على أن امطار الحجارة وارسالها عليهم كان
بواسطة ارسال الريح لها اهـ زاده (قوله من الاسحار) أشار به الى أن السحر نكرة لم يرد به
سحر يوم معين فانصرف كما قرره اهـ كرخي (قوله أي وقت الصبح الخ) هذا التفسير بالنظر
للمراد هنا الدال عليه قوله ان موعدهم الصبح والا فحقيقة السحر آخر الليل والباء بمعنى في
أو هي للملابسة أي حال كونهم متلبسين بسحر اهـ شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي وقت الصبح
عبارة غيره ما بين آخر الليل وطلوع الفجر وهو في كلام العرب اختلاط سواد الليل ببياض
أول النهار فيكون فيه مخايل الليل ومخايل النهار اهـ (قوله لانه حقه أن يستعمل في المعرفة)
أي بال التعريف أي في حال اداة التعريف اهـ (قوله تسمحا) أي تساهلا في التعبير وعدم
تحرير العبارة كما أشار له بقوله وان كان من الجنس لان مدار الاتصال والانقطاع على
المجانسة وعدمها فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء
بانه منقطع اهـ شيخنا وفي السمين قوله الا آل لوط فيه وجهان أحدهما انه متصل ويكون
المعنى انه أرسل الحاصب على الجميع الا أهله فانه لم يرسل عليهم والثاني انه منقطع ولا أدري
ما وجهه فان الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا داخل
ليس الا وقال أبو البقاء هو استثناء منقطع وقيل متصل لان الجميع أرسل عليهم
الحاصب فهلكوا الا آل لوط وعلى الاول يكون الحاصب لم يرسل على آل لوط اهـ وهو كلام
مشكل اهـ (قوله مصدر) أي مفعول مطلق ملاق لعامله وهو نجيناهم في المعنى اذ الانجاء
نعمة أو مفعول له تعليل للعامل المذكور اهـ شيخنا وفي الكرخي قوله انعاما أشار به الى أن
نعمة مصدر بمعنى الانعام كما مر وناصبه اما فعل من لفظه أو من معنى نجيناهم لان تنجيتهم
انعام من الله عليهم وصح نصبه على المفعول له وعدمه لتأويل اما في المصدر واما في العامل اهـ
(قوله أي مثل ذلك الجزاء) أي الذي هو الانجاء اهـ خطيب (قوله وهو مؤمن) جملة
حالية أي وان لم يضم للايمان الطاعة وقوله أو من آمن معطوف على من شكر عطف تفسير
وغرضه بهذا الاشارة الى تفسيرين حاصل الاول ان المراد بمن شكر من شكر النعمة مع أصل
الايمان والثاني ان المراد به من ضم الى الايمان عمل الطاعات اهـ شيخنا (قوله تجادلوا
وكذبوا) اشارة الى ان تماروا ضمن معنى التكذيب فعدي تعديته اهـ كرخي وفي القرطبي
فتماروا بالنذر أي شكوا فيما أنذرهم به الرسول ولم يصدقوه فهو مشتق من المرية اهـ (قوله
بانذاره) حمل النذر هنا على المصدر ويصح حمله على الجمع أي الامور التي خوفهم بها صالح
اهـ (قوله ولقد راودوه) أي طلبوا منه المرة بعد المرة أن يخلي بينهم وبينهم وفي القرطبي
ولقد راودوه عن ضيفه أي ارادوا منه تمكينهم ممن أتاه من الملائكة في صورة الاضياف
للفاحشة على ما تقدم يقال راودته على كذا مراودة ورواداً أي أردته اهـ وكأنه ضمن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يعني الملائكة حتى عذابي بعض قال المفسرون ولقد طلبوا منه أن يسلمهم الأضياف بأن لا يمنعهم عنهم تأمل (قوله ليفجروا بهم) في القاموس الخبث الزنا وخبث بها ككرم اهـ وفي المصباح وخبث الرجل بالمرأة يخبث من باب قتل زنى بها فهو خبيث وهي خبيثة اهـ (قوله عينها) سوّاها أي مسحها أذهب التدقيق لازم والمتعدي إنما هو الرباعي وعبارة غيره أعميناها اهـ شيخنا (قوله وجعلناها بلا شق) عبارة القرطبي فطمسنا أعينهم يروى أن جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا وقيل صارت أعينهم كسائر الوجه لا يرى لها شق كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب وقيل لا بل أعماهم الله مع صحة أبصارهم فلم يروهم قال الضحاك طمس الله على أبصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت فأين ذهبوا فرجعوا ولم يروهم اهـ وفي المختار الطموس الدروس والانمحاء وقد طمس الطريق من باب دخل وجلس وطمسه غيره من باب ضرب فهو متعد ولازم وقوله ربنا اطمس على أموالهم أي غيّرها كما قيل من قبل أن نطمس وجوها اهـ (قوله فقلنا لهم) أي على ألسنة الملائكة أو ظاهر الحال اهـ بيضاوي والمراد بهذا الأمر الخبر أي ذوقوا عذابي الذي أنذرهم به لوط اهـ قرطبي (قوله عذاب مستقر) فقلع جبريل بلادهم فرفعها ثم قلبها وأمطر الله عليها حجارة وخسفها وعمّها بالماء المنتن الذي لا ينتفع به اهـ خطيب (قوله دائم متصل بعذاب الآخرة) أي لا يزول عنهم في الدنيا حتى يسلمهم إلى النار فإن قيل إذا كان المراد بقوله عذابي هو العذاب العاجل وقوله ونذر هو العذاب الآجل فهما لم يكونا في زمان واحد فكيف قال ذوقوا فالجواب أن العذاب الآجل أوله متصل بآخر العذاب العاجل فهما كأنهما واقعان في زمان واحد وهو كقوله تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا كما أشار له الشيخ المصنف اهـ كرخي (قوله ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة إشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والإيقاظ لئلا يغلب عليهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوها اهـ بيضاوي (قوله وهكذا تكرير الخ) استطراد لبيان ما يأتي في الرحمن يعني أن تكريره لما في كل جملة فيها من نعمة صريحة أو ضمنية فكرر للتنبيه والإيقاظ قال علم الدين في اللباب والغرض التكرير في سورة الرحمن إنما حسن لأجل التقرير بالنعم المختلفة المعدودة فكلما ذكر نعمة أنعم بها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره ألم أحسن إليك بالأموال ألم أحسن إليك بكذا أوكذا فيحسن التكرير لاختلاف ما يقرره اهـ شهاب (قوله الإنذار) أي أن النذر بمعنى الإنذار وجمع نذير باعتبار الآيات التسع فإن كل واحدة منها نذير أي إنذار بمعنى منذرة اهـ كرخي (قوله كذبوا بآياتنا الخ) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية مجيء النذر كأنه قيل فماذا فعلوا حينئذ فقيل كذبوا الخ اهـ أبو السعود (قوله أي التسع) وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم اهـ خطيب (قوله أخذ عزيز) مصدر مضاف لفاعله اهـ سمين (قوله خير من أولئكم) أي قوة وشدة (قوله من قوم نوح إلى فرعون) وجملتهم خمسة قوم نوح

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الرابع

عطف على جنايا (قوله فلم يعذبوا) شيخنا اهـ وقومه فرعون و وقوم لوط و ثمود و عاد و
المنفي في المعنى متسبب عنه والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة
والشدة فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شرهم مكانا وأسوأ حالا اهـ
أبو السعود (قوله أم لكم براءة في الزبر) اضراب وانتقال الى وجه آخر من التبكيت
(وقوله أم يقولون الخ) اضراب أيضا وانتقال الى وجه آخر من التبكيت والالتفات للايذان
باقتضاء حالهم للاعراض عنهم واسقاطهم عن رتبة الخطاب وحكاية قبائحهم لغيرهم أي بل
يقولون واثقين بشوكتهم اهـ أبو السعود (قوله منتصر على محمد) صلى الله عليه وسلم
المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر على من عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤس
الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم اهـ
خازن (قوله سيهزم الجمع) روي عن عمر رضي الله عنه انها لما نزلت قال لم أعلم ما هي أي
ما الواقعة التي تكون فيها ذلك فلما كان يوم بدر ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس
الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته أي علمت المراد من هذه الآية اهـ بيضاوي (قوله ويولون
الدبر) هو هنا اسم جنس لان كل واحد يولي دبره وحسن افراده كونه فاصلة وقد
جاء مجموعا في قوله تعالى ليولن الادبار وهو الاصل وقد أشار اليه في التقرير اهـ كرخي (قوله
بل الساعة موعدهم) أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم بل الساعة موعد
أصل عذابهم وما وقع لهم في بدر من مقدماته اهـ أبو السعود (قوله والساعة أدهى)
أفعل تفضيل من الداهية وهي الامر الفظيع الذي لا يهتدى للخلاص منه واظهار ها
في مقام اضمارها لزيادة تهويلها اهـ أبو السعود (قوله ان المجرمين) أي المشركين
اهـ خطيب (قوله نار مسعرة) عبارة البيضاوي نيران في الآخرة اهـ (قوله يوم
يسحبون) معمول لقول مقدر وقدره بقوله ويقال لهم وكان الاولى أن لا يذكر الواو وعلى
ذكرها هي داخلة في المعنى على أول الكلام وهو يوم يسحبون فالمعنى ويوم يسحبون يقال
لهم الخ اهـ شيخنا (قوله اصابة جهنم لكم) اشارة الى ان مس سقر مجاز عن اصابتها
بعلاقة السببية والظاهر من تقرير الكشاف انه من الاستعارة بالكناية اهـ كرخي وسقر علم
لجهنم مشتق من سقرته الشمس أو النار أي لوحته ويقال صقرته بالصاد وهي مبدلة من
السين وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب وقوله أي لوحته بالحاء المهملة تفعيل
من التلويح وهو تغيير الجلد ولونه من ملاقاة حر النار اهـ شهاب وقال زكريا بالوحته أي أحمته
اهـ (قوله انا كل شيء خلقناه بقدر) العامة على نصب كل على الاشتغال وقرأ أبو السمال
بالرفع وقد رجح الناس النصب لأجل وجه بعضهم قال لان الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد
أهل السنة وذلك انه اذا رفع كل شيء كان مبتدأ وخلقناه صفة لكل أو لشيء وبقدر
خبره وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله فيلزم أن يكون هناك شيء ليس مخلوقا
لله تعالى وليس بقدر كذا قرره بعضهم وقال أبو البقاء وانما كان النصب أولى لدلالته على
عموم الخالق والرفع لا يدل على عمومه بل يفيد أن كل مخلوق فهو بقدر وانما دل نصبه على
العموم لان التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر فخلقناه تأكيد وتفسير لخلقنا المضمر

الناصر

فلم يعذبوا (أكفاركم) يا قريش (خير من أولئكم) المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلم يعذبوا (أم لكم) يا كفار قريش (براءة) من العذاب (في الزبر) الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك (أم يقولون) أي كفار قريش (نحن جميع) أي جمع (منتصر) على محمد ولما قال أبو جهل يوم بدر انا جمع منتصر نزل (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فهزموا ببدر ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (بل الساعة موعدهم) بالعذاب (والساعة) أي عذابها (أدهى) أعظم بلية (وأمر) أشد مرارة من عذاب الدنيا (ان المجرمين في ضلال) هلاك بالقتل في الدنيا (وسعر) نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) في الآخرة ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) اصابة جهنم لكم (انا كل شيء) منصوب بفعل يفسره (خلقناه بقدر) بتقدير

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الناصب لكل شيء فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات ولا يجوز أن يكون خلقناه صفة لشيء
لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصوف ولا الموصوف ولا يكونان تفسيرا لما يعمل
فيما قبلهما فاذا لم يبق خلقناه صفة لم يبق الا انه خبر او تفسير للمضمر الناصب وذلك يدل على
العموم وأيضا فان النصب هو الاختيار لان انا عندهم يطلب الفعل فهو أولى به فالنصب
عندهم في كل هو الاختيار فاذا انضم اليه معنى العموم والخروج عن الابهام كان النصب
أولى من الرفع وقال قوم اذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف وان ما بعده يصلح للخبر وكان المعنى
على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الاول حتى يتضح ان الفعل ليس بوصف
ومنه هذا الموضع لان قراءة الرفع تخيل ان الفعل وصف وان الخبر بقدر وقد تنازع على
قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب وفي قراءة الرفع في محل رفع لانه خبر لكل وعلى غيرها
في محل رفع خبر ثان وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله وكل شيء فعلوه
في الزبر فانه لم يختلف في رفعه قالوا لان نصبه يؤدي الى فساد المعنى لان الواقع خلافه وذلك
انك لو نصبته لكان التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع اذ في الزبر اشياء كثيرة
جدا لم يفعلوها واما قراءة الرفع فتؤدي الى ان كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر وهو المقصود
ولذلك اتفق على رفعه وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئهما في
سورة واحدة في مكانين متقاربين اهـ ملخصا (قوله خلقناه بقدر) أي قصد وحكم
وقياس مضبوط وقسمة محدودة وقوة بالغة وتدبير محكم في وقت معلوم ومكان محدود
مكتوب ذلك في اللوح قبل وقوعه اهـ خطيب قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله
تعالى اعلم ان مذهب اهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم
وعلم سبحانه وتعالى انها ستقع في اوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة
فهي تقع على حسب ما قدرها الله سبحانه وتعالى وانكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه وتعالى
لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانها مستأنفة العلم أي انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها
وكذبوا على الله سبحانه وتعالى الله عن اقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه
الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال اصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقرضت القدرية
القائلون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية
في الازمان المتأخرة تعتقد اثبات القدر ولكن يقولون الخير من الله والشر من غيره تعالى
الله عن قولهم علوا كبيرا وقال الخطابي وقد يحسب كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر
اجبار الله العبد وقهره على ما قدره وقضاه وليس الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار
عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكساب العباد وصدورها عن تقدير منه وخلق لها
خيرها وشرها قال والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته
بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع
سموات أي خلقهن وقد تظاهرت الادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
واهل الحل والعقد من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قرر ذلك ائمة
المتكلمين احسن تقرير بالادلة القطعية السمعية والعقلية والله اعلم اهـ خازن (قوله الا امرنا)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كل بالوقف أي قرئ شاذا (قوله وما أمرنا) المراد به فعل التعجب [illegible] ولا تكون الشيء هو المأمورات يوجد يعدم وقوله إلا واحدة أي الأمرة واحدة من الأمر فلا تكون الأمر وقوله كلمح بالبصر حال من متعلق الأمر وهو الشيء المأمور بالوجود أي حال كونه يوجد سريعا بالمرة من الأمر ولا يتأخر عنها وقوله في السرعة بيان لوجه التشبيه وقوله وهي قول كن بيان للمرة من الأمر وقوله فيوجد معطوف على كن على حد أن نقول له كن فيكون وقوله إنما أمره إلخ استدلال على أن الشيء يوجد بمرة واحدة من الأمر وعلى أنه يوجد عقبه بلا مهلة (قوله الأمرة واحدة) أي مرة من الأمر وعليه فقوله وهي قول كن أي وتلك المرة هي قول كن وهو قول كن على الحقيقة ليس هناك أصوات بل المراد التقريب للعقول في سرعة تعلق القدرة بالمقدور على وفق الإرادة الأزلية أو المراد وفي الكرخي قوله الأمرة أي كلمة واحدة أو فعلة واحدة وهو الإيجاد بلا معالجة ومعاناة وفي الجلالين وما أمرنا الأمرة واحدة أي وما أمرنا إلا مرة واحدة وقيل معناه وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيه فعلى هذا إذا أراد الله سبحانه شيئا قال له كن فهذا [illegible] الإرادة والقول فالإرادة قديمة والقول [illegible] تنزيل [illegible] إشارة إلى نفاذ الأمر [illegible] (قوله كلمح بالبصر) [illegible] إذا أبصره بنظر خفيف (قوله [illegible]) [illegible] فأحضر [illegible] وقوله أشباعكم [illegible] من أصحابهم وتلك [illegible] (قوله في الزبر) جمع زبور وهو الكتاب (قوله) [illegible] مكتوب [illegible] (قوله [illegible]) أي لمناسبة جمع الجنس [illegible] وقرئ بضم النون والهاء [illegible] (قوله) [illegible] بعض الجنات وقوله [illegible] (قوله في مقعد صدق) أي [illegible] (قوله عند مليك مقتدر) [illegible] إشارة إلى الرتبة أي عند [illegible] والرتبة [illegible] وفي الكرخي [illegible] الرتبة أي [illegible] وأرفع رتبة [illegible] والله أعلم

(سورة الرحمن)

[illegible] عروس القرآن [illegible] وعن علي كرم الله وجهه [illegible] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن [illegible] (قوله) [illegible] الآية [illegible] الآيتين كما صرح به الكازروني والآيتان هما يسأله من في السماوات [illegible]

[illegible] وما أمرنا [illegible] واحدة [illegible] بالبصر [illegible] كن فيكون [illegible] أشياعكم [illegible] مكتوب في الزبر [illegible] من الذنب أو العمل [illegible] اللوح المحفوظ [illegible] في جنات [illegible] في مقعد صدق [illegible] عند مليك [illegible]

[illegible] سورة الرحمن [illegible]

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والارض كل يوم هو فى شان هذه ولهذه فباى آلاء ربكما تكذبان هذه أخرى اهـ وقيل كلها مكية كما ذكره البيضاوى والخازن عن ابن عباس فى أحد قوليه اهـ شيخنا (قوله الرحمن) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه خبر مبتدأ مضمر أى الله الرحمن الثانى انه مبتدأ وخبره مضمر أى الرحمن ربنا وهذان الوجهان عند من يرى ان الرحمن آية مع هذا المضمر فانهم عدّوا الرحمن آية ولا يتصوّر ذلك الا بانضمام خبر أو مخبر عنه اليه اذ الآية لا بدّ أن تكون مفيدة وسيأتى ذلك فى قوله مدهامتان الثالث انه ليس بآية وانه مع ما بعده كلام واحد وهو مبتدأ خبره علم القرآن اهـ سمين وقيل لما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما الرحمن فانكروه وقالوا لا نعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعنى الذى أنكرتموه هو الذى علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعنى علم محمدا القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكر ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عدّد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها رتبة وهو القرآن العزيز لانه أعظم وحى الله الى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه فى أبواب الدين أثرا وهو سنام الكتب السماوية المنزل على أفضل البرية اهـ خازن (قوله علم القرآن) فيه وجهان أظهرهما انها من التعدية الى اثنين أى عرّف من التعليم فعلى هذا المفعول الاول محذوف فقيل تقديره علم جبريل القرآن وقيل علم محمدا وقيل علم الانسان وهذا أولى لعمومه ولان قوله خلق الانسان دال عليه والثانى انها من العلامة فالمعنى جعله علامة وآية يعتبر بها قال قيل لم قدم تعليم القرآن للانسان على خلقه وهو متأخر عنه فى الوجود قيل لان التعليم هو السبب فى ايجاده وخلقه اهـ سمين (قوله خلق الانسان علمه البيان) هاتان الجملتان خبران أيضا عن المبتدأ الذى هو الرحمن وأخلاهما من العاطف لمجيئهما على نهج التعداد للنعم اهـ كرخى فتشتت الوصل ترك العاطف اهـ سمين (قوله أى الجنس) عبارة الخازن خلق الانسان يعنى آدم عليه السلام قال ابن عباس علمه البيان يعنى أسماء كل شئ وقيل علم اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأريد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أى النطق الذى يتميز به عن سائر الحيوان وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعنى بيان ما يكون وما كان لانه صلى الله عليه وسلم ينبئ عن خبر الاولين والآخرين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام اهـ (قوله بحسبان) خبر المبتدا الذى هو الشمس والقمر متعلق بمحذوف وفى حذف المضاف تقديره يجريان كما قدره الكرخى أى الشمس والقمر يجريان بحساب معلوم مقدر فى بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب اهـ بيضاوى ويجوز فى حسبان وجهان أحدهما انه مصدر مفرد بمعنى الحساب فيكون كالغفران والكفران والثانى انه جمع حساب كشهاب وشهبان ورغيف ورغفان اهـ سمين (قوله يخضعان) أى ينقادان لما يراد منهما كالسجود

بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن من شاء
خلق الانسان أى الجنس علمه البيان النطق
الشمس والقمر بحسبان
والنجم ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق يسجدان
يخضعان بما يراد منهما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من المكلفين طوعا اهـ بيضاوي (قوله أثبت العدل) أي شرعه وأمر به اهـ كرخي
(قوله أي لأجل أن لا تجوروا) أشار به إلى أن أن هي الناصبة ولا نافية وتطغوا
منصوب بأن وقبلها لام العلة مقدرة وقيل لا للنهي وأن تفسيرية بمعنى أي وتطغوا مجزوم بلا
الناهية ورد بأن شرط المفسرة تقدم جملة عليها فيها معنى القول ووضع الميزان ليس فيه
معنى القول وقد يجاب عنه بتوهم أن وضع الميزان يستدعي كلاما من الأمر بالعدل فيه
فجاءت أن مفسرة بهذا الاعتبار اهـ كرخي (قوله وأقيموا الوزن الخ) فيه إشارة إلى
جواب ما قيل قوله أن لا تطغوا مغن عن الجملتين المذكورتين بعد وإيضاحه أن الطغيان فيه
أخذ الزائد والإخسار إعطاء الناقص والقسط التوسط بين الطرفين المذمومين اهـ كرخي
وفي القرطبي وأقيموا الوزن بالقسط أي افعلوه مستقيما بالعدل وقال أبو الدرداء أقيموا
لسان الميزان بالقسط والعدل وقال أبو عيينة الإقامة باليد والقسط بالقلب وقال مجاهد
القسط العدل بالرومية وقيل هو كقوله أقام الصلاة أي أتى بها في وقتها وأقام الناس
أسواقهم أي أتوها لوقتها أي لا تدعوا التعامل بالوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان أي
لا تنقصوا الميزان ولا تبخسوا الكيل والوزن وهذا كقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقال
قتادة في هذه الآية اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل لك وأوف كما تحب أن يوفى لك فإن
العدل صلاح الناس وقيل المعنى ولا تخسروا ميزان حسناتكم يوم القيامة فيكون ذلك
حسرة عليكم اهـ (قوله أثبتها) عبارة البيضاوي خفضها مدحوة اهـ وقوله للأنام أي
لمنافعهم أي لأجل انتفاعهم بها (قوله فيها فاكهة) أي ما يتفكه به الإنسان من أنواع
الثمار ويجوز أن تكون هذه الجملة حالا من الأرض إلا أنها حال مقدرة والأحسن أن
يكون الجار والمجرور هو الحال وفاكهة رفع بالفاعلية ونكرت لأن الانتفاع بها دون
الانتفاع بما ذكر بعدها فهو من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى اهـ كرخي (قوله وعية
طلعها) عبارة القرطبي الأكمام جمع كم بالكسر قال الجوهري والكم بالكسر والكمامة وعاء
الطلع وغطاء النور والجمع كمام وأكمة وأكمام والأكاميم أيضا والكمام بالكسر والكمامة أيضا
ما يكم به فم البعير لئلا يعض يقال منه بعير مكموم أي محجوم وكممت الشيء غطيته والكم
ما ستر شيئا وغطاه ومنه كم القميص بالضم والجمع كمام وكممة والكمة القلنسوة والمدورة
لأنها تغطي الرأس قال الحسن ذات الأكمام أي ذات الليف فإن النخلة قد تكم بالليف وكمامها
ليفها الذي في أعناقها وقال ابن زيد ذات الطلع قبل أن يتفتق وقال عكرمة ذات الأحمال
اهـ (قوله والحب ذو العصف والريحان) قرأ ابن عامر بنصب الثلاثة أي الحب وذا
والريحان بخلق مضمرا أي وخلق الحب ذا العصف والريحان وقرأ حمزة والكسائي
برفع الحب وذو عطفا على فاكهة وجر الريحان عطفا على العصف والباقون برفع الثلاثة
عطفا على فاكهة أي فيها فاكهة وحب ذو عصف وريحان اهـ خطيب (قوله
ذو العصف) يرسم بالواو على قراءة الرفع وبالألف على قراءة النصب وهما سبعيتان اهـ
شيخنا (قوله التبن) عبارة الخازن ذو العصف قال ابن عباس يعني التبن وعنه أنه
ورق الزرع الأخضر إذا قطعت رءوسه ويبس وقيل هو ورق الزرع وقيل العصف ورق كل

والسماء رفعها ووضع الميزان أي أثبت العدل ألا تطغوا أي لأجل أن لا تجوروا في الميزان ما يوزن به وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل ولا تخسروا الميزان تنقصوا الموزون والأرض وضعها أثبتها للأنام للخلق الإنس والجن وغيرهم فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام أوعية طلعها والحب كالحنطة والشعير ذو العصف التبن

شئ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

شئ يخرج منه الحب اه (قوله الورق) وفي نسخة الرزق وكل صحيح وعبارة الخطيب
الريحان في الاصل مصدر ثم أطلق على الرزق في لغة حمير تقول خرجت أبتغي ريحان الله أي
رزقه اه وقال في المختار الريحان نبت معروف وهو الرزق أيضا والعصف ساق الزرع
والريحان ورقه عند الفراء اه (قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول
عليهما بقوله للانام وسينطق به قوله أيها الثقلان والمعنى فبأي فرد من أفراد النعم تكذبان
أي بتلك النعم المذكورة هنا أم بغيرها اه أبو السعود وخطيب والمراد بالتكذيب الانكار
والآلاء النعم وهو قول جميع المفسرين واحدها الى وألى مثل معا وحصا والى وألى أربع
لغات حكاها النحاس اه قرطبي (قوله ذكرت) أي هذه الآية احدى وثلاثين مرة ثمانية
منها ذكرت عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم
ثم سبعة منها عقب آيات فيها ذكر النار وشدائدها بعدد أبواب جهنم وحسن ذكر الآلاء
عقبها لان من جملة الآلاء رفع البلاء وتأخير العذاب وبعد هذه السبعة ثمانية في وصف
الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها في الجنتين اللتين هما دون الجنتين
الاوليين أخذا من قوله ومن دونهما جنتان فمن اعتقد الثمانية الاولى وعمل بموجبها استحق
هاتين الثمانيتين من الله ووقاه السبعة السابقة اه من الشيخ الاسلام في متشابه القرآن
وفي الخازن وكررت هذه الآية في هذه السورة في احدى وثلاثين موضعا تقريرا للنعمة وتأكيدا
للتذكير بها ثم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما نبههم عليه ليفهمهم النعم
ويقررهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها ألم تكن
فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا ألم تكن عريانا فكسوتك أفتنكر هذا ألم تكن خاملا
فعززتك أفتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع في كلام العرب وذلك ان الله تعالى ذكر
في هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر
والسماء والارض الى غير ذلك مما أنعم به على خلقه ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي
آلاء ربكما تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم اه (قوله
والاستفهام للتقرير) أي تقرير النعم وتأكيدها في التذكير كما تقول لمن تتابع عليه احسانك
وهو يكفره وينكره ألم تكن فقيرا فأغنيتك أفتنكر هذا الى آخر ما تقدم اه وصنيع أبي السعود
يقتضي ان الاستفهام للتوبيخ والانكار ونص عبارته والفاء لترتيب الانكار
والتوبيخ على ما فصل من فنون النعم وصنوف الآلاء الموجبة للشكر والايمان حتما والتعرض
لعنوان الربوبية المنبئة عن المالكية الكلية والتربية مع الاضافة الى ضميرهم
لتأكيد النكير وتشديد التوبيخ ومعنى تكذيبهم بالآلاء كفرهم بها اما بانكار كونها نعمة
في نفسها كتعليم القرآن وما يستند اليه من النعم الدينية واما بانكار كونها من الله تعالى
مع الاعتراف بكونها نعمة في نفسها كالنعم الدنيوية والتعبير عن كفرهم المذكور بالتكذيب
لما ان دلالة الآلاء المذكورة على وجوب الايمان والشكر شهادة منها بذلك فكفرهم بها
تكذيب بها لا محالة أي فاذا كان الامر كما فصل فبأي فرد من أفراد الآلاء المذكورة تكذبان
بتلك الآلاء تكذيبا بان معناه كلا منها ناطق بالحق شاهد بالصدق اه بحروفه

والريحان) الورق او المشموم (فبأي آلاء) نعم (ربكما) ايها الانس والجن (تكذبان) ذكرت احدى وثلاثين مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله ثم قال مالي أراكم سكوتا الخ) يؤخذ من هذا أنه يسن لسامع القارئ لهذه السورة أن يجيبه بالجواب المذكور كلما قرأ الآية المذكورة كما فعلت الجن وأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ولام على الصحابة في سكوتهم وصرح بالسنية الكازروني في تفسيره اهـ شيخنا (قوله كانوا أحسن منكم ردا) أي جوابا اهـ وقوله من مرة من زائدة وقوله فبأي الخ بدل من هذه الآية (قوله إلا قالوا ولا بشيء من نعمك الخ) هذا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم وفيها قوله كل من عليها فان وقوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فكيف حسن الإتيان بعدها بلفظ النعم بقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فنائه نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة فلهذا امتن علينا بذلك وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع اهـ (قوله خلق الإنسان الخ) تمهيد للتوبيخ على إخلالهم بواجب شكر النعم المتعلقة بذات كل واحد من الثقلين اهـ أبو السعود (قوله إذا نقر) أي ليختبر هل فيه عيب أولا اهـ شيخنا (قوله كالفخار) أي في أن كلا منهما يسمع له صوت إذا نقر هذا هو وجه الشبه اهـ شيخنا فإن قلت كيف قال هنا من صلصال كالفخار وقال في الحجر من صلصال من حمإ مسنون أي من طين أسود متغير وقال في والصافات من طين لازب أي لازم يلصق باليد وقال في آل عمران كمثل آدم خلقه من تراب قلت هذه الآيات كلها متفقة في المعنى لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا اهـ شيخ الإسلام في متشابه القرآن وفي الخطيب بعد تقرير الإيراد لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض فعجنه بالماء فصار طينا ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا ثم منتنا ثم صوره كما يصور الإبريق وغيره من الأواني ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة فصار كالفخار الذي إذا نقر له صوت ليعلم هل فيه عيب أولا فالمذكور هنا آخر تخليقه وهو إنما نسب بالرحمانية وفي غيرها تارة مبدأه وتارة انتهاؤه فالأرض أمه والماء أبوه هم زوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم فمن التراب جسده ونفسه من الماء روحه وعقله ومن النار مطية غوايته وصلاته ومن الهواء حركته وتقلبه في مجاله ومن أمه والغالب في جبلته التراب فلذا نسب إليه وإن كان خلقه من العناصر الأربع كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار فنسب إليها كما قال تعالى وخلق الجان الخ اهـ +

(قوله وهو ما طبخ من الطين) أي وكان مجوفا كالأواني لأن غير المجوف كالآجر يسمى صلصلا (قوله وهو إبليس) وقيل أبو الجن غير إبليس وقيل الجان نفس الجن أي هذا الجنس اهـ شيخنا (قوله من مارج من نار) من الأولى لابتداء الغاية وفي الثانية وجهان أحدهما أنها للبيان والثاني أنها للتبعيض والمارج قيل ما اختلط من أحمر وأخضر وأصفر وهذا مشاهد في النار ترى الألوان الثلاثة مختلطا بعضها ببعض وقيل الخالص وقيل الأحمر وقيل الحمرة في طرف النار وقيل المختلط بسواد وقيل اللهب المضطرب ومن نار نعت لمارج اهـ سمين (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الناشئة عن مبدإ خلقكما ومربيكما تكذبان أي أيهما أفاض عليكما في أطوار خلقتكما حتى صيركما أفضل المركبات

ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد (خلق الإنسان) آدم (من صلصال) طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر (كالفخار) وهو ما طبخ من الطين (وخلق الجان) أبا الجن وهو إبليس (من مارج من نار) هو لهبها الخالص من الدخان (فبأي آلاء ربكما تكذبان)

اهـ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وخلاصة الكائنات أم بغيرها اه خطيب (قوله رب المشرقين) العامة على رفعه وفيه وجهان أحدهما انه مبتدأ خبره مرج البحرين وما بينهما اعتراض والثاني انه خبر مبتدأ مضمر أي هو رب المشرقين أي ذلك الذي فعل هذه الاشياء والثالث أنه بدل من الضمير في خلق الانسان وابن أبي عبلة رب بالجر بدلا أو بيانا لربكما قاله مكي ويجوز في الكلام الخفض على البدل من ربكما وكأنه لم يطلع على انها قراءة منقولة اه سمين (قوله كذلك) أي مغرب الشتاء ومغرب الصيف (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الذي دبركما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أبما في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه أو بغير ذلك اه خطيب (قوله مرج أرسل البحرين) في القرطبي أي خلى وأرسل وأهمل يقال مرج السلطان الناس أي أهملهم وأصل المرج الاهمال كما تمرج الدابة في المرعى اه وفي المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة تمرج مرجا من باب قتل رعت في المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى في المرج يتعدى ولا يتعدى اه (قوله يلتقيان) أي يتماسان على وجه الارض بلا فصل بينهما في رؤية العين اه خطيب والجملة حال من البحرين وهي قريبة من الحال المقدرة ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا وأن يكون الظرف وحده هو الحال والبرزخ فاعل به وهو أحسن لقربه من المفرد وفي صاحب الحال وجهان أحدهما هو البحرين والثاني هو فاعل يلتقيان ولا يبغيان حال أخرى كالتي قبلها أي مرجهما غير باغيين أو يلتقيان غير باغيين أو بينهما برزخ في حال عدم بغيهما وهذه الحال في قوة التعليل إذ المعنى لئلا يبغيا وقد تحمل بعضهم وقال أصل ذلك لئلا يبغيا ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع أن وأن ثم حذفت أن أيضا وهو حذف مطرد كقوله ومن آياته يريكم البرق فلما حذفت أن ارتفع الفعل وهذا غير ممنوع الا انه يكثر فيه الحذف ولك أن تقول قد جاء الحذف أكثر من ذلك فيما هو أخص من هذا كما تقدم في قاب قوسين وكما سيأتي في قوله وتجعلون رزقكم اه سمين (قوله من قدرته تعالى) عبارة غيره هو قدرته تعالى اه (قوله لا يبغيان) أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حده لمخالفة لا في الظاهر ولا في الباطن حتى ان العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح فمتى حفرت في جنب الملح في بعض الاماكن وجدت الماء العذب قال البقاعي بل كل ما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى فخلطهما الله تعالى في رأي العين وحجز بينهما في غيب القدرة هذا وهما جمادات لا نطق لهما ولا ادراك فكيف يبغي بعضكم على بعض أيها العقلاء اه خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما الموجب شكرها والمرهب تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها فهلا اعتبرتم بهذه الاصول من أنواع الموجودات فتستدلوا وتصدقوا بالآخرة لعلكم تنجون من عذاب الله تعالى اه خطيب (قوله بالبناء للمفعول والفاعل) سبعيتان (قوله الصادق بأحدهما) هذا أعني ظاهر لان المجموع وان صدق بكل الافراد وببعضها لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض كقولك كل رجل يحمل الصخرة العظيمة لان لفظ المجموع معناه الافراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع

(المشرقين) مشرق الشتاء والصيف (ورب المغربين) كذلك (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (مرج) أرسل (البحرين) العذب والملح (يلتقيان) في رأي العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرته تعالى (لا يبغيان) لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به (فبأي آلاء ربكما تكذبان) (يخرج) بالبناء للمفعول والفاعل (منهما) من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

افراد الماهية أو بعضها وغيره فقرر هذا بحذف المضاف فقال أي من أحدهما اه شيخنا وفي السمين قالوا ثم مضاف محذوف أي من أحدهما لان ذلك لم يؤخذ من البحر العذب وحذف المضاف كثير شائع وقيل هو كقوله نسيا حوتهما وانما الناسي فتاه ويعزى هذا لابي عبيدة وقيل يخرج من أحدهما اللؤلؤ ومن الآخر المرجان وقيل بل يخرجان منهما جميعا ثم ذكروا تأويلات منها انهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وهذا مشاهد عند الغواصين وهو قول الجمهور فناسب ذلك اسناده اليهما ومنها قول ابن عباس تكون هذه الاشياء في البحر بنزول المطر والصدف تفتح أفواهها للمطر وقد شاهده الناس ومنها ان العذب في الملح كاللقاح كما يقال الولد يخرج من الذكر والانثى اه (قوله فبأي آلاء أي نعم ربكما المالك لكما تكذبان أي أبكثرة النعم من خلق المنافع في البحار وتسليطكم عليها واخراج الحلي العجيبة أم ببعضها اه خطيب (قوله وله الجوار) أي من حيث وصفها بالجري اذ لا صنع للعبد فيه أي لجريها وسيرها فهو محض قدرته تعالى لا دخل للعبد فيه وأما من حيث وصفها بالمنشآت فانشاؤها واحداثها يصنع العبد ظاهرا اه شيخنا وفي الخطيب الجواري جمع جارية وهي اسم أو صفة للسفينة وخصها بالذكر لان جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بذلك وسميت السفينة جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في الساحل كما سماها في موضع آخر بالجارية كما قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وسماها بالفلك قبل ان تكون كذلك فقال تعالى لنوح عليه السلام واصنع الفلك بأعيننا ثم بعد ما عملها سماها سفينة فقال تعالى فأنجيناه وأصحاب السفينة قال الرازي فالفلك أولا ثم السفينة ثم الجارية اه والمرأة المملوكة تسمى أيضا جارية لان شأنها الجري والسعي في حوائج سيدها بخلاف الزوجة فهي من الصفات الغالبة اه بحر وفي المختار السفينة فعيلة بمعنى فاعلة لانها تسفن الماء أي تقشره اه والعامة على كسر الراء من الجوار لانه منقوص على مفاعل والياء محذوفة لفظا لالتقاء الساكنين وقرأ عبد الله والحسن وتروى عن أبي عمرو والجوار برفع الراء تناسيا للمحذوف اه سمين وقرأ يعقوب الجواري باثبات الياء في الوقف وحذفها الباقون اه قرطبي ولا تثبت في الرسم لانها من ياآت الزوائد اه شيخنا (قوله المنشآت) قرأ حمزة وأبو بكر بكسر الشين بمعنى انها تنشئ الريح بجريها أو تنشئ السير اقبالا وادبارا أو التي رفعت شراعها أي قلوعها والشراع بكسر الشين القلع والجمع شرع بضمتين ككتب وعن مجاهد كل ما رفعت قلعها فهي من المنشآت والا فليست منها ونسبة الرفع اليها مجاز كما يقال انشأت السحابة المطر والباقون بالفتح وهو اسم مفعول أي أنشأها الله أو الناس أو رفعوا شراعها وقرأ ابن أبي عبلة بتشديد الشين مبالغة وفي البحر متعلق بالجوار ورسم بالياء بعد الشين في مصاحف العراق يقوي قراءة الكسر ورسمه بدونها يقوي قراءة الفتح وحذفوا الالف كما تحذف في سائر جمع المؤنث السالم وكالاعلام حال اما من الضمير المستكن في المنشآت واما من الجوار وكلاهما بمعنى واحد والاعلام الجبال جمع علم اه سمين (وقوله المحدثات أي المصنوعات (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي أبتلك النعم من خلق مواد السفن

والارشاد

(اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر (صغار اللؤلؤ) (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن (المنشآت) المحدثات (في البحر كالأعلام) كالجبال عظما وارتفاعا (فبأي آلاء ربكما تكذبان)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها فى البحر وأسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى أم بغيرها اه خطيب (قوله كل من عليها فان) الى قوله يطوفون بينها وبين حميم آن ان قيل ان هذه الامور ليست نعما فكيف قال عقيب كل منها فبأى آلاء ربكما تكذبان أجيب بوجهين أحدهما ان ما وصف من هول يوم القيامة وعقاب المجرمين فيه زجر عن المعاصى وترغيب فى الطاعات وهذا من أعظم المنن اه خطيب وعبارة الخازن فى تقرير الجواب قلت فى هذه الآيات مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعم من الله لانها تزجر العبد عن المعاصى فصارت نعما فحسن ختم كل آية منها بقوله فبأى آلاء ربكما تكذبان انتهت (قوله أى الارض) على هذا التفسير لا يحتاج لتخصيص الآية بغير الجنة والنار والحور والولدان والحجب والعرش والارواح اه شيخنا وقوله من الحيوان أى وغيره (قوله هالك) أى بالفعل (قوله ويبقى وجه ربك) فى وصفه بالبقاء بعد ذكر فناء الخلق ايذان بانه تعالى يفيض عليهم بعد فنائهم آثار لطفه وكرمه حسبما ينبئ عنه قوله تعالى فبأى آلاء ربكما تكذبان وإذ احياءهم بالحياة الابدية واثابتهم بالنعيم المقيم من أجل النعم وأعظم الآلاء اه أبو السعود فان قيل كيف خاطب الاثنين فى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان وخاطب هنا الواحد فقال ويبقى وجه ربك ولم يقل وجه ربكما وأجيب بأن الاشارة ههنا وقعت الى كل أحد فقال ويبقى وجه ربك أيها السامع ليعلم كل أحد أن غيره فان فلو قال ويبقى وجه ربكما لكان كل أحد يخرج نفسه ورفيقه المخاطب عن الفناء فان قيل فلو قال ويبقى وجه الرب من غير خطاب بالكاف لدل على فناء الكل أجيب بأن كاف الخطاب فى الرب اشارة الى اللطف والابقاء اشارة الى القهر والموضع موضع بيان اللطف وتعديد النعم فلهذا قال بلفظ الرب وكاف الخطاب اه خطيب (قوله ذو الجلال) العامة على ذو بالواو صفة للوجه وأبى وعبد الله ذى بالياء صفة لرب فقراءة الياء هنا شاذة وسيأتى خلاف بين السبعة فى آخر السورة ان شاء الله اه سمين فقراءة الياء هناك سبعية (قوله بانعمه) فى نسخة بانعامه (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما المراد بها على هذا الوجه تكذبان أتلك النعم من بقاء الرب وفناء الكل والحياة الدائمة والنعيم المقيم أم بغيرها اه خطيب (قوله يسأله من فى السموات الخ) فيه وجهان أحدهما انه مستأنف والثانى انه حال من وجه والعامل فيه يبقى أى يبقى مسئولا من أهل السموات والارض اه سمين (قوله من فى السموات والارض) أى لانهم مفتقرون فى ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان أو غيره اه بيضاوى قال ابن عباس وأبو صالح أهل السموات يسألونه المغفرة ولا يسألونه الرزق وأهل الارض يسألونهما جميعا وقال ابن جريج تسأله الملائكة الرزق لاهل الارض فكانت المسألتان جميعا من أهل السماء وأهل الارض لاهل الارض قال القرطبى وفى الحديث ان من الملائكة ملكا له أربعة أوجه وجه كوجه الانسان يسأل الله تعالى الرزق لبنى آدم ووجه كوجه الاسد يسأل الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور يسأل الله تعالى الرزق للبهائم ووجه كوجه النسر يسأل الله تعالى الرزق للطير اه خازن (قوله أى بنطق) أى

كل من عليها) أى الارض من الحيوان (فان) هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء (ويبقى وجه ربك) ذاته (ذو الجلال) العظمة (والاكرام) للمؤمنين بأنعمه عليهم (فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى السموات والارض) أى بنطق أو حال ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بلسان المقال وقوله او حال اى بلسان الحال ام شيخنا والسؤال بلسان الحال معناه الدلالة على الفاقة والاحتياج فمن كان بتلك الاحوال فكأنه يصرح بالنطق بالمقال (قوله كل يوم هو فى شان) كل منصوب بالاستقرار الذى تضمنه الخبر ام خطيب قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر مدة الآخرة وشانه فى يوم الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وغير ذلك وشانه فى يوم القيامة الجزاء والحساب والثواب والعقاب وغير ذلك وقيل شانه تعالى انه يخرج فى كل يوم ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامهات وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرحلون جميعا اليه تعالى ام خازن وفى الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهذا رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا ام بيضاوى (قوله فى شان) لعل فى للملابسة اى ملتبس بشان ملابسة الموصوف لصفته اذ الشان فسره الشارح بالصفات الفعلية ام شيخنا (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان اى بتلك النعم ام بعضها ام خطيب (قوله سنفرغ لكم) قال القرطبى يقال فرغت من الشغل افرغ فراغا وفروغا وتفرغت لكذا واستفرغت مجهودى فى كذا اى بذلته والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه وانما المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم فهو وعيد لهم وتهديد فهو كقول القائل لمن يريد تهديده اذا اتفرغ لك اى اقصدك ام خطيب وعبارة الكرخى قوله سنقصد لحسابكم جواب عما يقال كيف قال سنفرغ لكم والله تعالى لا يشغله شىء وايضاحه كما قال الزجاج ان الفراغ فى اللغة على ضربين احدهما الفراغ من الشغل والثانى القصد للشىء والاقبال عليه كما هنا وهو تهديد ووعيد تقول قد فرغت مما كنت فيه اى قد زال شغلى به وتقول سأفرغ لفلان اى سأجعله قصدى فهو على سبيل التمثيل شبه تدبيره تعالى امر الآخرة من الاخذ فى الجزاء وايصال الثواب والعقاب الى المكلفين بعد تدبيره تعالى لامر الدنيا بالامر والنهى والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء وانه لا يشغله شان عن شان بحال من اذا كان فى شغل يشتغل عن شغل آخر اذا فرغ من ذلك الشغل شرع فى آخر وقد الم به صاحب المفتاح حيث قال الفراغ الخلاص من المهام والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ فى الجزاء وحده وهو المراد من قول صاحب الكشاف فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل انتهت (قوله ايه الثقلان) تثنية ثقل بفتحتين فعل بمعنى مفعول لانهما اثقلا الارض او بمعنى مفعل لانهما اثقلا واتعبا بالتكاليف ام شيخنا وترسم ايه بغير الف واما فى النطق فقرأ ابو عمرو والكسائى ايها بالالف فى الوقف ووقف الباقون على الرسم ايه بتسكين الهاء وفى الوصل قرأ ابن عامر ايه برفع الهاء والباقون بنصبها ام خطيب (قوله فبأى آلاء) اى نعم ربكما المحسن اليكما بهذا الصنع المحكم تكذبان اتلك النعم من اثابته اهل طاعته وعفوه عن اهل معصيته ام بغيرها ام خطيب (قوله يا معشر الجن والانس الخ) هذا الخطاب يقال لهما قيل فى الآخرة وقيل فى الدنيا ويرجح كونه فى الآخرة قوله يرسل عليكما الخ فان هذا الارسال انما هو فى القيامة كما سيأتى

(كل يوم) وقت (هو فى شان) امر يظهره على وفق ما قدره فى الازل من احياء واماتة واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة داع واعطاء سائل وغير ذلك (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (سنفرغ لكم) سنقصد لحسابكم (ايه الثقلان) الانس والجن (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا)

وكذا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وكذا قوله فاذا انشقت السماء الخ وعبارة الخازن يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار السموات والارض أى جوانبها وأطرافها فانفذوا أى فاخرجوا والمعنى ان استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها فحيثما كنتم يدرككم الموت وقيل يقال لهم هذا يوم القيامة والمعنى ان استطعتم أن تخرجوا من أقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم فاخرجوا وقيل معناه ان استطعتم أن تهربوا من قضائى وتخرجوا من ملكى ومن سمائى وأرضى فافعلوا لا تنفذون الا بسلطان يعنى لا تقدرون على النفوذ الا بقوة وغلبة وانى لكم ذلك لانكم حيثما توجهتم كنتم فى ملكى وسلطانى وقال ابن عباس معناه ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات والارض فاعلموه ولم تعلموه الا بسلطان أى بينة من الله تعالى اهـ وفى القرطبى يا معشر الجن والانس الآية ذكر ابن المبارك واخرجه جويبر عن الضحاك قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا تتشقق بأهلها فتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يأمر السماء التى تليها كذلك فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل ملائكة الرفيع الاعلى فلا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا من الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان القدرة وقال الضحاك أيضا بينما الناس فى أسواقهم انفتحت السماء ونزلت الملائكة وهرب الانس والجن فتحدق بهم الملائكة فذلك قوله تعالى لا تنفذون الا بسلطان ذكره النحاس قلت فعلى هذا يكون فى الدنيا وعلى ما ذكره ابن المبارك يكون فى الآخرة وعن الضحاك أيضا ان استطعتم أن تهربوا من الموت فاهربوا وقال ابن عباس ان استطعتم أن تعلموا ما فى السموات وما فى الارض فاعلموه ولن تعلموه الا بسلطان أى ببينة من الله وعنه أيضا ان معنى لا تنفذون الا بسلطان لا تخرجون من سلطانى وقدرتى عليكم وقال قتادة لا تنفذون الا بملك وليس لكم ملك وقيل لا تنفذون الا الى سلطانى فالباء بمعنى الى كقوله تعالى وقد أحسن بى أى الى اهـ والمعشر الجماعة وفى القاموس المعشر كمسكن الجماعة وأهل الرجل والجن والانس اهـ فان قيل ما الحكمة فى تقديم الجن على الانس ههنا وتقديم الانس على الجن فى قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن أجيب بأن النفوذ من أقطار السموات والارض بالجن أليق ان أمكن والاتيان بمثل القرآن بالانس أليق ان أمكن فقدم فى كل موضع ما يناسبه فان قيل لم جمع الضمير هنا وثنى فى قوله يرسل عليكما قلت جمع هنا نظرا الى معنى الثقلين لان كلا منهما تحته افراد كثيرة وثنى فى ذاك نظرا الى اللفظ ولم يتعرض المصنف لهذا طلبا للاختصار اهـ كرخى (قوله تخرجوا) أى هربا منه تعالى ومن قضائه (قوله أمر تعجيز) والنفوذ الخروج بسرعة وقد تقدم فى أول البقرة ان ما فاؤه نون وعينه فاء يدل على الخروج كنفذ ونفر والا بسلطان حال أو متعلق بالفعل قبله اهـ سمين (قوله فبأى آلاء ربكما) أى من التنبيه والتحذير والمساهلة فى الحساب والعفو مع كمال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القدرة على العقوبة اهـ أبو السعود (قوله شواظ) قرأ ابن كثير بكسر الشين والباقون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد اهـ سمين (قوله ونحاس) يقرأ بالرفع عطفا على شواظ وبالجر عطفا على نار سبعيتان لكن قراءة الجر لا تناسب تفسيره فلا يناسبه تفسير الشارح شواظا وأما النار فمن قرأ بجر نحاس بدون أحد الأمرين تقدر وقع في التلفيق لأن هذا الوجه لم يقرأ به أحد وقوله أي دخان الخ هذا التفسير إنما يناسب قراءة الرفع لا الجر لأنه عليها يصير المعنى هكذا يرسل عليكما شواظ أي لهب من نحاس أي دخان لا لهب فيه وهذا لا يصح وغاية ما قالوا في تفسير النحاس معنيان أحدهما ما ذكره الشارح والآخر النحاس المعروف فيذاب ويصب على رؤسهم ولا شيء منهما يناسب هنا على تفسير الشارح الشواظ بما ذكره اهـ شيخنا وفي السمين والشواظ قيل اللهب معه دخان وقيل بل هو اللهب الخالص وقيل اللهب الأحمر وقيل والدخان الخارج من اللهب وقوله ونحاس قيل هو الصفر المعروف فيذيبه الله تعالى ويعذبهم به وقيل الدخان الذي لا لهب معه قال الخليل وهو معروف في كلام العرب بهذا المعنى اهـ وفي القرطبي وقرأ ابن كثير وابن محيصن ومجاهد وأبو عمرو ونحاس بالخفض عطفا على النار قال المهدوي من قال إن الشواظ النار والدخان جميعا فالجر بين لا يسوغ الا على تقدير حذف موصوف فكأنه قال يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فشيء معطوف على شواظ ومن نحاس جار ومجرور صفة لشيء وحذف من لتقدم ذكرها في من نار فيكون نحاس على هذا مجرورا بمن المحذوفة اهـ (قوله من ذلك) أي المذكور من الشواظ والنحاس وقوله بل يسوقكم أي المذكور منهما وقال سعيد بن جبير وابن عباس إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر اهـ من الخطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المدبر لكما هذا التدبير المتقن تكذبان أتلك النعم فإن النهي عن اللطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار منه ومن عداد الآلاء أم بغيرها اهـ خطيب (قوله لنزول الملائكة) أي لتحيط بالعالم من سائر جهات الأرض لئلا يهرب بعضهم من المحشر كما تقدم إيضاحه اهـ (قوله أي مثلها محمرة) عبارة غيره محمرة مثلها وهي أظهر كما لا يخفى (قوله كالدهان) يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون نعتا لوردة وأن يكون حالا من اسم كانت وفي الدهان قولان أحدهما أنه جمع دهن نحو قرط وقراط ورمح ورماح وهو في معنى قوله يوم تكون السماء كالمهل وهو دردي الزيت والثاني أنه اسم مفرد فقال الزمخشري اسم لما يدهن به كالحزام والإدام وقال غيره هو الأديم الأحمر اهـ سمين (قوله على خلاف العهد بها) أي على خلاف لونها الذي نراه ونعهده وهو الزرقة والحمرة التي ظهرت فيها في ذلك الوقت هي لونها الأصلي فلونها الخلقي هو الحمرة دائما وإنما نشاهدها زرقاء بسبب اعتراض الهواء بيننا وبينها كما يرى الدم في العروق أزرق والهواء هناك يمنع من اللون الأصلي اهـ كرخي وعمادي وكازروني وفي القرطبي وقال قتادة إنها اليوم خضراء وسيكون لها لون أحمر حكاه الثعلبي وقال إنها وردي وزعم المتقدمون أن أصل السماء الحمرة وإنها لكثرة الحوائل وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق وشبهوا ذلك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عروق البدن وهي حمراء شديدة الحمرة ونرى بالحائل زرقاء فان كان هذا صحيحا فان السماء
لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء لانه أصل لونها والله أعلم اهـ
(قوله فبأي آلاء) نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها مما يكون من ذلك اهـ خطيب
(قوله فيومئذ لا يسأل) التنوين عوض عن الجملة أي فيوم اذ انشقت السماء والفاء في
فيومئذ جواب الشرط وقيل هو محذوف أي فاذا انشقت السماء رأيت أمرا هولا والهاء
في ذنبه تعود على أحد المذكورين وضمير الآخر مقدر أي ولا يسأل عن ذنبه جان أيضا
وناصب الظرف لا يسأل ولا يعترض بما تقدم اهـ سمين والى هذا أشار الشارح بقوله ولا جان عن
ذنبه فحذف الجار والمجرور من الثاني لدلالة الأول عليه اهـ شيخنا (قوله ويسألون في وقت
آخر) أشار بهذا الى الجمع بين هذه الآية والآية التي ذكرها وايضاحه انهم لا يسألون
حين يخرجون من القبور ويسألون حين يحشرون ويجتمعون في الموقف اهـ كرخي وفي البيضاوي و
فيومئذ أي فيوم تنشق السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم
وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم
وأما قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين ونحوه فحين يحاسبون في المجمع اهـ (قوله
والجان هنا وفيما سيأتي الخ) الجان والانس كل منهما اسم جنس يفرق بينه وبين واحده
بالياء كزنج وزنجي وحينئذ فلا حاجة الى ما ذكره الشارح بل ابقاء الجنسين على حالهما صحيح
وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال انما يقع للافراد وكذا يقال فيما يأتي اهـ كرخي (قوله
فبأي آلاء) أي نعم ربكما مع كثرة منافعها تكذبان فان الاخبار بما ذكر مما يزجركم عن الشر
المؤدي اليه وأما ما قيل مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم فلا تعلق له بالمقام
اهـ أبو السعود (قوله بالنواصي) نائب الفاعل اهـ أبو السعود ويؤخذ متعد ومع ذلك
تعدى بالباء لانه ضمن معنى يسحب قاله أبو حيان ويسحب انما يتعدى بعلى قال تعالى
يوم يسحبون في النار على وجوههم فكان ينبغي أن يقال ضمن معنى يدفع أي يدفعون
وقال مكي انما يقال أخذت الناصية وأخذت بالناصية ولو قلت أخذت الدابة
بالناصية لم يجز وحكى عن العرب أخذت الخطام وأخذت بالخطام بمعنى اهـ كرخي (قوله
فبأي آلاء) أي نعم ربكما المنعم عليكما الذي دبر مصالحكما بعد أن أوجدكما تكذبان
أبتلك النعم أم بغيرها مما وعد أن يفعل من الجزاء في الآخرة لكل شخص بما كان
يعمل في الدنيا أو غير ذلك من الفضل اهـ خطيب (قوله أي تضم ناصية كل واحد الخ)
كان الأولى ذكر هذا قبل قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان كما لا يخفى اهـ قاري (قوله من خلفه
فحين يكسر ظهورهم كما يكسر الحطب اهـ من الخطيب وفي القرطبي فيؤخذ بالنواصي والاقدام
أي تأخذ الملائكة بنواصيهم أي بشعور رؤوسهم من مقدم رؤوسهم وأقدامهم فيقذفونهم
في النار والنواصي جمع ناصية وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة
من وراء ظهره وعنه يؤخذ برجلي الرجل فيجمع بينهما وبين ناصيته حتى يندق ظهره
ثم يلقى في النار وقيل يفعل ذلك به ليكون أشد لعذابه وأكثر لتشويهه وقيل تسحبهم
الملائكة الى النار تارة تأخذ بناصيته وتجره على وجهه وتارة تأخذ بقدميه وتسحبه

فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم أي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي والأقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان ناصية كل منهم مع قدميه من خلفه أو قدامه ويلقى في النار ويقال لهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على رأسه اهـ (قوله يطوفون بينها وبين حميم) أى يترددون ويسعون بينها وبين حميم فيحرقون بها فيستغيثون منها فيسعى بهم الى الحميم فيسقون منه ويصب فوق رؤسهم فاذا استغاثوا منه يسعى بهم الى النار وهكذا وفى القرطبى قال قتادة يطوفون مرة بين الحميم ومرة بين الجحيم والجحيم النار والحميم الشراب وقال كعب آن واد من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فيغمسون بأغلالهم فيه حتى تنخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون فى النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن اهـ (قوله وهو منقوص كقاض) يقال أنى يأنى كقضى يقضى فهو آن كقاض اهـ سمين وفى المختار أنى يأنى كرمى يرمى انى بالكسر حان وأنى أيضا أدرك قال الله عز وجل غير ناظرين اناه وأنى الحميم أى انتهى حره قال تعالى وبين حميم آن اهـ (قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان) أى لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى أو المعنى لكل خائف جنتان جنة لعقيدته وجنة لعمله أو جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصى أو جنة يثاب بها وجنة يتفضل بها عليه أو المراد بالجنتين جنة واحدة وانما ثنى مراعاة للفواصل اهـ شيخ الاسلام فى متشابه القرآن (قوله أى لكل منهم) أى لكل فرد من أفراد الخائفين جنتان وقوله أو لمجموعهم أى ان الكلام على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فكل خائف ليس له الا جنة واحدة والاول هو المعتمد اهـ شيخنا وفى القرطبى وروى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الجنتان بستانان فى عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام فى وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شئ الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها نابت ذكره المهدوى والثعلبى أيضا من حديث أبى هريرة وقيل ان الجنتين جنته التى خلقت له وجنة ورثها وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل أزواجه كما يفعله رؤساء الدنيا وقيل ان احدى الجنتين مسكنه والاخرى بستانه وقيل ان احدى الجنتين أسافل القصور والاخرى أعاليها وقال مقاتل هما جنة عدن وجنة النعيم وقال الفراء انما هى جنة واحدة فثنى لرؤس الآى وقيل انما كانتا اثنتين ليضاعف له السرور بالتنقل من جهة الى جهة اهـ (قوله قيامه بين يديه) أشار بهذا الى ان المقام مصدر ميمى بمعنى القيام أى الوقوف والاضافة من حيث ان ذلك الوقوف يقع بين يديه وقوله فترك المعصية أشار به الى سبب استحقاق الجنتين فى نفس الامر وهو انه ليس مجرد الخوف بل الخوف الناشئ عنه ترك المعاصى اهـ شيخنا وفى البيضاوى مقام ربه موقفه الذى يقف فيه العباد للحساب أو قيامه تعالى على أحوالهم من قام عليه اذا راقبه أو قيام الخائف عند ربه للحساب اهـ ومحصله احتمالات ثلاثة فى تفسير المقام أولها انه اسم مكان والثانى انه مصدر وتحته احتمالان اما بمعنى قيام الله عز وجل على الخلائق أو بمعنى قيام الخلائق بين يديه تعالى وفى القرطبى والمعنى خاف قيامه بين يدى ربه للحساب فترك المعصية فمقام مصدر بمعنى القيام وقيل خاف قيام ربه عليه أى اشرافه واطلاعه عليه بيانه قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد وابراهيم النخعى هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافته اهـ (قوله فبأى آلاء) أى نعم

(هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون) يسعون (بينها وبين حميم) ماء حار (آن) شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاض (فبأى آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف) أى لكل منهم أو لمجموعهم (مقام ربه) قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته (جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبان)

دبها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ربكما تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها من نعمه التي لا تحصى ام خطيب (قوله ذواتا أفنان) صفة لجنتان أو خبر مبتدأ محذوف أي هما ذواتا وفي تثنية ذات لغتان الرد الى الاصل فان الاصل ذو ية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذوي والثانية التثنية على اللفظ فيقال ذواتان ام سمين فقول الشارح تثنية ذوات أي الذي هو مفرد لا جمع كما قد يتوهم وقوله على الاصل أي أصل ذات أي الفصيح في تثنيتها أن تثنى بحسب أصلها كما في الآية وقد تثنى على لفظها فيقال ذاتان وقوله ولامها أي لام ذوات التي هي أصل ذات ياء أي وعينها واو وفاؤه ذال وذلك لان أصلها ذوي تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوا كفتى فهذه الالف لام الكلمة وانما قلبت الياء ألفا دون الواو مع ان كلا منهما متحرك وما قبله منفتح لانها طرف والطرف محل التغيير وانما لم ترد هذه الالف في التثنية الى الياء فيقال ذويتان كما يقال فتيان لانه لما زيدت التاء في هذا اللفظ تحصنت الالف من الرد الى الياء ام كرخي (قوله على الاصل) أي من رد المحذوف وهو هنا عين الكلمة وقوله لامها أي التي هي الآن ألف ياء أي في الاصل ام شيخنا (قوله أغصان) وهي الدقيقة التي تتفرع من فروع الشجر وخصت بالذكر لانها تورق وتثمر وتمد الظل ام بيضاوي وقوله وخصت أي الافنان مع انها ذوات أوراق وثمار الى غير ذلك مما في الاشجار لان في ذكرها ذكر الاوراق والثمار والظلال المقصودة بالذات على طريق أخصر وأبلغ لانه كناية كما في شرح الكشاف ام شهاب (قوله جمع فنن) هذا أحد قولين والثاني عن ابن عباس انه جمع فن كذن والفن النوع والمعنى ذواتا أنواع وأشكال من الثمار ام سمين وفي المصباح الدن كسهم ام (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم من وصف الجنة الذي جعل لهم من أمثالها ما تختبرون به أم بغيرها ام خطيب (قوله فيهما) أي في كل واحدة منهما عينان تجريان قيل احداهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقيل احداهما من ماء غير آسن والاخرى من خمر لذة للشاربين قال أبو بكر الوراق فيهما عينان تجريان لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عز وجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه كما تصعد المياه في الاشجار في كل غصن منها وان زاد علوها ام خازن وفي القرطبي وعن ابن عباس عينان مثل الدنيا أضعافا مضاعفة حصاهما الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وترابهما الكافور وحمأتهما المسك الاذفر وحافتاهما الزعفران ام (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبتلك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها ام خطيب (قوله في الدنيا) أي ما هو فاكهة في الدنيا فلا تشمل الفاكهة على هذا مثل الحنظل وقوله أو كل ما يتفكه به أي في الآخرة وان كان ليس فاكهة في الدنيا فالفاكهة على هذا تشمل الحنظل ونحوه وقوله والمر منهما الخ مبني على الثاني وقوله رطب ويابس يتأمل هذا في نحو القثاء والبطيخ ما المراد برطبهما ويابسهما ام شيخنا وبعضهم فسر الزوجين بالمعروف وغير المعروف ام وفي القرطبي فيهما من كل فاكهة زوجان أي صنفان وكلاهما حلو يستلذ به قال ابن عباس ما في الدنيا شجرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو وقيل ضربان رطب ويابس لا يقصر هذا عن ذاك في الفضل

ذواتا تثنية ذوات على الاصل ولامها ياء (أفنان) أغصان جمع فنن كطلل (فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة) في الدنيا أو كل ما يتفكه به (زوجان) نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

والطيبة وقيل إنه تفضيل هاتين الجنتين على الجنتين اللتين دونهما فإنه ذكرهما عينين
جاريتين وذكر هنا عينين تنضخان بالماء والنضخ دون الجري فكأنه قال في تلك الجنتين
من كل فاكهة نوع وفي هذه الجنة من كل فاكهة زوجان اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم
ربكما التي ادخرها لكما تكذبان بأن أبتلك النعم أم بغيرها مما أفيضه إليكم من سائر النعم التي
لا تحصى اهـ خطيب (قوله متكئين) أي مضطجعين أو متربعين اهـ كرخي وفي القاموس
توكأ عليه تحامل واعتمد واتكأ جعل له متكأ وقوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا
أي جالسا جلوس المتمكن المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل
بل كان جلوسه للأكل مستوفزا مقعيا غير متربع ولا متمكن وليس المراد الميل على
شق كما يظنه عوام الطلبة اهـ (قوله أي يتنعمون) والضمير في يتنعمون عائد على من
في قوله ولمن خاف مقام ربه وفي البيضاوي ومتكئين مدح للخائفين أو حال منهم لأن من خاف
في معنى الجمع اهـ (قوله بطائنها من إستبرق) هذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة والظاهر
أنها صفة لفرش اهـ كرخي (قوله من السندس) هو ما رق من الديباج (قوله وجنى
الجنتين دان) مبتدأ وخبر ودان أصله دانو مثل غاز فأعل إعلاله والجنى فعل بمعنى مفعول
كالقبض بمعنى المقبوض اهـ سمين قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن
شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا وقال قتادة لا يرد يده بعد ولا شوك
وقال الرازي جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه أحدها أن الثمرة على رؤوس
الشجر في الدنيا بعيدة عن الإنسان المتكئ وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى إليه وثانيها أن
الإنسان في الدنيا يسعى إلى الثمرة ويتحرك إليها وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه وثالثها
أن الإنسان في الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها وثمار الجنة كلها تدنو إليه
في وقت واحد ومكان واحد اهـ خطيب (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان بأن
أبقدرته على عطف الأغصان وتقريب الثمار أم بغيرها اهـ خطيب (قوله في الجنتين
وما اشتملتا عليه الخ) أشار بهذا إلى أن الضمير راجع إلى الجنتين ومنازلهما أو يعود على
الجنات الدال عليهن جنتان لأن كل فرد من الخائفين له جنتان فهي جنات كثيرة وقيل
يعود على الفرش لقربها وتكون في بمعنى على اهـ كرخي (قوله قاصرات الطرف) قال ابن زيد
تقول لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي
وجعلني زوجتك اهـ خطيب وفي السمين وقاصرات الطرف من إضافة اسم الفاعل لمنصوبه
تخفيفا إذ يقال قصر طرفه على كذا وحذف متعلق القصر للعلم به أي على أزواجهن
كما تقدم تقريره وقيل المعنى قاصرات طرف غيرهن عليهن أي أن أزواجهن لا يتجاوز
طرفهم إلى غيرهن اهـ (قوله لم يطمثهن الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات
لأن إضافتها لفظية كقوله هذا عارض ممطرنا وأن تكون حالا لتخصص النكرة بالإضافة اهـ
سمين وفي المصباح طمث الرجل امرأته من باب ضرب وقتل افتضها ولا يكون الطمث نكاحا
إلا بالتدمية وعليه قوله تعالى لم يطمثهن اهـ وفي السمين وأصل الطمث الجماع المؤدي
إلى خروج دم البكر ثم أطلق على كل جماع طمث وإن لم يكن معه دم وقيل الطمث دم

(فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين) حال عاملها محذوف أي يتنعمون
على فرش بطائنها من إستبرق ما غلظ من الديباج وخشن
والظهائر من السندس (وجنى) ثمر
(الجنتين دان) قريب يناله القائم والقاعد
والمضطجع (فبأي آلاء ربكما تكذبان)
(فيهن) في الجنتين وما اشتملتا
عليه من العلالي والقصور (قاصرات
الطرف) العين على أزواجهن
المتكئين من الإنس والجن
(لم يطمثهن) يفتضهن

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحيض أو دم الجماع وقيل الطمث المس الخالص اهـ وفي البيضاوي وقرأ الكسائي بضم الميم اهـ وقول السمين ثم أطلق على كل جماع وهذا هو المراد هنا وفي القرطبي لم يطمثهن أي لم يصبهن بالجماع قبل أزواجهن أحد اهـ (قوله وهن من الحور) أي بقي للانس والجن قيل فمنهن انسيات للانس وجنيات للجن وعبارة الخطيب قال ضمرة بن حبيب للمؤمنين أزواج من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن اهـ (قوله أو من نساء الدنيا المنشآت) أي المخلوقات ابتداء من غير توسط ولادة تخلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر كمال القوى الجسمية وانتفاء سمات النقص اهـ مناوي على الشمائل وفي الكرخي قوله أو من نساء الدنيا المنشآت يعني لم يطمث الانسيات منهن أحد من الانس ولم يطمث الجنيات منهن أحد من الجن وهذا دليل على أن الجن يطمثون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضي ذلك اذ لو لم يطمثوا لم يحصل لهم الامتنان ويشير بذلك الى الرد على من زعم ان الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابا ووجه ان الخطاب في قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان للجن والانس للامتنان عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف وأخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمثهن انس ولا جان فالواجب أن يرد كل لما يناسبه اهـ (قوله انس قبلهم) أي قبل الأزواج الانسيين والجنيين أي ان كل واحد من أفراد النوعين يجد زوجاته في الجنة اللاتي كن في الدنيا أبكارا وان كن في الدنيا ثيبات فلم يسبق غيره عليهن وجنة حتى يجيء هو فيجدهن ثيبا والزوج الانسي زوجاته انسيات والجني زوجاته جنيات وهذا على مذهب الجمهور من ان الجن يدخلون الجنة ويتنعمون كالانس وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على طاعاتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة يصيرون ترابا كالبهائم اهـ شيخنا (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي بأي نوع من أنواع هذا الاحسان اهـ خطيب (قوله كأنهن الياقوت الخ) هذه الجملة يجوز أن تكون نعتا لقاصرات وان تكون حالا منها ولم يذكر مكي غيره والياقوت جوهر نفيس يقال ان النار لم تؤثر فيه اهـ سمين ومن المعلوم ان الياقوت أحمر اللون فهذا التشبيه يقتضي أن لون أهل الجنة البياض المشرب بحمرة فيناسب المقرر المعلوم من انه البياض المشرب بصفرة وأشار الشارح الى جواب هذا بأن التشبيه بالياقوت ——— من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة وهذا لا ينافي ان البياض مشرب بصفرة اهـ لكن الذي في الخازن نصه والمرجان صغار اللؤلؤ وهو أشد بياضا اهـ فلعله يطلق المرجان على الأحمر والأبيض والمراد به هنا الأبيض اهـ وفي القرطبي روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أن المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه وروي موقوفا وقال عمرو بن ميمون أن المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء ذلك كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء وقال الحسن هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان اهـ (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أي أبا جعلهن ستا لا

وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت صفاء والمرجان أي اللؤلؤ بياضا فبأي آلاء ربكما تكذبان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لما ذكر من وصفهن أم بغيره ام خطيب (قوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان)
هل ترد فى الكلام على أربعة أوجه تكون بمعنى قد كقوله هل أتى على الانسان حين من
الدهر وبمعنى الاستفهام كقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وبمعنى الامر كقوله فهل أنتم
منتهون وبمعنى الجحد كقوله فهل على الرسل الا البلاغ وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
ام قرطبى (قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان) أبشئ من هذه النعم الجزيلة أم بغيرها ام
خطيب (قوله ومن دونهما جنتان) مبتدا وخبر وقوله المذكورتين أى بالصفات السابقة
وأشار به الى أن التفاوت بينهما وبين الآتيتين من حيث الصفات وقوله لمن خاف مقام ربه
هكذا امشى الشارح على أن ماصدق أصحاب الجنات الاربع واحد وهو من خاف مقام ربه
وبعضهم جعل صاحب السابقتين من خاف مقام ربه وصاحب الآتيتين أصحاب اليمين ام
شيخنا وفى السمين ومن دونهما أى من دون تينك الجنتين المتقدمتين جنتان فى المنزلة
وحسن المنظر وهذا على الظاهر من أن الاولتين أفضل من الآخرتين وقيل بالعكس ورجحه
الزمخشرى ام وفى الخطيب قال الكسائى ومن دونهما أى أمامهما وقبلهما يدل عليه
قول الضحاك الجنتان الاولتان من ذهب وفضة والآخرتان من ياقوت وعلى هذا
فهما أفضل من الاولتين والى هذا القول ذهب أبو عبد الله الترمذى الحكيم فى نوادر
الاصول وقال معنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى أقرب وأدنى الى العرش
وقال مقاتل الجنتان الاولتان جنة عدن وجنة النعيم والآخريان جنة الفردوس وجنة
المأوى ام (قوله فبأى آلاء) أى نعم ربكما تكذبان أبشئ مما تفضل به عليكم من الجنات
أم بغيره ام خطيب (قوله مدهامتان) فى المختار دهمهم الامر غشيهم وبابه فهم
وكذا دهمتهم الخيل ودهمهم بفتح الهاء لغة والدهمة السواد يقال فرس أدهم وبعير أدهم
وناقة دهماء وادهام ادهيماما أى اسواد قال الله تعالى مدهامتان أى سوداوان من
شدة الخضرة من الرى والعرب تقول لكل شئ أخضر أسود وسميت قرى العراق سوادا
لكثرة خضرتها والشاة الدهماء الحمراء الخالصة الحمرة ويقال للعبد الادهم ام (قوله
فبأى آلاء ربكما) أى المحسن اليكما بالرزق وغيره تكذبان أبشئ من تلك النعم أم بغيرها ام
خطيب (قوله نضاختان) النضخ بالخاء المعجمة فوق النضح بالحاء المهملة لان النضح
بالحاء المهملة الرش والنضخ بالخاء المعجمة فوران الماء ام سمين (قوله فبأى آلاء) أى نعم
ربكما المربى البليغ الحكمة فى التربية تكذبان أبتلك النعم أم بغيرها ام خطيب (قوله
هما منها) أى من الفاكهة وهو ظاهر وقوله وقيل من غيرها وجهه كما قاله القرطبى ان
النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان
كالشراب فكان يكثر غرسهما عندهم لحاجتهم اليهما وكانت الفواكه عندهم الثمار التى
يعجبون بها ام خطيب عبارة الكرخى قوله هما منها أى من الفاكهة وبه قال الشافعى
رضى الله عنه وأكثر العلماء فيحنث بأكل أحدهما من حلف لا يأكل فاكهة وحينئذ
فعطفهما عليها من عطف الخاص على العام تفصيلا وقوله قيل من غيرها أى انهما
ليسا من الفاكهة وعليه أبو حنيفة حيث قال من حلف لا يأكل فاكهة لم يحنث بأكل النخل

والرمان

(هل) ما (جزاء الاحسان) بالطاعة (الا الاحسان) بالنعيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (ومن دونهما) أى الجنتين المذكورتين لمن خاف مقام ربه (جنتان) (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (مدهامتان) سوداوان من شدة خضرتهما (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء لا تنقطعان (فبأى آلاء ربكما تكذبان) (فيهما فاكهة ونخل ورمان) هما منها وقيل من غيرها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

والرمان كما قاله القاضي اهـ وفي الخازن وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا
قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها
حللهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد
ليس لها عجم وروى ان الرمانة من رمان الجنة كجلد البعير المقتب قيل ان نخل اهل الجنة
نضيد وثمرها كالقلال كلما نزعت منها واحدة عادت مكانها أخرى العنقود منها اثنا عشر
ذراعا اهـ (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما المحسن اليكما بجليل التربية تكذبان أبتلك النعم
أم بغيرها مما أحسن به اليكم اهـ خطيب (قوله أي الجنتين وما فيهما) أشار بهذا الى
تصحيح ضمير الجمع نظير ما تقدم (قوله خيرات) فيه وجهان أحدهما انه جمع خيرة بوزن
فعلة بسكون العين يقال امرأة خيرة وأخرى شرة والثاني انه جمع خيرة المخفف من خيرة
بالتشديد ويدل على ذلك قراءة خيرات بتشديد الياء اهـ سمين وفي الحديث ان الحور
العين يأخذ بعضهن بأيدي بعض ويتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بأحسن منها ولا
بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ونحن الخالدات فلا نموت
أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام خرجه الترمذي
بمعناه من حديث علي رضي الله تعالى عنه وقالت عائشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن
هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات
وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة
رضي الله عنها فغلبنهن والله واختلف أيهما أكثر حسنا وأبهى جمالا الحور أو الآدميات
فقيل الحور لما ذكر من وصفهن في القرآن والسنة كقوله عليه الصلاة والسلام في دعائه
على الميت في الجنازة وابدله زوجا خيرا من زوجه وقيل الآدميات أفضل من الحور العين
بسبعين ألف ضعف وروى مرفوعا وذكر ابن المبارك وأخبرنا رشدين عن ابن أنعم عن
حبان بن أبي جبلة قال ان نساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما
عملن في الدنيا وقد قيل ان الحور العين المذكورات في القرآن هن المؤمنات من أزواج
النبيين والمؤمنين يخلقن في الآخرة على أحسن صورة قاله الحسن البصري والمشهورات
الحور العين لسن من نساء اهل الدنيا وانما هن مخلوقات في الجنة لان الله قال لم يطمثهن
انس قبلهم ولا جان وأكثر نساء أهل الدنيا مطموثات ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أقل
ساكني الجنة النساء فلا يصيب كل واحد منهم امرأة ووعد الحور العين لجماعتهم فثبت
انهن من غير نساء الدنيا اهـ قرطبي (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما تكذبان أبنعمه المعجل
لكم من الفواكه أم بغيرها اهـ خطيب (قوله مستورات) عبارة البيضاوي مقصورات
في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة اهـ
وقوله في الخيام جمع خيم جمع خيمة فالخيام جمع الجمع اهـ خطيب (قوله من در مجوف)
عبارة القرطبي وقال عمر رضي الله عنه الخيمة درة مجوفة وقاله ابن عباس وقال هي فرسخ
في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال الترمذي الحكيم أبو عبد الله في قوله
تعالى حور مقصورات في الخيام بلغنا في الرواية ان سحابة مطرت من العرش فخلقت

(فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن) أي الجنتين وما فيهما (خيرات) أخلاقا (حسان) وجوها (فبأي آلاء ربكما تكذبان حور) شديدات سواد العيون وبياضها (مقصورات) مستورات (في الخيام) من در مجوف

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين ... وفي رواية لكل خيمة اربعة مصاريع من ذهب ... كذا في الخازن ... عرب ... ت الرحمن ... ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الانهار سعتها اربعون
ميلا وليس لها باب حتى اذا دخل ولي الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله
ان ابصار المخلوقين من الملائكة والخدام لم تأخذها فهي مقصورة قد قصر بها عن ابصار
المخلوقين والله اعلم (قوله مضافة الى القصور) بمعنى اضافتها اليها انها في داخلها
فالخيمة في داخل القصر وقوله شبهت اي تلك الخيام بالخدور جمع خدر وهو الستر الذي يتخذ
في البيوت كانها موسية فتلك الخيام التي من اللؤلؤ تشابه الخدر والتي تكون في داخل القصور
(قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما الذي صوركم واحسن صوركم تكذبان أبهذه النعم
أم بغيرها ام خطيب (قوله فبأي آلاء) اي نعم ربكما الذي جعل لكم في الجنة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تكذبان أبهذه النعم أم بغيرها ام خطيب (قوله
واعرابه كما تقدم) أي انه حال عامله محذوف أي يتنعمون ام شيخنا (قوله جمع رفرفة)
أي اسم جمع واسم جنس جمعي وكذا يقال في عبقري وعبارة السمين الرفرف اسم جنس
وقيل اسم جمع نقلهما مكي والواحدة رفرفة وهي ما تدلى من الاسرة من عالي الثياب
واشتقاقه من رفرف الطائر أي ارتفع في الهواء انتهت وقوله عبقري منسوب الى
عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب قال في القاموس عبقر
موضع كثير الجن وقرية ثيابها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء وقال الخليل
هو الجليل النفيس من الرجال وغيرهم وقال قطرب ليس هو من المنسوب بل هو بمنزلة
كرسي وبختي ام خطيب (قوله أي طنافس) في المصباح الطنفسة بكسرتين في اللغة
العالية وفي لغة بفتحتين وهي بساط له خمل رقيق ام (قوله فبأي آلاء) أي نعم ربكما المحسن
الذي لا محسن غيره ولا احسان الا منه تكذبان أبشيء من هذه النعم أم بغيرها ام خطيب
(قوله ذي الجلال) قرأ ابن عامر والجلال بالواو وجعله تابعا للاسم وهكذا هو مرسوم
في مصحف الشاميين والباقون بالياء صفة للرب فانه هو الموصوف بذلك واجمعوا
على الواو في الاول الا من ذكره فيما تقدم ام سمين (قوله تقدم) أي تقدم شرحه عند ذكره
فيما سبق ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام للمؤمنين بانعمه عليهم انتهت
(خاتمة) رأيت في تذكرة القرطبي كلاما حسنا يتعلق بشرح هذه الآيات وغالبه في تفسيره
فاحببت نقله لما فيه من كثرة الفوائد قال رضي الله عنه ما نصه ولما وصف الله الجنتين اشار
الى الفرق بينهما فقال في الاوليين فيهما عينان تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان أي
فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ دون الجري وقال في الاوليين فيهما من
كل فاكهة زوجان فعم ولم يخص وفي الاخريين فيهما فاكهة ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة
وقال في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين
على رفرف خضر وعبقري حسان ولا شك ان الديباج اعلى من الموشى
والرفرف كسر الخباء ولا شك ان الفرش المعدة للاتكاء عليها افضل من فضل الخباء وقال
في الاوليين في صفة الحور العين كأنهن الياقوت والمرجان وفي الاخريين فيهن خيرات حسان
وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاوليين ذواتا افنان وفي الاخريين

مضافة الى المقصورات شبهت بالخدور
(فبأي آلاء ربكما تكذبان) لم يطمثهن
انس قبلهم) قبل ازواجهن (ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين) أي ازواجهن واصحابهم
كما تقدم (على رفرف خضر) جمع
رفرفة أي بسط او وسائد (وعبقري
حسان) جمع عبقرية أي طنافس
(فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام)
تقدم ولفظ اسم زائد

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مدهامتان أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان فوصف الاوليين بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفى هذا كله تحقيق المعنى الذى قصدناه بقوله ومن دونهما جنتان ولعل مالم نذكره من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكرنا فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين الجنتين الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى والجنتان الاخريان لمن قصرت حاله فى الخوف من الله تعالى قلت هذا قول والقول الثانى ان الجنتين قوله تعالى ومن دونهما أعلى وأفضل من الاوليين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما أى ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان أى دون هاتين الى العرش أى اقرب وأدنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى قلت ويدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الحديث وقال الترمذى وقوله فيهما عينان نضاختان أى بألوان الفواكه والنعيم والحور المزينات والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى قلت على هذا تدل أقوال المفسرين روى عن ابن عباس نضاختان أى فوارتان بالماء والنضخ بالخاء أكثر من النضح بالحاء وعنه أيضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس أيضا وابن مسعود ينضخ على أولياء الله بالمسك والعنبر والكافور فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير بأنواع الفواكه والماء وقوله فيهن خيرات حسان يعنى النساء الواحدة خيرة قال الترمذى والخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن واذا وصف خالق الشىء شيئا بالحسن فانظر ما هنالك فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن وفى الاوليين ذكر أنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهى مختار الله وبين قاصرات الطرف ثم قال حور مقصورات فى الخيام وقال فى الاوليين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يذكر أنهن مقصورات فدل على ان المقصورات أفضل وأعلى وقد بلغنا فى الرواية ان الانهار سعتها أربعون ميلا وليس لها باب حتى اذا حل ولى الله الجنة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولى الله ان أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم تأخذها فهى مقصورة قد قصر بها عن أبصار المخلوقين والله أعلم ثم قال متكئين على رفرف اختلف فى الرفرف ما هو فقيل كسر الخباء وجوانب الزرع وما تدلى منها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شىء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يتلذذ به مع أنيسته واشتقاقه على هذا من رف يرف اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء وربما سمى الظليم أى ذكر النعام رفرافا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو ورفرف الطائر أيضا اذا حرك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه قال الترمذى الحكيم والرفرف أعظم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خطرا من الفرش فذكر في الاولين متكئين على فرش بطائنها من استبرق وفي هنا متكئين على رفرف خضر والرفرف هو مستقر الولي على شئ اذا استوى عليه الولي رفرف به أي طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح وروى لنا في حديث المعراج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطار به الى مسند العرش وذكر انه قال طار بي يخفضني ويرفعني حتى وقف بي بين يدي ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوى به حتى أداه الى جبريل صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد والرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى لخواص الامور في محل الدنو والقرب كما ان البراق دابة يركبها الانبياء مخصوصة بذلك في أرضه فهذا الرفرف الذى سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكأهما وفرشهما يرفرف بالولي الى حافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام أزواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال شالق النقوش انها حسان تناظنت بتلك الحاقر والعبقر قرية بناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة فذكر الله ما خلق في تينك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر انما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا فبان تفاوت هاتين الجنتين وقد روى عن بعض المفسرين فاذا هو يشير الى أن هاتين الجنتين من دونهما أي أسفل منهما وأدون فكيف تكون مع هذه الصفات أدون فحسبك لم يفهم الصفة ذكر هذا كله في الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول والله سبحانه وتعالى أعلم اه بحروفه

(سورة الواقعة)

(قوله مكية الا أفبهذا الحديث الخ) عبارة القرطبي مكية في قول الحسن وعكرمة وجابر وعطاء وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال الكلبي مكية الا أربع آيات منها آيتان أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون نزلتا في سفره الى مكة وقوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين نزلتا في سفره الى المدينة انتهت فلعل الشارح انما عبر بالآية دون الآيتين لكونه يرى ان الآية هي مجموع الجملتين وغيره يرى ان كل جملة آية اه شيخنا قال مسروق من أراد أن يعلم نبأ الاولين والآخرين ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار ونبأ أهل الدنيا ونبأ أهل الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وذكر أبو عمر بن عبد البر في التمهيد والتعليق والثعلبي أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده في مرضه الذى مات منه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني قال أفلا نأمر لك بعطائك قال لا حاجة لي فيه حبسته عني في حياتي وتدفعه لي عند مماتي قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتي الفاقة من بعدي اني أمرتهن أن يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا اه قرطبي (قوله اذا وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وذلك عند النفخة الثانية والتعبير عنها بالواقعة للايذان بتحقق وقوعها لا محالة كأنها واقعة في نفسها

سورة الواقعة مكية الا أفبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة قامت القيامة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اھ أبو السعود أي التي لا بدّ من وقوعها ولا واقع بيستحق أن يسمى لو اقعة بلام الكمال وتاء المبالغة غيرها اھ خطيب وفي إذا أوجه أحدها أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط والعامل فيها ليس من حيث ما فيها من معنى النفي كأنه قيل ينتفي التكذيب بوقوعها إذا وقعت والثاني أن العامل فيها اذكر مقدرا والثالث أنها شرطية وجوابها مقدر أي إذا وقعت كان كيت وكيت وهو العامل فيها والرابع أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها وهو اختيار الشيخ وتبع في ذلك مكيا قال مكي والعامل فيها وقعت لأنها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها كما يعمل في ما ومن اللتين للشرط في قولك ما تفعل افعل ومن تكرم اكرم الخامس أنها مبتدأ وإذا رجت خبرها وهذا على قولنا إنها تتصرف وقد مضى القول فيه محررا السادس أنها ظرف لخافضة رافعة قاله أبو البقاء أي إذا وقعت خفضت ورفعت السابع أنها ظرف لرجت وإذا الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها الثامن أن العامل فيها ما دل عليه قوله فأصحاب الميمنة أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها التاسع أن جواب الشرط قوله فأصحاب الميمنة الخ اھ سمين وقال الجرجاني إذا صلة أي وقعت الواقعة مثل اقتربت الساعة وأتى أمر الله وهو كما يقال قد جاء الصوم أي دنا واقترب اھ قرطبي (قوله كاذبة) اسم ليس ولوقعتها خبرها مقدم واللام بمعنى في على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها كما أشار له الشهاب اھ شيخنا (قوله أي هي مظهرة الخ) أشار به إلى أن خافضة خبر مبتدأ محذوف وأن الخفض والرفع معناهما هنا إظهارهما قال أبو السعود والجملة تقرير لعظمتها وتهويل لأمرها فإن الوقائع العظام شأنها كذلك أو بيان لما يكون يومئذ من حط الأشقياء إلى الدركات ورفع السعداء إلى الدرجات ومن زلزلة الأشياء وإزالة الأجرام عن مقارها بنثر الكواكب وإسقاط السماء كسفا وغير ذلك اھ وفي القرطبي والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة والعز والإهانة ونسب سبحانه وتعالى الخفض والرفع للقيامة توسعا ومجازا على عادة العرب في إضافتها الفعل إلى المحل والزمان وغيرهما مما لم يكن منه الفعل يقولون ليل نائم ونهار صائم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض والرافع على الحقيقة إنما هو الله وحده اھ (قوله إذا رجت الأرض رجا) يجوز أن يكون بدلا من إذا الأولى أو تأكيدا لها أو خبرا لها على أنها مبتدأ كما تقدم تحرير هذا كله وأن تكون شرطا والعامل فيها إما مقدر وإما فعلها الذي يليها كما تقدم في نظيرتها وقال الزمخشري ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض اھ سمين (قوله حركت حركة شديدة) أي بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل اھ أبو السعود وقال بعض المفسرين ترتج كما يرتج الصبي في المهد حتى يتهدم ما عليها وينكسر كل شيء عليها من الجبال وغيرها والرجة الاضطراب وارتج البحر وغيره اضطرب اھ خطيب (قوله فتتت) في المصباح بسست الحنطة وغيرها بسا من باب قتل وهي البسيسة فعيلة بمعنى مفعولة اھ (قوله منتشرا) أي متفرقا بنفسه من غير حاجة إلى هواء يفرقه فهو كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من كوة اھ

ليس لوقعتها كاذبة) نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا (خافضة رافعة) أي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة (إذا رجت الأرض رجا) حركت حركة شديدة (وبست الجبال بسا) فتتت (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خطيب وفي القرطبي وقال على رضي الله عنه الهباء المنبث الرهج الذي يسطع من حوافر الدواب ثم يذهب فجعل الله أعمالهم كذلك وقال مجاهد الهباء هو الشعاع الذي يكون في الكوة كهيئة الغبار وروي نحوه عن ابن عباس وعنه أيضا هو ما تطاير من النار إذا اضطرمت يطير منها شرر فإذا وقع لم يكن شيئا وقاله عطية اهـ (قوله وإذا الثانية) أي إذا رجت بدل من إذا الأولى أي إذا وقعت وهي في محل نصب ويجوز نصبها بخافضة أو رافعة أو باذكر مقدرا اهـ كرخي (قوله وكنتم) عطف على رجت والخطاب للخلائق بأسرهم قسمهم ثلاثة أصناف اثنان في الجنة وواحد في النار ثم بينهم فقال فأصحاب الميمنة الخ اهـ زاده وعبارة أبي السعود وكنتم أزواجا خطاب للأمة الحاضرة والأمم السالفة تغليبا أو للحاضرة فقط اهـ (قوله أيضا وكنتم) أي فيما لم يكن في جبلاتكم وطبائعكم في الدنيا أزواجا أي أصنافا ثلاثة كل صنف يشاكل ما هو منه كما يشاكل الزوج الزوجة قال البيضاوي وكل صنف يكون أو يذكر مع صنف آخر فهو زوج اهـ خطيب (قوله فأصحاب الميمنة الخ) هذا شروع في تفصيل وشرح أحوال الأزواج الثلاثة فذكرت أحوالهم أولا على سبيل الإجمال بقوله فأصحاب الميمنة الخ ثم على سبيل التفصيل بقوله أولئك المقربون الخ وبقوله وأصحاب اليمين الخ وبقوله وأصحاب الشمال الخ (قوله مبتدأ خبره ما أصحاب الميمنة) عبارة السمين أصحاب الأول مبتدأ وما استفهام فيه تعظيم مبتدأ ثان وأصحاب الثاني خبره والجملة خبر الأول وتكرير المبتدأ هنا بلفظه مغن عن الضمير ومثله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة ولا يكون ذلك إلا في مواضع التعظيم انتهت (قوله تعظيم لشأنهم) أي في هذا الاستفهام تعظيم لشأنهم هكذا عبر به غيره وكذا يقال فيما بعده اهـ شيخنا وفي أبي السعود فقوله تعالى فأصحاب الميمنة مبتدأ وقوله ما أصحاب الميمنة خبره على أن ما الاستفهامية مبتدأ ثان وما بعده خبره والجملة خبر الأول والأصل ما هم أي أي شيء هم في حالهم وصفتهم فإن ما وإن شاعت في طلب مفهوم الاسم والحقيقة لكنها قد يطلب بها الصفة والحال تقول ما زيد فيقال عالم أو طبيب فوضع الظاهر موضع الضمير لكونه أدخل في التفخيم وكذا الكلام في قوله تعالى وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والمراد تعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفظاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال وأصحاب المشأمة في نهاية سوء الحال وقد تكلموا في الفريقين فقيل أصحاب الميمنة أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المشأمة أصحاب المنزلة الدنية أخذا من تيامنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وقيل الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة والذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل أصحاب اليمن وأصحاب الشؤم فإن السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعاصيهم اهـ (قوله والسابقون السابقون) هذا هو القسم الثالث من الأزواج الثلاثة ولعل تأخير ذكرهم مع كونهم أسبق الأقسام وأقدمهم في الفضل ليقترن ذكرهم ببيان محاسن أحوالهم على أن إيرادهم بعنوان السبق مطلقا معرب عن إحرازهم لقصب السبق من جميع الوجوه وقد تكلموا فيهم أيضا فقيل هم الذين سبقوا إلى الإيمان والطاعة

وإذا الثانية بدل من الأولى (وكنتم) في القيامة (أزواجا) أصنافا (ثلاثة) (فأصحاب الميمنة) وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره (ما أصحاب الميمنة) تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة (وأصحاب المشأمة) أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله (ما أصحاب المشأمة) تحقير لشأنهم بدخولهم النار (والسابقون) إلى الخير

عن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقيل هم الذين صلوا الى القبلتين كما قال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل المسارعون في الخيرات وأيا ما كان فالجملة مبتدأ وخبر والمعنى والسابقون هم الذين اشتهرت أحوالهم وعرفت محاسنهم وفيه من تفخيم شأنهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم عن الوصف بالجميل ما لا يخفى وقيل السابقون الى طاعة الله تعالى السابقون الى رحمته أو السابقون الى الخير السابقون الى الجنة وقوله أولئك اشارة الى السابقين وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار اليه للايذان ببعد منزلتهم في الفضل ومحله الرفع على الابتداء خبره ما بعده أى أولئك الموصوفون بذلك النعت الجليل المقربون أى الذين قربت الى العرش العظيم درجاتهم وأعليت مراتبهم ورقيت الى حظائر القدس نفوسهم الزكية هذا أظهر ما ذكر في اعراب هذه الجمل وأشهرها وهو الذي يقتضيه جزالة التنزيل اهـ أبو السعود (قوله وهم الانبياء) تفسير السابقين عموما يقتضي انقطاع قوله ثلة من الاولين الخ عنه فينفكك الكلام فالاولى تفسيرهم بأنهم الذين سبقوا الى الايمان والطاعة عند ظهور الحق من غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات وقد ذكر هذين القولين أبو السعود كما تقدم وعليه فيكون قوله ثلة الخ خبر مبتدأ محذوف أى وهم ثلة من الاولين الخ فيكون الكلام مرتبطا بعضه ببعض تأمل وعبارة أبي السعود ثلة من الاولين خبر مبتدأ محذوف أى هم أى السابقون ثلة من الاولين وهو الامم السالفة من لدن آدم الى نبينا عليهما السلام وعلى من بينهما من الانبياء العظام وقليل من الآخرين أى من هذه الامة اهـ (قوله في جنات النعيم) خبر ثان أو حال من الضمير في المقربون أو متعلق به أى قربوا الى رحمة الله في جنات النعيم اهـ سمين (قوله أى جماعة الخ) في القاموس الثلة بالضم الجماعة من الناس والكثير من الدراهم وقد تفتح وبالكسر الهلكة والجمع كعنب اهـ (قوله وهم السابقون) أى الممدوحون بهذه الاوصاف هم السابقون الى الايمان بالانبياء عيانا وهم الذين اجتمعوا عليهم ومعنى هذه العبارة ان المؤمنين الذين اجتمعوا على الانبياء ثلة أى جماعة كثيرة والذين اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم ثلة قليلة والكل على سرر موضونة الخ وهذا لا ينافي كون أمة محمد ثلثي أهل الجنة لان الكلام هنا في الذين اجتمعوا بالانبياء مشافهة والذين اجتمعوا على غير محمد من سائر الانبياء أكثر من الذين اجتمعوا عليه وهذا لا ينافي كون أمته على الاطلاق أكثر من الامم الماضية كذلك كما لا يخفى وعبارة الخازن وذلك لان الذين عاينوا جميع الانبياء وصدقوهم من الامم الماضية أكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به انتهت ثم ان هذا التفسير من الشارح عين تفسيره للسابقين بما سبق بالانبياء وذلك لانه أعرب ثلة مبتدأ فجعله منقطعا عن الاول تأمل (قوله على سرر) جمع سرير وهو ما يجعل للانسان من المقاعد العالية الموضوعة للراحة والكرامة اهـ خطيب (قوله موضونة) في القاموس وضن الشيء يضنه فهو موضون ووضين ثنى بعضه على بعض وضاعفه والغزل نسجه والموضونة الدرع المنسوجة أو المتقاربة النسج أو المنسوجة حلقتين حلقتين

(والسابقون) الى الخير مبتدأ (السابقون) تأكيد لتعظيم شأنهم والخبر (أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة) مبتدأ أى جماعة من الامم الماضين (وقليل من الآخرين) من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضين وهذه الامة والخبر (على سرر موضونة) منسوجة بقضبان الذهب والجواهر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أو بالجواهر انتهى فقوله والجواهر متعلق بمحذوف أي ومشتبكة بالجواهر كما صرح به غيره اهـ شيخنا (قوله متكئين عليها) أي على السرر على الجنب أو غيره كحال من يكون على كرسي فيوضع تحته شئ آخر للاتكاء عليه اهـ خطيب (قوله متقابلين) أي فلا ينظر بعضهم الى قفا بعض قال مجاهد وغيره هذا في المؤمن وزوجته وأهله وقال الكلبي طول كل سرير ثلثمائة ذراع فاذا أراد العبد أن يجلس عليه تواضع وانخفض له فاذا جلس عليه ارتفع اهـ خطيب (قوله يطوف عليهم) يجوز أن يكون حالا وأن يكون استئنافا وبأكواب متعلق بيطوف والاباريق جمع ابريق وهو من آنية الخمر والابريق ما له خرطوم اهـ سمين (قوله ولدان) بكسر الواو كصبيان باتفاق القراء جمع وليد بمعنى مولود والولد يجمع على أولاد كسبب وأسباب اهـ من المصباح (قوله على شكل الاولاد) أي فهم مخلوقون في الجنة ابتداء كالحور العين ليسوا من أولاد الدنيا هذا هو الصحيح وقوله لا يهرمون تفسير لقوله مخلدون فالمراد بخلودهم عدم تغيرهم عن حالة الولدان من الطراوة وحسن الشكل بخلاف أولاد الدنيا فانهم يتغيرون بالشيخوخة ولهذا سقط ما يقال ان أهل الجنة كلهم مخلدون فلم نص على خلود الولدان وحاصل الجواب ان المراد بخلودهم ما عرفته والمراد بخلود أهل الجنة مطلقا عدم الفناء اهـ شيخنا وفي الخازن واختلف في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وهو ضعيف لان الله أخبر انه يلحقهم بآبائهم ولان من المؤمنين من لا ولد له فلو خدمه غير ولده كان منقصة بأبي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وقيل هم أطفال ماتوا ليس لهم حسنات فيثابون ولا سيئات فيعاقبون ومن قال بهذه الاقوال يعلل بأن الجنة ليس فيها ولادة والصحيح انهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة أهل الجنة من غير ولادة أحد لهم كما خلقت الحور العين من غير ولادة وأطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمي الغلام وليدا ما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت اهـ باختصار (قوله وأباريق) جمع ابريق افعيل مشتق من البريق لصفاء لونه وقوله لها عرى وهي ما يمسك بها المسماة بالآذان وقوله وخراطيم وهي ما يصب منها المسماة بالبزابيز اهـ شيخنا (قوله لا يصدعون عنها) يجوز أن يكون مستأنفا أخبر عنهم بذلك ويجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم ومعنى لا يصدعون عنها أي بسببها قال الزمخشري وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها والصداع هو الداء المعروف الذي يلحق الانسان في رأسه والخمر تؤثر فيه اهـ سمين (قوله أي لا يحصل لهم منها الخ) لف ونشر مرتب فقوله أي لا يحصل لهم منها صداع اشارة به الى تفسير لا يصدعون وأن عن بمعنى من أي من أجلها وبسببها وقوله ولا ذهاب عقل تفسير لقوله ولا ينزفون على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا (قوله مما يتخيرون) أي يختارون (قوله ولحم طير مما يشتهون) خرج الثعلبي من حديث أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل أعناق البخت تصطف على يد ولي الله فيقول أحدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عيون التسنيم فكل مني فلا يزلن يفتخرن بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها فيخر بين يديه على ألوان مختلفة فيأكل منها ما أراد فاذا شبع تجمع عظام الطير فطار

(متكئين عليها متقابلين) حال من الضمير في الخبر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان) على شكل الاولاد (مخلدون) لا يهرمون (بأكواب) أقداح لا عرى لها (وأباريق) لها عرى وخراطيم (وكأس) اناء شرب الخمر (من معين) أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وأنزف أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها الناعمة قال أكلها أنعم منها اه قرطبي وقال ابن عباس رضي الله عنه يخطر على قلبه لحم الطير فيصير بين يديه على ما يشتهي أو يقع على الصحفة فيأكل منها ما يشتهي ثم يطير اه كرخي (قوله وحور عين) مبتدأ خبره محذوف وقدّره بقوله لهم وقوله وفي قراءة بجرّ حور عين وفيه أوجه أحدها انه عطف على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات النعيم وفاكهة ولحم وحور عين قاله الزمخشري الثاني انه معطوف على بأكواب وذلك بتجوّز في قوله يطوف اذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور قاله الزمخشري الثالث انه معطوف عليه حقيقة وانّ الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا فانّ فيه لذة لهم اه سمين (قوله شديدات سواد العيون) هذا من جملة تفسير العين فلو أخره بعده لكان أوضح فالعين شديدات سواد العيون مع سعتها وأما الحور فمعناه النساء شديدات البياض أي بياض أجسادهنّ تأمّل اه شيخنا ثم رأيت في المختار ما نصه والحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها وقال الاصمعي ما أدري ما الحور في العين وقال أبو عمرو الحور أن تسودّ العين كلها مثل أعين الظباء والبقر قال وليس في بني آدم حور وانما قيل للنساء حور العيون تشبيها بالظباء والبقر اه (قوله بدل ضمها) أي الذي هو حقها لانّ المفرد عيناء كما قال بوزن حمراء وما كان كذلك يجمع على فعل بضم الفاء على حدّ قوله * فعل لنحو أحمر وحمرا * اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بجر حور عين اه (قوله كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المخزون في الصدف المصون الذي لم تمسه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء قال البغوي ويروى انه يسطع نور في الجنة فيقولون ما هذا فيقال ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى انّ الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وانّ عقد الياقوت في نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصيحان بالتسبيح اه خطيب (قوله لكن قيلا) أشار بهذا الى أن الاستثناء منقطع لانّ السلام لم يندرج تحت اللغو والتأثيم اه سمين (قوله بدل من قيلا) عبارة السمين قوله سلاما سلاما فيه أوجه أحدها انه بدل من قيلا أي لا يسمعون فيها الا سلاما سلاما الثاني انه نعت لقيلا الثالث انه منصوب بنفس قيلا أي الا أن يقولوا سلاما سلاما وهو قول الزجاج الرابع أن يكون منصوبا بفعل مقدّر وذلك الفعل محكي بقيلا تقديره الا قيلا اسلموا سلاما اه وفي الخازن الا قيلا سلاما سلاما معناه لكن يقولون قيلا ويسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل تسلم الملائكة عليهم وقيل يرسل الرب السلام اليهم وقيل معناه أن قولهم يسلم من اللغو اه (قوله وأصحاب اليمين الخ) شروع في تفصيل ما أجمل عند التقسيم من شؤونهم الفاضلة اثر تفصيل شؤون السابقين اه أبو السعود (قوله في سدر) خبر ثان عن المبتدأ الذي هو قوله وأصحاب اليمين أو خبر مبتدأ محذوف أي هم في سدر والظرفية للمبالغة في التنعم والانتفاع به اه شيخنا وقوله مخضود في المختار خضد الشجر قطع شوكه وبابه ضرب فهو خضيد ومخضود اه وفيه أيضا نضد متاعه وضع بعضه على بعض وبابه ضرب اه وفي السمين المخضود الذي قطع شوكه من خضده تناً أي قطعته وقيل الموقر من الحمل حتى

(و) لهم للاستمتاع (حور) نساء شديدات سواد العيون وبياضها (عين) ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء وفي قراءة بجر حور عين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) المصون (جزاء) مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم (بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) فاحش الكلام (ولا تأثيما) ما يؤثم (الا) لكن (قيلا) قولا (سلاما سلاما) بدل من قيلا فانهم يسمعونه (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر) شجر النبق (مخضود) لا شوك فيه (وطلح) شجر الموز (منضود) بالحمل من أسفله الى أعلاه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا يبين ساقه وتلتوي أغصانه من خضد الغصن أي ثنيته وطلح منضود أي متراكب وفي التفسير لا يرى له ساق من كثرة ثمره اهـ وفي الخطيب قال ابن المبارك أخبرنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون إنا لتنفعنا الأعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى أن في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليس يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمرا على اثنين وسبعين لونا من الطعام ما فيها لون يشبه الآخر وقال أبو العالية والضحاك نظر المسلمون إلى وج وهو واد بالطائف مخصب فأعجبهم سدره فقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت الآية اهـ وليس ثمر الجنة في غلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كله مأكول ومشروب ومشموم ومنظور إليه اهـ خازن (قوله دائم) أي لا تنسخه الشمس (قوله جار دائما) يجري بالليل والنهار في غير أخدود لا ينقطع عنهم اهـ قرطبي (قوله وفاكهة كثيرة) أي كثيرة الأجناس وقوله لا مقطوعة صفة لفاكهة ولا النافية كقولك مررت برجل لا طويل ولا قصير ولذلك لزم تكرارها اهـ سمين (قوله ولا ممنوعة بثمن) الأولى أن يقول بشيء أي ولا تتوقف على شيء كثمن أو حائط أو باب أو سلم اهـ شيخنا أي لا تمنع على متناولها بوجه كما يحصل للمتناول وانعدام ثمن يشترى به وشوك في الشجر يؤذي من يقصدها وحائط يمنع الوصول إليها بل إذا اشتهاها العبد دنت حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى وذللت قطوفها تذليلا اهـ زاده (قوله وفرش مرفوعة) قال علي مرفوعة على الأسرة وقيل بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذي وقال هو حديث حسن غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كما بين السماء والأرض يقول ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا على الاستعارة فمعنى القول يكون معنى مرفوعة أي رفعت بالفضل والجمال على نساء الدنيا ويدل على هذا التأويل قوله إنا أنشأناهن إنشاء اهـ خازن (قوله أي الحور العين من غير ولادة) أشار به إلى أن المراد بالفرش النساء مرفوعات على الأرائك واستغني عن ذكر النساء لأن الفرش دالة عليهن وقيل المراد نساء بني آدم عليه السلام ماتت لم يكن خلق وهو ما جرى عليه أبو عبيدة وغيره وعبارة الكشاف إنا أنشأناهن إنشاء أي خلقناهن ابتداء من غير ولادة فإما أن يراد اللاتي ابتدئ إنشاؤهن أو اللاتي أعيد إنشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة سألته عن قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما سمعت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك قالت وا وجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع اهـ

وطلح شجر الموز منضود بالحمل من أسفله إلى أعلاه وظل ممدود دائم وماء مسكوب جار دائما وفاكهة كثيرة لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن وفرش مرفوعة على السرر إنا أنشأناهن أي الحور العين من غير ولادة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كرخي فتلخص من الآية ومن الحديث ان نساء الدنيا يخلقهن الله في الجنة خلقا ثانيا
من غير توسط ولادة خلقا يناسب البقاء والدوام وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى
الجسمية وانتفاء سمات النقص كما انه خلق الحور العين على هذا الوجه تأمل (قوله ولا
وجع) أي يحصل لهن في ازالة البكارة اهـ شيخنا (قوله بضم الراء وسكونها) سبعيتان في هذا
كرسل ورسل فالتسكين للتخفيف وقوله جمع عروب كرسول اهـ سمين (قوله جمع ترب)
الترب هو المساوي لك في سنك لانه يمس جلدهما التراب في وقت واحد وهو آكد في
الائتلاف وهو من الاسماء التي لا تتعرف بالاضافة لانه في معنى الصفة اذ معناه مساويك
ومثله خدنك لانه في معنى صاحبك اهـ سمين (قوله أي مستويات في السن) وهو ثلاث
وثلاثون سنة يقال في النساء اتراب وفي الرجال اقران وروى أبو هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا مكحلين أبناء ثلاثين أو قال ثلاث
وثلاثين على خلق آدم عليه السلام ستون ذراعا في سبعة أذرع وروي أيضا انه صلى الله عليه
وسلم قال من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد الى ثلاثين سنة في الجنة لا يزاد عليها أبدا
وكذلك أهل النار اهـ خطيب (قوله صفة أنشأناهن الخ) عبارة السمين في هذه اللام
وجهان أحدهما انها متعلقة بأنشأناهن أي أنشأناهن لاجل أصحاب اليمين والثاني انها
متعلقة بأترابا كقولك هذا ترب لهذا أي مساو له اهـ (قوله ثلة من الأولين) خبر مبتدأ
محذوف كما قدره وذهب جماعة الى أن الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية
ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلة من الأولين من سابقي هذه الامة وثلة من
الآخرين من آخر هذه الامة أيضا في آخر الزمان يدل على ذلك ما روى البغوي باسناد
الثعلبي عن ابن عباس في هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي
وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به
وعاينه وجماعة ممن آمن به وكان بعده ولم يعاينه فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقليل
من الآخرين وقال في هذه الآية وثلة من الآخرين قلت الآية الاولى في السابقين الأولين
وقليل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون في الأولين
والآخرين اهـ خازن (قوله وأصحاب الشمال الخ) شروع في تفاصيل أحوالهم التي أشير
عند التوزيع الى هولها وفظاعتها بعد تفصيل حسن حال أصحاب اليمين اهـ أبو السعود (قوله
في سموم) حرارة (قوله وظل من يحموم) وزنه يفعول قال أبو البقاء من الحمأ والحميم
واليحموم قيل هو الدخان الاسود البهيم وقيل واد في جهنم وقيل اسم من أسمائها والاول
أظهر اهـ سمين وفي المختار وحمم تحميما سخم وجهه بالفحم والحمم الرماد والفحم وكل ما احترق
من النار الواحدة حممة واليحموم الدخان اهـ (قوله كغيره من الظلال) قضيته انهما
صفتان للظل لا لقوله من يحموم وتعقب بانه يستلزم تقديم غير الصريحة على الصريحة
فالاولى أن يجعل صفتين ليحموم فالجواب ان الترتيب غير واجب عليه الرضي مع انه هنا
يفضي الى عدم توازن الفاصلتين وجعلهما نعتين ليحموم لا يلائم البلاغة القرآنية
وفي كلامه اشارة الى انه كان من حق الظاهر أن يقال وظل حار ضار فعدل الى قوله وظل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من يحموم ليتبادر منه الى الذهن أوّلا الظل المتعارف فيطمع السامع فاذا نفى عنه ما هو المطلوب من الظل وهو البرد والاسترواح جاءت السخرية والتهكم والتعريض بان الذين يستأهلون الظل الذى فيه برد واكرام غير هؤلاء فيكون أشجى لحلوقهم وأشد لتحسرهم اهـ كرخى قال الرازى وفى الامور الثلاثة اشارة الى كونهم فى العذاب دائما لانهم ان تعرضوا لمهب الهواء أصابهم السموم وان استكنوا كما يفعله الذى يدفع عن نفسه السموم بالاستكنان بالكن يكونون فى ظل من يحموم فلا انفكاك لهم من العذاب أو يقال ان السموم تضربه فيعطش وتلتهب نار السموم فى احشائه فيشرب الماء فيقطع امعاءه فيريد الاستظلال بظل فيكون ذلك الظل اليحموم وذكر السموم والحميم دون النار تنبيها بالادنى على الاعلى كانه قال أبرد الاشياء فى الدنيا حار عندهم فكيف أحرها اهـ خطيب (قوله انهم كانوا الخ) تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة قال الرازى والحكمة فى ذكره سبب عذابهم ولم يذكر فى أصحاب اليمين سبب ثوابهم فلم يقل انهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل والعقاب منه عدل والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما وأما العدل فانه ان لم يذكر سبب العقاب يظن انه ظلم ويدل على ذلك انه تعالى لم يقل فى حق أصحاب اليمين جزاء بما كانوا يعملون كما قال فى السابقين لان أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل بخلاف من كثرت حسناته يحسن اطلاق الجزاء فى حقه اهـ خطيب (قوله لا يتعبون فى الطاعة) توجيه لكون الترفه أى التنعم وصف ذم مع انه فى الواقع ليس ذما فى حد ذاته وانما كان هنا ذما من حيث انهم جعلوا من جملته القعود عن الطاعات وتركها فصح ذمهم بهذا الاعتبار تأمل (قوله أى الشرك) ويعبر بالحنث عن البلوغ ومنه قولهم لم يبلغوا الحنث وانما قيل ذلك لان الانسان عند بلوغه يؤاخذ بالحنث أى الذنب وتحنث فلان أى جانب الحنث وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بغار حراء أى يتعبد لمجانبته الاثم فتفعل فى هذه كلها للسلب اهـ خطيب (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) هذه العبارة لا تفيد الا ثنتين كما لا يخفى وكان عليه أن يقول وتركه أى ترك الادخال فالادخال وتركه حالتان مضروبتان فى حالتى التحقيق والتسهيل بأربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وهو) أى الاستفهام فى ذلك وهو أو آباؤنا وفيما قبله وهو اثنان أئذا متنا أئنا لمبعوثون وقوله وفى قراءة أى سبعية وقوله المعطوف عليه الخ أى على كل من القراءتين اهـ شيخنا وقوله محل ان واسمها أى بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر والتقدير أئنا أو آباؤنا المبعوثون وفى البيضاوى ان المعطوف عليه الضمير المستكن فى لمبعوثون اهـ وحسن العطف على الضمير فى لمبعوثون من غير تأكيد بنحن الفاصل الذى هو الهمزة كما حسن فى قوله ما أشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفى قال فى الكشاف وقد تقدم الكلام على نظائر الآية فى سورة الرعد وغيرها اهـ كرخى (قوله قل ان الاولين الخ) أى قل لهم ما ذكر ردا لانكارهم وتحقيقا للحق اهـ أبو السعود (قوله لوقت) أى فى وقت يوم معلوم أى معين عند الله والاضافة بيانية اهـ شهاب وفى الكرخى قوله أى يوم القيامة فيه اشارة الى ان الى بمعنى فى كما فى سورة النبأ وكانه لتضمن الجمع معنى السوق فعداه بالى والافكان الظاهر ان ...

(ولا كريم) حسن المنظر (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) متنعمين لا يتعبون فى الطاعة (وكانوا يصرون على الحنث) الذنب (العظيم) أى الشرك (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الهمزتين فى الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام وهو فى ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفى قراءة بسكون الواو عطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات) لوقت (يوم معلوم) أى يوم القيامة

معنى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم بيان للشجر فمالئون منها البطون فشاربون عليه أي الزقوم المأكول من الحميم فشاربون شرب بفتح الشين وضمها مصدر الهيم الإبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى للأنثى كعطشان وعطشى هذا نزلهم ما أعد لهم

مبتدئ بقي اهـ (قوله ثم إنكم) عطف على إن الأولين داخل تحت القول اهـ سمين ثم للتراخي زمانا أو رتبة وقوله المكذبون أي بالبعث والخطاب لأهل مكة وأضرابهم اهـ أبو السعود (قوله من زقوم) وهو من أخبث الشجر المر ينبت في الدنيا بتهامة وفي الآخرة ينبته الله في الجحيم وهو في غاية الكراهة وبشاعة المنظر ونتن الريح اهـ خطيب (قوله بيان للشجر) أي فمن بيانية وأما من الأولى فهي لابتداء الغاية أو زائدة أي لآكلون شجرا هو الزقوم اهـ سمين (قوله فمالئون منها) أنث الضمير لكون الشجر اسم جنس اهـ خطيب واسم الجنس يجوز تذكيره وتأنيثه لغتان اهـ سمين (قوله فشاربون شرب الهيم) قال الشيخ الفاء تقتضي التعقيب في الشربين وأنهم أولا لما عطشوا شربوا من الحميم ظنا منهم أنه يسكن عطشهم فازداد عطشهم بحرارة الحميم فشربوا بعده شربا لا يقع بعده ري أبدا وهو شرب الهيم فهما شربان من الحميم لا شرب واحد اختلفت صفتاه فعطف والمشروب منه في فشاربون شرب الهيم محذوف لفهم المعنى تقديره فشاربون منه اهـ والظاهر أنه شرب واحد بل الذي يعتقد هو هذا فقط وكيف يناسب أن تكون زيادة العطش بشربه مقتضية لشربهم منه ثانيا فشاربون شرب الهيم تفسير للشرب قبله ألا ترى أن ما قبله يصلح أن يكون مثل شرب الهيم ومثل شرب غيرها ففسره بأنه مثل شرب هؤلاء البهائم وفي ذلك فائدتان إحداهما التنبيه على كثرة شربهم منه والثانية عدم جدوى الشرب وأن المشروب لا ينجع فيهم كما لا ينجع في الهيم اهـ سمين وفي الكرخي وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه لوجود الأول بدون الثاني في الشرب قليلا أي شرب الحميم والثاني بدون الأول في شرب البارد فلا اتحاد مع ظهور ترتب الثاني على الأول فإن الشرب بعد الأكل اهـ (قوله مصدر) أي على كل من القراءتين وهما سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وعاصم وحمزة بضم الشين وباقي السبعة بفتحها ومجاهد وأبو عثمان النهدي بكسرها فقيل الثلاث لغات في مصدر شرب والمقيس منها إنما هو المفتوح وقيل المصدر هو المفتوح والمضموم والمكسور اسمان للمشروب كالرعي والطحن وقال الكسائي يقال شربت شربا وشربا ويروى قول جعفر أيام منى أيام أكل وشرب ويقال بفتح الشين والشرب في غير هذا اسم للجماعة الشاربين اهـ (قوله جمع هيمان للذكر وهيمى بالقصر للأنثى) أي إن هيما جمع لهذين المفردين كما أن عطاشا جمع لعطشان وعطشى بالقصر أيضا وهذا من الشارح سبق قلم لأن هيم أصله هيم بضم الهاء بوزن حمر لكن قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء وفعل بضم الفاء جمع لأفعل وفعلاء على حد قوله فعل لنحو أحمر وحمراء ولا يجمع ما ذكره الشارح اللهم إلا لو كان الذي في الآية هيام كعطاش فإنه جمع لعطشان وعطشى على حد قوله فعل وفعلان فعال لهما إلى أن قال

وشاع في وصف على فعلانا ... أو أنثييه أو على فعلانا

وعبارة السمين والهيم جمع أهيم وهيماء وهو الجمل والناقة التي أصابها الهيام وهو داء معطش تشرب الإبل منه إلى أن تموت أو تسقم سقما شديدا والأصل هيم بضم الهاء كحمر قلبت الضمة كسرة لتصح الياء وذلك نحو بيض في أبيض وبيضاء انتهت (قوله هذا) أي ما ذكر من المأكول والمشروب وقوله ما أعد لهم أي أول ما يقدم لهم كما يعد للضيف أول حلوله إكراما له

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يأتي بعد ما استقروا في الجحيم وفي تسميته هذا نزلا تهكم بهم لأن النزل ما يعد للنازل تكرمة والجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة مقررة لمضمون الكلام غير داخلة تحت القول اهـ أبو السعود وقوله بطريق الفذلكة فذلكة الشيء ذكره اجمالا وفي القاموس فذلك حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا أجمل حسابه هو كذا وكذا اهـ كأنه قال وجملته كذا وكذا أي حاصله كيت وكيت (قوله بالبعث الخ) جواب ما يقال كيف قال ذلك مع انهم مصدقون بذلك بدليل قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وايضاحه ان ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت بالاستدلال بالخلق الأول فكأنه قال هو خلقكم أولا باعترافكم فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا فهلا تصدقون بذلك وهم وان صدقوا بألسنتهم لكن لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق كانوا كأنهم مكذبون به فنزل تصديقهم منزلة عدمه لقرائن ما يعقبه من امارة الدالة عليه اهـ كرخي (قوله أفرأيتم) هي بمعنى أخبروني ومفعولها الأول ما تمنون والثاني الجملة الاستفهامية اهـ سمين أي اخبروني عما تمنون أرأيتم بالبصر أو بالبصيرة ما تمنون اهـ خطيب وكذا يقال في البقية (قوله ما تمنون) ما اسم موصول بمعنى الذي أي أفرأيتم الذي تقذفونه وتصبونه في الارحام وهو النطفة وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها أي صبها اهـ وفي السمين قرأ العامة تمنون بضم التاء من أمنى يمني وقرأ ابن عباس بفتحها من منى يمني وقال الزمخشري يقال أمنى النطفة ومناها قال تعالى من نطفة اذا تمنى اهـ وفي المختار ومنى من باب رمى وأمنى أيضا اهـ (قوله أأنتم تخلقونه) يجوز فيه وجهان أحدهما انه فاعل بفعل مقدر أي أتخلقونه أنتم فلما حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير وهذا من باب الاشتغال والثاني ان أنتم مبتدأ والجملة بعده خبره والأول أرجح لأجل أداة الاستفهام اهـ كرخي (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) في كلام الشيخ على أربع قراآت مع انها خمس لأن تحقيق الهمزتين اما مع ادخال ألف بينهما ممدودة مدا طبيعيا أو بدون ادخال والخمس سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أي ممدودة مدا لازما وقوله في المواضع الاربع متعلق بقوله تحقيق الخ أي وتجري هذه القراآت الاربعة بل الخمسة في المواضع الاربعة هذا أولها والثاني أأنتم تزرعونه والثالث أأنتم أنزلتموه من المزن والرابع أأنتم أنشأتم شجرتها اهـ شيخنا (قوله أم نحن الخالقون) في أم هذه وجهان أحدهما انها منقطعة لأن بعدها جملة والمتصلة انما تعطف المفردات والثاني انها متصلة وأجابوا عن وقوع الجملة بعدها بان الخبر الذي بعد نحن أتى به على سبيل التأكيد لا للتصحيح الكلام اذ لو قيل أم نحن لاكتفى به بدون الخبر ويؤيد كونها متصلة ان الكلام يؤول الى أي الامرين واقع واذا صح ذلك كانت متصلة اذ الجملة في تأويل المفرد اهـ سمين وعبارة الكرخي وأم في هذه المواضع الاربعة منقطعة لوقوع جملة بعدها والمنقطعة تقدر ببل وهمزة الاستفهام فيكون الكلام مشتملا على استفهامين الاول أأنتم تخلقونه وجوابه لا والثاني مأخوذ من أم أي بل أنحن الخالقون وجوابه نعم اهـ (قوله نحن قدرنا

(يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم) أوجدناكم من عدم (فلولا) هلا (تصدقون) بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة (أفرأيتم ما تمنون) تريقون من المني في أرحام النساء (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع الاربعة (تخلقونه) أي المني بشرا (أم نحن الخالقون) (نحن قدرنا)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

منه وأقتنا موت كل واحد بوقت معين لا يتعداه كما قصرنا عمر هذا وربما كان في الأوج
قوة البدن وصحة المزاج فلو اجتمع الخلق كلهم على إطالة عمره ما قدروا أن يؤخروه لحظة
وأطلنا عمر هذا وربما كان في الحضيض من ضعف البدن واضطراب المزاج فلو تغالوا على
تقصيره ما طرقه حين بجز واهـ خطيب أي والقادر على هذا كله قادر على إعادتكم وبعثكم
اهـ وفي القاموس والأوج ضد الهبوط (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله
على أن نبدل أمثالكم) يجوز أن يتعلق بمسبوقين وهو الظاهر أي وما نحن بمسبوقين أحد على
تبديلنا أمثالكم أي بعاجزين يقال سبقه إلى كذا أي أعجزه عنه وغلبه عليه والثاني أنه متعلق
بقوله قدرنا بينكم أي قدرنا بينكم الموت على أن نبدل أي تموت طائفة وتخلفها طائفة أخرى
قال معناه الطبري فعلى هذا يكون قوله وما نحن بمسبوقين معترضا وهو اعتراض حسن و
يجوز في أمثالكم وجهان أحدهما أنه جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء أي نحن قادرون
على أن نعدمكم ونخلق قوما آخرين أمثالكم ويؤيده أن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت
بآخرين والثاني أنه جمع مثل بفتحتين وهو الصفة أي نغير صفاتكم التي أنتم عليها خلقا
وخلقا وننشئكم في صفات غيرها اهـ سمين (قوله فيما لا تعلمون) أي في صورة لا تعلمونها
فيمسخكم كما مسخنا صوركم بصور القردة والخنازير قال الحسن أي نجعلكم قردة وخنازير
كما فعلنا بأقوام قبلكم وما مقطوعة في الرسم على القاعدة من أن ما الموصولة منفصلة اهـ
من خط (قوله النشأة الأولى) أي الخلقة الأولى إذ لم يكن أبيكم آدم والحيثية لا مثلكم حواء والمنطفة
لكم وكل منها تحويل من شيء إلى غيره فأنتم الذي شاهدتم قدرته على ذلك قادر على نحو ذلك
بعلى أي التقرير بالجمع كسائرها ولذا استفهم عما تقدم (قوله فلولا تذكرون)
أي تعتبرون على النشأة الأولى فيقيس على الثانية فإنها أقل كلفة من الأولى
في العادة اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بسكون الشين (قوله تثيرون
الأرض الخ) تفسير الحرث بمجموع الأمرين المذكورين هو معناه اللغوي فقد قال
الراغب الحرث هو تهيئة الأرض للزرع وإلقاء البذر فيها اهـ ولذا قال في الكشاف
تبذرون حبه وتعملون في أرضه اهـ والمعنى المناسب هنا تفسيره بالبذر ومعنى نحن الزارعون
البذر تنمونه في الأرض فكأنه قال أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين أأنتم تزرعونه أي
تنمونه اهـ وفي المختار الزرع طرح البذر والزرع أيضا الإنبات يقال زرعه الله أي أنبته ومنه
قوله تعالى أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون اهـ (قوله نباتا يابسا لا حب فيه)
عبارة أبي السعود لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما متكسرا متفتتا بعدما أنبتناه وجعلناه
بحيث طمعتم في حيازة غلاله اهـ وفي الخازن لو نشاء لجعلناه أي ما تحرثون وتلقون فيه
من البذر حطاما أي تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جواب
للمعاند يقول نحن نحرث وهو بنفسه يصير زرعا لا بفعلنا ولا بفعل غيرنا فرد الله عليه بقوله
لو نشاء لجعلناه حطاما فهل تقدرون أن تمنعوه حفظا وهو يقدر على أن يدفع عن نفسه
بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس إلا بإذن الله وحفظه
اهـ (قوله أصله ظللتم) أي بفتح الكلمة عينا وقد خففها اهـ كرخي (قوله تفكهون) أصله

بالتشديد والتخفيف (وما نحن بمسبوقين) بعاجزين (على) عن (أن نبدل) نجعل (أمثالكم) مكانكم (وننشئكم) نخلقكم (فيما لا تعلمون) من الصور كالقردة والخنازير (ولقد علمتم النشأة الأولى) وفي قراءة بسكون الشين (فلولا تذكرون) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال (أفرأيتم ما تحرثون) تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما) نباتا يابسا لا حب فيه (فظلتم) أصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا أي أقمتم نهارا (تفكهون) حذفت منه إحدى التاءين في الأصل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل في الحديث اهـ بيضاوي وفي السمين والعامة تفكهون بالهاء ومعناه تندمون وحقيقته تلقون الفكاهة عن أنفسكم ولا تلقى الفكاهة إلا من الحزن فهو من باب تحرج وتأثم وتحوب وقيل تفكهون تعجبون وقيل تتلاومون وقيل تتفجعون وهذا تفسير باللازم اهـ (قوله تعجبون من ذلك) أي من يبسه بعد خضرته اهـ كرخي (قوله وتقولون إنا لمغرمون) وهذا القول في محل نصب على الحال تقديره فظلتم تفكهون قائلين أو وتقولون إنا لمغرمون أي لملزمون غرامة ما أنفقنا أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك قاله الزمخشري اهـ سمين وفي الكرخي والغرم ما ذهب بلا عوض اهـ وقرأ شعبة أئنا بهمزتين مفتوحة بعدها همزة مكسورة على الاستفهام والباقون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اهـ خطيب (قوله من المزن) في القاموس المزن بالضم السحاب أو أبيضه أو ذو الماء القطعة مزنة اهـ (قوله جعلناه أجاجا) في المختار ماء أجاج مر شديد الملوحة وقد أج الماء يؤج أجوجا بالضم اهـ وذكر اللام في جواب لو في الزرع عملا بالأصل وحذفها هنا اختصارا لدلالة الأولى عليها وأن أصل هذه اللام للتأكيد وهو أنسب بالمطعوم لأنه مقدم وجودا ورتبة على المشروب اهـ كرخي (قوله تورون) من أوريت الزند أي قدحته فاستخرجت ناره وورى الزند يرى أي خرجت ناره وأصل تورون توريون اهـ سمين وفي المصباح وري الزند يري وريا من باب وعد في لغة وورى يرى بكسرهما وأورى بالألف وذلك إذا أخرج ناره اهـ وفي المختار وأوراه غيره أخرج ناره اهـ (قوله تخرجون من الشجر الأخضر) أي أو من غيره كالزند واقتصر على الشجر لأنه أعم وأعظم في الدلالة على قدرة الله وفي زاده أي تستخرجونها من الزناد وهو جمع زند يقال ورى الزند وريا أي خرجت ناره وأوريته أخرجت ناره والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الأنثى فإذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر وعن ابن عباس أنه قال ما من شجر إلا وفيه النار سوى العناب (قوله كالمرخ والعفار) تقدم الكلام عليهما مستوفى في آخر سورة يس فراجعه إن شئت وأما الكلخ فلم يذكره في القاموس ولا في المختار غير أنه أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم شبيه بالقصب تؤخذ منه قطعتان وتضرب إحداهما بالأخرى فتخرج النار اهـ شيخنا (قوله للمسافرين) أي جعلناها ينتفع بها المسافرون وخصوا بالذكر لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين فإنهم يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي الضال إلى غير ذلك من المنافع وقال مجاهد للمقوين أي للمنتفعين بها من الناس أجمعين في الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز إلى غير ذلك من المنافع ويتذكرون بها نار جهنم فيستجيرون بالله منها وقال ابن زيد للجائعين في إصلاح طعامهم يقال أقويت منذ كذا وكذا أي ما أكلت شيئا وقال قطرب المقوي من الأضداد يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد والمعنى جعلناها متاعا ومنفعة للأغنياء والفقراء لا غنى لأحد عنها وقال المهدوي الآية تصلح للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغني والفقير اهـ خطيب

(لمغرمون) نفقة زرعنا (بل نحن محرومون) ممنوعون رزقنا (أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن) السحاب جمع مزنة (أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا) ملحا لا يمكن شربه (فلولا) هلا (تشكرون أفرأيتم النار التي تورون) تخرجون من الشجر الأخضر (أأنتم أنشأتم شجرتها) كالمرخ والعفار والكلخ (أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة) لنار جهنم (ومتاعا) بلغة (للمقوين) للمسافرين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله للمقوين) من أقوى القوم الخ أشار به إلى أن المراد بالمقوين المسافرون وأنه مأخوذ من
أقوى القوم إذا صاروا بالقواء قال الواحدي المقوي الذي ينزل بالقواء وهي الأرض
الخالية أي القفراء البعيدة عن العمران يقال أقوت الدار إذا خلت من سكانها والمعنى
ينتفع بها أهل البوادي والأسفار ومنفعتهم بها أكثر من منفعة المقيم اهـ كرخي (قوله
أي صاروا بالقواء) أي نزلوا بالقواء كساء القاف على وزن فعال من القصر والمد اهـ خطيب وفي المختار
القواء بكسر القاف يمد ويقصر وفي المصباح أنه مع فتح القاف يمد لا غير اهـ (قوله زائدة)
أي لفظ باسم زائد وسبح يتعدى بنفسه وبحرف الجر فالمعنى سبح ربك فالباء زائدة
والاسم باق على معناه أو بمعنى الذات أو بمعنى الذكر أو الباء متعلقة بمحذوف وقيل الباء
زائدة وتعقبه الحلبي بأنه خلاف الأصل ويجوز كونها للحال أي على سبيل التبرك باسم
ربك كقوله ونحن نسبح بحمدك أو للتعدية اهـ سمين ثم قالوا في قوله تعالى سبح اسم ربك
الأعلى كما يجب تنزيه ذاته وصفاته تعالى عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن
سوء الأدب وهذا أبلغ لما يلزم ذلك بالطريق الأولى على سبيل الكناية الرمزية اهـ كرخي
(فائدة) أثبتوا ألف الوصل هنا في اسم ربك لأنه لم يكثر دوره كثرته في البسملة وحذفوها
منها لكثرة دورها وهم شأنهم الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه وهذا معروف لا يجهل
وإثبات ما أثبت من أشكاله مما لا يكثر دليل على الحذف منه ولذا لا تحذف مع غير الباء في
اسم الله ولا مع الباء في غير الجلالة الكريمة من الأسماء وقد أوضحت ذلك في مقدمتي على
البسملة والحمدلة اهـ خطيب (قوله لا زائدة) أي للتأكيد وتقوية الكلام أي فمعناه
أقسم وقيل نافية والمنفي محذوف وهو كلام الكافر الجاحد تقديره فلا صحة لما يقول
الكفار ثم استأنف فقال أقسم وقيل هي لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر هي أنا
أقسم كقولك لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ فاتصلت اللام بخبره تقديره فلأنا أقسم بالإمام
قال الطيبي ومعناه فلأنا أقسم وإنما قدر المبتدأ لأن لام الابتداء لا تدخل على الجملة
الفعلية اهـ كرخي (قوله بمواقع النجوم) مواقع النجوم مساقطها ومغاربها في قول قتادة
وغيره وقال عطاء بن أبي رباح منازلها وقال الحسن انكدارها وانتثارها يوم القيامة وقال
الضحاك هي الأنواء التي كانت أهل الجاهلية يقولون إذا مطروا مطرنا بنوء كذا وقال الماوردي
ويكون قوله فلا أقسم بمواقع النجوم مستعملا على حقيقته من نفي القسم وقال القشيري
هو قسم ولله أن يقسم بما يريد وليس لنا أن نقسم بغير الله تعالى وصفاته القديمة قلت
يدل على هذا قراءة الحسن فلأقسم وقال ابن عباس المراد بمواقع النجوم نزول القرآن
نجوما أنزله الله تعالى من اللوح المحفوظ من السماء العليا إلى السفرة الكاتبين فنجمه السفرة
على جبريل في عشرين سنة ونجمه جبريل على النبي عليهما السلام في عشرين سنة فهو ينزله
على الأحداث من أمته حكاه الماوردي عن ابن عباس والسدي اهـ قرطبي (قوله
بمساقطها لغروبها) لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تأثيره ولأنه وقت قيام المتهجدين من عبادة الصالحين اهـ كرخي (قوله وإنه لقسم
لو تعلمون عظيم) معترض بين القسم وجوابه مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به اهـ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بتعظيمه وفى اثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر وهو قوله لو تعلمون فانه اعتراض بين
الموصوف وهو قسم وصفته وهو عظيم والحاصل انهما اعتراضان احدهما فى ضمن الآخر
الاول بين القسم وجوابه والثانى بين الصفة والموصوف كما جرى عليه الكشاف هنا وليس
هو من باب الاعتراض باكثر من جملة كما اوهمه كلام الكشاف فى تفسير قوله وانى سميتها
مريم اه كرخى وفى البيضاوى عظيم لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال
الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى اه وقوله سدى
اى هملا والمراد به هنا تكليفهم بالاوامر والنواهى وبيان ما ينتظم به المعاش والمعاد وهذا
توطئة لقوله انه لقرآن كريم وبيان لمناسبة المقسم به للمقسم عليه لتضمن القرآن جميع
المصالح الدينية والاخروية اه شهاب (قوله لو تعلمون) جواب لو محذوف اشار اليه
والى ان الفعل منزل منزلة اللازم بقوله اى لو كنتم الخ اه شيخنا وقوله انه لقرآن كريم اى
كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى
فى جنسه اه بيضاوى وهذه صفة اولى لقرآن وفى كتاب صفة ثانية ولا يمسه ثالثة وتنزيل
رابعة اه شيخنا (قوله انه لقرآن كريم) اى ان الكتاب الذى انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم قرآن كريم اى عزيز مكرم لانه كلام الله تعالى ووحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم
وقيل الكريم الذى من شأنه ان يعطى الكثير وسمى القرآن كريما لانه يفيد الدلائل التى
تؤدى الى الحق فى الدين وقيل الكريم اسم جامع لما يحمد والقرآن كريم لما يحمد فيه من
الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالفقيه يستدل به ويأخذ منه والحكيم يستمد منه
ويحتج به والاديب يستفيد ويتقوى به فكل عالم يطلب اصل علمه منه وقيل سمى كريما
لان كل احد ينال منه ما يحفظه من كبير وصغير وذكى وبليد بخلاف غيره من الكتب وقيل ان
الكلام اذا تكرر مرارا يسئمه السامعون ويهون فى الاعين وتمله الاذان والقرآن عزيز كريم
لا يهون بكثرة التلاوة ولا يخلق بكثرة الترديد ولا يمله السامعون ولا يثقل على الالسنة بل
هو غض طرى ابد الدهر اه خازن (قوله مصون) اى من التغيير والتبديل على حد قوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اه شيخنا (قوله وهو المصحف) وقيل هو اللوح المحفوظ
وعبارة البيضاوى فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع
على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة اه فالجملة صفة لكتاب
المفسر باللوح المحفوظ ونفى مسه كناية عن لازمه وهو نفى الاطلاع عليه وعلى ما فيه
والمراد بالمطهرين حينئذ جنس الملائكة وطهارتهم نقاء ذواتهم عن كدورات الاجسام فهى
طهارة معنوية اه شهاب (قوله خبر بمعنى النهى) يؤيد هذا قراءة عبد الله بن مسعود ما
يمسه بما النافية اه سمين وحينئذ فضمة السين اعرابية وقوله بمعنى النهى اى لا يمسوه
اى يحرم عليهم مسه بدون الطهارة ولم يبق صريحا على خبريته لئلا يلزم الخلف فى خبره تعالى
لانه كثيرا ما يمس بدون طهارة والخلف فى خبره تعالى محال اه شيخنا وهذا احد وجهين
ذكرهما السمين ثم قال والثانى انها ناهية والفعل بعدها مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر
ذلك فيه كقوله تعالى لم يمسسهم سوء ولكنه ادغم ولما ادغم حرك آخره بالضم لاجل هاء

(وانه لقسم لو تعلمون عظيم) اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم (انه) اى المتلو عليكم (لقرآن كريم. فى كتاب) مكتوب (مكنون) مصون وهو المصحف (لا يمسه) خبر بمعنى النهى

جميز

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ضمير المذكر الغائب اهـ وفي الكرخي وضعف ابن عطية التمي بأن قوله بعد تنزيل من رب العالمين صفة فيلزم الفصل بين الصفات وذلك لا يحسن وأجيب بأن قوله تنزيل لا يتعين أن يكون صفة لجواز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو تنزيل فلا يمتنع حينئذ أن يكون لا يمسه نهيا وعيسه مجزوم في التقدير إذ لو فك لظهر الجزم ولكنه لما أدغم حركت آخره لأجل الادغام وكانت الحركة ضمة اتباعا لضمة الهاء اهـ (قوله منزل) وسمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق اهـ خازن (قوله أنتم مدهنون) مبتدأ وخبر وقوله بهذا الحديث متعلق بالخبر مقدم عليه وقوله وتجعلون معطوف على الخبر وقوله رزقكم على حذف المضاف كما قدره أي شكره وقوله انكم تكذبون مفعول ثان اهـ شيخنا وأصل الادهان جعل الاديم ونحوه مدهونا بشيء من الدهن ولما كان ذلك ملينا لما لينا محسوسا أريد به اللين المعنوي على انه تجوز به عن مطلق اللين أو استعير له ولذا سميت المداراة والملاينة مداهنة وهذا مجاز معروف ولشهرته صار حقيقة عرفية فلذا تجوز به هنا عن التهاون أيضا لان المتهاون بالامر لا يتصلب فيه اهـ شهاب وفي السمين ومعنى مدهنون متهاونون كمن يداهن في الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به يقال أدهن فلان أي لاين وهاود فيما لا يحمل وقال الراغب والادهان في الاصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجد اهـ وفي القرطبي والمدهن الذي ظاهره خلاف باطنه لانه شبه بالدهن في سهولة ظاهره وقال مقاتل بن سليمان وقتادة مدهنون كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون وقال المؤرج المدهن المنافق أو الكافر الذي يلين جانبه ليخفي كفره والادهان والمداهنة التكذيب والكفر والنفاق وأصله اللين وان يضمر خلاف ما يظهر وأدهن وداهن بمعنى واحد وقال قوم داهنت بمعنى واريت وأدهنت بمعنى غششت وقال الضحاك مدهنون معرضون وقال مجاهد ممالئون الكفار على الكفر وقال ابن كيسان المدهن الذي لا يعقل ما حق الله عليه ويدفعه بالعلل وقال بعض اللغويين مدهنون تاركون للجزم في قبول القرآن اهـ (قوله بسقيا الله) مصدر مضاف لفاعله أي بكون الله هو الذي أسقاكم اهـ شيخنا (قوله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا) واختلفوا فيمن قال هذه الكلمة على قولين أحدهما انه كافر اذا قال معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر آت بالمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم ذلك الثاني انه غير كافر لكن ان قال معتقدا ان الموجد للمطر هو الله وان النوء ميقات له وان مراده مطرنا في وقت طلوع نجم كذا اهـ خازن ومنه تعلم ان الخلف لفظي ثم قال واختلفوا في كراهة هذا القول والاظهر انها كراهة تنزيه وسببها ان الكلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية اهـ (قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم) ترتيب الآية الكريمة هكذا فلولا ترجعونها أي النفس اذ بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية توكيد قاله الزمخشري قلت فيكون التقدير فلولا فلولا ترجعونها من باب التوكيد اللفظي ويكون اذا بلغت ظرفا لترجعونها متقدم ما عليها اذ لا مانع منه أي فلولا ترجعون النفس في وقت بلوغها الحلقوم وقوله وأنتم حينئذ تنظرون جملة حالية من فاعل بلغت والتنوين في حينئذ عوض من الجملة المضاف إليها اذ أي اذ بلغت

(إلا المطهرون) أي الذين طهروا أنفسهم من الأحداث (تنزيل) منزل (من رب العالمين أفبهذا الحديث) القرآن (أنتم مدهنون) متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم) من المطر أي شكره (أنكم تكذبون) بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بنوء كذا (فلولا) فهلا (إذا بلغت) الروح وقت النزع (الحلقوم) مجرى الطعام (وأنتم) يا حاضري الميت (حينئذ تنظرون) إليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الجلالين

بسم

الحلقوم خلافا للاخفش حيث زعم ان التنوين للصرف والكسر للاعراب وقد مضى تحقيقه وقرأ
العامة بفتح نون حينئذ لانه منصوب على الظرف ناصبه تنظرون وقوله ونحن اقرب اليه يجوز
ان يكون حالا اي تنظرون اليه في هذه الحالة التي تخفى عليكم وان تكون مستأنفا فيكون
اعتراضا والاستدراك الظاهر انه سمين (قوله من البصيرة) اي ومن البصر اي ولكن لا
تبصرون اعوان ملك الموت اه سمين وفي الحديث ان ملك الموت له اعوان يقطعون
العروق ويجمعون الروح شيئا فشيئا حتى ينتهوا بها الى الحلقوم فيتوفاها ملك الموت وانتم
حينئذ تنظرون امري وسلطاني وقيل تنظرون الى الميت لا تقدرون له على شيء اه قرطبي
(قوله اي لا تعلمون ذلك) اي انا اقرب اليه بالعلم ولا تعلمون ما هو فيه من المشقة
والكرب اه شيخنا (قوله مجزيين) اي فمدينين من الدين بمعنى الجزاء والباء سببية
في قوله بان تبعثوا وقوله اي غير مبعوثين تفسير مراد اي فتجوز بالدين هنا عن البعث
اه شيخنا (قوله فلولا الثانية) اي التي في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين تأكيد
اي بعضي للاولى اي التي في قوله فلولا اذا بلغت وقوله واذا ظرف اي لا شرطية على المختار
فلا تستحق جوابا هنا خلافا لمن قال به وقوله لترجعون اي تقدم الظرف على عامله وقوله المتعلق
به الشرطان وهما ان كنتم غير مدينين ان كنتم صادقين ومعنى تعلقهما به انه جزاء
في كلامهما ففي العبارة نوع قلب اذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط وقوله والمعنى هلا ترجعونها
لو اخر عن الشرطين بعده لكان اظهر في الفهم بان يقول ان نفيتم البعث صادقين فهلا
في نفيه فهلا ترجعونها وهلا تخصيصية فهي للطلب والمعنى ارجعوها وقوله ان نفيتم البعث
هذا هو الشرط الاول المذكور بقوله ان كنتم غير مدينين وقوله صادقين في نفيه هذا
هو الشرط الثاني المذكور في قوله ان كنتم صادقين وقوله اي لينتفي علة للجزاء
الذي هو قوله هلا ترجعونها وقوله عن محلها وهو الجسد وملخص الكلام انكم قد جزمتم
في نفي البعث فردوا الروح المنصرف الى جسدها لينتفي عنه الموت فينتفي البعث وهذا على
حد قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الخ اه شيخنا وقوله ان كنتم صادقين فلين
ليس من اعتراض الشرط على الشرط نحو ان ركبت ان لبست فانت طالق حتى يجيء فيه ما تقدم
في هذه المسألة لان المراد هنا ان وجد الشرطان كيف كانا فهلا رجعتم بنفس الميت اه
سمين (قوله كالبعث) في نسخة فالبعث (قوله فاما ان كان من المقربين الخ) شروع
في بيان حال المتوفى بعد الممات اثر بيان حاله عند الوفاة اه وفاما ان كان الذي بين حاله
من السابقين من الازواج الثلاثة الخ اه ابو السعود والمراد بالمقربين السابقون لقوله
فيما تقدم والسابقون السابقون اولئك المقربون اه شهاب والمراد باصحاب اليمين
الذين يأخذون كتبهم بايمانهم كما تقدم تفسيرهم بذلك اه (قوله فروح) مبتدأ خبره
محذوف كما قدره وقرأ العامة بفتح الراء ومعناه الاستراحة كما قال الشارح وقرأ بعضهم
بضم الراء ومعناه الرحمة لانها كالحياة للمرحوم اه سمين وفي القاموس الروح بالفتح
الراحة والرحمة ونسيم الريح اه والريحان الرحمة والرزق كما في المختار (قوله وجنت
نعيم) ترسم هنا مجرورة التاء ووقف عليها بالهاء ابن كثير وابو عمرو والكسائي

والباقون

ولكن (لا تبصرون) من البصيرة
اي (لا تعلمون ذلك) (فلولا) فهلا
(ان كنتم غير مدينين) مجزيين
بان تبعثوا اي غير مبعوثين
(ترجعونها) تردون الروح الى
الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان
كنتم صادقين) فيما زعمتم فلولا
الثانية تاكيد للاولى واذا ظرف
لترجعون المتعلق به الشرطان
والمعنى هلا ترجعونها ان نفيتم
البعث صادقين في نفيه
اي لينتفي عن محلها الموت
كالبعث (فاما ان كان)
الميت (من المقربين فروح)
اي فله استراحة (وريحان)
رزق حسن (وجنت نعيم)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والباقون بالتاء على الرسم اهـ خطيب (قوله وهو الجواب لأما) أي وجواب إن محذوف
لدلالة المذكور عليه هذا هو الراجح لأن ما يليها من جواب إن كثيرا اهـ شيخنا وفي السمين قال
مكي وبعض المتكلمين أي سماقال ... إلى التحتي أي دع ما كنا فيه وخذ في غيره قلت وعلى
هذا فيكون الجواب لإن فقط لأن أما ليست شرطا ورجح بعضهم أن الجواب لأما وإن الجواب لإن كان حذف
جوابها منفردة فإذا دخلت مع شرط آخر أولى اهـ (قوله أي له السلامة) أشار بهذا
إلى أن السلام بمعنى السلامة قال القاري وهذا التفسير غريب اهـ وعبارة البيضاوي
فسلام لك يا صاحب اليمين من أصحاب اليمين أي من إخوانك يسلمون عليك انتهت
قال الشهاب يعني أنه التفات بتقدير القول ومن للابتداء كما يقال سلام من فلان على
فلان أي يقال لك سلام لك اهـ (قوله من جهة أنه منهم) أشار به إلى أن من تعليلية
أي من أجل أنه منهم اهـ شيخنا (قوله وأما إن كان من المكذبين الضالين) أعاد وصفهم
بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال
وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر تأمل اهـ شيخنا (قوله فنزل) مبتدأ
خبره محذوف أي له نزل من حميم يشربه بعد أكل الزقوم أي له قرى وإكرام يأكل الزقوم
ويشرب الحميم وتصلية الجحيم وهذا تهكم بهم كما تقدم اهـ شيخنا (قوله وتصلية جحيم)
أي إحراق بها اهـ (قوله إن هذا) أي ما ذكر من قصة المحتضرين أو ما قصصناه عليك
في هذه السورة من أولها إلى آخرها اهـ خازن (قوله تقدم) الذي تقدم في كلامه
أن سبح بمعنى نزه وأن لفظ باسم زائد اهـ أي نزه ربك العظيم اهـ شيخنا وفي السمين قوله
باسم ربك يجوز أن تكون الباء للحال أي فسبح ملتبسا باسم ربك على سبيل التبرك كقوله ونحن
نسبح بحمدك وأن تكون للتعدية لأن سبح يتعدى بنفسه تارة كقوله سبح اسم ربك الأعلى
وبحرف الجر تارة كهذه الآية وادعاء زيادتها خلاف الأصل والعظيم يجوز أن يكون صفة
للاسم وأن يكون صفة لربك لأن كلا منهما مجرور وقد وصف كل منهما في قوله تبارك اسم
ربك ذو الجلال والإكرام وذي الجلال والإكرام وتفاوت المتضايفين في الإعراب
ظهر الفرق في الوصف والله أعلم اهـ

(سورة الحديد)

(قوله ومدنية) قاله ابن عباس وعليه الجمهور وقال غيره كالزمخشري إنها مكية اهـ
كرخي وقال القرطبي اعتمد نسخة في قول الجميع اهـ ويرد عليه ما نقل في سبب إسلام عمر بن
الخطاب أنه لما قرأ هذه الآيات من أول هذه السورة إلى قوله إن كنتم مؤمنين وكانت
مكتوبة في صحيفة عند أخته أسلم فهذا يقتضي أن هذه الآيات مكية فلعلهم مشوا على القول
بأن السورة مدنية تأمل (قوله سبح لله) عبر هنا وفي الحشر والصف بالماضي وفي الجمعة
والتغابن بالمضارع وفي الأعلى بالأمر وفي الإسراء بالمصدر استيفاء للجهات المشهورة
لهذه الكلمة وبدأ بالمصدر في الإسراء لأنه الأصل وأبلغ من حيث إنه مشعر بإطلاقه
أي بواسطة كونه مطلقا عن التعرض للفاعل والزمان ثم بالماضي لسبق زمنه ثم
بالمضارع لشموله للحال والاستقبال ثم بالأمر لخصوصه بالاستقبال مع تأخره في النطق به

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فى قولهم تعل يفعل فعل اه كرخى وفى أبى السعود التسبيح تنزيه الله تعالى اعتقادا و قولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح فى الارض والماء ذهب وأبعد فيهما وحيث أسند ههنا الى غير العقلاء أيضا فانّ ما فى السموات والارض يعم جميع ما فيهما سواء كان مستقرا فيهما أو جزءا منهما كما مرّ فى آية الكرسى أريد به معنى عام مجازى شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين ولسان الحال كتسبيح غيرهم فانّ كل فرد من أفراد الموجودات يدل بامكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بالكمال المنزه عن النقصان وهو المراد من قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده و هو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى وسبحوه واللام اما مزيدة للتأكيد كما فى نصحت له وشكرت له أو للتعليل أى فعل التسبيح لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه ومجيئه فى بعض الفواتح ماضيا وفى البعض مضارعا للايذان بتحققه فى جميع الاوقات وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختيارى أن يسبحه تعالى فى جميع أوقاته كما عليه الملأ الاعلى حيث يسبحون الليل والنهار لا يفترون اهـ وفى الخازن سبح لله ما فى السموات والارض يعنى انّ كل ذى روح وغيره يسبح لله تعالى فتسبيح العقلاء تنزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق بجلاله وتسبيح غير العقلاء من ناطق وجماد اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالته على صانعه فكأنه ناطق بتسبيحه وقيل التسبيح بالقول ويدل عليه قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم أى قولهم والحق انّ التسبيح هو القول الذى لا يصدر الا من العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل ففى تسبيحه وجهان أحدهما انه يدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى انّ جميع الموجودات بأسرها منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء فان حملنا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات من فى السموات وهم الملائكة والمسبحون فى الارض هم المؤمنون العارفون بالله وان حملنا التسبيح على التسبيح المعنوى فجميع أجزاء السموات وما فيها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله تقدست أسماؤه وصفاته منقادة له يتصرف فيها كيف يشاء اهـ (قوله أى نزهه كل شئ) أى من المؤمنين العقلاء وغيرهم من سائر المخلوقات فتنزيه العقلاء المؤمنين بلسان المقال وتنزيه باقى الخلق بلسان الحال اهـ شيخنا (قوله وهو العزيز الحكيم) قرأ قالون وأبو عمرو والكسائى بسكون الهاء والباقون بضمها اهـ خطيب (قوله له ملك السموات والارض) أى فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما ذكره مرتين وليس تكرارا لانّ الاول فى الدنيا كما أشار اليه فى التقرير والثانى فى العقبى لقوله عقبه والى الله ترجع الامور اهـ كرخى وهذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وقوله يحيى ويميت مستأنف أيضا أو خبر لمبتدأ مضمر أو حال من الضمير فى له والعامل الاستقرار اهـ سمين (قوله هو الاول قبل كل شئ) عبارة البيضاوى هو الاول السابق على جميع الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقى بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها أو هو الاول الذى تبتدئ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن

أى نزهه كل شئ فاللام مزيدة وجئ بما دون من تغليبا للاكثر (وهو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (له ملك السموات والارض يحيى) بالانشاء (ويميت) بعده (وهو على كل شئ قدير) (هو الاول) قبل كل شئ بلا بداية (والآخر) بعد كل شئ بلا نهاية (والظاهر) بالادلة عليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الظاهر وجوده لكثرة دلائله الباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول والغالب على كل
والعالم بباطنه انتهت وقوله ولو بالنظر الى ذاته يعني ان الآية بتمامها وقد ذكر شيء موجود
سواه لا ينافي كون بعض الموجودات ابدا وهي ما لا الله تعالى لا تفنى كالجنة والنار ومن فيهما
لما هو مقرر لان المراد انها قابلة في حد ذاتها للفناء وان كانت بالنظر الى استنادها لموجدها باقية
كما مر في قوله كل من عليها فان اهـ شهاب قال الزمخشري فان قلت ما معنى الواو قلت الواو
الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة معناها
الدلالة على انه الجامع بين الظهور والخفاء والوسطى معناها انه الجامع بين الصفتين الاوليين
ومجموع الصفتين الاخريين اهـ سمين وفي البيضاوي الواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين
والوسطى للجمع بين المجموعين اهـ وبيان ذلك ان الواو الاولى والثالثة عطفت مفردا على مفرد
واما الثانية فانها عطفت مجموع امرين على مجموع امرين وهذه الواو في المفردات كالواو
العاطفة قصة على قصة في الجمل لانها لو عطفت الظاهر وحده على احد الاولين لم يحسن لعدم
التناسب بينهما والمجموع مناسب للمجموع في الاشتمال على امرين متقابلين اهـ شهاب وروى
مسلم عن سهيل بن ابي صالح قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع
على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات والارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء
فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء انت آخذ
بناصيته وفي رواية من شر كل دابة انت آخذ بناصيتها اللهم انت الاول فليس قبلك شيء
وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك
شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اهـ خازن (قوله عن ادراك الحواس) اي وعن ادراك الحقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول
اي لا في الدنيا ولا في الآخرة فيظهر ما في الكشاف من انه محجوب عن ادراك الحواس في
الآخرة بالمهابة اهـ كرخي (قوله والبيّنة) اضربنا تقارب بان الذي يوضع من
الاعمال هو الصالح كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
اهـ شيخنا (قوله وهو معكم بعلمه) اي وقدرته لا ينفك عنكم علمه وقدرته بحال
اهـ بيضاوي (قوله له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء
لانه كالمقدمة لهما فانما قاله قبل قوله يحيي ويميت اشارة الى الاعادة وكذا ما بعد
كما ان قوله يحيي ويميت اشارة الى الابداء اهـ كرخي (قوله ترجع الامور) وقد تقدم
في البقرة ان الاخوين وابن عامر يقرؤون بفتح التاء وكسر الجيم مبنيا للفاعل والباقون
مبنيا للمفعول في جميع القرآن اهـ سمين (قوله آمنوا بالله ورسوله) لما ذكر انواعا من
الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويأمرهم بالايمان
بالله ورسوله ويأمرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والنفقة في جميع وجوه البر اهـ خازن
(قوله ودوموا على الايمان) اشارة الى انه خطاب مع من عرف الله مع من لم يعرفه
فالمقصود من هذا الامر معرفة الصفات اهـ كرخي (قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه) اي من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ام والتي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها أو التصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس
اه بيضاوي أي فالخلافة إما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله وهو المناسب لقوله له ملك
السموات والارض أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم فالحث على
الانفاق وتهوينه على الاول ظاهر لانه اذن له في الانفاق من ملك غيره ومثله يسهل
اخراجه وعلى الثاني أيضا لان من علم انه لم يبق لمن قبله علم انه لا يبقى له أيضا فيسهل عليه
اخراجه وما المال والاهلون الا ودائع اه شهاب (قوله مستخلفين فيه) أي باستخلاف
الله لكم فيه أي جعلكم الله خلفاء فيه فظهرت صيغة المفعول على هذا الوجه وأما على
قوله وسيخلفكم الخ فظهورها جلي اه شيخنا قال الكرخي وهذا المعنى الثاني أرجح
لانه يندرج في المنفق منه أشياء لا تندرج في الاول وهي ان كل ما نكسبه في زماننا
فانا نقطع بانا لم نأخذه عمن قبلنا ونقطع بان من بعدنا يخلفنا فيه وذكر الله وصف
الاستخلاف لينبه على أن هذا المال شأنه أن ينتقل ويزول عنا ويأخذه غيرنا بعدنا فلا ينبغي
البخل به فانه في الحقيقة ليس لنا وانما نحن فيه بمنزلة الوكلاء نحفظه لمن يأتي بعدنا فلو
صرفناه في الوجوه التي تنفعنا في المعاد لكان صوابا اه (قوله نزل في غزوة العسرة الخ) يشكل
هذا على القول بان السورة مكية وكذا على القول بانها مدنية على استثناء هذه الآيات
اه (قوله وهي غزوة تبوك) مكان على طرف الشام بينه وبين المدينة أربعة عشر مرحلة
وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وبعضهم يصرفه على ارادة الموضع فقد جاء
في البخاري مصروفا وممنوعا من الصرف اه شيخنا عن الشيخ عبد البر الاجهوري وكانت هذه
الغزوة في السنة التاسعة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهي آخر غزواته
صلى الله عليه وسلم ولم يقع فيها قتال بل لما وصلوا الى تبوك أقاموا بها عشرين ليلة
ووقع الصلح عليها دفع الجزية فرجع صلى الله عليه وسلم على الصلح وايضاح هذه القصة مذكور
في سورة براءة عند قوله يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الخ فراجعه
ان شئت تأمل (قوله اشارة الى عثمان الخ) فانه جهز في غزوة العسرة ثلثمائة بعير باقتابها
واحلاسها واحمالها وجاء بألف دينار ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اه كرخي (قوله وما لكم لا تؤمنون بالله) مبتدأ وخبر وحال أي أي شيء استقر لكم غير
مؤمنين اه سمين (قوله أي لا مانع لكم من الايمان) فيه اشارة الى أن ما استفهامية
معناها الانكار وان لا تؤمنون حال والعامل معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك لا تقوم منكرا
عليه عدم قيامه اه كرخي (قوله والرسول يدعوكم) جملة حالية من الواو في تؤمنون
ولتؤمنوا متعلق بيدعو أي يدعوكم للايمان كقولك دعوته لكذا وقوله وقد أخذ
ميثاقكم جملة حالية أيضا من الكاف في يدعوكم فهما حالان واحداهما داخلة
في الاخرى اه من السمين (قوله وبضمهما) سبعيتان (قوله أي أخذه الله الخ)
تفسير للقراءتين وحمل للاخذ على حقيقته وهو المأخوذ يوم الذر فهو أولى من قول القاضي
كالكشاف أي وقد أخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر
اه فكلما أجازه العقل وورد به السمع وجب الايمان به اه كرخي (قوله أي مريدين الايمان به)

مستخلفين فيه من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه غيركم نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك فالذين آمنوا منكم وأنفقوا اشارة الى عثمان رضي الله عنه لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الايمان والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ونصب ما بعده ميثاقكم عليه أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ان كنتم مؤمنين أي مريدين الايمان به فبادروا اليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات آيات القرآن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

حتى كرر به الجواب كيف قال وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال سبحانه إن كنتم مؤمنين وإيضاحه
إن كنتم مؤمنين بموجب ما فالآن أولى لكم والرسول يدعوكم إليه وقد قام البرهان وقيل إن كنتم مؤمنين
بموسى وعيسى فإن شريعتهما تقتضي الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنتم لن تؤمنوا بشيء أبدا
الذي أخذ عليكم وقيل إن بمعنى إذا اهـ كرخي (قوله يخرجكم) أي الله أو العبد وهو
محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وإن الله بكم لرءوف رحيم) أي حيث نبهكم بالرسل
والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية اهـ بيضاوي (قوله ألا تنفقوا)
أي في أن لا تنفقوا فهو منصوب بنزع الخافض وليست أن زائدة بل هي مصدرية والمعنى
في عدم الإنفاق اهـ شيخنا وهذا توبيخ لهم على ترك الإنفاق المأمور به بعد توبيخهم على ترك
الإيمان بإنكار أن يكون لهم في ذلك أيضا عذر من الأعذار وحذف المفعول لظهور
أنه الذي بين حاله فيما سبق وتعيين المنفق فيه لتشديد التوبيخ أي وأي شيء
في أن لا تنفقوا فيما هو قربة إلى الله وقوله ولله ميراث السموات والأرض حال من فاعل
لا تنفقوا أو مفعوله مؤكدة للتوبيخ فإن ترك الإنفاق بغير سبب قبيح منكر ومع تحقق
ما يوجب الإنفاق أشد في القبح وأدخل في الإنكار كأنه قيل ما لكم في ترك إنفاقها في سبيل
الله والحال أنه لا يبقى لكم منها شيء بل تبقى كلها لله تعالى اهـ أبو السعود وفي السمين قوله ألا
تنفقوا هو كقوله أن لا تقاتلوا في سبيل الله فالأصل في أن لا تنفقوا فلما حذف حرف الجر
جرى الخلاف المشهور وأبو الحسن يرى زيادتها كما تقدم تقريره في البقرة وقوله ولله ميراث
السموات جملة حالية من فاعل الاستقرار أو مفعوله أي وأي شيء يمنعكم من الإنفاق
في سبيل الله والحال أن ميراث السموات والأرض له فهذه حال منافية لبخلكم اهـ وقوله
والأصل في أن لا تنفقوا أكد أن الحرف محذوف في الجميع تقديره من وعبارة القرطبي
أي وأي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله اهـ (قوله في سبيل الله) أي طاعته وما يكون
قربة إليه اهـ بيضاوي وسبيل الله كل خير يوصلهم إليه فهو استعارة تصريحية اهـ شهاب
(قوله ولله ميراث السموات والأرض) أي إنهما راجعتان إليه بانقراض ما فيهما كرجوع
الميراث إلى المستحق له اهـ قرطبي (قوله لا يستوي منكم الخ) بيان لتفاوت درجات
المنفقين وقوله أولئك الإشارة إلى من أنفق والجمع باعتبار المعنى من كما أن
إفراد الضميرين السابقين بالنظر إلى لفظها ومحله الرفع على الابتداء أي أولئك المنعوتون
بهذين النعتين الجليلين أعظم درجة الخ أي من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا من قبل فعلوا
ما فعلوا من الإنفاق والقتال قبل عزة الإسلام وعزة أهله فكان ذلك في وقت الحاجة إلى
النصرة بالنفس والمال وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم
رسول الله لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأما الذين أنفقوا
وقاتلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة
إلى الإنفاق والقتال اهـ أبو السعود وهذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه فإنه أول
من آمن وأنفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا شديدا أشرف به على الهلاك
اهـ بيضاوي (قوله من أنفق) هو فاعل لا يستوي والاستواء لا يتم إلا بذكر شيئين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كقوله لا يستوى الخبيث والطيب فلا بد من حذف مضاف قدّره الزمخشرى لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الاسلام ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة عليه فان الاستواء يكون بين الشيئين ومن ثم جرى الشيخ المصنف وتبعه فى كون الفتح فتح مكة وقد تقدّم انه صلح الحديبية على الراجح وذكر القتال للاستطراد اه كرخى (قوله وكلا وعد الله الحسنى) قرأ العامة بالنصب على انه مفعول مقدّم وهو مرسوم فى مصحفهم وكلا بالالف وابن عامر برفعه وفيه وجهان أظهرهما انه ارتفع على الابتداء والجملة بعده خبره والعائد محذوف أى وعده الله اه سمين (قوله من ذا الذى) من استفهامية مرفوعة المحل بالابتداء وذا خبره والموصول صفة لذا أو بدل منه اه أبو السعود ويصح أن يكون من ذا مبتدأ والموصول خبره كما تقدّم وهذا منه تعالى فى غاية اللطف بنا والاحسان الينا حيث أعطانا الاموال من عنده وجعل رجوعها اليه منا قرضا مع انه المالك الحقيقى اه شيخنا (قوله حسنا) سمى قرضا لان القرض اخراج المال لاسترداد البدل أى من ذا الذى ينفق فى سبيل الله حتى يبدل له الله الاضعاف الكثيرة اه قرطبى وفى الشهاب فيه استعارة تصريحية تبعية حيث شبه الانفاق فى سبيل الله باقراضه والجامع اعطاء شئ بعوض اه وفى الخازن قرضا حسنا أى صادقا محتسبا بالصدقة طيبة بها نفسه وسمى هذا الانفاق قرضا لله من حيث ان الله وعد به الجنة تشبيها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع أوصافا عشرة وهى أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود المال وأن يتصدّق به وأنت محتاج اليه وأن تخص صدقتك الى الاحوج اليها وأن تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بالمن والاذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائى بها الناس وأن تستحقر ما تعطى وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فهذه عشر خصال اذا اجتمعت فى الصدقة كانت قرضا حسنا اه وقيل القرض الحسن هو أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه سفيان عن أبى حيان وقال زيد بن أسلم هو النفقة على الاهل وقال الحسن هو التطوع بالعبادات وقيل انه عمل الخير والعرب تقول لى عند فلان قرض صدق وقرض سوء اه قرطبى (قوله وفى قراءة فيضعفه) وعلى كل من القراءتين فالفعل اما مرفوع أو منصوب فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا قال ابن عطية الرفع هنا على العطف أو الاستئناف والنصب بالفاء على جواب الاستفهام اه سمين (قوله وله مع المضاعفة أجر كريم) أى زائد على المضاعفة الى السبعمائة لا يعلم قدره الا الله فهذا أعلى مما قبله فى سورة البقرة فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله فيها والله يضاعف لمن يشاء (قوله رضى واقبال) فاعل مقترن اه شيخنا (قوله اذكر يوم ترى الخ) عبارة السمين قوله يوم ترى فيه أوجه أحدها انه معمول للاستقرار العامل فى وله أجر أى استقر له أجر فى ذلك اليوم الثانى انه مضمر أى اذكر فيكون مفعولا به الثالث تقديره يؤجرون يوم ترى فهو ظرف على الاصل الرابع أن العامل فيه يسعى أى يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم هذا أصله الخامس أن العامل فيه فيضاعفه قاله أبو البقاء ويسعى حال لان الرؤية بصرية وهذا اذا لم تجعله عاملا فى يوم وبين أيديهم ظرف ليسعى ويجوز

وكلا من الفريقين وفى قراءة بالرفع مبتدأ (وعد الله الحسنى) الجنة (والله بما تعملون خبير) فيجازيكم به (من ذا الذى يقرض الله) بانفاق ماله فى سبيل الله (قرضا حسنا) بأن ينفقه لله (فيضاعفه) وفى قراءة فيضعفه (له) من عشر الى أكثر من سبعمائة كما ذكر فى البقرة (وله) مع المضاعفة (أجر كريم) مقترن به رضى واقبال (اذكر (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أن يكون حالا من نورهم اهـ (قوله يسعى نورهم) أي على الصراط بين أيديهم اهـ قرطبي
(قوله وبأيمانهم) أي وعن أيمانهم وهذه قراءة العامة أعني فتح الهمزة جمع
يمين وقيل الباء بمعنى عن أي عن جميع جهاتهم وإنما خص الأيمان لأنها أشرف الجهات وقرأ أبو
حيوة وسهل بن شعيب بكسرها وهذا المصدر معطوف على الظرف قبله والباء سببية أي
يسعى كائنا بين أيديهم وكائنا بإيمانهم وقال أبو البقاء تقديره وبإيمانهم استحقوه أو وبإيمانهم
يقال لهم بشراكم اهـ سمين وفي الخازن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم
وقيل أراد جميع الجهات فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة ذكر لنا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين
وصنعاء ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه وقال عبد
الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى
نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويتقد أخرى وقيل في معنى الآية
يسعى نورهم بين أيديهم ويعطون كتبهم بأيمانهم اهـ (قوله ويكون بأيمانهم) هذا التفسير
... يفيد أن النظم على ظاهره وهو تسلط يسعى على الظرفين أعني بين أيديهم
وبأيمانهم اهـ (قوله ويقال لهم) أي تقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم
اليوم أي ما تبشرون به في جميع ما يستقبلكم من الزمان اهـ خطيب (قوله أي دخولها)
إيضاح هذا الإعراب ما ذكره السمين بقوله بشراكم مبتدأ واليوم ظرف وجنات خبره
على حذف مضاف أي دخولكم جنات وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر
وهو العامل في الظرف كما تقدم اهـ ثم قال قوله خالدين نصب على الحال والعامل فيها
المضاف المحذوف إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها فحذف الفاعل وهو ضمير
المخاطب وأضيف المصدر لمفعوله فصار دخول جنات ثم حذف المضاف وقام المضاف إليه
مقامه في الإعراب ولا يجوز أن يكون بشراكم هو العامل فيها لأنه مصدر قد أخبر عنه قبل
ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بأجنبي اهـ ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به اهـ كرخي
(قوله ذلك هو الفوز العظيم) الإشارة إلى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة
هذا إذا كان قوله ذلك هو الفوز العظيم من كلام الله تعالى لا من جملة مقول الملائكة وإلا
فالإشارة حينئذ إلى الجنة أي ما ذكر وتلويحا فوزا اهـ كرخي (قوله يوم يقول المنافقون)
بدل من يوم ترى فيكون معمولا لاذكر المقدر وقال ابن عطية ويظهر لي أن العامل
فيه ذلك هو الفوز العظيم كأنه يقول إن المؤمنين يفوزون بالرحمة يوم يعتري المنافقين
كذا وكذا لأن ظهور الفوز يوم ... اهـ سمين (قوله للذين آمنوا)
اللام للتبليغ وقراءة العامة انظرونا أمر من النظر وقرأ حمزة أنظرونا بقطع الهمزة وكسر
الظاء من الإنظار بمعنى الانتظار أي انتظرونا لنلحق بكم فنستضيء بنوركم والقراءة الأولى
يجوز أن تكون بمعنى هذه إذ يقال نظره بمعنى انتظره وذلك أنه يسرع بالمخلصين إلى الجنة على
نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة لا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر
وهو الإبصار لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم فيضيء لهم المكان هذا أليق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

بقوله نقتبس من نوركم قال معناه الزمخشري الا أن الشيخ قال ان النظر بمعنى الابصار لا يتعدى
بنفسه الا في الشعر وانما يتعدى بالى اهـ سمين (قوله أمهلونا الخ) أي تمهلوا الينا لنتبعكم
(قوله قيل ارجعوا وراءكم) أي قال لهم المؤمنون أو الملائكة الموكلون بهم اهـ قرطبي
(قوله وراءكم) فيه وجهان أظهرهما انه منصوب بارجعوا على معنى ارجعوا الى الموقف
الى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوا هنالك فمن ثم يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل سببه وهو الايمان أو فارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم
الى هذا النور والثاني ان وراءكم اسم فعل فيه ضمير فاعل أي ارجعوا ارجعوا قاله أبو البقاء
ومنع أن يكون ظرفا لارجعوا قال لقلة فائدته لان الرجوع لا يكون الا الى وراء وهذا فاسد
لان الفائدة جليلة كما تقدم شرحها اهـ سمين (قوله فضرب بينهم بسور) العامة على بنائه
للمفعول والقائم مقام الفاعل يجوز أن يكون بسور وهو الظاهر وأن يكون الظرف
والباء مزيدة أي ضرب بينهم سور اهـ سمين والظاهر أن قوله فضرب بينهم الخ معطوف على
قوله قيل ارجعوا وراءكم متفرع عليه فان المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق
بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم فصار ذلك كأنه
ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم الى الجنة سور وعلى هذا يكون قوله فضرب بينهم بسور من
قبيل الاستعارة التمثيلية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر أو هو حجاب
الاعراف اهـ زاده (قوله له باب) مبتدأ وخبر في موضع جر صفة لسور وقوله باطنه
فيه الرحمة هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة ثانية لسور ويجوز أن تكون في موضع
رفع صفة لباب وهو أولى لقربه والضمير انما يعود على الاقرب الا بقرينة وقرأ زيد
ابن علي وعمرو بن عبيد فضرب مبنيا للفاعل وهو الله اهـ سمين (قوله ينادونهم الخ)
جملة حالية من الضمير في بينهم أو استئناف وهو الظاهر اهـ سمين مبني على سؤال كأنه قيل
فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب فقيل ينادونهم الخ اهـ أبو السعود
وفي القرطبي ينادونهم أي ينادي المنافقون المؤمنين ألم نكن معكم في الدنيا يعني نصلي
كما تصلون ونغزو مثل ما تغزون ونفعل مثل ما تفعلون قالوا بلى أي يقول المؤمنون بلى قد
كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم أنفسكم أي استعملتموها في الفتنة وقال مجاهد
أهلكتموها بالنفاق وقيل بالمعاصي قاله أبو سنان وقيل بالشهوات واللذات رواه أبو نمير
الهمداني اهـ (قوله ألم نكن معكم) يجوز أن يكون تفسيرا للنداء وأن يكون منصوبا
بقول مقدر اهـ سمين (قوله الدوائر) أي الحوادث (قوله حتى جاء أمر الله) قرأ
قالون وأبو عمرو باسقاط الهمزة الاولى مع المد والقصر وقرأ ورش وقنبل بتسهيل الثانية
والباقون بتحقيقهما اهـ خطيب (قوله وغركم بالله) أي صبغة رحمته الغرور بفتح الغين
في قراءة العامة وهو صفة على فعول والمراد به الشيطان وقرأ بعضهم الغرور بالضم وهو
مصدر وتقدم نظيره اهـ سمين (قوله الشيطان) أي حيث يقول لكم ان الله كريم
لا يعذبكم ان الله غفور رحيم وماذا عسى أن تكون ذنوبكم عنده وهو عظيم ومحسن
فلا يزال بالانسان حتى يوقعه اهـ خطيب (قوله فاليوم لا يؤخذ) الظرف متعلق

وقوله فيه تقديم وتأخير للنظم وتفسير الهاء
انظرونا (نقتبس) نأخذ القبس
والاضاءة (من نوركم قيل)
لهم استهزاء بهم (ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا) فرجعوا
(فضرب بينهم) وبين المؤمنين
(بسور) قيل هو سور الاعراف
(له باب باطنه فيه الرحمة) من جهة
المؤمنين (وظاهره) من جهة (قبله العذاب)
المنافقين (ينادونهم ألم نكن معكم)
على الطاعة (قالوا بلى ولكنكم
فتنتم أنفسكم) بالنفاق
(وتربصتم) بالمؤمنين الدوائر
(وارتبتم) شككتم في دين
الاسلام (وغرتكم الاماني)
الاطماع (حتى جاء أمر الله)
الموت (وغركم بالله الغرور)
الشيطان (فاليوم لا يؤخذ)
بالياء والتاء

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بتوحيدها وتذكيرها فإن يلد السابقة وهو قول الجمهور وقرأ ابن عامر توعدها بالتأنيث للفظ

النار وعلى أنها تكون بالياء من تحت لأن التأنيث مجازي وللفصل اهـ شيخ زاده قوله ومن الذين

اقترفوا أن اعطف اليهم على المنافق وان كان المنافق كافرا في الحقيقة لأن المنافق

أبطن الكفر والكافر أظهره فصارا غيرين فحسن العطف [illegible] على المنافق اهـ

خطيب قوله هي مولاكم يجوز أن يكون مصدرا أي ولايتكم أي ذات ولايتكم

وأن يكون مكانا أي مكان ولايتكم وأن يكون بمعنى أولى بكم كقولك هو مولاه أي أولى به اهـ

سمين وفي أبي السعود هي مولاكم أي أولى بكم وحقيقته مكانكم الذي يقال فيه هو أولى

بكم كما يقال هو مئنة الكرم أي مكانه لقول القائل انه لكريم أو مكان تكريمكم [illegible] أولى

وهو القريب والناصر [illegible] قوله وتحيته بينهم ضرب وجيع اهـ وفي الشهاب [illegible]

مئنة الكرم بعنوان مولاكم أي [illegible] الأسماء الأمكنة [illegible] [illegible]

المصدر [illegible] وهو [illegible] للمنفصل [illegible] الذي هو مئنة [illegible] ملاحظ فيه معنى

أولى والأنه مشتق منها أن المئنة مأخوذة من أن وليست مشتقة منها اهـ وقوله وناصركم

[illegible] ناصركم الا [illegible] [illegible] لهم الا [illegible] الحكم والرد [illegible]

الناصر نفي [illegible] اهـ شهاب قوله ألم يأن للذين آمنوا العامة على يأن بسكون

الهمزة وكسر النون مضارع أنى من باب رمى فهو معتل حذفت منه الياء للجازم لأمه

[illegible] وقرأ الحسن البصري يئن بكسر الهمزة وسكون النون مضارع أن من باب باع

مجزوم بسكون النون ثم حذفت الياء الحرفي عليه لالتقاء الساكنين [illegible]

[illegible] لاتصح لأنه بصرة [illegible] قراءة الجمهور [illegible] الفعل

عليها معتل [illegible] الياء وحال [illegible] الفعل المضارع مجزوم بالسكون

فهو [illegible] قراءة الحسن تأمل [illegible] ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر

الله ألم يأن [illegible] الأمر [illegible] [illegible] إذا جاء أناه أي وقته [illegible]

بكسر الهمزة وسكون النون حتى [illegible] [illegible] [illegible] قوله أن تخشع

[illegible] [illegible] قوله أن تخشع

[illegible] [illegible] [illegible] وأن تخشع فاعل يأن

قلوبهم أي تلين وتسكن وتخشع وتذل وتطمئن لذكر الله [illegible] وأن تخشع فاعل يأن

أي ألم يأن خشوع قلوبهم واللام [illegible] [illegible] متعلق بمعنى [illegible]

بمعنى للذين آمنوا [illegible] [illegible] [illegible] قوله [illegible] [illegible] أي بسبب [illegible]

[illegible] المزاح في الخازن نزلت

[illegible] أصحابه في المدينة [illegible] العبادة [illegible] المزاح [illegible]

في المؤمنين [illegible] [illegible] المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن

بعض ما كانوا عليه [illegible] [illegible] في ذلك ألم يأن للذين آمنوا الآية وعن ابن مسعود ما كان بين

إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الا أربع سنين أخرجه مسلم اهـ قوله بالتخفيف

[illegible] قوله معطوف على تخشع أي فلا نافية ويجوز أن تكون ناهية

ويكون ذلك انتقالا إلى نهي أولئك المؤمنين عن كونهم متشبهين بمن تقدمهم [illegible]

[illegible] قوله فطال عليهم الأمد العامة على تخفيف الدال بمعنى الغاية [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

طلان أي غايته وابن كثير في رواية بتشديدها وهو الزمن الطويل اه سمين (قوله فاسقون) أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من أصل فرط قسوتهم اه بيضاوي (قوله خطاب للمؤمنين المذكورين) وهم الصحابة الذين اكثروا المزاح اه شيخنا فيكون في الكلام التفات من الغيبة الى الخطاب (قوله ان الله يحيي الارض بعد موتها) هذا تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة أو لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة اه بيضاوي يعني ان قوله يحيي الارض بعد موتها استعارة تمثيلية والمعنى بتليين القلوب بالذكر بعد قسوتها شبه تليين القلوب بالخشوع المسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء الى كماله المتوقع بعد خلوه عنه ويحتمل أن يكون تمثيلا لاحياء الاموات بان شبه احياؤها باحياء الارض الميتة فمن قدر على الثاني فهو قادر على الاول فحقه أن تخشع القلوب لذكره وانما حمل على التمثيل لترتبط هذه الآية بما قبلها اه زاده (قوله بهذا) أي كونه يحيي الارض بعد موتها وقوله عبره أي من الافاعيل العجيبة اه شيخنا (قوله لعلكم تعقلون) أي لكي تكمل عقولكم اه بيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية بتخفيف الصاد الخ وقوله الايمان أي الذي هو الايمان (قوله راجع الى الذكور والاناث) أي فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الاول فقط كما قيل لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها اه شيخنا (قوله في صلة أل) نعت للاسم أي الاسم الكائن في صلة أل وقوله وفيها متعلق بحل بعده فهذا العطف من قبيل قوله اعطف على اسم شبه فعل فعلا الخ اه شيخنا (قوله وذكر القرض الخ) جواب عما يقال ان قوله واقرضوا يغني عنه قوله ان المصدقين على قراءة التشديد لان المراد بالقرض الصدقة وحاصل الجواب انه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن فقوله تقييد أي للتصدق بوصف القرض الذي هو الحسن أيضا اه شيخنا (قوله يضاعف لهم) القائم مقام الفاعل فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه الجار بعده والثاني انه ضمير المتصدق ولا بد من حذف مضاف أي ثواب التصدق اه سمين (قوله وفي قراءة يضعف) أي سبعية (قوله والذين آمنوا بالله) مبتدأ واولئك مبتدأ ثان وهم يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا والصديقون خبرهم وهو وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن يكون هم فصلا واولئك وخبره خبر الاول اه سمين (قوله والشهداء عند ربهم) يجوز فيه وجهان أحدهما انه معطوف على ما قبله ويكون الوقف على الشهداء تاما أخبر عن الذين آمنوا انهم صديقون شهداء والثاني انه مبتدأ وفي خبره وجهان أحدهما انه الظرف بعده والثاني انه قوله لهم أجرهم اما الجملة واما الجار وحده والمرفوع فاعل به والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الاعراب والصديق مثال مبالغة ولا يجيء الا من ثلاثي غالبا اه سمين (قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب الخ) لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بانها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين انها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه أنفسهم مثل اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به أنفسهم وزينة

وكثير منهم فاسقون

اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون

ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم

والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد
والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به
الحراث أو الكافرون بالله لأنهم أشد اعجابا بزينة الدنيا ولأن المؤمن اذا رأى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به فيستغرق
فيه اعجابا ثم هاج أي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة بقوله
وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم
أكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان اهـ بيضاوي (قوله تزيين) أي أشار به الى أن
الزينة ما تتزين به من اللباس الحلي ونحوهما اهـ بيضاوي (قوله وتفاخر بينكم) العامة
على تنوين تفاخر موصوف بالظرف أو عامل فيه والسلمي أضافه اليه اهـ سمين (قوله
أي الاشتغال فيها الخ) أشار بهذا الى تقدير مضاف في المبتدأ والتقدير اعلموا انما
اشتغال الحياة الدنيا أي التشاغل وشغل البال بها دائر بين هذه الأمور الخمسة اهـ شيخنا
قال القشيري وهذه الدنيا المذمومة هو ما يشغل العبد عن الآخرة فكل ما يشغله عن
الآخرة فهو الدنيا اهـ وأما الطاعات وما يعين عليها فهو من أمور الآخرة اهـ وقال علي
كرم الله وجهه لعمار بن ياسر لا تحزن على الدنيا فان الدنيا ستة أشياء مأكول ومشروب
وملبوس ومشموم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر
شرابها الماء وهو يستوي فيه جميع الحيوان وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة
وأفضل مشمومها المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها تقتل الرجال وأما
المنكوح فهو النساء وهن مبال في مبال اهـ خطيب (قوله كمثل غيث) أي مثلها أي
صفتها كمثل أي صفة غيث الخ وقوله أي هي في اعجابها الخ أشار به الى أن كمثل خبر مبتدأ
محذوف ويصح أن يكون خبرا سادسا اهـ من السمين (قوله مطر) أي حصل بعد جدب
وسوء حال اهـ خطيب (قوله الزراع) أي الذين حصل منهم الحرث والبذر الذي
يستره الحارث بالتراب وحقيقته أنوار الايمان عما يحصل من الجحود والطغيان اهـ
خطيب (قوله ييبس) تفسير لهيج ييبس فيه تسامح فان حقيقته أن يتحرك الى أقصى
ما يتأتى له اهـ شهاب فمعنى ثم يهيج ثم يطول جدا ولعل الحامل له على تفسيره بما ذكر قوله فتراه
مصفرا بالفاء التي للتعقيب وعبارة أبي السعود ثم يهيج أي يجف بعد خضرته ونضارته
اهـ (قوله وفي الآخرة عذاب شديد) لما ذكر الظل الزائل ذكر ما هو الثابت الدائم
منضما الى قسمين فقال وفي الآخرة عذاب شديد لأحد القسمين والقسم الآخر
ما ذكره بقوله ومغفرة من الله ورضوان اهـ خطيب وفي الآخرة خبر مقدم وما بعده مبتدأ
مؤخر أخبر بأن في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وهذا معنى حسن وهو أنه قابل
العذاب بشيئين بالمغفرة والرضوان فهو من باب لن يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله
وما الحياة الدنيا الخ) تأكيد لما سبق وقوله الا متاع الغرور أي هي في نفسها غرور و
لا حقيقة لها اهـ خطيب وهنا يتعين أن الاضافة بيانية فليتأمل وما المتمسك بالدنيا الا ...

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أى غنيتم هو الغرور أى الاغترار وفى المختار والغرور بالضم ما اغتر به من متاع الدنيا اهـ (قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم) معناه لتكن مفاخرتكم ومكاثرتكم فى غير ما انتم عليه من أمور الدنيا بل احرصوا على أن تكون مسابقتكم فى طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة المتسابقين فى المضمار الى المغفرة أى الى ما يوجب المغفرة وهى التوبة من الذنوب والى ما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقوا الى ما كلفتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها اهـ خازن (قوله عرضها كعرض السماء الخ) مبتدأ وخبر والجملة صفة لجنة وكذلك أعدت ويجوز أن يكون أعدت مستأنفا اهـ سمين (قوله كعرض السماء والارض) أى السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزق بعضها الى بعض لكان عرض الجنة فى عرض جميعها وقال ابن عباس يريد ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وقال مقاتل ان السموات السبع والارضين السبع لو جعلت صفائح وألزقت بعضها الى بعض لكانت عرض جنة واحدة من الجنان وسأل عمر ناس من اليهود اذا كانت الجنة عرضها ذلك فأين النار فقال لهم أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا ان مثلها فى التوراة ومعناه انه حيث شاء الله وهذا عرضها ولا شك ان الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك وقيل ان هذا تمثيل للعباد بما يعقلونه ويقع فى نفوسهم وأفكارهم وأكثر ما يقع فى نفوسهم مقدار السموات والارض فشبه عرض الجنة بما تعرفه الناس اهـ خطيب (قوله والعرض السعة) جواب عما يقال انه لم يذكر الطول وايضاحه انه لم يرد بالعرض ضد الطول بل اراد به السعة كما فى قوله تعالى فذو دعاء عريض وقيل ان عرض كل ذى عرض أقل من طوله فاذا كان هذا العرض فالطول أعظم ولا استبعاد أن يكون المخلوق فوق الشئ أعظم منه اذ العرش أعظم المخلوقات وهو فوق السماء السابعة اهـ كرخى (قوله ذلك فضل الله) أى ذلك الموعود به من المغفرة والجنة وقوله والله ذو الفضل العظيم أى فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره اهـ بيضاوى (قوله من مصيبة) فاعل أصاب ومن مزيدة لوجود الشرطين وذكر فعلها لان التأنيث مجازى اهـ سمين والمفعول محذوف أى ما أصابكم من مصيبة الخ وقوله فى الارض يجوز أن يتعلق بأصاب أو أن يتعلق بنفس مصيبة وأن يتعلق بمحذوف على انه صفة لمصيبة وعلى هذا فيصح أن يحكم على موضعه بالجر نظرا الى لفظ موصوفه وبالرفع نظرا الى محله اذ هو فاعل والمصيبة غلبت فى الشر وقيل المراد بها جميع الحوادث من خير وشر وعلى الاول يقال لم ذكرت دون الخير واجيب بانه انما خصها بالذكر لانها أهم على البشر اهـ سمين (قوله بالجدب) أشار الى أن فى الارض متعلق بنفس مصيبة والمعنى ما أصاب من مصيبة صفتها فى الارض كجدب وعاهة زرع ونحو ذلك اهـ كرخى (قوله الا فى كتاب) حال من مصيبة وجاز ذلك وان كانت نكرة لتخصيصها اما بالعمل أو بالصفة أى الا مكتوبة اهـ سمين (قوله من قبل ان نبرأها) الضمير فى نبرأها الظاهر عوده على المصيبة وقيل على الانفس وقيل على الارض وعلى جميع ذلك قاله المهدوى وهو حسن اهـ سمين ومن قبل متعلق بمتعلق قوله فى كتاب أى الا ثابتة

(الا متاع الغرور) سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض) لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما أصاب من مصيبة فى الارض) بالجدب (ولا فى أنفسكم) كالمرض وفقد الولد (الا فى كتاب) يعنى اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) نخلقها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في كتاب من قبل أن نبرأها (قوله ويقال في النعمة كذلك) أي ما حصل للخلق نعمة في الارض كالمطر ولا في أنفسهم كالصحة والولد إلا في كتاب من قبل أن يخلقها الله اه شيخنا (قوله لكيلا تأسوا) اللام حرف جر متعلقة بمحذوف قدره بقوله أخبر تعالى الخ اه شيخنا (قوله كي ناصبة للفعل) أي بنفسها لا بأن المضمرة والأصل دخول اللام عليها فلذلك قال بمعنى أن أي المصدرية في العمل ويصلحه قول ابن هشام ويؤيده صحة حلول أن محلها ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل آخر اه كرخي (قوله أي أخبر تعالى بذلك) أي بأنه فرغ من التقدير وفي الخطيب لكيلا أي أعلمناكم بأنا قد فرغنا من التقدير فلا يتصور فيه تقديم ولا تأخير ولا تبديل ولا تغيير فلا الحزن يدفعه ولا السرور يجلبه ويجمعه اه (قوله تأسوا) مضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأصله تأسيون تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار تأساون فالتقى ساكنان الألف والواو التي هي الفاعل فحذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار وزنه تفعون لأن لام الكلمة التي هي الياء المنقلبة ألفا قد حذفت والمصدر أسى فهو مقصور فيقال أسى أسى مثل جوى جوى فقول بعض النحاة عند الاستشهاد بهذه الآية في باب النواصب والتقدير لأجل عدم أساءتكم فيه نظر لما علمت من أن مصدر هذا الفعل أسى لا اساءة اه شيخنا وفي المصباح وأسى أسى من باب تعب حزن فهو أسي على فعيل مثل حزين اه وفي المختار وأسى على مصيبته من باب عدا أي حزن وأسى له أي حزن له اه (قوله تحزنوا) أي حزنا يوجب القنوط وكان عليه أن يقيد بذلك كما قيد في الفرح وإلا فالحزن والفرح الطبيعيان لا يخلو منهما الانسان اه شيخنا وفي الكرخي قوله بل فرح شكر على النعمة أي ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لا ينفك عنهما الانسان بطبعه بل المراد الحزن المخرج الى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح الملهي عن الشكر نعوذ بالله منهما وفي الحديث من علم سر الله في القدر هانت عليه المصائب اه (قوله على ما فاتكم من النعم) أي لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لكم لم يفتكم اه قرطبي وكذلك لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من المصائب لأنه قد حتم وقدر حصوله ونزوله فلا يدفعه الحزن (قوله بما آتاكم) أي من النعم أي ولا بما فاتكم من المصائب لأنه لم يقدر لكم ولو قدر لحصل (قوله وبالقصر) القراءتان سبعيتان وقوله منه أي من الله أي من قبله (قوله بما يجب عليهم) أي من المال كزكاة وكفارة ومن تعليم العلم ومن نشره واذاعة أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وفي القرطبي الذين يبخلون أي ببيان صفة النبي صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم لئلا يؤمن به الناس فتذهب مأكلتهم قاله السدي والكلبي وقال سعيد بن جبير الذين يبخلون يعني بالعلم ويأمرون الناس بالبخل أي بأن لا يعلموا الناس شيئا وقال زيد بن أسلم انه البخل بأداء حق الله عز وجل وقيل انه البخل بالصدقة والحقوق قاله عامر بن عبد الله الأشعري وقال طاوس انه البخل بما في يديه وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة المعنى اه (قوله ويأمرون الناس) أي كل من يأمرونه اه سمين (قوله لهم وعيد شديد) يشير به الى أن الخبر محذوف ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين

ويقال في النعمة كذلك (أن نبرأها) نخلقها (إن ذلك على الله يسير) لكيلا كي ناصبة للفعل بمعنى أن أي أخبر تعالى بذلك لكيلا (تأسوا) تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا) فرح بطر بل فرح شكر على النعمة (بما آتاكم) بالمد أعطاكم وبالقصر جاءكم منه (والله لا يحب كل مختال) متكبر بما أوتي (فخور) به على الناس (الذين يبخلون) بما يجب عليهم (ويأمرون الناس بالبخل) لهم وعيد شديد (ومن يتول) عما يجب عليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أو في موضع نصب بدلا منه قوله كل مختال فخور أي بدل كل من كل فإن المختال يضن به غالبا والإتيان بدلا لقوله ولا تفرحوا بما آتاكم لأن من شأن الفرح أن يكون مختالا فخورا وعلى الشعور في الكشاف اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بسقوطه) أي قراءة نافع وابن عامر وهو ساقط في مصاحف المدينة والشام وقرأ الباقون بإثباته وهو ثابت في مصاحفهم فقد وافق كل مصحفه قال أبو علي وقراءة إسقاطه تدل على كونه على قراءة الإثبات ضمير فصل لا مبتدأ إذ المبتدأ لا يسوغ حذفه فيعني أن قراءة الحذف ترجح كونه ضمير فصل في القراءة الأخرى إذ لو كان مبتدأ لضعف حذفه لا سيما إذا صلح ما بعده أن يكون خبرا لما قبله اهـ سمين (قوله الحميد لأوليائه) أي الحامد لهم بالإحسان على طاعتهم وإثابتهم عليها اهـ خطيب (قوله لقد أرسلنا) الأقسم (قوله الملائكة) فيه بعد لأنه لم ينزل بالكتب والأحكام على الرسل الأجهل والحامل له على هذا التفسير تصحيح المعنى في قوله وأنزلنا معهم الكتاب لأن الكتب إنما نزلت مع الملائكة وهذا التفسير سبقه به الزمخشري لما ذكره جمهور المفسرين على حمل الرسل على البشر وعلى التأويل في المعية أي وأنزلنا الكتاب حال كونه آيلا وصائرا الآن يكون معهم إذا وصل إليهم في الأرض اهـ شيخنا أو على أنها بمعنى إلى كما يشير له صنيع القرطبي (قوله العدل) وإنزاله من السماء بإنزال الكتب المتضمنة له والوحي الآمر به اهـ شهاب (قوله ليقوم الناس بالقسط) أي ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهذا علة لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان اهـ شيخنا (قوله أخرجناه) هذا تأويل في الإنزال وغيره أبقاه على ظاهره فعن ابن عباس قال نزل آدم من الجنة معه خمسة أشياء من حديد وروي من آلة الحدادين السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة والميقعة ما يحدد به وروي ومعه المر والمسحاة وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنزل الله ثلاثة أشياء مع آدم الحجر الأسود وعصا موسى والحديد اهـ خطيب وفي زاده السندان بفتح السين وكسرها والكلبتان آلة تؤخذ بها الحديد المحمى والميقعة المبرد اهـ (قوله أيضا أخرجناه من المعادن) أي الأماكن التي خلقها الله فيها وفي القرطبي وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج وهذا قول الحسن فيكون من الأرض غير منزل من السماء وقيل أنزلنا هنا بمعنى أنشأنا وأحدثنا الحديد وذلك أن الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه اهـ (قوله فيه بأس شديد) جملة حالية من الحديد اهـ سمين أي فيه قوة وشدة وقوله يقاتل به جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهو آلة الضرب وقوله ومنافع للناس قال السمناوي ما من صنعة إلا والحديد آلتها اهـ خطيب أي له دخل في آلتها وهذا الحصر كلي كما هو مشاهد اهـ (قوله علم مشاهدة) أي من الخلق أي مشاهدة لإثارة وتعلقا به وهذا دفع لما يقال هذا التعليل يقتضي أن العلم حادث وحاصل الجواب أن العلم قائم هو إطلاقا وإدراكنا المتعلق اهـ شيخنا (قوله معطوف على ليقوم الناس) لكن المعطوف عليه علة لإرسال الرسل وإنزال الكتاب والميزان والمعطوف علة لإنزال الحديد

وفي قراءة
(فإن الله هو) ضمير فصل وفي قراءة
بسقوطه (الغني) عن غيره (الحميد)
لأوليائه (لقد أرسلنا رسلنا)
الملائكة إلى الأنبياء (بالبينات)
بالحجج القواطع (وأنزلنا معهم
الكتاب) بمعنى الكتب (والميزان)
العدل (ليقوم الناس بالقسط)
(وأنزلنا الحديد) أخرجناه
من المعادن (فيه بأس شديد)
يقاتل به (ومنافع للناس وليعلم
الله) علم مشاهدة معطوف
على ليقوم الناس

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هذا ما اقتضاه السياق في هذا المقام وإليه يشير صنيع الشارح حيث قال بأن ينصر دينه بالآت الحرب من الحديد وغيره تأمل وفي أبي السعود أنه معطوف على محذوف دلت عليه الجملة الحالية وهي قوله فيه بأس شديد وعبارته عطف على محذوف يدل عليه ما قبله فإنه حال متضمنة للتعليل كأنه قيل ليستعملوه وليعلم الله الخ اه (قوله بالآت الحرب) فيه قصور وكان الحامل عليه ملاحظة المقام والسياق اه شيخنا (قوله من هاء ينصره) أي الواقعة على الله وقوله أي غائبا عنهم الضمير لمن ينصره وقوله في الدنيا أي لا في الآخرة فيبصرونه وقوله قال ابن عباس الخ أي في تفسير هذه الآية اه شيخنا (قوله لكنها تنفع من يأتي بها) يعني ليصل بامتثال الأمر الاعتناء بالأمر أي ثناه الله لقد أرسلنا نوحا وإبراهيم الخ اه كرخي ونوح هو الأب الثاني لجميع البشر وإبراهيم أبو العرب والروم وبني إسرائيل اه خطيب (قوله والفرقان) في نسخة والقرآن وقوله فإنها في ذرية إبراهيم أي وإبراهيم من ذرية نوح فبهذا الاعتبار صح قوله في ذريتهما اه شيخنا (قوله فمنهم) أي من الذرية أي من المرسل إليهم والأول أولى لتقدم ذكرهم لفظا وأما الثاني فلدلالة أرسلنا والمرسلين عليه والمراد بالفاسق هنا هو الذي ارتكب الكبيرة سواء كان كافرا أو لم يكن لإطلاق هذا الاسم وهو يشمل الكافر وغيره وقيل المراد بالفاسق هنا الكافر لأنه جعل الفساق ضد المهتدين وهو قضية إطلاق الشيخ المصنف اه كرخي (قوله ثم قفينا على آثارهم برسلنا) أي أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهينا إلى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وإبراهيم ومن أرسلا إليهم أو من عاصرهما من الرسل لا للذرية فإن الرسل المقفى بهم من الذرية اه بيضاوي وصنيع أبي السعود يقتضي أن الباء زائدة في المفعول ونصه أي ثم أرسلنا بعدهم رسلنا اه وفي المختار قفاه أثره اتبعه وبابه عدا وسما وقفى على أثره بفلان أي أتبعه إياه ومنه قوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه أيضا الكلام المقفى اه (قوله وقفينا) أي أتبعنا بعيسى والمفعول محذوف أي أتبعناهم بعيسى أي جعلناه تاليا لهم أي متأخرا عنهم في الزمان (قوله وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أي على دينه وهم الحواريون وأتباعهم رأفة ورحمة أي مودة فكانوا متوادين بعضهم بعضا وقيل هذه إشارة إلى أنهم أمروا في الإنجيل بالصلح وترك إيذاء الناس وألان الله قلوبهم لذلك بخلاف اليهود الذين قست قلوبهم وحرفوا الكلم عن مواضعه والرأفة اللين والرحمة الشفقة وقيل الرأفة أشد الرحمة اه قرطبي (قوله ورهبانية ابتدعوها) في انتصابها وجهان أحدهما أنها معطوفة على رأفة ورحمة وجعل إما بمعنى خلق أو بمعنى صير وابتدعوها على هذا صفة لرهبانية وإنما خصت بذكر الابتداع لأن الرأفة والرحمة في القلب أمر غريزي لا تكسب للإنسان فيه بخلاف الرهبانية فإنها من أفعال البدن وللإنسان فيها تكسب إلا أن أبا البقاء منع هذا الوجه بأن ما جعله الله لا يبتدعونه وجوابه ما تقدم من أنها لما كانت مكتسبة صح ذلك فيها وقال أيضا وقيل هو معطوف عليها وابتدعوها نعت له والمعنى فرضنا عليهم لزوم رهبانية ابتدعوها ولهذا قال ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله

وليعلم الله علم مشاهدة (من ينصره) بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره (ورسله بالغيب) حال من هاء ينصره أي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (إن الله قوي عزيز) لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) يعني الكتب الأربعة التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم (فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والوجه الثاني انها منصوبة بفعل مقدر يفسره الظاهر فتكون المسئلة من باب الاشتغال
واليه نحا الفارسي والزمخشري وابو البقاء وجماعة الا ان هؤلاء يعيبون انه اعراب المعتزلة
وذلك انهم يقولون ما كان من فعل الانسان فهو مخلوق له فالرأفة والرحمة لما كانتا من
فعل الله نسب خلقهما اليه والرهبانية لما لم تكن من فعل الله تعالى بل من فعل العبد
يستقل بفعلها نسب ابتداعها اليه اه سمين **قوله** هي رفض النساء الخ عبارة البيضاوي
وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ
في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان
جمع راهب كراكب وركبان اه وفي الخازن وهي ترهبهم في الجبال والكهوف
والغيران والديور فارين من الفتنة وحملوا انفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح
واستعمال الخشن في المطعم والمشرب والملبس مع التقلل من ذلك وروي عن ابن عباس قال
كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون
يقرؤون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا
عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل او يتركوا قراءة
التوراة والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون منا الا ذلك دعونا نحن نكفيكم انفسنا
فقالت طائفة منهم ابنوا لنا اسطوانا ثم ارفعونا فيها ثم اعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا
فلا نرد عليكم وطائفة قالت دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان
قدرتم علينا في ارضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث
البقول ولا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس احد من القبائل الا وله حميم فيهم قال ففعلوا
ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غير الكتاب فجعل الرجل
يقول نكون في مكان فلان نتعبد فيه كما تعبد فلان ونسيح كما ساح فلان ونتخذ دورا كما اتخذ
فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل ورهبانية
ابتدعوها يعني ابتدعها الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم
فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وكثير منهم
فاسقون هم الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا القليل
انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من ديره فآمنوا به وصدقوه
فقال الله تعالى فيهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخ اه **قوله** واتخاذ الصوامع) جمع
صومعة وهي بناء معقود دقيق الرأس اه **قوله** ما كتبناها عليهم) صفة لرهبانية ويجوز
ان يكون مستأنفا اه سمين **قوله** الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع ولذا فسره
بقوله لكن على عادته والى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم
ابتدعوها وقيل ان الاستثناء متصل مما هو مفعول من اجله والمعنى ما كتبناها عليهم لشيء
من الاشياء الا لابتغاء مرضاة الله ويكون كتب بمعنى قضى وهذا قول مجاهد اه من
السمين **قوله** فما رعوها حق رعايتها) اي ما قاموا بها حق القيام بل ضموا اليها التثليث
وكفروا بدين عيسى اه خطيب وفي البيضاوي فما رعوها حق رعايتها بضم التثليث

والقول

(Margin:) هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ابتدعوها) من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم) ما امرناهم بها الا) لكن فعلوها ابتغاء رضوان) مرضاة الله فما رعوها حق رعايتها) اذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها ابو السعود (قوله فآتينا الذين آمنوا) اي بنبينا وقوله وكثير منهم اي من هؤلاء الذين ابتدعوها وضيعوها اه خطيب (قوله آمنوا بعيسى الخ) تخصيص الخطاب بهم احد وجهين للمفسرين والآخر انه عام لمن آمن بالرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة البيضاوي يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره صلى الله عليه وسلم اه وقوله ولا يبعد ان يثابوا الخ ما ورد ان يقال اعطاء الكفلين ظاهر في حق من آمن بعيسى وراعى دينه الى ان بعث نبينا عليه السلام لانه قد استمر على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عنده حقيقة الدين الناسخ وحين تبين له ذلك اتبع الحق الثاني فاستحق بذلك ان يعطى كفلين بخلاف اليهود فان اليهودية انتسخت ببعثة عيسى فليس اليهود على الدين الحق حين آمنوا بنبينا فكيف يثابون على دينهم السابق اجاب عنه اولا بقوله ولا يبعد الخ وثانيا بان الخطاب للنصارى وملتهم غير منسوخة قبل ظهور الملة المحمدية ومعرفتهم بها وانما ضعفه قيل لانها نزلت فيمن اسلم من اليهود كما ورد في الاحاديث الصحيحة كعبد الله بن سلام واضرابه ولذا في تفسيره اولا عليه ولانه لا دليل على التخصيص هنا اه زاده وشهاب (قوله يؤتكم) اي يثبكم على اتباعه كفلين نصيبين مخصين من رحمته يحصنا لكم من العذاب كما يحصن الكفل الراكب من الوقوع وهو كساء يعقد على ظهر البعير فيلقى مقدمه على الكاهل ومؤخره على العجز وهذا التحصين لاجل ايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وايمانكم بمن تقدمه مع مخففة العمل ورفع الآصار اه خطيب روى الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك الذي ادى حق مواليه وحق الله ورجل كانت عنده امة يطؤها فادبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله اجران اه خازن (قوله لايمانكم بالنبيين) فاستحقاقهم للكفلين ظاهر لانهم آمنوا بعيسى واستمروا على دينه الى ان بعث نبينا عليه الصلاة والسلام لانهم قد استمروا على الدين الحق الى ان نسخ وتبين عندهم حقيقة الدين الناسخ وحيث تبين لهم ذلك واتبعوا الحق الثاني استحقوا بذلك ان يعطوا الكفلين اه (قوله تمشون به على الصراط) وقال ابن عباس النور هو القرآن وقيل هو الهدى والبيان اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به اه خازن (قوله ويغفر لكم) اي ما سلف من ذنوبكم قبل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اه خازن (قوله لئلا يعلم اهل الكتاب الخ) قيل لما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابنا وكتابكم ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله اجر كاجركم فباي شيء فضلتم علينا فانزل الله لئلا يعلم الخ اه خازن (قوله اي اعلمكم بذلك) اي بان اعطاء الاجر مرتين مرتب على تقوى الله والايمان بمحمد

فآتينا الذين آمنوا به منهم
اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها
الذين آمنوا بعيسى اتقوا الله
وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى عيسى يؤتكم كفلين
نصيبين من رحمته لايمانكم
بالنبيين ويجعل لكم نورا
تمشون به على الصراط ويغفر
لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اي اعلمكم بذلك ليعلم
اهل الكتاب التوراة الذين
لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
ان مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأشار الشارح بهذا الى أن لا زائدة وان اللام متعلقة بمحذوف هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط اذ التقدير ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا ليعلم أهل الكتاب الخ أى ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شئ من فضل الله وثبوت أن الفضل بيد الله وهذا اوضح بين ليس فيه الا زيادة حرف شاعت زيادته اه سمين وفي البيضاوي ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكى يعلم ولان يعلم بادغام النون فى الياء اه (قوله والمعنى انهم لا يقدرون الخ) هذا التقدير يأتى فى قوله واسمها ضمير الشان فكان الاولى أن يقول والمعنى انه لا يقدرون الخ وعبارة البيضاوى والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على نوع من فضل الله فضلا عن أن يتصرفوا فى أعظمه وهو النبوة فيخصوا بها من أرادوا ويدل عليه قوله وان الفضل بيد الله الخ اه (قوله من فضل الله) أى ومنه الكفلان والمغفرة والنور وقوله خلاف بالرفع خبر مبتدأ محذوف أى وهذا أى عدم قدرتهم خلاف أى مخالف لما فى زعمهم اه شيخنا (قوله وان الفضل بيد الله) معطوف على أن لا يقدرون (قوله يؤتيه من يشاء) الظاهر انه مستأنف وقيل هو خبر ثان عن الفضل وقيل هو الخبر وحده والجار قبله حال وهى حال لازمة لان كونه بيد الله لا ينتقل البتة اه سمين

(سورة المجادلة)

بكسر الدال كما ذكره السعد فى حواشى الكشاف اه شيخنا وفى الشهاب بفتح الدال وكسرها والثانى هو المعروف كما فى الكشف اه (قوله مدنية) عبارة القرطبى مدنية فى قول الجميع الا رواية عن عطاء ان العشر الاول منها مدنى وباقيها مكى وقال الكلبى نزل جميعها بالمدينة غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم نزلت بمكة اه (فائدة) هذه السورة أول النصف الثانى من القرآن باعتبار عدد السور فهى الثامنة والخمسون منها وهى أول العشر الاخير من القرآن باعتبار عدد أجزائه وليس فيها آية الا وفيها ذكر الجلالة مرة او مرتين أو ثلاثا وجملة ما فيها من الجلالات خمس وثلاثون اه (قوله قد سمع الله قول التى الخ) أى أجاب قولها ومطلوبها بأن أنزل حكم الظهار على ما يوافق مطلوبها وعلى هذا فقد للتحقيق ومن قال انها للتقريب والتوقع فلم يلاق المعنى وقد سمع باظهار الدال وبادغامها فى السين قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله فى زوجها) أى فى شأنه (قوله وكان قال لها أنت على كظهر أمى) وسببه ما روى انها كانت حسنة الجسم فدخل عليها زوجها مرة فرآها ساجدة فى الصلاة فنظر الى عجيزتها فأعجبه أمرها فلما انصرفت من الصلاة طلب وقاعها فأبت فغضب عليها وكان به لمم فأصابه بعض لممه فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماشطة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه أبو ولدى

والمعنى أنهم (لا يقدرون على شيء من فضل الله) خلاف ما فى زعمهم انهم أحباء الله وأهل رضوانه (وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فأوتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم (والله ذو الفضل العظيم)

سورة المجادلة مدنية ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (قد سمع الله قول التى تجادلك) تراجعك أيها النبى (فى زوجها) المظاهر منها وكان قال لها أنت على كظهر أمى وقد سألت النبى صلى الله عليه وسلم

ولكبير

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأحب الناس الىّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أومر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقتي ووحدتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليّ جاعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي فكان هذا أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات أي النوم فلما قضي الوحي قال ادعي لي زوجك وزعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآيات الاربع الى قوله وللكافرين عذاب أليم وروى الشيخان عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته وأنا في جانب البيت وما أسمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الآيات فقال صلى الله عليه وسلم لزوجها هل تستطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله اني ان أخطأني الاكل في اليوم مرة أو مرتين كلّ بصري وظننت اني أموت قال فأطعم ستين مسكينا قال ما أجد الا أن تعينني منك بعونة وصلة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا فتصدق بها على ستين مسكينا وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بها في زمن خلافته وهو على حمار والناس حوله فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف فقال والله لو حبستني من أول النهار الى آخره لا زلت الا للصلاة المكتوبة أتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر اهـ من الخازن والقرطبي (قوله عن ذلك) أي عن حكمه هل هو فراق أو لا اهـ شيخنا (قوله على ما هو المعهود عندهم) أي العرب في الجاهلية لانه كان عادتهم وخاصابهم دون سائر الناس اهـ خطيب وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله لها حرمت عليه لعله كان باجتهاد فرأى ان ما اصطلح العرب على تحريمه يحرم في الشرع فليراجع مستند جوابه صلى الله عليه وسلم اهـ شيخنا (قوله وهي خولة بنت ثعلبة) هو أخو عبادة بن الصامت وقوله وهو أي زوجها أوس بن الصامت اهـ كرخي فزوجها ابن عمها اهـ قرطبي (قوله وتشتكي الى الله) عطف على تجادلك أي تتضرع الى الله وقوله والله يسمع تحاوركما استئناف جار مجرى التعليل لما قبله فان الحاجها في المسألة ومبالغتها في التضرع ومدافعته صلى الله عليه وسلم اياها من دواعي الاجابة وقيل هي حال وهو بعيد اهـ أبو السعود (قوله فاقتها) أي

عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجب فرقة مؤبدة وهي خولة بنت ثعلبة وهو اوس بن الصامت (وتشتكي الى الله) وحدتها وفاقتها وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لانها افتقرت بعد ان كانت غنية وقوله وصبية وكانوا ولدين وقوله ضاعوا أي من عدم المتعهد بالحضانة وقوله جاعوا أي من عدم النفقة لفقرها ولعل نفقة الفروع لم تكن اذ ذاك واجبة على الاصول كما أشار له القاري اه شيخنا ر **قوله** تراجعكما في المصباح وحاورته راجعته الكلام وتحاوروا ولما كان الاجمل الجواب بالالف رده وما أحاره وما رده اه ر **قوله** ان الله سميع بصير تعليل لما قبله بطريق التحقيق أي مبالغ في العلم بالمسموعات والمبصرات ومن قضيته ان يسمع تحاوركما مع ما يقارنه من الهيئات التي من جملتها رفع رأسها الى السماء اه أبو السعود ر **قوله** الذين يظهرون منكم الخ شروع في بيان شأن المظاهر في نفسه بطريق الاستئناف وقوله منكم حال أي حال كونهم منكم أيها العرب وهذا توبيخ لهم وتهجين لعادتهم لان الظهار كان خاصا بالعرب دون سائر الامم وقوله من نسائهم صلة يظهرون أي يحرمون نساءهم على انفسهم كتحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم وقوله ما هن أمهاتهم هن اسم ما في محل رفع وأمهاتهم خبرها فهي عاملة عمل ليس وهي لغة الحجاز المبني الذي هو الموصول ولما تمم تعالى الاخبار عن اجابته لتلك المرأة وسماع قصتها مع النبي استأنف الاخبار عن حكم سبب هذه الواقعة وهو قول زوجها لها أنت علي كظهر أمي فبين انه منكر وانه زور ولما كانت الواقعة في خصوص العرب والظهار كان عادتهم فقط دون غيرهم من الناس خصص بقوله منكم ولما كان المقصود بقوله الآتي والذين يظهرون الخ بيان حكم الظهار من حيث هو لا بقيد كونه واقعا من العرب لم يقيد بقوله منكم اه شيخنا وفي القرطبي حقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم ولهذا أجمع الفقهاء على ان من قال لزوجته أنت علي كظهر أمي انه مظاهر واكثرهم على انه اذا قال لها أنت علي كظهر ابنتي أو أختي او غير ذلك من ذوات المحارم انه مظاهر وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وغيرهما واختلف فيه عن الشافعي رضي الله عنه فروي عنه نحو قول مالك لانه شبه امرأته بظهر محرم عليه مؤبدا كالام وروي عنه أبو ثور ان الظهار لا يكون الا بالام وحدها وهو مذهب قتادة والشعبي والاول قول الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري اه ر **قوله** وفي قراءة بألف الخ نبه على قراآت ثلاث وكلها سبعية وقوله وفي الموضع الثاني أي في قوله والذين يظهرون من نسائهم كذلك أي هذه القراآت الثلاث اه شيخنا وقوله الخفيفة نعت للهاء وأما الظاء فهي مشددة وعبارة القرطبي قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وألف وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يظهرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء وقرأ أبو العالية وعاصم وحسين يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وألف وكسر الهاء وقد تقدم هذا في الاحزاب وفي قراءة أبي يتظاهرون وهي معنى قراءة ابن عامر وحمزة اه ر **قوله** ما هن أمهاتهم أي ما نساؤهم أمهاتهم على الحقيقة فهو كذب بحت ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا يشبههن في الحرمة الا من ألحقها الشرع بهن من المرضعات وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فأبعد شيء من الامومة اه أبو السعود ر **قوله** بهمزة وياء أي بوزن الداعي وقوله بلا ياء أي بوزن داع هاتان قراءتان سبعيتان وبقي قراءتان أخريان

(والله يسمع تحاوركما) تراجعكما (إن الله سميع بصير) عالم (الذين يظهرون) أصله يتظهرون أدغمت التاء في الظاء وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة وفي أخرى كيتقاتلون والموضع الثاني كذلك (منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي) بهمزة وياء وبلا ياء (ولدنهم)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سبعيتان أيضا وهما تسهيل الهمزة وقلبها ياء ساكنة اه شيخنا وفي الخطيب قرأ قالون وقنبل بالهمزة المكسورة ولا ياء بعدها وقرأ ورش والبزي وأبو عمرو بتسهيل الهمزة مع المد والقصر والبزي وأبي عمرو أيضا موضع الهمزة ياء ساكنة مع المد والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء وهم على مراتبهم في المد اه (قوله وانهم ليقولون منكرا) أي شيئا أنكره الشرع وفي القرطبي منكرا أي فظيعا من القول لا يعرف في الشرع والزور الكذب وان الله لعفو غفور اذ جعل الكفارة عليهم مخلصة لهم من هذا القول المنكر اه فان قيل المظاهر انما قال أنت علي كظهر أمي فشبهها بأمه ولم يقل انها أمه فما معنى كونه منكرا من القول وزورا والزور الكذب وهذا ليس بكذب أجيب بأن قوله هذا ان كان خبرا فهو كذب وان كان انشاء فكذلك لانه جعله سببا للتحريم والشرع لم يجعله سببا لذلك وأيضا فانما وصف بذلك لان الام مؤبدة التحريم والزوجة لا يتأبد تحريمها بالظهار فهو زور محض اه خطيب (قوله والذين يظهرون من نسائهم الخ) تفصيل لحكم الظهار بعد بيان كونه أمرا منكرا بالطريق الكلي المنتظم لحكم الحادثة انتظاما أوليا أي والذين يقولون هذا القول المنكر ثم يعودون فيه الخ اه أبو السعود (قوله ثم يعودون لما قالوا) ما مصدرية أي يعودون لقولهم بدليل قوله أي فيه والعود عند الشافعي يحصل بامساك المظاهر منها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه وعند أبي حنيفة يحصل باستباحة استمتاعها ولو بنظر بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع أو بالظهار مرة أخرى اه بيضاوي (قوله بأن يخالفوه بامساكها) أي زمنا يسع الفرقة ولا يرد عليه ان ثم تدل على التراخي الزماني والامساك المذكور معقب لامتراخ لان مدة الامساك ممتدة ومثله يجوز فيه العطف بثم والفاء باعتبار ابتدائه وانتهائه اه شهاب (قوله من وصف المرأة الخ) بيان للمقصود (قوله فتحرير رقبة) مبتدأ خبره محذوف كما قدره والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول وكان عليه أن يقول عليهم لان المبتدأ جمع لفظا ومعنى ودخلت الفاء في الخبر لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط اه شيخنا (قوله بالوطء) هذا قول للشافعي قديم والجديد ان المراد بالتماس الاستمتاع بما بين السرة والركبة وضمير التثنية للمظاهر والمظاهر منها اه شيخنا وفي الخازن واختلفوا فيما يحرم بالظهار فللشافعي قولان أحدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني وهو الأظهر انه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبي حنيفة اه وفي القرطبي ولا يقرب المظاهر امرأته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء حتى يكفر خلافا للشافعي في أحد قوليه لان قوله لها أنت علي كظهر أمي يقتضي تحريم كل الاستمتاع فان وطئها قبل ان يكفر استغفر الله وأمسك عنها حتى يكفر كفارة واحدة وقال مجاهد وغيره عليه كفارتان اه (قوله ذلكم) اشارة الى الحكم المذكور وهو مبتدأ خبره توعظون به أي تزجرون به عن ارتكاب المنكر المذكور فان الغرامات مزاجر عن تعاطي الجنايات والمراد بذكره بيان أن المقصود من شرع هذا الحكم ليس تعريضكم للثواب بمباشرتكم لتحرير الرقبة الذي هو علم في استتباع الثواب العظيم بل هو ردعكم وزجركم عن مباشرة ما يوجبه اه أبو السعود (قوله فمن لم يجد) مبتدأ وقوله فصيام

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مبتدأ ثان خبره محذوف أى عليه والجملة خبر الأول وسيشير الشارح لهذا اهـ شيخنا

(قوله فصيام شهرين متتابعين) فإن أفطر فيهما ولو لعذر انقطع التتابع ووجب استئنافهما وإن جامع ليلا لم ينقطع التتابع عندنا معشر الشافعية خلافا لأبى حنيفة ومالك اهـ بيضاوى لكن يجب الاستئناف عندنا لأنه وإن لم ينقطع التتابع بالمس ليلا إلا أنه فقد كون الكفارة قبل المس وقد شرطنا ذلك اهـ (قوله عليه) أى على من لم يستطع ومن لم يجد فهو خبر عن كل من قوله فصيام وقوله فإطعام اهـ شيخنا (قوله حملا للمطلق) أى الذى هو وجوب الإطعام أطلق فى الآية عن التقييد بكونه من قبل أن يتماسا على المقيد الذى هو وجوب الصيام ووجوب الرقبة فقيد بكونه من قبل أن يتماسا والحمل معناه تقييد المطلق بالقيد الذى فى المقيد اهـ شيخنا (قوله ذلك) إشارة إلى ما مر من البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها وما فيه من معنى البعد قد مر سره مرارا ومحله إما الرفع على الابتداء أى ذلك واقع أو النصب بمضمر معلل بما بعده أى فعلنا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتعملوا بشرائعه التى شرعها لكم وترفضوا ما كنتم عليه فى جاهليتكم اهـ أبو السعود (قوله وللكافرين) أى المنكرين لها اهـ شيخنا (قوله إن الذين يحادون الله ورسوله) هم أهل مكة فإن هذه الآية وردت فى غزوة الأحزاب وهى فى السنة الرابعة وقيل فى الخامسة والمقصود منها البشارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتون ويذلون ويتفرق جمعهم فلا تخشوا بأسهم فقوله كبتوا بمعنى يكبتون وعبر بالماضى على حد أتى أمر الله وقوله يخالفون الله أى يعادون الله ورسوله فإن كلا من المتعاديين كما أنه يكون فى عدوة وشق غير عدوة الآخر وشقه كذلك يكون فى حد غير الحد الذى فيه الآخر اهـ شيخنا وفى زاده ونقل عن الزجاج أنه قال المحادة أن تكون فى حد يخالف حد صاحبك فتكون المحادة كناية عن المعاداة لكونها لازمة للمعاداة اهـ (قوله كبتوا) أى أذلوا قال أبو عبيدة والأخفش أى أهلكوا وقال قتادة أخزوا وقال أبو زيد عذبوا وقال السدى لعنوا وقال الفراء أغيظوا يوم الخندق وقيل يوم بدر اهـ خطيب وفى المصباح كبت الله العدو كبتا من باب ضرب أهانه وأذله وكبته لوجهه صرعه اهـ (قوله فى مخالفتهم) أى بسبب مخالفتهم (قوله وقد أنزلنا الخ) حال من الواو فى كبتوا أى كبتوا لمحادتهم والحال أنا أنزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول اهـ أبو السعود (قوله يوم يبعثهم الله الخ) منصوب بمهين فهو ظرف له هذا هو الظاهر من سكوت الشارح عن التنبيه على عامله وقيل عامله عذاب وقيل عامله الاستقرار فى الظرف الواقع خبرا وهو قوله للكافرين وقيل منصوب بإضمار اذكر اهـ شيخنا (قوله جميعا) أى كلهم بحيث لا يبقى منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين فى حالة واحدة وقوله فينبئهم بما عملوا أى من القبائح إما ببيان صدورها عنهم أو بتصويرها فى صورة قبيحة هائلة على رءوس الأشهاد تخجيلا لهم وتشهيرا لحالهم وتشديدا للعذاب اهـ أبو السعود (قوله أحصاه الله) استئناف وقع جوابا عما نشأ مما قبله من السؤال إما عن كيفية التنبئة أو عن سببها كأنه قيل كيف ينبئهم بأعمالهم وهى أعراض منقضية متلاشية فقيل أحصاه الله أى لم يفته منه شىء

(فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع) أى الصيام (فإطعام ستين مسكينا) عليه أى من قبل أن يتماسا حملا للمطلق على المقيد لكل مسكين مد من غالب قوت البلد (ذلك) أى التخفيف فى الكفارة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك) أى الأحكام المذكورة (حدود الله وللكافرين) بها (عذاب أليم) مؤلم (إن الذين يحادون) يخالفون (الله ورسوله كبتوا) أذلوا (كما كبت الذين من قبلهم) فى مخالفتهم رسلهم (وقد أنزلنا آيات بينات) دالة على صدق الرسول (وللكافرين) بالآيات (عذاب مهين) ذو إهانة (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله)

ونسوه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقوله ونسوه حال من مفعول أحصى بإضمار قد أو بدونه على الخلاف المشهور وقوله والله
على كل شيء شهيد اعتراض تذييلي مقرر لإحصائه تعالى قوله ألم تر أن الله الخ استشهاد على
شمول شهادته في قوله والله على كل شيء شهيد اهـ أبو السعود (قوله ونسوه) أي لكثرته
أو لتهاونهم به واعتقادهم أنه لا يقع عليه حساب اهـ كرخي (قوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الخ) استئناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى ومبين لكيفيته ويكون من كان التامة ومن
نجوى فاعلها بزيادة من أي ما يقع من تناجي ثلاثة فالنجوى مصدر معناها التحدث سراً أو
إضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله وقوله بعلمه أي فيعلم نجواهم كأنه
حاضر معهم ومشاهد لهم كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم اهـ أبو
السعود وخازن (قوله إلا هو رابعهم إلا هو سادسهم إلا هو معهم) كل هذه الجمل بعد
إلا في موضع نصب على الحال أي ما يوجد شيء من هذه الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال
فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة وقرأ أبو جعفر ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى
قال أبو الفضل إلا أن الأكثر في هذا الباب التذكير على ما في قراءة العامة اهـ سمين (قوله
بعلمه) نبه به على ما هو المراد وفيه إشارة إلى أن سبب علمه بذلك هو ذاته أي بغير سبب
خارجي وخص الثلاثة والخمسة بالذكر لأن قوماً من المنافقين تحلقوا للتناجي وكانوا
بعدة العدد المذكور مغايظة للمؤمنين فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضاً بهم أو لأن العدد
الفرد أشرف من الزوج لأن الله تعالى وتر يحب الوتر فخص العددان المذكوران بالذكر تنبيهاً
على أنه لا بد من رعاية الأمور الإلهية في جميع الأمور ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما
من المتناجين اهـ كرخي (قوله ولا أدنى من ذلك) أي المذكور من العددين فالأدنى
من الخمسة الأربعة والأدنى من الثلاثة الاثنان ولا يتأتى الواحد لأن النجوى لا تقع
إلا من متعدد اهـ شيخنا وفي الكرخي ولا أدنى من ذلك كالواحد فإنه أيضاً يناجي نفسه اهـ
وعبارة الخازن فإن قلت لم خص الثلاثة والخمسة قلت لأن أقل ما يكفي في المشاورة ثلاثة
حتى يتم الغرض فيكون الاثنان كالمتنازعين في النفي والإثبات والثالث كالمتوسط الحاكم
بينهما فحينئذ تحمد المشاورة أي تحمل تلك المشاورة ويتم الغرض وكذا كل جمع يجتمع
للمشاورة لا بد من واحد يكون حكماً بينهم مقبول القول وقيل إن العدد الفرد أشرف من
الزوج فلهذا خص الله تعالى الثلاثة والخمسة اهـ (قوله ولا أكثر) العامة على الجر عطفاً على
لفظ نجوى وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع وفيه وجهان
أحدهما أنه معطوف على موضع نجوى لأنه مرفوع ومن مزيدة فيه فإن كان مصدراً كان
على حذف مضاف كما تقدم أي من ذوي نجوى وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك
الثاني أن يكون أدنى مبتدأ وإلا هو معهم خبره فيكون ولا أكثر معطوفاً على المبتدأ
وحينئذ يكون ولا أدنى من باب عطف الجمل لا المفردات اهـ سمين (قوله أينما كانوا)
أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فإن علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
بقرب الأمكنة وبعدها اهـ أبو السعود وأين ظرف للاستقرار المفهوم من المعية
في قوله معهم أي مصاحب لهم بعلمه في أي مكان استقروا فيه اهـ شيخنا

(ونسوه والله على كل شيء شهيد ألم تر) تعلم (أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) بعلمه (ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) ع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى الخ) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل فعلهم اهـ بيضاوى (قوله ثم يعودون لما نهوا عنه) صيغة المضارع للدلالة على تمكن عودهم وتجدده واستحضار صورته العجيبة وقوله ويتناجون الخ معطوف عليه وفي صيغة المضارع ما تقدم وقوله بالاثم أي ما هو اثم في نفسه وقوله والعدوان أي عداوة الرسول والمؤمنين ومعصيت الرسول أي التواصي فيما بينهم بمعصيتنا الرسول اهـ أبو السعود (فائدة) رسمت معصيت هذه والتي بعدها بالتاء المجرورة واذا وقف عليها فابو عمرو وابن كثير والكسائي يقفون بالهاء غير ان الكسائي يقف بالامالة على اصله والباقون يقفون بالتاء على الرسم واتفقوا في الوصل على التاء اهـ خطيب (قوله ليوقعوا في قلوبهم الريبة) أي فيوهموهم انهم قد بلغهم خبر اخوانهم الذين خرجوا في السرايا وانهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم اهـ خطيب وفي القرطبي قال ابن عباس نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون للمؤمنين ويتغامزون بأعينهم فيقول المؤمنون لعلهم بلغهم عن اخواننا وقرابتنا من المهاجرين والانصار قتل أو مصيبة أو هزيمة فيسوءهم ذلك فكثرة شكواهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا فنزلت وقال مقاتل كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة فاذا مر بهم رجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شرا فيعرج عن طريقه فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينتهوا فنزلت وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان الرجل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله الحاجة ويناجيه والارض يومئذ حرب فيتوهمون انه يناجيه في حرب أو بلية أو أمر مهم فيفزعون اهـ (قوله حيوك) أي خاطبوك بما أي بتحية لم يحيك به الله أي لم يشرعه ولم يأذن فيه أن يقال لك وفي المصباح وحياه تحية أصله الدعاء بالحياة ومنه التحيات لله أي البقاء وقيل الملك ثم كثر حتى استعمل في مطلق الدعاء ثم استعمله الشرع في دعاء مخصوص وهو سلام عليك اهـ (قوله وهو قولهم السام عليك) أي يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم وفي البخاري ان اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة ففهمتها فقلت عليكم السام ولعنكم الله وغضب عليكم فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت أو لم تسمع ما قالوا قال أو لم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في والسام الموت قال الخطابي عامة المحدثين يروون اذا سلم عليكم أهل الكتاب فانما يقولون السام عليكم فقولوا وعليكم الحديث فيثبتون الواو في وعليكم وكان سفيان بن عيينة يرويه بغير واو وقال وهو الصواب لانه اذا حذفت الواو صار قولهم الذي قالوه مردودا عليهم بعينه واذا اثبتت الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تجمع بين الشيئين والعنف ضد الرفق واللين والفحش الردي من القول اهـ خازن (تنبيه) اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك وقال مالك ليس بواجب فان رددت فقل عليك وعندنا يجب بان يقول له

وعليك

ألم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم أي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة واذا جاءوك حيوك أيها النبي بما لم يحيك به الله وهو قولهم السام عليك أي الموت

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وعليك لما مر في الحديث وقال بعضهم يقول في الرد علات السلام أي أي ارتفع عنك وقال بعض المالكية يقول في الرد السلام عليك اكسر السين يعني الحجارة اهـ خطيب (قوله ويقولون في أنفسهم) أي فيما بينهم اذا خرجوا من عند رسول الله اهـ شيخنا (قوله ان كان نبيا) عبارة أبي السعود هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا اهـ فقول الشارح ان كان نبيا مرتبط بقولهم لولا يعذبنا الله والمعنى انهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلمونه اهـ (قوله حسبهم جهنم) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والمصلحة اذا لم تقتض المشيئة والمصلحة تقديمه في الدنيا فعذاب جهنم كافيهم اهـ ضار (قوله يصلونها) حال (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم) خطاب للمؤمنين زجرا لهم عن أن يفعلوا مثل فعل اليهود وقيل يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله اهـ أبو السعود روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه وعن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه فبين في الحديث غاية المنع وهي أن يجد الثالث من يتحدث معه كما فعل ابن عمر فانه كان يتحدث مع رجل فجاء آخر يريد أن يناجيه فلم يناجه حتى دعا رابعا فقال له وللاول تأخرا وناجى الرجل الطالب للمناجاة خرجه في الموطأ وبنه على العلة بقوله من أجل أن يحزنه وعلى هذا يستوي في ذلك كل الاعداد فلا يتناجى أربعة دون واحد ولا عشرة ولا ألف دون واحد لوجود ذلك المعنى في حقه بل وجوده في العدد الكثير أمكن وأوقع فيكون بالمنع أولى وانما خص الثلاثة بالذكر لانه أول عدد يتأتى ذلك فيه قال القرطبي وظاهر الحديث يعم جميع الازمان والاحوال وذهب اليه ابن عمر ومالك والجمهور وسواء كان التناجي في واجب أو مندوب أو مباح فان الحزن ثابت به وقد ذهب بعض الناس الى أن ذلك في أول الاسلام لان ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين فلما فشا الاسلام سقط ذلك وقال بعضهم ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه فاما في الحضر وبين العمارة فلا لانه يجد من يغيثه بخلاف السفر فانه مظنة الاغتيال وعدم المغيث اهـ خطيب (قوله من الشيطان) أي فانه المزين لها والحامل عليها والجار والمجرور خبر أول ومن ابتدائية وقوله ليحزن خبر ثان واللام تعليلية اهـ أبو السعود (قوله ليحزن) أي الشيطان الذين آمنوا أي يوهمهم انها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم والحزن هم غليظ وتوجع يرق يقال حزنه وأحزنه بمعنى قال في القاموس وأحزنه جعله حزينا وقرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه والباقون بفتح الياء وضم الزاي من حزن والقراءة الاولى أسلك في المعنى على ما في القاموس اهـ خطيب وهذا يقتضي ان الموصول مفعول به على كل من القراءتين وفي السمين انه على قراءة ليحزن بفتح الياء فاعل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الخ) لما نهى الله المؤمنين عما يكون سببا للتباغض والتنافر أمرهم الآن بما يصير سببا لزيادة المحبة والمودة بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم الخ اهـ خطيب قيل وسبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين

ويقولون في أنفسهم لولا هلا يعذبنا الله بما نقول من التحية وانه ليس بنبي ان كان نبيا حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير هي يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان بغروره ليحزن الذين آمنوا وليس هو بضارهم شيئا الا باذن الله أي ارادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبى صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم سلموا على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان وانت يا فلان فاقام من المجلس بقدر اولئك النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبى صلى الله عليه وسلم الكراهية فى وجوههم فانزل الله هذه الآية اه خازن وروى عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الآية فى ثابت ابن قيس بن شماس وذلك انه دخل المسجد وقد اخذ القوم مجالسهم وكان يريد القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم للوقر اى الصمم الذى كان فى اذنيه فوسعوا له حتى قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضايقه بعضهم وجرى بينه وبينهم كلام فنزلت وقد تقدمت قصته فى سورة الحجرات وقال القرطبى الصحيح فى الآية انها عامة فى كل مجلس اجتمع المسلمون فيه للخير سواء كان مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة وان كان واحد احق بمكانه الذى سبق اليه قال صلى الله عليه وسلم من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ بذلك فيكون المراد بالمجلس الجنس ويؤيده قراءة الجمع اه خطيب وفى القرطبى مسئلة اذا امر انسان انسانا ان يبكر الى الجامع فيأخذ مكانا يقعد فيه لا يكره فاذا جاء الآمر يقوم فى الموضع لما روى ان ابن سيرين كان يرسل غلامه الى مجلس له فى يوم الجمعة فيجلس له فيه فاذا جاء قام له منه اه واما اذا ارسل سجادة او نحوها لتفرش له فى المسجد حتى يحضر هو فيجلس عليها فذلك حرام لما فيه من تحجير المسجد بلا فائدة وقيل مكروه والاول هو المعتمد كما فى حواشى المنهج اه (قوله مجلس النبى صلى الله عليه وسلم) فانهم كانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه اه كرخى (قوله او الذكر) كما قال صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ولا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا والمراد مجلس القتال اذا اصطفوا للحرب قاله ابن عباس اه كرخى (قوله وفى قراءة المجالس) اى سبعية والجمع باعتبار ان لكل واحد منهم مجلسا اه سمين (قوله يفسح الله لكم) مجزوم فى جواب الامر الواقع جوابا للشرط وكذا يقال فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم تأمل (قوله فى الجنة) اى وغيرها من كل ما يريدون التفسح فيه كالمكان والرزق والصدر والقبر اه بيضاوى (قوله قوموا الى الصلاة وغيرها) عبارة الخازن واذا قيل انشزوا فانشزوا اى اذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتثاقلون عن الصلاة فى الجماعة اذا نودى لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى اذا نودى للصلاة فانهضوا اليها وقيل اذا قيل لكم انهضوا الى الصلوة والى الجهاد والى كل خير فانهضوا اليه ولا تقصروا عنه اه (قوله وفى قراءة) اى سبعية بضم الشين فيهما وهما لغتان بمعنى واحد يقال نشز اى ارتفع ينشز وينشز كعرش يعرش ويعرش وعكف يعكف ويعكف من بابى ضرب ونصر اه سمين (قوله بالطاعة) متعلق بيرفع وقوله فى ذلك اى

(فى المجلس) مجلس النبى صلى الله عليه وسلم والذكر حتى يجلس من جاءكم وفى قراءة المجالس (فافسحوا يفسح الله لكم) فى الجنة (واذا قيل انشزوا) قوموا الى الصلاة وغيرها من الخيرات (فانشزوا) وفى قراءة بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالطاعة فى ذلك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القيام الى الصلاة ونحوها وفي البيضاوي يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائكم غرف الجنان في الآخرة اهـ (قوله والذين اوتوا العلم) معطوف على الذين آمنوا كما اشار له بتقدير العامل فهو من عطف الخاص على العام لان الذين آمنوا وأوتوا العلم بعض المؤمنين ويجوز ان يكون من عطف الصفات وتكون الصفتان لذات واحدة كأنه قيل يرفع الله المؤمنين العلماء اهـ سمين وفي البيضاوي والذين أوتوا العلم درجات اي ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي العمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره اهـ (قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) في هذا الامر تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانتفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة واختلف في انه للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم ان تقدموا وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته بعشرة دراهم وناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مرات اتصدق في كل مرة بدرهم وهذا على القول بالوجوب لا يقدح في حق غيره من الصحابة ولعله لم يتفق للاغنياء مناجاة في مدة بقاء الوجوب بلا نسخ اذ روي انه لم يبق الا عشرا من الايام وقيل الا ساعة اهـ بيضاوي وقيل الا يوما اهـ قرطبي وعبارة الخازن وفائدة هذا التقديم تعظيم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا وجد الشيء بمشقة استعظمه وان وجده بسهولة استحقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الصدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شق عليه فاراد الله تعالى ان يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويزجرهم عن ذلك فامرهم ان يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما امرهم بالصدقة عند مناجاته فاما الفقراء واهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما الاغنياء واهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد قال فنزلت أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله قلت شعيرة اي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزهيد يعني قليل المال فقدرت على قدر حالك فان قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها احد غيره قلت هو كما قلت وليس

(في الهامش) يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

مما طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم يتسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع
الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت ولم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة
لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن
الفقراء اذ لم يجدوا ما يتصدقون به عند حاجتهم ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من
المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المندوب اليها بل انما كلفوا هذه الصدقة
ليتركوا هذه المناجاة اهـ بحروفه (قوله ذلك) أى تقديم الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه
من طاعة الله ورسوله اهـ خازن (قوله يعني فلا عليكم الخ) أشار به الى أن جواب الشرط فى
الحقيقة محذوف والجملة المذكورة دليل عليه وقوله ثم نسخ ذلك أى وجوب تقديم الصدقة
وقوله بقوله الخ ظاهره ان الاستفهام نفسه هو الناسخ وبه صرح الخطيب حيث قال الاستفهام
معناه التقرير وهو الناسخ عند الأكثر اهـ وقال فيما تقدم ذلك اختلفوا فى الناسخ لذلك
فقيل نسخ بالزكاة وأكثر المفسرين أنها منسوخة بالآية التى بعدها وهى أأشفقتم كما سيأتى
وقال قبل ذلك أيضا واختلف فى مقدار مدة تأخر الناسخ عن المنسوخ فى هذه الآية فقال
الكلبى ما بقى ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل وابن حيان بقى ذلك
التكليف عشرة أيام ثم نسخ اهـ وتقدم عن القرطبى قول ثالث وهو أنه لم يبق الا يوما واحدا
اهـ (قوله بقوله أأشفقتم) فيه تسمح اذ الناسخ انما هو بقوله وتاب الله عليكم اذ هذا هو
الذى يفيد رفع الوجوب وأما مجرد اشفاقهم وخوفهم فلا يفيد رفع الوجوب لأن كثيرا من
التكاليف يخاف منه المكلف ولا يفيد خوفه رفعه تأمل (قوله أأشفقتم أن تقدموا بين يدى
نجواكم صدقات) أى أخفتم الفقر من تقديم الصدقة وأخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان
عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجى اهـ بيضاوى فقوله أن تقدموا
مفعول من أجله ومفعول أشفقتم محذوف كما أشار لهذا الشارح بقوله أى أخفتم
من أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الفقر (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) اشتمل
كلامه على أربع قراآت كلها سبعية وبقى خامسة سبعية لم ينبه عليها وذلك لأن تحقيق
الهمزتين فيه قراآتان ادخال ألف بين المحققتين وتركها اهـ شيخنا (قوله فاذ لم تفعلوا)
فى اذ هذه ثلاثة أقوال أحدها أنها على بابها من المضى والمعنى أنكم ان تركتم ذلك فيما مضى
فتداركوه باقامة الصلاة قاله أبو البقاء الثانى انها بمعنى اذا كقوله اذ الأغلال فى أعناقهم
وقد تقدم الكلام فيه الثالث انها بمعنى ان الشرطية وهو قريب مما قبله الا أن الفرق بين
ان واذا معروف اهـ سمين (قوله وتاب الله عليكم) جملة حالية أو استئنافية معترضة
بين الشرط وجوابه وهذه الجملة هى التى فيها نسخ الوجوب كما تقدم تأمل (قوله رجع بكم
عنها) أى عن وجوبها بأن رخص لكم أن لا تفعلوا اهـ بيضاوى أى نسخها عنكم تخفيفا
عليكم اهـ خطيب (قوله أى دوموا على ذلك) أى المذكور من الأمور الثلاثة اهـ
شيخنا (قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الخ) تعجيب من حال المنافقين الذين كانوا
يتخذون اليهود أولياء ويناصحونهم وينقلون اليهم أسرار المؤمنين اهـ أبو السعود
وفى الخازن نزلت هذه الآية فى عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله

ذلك خير لكم واطهر فان لم
تجدوا فان الله غفور رحيم
ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ألم تر الى الذين تولوا قوما

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عليه وسلم ويرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره
إذ قال يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل
وكان أزرق العين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف بالله
ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فأنزل الله هذه الآية اهـ (قوله ما هم منكم
ولا منهم) يجوز في هذه الجملة أوجه أحدها أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب أخبر
عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص بل هم كقوله مذبذبين بين
ذلك أي بين الإيمان والكفر لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين فالضمير
في ما هم عائد على الذين تولوا وهم المنافقون وفي منهم عائد على اليهود أي الكافرين الخلص
الثاني أنها حال من فاعل تولوا والمعنى على ما تقدم أيضا الثالث أنها صفة ثانية لقوما
فعلى هذا يكون الضمير في ما هم عائدا على قوما وهم اليهود والضمير في منهم عائد على الذين تولوا
يعني اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن
عطية إلا أن فيه تنافر الضمائر فإن الضمير في ويحلفون عائد على الذين تولوا وعلى الوجهين
الأولين تتحد الضمائر لعودها على الذين تولوا وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه اهـ سمين
(قوله مذبذبون) أي مترددون بين الإيمان الخالص والكفر الخالص لأن فيهم
طرفا من الإيمان بحسب ظاهرهم وطرفا من الكفر بحسب باطنهم (قوله ويحلفون على
الكذب) معطوف على الذين تولوا فهو من جملة الصلة اهـ شيخنا (قوله وهم يعلمون)
جملة حالية أي يعلمون أنه كذب فيمينهم يمين غموس لا عذر لهم فيها اهـ سمين وفي الكرخي
وفائدة الإخبار عنهم بذلك بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس فلا يرد ما فائدة قوله وهم
يعلمون اهـ (قوله أيمانهم جنة) مفعولان لاتخذوا اهـ سمين (قوله فلهم عذاب
مهين) وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة اهـ بيضاوي
(قوله من عذابه) أشار به إلى تقدير مضاف في الآية وقوله شيئا مفعول مطلق
كما أشار له بقوله من الإغناء اهـ شيخنا (قوله كما يحلفون لكم) أي في الدنيا وقوله ويحسبون
حال من الواو في يحلفون له أي والحال أنهم يحسبون في الآخرة أن حلفهم فيها ينفعهم من
عذابها كما نفعهم في الدنيا بكف القتال عنهم وفي البيضاوي ويحسبون أنهم على شيء لأن
تمكن النفاق في نفوسهم صيرهم بحيث يخيل لهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج
الكذب على الله تعالى كما تروج عليكم في الدنيا اهـ (قوله استولى عليهم) من حذت
الإبل وحزتها إذا استوليت عليها الأول بالذال والثاني بالزاي وكون استحوذ من الثاني
من حيث الاشتقاق الأكبر قاله القاضي وهو مما جاء على الأصل يعني على خلاف القياس
فإن القياس استحاذ بقلب الواو ألفا كاستعاذ واستقام ولكن استحوذ هنا أجود لأن
الفعل في هذا المعنى لا يستعمل إلا بزيادة اهـ كرخي (قوله فأنساهم ذكر الله) أي فلا
يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم اهـ كرخي (قوله هم الخاسرون) أي لأنهم فوتوا على أنفسهم
النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد اهـ بيضاوي (قوله أولئك في الأذلين) أي
في جملة الأذلين أو مع الأذلين أي الذين هم أذل الخلق وهم الكفار مطلقا الخلص

جرى غضب الله عليهم) هم اليهود (ما هم منكم) من المؤمنين (ولا منهم) من اليهود بل هم مذبذبون (ويحلفون على الكذب) أي قولهم إنهم مؤمنون (وهم يعلمون) أنهم كاذبون فيه (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) من المعاصي (اتخذوا أيمانهم جنة) سترا على أنفسهم وأموالهم (فصدوا) بها المؤمنين (عن سبيل الله) أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم (فلهم عذاب مهين) ذو إهانة (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذابه (شيئا) من الإغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) اذكر (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أنهم مؤمنون (كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء) من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا (ألا إنهم هم الكاذبون) (استحوذ) استولى (عليهم الشيطان) بطاعتهم له (فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) أتباعه (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين) المغلوبين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والمنافقون اهـ شيخنا (قوله كتب الله الخ) ضمن معنى أقسم ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله لأغلبن الخ (قوله بالحجة أو السيف) أو مانعة خلو فتجوز الجمع فالرسول يغلب تارة بالدليل وتارة بالسيف وتارة بهما ومن المعلوم أن الذي يستعمل الحجة والسيف هو الرسول فلنسبتها الغلبة الى الله من حيث انه المعين للرسول المقدر له على ذلك فكأنه قال كتب الله لأجعلن رسولي غالبا (قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ايمانا صحيحا بحيث يتوافق فيه الظاهر مع الباطن فالمؤمن الموصوف بهذه الصفة لا يمكن أن يصادق الكفار ويحبهم بقلبه لأنه ان فعل ذلك لم يكن صادقا في ايمانه ولم يكن ايمانه صحيحا بل يكون نفاقا فقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن عبد الله بن أبي لما هم بقتل أبيه المنافق وفي أبي بكر الصديق لما صك أباه أبا قحافة حين سمعه يسب النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيرهما من الصحابة كالذي قتل أباه والذي قتل ابنه والذي قتل أخاه لكفرهم (قوله يوادون) مفعول ثان لتجد ان كان بمعنى تعلم وان كان بمعنى تصادف وتلقى فالجملة حال أو صفة لقوما والواو في ولو كانوا حالية وقدم أولا الآباء لأنهم يجب طاعتهم ثم ثنى بالأبناء لأنهم أعلق بالقلب ثم ثلث بالاخوان لأنهم هم الناصرون بمنزلة العضد من الذراع ثم ربع بالعشيرة لأن بها يستغاث وعليها يعتمد اهـ سمين (قوله يصادقون) أي فالمودة المحظورة هي مناصحتهم وارادة الخير لهم دينا ودنيا مع كفرهم وما عدا ذلك لا حظر فيه لأن الأمة أجمعت على جواز مخالطتهم ومعاملتهم ومعاشرتهم اهـ خازن (قوله كما وقع لجماعة من الصحابة) عبارة الخازن روي عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح أو أبناءهم يعني أبا بكر الصديق دعا ابنه يوم بدر للبراز وقال يا رسول الله دعني أكن في الرعلة الأولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبا بكر أو اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد أو عشيرتهم يعني عمر بن الخطاب قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي بن أبي طالب وحمزة وأبو عبيدة قتلوا بني عمهم عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر اهـ (قوله بنور منه) عبارة القرطبي قال الحسن بنصر منه وقال الربيع بن أنس بالقرآن وحججه وقال ابن جريج بنور وبرهان وهدى وقيل برحمة من الله وقال بعضهم أيدهم بجبريل عليه السلام اهـ (قوله الفائزون) أي بخير الدارين اهـ بيضاوي والله أعلم

(سورة الحشر)

وتسمى سورة النضير اهـ خازن (قوله مدنية) عبارة القرطبي في قول الجميع روى ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الحشر لم يبق شيء من الجنة والنار والعرش والكرسي والسموات والأرض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه أو ليلته مات شهيدا أخرجه الثعلبي وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون

(كتب الله) في اللوح المحفوظ (لأغلبن أنا ورسلي) بالحجة أو السيف (إن الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون) يصادقون (من حاد الله ورسوله ولو كانوا) أي المحادون (آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم (أولئك) الذين لا يوادونهم (كتب) أثبت (في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح) بنور (منه) تعالى (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (أولئك حزب الله) يتبعون أمره ويجتنبون نهيه (ألا إن حزب الله هم المفلحون) الفائزون سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

عليه حتى يمسي وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسي فكذلك قال حديث حسن
غريب ام (قوله سبح لله ما في السموات وما في الارض الى قوله والله على كل شئ قدير) قال
المفسرون نزلت هذه الآيات في بني النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة
صالحه بنو النضير على ان لايكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرا وظهر على المشركين قالوا
هو النبي الذي نعته في التوراة لاترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا و
اظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا
قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل ابو سفيان في اربعين وكعب بن الاشرف في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم
على بعض الميثاق بين استار الكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل عليه
السلام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف فقالوا له يا محمد
واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم فقالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك
ثم تنادوا بالحرب وآذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم
ان لاتخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولانخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم
لنخرجن معكم ثم انهم اجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان
اخرج الينا في ثلاثين رجلا من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك
فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين
من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبرا من اليهود حتى كانوا في براز من الارض قال بعض
اليهود لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلا من اصحابه كلهم يحب الموت
قبله ولكن ارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك
ثلاثة من علمائنا فيستمعون منك فان آمنوا بك آمنا بك وصدقناك فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود ومعهم الخناجر وارادوا الفتك برسول
الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل من الانصار
مسلم فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اخوها
سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل اليهم فرجع النبي صلى
الله عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم
احدى وعشرين ليلة فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين لهم
فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على
ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض
فالكلام غريبة وفي
اي نزولها
الايتان بما تغليب

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الإبل من أموالهم إلا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم قال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على بعير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة إلى الشام إلى أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين من آل الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا الخ قال ابن إسحق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وفتح قريظة مرجعه من الأحزاب وكان بينهما سنتان اهـ من الخازن والخطيب وفي القرطبي وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان سفيان بن عمير وسعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاها اهـ (قوله هو العزيز الحكيم) حال (قوله هو الذي أخرج الذين كفروا الخ) بيان لبعض آثار عزته تعالى وأحكام حكمته إثر وصفه تعالى بالعزة القاهرة والحكمة الباهرة على الإطلاق والضمير راجع إليه تعالى بذلك العنوان اهـ أبو السعود (قوله من أهل الكتاب) من يجوز أن تكون للبيان فتتعلق بمحذوف أي أعني من أهل الكتاب والثاني أنها حال من الذين كفروا وقوله من ديارهم متعلق بأخرج ومعناها ابتداء الغاية وصحت إضافة الديار إليهم لأنهم أنشؤها اهـ سمين (قوله هم بنو النضير من اليهود) وهم من ذرية هارون عليه السلام نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل ينتظرون بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اهـ أبو السعود (قوله بالمدينة) أي بقربها فقد كان بينها وبين المدينة ميلان اهـ شيخنا (قوله لأول الحشر) هذه اللام تتعلق بأخرج وهي لام التوقيت كقوله لدلوك الشمس أي عند أول الحشر قال الزمخشري وهي كاللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئت لوقت كذا قلت سيأتي الكلام على هذه اللام في الفجر إن شاء الله تعالى اهـ سمين والكلام من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى هو الذي أخرج الذين كفروا في وقت الحشر الأول تأمل (قوله إلى خيبر) صوابه من خيبر كما عبر به غيره وعبارة الخازن وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحا من الشام في أيام عمر انتهت وقال ابن العربي للحشر أول ووسط وآخر فالأول إجلاء بني النضير والأوسط إجلاء أهل خيبر والآخر حشر يوم القيامة اهـ خطيب وعلى هذا فالمراد بحشرهم وإخراجهم من خيبر إخراج الطائفتين اللتين كانتا ذهبتا إلى خيبر من جملة بني النضير وهما آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهما لحقا بخيبر واستمرا بها حتى أجلاهم عمر منها إلى الشام اهـ شيخنا (قوله ما ظننتم أن يخرجوا) أي لما كان بكم من الضعف ولهم من القوة لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملتهم والمنافقون من أنصارهم اهـ خطيب (قوله مانعتهم حصونهم) فيه وجهان أحدهما أن يكون حصونهم مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم والجملة خبر أنهم الثاني أن يكون مانعتهم خبر أنهم وحصونهم فاعل به نحو إن زيدا قائم أبوه وإن عمرا قائمة جاريته وتسلط الظن هنا على أن المشددة وإنما عقد أنه لا يعمل فيها ولا في المخففة منها إلا فعل علم وتيقن إجراء له مجرى اليقين

(وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) هم بنو النضير من اليهود (من ديارهم) مساكنهم بالمدينة (لأول الحشر) هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر (ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم) خبر أن (حصونهم) فاعل به تم الخبر (من الله) من عذابه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

لشدته وقوته وانه بمنزلة العلم اهـ سمين (قوله لم يخطر ببالهم) تفسير لقوله لم يحتسبوا وقوله من جهة المؤمنين تفسير لمن حيث فالجهة هي المؤمنون كانوا لا يخطر ببالهم ان الذل يأتيهم من جهة المؤمنين الضعفاء بالنسبة اليهم في ذلك الوقت اهـ شيخنا (قوله وقذف في قلوبهم الرعب) أي أنزله فيها انزالا شديدا كانه قد قذف الحجارة فيها اهـ خطيب (قوله بسكون العين وضمها) سبعيتان وقوله بقتل سيدهم أي بسبب قتل الخ وكان قتله في ربيع الاول من السنة الثالثة وكانت غزوة بني النضير في ربيع الاول من السنة الرابعة وسبب قتله انه لما رأى ما وقع في غزوة بدر من عز الاسلام والمسلمين ازداد اللعين غيظا وحسدا وكان تتابع اقضاء هجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره وذهب الى مكة فحرض قريشا على حرب المسلمين وحزبهم وجمعهم فجاؤا الى وقعة احد فلما ظهر امره للنبي صلى الله عليه وسلم ارسل له محمد بن مسلمة ومعه اربعة وكلهم من الاوس فقتلوه في حصنه غيلة وحده بغتة فالقى الله الرعب في قلوب بني النضير وخافوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا شديدا فغزاهم صلى الله عليه وسلم وامكنه الله منهم تأمل (قوله يخربون بيوتهم) يجوز ان يكون مستأنفا للاخبار به وان يكون حالا من ضمير قلوبهم وليس بذاك اهـ سمين وانما اخربوا بيوتهم بخلا بها على المسلمين وكان تخريبهم لها من داخل الحصون واما تخريب المؤمنين فكان من خارجها فكانوا ايضا يخربون حصونهم من ظواهرها للنكاية وتوسيع مجال القتال ليدخلوها اهـ بيضاوي (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان وقوله من اخرب راجع للتخفيف واما التشديد فهو من خرب اهـ شيخنا (قوله من خشب) بفتحتين كاسد وبضمتين كعنق وبضم فسكون كقفل وكل من الثلاث جمع خشبة بوزن شجرة كما في المختار (قوله بأيديهم) أي من داخل الحصون وايدي المؤمنين أي من خارجها ليدخلوها فان قيل ما معنى قوله يخربون بيوتهم بايدي المؤمنين الذي هو مآل النظم اجيب بانهم لما عرضوا المؤمنين لذلك وكانوا السبب فيه صاروا كانهم امروهم به وكلفوهم اياه اهـ خطيب وفي البيضاوي يخربون بيوتهم أي ضنا وبخلا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها وايدي المؤمنين فانهم كانوا ايضا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم العهد فكانهم استعملوهم فيه والجملة حال او تفسير للرعب اهـ (قوله فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله اهـ بيضاوي والاعتبار مأخوذ من العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ولهذا سميت العبرة عبرة لانها تنتقل من العين الى الخد وسمي علم التعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول وسميت الالفاظ عبارات لانها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ويقال السعيد من اعتبر بغيره لانه ينقل بواسطة عقله من حال ذلك الغير الى حال نفسه ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره ولهذا قال القشيري الاعتبار هو النظر في حقائق الاشياء وجهات دلالتها ليعرف بالنظر فيها شيء آخر اهـ خطيب (قوله ولولا ان كتب الله) ان مصدرية وهي مع ما في حيزها في محل رفع على الابتداء لان لولا الامتناعية لا يليها الا المبتدأ وخبره محذوف أي لولا الكتب موجود اهـ زاده (قوله الخروج من الوطن)

(لم يحتسبوا) لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين (وقذف) ألقى (في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخربون) بالتشديد والتخفيف من اخرب (بيوتهم) لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره (بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الابصار) (ولولا أن كتب الله) قضى (عليهم الجلاء) الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عبارة الخطيب ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن والجولان فى الارض
فاما معظمهم فأجلاهم بختنصر من بلاد الشام الى العراق وأما هؤلاء فكان جلاؤهم على
يده صلى الله عليه وسلم فذهب بعضهم الى الحيرة وبعضهم الى الشام مرة بعد اخرى (تنبيه)
قال الرازى الجلاء أخص من الخروج لانه لايقال الا للجماعة والاخراج يكون للجماعة
وللواحد وقال بعضهم الجلاء ماكان مع الاهل والولد والاخراج لا يقتضى بذلك انتهت
وفى المختار الجلاء بالفتح والمد الامر الجلى تقول منه جلا الخبر يجلو جلاء وضح والجلاء ايضا
الخروج من البلد والاخراج ايضا وقد جلوا عن أوطانهم وجلاهم غيرهم يتعدى ويلزم اهـ
وفى المصباح والفاعل من الثلاثى جال مثل قاض والجماعة جالية ومنه قيل لاهل الذمة
الذين أجلاهم عمر رضى الله عنه من جزيرة العرب جالية ثم نقلت الجالية الى الجزية التى
أخذت منهم ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ وان لم يكن صاحبها جلا عن وطنه فيقال
استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى اهـ (قوله ولهم فى الآخرة عذاب النار) استئناف
معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة اهـ بيضاوى ولو كان
معطوفا على قوله لعذبهم فى الدنيا للزم أن ينجوا من عذاب الآخرة أيضا لان لولا تقتضى
انتفاء الجزاء بحصول الشرط اهـ زاده (قوله ذلك) أى المذكور من العذابين بسبب
انهم الخ (قوله ومن يشاق الله) من شرطية وقوله فان الله الخ اما نفس الجزاء وقد
حذف منه العائد عند من يلتزمه وقد قدره الشارح بقوله له أو تعليل للجزاء المحذوف
أى يعاقبه الله فان الله شديد العقاب وأياما كان فالشرطية تكملة لما قبلها وتقرير لمضمونه
وتحقيق للسببية بالطريق البرهانى كانه قيل الذى حاق بهم من العقاب العاجل والآجل
بسبب مشاقتهم الله ورسوله وكل من يشاق الله كائنا من كان فله بسبب ذلك عذاب شديد
فاذن لهم عذاب شديد اهـ أبو السعود بنوع تصرف (قوله ما قطعتم من لينة) ما شرطية
فى موضع نصب بقطعتم ومن لينة بيان له وقوله فباذن الله جزاء الشرط ولابد من حذف مبتدأ
أى فقطعها باذن الله فيكون باذن الله الخبر لذلك المبتدأ واللينة فيها خلاف كثير فقيل هى
النخلة مطلقا وقيل هى النخلة مالم تكن عجوة ولابرنية وقيل هى النخلة الكريمة وقيل هى العجوة
وقيل هى أغصان الشجر للينها وفى عين لينة قولان أحدهما انها واو لانها من اللون وانما
قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها كديمة وقيمة الثانى انها ياء لانها من اللين وجمع اللينة
لين لانه من باب اسم الجنس كتمرة وتمر وقد كسر على ليان وهو شاذ لان تكسيرما يفرق بينه
وبين واحده بتاء التأنيث شاذ كرطبة ورطب وارطاب والضمير فى تركتموها عائد على معنى ما اهـ سمين
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببنى النضير وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع
نخيلهم واحراقها فجزع أعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أمن
الصلاح قطع الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد فى الارض
فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم شيئا وخشوا أن يكون ذلك فسادا واختلفوا فى ذلك
فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه
الآية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان باذن الله اهـ

ولهم فى الآخرة عذاب النار ذلك
بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب ما قطعتم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خطيب (قوله أي خيركم في ذلك) أي في القطع والترك وأشار بهذا إلى أن الإذن هنا ليس معناه الإرادة بل معناه الجواز والإباحة اهـ شيخنا (قوله وليخزي الفاسقين) اللام متعلقة بمحذوف والواو عاطفة على علة محذوفة والتقدير أذن في قطعها ليسر المؤمنين ويعزهم وليخزي الفاسقين تأمل اهـ من السمين (قوله وما أفاء الله على رسوله الخ) شروع في بيان حال ما أخذ من أموالهم بعد بيان ما حل بأنفسهم من العذاب العاجل والآجل وما فعل بديارهم ونخيلهم من التخريب والقطع اهـ أبو السعود (قوله رد الله) أشار به إلى أنه كان حقيقا بأن يكون له لأن الله تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به إلى طاعته فهو جدير بأن يكون للمطيعين وهو صلى الله عليه وسلم رأسهم ورئيسهم وبه أطاع من أطاع فكان أحق به اهـ (قوله منهم) أي منهم (قوله فما أوجفتم) في المصباح وجف الفرس والبعير وجيفا عدا وأوجفته بالألف أعديته وهو العنق في السير وقولهم ما حصل بإيجاف أي بإعمال الخيل والركاب في تحصيله اهـ (قوله من خيل) من زائدة في المفعول وقوله ولا ركاب هي ما يركب من الإبل غلبت عليها من بين المركوبات واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقال الرازي العرب لا يطلقون لفظ الركاب إلا على راكب البعير ويسمون راكب الفرس فارسا والمعنى لم تقطعوا إليها مسافة ولا لقيتم بها مشقة ولا حربا فإنها كانت من المدينة على ميلين قال القراء فمشوا إليها مشيا ولم يركبوا إليها خيلا ولا إبلا إلا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه ركب جملا وقيل حمارا مخطوما بليف فافتتحها صلحا قال الرازي إن الصحابة طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم الفيء بينهم كما قسم الغنيمة بينهم فذكر الله تعالى الفرق بينهما وأن الغنيمة هي التي تعبتم أنفسكم في تحصيلها وأما الفيء فهو ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكان الأمر مفوضا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث شاء اهـ خطيب وفي الكرخي وهذا وإن كان كالغنيمة لأنهم خرجوا أياما وقاتلوا وصالحوا لكن لقلة تعبهم أجراه الله تعالى مجرى الفيء اهـ (قوله ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) أي سنته تعالى جارية على أن يسلطهم على من يشاء من أعدائه تسليطا غير معتاد من غير أن يقتحموا مضايق الخطوب ويقاسوا شدائد الحروب اهـ أبو السعود (قوله على ما كان يقسمه الخ) متعلق بيختص أي يختص هو ومن ذكر اختصاصا جاريا على الوجه الذي كان يقسمه عليه وبينه بقوله من أن الخ اهـ شيخنا (قوله من أن لكل منهم) أي الأربعة المذكورين في الآية الآتية وقوله وله الباقي وهو أربعة أخماس الفيء من أصله وخمس خمسه وهذا كان في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده صلى الله عليه وسلم الأخماس الأربعة للمرتزقة وخمس الخمس لمصالح المسلمين اهـ شيخنا (قوله فأعطى منه المهاجرين الخ) عبارة المواهب فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم عن الأنصار إذ كانوا قد قاسموهم في الأموال والديار غير أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وفي الإكليل وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبي

(أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) أي خيركم في ذلك (وليخزي) بالإذن في القطع (الفاسقين) اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد (وما أفاء) رد (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) أسرعتم يا مسلمين (عليه من) زائدة (خيل ولا ركاب) إبل أي لم تقاسوا فيه مشقة (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير) فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقرهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الحقيق وكان سيفا لذكر عندهم انتهت فقوله لفقرهم أى المراتب الذين هم من الانصار اه (قوله ما أفاء الله على رسوله الخ) بيان لمصارف الفئ بعد بيان رده على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق واعادة بغير العبارة الاولى لزيادة التقرير اه أبو السعود و هذا أعم مما تقدم اذ هو كان فى خصوص أموال بنى النضير وهذا أعم اه شيخنا ولم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهى منها غير أجنبية عنها اه كرخى (قوله كالصفراء الخ) عبارة القرطبى من أهل القرى قال ابن عباس هى قريظة و النضير وهما بالمدينة وفدك وهى على ثلاثة أميال من المدينة وخيبر وقرى عرينة و ينبع اه (قوله فلله وللرسول) اختلف فى قسم الفئ فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله فى عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان يقسم الخمس كذلك و يصرف الاخماس الاربعة كما يشاء و الآن على الخلاف المذكور اه بيضاوى وفى القرطبى وقال قوم منهم الشافعى ان معنى الآيتين واحد أى ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم أربعة منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم و سهم لذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب لانهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق فى الفئ و سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل وأما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالذى كان من الفئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف عند الشافعى فى قول الى المجاهدين المرصدين للقتال فى الثغور لانهم قائمون مقام الرسول عليه الصلاة والسلام وفى قول آخر له يصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر يقدم الاهم فالاهم وهذا فى أربعة أخماس الفئ وأما السهم الذى كان من خمس الفئ والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف كما قال عليه الصلاة والسلام ليس لى من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم اه (قوله قرابة النبى) أى فى القربى مصدر اه (قوله وهم) أى اليتامى فقراء (قوله المنقطع فى سفره) أى المنقطع عن ماله أى الذى ليس عنده مال فى سفره اه (قوله أى يستحقه النبى الخ) تفسير لقوله فلله وللرسول الخ وظاهر الآية ان الفئ يخمس خمسة أخماس وان للنبى خمسه بل سدسه ولما كان هذا غير مراد أشار الى ان الآية من قبيل حمل المطلق على المقيد فهى مطلقة قيدت بآية الانفال المصرحة بان اشتراك الاصناف الخمسة انما هو فى الخمس لا فى المال من أصله والمعنى هنا فخمسه لله وللرسول الخ فالاشتراك المذكور هنا انما هو فى الخمس فحينئذ تفيد الآيتان ان للرسول خمس الخمس وكان فى صدر الاسلام يأخذ أيضا أربعة أخماسه أى الفئ فقول الشارح وله الباقى وهو أربعة أخماس الفئ وخمس الخمس وبعده صلى الله عليه وسلم أربعة أخماس الفئ للمرتزقة وخمس الخمس لمصالحنا اه شيخنا قال البقاعى من زعم ان شيئا مما فى هذه السورة نسخ بشئ مما فى سورة الانفال فقد أخطأ لان الانفال نزلت فى بدر وهى قبل هذه بمدة اه خطيب (قوله كى لا) ترسم كى هنا مفصولة من لا اه خطيب (قوله بمعنى اللام) أى لام التعليل والمعلل ما يستفاد مما سبق أى جعل الله

ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى كالصفراء ووادى القرى وينبع فلله يأمر فيه بما يشاء وللرسول ولذى صاحب القربى قرابة النبى من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء والمساكين ذوى الحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع فى سفره من المسلمين أى يستحقه النبى صلى الله عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقى كى بمعنى اللام

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الفيء لمن ذكر لأجل أن لا يكون يتوزع على عادة الجاهلية دولة أي يتداوله الأغنياء كل من غلب منهم أخذه واستأثر به اهـ خطيب وعبارة الخازن وذلك أن الجاهلية كانوا إذا غنموا غنيمة أخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع منها ما شاء الله فجعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه على ما أمره الله به اهـ (قوله وأن مقدرة بعدها) أي فالنصب بأن بعدها وهذا هو المشهور وجوز بعضهم في الآية أن تكون كي مصدرية ويكون قبلها لام التعليل مقدرة اهـ كرخي (قوله يكون الفيء) أشار به إلى أن كان ناقصة واسمها ضمير مستتر ودولة خبرها منصوب وعلى هذه القراءة يكون بالياء التحتية لا غير وقرئ أيضا برفع دولة على أن كان تامة مع الياء التحتية والتاء الفوقية في يكون فالقراءات ثلاثة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله دولة) في المصباح تداول القوم الشيء تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة والاسم الدولة بفتح الدال وضمها وجمع المفتوح دول مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنى اهـ وفي السمين وقرأ العامة دولة بضم الدال وعلي بن أبي طالب والسلمي بفتحها فقيل هما بمعنى وهو ما يدول للإنسان أي يدور من الغنى والغلبة وغير ذلك وقال الحذاق من البصريين الدولة بالفتح من الملك بضم الميم والدولة بالضم من الملك بكسر الميم أو بالضم في المال وبالفتح في النصرة وهذا يرده القراءة المروية عن علي والسلمي فإن النصرة غير مرادة قطعا هنا وكي لا علة لقوله فلله وللرسول أي استقراره لهؤلاء لهذه العلة اهـ (قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أي ما أعطاكم من مال الغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الأخذ والغلول فانتهوا قاله الحسن وغيره وقال السدي ما أعطاكم من مال الفيء فاقبلوه وما منعكم منه فلا تطلبوه وقال ابن جريج ما آتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي إنه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهيه لا يأمر إلا بصلاح ولا ينهى إلا عن فساد وقال المهدوي وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمر من الله تعالى وإن كانت الآية خاصة في الغنائم فجميع أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه داخلة فيها اهـ قرطبي (قوله متعلق بمحذوف الخ) قدم عليه أبو البقاء أنه بدل من قوله ولذي القربى وما بعده ومقتضاه اشتراط الفقر فيه وهو مذهب الإمام أبي حنيفة ومن ثم جعل الزمخشري كذلك وأطال الكلام في ذلك وتقديره الشيخ المصنف موافق لمذهب إمامه الشافعي وأصحابه من الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار القرابة يضاده ويخالفه ولأن الآية نص في ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى والذي يؤيد تقديره بفعل التعجب كما ذكره الشيخ المصنف كأبي البقاء وتبعه الكواشي مجيء قوله ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون الآيات مصدرا بألم تر وهي كلمة تعجيب لكون ذكرهم جاء مقابلا لذكر أضدادهم اهـ كرخي (قوله أي اعجبوا) أي تعجبوا وهذا خطاب لكل من يصلح منه التعجب والتأمل في حال المهاجرين حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وتحملوا الضيق

(كي لا) كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها (يكون) الفيء علة لقسمه كذلك (دولة) متداولا (بين الأغنياء منكم وما آتاكم) أعطاكم (الرسول) من الفيء وغيره (فخذوه وما نهاكم) عنه (فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (للفقراء) متعلق بمحذوف أي اعجبوا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والمتغرب في حب النبي والاسلام وفي هذا نوع تخويف ونوع توبيخ للكفار والتابعين القاطعين باوطانهم مع الامن والسعة ولم يؤمنوا فليتهم اعتبروا بالمهاجرين اه شيخنا (قوله الذين اخرجوا من ديارهم) أي حيث اضطرهم كفار مكة واحوجوهم الى الخروج وكانوا مائة رجل فخرجوا منها اه أبو السعود ولما كان المال بينه وبين صاحبه كان كالظرف له ناسب التعبير فيه بالخروج اه خطيب (قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أي رزقا ورضوانا أي مرضاته في الآخرة وقوله وينصرون الله ورسوله عطف على يبتغون فهو حال أيضا لكنها مقدرة أي ناوين نصرة الله ورسوله اذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل اه أبو السعود (قوله أولئك هم الصادقون في ايمانهم) قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا اه خازن (قوله والذين تبوؤا الدار) مبتدأ خبره يحبون وهو كلام مستأنف مسوق لمدح ايمان الانصار بخصال حميدة من جملتها محبتهم للمهاجرين اه أبو السعود وفي السمين قوله والذين تبوؤا الدار الخ يجوز فيه وجهان أحدهما انه عطف على الفقراء فيكون مجرورا ويكون من عطف المفردات ويكون يحبون حالا والثاني أن يكون مبتدأ خبره يحبون ويكون حينئذ من عطف الجمل وقوله والذين جاؤا من بعدهم يحتمل الوجهين المتقدمين في الذين قبله فان كان معطوفا على المهاجرين فيقولون حال كيحبون أو مستأنف وان كان مبتدأ فيقولون خبره اه (قوله تبوؤا الدار) أي اتخذوها منزلا باسلامهم من قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فعمروها وحفظوها بالاسلام وبناء مساجد فيها قبل ابتناء هاء وقوله أي الفوه أشار الى أن والايمان معمول لمقدر والعطف عطف جمل اذ لا يصح تسليط التبوء على الايمان وهذا أحد الوجوه المذكورة في نحو * علفتها تبنا وماء باردا * وقوله من قبلهم متعلق بكل من المذكور وهو تبوء والمقدر وهو ألفوا أي حال كون التبوء والالف من قبل هجرة المهاجرين وقدومهم عليهم اه شيخنا وفي الكرخي قوله أي ألفوه فيه اشارة الى انه من عطف الجمل والمعنى وألفوا الايمان أو واخلصوا أو واختاروا الايمان لان الايمان لا يتخذ منزلا فهو من باب علفتها تبنا وماء باردا أي وسقيتها ماء فلمختصر الكلام أو منصوب بتبوؤا لتضمنه لزموا كأنه قال لزموا الدار ولزموا الايمان فلم يفارقوهما أو بلا تضمين على انه مجاز جعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم في المدينة ففي تبوؤا جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه اه (قوله ولا يجدون في صدورهم) أي نفوسهم (قوله حسدا) أي ولا غيظا ولا حزازة فالمراد بالحاجة هذه المعاني واطلاق لفظ الحاجة عليها من اطلاق الملزوم على اللازم على سبيل الكناية لان هذه المعاني لا تنفك عن الحاجة غالبا فعلى هذا الصنيع الضمير في لا يجد

المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون في إيمانهم والذين تبوؤا الدار أي المدينة والإيمان أي ألفوه وهم الأنصار من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حسدا

للانصار

للانصار وفى أوتوا للمهاجرين قال القرطبي كان المهاجرون فى دور الانصار فلما غنم صلى الله
عليه وسلم أموال بني النضير دعا الانصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من انزالهم اياهم
منازلهم واشراكهم اياهم فى الاموال ثم قال صلى الله عليه وسلم ان احببتم قسمت ما افاء الله
علي من بني النضير بينكم وبينهم وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى فى مساكنكم واموالكم
وان احببتم أعطيتهم وخرجوا من دياركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ بل تقسمه
بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أبا دجانة سماك بن خرشة
وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة اهـ خطيب والحزازة بمعجمتين بعد الحاء المهملة المفتوحة
أصله مرض فى القلب ويكنى به عما يضمره الانسان من الغيظ والعداوة وهو المراد هنا والحسد
تمنى زوال النعمة والغبطة تمنى مثلها من غير أن تزول اهـ شهاب (قوله أى آتى النبي) بيان
للفاعل المحذوف وقوله المهاجرين بيان لنائب الفاعل المذكور وهو الواو وقوله من أموال الخ بيان لما
اهـ شيخنا (قوله ويؤثرون على أنفسهم) أى فى كل شئ من اسباب المعاش حتى ان من كان
عنده امرأتان كان ينزل عن احداهما ويزوجها واحدا من المهاجرين وقوله ولو كان
بهم خصاصة جملة حالية والخصاصة الحاجة والخلة وأصلها خصاص البيت
وهي فرج جدره اهـ أبو السعود وفى القرطبي الايثار هو تقديم الغير على النفس وحظوظها
الدنيوية رغبة فى الحظوظ الدينية وذلك ينشأ عن قوة اليقين ووكيد المحبة
والصبر على المشقة يقال آثرته بكذا أى خصصته به وفضلته ومفعول الايثار محذوف أى
يؤثرونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم لا عن غنى بل مع احتياجهم اليها فقد روى عن ابن
عمر أنه قال أهدى لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال ان أخي
فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولها
سبعة أبيات ثم عادت الى الاول فنزلت هذه الآية وروى الدارمي أن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها فى صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى أبي عبيدة بن الجراح
ثم امكث عنده فى البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه وقال يقول لك أمير
المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي يا جارية اذهبي بهذه
السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان حتى نفدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره ووجده قد
ربط مثلها لمعاذ بن جبل فقال اذهب بها اليه وامكث فى البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع
فذهب بها اليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه فى بعض حاجتك فقال رحمه الله
ووصله وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا والى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت
ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق فى الخرقة الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى
عمر فأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عائشة وغيرها اهـ (قوله
ومن يوق شح نفسه) كلام عام ومن شرطية ويوق فعل الشرط وقوله فأولئك الخ جزاؤه
وفيه رعاية معنى من بعد رعاية لفظها اهـ سمين (قوله حرصها على المال) فيه

قوله (مما اوتوا) اى مما اوتى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين من اموال بني النضير المختصة بهم (ولو كان بهم خصاصة) حاجة الى ما يؤثرون (ومن يوق شح نفسه) حرصها على المال

إيماء الى الفرق بين البخل والشح وايضاحه ان الشح اللؤم وهو غريزة والبخل المنع نفسه فهو
أعم لانه قد يوجد البخل ولا شح لهولا ينعكس وعن النسائى عن أبى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الشح والإيمان فى قلب عبد أبدا فاذن الشح صفة راسخة يصعب
معها على الرجل ان ياتى المعروف وتعاطى مكارم الاخلاق ويتوقى فى التخلص منه الى معونة
الله وتوفيقه وفى الجامع الصغير الشحيح لا يدخل الجنة رواه الخطيب فى كتاب البخلاء
عن ابن عمر وفى الصحاح الشح البخل مع حرص اه كرخى (قوله فأولئك هم المفلحون) أى
الفائزون بما أراد وا وروى ان رجلا قال لابن مسعود انى أخاف أن أكون قد هلكت
قال وما ذاك قال انى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح
لا يكاد يخرج من يدى شئ فقال عبد الله ليس ذاك بالشح الذى ذكره الله فى القرآن ولكن الشح
أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل بئس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل
ماله انما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه
على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمر الله باعطائه
فقد وقاه الله شح نفسه اه خازن (قوله والذين جاؤا من بعدهم) مبتدأ وقوله يقولون
ربنا الخ خبره قوله من بعد المهاجرين أى من بعد هجرة المهاجرين والانصار أى بعد إيمان
الانصار وقوته فحينئذ البعدية تشمل التابعين كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ولاخواننا)
فى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال اخوان وفى
لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها لغة
وقيل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها أخوات وهو
جمع مؤنث سالم اه (قوله الذين سبقونا بالايمان) كل واحد من القائلين لهذا القول
يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من عبد فاصل وينتهى الى عصر النبى صلى الله عليه وسلم
فيدخل فى اخوانه الذين سبقوه بالايمان جميع من تقدمه من المسلمين ولا يقصد بالذين
سبقوه خصوص المهاجرين والانصار لقصوره وان كان أصل سبب النزول اه
شيخنا (قوله حقدا) هو حرارة وغليان يوجب الانتقام اه خطيب وفى المصباح
الحقد الانطواء على العداوة والبغضاء وحقد عليه من باب ضرب وفى لغة من باب تعب
والجمع أحقاد اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) أى مطلق المؤمنين أياكانوا اه شيخنا
(قوله لرؤف) بقصر الهمزة ومدها بحيث يتولد منها واو وقراءتان سبعيتان اه
شيخنا (قوله ألم تر الى الذين نافقوا الخ) حكاية لما جرى بين الكفار والمنافقين من الاقوال
الكاذبة والاحوال الفاسدة وتعجيب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف
طبقاتهم والخطاب لرسول الله أو لكل أحد ممن له حظ فى الخطاب وقوله يقولون الخ
استئناف لبيان المتعجب منه وصيغة المضارع للدلالة على استمرار قولهم أو لاستحضار صورته
واللام فى لاخوانهم لام التبليغ اه أبو السعود (قوله لام قسم) أى تكون موذنة بأن الجواب بعدها مبنى على قسم
قبلها لا مبنى على شرط تقديره والله لئن أخرجتم الخ ومن ثم تسمى اللام المؤذنة والموطئة كما قال الشيخ المصنف بعد لانها
وطأت الجواب للقسم أى مهدته وقوله فى الاربعة أى لئن أخرجتم لئن أخرجوا ولئن قوتلوا ولئن

فاولئك هم المفلحون والذين جاءو
من بعدهم) اى من بعد المهاجرين
والانصار الى يوم القيامة (يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل فى
قلوبنا غلا) حقدا (للذين آمنوا
ربنا انك رءوف رحيم) ع
الم تر الى الذين نافقوا يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من
اهل الكتاب) وهم بنو
النضير واخوانهم فى الكفر
(لئن) لام قسم فى الاربعة
اخرجتم) من المدينة

نصرتهم

نصرهم اه كرخي بل في الخمسة هذه الاربعة والتي ذكرها في قوله وان قوتلتم حيث قال
حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر اه شيخنا (قوله ولا نطيع فيكم) معطوف على جملة
لئن أخرجتم وكذا قوله وان قوتلتم فمقولهم ثلاث جمل وقوله أحدا أي من رسول الله والمؤمنين
وقوله أبدا ظرف للنفي لا للمنفي كما لا يخفى اه شيخنا (قوله حذفت منه اللام الموطئة)
أي كما في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون وهو قليل في كلام العرب والكثير اثباتها اه كرخي
(قوله لكاذبون) أي فيما ذكر من المقالات الثلاث وهذا تكذيب لهم على سبيل الاجمال
ثم فصل بقوله لئن أخرجوا الخ هذا تكذيب للمقالة الاولى وبقوله ولئن قوتلوا
الخ هذا تكذيب للمقالة الثالثة وأما الثانية فلم يذكر لها تكذيب في التفصيل وأما
قوله ولئن نصروهم الخ فمن تمام تكذيبهم في المقالة الثالثة اه شيخنا (قوله لا ينصرونهم)
وكان كذلك فان ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم أخلفوهم وفيه دليل
على صحة النبوة حيث أخبر عما سيقع فوقع كما أخبر وهذا مبني على تقدم نزول الآية على الوقعة
وعليه يدل النظم فان كلمة ان للاستقبال واعجاز القرآن من حيث الاخبار عن الغيب
اه كرخي (قوله أي جاؤا لنصرهم) أي خرجوا بقصد نصرهم ولا يلزم من حضورهم
لذلك نصرهم بالفعل فلا يرد كيف قال أولا وان قوتلوا لا ينصرونهم وقال ثانيا ولئن
نصروهم فنفى النصر أولا وأثبته ثانيا ولا يرد أيضا كيف قال ولئن نصروهم وقال
ليولن الادبار وكيف ينصرونهم ويولوا الادبار اذ مقتضى النصرة الثبات وعدم الهزيمة
فأشار الشارح لدفع هذين الايرادين بقوله أي جاؤا لنصرهم وبعضهم أشار للدفع بقوله
ولئن نصروهم أي على سبيل الفرض والتقدير اه شيخنا (قوله ليولن الادبار) الضمير
في هذا الفعل لليهود كالضمير في قوله ثم لا ينصرون هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضميران
للمنافقين وقيل كل منهما لمجموع اليهود والمنافقين معا اه (قوله واستغنى بجواب القسم)
ولذلك رفعت الافعال المذكورة لانها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط اه سمين
وقوله المقدر نعت للقسم أي المقدر وحده وذلك في المواضع الاربعة التي صرح فيها باللام
الموطئة أو مع اللام وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام وهو قوله وان قوتلتم الخ اه شيخنا
(قوله لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله) ايضاحه ان الرهبة مصدر رهب المبني
للمفعول هنا لان المخاطبين مرهوب منهم لا راهبون والمعنى ان رهبتهم في السر منكم أشد
من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله فلا يرد
كيف يستقيم التفضيل باشدية الرهبة مع انهم لا يرهبون من الله لانهم لو رهبوا منه لتركوا
الكفر والنفاق اه كرخي وفي البيضاوي لانتم أيها المؤمنون أشد رهبة أي أشد مرهوبية
مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين اه أي
ويظهرون خوفهم من الله وهذا في المعنى كالتعليل لقوله ليولن الادبار الخ كأنه قال انهم
لا يقدرون على مقابلتكم لانكم أشد رهبة الخ اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من كون خوفهم
من المخلوق أشد من خوفهم من الخالق اه خطيب (قوله جميعا) أشار به الى ان
جميعا حال وقوله الا في قرى متعلق بيقاتلونكم اه وقوله محصنة أي بالدروب

نصرهم (ولا نطيع فيكم) في خذلانكم (أحدا أبدا وان قوتلتم) حذفت منه اللام (لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) أي جاؤا لنصرهم (ليولن الادبار) واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة (ثم لا ينصرون) أي اليهود (لانتم أشد رهبة) خوفا (في صدورهم) أي المنافقين (من الله) لتأخير عذابه (ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم) أي اليهود (جميعا) مجتمعين

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والخناد قاله بيضاوي والدرب جمع درب وهو الباب الكبير اهـ (قوله وفي قراءة جدر) هذه القراءة سبعية وقراءة جدار سبعية ايضا لكن صاحبها يلتزم اما الامالة في جدار واما الصلة في بينهم بحيث يتولد منها واو فمن قرأ جدار بدون أحد هذين الوجهين فقد قرأ بقراءة لم يقرأ بها أحد اهـ شيخنا (قوله بأسهم بينهم شديد) راجع لقوله لا يقاتلونكم الخ أي فهربهم عن قتالكم ليس لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم اهـ من البيضاوي وفي السمين قوله بأسهم بينهم شديد بينهم متعلق بشديد وجميعا مفعول ثان أي مجتمعين وقلوبهم شتى جملة حالية أو مستأنفة للاخبار بذلك والعامة على شتى بلا تنوين لانها ألف تأنيث اهـ (قوله وقلوبهم شتى) أي متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتيت القلوب يوهن قواهم اهـ بيضاوي (قوله خلاف الحسبان) أي حال كونهم خلافا أي بخلاف أي مخالفين للحسبان أي ظن انهم مجتمعون اهـ شيخنا (قوله ذلك بانهم قوم لا يعقلون) انما خص الأول بلا يفقهون والثاني بلا يعقلون لان الأول متصل بقوله لانتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي لانهم يفقهون ظاهر الشيء دون باطنه والفقه معرفة الظاهر والباطن فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اذ لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فناسب نفي العقل عنهم اهـ كرخي (قوله كمثل الذين من قبلهم) خبر مبتدأ محذوف وقدره بقوله مثلهم أي مثل اليهود بني النضير أي صفتهم العجيبة الغريبة وهي ما وقع لهم من الجلاء والذل كمثل وصفة وحال أهل مكة فيما وقع لهم أيضا يوم بدر من الهزيمة والاسر والقتل والمقصود تشبيه حال اليهود وهي ما حصل لهم في الدنيا من الوبال وما سيحصل لهم في الآخرة من العذاب بحال المشركين في هذين الامرين فقول الشارح في ترك الايمان ليس هو المثل بل هو سببه ففي سببية تغليبية وقوله من قبلهم متعلق بالاستقرار المحذوف الذي هو الخبر في الحقيقة وقوله قريبا ظرف زمان معمول لما تقدم أي الذي بعده واما المضاف مقدر في الخبر أي كوقوع وحصول مثل الذين من قبلهم قريبا أي في زمن قريب اذ بين وقعة بدر ووقعة بني النضير نحو سنة ونصف لما تقدم انها كانت في ربيع الاول من الرابعة وبدر كانت في رمضان من الثانية فالباء في كلام الشارح بمعنى في اهـ (قوله ذاقوا) أي الذين من قبلهم وهذا بيان لمثل الذين من قبلهم والمراد بأمرهم كفرهم وقول الشارح عقوبته أي عقوبة أمرهم الذي هو الكفر أي العقوبة المسببة عنه اهـ شيخنا (قوله مثلهم أيضا) أي مثل اليهود وقوله في سماعهم بيان لمثلهم أي اليهود وقوله وتخلفهم أي تخلف المنافقين عنهم أي اليهود وقوله كمثل الشيطان المراد به حقيقته لا شيطان الانس وقوله اذ قال للانسان الخ بيان لمثل الشيطان اهـ شيخنا وفي البيضاوي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان الخ انتهت وهي أظهر كما لا يخفى اهـ (قوله اذ قال للانسان) المراد به برصيصا العابد لما روي عن النبي انه قال الانسان الذي قال له الشيطان اكفر راهب نزلت عنده امرأة

(لا) او قرى محصنة او من وراء جدر (وفي قراءة جدار) بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم من المشركين قريبا بزمن قريب وهم أهل بدر ذاقوا وبال أمرهم عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب أليم في الآخرة مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أصابها اللمم ليدعو لها فزين له الشيطان وطئها فحملت ثم قتلها خوفا من أن يفتضح فدل الشيطان قومها على موضعها فجاءوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده أن يخلصه إن سجد له أن ينجيه منهم فسجد له فلما أرادوا قتله اهـ خطيب (قوله قال إني بريء منك) تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب وقوله كذبا معمول لقال أي قال إني أخاف الله كذبا ورياء والا فهو لا يخاف الله اهـ شيخنا (قوله أي الغاوي) اسم فاعل من غوى يغوي كرمى يرمي والغاوي هو الإنسان وقوله والمغوي اسم فاعل من أغواه يغويه وهو الشيطان فالشيطان مغو والإنسان غاو اهـ شيخنا (قوله وقرئ بالرفع) أي شذوذا اهـ شيخنا وقوله تعالى خالدين فيها حال (قوله وذلك) أي العذاب المخلد جزاء الظالمين اهـ خطيب (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما انقضى في هذه السورة وصف المنافقين واليهود وعظ المؤمنين لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لرقة القلوب والحذر مما يوجب العقاب اهـ من النهر (قوله لما قدمت لغد) أي بما تقدمه ... قدمت للتقليل ... سبحانه قيل ولتنظر نفس واحدة ... تقدمه لغد ليوم القيامة ... تخصه اهـ (قوله ليوم القيامة) أطلق الغد المتبادر منه اليوم الذي يلي يومك ... على مطلق الزمان المستقبل وإنما أطلق اسم الغد على يوم القيامة تقريبا له كقوله تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر فكأنه لقربه شبه الليل بينك وبينه الليلة واحدة أو لأن الدنيا والآخرة زمانها يوم والآخرة كغد له لاختصاص كل منهما بأحكام وأحوال متشابهة وتعقيب الثاني للأول فلفظ الغد حينئذ استعارة وفائدة تنكير النفس بيان أن الأنفس الناظرة في معادها قليلة جدا كأنه قيل ولتنظر نفس واحدة في ذلك وأين تلك النفس وفائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام أمره كأنه قيل لغد لا يعرف النفس كنه عظمته وهوله فالتنكير فيه للتعظيم وفي النفس للتقليل وللتعريض بغفلة كلهم عن هذا النظر الواجب اهـ كرخي (قوله واتقوا الله) تكرير للتأكيد أو الأول في أداء الواجبات لأنه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله إن الله خبير بما تعملون ورجح هذا الوجه بتفضيل التأسيس على التأكيد ولأن حيثيات التقوى تشتمل عليهما فالأمر في الأول بالتقوى والتفسير بحمل الأمر من فعل وترك والوجه للتوزيع بين المقام مقام الاهتمام بأمر التقوى وإنه الأولى ثم قوى اهـ كرخي (قوله تركوا طاعته) أشار به إلى أن النسيان مجاز بمعنى عدم الحفظ والذكر وهو بمعنى الترك ومنه الآية اهـ كرخي (قوله أن يقدموا لها خيرا) أشار به إلى تقدير مضاف أي فأنساهم تقديم خير لأنفسهم أي جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها اهـ كرخي وعلى هذا التفسير يكون قوله فأنساهم أنفسهم مكررا مع قوله نسوا الله لرجوعها إلى معنى واحد هو ترك الطاعات فالأولى ما قاله غيره مما يقتضي المغايرة وعبارة القرطبي وقيل نسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم قاله سفيان وقيل نسوا الله بترك شكره وتعظيمه فأنساهم أنفسهم أن يذكر بعضهم بعضا حكاه ابن عيسى وقال سهل بن عبد الله نسوا الله عند الذنوب فأنساهم أنفسهم عند التوبة ونسب تعالى الفعل إلى نفسه في أنساهم إيذانا بأن ذلك بسبب

قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين كذبا منه ورياء فكان عاقبتهما أي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين أي الكافرين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فأنساهم أنفسهم أن يقدموا لها خيرا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ونحيه بقوله أحدث الرحمن اذا وجل به محمودا وقيل نسوا الله في الرخاء فانساهم أنفسهم في الشدة أولئك هم الفاسقون اهـ واصل نسوا نسيوا انقلت ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركته ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع الواو يقال نسي ينسى كرضي يرضى اهـ (قوله لا يستوي أصحاب النار) أي الذين نسوا الله فاستحقوا الخلود في النار وأصحاب الجنة أي الذين اتقوا الله فاستحقوا الخلود في الجنة وقوله أصحاب الجنة الخ استئناف مبين لكيفية عدم الاستواء بين الفريقين اهـ أبو السعود فهذا كالتذييل لقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الخ وذلك انه تعالى لما أمر المؤمنين بالتقوى التي هي قصارى كرامة الله كما قال ان أكرمكم عند الله أتقاكم وبالنظر والتيقظ للعاقبة والاخذ في العمل ثم نهاهم أن يكونوا من الغافلين الذين نسوا الله وتركوا الجد فاهملوا العمل فانساهم أنفسهم حتى رأوا في العاقبة من الاهوال ما نسوا فيها أنفسهم ذيل الكلام بقوله لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة ترهيبا للترغيب فيما يزلفهم الى الله ويحلهم دار كرامته ويجعلهم من أصحابها ومن ثم دق ولطف استدلال أصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وحسن كلام القاضي حيث قال لا يستوي الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوا نفوسهم أي استعملوها في المهنة والشهوات فاستحقوا النار اهـ كرخي (قوله وجعل فيه تمييز كالانسان) أي لو جعلنا في الجبل على قساوته تمييزا كما في الانسان ثم أنزلنا عليه القرآن لتشقق خشية من الله وخوفا أن لا يؤدي حقه في تعظيم القرآن والمقصود تنبيه الانسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه عند تلاوة القرآن واعراضه عن تدبر زواجره اهـ كرخي وعبارة الخطيب يعني لو أنزلنا هذا القرآن على الجبل لخشع لوعده وتصدع لوعيده وأنتم أيها المعترفون باعجازه لا ترغبون في وعده ولا ترهبون من وعيده والغرض من هذا الكلام التنبيه على قسوة القلب لهؤلاء الكفار وغلظ طباعهم ونظيره ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي لو أنزلنا هذا القرآن يا محمد على جبل لما ثبت وتصدع من نزوله عليه وقد أنزلناه عليك وثبتناك له فيكون ذلك امتنانا عليه أن ثبته لما لم تثبت له الجبال وقيل خطاب للأمة والله تعالى لو أنذر بهذا القرآن الجبال لتصدعت من خشية الله تعالى والانسان أقل قوة وأكثر ثباتا فهو يقوم بحقه ان أطاع ويقدر على رده ان عصى لأنه موعود بالثواب ومزجور بالعقاب اهـ وفي القرطبي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا حث على تأمل مواعظ القرآن وبين انه لا عذر في ترك التدبر فانه لو خوطب بهذا القرآن الجبال مع تركيب العقل فيها لانقادت لمواعظه ولرأيتها على صلابتها ورزانتها خاشعة متصدعة أي متشققة من خشية الله والخاشع الذليل والمتصدع المتشقق وقيل خاشعا لله بما كلفه من طاعته متصدعا من خشية الله أن يعصيه فيعاقبه وقيل هو على وجه المثل للكفار اهـ (قوله المذكورة) أي في هذه السورة أو في سائر القرآن ومنها قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الخ (قوله هو الله الذي الخ) لما وصف تعالى القرآن بالعظم ومعلوم ان عظم الصفة تابع لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال هو الله

الذي

(أولئك هم الفاسقون) (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل) وجعل فيه تمييز كالإنسان (لرأيته خاشعا متصدعا) متشققا (من خشية الله وتلك الأمثال) المذكورة (نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فيؤمنون (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الذي وجوده من ذاته فلا عدم له بوجه من الوجوه فلا شئ يستحق الوصف بهو غيره لانه
الموجود دائما أزلا وأبدا فهو حاضر في كل ضمير غائب بعظمته عن كل حس فلذلك تصدع
الجبل من خشيته ولما عبر عنه بأخص اسمائه أخبر عنه لطفا بنا وتنزلا لنا بأشهرها الذي هو
مسمى الاسماء كلها بقوله الله أي المعبود الذي لا تنبغي العبادة والالوهية الا له الذي لا اله
الا هو فانه لا مجانس له ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يداينه شئ اھ خطيب
(قوله السر والعلانية) أو المعدوم والموجود فالمراد بالغيب حينئذ ما غاب عن الوجود
اھ كرخي (قوله ذو السلامة الخ) أشار به الى انه صفة ذات وقال الخطابي معناه الذي
سلم الخلق من ظلمه فيكون صفة فعل اھ كرخي وفي القرطبي قال ابن العربي اتفق العلماء رحمهم
الله عليهم على ان معنى قولنا في الله السلام النسبة تقديره ذو السلامة ثم اختلفوا في ترجمة
النسبة على ثلاثة أقوال الاول معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل نقص الثاني
ان معناه الذي سلم الخلق من ظلمه قلت وهذا قول الخطابي وعليه والذي قبله يكون صفة فعل
وعلى انه البرئ من العيوب والنقائص يكون صفة ذات وقيل السلام معناه المسلم لعباده
اھ فان قلت على تفسير السلام بالسلامة من النقائص لا يبقى بين القدوس والسلام فرق
فيكون كالتكرار وذلك لا يليق بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان كونه قدوسا اشارة
الى براءته من جميع العيوب والنقائص في الماضي والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ
عليه شئ من العيوب والنقائص في المستقبل فان الذي يطرأ عليه شئ من ذلك تزول سلامته
ولا يبقى سليما اھ خازن (قوله المصدق رسله الخ) وقيل المؤمن المصدق للمؤمنين
ما وعدهم به من الثواب والمصدق للكافرين ما أوعدهم به من العقاب وقيل المؤمن الذي
يأمن أولياؤه من عذابه ويأمن عباده من ظلمه يقال آمنه من الامان الذي هو ضد الخوف
كما قال تعالى وآمنهم من خوف فهو مؤمن وقال مجاهد المؤمن الذي وحد نفسه بقوله
شهد الله انه لا اله الا هو اھ قرطبي (قوله اذا كان رقيبا عليهم) وقيل هو القائم على خلقه
برزقه وقيل هو المصدق وقيل هو القاضي وقيل هو بمعنى الامين والمؤتمن أو قيل هو
بمعنى العلي وقيل المهيمن اسم من اسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله اھ خازن (قوله الجبار)
قال ابن عباس جبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر بمعنى الذي يغني
الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذلك يجبر كل كسير ويغني
كل فقير وقيل هو الذي يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال
هو القهار الذي اذا أراد أمرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وقيل الجبار هو الذي لا ينال ولا يدانى
والجبار في صفة الله تعالى صفة مدح وفي صفة الناس صفة ذم وكذلك المتكبر في صفة الناس
صفة ذم لان المتكبر هو الذي يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا
علو بل له الحقارة والذلة فاذا أظهر الكبر كان كاذبا في
فعله فكان مذموما في حق الناس وأما المتكبر في صفة الله تعالى
فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر
الآية سبحان الله عما يشركون كأنه قيل ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه أما

بشر أي علانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم العزيز القوي

معناه ذو السلام أي السلام على عباده في الجنة كما قال سلام قولا من رب رحيم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فمن أظهر ذلك كان ذلك ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذي تكبر بربوبيته فلا شيء مثله قيل هو الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر والكبرياء الامتناع اهـ خازن (قوله أيضا الجبار) استدل به من يقول ان أمثلة المبالغة تأتي من المزيد على الثلاثة فانه من أجبره على كذا أي قهره قال الفراء ولم أسمع فعالا من أفعل الا في جبار ودراك من أدرك اهـ سمين وتقدم انه يستعمل ثلاثيا أيضا اهـ (قوله جبر خلقه) أشار به الى انه بمعنى القاهر وقال ابن عباس هو العظيم من الجبروت وجبروت الله عظمته وعليه فهو صفة ذات اهـ كرخي (قوله عما لا يليق به) أي من صفات الحدوث والذم والكبر في صفات الله مدح وفي صفات المخلوقين ذم وفي الحديث الصحيح الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما قصمته ثم قذفته في النار وقال حجة الاسلام الغزالي المتكبر هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد فان كانت هذه الرؤية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور ذلك على الاطلاق الا لله تعالى اهـ كرخي (قوله الخالق) أي المقدر لما يوجده فيرجع الى صفة الارادة وتعلقها التنجيزي القديم وقوله المنشئ أي المبدع للأعيان والمبرز لها من العدم الى الوجود فيرجع لتأثير القدرة الحادث لكن في خصوص الأعيان وقوله المصور معناه مصور الأمور ومركبها على هيئات مختلفة فالتصوير آخرا والتقدير أولا والبرء بينهما اهـ كرخي وفي المختار وبرأ الله الخلق من باب قطع أي خلقها اهـ وفي المصباح وأصل الخلق التقدير يقال خلقت الأديم للسقاء اذا قدرته له اهـ (قوله مؤنث الأحسن) أي الذي هو أفعل تفضيل أي لا مؤنث أحسن المقابل لامرأة حسناء ففي القاموس ولا تقل رجل أحسن في مقابلة امرأة حسناء وعكسه غلام أمرد ولا يقال جارية مرداء وانما يقال هو الأحسن على ارادة أفعل التفضيل وجمعه أحاسن والحسنى بالضم ضد السوأى اهـ وفي البحر في سورة الأعراف عند قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ما نصه قال الزمخشري ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك اهـ فالحسنى هنا تأنيث الأحسن ووصف الجمع الذي لا يعقل بما توصف به الواحدة كقوله ولي فيها مآرب أخرى وهو فصيح ولو جاء على المطابقة للجمع لكان التركيب الحسن على وزن الأخر كقوله فعدة من أيام أخر لأن جمع ما لا يعقل يخبر عنه ويوصف بجمع المؤنثات وان كان المفرد مذكرا اهـ

(سورة الممتحنة)

بكسر الحاء أي المختبرة أضيف الفعل اليها مجازا كما سميت سورة براءة المبعثرة والفاضحة لما كشفت من عيوب المنافقين وعلى هذا فالاضافة بيانية أي السورة الممتحنة ومن قال في هذه السورة الممتحنة بفتح الحاء فانه أضافها الى المرأة التي نزلت في شأنها وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط قال الله تعالى فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن الآية وهي امرأة عبد الرحمن بن عوف والدة ابراهيم بن عبد الرحمن اهـ قرطبي وفي زاده الممتحنة بكسر الحاء

(الحكيم) (الجبار) جبر خلقه على ما أراد (المتكبر) عما لا يليق به (سبحان الله) نزه نفسه (عما يشركون) به (هو الله الخالق) المنشئ من العدم (البارئ) (المصور له الأسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) تقدم أولها

سورة الممتحنة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المختبرة أضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة من حيث انه ذكر فيها أمر جماعة المؤمنين بالامتحان
وعلى هذا فليست الاضافة بيانية وان فتحت الحاء يكون المعنى سورة المرأة المهاجرة
التى نزلت فيها آية الامتحان اهـ (قوله مدنية) أى بالاجماع اهـ قرطبى (قوله عدوّى
وعدوّكم أولياء) هذان مفعولان لتتخذوا والعدوّ لما كان بزنة المصادر وقع على الواحد
فما فوقه وأضاف العدوّ الى نفسه تعالى تغليظا فى جرمهم اهـ سمين (قوله أى كفار مكة) تفسير
للعدوّ (قوله تلقون اليهم) مفعوله محذوف فسره بقوله قصد النبى غزوهم والباء فى قوله
بالمودة سببية اهـ وقيل زائدة فى المفعول ولا حذف اهـ سمين ومعنى المودة نصيحتهم بارسال
الكتاب اليهم اهـ قرطبى وفى جملة تلقون أربعة أوجه أحدها انها تفسير لموالاتهم اياهم
الثانى انها استئناف اخبار بذلك فلا يكون لها على هذين الوجهين محل من الاعراب
الثالث انها حال من فاعل تتخذوا أى لا تتخذوهم أولياء حال كونكم ملقين المودة
الرابع انها صفة لأولياء اهـ سمين (قوله وورى بحنين) أى بغزوة حنين أى أظهر لعامة
الناس انه يريد غزوة حنين على عادته من انه كان اذا خرج لغزوة يورّى بغيرها كان يسأل عن
طريق الغير وعن كونه عنده ماء أولا استرا عن المنافقين لئلا يرسلوا الى المطلوب غزوهم
فيتنبهوا او يتيقظوا فيفوت تدبير الحرب اهـ شيخنا وفى المختار وورّى الخبر تورية ستره وأظهر
غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان كأنه يجعله وراءه حيث لا يظهر اهـ ويقع فى بعض النسخ
وورّى بخيبر وهو تصحيف من الناسخ فان غزوة خيبر كانت فى المحرم من السنة السابعة وفتح
مكة كان فى رمضان من السنة الثامنة وحنين كانت بعد الفتح فى شوّال من سنة الفتح فورّى
بها على عادته فى غزواته فيخبر من غير اعلام أحد بذلك اهـ كرخى (قوله كتب حاطب بن
أبى بلتعة الخ) وكان حاطب ممن هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وهذا بيان لسبب نزول
قوله يا أيها الذين آمنوا الآيتين الى قوله والله بما تعملون بصير وفى القرطبى روى الائمة
واللفظ لمسلم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا والزبير والمقداد فقال ائتوا روضة خاخ بالصرف وتركه موضع بينه وبين المدينة اثنا عشر
ميلا فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى خيلنا أى تسرع بنا فاذا نحن
بامرأة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى كتاب فقلنا لتخرجنّ الكتاب أو لتلقين الثياب
فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى
بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال لا تعجل علىّ يا رسول الله انى كنت
امرأ ملصقا فى قريش قال سفيان كان حليفا لهم ولم يكن من أنفسها وكان ممن معك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم فأحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أتخذ
فيهم يدا يحمون بها قرابتى ولم أفعله كفرا ولا ارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام
وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا وان الله ناصرك عليهم فقال النبى
صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر

مدنية ثلاث عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
أى كفار مكة أولياء تلقون
توصلون اليهم قصد النبى
صلى الله عليه وسلم غزوهم
الذى أسره اليكم وورّى بحنين
بالمودة بينكم وبينهم
كتب حاطب بن أبى بلتعة
اليهم كتابا بذلك لما له
عندهم من الأولاد والأهل
المشركين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء قيل اسم المرأة سارة من موالي قريش وكان في الكتاب أما بعد فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل أقسم بالله لو لم يسر اليكم
الا وحده لاظفره الله بكم ولانجز له موعده فيكم فان الله وليه وناصره ذكره بعض المفسرين
وذكر القشيري والثعلبي ان حاطب بن ابي بلتعة كان رجلا من أهل اليمن وكان في مكة
حليف بني أسد بن عبد العزى رهط الزبير بن العوام وقيل كان حليفا للزبير بن العوام
فقدمت من مكة سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام بن عبد مناف الى المدينة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة وقيل كان هذا في زمن الحديبية فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمهاجرة جئت يا سارة فقالت لا فقال أمسلمة جئت قالت لا قال فما جاء
بك قالت كنتم الاهل والموالي والاصل والعشيرة وقد ذهب بعض الموالي يعني قتلوا يوم
بدر وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني فقال عليه السلام فاين
أنت من شباب أهل مكة وكانت مغنية قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب على اعطائها فكسوها وحملوها واعطوها فخرجت الى مكة
وأتاها حاطب فقال أعطيك عشرة دنانير وبردا على أن تبلغي هذا الكتاب الى أهل مكة
وكتب في الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة
الى مكة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير وأبا مرثد الغنوي وفي رواية
عليا والزبير والمقداد وفي رواية أرسل عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد وأبا
مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة و
معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه لكم فاضربوا عنقها
فادركوها في ذلك المكان فقالوا أين الكتاب فحلفت ما معها والله كتاب ففتشوا أمتعتها فلم
يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي ——— والله ما كذب رسول الله وسل سيفه وقال
أخرجي الكتاب والا والله لأجردنك ولاضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجته من ذوائبها
وفي رواية من حجزتها فخلوا سبيلها ورجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل
الى حاطب فقال هل تعرف هذا الكتاب قال نعم وذكر الحديث بنحو ما تقدم وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس يوم فتح مكة الا أربعة هي احدهم ام قرطبي وروي
ان سارة عاشت الى خلافة عمر أسلمت وحسن اسلامها اه خازن (قوله فاسترده النبي)
أي طلب رده بان أرسل عليا ومن معه لرده وقوله بمن أي فقه على امرأة والضمير المستتر
في أرسل يعود على حاطب والبارز يعود على الكتاب والضمير في معه يعود على من الواقعة
على المرأة فهو للمعنى فاسترده النبي من المرأة التي أرسله معها حاطب فصلة من جرت على غير من
هي له فكان حقه أن يبرز الضمير فيقول بمن أرسله هو معها وقوله باعلام الله له متعلق باسترده
أي استرده بسبب اعلام الله بذلك أي الكتاب وقوله وقبل عذر حاطب فيه أي في الكتاب
(قوله يخرجون الرسول) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون تفسيرا لكفرهم فلا محل
لها على هذين وأن يكون حالا من فاعل كفروا وقوله واياكم عطف على الرسول وقدم عليه

فاستخرجه النبي صلى الله عليه وسلم منه ثم ارسله بعد اعلام الله تعالى (وقوله) بذلك وقيل عذر حاطب (العدو) كفروا بما جاءكم من الحق أي بدين الإسلام والقرآن (يخرجون الرسول وإياكم) من مكة بتضييقهم عليكم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

نشر يقال وقد استدل به من يجوز انفصال الضمير مع القدرة على اتصاله اذ كان يجوز أن يقال يخرجونكم والرسول فيجوز يخرجونكم والرسول في غير القرآن وهو ضعيف اهـ سمين

(قوله لأجل ان آمنتم الخ) أشار به الى أن أن تؤمنوا في محل نصب مفعول له أي يخرجونكم لايمانكم بالله الخ اهـ كرخي (قوله ان كنتم خرجتم) أي من مكة (قوله للجهاد) أشار به الى أن النصب على المفعول له ويجوز أن يكون النصب على الحال أي حال كونكم مجاهدين وكذا ابتغاء أي مبتغين اهـ كرخي (قوله وجواب الشرط دل عليه الخ) عبارة السمين قوله ان كنتم خرجتم جوابه محذوف عند الجمهور لتقدم لا تتخذوا أو هو لا تتخذوا عند الكوفيين ومن تابعهم وقد تقدم تحريره وقال الزمخشري ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا أعدائي ان كنتم أولياء وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه يريدون انه متعلق به من حيث المعنى وأما من حيث الاعراب فكما قال الجمهور النحويين اهـ (قوله تسرون اليهم) بدل من تلقون اليهم بدل بعض لأن القاء المودة أعم من السر والجهر وهو استئناف ومفعول تسرون محذوف على قياس ما تقدم كما أشار له بقوله أي اسرار خبر النبي والباء في قوله بالمودة سببية أو زائدة في المفعول كما تقدم وقوله وأنا أعلم جملة حالية من فاعل تلقون وتسرون وأعلم أفعل تفضيل أي من كل أحد ويصح أن يكون فعلا مضارعا وعدي بالباء لأنك تقول علمت بكذا وقوله بما أخفيتم أي في صدوركم وما أعلنتم أي بألسنتكم اهـ شيخنا (قوله أخطأ طريق الهدى) اشارة الى أن ضل متعد وسواء السبيل مفعول به ويجوز أن يجعل قاصرا وينتصب سواء السبيل على الظرفية اهـ كرخي (قوله ان يثقفوكم) في المصباح ثقفت الشيء ثقفا من باب تعب أخذته وثقفت الرجل في الحرب أدركته وثقفته ظفرت به وثقفت الحديث فهمته بسرعة والفاعل ثقيف اهـ (قوله يكونوا لكم أعداء) أي يظهروا العداوة لكم (قوله وودوا لو تكفرون) معطوف على جملة الشرط والجزاء ويكون تعالى قد أخبر بخبرين بما تضمنته الجملة الشرطية وبودادتهم كفر المؤمنين وجعل الشيخ هذا راجحا على غيره من الاحتمالين اهـ سمين (قوله لن تنفعكم أرحامكم الخ) لما اعتذر حاطب بأن له أولادا وأرحاما فيما بينهم بين الله عز وجل أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئا يوم القيامة اهـ قرطبي وفي الخطيب لما كانت عداوتهم معروفة وانما غطاها محبة القرابات لأن الحب للشيء يعمي ويصم خطأ تعالى رأيهم في موالاتهم بما أعلمهم به من حالهم فقال مستأنفا اعلاما بأنها خطأ على كل حال لن تنفعكم الخ اهـ وفي الخازن لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم أي لا يحملنكم ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالاة أعدائهم فانه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم اهـ (قوله قراباتكم) القرابة تكون مصدرا واسما بمعنى القريب وهو يحتمل لهما هنا بأن يراد بالأرحام ظاهرها أو تقدر ذوو أرحامكم بدليل عطف الأولاد عليه ويحتمل مجازا كرخي هذا اهـ شهاب (قوله من العذاب) متعلق بالمنفي في قوله لن تنفعكم وقوله يوم القيامة الخ استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد

(أي بأن) آمنتم
(بالله ربكم ان كنتم خرجتم) جهادا
في سبيلي وابتغاء مرضاتي
وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي
فلا تتخذوهم أولياء (تسرون اليهم بالمودة)
(وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن
يفعله منكم) أي اسرار الخبر اليهم (فقد ضل
سواء السبيل) أخطأ طريق الهدى
والسواء في الأصل الوسط (ان يثقفوكم) يظفروا بكم
(يكونوا لكم أعداء ويبسطوا
اليكم أيديهم) بالقتل والضرب
(وألسنتهم بالسوء) بالسب
والشتم (وودوا) تمنوا
(لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم) قراباتكم
(ولا أولادكم) المشركون الذين
لأجلهم أسررتم الخبر من
العذاب في الآخرة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

اهـ أبو السعود وفي السمين قوله يوم القيامة يجوز فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بما قبله أي لن
تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه ويبتدأ بيفصل بينكم والثاني أن يتعلق بما بعده أي
يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ بيوم القيامة اهـ (قوله بالبناء للمفعول)
أي مع التخفيف والتشديد وقوله للفاعل أي مع التخفيف والتشديد أيضا فالقراءات
أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا وفي السمين والقراء في يفصل بينكم على أربع مراتب
الأولى لابن عامر بضم الياء وفتح الفاء والصاد مثقلة الثانية كذلك إلا أنه بكسر الصاد
للأخوين الثالثة بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد مخففة لعاصم الرابعة بضم الياء
وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة للباقين وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وهذا
في السبعة فمن بناه للمفعول فالقائم مقام الفاعل إما ضمير المصدر أي يفصل الفصل
أو الظرف وبني على الفتح لإضافته إلى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم في أحد الأوجه
أو الظرف وهو باق على نصبه كقولك جلس عندك اهـ (قوله وبينهم) أي الأرحام والأولاد
(قوله فتكونون في الجنة الخ) أي فلا ينبغي منكم موادة الكفار لأجلهم إذ لا التئام بينكم
وبينهم ولا اجتماع في الآخرة فلا تقعوا في الهلاك لأجلهم ———— اهـ خطيب (قوله قد كانت
لكم أسوة الخ) لما نهى تعالى عن موالاة الكفار بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ ذكر قصة
إبراهيم وأن سيرته وسيرة أمته التبري من الكفار أي فينبغي لكم يا أمة محمد أن تقتدوا بإبراهيم
وأمته فهذا توبيخ لحاطب وغيره ممن والى الكفار اهـ شيخنا (قوله في الموضعين)
أي هذا وقوله الآتي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة والقراءتان في الموضعين سبعيتان اهـ
شيخنا (قوله في إبراهيم) فيه أوجه أحدها أنه متعلق بأسوة تقول لي أسوة في فلان
وقد منع أبو البقاء أن يتعلق بها قال لأنها قد وصفت وهذا لا يبالي به لأنه يغتفر في الظرف
ما لا يغتفر في غيره الثاني أنه متعلق بحسنة تعلق الظرف بالعامل الثالث أنه نعت ثان
لأسوة الرابع أنه حال من الضمير المستتر في حسنة الخامس أن يكون خبر كان ولكم تبيين
اهـ سمين (قوله قولا وفعلا) يشير بهذا التمييز إلى بيان جهة الاقتداء بإبراهيم اهـ شيخنا
(قوله إذ قالوا) أي حين قالوا وهذا الظرف بدل اشتمال من إبراهيم والذين معه
هذا أحسن الأعاريب المذكورة هنا اهـ شيخنا وفي السمين قوله إذ قالوا فيه وجهان
أحدهما أنه خبر كان والثاني أنه متعلق بخبرها قالهما أبو البقاء ومن جوز في كان أن تعمل
في الظرف علقه بها اهـ ويصح أن يكون بيانا للمضاف المقدر في قوله في إبراهيم أي في قول
إبراهيم ويتعلق كما أشار له الشارح بالتمييز المذكور فكأنه قال قد كانت لكم أسوة في قول
إبراهيم لقومه إنا برآء منكم الخ اهـ (قوله أيضا إذ قالوا لقومهم الخ) أي مع أنهم كانوا
أقل منهم وأضعف وقوله لقومهم أي الكفار وقد كانوا أكثر منهم عددا وأقوى وبينهم
أرحام وقرابات اهـ خطيب ومع ذلك تبرءوا منهم بل تبرءوا منهم اهـ شيخنا وقوله إنا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله أي لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم اهـ شهاب (قوله
إنا برآء منكم) أي من دينكم (قوله وبدا) أي ظهر بيننا وبينكم العداوة وهي المباينة
في الأفعال بأن يعدو كل على الآخر وقوله والبغضاء وهي المباينة بالقلوب للبغض العظيم

(يوم القيامة يفصل) بالبناء للمفعول والفاعل (بينكم) وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار (والله بما تعملون بصير. قد كانت لكم أسوة) بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة (حسنة في إبراهيم) أي به قولا وفعلا (والذين معه) من المؤمنين (إذ قالوا لقومهم إنا برآء) جمع بريء كظريف (منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) أنكرناكم (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا

وسلطان ذلك قد يكون سريع الزوال قالوا أبدا أى على الدوام اه خطيب (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سمينان (قوله مستثنى من اسوة الخ) عبارة السمين قوله الا قول ابرهيم فيه وجهان أحدهما انه استثناء متصل من قوله فى ابراهيم ولكن لا بد من حذف مضاف ليصح الكلام تقديره فى مقالات ابراهيم الا قوله كيت وكيت الثانى انه مستثنى من اسوة حسنة وجاز ذلك لان القول أيضا من جملة الاسوة لان الاسوة الاقتداء بالشخص فى أقواله وأفعاله فكانه قيل لكم فيه اسوة فى جميع أحواله من قول وفعل الا قوله كذا وهذا عندى واضح غير محوج الى تقدير مضاف وغير مخرج للاستثناء من الاتصال الذى هو أصله الى الانقطاع ولذلك لم يذكر الزمخشرى غيره اه (قوله أى فليس لكم التأسى به الخ) أى لانه انما استغفر له لانه ظن انه أسلم فلما بان انه لم يسلم تبرأ منه وانتم لم تظنوا اسلام الكفار الذين والبيتوهم اه خطيب (قوله كناية) أى فهو لفظ استعمل فى غير معناه الوضعى وقد بين المعنى الكنائى المراد الآن بقوله عن انه لا يملك له غير الاستغفار وقوله فهو مبنى عليه أى معطوف عليه وقوله من حيث المراد منه هو المعنى الكنائى الذى علمته وقوله وان كان من حيث ظاهره وهو المعنى الوضعى الظاهر من اللفظ وهو انه لا يملك له ثوابا ولا عقابا وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته ان قوله وما أملك لك من الله من شىء ثابت لابراهيم ولغيره فيتأسى به فيه وعطفه على المستثنى يقتضى انه لا يتأسى به فيه وانه لا يجوز لغيره وحاصل الجواب انه لم يرد به ظاهره الذى هو مناط الايراد بل أريد به معنى آخر خاص بابراهيم لا يتأسى به فيه وهو انه يملك له الاستغفار دون غيره وملكه الاستغفار لابيه أى قدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه وهذا التقرير لم يسلكه غير الشارح وهو أحسن مما سلكه غيره وقوله قل فمن يملك الخ استدلال على قوله يتأسى به فيه فكأنه قال بدليل قوله الخ اه شيخنا وفى الكرخى وايضاحه ان الاستثناء مجموع الكلام لكن بعضه مقصود بالذات والبعض الآخر تابع له فيكون وما أملك لك من الله من شىء حالا وتتميما لقوله لاستغفرن لك أى وما عليه الا بذل الوسع فى الاستغفار ومن ثم جعلها تتميمة اه وفى أبى السعود وقوله تعالى وما أملك لك من الله من شىء من تمام القول المستثنى محله النصب على انه حال من فاعل لاستغفرن لك أى استغفر لك وليس فى طاقتى الا الاستغفار فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذى هو فى نفسه من خصال الخير لكونه اظهارا للعجز وتفويضا للامر الى الله تعالى اه وفى زاده قوله فهو مبنى عليه أى مرتب عليه بطريق العطف وبطريق الحالية كانه قال لاستغفرن لك والحال انه ليس فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار فحكى الله عنه هذا المجموع اه (قوله واستغفاره له الخ) بيان لعذر ابراهيم فى استغفاره لابيه الموعود به هنا بقوله لاستغفرن لك والمذكور صريحا فى سورة الشعراء بقوله واغفر لابى انه كان من الضالين والموعود به فى سورة مريم بقوله سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا وبين فى سورة براءة عذره فى الوعد بالاستغفار وترتيب الاستغفار على الوعد بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الآية وحاصل العذر انه ظن اسلامه فدعا له بالمغفرة اه شيخنا (قوله من مقول الخليل ومن معه) أى فهو من جملة المستثنى منه

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية واوا (حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك) مستثنى من اسوة اى فليس لكم التأسى به فى ذلك بان تستغفروا للكفار وقوله (وما أملك لك من الله) أى من عذابه وثوابه (من شىء) كنى به عن انه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبنى عليه مستثنى من حيث المراد منه وان كان من حيث ظاهره مما يتأسى به قل فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره فى براءة (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير) من مقول الخليل ومن معه أى قالوا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

يتأسى به فيه فهو في المعنى مقدم على الاستثناء وجملة الاستثناء اعتراضية في خلال المستثنى
منه وقوله أي قالوا أي فهو معمول للقول السابق أي قالوا إنا برآء منكم الخ وقالوا ربنا
عليك توكلنا الخ وهذا أحد احتمالين كما في البيضاوي ونصه ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير متصل بما قبل الاستثناء أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تتميما لما
وصاهم من قطع العلائق بينهم وبين الكفار اهـ وقوله أو هو أمر من الله الخ أي ويجوز
أن لا يكون من جملة مقالة ابراهيم بل يكون أمرا من الله المؤمنين بإضمار قولوا أي أظهروا
لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الخ أي
قولوا عليك اعتمدنا وإليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا وإليك المرجع في الآخرة اهـ زاده
وقوله ربنا لا تجعلنا فتنة الخ الظاهر أنه دعاء مستقل لا ارتباط له بما قبله كالجمل المعدودة
وليس هو وما بعده بدلا لاختلافهما كما قيل لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا ولا ملابسة بينهما
سوى الدعاء اهـ شهاب (قوله أي لا تظهرهم علينا) أي لا تسلطهم وهذا المعنى هو المراد
من اللفظ وقوله فيفتنوا بنا إشارة الى المعنى الظاهر من اللفظ إذ ظاهره لا تجعلنا فاتنين
لهم وهذا المعنى لا يظهر إرادته إذ المسلم لا يفتن الكافر حتى يتمنى نفي هذا المعنى فالكلام
كناية لأنه أريد به لازم معناه وقوله أي تذهب عقولهم تفسير لقوله فيفتنوا بنا ومعنى ذهابها
ميلها عن الحق وخطؤها اهـ شيخنا وتحصل أن فتنة بمعنى اسم الفاعل أي لا تجعلنا فاتنين
لهم أي سببا لافتتانهم وضلالهم وفي البيضاوي أنه بمعنى المفعول أي لا تجعلنا مفتونين
بهم بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب اهـ خطيب (قوله في ملكك وصنعك)
لف ونشر مرتب (قوله لقد كان لكم الخ) هذه الجملة تأكيد لقوله سابقا قد كانت لكم
أسوة الخ أتى بها للمبالغة في التحريض على الحكم واللام موطئة لقسم مقدر وقوله فيهم أي
في ابراهيم ومن آمن به أي بهم في التبري من الكفار اهـ شيخنا وفي البيضاوي لقد كان
لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدره بالقسم اهـ (قوله
بدل اشتمال) تبع فيه الكواشي وعبارة أبي حيان وغيره بدل بعض من كل لأن من اسم
موصول يطلق على الذوات المتصفة بالرجاء من المخاطبين ولا شك أن ذلك بعض المخاطبين
لكنه لا بد من ضمير في بدل البعض وتقديره لمن كان يرجو الله واليوم الآخر منكم والذي
منهم بعضهم وقد شرط في بدل الاشتمال أن لا يكون بعضا فإنهم جعلوا ضابط الاشتمال أن
يكون بين البدل والمبدل منه ملابسة بغير الجزئية والكلية فيحصل من ذلك التأكيد والتقرير
مع الشمول والعموم اهـ كرخي وعبارة أبي السعود بدل اشتمال من حيث ملاحظة
صلة الموصول أما من حيث ملاحظة نفسه فهو بدل بعض كما قاله بعضهم وفائدة
هذا البدل الإيذان بأن من يؤمن بالله واليوم الآخر لا يترك الاقتداء بهم وأن تركه من
مخايل عدم الإيمان كما ينبئ عنه قوله ومن يتول الخ فإنه مما يتوعد بأمثاله الكفرة اهـ (قوله
ومن يتول) أي عن التأسي بابراهيم وأمته وقول الشارح بأن يوالي الكفار تفسير
باللازم وجواب الشرط محذوف والمذكور تعليل له أي فإن وباله عليه على نفسه اهـ
شيخنا (قوله عسى الله أن يجعل بينكم الخ) لما أمر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى

(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا)
أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم
على الحق فيفتتنوا أي تذهب عقولهم بنا
(واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز)
في ملكك وصنعك (الحكيم)
(لقد كان لكم) يا أمة محمد جواب
قسم مقدر (فيهم أسوة حسنة
لمن كان) بدل اشتمال من كم
بإعادة الجار (يرجو الله واليوم
الآخر) أي يخافهما أو يظن
الثواب والعقاب (ومن يتول)
بأن يوالي الكفار (فإن الله هو
الغني) عن خلقه (الحميد) لأهل
طاعته (عسى الله أن يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المؤمنون أقرباءهم المشركين وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة ذلك على المؤمنين
وعلى المسلمين بإسلام أقاربهم الكفار [illegible] وهم موالاة جائزة وذلك من رحمته بالمؤمنين
ورأفته بهم فقال عسى الله الخ اهـ من الخازن (قوله منهم) حال من الذين أي حال كون
الذين عاديتموهم من جملة الكفار وقوله طاعة لله تعليل لقوله عاديتم أي عاديتموهم لأجل
طاعة الله الخ اهـ (قوله على ذلك) أي الجعل المذكور وقوله وقد فعله الخ أي بأن أسلم
كثير منهم فصاروا للمؤمنين أولياء وإخوانا وخالطوهم وناكحوهم اهـ خازن (قوله
والله غفور لهم) أي للذين عاديتموهم اهـ خازن والمراد أنه يغفر لهم ما سلف منهم في الكفر
قبل أن يسلموا فهو كقوله قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اهـ شيخنا وفي
البيضاوي والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من الميل
للرحم اهـ (قوله لا ينهاكم الله الخ) هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا
المؤمنين ولم يقاتلوهم فهو في المعنى تخصيص لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
الخ وقوله وهذا قبل الأمر بجهادهم أي كان هذا الحكم وهو جواز موالاة الكفار الذين
لم يقاتلوا في أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ بقوله تعالى فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم اهـ خطيب وفي القرطبي وقيل كان هذا الحكم لعلة وهي الصلح
فلما زال الصلح بفتح مكة نسخ الحكم وبقي الرسم يتلى وهي مخصوصة بحلفاء النبي صلى الله عليه
وسلم ومن بينه وبينه عهد لم ينقض قاله الحسن وقال الكلبي هم خزاعة وبنو الحارث بن عبد
مناف وقال مجاهد هي مخصوصة بالذين آمنوا ولم يهاجروا وقيل يعني به النساء والصبيان
لأنهم ممن لا يقاتل فأذن الله في برهم حكاه بعض المفسرين وقال أكثر أهل التأويل هي
محكمة واحتجوا بأن أسماء بنت أبي بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل تصل أمها حين
قدمت عليها مشركة قال نعم خرجه البخاري ومسلم اهـ (قوله في الدين) أي دينكم أي لأجله
اهـ (قوله بدل اشتمال) والمعنى لا ينهاكم الله عن أن تبروهم أي تحسنوا إليهم اهـ شيخنا
(قوله تقضوا) إنما عدي بذلك لتضمنه تعدية تقسطوا بإلى فضمن تقسطوا معنى تقضوا ا
فعدي تعديته اهـ شيخنا (قوله أي بالعدل) فيه أن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم
يقاتل قال ابن العربي فالأولى تفسيره بأن يعطوهم قسطا من أموالكم على
وجه الصلة اهـ خطيب وفي القرطبي أي لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم وهم
خزاعة صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا فأمروا
ببرهم والوفاء بعهدهم إلى أجلهم حكاه الفراء وتقسطوا إليهم أي تعطوهم قسطا من
أموالكم على وجه الصلة وليس يريد به من العدل فإن العدل واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل
قاله ابن العربي اهـ (قوله ولم يخرجوكم) أي بأنفسهم وهم عتاة أهل مكة وقوله و
ظاهروا أي أعانوا على إخراجكم وهم الذين لم يباشروا الإخراج بل عاونوا عليه من أهل مكة اهـ شيخنا
(قوله فأولئك هم الظالمون) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اهـ شيخنا
(قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله المسلمين بترك موالاة المشركين اقتضى
ذلك مهاجرة المسلمين من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام وقد أمن موالاة الكفار وكان

منهم من الكفار طاعة لله تعالى مودة بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء والله قدير على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تقضوا إليهم بالقسط أي بالعدل إن الله يحب المقسطين العادلين وهذا قبل الأمر بجهادهم إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا عاونوا على إخراجكم أن تولوهم بدل اشتمال من الذين أي تتخذوهم أولياء ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

النساء كمن ترك وكل من أسباب الموالاة فبين أحكام المهاجرات من النساء بقوله يا أيها الذين آمنوا الخ قال ابن عباس لما جرى الصلح مع مشركي قريش عام الحديبية على أن من أتى النبي من أهل مكة يرده إليهم وإن كان مسلما جاءت سبيعة بصيغة التصغير بنت الحارث الأسلمية بعد الفراغ من الكتاب والنبي بالحديبية فأقبل زوجها وكان كافرا وهو صيفي بن الراهب وقيل مسافر المخزومي فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك شرطت ذلك وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا الخ اهـ خطيب فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر بن الخطاب اهـ بيضاوي (قوله بألسنتهن) متعلق بمؤمنات أي نطقن بالشهادتين أي سواء كن مؤمنات بقلوبهن أو لا وقوله من الكفار حال من المؤمنات أي حال كونهن من جملة الكفار أو متعلق بجاءكم وقوله بعد الصلح معهم متعلق بجاءكم أو بمهاجرات وقوله على أن من جاء منهم أي جاء مؤمنا اهـ شيخنا (قوله فامتحنوهن بالحلف) أي التحليف أي هل هن مسلمات حقيقة أو لا وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار إضرار زوجها قالت سأهاجر إلى رسول الله فلذلك أمر بالامتحان اهـ خطيب (قوله الله أعلم بإيمانهن) فائدة هذه الجملة بيان أنه لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج له الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن فإن ذلك مما استأثر الله بعلمه قاله الزمخشري اهـ سمين (قوله ظننتموهن بالحلف) أي بسبب الحلف أي فالمراد بالعلم الظن وسمي علما إيذانا بأنه كالعلم في وجوب العمل به ففي الكلام استعارة تبعية اهـ كرخي وقوله مؤمنات أي بقلوبهن أيضا (قوله فلا ترجعوهن إلى الكفار) هذا ناسخ لشرط الرد بالنسبة للنساء على مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعضهم ليس من قبيل النسخ وإنما هو من قبيل التخصيص أو تقييد المطلق لأن العقد أطلق في رد من أسلم فكان ظاهرا في عموم الرجال مع النساء فبين الله خروجهن من عمومه ويفرق بين الرجال والنساء بأن الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المرأة من إصابة المشرك إياها وأنه لا يؤمن عليها الردة إذا خوفت وأكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها إلى الخروج منه بإظهار كلمة الكفر مع التورية وإضمار كلمة الإيمان أو طمأنينة القلب عليه ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته اهـ خطيب وخازن وفي القرطبي اختلف العلماء هل دخل النساء في عقد الهدنة لفظا أو عموما فقالت طائفة منهم قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان وهذا يدل على أن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يجتهد في الأحكام ولكن لا يقر على خطأ وقالت طائفة لم يشترط ردهن في العقد لفظا وإنما أطلق العقد في رد من أسلم فكان ظاهر العموم لاشتماله عليهن مع الرجال فبين الله تعالى خروجهن من عمومه اهـ ثم قال وأكثر العلماء على أنه ناسخ لما كان عليه الصلاة والسلام عاهد عليه قريشا أن يرد من جاء منهم مسلما فنسخ من ذلك النساء وهذا مذهب من يرى نسخ السنة بالقرآن وقال بعض العلماء كله منسوخ في النساء والرجال ولا يجوز أن يهادن الإمام العدو على أن يرد إليهم من جاءه منهم مسلما لأن إقامة المسلم بأرض الشرك لا تجوز وهذا مذهب الكوفيين وعقد الصلح على ذلك جائز عند مالك اهـ وعبارة

بألسنتهن مهاجرات من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرد فامتحنوهن بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان صلى الله عليه وسلم يحلفهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن ظننتموهن مؤمنات بالحلف فلا ترجعوهن تردوهن إلى الكفار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

شرح للمنهج ولو شرط في عقد الهدنة رد من جاءنا منهم أو أطلق بأن لم يشترط رد ولا عدمه لم يرد واصف إسلام بأن نطق بالشهادتين إلا إن كان في الأولى ذكرا حرا غير صبي ومجنون طلبته عشيرته إليها لا إلى غيرها إلا أنه لا يجب عنه وهو مع قوته في نفسه أو طلب فيها غيرها أي غير عشيرته وقدر على قهره ولو بهرب وعليه حمل رد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بصير لما جاء في طلبه رجلان فقتل أحدهما في الطريق وأفلت الآخر رواه البخاري فلا ترد أنثى إذ لا يؤمن أن يطأها زوجها أو تتزوج كافرا وقد قال تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار ولا خنثى احتياطا ولا رقيق وصبي ومجنون ولا من لم تطلبه عشيرته ولا غيرها أو طلبه غيرها وعجز عن قهره + لضعفهم فإن بلغ الصبي وأفاق المجنون ووصف الكفر رد وخرج بالتقييد بالأول وهو من زيادتي مسألة الإطلاق فلا يجب الرد مطلقا انتهت (قوله لا هن حل لهم) هذا بمنزلة التعليل لقوله فلا ترجعوهن والجملة الأولى لنفي الحل حالا والثانية لنفيه فيما يستقبل من الزمان اهـ شيخنا وفي السمين قوله ولا هم يحلون لهن قيل هو تأكيد للأول لتلازمهما وقيل أراد استمرار الحكم بينهم فيما يستقبل كما هو في الحال ما داموا مشركين وهن مؤمنات اهـ (قوله وآتوهم ما أنفقوا) خطاب لولاة الأمور والأمر للوجوب فيكون منسوخا كما سيذكره الشارح بقوله ثم رفع هذا الحكم أو للندب كما هو مذهب الشافعي فليس منسوخا اهـ شيخنا ووجوب الإيتاء أو ندبه إنما هو في نساء أهل الذمة كما هو مورد الآية فإنها وردت في شأن نساء أهل مكة الذين هادنهم صلى الله عليه وسلم وأما نساء الحربيين الذين لم يكن لهم عهد فلا يجب ولا يسن رد مهورهن اتفاقا وفي القرطبي وآتوهم ما أنفقوا أمر الله تعالى برد مثل ما أنفقوا إلى الأزواج وأن المخاطب بهذا الإمام ينفذ مما بين يديه من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف وقال مقاتل يرد المهر الذي يتزوجها من المسلمين فإن لم يتزوجها من المسلمين أحد فليس لزوجها الكافر شيء وقال قتادة في رد الصداق إنما هو في أهل العهد أما من لا عهد بينهم وبين المسلمين فلا يرد عليهم الصداق والأمر كما قال اهـ ومحل وجوب الرد أو ندبه إنما هو فيما إذا طلب المرأة زوجها الكافر وعبارة شرح الرملي والقول الثاني يجب على الإمام إذا طلب الزوج المرأة أن يدفع إليه ما بذله من كل الصداق أو بعضه من سهم المصالح فإن لم يبذل شيئا فلا شيء له وإن لم يطلب المرأة لا يعطى شيئا اهـ (قوله أزواجهن) بدل من الكفار (قوله من المهور) أي لأن المهر في نظير أصل العشرة ودوامها ولم تتم فلا يجمع على الرجل خسارتان الزوجية والمالية وأما الكسوة والنفقة فإنهما لما يتجدد من الزمان اهـ خطيب (قوله ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) أي وإن كان أزواجهن الكفار لم يطلقوهن لانفساخ العقد بالإسلام وقوله إذا آتيتموهن أجورهن رد لما يتوهم من أن رد المهر إلى أزواجهن الكفار يغني عن تجديد مهرهن إذا تزوجهن المسلمون فالمهر المدفوع للكفار لا يقوم مقام المهر الذي يجب على المسلم إذا تزوجهن والمراد بإيتاء المهر التزامه وإن لم يدفع بالفعل اهـ شيخنا (قوله بشرطه) وهو انقضاء العدة فيما إذا كانت المسلمة مدخولا بها والولي والشاهدان وبقية شروط الصحة في المدخول بها وغيرها اهـ شيخنا (قوله بالتشديد) أي للسين مع فتح الميم وضم التاء وقوله والتخفيف أي للسين

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم أي أعطوا الكفار أزواجهن ما أنفقوا عليهم من المهور ولا جناح عليكم أن تنكحوهن بشرطه إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن ولا تمسكوا بالتشديد والتخفيف

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مهموسون الميم وضم الخاء والفزلة تان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله بعصم الكوافر) جمع
عصمة وهي هنا عقد النكاح والكوافر جمع كافرة كضوارب في ضاربة وقوله زوجاتكم
أي المتأصلات في الكفر اللاتي أسلمتم عليهن وهذا النعت المقدر هو المعطوف عليه قوله
واللاحقات الخ وقوله لقطع اسلامكم لها أي للعصمة أي فصورة المسألة أن الزوج أسلم على
زوجته الكافرة أي فهذا نهي للمؤمنين عن أن يكون بينهم وبين الزوجات المشركات
الباقيات في دار الحرب علقة من علق الزوجية أصلاً حتى لا يمنع من نكاح خامسة
أو نكاح أختها في العدة ومحل قطع اسلام الزوج للنكاح اذا لم تكن المرأة كتابية أما اذا كانت
كتابية فان نكاحها لا ينقطع لانه يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فدوامه أولى وفي القرطبي والمراد
بالكوافر هنا عبدة الاوثان ممن لا يجوز للمسلم ابتداء نكاحها فهي خاصة بالكوافر من غير
أهل الكتاب اهـ وقوله بشرطه أي شرط القطع وهو أن لا يجمعهما الاسلام ثم ارتدت
الزوجة وقوله لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه وهو أن لا ترجع للاسلام في العدة
فيما اذا كانت مدخولاً بها أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة اهـ شيخنا (قوله في صورة
الارتداد) هذا ظاهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول لان الفرقة من جهتها فلا تستحق
شيئاً من الصداق فيرجع عليها بجميعه وأما اذا كانت بعد الدخول فقد استحقت
المهر في مقابلة الوطء فلا يرجع الزوج بشيء منه وقوله ممن تزوجهن من الكفار مشكل اذ
الرجوع في صورته انما هو عليها لا على من يتزوجها فلذلك قال العمادي والشهاب ان
قوله واسألوا ما أنفقتم منسوخ وان لم ينبه عليه الشارح وقد عرفت أن النسخ انما هو
بالنسبة للمدخول بها وأما غير المدخول بها فالرجوع عليها مسلم لا نسخ فيه فعلى دعوى النسخ تكون
الآية منسوخة بالنسبة لاحدى الصورتين دون الاخرى وخرج بصورة الارتداد صورة
كفرهن الاصلي المذكورة بقوله زوجاتكم لان الفرقة جاءت من جهة الزوج فلا
رجوع له عليها بشيء من الصداق وهذا مسلم فيما اذا كان الاسلام بعد الدخول أما اذا
كان الاسلام قبل الدخول فانه يرجع عليها بنصف الصداق ان كان قد دفعه لها الكل
لان الفرقة من جهته وهي تنصف المهر تأمل هذا المقام اهـ شيخنا فان تقييد الشارح
كغيره من المفسرين الرجوع بمسألة الارتداد مشكل فان الرجوع انما هو في احدى
صورتيها دون الاخرى وكذلك صورة ما اذا أسلم عنها فان الرجوع في احدى صورتيها دون
الاخرى فالحاصل انه في مسألة ردتها يرجع عليها بكل المهر فيما اذا كانت الردة قبل الدخول
ولا يرجع بشيء فيما اذا كانت بعده وانه في مسألة اسلامه عليها يرجع عليها بالنصف فيما قبل
الدخول ولا يرجع بشيء فيما بعده فتأمل (قوله ممن تزوجهن من الكفار)
عبر في هذا الخازن ونصه يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين
مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم
اهـ وعلى هذا تكون الآية منسوخة قطعاً اذ المقرر في الفروع ان الرجوع
عليها لا على من يتزوجها من الكفار فتأمل (قوله وليسألوا ما أنفقوا) هذا
راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا فلذلك قال كما تقدم اهـ شيخنا وفي الخطيب قال المفسرون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كان من ذهب من المسلمات مرتدات إلى الكفار من أهل العهد يقال للكفار هاتوا مهرها ويقال للمسلمين إذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا إلى الكفار مهرها وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالتين اهـ (قوله ذلكم) أي الحكم المذكور في هذه الآيات و(قوله يحكم بينكم) استئناف أو حال بتقدير الرابط وقد جرى عليه الشارح اهـ شيخنا (قوله وإن فاتكم شيء من أزواجكم) فيه تفسيران الأول إبقاؤه على ظاهره والثاني حذف المضاف وقد أشار إليهما بقوله أي واحدة فأكثر وبقوله أو شيء من مهورهن وفي السمين قوله شيء من أزواجكم يجوز أن يتعلق من أزواجكم بفاتكم أي من جهة أزواجكم ويراد بالشيء المهر الذي غرمه الزوج لأن التفسير ورد أن الرجل المسلم إذا فرت زوجته إلى الكفار أمر الله المؤمنين أن يعطوه ما غرمه وفعله النبي صلى الله عليه وسلم مع جمع من الصحابة مذكورين في التفاسير ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لشيء ثم يجوز في شيء أن يراد به ما تقدم من المهور ولكن على هذا لا بد من حذف مضاف أي من مهور أزواجكم ليتطابق الموصوف وصفته ويجوز أن يراد بشيء النساء أي شيء من النساء أي نوع وصنف منهن وهو ظاهر وصفه بقوله من أزواجكم وقد صرح الزمخشري بذلك فإنه قال وإن سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أي أحد منهن إلى الكفار وفي قراءة ابن مسعود أحد بدل شيء فهذا التصريح بأن المراد بشيء النساء الفارات اهـ وفي كلام الشارح التنويع في تفسير الشيء والتفسير الأول لا يستغنى عن الثاني لأن مدار الغرم على فوات المهر لا على فوات ذات المرأة وإن كان حاصلا اهـ شيخنا (قوله أيضا وإن فاتكم شيء إلخ) راجع لقوله واسألوا ما أنفقتم أي فإذا لم يعطوه ما أنفقتموه فيجب على الإمام أن يعوض الزوج الذي ارتدت زوجته مهرها من الغنيمة فقوله فآتوا خطاب للإمام اهـ شيخنا روي أنه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أدى المؤمنون مهور المؤمنات المهاجرات إلى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور المرتدات إلى أزواجهن المسلمين فأنزل الله وإن فاتكم شيء الخ اهـ زاده وفي الخازن قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة مرتدات فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهورهن من الغنيمة اهـ (قوله مرتدات) حال من أزواج (قوله فغزوتم) أي فهو من العقوبة أي فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم اهـ سمين (قوله مثل ما أنفقوا) أي سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده فحاصل الحكم أنه يجب للزوج من الغنيمة جميع المهر (قوله لفواته عليهم من جهة الكفار) أي فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الحاصلة من جهتهم فيخرج منها قبل التخميس فهو عين له دين واجب على الكفار اهـ شيخنا (قوله من الإيتاء للكفار) أي إيتاء مهر من جاءت منهم مسلمة فهذا راجع لقوله وآتوهم ما أنفقوا و(قوله والمؤمنين) أي ومن الإيتاء للمؤمنين أي إيتاء مهر المرأة المرتدة لزوجها من الغنيمة فهذا راجع لقوله فآتوا الذين ذهبت أزواجهم و(قوله ثم ارتفع هذا الحكم) أي نسخ بشقيه فلا يجب دفع مهر من جاءت مسلمة للكفار ولا مهر من ارتدت لزوجها سواء كانت الردة قبل الدخول أو بعده وإنما

ذلكم حكم الله يحكم بينكم به والله عليم حكيم وإن فاتكم شيء من أزواجكم أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب إلى الكفار مرتدات فعاقبتم فغزوتم وغنمتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم من الغنيمة مثل ما أنفقوا لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

التفصيل فى رجوعه عليها فان كان قبل الدخول يرجع عليها بالجميع او بعده لا يرجع عليها بشئ اهـ شيخنا (قوله يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات الخ) نزلت لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال يوم فتح مكة وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه ان لا يشركن بالله شيئا وهند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة يوم احد فقالت والله انك لتأخذ علينا امرا ما رأيتك اخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط اهـ خطيب وفى القرطبى وقال عبادة بن الصامت اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا يعضه بعضكم بعضا ولا تعصونى فى معروف امركم به اهـ (قوله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك الخ) ظاهر هذا التركيب ان النساء طالبات المبايعة على هذه الشروط المذكورة اى انهن التزمنها قبل ان يبايعهن النبى ثم امر بعد ذلك بمبايعتهن على ما التزمن من هذه الشروط مع ان المقرر فى السير انه صلى الله عليه وسلم ابتداهن بالمبايعة شارطا عليهن هذه الشروط وبعد ان بايعهن التزمنها ويمكن على بعد ان يقال التقدير فى الآية اذا جاءك المؤمنات يبايعنك فبايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا الخ تأمل (قوله يبايعنك) مبنى على السكون لاتصاله بنون النسوة والجملة فى محل نصب على الحال المقدرة اى حال كونهن طالبات للمبايعة اهـ شيخنا (قوله شيئا) اى شيئا من الاشراك (قوله ولا يسرقن) لما قال النبى ولا يسرقن قالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح وانى اصبت من ماله كذا وكذا فلا ادرى أيحل لى ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى فهو حلال فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها انك لهند بنت عتبة قالت نعم واعف عما سلف عفا الله عنك وفى رواية انه لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى البيعة ولا يسرقن قالت هند يا رسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك فهل على حرج ان آخذ ما يكفينى وولدى قال لا الا بالمعروف فخشيت هند ان تقتصر على ما يعطيها فتضيع او تأخذ اكثر من ذلك فتكون سارقة ناقضة للبيعة المذكورة فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم لا حرج عليك فيما اخذت بالمعروف يعنى من غير استطالة الى اكثر من الحاجة قال ابن العربى وهذا انما هو فيما لا يخزنه فى حجاب ولا يضبط عليه بقفل فانه اذا هتكته الزوجة واخذت منه كانت سارقة تعصى به تقطع يدها به فلما قال ولا يزنين قالت او تزنى الحرة فلما قال ولا يقتلن اولادهن قالت ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وكان ابنها حنظلة بن ابى سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قال ولا يأتين ببهتان الخ قالت والله ان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فلما قال ولا يعصينك فى معروف قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفى انفسنا ان نعصيك فى شئ فاقر النسوة بما اخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزى وكانت جملتهن اذ ذاك اربعمائة وسبعا وخمسين امرأة ولم يصافح فى البيعة امرأة وانما بايعهن بالكلام اهـ من الخازن والقرطبى (قوله من وأد البنات) فى المصباح وأد بنته وأدا من باب

يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كان يفعل ذلك اهل الجاهلية من وأد البنات اى دفنهن احياء خوف العار والفقر

دعل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهو دفن البنت حية فهي موءودة اهـ وقوله أي فهي أحياء فكان يفعل ذلك الرجال تارة والنساء تارة أخرى وفي الخطيب في سورة التكوير ما نصه قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وردت التراب عليها وإذا ولدت غلاما أبقته وكان الرجل في الجاهلية إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها إلى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب اهـ (قوله يفترينه) جملة حالية وفسرها بقوله ينسبنه إلى الزوج وقوله ووصف الخ أي لأن هذا الوصف أدخل في الحيلة وترويج الكذب وقوله فإن الأم الخ تعليل لكون هذا الوصف وصف الولد الحقيقي وقوله إذا وضعته أي وضعت الولد الحقيقي وقوله بين يديها ورجليها أي لأنه يسقط بين رجليها إلى جهة أمامها فيكون بين يديها أي أمامها اهـ شيخنا (قوله يفترينه بين أيديهن) ظرف لمحذوف هو حال من الضمير المنصوب في يفترينه أي يختلقنه مقدرا وجوده بين أيديهن الخ اهـ زاده (قوله أي بولد) أشار به إلى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا المتقدم ذكره بل المراد به الولد الملتقط المرأة فتنسبه إلى الزوج اهـ كرخي (قوله ووصف) أي بقوله بين أيديهن وأرجلهن اهـ خطيب (قوله في فعل معروف) يعني أن المراد بالمعروف ما عرف حسنه من قبل الشرع وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والإحسان إلى الناس وكل ما أمر به الشرع ونهى عنه اهـ شهاب وفي الكرخي وقيد المعروف في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون تنبيها على أن غيره أولى بذلك وألزم له لنعيه إذا أمر بمعصية الرسول صلوات الله عليه بالمعروف مع جلالة قدره وعلو منزلته لأنه لا يأمر إلا بالمعروف فما ظنك بطاعة غيره في المعصية اهـ وفي القرطبي مسألة ذكر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام في صفة البيعة خصالا شتى صرح فيهن بأركان النهي في الدين ولم يذكر أركان الأمر وهي ستة أيضا الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج والاغتسال من الجنابة وذلك لأن النهي دائم في كل الأزمان وكل الأحوال فكان التنبيه على الدائم آكد وقيل لأن هذه المناهي كان في النساء كثير من يرتكبها ولا يحجزهن عنها شرف النسب فخصصت بالذكر لذلك اهـ (قوله كترك النياحة الخ) أي ومحادثة الرجال وبالجملة فالمعنى ولا يعصينك في جميع ما تأمرهن اهـ كرخي (قوله وخمش الوجه) في المصباح خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب جرحت ظاهر البشرة ثم أطلق الخمش على الأثر وجمع على خموش مثل فلس وفلوس اهـ (قوله فبايعهن) جواب إذا في أول الآية أي التزم لهن ما وعدناهن على ذلك من إعطاء الثواب في نظير ما التزمن أنفسهن به من الطاعات اهـ خطيب فهو بيع لغوي البيع في اللغة مقابلة شيء بشيء على وجه العوضية اهـ وفي زاده سميت المعاهدة مبايعة تشبيها لها بها فإن الأمة إذا التزموا قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشرع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من عقابه

(ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) أي بولد ملقوط ينسبنه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها (ولا يعصينك في) فعل (معروف) هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه (فبايعهن)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وضمن عليه السلام ذلك في مقابلة وفائهم بالعهد المذكور وصار كان كل واحد منهم باع نفسه بما عند الله من الثواب (قوله ففعل ذلك) أي المبايعة بالقول الخ ولم يصافح فهذا يخالف ما روي أنه بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب وقالت أم عطية لما قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم فرددن عليه السلام فقال أنا رسول رسول الله اليكن أن لا تشركن بالله شيئا الآية فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي كان إذا بايع النساء دعا بقدح من ماء ثم غمس يده فيه فتغمس أيديهن فيه اهـ خطيب وعن أسماء بنت يزيد بن السكن أنها قالت كنت في النسوة المبايعات فقلت يا رسول الله ابسط يدك نبايعك فقال إني لا أصافح النساء ولكن آخذ عليهن ما أخذ الله عليهن رواه البخاري اهـ كرخي (قوله واستغفر لهن الله) أي مما سلف منهن ومما يقع منهن في المستقبل اهـ (قوله يا أيها الذين آمنوا الخ) لما افتتح السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها قاله أبو حيان وهذا على منوال رد العجز على الصدر من حيث المعنى اهـ كرخي (قوله غضب الله عليهم) نعت لقوما وقوله قد يئسوا نعت ثان أو حال (قوله هم اليهود) هذا هو سبب النزول وذلك أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين ليصيبوا من ثمارهم لكن أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود أنهم اليهود والنصارى وعامة الكفار اهـ كرخي (قوله قد يئسوا من الآخرة) يرد على هذا أنهم طامعون في ثواب الآخرة لأنهم يعتقدون أنهم على حق وأن تمسكهم بشريعة موسى ينفعهم فلا يكونوا آيسين ويمكن أن يقال المراد باليأس الحرمان أي فحرموا من ثواب الآخرة تأمل (قوله من الآخرة) من لابتداء الغاية أي أنهم لا يوقنون بالآخرة البتة ومن أصحاب القبور فيه وجهان أحدهما أنها لابتداء الغاية أيضا كالأولى والمعنى أنهم لا يوقنون ببعث الموتى البتة فيأسهم من الآخرة كيأسهم من موتاهم لاعتقادهم عدم بعثهم والثاني أنها لبيان الجنس يعني أن الكفار هم أصحاب القبور والمعنى أن هؤلاء يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار الذين هم أصحاب القبور من خير الآخرة فيكون متعلق يئس الثاني محذوفا اهـ سمين (قوله مع إيقانهم بها) وذلك لأن اليهود وإن كانوا يؤمنون بالآخرة إلا أنهم لما كذبوا خاتم النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة اهـ زاده (قوله من أصحاب القبور) من تبعيضية ومدخولها في محل نصب على الحال أي كما يئس الكفار حال كونهم بعض أصحاب القبور أي بعض المقبورين إذ المقبورون منهم المؤمن والكافر وهذا الإعراب هو الذي يناسب تقرير الشارح حيث قال الكائنون ومن أصحاب القبور بقوله أي المقبورين اهـ شيخنا وفي تفسيرها قولان آخران ذكرهما القرطبي وبعضهما معنى كما يئس الكفار أي الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم قاله الحسن وقتادة والثاني قاله مجاهد المعنى كما يئس الكفار الذين في القبور أن يرجعوا إلى الدنيا اهـ (قوله إذ تعرض عليهم) ظرف ليئسوا والمراد عرضها عليهم وهم في القبور (وقوله لو كانوا آمنوا) قيد للنسبة

فعل ذلك صلى الله عليه وسلم بالقول ولم يصافح واحدة منهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود قد يئسوا من الآخرة أي من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون من أصحاب القبور أي المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في قوله متاعهم أي التي كانت لهم لو آمنوا قبل الموت وقوله وما يصيبهم من البؤس الخ معطوف على متاعهم اهـ شيخنا والله أعلم

سورة الصف

(قوله مكية) قاله عكرمة والحسن وقتادة وجزم به الزمخشري وقوله ومدنية هو المختار ونسب إلى الجمهور اهـ كرخي (قوله وما في الأرض) أعاد الموصول هنا وفي الحشر والجمعة والتغابن جريا على الأصل وأسقطه في الحديد موافقة لقوله فيها له ملك السموات والأرض وقوله هو الذي خلق السموات والأرض اهـ من الإتقان وفي الخطيب فإن قلت هلا قيل سبح لله السموات والأرض وما فيهما ليكون أكثر مبالغة أجيب بأن المراد بالسماء جهة العلو فيشمل السماء وما فيها وبالأرض جهة السفل فيشمل الأرض وما فيها فإن قيل ما الحكمة في أنه قال في بعض السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع وفي بعضها سبح بلفظ الأمر أجيب بأن الحكمة في ذلك تعليم العباد أن يسبح الله على الدوام لأن الماضي يدل على الزمان السابق والمضارع يدل على المستقبل والأمر يدل على الحال اهـ (قوله لم تقولون) استفهام على جهة الإنكار والتوبيخ على أن يقول الإنسان عن نفسه من الخير ما لا يفعله أما في الماضي فيكون كذبا وأما في المستقبل فيكون خلفا وكلاهما مذموم قال الزمخشري لم هي لام الجر داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم وعم ومم وإنما حذفت الألف لأن ما وحرف الجر كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم بحذف الألف وجاء استعمال الأصل قليلا اهـ خطيب وعبارة البيضاوي ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والأكثر على حذف ألفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واستحقت للتخفيف ولاعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه اهـ (قوله في طلب الجهاد) قال المفسرون إن المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل الله عز وجل إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا وأنزل هل أدلكم على تجارة الآية فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين وكرهوا الموت وأحبوا الحياة فأنزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم أحد فعيرهم الله بهذه الآية اهـ خازن وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روى الدارمي عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها وقال الكلبي قال المؤمنون يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لسارعنا إليها فنزلت هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فمكثوا زمانا يقولون لو نعلم ما هي لاشتريناها بالأموال والأنفس والأهلين فدلهم الله تعالى عليها بقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله الآية فابتلوا يوم أحد ففروا فنزلت يا أيها

سورة الصف مكية أو مدنية أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للأكثر وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه يا أيها الذين آمنوا لم تقولون في طلب الجهاد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الذين آمنوا لم تقولون تعييرا لهم بترك الوفاء وقال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا
يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ان خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا فلما خرج النبي
وأصحابه نكصوا عنهم وتخلفوا وقال النخعي ثلاث آيات في كتاب الله منعتني أن أقص على
الناس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه
يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون اهـ (قوله اذ انهزمتم بأحد) تعليل لقوله ما لا تفعلون
اهـ شيخنا (قوله تمييز) أي نصبه على التمييز للدلالة على أن قولهم هذا مقت خالص
وقوله فاعل كبر أي والتمييز المذكور محول عنه والأصل كبر مقت قولهم أي المقت
الناشئ والمترتب على قولهم المذكور والمقت أشد البغض ويجوز أن يكون كبر من
باب نعم وبئس فيكون فيه ضمير مبهم يفسره التمييز وأن تقولوا هو المخصوص بالذم أي بئس مقتا
قولكم اهـ كرخي وقيل ان كبر من أمثلة التعجب وقد عده ابن عصفور في التعجب المبوب له في
النحو واليه نحا الزمخشري وقال هذا من أفصح الكلام وأبلغه ومعنى التعجب تعظيم الأمر
في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله اهـ
خطيب وفي السمين وهذه قاعدة مطردة وهي أن كل فعل يجوز التعجب منه يجوز أن يبنى
على فعُل بضم العين ويجري مجرى نعم وبئس في جميع الأحكام اهـ (قوله حال) أي من الواو
في يقاتلون وقوله صافين مفعوله محذوف أي أنفسهم وقوله كأنهم بنيان حال من الضمير
المستتر في صفا بواسطة التأويل المذكور فهي حال متداخلة وقوله ملزق بعضه الخ أي كأنما
بني بالرصاص وفي السمين والمرصوص قيل المتلائم الأجزاء المستويها وقيل المعقود
بالرصاص وقيل المتضام من تراص الأسنان اهـ وفي البيضاوي والرص اتصال بعض
البناء بالبعض واستحكامه اهـ وبابه ردّ اهـ مصباح (قوله واذ قال موسى لقومه الخ)
لما ذكر تعالى الجهاد المشتمل على المشاق ذكر قصتي موسى وعيسى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم
ليصبر على أذى قومه مبتدئا بقصة موسى لتقدمه في الزمان فقال واذ قال موسى الخ
اهـ خطيب (قوله وكذبوه) معطوف على قالوا انه الخ (قوله وقد للتحقيق) أي تحقيق
علمهم أي لا للتقريب ولا للتقليل وفائدة ذكرها التأكيد والمضارع بمعنى الماضي أي
وقد علموا وعبر بالمضارع ليدل على استصحاب الحال كما قال والجملة حال أي مقررة لجهة
الانكار فان العلم برسالته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاءه لأن من عرف الله وعظمته عظم
رسوله اهـ كرخي (قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ظاهر هذا التركيب أن زيغ
قلوبهم وميلها عن الحق سبب لازاغة الله قلوبهم أي صرفها عن الهدى مع أن الأمر
بالعكس لأن قلوبهم ما زاغت الا من أجل أن الله أزاغها وصرفها عن الهدى فهذا التعليل
مشكل ويمكن أن يقال ان زيغهم المراد منه ترك ما أمروا به من احترامه صلى الله عليه وسلم
ويشير لهذا قوله بايذائه وهذا الترك سبب لصرف الله قلوبهم عن الحق وخلق الضلال فيها
وهذا الخلق موافق لما قضاه الله وقدره عليهم في الأزل من الشقاوة وعدم الاهتداء
فلتتأمل فان الايراد قوي من هذا الجواب (قوله في علمه) متعلق بالهادي فرارا من ايراد
عما يقال انه تعالى هدى كثيرا من الكافرين بأن وفقهم للاسلام ومحصل الجواب أن من

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) اذ انهزمتم بأحد (كبر) عظم (مقتا) تمييز (عند الله أن تقولوا) فاعل كبر (ما لا تفعلون ان الله يحب) ينصر ويكرم (الذين يقاتلون في سبيله صفا) حال أي صافين (كأنهم بنيان مرصوص) ملزق بعضه الى بعض ثابت (و) اذكر (اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني) قالوا انه آدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه (وقد) للتحقيق (تعلمون أني رسول الله اليكم) الجملة حال والرسول يحترم (فلما زاغوا) عدلوا عن الحق بايذائه (أزاغ الله قلوبهم) أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الكافرين في علمه

اسلم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

أسلم منهم لم يكن كافرا فى علمه تعالى أى محتوما عليه بالكفر بحيث يموت عليه اهـ شيخنا (قوله لانه لم يكن له فيهم قرابة) عبارة الخطيب لانه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم فان النسب انما هو من جهة الأب انتهت وعيسى لا أب له وأمه مريم من أشرفهم نسبا اهـ شهاب (قوله مصدقا لما بين يدى) حال من الضمير المستكن فى رسول الله لتأويله بمرسل وهو العامل فى الحال بهذا الاعتبار وكذا قوله ومبشرا اهـ شيخنا والمعنى دينى التصديق بكتب الله وأنبيائه وذكر أشهر الكتب الذى حكم به النبيون وأشهر الرسل الذى هو خاتم المرسلين اهـ من البيضاوى (قوله يأتى من بعدى) الجملة نعت لرسول وكذا قوله اسمه أحمد وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بفتح الياء والباقون بالسكون اهـ خطيب (قوله اسمه أحمد) يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للفاعل أى أكثر حامدية لله تعالى من غيره أى كونه حامدا لله ويحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبنى للمفعول أى أكثر محمودية من غيره أى كون الخلق يحمدونه أكثر من كونهم يحمدون غيره وبالاعتبار الأول قدم عيسى هذا الاسم على اسم محمد لان كونه حامدا لله تعالى سابق على حمد الخلق له لانهم لم يحمدوه الا بعد وجوده فى الخارج وحمده لربه كان قبل حمد الناس له وذكر بعض محشى البيضاوى ان له ألف اسم وان نحو سبعين منها من أسمائه تعالى اهـ شيخنا وفى الكرخى فان قلت كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون محمد مع انه أشهر أسماء النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب انه انما خصه بالذكر لانه فى الانجيل مسمى بهذا الاسم ولان اسمه فى السماء أحمد فذكر باسمه السماوى ولانه أحمد الناس لربه لان حمده لما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لامته سابق على حمدهم له تعالى اهـ (قوله قال تعالى) جعل الضمير فى جاءهم راجعا لاحمد ويحتمل رجوعه لعيسى بل هو المتبادر من السياق وهما قولان حكاهما المفسرون (قوله أى المجئ به) اسم مفعول من جاء وعبارة غيره أى الماتى به اهـ وأصل مجئ به مجيوء به بوزن مضروب نقلت ضمة الياء للساكن قبلها وهو الجيم فالتقى ساكنان الواو وفتعسر النطق بالياء بعد الضمة فكسرت الجيم لتسهيل الياء اهـ شيخنا (قوله وفى قراءة ساحر) أى سبعية (قوله ووصف آياته) بالجر عطفا على نسبة (قوله وهو يدعى الى الاسلام) جملة حالية أى يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله اهـ خازن (قوله ليطفئوا نور الله) فى هذه اللام أوجه أحدها انها مزيدة فى مفعول الارادة قال الزمخشرى أصله يريدون أن يطفئوا كما جاء فى سورة التوبة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة توكيدا له لما فيها من معنى الارادة وقال ابن عطية واللام فى ليطفئوا لام مؤكدة دخلت على المفعول لان التقدير يريدون أن يطفئوا الثانى انها لام العلة والمفعول محذوف أى يريدون ابطال القرآن أو رفع الاسلام أو هلاك الرسول ليطفئوا الثالث انها بمعنى ان الناصبة وانها ناصبة للفعل بنفسها قال الفراء العرب تجعل لام كى فى موضع أن فى أراد وأمر واليه ذهب الكسائى أيضا اهـ سمين (قوله شرعه وبراهينه) أى فنور الله استعارة تصريحية والاطفاء ترشيح وقوله بأفواههم فيه

(و) اذكر (اذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل) لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة (انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من) قبلى (من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) قال تعالى (فلما جاءهم) جاء أحمد الكفار (بالبينات) الآيات والعلامات (قالوا هذا) أى المجئ به (سحر) وفى قراءة ساحر أى الجائى به (مبين) بين (ومن) أى لا أحد (أظلم) أشد ظلما (ممن افترى على الله الكذب) بنسبة الشريك والولد اليه ووصف آياته بالسحر (وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (يريدون ليطفئوا) منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة (نور الله) شرعه وبراهينه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

نورته وكذا قوله نوره لكن قوله متم تجريد لا ترشيح له وجعله في الكشاف استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في ابطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها تهكما وسخرية بهم ام شهاب وعبارة القرطبي يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم الاطفاء هو الاخماد يستعملان في النار ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور ويفترق الاطفاء والاخماد من وجه وهو ان الاطفاء يستعمل في القليل فيقال أطفأت السراج ولا يقال اخمدت السراج وفي نور الله هنا أقاويل احدها انه القرآن يريدون ابطاله وتكذيبه بالقول قاله ابن عباس وابن زيد الثاني انه الاسلام يريدون دفعه بالكلام قاله السدي الثالث انه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون هلاكه بالاراجيف قاله الضحاك الرابع انه حجج الله ودلائله يريدون ابطالها بانكارهم وتكذيبهم قاله ابن بحر الخامس انه مثل مضروب أي من اراد أطفاء نور الشمس بفيه فوجده مستحيلا ممتنعا كذلك من اراد ابطال الحق حكاه ابن عيسى وسبب نزول هذه الآية ما حكاه عطاء عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ابطأ عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابشروا فقد اطفأ الله نور محمد فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم أمره فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية واتصل الوحي بعدها حكى جميعه الماوردي رحمه الله ام (قوله بأفواههم) أي التي لا منشأ لها غير الافواه دون الاعتقاد في القلوب ام خطيب (قوله والله متم نوره) جملة حالية من فاعل يريدون أو يطفئوا (قوله ولو كره الكافرون) حال من هذه الحال فهما متداخلان وجواب لو محذوف أي أتمه وأظهره وكذلك قوله ولو كره المشركون ام سمين (قوله مظهر نوره) أي باظهاره في الآفاق فلا يرد السؤال وهو ان الاتمام لا يكون الا عند النقصان فما معنى نقصان هذا النور وايضاح الجواب ان اتمامه بحسب نقصان الاثر وهو الظهور في سائر البلاد من المشارق الى المغارب اذ الظهور لا يظهر الا بالاظهار وهو الاتمام ويؤيده قوله اليوم أكملت لكم دينكم ام كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله ولو كره الكافرون ذلك) أي اتمام النور فان قيل قال أولا ولو كره الكافرون وقال ثانيا ولو كره المشركون فما الحكمة في ذلك أجيب بانه تعالى أرسل رسوله وهو من نعم الله تعالى والكافرون كلهم في كفران النعم سواء فلهذا قال ولو كره الكافرون لان لفظ الكافر أعم من لفظ المشرك فالمراد من الكافرين هنا اليهود والنصارى والمشركون فلفظ الكافر أليق به وأما قوله ولو كره المشركون فذلك عند انكارهم التوحيد واصرارهم عليه لانه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الدعوة أمر بالتوحيد بلا اله الا الله فلم يقولوها فلهذا قال ولو كره المشركون ام خطيب (قوله بالهدى) أي بالبيان الشافي بالقرآن أو المعجزات ام خطيب (قوله ولو كره المشركون ذلك) أي اظهاره (قوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم الخ) سبب نزول هذه الآية قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو نعلم أي الاعمال أحب الى الله لعملناه والاستفهام ايجاب لخبر في المعنى وذكر بلفظ الاستفهام تشويقا لكونه أوقع في النفس ام خطيب وفي القرطبي يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة قال مقاتل نزلت في عثمان بن مظعون وذلك انه قال لرسول الله صلى

الله

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره وفي قراءة بالإضافة ولو كره الكافرون ذلك هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره يعليه على الدين كله جميع الأديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الله عليه وسلم لو اذنت لى فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا ولا افطر نهارا أبدا فقال صلى الله عليه وسلم ان من سنتى النكاح ولا رهبانية فى الاسلام انما رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله وخصاء أمتى الصوم ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ومن سنتى أنام وأقوم وافطر وأصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى فقال عثمان وددت يا نبى الله أن أعلم أى التجارات أحب الى الله فأتجر فيها فنزلت وقيل أدلكم أى ساد لكم والتجارة الجهاد قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وهذا خطاب لجميع المؤمنين وقيل لاهل الكتاب اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله تؤمنون الخ) فى محل رفع خبر مبتدأ مقدر أى هى تؤمنون الخ أو لا محل لها من الاعراب على انها مستأنفة فى جواب سؤال كأنه قيل ما هى سمين وصنيع الشارح يشير الى الثانى حيث قال فكأنهم قالوا نعم الذى هو يمهد له أن يقولوا وما تلك التجارة اهـ وفى الكرخى قوله تؤمنون جملة مستأنفة وقعت جوابا لمن قال نعم أو كيف نعمل فأجرهم بقوله تؤمنون أى تدومون على الايمان لان الخطاب مع المؤمنين ومحلها الرفع خبر مبتدأ مضمر أى تلك التجارة تؤمنون والخبر نفس المبتدأ فلا رابط وتؤمنون خبر فى معنى الامر بدليل قراءة ابن مسعود رضى الله عنه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا ولانه دلالة على التجارة المبينة وتعليم لها كما أشار اليه والمتعارف فى التعليم هو الامر والنهى وفائدة العدول الاشعار بوجوب الامتثال وكأنهم امتثلوا فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعى غفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت اهـ (قوله أيضا تؤمنون بالله ورسوله) هذا بمنزلة الثمن الذى يدفعه المشترى

وقوله يغفر لكم الخ بمنزلة المبيع الذى يأخذه المشترى من البائع فى مقابلة الثمن المدفوع له اهـ شيخنا (قوله بأموالكم وأنفسكم) قدم الاموال على الانفس لعزتها فى ذلك الوقت أو لانها قوام النفس أو لانها التى يبدأ بها فى الانفاق اهـ خطيب (قوله ذلكم) أى المذكور من الايمان والجهاد وقوله خير لكم أى من كل شئ وقوله ان كنتم تعلمون أشار الشارح الى ان الجواب مقدر والى أن تعلمون متعد حذف مفعوله والضمير فى أنه وفى فافعلوه يعود لذلكم وقد علمت تقديره اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله انه خير لكم فافعلوه جعله كالزمخشرى من حذف المفعول للعلم به اختصارا وجعله القاضى منزلا منزلة اللازم حيث قال ان كنتم من أهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله فلا يتأتى له ان يكون فيه خير وتقديره أبلغ وأدل على التوبيخ لدلالته على الشك فى كونهم من أهل العلم مطلقا اهـ (قوله تجرى من تحتها) أى من تحت أشجارها وغرفها اهـ روى عن الحسن قال سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن قوله تعالى ومساكن طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون سريرا فى كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأ

بالتخفيف والتشديد بيا من عذاب أليم مؤلم فكأنهم قالوا نعم فقال تؤمنون تدومون على الايمان بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون أنه خير لكم فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر أى ان تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن اقامة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

على ذلك كلام الخطيب (قوله ذلك) أي المذكور من غفران الذنوب وادخال الجنات المذكورة اهـ شيخنا (قوله وتؤتكم نعمة أخرى) أشار الشارح بتقدير هذا العامل الى أن وأخرى مفعول بفعل مقدر وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث والمراد تؤتكم في الدنيا فهو لبيان نعمة الدنيا بعد بيان نعمة الآخرة اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر يفسره تحبونها فيكون من الاشتغال وحينئذ لا يكون تحبونها نعتا لانه مفسر للعامل فيما قبله ويجوز أن يكون مبتدأ خبره نصر من الله وفتح قريب ويجوز خفضها عطفا على تجارة اهـ كرخي (قوله نصر من الله) خبر مبتدأ مضمر أي تلك النعمة الأخرى نصر من الله وقوله قريب أي عاجل وهو فتح مكة اهـ وفارس والروم وقوله وبشر المؤمنين معطوف على محذوف أي قل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم وبشر المؤمنين اهـ شيخنا أو معطوف على تؤمنون لانه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا وهذا ما جرى عليه في الكشاف لما تقدم ولأن سياق الكلام يدل عليه ووضع المؤمنين موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان هي التي تقتضي هذه البشارة اهـ كرخي (قوله وفي قراءة بالاضافة) أي سبعية وعبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو أنصارا منونا لله بلام الجر والباقون أنصار الله مضافا للجلالة الكريمة والرسم يحتمل القراءتين معا واللام يحتمل أن تكون مزيدة في المفعول لزيادة التقوية لكون العامل فرعا وذا الاصل أنصارا الله وأن تكون غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتا لانصارا والاول أظهر وأما قراءة الاضافة ففرع الاصل المذكور وزيدت قراءة الاضافة للاجماع عليها في قوله نحن أنصار الله ولم يتصور هنا الخلاف هنا لانه مرسوم بالالف اهـ (قوله كما كان الحواريون كذلك) أي أنصار الله وقوله الدال على كون المشبه المجرور بالكاف أي كون الحواريين كذلك اهـ أشار بهذا الى جواب سؤال حاصله أن الآية تقتضي أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله والمشبه به قول عيسى لا هو بما ذكر وهذا لا يستقيم بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم نحن أنصار الله وحاصل الجواب أن الكلام منظور فيه الى المعنى والمعنى كما كان الحواريون أنصار الله لما قال لهم عيسى بقوله من أنصاري الى الله اهـ شيخنا وفي السمين قوله كما قال عيسى ابن مريم فيه أوجه أحدها أن الكاف في موضع نصب على إضمار القول أي قلنا لهم ذلك كما قال عيسى الثاني انها نعت لمصدر محذوف تقديره كونوا كونا قاله مكي وفيه نظر اذ لا يؤمرون بأن يكونوا كونا الثالث انه كلام محمول على معناه دون لفظه واليه نحا الزمخشري فانه قال فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى من أنصاري الى الله قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله وتقدم في آل عمران تفسير أنصاري بإلى واختلاف الناس في ذلك اهـ (قوله من أنصاري الى الله) ظاهره أن النصرة له وهذا لا يلائم جوابهم بقولهم نحن أنصار الله فجعلوا النصرة لله وأشار الشارح

ذلك الفوز العظيم (و) يؤتكم نعمة (أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين) بالنصر والفتح (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) لدينه وفي قراءة بالاضافة (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الى اى اضافة من اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص بقوله اى من الانصار الذين يكونون معى اى مصاحبين لى واشار الى ان قوله الى الله متعلق بمحذوف هو حال حيث قال متوجها الى نصرة الله اى حال كونى متوجها الى نصرة الله اه شيخنا وفى السمين قال الزمخشرى فان قلت ما معنى قوله من انصارى الى الله قلت يجب ان يكون مطابقا لجواب الحواريين بقولهم نحن انصار الله والذى يطابقه ان يكون المعنى من جندى متوجها الى نصرة الله واضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصارى من الانصار الذين يختصون بى ويكونون معى فى نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرنى مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله اه قلت يعنى ان بعضهم يدعى ان الى بمعنى مع اى من انصارى مع الله وقوله قراءة من قرأ انصار الله اى لو كانت بمعنى مع لما صح سقوطها فى هذه القراءة وهذا غير لازم لان كل قراءة لها معنى يخصها الا ان الاولى توافق القراءتين اه (قوله نحن انصار الله) من اضافة الوصف الى مفعوله اى نحن الذين ننصر الله اى ننصر دينه كما تقدم اه شيخنا (قوله وقيل كانوا قصارين) مقابل لقوله من الحور فهو فى قوة قوله وقيل من التحوير وهو تبييض الثياب فعلى هذا الحور قائم بالثياب التى يبيضونها وعلى الاول قائم بهم واهم وفى المختار والتحوير تبييض الثياب اه (قوله فآمنت طائفة) الخ اه شيخنا وفى الخازن فآمنت طائفة قال ابن عباس لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى فايدنا الذين آمنوا الآية اه (قوله فاقتتلت الطائفتان) اى وظهرت الكافرة حتى بعث الله محمدا فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فايدنا الخ وروى المغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله اه خطيب (قوله فاصبحوا) اى صاروا وانعم ما كانوا فيه من الذل ظاهرين اى غالبين قاهرين فى اقوالهم وافعالهم لا يخافون احدا ولا يستخفون منه اه خطيب

سورة الجمعة

(قوله مدنية) اى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية اى بلا خلاف (قوله تغليب للاكثر) وهو ما لا يعقل (قوله فى الاميين) اى اليهم وكذا قوله وآخرين منهم اى والى آخرين من الاميين فهو على حد لقد جاءكم رسول من انفسكم والاقتصار هنا فى المبعوث اليهم على الاميين لا ينافى انه مرسل الى غيرهم لان ذلك مستفاد من دليل آخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس اه شيخنا (قوله رسولا منهم) اى من جملتهم ومن نسبهم فما من حى من العرب الا وله فيهم قرابة وقد ولدوه قال ابن اسحاق الا بنى تغلب فان الله طهره منهم

قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه وهم اصفياء عيسى وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اى يبيضونها فآمنت طائفة من بنى اسرائيل بعيسى وقالوا انه عبد الله رفع الى السماء وكفرت طائفة لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان فايدنا قوينا الذين آمنوا من الطائفتين على عدوهم الطائفة الكافرة فاصبحوا ظاهرين غالبين

سورة الجمعة مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ينزهه فاللام زائدة ما فى السموات وما فى الارض فى ذكر ما تغليب للاكثر الملك القدوس المنزه عما لا يليق به العزيز الحكيم فى ملكه وصنعه هو الذى بعث فى الاميين العرب والامى من لا يكتب ولا يقرأ كتابا رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فلم يحمل لهم علية ولادة لنص بينهم اهـ خطيب وفي الخازن رسولا منهم أى أميا مثلهم وانما كان أميا لان نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدقه اهـ (قوله يتلو عليهم آياته) حال أو نعت (قوله يطهرهم) حال وقوله مخففة من الثقيلة والدال على كونها مخففة وقوع اللام في خبرها فانها مختصة بالمخففة اهـ كرخي (قوله عطف على الاميين) عبارة السمين قوله وآخرين منهم فيه وجهان أحدهما انه مجرور عطفا على الاميين أى وبعث في آخرين من الاميين ولما لم يلحقوا صفة لآخرين والثاني انه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في يعلمهم أى ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم وكل من يعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان فرسول الله معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اهـ (قوله أى الموجودين منهم) تفسير للاميين المعطوف عليه فالمراد بالاميين من كان من العرب موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم حال أى حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الاميين وقوله والآتين تفسير لآخرين وفي نسخة وآتين وهي مشاكلة لآخرين في عدم التعريف وقوله منهم حال من آخرين أى حال كون الآخرين من مطلق الاميين وقوله بعدهم متعلق بالآتين أى الآتين بعد الموجودين في زمنه وفسر الآخرين بقوله وهم التابعون اهـ شيخنا (قوله لما يلحقوا بهم في السابقة) أى في السبق الى الاسلام والفضل أى الشرف والدرجة وهذا النفي مستمر دائما لان الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول ولذلك لما ورد عليه ان لما تنفي ما هو متوقع الحصول والمنفي هنا ليس كذلك فسرها بلم التي منفيها أعم من أن يكون متوقع الحصول أو لا فلما هنا ليست على بابها اهـ شيخنا (قوله والاقتصار عليهم) أى على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف الخ وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين الى يوم القيامة ومحصل الاعتذار انه اذا أشير بالآية الى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس الى يوم القيامة بواسطة ما ثبت ان كل قرن خير ممن يليه فاذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد التابعين بالطريق الاولى هذا هو مراد الشارح فيما يظهر لكن يرد عليه انه ليس السياق في بيان فضل الصحابة كما لا يخفى بل في بيان من بعث اليهم النبي فلو قال والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم الى يوم القيامة لانه اذا بعث للاشرف الافضل فغيره أولى لكان أظهر اهـ شيخنا (قوله ممن بعث اليهم) بيان لقوله من عداهم وقوله من جميع الخ بيان للبيان وقوله الى يوم القيامة عام في الجميع أى وينتهي هذا العموم في الاشخاص والازمان والاوقات أيضا الى يوم القيامة وقوله لان كل قرن الخ تعليل لقوله كاف وبه استمرار المفاد بالغاية أى وانما استمر هذا الحكم وانسحب الى يوم القيامة لان كل قرن

(يتلو عليهم آياته) القرآن (ويزكيهم) يطهرهم من الشرك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما فيه من الاحكام (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم (كانوا من قبل) قبل مجيئه (لفي ضلال مبين) بين (وآخرين) عطف على الاميين أى الموجودين منهم والآتين منهم بعدهم (لما) لم (يلحقوا بهم) في السابقة والفضل (وهو العزيز الحكيم) في ملكه وصنعه وهم التابعون والاقتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم على من عداهم ممن بعث اليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لان كل قرن خير ممن يليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الخ ام شيخنا (قوله ذلك) أى الامر العظيم الرتبة من تفضيل الرسول وقومه وجعلهم متبوعين بعد ان كان العرب اتباعا لا وزن لهم عند غيرهم من الطوائف اه خطيب (قوله النبى) تفسير لمن يشاء وقوله ومن ذكر معه هم الاميون والآخرون اه شيخنا (قوله مثل الذين حملوا التوراة الخ) لما ترك اليهود العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله لهم مثلا فقال مثل الذين الخ اه خطيب وفى الخازن وهذا مثل ضربه الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة وبالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبه اليهود حيث لم ينتفعوا بما فى التوراة الدالة على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذى يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا ينتفع بها فكذلك اليهود الذين يقرؤن التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المثل يلحق من لم يفهم معانى القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال ميمون بن مهران يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم اه (قوله حملوا التوراة) هذه قراءة العامة وقرأ زيد بن على ويحيى بن يعمر حملوا مخففا مبنيا للفاعل اه سمين (قوله كلفوا العمل بها) عبارة الخازن حيث كلفوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحمل على الظهر انما هو من الحمالة والحميل هو الكفيل اه وفى المختار حمل به ودية من باب ضرب حمالة بفتح الحاء أى كفل وحمله الرسالة تحميلا كلفه حملها وتحمل الحمالة حملها اه (قوله فلم يؤمنوا به) أى النعت (قوله كمثل الحمار) أى الذى هو أبلد الحيوان فخص بالذكر لانه فى غاية الغباوة فقوله يحمل أسفارا حال أو صفة اه شيخنا وهذه قراءة العامة وقرأ عبد الله كمثل حمار منكرا وهى فى قوة قراءة الباقين لان المراد بالحمار الجنس ولهذا وصف بالجملة بعده كما سيأتى وقرأ المامون بن هارون الرشيد يحمل مشددا مبنيا للمفعول والجملة من يحمل أو يحمل فيها وجهان أحدهما وهو المشهور انها فى موضع الحال من الحمار والثانى انها فى موضع الصفة للحمار لجريانه مجرى النكرة اذ المراد به الجنس قال الزمخشرى أو والجر على الوصف وقد تقدم تحرير هذا وانه منع عند بعضهم وآية لهم الليل نسلخ وان نسلخ نعت لليل والجمهور يجعلونه حالا للتعريف اللفظى وأما على قراءة عبد الله فالجملة وصف فقط ولا يمتنع أن تكون حالا عند سيبويه اه سمين (قوله أى كتبا) أى كتبا كبارا من كتب العلم جمع سفر وهو الكتاب الكبير لانه يسفر ويكشف اذا قرئ عما فيه من المعانى اه خطيب وقوله فى عدم انتفاعه بها بيان لوجه الشبه اه شيخنا (قوله مثل القوم) فاعل بئس وقوله الذين كذبوا الخ صفة للقوم اه شيخنا (قوله بآيات الله) أى دلائل الملك الاعظم على صدق رسله لا سيما محمد اه خطيب (قوله الكافرين) أى الذين سبق فى علمه انهم لا يؤمنون والا فقد هدى كثيرا من الكفار اه شيخنا (قوله قل يا أيها الذين هادوا) أى تدينوا باليهودية وهى ملة موسى ونزل هذا لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وادعوا ان الدار الآخرة لهم خاصة وادعوا انه لا يدخل الجنة الا من كان هودا فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بأن يظهر كذبهم بأن يقول لهم ان زعمتم انكم أولياء الخ اه شيخنا (قوله انكم أولياء) سادّ مسد المفعولين أو والمفعول على الخلاف ولله

(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) النبى ومن ذكر معه (والله ذو الفضل العظيم) (مثل الذين حملوا التوراة) كلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به (كمثل الحمار يحمل أسفارا) أى كتبا فى عدم انتفاعه بها (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) المصدقة للنبى صلى الله عليه وسلم والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل (والله لا يهدى القوم الظالمين) الكافرين (قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

متعلق بأوليآء ومحذوف نعتا لاولياء ومن دون الناس كذلك وقوله فتمنوا الموت جواب الشرط والعامة بضم الواو وهو الاصل فى واو الضمير وابن السميفع وابن يعمر وابن ابى اسحاق بكسرها وهو اصل التقاء الساكنين وابن السميفع ايضا بفتحها وهو طلب للتخفيف اهـ سمين (قوله تعلق بتمنوا الخ) معناه انه رتب عليهما وقوله الشرطان وهما ان زعمتم ان كنتم صادقين وقوله على ان الاول قيد فى الثانى اى شرط فى الثانى وهذا يقتضى ان الشرط فى الحقيقة هو الثانى وان الاول شرط فيه وهذا عكس القاعدة المشهورة وهى انه اذا علق جزاء بشرطين كان الاول هو الشرط بالحقيقة والثانى شرط له واشار اليها ابن الوردى فى البهجة بقوله

وطالق ان كلمت ان دخلت دار ان اولا بعد اخير فعلت

فقوله ان اولا الخ يشير الى ان الاول مشروط بالثانى والشرط متقدم على المشروط فالشرط فى الحقيقة هو الاول والثانى شرط فيه اهـ شيخنا وقوله وهذا عكس القاعدة الخ غير وارد لان القاعدة التى ذكرها مفروضة فيما اذا تقدم الجزاء على الشرطين او تأخر عنهما واما اذا توسط بينهما كما فى الاية فالقاعدة كما قال الشارح من ان الاول شرط فى الثانى وقد اوضح شيخ الاسلام ذلك فى شرح منهجه عند قول المتن او قال ان ظاهرت فعبدى حر عن ظهارى ان ظاهرت تأمل (قوله وصدقوها) اى طلبتها الموت (قوله ولا يتمنونه) قال فى البقرة ولن يتمنوه قال الزمخشرى لا فرق بين لا ولن فى ان كل واحدة منهما نفى للمستقبل الا ان فى لن تأكيدا وتشديدا ليس فى لا فاتى مرة بلفظ التأكيد فى ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه فى ولا يتمنونه قال الشيخ وهذا رجوع منه عن مذهبه وهو ان لن تقتضى النفى على التأبيد الى مذهب الجماعة وهو انها لا تقتضيه قلت ليس فيه رجوع غاية ما فيه انه سكت عنه وتشديد بين لا ولن فى نفى المستقبل لا ينفى اختصاص لن بمعنى آخر اهـ سمين وهذا اخبار بما سيكون منهم فى المستقبل والباء فى بما سببية متعلقة بالنفى وما عبارة عن كفرهم ومعاصيهم الموجبة لدخول النار اهـ شيخنا (قوله الذى تفرون منه) اى تخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم اهـ بيضاوى (قوله فانه) عبارة السمين فى الفاء وجهان احدهما انها داخلة لما تضمنه الاسم من معنى الشرط وحكم الموصوف بالموصول حكم الموصول فى ذلك والثانى انها مزيدة محضة لا للتضمن المذكور وقرأ زيد بن على انه بدون فاء وفيها ايضا اوجه احدها انه مستأنف وحينئذ يكون الخبر نفس الموصول كانه قيل ان الموت هو الشئ الذى تفرون منه قاله الزمخشرى الثانى ان الخبر الجملة من انه ملاقيكم وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت الثالث ان يكون انه تأكيدا لان الموت لما طال الكلام اكد الحرف توكيدا لفظيا وقد عرفت انه لا يؤكد كذلك الا باعادة ما دخل عليه او باعادة ضميره فأكد باعادة ضمير ما دخلت عليه ان وحينئذ يكون الموصول نعتا للموت وملاقيكم خبره كانه قيل ان الموت انه ملاقيكم اهـ (قوله ثم تردون الخ) لما كان المقام فى البرزخ امرا طويلا لا بد منه نبه عليه وعلى طوله باداة التراخى فقال ثم تردون الخ اهـ خطيب (قوله اذا نودى للصلاة)

قوله تعلق بتمنوا الشرطان على ان الاول قيد فى الثانى اى ان صدقتم فى زعمكم انكم اولياء لله واولى فى الآخرة ومنه وصدقوها الموت لتؤثروا الآخرة فتمنوه (ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم) من كفرهم بالنبى المستلزم لكذبهم (والله عليم بالظالمين) الكافرين (قل ان الموت الذى تفرون منه فانه) الفاء زائدة (ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المراد بهذا النداء الاذان عند قعود الخطيب على المنبر لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نداء سواه فكان له مؤذن واحد اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا
نزل اقام الصلاة ثم كان ابو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان وكثر الناس
وتباعدت المنازل زاد اذانا آخر فامر بالتاذين اولا على داره التي تسمى الزوراء فاذا سمعوا
اقبلوا حتى اذا جلس على المنبر اذن المؤذن ثانيا ولم يخالفه احد في ذلك الوقت لقوله صلى
الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي اه خطيب (قوله من يوم
الجمعة) من هذه بيان لاذا وتفسير لها قاله الزمخشري وقال ابو البقاء انها بمعنى
في اي في يوم الجمعة وقرأ العامة الجمعة بضمتين وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وابو حيوة
وابو عمرو في رواية بسكون الميم فقيل هي لغة في الاولى وسكنت تخفيفا وهي لغة تميم وقيل هو
مصدر بمعنى الاجتماع وقيل لما كان بمعنى الفعل صار كرجل هزأة اي يهزأ به فلما كان
في الجمعة معنى التجمع سكن لانه مفعول به في المعنى او يشبهه فصار كهزأة للذي يهزأ به قاله
مكي وكذا قال ابو البقاء هو بمعنى المجتمع فيه مثل رجل ضحكة اي يضحك منه وقال مكي يجوز
اسكان الميم تخفيفا وقيل هي لغة قلت قد تقدم انها قراءة وانها لغة تميم وقال الشيخ ولغة فتحها
لم يقرأ بها قلت قد نقلها قراءة ابو البقاء فقال ويقرأ بفتح الميم بمعنى الفاعل اي يوم المكان
الجامع مثل رجل ضحكة اي كثير الضحك وقال مكي في بيانه فانه قال وفيه لغة ثالثة بفتح
الميم على نسبة الفعل اليها كانها تجمع الناس كما يقال رجل لحنة اذا كان يلحن الناس وقرأة اذا
كان يقرئ الناس ونقلها قراءة ايضا الزمخشري الا انه جعل الجمعة بالسكون هو الاصل
وبالمضموم مخففا منه اه سمين وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت
العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل بقباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة
وصلى الجمعة في دار لبني سالم بن عوف اه بيضاوي ــــــــ (فائدة) قال الشيخ الرملي
في حاشيته على التحرير والحاصل ان افضل الليالي ليلة المولد ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء
وعرفة فالجمعة فنصف شعبان فالعيد وافضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة
والليل افضل من النهار اه (قوله بمعنى في) اي كقوله ارونى ماذا خلقوا من الارض
وتبع في هذا ابا البقاء وقال في الكشاف بيان لاذا وتفسير لها وجمع الكواشي بينهما اه
كرخي (قوله فامضوا) اشار به الى انه ليس المراد من السعي الاسراع في المشي بل المراد
القصد كقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقول الراعي والبيت نسعى ونحفد اه
كرخي وفي القرطبي واختلف في معنى السعي هنا على ثلاثة اقوال اولها القصد قال الحسن
والله ما هو سعي على الاقدام ولكنه سعي بالقلوب والنية الثاني انه العمل كقوله تعالى ومن
اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وقوله ان سعيكم لشتى وقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى الثالث المراد به السعي على الاقدام وذلك فضيلة وليس بشرط اه (قوله اي
اتركوا عقده) اي فالمراد بالبيع العقد بتمامه وفي الاية خطاب لكل من البائع والمشتري
اه شيخنا (قوله ذلكم) اي المذكور من السعي وترك الاشتغال بالدنيا خير

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لكم أي من البيع والتكسب في ذلك الوقت اهـ شيخنا وتمسك بعض الشافعية في أن البيع وقت أذان الخطبة الى انقضاء الصلاة صحيح مع الحرمة قال في الكشاف عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب الفساد لأن البيع لم يحرم لعينه بل لما فيه من التشاغل عن الصلاة فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة وقال مالك ما وقع في الوقت المذكور يفسخ وكذا سائر العقود اهـ كرخي (قوله فإذا قضيت الصلاة) أي أديت وفرغ منها اهـ بيضاوي وقوله فانتشروا في الأرض أي للتجارة والتصرف في حوائجكم اهـ خطيب وقوله أمر إباحة أخرج الخطيب عن قوله وابتغوا من فضل الله وهو ظاهر اهـ شيخنا (قوله واذكروا الله كثيرا) أي فلا تقصروا الذكر على حالة الصلاة اهـ خطيب (قوله كان صلى الله عليه وسلم الخ) شروع في بيان سبب نزول قوله وإذا رأوا تجارة اهـ شيخنا وقوله يخطب يوم الجمعة أي بعد الصلاة كالعيدين اهـ (قوله فقدمت عير) أي من الشام قدم بها دحية بن خليفة الكلبي وكان الوقت وقت غلاء في المدينة وكان في تلك القافلة جميع ما يحتاج اليه الناس من بر ودقيق وزيت وغيرها فنزل بها عند أحجار الزيت موضع بسوق المدينة وضرب الطبل ليعلم الناس بقدومه فيبتاعوا منه وقوله فخرج لها الناس أي مسرعين خوفا أن يسبقوا الى الشراء فيفوتهم تحصيل القوت والوقت كان صعبا وقال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة وقيل ضربه أهل المدينة على العادة فإنهم كانوا يستقبلونها بالطبل والتصفيق أو ضرب به أهل القادم بها أقوال ثلاثة حكاها الخطيب اهـ (قوله غير اثني عشر رجلا) وفي رواية أن الذين بقوا معه أربعون رجلا وفي أخرى أنهم ثمانية وفي أخرى أنهم أحد عشر وفي أخرى أنهم ثلاثة عشر وفي أخرى أنهم أربعة عشر فهذا منشأ الخلاف بين الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة اهـ من القرطبي وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا اهـ خطيب (قوله فنزل وإذا رأوا) أي علموا ومفعوله الثاني محذوف أي قدمت وحصلت (قوله انفضوا اليها) والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لأنه كان صلى الله عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اهـ خطيب (قوله لأنها مطلوبهم) أي بالذات واللهو تابع (قوله وتركوك قائما) جملة حالية من فاعل انفضوا وقد مقدرة عند بعضهم وقوله ما عند الله ما موصولة مبتدأ وخبرها خير اهـ سمين (قوله قل ما عند الله) أي قل لهم تأديبا وزجرا لهم عن العود لمثل هذا الفعل اهـ شيخنا وقوله من الثواب أي على الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خير أي من لذة لهوكم وفائدة تجارتكم اهـ خطيب وانما كان خيرا لأنه محقق مخلد بخلاف ما يتوهمونه من نفع التجارة واللهو اذ نفع اللهو ليس بمحقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومنه يعلم وجه تقديم اللهو فإن الاعدام تتقدم على الملكات اهـ كرخي (قوله يقال كل انسان الخ) اشارة الى تصحيح صيغة التفضيل أي أن الرازقين متعدد دون والله خيرهم من حيث أنه

(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض) أمر إباحة (وابتغوا من فضل الله) اطلبوا الرزق (واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون) تفوزون كان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا فنزل (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) أي التجارة لأنها مطلوبهم دون اللهو (وتركوك) في الخطبة (قائما قل ما عند الله) من الثواب (خير) للذين آمنوا (من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين) يقال كل انسان يرزق عائلته أي من رزق الله تعالى

لا فقط

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا ينقطع الرزق عمن عصاه وعاداه وغيره ينقطع ويعدم انما هو على سبيل المجاز بمعنى انه يقال كل انسان الخ والا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده والعائلة العيال قوله اى من رزق الله تصحيح لهذا القول المذكور اى فليس المراد به ان كل انسان يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته اه شيخنا

سورة المنافقون

وفى بعض النسخ الشارح سورة المنافقين بالياء قوله مدنية اى بالاجماع وقوله احدى عشرة آية اى بلا اختلاف قوله اذا جاءك اى حضر مجلسك المنافقون كعبد الله ابن ابى واصحابه وهذا شرط وجوابه قالوا وقيل جوابه محذوف وقالوا حال اى اذا جاؤك حال كونهم قائلين كيت وكيت فلا تقبل منهم وقيل الجواب اتخذوا ايمانهم جنة وهو بعيد وقالوا ايضا حال اه سمين قال ابن اسحاق وغيره من اصحاب السير ان رسول الله لما غزا بنى المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان احدهما من المهاجرين جهجاه بن اسيد وكان اجير العمر يقود له فرسه والثانى من الانصار اسمه سنان الجهنى كان حليفا لعبد الله بن ابى فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالانصار فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله بن ابى ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم قد انزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم فى اموالكم اما والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك زيد بن ارقم رضى الله عنه فبلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله انت صاحب الكلام الذى بلغنى عنك فحلف انه ما قال شيئا وانكره فهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة الخ فانزل الله قوله اذا جاءك المنافقون الخ اه خطيب وفى القرطبى روى زيد بن ارقم قال كنت مع عمى فسمعت عبد الله ابن ابى ابن سلول يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فذكرت ذلك لعمى فذكر ذلك عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله الى عبد الله بن ابى واصحابه فحلفوا ما قالوا فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبنى فاصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فانزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الى قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا الى قوله ليخرجن الاعز منها الاذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله قد صدقك خرجه الترمذى قال الحديث حسن صحيح اه قوله نشهد انك لرسول الله جرى مجرى القسم كفعل العلم واليقين ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم فى قوله انك لرسول الله اه سمين وفى القرطبى قالوا نشهد انك لرسول الله قيل معنى نشهد نحلف فعبر عن الحلف بالشهادة لان كل واحد من الحلف والشهادة اثبات لامر مغيب ويحتمل ان يكون ذلك محمولا على ظاهره تنفيا للنفاق عن انفسهم وهو الاشبه اه قوله والله يعلم انك لرسوله جملة معترضة بين قولهم نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد الخ المكذب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بقولهم وفائدة الاعتراض انه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم ان قولهم في نفسه كذب فأتيغ بالاعتراض لرفع هذا الايهام اهـ خطيب (قوله لكاذبون فيما أضمروه) اى من انك غير رسول وفي الخازن لكاذبون يعني في قولهم نشهد انك لرسول الله لانهم أضمروا خلاف ما أظهروا وذلك لان حقيقة الايمان ان يواطئ اللسان القلب فمن قال شيئا واعتقد خلافه اى أضمر خلاف ما أظهر فهو كاذب الا ترى انهم كانوا يقولون بألسنتهم نشهد انك لرسول الله وسماه كذبا لان قولهم خالف اعتقادهم اهـ (قوله اتخذوا ايمانهم) أى كلها من شهادتهم هذه وكل يمين سواها اهـ خطيب وتقدم انه يجوز أن يكون هذا جوابا للشرط ويجوز أن يكون مستأنفا جيء به لبيان كذبهم وحلفهم عليه أى الحامل لهم على الايمان اتقاؤهم بها عن أنفسهم والعامة على فتح الهمزة جمع يمين والحسن بكسرها مصدرا وقد تقدم مثله في المجادلة والجنة الترس ونحوه وكل ما تقيك سوءا ومن كلام الفصحاء جنة البرد جنة البرد اهـ سمين (قوله ساء ما كانوا يعملون) ساء هذه هي الجارية مجرى بئس في افادة الذم ومع ذلك ففيها معنى التعجب وتعظيم أمرهم عند السامعين اهـ من أبي السعود (قوله بأنهم آمنوا باللسان) جواب عما يقال المنافقون لم يكونوا الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا وايضاحه ان معناه انهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم فثم للترتيب الاخباري لا الايجادي اهـ كرخي (قوله فهم لا يفقهون الايمان) عبارة البيضاوي فهم لا يفقهون حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته اهـ (قوله لجمالها) قال ابن عباس كان ابن أبي جسيما صحيحا فصيحا ذلق اللسان وكان قوم من المنافقين مثله وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويستندون فيه الى الجدر وكان النبي ومن حضر يعجبون بهياكلهم اهـ خطيب (قوله وان يقولوا) أى يتكلموا في مجلسك تسمع أى تستمع اهـ خطيب وضمن تسمع معنى تصغي وتميل فلذلك عدى باللام اهـ سمين (قوله كأنهم خشب مسندة) في هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها انها مستأنفة والثاني انها خبر مبتدا مضمر أى هم كأنهم قالهما الزمخشري والثالث انها في محل نصب على الحال وصاحب الحال الضمير في قولهم قاله أبو البقاء اهـ سمين (قوله من عظم أجسامهم الخ) أى من أجل عظم الخ وهذا بيان لوجه التشبيه وفي البيضاوي مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر اهـ (قوله بسكون الشين وضمها) سبعيتان وفي المصباح الخشب معروف الواحدة خشبة والخشب بضمتين واسكان الثاني تخفيف مثله وقيل المضموم جمع المفتوح كالاسد بفتحتين جمع أسد بضمتين اهـ (قوله يحسبون كل صيحة عليهم) يعني انهم لا يسمعون صوتا في العسكر من نداء كل مناد في انشاد ضالة أو انفلات دابة الا ظنوا من خبثهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد أتوا وذلك لما في قلوبهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من أن ينزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيح دماءهم اهـ خازن (قوله كل صيحة) مفعول أول وقوله عليهم مفعول ثان أى كائنة عليهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله يحسبون كل صيحة عليهم فيه وجهان أظهرهما ان عليهم هو المفعول الثاني للحسبان أى واقعة وكائنة عليهم ويكون قوله هم

(إن المنافقين لكاذبون) فيما أضمروه مخالفا لما قالوه (اتخذوا أيمانهم جنة) سترة على أموالهم ودمائهم (فصدوا) بها (عن سبيل الله) أي عن الجهاد فيهم (إنهم ساء ما كانوا يعملون) (ذلك) أي سوء عملهم (بأنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بالقلب أي استمروا على كفرهم به (فطبع) ختم (على قلوبهم) بالكفر (فهم لا يفقهون) الإيمان (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) لجمالها (وإن يقولوا تسمع لقولهم) لفصاحته (كأنهم) من عظم أجسامهم في ترك التفهم (خشب) بسكون الشين وضمها (مسندة) ممالة إلى الجدار (يحسبون كل صيحة) تصاح كنداء في العسكر وإنشاد ضالة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

العدو وجملة مستأنفة أخبر تعالى بذلك والثاني أن يكون عليهم متعلقا بصيحة وهم العدو و
جملة في موضع المفعول الثاني لحسبان قال الزمخشري ويجوز أن يكون هم العدو هو المفعول
الثاني كما لو طرحت الضمير اهـ وتعقبه أبو السعود بقوله والجملة مستأنفة وجعلها مفعولا
ثانيا للحسبان مما لا يساعده النظم الكريم أصلا فإن الفاء في قوله فاحذرهم لترتيب
الأمر بالحذر على كونهم أعدى الأعداء اهـ (قوله لما في قلوبهم من الرعب) متعلق بيحسبون
أي بسبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم وقوله أن ينزل فيهم متعلق بالرعب
على تقدير الجار أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح أي قرآن
يبيح دماءهم فيقاتلون أي يقاتلهم المسلمون اهـ (قوله قاتلهم الله) دعاء عليهم وهو
طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك اهـ بيضاوي وقوله أن يلعنهم
إشارة إلى أن قاتل بمعنى لعن وطرد وعلى هذا فالطلب وانما المراد وقوع اللعن بهم مفرد
لا بد منه اهـ شهاب وفي الكرخي قوله قاتلهم الله أهلكهم وهذا ما جرى عليه أبو عبيدة وجاء
عن ابن عباس أن معناه طلب من ذاته تعالى أن يلعنهم فالمعنى لعنهم الله ولا طلب هنالك
حقيقة بل عبارة الطلب للدلالة على أن اللعن عليهم مما لا بد منه قال الطيبي يعني أنه من أسلوب
التجريد كقراءة ابن عباس في قوله تعالى ومن كفر فأمتعه على الأمر أي أمتعه يا قادر اهـ
(قوله بعد قيام البرهان) أي على حقيقة الإيمان (قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله) تنازعا في رسول الله فالأول يطلبه مفعولا والثاني يطلبه فاعلا فأعمل الثاني لقربه وأضمر
في الأول أي تعالوا إليه ويستغفر مجزوم في جواب الأمر وقوله لووا رؤوسهم جواب إذا
اهـ شيخنا وفي السمين وهذه المسألة عدها النحاة من الإعمال وذلك أن تعالوا
يطلب رسول الله مجرورا بإلى أي تعالوا إلى رسول الله ويستغفر يطلبه فاعلا
فأعمل الثاني ولذلك رفعه وحذف من الأول إذ التقدير تعالوا إليه ولو أعمل الأول لقيل
إلى رسول الله فيضمر في يستغفر فاعل ويمكن أن يقال ليست هذه من الإعمال في شيء لأن
قوله تعالوا أمر بالإقبال من حيث هو لا بالنظر إلى مقبل عليه اهـ روي أنه لما نزل القرآن
بفضيحتهم وكذبهم في قوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون أتاهم عشائرهم من المؤمنين
وقالوا ويحكم افتضحتم وأهلكتم أنفسكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوبوا إليه من
النفاق واسألوه أن يستغفر لكم فلووا رؤوسهم أي حركوها إعراضا وإباء قال ابن عباس
وروي أن ابن أبي لوى رأسه وقال لهم قد أشرتم علي بالإيمان فآمنت وبإعطاء زكاة مالي
ففعلت ولم يبق إلا أن تأمروني بالسجود لمحمد فنزل وإذا قيل لهم تعالوا الخ فلم يلبث ابن أبي
إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات منافقا اهـ خطيب (قوله بالتخفيف والتشديد) شيخنا
(قوله ورأيتهم يصدون) أي بصرية وقوله يصدون حال من الهاء وقوله يعرضون
عن ذلك أي عما دعوا إليه من الاعتذار واستغفار الرسول لهم وقوله وهم مستكبرون
حال من الواو في يصدون اهـ شيخنا (قوله سواء عليهم الخ) شيئين لهم من إيمانهم
لأنه علم أنهم لا يصلحون وإن يستغفر لهم وربما أدى به إلى ذلك بعض أقاربهم
فقال تعالى منبها لهم على أنهم ليسوا أهلا للاستغفار لأنهم لا يؤمنون بقوله سواء عليهم الخ اهـ

عليهم) لما في قلوبهم من الرعب
أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم (هم
العدو فاحذرهم) فإنهم يفشون
سرك للكفار (قاتلهم الله
أهلكهم (أنى يؤفكون) كيف
يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان (وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول
الله لووا) بالتشديد و
التخفيف عطفوا (رءوسهم
ورأيتهم يصدون) يعرضون
عن ذلك (وهم مستكبرون
سواء عليهم أستغفرت لهم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خطيب (قوله استغنى) أى فى التوصل للنطق بالساكن وقوله بهمزة الاستفهام أى بحسب الاصل والا فهى هنا للتسوية لوقوعها بعد سواء اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله استغنى بهمزة الاستفهام الخ أشار به الى أن قراءة السبعة استغفرت بهمزة قطع مفتوحة من غير مد وهى همزة التسوية التى أصلها الاستفهام وهمزة الوصل تحذف قال أبو البقاء وقد وصلها قوم على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه وقرئ شاذا آستغفرت بهمزة ثم ألف وخرجها الزمخشرى على ان المد اشباع لحركة همزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما فى آلسحر وآلله اه (قوله هم الذين يقولون الخ) استئناف جار مجرى التعليل لفسقهم اه أبو السعود أو لعدم هداية الله لهم اه شيخنا (قوله من الانصار) أى المخلصين فى الايمان وصحبتهم للمنافقين بحسب ظاهر الحال اه شيخنا (قوله على من عند رسول الله) الظاهر انه حكاية ما قالوه بعينه لانهم منافقون مقرون برسالته ظاهرا ولا حاجة الى انهم قالوه تهكما ولغلبته عليه حتى صار كالعلم كما قيل ويحتمل انهم عبروا بغير هذه العبارة فغيرها الله اجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم اه شهاب (قوله حتى ينفضوا) حتى تعليلية أى لاجل أن ينفضوا وقوله يتفرقوا عنه أى بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذى كان له قبل ذلك اه خطيب (قوله ولله خزائن السموات الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان الرزق بيده تعالى لا بأيديهم اه شيخنا وهذا رد وابطال لما زعموا من ان عدم انفاقهم يؤدى الى انفضاض الفقراء من حوله ببيان ان خزائن الارزاق بيده تعالى اه أبو السعود فهو يعطى من يشاء منها حتى بواسطة أيديهم لا يقدر أحد على منع شئ من ذلك لا مما فى يده ولا مما فى يد غيره على انهم لو فعلوا ذلك لهيأ الله تعالى غيرهم للانفاق أو أمر رسوله فدعا فى الشئ اليسير فصار كثيرا وكان لا ينفد اه خطيب (قوله بالرزق) متعلق بخزائن على انه بمعنى المخزونات أى المملوءات بالرزق اه شيخنا (قوله يقولون لئن رجعنا الخ) هذا فى المعنى معطوف على يقولون قبله لان المقالتين سببهما واحد هو ما تقدم ذكره الذى حاصله انه اقتتل بعض المهاجرين وبعض الانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبى فقال المقالتين المذكورتين اه (قوله من غزوة بنى المصطلق) وكانت فى السنة الرابعة وقيل فى السادسة وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بنى المصطلق مجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبى ضرار وهو أبو جويرية زوج النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فوقع القتال فهزم الله بنى المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها عليهم اه خازن وكان سبيهم سبعمائة فلما أخذ النبى جويرية من السبى لنفسه أعتقها وتزوجها فقال المسلمون صار بنو المصطلق أصهار رسول الله فأطلقوا ما بأيديهم من السبى اكراما لرسول الله ولهذا قالت عائشة رضى الله عنها ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جويرية وبعد عتق وتزويج رسول الله لها مائة أهل بيت من بنى المصطلق اه (قوله ولله العزة الخ) الجملة حالية أى قالوا ما ذكر والحال ان كل من له نوع بصيرة يعلم ان العزة لله الخ اه شيخنا وعزة الله قهره وغلبته

استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل (أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين) هم الذين يقولون (لأصحابهم من الأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) يتفرقوا عنه (ولله خزائن السموات والأرض) بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم (ولكن المنافقين لا يفقهون) (يقولون لئن رجعنا) أى من غزوة بنى المصطلق الى المدينة (ليخرجن الأعز) عنوا به أنفسهم (منها الأذل) عنوا به المؤمنين (ولله العزة)

لاعلائه

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لاعدائه وعزة رسوله اظهاره دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم على اعدائهم اه خازن (قوله ولكن المنافقين لايعلمون) ختم هذه الآية بلا يعلمون وما قبلها بلا يفقهون لان الاول متصل بقوله ولله خزائن السموات والارض لان في معرفتها غموضا يحتاج الى فطنة وفقه فناسب نفي الفقه عنهم والثاني متصل بقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي معرفتها غموض زائد يحتاج الى علم فناسب نفي العلم عنهم فالمعنى لا يعلمون ان الله معز اوليائه ومذل اعدائه والحاصل انه لما اثبت المنافقون كفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة اثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون اه كرخي وفي شرح جمع الجوامع ومن قوادح العلة القول بالموجب بفتح الجيم وهو تسليم الدليل لمحل النزاع وشاهده ولله العزة ولرسوله في جواب ليخرجن الاعز منها الاذل اه (قوله يا ايها الذين آمنوا الخ) نهى لهم عن التشبه بالمنافقين في الاغترار بالاموال والاولاد اه خطيب (قوله اموالكم) اي تدبيرها والاهتمام بها (قوله الصلوات الخمس) هذا قول الضحاك وقال الحسن عن جميع الفرائض وقيل عن الحج والزكاة وقيل عن قراءة القرآن وقيل عن ادامة الذكر اه خطيب (قوله ومن يفعل ذلك) اي الاشتغال بها عما ذكر اه شيخنا وقوله فاولئك هم الخاسرون اي لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني اه بيضاوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم اخرجه الترمذي عن ابي هريرة اه كرخي (قوله مما رزقناكم) من تبعيضية وفي التبعيض باسناد الرزق منه تعالى بالحقيقة ومع ذلك اكتفى منهم ببعضه اه شيخنا (قوله من قبل ان يأتي احدكم الموت) اي علاماته ودلائله اه بيضاوي يعني ان فيه مضافا مقدرا والمراد به لائله امارته ومقدماته فالتقدير من قبل ان يأتي احدكم مقدمات الموت ولا بد من هذا التقدير ليصح تفريع قوله فيقول الخ عليه وان تم حمله على ظاهره من غير تقدير وجعل قوله لولا اخرتني الخ سؤالا للرجعة فيعيد متكلف اه شهاب (قوله فيقول رب) معطوف على ان يأتي مسبب عنه اه شيخنا (قوله بمعنى هلا) اي التي معناها التحضيض وتختص بالفظ ماض وهو في تأويل المضارع كما هنا فانه ماض بمعنى المضارع اذ لا معنى لطلب التأخير في الزمن الماضي والاصل هلا تؤخرني الى اجل قريب وقوله ولو للتمني والتقدير حينئذ ليتك اخرتني الى اجل قريب كقوله

ليت الشباب يعود يوما وقضية كلام الكشاف ان لولا بمعنى هل الاستفهامية اه كرخي (قوله اخرتني) اي اخرت موتي الى اجل اي زمن قريب اي قليل بقدر ما استدرك فيه ما فاتني (قوله واكن من الصالحين) برسم بدون واو كما في خط المصحف الامام واما في اللفظ ففيه قراءتان سبعيتان اكون باثبات الواو والنصب ونصبه بالعطف على فاصدق المنصوب بان مضمرة بعد فاء السببية في جواب الطلب اي التحضيض او التمني واما الجزم فبالعطف على محل فاصدق فكانه قيل ان اخرتني اصدق واكن اه شيخنا (قوله قال ابن عباس الخ) اشار به الى ما رواه الترمذي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال من كان له مال يبلغه حج بيت ربه او تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل الا سأل الله الرجعة عند الموت وروا ك

ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) ذلك (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم) تشغلكم (اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) الصلوات الخمس (ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وانفقوا) في الزكاة (مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا) بمعنى هلا او لا زائدة ولو للتمني (اخرتني الى اجل قريب فاصدق) بادغام التاء في الاصل في الصاد اتصدق بالزكاة (واكن من الصالحين) بان احج قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر احد في الزكاة والحج الا سأل الرجعة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحسن بن أبي مسعود في كتاب منهاج الدين عن ابن عباس مرفوعاً اهـ كرخي (قوله عند الموت) أي عند رؤيته أماراته اهـ شيخنا (قوله ولن يؤخر الله نفساً الخ) معطوف على مقدر أي فلا يؤخر الله هذا الأصل المتمنى لأنه لا يؤخر نفساً إذا جاء أجلها أية كانت فلا يؤخر نفس هذا القائل لأنها من جملة النفوس التي شملها النفي اهـ خطيب بتصرف واستنبط بعضهم من هذه عمر النبي صلى الله عليه وسلم لأن السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن إشارة لظهور التغابن يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي (قوله إذا جاء أجلها) أي آخر عمرها (قوله بالتاء) أي مناسبة لقوله يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم وقوله والياء أي مناسبة لقوله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون اهـ شيخنا

سورة التغابن

(قوله مكية) أي إلا قوله يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم إلى آخر السورة فإنها نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي شكا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جفاء أهله وولده وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه وقالوا إلى من تدعنا فيرق فيقعد عن الجهاد فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة بالمدينة كما سيأتي اهـ خطيب وهذا قول ابن عباس وغيره وقوله أو مدنية قال عكرمة وهو قول الأكثرين اهـ كرخي (قوله ثماني عشرة آية) أي بالاتفاق اهـ كرخي (قوله وما في الأرض) كررت ما هنا وفي قوله وما تعلنون تأكيداً وتعميماً وللاختلاف لأن تسبيح ما في السموات مخالف لتسبيح ما في الأرض كثرة وأسراراً وتخالف لعلانيتنا ولم تكرر في قوله يعلم ما في السموات والأرض لعدم اختلاف علمه تعالى إذ علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه بما كان كعلمه بما يكون (قوله له الملك وله الحمد) قدم الخبر فيهما للدلالة على اختصاص الأمرين به تعالى من حيث الحقيقة لأنه مبدئ كل شيء ومبدعه وكان الملك له حقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحقيقة وحمد غيره إنما يقع من حيث ظاهر الحال وجريان النعم على يديه اهـ كرخي والملك هو الاستيلاء والتمكن من التصرف في كل شيء على حسب ما أراد في الأزل قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر (قوله هو الذي خلقكم) أي قدر خلقكم في الأزل وكذا قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي مقضي بكفره وإيمانه أزلاً وأشار لهذا التفسير بقوله في أصل الخلقة وهو المناسب لقوله ثم يعيدهم الخ فإن الموت إنما يكون على ما سبق في الأزل لا على ما وقع في الخارج لأنه يتبدل كثيراً ومقتضى ظاهر الجلال أن يقول ثم يميتكم ويعيدكم لكنه راعى لفظ الخبر وهو ما رواه ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ثم يعيدهم في العقبى مؤمناً وكافراً رواه الخطيب وغيره اهـ شيخنا (قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ظاهر تقريرهم أنه معطوف على الصلة ولا يضر عدم العائد لأن المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في إحدى الجملتين اهـ وتقول هي معطوفة على جملة هو الذي خلقكم اهـ شهاب وفي الخطيب وقيل إنه خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا والتقدير هو الذي خلقكم

م

عند الموت ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون بالتاء والياء

سورة التغابن مكية أو مدنية ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الأرض أي ينزهه فاللام زائدة وأتى بما دون من تغليباً للأكثر له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن في أصل الخلقة ثم يميتهم ويعيدهم على ذلك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تزد وصفكم فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن كقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي
على بطنه الآية قالوا فانه خلقهم والمشي فعلهم وهذا اختيار الحسين بن الفضيل قال لو خلقهم
مؤمنين وكافرين لما وصفهم بفعلهم في قوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن واحتجوا بقوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه اه (قوله
بالحق) الباء للملابسة أي خلقا متلبسا بالحق أي الحكمة البالغة اه شيخنا (قوله اذ جعل
شكل الآدمي أحسن الاشكال) بدليل ان الانسان لا يتمنى أن يكون
على صورة من سائر الصور غير صورة البشر ومن حسن صورته أن خلق منتصبا
غير منقلب على وجهه فان قيل قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة سمج الصورة
أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه انما هو بالنسبة
لصورة أخرى منها فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات
لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن اه من الخطيب (قوله يعلم ما في السموات والارض
وقوله ما تسرون وما تعلنون وقوله والله عليم بذات الصدور) كل واحدة من هذه
الثلاث أخص مما قبلها وجمع بينها اشارة الى أن علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات
لا يعزب عنه شيء من الاشياء اه خطيب (قوله ألم يأتكم) استفهام توبيخ أو تقرير وقوله نبأ
الذين كفروا من قبل أي من قبلكم وقوله فذاقوا معطوف على كفروا وعطف المسبب على
السبب وعبر عن العقوبة بالوبال اشارة الى انها كالشيء الثقيل المحسوس وذلك لان الوبال
في الاصل الثقل ومنه الوبيل للطعام الذي يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطر اه
شيخنا (قوله أي عذاب الدنيا) أي وعذاب الآخرة أيضا كما في البيضاوي (قوله
فقالوا أبشر) معطوف على كانت أي قال كل فريق من المذكورين في حق رسولهم
الذي أتاهم أبشر يهدينا كما قالت ثمود أبشرا منا واحدا نتبعه وقد أجمل في الحكاية
وأسند القول الى جميع الاقوام كما أجمل الخطاب والامر في قوله يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا صالحا اه أبو السعود والاستفهام للانكار ومن غباوتهم انهم أنكروا
أن يكون الرسول بشرا وسلموا واعتقدوا ان الاله يكون حجرا وبشر مرفوع على الفاعلية
بفعل مضمر يفسره المذكور فالمسألة من باب الاشتغال وهو الارجح ويجوز أن يكون
مبتدأ وما بعده خبره وقوله أريد به الجنس أي فلذا صح الجمع في قوله يهدوننا ولم يقل
يهدينا الذي هو مقتضى الظاهر اه شيخنا (قوله فكفروا) الفاء للسببية أي
فكفروا بسبب هذا القول لا للتعقيب اه شيخنا (قوله واستغنى الله) مقتضى عطف
هذا على ما قبله أن يكون غناه تعالى متأخرا ومسببا عن مجيء الرسل اليهم مع ان غناه تعالى
أزلي والجواب عن هذا أن يسلك التأويل في المعطوف فيقال واستغنى الله أي أظهر غناه
عن ايمانهم حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك اه خطيب واستغنى بمعنى
المجرد وقال الزمخشري أي أظهر غناه فالسين ليست للطلب اه سمين (قوله زعم الذين كفروا
الخ) الزعم ادعاء العلم وهو يتعدى الى مفعولين وقوله أن لن يبعثوا ساد مسدهما والمراد
بهم أهل مكة كما قال أبو حيان وهو الملائم للخطاب في قوله قل بلى الخ ولا يناسب حمله على الذين

والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فأحسن صوركم اذ جعل شكل الآدمي أحسن الاشكال واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات ألم يأتكم يا كفار مكة نبأ خبر الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم عقوبة كفرهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب أليم ذلك أي عذاب الدنيا بأنه ضمير الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الحجج الظاهرات على الايمان فقالوا أبشر أريد به الجنس يهدوننا فكفروا وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد محمود في أفعاله زعم الذين كفروا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كفروا من قبل كما قاله بعض حواشي البيضاوي لانه لا يلائم الخطاب كما علمت اه شيخنا (قوله
أن مخففة) أي لا ناصبة لئلا يدخل ناصب على مثله اه سمين (قوله قل بلى) من المعلوم
أن بلى تنقض النفي وتثبت المنفي والمعنى هنا قل بلى تبعثون فقوله لتبعثن هو المفاد بها وانما
أعيد توصلا لتوكيده بالقسم ولعطف ما بعده عليه اه شيخنا (قوله وذلك) أي المذكور من
البعث والحساب على الله يسير (قوله فآمنوا بالله ورسوله) خطاب لكفار مكة والفاء
في جواب شرط مقدر أي اذا كان الامر كذلك فآمنوا الخ قاله أبو السعود ولم يقل وباليوم
الآخر على ما هو المناسب لقوله زعم الذين كفروا الخ اكتفاء بقوله والنور الذي أنزلنا فانه
مشتمل على البعث والحساب اه شيخنا (قوله القرآن) أي فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر
لغيره مما فيه شرحه وبيانه اه بيضاوي (قوله ليوم الجمع) أي لاجل ما فيه من الحساب
والجزاء اه بيضاوي وسمي بذلك لان الله تعالى يجمع فيه بين الاولين والآخرين
من الانس والجن وجميع أهل السماء وأهل الارض وبين كل عبد وعمله وبين
الظالم والمظلوم وبين كل نبي وأمته وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية
اه خطيب (قوله يغبن المؤمنون الخ) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه فان
عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس
بغبن للمؤمن بل هو سرور له وغبن من باب ضرب اه شيخنا (قوله لو آمنوا) بيان للاضافة
في قوله منازلهم وأهليهم أي ان الكفار لهم في الجنة منازل وأهل من الحور العين
لو آمنوا اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله بأخذ منازلهم ومنازل أهليهم في الجنة لو آمنوا
ايضاحه ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله
ومنازل أهله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره
في الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء
التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما في حديث رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه وأورده
الصاغاني في مشارق الانوار ما من عبد يدخل الجنة الا أري مقعده من النار لو أساء
ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة فا
الحاصل ان التفاعل ليس من اثنين فالمراد به بين الشخص ونفسه وكذا المغابنة على سبيل
التجريد ومنه ما روينا عن الامام أحمد بن حنبل عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب
بن عجرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها اه ومن زاده والتغابن
تفاعل من الغبن وهو أخذ الشيء من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون الا في عقد
المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فاطلاق التغابن على ما يكون فيها انما هو بطريق
الاستعارة وذلك لان كلا من الفريقين جعله الله قادرا على اختيار ما يؤدي الى سعادة
الآخرة فليختار كل فريق ما يشتهيه مما كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر فهذا الاختيار
منهما شبيه بالمبادلة والتجارة وشبه ما يتفرع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر
بالتغابن اه ملخصا (قوله ومن يؤمن بالله) الى قوله ذلك الفوز العظيم

(أن) مخففة واسمها محذوف أي أنهم (لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور) القرآن (الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير) اذكر (يوم يجمعكم ليوم الجمع) يوم القيامة (ذلك يوم التغابن) يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا)

قوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقوله والذين كفروا الى قوله وبئس المصير) قال القاضى كان هاتين الآيتين بيان للتغابن
وتفصيل له اھ أى لاحتوائهما على بيان منازل السعداء والاشقياء وهو ما وقع فيه التغابن
اھ شهاب وانما قال كان لان الواو تمنع من الحمل على ذلك اذ لو كان كما قال لقال من يؤمن
بالله أو فمن يؤمن بالله الخ اھ من الكرخى (قوله يكفر عنه سيئاته) ذكر هذا هنا وأسقط
فى الطلاق فقال ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات الخ وذلك لان ما هنا قد
تقدمه التشديد وتنا الخ المشتمل على سيئات للكفار تحتاج الى تكفير فناسب ذكر تكفير عنه
سيئاته بخلاف ما فى الطلاق لم يتقدمه شئ من ذلك اھ كرخى (قوله بالنون فى الفعلين
أى نكفر وندخل وعلى هذه القرلءة ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اھ شيخنا (قوله
خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من وقوله ذلك أى المذكور من الامرين تكفير السيئات
وادخال الجنات ولذلك جعله فوزا عظيما والعظيم على ما لا من الكبير الذى ذكر فى سورة
البروج لان ما فيها قد رتب على ادخال الجنات فقط وما هنا قد رتب على الامرين المذكورين
فهو جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع اھ كرخى (قوله ما أصاب) مفعوله
محذوف أى أحدا وقوله من مصيبة فاعل بزيادة من على حد وما أصابك من سيئة فمن
نفسك اھ شيخنا وسبب نزول هذه الآية ان الكفار قالوا لو كان ما عليه المسلمون حقا
لصانهم الله من المصائب فى الدنيا اھ خطيب (قوله فى قوله) أى فى قول من أى فى قول
القائل ان المصيبة بقضاء الله أى من يكن قلبه مطمئنا ومصدقا بهذا القول الذى يقوله
لسانه يهد قلبه للصبر عليها وأما من قال بلسانه فقط فلا يعطى فضيلة الصبر عليها اھ كرخى
(قوله يهد قلبه) أى للثبات والاسترجاع عند حلولها اھ بيضاوى وانما فسر الهداية
بالثبات والاسترجاع لان المؤمن مهتد فلو أبقى على ظاهره لم يفد اھ شهاب (قوله
وأطيعوا الله) أى فى جميع الاوقات ولا تشغلكم المصائب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى
والعمل بكتابه ولما ورد أن يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة المصيبة وهى تغلب على
المرء دفعه بأن الايمان بالوحدانية وبأن الكل من عند الله يقتضى التوكل عليه فى دفع
المضار وغيرها اھ زاده (قوله فان توليتم) جواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر ولا
بأس على رسولنا فى توليكم فانه ليس عليه الا البلاغ وقد فعل اھ شيخنا (قوله الله
لا اله الا هو) الجملة مبتدأ وخبر (قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) هذا حث للرسول
على التوكل على الله والتقوى به حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه اھ خطيب (قوله
يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم الخ) يدخل فى الازواج الذكر والانثى فكما ان الرجل
تكون زوجته عدوا له كذلك المرأة يكون زوجها عدوا لها بهذا المعنى اھ خطيب
(قوله عدوا لكم) أى يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم فى أمر الدين أو الدنيا اھ
بيضاوى (قوله أن تطيعوهم) أشار به الى تقدير مضاف أى فاحذروا اطاعتهم اھ
(قوله فان سبب نزول الآية الخ) عن ابن عباس ان رجالا أسلموا من أهل مكة وأرادوا
أن يهاجروا الى النبى صلى الله عليه وسلم فمنعهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على
اسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة وقال عطاء بن يسار نزلت

يكفر عنه سيئاته ويدخله) وفى
قراءة بالنون فى الفعلين (جنات
تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا) القرآن
(أولئك أصحاب النار خالدين فيها
وبئس المصير ما أصاب من
مصيبة الا باذن الله) بقضائه
(ومن يؤمن بالله) فى قوله ان
المصيبة بقضائه (يهد قلبه)
للصبر عليها (والله بكل شئ
عليم وأطيعوا الله وأطيعوا
الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين) البين (الله لا اله
الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم
عدوا لكم فاحذروهم) أن تطيعوهم فى التخلف عن الخير
كالجهاد والهجرة فان سبب نزول
الآية الاطاعة فى ذلك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فى عوف بن مالك الاشجعى كان ذا أهل وولد فأراد أن يغزو فبكوا اليه ورققوه وقالوا الى من تدعنا فرق عليهم وأقام عن الغزو اهـ خازن وهذا معنى قول الشارح كالجهاد والهجرة اهـ (قوله وان تعفوا) أى تتركوا عقابهم بترك الانفاق عليهم وذلك ان من تخلف عن الهجرة والجهاد بسبب منع أهله وأولاده فتنبه بعد ذلك فرأى غيره من الصحابة قد سبقه للخير فندم وعزم على عقاب أهله وأولاده بترك الانفاق عليهم فأنزل الله وان تعفوا الخ اهـ شيخنا وفى البيضاوى وان تعفوا أى عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم اهـ (قوله فى تثبيطهم) فى المختار ثبطه عن الامر تثبيطا شغله عنه اهـ (قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة) أى ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم فى العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك اهـ خازن وفى القرطبى انما أموالكم وأولادكم فتنة أى اختبار من الله تعالى لكم وهو أعلم بما فى نفوسكم منكم لكن ليظهر فى عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون عليه نقمة عمن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فأفسد نفسه ثم لا يصلح ذلك ماله وولده روى أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة سفيان الثورى عنه انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات ويكفى فى فتنة المال قصة ثعلبة بن حاطب أحد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ابن مسعود لا يقولن أحد اللهم اعصمنى من الفتنة فانه ليس أحد منكم يرجع الى مال وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم انى أعوذ بك من مضلات الفتن وفى حكمة عيسى عليه السلام من اتخذ أهلا ومالا وولدا كان فى الدنيا عبدا وقال الحسن فى قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم أدخل من للتبعيض لانهم كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهما لا يخلوان من الفتنة واشتغال القلب بهما وقدم الاموال على الاولاد لان فتنة المال أكثر وترك ذكر الازواج فى الفتنة قال البقاعى لان منهن من يكن صلاحا وعونا على الآخرة اهـ (قوله أجر عظيم) وهو الجنة (قوله اتقوا الله حق تقاته) معناه أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر ولذلك لما نزلت الآية قال الصحابة ومن يعرف قدر الله فيتقيه حق تقواه وضايق بعضهم نفسه فى العبادة حتى قام فتورمت قدماه من طول القيام فخفف الله عنهم وأنزل فاتقوا الله ما استطعتم اهـ شيخنا وقال ابن عباس هى محكمة ولا نسخ فيها ولكن حق تقاته أن يجاهدوا فيه حق جهاده ولا تأخذهم فى الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم فان قيل اذا كانت الآية غير منسوخة فكيف الجمع بين الآيتين وما وجه الامر باتقائه حق تقاته مطلقا من غير تخصيص لا اشتراط شرط والامر باتقائه بشرط الاستطاعة أجيب بأن قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم معناه فاتقوا الله أيها الناس أى راقبوه فيما جعل فتنة لكم من أموالكم وأولادكم أن تغلبكم فتنتهم وتصدكم عن الواجب لله عليكم من الهجرة من أرض الكفار الى أرض الاسلام فتتركوا الهجرة وأنتم مستطيعون وذلك أن الله تعالى قد عذر من لم يقدر على الهجرة فتركها بقوله تعالى ان

وتثبيطهم
(وان تعفوا) عنهم معذرتهم
ايامكم عن ذلك الخ عليهم (وتصفحوا)
بشفقة فرأى قلبهم عفور رحيم
وتغفروا فان الله غفور رحيم (ولادكم فتنة)
انما أموالكم وأولادكم عن امور الآخرة
لكم شاغل عن الله عنده أجر عظيم
والله عنده باشتغالكم
فلا تفوتوه بالاموال والاولاد وانفقوا
بالاموال ما استطعتم باسمعة
الله ما استطعتم حق تقاته
لقوله اتقوا الله حق تقاته
واسمعوا ما أمرتم به
واطيعوا سماع قبول
واتقوا فى الطاعة

ان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الى قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فأخبر تعالى انه
قد عفا عمن لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلا بالاقامة فى دار الشرك فكذلك معنى
قوله تعالى ما استطعتم أى فى الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام أن تتركوها من
أجل فتنة أموالكم وأولادكم ويدل على صحة هذا ان قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
عقب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم
ولا خلاف بين علماء التأويل فى أن هذه الآية نزلت بسبب قوم مؤمنين تأخروا عن
الهجرة من دار الشرك الى دار الاسلام بتثبيط أولادهم اياهم عن ذلك كما تقدم وهذا هو اختيار
الطبرى اه من القرطبى (قوله خبر يكن) أولى من هذا قول سيبويه ان النصب بفعل
مقدر مثل انتهوا خيرا لكم وما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قبيل لا زحذف
كان واسمها مع بقاء الخبر انما يكون بعد ان ولو وقوله جواب الامر وهو انفقوا اه شيخنا
وفى السمين قوله خيرا لانفسكم فيه أوجه أحدها وهو قول سيبويه انه مفعول بفعل مقدر
أى وأتوا خيرا لانفسكم كقوله انتهوا خيرا لكم الثانى تقديره يكن الانفاق خيرا فهو خبر
يكن المضمرة وهو قول أبى عبيد الثالث انه نعت مصدر محذوف وهو قول الكسائى
والفراء أى انفاقا خيرا الرابع انه حال وهو قول الكوفيين الخامس انه مفعول بقوله
انفقوا أى انفقوا مالا خيرا اه (قوله ومن يوق شح نفسه) أى يكفه أى يكفه الله شح
نفسه فيفعل فى ماله جميع ما أمر به موقنا به مطمئنا اليه حتى ترتفع عن قلبه الاخطار
والشح خلق باطنى هو الداء العضال والبخل فعل ظاهر ينشأ عن الشح والنفس تارة تشح
بترك المعاصى بأن تفعلها وتارة تشح بالطاعات فتتركها وتارة تشح باعطاء المال ومن
فعل ما فرض عليه خرج من الشح اه خطيب (قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا) سماه
قرضا من حيث التزام الله المجازاة عليه وفى تسميته قرضا ايضا من ترغيب فى
الصدقة حيث جعلها قرضا لله مع ان العبد انما يقرض نفسه لان النفع عائد عليه
اه شيخنا قال القشيرى ويتوجه الخطاب بهذا على الاغنياء فى بذل أموالهم وعلى الفقراء
فى عدم اخلاء أوقاتهم عن مراد الحق ومراقبته على مراد أنفسهم فالغنى يقال له آثر حكمى على
مرادك فى مالك وغيره والفقير يقال له آثر حكمى فى نفسك وقلبك ووقتك اه خطيب
(قوله وفى قراءة يضعفه) أى بسبعيه (قوله عن طيب نفس) فى نسخة عن طيب قلب
(قوله مجاز على الطاعة) أى ويعطى الجزيل بالقليل اه بيضاوى (قوله حليم فى العقاب
على المعصية) أى فلا يعجل به بل يمهل طويلا ليتذكر العبد الاحسان مع العصيان
فيتوب ولا يهمل ولا يغتر بحلمه تعالى فان غضب الحليم لا يطاق اه خطيب (قوله
السر) شامل لما فى القلوب مما تؤثره الجبلة ولا علم لصاحب القلب به فضلا عن غيره
اه خطيب والله أعلم

سورة الطلاق

(قوله ثلاث عشرة آية) وقيل ثنتا عشرة وقيل احدى عشرة اه بيضاوى (قوله
المراد أمته) أى المراد بالنبى أمته أى لفظ النبى أطلق وأريد به أمته فكانه قيل يا أيها

خيرا لانفسكم خبر يكن مقدرة جواب الامر ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله قرضا حسنا بأن تتصدقوا عن طيب قلب يضاعفه لكم وفى قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر ويغفر لكم ما يشاء والله شكور مجاز على الطاعة حليم فى العقاب على المعصية عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبى المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الآية اذا طلقتم الخ وهذا الاسلوب سلكه البلغاء [illegible] وفي [illegible] [illegible]
السياق في هذا النوع فأي ان في الكلام المشتمل على [illegible] الخطاب [illegible] لفظ
النبي لا يجوز فيه [illegible] وهو منادى [illegible] امته فكانه قيل يا ايها النبي والامة اذا طلقتم الخ وهذا التوجيه
[illegible] السبكي وقوله بقرينة ما بعده وهو اذا طلقتم النساء الخ وقوله او [illegible] لهم [illegible]
من القبيل ان لفظ النبي مستعمل في معناه ويجري في الكلام حذف المعطوف على النبي [illegible]
يا ايها النبي هو النبي وحده وان في الكلام حذفا مقدرا اي قل لهم اذا طلقتم الخ
والتغاير بين هذا القبيل وما قبله على هذا [illegible] او [illegible] من السبكي وقوله يا ايها النبي
اذا طلقتم الخ [illegible] والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بلفظ الجمع تعظيما [illegible] سواء [illegible] في الخطاب له ولا [illegible]
والتعبير بيا ايها النبي واختير اذا طلقتم [illegible] المعطوف [illegible] ما بعده عليه [illegible]
خطاب لامته فقط بعد ندائه عليه السلام وهو من تلوين الخطاب [illegible] بعد ان
خاطب [illegible] على [illegible] يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم [illegible]
الى [illegible] وخص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم
كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت [illegible]
[illegible] وهذا هو معنى القول الثالث الذي قدمته [illegible] القرطبي يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خوطب بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما
وفي سنن ابن ماجه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وروى قتادة عن انس قال طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فأتت اهلها فانزل الله تعالى عليه يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء [illegible] وقيل له راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك
في الجنة وذكره الماوردي والثعلبي زاد القشيري [illegible] حين خرجت الى اهلها قوله ولا تخرجوهن
من بيوتهن [illegible] وروى الثعلبي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله عز وجل لا يحب الذواقين ولا
الذواقات وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلف بالطلاق ولا استحلف
به الا منافق اسند جميعه الثعلبي رحمه الله في كتابه اهـ قوله اي اردتم الطلاق وانما احتيج
لهذا التجوز ليصح قوله فطلقوهن [illegible] على نفسه ولا [illegible]
[illegible] تحصيل الحاصل [illegible] بالنساء المدخول بهن دون [illegible] ما غير
المدخول بهن فلا عدة عليهن بالكلية واما ذوات الاشهر [illegible]
[illegible] لعدتهن اللام للتوقيت اي مستقبلين لطلاقهن [illegible] اي الوقت
الذي [illegible] البيضاوي لعدتهن اي في وقتها وهو الطهر فان اللام
للزمان وما يشبه [illegible] من عدة العدة بالحيض وهو ابو حنيفة [illegible]

[illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي أن
يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا
يدل على عدم وقوعه اذ النهي اذا كان لامر خارج لا يستلزم الفساد ام وقوله على
اللام بمحذوف أي لانه لا يمكنه جعل اللام للتاقيت للاجماع على ان الطلاق في حال الحيض
منهي عنه بل يعلقها بمحذوف دل عليه سوق الكلام أي فطلقوهن مستقبلات لعدتهن أي
متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرائها فقد طلقت
مستقبلة لعدتها والمراد أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وهم ابد
هذا بقراءة فطلقوهن من قبل عدتهن ام زاده (قوله لم تمس فيه) أي لم توطأ وهذا
فيد للدفع حرمة الطلاق لا لحسبان بقية الطهر من العدة فهي تحسب قرءا سواء وطئ في
ذلك الطهر أم لا لكن ان لم يطأ كان الطلاق حلالا وان وطئ كان حراما لانه بدعي ام (قوله
رواه الشيخان) فقد روينا عن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فتغيظ فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر فان بدا له أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسها فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق
لها النساء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن
لعدتهن ام خازن (قوله احفظوها) أي احفظوا الوقت الذي وقع فيه الطلاق ام
قرطبي وقوله لتراجعوا قبل فراغها أي ولتعرفوا زمن النفقة والسكنى وحل النكاح لاخت
المطلقة مثلا ونحو ذلك من الفوائد ام خطيب وظاهر النظم ان المأمور بالاحصاء الازواج
وهو ظاهر لان الضمائر كلها من طلقتم واحصوا ولا تخرجوهن على نظام واحد في الرجوع
الى الازواج ولكن الزوجات داخلات في هذا الخطاب بالالحاق بالازواج لان الزوج
يحصي ليراجع وينفق أو يقطع ويسكن أو يخرج ويلحق بنسبه أو يقطع وهذه كلها امور مشتركة
بينه وبين المرأة ام كرخي (قوله لا تخرجوهن من بيوتهن الخ) انما جمع بين النهيين
اشارة الى ان الزوج لو أذن لها في الخروج لا يجوز لها الخروج لان في العدة حقا لله تعالى
فلا يسقط بتراضيهما والمراد بيوتهن المساكن التي وقع الفراق فيها وهي مساكنهن التي يسكنها
قبل العدة وهي بيوت الازواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى
ولتأكيد النهي ببيان ان كمال استحقاقهن لسكناها صيرها كأنها أملاكهن ام خطيب
وأبو السعود وهذا كله علم في العدة ام اما اذا كان لعذر كشراء ما ليس لها على المفارق
نفقة فيجوز لها الخروج نهارا ام خطيب اذ لو خرجت من غير عذر فانها تعصي لا تنقضي
عدتها ام قرطبي (قوله الا أن يأتين بفاحشة) حال من فاعل لا يخرجن ومن مفعول لا تخرجوهن
أي لا يخرجن ولا تخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن آتيات بفاحشة
مبينة وأن مع الفعل في تأويل مصدر أي الا اتيانا بمعنى آتيات أو ذوات اتيان بفاحشة
ام زاده وفي الخطيب وقوله تعالى الا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى
الا أن تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها وقال ابن عباس الفاحشة المبينة
أن تبذو على أهل زوجها فيحل اخراجها لسوء خلقها وقال ابن مسعود أراد

لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم
بذالك رواه الشيخان (واحصوا
العدة) احفظوها لتراجعوا قبل
فراغها (واتقوا الله ربكم) اطيعوه
في امره ونهيه (لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن) منها
حتى تنقضي عدتهن (الا أن
يأتين بفاحشة) زنا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالفاحشة بينة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وقال قتادة الفاحشة النشوز وذلك أن يطلقها على النشوز فتحول عن بيته ويجوز أن يكون مستثنى من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة اهـ (قوله بفتح الياء وكسرها) سبعيتان (قوله وتلك المذكورات) أي من قوله فطلقوهن لعدتهن الخ والحدود هي الامور المانعة من المجاوزة شبهت أحكام الله بها فأطلق عليها اسم الحدود اهـ زاده (قوله فقد ظلم نفسه) أي بان عرضها للعقاب اهـ بيضاوي وعبارة أبي السعود فقد ظلم نفسه أي أضرّ بها وتفسير الظلم بتعريضها للعقاب يأباه قوله لا تدري لعل الله الخ فانه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا ان الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد أن يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكنه تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والاخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعه أقوى وقوله لا تدري خطاب للمتعدي بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود الله فقد أضر بنفسه فانك لا تدري أيها المتعدي عاقبة الامر لعل الله يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضي خلاف ما فعلت فيبدل ببغضها محبة و بالاعراض عنها اقبالا اهـ (قوله لا تدري) أي يا أيها المطلق ولعل معلقة لتدري عن العمل في اللفظ فجملتها في محل نصب سادة مسد المفعولين اهـ شيخنا والمقصود من الكلام التحريض على طلاق الواحدة أو الثنتين والنهي عن الثلاث اهـ خطيب وقيل ان جملة لعل الله مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها لان الجمهور لم يعد لعل من المعلقات اهـ سمين (قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) أجمع المفسرون على أن المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة والندامة على الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الخروج والاخراج فان التطليق على الوجه المذكور لما لم يقطع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليله بقوله لعل الله الخ فان العدة اذا لم تكن مضبوطة أو انتقلت المرأة من منزل زوجها أشكل أمر الرجعة اهـ زاده (قوله مراجعة) بان يقلب قلبه من بغضها الى حبها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه اهـ خطيب (قوله قاربن انقضاء عدتهن) أي فالكلام من مجاز المشارفة بقرينة ما بعده لانه لا يؤمر بالامساك بعد انقضاء العدة اهـ شهاب (قوله فأمسكوهن بمعروف) أي بحسن عشرة وانفاق مناسب اهـ بيضاوي (قوله ولا تضاروهن بالمراجعة) تقرير للمعروف في الشق الاول فمن المعروف في الامساك ان يراجعها لقصد بقاء الزوجية لا لقصد أن يردها الى عصمته ويضارها ولا لقصد أن يمسكها لاجل أن يطلقها مرة أخرى فيطول عليها المدة ولم يفرع على المعروف بالنسبة للشق الثاني وعبارة الخطيب فأمسكوهن بمعروف أي حسن عشرة لا لقصد المضارة بطلاق آخر لاجل ايجاب عدة أخرى أو غير ذلك أو فارقوهن بعدم المراجعة لتتم العدة فتملك نفسها بمعروف أي بايفاء الحق مع حسن الكلام أو كل أمر حسنه الشرع فلا يقصد أذاها بتفريقها من

(مبينة) بفتح الياء وكسرها أي بينت أو بينة زنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن (وتلك) المذكورات (حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك) الطلاق (أمرا) مراجعة فيما اذا كان واحدة أو ثنتين (فاذا بلغن أجلهن) قاربن انقضاء عدتهن (فأمسكوهن) بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو فارقوهن بمعروف) اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة

ولدها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ولدها مثلاً ومنه ان كانت عاشقة له لقصد الاذى فقط من غير مصلحة ولكن اما أشبه ذلك من أنواع الضرر بالفعل والقول فقد تضمنت الآية بافصاحها بالحث على فعل الخيرات وبافهامها اجتناب المنكرات اهـ (قوله وأشهدوا) أمر ندب ذوي عدل أي صاحبي عدل أي عدالة فان العدل ضد الجور وهو يرجع لمعنى العدالة اهـ شيخنا (قوله وأقيموا الشهادة لله) أي لوجه الله لا للمشهود عليه أو له حتى يكون رياء والخطاب في وأشهدوا للازواج وفي أقيموا للشهود أي أقيموا أيها الشهود أي أدّوا الشهادة التي تحملتموها واغا حث على اداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود لانه ربما يؤدى الى أن يترك الشاهد مهماته ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذى يؤدّى عنده وربما بعد مكانه وكان للشاهد عوائق اهـ خطيب (قوله أو الفراق) أي الطلاق فيسنّ الاشهاد عليه كما يسنّ على الرجعة وعبارة الخازن وأشهدوا ذوى عدل منكم أي على الرجعة والفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق عن عمران بن حصين انه سئل عن رجل يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يتهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ليرث اهـ وقوله واجب في الرجعة هذا على قول ضعيف في مذهب الشافعي ومعتمده أن الاشهاد على الرجعة سنة (قوله ذلكم) أي المذكور من أول السورة الى هنا يوعظ به أي يلين ويرق من كان يؤمن بالله الخ وأما من لم يكن متصفا بذلك فهو لقساوة قلبه لا يوعظ اذ لم ينتفع به اهـ خطيب (قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا الخ) جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدّى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد العام للمتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا فما زال يقرؤها ويعيدها اهـ بيضاوى وفي الخطيب قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في عوف بن مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا له يسمى سالما فأتى عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتكي اليه الفاقة وقال ان العدوّ أسر ابني وجزعت الام فما تأمرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر وآمرك واياها أن تستكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني واياك أن نكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمرنا به فجعلا يقولان فغفل العدوّ عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهي أربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الاغنام له وروى انه

(وأشهدوا ذوي عدل منكم) على الرجعة أو الفراق (وأقيموا الشهادة لله) لا للمشهود عليه أو له (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) من كرب الدنيا والآخرة (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جاء وقد أصاب ابلا من نعم وكان فقيرا فقال الكلبي انه أصاب خمسين بعيرا وفي رواية فأفلت
ابنه من الاسر وركب ناقة للقوم فمر بسرح لهم فاستاقه وقال مقاتل أصاب غنما ومتاعا
فقال أبوه للنبي صلى الله عليه وسلم أيحل لي أن آكل مما أتى به ابني فقال نعم ونزل ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب
ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وقال الزجاج أي اذا اتقى وآثر الحلال والصبر على أهله
فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب اه والتوكل على الله لا ينافي تعاطي الاسباب فلا تترك
تعاطيها اتكالا على الله خشية منه وعلم مرعية لان فيه ابطال الحكمة التي أحكمها الله في الدنيا
من ترتيب الاسباب على المسببات اه خطيب فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه
في الرزق أجيب بانه لا يخلو عن رزق والآية لم تدل على أن المتقي يوسع له في الرزق بل دلت
على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهو مطرد في الاتقياء اه من الكرخي (قوله ومن يتوكل
على الله فهو حسبه) أي من فوض اليه أمره كفاه ما أهمه وقيل أي من اتقى الله وجانب
المعاصي ومن توكل عليه فله فيما يعطيه في الآخرة من ثوابه كفاية ولم يرد الدنيا لان المتوكل
قد يصاب في الدنيا وقد يقتل اه قرطبي (قوله ان الله بالغ أمره) أي فلا بد من كونه
ينفذه سواء حصل توكل أم لا فهو قاض أمره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل
لكن من توكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا اه خطيب (قوله وفي
قراءة بالاضافة) أي سبعية (قوله قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي تقديرا لا يتعداه
في مقداره وزمانه وأحواله وان اجتهد جميع الخلائق في أن يتعداه فمن توكل استفاد الأجر
وخفف عنه الألم وقذف في قلبه السكينة ومن لم يتوكل لم ينفعه ذلك وزاد ألمه
وطال غمه بتشاغل سعيه وحيلته أسبابه التي يعتقد انها هي المنجية فمن رضي فله الرضى ومن سخط
فله السخط جف القلم بما أنت لاق فلا يزاد في المقادير شيء ولا ينقص منها شيء اه خطيب
(قوله واللائي يئسن الخ) قال مقاتل لما ذكر قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة
قروء قال خلاد بن النعمان يا رسول الله فما عدة التي لم تحض وعدة التي انقطع حيضها
وعدة الحبلى فنزلت وقيل ان معاذ بن جبل سأل عن عدة الكبيرة التي يئست فنزلت اه
خطيب واللائي اسم موصول مبتدأ ويئسن صلته وجملة الشرط والجواب خبره اه شيخنا
وفي الشهاب قالوا ان اللائي مبتدأ خبره جملة فعدتهن الخ وان ارتبتم جوابه محذوف تقديره فاعلموا
انها ثلاثة أشهر والشرط وجوابه المقدر جملة معترضة ويجوز أن يكون قوله فعدتهن الخ
جواب الشرط باعتبار الاخبار والاعلام والجملة الشرطية خبر من غير حذف اه (قوله
شككتم في عدتهن) أي في قدرها والمراد بالشك الجهل وقيل به لموافقته الواقع فلا
مفهوم له بل عدتها ما ذكر سواء علموا أو جهلوا لكن الواقع في نفس الامر أن السائلين
عن عدة الآيسة كانوا جاهلين بقدرها فالآية مخرجة على سبب اه شيخنا وفي الكرخي

(ومن يتوكل على الله) في أموره (فهو حسبه) كافيه (ان الله بالغ أمره) مراده وفي قراءة بالاضافة (قد جعل الله لكل شيء) كرخاء وشدة (قدرا) ميقاتا (واللائي) بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين (يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم ان ارتبتم) شككتم في عدتهن

قوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قوله شككتم في عدتهن صفة كاشفة لان عدتهن ذلك سواء وجد شك ام لا والمراد بالشك الجهل بمقدار عدة الآيسة والصغيرة وانما عبر بالشك لانه لما نزل بيان عدة ذوات الاقراء في سورة البقرة قال بعض الصحابة قد بقي الكبار والصغار لا يدرى كم عدتهن فنزلت هذه الآية على هذا السبب فلذلك جاءت مقيدة بالشك اهـ (قوله واللائي لم يحضن) مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح وفي السمين قوله واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف فقدره جملة كالاول أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا والاولى ان يقدر مفردا أي فكذلك أو مثلهن وقيل انه معطوف على اللائي يئسن عطف المفردات وأخبر عن الجميع بقوله فعدتهن وكان وجها حسنا وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه وهذا ظاهر قول الشيخ واللائي لم يحضن معطوف على قوله واللائي يئسن فاعرابه مبتدأ كاعراب الاول اهـ (قوله لصغرهن) أي أو لانهن لا يحض لهن أصلا وان كن بالغات اهـ خطيب (قوله والمسألتان) أي مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة وقوله في غير المتوفى عنهن الخ أي فما هنا مخصوص بآية البقرة اهـ شيخنا (قوله وأولات الاحمال) مبتدأ وأجلهن مبتدأ ثان وأن يضعن خبر الثاني وهو خبر الاول اهـ شيخنا والاحمال جمع حمل بفتح الحاء كصحب وأصحاب وفي المختار الحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس شجر والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس اهـ (قوله أو متوفى عنهن أزواجهن) أشار بهذا الى بقاء عمومه وأولات الاحمال فهو مخصص لآية يتربصن بأنفسهن أي ما لم يكن حوامل وانما لم يعكس لان المحافظة على عموم هذا أولى من المحافظة على عموم ذاك لان أزواجا في آية البقرة عمومه بدلي لا يصلح لجميع الافراد في حال واحد لانه جمع منكر في سياق الاثبات وأما أولات الاحمال فعمومه شمولي لان الموصول من صيغ العموم وأيضا الحكم هنا معلل بوصف الحلية بخلاف ما هناك وأيضا هذه الآية متأخرة في النزول عن آية البقرة فتقديمها على ذلك تخصيص وتقديم تلك بناء لو عمل بعمومها رفع لما في الخاص من الحكم فهو نسخ والتخصيص أولى منه اهـ خطيب (قوله المذكور في العدة) أي من تفاصيلها اهـ وقوله أنزله أي بينه ووضحه اهـ (قوله اسكنوهن) قال الرازي اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله تعالى ومن يتق الله كأنه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل اسكنوهن اهـ خطيب (قوله أي المطلقات) هذا التقييد انما هو من السياق والا فكل مفارقة يجب لها السكنى سواء كان فراقها بطلاق أو غيره كالفراق بالموت فالمتوفى عنها يجب لها السكنى ولا يجب لها النفقة ولو كانت حاملا تأمل (قوله من حيث سكنتم) فيه وجهان أحدهما ان من للتبعيض قال الزمخشري بعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض أبصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه وقال الرازي والكسائي من صلة والمعنى اسكنوهن حيث سكنتم والثاني انها لابتداء الغاية قاله الحوفي وأبو البقاء والمعنى تسببوا الى اسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم ودل عليه قوله من وجدكم أي من وسعكم أي مما تطيقونه اهـ خطيب

(واللائي يئسن من المحيض) بمعنى الحيض (من نسائكم إن ارتبتم) شككتم في عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية البقرة يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا (وأولات الأحمال أجلهن) انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن (أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) في الدنيا والآخرة (ذلك) المذكور في العدة (أمر الله) حكمه (أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أسكنوهن) أي المطلقات (من حيث سكنتم) أي بعض مساكنكم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله من وجدكم) بضم الواو باتفاق القراء اه شيخنا وفى المختار وجد فى المال وجداً بضم الواو وفتحها وكسرها وجدة أيضاً بالكسر أى استغنى اهـ (قوله بإعادة الجار) راجع للوجهين وتبع فيه الزمخشرى وتعقبه أبو حيان بأن تكرير العامل لم يعهد فى عطف البيان فالاولى جعله للبدلية اهـ شيخنا (قوله لا ما دونها) أى لا المساكن التى دونها أى دون أمكنة سعتكم والمراد دونها فى الطاقة بأن يكون تحصيلها مشقاً لارتفاع سعرها ونفاستها فهى دون ما فى وسع الانسان فى الطاقة أى أن طاقته لها أقل من طاقته لما فى وسعه اهـ شيخنا وكما لا يكلف ما فوق طاقته من المساكن لا يكتفى بما دون اللائق بها بل لابد أن يكون المسكن لائقاً بها (قوله أو النفقة) عطف على المساكن وقوله فيفتدين فيه أنه فرض الكلام فى المطلقات والافتداء انما يكون فى الزوجة اهـ شيخنا ويمكن حمله على الرجعية فانها تجب نفقتها فلا يضيقها عليها لاجل أن تفتدى نفسها منه اهـ (قوله وان كن أولات حمل) أى وان كن أى المطلقات الرجعيات أو البائنات وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا تجب لهن نفقة تأمل (قوله أيضاً وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) هذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده اهـ بيضاوى وهو مذهب الشافعى ومالك وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حق النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لها النفقة والسكنى وانه جزاء الاحتباس وهو مشترك بينها وبين غيرها ولو كان جزاء للحمل لوجب فى ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به والدليل المذكور مبنى على مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع أن فائدة الشرط هنا أن الحامل قد يتوهم أنها لا نفقة لها لطول مدة الحمل فاثبت لها النفقة ليعلم غيرها بطريق الاولى كما فى الكشاف فهو من مفهوم الموافقة اهـ شهاب (قوله فان أرضعن لكم الخ) هذا الحكم مفروض فى المطلقات على صنيعه ومثلهن الزوجات اهـ شيخنا (قوله وائتمروا) أى ليأمر بعضكم بعضاً بالمعروف يقال ائتمر القوم وتأمروا أى أمر بعضهم بعضاً وقال الكسائى ائتمروا تشاوروا وتلا قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك اهـ سمين (قوله بالتوافق على أجر) أى أجرة معلومة (قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى) فيه معاتبة للام على المعاسرة اهـ بيضاوى وقوله فيه معاتبة للام الخ لانه كقولك لمن تستقضيه حاجة فتتعذر منه سيقضيها غيرك أى ستقضى وأنت ملوم كذا بينه فى الكشاف وفى الانتصاف لان المبذول من جهتها لبن غير متمول ولا يضن به لاسيما على الولد بخلاف ما يبذل من الاب فانه مال يضن به عادة فان قلت المذكور المعاسرة وهى فعل الاب والام فكيف تخص الام بالذكر فى الجزاء قلت هما مذكوران فيه لكن الام مصرح بها والاب مرموز اليه لان معنى فسترضع له أخرى فليطلب له الاب مرضعة أخرى لئلا يلزم الكذب فى كلام الله فظهر الارتباط بين الجزاء والشرط وكون المعاتبة للام كما حققه بعض شراح الكشاف اهـ شهاب (قوله تضايقتم فى الارضاع الخ) عبارة الخازن وان تعاسرتم أى فى حق الولد وأجرة الرضاع فأبى الزوج أن يعطى المرأة أجرة رضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه بل يستأجر الاب للصبى مرضعاً غير أمه وذلك معنى قوله فسترضع له أخرى اهـ (قوله فسترضع له أخرى) خبر

(من وجدكم) أى سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار (ولا تضاروهن) تضيقوا عليهن فى المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم) أولادكم منهن (فآتوهن أجورهن) على الارضاع (وائتمروا بينكم) وبينهن (بمعروف) بجميل فى حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع (وان تعاسرتم) تضايقتم فى الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله (فسترضع له) للاب (أخرى) ولا تكره الام على ارضاعه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هو خبر بمعنى الامر والضمير في له للاب لقوله فان أرضعن لكم والمفعول محذوف للعلم به أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى والظاهر انه خبر على بابه اه سمين (قوله لينفق على المطلقات) أي اللاتي لم يرضعن وقوله والمرضعات أي المطلقات كما هو فرض سياق كلامه وان كان حكم الزوجات كذلك اه شيخنا (قوله من سعته) الكلام على حذف مضاف ومن بمعنى على أي على قدر سعته كما يدل عليه قول الشارح على قدره وفي الخطيب لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق الزوج على زوجته وولده الصغير على قدر وسعه فيوسع اذا كان موسعا عليه ومن قدر أي ضيق عليه رزقه فعلى قدر ذلك فيقدر القاضي النفقة بحسب حال المنفق والحاجة من المنفق عليه بالاجتهاد على مجرى العادة قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لكن نفقة الزوجة مقدرة عند الشافعي محدودة فلا اجتهاد للحاكم ولا للمفتي فيها وتقديرها هو بحسب حال الزوج وحده من عسره ويسره ولا اعتبار بحالها فيجب لابنة الخليفة ما يجب لابنة الحارس فيلزم الزوج الموسر مدان والمتوسط مد ونصف والمعسر مد لظاهر قوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته فجعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولان الاعتبار بحالها يؤدي الى الخصومة لان الزوج يدعي انها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم انها تطلب قدر كفايتها فقدرت قطعا للخصومة اه والنقل المذكور مسلم في نفقة الزوجة ونفقة المطلقة اذا كانت رجعية مطلقا أو بائنا حاملا وعبارة المنهج ومؤنة عدة كمؤنة زوجة وأما المرضعة فالواجب لها الاجرة المشروطة بحسب ما وقع عليه الشرط لا بحسب حال الزوج فقول الشارح والمرضعات مشكل الا أن يحمل على المرضعات اللاتي استؤجرت بالنفقة لا بقدر معين من الاجرة اه (قوله وقد جعله بالفتوح) أي قد صدق الله وعده فيمن كانوا موجودين عند نزول الآية ففتح عليهم جزيرة العرب ثم فارس والروم حتى صاروا أغنى الناس وصدق الآية دائم غير انه في الصحابة أتم لان ايمانهم أقوى من غيرهم اه خطيب (قوله كائن) مبتدأ ومن قرية تمييز لها وقوله عتت خبر وقوله هي كاف الجر هي مبتدأ وكاف الجر خبره وقوله بمعنى كم خبر ثان والمعنى فصار المجموع بمعنى كم اه شيخنا (قوله عصت) وعلى هذا التفسير لا تظهر التعدية بعن وعبارة غيره أعرضت أو خرجت اه (قوله يعني أهلها) أي يعني بلفظ القرية أهلها أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من اطلاق المحل وارادة الحال فالضمير في قوله أعد الله لهم راجع للقرية لما علمت من أن المراد بها أهلها اه شيخنا (قوله لتحقق وقوعها) أشار به الى انه جيء بحاسبناها وعذبناها بلفظ الماضي وان لم تجيء تحقيقا له كقوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعده ووعيده لا بد من وقوعه فكأنه وقع ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وعلى هذا أجيء حاسبنا وعذبنا ماضيين على ظاهرهما أو في الكلام تقديم وتأخير فعذبناها عذابا نكرا في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا اه كرخي (قوله حسابا شديدا) أي بالاستقصاء والمناقشة اه بيضاوي (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله فظيعا

(لينفق) على المطلقات (والمرضعات
(ذو سعة من سعته) ومن قدر
(عليه رزقه) ضيق (فلينفق
مما آتاه) أعطاه (الله
على قدره (لا يكلف الله نفسا
إلا ما آتاها سيجعل الله
بعد عسر يسرا) وقد جعله
بالفتوح (وكأين) هي كاف
الجر دخلت على أي بمعنى كم
(من قرية) أي وكثير من
القرى (عتت) عصت
يعني أهلها (عن أمر ربها
ورسله فحاسبناها) في
الآخرة وان لم تجيء لتحقق
وقوعها (حسابا شديدا
وعذبناها عذابا نكرا) بسكون
الكاف وضمها فظيعا وهو
عذاب النار (فذاقت وبال
أمرها) عقوبته (وكان
عاقبة أمرها خسرا)
خسارا وهلاكا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أى شنيعا قبيحا اھ وفى المختار فظع الامر من باب ظرف فهو فظيع أى شديد شنيع جاوز المقدار وكذا افظع الامر فهو مفظع وافظع الشىء واستفظعه وجده فظيعا اھ (قوله تكرير الوعيد) أى المذكور فى الجمل الاربع المتقدمة وهى قوله فحاسبناها الخ فقوله أعد الله لهم عذابا شديدا مفاده هو مفاد ما تقدم فى الجمل الاربع وأنما أعيد توكيدا اھ شيخنا (قوله أو بيان له) أى عطف بيان (قوله منصوب بفعل مقدر الخ) عبارة السمين فيه أوجه أحدها واليه ذهب الزجاج والفارسى انه منصوب بالمصدر المنون قبله لانه ينحل لحرف مصدرى وفعل كأنه قيل أن ذكر رسولا كقوله تعالى أو اطعام فى يوم ذى مسغبة يتيما الثانى انه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه الثالث انه بدل منه على حذف مضاف من الاول تقديره أنزل ذا ذكر رسولا الرابع كذلك الا أن رسولا نعت لذلك المحذوف الخامس انه بدل منه على حذف مضاف من الثانى أى ذكرا ذا رسول السادس أن يكون رسولا نعتا الذكر على حذف مضاف أى ذكرا ذا رسول فذا رسول نعت للذكر السابع أن يكون رسولا بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل أو بيانا عند من يرى جريانه فى النكرات كالفارسى الا أن هذا يبعده قوله يتلو عليكم لان الرسالة لا تتلو الا بمجاز الثامن أن يكون رسولا منصوبا بفعل مقدر أى أرسل رسولا لدلالة ما تقدم عليه التاسع أن يكون منصوبا على الاغراء أى اتبعوا والزموا رسولا هذه صفته واختلف الناس فى رسولا هل هو النبى صلى الله عليه وسلم أو القرآن نفسه أو جبريل قال الزمخشرى هو جبريل أبدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فصح ابداله منه اھ (قوله يتلو عليكم) نعت لرسولا وقوله مبينات حال (قوله كما تقدم) أى فى قوله بفاحشة مبينة من أن معنى المفتوح بينت أى بينها الله ومعنى المكسور بينت أى هى بينة فى نفسها اھ شيخنا (قوله ليخرج) متعلق اما بأنزل فالضمير فى يخرج راجع لله واما بيتلو فالضمير فى يخرج راجع له صلى الله عليه وسلم والمناسب لقول الشارح بعد مجىء الذكر والرسول هو الوجه الاول تأمل اھ شيخنا (قوله وفى قراءة بالنون) أى سبعية وعليها ففى الكلام التفات من الغيبة الى التكلم اھ (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها وقوله قد أحسن الله له فيه رجوع لمراعاة لفظها ففى هذه العبارة مراعاة اللفظ أولا ثم المعنى ثانيا ثم اللفظ ثالثا اھ شيخنا وجملة قد أحسن حال ثانية أو حال من الضمير فى خالدين فتكون متداخلة اھ سمين (قوله قد أحسن الله رزقا) أى عظيما عجيبا فيه تعجب وتعظيم لما رزقوا من الثواب وقال القشيرى الحسن ما كان على حد الكفاية لا نقصان فيه فتعطل عن أموره بسببه ولا زيادة تشغله عن الاستمتاع بما رزق لحرصه كذلك أرزاق القلوب أحسنها أن يكون له من الاحوال ما يشتغل بها من غير نقصان ولا زيادة لا يقدر على الاستمرار عليها اھ خطيب (قوله ومن الارض) بيان لمثلهن مقدم عليه ومثلهن معطوف على سبع سموات وفى السمين قوله مثلهن العامة بالنصب وفيه وجهان أحدهما انه عطف على سبع سموات قاله الزمخشرى والثانى انه منصوب بمقدر بعد الواو أى وخلق مثلهن من الارض واختلف الناس فى المثلية فقيل مثلها فى العدد

(أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرير الوعيد توكيد (فاتقوا الله يا أولى الألباب) أصحاب العقول (الذين) نعت للمنادى أو بيان له (آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا) هو القرآن (رسولا) أى محمدا صلى الله عليه وسلم منصوب بفعل مقدر أى أرسل (يتلو عليكم آيات الله مبينات) بفتح الياء وكسرها كما تقدم (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بعد مجىء الذكر والرسول (من الظلمات) الكفر الذى كانوا عليه (إلى النور) الإيمان الذى قام بهم بعد الكفر (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله) وفى قراءة بالنون (جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) هو رزق الجنة التى لا تنقطع نعمها (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقيل في بعض الأوصاف فإن المثلية تصدق بذلك والأول هو المشهور وقرأ عاصم في رواية مثلهن بالرفع على الابتداء والجار قبله خبره اهـ (قوله يعني سبع أرضين) عبارة الخطيب ومن الأرض مثلهن أي سبعاً كما كون السموات سبعاً بعضها فوق بعض بلا خلاف في حديث الإسراء وغيره وأما الأرضون فقال الجمهور إنها سبع أرضين طباقاً بعضها فوق بعض بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض وفي كل أرض سكان من خلق الله وقال الضحاك إنها سبع أرضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات قال القرطبي والأول أصح لأن الأخبار دالة عليه وفي كتاب الفردوس عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين السماء إلى السماء خمسمائة عام وعرض كل سماء وثخانة كل سماء خمسمائة عام وما بين السماء السابعة وبين الكرسي والعرش مثل ذلك وما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام والأرضون وعرضهن وثخانتهن مثل ذلك اهـ قال الماوردي وعلى أنها سبع أرضين تختص دعوة الإسلام بأهل الأرض العليا ولا تلزم من في غيرها من الأرضين وإن كان فيها من يعقل من خلق مميز وفي مشاهدتهم السماء واستمدادهم الضوء منها قولان أحدهما أنهم يشاهدون السماء من كل جانب من أرضهم ويستمدون الضياء منها قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض مبسوطة الثاني أنهم لا يشاهدون السماء وأن الله تعالى خلق لهم ضياء يشاهدونه قال ابن عادل وهذا قول من جعل الأرض كرية وحكى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها سبع أرضين منبسطة ليس بعضها فوق بعض تفرق بينها البحار وتظل جميعهم السماء فعلى هذا إن لم يكن لأحد من أهل الأرض وصول إلى أرض أخرى اختصت دعوة الإسلام بهذه الأرض وإن كان لقوم منهم وصول إلى أرض أخرى احتمل أن تلزمهم دعوة الإسلام لإمكان الوصول إليهم لأن فصل البحار إذا أمكن سلوكها لا يمنع من لزوم ما عم حكمه واحتمل أن لا تلزمهم دعوة الإسلام لأنها لو لزمتهم لكان النص بها وارداً ولكان النبي صلى الله عليه وسلم بها مأموراً وقال بعض العلماء السماء في اللغة عبارة عما علاك فالأولى بالنسبة إلى السماء الثانية أرض وكذلك السماء الثانية بالنسبة إلى الثالثة أرض وكذلك البقية بالنسبة إلى ما تحته سماء وبالنسبة إلى ما فوقه أرض فعلى هذا تكون السموات السبع وهذه الأرض الواحدة سبع سموات وسبع أرضين اهـ بحروفه (قوله بينهن) الضمير عائد على السموات والأرضين عند الجمهور وعلى السموات والأرض عند من يقول إنها أرض واحدة اهـ سمين (قوله ينزل به جبريل الخ) قال القاري لم نجد هذا النقول لغيره من المفسرين إذ غاية من فسر الأمر بالوحي قال في تفسير قوله بينهن أي بين هذه الأرض العليا التي هي أولاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها اهـ وهذا التوقف من القاري مبني على أن المراد بالوحي وحي التكليف بالأحكام وليس بلازم لإمكان حمله على وحي التصرف في الكائنات وعبارة الخطيب والأكثرون على أن الأمر هو القضاء والقدر فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى بينهن إشارة إلى ما بين الأرض السفلى التي هي أقصاها وبين السماء السابعة التي هي أعلاها فيجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن وعن قتادة في كل أرض من أرضه وسماء

يعني سبع أرضين (يتنزل الأمر) (بينهن) بين السموات والأرض (الوحي) ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من سماء يخلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن وقال مجاهد يتنزل الأمر من السموات السبع الى الأرضين السبع وقال الحسن بين كل سماء بين أرض وأمر وقيل يتنزل الأمر بينهن بحياة بعض وموت بعض وغنى قوم وفقر قوم وقيل ما يدبره فيهن من عجائب تدبيره فينزل الله المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف أنواعها وهيئاتها فينقلهم من حال الى حال قال ابن كيسان وهذا على اتساع اللغة كما يقال للموت أمر الله وللريح والسحاب ونحوها اهـ (قوله لتعلموا أن الله على كل شيء) أي من غير هذا العالم يمكن أن يدخل تحت المشيئة قدير بالغ القدرة فيأتي بعالم آخر مثل هذا العالم وأبدع منه وأبدع من ذلك الى ما لا نهاية له بالاستدلال بهذا العالم فان من قدر على ايجاد ذرة من العدم قدر على ايجاد ما دونها ومثلها وفوقها الى ما لا نهاية له لأنه لا فرق في ذلك بين قليل وكثير وجليل وحقير ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اهـ خطيب وهذا كله بالنظر للامكان العقلي وهذا لا يخالف ما نقل عن الغزالي من قوله ليس في الامكان أبدع مما كان لأن معناه انه قد تعلق علم الله في الأزل بانه لا يخلق عالما غير هذا العالم وان كان خلقه جائزا ممكنا فمن حيث تعلق العلم بعدمه صار غير ممكن لأنه لو وقع لخالف مقتضى العلم الأزلي فيلزم انقلاب العلم جهلا فصار ايجاد عالم آخر غير هذا محالا عرضيا وان كان ممكنا ذاتيا فهذا معنى قول الشيخ ليس في الامكان أبدع مما كان أي لا يمكن أن يخلق الله عالما غير هذا العالم ونفي الامكان هو الاستحالة فكأنه قال محال أن يخلق الله عالما غير هذا العالم وقد عرفت أن هذه الاستحالة عرضية لا ذاتية وبهذا تعرف سقوط ما نقل عن البقاعي هنا تأمل (قوله علما) تمييز محول عن الفاعل اهـ

(سورة التحريم)

وتسمى سورة النبي صلى الله عليه وسلم اهـ قرطبي (قوله مدنية) أي في قول الجميع اهـ قرطبي (قوله يا أيها النبي لم تحرم الخ) جرى الشارح كأكثر المفسرين على أن الذي حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مارية القبطية والذي في الصحيحين أن الذي حرمه على نفسه شرب العسل فقد روى الشيخان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر دار على نسائه فيدنو من كل واحدة منهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت اليها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت لها اذا دخل عليك ودنا منك فقولي له يا رسول الله أكلت مغافير بغين معجمة وفاء بعدها ياء وراء جمع مغفور بالضم كعصفور أي صمغا حلوا له رائحة كريهة ينضحه شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء يكون بالحجاز له رائحة كرائحة الخمر فانه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح وكان صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح الكريه فانه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له أكلت نحل العرفط حتى

(لتعلموا) متعلق بمحذوف أي أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل (أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما)

سورة التحريم مدنية ثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها النبي

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

صار فيه أي في العسل ذلك الريح الكريه وإذا دخل علي فسأقول له ذلك وقولي أنت يا صفية
ذلك فلما دخل على سودة قالت له مثل ما علمتها عائشة وأجابها بما تقدم فلما دخل على صفية
قالت له مثل ذلك فلما دخل على عائشة قالت له مثل ذلك فلما كان اليوم الآخر ودخل
على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت إن سودة تقول
سبحان الله لقد حرمناه منه فقلت لها اسكتي ففي هذه الرواية أن التي شرب عندها النبي
العسل هي حفصة وفي رواية أخرى أن التي شرب عندها هي سودة وقيل إنها أم سلمة اهـ خطيب
وفي البيضاوي وقيل شرب عسلاً عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له إنا نشم
منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الآية اهـ (قوله لم تحرم ما أحل الله لك) فيه تنبيه
للنبي صلى الله عليه وسلم على أن ما قصده منه لم يكن على ما ينبغي والمراد بالتحريم هنا الامتناع
من الاستمتاع بمارية لا اعتقاد كونها حراماً بعد ما أحلها الله له فإن هذا الاعتقاد لا يصدر من
صلى الله عليه وسلم لأنه كفر اهـ خطيب (قوله من أمتك مارية) هذا قول أكثر المفسرين
في سبب النزول وحاصله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم
حفصة استأذنت رسول الله في زيارة أبويها فأذن لها فلما خرجت أرسل إلى جاريته
القبطية التي أهداها له المقوقس ملك مصر فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت
حفصة وجدت الباب مغلقاً فجلست عند الباب فخرج النبي ووجهه يقطر عرقاً وحفصة
تبكي فقال لها ما يبكيك فقالت إنما أذنت لي من أجل ذلك ثم أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها
في يومي على فراشي أما رأيت لي حرمة وحقاً فقال أليست هي جاريتي قد أحلها الله لي وهي
حرام علي ألتمس بذلك رضاك ولا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج قرعت حفصة الجدار
الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله قد حرم عليه أمته مارية وأن الله قد
أراحنا منها وأخبرتها بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله
عليه وسلم اهـ خطيب (قوله حينئذ قلت) متعلق بقوله تحرم على أنه ظرف له تعقيباً له اهـ
شيخنا (قوله تبتغي مرضات أزواجك) جملة حالية من فاعل تحرم فهو من جملة
محل العتاب أي فهذا لا ينبغي منك أن تشتغل بما يرضي الخلق بل اللائق أن أزواجك
وسائر الخلق تسعى في رضاك وتتفرغ أنت لما يوحى إليك من ربك اهـ خطيب (قوله أي
رضاهن) مصدر مضاف لفاعله أو مفعوله أي فالمرضاة بمعنى الرضا اهـ خطيب (قوله
قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) أي قد شرع الله لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
أو والاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم حل في يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من
رأى التحريم مطلقاً يميناً أو تحريم المرأة يميناً وهو ضعيف إذ لا يلزم من وجوب كفارة
اليمين فيه كونه يميناً مع احتمال أنه عليه السلام أتى بلفظ اليمين كما قيل اهـ بيضاوي
(قوله لكم) أي أنت وأمتك وقوله تحليلها أي الخروج والخلاص منها اهـ شيخنا
(قوله تحلة أيمانكم) مصدر لحلل مضعفاً وهو نحو تكرمة وهذان ليسا مقيسين
فإن قياس مصدر فعل التفعيل إذا كان صحيحاً غير مهموز فأما المعتل اللام نحو زكى
والمهموز اللام نحو نبأ فمصدرهما تزكية وتنبئة على أنه قد جاء التفعيل كاملاً في المعتل نحو

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بانت تنزي دلوها تنزيا وأصله تحللة كتكرمة فأدغمت وانتصابها على المفعول به اهـ سمين (قوله تحليلها بالكفارة الخ) أشار إلى أن التحلة تحليل اليمين فكأنه عقده وتحلته الكفارة وقيل التحلة الكفارة أي أنها تحل للحالف ما حرم على نفسه فإذا كفر صار كمن لم يحلف اهـ كرخي (قوله ومن الأيمان) أي أيمان الطلاق تحريم الأمة أي بقوله أنت حرام علي أو حرمتك فيجب به كفارة يمين ولا تحرم عليه وهذا ما ذهب إليه الشافعي ويدل له قوله قد فرض الله لكم الآية اهـ كرخي وعبارة شرح المنهج ولو قال لزوجته أنت علي حرام أو حرمتك ونوى طلاقا وإن تعدد أو ظهارا وقع المنوي لأن كلا منهما يقتضي التحريم فجاز أن يكنى عنه بالحرام أو نواهما معا ومرتبا تخير وثبت ما اختاره منهما ولا يثبتان جميعا لأن الطلاق يزيل النكاح والظهار يستدعي بقاءه والإيلاء أن نوى تحريم عينها أو نحوها كفرجها أو رأسها أو لم ينو شيئا فلا تحرم عليه لأن الأعيان وما ألحق بها لا توصف بذلك وعليه كفارة يمين كما لو قال لأمته فإنها لا تحرم عليه وعليه كفارة يمين أخذا من قضية مارية لما قال صلى الله عليه وسلم هي علي حرام نزل قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أي أوجب عليكم كفارة ككفارة أيمانكم ولو حرم غير ما مر كأن قال هذا الثوب حرام علي فلغو لأنه غير قادر على تحريمه بخلاف الزوجة والأمة فإنه قادر على تحريمهما بالطلاق والإعتاق انتهت وفي القرطبي اختلف العلماء في الرجل يقول لزوجته أنت علي حرام على ثمانية عشر قولا وذكرها مستوفاة بالتوجيه والتفريع عليها فراجعه إن شئت اهـ (قوله قال مقاتل الخ) هذا هو الصحيح (قوله وقال الحسن لم يكفر) أي كفارة اليمين في هذه الصورة إنما أمر بها الأمة والأول أصح وأن المراد بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الأمة تقتدي به في ذلك اهـ قرطبي (قوله لأنه صلى الله عليه وسلم مغفور له) في هذا التعليل نظر لأن وجوب الكفارة لا يستلزم سبق ذنب بل قد يجب الحنث ويجب الكفارة كما لو حلف أن يزني فيجب عليه أن يحنث نفسه بترك الزنا ومع ذلك يجب عليه الكفارة مع أنه فعل خيرا بالحنث تأمل (قوله حديثا) أي حديثا ليس من شأن الرسالة والإعلام به ولم يحضره ولا أسره اهـ خطيب (قوله هو تحريم مارية) وأسر إليها أيضا أن أباها وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الأمة بعده وهذا كله في طلب رضاها اهـ خطيب وفي البيضاوي حديثا هو تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر اهـ (قوله فلما نبأت به) أصل نبأ وأنبأ وخبر وأخبر وحدث أن تتعدى لاثنين إلى الأول بنفسها وإلى الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفا وقد يحذف الأول للدلالة عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية فقوله فلما نبأت به تعدى لاثنين حذف أولهما والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها وقوله فلما نبأها به ذكرهما وقوله من أنبأك هذا ذكرهما وحذف الجار اهـ سمين (قوله ظنا منها الخ) أي فهي باجتهاد منها في ما جوزته فيه وذلك لأن الاجتهاد جائز في عصره صلى الله عليه وسلم على الصحيح كما في جمع الجوامع اهـ شيخنا (قوله أطلعه عليه) أي على لسان جبريل فأخبره بأن الخبر قد أفشي على عادته في مناصحته وإعلامه بما يقع في غيبته ليحذره إن كان شرا ويثبت عليه إن

تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل أعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر لأنه مغفور له (والله مولاكم) ناصركم (وهو العليم الحكيم) (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه) هي حفصة (حديثا) هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه (فلما نبأت به) عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك (وأظهره الله) أطلعه (عليه)

كاذ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

كان خيرا اهـ خطيب (قوله على المنبأ به) فيه تسمح لأن المنبأ به هو تحريم مارية وهو فعله فلا يصح أن يقال وأظهره الله عليه وعبارة القرطبي أي أطلعه الله على أنها قد أنبأت به اهـ وهي أوضح تأمل (قوله عرف بعضه) وهو تحريم مارية والعسل وأعرض عن بعض وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده فهذا من جملة الحديث الذي أسر إليهما كما تقدم وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس فربما أثاره بعض المنافقين حسدا وقرأ الجمهور عرّف بالتشديد والمفعول محذوف كما أشار إليه الشارح أي عرفها بعض ما فعلت وقرأ الكسائي بالتخفيف ومعناها جازى على ذلك البعض بأن طلق حفصة مجازاة على بعض ما فعلت ولم يؤاخذها بالباقي فهذا على حد وما تفعلوا من خير يعلمه الله أي يجازي عليه اهـ من الخطيب وفي القرطبي وجازاها النبي صلى الله عليه وسلم بأن طلقها طلقة واحدة فقال لها عمر لو كان في آل الخطاب خير لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك فأمره جبريل بمراجعتها وشفع فيها اهـ (قوله تكرما منه) أي وحياء وحسن عشرة قال الحسن ما استقصى كريم قط وقال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام اهـ خطيب (قوله قالت من أنبأك هذا) أي أني أفشيت السر وقد كانت ظنت أن عائشة هي التي أخبرته اهـ خطيب (قوله مالت إلى تحريم مارية) عبارة القرطبي فقد صغت قلوبكما أي زاغت ومالت عن الحق وهو أنهما أحبتا ما كره النبي صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته واجتناب العسل وكان عليه الصلاة والسلام يحب العسل والنساء وقال ابن زيد مالت قلوبهما بأن سرهما أن يحتبس عن أم ولده فسرهما ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (قوله وجواب الشرط محذوف) أي وأما قوله فقد صغت قلوبكما فهو تعليل للشرط أي إن تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما وهو أنه قد صغت قلوبكما الخ اهـ شيخنا (قوله ولم يعبر به) أي بأن يقول قلباكما وقوله فيما هو أي في تركيب إضافي وهو مجموع المضاف والمضاف إليه فهما كالشيء الواحد من أجل تمام الكلمة والتثنية بينهما اهـ (قوله وفي قراءة بدونها) أي سبعية (قوله فإن الله هو مولاه) تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا يعدم ناصرا ولا معينا فإن الله الخ اهـ شيخنا (قوله فصل) أي ضمير فصل (قوله وصالح المؤمنين) هو اسم جنس لا جمع ولذلك يكتب من غير واو بعد الحاء كما هو في رسم المصحف الإمام وفي السمين قوله وصالح المؤمنين الظاهر أنه مفرد ولذلك كتب الحاء دون واو الجمع وجوزوا أن يكون جمعا بالواو والنون وحذفت النون للإضافة وكتب دون واو اعتبارا باللفظ لأن الواو ساقطة لالتقاء الساكنين نحو ويمح الله الباطل ويدع الداع سندع الزبانية إلى غير ذلك اهـ (قوله معطوف على محل اسم إن) أي قبل دخول الناسخ وهذا أجازه البعض دون البعض قوله فيكونون ناصريه أي فالخبر عن الكل هو قوله مولاه فيقدر بعد كل واحد منهما اهـ شيخنا وفي السمين ويجوز أن يكون الكلام تم عند قوله مولاه ويكون جبريل مبتدأ وما بعده عطف عليه وظهير خبر الجميع فتختص الولاية بالله ويكون جبريل قد ذكر في المعنى مرتين مرة بالتنصيص عليه ومرة بدخوله في عموم الملائكة اهـ (قوله والملائكة بعد ذلك ظهير) تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به اهـ

على المنبأ به (عرف بعضه) لحفصة (وأعرض عن بعض) تكرما منه (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) أي الله (إن تتوبا) أي حفصة وعائشة (إلى الله فقد صغت قلوبكما) مالت إلى تحريم مارية أي سركما ذلك مع كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة (وإن تظاهرا) بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء وفي قراءة بدونها تتعاونا (عليه) أي النبي فيما يكرهه (فإن الله هو) فصل (مولاه) ناصره (وجبريل وصالح المؤمنين) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه

بيضاوى أى لان موقع قوله بعد ذلك هنا موقع ثم فى قوله ثم كان من الذين آمنوا فى افادة التفاوت الرتبى وربما أوهم هذا أن نصرة الملائكة أعظم من نصرة الله وهو محال فضربات نصرة الله على وجوه شتى من أعظمها نصرته بالملائكة فتعظيم نصرة الملائكة لكونها نصرة الله يتضمن تعظيم نصرته تعالى ابتداً تشاريقوله من جملة ما ينصره الله اهـ شهاب (قوله والملائكة) مبتدأ و قوله ظهير خبره وقد وضع فيه المفرد موضع الجمع كما أشار إلى ذلك بقوله ظهراء أو ان فعيلا يستوى فيه الواحد وغيره كما مر فى قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اما عدل عن عطف المفرد الى عطف الجملة يؤذن بالفرق فان نصرة الله هى النصرة فى الحقيقة وانه تعالى انما ضم اليها المظاهرة بجبريل وصالح المؤمنين وبالملائكة للتتميم تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول واظهارا للآيات البينات كما فى يوم بدر وحنين قال الله تعالى وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله اهـ كرخى وفى القرطبى معنى ظهير أعوان وهو بمعنى ظهراء كقوله تعالى وحسن أولئك رفيقا وقال أبو على قد جاء فعيل للكثرة كقوله و لا يسأل حميم حميما يبصرونهم اهـ (قوله عسى ربه ان طلقكن الخ) سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما أشاعت حفصة ما أسرها اليه صلى الله عليه وسلم وحلف أن لا يدخل عليهن شهرا مؤاخذة عليهن ومكث الشهر فى بيت مارية فلما مضت تسع وعشرون ليلة بدأ بعائشة فدخل عليها فقالت له انك أقسمت على شهر وانك دخلت فى تسع وعشرين ليلة فقال لها هذا الشهر تسع وعشرون ليلة قالت عائشة ثم بعد هذه القضية نزلت آية التخيير فبدأ بى فاخترته ثم خيرهن فاخترنه وآية التخيير هى قوله تعالى يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها الى قوله عظيما ولما بلغ عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه وشاع عند الناس انه طلقهن أتاه وقال له يا رسول الله لا يشق عليك أمر النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر و المؤمنون معك قال عمر وقلما تكلمت بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولى الذى أقول فنزلت هذه الآية عسى ربه ان طلقكن الخ ونزل وان تظاهرا عليه الآية فاستأذن عمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس انه لم يطلق نساءه فأذن له فقام على باب المسجد فنادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله نساءه ولما كان أمهات المؤمنين ما على المرأة أن تطلق ثم اذا طلقت أن يبدله بها لم يكن أبدل خيرا منها قال تعالى مخبرا لهن من مخالفته صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان طلقكن الخ اهـ من الخازن والخطيب (قوله ان طلقكن) تعليق تطليق الكل لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روى انه طلقها طلقة ولم يزدها ذلك الا فضلا وشرفا لان الله أمره أن يراجعها لانها صوامة قوامة اهـ خطيب فالممتنع بمقتضى الآية انما هو تطليق الكل فلا ينافى انه طلق واحدة وانها لم تبدل لان التبديل انما هو للكل وانما هو مرتب على تطليق الكل اهـ شيخنا (قوله بالتشديد والتخفيف) سبعيتان (قوله خيرا منكن) فان قيل كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خيرا منهن لانهن أمهات المؤمنين أجيب بأنه اذا طلقهن لعصيانهن وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوف بالصفات الآتية من الطائفة خيرا أو ان هذا على سبيل الفرض

(والملائكة بعد ذلك) بعد نصر الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهير) أعوان له فى نصره عليكما (عسى ربه ان طلقكن) أى طلق النبى أزواجه (أن يبدله) بالتشديد والتخفيف (أزواجا خيرا منكن) خبر عسى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أو هو عام في الدنيا والآخرة فلا يقتضي وجود من هو خير منهن مطلقا اهـ خطيب وفي الكرخي والمراد خيرا منكن في حفظ سره ومتابعة رضاه مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن فلا يرد كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله مسلمات الخ مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضا اهـ (قوله والجملة جواب الشرط) أي أن جملة عسى مع اسمها وخبرها جواب الشرط واعترض بالشرط بين اسمها وخبرها اهتماما به ومبادرة إلى تخويفهن لكن فيه أن هذه الجملة فعلها جامد والجملة إذا كانت كذلك ووقعت جزاء للشرط وجب قرنها بالفاء كما هو مقرر في محله وقوله ولم يقع التبديل الخ عبارة الخطيب قيل كل عسى في القرآن واجب الوقوع إلا هذه الآية وقيل هي من الواجب ثم يقصها ولكن الله علقه بشرط وهو التطليق للكل ولم يطلقهن اهـ وفي الكرخي قال ابن عرفة وعسى هنا للتخويف لا للوجوب اهـ (قوله مسلمات الخ) أما نعت ثم وحال ثم ومنصوب على الاختصاص (قوله تائبات) أي راجعات عن الهفوات والزلات (وقوله عابدات) أي متذللات اهـ خطيب (قوله صائمات أو مهاجرات) الأول قال ابن عباس والثاني قاله الحسن وقال الفراء وغيره سمي الصائم سائحا لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه الصائم به في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره وأصل السياحة الجولان في الأرض اهـ خطيب (قوله ثيبات وأبكارا) أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وإنما وسطت الواو بين ثيبات وأبكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات وثيبات ونحوه لا ينقاس لأنه اسم جنس مؤنث والثيب وزنها فيعل من ثاب يثوب أي رجع كأنها ثابت بعد زوال عذرتها وأصلها ثيوب كسيد وميت أصلهما سيود وميوت فأعلا الإعلال المشهور اهـ سمين وفي القرطبي وإنما سميت الثيب ثيبا لأنها راجعة إلى زوجها إن أقام معها أو إلى غيره إن فارقها وقيل لأنها ثابت إلى بيت أبويها وهذا أصح لأنه ليس كل ثيب تعود إلى زوجها وأما البكر فهي العذراء سميت بكرا لأنها على أول حالتها التي خلقت بها اهـ فإن قلت أي مدح في كونهن ثيبات قلت الثيب قد تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا

والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا اهـ كرخي (قوله قوا أنفسكم) أي اجعلوا لها وقاية بالتأسي به صلى الله عليه وسلم في ترك المعاصي وفعل الطاعات وقوله وأهليكم أي من النساء والولدان وكل من يدخل في هذا الاسم بالنصح والتأديب اهـ خطيب فقول الشارح بالحمل على طاعة الله راجع لقوله وأهليكم أي بأن تأمروهم بالمعروف وتنهوهم عن المنكر اهـ شيخنا وقوا أمر من الوقاية فوزنه عوا لأن الفاء حذفت لوقوعها في المضارع بين ياء وكسرة وهذا محمول عليه واللام حذفت حملا له على المجزوم بيانه أن أصله أوقيوا كاضربوا فحذفت فاء الواو التي هي فاء الكلمة لما تقدم وحذفت همزة الوصل لحذف الواو فصار قيوا استثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء وضم ما قبل الواو لتصح اهـ سمين (قوله وقودها) أي ما توقد به (قوله كأصنامهم) مثال للحجارة التي توقد النار بها وقوله منها حال من أصنامهم والضمير للحجارة أي حال كون أصنامهم من جملة الحجارة ومنحوتة منها اهـ

(والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط (مسلمات) مقرات بالإسلام (مؤمنات) مخلصات (قانتات) مطيعات (تائبات عابدات سائحات) صائمات أو مهاجرات (ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم) بالحمل على طاعة الله (نارا وقودها الناس) الكفار (والحجارة) كأصنامهم منها يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

شيخنا (قوله عليها ملائكة) أى تلى أمرها وتعذيب أهلها وهم الزبانية اهـ أبو السعود
(قوله من غلظ القلب) أى قسوته لا من غلظ الجسم ولا من غلظ الأقوال كما قيل وعبارة
القرطبى غلاظ شداد يعنى الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا خلقوا من الغضب
وحبب إليهم عذاب الخلق كما حبب لبنى آدم أكل الطعام والشراب وقيل شداد الأبدان
وقيل غلاظ فى أخذهم أهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان أى قوى عليه
يعذبه بأنواع العذاب وقيل أراد بالغلاظ ضخامة أجسادهم وبالشدة القوة قال ابن
عباس ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة وقوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمعة فيدفع
بتلك الضربة سبعين ألف انسان فى قعر جهنم وذكر ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب
اهـ (قوله ما أمرهم) ما مصدرية كما أشار له بقوله أمر الله وفى السمين قوله ما أمرهم
يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد محذوف أى أمرهموه والأصل ما أمرهم به لا يقال
كيف حذف العائد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لأنه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف
إلا منصوبا وأن تكون مصدرية وتكون محلها بدلا من اسم الله بدل اشتمال كأنه قيل لا
يعصون أمره اهـ (قوله ويفعلون ما يؤمرون) أى ما يؤمرون به اهـ (قوله تأكيد)
أى لأن مفاد الجملة الثانية هو مفاد الأولى وقال الزمخشرى فإن قلت أليست الجملتان
فى معنى واحد قلت لا فإن معنى الأولى أنهم يقبلون أوامره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم
يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فحصلت المغايرة وقيل لا يعصون الله
فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل وحسن بهذا البيضاوى اهـ خطيب (قوله
والآية تخويف للمؤمنين الخ) جواب عن سؤال حاصله أنه تعالى خاطب المشركين فى قوله
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا الخ وجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبة المؤمنين بذلك وحاصل
الجواب أن الأمر بالتوقى عن الارتداد المؤدى للنار المعدة للكافرين وإنما يصلح خطاب
للمنافقين وهم من جملة الكافرين اهـ خطيب (قوله يقال لهم ذلك) أى يقال لهم يا أيها
الذين كفروا الخ فهو مقول لقول قد حذف ثقة بدلالة الحال عليه أى يقال لهم ذلك
عند إدخال الملائكة إياهم النار حسبما أمروا به اهـ أبو السعود (قوله أى لأنه لا ينفعكم)
أى لأنه يوم الجزاء لا يوم الاعتذار وقد فات زمان الاعتذار وصار الأمر إلى ما صار
اهـ خطيب (قوله أى جزاءه) أشار به إلى تقدير مضاف فى قوله ما كنتم تعملون اهـ
شيخنا (قوله بفتح النون وضمها) فعلى الفتح فهو صفة مشبهة فيه مبالغة من حيث
إسنادها النصح إلى التوبة مجازا وإنما هو من التائب وقوله وضمها وعليه فهو مصدر
كالشكور والكفور فوصفت به التوبة مبالغة على حد زيد عدل وقوله صادقة راجع لكل
من القراءتين اهـ شيخنا وفى السمين قرأ الجمهور بفتح النون وهى صيغة مبالغة أسند النصح
إليها مجازا وهى من نصح الثوب أى خاطه فكأن التائب يرقع ما خرقته المعصية وقيل من
قولهم عسل ناصح أى خالص وقرأ أبو بكر عن عاصم بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح
نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفى انتصابه أوجه أحدها أنه

مفعول

(عليها ملائكة) خزنتها عدتهم
تسعة عشر كما سيأتى فى المدثر
(غلاظ) من غلظ القلب (شداد)
فى البطش (لا يعصون الله ما
أمرهم) بدل من الله (ويفعلون
ما يؤمرون) تأكيد والآية
تخويف للمؤمنين عن الارتداد
وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم
دون قلوبهم (يا أيها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم) يقال
لهم ذلك عند دخولهم
النار أى لأنه لا ينفعكم (إنما
تجزون ما كنتم تعملون) أى
جزاءه (يا أيها الذين آمنوا
توبوا إلى الله توبة نصوحا)
بفتح النون وضمها صادقة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مفعول له أى لاجل النصح الحاصل نفعه عليكم والثانى انه مصدر مؤكد لفعل محذوف أى ينصحهم نصحا الثالث انه صفة لها اما على المبالغة على انها نفس المصدر أو على حذف مضاف أى ذات نصوح اهـ (قوله بأن لا يعاد الى الذنب) أشار الى ان وصف التوبة بالنصح مجاز وانما هو وصف التائبين لانهم ينصحون نفوسهم فذكرت بلفظ المبالغة على حد قولهم شعر شاعر أى ارجعوا الى طاعة الله ناصحين انفسكم وما ذكره فى تفسيرها هو أحد ما قيل فيها من ثلاثة وعشرين قولا المنقاربة المعنى منها ما روى عن معاذ من قوله هى أن لا يحتاج بعدها الى توبة أخرى اهـ كرخى وعبارة الخطيب (تنبيه) أمرهم بالتوبة وهى فرض على الاعيان فى كل الاحوال فى كل الازمان واختلفوا فى معناها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن حوشب أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار وعن سماك أن تنصب الذنب الذى أقللت فيه الحياء من الله تعالى امام عينيك وتستعد لنظرك وعن السدى لا تصح الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال سعيد بن المسيب توبة ينصحون بها أنفسهم وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء الاخوان وقال الفقهاء التوبة التى لا تعلق لحق آدمى فيها لها ثلاثة شروط أحدها أن تقلع عن المعصية وثانيها أن يندم على ما فعله وثالثها أن يعزم على أن لا يعود اليها فاذا اجتمعت هذه الشروط فى التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته وان كانت تتعلق بآدمى فشروطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يبرأ من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه رده الى مالكه وان كانت حد قذف ونحوه مكنه من نفسه أو طلب العفو منه وان كانت غيبة استحله منها قال العلماء التوبة واجبة من كل معصية كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها ويجب من جميع الذنوب وان تاب من بعضها صحت توبته عما تاب منه وبقى الذى لم يتب منه هذا مذهب أهل السنة والجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى انى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاستغفر الله وأتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد أضله فى أرض فلاة وعن أبى موسى الاشعرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن على انه سمع اعرابيا يقول اللهم انى استغفرك وأتوب اليك فقال له يا هذا ان سرعة الاستغفار بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة أشياء على الماضى من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك فى طاعة الله تعالى كما أذبتها فى المعصية وأن تذيقها مرارة

بأن لا يعود الى الذنب ولا يريد العود اليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

انقطاعاً كما أذن بها صلاوة المعاصي وعن من يفنيه بحسب الوسع الحيل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه اه بحروفه (قوله ترجية) بالياء كتزكية وقوله تقع أشار الى أن هذا الترجي واجب الوقوع على القاعدة المتفق عليها من أن كل ترج في القرآن من الله فهو واجب الوقوع أي وقوع متعلقه وهو هنا التكفير وادخال الجنة والمراد انه واجب بمقتضى الفضل والكرم وصدق الوعد ليس واجباً عقلياً تأمل (قوله يوم لا يخزي الله النبي) منصوب بيدخلكم أو باضمار اذكر اه سمين (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفاً على النبي أي ولا يخزي الذين آمنوا فعلى هذا يكون نورهم يسعى مستأنفاً أو حالاً والثاني أن يكون مبتدأ خبره نورهم يسعى ويقولون خبر ثان أو حال اه سمين (قوله آمنوا معه) أي صاحبوه في وصف الايمان وقوله يسعى بين أيديهم أي على الصراط (قوله ويكون بأيمانهم) لا حاجة لهذا التقدير بل ابقاء النظم على ظاهره أولى والمعنى يسعى بين أيديهم ويسعى بأيمانهم أي عن أيمانهم والمراد بأيمانهم جهاتهم كلها وفي الخطيب والتخصيص بالامام والايمان لا ينفي أن لهم نوراً على شمائلهم بل لهم نور لكن لا يلتفتون اليه لانهم أما من السابقين فيمشون فيما هو أمامهم وأما من أهل اليمين فيمشون فيما هو عن ايمانهم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نوراً من نوره في ابهامه اه من الدر وللسيوطي اه من حواشي البيضاوي (قوله والمنافقون يطفأ نورهم) عطف سبب أي سبب قول المؤمنين ما ذكر انهم يرون المنافقين ينقل لهم نور في نظير اقرارهم بكلمة التوحيد فاذا مشوا اطفئ فيمشون في ظلمة فيقعون في النار فاذا رأى المؤمنون هذه الحالة اشفقوا وخافوا أن يطفأ نورهم فسألوا الله دوامه حتى يوصلهم الى الجنة والجنة لا ظلام فيها اه شيخنا فالمراد باتمام ابقاؤه ودوامه وفي الكرخي قوله الى الجنة أي يطلبون الدوام اشفاقاً بسبب ما ينظرون الى نور المنافقين والطماس جزاء لما كانوا يخادعون الله والذين آمنوا أو يطلبون الدوام لا خوفاً بل تقرباً قال في الكشاف فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر أم كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب أي الدار الآخرة ليست دار تكليف فمن لم يتقرب الى الله تعالى باعمال لا يتقرب اليه في الآخرة قلت أما الاشفاق فيجوز أن يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقرباً اه وأنت خبير بانه جاء في الحديث ما يخالف قوله وليست الدار الآخرة ويتلقى لنا عن الامام أحمد بن حنبل والترمذي وأبي داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وروى ابن ماجة عن أبي سعيد نحوه ويمكن أن يقال ان الترقي بحسب ما ثبت له في الدنيا من المنزلة والترقي في الجنة بالقراءة علامة انتهاء تلك المرتبة قاله الطيبي اه (قوله واغلظ عليهم) أي شدد عليهم في الخطاب ولا تعاملهم باللين وفي القاموس الغلظة مثلثة والغلاظة

عسى ربكم ترجية تقع أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم و يكون بأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير هي

جالس

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالكسر ككتب ضد الرقة والفعل ككرم وضرب فهو غليظ وغلاظ كغراب اهـ غلظ له في القول
خشن اهـ وقوله بالانتهار أي الزجر وفي القاموس ونهره كمنعه زجره كانتهره اهـ وقوله المقت
أي البغض ففي القاموس مقته مقتا ومقتة على مثال كتب أي أبغضه اهـ (قوله ضرب الله مثلا
الخ) لما كان لبعض الكفار قرابة بالمسلمين فربما توهموا أنها تنفعهم وكان لبعض المسلمين
قرابة بالكفار وربما توهموا أنها تضرهم ضرب لكل مثلا وبدأ بالأول فقال ضرب الله مثلا الخ
اهـ خطيب وفي البيضاوي ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط أي مثل
الله حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون لما بينهم وبين النبي عليه السلام والمؤمنين
من النسبة بحال هاتين المرأتين اهـ وفي أبي السعود ضرب الله مثلا أي بين وقوله وضرب
المثل في أمثال هذه المواضع عبارة عن إيراد حالة غريبة ليعرف بها حالة أخرى مشاكلة
لها في الغرابة ومثلا مفعول ثان لضرب مقدم واللام متعلقة به وقوله امرأت نوح الخ
على حذف مضاف أي حالهما مفعول ضرب الأول أخر عنه ليتصل به ما هو تفسير و
شرح لهما أي جعل الله حال هاتين المرأتين مثلا أي حالا مشابها لحال هؤلاء الخ بيان
لحالهما الداعية إلى الخير والصلاح وقوله فخانتاهما بيان لما صدر عنهما من الخيانة العظيمة
مع تحقق ما ينفيها من صحبة النبي فهو تصوير لحالهما الحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم
رسول الله بالكفر والعصيان مع تمكنهم من الإيمان والطاعة وقوله فلم يغنيا عنهما الخ بيان
لما أدت إليه خيانتهما اهـ (قوله امرأت نوح) ترسم امرأت في هذه المواضع الثلاثة وأخت
بالتاء المجرورة ووقف عليهن بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ووقف الباقون
بالتاء اهـ خطيب (قوله كانتا تحت عبدين) جملة مستأنفة كأنها مفسرة لضرب
المثل ولم يأت بضميرهما فيقال تحتهما أي تحت نوح ولوط لما قصد من تشريفهما
بهذه الإضافة التشريفية اهـ سمين وفي الكرخي وفي ذلك مبالغة في المعنى المقصود وهو أن
الإنسان لا ينفعه عادة الإصلاح نفسه لا صلاح غيره وإن كان ذلك الغير في أعلى مراتب
الصلاح والقرب من الله تعالى اهـ (قوله فخانتاهما في الدين) إذ لا في الزنا فقد ورد عن
ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط اهـ خطيب وقوله إذ كفرتا تعليل اهـ (قوله واسمها
واهلة) بتقديم الهاء على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على الهاء وقوله واعلة بتقديم
العين على اللام وقيل بالعكس أي بتقديم اللام على العين اهـ من الخازن والخطيب (قوله
تدل قومه) في نسخة تدل قومها على أضيافه (قوله شيئا) أي من الإغناء فهو مفعول
مطلق أو مفعول به كما تقدم عبارة الكرخي ونصه والحاصل أن معنى الآية لم ينفع نوح ولوط
مع كرامتهما على الله تعالى عن زوجتيهما لما عصتا من عذاب الله شيئا تنبيها بذلك على أن
العذاب يدفع بالطاعة لا بالوسيلة اهـ (قوله وقيل لهما ادخلا النار) الماضي
بمعنى المضارع أي ويقال لهما عند دخولهما أي تقول لهما خزنة النار ادخلا النار
مع الداخلين اهـ (قوله امرأت فرعون) أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين
في أن وصلة الكفرة لا تضر مع الإيمان وقوله إذ قالت ظرف للمثل المحذوف
أي مثلها حين قالت الخ اهـ

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار ونهارا بالتدخين (فلم يغنيا) أي نوح ولوط (عنهما من الله) من عذابه (شيئا وقيل) لهما (ادخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون)

خطيب وأبو السعود (قوله آمنت بموسى) أى لما غلب السحرة وتبين لها انه على الحق ولم
تضرها الوصلة بالكافر وهى الزوجية التى هى من أعظم الوصل ولا تقعه ايمانها كل امرئ
بما كسب رهين وأبدلها الله عن هذه الزوجية ان جعلها فى الآخرة زوجة خير خلقه
محمد صلى الله عليه وسلم وكذا زوجه الله تعالى فى الجنة مريم بنت عمران وعن ابن عباس
أنّ النبى صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهى فى الموت فقال لها يا خديجة اذا لقيت
ضرّاتك فاقرئيهنّ منى السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلى قال لا ولكن الله
زوّجنى مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وكلثوم أخت موسى فقالت له
يا رسول الله بالرفاء والبنين وروى الشيخان عن أبى موسى الاشعرى انه قال كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون اهـ خطيب مع بعض زيادات (قوله واسمها آسية)
بالمد وكسر السين بنت مزاحم قيل انها اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها بنت عم
فرعون وانها من العمالقة وكانت ذات فراسة صادقة فى موسى حين قالت قرة عين
لى ومن فضائلها انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذى كانت فيه
اهـ زرقانى على المواهب (قوله بأن أوتد يديها الخ) أى دق لها أربعة أوتاد فى الارض
وشدها فيها كل عضو بحبل اهـ خطيب (قوله وألقى على صدرها رحى عظيمة) عبارة الخطيب
وفى القصة انّ فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة فأبصرت البيت من مرمرة بيضاء وانتزعت روحها فألقيت الصخرة
على جسد لا روح فيه ولم تجد ألما اهـ (قوله واستقبل بها الشمس) أى جعلها فى مقابلتها
اهـ (قوله اذ قالت الخ) ظرف لمثلا اهـ (قوله ابن لى عندك) أى قريبا من رحمتك
أو فى أعلى درجات المقربين اهـ بيضاوى وقوله قريبا من رحمتك هو تفسير لقوله عندك
وعندك حال من ضمير المتكلم أو من بيتا لتقدمه عليه وفى الجنة بدل أو عطف بيان لقوله
عندك أو متعلق بقوله ابن وقدم عندك هنا للاشارة الى قولهم الجار قبل الدار أو هو
بمعنى أعلى الدرجات لان ما عند الله خير اهـ شهاب (قوله فرأته) أى البيت (قوله و
تعذيبه) عطف تفسير لعمله وفى الخطيب وعمله فلا تسلطه على بما يضرنى عندك فى الآخرة
أن لا أعمل بشئ من عمله وهو شركه وقال ابن عباس جماعته اهـ (قوله عطف على امرأت
فرعون) أى فهى من جملة المثل الثانى فمثل حال المؤمنين بامرأتين كما مثل حال الكفار بامرأتين
اهـ شيخنا (قوله حفظته) أى من الرجال فلم يصل اليها رجل لا بنكاح ولا بزنا اهـ من
الخطيب (قوله أى جبريل) تفسير لروحنا وقوله حيث نفخ الخ يبين به أنّ الاسناد
فى نفخنا مجازى أى وأسند الى الله من حيث انه الخالق والموجد وقوله فى جيب درعها أى
طوق قميصها وقوله بخلق الله بيان لحقيقة الاسناد وقوله فعله أى فعل جبريل وهو النفخ
وقوله الواصل الى فرجها أى بواسطة كونه فى جيب القميص لا مباشرة وقوله فحملت
بعيسى أى عقب النفخ فالنفخ والحمل والوضع فى ساعة واحدة على ما تقدم للشارح فى سورة
مريم اهـ شيخنا وقيل المراد بالروح روح عيسى التى صار بها حيا فوصلت الى فرجها بواسطة

آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها
فرعون بأن أوتد يديها ورجليها
وألقى على صدرها رحى عظيمة
واستقبل بها الشمس فكانت اذا
تفرق عنها من وكل بها ظللتها
الملائكة (اذ قالت) فى حال
التعذيب (رب ابن لى عندك بيتا
فى الجنة) فكشف لها فرأته
فسهل عليها التعذيب (ونجنى
من فرعون وعمله) وتعذيبه
(ونجنى من القوم الظالمين)
أهل دينه فقبض الله روحها
وقال ابن كيسان رفعت الى الجنة
حية فهى تأكل وتشرب (و
مريم) عطف على امرأت فرعون
(ابنت عمران التى أحصنت
فرجها) حفظته (فنفخنا فيه
من روحنا) أى جبريل حيث
نفخ فى جيب درعها

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

نفخ جبريل فمعنى من روحنا نفخنا فيه روحا من ... بين ... الذي هو بالنفخ عام واضافة الارواح الى الله تعالى اضافة مخلوق لخالقه للتشريف اهـ وفي القرطبي ومعنى فنفخنا فيه أمرنا جبريل فنفخ في جيبها من روحنا أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى اهـ (قوله بخلق الله تعالى) متعلق بنفخنا وكان المقام للاضمار بأن يقول بخلقنا

وقوله فعله أي فعل جبريل وهو النفخ ومعنى خلقه ايصال أثره وهو الريح لا الهواء الحاصل به الى فرجها فمعنى فنفخنا فيه من روحنا أوصلنا اليه الريح والهواء الخارج من نفس جبريل لما نفخ في جيب قميصها وقوله فحملت بعيسى معطوف على أوصل أي فوصل اليه فحملت بعيسى اهـ شيخنا (قوله وكتبه المنزلة) أي على الانبياء كابراهيم وموسى وابنها عيسى اهـ (قوله وكانت من القانتين) يجوز في من وجهان أحدهما انها لابتداء الغاية والثاني انها للتبعيض فعلى الأول لا يلزم التغليب في الكلام لانها مبتدأة ومنشأة من القوم أي الرجال الصالحين اذ لفظ القوم خاص بالذكور على ما قاله بعضهم وعلى الثاني يحتاج للتغليب فيستعمل لفظ القانتين في مجموع الذكور والاناث حتى يصح كونها بعض ذلك المجموع اهـ شيخنا وفي البيضاوي والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية اهـ (قوله من القوم المطيعين) وهم رهطها وعشيرتها لانهم أهل بيت صالحين لانها من أعقاب هارون أخي موسى اهـ خازن وخطيب

سورة الملك

وتسمى أيضا الواقية والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لانها تقي وتنجي من عذاب القبر وعن ابن شهاب انه كان يسميها المجادلة لانها تجادل عن صاحبها في القبر وروى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة فاخرجته من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن عبد الله ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب الله وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن اهـ قرطبي (قوله عن صفات المحدثين) أي عن ان يكون جسما أو في مكان أو غير ذلك مما يأتي ايضاحه في سورة الاخلاص اهـ كرخي (قوله السلطان) أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات يتصرف فيها كيفما أراد قال الرازي الملك تمام القدرة واستحكامها يقال ملك بين الملك بالضم ومالك بين الملك بالكسر اهـ كرخي وعلى هذا فيراد بالملك المملوكات أي الممكنات وسائر الكائنات وذلك ليصح قوله بيده اذ المراد بها القدرة أي بيده أي في قدرته سائر الكائنات بمعنى انه متمكن من التصرف فيها على حسب ما يريد وأما حمل الملك على تمام القدرة فلا يظهر معه قوله بيده الملك لانه يؤول الى ان يقال بقدرته تمام القدرة فليتأمل وعبارة الخطيب

خلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى (وصدقت بكلمات ربها) شرائعه (وكتبه) المنزلة (وكانت من القانتين) من القوم المطيعين

سورة الملك مكية ثلاثون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(تبارك) تنزه عن صفات المحدثين (الذي بيده) في تصرفه (الملك) السلطان والقدرة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تبارك أى تعالى بنفسه تعالى وتقدس ... فقيل تعالى بالمنن والبركة . وقيل دام فهو الدائم
الذى لا أول لوجوده ولا آخر لدوامه الذى بيده أى بقدرته وتصرفه لا بقدرة غيره
الملك أى له الامر والنهى وملك السموات فى الدنيا والآخرة وقال ابن عباس بيده
الملك يعز من يشاء ويذل من يشاء ويحيى ويميت ويغنى ويفقر ويعطى ويمنع قال الرازى
وهذه الكلمة تستعمل لتأكيد كونه تعالى ملكا ومالكا كما يقال بيد فلان الامر والنهى
والحل والعقد وذكر اليد انما هو تصوير للاحاطة وتمام قدرته لانها محلها مع التنزه
عن الجارحة وعن كل ما يفهم حاجة او شبهها اهـ ر قوله وهو على كل شئ قدير) هذه الجملة
معطوفة على الصلة مقررة لمضمونها مفيدة لجريان احكام ملكه تعالى فى جلائل الامور
ودقائقها اهـ ابو السعود وفى الكرخى قوله وهو على كل شئ قدير لما اقترن الشئ بقوله
قدير علم أن المراد منه المعدوم الذى يدخل تحت القدرة دون غيره وفى كلام
اشارة الى ان الاية من باب التكميل فالقرينة الاولى تدل على التصرف التام فى الموجودات
على مقتضى ارادته ومشيئته من غير منازع ولا مدافع تصرف الملاك فى ملكهم لا
يتصرف فيها غيره حقيقة ولهذا اقدم الظرف للتخصيص والقرينة الثانية دالة على القدرة
الكاملة الشاملة ولو اقتصر على القرينة الاولى لاوهم أن تصرفه مقصور على تغيير احوال
الملك كما يشاهد فى تصرف الملاك المجازى فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه
قادر على التصرف وعلى ايجاد الاعيان المتصرف فيها وعلى ايجاد عوارضها الذاتية وغيرها
اهـ ر قوله الذى خلق الموت الخ) شروع فى تفاصيل بعض احكام الملك وآثار القدرة
وبيان ابتنائها على قوانين الحكم والمصالح والموصول بدل من الموصول قبله اهـ ابو السعود
وحكى عن ابن عباس والكلبى ومقاتل ان الموت والحياة جسمان والموت فى هيئة كبش املح
لا يمر بشئ ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهى التى كانت
جبريل عليه السلام والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون
البغل لا تمر بشئ ولا يجد ريحها الا حيى ولا تطأ على شئ الا حيى وهى التى اخذ السامرى
من أثرها ترابا فالقاه على العجل فحيى اهـ خطيب ر قوله خلق الموت فى الدنيا) وهو الموت
القاطع للحياة الدنيوية وقوله فى الآخرة وهى حياة البعث وهذا القول لا يناسب
قوله ليبلوكم الخ اذ الابتلاء انما يترتب على حياة الدنيا وقوله او هما فى الدنيا أى فالمراد
بالموت عدم الحياة السابق على وجودنا الشامل لحال النطفة والعلقة والمضغة والمراد
بالحياة هى الحياة الدنيوية التى يدور عليها التكليف فقوله فالنطفة اشارة الى الموت
على ضرب من التسمح اذ النطفة ليست موتا وانما الموت قائم بها وقوله وهى ما به الاحساس
تفسير للحياة على كل من القولين أى صفة يحصل بها الاحساس أى صفة وجودية تقتضى
الحس والحركة وقوله والموت ضدها أى على كل من القولين فهو صفة وجودية تضاد
الحس والحركة وقوله او عدمها أى عدم للحياة اعم من ان يكون سابقا عليها او متأخرا
عنها وقوله قولان أى فى تعريف الموت جاريات على كل من القولين فى تفسير الحياة
اهـ شيخنا ر قوله والخلق على الثانى) أى على القول الثانى فى تفسير الموت

(وهو على كل شئ قدير الذى خلق الموت) فى الدنيا (والحياة) فى الآخرة
أو هما فى الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهى ما به الاحساس
والموت ضدها أو عدمها قولان
والخلق على الثانى بمعنى التقدير

وهو

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهو انه عدم الحياة وقوله بمعنى التقدير أى وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات والمراد بالتقدير تعلق الارادة الازلى وكذا تعلق العلم الذى لم تمنع خلق الموت على كونه عدميا انه اراده وعلمه فى الازل اى وأما على الاول وهو انه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة لانه أمر وجودى يحتاج من العدم اه شيخنا (قوله ليبلوكم) أى يعاملكم معاملة المبتلى والمختبر والا فعلمه محيط بكل شئ وقوله أيكم أحسن عملا مبتدأ وخبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب مفعول ثان ليبلوكم قال أبو السعود وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه أى فى فعل البلوى من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر فلذلك أجرى مجراه بطريق التمثيل وقيل بطريق الاستعارة التبعية اه وفى الشهاب قوله ليبلوكم يختبركم الخ لكن هذا المعنى لا يليق به تعالى لان الاختبار يقتضى عدم علم المختبر بالكسر بحال المختبر بالفتح فلهذا جعلوه استعارة تمثيلية أو تبعية على تشبيه حالهم فى تكليفه تعالى لهم تكاليف وخلق الموت والحياة لهم واثابته لهم وعقوبته بحال المختبر مع من اختبره وجربه لينظر طاعته وعصيانه فيكرمه أو يهينه اه (قوله ليختبركم فى الحياة) أشار الى أن اللام متعلقة بخلق من حيث تعلقه بالحياة اذ هى محل الاختيار والتكليف وأما الموت فلا اختيار ولا تكليف فيه اه شيخنا (قوله أيكم أحسن عملا) أى من جهة العمل أى عمله أحسن من عمل غيره وروى عن عمر مرفوعا أحسن عملا أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعة الله وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخلصه وأصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن أيكم أزهد فى الدنيا وأترك لها وقال السدى أيكم أكثر للموت ذكرا وأحسن استعدادا وأشد خوفا وحذرا وقيل يعاملكم معاملة المختبر فيبلوا العبد بموت من يعز عليه ليبين صبره وبالحياة ليبين شكره وقيل خلق الله الموت للبعث والجزاء وخلق الحياة للابتلاء فان قيل الابتلاء التجربة والامتحان حتى يعلم انه يطيع أو يعصى وذلك فى حق الله تعالى محال لانه العالم بجميع الاشياء أجيب بأن الابتلاء من الله تعالى هو أن يعامل عبده معاملة تشبه معاملة المختبر كما مرت الاشارة اليه اه خطيب (قوله الذى خلق سبع سموات) نعت للعزيز الغفور أو بيان له أو بدل منه وانه فى محل رفع أو نصب على المدح اه أبو السعود (قوله سبع سموات) الاولى من موج مكفوف والثانية من مرمرة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من صفر أى نحاس أصفر والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء وبين السابعة والحجب صحارى من نور اه خطيب (قوله طباقا) صفة لسبع سموات جمع طبقة كرحبة ورحاب أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال اه أبو السعود أو مصدر طابق مطابقة وطباقا وصف به على المبالغة أو انه منصوب بفعل مقدر أى وطبقت طباقا من قولهم طابق النعل أى جعله طبقة فوق أخرى روى عن ابن عباس طباقا أى بعضها فوق بعض قال البقاعى بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك وهى لا تكون كذلك

(ليبلوكم) ليختبركم فى الحياة (أيكم أحسن عملا) أطوع لله (وهو العزيز) فى انتقامه ممن عصاه (الغفور) لمن تاب اليه (الذى خلق سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الا ان تكون الارض كرية والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب
والثانية محيطة بالدنيا وهكذا الى ان يكون العرش محيطا بالكل والكرسى الذى هو اقربها
بالنسبة اليه كحلقة ملقاة فى فلاة فما ظنك بما تحته وكل سماء فى التى فوقها بهذه النسبة
وقد قرر أهل الهيئة انها كذلك وليس فى الشرع ما يخالفه بل ظواهره توافقه اه خطيب
(قوله من غير مماسة) كأنه أخذه من السياق والمقام والاقليس فى اللغة ما يدل عليه
المعنى وفى المصباح كغيره وأصل الطبق الشئ على مقدار الشئ مطبقا له من جميع جوانبه
كالغطاء له اه (قوله ما ترى فى خلق الرحمن) استئناف والخطاب للرسول أو لكل
أحد ممن يصلح للخطاب ومن زائدة لتوكيد النفى اه أبو السعود واضافة خلق الرحمن من
اضافة المصدر الى فاعله والمفعول محذوف قدره الشارح بقوله لهن أو لغيرهن اه
شيخنا وعبارة السمين قوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزيدة فيه وقرأ الاخوان من تفوت
بتشديد الواو دون ألف والباقون بتخفيفها وبالف وهما لغتان بمعنى واحد كالتعهد
والتعاهد والتظهر والتظاهر وحكى أبو زيد تفاوت الشئ تفاوتا بضم الواو وفتحها و
كسرها والقياس هو الضم كالتقابل والفتح والكسر شاذان والتفاوت عدم التناسب
لان بعض الاجزاء يفوت فى الآخر وهذه الجملة المنفية صفة لقوله طباقا وأصلها ما ترى فيهن
فوضع مكان الضمير خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن وهو خلق الرحمن
قاله الزمخشرى وظاهر هذا انها صفة لطباقا وقام الظاهر فيها مقام المضمر وهذا انما
نعرفه فى خبر المبتدأ وفى الصلة على خلاف فيها وتفصيل وقال الشيخ الظاهر انه مستأنف
وليس بظاهر لانفلات الكلام بعضه من بعض وخلق مصدر مضاف لفاعله والمفعول
محذوف أى فى خلق الرحمن السموات أو كل مخلوق وهو أولى ليعم وان كان السياق مرشحا
للاول اه (قوله فارجع البصر) متعلق بقوله ما ترى الخ على معنى التسبب حيث اخبر
أولا بانه لا تفاوت فى خلق الله ثم قيل فارجع البصر أى لتتضح لك ذلك بالمعاينة ولا
يبقى عندك شبهة اه أبو السعود فكأنه قيل ان أردت العيان بعد الاخبار فارجع
البصر الخ اه وفى البيضاوى فارجع البصر أى قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة أخرى
متأملا فيها لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغى لها وعبارة
السمين قوله فارجع البصر متسبب عن قوله ما ترى وكرتين نصب على المصدر كمرتين
وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير أى
مزدجرا وهو كليل وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث وانما المعنى كرات وهذا
كقولهم لبيك وسعديك وحنانيك وهذاذيك لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد
انما يريدون التكثير أى اجابة لك بعد أخرى والا تناقض الغرض والتثنية قد تفيد التكثير
بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف وقال ابن عطية كرتين معناه مرتين ونصبها على المصدر
وقيل الاولى ليرى حسنها واستواءها والثانية ليبصر كواكبها فى سيرها وانتهائها اه
(قوله هل ترى من فطور) هذه الجملة يجوز ان تكون معلقة لفعل محذوف يدل عليه
فارجع البصر أى فارجع البصر فانظر هل ترى وان يكون فارجع البصر مضمنا معنى

من غير مماسة (ما ترى فى خلق
الرحمن) لهن ولا لغيرهن (من
تفاوت) تباين وعدم تناسب
(فارجع البصر) أعده الى السماء
(هل ترى) فيها (من فطور)
صدوع وشقوق

فانظر

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فانظر ثم بعناه فيكون هو الحلق وادغم أبو عمرو اللام في التاء هنا وفي الحاقة وأظهرها الباقون وهو المشهور في اللغة والفصحاء فصيح (والشقوق) جمع فطر كفلس وفلوس اهـ سمين وفي المختار والفطر الشق يقال فطره فانفطر وتفطر الشيء تشقق وبابه نصر اهـ (قوله ينقلب) العامة على جزمه على جواب الأمر والكسائي في رواية برفعه وفيه وجهان أحدهما أن يكون نحو لا تمنن تستكثر والثاني أنه على حذف الفاء أي فينقلب وخاسئا حال وقوله وهو حسير حال إما من صاحب الأولى وإما من الضمير المستتر في الحال قبلها فتكون متداخلة اهـ سمين (قوله خاسئا ذليلا) عبارة القرطبي خاسئا أي خاشعا صاغرا متباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك يقال خسأت الكلب أي أبعدته وطردته وخسأ الكلب بنفسه من باب قطع يتعدى ولا يتعدى وانخسأ الكلب أيضا وخسأ بصره خسأ وخسوءا أي سدر ومنه قوله تعالى ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير أي قد بلغ الغاية في الإعياء فهو بمعنى فاعل من الحسور الذي هو الإعياء ويجوز أن يكون مفعولا من حسره بعد الشيء ويقال حسر بصره يحسر حسورا أي كل وانقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك اهـ وفي المختار حسر بصره انقطع نظره من طول المدى وما أشبه ذلك فهو حسير ومحسور أيضا وبابه جلس اهـ (قوله ولقد زينا السماء الدنيا الخ) شروع في ذكر دلائل أخرى على عظم قدرته بعد تلك الدلائل اهـ خطيب (قوله القربى إلى الأرض) صيغة تفضيل أي التي هي أقرب إلى الأرض من بقية السموات وتزيينها بالكواكب لا يقتضي كونها مثبتة فيها فيخالف ما تقدم من أنها مثبتة في الكرسي لأن تزيينها بها من حيث ما يظهر لنا وفي البيضاوي ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها إذ التزيين بإظهارها فيها اهـ (قوله بنجوم) أي ففي الكلام استعارة تصريحية لأن حقيقة المصابيح في المختار السرج اهـ شيخنا (قوله رجوما) جمع رجم وهو مصدر والمراد به المفعول أي ما يرجم به فلذلك قال الشارح مراجم أي أمورا يرجم بها اهـ شيخنا وفي السمين والرجوم جمع رجم وهو مصدر في الأصل أطلق على المرجوم به كضرب الأمير ويجوز أن يكون باقيا على مصدريته ويقدر مضاف أي ذات رجوم وجمع المصدر باعتبار أنواعه اهـ (قوله بأن ينفصل شهاب الخ) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فإن قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضي ثبوتها وبقاءها وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا إنه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها اهـ (قوله أو يخبله) أي يفسد عقله وفي المختار الخبل بسكون الباء الفساد وبفتحها الجنون يقال به خبل أي شيء من الأرض وقد خبله من باب ضرب وخبله تخبيلا واختبله إذا أفسد عقله أو عضوه والخبال الفساد أيضا اهـ (قوله لا أن الكوكب يزول عن مكانه) أي فقوله وجعلناها رجوما للشياطين على حذف مضاف أي جعلنا شهبها رجوما لمن خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب لكن قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة

(ثم ارجع البصر كرتين) كرة بعد كرة (ينقلب) يرجع (إليك البصر خاسئا) ذليلا لعدم إدراك خلل (وهو حسير) منقطع عن رؤية خلل (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى إلى الأرض (بمصابيح) بنجوم (وجعلناها رجوما) مراجم (للشياطين) إذا استرقوا السمع بأن ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتله أو يخبله لا أن الكوكب يزول عن مكانه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

السماء رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به (قوله وأعتدنا) أى هيأنا لهم أى للشياطين عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا اهـ بيضاوى (قوله للذين كفروا) أى من الشياطين والانس والجار والمجرور خبر مقدم وعذاب جهنم مبتدأ مؤخر (قوله اذا ألقوا فيها) معمول لسمعوا والجملة مستأنفة وقوله لها متعلق بمحذوف على انه حال من شهيقا لانه فى الاصل صفة ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى سمعوا لاهلها وقوله وهى تفور جملة حالية من الهاء فى لها وقوله تكاد الخ حال من الضمير المستتر فى تفور وقوله كلما معمول لسألهم والجملة استئنافية من أبى السعود والسمين (قوله صوتا منكرا الخ) عبارة القرطبى سمعوا لها شهيقا أى صوتا قال ابن عباس الشهيق لجهنم عند القاء الكفار فيها تشهق اليهم شهقة البغلة للشعير ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد الا خاف وقيل الشهيق من الكفار عند القائهم فيها قاله عطاء اهـ (قوله تكاد تميز) أى تتفرق وقوله وقرئ تتميز أى شاذا (قوله غضبا) تفسير لقوله من الغيظ أشار به الى ان المعنى على التعليل وغضبها عن غضب سيدها وخالقها وتأتى يوم القيامة تقاد الى المحشر بألف زمام لكل زمام سبعون ألف ملك يقودونها وهى من شدة الغيظ تقوى على الملائكة وتحمل على الناس فتقطع الازمة جميعها وتحطم على أهل المحشر فلا يردها عنهم الا النبى صلى الله عليه وسلم يقابلها بنوره فترجع مع ان لكل ملك من القوة ما لو أمر أن يقلع الارض وما عليها من الجبال ويصعد فى الجو لفعل من غير كلفة اهـ خطيب (قوله سألهم) أى سأل الفوج والجمع باعتبار معناه وتذكير الشارح جماعة وفى المختار الفوج الجماعة من الناس والجمع أفواج وفؤوج بوزن فلوس اهـ (قوله ألم يأتكم نذير) مفعول ثان لسأل أى سألوهم جواب هذا الاستفهام أو عن جوابه اهـ وقوله عذاب الله أى الذى نزل بكم اهـ (قوله قالوا بلى الخ) جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة المفادة به تأكيدا اذ لو اقتصروا على بلى لفهم المعنى ولكنهم صرحوا بالمفاد ببلى تحسرا وزيادة ندم فى تفريطهم وليعطفوا عليه قولهم فكذبنا الخ اهـ خطيب (قوله قد جاءنا نذير) أى جاء كل أمة نذير وان هذا من كلام الفوج وكل فوج له نذير فلا يحتاج الى التأويل اهـ شيخنا (قوله فكذبنا) أى فتسبب عن مجيئه التكذيب فى كونه نذيرا من جهته تعالى وقلنا فى حق ما تلاه علينا من الآيات افراطا فى التكذيب ما نزل الله على أحد من شئ من الاشياء فضلا عن تنزيل الآيات عليكم اهـ أبو السعود (قوله الا فى ضلال كبير) أى بعيد عن الحق وقوله يحتمل أى قوله ان أنتم الخ ان يكون من كلام الملائكة وعلى هذا فقوله ان أنتم الا فى ضلال كبير أى فى الدنيا كما ذكره الخازن وقوله وان يكون من كلام الكفار هذا الاحتمال هو الذى استظهره جمهور المفسرين اهـ شيخنا (قوله وقالوا لو كنا نسمع الخ) الى زيادة فى توبيخ أنفسهم اهـ خطيب وقوله ما كنا فى أصحاب السعير أى فى عدادهم وهم الشياطين اهـ أبو السعود (قوله فسحقا) فيه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعولية أى ألزمهم الله سحقا والثانى انه منصوب على المصدر تقديره سحقهم الله

ولشياطين بالكفر او بالمرجحم عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير هى اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهى تفور تغلى تكاد تميز وقرئ تتميز على الاصل تتقطع من الغيظ غضبا على الكفار كلما القى فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء ان ما انتم الا فى ضلال كبير يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وان يكون من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا نسمع اى سماع تفهم او نعقل اى عقل تفكر ما كنا فى اصحاب السعير فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم وهو تكذيب النذر فسحقا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سحقًا فناب المصدر عن عامله في الدعاء نحو جدعًا له وعقرًا فلا يجوز إظهار عامله اهـ سمين
وفي المختار والسحق البعد يقال سحقًا له والسحق بضمتين مثله وقد سحق الشيء بالضم سحقًا
بوزن بعد فهو سحيق أي بعيد وأسحقه الله أي أبعده اهـ (قوله بسكون الحاء وضمها) سبعيتان
(قوله في غيبتهم عن أعين الناس) أشار به إلى أن بالغيب حال من الواو في يخشون
وأن الباء بمعنى في وقوله فيكون أي الخوف علانية أولى أي لأنهم إذا خافوه فيما بينهم وبينه
من غير اطلاع أحد عليهم فخافونه علانية أولى لأن العادة أن الإنسان يستتر عن
الناس وإن لم يخف الله اهـ شيخنا (قوله لهم مغفرة) أي لذنوبهم (قوله بما
فيها) أي من الخواطر التي لا يتكلم بها وقوله فكيف بما نطقتم به أي سرًا وهذا استدلال
على تساوي السر والجهر بالنسبة إلى علمه تعالى اهـ شيخنا (قوله قال بعضهم لبعض الخ)
وذلك أنهم كانوا يتكلمون في شأن النبي بما لا يليق فأخبره جبريل بذلك فأخبرهم
النبي به فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم الخ وقوله لا يسمعكم إله محمد
مجزوم في جواب الأمر (قوله من خلق) من فاعل يعلم وقوله ما تسرون تنازعه كل من
يعلم وخلق وصرح به غيره في كل منهما فقال ألا يعلم السر من خلق السر والمعنى أنه إذا كان
خالقًا للسر الذي هو من جملة مخلوقاته لزم أن يكون عالمًا به فكيف يدعون أنه لا يعلمه
وذلك لأن الخلق هو الإيجاد والتكوين على سبيل القصد والقاصد للشيء لا بد أن يكون
عالمًا بحقيقته كيفيته وكميته وقوله بذلك أي بما تسرون اهـ شيخنا (قوله وهو اللطيف
الخ) حال وقوله لا أي فالاستفهام إنكاري فقوله لا نفي لقوله أينتفي الخ فالمقصود نفي
عدم إحاطة علمه تعالى بالمضمر والمظهر اهـ أبو السعود (قوله ذلولا) فعول بمعنى
مفعول أي مذللة مسخرة منقادة لما تريدون منها من مشي عليها وزرع وحبوب وغرس
أشجار وغير ذلك اهـ خطيب (قوله سهلة للمشي فيها) بأن ثبتها بالجبال وبأن جعلها
من الطين إذ لو جعلها حديدًا أو ذهبًا لكانت تسخن جدًا في الصيف وتبرد جدًا في الشتاء
فلا يستطاع المشي عليها وقوله فامشوا أمر إباحة اهـ شيخنا وقوله مناكبها أصل المنكب
الجانب وقيل في مناكبها جبالها وقيل أطرافها وقيل فجاجها اهـ قرطبي (فائدة) حكى
قتادة عن أبي الجلد أن الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألفًا
وللروم ثمانية آلاف وللفرس ثلاثة آلاف وللعرب ألف اهـ خطيب (قوله للجزاء) أي
فيسألكم عن شكر ما أنعم به عليكم اهـ بيضاوي (قوله وإدخال ألف بينها) أي بين
الثانية بقسميها المحققة والمسهلة فقد اشتمل كلامه على خمس قراءات ثنتان في التحقيق وثنتان
في التسهيل والخامسة في الإبدال وكلها سبعية وقوله إبدالها أي الثانية (قوله من
في السماء) من مفعول به وهي عبارة عن الباري سبحانه وتعالى ولما ورد على ظاهر النظم
أنه يقتضي أن الباري تعالى في مكان وهو السماء أجاب عنه بأن الكلام على حذف المضاف
للضمير المستكن في الظرف والأصل من ثبت واستقر في السماء أي ثبت واستقر هو
أي سلطانه وقدرته أي محل سلطانه ومحل قدرته وهو العالم العلوي وخص بالذكر
وإن كان كل موجود محلًا للتصرف منه وقدرته تعالى لأن العالم العلوي أعجب وأغرب

بسكون الحاء وضمها (لأصحاب السعير) فبعدًا لهم عن رحمة الله (إن الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافونه في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سرًا فيكون علانية أولى (لهم مغفرة وأجر كبير) الجنة (وأسروا) أيها الناس (قولكم أو اجهروا به إنه) تعالى (عليم بذات الصدور) بما فيها فكيف بما نطقتم به وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد (ألا يعلم من خلق) ما تسرون أي أينتفي علمه بذلك (وهو اللطيف) في علمه (الخبير) فيه لا (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) سهلة للمشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانبها (وكلوا من رزقه) المخلوق لأجلكم (وإليه النشور) من القبور للجزاء (أأمنتم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفا (من في السماء) سلطانه وقدرته

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فالتخويف به أشد من التخويف بغيره اهـ شيخنا (قوله أن يخسف بكم الأرض) أي بعد ما
جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها وتأكلون من رزقه الكائن فيها اهـ أبو السعود و
قوله بدل من من أي بدل اشتمال (قوله تتحرك بكم) قال الرازي إن الله تعالى يحرك الأرض
عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم وهم يخسفون فيها فتنقلب فوقهم
وتخسفهم إلى أسفل سافلين وتصير فوقهم تتحرك أي تجيء وتذهب كذوران الرحى
على الحب اهـ خطيب وفي المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه يوم تمور السماء
مورا قال الضحاك تموج موجا اهـ (قوله أم أمنتم) إضراب عن التهديد بما ذكر وانتقال
إلى التهديد بوجه آخر أي بل أأمنتم من أي الذي في السماء سلطانه وقدرته اهـ شيخنا
(قوله بدل من من) أي بدل اشتمال) (قوله ريحا ترميكم الخ) عبارة القرطبي حاصبا
أي حجارة من السماء كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل وقيل ريح فيها حجارة وحصباء
وقيل سحاب فيها حجارة اهـ (قوله عند معاينة العذاب) ظاهر السياق أن المراد العذاب
الموعود به وهو خسف الأرض وكذا في قوله الآتي فكيف كان نكير فيقتضي أن كفار مكة
قد خسف بهم ورموا بالأحجار مع أنهم لم يقع لهم ذلك فإن قيل المراد بقوله فستعلمون الخ
التخويف بعذاب الآخرة قلنا يصير في الكلام نوع تفكيك خصوصا وقد قال أبو السعود أي
إنذاري عند مشاهدتكم للمنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ اهـ وهذا يقتضي أن الكلام
في العذاب المخوف به وقد علمت ما فيه ولم نر من الشراح من نبه على هذا والله أعلم بمراده
وأسرار كتابه اهـ شيخنا (قوله كيف نذير) أثبت ورش ياء نذيري ونكيري وقفا وحذفها
وصلا وحذفها الباقون في الحالين اهـ سمين وعلى كل حال فهي محذوفة رسما في خط
المصحف الإمام اهـ قرطبي (قوله أي أنه) أي الإنذار حق أي نافذ وواقع مقتضاه (قوله
ولقد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة اهـ أبو السعود (قوله أي أنه)
أي الإنكار حق أي نافذ وواقع مقتضاه وهو التعذيب (قوله أولم يروا إلى الطير)
الواو العاطفة على مقدر هو مدخول الهمزة أي أغفلوا ولم يروا اهـ أبو السعود وأجمع
القراء على قراءته بياء الغيبة لأن السياق للرد على المكذبين بخلاف ما في النحل ففيه
الغيبة والخطاب اهـ خطيب (قوله إلى الطير) في المصباح جمع الطائر طير مثل صاحب
وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على
الواحد والجمع وقال ابن الأنباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من تذكيرها ولا يقال للواحد
طير بل طائر وقلما يقال للأنثى طائرة اهـ (قوله صافات) حال (قوله ويقبضن أجنحتهن)
أي يضممنها إلى جنوبهن إذا ضربن بها حينا فحينا للاستظهار والاستعانة على التحرك
والطيران اهـ أبو السعود (قوله أي وقابضات) أي فالفعل في تأويل اسم الفاعل
فإن قلت لم لم يعبر باسم الفاعل ابتداء فيقال وقابضات قلت لأن الأصل في الطيران
هو صف الأجنحة لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والأصل في السباحة مد
الأطراف وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو
طارئ غير أصل بلفظ الفعل الدال على التجدد على معنى أنهن صافات ويكون منهن القبض

... بدل من من ... أم أمنتم من في ... أن يرسل ... حاصبا ... عند ... بالعذاب ... ولقد كذب ... فكيف كان نكير ... أولم يروا إلى الطير فوقهم ... صافات باسطات ... ويقبضن ... بعد البسط أي وقابضات

تارة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تارة بعد تارة كما يكون من السابح قاله الزمخشري اھ خطيب (قوله ما يمسكهن الا الرحمن) يجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون بدلا من الضمير في يقبضن قاله أبو البقاء و الأول أظهر اھ سمين (قوله انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب و يدبر العجائب اھ بيضاوي فبصير بمعنى العالم بالأشياء الدقيقة الغريبة اھ زاده (قوله أن نفعل بهم ما تقدم) أي من الخسف وارسال الحاصب (قوله أمن هذا الذي الخ) قال بعض المفسرين كان الكفار يمتنعون عن الايمان و يعاندون رسول الله معتمدين على شيئين أحدهما قوتهم بأموالهم وعددهم والثاني اعتقادهم أن الأوثان توصل اليهم جميع الخيرات و تدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله عليهم الأول بقوله أمن هذا الذي هو جند لكم الآية و رد عليهم الثاني بقوله أمن هذا الذي يرزقكم الخ اھ خطيب و أم هنا منقطعة مقدرة ببل وحدها لا بها وبالهمزة والا لدخل الاستفهام على مثله لأن من استفهامية مبتدأ وبل للاضراب الانتقالي من توبيخهم على ترك التأمل فيما يشاهدونه من أحوال الطير المنبئة عن آثار قدرته العجيبة الى التبكيت بما ذكر والالتفات عن الغيبة الى الخطاب للتشديد في ذلك التبكيت اھ أبو السعود وفي السمين العامة يشددون الميم على ادغام ميم أم في ميم من و أم بمعنى بل لأن بعدها اسم استفهام وهو مبتدأ خبره اسم الاشارة وقرأ طلحة بتخفيف الأول وتثقيل الثاني قال أبو الفضل معناه أهذا الذي هو جند لكم أم الذي يرزقكم اھ (قوله هو جند) لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله يدفع عنكم عذابه) تفسير لقوله ينصركم (قوله ان الكافرون الا في غرور) اعتراض مقرر لما قبله والالتفات عن الخطاب الى الغيبة للايذان باقتضاء حالهم الاعراض عنهم والاظهار في موضع الاضمار لذمهم بالكفر وتعليل غرورهم به اھ أبو السعود (قوله أمن هذا الذي يرزقكم) تكتب أم موصولة في من أي تكتب ميم واحدة بعد الهمزة وتكتب النون في الميم موصولة بها وكذا يقال فيما تقدم ويقال أيضا في الاعراب كما تقدم اھ شيخنا (قوله ان أمسك رزقه) أي أسباب رزقه التي يتسبب عنها كالمطر بل لو كان الرزق موجودا كثيرا سهل التناول فوضع الآكل لقمة في فيه فأمسك الله تعالى عنه قوة الازدراد لعجز أهل السموات وأهل الأرض عن أن يسوغوه تلك اللقمة اھ خطيب (قوله بل لجوا الخ) اضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام كأنه قيل اثر تمام التبكيت والتعجيز لم يتأثروا بذلك ولم يذعنوا للحق بل لجوا الخ اھ أبو السعود قال الرازي واللجاج تقحم الأمر مع كثرة الصوارف عنه اھ خطيب (قوله أفمن يمشي مكبا الخ) مثل ضرب للمشرك والموحد توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبيهما والفاء للترتيب ذلك على ما ظهر من سوء حالهم و سقوطهم في مهاوي الغرور وركوبهم متن عشواء اھ أبو السعود (قوله مكبا) اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لكب يقال كبه الله على وجهه في النار فأكب أي سقط وهذا على خلاف القاعدة من أن الهمزة اذا دخلت على اللازم تصيره متعديا وهنا قد دخلت على المتعدي فصيرته لازما اھ (قوله وخبر من الثانية محذوف) لا حاجة اليه هنا لأن قولك أزيد قائم أم عمرو لا يحتاج فيه من حيث الصناعة الى حذف الخبر بل نقول هو معطوف

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

على أن يعطف المفردات ووصل الجملات أم لأحد الشيئين اهـ سمين (قوله والمثل في المؤمن والكافر) أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه ما يتعثر به وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض فيتعثر ويسقط على وجهه كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى فالمذكور في الآية هو المشبه به والمشبه محذوف لدلالة السياق عليه وأفاد بقوله أي أيهما على هدى إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه بل المراد أصل الفعل اهـ شيخنا (قوله هو الذي أنشأكم) أي قل لهم يا أشرف الخلق مذكرا لهم بما دفع عنهم من المفاسد وجمع لهم من المصالح ليرجعوا إليه ولا يعولون في حال من الأحوال إلا عليه اهـ خطيب (قوله وجعل لكم السمع) أي لتسمعوا آيات الله وتتمسكوا بما فيها من الأوامر والنواهي وتتعظوا بمواعظها والأبصار لتنظروا بها إلى الآيات التكوينية الشاهدة بشئون الله عز وجل والأفئدة لتتفكروا بها فيما تسمعونه من الآيات التنزيلية وفيما تشاهدونه من الآيات التكوينية قليلا ما تشكرون أي باستعمال هذه الحواس فيما خلقت لأجله اهـ أبو السعود (قوله قليلا ما تشكرون) تقدم أن قليلا صفة مصدر مقدر أي شكرا قليلا وما مزيدة لتأكيد التقليل والجملة حال مقدرة والقلة على ظاهرها أو بمعنى العدم إن كان الخطاب للكفرة اهـ شهاب (قوله قل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبثكم ونشركم وكثركم وأنشأكم بعد ما لم تكونوا كالذر اهـ خطيب (قوله ويقولون) أي من فرط عتوهم أي يقولون استهزاء وتكذيبا متى هذا وزادوا في الاستهزاء بقولهم الوعد اهـ خطيب (قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي والمؤمنين لأنهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له وجواب الشرط محذوف أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته اهـ أبو السعود (قوله بمجيئه) أي بوقت مجيئه (قوله بين الإنذار) أي بإقامة الأدلة حتى يصير ذلك كأنه مشاهد اهـ خطيب أي والإنذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه اهـ بيضاوي (قوله فلما رأوه زلفة) الفاء فصيحة معربة عن تقدير جملتين وترتيب الشرطية عليهما كأنه قيل وقد أتاهم الموعود به فرأوه فلما رأوه الخ كما مر تحقيقه في قوله فلما رآه مستقرا عنده الآية إلا أن المقدر هنا أمر واقع مترتب على ما قبله بالفاء وههنا أمر منزلة الواقع وارد على طريقة الاستئناف اهـ أبو السعود وعبارة القرطبي فلما رأوه زلفة مصدر بمعنى مزدلفا أي قريبا قاله مجاهد وقال الحسن عيانا وأكثر المفسرين على أن المعنى فلما رأوه يعني العذاب وهو عذاب الآخرة وقال مجاهد يعني عذاب بدر وقيل أي رأوا ما وعدوا من الحشر قريبا منهم ودل عليه تحشرون وقال ابن عباس فلما رأوا عملهم السيء قريبا اهـ (قوله زلفة) اسم مصدر لأزلف فإن فعله أزلف إزلافا كأكرم إكراما وهذا الاسم بمعنى اسم الفاعل وهو مزلف كمكرم بمعنى قريب فلذلك قال الشارح قريبا وهو حال من مفعول رأوه تأمل اهـ شيخنا وفي المختار أزلفه قربه والزلفى والزلفة القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهو اسم مصدر كأنه قال بالتي تقربكم عندنا إزلافا اهـ

قوله

والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى (قل هو الذي أنشأكم) خلقكم (وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (قل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الأرض وإليه تحشرون) للحساب (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الوعد) وعد الحشر (إن كنتم صادقين) فيه (قل إنما العلم) بمجيئه (عند الله وإنما أنا نذير مبين) بين الإنذار (فلما رأوه) أي العذاب بعد الحشر (زلفة) قريبا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله سيئت) مبني للمفعول والأصل ساء وجوههم العذاب ورؤيته أي أحزنها وساءت
هنا بمعنى قبحت وهي مرادفة لبئس اه خطيب قوله وجوه الذين كفروا والمقام للضمير وأتى بالمظهر
توصلا لذمهم بالكفر وتعليلا للمساءة بها اه أبو السعود (قوله أي قال الخزنة لهم) أي
توبيخا وتقريعا اه (قوله تدعون) من الدعوى كما أشار له بقوله إنكم لا تبعثون وبه متعلق
بتدعون والباء سببية على تقدير مضاف كما قدره الشارح أي ادعيتم عدم البعث وأنكرتم
البعث بسبب إنذاره وتخويفكم به اه شيخنا وفي السمين والعامة على تشديد الدال مفتوحة
فقيل من الدعوى أي تدعون أنه لا جنة ولا نار قاله الحسن وقيل من الدعاء أي تطلبونه
وتستعجلونه وقرأ الحسن وقتادة وأبو رجاء والضحاك ويعقوب وأبو زيد وأبو بكر وابن
أبي عبلة ونافع في رواية الأصمعي بسكون الدال وهي مؤيدة للقول بأنها من الدعاء في قراءة
العامة اه (قوله وهذه حكاية حال الخ) الإشارة إلى قوله فلما رأوه زلفة الخ والتأنيث
باعتبار أنه آية اه شيخنا (قوله قل أرأيتم إن أهلكني الله) أي ما أماتني وأرأيتم
بمعنى أخبروني كما ذكره بعض المفسرين وتقدم أنها إذا كانت كذلك تنصب مفعولين
الأول مفرد والثاني جملة استفهامية ولا شيء منهما هنا فكأن الجملة الشرطية سدت
مسد المفعولين وقوله فمن يجير الكافرين جواب الشرط وفي تسببه على الشرط بعد ويمكن
أن يقال الجواب محذوف تقديره فلا فائدة لكم في ذلك ولا نفع يعود عليكم لأنكم
لا مجير لكم من عذاب الله تأمل وفي القرطبي قل أرأيتم إن أهلكني الله أي قل يا محمد لمشركي
مكة وكانوا يتمنون موت محمد صلى الله عليه وسلم كما قال أم يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون أرأيتم إن متنا أو رحمنا الخ اه (قوله كما تقصدون) أي تتقصدون فحذف منه
إحدى التاءين أي تنتظرون وتتربصون وتتمنون على حد أم يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون اه شيخنا (قوله أي لا مجير لهم منه) أي سواء متنا أو بقينا فتربصهم موتنا لا
ينفعهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتسجيل عليهم بالكفر وتعليل نفي الإجارة به اه أبو
السعود (قوله قل هو) أي الذي أدعوكم إليه الرحمن الخ اه وقوله آمنا به وعليه توكلنا قال
الزمخشري فإن قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا تعريضا
بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه
توكلنا خصوصا لم نتوكل على ما أنتم متوكلون عليه من رجالكم وأموالكم اه كرخي (قوله
فستعلمون بالتاء) أي نظرا للخطاب في قوله قل أرأيتم وقوله والياء أي نظرا للغيبة في قوله فمن
يجير الكافرين وقوله أنحن أشار به إلى أن من استفهامية وهي مبتدأ وهو ضمير فصل والظرف
خبر المبتدأ والجملة سادة مسد المفعولين لعلم المعلقة بالاستفهام وقوله أم أنتم ناظر
لقراءة الخطاب وقوله أم هم ناظر لقراءة الغيبة فالكلام على التوزيع اه شيخنا (قوله
عند معاينة العذاب) أي في الآخرة (قوله إن أصبح ماؤكم) أي الذي تعدونه في أيديكم
كما نبهت عليه الإضافة وقوله غورا مصدر وقع خبر أصبح وقد أوله باسم الفاعل ليصح
الإخبار اه شيخنا وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمون اه خطيب وفي القرطبي
قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ذاهبا في الأرض لا تناله الدلاء غور

وجوه الذين
(سيئت) اسودت
كفروا (وقيل) أي قال الخزنة لهم
(هذا) أي العذاب (الذي كنتم
به) بإنذاره (تدعون) أنكم لا
تبعثون وهذه حكاية حال
تأتي عبر عنها بطريق المضي
لتحقق وقوعها (قل أرأيتم
إن أهلكني الله ومن معي)
من المؤمنين بعذابه كما تقصدون
(أو رحمنا) فلم يعذبنا (فمن
يجير الكافرين من عذاب
أليم) أي لا مجير لهم منه
(قل هو الرحمن آمنا به وعليه
توكلنا فستعلمون) بالتاء
والياء عند معاينة العذاب
(من هو في ضلال مبين) أنحن
أم أنتم أم هم
(قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم
غورا) غائرا في الأرض

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وكانت ماؤهم من بئر زمزم وبئر ميمون فمن يأتيكم بماء معين أي جار قاله قتادة والضحاك فلابد لهم أن يقولوا لا يأتينا به إلا الله فقل لهم لم تشركون به من لا يقدر على أن يأتيكم به يقال غار الماء يغور غورا أي نضب اهـ (قوله معين) قال ابن عباس أي ظاهر تراه العيون فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع فنقلت ضمة الياء إلى العين قبلها فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم كسرت العين لتصح الياء وقيل هو من معن الماء أي كثر فهو على هذا فعيل لا مفعول فالميم على الثاني أصلية وعلى الأول زائدة اهـ خطيب (قوله أن يقول القارئ الخ) أي سواء قرأ في الصلاة أو خارجها اهـ شيخنا (قوله تأتي به الفؤوس والمعاول) في المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ وفي المختار والمعول الفأس العظيمة التي ينقر بها الصخر والجمع المعاول اهـ (قوله نعوذ بالله من الجراءة) في المصباح وجرؤ على القول بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة وزان غرفة وجراءة عليه بالتشديد بل فتحة أي هو رجل جريء بالهمز أيضا على فعيل اسم فاعل من جرؤ وجراءة مثل ضخم ضخامة

سورة ن

وتسمى سورة القلم اهـ خطيب (قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقال ابن عباس وقتادة من أولها إلى قوله سنسمه على الخرطوم مكي ومن بعد ذلك إلى قوله من الصالحين مدني وباقيها مكي قاله الماوردي اهـ قرطبي (قوله ن) يقرأ بفك الادغام من واو القلم وبادغامها فيها فهما قراءتان سبعيتان وهو بسكون النون عند السبعة وقرئ بكسرها وبفتحها وضمها وقوله أحد حروف الهجاء غرضه بهذه العبارة الرد على من قال انه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أو الناصر أو النور وقوله الله أعلم بمراده به أي فهو من المتشابه الذي اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التي افتتح بها كثير من السور وقيل المراد به الحوت الذي جعل الله الارض على ظهره وقيل المراد به الدواة التي يكتب منها وقيل انه اسم السورة وقيل اسم القرآن وقيل غير ذلك (قوله الذي كتب به الكائنات) هذا أحد قولين والآخر أن المراد به جنس القلم الشامل للاقلام التي يكتب بها في الارض وعبارة الخطيب (تنبيه) في القلم المقسم به قولان أحدهما أن المراد به الجنس وهو واقع على كل قلم يكتب به في السماء والارض قال تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم ولانه ينتفع به كما ينتفع بالنطق قال تعالى خلق الانسان علمه البيان فالقلم يبين كما يبين اللسان في المخاطبة بالكتابة للغائب والحاضر ولهذا قيل القلم أحد اللسانين والثاني ان القلم الذي جاء في الخبر عن ابن عباس أول ما خلق الله تعالى القلم ثم قال له اكتب قال ما أكتب قال اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة من عمل أو أجل أو رزق أو أثر فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة قال ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيامة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض وروى مجاهد أول ما خلق الله تعالى القلم قال

فمن يأتيكم بماء معين جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ويستحب أن يقول القارئ عقب معين الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته

سورة نون (ن) مكية ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ن أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به والقلم الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ

وقال ابن عباس وقتادة مكي ومن بعد ذلك الى قوله

الكرت

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الكتب المقادير فكتب ما هو كائن الى يوم القيامة وما يجرى بين الناس فهو أمر قد فرغ منه
اهـ (قوله وما يسطرون) أى الملائكة فى صحفهم يكتبون فيها المقادير التى تقع فى العالم
ينتسخون ذلك من اللوح المحفوظ أو المراد به الحفظة الكاتبون على بنى آدم اهـ من
الخطيب وهذا معطوف على القلم وما مصدرية أو موصول اسمى أى أقسم بالقلم ثم بسطر
الملائكة أو بمسطورهم فالمقسم به شيئان على ثلاثة أشياء نفى الجنون عنه وثبوت الاجر له
وكونه على دين الاسلام اهـ شيخنا (قوله ما أنت الخ) جواب القسم والباء فى قوله بنعمة
ربك سببية متعلقة بمعنى النفى المدلول عليه بما ومفعول النعمة محذوف والباء فى بمجنون
زائدة أشار لهذا كله فى التقرير اهـ شيخنا (قوله وهذا رد لقولهم انه مجنون) أى كما
ذكر فى قوله تعالى وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون اهـ شيخنا (قوله وان
لك لاجرا الخ) هذا وما بعده معطوفان على جملة جواب القسم فهما من جملة المقسم عليه
اهـ شيخنا (قوله فستبصر ويبصرون) قال ابن عباس فستعلم ويعلمون يوم القيامة حين
يتميز الحق من الباطل وقيل فى الدنيا بظهور عاقبة أمرك بغلبة الاسلام واستيلائك
عليهم بالقتل والنهب قال مقاتل هذا وعيد بعذاب يوم بدر اهـ ابو السعود (قوله بأييكم
المفتون) ترسم ههنا بياءين اهـ خطيب وبأيكم خبر مقدم والمفتون مبتدأ مؤخر أى
حصل المفتون أى الجنون واستقر وثبت بأيكم والجملة فى محل نصب معمولة لما قبلها لانه
معلق باداة الاستفهام اهـ شيخنا وفى السمين قوله بأيكم المفتون فيه أربعة أوجه أحدها
ان الباء مزيدة فى المبتدأ والتقدير أيكم المفتون فزيدت الباء كزيادتها فى بحسبك زيد والى
هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة معمر بن المثنى الا انه ضعيف من حيث ان الباء لا تزاد فى المبتدأ
الا فى بحسبك فقط الثانى ان الباء بمعنى فى فهى ظرفية كقولك زيد بالبصرة أى فيها والمعنى
فى أى فرقة وطائفة منكم المفتون واليه ذهب مجاهد والفراء ويؤيده قراءة ابن أبى عبلة
فى أيكم والثالث انه على حذف مضاف أى بأيكم فتن المفتون فحذف المضاف وأقيم
المضاف اليه مقامه واليه ذهب الاخفش وتكون الباء سببية والرابع ان المفتون مصدر جاء
على مفعول كالمعقول والميسور والتقدير بأيكم المفتون فعلى القول الاول يكون الكلام
تاما عند قوله ويبصرون ويبتدأ قوله بأيكم المفتون وعلى الاوجه بعده تكون الباء
متعلقة بما قبلها ولا يوقف على يبصرون وعلى الاوجه الاول الثلاثة يكون المفتون اسم
مفعول على أصله وعلى الوجه الرابع يكون مصدرا وينبغى أن يقال ان الكلام انما يتم على
قوله المفتون سواء قيل بأن الباء مزيدة أو لا لان قوله فستبصر ويبصرون معلق بالاستفهام
بعده لانه فعل بمعنى الرؤية والرؤية البصرية تعلق على الصحيح بدليل قولهم أما ترى أى برق
ههنا فكذلك الابصار لانه هو الرؤية بالعين فعلى القول بزيادة الباء تكون الجملة
الاستفهامية فى محل نصب لانها واقعة موقع مفعول الابصار اهـ (قوله ان ربك الخ)
تعليل لما ينبئ عنه ما قبله من ظهور جنونهم بحيث لا يخفى على أحد وتأكيد لما فيه من الوعد
والوعيد اهـ أبو السعود (قوله له) أى السبيل (قوله فلا تطع المكذبين) الفاء
للترتيب النهى على ما ينبئ عنه ما قبله من اهتدائه صلى الله عليه وسلم وضلالهم أو على جميع

وما يسطرون) أى الملائكة من الخير والصلاح (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) أى انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم انه مجنون (وان لك لاجرا غير ممنون) مقطوع (وانك لعلى خلق عظيم) دين (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون) مصدر كالمعقول أى الفتون بمعنى الجنون أى أبكم أم بهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) له وهو أعلم بهم (فلا تطع المكذبين) ... (ودوا)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ما فصل من أول السورة وهذا تفريع للتصميم على مباينتهم وقوله ودوا الخ تعليل النهي اهـ
أبو السعود (قوله تلين لهم) أي بترك نهيهم عن الشرك أو بموافقتهم فيه أحيانا وقوله
يلينون لك أي بترك الطعن والموافقة اهـ بيضاوي وعبارة الخازن ودوا لو تدهن
فيدهنون أصل الادهان اللين والمصانعة والمقاربة في الكلام وقيل أدهن الرجل في دينه
وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية انهم تمنوا لو تترك بعض
ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيفعلوا مثل ذلك ويتركوا بعض ما لا ترضى به فتلين لهم
ويلينون لك وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون وهو أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة
اهـ (قوله وهو معطوف الخ) أي فهو في حيز لو فهو من المتمنى فالمتمنى شيئان ثانيهما متسبب
عن الأول وقوله وان جعل الخ وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى وقوله قدر الخ فلذا الخ جواب
عن سؤال صرح به الزمخشري وعبارة السمين المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم
فيدهنون بثبوت نون الرفع وفيه وجهان أحدهما انه عطف على تدهن فيكون داخلا
في حيز لو والثاني انه خبر مبتدأ مضمر أي فهم يدهنون وقال الزمخشري فان قلت لم رفع
فيدهنون ولم ينصب باضمار أن على انه جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق
آخر وهو انه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون فالجواب جملة اسمية اهـ (قوله
حقير) أي في الرأي والتدبير اهـ أبو السعود (قوله عياب) بالعين المهملة أي كثير
العيب للناس قوله أو مغتاب من الغيبة وهي ذكرك أخاك بما يكره فهما قولان في تفسير
الهماز وقيل الهماز الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللماز باللسان اهـ خطيب
وفي المختار اللمز العيب وأصله الاشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر وقرئ بهما في قوله
تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات ورجل لماز ولمزة بوزن همزة أي عياب اهـ وفيه أيضا
الهمز كاللمز وزنا ومعنى وبابه ضرب والهامز والهماز العياب والهمزة مثله يقال رجل همزة
وامرأة همزة أيضا وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان والمهماز حديدة
تكون في مؤخر خف الرائض اهـ (قوله بنميم) النميم قيل مصدر كالنميمة وقيل هو جمعها أي اسم
جنس لها كتمرة وتمر وهو نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويحرش بين الناس قال الزمخشري
النميم والنميمة السعاية اهـ وفي المصباح نم الرجل الحديث نما من باب قتل وضرب سعى به
ليوقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النميمة والنميم أيضا اهـ
(قوله عن الحقوق) أي الواجبة والمندوبة (قوله غليظ) أي في الطبع وقيل في الجسم
وقوله جاف أي قاسي القلب في السمين والعتل الذي يعتل الناس أي يحملهم ويجرهم الى ما يكرهونه
من حبس وضرب ومنه خذوه فاعتلوه وقيل العتل الشديد الخصومة وقال أبو عبيدة هو الفاحش
اللئيم وقيل الغليظ الجافي ويقال عتلته وعتنته باللام والنون نقله يعقوب اهـ (قوله بعد
ذلك) أي المذكور من الصفات السابقة وهي ثمانية وسيأتي ان هذا الظرف متعلق
بزنيم وهذه البعدية في الرتبة لا في الخارج أي هذا الوصف وهو زنيم متأخر في الرتبة
والشناعة عن الصفات السابقة أي هو أشنع منها وأقبح قال الشهاب فبعد هنا كثم
التي للتراخي في الرتبة اهـ شيخنا وفي المختار الزنيم المستلحق في قوم ليس هو منهم فكأنه
زنيم

(ودوا) تمنوا (لو) مصدرية (تدهن) تلين لهم
(فيدهنون) يلينون لك وهو
معطوف على تدهن وان جعل
جواب التمني المفهوم من ودوا
قدر قبله بعد الفاء هم (ولا تطع
كل حلاف) كثير الحلف بالباطل
(مهين) حقير (هماز) عياب
أي مغتاب (مشاء بنميم) ساع
بالكلام بين الناس على وجه
الافساد بينهم (مناع للخير)
بخيل بالمال عن الحقوق
(معتد) ظالم (أثيم) آثم
(عتل) غليظ جاف (بعد
ذلك زنيم) دعي في قريش

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بنيم زنمة وهي شيء يكون للمعز في اذنها كالقرط وهي ايضا شيء يقطع من اذن البعير ويترك معلقا وقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال عكرمة هو اللئيم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها اه (قوله وهو الوليد بن المغيرة الخ) وهو الذي نزل فيه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا الآيات في سورة المدثر وعبارة القرطبي واختلف في سبب نزول قوله ولا تطع كل حلاف الخ فقال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة عرض على النبي صلى الله عليه وسلم مالا وحلف له انه يعطيه له ان رجع عن دينه وقال ابن عباس هو ابو جهل بن هشام وقال عطاء هو الاخنس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما وقال مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث اه (قوله ادعاه ابوه) وهو المغيرة اي تبناه ونسبه لنفسه بعد ان كان لا يعرف له اب وقوله بعد ثماني عشرة سنة اي من ولادته ولما نزلت الآية قال لامه ان محمدا وصفني بتسع صفات اعرفها غير التاسع منها فان لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك فقالت له ان اباك عنين فخفت على المال فمكنت الراعي من نفسي فانت منه اه شيخنا وفي الخطيب فلم يعرف حتى نزلت الآية وهذا لان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد زنا ولا ولده ولا ولد ولده وقال عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اولاد الزنا يحشرون يوم القيامة في صورة القردة والخنازير ولعل مراده الدخول مع السابقين والا فمن مات مسلما دخل الجنة وقالت ميمونة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا اوشك ان يعمهم الله بعذابه وقال عكرمة اذا كثر ولد الزنا قحط المطر اه (قوله من العيوب) بيان لما (قوله ان كان ذا مال وبنين) شروع في الكلام على انه وبينه في سورة المدثر اه (قوله بما دل عليه الخ) اي بعامل دل عليه اذا تتلى الخ وقد بينه بقوله اي كذب بها ولا يصح ان يكون معمولا لفعل الشرط لان اذا تضاف للجملة بعدها والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولا يصح ان يكون معمولا لقال الذي هو جواب الشرط لان ما بعد اداة الشرط لا يعمل فيما قبلها اه شيخنا (قوله قال أساطير الأولين) جمع اسطورة بضم الهمزة كالاحدوثة بالضم ايضا وهي ما سطر اي دون كذبا اه شيخنا (قوله بما ذكر) اي من المال والبنين (قوله وفي قراءة) اي سبعية أأن بهمزتين مفتوحتين الاولى همزة الاستفهام التقريعي التوبيخي والثانية همزة ان المصدرية واللام مقدرة كما سبق والعامل هو المقدر كما سبق ايضا والتقدير الان كان ذا مال وبنين اي اكذب بها لان كان ذا مال وبنين اي لا ينبغي ولا يليق منه ذلك لان المال والبنين من النعم فكان ينبغي مقابلتهما بالشكر والتصديق لا بالكفر والتكذيب كما فعل هذا اللعين اه شيخنا وفي السمين قوله ان كان ذا مال العامة على فتح همزة ان ثم اختلفوا بعد ذلك فقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر بالاستفهام وباقي السبعة بالخبر والقارئون بالاستفهام على اصولهم من تحقيق وتسهيل وادخال الف بين المسهلتين وعدمه وقرأ نافع في رواية الزهري عنه ان كان بكسر الهمزة على الشرط وجوابه مقدر تقديره ان كان كذا يكفر ويجحد دل عليه ما بعده اه (قوله على الخرطوم) اي على خرطومه اي على انفه وفي التعبير با

وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله وصف احدا بما وصفه به من العيوب فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وتعلق بزنيم الظرف قبله (أن كان ذا مال وبنين) اي لان وهو متعلق بما دل عليه (إذا تتلى عليه آياتنا) القرآن (قال) هي (أساطير الأولين) اي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة أأن بهمزتين مفتوحتين (سنسمه على الخرطوم) سنجعل على انفه علامة يعير بها ما عاش

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عنه بالخرطوم استهجان واستهزاء بهذا اللعين لان الخرطوم انف السباع وغالب ما يستعمل فى
انف الفيل والخنزير اه شيخنا وفى القاموس الخرطوم كزنبور الانف او مقدمه او ما ضممت
عليه الحنكين كالخرطم كقنفذ اه وفى السمين وهو هنا عبارة عن الوجه كله من التعبير عن الكل
باسم الجزء لانه اظهر ما فيه واعلاه اه (قوله نخطم انفه) بالخاء المعجمة وفى القاموس
خطمه اذا اثر فى انفه جراحة وقد جرح انف هذا اللعين يوم بدر فبقى اثر الجرح فى انفه
بقية عمره اه شيخنا (قوله انا بلوناهم) الابتلاء الاختبار والمعنى اعطيناهم اموالا
ليشكروا لا ليبطروا فلما بطروا وعادوا محمدا صلى الله عليه وسلم ابتليناهم بالجوع والقحط
كما بلونا اصحاب الجنة المعروف خبرها اه قرطبى (قوله بالقحط) وهو احتباس المطر
الذى دعا به صلى الله عليه وسلم عليهم حتى اكلوا الجيف اه خطيب (قوله كما بلونا اصحاب
الجنة) الكاف فى موضع نصب نعت لمصدر محذوف اى بلوناهم بلاء كما بلونا وما مصدرية
او بمعنى الذى واذ منصوبة ببلونا وليصرمنها جواب القسم وجاء على خلاف منطوقهم
ولو جاء عليه لقيل لنصرمنها بنون التكلم وقوله مصبحين حال من فاعل ليصرمنها وهو
من اصبح التامة اى داخلين فى الصباح كقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وقوله ولا يستثنون هذه الجملة مستانفة ويضعف كونها حالا من حيث ان المضارع
المنفى بلا كالمثبت فى عدم دخول الواو عليه واضمار مبتدا قبله كقولهم قمت واصك عينه
مستغنى عنه ومعنى لا يستثنون لا يثنون عزمهم عن الحرمان وقيل لا يقولون ان شاء الله تعالى
وسمى استثناء وهو شرط لان معنى لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد
قاله الزمخشرى اه سمين (قوله البستان) هو بستان عظيم كان بقرية يقال لها ضروان
بالصاد المهملة بينها وبين صنعاء باليمن فرسخان وكان لصاحبه ينادى الفقراء وقت الجذاذ
ويترك لهم ما اخطأه المنجل من الزرع او القته الريح او بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخلة
وكان يجتمع لهم من ذلك شئ كثير فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك وقالوا ان
فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال فحلفوا على ان يجذوه قبل الشمس
حتى لا تاتى الفقراء الا بعد فراغهم اه من الخطيب قال الزرقانى على المواهب وكانت قصة
اصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم بزمن يسير اه من حواشى البيضاوى والقرطبى (قوله اذ
اقسموا) اذ تعليلية او ظرفية بنوع تسمح لان الاقسام كان قبل ابتلائهم اه شيخنا (قوله
ايضا اذ اقسموا) اى معظمهم والا فالاوسط قال لهم لا تفعلوا واصنعوا من الاحسان
ما كان يصنعه ابوكم قال البقاعى وكانه تعالى طواه لانه مع الدلالة عليه بما ياتى لم يؤثر
شيئا اه خطيب (قوله ليصرمنها) الصرم القطع يقال صرم العذق عن النخلة واصرم
النخل اى حان وقت صرامه مثل اركب المهر واحصد الزرع اى حان ركوبه واحصاده
اه قرطبى وفى المختار صرم النخل جذه وبابه ضرب واصرم النخل حان له ان يصرم والانصرام
الانقطاع والتصارم التقاطع والتصرم التقطع اه (قوله فلا يعطونهم الخ) معطوف
على المنفى ولذلك رفع ولو كان معطوفا على المنفى لنصب وفسد المعنى وقوله ما كان ابوهم
اى القدر الذى كان ابوهم الخ وتقدم بيانه اه شيخنا (قوله والجملة مستانفة

نخطم انفه بالسيف يوم بدر (انا
بلوناهم) امتحنا اهل مكة بالقحط
والجوع (كما بلونا اصحاب الجنة)
البستان (اذ اقسموا ليصرمنها) يقطعون
ثمرتها (مصبحين) وقت
الصباح كي لا يشعر بهم المساكين
فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم
يتصدق به عليهم منه (ولا
يستثنون) فى يمينهم بمشيئة
الله تعالى والجملة مستانفة اى
وشأنهم ذلك

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جوّز بعضهم الحالية وهي أظهر في المعنى وعدل الشارح عنها لأن المضارع المنفي بلا كالمثبت في أنه لا يقع حالا إلا بالواو وإلا فيا ضمار مبتدأ حتى تكون الجملة اسمية وهو مستغنى عنه بالحمل على الاستئناف اهـ شيخنا (قوله فطاف عليها طائف) أي هلاك أو بلاء والطائف غلب في الشر قال الفراء هو الأمر الذي يأتي ليلا ورد عليه بقوله تعالى إذا مسهم طائف من الشيطان وذلك لا يختص بليل (لأنها) وقرأ النخعي طيف وقد تقدم في الأعراف الكلام على هذين الوصفين ومن ربك يجوز أن يتعلق بطائف وأن يتعلق بمحذوف صفة لطائف اهـ سمين وفي هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ به الإنسان لأنهم عزموا على أن يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم ونظيره قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه وهذا محمول على العزم المصمم أما ما يخطر بالبال من غير عزم فلا يؤاخذ به اهـ قرطبي (قوله وهم نائمون) جملة حالية (قوله كالليل) سمي الليل صريما لانصرامه وانفصاله من النهار وانقطاعه عنه كما يسمى النهار صريما أيضا لانصرامه عن الليل ومادة الصرم تدل على القطع اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي كالصريم أي كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحتراقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال اهـ وقوله أو كالرمال قال الصريم يطلق أيضا على قطعة ضخمة من الرمل منصرمة عن سائر الرمل وقيل الصريم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئا وعلى هذا التقدير فشبهت الجنة وهي محترقة بالرملة التي لا تنبت شيئا ولا ينتفع منها نفع اهـ زاده (قوله فتنادوا) معطوف على أقسموا وما بينهما اعتراض لبيان ما نزل بتلك الجنة وقوله مصبحين حال (قوله أن اغدوا) أي بكروا وأقبلوا وقت الغدوة وعداه بعلى لتضمنه معنى أقبلوا اهـ خطيب وقوله غلتكم هي ما يستغل ويحصل شيئا فشيئا وكانت ثمرا أو زرعا أو عنبا اهـ شيخنا (قوله تفسير لتنادوا الخ) قد ذكر السمين هذين الاحتمالين وكذا ذكرهما في قوله أن لا يدخلنها فما في النسخ من التعبير بأو هو الصحيح لأنه يفيد إبداء الاحتمالين بخلاف ما في بعض النسخ من التعبير بالواو تأمل (قوله فانطلقوا) معطوف على فتنادوا وقوله وهم يتخافتون حال وقوله أن لا يدخلنها الخ أصل الكلام أن لا تدخلوها مسكينا اهـ وقع النهي على دخول المساكين لأنه أبلغ لأن دخولهم أعم من أن يكون بادخالهم أو بدونه اهـ شيخنا (قوله وغدوا) أي ساروا إليها غدوة وقوله قادرين خبر غدوا إن كانت بمعنى أصبحوا ويصح أن تكون تامة وهو منصوب على الحال ويصح أيضا أن تكون بمعنى صار وقادرين خبرها اهـ شيخنا وقوله على حرد في المختار حرد قصد وبابه ضرب وقوله تعالى وغدوا على حرد قادرين أي على قصد وقيل على منع والحرد الغضب وقال أبو نصر صاحب الأصمعي هو مخفف وفعله من باب فهم وقال ابن السكيت وقد يحرك فعلى هذا بابه طرب فهو حارد وحردان اهـ وفي السمين قوله على حرد قادرين يجوز أن يكون قادرين حالا من فاعل غدوا وعلى حرد متعلق به وأن يكون على حرد هو الحال

(فطاف عليها طائف من ربك) بلاء ليلا (وهم نائمون) فاحترقت (فأصبحت كالصريم) كالليل الشديد الظلمة أي سوداء (فتنادوا مصبحين) نادى بعضهم بعضا بعد الصبح (أن اغدوا على حرثكم) غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن (إن كنتم صارمين) مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله (فانطلقوا وهم يتخافتون) يتسارون (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) تفسير لما قبله أو أن مصدرية (وغدوا على حرد) منع للفقراء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وقادرين إمّا حال ثانية وإمّا حال من ضمير الحال الأولى والحرد فيه أقوال كثيرة فقيل الغضب
والحنق وقيل المنع من حاردت الإبل قلّ لبنها والسنة قلّ مطرها قاله أبو عبيد والقتبي ويقال
حرد بالكسر يحرد حردا وقد يفتح فيقال حرد فهو حردان وحارد ويقال أسد حارد وليوث
حوارد وقيل الحرد والحرد الانفراد يقال حرد يحرد بالفتح يحرد بالضم حرودا وحردا وحرادا انعزل
ومنه كوكب حارد أي منفرد قال الأصمعي لغة هذيل وقيل الحرد القصد يقال حرد يحرد حردك
أي قصد قصدك وقد فسرت الآية الكريمة بجميع ما ذكرت وقيل الحرد اسم جنتهم بعينها قاله
السدّي وقيل اسم قريتهم قاله الأزهري وفيهما بعد بعيد وقادرين إمّا من القدرة وهو
الظاهر وإمّا من التقدير وهو التضييق أي مضيقين على المساكين وفي التفسير قصة
توضح ما ذكرته اهـ (قوله قادرين عليه في ظنهم) أي وأمّا في الواقع فليس كذلك لهلاك
التمر عليهم وعلى الفقراء ففي نفس الأمر لم يمنعوهم منه اهـ (قوله قالوا إنا لضالون) أي
قالوا ذلك ببداهة الرأي قبل التأمل وقوله ثم قالوا أي بعد التأمل والعلم بحقيقة الحال قالوا
مضربين إضرابا إبطاليا لكونهم ضالين اهـ (قوله بمنعنا الفقراء) الباء سببية (قوله
خيرهم) أي رأيا وعقلا ونفسا فأنكر عليهم بقوله ألم أقل لكم الخ ومفعوله محذوف أي ألم
أقل لكم إنّ ما فعلتموه لا ينبغي وإنّ الله لبالمرصاد لمن حاد وعزم في نفسه وقوله لولا تسبحون
من جملة مقول القول فهو بعض المقول اهـ شيخنا (قوله لولا تسبحون الله) أي تستغفرونه
من فعلكم وتتوبون إليه من خبث نيتكم قيل إنهم لما عزموا على منع الفقراء قال أوسطهم توبوا
عن هذه المعصية قبل نزول العذاب فلما رأوا العذاب ذكرهم كلامه الأول ألم أقل
لكم الخ فحينئذ اشتغلوا بالتوبة بأن قالوا سبحان ربنا أي ننزهه عن أن يكون وقع منه ظلم
فيما فعل بنا وأكدوا إقرارهم بظلمهم هضما لأنفسهم وتحقيقا لتوبتهم بقولهم إنا كنا ظالمين اهـ
خطيب (قوله تائبين) أي مستغفرين من منعكم الفقراء وهذا قول ابن عباس وقال غيره
كان استثناؤهم قول سبحان الله يدل عليه قوله تعالى إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا
يستثنون وجوّز التعبير عن الاستثناء بالتسبيح التقاؤهما في معنى التعظيم لأن المفوّض
مثبت له أنه الأقدر بالحول والقوة ويفيهما من غيره تعظيما والمنزه ينفي عنه النقائص
تمجيدا وتكريما قال القاضي فسمي الاستثناء تسبيحا لأنه ينزهه عن أن يجري في ملكه ما لا
يريده اهـ كرخي (قوله يتلاومون) حال أي يلوم بعضهم بعضا يقول هذا لهذا أنت أشرت
علينا بهذا الرأي ويقول ذاك لهذا أنت خوفتنا الفقر ويقول الثالث لغيره أنت رغبتني
في جمع المال ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا يا ويلنا أي هذا وقت حضورك إلينا ومنادمتك
لنا فإنه لا نديم لنا الآن غيرك اهـ خطيب (قوله طاغين) أي بمنع الفقراء وترك الاستثناء
اهـ (قوله عسى ربنا الخ) رجوع منهم إلى الرجاء والطمع في فضل الله وقوله بالتشديد
والتخفيف سبعيتان اهـ شيخنا (قوله إنا إلى ربنا راغبون) أي راجعون وعدي
بإلى وهو إنما يتعدى بعن أو بفي لتضمنه معنى الرجوع اهـ أبو السعود (قوله روي أنهم
أبدلوا خيرا منها) فأمر الله جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر من أرض
الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها بمكانها وقال ابن مسعود إنّ القوم أخلصوا

قادرين) عليه في ظنهم (فلما
رأوها) سوداء محترقة (قالوا إنا
لضالون) عنها أي ليست هذه ثم
قالوا لما علموها (بل نحن محرومون)
ثمرتها بمنعنا الفقراء منها (قال
أوسطهم) خيرهم (ألم أقل لكم
لولا) هلا (تسبحون) الله
تائبين (قالوا سبحان ربنا إنا
كنا ظالمين) بمنع الفقراء حقهم
(فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون
(قالوا يا) للتنبيه (ويلنا)
هلاكنا (إنا كنا طاغين
عسى ربنا أن يبدلنا) بالتشديد
والتخفيف (خيرا منها إنا إلى
ربنا راغبون) ليقبل توبتنا
ويبدلنا خيرا من جنتنا
روي أنهم أبدلوا خيرا منها

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم الله جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه
عنقودا واحدا وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت فيها كل عنقود منها كالرجل
القائم الأسود وقال الحسن قول أهل الجنة إنا إلى ربنا راغبون لا أدري أكان إيمانا منهم
أو على حد ما يكون من المشركين إذا أصابتهم الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل
قتادة عن أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا والمعظم
يقولون إنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري اهـ قرطبي وقوله بزغر بالزاي والغين المعجمة
وفي القاموس وزغر كل شيء كثرته وإفراطه واسم ابنة لوط عليه السلام ومنه زغر بلدة
بالشام لأنها نزلت بها وبها عين غور مائها علامة خروج الدجال اهـ (قوله كذلك) خبر
مقدم وقوله العذاب مبتدأ مؤخر وقوله لهؤلاء أي أصحاب الجنة اهـ شيخنا (قوله أي
مثل العذاب لهؤلاء) أي مثل الذي بلوناهم أصحاب الجنة من إهلاك ما كان عندهم في غلبة
القدرة عليه والتقتير اهـ خطيب قال ابن عباس هذا مثل لأهل مكة حين خرجوا إلى بدر
وحلفوا ليقتلن محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويرجعون إلى مكة ويطوفون بالبيت
ويشربون الخمر وتضرب القينات على رؤوسهم فأخلف الله ظنهم فقتلوا وأسروا وانهزموا
كأهل هذه الجنة لما خرجوا عازمين على الصرام فخابوا ثم قيل إن الحق الذي منعه أصحاب
الجنة المساكين يحتمل أنه كان واجبا عليهم ويحتمل أنه كان تطوعا والأول أظهر والله أعلم
اهـ قرطبي (قوله أكبر) أي من عذاب الدنيا اهـ (قوله لما قالوا الخ) وسبب قولهم
هذا نزول هذه الآية وهي إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقد ولها سبب لقولهم المذكور
ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله أفنجعل المسلمين الخ فكان الأولى للشارح كما صنع غيره أن
يؤخر قوله ونزل لما قالوا الخ عن قوله جنات النعيم فإن القول المذكور هو السبب في نزول
أفنجعل المسلمين الخ كما عرفت وعبارة الخطيب قال مقاتل لما نزلت هذه الآية وهي إن للمتقين
الخ قال كفار مكة للمسلمين إن الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد وأن يفضلنا عليكم
في الآخرة فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة فأجابهم الله تعالى بقوله أفنجعل
المسلمين الخ اهـ (قوله عند ربهم) أي في الآخرة فجنات النعيم أضيفت إلى النعيم لأنه ليس فيها
إلا النعيم الخالص الذي لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا اهـ شيخنا (قوله
أفنجعل المسلمين كالمجرمين) الهمزة للإنكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي
أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين اهـ كرخي وكأن العبارة مقلوبة والأصل أفنجعل
المجرمين كالمسلمين بل أفضل فالمناسب أن يكون الإنكار متوجها لجعلهم المذكور تأمل اهـ
والاستفهام للتقريع والتوبيخ للكفار على هذا القول الذي قالوه ولقد وبخوا وقرعوا
باستفهامات سبعة الأول هذا والثاني ما لكم والثالث كيف تحكمون والرابع
أم لكم كتاب والخامس أم لكم أيمان والسادس أيهم بذلك زعيم والسابع
أم لهم شركاء اهـ شيخنا (قوله أي تابعين لهم في العطاء) في نسخة في الفضل
وكان الأولى أن يقول أي مساوين لهم في العطاء كما ذكر في آية أخرى لا يستوي أصحاب النار
وأصحاب الجنة قال القاري وبعد ذلك ليس في الآية إلا نفي المساواة والكفار ادعوا

كذلك) أي مثل العذاب
لهؤلاء (العذاب) لمن خالفنا
من كفار مكة وغيرهم
(ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا
يعلمون) عذابها ما خالفوا أمرنا
ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى
أفضل منكم (إن للمتقين عند
ربهم جنات النعيم أفنجعل
المسلمين كالمجرمين) أي تابعين
لهم في العطاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الافضلية أو المساواة كما علمت من عبارة الخطيب الا أن يقال اذا انتفت المساواة انتفت الافضلية بالاولى اهـ شيخنا (قوله ما لكم) جملة من مبتدا وخبر فينبغي الوقف عليها أي أي شيء يحصل لكم من هذه الاحكام البعيدة عن الصواب فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم وقوله كيف تحكمون جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم أي هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأي اهـ من الخطيب (قوله أم لكم كتاب فيه تدرسون) بل التي في ضمن أم للاضراب الانتقالي لا الابطالي والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التقريعي التوبيخي وكذا يقال فيما سيأتي اهـ شيخنا (قوله أيضا أم لكم كتاب الخ) هذا مقابل لما قبله نظرا للحاصل المعنى اذ محصله أفسد عقلكم حتى حكمتم بهذا أم جاءكم كتاب فيه تخييركم وتفويض الامر اليكم فقوله فيه متعلق بتدرسون والضمير للكتاب أو هو متعلق بما قبله والضمير للحكم وتدرسون حال من الضمير أو مستأنف اهـ شهاب (قوله ان لكم فيه لما تخيرون) لكم خبرها مقدم وما اسمها مؤخر واقترن بلام التوكيد وهذه الجملة هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعنى لتدرسون وكان الظاهر فتح ان لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو تدرسون عن العمل في لفظ الجملة ودخله التعليق وان لم يكن من أفعال القلوب لتضمنه معنى العلم اهـ شيخنا وفي السمين قوله ان لكم فيه لما تخيرون العامة على كسر الهمزة على ان الجملة معمولة لتدرسون أي تدرسون في الكتاب ان لكم ما تختارونه فلما دخلت اللام كسرت الهمزة وقرأ طلحة والضحاك ان لكم بفتح الهمزة وهو منصوب بتدرسون الا أن فيه زيادة لام التأكيد اهـ (قوله عهود) أي عهود مؤكدة بالايمان اذ العهد كلام مؤكد بالقسم فأطلق الجزء وأريد الكل اهـ شيخنا (قوله بالغة) العامة على رفعها نعتا لايمان والى يوم متعلق بما تعلق به لكم من الاستقرار أي ثابتة لكم الى يوم أو ببالغة أي تبلغ الى ذلك اليوم وتنتهي اليه وقرأ زيد بن علي والحسن بنصبها فقيل على الحال من ايمان لانها تخصصت بالعمل أو بالوصف وقيل من الضمير في علينا ان جعلناه صفة لايمان اهـ سمين (قوله متعلق معنى بعلينا) أي متصل به وليس المراد التعلق الصناعي فانه مختص بالفعل أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم أو ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم قاله في الكشاف اهـ كرخي (قوله وفي هذا الكلام) أي قوله أم لكم ايمان الخ اهـ شيخنا (قوله أي أقسمنا لكم) مفعوله محذوف أي أقسمنا لكم ايمانا موثقة أن نحكمكم بأن نسوي بين المسلمين والمجرمين ولا نخرج عن عهدتها الا اذا حكمناكم يوم القيامة اهـ وأيمانا وافية فلا تؤديها كاملة الا اذا حكمناكم يوم القيامة اهـ كرخي (قوله سلهم) ينصب مفعولين الضمير المتصل هو الأول والثاني جملة أيهم زعيم وأي مبتدا وزعيم خبره وبذلك يتعلق بزعيم وعلق سلهم بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة اهـ شيخنا (قوله أم لهم شركاء) لهم خبر مقدم وشركاء مبتدا مؤخر وهذه الجملة في المعنى معطوفة على جملة أيهم زعيم فكأنه قيل هل فيهم كفيل بصحة ذلك القول أو هل لهم مشاركة من غيرهم يساعدهم

(ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أم) أي بل (لكم كتاب) منزل (فيه تدرسون) أي تقرؤن (ان لكم فيه لما تخيرون) تختارون (أم لكم أيمان) عهود (علينا بالغة) وثيقة (الى يوم القيامة) متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم أي أقسمنا لكم (ان لكم لما تحكمون) به لانفسكم (سلهم أيهم بذلك) الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين (زعيم) كفيل لهم (أم لهم) أي عندهم (شركاء) موافقون لهم في هذا القول

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على صحته قيل المراد بالشركاء ناس غيرهم يشاركونهم في القول المذكور وقيل المراد بهم الأصنام وحكى
الوجهين في البحر وقول الشارح موافقون لهم الخ ينطبق على الأول وفي بعض النسخ بعد
شركاء في زعمهم وهم الأصنام وهذه النسخة تنطبق على القول الثاني لكنه لا يصح معها قوله
موافقون لهم الخ لأن هذه العبارة أي قوله موافقون لهم الخ لم يذكرها المفسرون
إلا في تقرير القول الأول فيكون في هذا البعض من النسخ تلفيق فالصواب هذه النسخة
وما عداها من النساخ اهـ شيخنا (قوله يكفلون لهم به) أي بصحته ونفوذه
(قوله إن كانوا صادقين) أي في دعواهم إذ لا أقل من التقليد قال القاضي وقد نبه
سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يتشبثوا به لدعواهم من عقل أو
نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له
اهـ كرخي (قوله هو عبارة) أي هذا التركيب وهو يكشف عن ساق عبارة الخ أي من
قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل
الشاق وعبارة الخطيب والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج إلى الجد شمر عن ساقه
فاستعير الساق والكشف عنها لشدة الأمر انتهت ونائب فاعل يكشف هو قوله عن ساق
وقال الزمخشري الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة
الخطب وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قيل كشف الأمر
عن ساقه والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق
والكشف في موضع الشدة وقيل ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق
الإنسان أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصولها وقيل يكشف
عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش وقيل يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن أي
يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه اهـ (قوله للامتحان) أي لا للعمل (قوله ويدعون)
أي الكفار وقوله امتحانا لإيمانهم أي لا تكليفا بالسجود إذ تلك الدار ليست دار
تكليف اهـ شيخنا (قوله طبقا واحدا) أي عظما واحدا (قوله أبصارهم) إنما
نعتها بالخشوع ونسب الخشوع والذل إليها لأن ما في القلب يعرف في العين وفي ذلك المقام
يسجد المؤمنون شكرا لله على ما أعطوه من النعيم فيرفعون رؤوسهم من السجود ووجوههم
أضوأ من الشمس ووجوه الكافرين والمنافقين سوداء مظلمة وقوله ترهقهم حال أخرى
وقوله ذلة أي من التحسر والندم على ما فاتهم من الإيمان في الدنيا اهـ شيخنا وقوله تغشاهم
في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة ويقال أرهقه طغيانا أي أغشاه إياه اهـ (قوله وقد كانوا
يدعون) أي دعوة تكليف والجملة حال وقوله وهم سالمون حال
(قوله بأن لا يصلوا) يشير به إلى أن المراد بالسجود الثاني هو
الصلاة واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الأول نفسه وحينئذ ففي الكلام
إظهار في موضع الإضمار تأمل اهـ شيخنا (قوله فذرني) تسلية له صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم أي كل أمر المكذبين إلي أكفيكه أي حسبك في الإيقاع بهم والانتقام منهم أي

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تكل أمرهم الىّ وخلّ بيني وبينهم فانى أعلم بما يستحقونه من العذاب اه القاء لترتيب الامر على ما قبلها من أحوالهم المحكية أى اذا كانت أحوالهم كذلك فذرنى ومن يكذب ب وتوكل علىّ فى الانتقام منهم اه أبو السعود (قوله ومن يكذب) فى محل نصب بالعطف على الياء أو على انه مفعول معه والاول أرجح على حد قوله والعطف ان يمكن بلا ضعف أحق اه شيخنا (قوله سنستدرجهم) استئناف مسوق لبيان كيفية التعذيب المستفاد من الامر السابق اجمالا والضمير لمن والجمع باعتبار معناها كما ان الافراد فى يكذب باعتبار لفظها اه أبو السعود (قوله نأخذهم قليلا قليلا) عبارة غيره سنقربهم فى العذاب درجة درجة بالاحسان وادامة الصحة وازدياد النعم وقال بعضهم سنستدنيهم ونقربهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعم حتى يحسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين اه شيخنا وعبارة الخطيب سنستدرجهم أى سنأخذهم بعظمتنا على التدريج لا على غرة فى عذاب لا شك فيه من حيث أى من جهات لا يعلمون أى لا يتجدد لهم علم فى وقت من الاوقات فعذبوا يوم بدر وقال أبو روق كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال سفيان الثورى نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن كم مستدرج بالاحسان اليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه قال ابن عباس سنمكر بهم وروى ان رجلا من بنى اسرائيل قال يا رب كم أعصيك وانت لا تعاقبنى فأوحى الله الى نبى زمانهم أن قل له كم من عقوبة لى عليك وأنت لا تشعر ان جمود عينيك وقساوة قلبك استدراج منى وعقوبة لو عقلت والاستدراج ترك المعاجلة وأصله النقل من حال الى حال كالتدرج ومنه قيل درجات وهى منزلة بعد منزلة واستدرج فلان فلانا أى استخرج ما عنده قليلا قليلا ويقال درجه الى كذا واستدرجه معناه أدناه منه على التدريج فتدرج ومعنى الآية انا لما أنعمنا عليهم اعتقدوا ان ذلك الانعام تفضيل لهم على المؤمنين وهو فى الحقيقة سبب لهلاكهم اه (قوله وأملى لهم) الظاهر انه معطوف على سنستدرجهم عطف تفسير اه قرطبى (قوله ان كيدى متين) سمى انعامه عليهم استدراجا بالكيد لانه فى صورته اه بيضاوى أى فأطلق مجازا على انعامه لاجل الاستدراج كيد لان ذلك الانعام ذكر فى صورة الكيد لان حقيقة الكيد ضرب من الاحتيال والاحتيال أن تفعل ما هو نفع وحسن ظاهرا وتريد به ضده وما وقع من سعة ارزاقهم وطول أعمارهم احسان عليهم ونفع ظاهر والمقصود به الضرر فهو موقع لهم فى ورطة الهلاك وهو المراد منه اه شهاب (قوله أم تسألهم أجرا) هذا فى المعنى مرتبط بقوله سابقا أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم أى أم تلتمس منهم ثوابا على ما تدعوهم اليه من الايمان بالله اه قرطبى (قوله مثقلون) أى مكلفون حملا ثقيلا اه أبو السعود (قوله أى اللوح المحفوظ) عبارة القرطبى أم عندهم الغيب أى علم ما غاب عنهم فهم يكتبون وقيل أى أنزل عليهم الوحى بهذا الذى يقولون وعن ابن عباس الغيب هنا اللوح المحفوظ يكتبون مما فيه ويخاصمونك به ويكتبون انهم أفضل منكم وانهم لا يعاقبون وقيل يكتبون أى يحكمون لانفسهم ما يريدون اه (قوله ما يقولون) أى ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك اه بيضاوى (قوله فاصبر لحكم ربك الخ) قيل ان

(ومن يكذب بهذا الحديث) القرآن (سنستدرجهم) نأخذهم قليلا قليلا (من حيث لا يعلمون) (وأملى لهم) أمهلهم (ان كيدى متين) شديد لا يطاق (أم) بل (تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجرا فهم من مغرم) مما يعطونكه (مثقلون) فلا يؤمنون لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح الذى فيه الغيب (فهم يكتبون) منه ما يقولون (فاصبر لحكم ربك) فيهم بما يشاء (ولا تكن كصاحب الحوت) فى الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هذه الآية نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل فأراد أن يدعو على الذين
انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف اهـ خطيب (قوله إذ نادى) إذ منصوب بمضاف
محذوف أى ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته فى وقت ندائه ويدل على المحذوف أن الذوات
لا ينصب عليها النهى وإنما ينصب على أحوالها وصفاتها اهـ سمين (قوله وهو مكظوم) الجملة
حال من ضمير نادى وعليها يدور النهى لا على النداء لأنه أمر مستحسن اهـ أبو السعود (قوله
مملوء غما) عبارة القرطبى مملوء غما وقيل كربا الأول قول ابن عباس ومجاهد والثانى
قول عطاء وأبى مالك قال الماوردى والفرق بينهما أن الغم فى القلب والكرب فى
الأنفاس وقيل مكظوم محبوس والكظم الحبس ومنه قولهم فلان يكظم غيظه
أى يحبس غضبه قاله ابن بحر وقيل إنه المأخوذ بكظمه وهو مجرى النفس قاله المبرد
اهـ (قوله لولا أن تداركه نعمة من ربه) قرأ العامة تداركه وقرأ ابن هرمز و
الحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء فيه فى الدال وهو على تقدير
حكاية الحال كأنه قال لولا أنه كان يقال فيه تتداركه نعمة وقرأ ابن عباس وابن مسعود
تداركته وهو خلاف الرسوم وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث
النعمة غير حقيقى وتداركته على لفظها واختلف فى معنى النعمة هنا فقيل النبوة قاله الضحاك
وقيل عبادته التى سلفت قاله ابن جبير وقيل نداؤه لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من
الظالمين قاله ابن زيد وقيل نعمة الله عليه إخراجه من بطن الحوت قاله ابن بحر وقيل أى
رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه اهـ قرطبى (قوله رحمة من ربه) وهى توفيقه للتوبة وقبولها
منه اهـ أبو السعود (قوله بالأرض الفضاء) أى الخالية من النبات والأشجار والجبال
اهـ أبو السعود (قوله وهو مذموم) أى ملوم ومؤاخذ بذنبه والجملة حال مما مر فوع
نبذ وهى محط الامتناع المفاد بلولا وهى المنفية لا النبذ بالعراء ولذلك قال الشارح
لكنه رحم الخ فأفاد أن لولا حرف امتناع لوجود وأن الممتنع القيد فى جوابها لا هو نفسه
اهـ شيخنا وفى الخطيب وهو مذموم أى ملوم على الذنب وقيل مبعد من كل خير وقال الرازى
وهو مذموم على كونه فاعلا للذنب قال والجواب من ثلاثة أوجه الأول أن كلمة لولا
دالة على أن هذه المذمومية لم تحصل الثانى لعل المراد من المذمومية ترك الأفضل فإن
حسنات الأبرار سيئات المقربين الثالث لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة لقوله تعالى
فاجتباه ربه اهـ (قوله فاجتباه ربه) عطف على مقدر أى فتداركته نعمة من ربه فاجتباه
وهذا ما أشار له الشارح بقوله لكنه رحم فنبذ غير مذموم اهـ شيخنا (قوله بالنبوة) هذا
مبنى على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا وإنما نبئ بعدها وهو أحد قولين للمفسرين
والثانى أنه كان نبيا ومعنى اجتباه أنه رد عليه الوحى بعد أن كان قد انقطع عنه اهـ
شيخنا (قوله فجعله من الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح بأن عصمه من أن يفعل
فعلا يكون تركه أولى وإليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير اهـ كرخى وفى القرطبى فاجتباه
ربه أى اصطفاه واختاره فجعله من الصالحين قال ابن عباس رد الله عليه الوحى وشفعه
فى نفسه وفى قومه وقيل توبته وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون سيلب

(إذ نادى) دعا ربه (وهو مكظوم) مملوء غما فى بطن الحوت (لولا أن تداركه) أدركه (نعمة) رحمة (من ربه لنبذ) من بطن الحوت (بالعراء) بالأرض الفضاء (وهو مذموم) لكنه رحم فنبذ غير مذموم (فاجتباه ربه) بالنبوة (فجعله من الصالحين) الأنبياء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

صبرهم اھ (**قوله** وان يكاد) ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن اھ شيخنا (**قوله** بضم الياء وفتحها) سمين وعلى قراءة الضم فمن ازلقه أي ازل رجله فالتعدية بالهمزة من زلق يزلق وأما الفتح فالتعدية بالحركة يقال زلق بالكسر وزلقته بالفتح ونظيره شترت عينه بالكسر وشترها الله بالفتح وقد تقدم ذلك نظائر وقيل زلقه وأزلقه بمعنى واحد والباء في بأبصارهم اما للتعدية كالداخلة على الآلة أي جعلوا أبصارهم كالآلة المزلقة لك كما تقول عملت بالقدوم وأما للسببية أي بسبب عيونهم اھ سمين (**قوله** أي ينظرون اليك الخ) من قولهم نظر الى فلان نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعل فليس المراد انهم يصيبونه بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما المراد انهم ينظرون اليه نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقط من شدة عداوتهم هذا ما جرى عليه الشارح وقيل أرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر اليه قوم من قريش الخ ما اصابتهم فعصمه الله وحماه من أعينهم فلم تؤثر فيه فنزلت هذه الآية وذكر الماوردي أن العين كانت في بني أسد من العرب وكان اذا أراد أحدهم أن يصيب أحدا في نفسه أو ماله جوّع نفسه ثلاثة أيام ثم يتعرض للمعيون أو ماله فيقول ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكبر ولا أحسن فيهلك المعيون هو وماله فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن البصري دواء الاصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية على المعيون اھ من الخطيب (**قوله** لما سمعوا الذكر) وذلك انهم كانوا اذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم اھ بيضاوي ومن جعل لما ظرفية جعلها منصوبة بيزلقونك ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا للدلالة عليه أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك ومن جوّز تقديم الجواب قال هو هنا متقدم اھ سمين (**قوله** حسدا) أي وتنفيرا عنه اھ (**قوله** وما هو الخ) الجملة حال من فاعل يقولون مفيدة لغاية بطلان قولهم وتعجيب السامعين من جراءتهم على رسوله وكتابه اھ ابو السعود وفي البيضاوي لما جننوه لاجل القرآن بيّن الله انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأمتنهم رأيا اھ والله أعلم

(سورة الحاقة)

(**قوله** مكية) أي بالاجماع (**قوله** الحاقة) نعت لمنعوت محذوف وقد أشار له بقوله القيامة وقدره غيره الساعة الحاقة والاسناد مجازي على كل من المنعوتين اللذين ذكرهما الشارح وقوله التي يحق فيها الخ من باب ضرب ورد أي يظهر ويتحقق بحيث لا يمكن انكاره وأشار بهذا الى ان الاسناد في الحاقة من الاسناد للزمان على حد نهاره صائم فالمراد بها الزمان الذي يحق أي يتحقق فيه ما أنكر في الدنيا من البعث وغيره فيصير فيها محسوسا معاينا وقوله أو المظهرة لذلك أي لما أنكر في الدنيا يشير به الى ان الحاقة بمعنى اسم الفاعل أي المحققة والمظهرة وهو أيضا اسناد مجازي وفي البيضاوي الحاقة أي الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها أو التي تحق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي اھ وقوله أي الساعة الخ فهي اسم فاعل وقوله أو الحالة التي يحق فيها بكسر الحاء وضمها من باب ضرب وكتب ومعناه يتحقق ويجب فهي صفة الموصوف

(وإن يكاد) الذين كفروا ليزلقونك (بضم الياء وفتحها) بأبصارهم أي ينظرون إليك نظرا شديدا يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك لما سمعوا الذكر القرآن ويقولون حسدا إنه لمجنون بسبب القرآن الذي جاء به وما هو أي القرآن إلا ذكر موعظة للعالمين الإنس والجن لا يحدث بسببه جنون

سورة الحاقة مكية ... بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة القيامة التي يحق ...

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لموصوف مقدر وكذا معنى قوله او التي تحق فيها الامور بصيغة المعلوم و المجهول أي تتحقق من
حقيقته اذا عرفته اهـ شهاب وعبارة زاده الحاقة اسم فاعل من حق الشيء وجب حذف موصوفها
وهو الساعة أو الحالة وكذا على قوله أو التي تحق فيها الامور الا انه من حققته احقه بالضم
اذا عرفت حقيقته معنى هذه الحاقة بمعنى العارفة للامور بحقيقتها سميت الساعة بها
مع ان الفعل لاهلها على الاسناد المجازي على طريقة نهاره صائم فان الخلائق هم الذين
يعرفون الامور على حقيقتها يوم القيامة فاسند العرفان الى الوقت مجازا وقوله أو
يقع فيها الخ على ان الحاقة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر أي ثبت والثبوت
وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء وصفت به الساعة على الاسناد المجازي
أيضا اهـ وفي القرطبي الحاقة ما الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لان الامور تحق
فيها قاله الطبري كانه جعلها من باب ليل قائم وقيل سميت حاقة لانها تكون من
غير شك وقيل سميت بذلك لان فيها يصير كل انسان حقيقا بجزاء عمله وقال الازهري يقال
حاققته فحققته لحقه أي غالبته فغلبته فالقيامة حاقة لانها تحق كل محاق في دين الله بالباطل
أي كل مخاصم وفي الصحاح وحاقه أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قيل حقه
والتحاق التخاصم والاحتقاق الاختصام والحاقة والحقة والحق لغات ثلاث بمعنى اهـ (قوله
تعظيم لشأنها) أي هذا الاستفهام المقصود منه تعظيم شأنها وتهويله وتفظيعه كانه قال
ما وصفها وما هيها أي أي شيء هو لا تحيط به العبارة فانما يسأل بها عن الصفة والحال
والمقام للضمير أي ما هي فوضع الظاهر موضعه لتأكيد هولها وزيادة تفظيعه اهـ ابو السعود
(قوله وما ادراك الخ) يعني انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم
والشدة بحيث لا تبلغه دراية أحد ولا وهمه والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما
بالقيامة ولكن لا علم له بكنهها وصفتها فقيل له ذلك تفخيما لشأنها كانه ليس عالما بها رأسا
قال سفيان بن عيينة كل شيء في القرآن قال فيه وما ادراك فانه صلى الله عليه وسلم أخبر
به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به اهـ خطيب (قوله زيادة تعظيم) أي ان
الاستفهام في ما الحاقة ثانيا لزيادة تعظيم وتهويل شأنها اهـ شيخنا (قوله وما الثانية
وخبرها في محل المفعول الثاني) أي والمفعول الاول هو الكاف والجملة في موضع نصب
على اسقاط الخافض لان ادرى بالهمزة يتعدى لاثنين الاول بنفسه والثاني بالباء
كما قال تعالى ولا ادراكم به فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع
المفعول الثاني وبدون الهمزة يتعدى لواحد بالباء نحو دريت بكذا ويكون بمعنى علم
فيتعدى لاثنين اهـ سمين وفي زاده وجملة ما الحاقة في محل نصب سادة مسد المفعول
الثاني والثالث لادرى لانه بمعنى أعلم اهـ (قوله كذبت ثمود الخ) استئناف مسوق
للاعلام ببعض أحوال الحاقة اهـ ابو السعود وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر
بين الشام والحجاز وقال ابن اسحاق هو وادي القرى وعاد قوم هود وكانت منازلهم
بالاحقاف وهو رمل بين عمان وحضرموت باليمن وقدم ذكر ثمود لان بلادهم اقرب
الى قريش وواعظ القريب أكبر ولان اهلاكهم بالصيحة وهي أشبه بصيحة النفخ في الصور

(ما الحاقة) زيادة تعظيم لشأنها فما الاولى مبتدأ وما بعدها خبر وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى (كذبت ثمود وعاد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اھ خطیب (قوله بالقارعة) أى بالحاقة ووضعها موضع ضمير الحاقة لاجل وصفها بانها تقرع القلوب بشدة أهوالها اھ ابو السعود (قوله لانها تقرع القلوب) أى تؤثر فيها خوفا وفزعا كتأثير القرع المحسوس فان القرع فى اللغة نوع من الضرب وهو امساس جسم لجسم بعنف وفى المصباح وقرعت الباب من باب نفع طرقته ونقرت عليه اھ (قوله فاما ثمود الخ) المقصود من ذكر هذه القصص زجر هذه الامة عن الاقتداء بهؤلاء الامم فى المعاصى لئلا يحل بها ما حل بهم اھ خطيب (قوله بالصيحة) أى صيحة جبريل أى أو بالرجفة اھ بيضاوى وقوله بالصيحة أى لقوله فى هود وأخذ الذين ظلموا الصيحة وقوله أو بالرجفة لقوله فى الاعراف فأخذتهم الرجفة أى الزلزلة المسببة عن الصيحة فلا تعارض بين الآيات لاسناده الى السبب القريب أو البعيد وأما الصاعقة المذكورة فى حم السجدة ففسرت بالصيحة فلا تغايرها اھ شهاب (قوله المجاوزة للحد فى الشدة) عبارة القرطبى فاهلكوا بالطاغية فيه اضمار أى بالفعلة الطاغية وقال قتادة أى بالصيحة الطاغية أى المجاوزة للحد أى لحد الصيحات من الهول كما قال انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر والطغيان مجاوزة الحد وقال الكلبى بالطاغية هى مصدر كالكاذبة والعاقبة أى أهلكوا بطغيانهم وكفرهم وقيل ان الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد أى اهلكوا بما اقدم عليه طاغيتهم من عقر الناقة وكان واحدا وانما أهلكوا جميعا لانهم علموا بفعله ورضوا به وقيل له طاغية كما يقال فلان راوية الشعر وداعية وعلامة ونسابة اھ (قوله مع شدتهم وقوتهم) أى فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببنيان أو لياذ بجبل أو اختفاء فى حفرة هذا وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما أرسل الله سفة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من ماء الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل اھ خطيب (قوله أرسلها بالقهر) عبارة القرطبى سخرها عليهم أى أرسلها وسلطها عليهم والتسخير استعمال الشئ بالاقتدار اھ (قوله أولها من صبح الخ) أى وآخرها غروب شمس يوم الاربعاء التالى للاربعاء الاول وكان الشهر كاملا فكان آخرها هو اليوم الاخير منه وقوله لثمان أى لثمانية أيام الخ اھ شيخنا وقيل كان أولها يوم الاحد وقيل يوم الجمعة اھ قرطبى (قوله حسوما) جمع حاسم كشهود جمع شاهد كما أشار له بقوله متتابعات أى متتابعة ليس لها فترة لا تنقطع لحظة وقوله شبهت أى شبه تتابعها وقد صرح بهذا غيره أى فالكلام من قبيل الاستعارة التصريحية التبعية حيث شبه التتابع بالتتابع واستعير الثانى للاول واشتق منه بالنظر للمعنى حسوما اسم فاعل اھ شيخنا وفى الشهاب قوله متتابعات أى فهو مجاز مرسل من استعمال المقيد وهو الحسم الذى هو تتابع الكى لمطلق التتابع أو استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكى القاطع للداء اھ شهاب (قوله أيضا حسوما) فيه أوجه أحدها أن ينتصب نعتا لسبع ليال وثمانية أيام والثانى أن ينتصب على المصدر بفعل من لفظه أى تحسمهم حسوما الثالث أن ينتصب على الحال من مفعول سخرها أى ذات حسوم

بالقارعة) القيامة لانها تقرع القلوب (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد فى الشدة (واما عاد فاهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر عليهم (سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم فى اعادة الكى على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الرابع أن يكون مفعولا له وتنحصر ذلك بقول الزمخشري الحسوم لا يخلو من أن يكون جمع
حاسم كشاهد وشهود أو مصدرا كالشكور والكفور فإن كان جمعا فمعنى قوله حسوما
نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة أو متتابعة هبوب الريح ما خفتت ساعة
تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم وإن
كان مصدرا فإما أن ينتصب بفعل مضمر أي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا
أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي سخرها عليهم للاستئصال وقال
عبد العزيز بن زرارة الكلابي الحسوم الفصل يقال حسمت الشيء من الشيء فصلته منه ومنه
الحسام والجملة من قوله سخرها عليهم يجوز أن تكون صفة لريح وأن تكون حالا منها لـ
تخصيصها بالصفة أو من الضمير في عاتية وأن تكون مستأنفة اهـ سمين (قوله فترى
القوم) أي تبصر إن كنت حاضرا هذه الواقعة فالكلام على سبيل الفرض
والتقدير اهـ خطيب وقوله صرعى حال جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى والضمير
فيها للأيام والليالي أو للبيوت أو للريح أظهرها الأول لقربه ولأنه مذكور وقوله كأنهم
حال من القوم أو مستأنفة اهـ سمين (قوله كأنهم أعجاز نخل) أي أصول نخل بلا رؤوس
والمراد بأصل النخلة الجذع تمامه فإنهم كانوا أطول من الجذوع وكانت الريح تقطع رؤوسهم
كما تقطع رؤوس النخل اهـ خطيب (قوله ساقطة) أي من خوى النجم إذا سقط للغروب
وقوله فارغة أي من خوى المنزل إذا خلا من سكانه والمراد أنها فارغة من الحشو لما
روي من أن الريح كانت تدخل من أفواههم فتخرج ما في أجوافهم من الحشو من أدبارهم
اهـ خطيب (قوله من باقية) من زائدة في المفعول اهـ سمين (قوله لا) أشار به
إلى أن الاستفهام للإنكار قال ابن جرير مكثوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء
في العذاب بالريح فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فألقتهم في البحر فذلك
قوله تعالى فهل ترى لهم من باقية اهـ خطيب وورد أنهم لم يعقبوا أحدا اهـ قوله فهل ترى
لهم من باقية اهـ شيخنا (قوله ومن قبله) قرأ بكسر القاف وفتح الباء أبو عمرو والكسائي
أي ومن هو في جهته ويؤيده قراءة أبي موسى ومن تلقاءه وقرأ أبي ومن معه والباقون بالفتح
والسكون على أنه ظرف أي ومن تقدمه اهـ (قوله والمؤتفكات) أي المنقلبات من ائتفكت
أي انقلبت أي القرى اقتلعها جبريل على جناحه ورفعها إلى قرب السماء ثم قلبها وقوله أي أهلها
يشير به إلى تقدير مضاف فهو على حد واسأل القرية اهـ شيخنا (قوله وهي قرى
قوم لوط) وكانت خمسة كما تقدم صبعة وصعرة وعمرة ودوما وسدوم وهي القرية العظمى
اهـ قرطبي (قوله بالخاطئة) معنى مجيئهم بها فعلهم لها وقوله بالفعلات أي الأفعال
وقوله ذات الخطأ أشار به إلى أن الخاطئة صيغة نسب كتامر ولابن على حد قوله

ومع فاعل وفعال فعل في نسب أغنى عن اليا فقبل

اهـ شيخنا (قوله فعصوا) أي فرعون ومن قبله والمؤتفكات أي فتسبب عن ارتكابهم
المعاصي أنهم تجاوزوا الحد حتى عصوا رسول ربهم اهـ شيخنا (قوله أي لوطا وغيره) أي
فالمراد بالرسول الجنس والمراد بالغير خصوص موسى على قراءة كسر القاف وموسى ومن

فترى القوم فيها صرعى مطروحين هالكين كأنهم أعجاز أصول نخل خاوية ساقطة فارغة فهل ترى لهم من باقية صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا وجاء فرعون ومن قبله أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء أي من تقدمه من الأمم الكافرة والمؤتفكات أي أهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالفعلات ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم أي لوطا وغيره

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

تقدمه من الرسل على قراءة فتحها اهـ شيخنا (قوله زائدة في الشدة على غيرها) أي من عذاب الأمم يقال ربا الشيء يربو إذا زاد ومنه الربا إذا أخذ في الذهب والفضة أكثر مما أعطى والمعنى أنها كانت زائدة في الشدة على عقوبات سائر الكفار كما أن أفعالهم كانت زائدة في القبح على أفعال سائر الكفار اهـ شيخنا (قوله علا فوق كل شيء) عبارة القرطبي إنا لما طغى الماء أي ارتفع وعلا وقال علي رضي الله عنه طغى على خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه وقال قتادة زاد على أعلى جبل خمسة عشر ذراعا وقال ابن عباس طغى الماء زمن نوح على خزانه وكثر عليهم فلم يدروا كم خرج وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم اهـ (قوله زمن الطوفان) عبارة الخازن وذلك في زمن نوح وهذا أي الماء الطوفان اهـ وهي أظهر من عبارة الشارح كما لا يخفى (قوله يعني آباءكم) جواب عما يقال إن المخاطبين لم يدركوا السفينة فكيف يقال حملناكم فيها وحاصل الجواب أن الكلام على حذف المضاف وقوله إذ أنتم إلخ ظرف له وهذه العبارة تقتضي أن الجواب والحمل عليها فلا حاجة لقوله إذ أنتم إلخ وفي البيضاوي جعلهما جوابين فقال حملناكم في أصلاب آبائكم أو حملنا آباءكم اهـ وهي أولى (قوله التي عملها نوح) أي بأمر الله وهو أول من صنع السفن وكان يعلمه جبريل صنعتها فاتخذها على هيئة جسم الطائر ليكون ما يجري في الماء مقاربا لما يجري في الهواء اهـ خطيب (قوله أي هذه الفعلة إلخ) وقيل الضمير عائد على السفينة وعبارة القرطبي لنجعلها لكم تذكرة يعني سفينة نوح عليه السلام جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها أوائلهم في قول قتادة قال ابن جريج كانت ألواحها على الجودي والمعنى أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح وأنجى الله آباءكم من سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء وقيل لنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح وإنجاء من آمن به موعظة لكم اهـ (قوله وتعيها) بكسر العين باتفاق القراء السبعة وهو مضارع وعى يعي وأصله يوعي كرمى يرمي فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تخفيفا لوقوعها بين فتحة وكسرة وهو منصوب بالعطف على نجعل كما أشار له بقوله ولتحفظها اهـ شيخنا (قوله حافظة لما تسمع) أي شأنها أن تحفظ ما ينبغي حفظه من الأقوال والأفعال الإلهية والأسرار الربانية والوعي الحفظ في النفس والإيعاء الحفظ في الوعاء اهـ خطيب وفي البيضاوي أذن واعية من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه اهـ وجعل الأذن حافظة ومستمعة ومتذكرة ومتفكرة وواعية تجوز لأن الفاعل لذلك أصحابها ولا ينسب إليها غير السمع وإنما أتى به مشاكلة لقوله واعية اهـ شهاب (قوله فإذا نفخ في الصور إلخ) لما ذكر الله تعالى القيامة وهول أمرها بالتعبير بالحاقة وغيرها شرع في تفاصيل أحوالها وبدأ بذكر مقدماتها بقوله فإذا نفخ في الصور إلخ اهـ خطيب وقال أبو السعود هذا شروع في بيان نفس الحاقة وكيفية وقوعها إثر بيان عظم شأنها بإهلاك مكذبيها اهـ وإذا شرطية وجوابها يومئذ وقعت الواقعة وقيل يومئذ تعرضون كما في السمين اهـ (قوله واحدة) تأكيد ونفخة مصدر قائم مقام الفاعل وقال ابن عطية لما نعت صح رفعه اهـ ولو لم ينعت لصح رفعه أيضا

(فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر) شديدة الصوت (عاتية) قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم (سخرها) أرسلها بالقهر (عليهم سبع ليال وثمانية أيام) أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء (حسوما) متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم (فترى القوم فيها صرعى) مطروحين هالكين (كأنهم أعجاز) أصول (نخل خاوية) ساقطة فارغة (فهل ترى لهم من باقية) صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة أي باق لا (وجاء فرعون ومن قبله) أتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الموحدة أي من تقدمه من الأمم الكافرة (والمؤتفكات) أي أهلها وهي قرى قوم لوط (بالخاطئة) بالفعلات ذات الخطإ (فعصوا رسول ربهم) أي لوطا وغيره (فأخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة على غيرها (إنا لما طغى الماء) علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان (حملناكم) يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم (في الجارية) السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون (لنجعلها) أي هذه الفعلة (لكم تذكرة) عظة (وتعيها) ولتحفظها (أذن واعية) حافظة لما تسمع (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) للفصل بين الخلائق

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لانه مصدر مختص للدلالة على الوحدة ولمسوغ عند البصريين انما هو اقامة المبهم نحو ضرب
ضرب والعامة على الرفع فيهما وقرأ ابو السمال بنصبهما كانه اقام الجار مقام الفاعل فترك
المصدر على اصله ولم يؤنث الفعل وهو نفخ لان التانيث مجازى وحسنه الفصل اه سمين
(قوله وهى الثانية) هكذا الرواية عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد روى عنه انها الاولى
قال القاضى كالكشاف المراد بها النفخة الاولى التى عندها خراب العالم قال فى الكشاف
فان قلت انما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية وبين
النفختين زمن طويل قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة
والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان
مجيئك فى وقت واحد من اوقاته اه كرخى (قوله وحملت الارض والجبال) اى رفعت
من اماكنها او حاذيتها اى حملتها الريح والملائكة او القدرة اه خطيب وهذا الرفع بعد
خروج الناس من قبورهم اه شيخنا (قوله دكتا) اى ضربت احدى الجملتين بالاخرى
ضربة واحدة فتفتتت وصارت كثيبا مهيلا وهباء منثورا فلم يتميز شئ من اجزائهما عن
الآخر اه ابو السعود وخطيب وفى القرطبى فدكتا اى فتتا وكسرتا دكة واحدة لا يجوز
فى دكة الا النصب لارتفاع الضمير فى دكتا وقال الفراء لم يقل فدككن لانه جعل الجبال كلها
كالجملة الواحدة والارض كالجملة الواحدة ومثله ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما ولم يقل كن وهذه الدكة كالزلزلة كما قال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
دكتا اى بسطتا بسطة واحدة اه (قوله فيومئذ وقعت الواقعة) التنوين عوض عن
محذوف وهو جملتا نفخ وحملت وقوله وقعت الواقعة كقولك قام القائم من عدم الافادة فلا
من تاويل حتى يفيد وتاويله ان الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة فلم يلاحظ فيها معنى
الاشتقاق وقد اشار لهذا بقوله قامت القيامة اى حصلت ووجدت اه شيخنا (قوله
وانشقت السماء) اى جنسها اى انصدعت وتقطرت من هول ذلك اليوم وقوله يومئذ
اى يوم اذ قد تشققت وقوله ضعيفة اى متساقطة خفيفة لا تماسك كالعهن المنفوش اه
شيخنا وفى السمين واهية اى ضعيفة يقال وهى البناء يهى وهيا فهو واه اذا ضعف جدا
ويقال كلام واه اى ضعيف فقيل انها تصير بعد صلابتها بمنزلة الصوف فى الوهى ويكون ذلك
لنزول الملائكة كما ذكرنا وقيل لهول يوم القيامة وقيل واهية اى متخرقة قاله ابن شجرة ماخوذ
من قولهم وهى السقاء اذا تخرق اه (قوله على ارجائها) اى واقفون على اطرافها
التى لم تسقط لخراب مساكنهم منها بالتشقق والانفطار ووقوفهم هنالك لينتظروا ما
امر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالارض ومن عليها اه شيخنا وفى السمين قوله على ارجائها
اى جوانبها ونواحيها واحدها رجا بالقصر ويكتب بالالف عكس رحى لانه من ذوات الواو
لقولهم رجوان اه سمين (قوله فوقهم) حال من العرش اى حال كونه فوق الملائكة
الواقفين على الارجاء فان قيل الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى لقوله فصعق من
فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون على ارجاء السماء
اجيب بان هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله الا من شاء الله اه شيخنا وعبارة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

البيضاوى والذى ماذكر من قوله انشقت السماء الخ تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك اهـ

وقوله ولعله تمثيل الخ الظاهر انه اشارة الى ما اورده الامام الرازى بقوله فان قيل الملائكة يموتون بالنفخة الاولى لقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله فكيف يقال انهم يقفون لحظة على ارجاء السماء يومئذ واجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم يقفون على ارجاء السماء ثم يموتون والثانى ان المراد بالملائكة هم الذين استثناهم الله بقوله الا من شاء الله واشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره الخ بعدما اجاب عنه من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية اهـ زاده ويجاب ايضا بان الملائكة يحيون بالنفخة الثانية ويكونون فى السماء فيكون تساقطها فاذا اخذت فى التساقط وقفوا على اطرافها الباقية بلا سقوط فكلما سقطت منها قطعة وقفوا على ما بقى منها حتى يامرهم الله بالنزول الى الارض ليحيطوا باطرافها ويجمعوا الناس الى المحشر تامل (قوله ثمانية من الملائكة او من صفوفهم) عبارة الخطيب اختلف فى هذه الثمانية فقال ابن عباس ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال ابن زيد هم ثمانية املاك وعن الحسن الله اعلم هل هم ثمانية املاك ام ثمانية الاف ام ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان حملة العرش اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امرهم الله تعالى باربعة اخرى فيكونوا ثمانية على صورة الا وعال اى تيوس الجبل وفى رواية ثمانية اوعال من اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وفى حديث آخر لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر كل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك اهـ خطيب وفى الجزء ان فوق السماء السابعة ثمانية اوعال بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء وفوق ظهورهن العرش ذكره القشيرى وخرجه الترمذى من حديث العباس بن عبد المطلب وفى تفسير الكلبى ثمانية اجزاء من تسعة اجزاء من الملائكة وعنه ثمانية اجزاء من عشرة اجزاء من الملائكة ثم ذكر عدة الملائكة بما يطول ذكره حكى الاول الثعلبى والثانى القشيرى وقال الماوردى عن ابن عباس ثمانية اجزاء من تسعة وهم الكروبيون اهـ قرطبى (قوله يومئذ تعرضون) اى تسألون وتحاسبون وعبر عنه بذلك تشبيها له بعرض السلطان العسكر والجند لينظر فى امرهم فيختار منهم المصلح للتقريب والاكرام والمفسد للابعاد والتعذيب روى ان فى القيامة ثلاث عرضات عرضتان للاعتذار والتوبيخ والثالثة فيها تنشر الكتب فياخذ الفائز كتابه بيمينه ويأخذ الهالك كتابه بشماله اهـ ابو السعود وخطيب (قوله للحساب) اشار به الى ان العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة تشبيه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان

(يومئذ ثمانية) من الملائكة او من صفوفهم (يومئذ تعرضون) للحساب

والصعقة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار حيث جعلت ظرفا
للكل اھ بيضاوى (قوله لا تخفى منكم خافية) حال من الواو فى تعرضون أى لا تخفى
على الله من سرائركم التى كنتم تخفونها فى الدنيا وتظنون انه لا يطلع عليها أو لا تخفى على
أحدها خافية من الاسرار التى كان من حقها أن تخفى فى دار الدنيا اھ شيخنا (قوله
بالتاء والياء) سبعيتان (قوله فأما من أوتى كتابه الخ) تفصيل لاحوال الناس عند
العرض (قوله خطابا للجماعة) عبارة الخازن المعنى انه لما بلغ الغاية فى السرور وعلم انه
من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك
لاهله اقرءوا كتابيه اھ (قوله هاؤم) أى خذوا وفيها استعمالان وذلك انها تكون فعلا
صريحا وتكون اسم فعل ومعناها فى الحالين خذوا فان كانت اسم فعل وهى المذكورة
فى الآية الكريمة ففيها لغتان المد والقصر تقول هاء درهما يا زيد وها درهما يا زيد ويكونان
كذلك فى الاحوال كلها من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث وتتصل بهما كاف الخطاب
اتصالها باسم الاشارة فتطابق مخاطبيك بحسب الواقع مطابقتها وهى ضمير المخاطب
تقول هاك هاءك هاكما هاءكما الى آخره ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف
الخطاب فتقول هاء يا زيد هاء يا هند هاؤما هاؤم هاؤن وهى لغة القرآن واذا كانت
فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات احداها
انها تكون مثل عاطى يعاطى فيقال هاء يا زيد هائى يا هند هائيا يا زيدان أو يا هندان هاءوا
يا زيدون هائين يا هندات الثانية أن تكون مثل هب فيقال هأ هئى هأ هئوا هأن مثل
هب هبا هبوا هبن الثالثة أن تكون مثل خف أمرا من الخوف فيقال هأ هائى هاء اهاؤا
هان مثل خف خافى خافا خافوا خفن واختلف فى هذه اللفظة المشهور انها بمعنى خذوا
وقيل معناها تعالوا فتتعدى بالى وقيل معناها اقصدوا اھ سمين (قوله كتابيه) أصله
كتابى فأدخلت عليه هاء السكت لتظهر فتحة الياء وكذا يقال فى الباقى اھ قرطبى (قوله
تنازع فيه الخ) فأعمل الاول عند الكوفيين والثانى عند البصريين وأضمر فى الآخر أى
هاؤموه اقرءوا كتابيه أو هاؤم اقرءوه كتابيه اھ شيخنا (قوله انى ظننت) أى فى الدنيا
قال الحسن فى هذه الآية ان المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وان المنافق أساء بربه
الظن فأساء العمل انى ملاق أى ثابت لى يقينا لا ينفك انى ألقى حسابيه أى فى الآخرة
ولم أنكر البعث يعنى انه ما نجا الا بخوفه من يوم الحساب لانه تيقن ان الله تعالى يحاسبه
فعمل للآخرة فحقق الله تعالى رجاءه وأمن خوفه فعلم الآن انه لاقى الحساب وانما
حسابه العرض وهو الحساب اليسير فضلا من الله ونعمة اھ خطيب (قوله مرضية)
أى يرضاها صاحبها لا يسخطها ولا يملها ولا يسأمها وأشار بهذا الى أن صيغة فاعل بمعنى
مفعول وفى الخطيب وفى راضية ثلاثة أوجه أحدها انه على النسب أى ذات رضى نحو
لابن وتامر لصاحب اللبن والتمر أى ثابت لها الرضى ودائم لها لانها فى غاية الحسن والكمال
والعرب لا تعبر عن أكثر السعادات بأكثر من العيشة الراضية بمعنى ان أهلها راضون بها
والمعنى فى كمال اللذة والرضاء الثانى انه على ظهار جعلها المعيشة راضية لمحلها وحصولها

(لا تخفى) بالتاء والياء منكم خافية من السرائر فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول خطابا للجماعة لما سر به هاؤم خذوا اقرءوا كتابيه تنازع فيه هاؤم واقرءوا انى ظننت تيقنت انى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية مرضية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في سخطها وأنه لو كان للمعيشة عقل لرضيت لنفسها بحالتها الثالث قال أبو عبيدة والفراء إن
هذا مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول نحو ماء دافق بمعنى مدفوق بمعنى أن صاحبها يرضى بها
ولا يسخطها كما جاء مفعول بمعنى فاعل كما في قوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وقال
صلى الله عليه وسلم إنهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون
فلا يرون بأسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا اهـ وفي القاموس العيش الحياة عاش يعيش
عيشا ومعاشا ومعيشة وعيشة بالكسر وعيشوشة وأعاشه وعيشه والعيش أيضا الطعام وما
يعاش به والخبز والمعيشة التي تعيش بها من المطعم والمشرب وما يكون به الحياة وما يعاش به
أو فيه والجمع معايش والمعيشة الضنك عذاب القبر اهـ (قوله في جنة عالية) أي مرتفعة
المكان لأنها في السماء السابعة ومرتفعة أيضا في الدرجات والأبنية والأشجار اهـ أبو السعود
وقوله قطوفها جمع قطف بكسر القاف بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهو ما يجتنيه
الجاني من الثمار وأما القطف بالفتح فالمصدر والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف اهـ خطيب
(قوله كلوا واشربوا) على إضمار القول أي يقال لهم ذلك وجمع الضمير مراعاة للمعنى
لأن قوله تعالى فأما من أوتي كتابه بيمينه متضمن معنى الجمع وهذا أمر امتنان لا أمر تكليف
هنيئا أي أكلا طيبا لذيذا شهيا مع البعد عن كل أذى وسلامة العاقبة بكل اعتبار
ولا فضلة هناك من بول ولا غائط ولا بصاق ولا مخاط ولا وهن ولا صداع ولا تقل
والباء في بما أسلفتم سببية وما مصدرية أو اسمية أي بما قدمتم من الأعمال الصالحة
في الأيام الخالية أي الماضية في الدنيا انقضت وذهبت واسترحتم من تعبها وعن مجاهد أيام
الصيام أي كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى وروي يقول
الله تعالى يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة وغارت
أعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية ولما كانت العادة جارية بأن أهل الأرض ينقسمون إلى مقبول ومردود وذكر
سبحانه المقبول وبدأ به تشويقا إلى حاله وتغبيطا بعاقبته وحسن مآله أتبعه المردود تنفيرا
عن أعماله بما ذكر من قبائح أحواله فقال وأما من أوتي كتابه بشماله الخ اهـ خطيب (قوله
فيقول) أي لما يرى من سوء عاقبته التي كشف له عنها الغطاء اهـ خطيب (قوله ولم
أدر ما حسابيه)

ما استفهامية مبتدأ وحسابيه خبرها والجملة سدت مسد مفعولي أدري
الاستفهام للتعظيم والتهويل على حد ما الحاقة والمعنى ولم أدر عظم حسابي وشدته
وشناعته والمعنى ولم أدر ما حقيقة حسابيه من ذكر العمل وذكر الجزاء بل استمرت جاهلا
لذلك كما كنت في الدنيا اهـ (قوله أي الموتة في الدنيا) أو الضمير للحالة أي يا ليت هذه
الحالة كانت الموتة التي قضيت علي لأنه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما ذاقه من مرارة الموت اهـ كرخي (قوله ما أغنى عني)
ما نافية والمفعول محذوف للتعميم أو استفهامية للتوبيخ يوبخ نفسه أي أي شيء أغنى ما كان لي من اليسار الذي
منعت منه حق الفقراء وتعظمت به على عباد الله وقوله ماليه اسم موصول فاعل بأغنى واللام حرف جر والياء
في محل جر والجار والمجرور صلة الموصول أي الذي ثبت واستقر لي اهـ شيخنا وفي أبي

في جنة عالية قطوفها) ثمارها
دانية) قريبة يتناولها القائم
والقاعد والمضطجع فيقال لهم
كلوا واشربوا هنيئا) حال أي
متهنئين بما أسلفتم في الأيام
الخالية) الماضية في الدنيا
وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول
يا للتنبيه ليتني لم أوت كتابيه ولم
أدر ما حسابيه يا ليتها) أي
الموتة في الدنيا كانت
القاضية) القاطعة لحياتي بأن
لا أبعث ما أغنى عني ماليه

السوع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

السعود ما أغنى عنى ماليه مالى من المال والاتباع أى أى شئ أغنى عنى ما كان لى من اليسار اهـ وصنيع الخطيب يقتضى أن ما فى كلمة واحدة بمعنى المال (قوله هلك عنى سلطانيه) أى ضل وغاب عنى سلطانى أى قوتى التى كانت لى فى الدنيا ولم أجد لها الآن نفعا وبقيت حقيرا ذليلا وقال ابن عباس ضلت حجتى التى كنت أحتج بها على الناس اهـ خطيب (قوله وهاء كتابيه وحسابيه الخ) هاء مبتدأ وقوله للسكت خبر أول وقوله تثبت الخ خبر ثان وهذه المواضع الاربعة ترجم لسنته تفصيلا لان كتابيه وحسابيه ذكرا مرتين فى السعيد والشقى وقوله تثبت وقفا وهذا على القاعدة فى هاء السكت وقوله ووصلا مخالف للقاعدة لان قاعدة هاء السكت أن تثبت وقفا وتحذف وصلا فلذلك أجاب عنه بجوابين بقوله اتباعا للمصحف الامام أى فلما كانت ثابتة فيه تثبت فى النطق حتى فى الوصل اتباعا للرسم وبقوله والنقل أى واتباعا للنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد ثبت عنه ثبوتها وصلا وليس لحنا لان ما خرج عن القواعد لا يكون لحنا الا اذا لم يثبت وهذا قد ثبت عن النبى ونقل الينا بالتواتر وقوله ومنهم أى القراء السبعة والعشرة فمن السبعة حمزة يحذفها وصلا جريا على القاعدة فى ماليه وسلطانيه فقط ومن العشرة يعقوب يحذفها وصلا فى المواضع الاربعة التى ترجم لسنته وما سلكه حمزة ويعقوب منقول عن النبى أيضا فقد نقل عنه صلى الله عليه وسلم ما هو على طبق القاعدة وما هو على خلافها اهـ شيخنا (قوله خذوه) معمول لقول مقدر وهو جواب عن سؤال نشأ مما سبق كأنه قيل وما يفعل به بعد هذا التحسر اصادر منه فقيل يقال لخزنة الله الزبانية خذوه الخ اهـ شيخنا (قوله خطاب لخزنة جهنم) أى زبانيتها كما عبر به غيره وسيأتى فى سورة المدثر أن عدتهم تسعة عشر وقيل ملكا وقيل صفا وقيل صنفا حكى الثلاثة الرازى اهـ شيخنا (قوله ثم الجحيم الخ) الترتيب بثم فى الرتبة فان ادخاله النار بعد غله وكذلك ادخاله فى السلسلة بعد ادخاله النار والتراخى المفاد بها للتفاوت فى الرتب فكل واحد من المعطوفين بها أشد فى العذاب وأعلى مما قبله اهـ شيخنا (قوله صلوه) أى بالغوا فى تصليته اياها وكرروها يغمس فى النار كالشاة المصلية مرة بعد مرة لانه كان يتعاظم على الناس فناسب أن يصلى أعظم النيران اهـ خطيب (قوله ثم فى السلسلة) أى عظيمة جدا وقوله ذرعها سبعون ذراعا يحتمل أن يكون هذا العدد حقيقة وعلى هذا قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل فى دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل من فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالى سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان فى رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو ويحتمل أن يكون مبالغة كما قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاب أشد وعن كعب انه قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها أجارنا الله تعالى ومحبينا منها وجميع المسلمين وأشار سبحانه الى عظمها على المحيط به من بدنه بتعبيره بالسلك فقال فاسلكوه أى ادخلوه بحيث يكون كأنه السلك أى الخيط الذى يدخل فى ثقب الخرزات بعسر لضيق ذلك الثقب اما باحاطتها بعنقه أو بجميع بدنه بأن تلف عليه اهـ خطيب (قوله ولم تمنع الفاء) أى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فى قوله فاسلكوه من تعلق الفعل أى الداخلة عليه بالظرف المتقدم وهو فى سلسلة وتقديم
كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذبون به وثم لتفاوت ما بينها
فى الشدة لا للدلالة على تراخى المدة ثم علل ذلك استئنافا فقال انه كان الخ وهو أبلغ كأنه
قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك وذكر العظيم للإشعار بأنه هو المستحق
للعظمة فمن لا يعظمه فقد استوجب ذلك اه كرخى وفى زاده ثم ان كلمة ثم والفاء الواقعين
فى الجملة الاخيرة ان كانتا للعطف جملة فاسلكوه يلزم اجتماع حرفى العطف على معطوف
واحد فينبغى أن تكون كلمة ثم لعطف قول مضمر على أصمر قبل قوله خذوه أى قيل لخزنة
جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم قيل لهم فى سلسلة ذرعها الخ وتكون الفاء لعطف
المقول على المقول وثم لعطف القول على القول اه (قوله انه كان لا يؤمن الخ) هذا تعليل
على طريق الاستئناف كأنه قيل ما باله يعذب هذا العذاب الشديد فأجيب بذلك اه
خطيب ولعل وجه التخصيص بهذين الأمرين بالذكر أن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع
الرذائل البخل وقسوة القلب اه بيضاوى (قوله ولا يحض) أى لا يحث ولا يحرض نفسه
ولا غيرها على طعام المسكين والاضافة له لكونه مستحقه وآخذه فهى لادنى ملابسة
اه شيخنا فالحض البعث والحث على الفعل والحرص على وقوعه ومنه حروف التخصيص
المبوب له فى النحو لانه يطلب به وقوع الفعل وإيجاده اه سمين (قوله فليس له اليوم
ههنا) أى فى الآخرة وحميم وما عطف عليه اسم ليس وفى خبرها وجهان أحدهما له والثانى
ههنا وأيهما كان خبرا تعلق به الآخر أو كان حالا من حميم ولا يجوز أن يكون اليوم خبرا
البتة لانه زمان والمخبر عنه جثة اه سمين فان قلت ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله
فى محل آخر الا من ضريع وفى موضع آخر ان شجرة الزقوم طعام الأثيم وفى موضع آخر او لئك
ما يأكلون فى بطونهم الا النار قلنا لا منافاة اذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك
أو ان العذاب أنواع والمعذبين طبقات فمنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة
الزقوم ومنهم أكلة النار لكل باب منهم جزء مقسوم اه كرخى (قوله الا من غسلين) فعلين
من الغسالة فنونه وياؤه زائدتان قال أهل اللغة هو ما يجرى من الجراح اذا غسلت وفى
التفسير هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكلونه اه سمين وفى الخطيب وهذا الشجر اذا
أكلوه تغسل بطونهم أى يخرج ما فيها من الحشو اه وفى السمين قوله الا من غسلين
صفة لطعام فقط على تفسير الحميم بالقريب فدخل الحصر على الصفة كقولك ليس عندى
رجل الا من بنى تميم والمراد بالحميم الصديق فعلى هذا الصفة مختصة بالطعام أى ليس له
صديق ينفعه ولا طعام الا من كذا وقيل تنتفد أى ليس له حميم الا من غسلين ولا
طعام قاله أبو البقاء فجعل من غسلين صفة للحميم كأنه أراد به الشىء
الذى يحتم به البدن من صديد النار ثم قال وقيل من الطعام والشراب
لان الجميع يطعم بدليل قوله ومن لم يطعمه فعلى هذا يكون
قوله الا من غسلين صفة لحميم وطعام والمراد بالحميم ما يشرب والظاهر ان خبر ليس هو قوله
من غسلين اذا أريد بالحميم ما يشرب أى ليس له شراب ولا طعام الا غسلين اما اذا أريد بالحميم

انه كان لا يؤمن بالله العظيم
ولا يحض على طعام المسكين
فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام الا من غسلين
قريب ينتفع به صديد
أهل النار أو شجر فيها
أى على بذل طعام المسكين
الاضافة للمفعول أو فى الكلام حذف المضاف

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الصديق فلا يتأتى ذلك اهـ (قوله لا يأكله الا الخاطئون) صفة لغسلين والعامة يهمزون
الخاطئون وهو اسم فاعل من خطئ يخطأ من باب علم اذا فعل غير الصواب متعمدا والمخطئ
من يفعله غير متعمد وقرأ الزهري والعتكي وطلحة والحسن الخاطيون بياء مضمومة بدل
الهمزة وقد تقدم مثله في يستهزؤن وقرأ نافع في رواية وشيبة بطاء مضمومة دون همز وفيها
وجهان احدهما انه كقراءة الجماعة الا انه خفف بالحذف والثاني انه اسم فاعل من خطا يخطو
اذا اتبع خطوات غيره فيكون من قبيل قوله لا تتبعوا خطوات الشيطان قاله الزمخشري
اهـ سمين (قوله لا زائدة) وقيل اصلية وفي البيضاوي فلا اقسم لظهور الامر
واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم
مستأنف اهـ وفي الكرخي واما حمله على معنى نفي الاقسام لظهور الامر واستغنائه عن
التحقيق فيرده تعيين المقسم به بقوله بما تبصرون وما لا تبصرون كما مر في سورة الواقعة اهـ
(قوله اي بكل مخلوق) والاقسام بغير الله انما هي عنه في حقنا واما هو تعالى فيقسم
بما شاء على ما شاء اهـ شيخنا (قوله انه لقول رسول الخ) جواب القسم فهو المحلوف
عليه وكذا قوله وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن اهـ شيخنا (قوله كريم) اي على
الله فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي الاخلاق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله قاله رسالة اي تبليغا عن الله وهذا جواب عما يقال ان القرآن قول الله وكلامه
فكيف يقال انه لقول رسول والجواب انه يقوله على سبيل التبليغ لا انه وصف له كما انه
كذلك لله تعالى اهـ شيخنا وفي الخطيب انه اي القرآن لقول اي تلاوة رسول اي انا ارسلناه به وليس
له فيه شيء من تلقاء نفسه انما هو كله رسالة واضحة جدا بما له من الاعجاز الذي
يتبين به انه كلامي كريم اي على الله تعالى فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوي
الاخلاق باظهار معاليها لشرف القبيلة وشرف الآباء وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكرم
الشيء اجتماع الكمالات اللائقة به فيه وقيل هو جبريل عليه السلام قال الحسن والكلبي
لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة واستدل للاول بقوله تعالى وما هو بقول شاعر
وهو الذي يأتي بكلام مقفى موزون بقصد الوزن قال مقاتل سبب نزول هذه الآية ان
الوليد بن المغيرة قال ان محمدا ساحر وقال ابو جهل شاعر وقال عقبة كاهن فرد الله عليهم
بذلك فان قيل كيف يكون كلاما لله تعالى ولجبريل ولمحمد صلى الله عليه وسلم اجيب بان
الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة فالله تعالى اظهره في اللوح المحفوظ وجبريل عليه السلام
بلغه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي بلغه للامة اهـ (قوله وما هو بقول شاعر الخ) ذكر
الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين
لا ينكره الا معاند كافر بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احواله صلى الله
عليه وسلم وتذكر معاني القرآن المنافية لطريقة الكهانة ومعاني اقوالهم اهـ ابو السعود
(قوله قليلا ما تؤمنون) القلة باعتبار المؤمن به اي تؤمنون بشيء قليل مما جاء به النبي
صلى الله عليه وسلم كما اشار له الشارح بقوله المعنى انهم آمنوا الخ وفي الخطيب وقال البغوي
اراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تأتينا وانت تريد ما تأتينا اصلا اهـ

لا يأكله الا الخاطئون الكافرون
فلا لا زائدة اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
من المخلوقات
انه اي القرآن لقول رسول كريم
اي قاله رسالة عن الله تعالى
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله بالتاء) أي لمناسبة تبصرون (وقوله والياء) أي التفاتا عن الخطاب الى الغيبة اه شيخنا (قوله وما مزيدة مؤكدة) أي لمعنى القلة وانتصب قليلا في الموضعين على انه نعت لمصدر محذوف أي ايمانا قليلا (وقوله والمعنى انهم آمنوا الخ) أي ايمانا لغويا لانهم صدقوا بان الخير والصلة والعفاف التي أمر بها رسول الله حق وصواب اه سمين (قوله مما أتى به النبي) من تبعيضية واقعة في محل الحال من أشياء أي حال كونها بعض ما أتى به النبي (وقوله من الخير الخ) بيان للاشياء اليسيرة التي هي بعض ما أتى به النبي فبيان خفي هذا البيان أن تتقدم على الحال والمراد بالخير الصدقة وبالصلة صلة الارحام وبالعفاف الكف عن الزنا وانما آمنوا بهذه الاشياء لانها على وفق طباعهم وما تقتضيه مروءاتهم اه شيخنا (قوله ولو تقول علينا) قال الزمخشري التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل والاقاويل جمع أقوال وأقوال جمع قول فهو نظير أبابيت جمع أبيات جمع بيت اه سمين وسميت الاقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كأنها جمع أقولة من القول والمعنى لو نسب الينا قولا لم نقله ولم نأذن له في قوله لاخذنا الخ اه خطيب (قوله باليمين) يجوز أن تكون الباء على أصلها غير مزيدة والمعنى لاخذناه بقوة منا فالباء حالية والحال من الفاعل وتكون منه في حكم الزائدة واليمين هنا مجاز عن القوة والغلبة ويجوز أن تكون مزيدة والمعنى لاخذنا منه يمينه والمراد باليمين الجارحة كما يفعل بالمقتول صبرا يؤخذ بيمينه ويضرب بالسيف في عنقه مواجهة وهو أشد عليه اه سمين والشارح جرى على الاول غير انه جعل مفعول أخذنا محذوفا وفسر الاخذ بالنيل وعلى صنيعه تكون من أيضا غير زائدة مثل والباء غير زائدة تأمل اه شيخنا (قوله ثم لقطعنا منه الوتين) يعني نياط القلب أي ثم لاهلكناه والوتين عرق متصل به القلب اذا انقطع مات صاحبه قاله ابن عباس وأكثر الناس وقال مجاهد هو حبل القلب الذي في الظهر وهو النخاع فاذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه والموتون الذي قطع وتينه وقال محمد بن كعب انه القلب ومرافقه وما يليه وقال الكلبي انه عرق بين العلباء والحلقوم والعلباء عصب العنق وهما علباوان بينهما العرق وقال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب علينا لامتناه فكان كمن قطع وتينه ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان انقطاع أبهري والابهر عرق متصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فكأنه قال هذا أوان يقتلني السم وحينئذ صرت كمن انقطع أبهره اه قرطبي (قوله حاجزين) لنا وهذا مأخوذ من قول الشارح أي لا مانع لنا عنه اه شيخنا (قوله وانه لتذكرة الخ) الظاهر ان هذا وما بعده معطوف على جواب القسم السابق فهو من جملة المقسم عليه وما بينهما اعتراض اه شيخنا وخص المتقين بالذكر لانهم المنتفعون به لاقبالهم عليه اقبال مستفيد اه خطيب (قوله ان منكم مكذبين) أي فانا أنزلنا الكتب وأرسلنا الرسل ليظهر لكم في عالم الشهادة ما كنا نعلمه في الازل من تكذيب وتصديق تستحقون به الثواب والعقاب فلذلك وجب في الحكمة أن نعيد الخلق الى ما لنا لنوفي عليه من أحسابهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قبل الموت لتحكم بينهم فتجازى كلا بما يليق به اظهارا للعدل اهـ خطيب (قوله أى اليقين الحق) أى فهو من اضافة الصفة للموصوف وحق اليقين فوق علم اليقين وقال ابن عباس هو كقولك عين اليقين ومحض اليقين اهـ خطيب (قوله زائدة) أى لفظ باسم زائدة وعبارة الخازن أى نزه ربك العظيم واشكره على ان جعلك أهلا لأن يوحى اليك مثله انتهت

(سورة المعارج)

وتسمى سورة سأل سائل اهـ خازن (قوله مكية) أى بالاجماع (قوله سأل) قرأ نافع وابن عامر بالف محضة والباقون بهمزة محققة وهى الاصل فاما القراءة بالالف ففيها ثلاثة أوجه أحدها انها بمعنى قراءة الهمزة وانما خففت بقلبها ألفا والثانى انها من سال يسال مثل خاف يخاف والالف منقلبة عن واو والواو منقلبة عن الهمزة والثالث انه من السيلان والمعنى سال واد فى جهنم بعذاب فالالف منقلبة عن ياء اهـ من السمين وقال أبو على وغيره واذا كان من السؤال فأصله أن يتعدى الى مفعولين ويجوز الاقتصار على أحدهما واذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى اليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل الله أو النبى صلى الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب اهـ قرطبى وهذه الوجوه كلها فى الفعل وأما الفاعل وهو سائل فبالهمزة لا غير سواء كان من السؤال أو من السيلان وفى القرطبى وهمزة سائل على القول الأول أصلية وعلى الثانى بدل من واو وعلى الثالث بدل من ياء وقال القشيرى وسائل مهموز لانه ان كان من سأل بالهمز فهو مهموز وان كان من غير الهمز فهو مهموز أيضا نحو قائل وخائف لان العين أعلت فى الفعل فأعلت فى اسم الفاعل أيضا ولم يكن الاعلال بالحذف لخوف الالتباس فكان بالقلب الى الهمزة ولك تخفيف الهمزة حتى تكون بين بين اهـ (قوله دعا داع) أشار الى انه ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال الواحدى الباء فى بعذاب للتوكيد كقوله وهزى اليك بجذع النخلة والمعنى سأل سائل عذابا واقعا أبقاها الشيخ المصنف كالزمخشرى على بابها كما سبق تقريره اهـ كرخى (قوله واقع للكافرين) أى سيقع وعبر بالصيغة الظاهرة فى انه وقع اشارة الى تحقق وقوعه على حد أتى أمر الله اهـ شيخنا وفى أبى السعود وصيغة الماضى للدلالة على تحقق وقوعه اما فى الدنيا وهو عذاب يوم بدر فان النضر قتل يومئذ صبرا واما فى الآخرة وهو عذاب النار اهـ وقوله للكافرين فيه أوجه أحدها انه متعلق بسأل مضمنا معنى دعا أى دعا لهم الثانى أن يتعلق بواقع واللام للعلة أى نازل لاجلهم الثالث ان تكون اللام بمعنى على أى واقع على الكافرين ويؤيده قراءة أبى على الكافرين وعلى هذا فهى متعلقة بواقع اهـ سمين (قوله ليس له دافع) يجوز أن يكون نعتا آخر لعذاب وأن يكون مستأنفا والأول أظهر وأن يكون حالا من عذاب أو من الضمير فى للكافرين اهـ سمين (قوله هو النضر بن الحارث الخ) عبارة الخطيب واختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس هو النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل سؤاله

(وانه) أى القرآن (لحق اليقين) أى اليقين الحق (فسبح باسم) زائدة (ربك العظيم)

سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سأل سائل) دعا داع (بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع) هو النضر بن الحارث

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن أبي معيط ولم يقتل صبرا غيرهما وقيل هو الحارث بن النعمان وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك وأن نحج فقبلناه منك وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك ثم لم ترض حتى فضلت ابن عمك علينا أفهذا شيء منك أم من الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحارث وهو يقول اللهم إن كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله تعالى بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت وقال الربيع هو أبو جهل وقيل إنها نزلت في جماعة من كفار قريش وقيل هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين ويدل عليه قوله بعد ذلك فاصبر صبرا جميلا أي لا تستعجل فإنه قريب اهـ والقتل صبرا أن يحبس الرجل مدة ثم يقتل اهـ (قوله قال اللهم الخ) أي قال استهزاء وإيهاما أنه على بصيرة وجزم ببطلانه إن كان هذا أي الذي يقرأه محمد اهـ سيوطي من سورة الأنفال فأجيب مطلوبه كما تقدم (قوله متصل بواقع) أي متعلق به أي واقع من عنده ومن توهم منع النحو من ذلك لأن ليس فعل لا حرف فصح أن يعمل ما قبلها فيما بعدها وجملة ليس له دافع اعتراضية بين العامل ومعموله على كونها مستأنفة أما على كونها صفة لعذاب فليست اعتراضية ويجوز أن يتعلق بدافع بمعنى أنه خلقها على وجه خاص بحيث لم يكن للعبد مدخل في خلقها أصلا (قوله مصاعد للملائكة) إشارة إلى أن المعارج بمعنى الصعود والمعارج جمع معرج بفتح الميم وهو موضع الصعود لا بكسرها لأنه آلة الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام وفي زاده ثم إن المراد بالمعارج إما معارج الأعمال الصالحة فإنها تتفاوت بحسب اجتماع الآداب السنية وخلوص النية وحضور القلب أما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الإلهية ولا شك في تفاوت تطبيقات أولياء الله في ذلك أو معارجهم في دار ثوابهم وهي الجنة وأما معارج الملائكة ومنازل ارتفاعهم بحسب الأمكنة وهي السموات أو بحسب الفضائل الروحانية والمعارف وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فإنهم متفاوتون في ذلك اهـ (قوله بالتاء) أي قرأ الكسائي بالتذكير لتذكير الملائكة على الأصل والباقون بالتأنيث نظرا للفظ كقوله فناداه ونادته الملائكة اهـ كرخي (قوله جبريل) أشار به إلى أن الروح من باب عطف الخاص على العام وأخر هنا وقدم في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لأن المقام هنا يقتضي تقديم الجمع على الواحد من حيث إنه مقام تخويف وتهويل اهـ كرخي قوله إلى مهبط أمره) بكسر الباء بوزن مسجد كما في المصباح ونصه مكة مهبط الوحي وزان مسجد اهـ وفي المختار وهبط نزل وبابه جلس اهـ أي إلى المحل الذي ينزل إليه أمره تعالى وتتلقاه منه الملائكة الموكلون بالتصرف في العالم اهـ وعبارة الكرخي قوله إلى مهبط أمره أي الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم اهـ (قوله متعلق بمحذوف)

قال اللهم إن كان هذا هو الحق الآية (من الله) متصل بواقع (ذي المعارج) مصاعد الملائكة وهي السموات (تعرج) بالتاء والياء (الملائكة والروح) جبريل (إليه) إلى مهبط أمره من السماء (في يوم) متعلق بمحذوف أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أي دل عليه اهـ وقوله كان مقداره الخ أي كان في علم الله مقداره الخ (قوله لما يلقى فيه
من الشدة) أي ثم أشار بهذا إلى أن الكلام من قبيل التمثيل والتخييل فليس المراد حقيقة
ذلك العدد بل المراد الإشارة إلى أنه يطول على الكفار لما يلقى فيه من الشدة الخ وحينئذ لا
تنافي بين هذه الآية وبين آية السجدة في يوم كان مقداره ألف سنة لأن كلا منهما مسوق على
سبيل التمثيل على أنه قريب والإشارة لشدته على الكافرين ولا بين الآيتين وبين الحديث الذي
أشار له الشارح وهو ما رواه أبو سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة فما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده إنه ليخفف على
المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا اهـ من الخطيب إلا لو كان
المراد حقيقة هذا العدد لم يتعقل أن الزمان الواحد يكون مقداره خمسين ألف سنة ويكون
مقداره ألف سنة ويكون مقدار صلاة ركعتين اهـ شيخنا وفي الكرخي والصحيح أن
الزمان يطول بسبب الشدة التي تواقعه فيطول على قوم ويقصر على آخرين وقيل إن المعنى
أيضا أن الله يقضي فيه قضاء لو قضاه غيره لاحتاج إلى خمسين ألف سنة من سني الدنيا وقيل
العدد على حقيقته فإن يوم القيامة خمسون موطنا كل موطن ألف سنة اهـ (قوله واصبر
صبرا جميلا) قال الرازي متعلق بسأل سائل لأنه سأل على سبيل الاستهزاء برسول الله صلى
الله عليه وسلم فأمر بالصبر على هذا الأذى اهـ خطيب قوله هذا قبل أن يؤمر بالقتال أي
فهو منسوخ (قوله إنهم يرونه بعيدا) أي يعتقدونه وقوله ونراه أي نعلمه وهذه النون
نون المتكلم المعظم نفسه وهو الله سبحانه وتعالى اهـ شيخنا (قوله يوم تكون السماء كالمهل)
فيه أوجه أحدها أنه متعلق بقريبا وهو ظاهر إذا كان الضمير في نراه للعذاب الثاني أنه متعلق
بمحذوف يدل عليه واقع أي يقع يوم تكون الثالث أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده أي
يوم تكون السماء يكون كيت وكيت الرابع أنه بدل من الضمير في نراه أي إذا كان عائدا
على يوم القيامة اهـ سمين (قوله كذائب الفضة) وقيل المهل دردي الزيت وعن
ابن مسعود كالفضة البيضاء في تلونها اهـ خطيب (قوله كالصوف) أي متلونا وقيل
يقيد كونه أحمر وقيل يقيد كونه مصبوغا وقيل يقيد كونه مصبوغا ألوانا اهـ سمين وهذه
الأقوال في معنى العهن في اللغة اهـ (قوله ولا يسأل حميم حميما) قرأ العامة يسأل مبنيا
للفاعل والمفعول الثاني محذوف فقيل تقديره لا يسأله نصره ولا شفاعته لعلمه أن ذلك
مفقود وقيل لا يسأله شيئا من حمل أوزاره وقيل حميما منصوب على إسقاط الخافض أي عن حميم
لتشاغله عنه وقرأ أبو جعفر من العشرة يسأل مبنيا للمفعول فقيل حميما مفعول ثان على حذف
مضاف أي لا يسأل إحضاره وقيل بل على إسقاط الخافض أي عن حميم اهـ سمين (قوله
يبصرونهم) عدي بالتضعيف إلى مفعول ثان وقام الأول مقام الفاعل وإنما جمع الضميران
في يبصرونهم وهما للحميمين حملا على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي اهـ سمين
وفي الكرخي وجمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين لأن المعنى على العموم لكل حميمين
لا لحميمين اثنين قاله في الكشاف وإنما حمل على معنى العموم لأنهما نكرتان في سياق النفي قال
الطيبي فيه دليل على أن الفاعل والمفعول إذا وقعا في سياق النفي يعمان كما تقرر في قوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

والله لا أشرب ملء من اداوة انه يعم في المياه والأدوات خلاف لبعضهم في الاداوة اهـ (قوله
والجملة مستأنفة) أي استئنافا بيانيا في جواب سؤال تقديره نعم يعلم السؤال لكونه لا يبصره
اهـ كرخي فقيل في الجواب يبصرونهم أي يعرفونهم أي يعرف الحميم الحميم حتى يعرفه ومع ذلك
لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه أو لا يستغنوا بحيث عن السؤال لما روي انه تعالى ميز أهل
الجنة من أهل النار بالعكس بالعلامات الدالة على الحال من السعادة والشقاوة فاستغنوا
بذلك عن السؤال يقال بصرت الشيء أي عرفته اهـ زاده وفي أبي السعود يبصرونهم أي
يبصر الاحماء الاحماء أي فلا يخفون عليهم ولا يمنعهم من التساؤل الا اشتغالهم بحال أنفسهم
وقيل ما يغني عنه من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده والأول أدخل في التهويل
اهـ (قوله يعني أي) أي المصدرية أي فلا جواب لها بل يتأولها منها ومما بعدها مصدر
مفعول ليود أي يود افتداءه الخ اهـ كرخي أي يود أنه يملك هذه الأشياء ويفتدي بها والافتداء
بها يفيد فيها شيئا اهـ (قوله بكسر الميم) أي على الأصل في الأسماء
(وقوله وفتحها) أي على البناء لاضافته إلى مبني والتنوين فيه عوض عن جملة محذوفة
أي يوم إذ تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما اهـ شيخنا
(قوله لقصله منها) أي فصيلته معنى مفعولة أي مفصول منها وفي السمين قال
ثعلب الفصيلة الآباء الأدنون وقال أبو عبيدة الفخذ وقيل عشيرته الأقربون وقد تقدم
وللتحقيق قوله شعوبا وقبائل اهـ (قوله تضمه) أي في النسب عند الشدة اهـ خطيب
(قوله عطف على يفتدي) أي فهو داخل في حيز لو (قوله ثم ينجيه) أي ثم لما يود ذلك
من الافتداء أي لو افتدى ولا يمكن في ذلك اليوم وقال القرطبي أي ثم لا تكون تلك
وتتمة الناقة وهي مما تحمل الأمرين اهـ انه تعالى ... تمام الكلام يحسن
الوقوف عليه ... اهـ خطيب (قوله
نار) أي النار ... عليق ولظى من أسماء
وتراعة حبرا ... والعلم
منقول من ... (قوله انها) أي النار ...
الظهر للنار وان لم ... القيامة وقيل انه
ضمير يرجع عن الخبر قاله الزمخشري فعلى الأول يجوز في لظى أن يكون الظرف خبرا
أي النار لظى وتراعة ... أن تكون بدلا من الضمير
المنصوب ... (قوله تراعة للشوى) الشوى الأطراف جمع شواة كنوى
ونواة وقيل الشوى الأعضاء التي ليست مقتلا ومنه قال رماه فأشوى إذا لم يصب مقتله
منتقل رماه فأشواه أي أصاب الشوى وقيل هو جلد الانسان وقيل جلدة رأسه وقوله نزاعة
للشوى أي قلاعة للأعضاء في أطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا أبدا اهـ زاده
وسابق (قوله عن الايمان) متعلق بالفعلين ... قوله بأن تقول الخ أي ثم تتخطفهم
التقاط الطير الحب اهـ خطيب (قوله أي الانسان) أي الجنس ... الانسان
نفسه والتوبة ... والنسيان ... اهـ خطيب (قوله هلوعا) أي ...

والجملة ... أن ... الكافر ... يبصرونهم ... الأرض جميعا ... الافتداء ... كلا ... أي النار لظى ... نزاعة للشوى ... الايمان بأن تقول ... وجمع ... في الدنيا فأوعى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه ولا وقت ولادته وقوله وتفسيره لخ أي تفسير
مراده وإلا فتفسيره اللغوي فحش الجزع مع شدة الحرص وقلة الصبر والشح بالمال والسرعة
فيما لا ينبغي اهـ من الخطيب وفي المختار الهلع أفحش الجزع وبابه طرب فهو هلع وهلوع اهـ
وفي القاموس الهلع محركة أفحش الجزع وكصرد الحريص والهلوع ومن يجزع ويفزع من الشيء
ويحرص ويشح على المال أو الضجور لا يصبر على المصائب اهـ (**قوله** وقت مس الشر)
أشار به إلى أن إذا معمولة لجزوعا وكذا ما بعده وجزوعا ومنوعا فيهما ثلاثة أوجه
أحدها أنهما منصوبان على الحال من الضمير في هلوعا وهو العامل فيهما والتقدير هلوعا
حال كونه جزوعا وقت مس الشر ومنوعا وقت مس الخير الثاني أنهما خبران لكان
أو صار مضمرة أي إذا مسه الشر كان أو صار جزوعا وإذا مسه الخير كان أو صار منوعا
الثالث أنهما نعتان لهلوعا اهـ سمين فإن قيل حاصل هذا الكلام أنه نفور عن المضار طالب
للراحة وهذا هو اللائق بالعقل فلم ذمه الله تعالى عليه أجيب بأنه إنما ذمه عليه لقصور
نظره على الأمور العاجلة والواجب عليه أن يكون شاكرا راضيا في كل حال اهـ خطيب
(قوله إلا المصلين) استثناء من الإنسان المراد به الجنس فهو متصل اهـ سمين وفسر
المصلين بالمؤمنين لأن الصلاة الشرعية تستلزم الإيمان اهـ شيخنا وفي البيضاوي إلا المصلين
استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الأحوال المذكورة قبل
لمضادة تلك الصفات لها من حيث أنها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والإشفاق على
الخلق والإيمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة وإيثار الآجل على العاجل
وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه اهـ (قوله مواظبون) أي
لا يتركونها أداء ولا قضاء أي يفعلونها أداء أو قضاء فليتأمل هذا المعنى مع قوله الآتي بأدائها
في أوقاتها ليظهر التغاير بين المتعاطفين وأن الأول يرجع للصلاة في نفسها أي يفعلونها
ويأتون بها والثاني يرجع لوصفها أي يفعلونها أداء لا قضاء اهـ شيخنا (قوله هو الزكاة)
وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو صلة الرحم وحمل الكل والأول أصح لأنه وصف
الحق بأنه معلوم والمعلوم هو المقدر وما عدا الزكاة ليس بمعلوم وإنما هو على قدر الحاجة
وذلك يقل ويكثر اهـ كرخي (قوله فيحرم) أي لكونه يظن غنيا على حد يحسبهم الجاهل
أغنياء من التعفف اهـ شيخنا (قوله والذين يصدقون بيوم الدين) التصديق به حق
التصديق يستلزم الاستعداد له بالأعمال الصالحة اهـ خطيب (قوله غير مأمون) أي
لا ينبغي لأحد أن يأمنه لجواز أن يحل به وإن بلغ في الطاعة ما بلغ اهـ خطيب (قوله
لفروجهم حافظون) أي عن المحرمات (قوله من الإماء) ولشبههن بالبهائم في جواز
التصرف عليهن عبر عنهن بما التي لغير العاقل اهـ خطيب (قوله فمن ابتغى) أي طلب
وراء ذلك أي الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين وقوله فأولئك هم العادون أي المتعدون ويدخل
فيهم من دخل في هذه الحرمة وطء الذكور والبهائم والزنا اهـ زاده (قوله وفي قراءة بالإفراد)
أي سبعية (قوله وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك) أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين
والدنيا (قوله وفي قراءة بالجمع) أي سبعية (قوله قائمون) أي يقيمونها ويؤدونها

إذا مسه الشر جزوعا وقت مس الشر وإذا مسه الخير منوعا وقت مس الخير أي المال لحق الله منه إلا المصلين أي المؤمنين الذين هم على صلاتهم دائمون مواظبون والذين في أموالهم حق معلوم هو الزكاة للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون إن عذاب ربهم غير مأمون نزوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من الإماء فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون المتجاوزون الحلال إلى الحرام والذين هم لأماناتهم وفي قراءة بالإفراد ما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا وعهدهم المأخوذ عليهم في ذلك راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم وفي قراءة بالجمع قائمون يقيمونها ولا يكتمونها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والذين هم على صلاتهم يحافظون بأدائها في أوقاتها أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك نحوك مهطعين حال أي مديمي النظر عن اليمين وعن الشمال منك عزين حال أيضاً أي جماعات حلقاً حلقاً يقولون استهزاء بالمؤمنين لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى أيطمع كل امرئ منهم

على غاية التمام وحسن الاداء اه خطيب (قوله بأدائها في اوقاتها) اشار به الى الفرق بين قوله فيما سبق دائمون وقوله هنا يحافظون وهو ان المراد به واهم عليها ان لا يتركوها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ان يأتوا بها على اكمل احوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسننها ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها اولا وآخرا اعتناء بها وللدلالة على فضلها واتفاقها على غيرها وفي هذه الصلات مبالغات لا تخفى وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجمل اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي اه كرخي (قوله فمال الذين كفروا) ما مبتدأ وللذين كفروا خبره أي فأي شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم اليك والتفرق ومهطعين حال من الموصول وكذا قبلك وكذا عزين وكذا عن اليمين وعن الشمال فالاربعة احوال من الموصول اه قوله حال أيضاً أي من الموصول وقوله أي جماعات تفسير لعزين وقوله حلقاً يشير به الى ان عن اليمين متعلق بعزين وهو صحيح أيضاً وقوله يقولون الخ دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله اه شيخنا (قوله أي مديمي النظر) وفسر غيره الاهطاع بالاسراع كما تقدم له هو أيضاً وفي البيضاوي مهطعين مسرعين اه وفي الشهاب أي مسرعين للحضور عندك ليطعنوا او باستماع ما يجعلونه هزوا اه وكل من المعنيين ثابت لغة وفي القاموس هطع كمنع هطعا وهطوعا أسرع مقبلا خائفا او قيل ببصره على الشيء لا يقلع عنه وهطع مد عنقه وصوب رأسه كاستهطع وكامير الطريق الواسع والمسرع من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع ببصره او الساكت المنطلق الى من هتف به وبعير مهطع في عنقه تصويب خلقة اه (قوله عزين) حال من الذين كفروا وقيل حال من الضمير في مهطعين فتكون حالا متداخلة وعن اليمين يجوز ان يتعلق بعزين لانه بمعنى متفرقين قاله ابو البقاء وان يتعلق بمهطعين أي مسرعين عن هاتين الجهتين وان يتعلق بمحذوف على انه حال أي كائنين عن اليمين قاله ابو البقاء وعزين جمع عزة والعزة الجماعة قال مكي وانما جمع بالواو والنون لانه مؤنث لا يعقل ليكون ذلك عوضا مما حذف منه قيل ان اصله عزهة كما ان اصل سنة سنهة ثم حذفت الهاء وقد اختلفوا في لام عزة على ثلاثة اقوال احدها انها واو من عزوته اعزوه أي نسبته وذلك ان المنسوب مضموم الى المنسوب اليه كما ان كل جماعة مضموم بعضها الى بعض الثاني انها ياء اذ يقال عزيته بالياء اعزيه بمعنى عزوته فعلى هذا في لامها لغتان الثالث انها هاء ويجمع تكسيرا على عزى نحو كسرة وكسر واستغنوا بهذا التكسير عن جمعها بالالف والتاء فلم يقولوا عزات كما لم يقولوا في شفة وامة شفات ولا امات استغناء بشفاه واماء وقد كثر ورود ه مجموعا بالواو والنون العزة لغة الجماعة في تفرقة هذا قول ابي عبيدة وقال الاصمعي العزون الاصناف يقال في الدار عزون أي اصناف وقال غيره الجماعة اليسيرة كالثلاثة والاربعة وقال الراغب هو من قولهم عزى عزى فهو عز اذا صبر وتعزى تصبر فكأنها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض اه سمين (قوله قال تعالى أيطمع الخ) عبارة الخطيب فرد الله عليهم هذه المقالة بقوله أيطمع الخ انتهت وفي البيضاوي كلا ردع لهم عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون تعليل له

والحو

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والمعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد لدخولها او انكم مخلوقون من أجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين أو هو استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا محالا عندهم بعد ردهم عنه اه (قوله جنة نعيم) أي لا شئ فيها غيره (قوله من نطف) أي ثم من علق ثم من مضغ (فائدة) قال ابن العربي في الفتوحات خلق الله تعالى الناس على أربعة أقسام قسم لا من ذكر ولا من أنثى وهو آدم عليه السلام وقسم من ذكر فقط وهو حواء وقسم من أنثى فقط وهو عيسى وقسم من ذكر وأنثى وهو بقية الناس اه خطيب (قوله انا لقادرون) جواب القسم (قوله على أن نبدل خيرا منهم) أي بالخلق أو بتحويل الوصف فيكونوا أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا وأعلى قدرا وأكثر حشما وجاها وخدما فيكونوا عندك على قلب رجل واحد في سماع قولك وتوقيرك وتعظيمك والسعي في كل ما يشرح صدرك بدل ما يعمل هؤلاء من الهزء والتصفيق والتصفير وكل ما يضيق به صدرك وقد فعل سبحانه ما ذكر من هذه الاوصاف بالمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان مع السعة في الرزق بأخذ أموال الجبابرة من كسرى وقيصر والتمكن في الارض حتى كانوا ملوك الدنيا مع العمل بما يوجب لهم ملك الآخرة ففرجوا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا في مرضاته الانفس والاموال اه خطيب (قوله وما نحن بمسبوقين) معطوف على جواب القسم فهو من جملة المقسم عليه اه شيخنا (قوله فذرهم) متفرع على قوله وما نحن بمسبوقين أي اذا تبين انه لا يفوتنا ما نريد منهم وبهم وانه ليس تأخير عقابهم لعجز بل لحكمة داعية اليه فدعهم فيما هم فيه من الاباطيل اه زاده فهذا تهديد لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه شيخنا (قوله يلقوا) أشار به الى أن التفاعل ليس على بابه وقوله يومهم الذي يوعدون هو يوم كشف الغطاء الذي أوله عند الغرغرة وتناهيه النفخة الثانية ودخول كل من الفريقين في داره ومحل استقراره وهذه الآية منسوخة بآية السيف كما قال البقاعي وابن عادل وقوله يوم يخرجون بدل من يومهم اه خطيب أي بدل بعض من كل لما يقتضيه تفسير يومهم بما ذكر اه شيخنا (قوله من الاجداث) جمع جدث وهو القبر كفرس وأفراس اه شيخنا (قوله سراعا) حال من فاعل يخرجون جمع سريع كظريف وظراف وقوله كأنهم الخ حال ثانية من فاعل يخرجون أو من ضمير الحال فتكون متداخلة على الاول ومتداخلة على الثاني اه سمين (قوله الى نصب) متعلق بالخبر والعامة على نصب بالفتح والاسكان وابن عامر وحفص بضمتين وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين والحسن وقتادة بضمة وسكون فالاول اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه وقال أبو عمرو هو شبكة الصائد يسرع اليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته وأما الثانية فتحتمل ثلاثة أوجه أحدها انه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة الثاني انه جمع نصاب ككتب في كتاب الثالث انه جمع نصب كرهن في رهن وسقف في سقف وهذا قول أبي الحسن وجمع الجمع أنصاب وأما الثالثة

جنة نعيم كلا) ردع لهم عن طمعهم في الجنة (انا خلقناهم) كغيرهم (مما يعلمون) من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى (فلا) لا زائدة (أقسم برب المشارق والمغارب) للشمس وسائر الكواكب (انا لقادرون على أن نبدل) نأتي بدلهم (خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) بعاجزين عن ذلك (فذرهم) اتركهم (يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يلقوا (يومهم الذي يوعدون) فيه العذاب (يوم يخرجون من الأجداث) القبور (سراعا) الى المحشر (كأنهم الى نصب) وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فعل بمعنى مفعول أى منصوب كالقبض والراء تخفيف من التاء الثانية ويوفضون أى يسعون وقيل يستبقون وقيل ينطلقون وهى متقاربة اه سمين (قوله كعلم أو راية) أى فهم يسرعون اليها سراع من ضل عن الطريق الى أعلامها اه زاده (قوله يوفضون) فى القاموس وفض يفض وفضا بالسكون ووفضا بالتحريك عدا وأسرع كأوفض واستوفض والأوفاض الفرق من الناس والأخلاط والجماعة من قبائل شتى كأصحاب الصفة اه (قوله خاشعة) حال اما من فاعل يوفضون وهو الأقرب واما من فاعل يخرجون وفيه بعد وأبصارهم فاعل بخاشعة اه خطيب (قوله ترهقهم ذلة) يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا من فاعل يوفضون أو يخرجون اه سمين وفى الخطيب ترهقهم ذلة أى ضد ما كانوا عليه فى الدنيا لأن من تعزز فيها عن الحق ذل فى الآخرة ومن ذل للحق فى الدنيا عز فى الآخرة اه (قوله الذى كانوا يوعدون) أى يوعدون فى الدنيا أن لهم فيه العذاب وهذا هو العذاب الذى سألوا عنه أول سورة فقد رجع آخرها على أولها اه خطيب (قوله وما بعده) أى اليوم وأما الموصول وما بعده فهو صفة للخبر اه شيخنا

سورة نوح

(قوله ثمان) بكسر النون ان أعل اعلال قاض فيكون منقوصا واعرابه على الياء المحذوفة وبرفع النون ان حذفت الياء اعتباطا وتخفيفا لا لعلة تصريفية فيكون كيد ودم اه شيخنا (قوله الى قومه) وكانوا جميع أهل الأرض من الآدميين أهل عصره وروى قتادة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول نبى أرسل نوح عليه السلام وأرسل الى جميع أهل الأرض ولذلك لما كفروا أغرق الله أهل الأرض جميعا قال ابن عباس وأرسل نوح وهو ابن أربعين سنة وقال عبد الله بن شداد وهو ابن ثلثمائة وخمسين سنة وقال وهب وهو ابن خمسين سنة اه خطيب وقوله فى الحديث أول نبى أرسل نوح لعل المراد منه انه أول نبى أرسل بالنهى عن عبادة غير الله لأن عبادة غيره انما حدثت فى زمن نوح والا فمن المعلوم ان قبله رسل آدم وشيث وادريس اه شيخنا وفى التهذيب ونوح أطول الأنبياء عمرا بل أطول الناس وهو أول من شرعت له الشرائع وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته ولأن الانذار اخبار بما فيه تخويف اه (قوله أى بانذار) أشار به الى ان أن حرف مصدرى طلبى ناصب للفعل المضارع والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أى أرسلناه بالأمر بالانذار ويصح كونها تفسيرية لأن الارسال فيه معنى القول اه كرخى (قوله من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) أى على ما هم عليه من الأعمال الخبيثة وهو عذاب الآخرة أو الطوفان اه خطيب (قوله بين الانذار) أى أمرى بين فى نفسه بحيث صار فى شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه منادين لك للقريب والبعيد والفطن والغبى اه خطيب (قوله أى بأن أقول لكم الخ) أشار به الى أن أن تفسيرية ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة اه كرخى (قوله يغفر لكم) مجزوم فى جواب الأوامر الثلاثة (قوله من زائدة) أى على رأى الأخفش الذى لا يشترط فى زيادتها تقدم نفى ولا تنكير

كعلم أو راية (يوفضون) يسرعون (خاشعة) ذليلة (أبصارهم ترهقهم) تغشاهم (ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة

سورة نوح مكية ثمان أو تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا أرسلنا نوحا الى قومه أن) أى بأن (أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) مؤلم فى الدنيا والآخرة (قال يا قوم انى لكم نذير مبين) بين الانذار (أن) أى بأن أقول لكم (اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم) من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله أو تبعيضية لاخراج حقوق العباد

يجاوز

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المجرور بها وقوله فان الاسلام يغفر به ما قبله أى حتى حقوق العباد وهذا ليس موافقا لما في الفروع اذ الذى قرروه انه اذا أسلم الشخص لا تسقط عنه حقوق العباد فالاولى هو الوجه الثانى وقوله الا حقوق العباد أى فانها لا تغفر بالاسلام اهـ شيخنا وفى الكرخى ظاهر الآية ان الحربى اذا أسلم انما تغفر من حيث المؤاخذة الاخروية ويدل عليه انهم لا يعاقبون عليها فى الآخرة وان كانت من حيث المؤاخذة عليها فى الدنيا لا تغفر فيطالب الحربى اذا أسلم بالحقوق ويشكل الذى فى البدن الذى ظلم به فى الكفر اهـ (قوله بلا عذاب) أى فى الدنيا أى فلا يؤخرها عما هو العذاب فلا يخالف قوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لان المنفى تأخيره بعد مجىء الاجل نفسه فلا تخالف بين هذين الحالين اهـ شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويؤخركم بلا عذاب جواب كيف قال ويؤخركم الى أجل مسمى مخاطبا لقوم نوح لانه كان المراد تأخيرهم عن الاجل المقدر لانه محال لقوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها أو تأخيرهم الى مجىء أجلهم المقدر فهم كغيرهم سواء آمنوا أم لا وايضاحه ان معناه يؤخركم عن العذاب الى منتهى آجالكم على تقدير الايمان فلا يعذبكم فى الدنيا ان وقع منكم ذنب كما عذب غيركم من الامم الكافرة فيها اهـ (قوله مسمى) أى معلوم معين عند الله لا يزيد ولا ينقص اهـ شيخنا واضافة الاجل اليه لانه هو الذى أثبته وقد يضاف الى القوم كقوله اذا جاء أجلهم لانه مضروب لهم اهـ خطيب (قوله لآمنتم) أشار بتقديره الى ان لو شرطية اهـ شيخنا (قوله فلم يزدهم دعائى) قرأ عاصم وحمزة والكسائى بسكون الياء والباقون بفتحها اهـ خطيب (قوله الا فرارا) مفعول ثان ليزدهم وهو استثناء مفرغ فالمستثنى منه مقدر أى فلم يزدهم دعائى شيئا من أحوالهم التى كانوا عليها الا فرارا أى بعدا واعراضا من الايمان لانهم مستمرون اهـ خطيب (قوله وانى كلما دعوتهم) كلما منصوب بجعلوا وهى مفيدة للتكرار واللام فى لتغفر لهم للتعليل والمدعو اليه محذوف أى دعوتهم للايمان ليغفر لهم ويجوز أن تكون للتعدية ويكون قد عبر عن السبب بالمسبب والاصل دعوتهم للتوبة التى هى سبب فى الغفران فأطلق الغفران وأريد به التوبة اهـ سمين (قوله جعلوا أصابعهم) أى حقيقة فى آذانهم اهـ خطيب (قوله لئلا ينظرونى) أى تكرها وفرارا من النظر اليه من فرط كراهتهم دعوته اهـ بيضاوى (فائدة) قد أفادت هذه الآية التصريح بانهم عصوا ظاهرا وباطنا فى مخالفته لانه فهم منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار اهـ خطيب (قوله جهارا) يجوز أن يكون مصدرا من المعنى لان الدعاء يكون جهارا وغيره فهو من باب قعد القرفصاء وأن يكون المراد بدعوتهم جاهرتهم وأن يكون نعت مصدر محذوف أى دعاء جهارا وأن يكون مصدرا فى موضع الحال أى مجاهرا أو ذا جهار أو جعل نفس المصدر مبالغة قال الزمخشرى فان قلت ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم سرا وعلنا فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الابتداء بالاهون والترقى للاشد فالاشد فافتتح فى المناصحة بالسر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يقبلوا ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان وثم للدلالة على تباعد الاحوال لان

(ويؤخركم) بلا عذاب (الى أجل مسمى) أجل الموت (ان أجل الله) اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) ذلك لآمنتم (قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا) أى دائما متصلا (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) عن الايمان (وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم) لئلا يسمعوا كلامى (واستغشوا ثيابهم) غطوا رؤسهم بها لئلا ينظرونى (وأصروا) على كفرهم (واستكبروا) تكبروا عن الايمان (استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا) أى بأعلى صوتى (ثم انى أعلنت لهم) صوتى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين أغلظ من افراد أحدهما اه سمين وفي الكازروني
ما يضه ويعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا ان الدعوة السابقة بالاسرار فافادت ثم التفاوت
بين الجهار والاسرار السابق وأفادت ثم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما
اه (قوله استغفروا ربكم) أي اطلبوا منه أن يجوز ذنوبكم أي يغفرها وآثارها بأن تؤمنوا
به وتتقوه وذلك لان من لازم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر
وشكا اليه آخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن
صبيح أتاك رجال يشكون اليك أبوابا ويسألونك أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الآية
وقال القشيري من وقعت له حاجة الى الله لم يصل الى مراده الا بتقديم الاستغفار اه خطيب
وليس المراد بالاستغفار مجرد قول أستغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسنة
والقلوب اه شهاب (قوله وكانوا قد منعوه) أي لما كذبوا نوحا حبس الله عنهم
المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح
استغفروا ربكم الخ اه خطيب (قوله مدرارا) حال من السماء ولم يؤنث لان مفعالا
يستوي فيه المذكر والمؤنث اه سمين (قوله بساتين) يشير به الى أن المراد جنات
الدنيا لكونهما وعدوا به عاجلا وأعاد فعل الجعل دون أن يقول يجعل لكم جنات وأنهارا
لتغايرهما فان الاول مما لفعلهم فيه مدخل بخلاف الثاني ولذا قال يمددكم بأموال وبنين
والمراد العاجل اه شهاب (قوله ما لكم) مبتدأ وخبر أي أي شئ ثبت لكم وقوله لا ترجون
جملة حالية من الكاف وقوله وقارا أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لترجون كما
يقتضيه صنيعه حيث قال أي تأملون وقار الله أي توقير الله اياكم فأشار الى أن الرجاء
بمعنى الأمل وان الوقار بمعنى التوقير وان مفعوله محذوف قدره بقوله اياكم واللام في لله
للتبيين أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى فكأنهم لما سمعوا ما لكم لا ترجون أن توقروا
وتعظموا بالبناء للمفعول قالوا لمن التوقير أي من الذي يوقرنا فقيل لله ويرجح هذا المعنى
الى أن اللام بمعنى من أي وقارا لكم كائنا من الله ويصح على هذا المعنى أن تتعلق اللام بترجون
وتكون بمعنى من والمعنى ما لكم لا تأملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا موقرين
عنده وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا ونصه ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون
له توقيرا أي تعظيما لمن عبده وأطاعه فتكونون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان
للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار اه وذكر أي البيضاوي معنى آخر محصله
ان الوقار بمعنى عظمة الله تعالى وان لكم مفعوله أي ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى
وأوضحه أبو السعود حيث قال ما لكم لا ترجون لله وقارا انكار لان يكون سبب ما في
عدم رجائهم لله تعالى وقارا على أن الرجاء بمعنى الاعتقاد ولا ترجون حال من ضمير المخاطبين
والعامل فيها معنى الاستقرار في لكم ولله متعلق بمضمر وقع حالا من وقارا ولو تأخر
لكان صفة له أي أي سبب حصل لكم حال كونكم غير معتقدين لله تعالى عظمة موجبة
لتعظيمه بالايمان به والطاعة له وقد خلقكم أطوارا أي والحال انكم على حال

(وأسررت لهم) الكلام (اسرارا)
(فقلت استغفروا ربكم) من الشرك
(انه كان غفارا) (يرسل السماء)
المطر وكانوا قد منعوه (عليكم
مدرارا) كثير الدرور (ويمددكم
بأموال وبنين ويجعل لكم
جنات) بساتين (ويجعل لكم
أنهارا) جارية (ما لكم
لا ترجون لله وقارا)

منافية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

منافية لما أنعم عليه بالكلية وهي أنكم تعلمون أنه تعالى خلقكم تارة عناصر ثم أغذية ثم أخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم أنشأكم خلقا آخر فإن التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة القاهرة والإحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد يصدر عن العاقل وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وقدرة على أخذكم بالعقوبة أي أي عذر لكم في ترك الخوف منه تعالى وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رحمه الله تعالى ما لكم لا تخشون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا (قوله أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا) يعني وتهذا أحسن على رجاء الوقار لله والمراد الحث على الإيمان والطاعة الموجبين لرجاء ثواب الله فهو من الكناية التلويحية لأن من أراد رجاء تعظيم الله وتوقيره إياه آمن به عبده وعمل صالحا ومن عمل الصالحات رجاء ثواب الله وتعظيمه إياه في دار الثواب فإن الحث على تحصيل الرجاء مسبوق بالحث على تحصيل الإيمان فهو من باب مقدمة الواجب قال الإمام أن القوم كانوا يبالغون في الاستخفاف بنوح عليه الصلاة والسلام فأمرهم الله بتوقيره أي إنكم إذا وقرتم نوحا وتركتم استخفافه كان ذلك لأجل الله فما لكم لا ترجون لله وقارا اهـ كرخي (قوله وقد خلقكم) جملة حالية من فاعل ترجون وأطوارا حال مؤولة بالمشتق أي منتقلين من حال إلى حال اهـ سمين وفي المصباح والطور بالفتح التارة وفعل ذلك طورا بعد طور أي مرة بعد مرة والطور الحال والهيئة والجمع أطوار مثل ثوب وأثواب وتعدى طوره أي حاله التي تليق به (قوله والنظر) أي التأمل في خلقه أي الإنسان أي في خلق نفسه وأطوارها اهـ شيخنا (قوله تنظروا) أي تتفكروا وتعتبروا فالرؤية هنا علمية معلقة عن الجملة بعدها بكيف الاستفهامية المعمولة لخلق على سبيل الحالية اهـ شيخنا (قوله بعضها فوق بعض) أي من غير مماسة (قوله أي في مجموعهن) تقدم أن هذا الصنيع معترض لأن المجموع لا يتبعض جملة أفراد متعددة وهنا ليس كذلك فالأولى ما صنعه غيره من إبقاء اللفظ على ظاهره وعبارة أبي السعود ونسبته إلى الكل مع أنه في السماء الدنيا لما أنها محاطة بسائر السموات فما فيها يكون في الكل أو لأن كل واحدة منها شفافة لا تحجب ما وراءها فيرى الكل كأنه سماء واحدة ومن ضرورة ذلك أن يكون ما في كل واحدة منها كأنه في الكل اهـ (قوله وجعل الشمس) أي فيهن وهي في السماء الرابعة وقيل في الخامسة وقيل في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة وروي عن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الأرض اهـ خطيب (قوله سراجا) أي مثل السراج فشبهت به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله اهـ بيضاوي (قوله وهو) أي المصباح أقوى من نور القمر هذا ليس بصواب لأن القمر أقوى من المصباح كما هو مشاهد فالأولى جعل الضمير راجعا للضوء المفهوم من مضيئا اهـ قاري وقوله كما هو مشاهد المشاهد خلافه وهو أن المصباح في محل انتشار ضوئه أقوى من القمر وإن كان القمر أوسع امتدادا منه ودليل ذلك أن الإنسان إذا وضع المصباح في الظلمة يقرأ الخط في ضوئه كالشمعة والقنديل أما بعيدا عن المصباح فلا يقرأ الخط في ضوء القمر إلا القليل من الناس اهـ (قوله خلقكم) أي أنشأكم منها فاستعير الإنبات للإنشاء والخلق لأنه أدل

تعلمون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا (وقد خلقكم أطوارا) جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة إلى تمام خلق الإنسان والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه (ألم تروا) تنظروا (كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن) أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا (نورا وجعل الشمس سراجا) مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر (والله أنبتكم) خلقكم (من الأرض) إذ خلق أباكم آدم منها

على الحدوث والتكون من الأرض أي لأنه محسوس وقد تكرر إحساسه فكان أظهر في الدلالة على الحدوث والتكون من الأرض اهـ من البيضاوي والشهاب وفي الكرخي فإن قلت كيف قال أنبتكم والحيوان ضد النبات فالجواب كما أشار إليه الشيخ المصنف أنه استعارة للخلق والإخراج من الأرض بواسطة آدم عليه السلام اهـ (قوله نباتا) يجوز أن يكون مصدرا لأنبت على حذف الزوائد ويسمى اسم مصدر ويجوز أن يكون مصدرا لنبتم مقدرا أي فنبتم نباتا فيكون منصوبا بالمطاوع المقدر وقال الزمخشري أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم اهـ سمين (قوله مقبورين) حال (قوله مبسوطة) أي لا مسنمة (قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا) أي طرقا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع وقيل هو المسلك بين الجبلين ومن متعلقة بما قبلها لما فيه من معنى الاتخاذ أو بمضمر هو حال من سبلا أي كائنة من الأرض ولو تأخر لكان صفة لها اهـ أبو السعود وفي الأنبياء تقديم الفجاج فقال فجاجا سبلا لتناسب الفواصل هنا اهـ سمين (قوله قال نوح) أي بعد يأسه من إيمانهم وقوله عصوني أي كلهم (قوله وبفتحهما) سبعيتان (قوله ومكروا) معطوف على صلة من كما أشار له بقوله أي الرؤساء أي واتبعوا من مكروا وإنما جمع الضمير حملا على معنى من بعد حمله على لفظها في قوله من لم يزده ماله وولده اهـ سمين (قوله مكرا كبارا) العامة على ضم الكاف وتشديد الباء وهو بناء مبالغة أبلغ من كبار بالضم والتخفيف يقال رجل طوال وجمال وحسان وقرأ عيسى وأبو السمال وابن محيصن بالضم والتخفيف وهو بناء مبالغة أيضا دون الأول وقرأ زيد بن علي وابن محيصن أيضا بكسر الكاف وتخفيف الباء قال أبو بكر هو جمع كبير اهـ سمين (قوله بأن كذبوا نوحا الخ) عبارة الخازن ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش السفلة على أذاه وصد الناس عن الإيمان به والميل إليه والاستماع منه وقيل مكرهم هو قولهم لا تذرن آلهتكم وتعبدوا إله نوح وقال ابن عباس في مكرهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسله اهـ (قوله وقالوا لا تذرن آلهتكم) معطوف أيضا على الصلة اهـ (قوله ولا تذرن ودا) يجوز أن يكون من عطف الخاص على العام إن قيل إن هذه الأسماء لأصنام وأن لا يكون إن قيل إنها أسماء رجال صالحين على ما ذكر في التفاسير وقرأ نافع ودا بضم الواو والباقون بفتحها اهـ سمين (قوله ولا يغوث ويعوق) قرأهما العامة بغير تنوين فإن كانا عربيين فالمنع من الصرف للعلمية والوزن وإن كانا أعجميين فللعلمية والعجمة وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا مصروفين لأمرين أحدهما أنه صرفهما للتناسب إذ قبلهما اسمان منصرفان وبعدهما اسم منصرف كما صرف سلاسلا والثاني أنه جاء على لغة من يصرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة حكاها الكسائي اهـ سمين (قوله ويعوق ونسرا) لم يذكر النفي مع هذين لكثرة التكرار وعدم اللبس اهـ شهاب (قوله هي أسماء أصنامهم) عبارة الخطيب واختلف المفسرون في هذه الأسماء فقال ابن عباس وغيره هي أصنام وصور كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب هذا قول الجمهور وقيل إنها للعرب لم يعبدها غيرهم وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوا بالذكر بعد قوله

نباتا ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم) للبعث (إخراجا والله جعل لكم الأرض بساطا) مبسوطة (لتسلكوا منها سبلا) طرقا (فجاجا) واسعة (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزده ماله وولده) وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك وولد بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والأول قيل جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل (إلا خسارا) طغيانا وكفرا (ومكروا) أي الرؤساء (مكرا كبارا) عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه (وقالوا) للسفلة (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا) بفتح الواو وضمها (ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) هي أسماء أصنامهم

لا تذرن آلهتكم وقال عروة بن الزبير كان لآدم خمس بنين ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا عبادا فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكرتموه قالوا افعل فصوره في المسجد من صفر ورصاص ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم وصورهم فلما تقادم الزمان تركت الناس عبادة الله فقال لهم الشيطان ما لكم لا تعبدون شيئا قالوا وما نعبد قال آلهتكم وآلهة آبائكم ألا ترون أنها في مصلاكم فعبدوها من دون الله تعالى حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا لا تذرن آلهتكم الآية وقال محمد ابن كعب أيضا ومحمد بن قيس بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر إليها فصوروهم فلما ماتوا جاء آخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاءهم الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئت عبادة الأوثان من ذلك الوقت وبهذا المعنى فسر ما جاء في الصحيحين من حديث عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأتاها بأرض الحبشة تسمى مارية فيها تصاوير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أولئك كان إذا مات الرجل الصالح منهم بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وروي عن ابن عباس أن نوحا عليه السلام كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل الهند فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان إن هؤلاء يفخرون عليكم ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم وإنما هو جسد وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصورهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها فلما كان أيام الطوفان دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب أصنام أخر فاللات كانت لقديد وإساف ونائلة وهبل كانت لأهل مكة وكان إساف بحيال الحجر الأسود ونائلة بحيال الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة وقال الماوردي أما ود فهو أول صنم معبود سمي ودا لودهم له وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء وأما سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قولهم وقال الرازي وسواع كان لهمدان وأما يغوث فكان لقطيف من مراد بالجرف من سبأ في قول قتادة وقال المهدوي لمراد ثم لغطفان وأما يعوق فكان لهمدان وقيل لمراد وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة ومقاتل وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة النسر الطائر قال البقاعي ولا يعارض هذا أنها صور لناس صالحين لأن تصويرهم لهم يمكن أن يكون منتزعا من معانيهم فكان ود لكامل في الرجولية وكان سواع امرأة كاملة في العبادة وكان يغوث شجاعا وكان يعوق سابقا قويا وكان نسر عظيما طويل العمر ومثله في القرطبي (قوله وقد أضلوا) معمول القول مقدر أي وقال قد أضلوا وهذا القول المقدر معطوف على القول السابق أي قال إنهم عصوني وقال قد أضلوا هذا هو الذي ينبغي في تقدير مراد الشارح لا أن يجعل قوله ولا تزد معطوفا على قد أضلوا وإذا كان كذلك لا يصح أن يكون وقد أضلوا معطوفا على صلة من إذ يصير التقدير واتبعوا من قد أضلوا ومن لا تزد الخ فيلزم أن

(وقد أضلوا) أي الرؤساء (كثيرا) من الناس بأن أمروهم بعبادتها (ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) عطف على قد أضلوا

تكون الصلة جملة دعائية وهو غير صحيح فتعين ما تقدم وهو ما قررناه أبو حيان صريحا اذا علمت هذا علمت ان ما قاله الكرخي تخليط وتلفيق اه شيخنا وفي السمين قوله ولا تزد معطوف على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح بعد قال وبعد الواو النائبة عنه أي قال انهم عصوني وقال لا تزد أي قال هذين القولين فهما في محل النصب قاله الزمخشري وقال الشيخ ولا تزد عطف على قد أضلوا لأنها محكية بقال مضمرة ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة بل يعطف خبر على طلب وبالعكس خلافا لمن اشترطه اه وفي الشهاب يعني لا تزد مقول ثان لنوح عليه السلام عطف الله أحد مقوليه على الآخر والواو فيه من كلامه تعالى لا من كلام نوح لاستلزامه عطف الانشاء على الاخبار وحكى الله أحد مقوليه بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر بعطفه على قوله الأول بالواو النائبة عن لفظ قال اه فالتقدير وقال لا تزد الخ فهو من عطف الجمل على الجمل أي والظاهر ان قوله انهم عصوني الخ ليس المراد به اخبار علام الغيوب بل الشكاية والاعلام بعجزه وتأسه منهم فهو طلب للنصرة عليهم اه (قوله دعا عليهم) جواب عما يقال انه مبعوث لهدايتهم وارشادهم فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال ومحصله انه انما دعا عليهم لتأسه من ايمانهم باخبار الله له بذلك كما أشار له الشارح بقوله لما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الخ (قوله ما صلة) أي ومن تعليلية (قوله وفي قراءة خطيئاتهم) أي سبعية (قوله فادخلوا نارا) أي في الدنيا عقب الاغراق فكانوا يغرقون من جانب ويحرقون في الماء من جانب بقدرة الله تعالى اه خطيب وفي السمين قوله فادخلوا نارا يجوز أن يكون من التعبير عن المستقبل بالماضي لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وأن يكون على بابه والمراد عرضهم على النار في قبورهم كقوله في آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اه (قوله وقال نوح رب الخ) انظر ما الحكمة في تأخيره عن قوله مما خطاياهم اغرقوا الخ مع أن مقتضى الظاهر تقديمه عليه لكونه سببا لاغراقهم تأمل ثم رأيت أبا السعود قال وقال نوح رب الخ عطف على نظيره السابق وقوله مما خطاياهم الخ اعتراض وسط بين دعائه عليه السلام للايذان من أول الامر بأن ما أصابهم من الاغراق والاحراق لم يصبهم الا لأجل خطاياهم التي عددها نوح واشارة الى أن استحقاقهم للاهلاك لأجلها اه (قوله أي نازل دار) فالديار ما خوذ من الدار فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم فلذلك قال والمعنى أحدا وقيل ان ديارا مأخوذ من الدوران وهو التردد وعلى كل من القولين فأصله ديوار اجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري ديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور أو من الدار أصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت اه (قوله من يفجر) أي ففي الكلام مجاز الأول لانهم لم يفجروا وقت الولادة بل بعدها بزمان طويل اه شيخنا (قوله قال ذلك) أي قال لا تذر على الأرض الخ وأما قوله ولا يلدوا الخ فانما قاله لعلمه بالتجربة من أحوالهم ان أولادهم يكونون مثلهم اه شيخنا وعبارة الخطيب فان قيل كيف علم ان أولادهم يكفرون أجيب بأنه لبث فيهم ألف سنة

ويعلمهم بما أوحي اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (مما) ما صلة (خطيئاتهم) وفي قراءة خطاياهم بالهمز (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء (فلم يجدوا لهم من دون) أي غير (الله أنصارا) يمنعون عنهم العذاب (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) أي نازل دار والمعنى أحدا (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) من يفجر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والخمسين عاما فجرت طباعهم وأحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق اليه بابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان أبي حذرني منه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك انتهت (قوله رب اغفر لي ولوالدي) العامة على فتح الدال على انه تثنية والديه ابويه وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما ويحيى بن يعمر والنخعي ولولدي تثنية ولد يعني ابنيه ساما وحاما وقرأ ابن جبير والجحدري ولوالدي بكسر الدال يعني أباه فيجوز أن يكون أراد أباه الأقرب الذي ولده وخصه بالذكر لانه أشرف من الأم وأن يريد جميع من ولده من لدن آدم الى من ولده وهو هنا مال اهـ سمين (قوله وكانا مؤمنين) واسم ابيه لمك بفتحتين أو بفتح فسكون ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء والواو وسكون الشين وكسر اللام ابن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام واسم امه شمخى بوزن سكرى بنت أنوش اهـ شيخنا (قوله منزلي) أو مسجدي أو سفينتي اهـ بيضاوي (قوله الى يوم القيامة) مفعول ثان والاستثناء مفرغ اهـ سمين وفي المصباح وتبر يتبر من باب قتل وتعب اذا هلك ويتعدى بالتضعيف فيقال تبره والاسم التبار والفعال بالفتح يأتي كثيرا من فعل نحو كلم كلاما وسلم سلاما وودع وداعا اهـ (قوله فاهلكوا) أي وغرق معهم صبيانهم أيضا لكن لا على وجه العقاب لهم بل لتشديد عذاب آبائهم وأمهاتهم بارادة هلاك أطفالهم الذين كانوا أعز عليهم من أنفسهم قال عليه الصلاة والسلام يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكوا بغير عذاب وقيل أعقم الله تعالى أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين غرقوا اهـ أبو السعود

سورة الجن

وتسمى سورة قل أوحي اهـ خطيب (قوله قل يا محمد للناس) ليعرفوا بذلك انه مبعوث الى الجن كالانس ولتعلم قريش ان الجن مع تمردهم لما سمعوا القرآن وعرفوا اعجازه آمنوا اهـ خطيب (قوله أي أخبرت بالوحي) أي أخبرني جبريل وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم ولا باستماعهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته وهو قول ابن عباس كما هو ظاهر الآية وروى ابن مسعود انه رآهم وجمع العلماء بين الحديثين وصحتهما وان الأول وقع أولا ثم نزلت السورة ثم أمر بالخروج اليهم والجن أجسام عاقلة خفية يغلب عليها النارية او الهوائية اهـ كرخي (قوله انه استمع) هذا هو القائم مقام الفاعل لانه هو المفعول الصريح وعند الكوفيين والأخفش يجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور فيكون هذا باقيا على نصبه والتقدير أوحي الي استماع نفر من الجن صفة لنفر اهـ سمين والنفر الجماعة ما بين الثلاثة الى العشرة قال البغوي وكانوا تسعة وقيل سبعة اهـ واختلف العلماء في أصل الجن فروى عن الحسن البصري ان الجن ولد ابليس كما ان الانس ولد آدم وان منهم المؤمن والكافر وان الكافر فهو الشيطان اهـ وروى الضحاك ان الجن ولد الجان وليسوا بشياطين وان الشياطين ولد ابليس لا يموتون الا مع ابليس اهـ خطيب

رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا فاهلكوا مما خطيئاتهم اغرقوا بالطوفان

سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد للناس أوحي الي أي أخبرت بالوحي من الله تعالى انه الضمير للشأن استمع

(قوله لقراءتي) قيل كان يقرأ في هذه الصلاة سورة الرحمن وقيل سورة اقرأ باسم ربك اهـ
شيخنا (قوله نصيبين) قرية باليمن بالصرف على الأصل وعدمه للعلمية والعجمة اهـ شيخنا
(قوله في صلاة الصبح) وذلك أنه سار هو وجملة من الصحابة قاصدين سوق عكاظ وهو
سوق معروف بقرب مكة كانت العرب تقصده في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الإسلام
وكان في ذلك الوقت قد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فقال بعضهم لبعض ما ذاك إلا من
شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها لتنظروا ما الذي حال بيننا وبين السماء حتى
منعنا بالشهب فانطلق جماعة منهم فمروا بالنبي وأصحابه وهو يصلي بهم الصبح ببطن نخل
عامدين إلى سوق عكاظ فلما سمعوا القرآن قالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء
فرجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا الخ فأنزل الله على نبيه قل أوحي إلي
الخ اهـ خازن وذكر الخطيب في سورة الأحقاف أن صلاته ببطن نخل كانت حين رجوعه
من الطائف فإن النبي في السنة الحادية عشر من النبوة لما أيس من أهل مكة خرج إلى
الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فانصرف راجعا إلى مكة فقام ببطن نخل يقرأ
القرآن فمر به نفر من جن نصيبين الخ اهـ (قوله بين مكة والطائف) بينه وبين مكة مسيرة
ليلة اهـ شيخنا (قوله في فصاحته) يدل على أن في بعض من أوحي سببية اهـ
وقوله وغزارة معانيه أي كثرتها والغزارة مصدر غزر ككظرف وقوله وغير ذلك كالإخبار
بالمغيبات اهـ (قوله ولن نشرك بربنا أحدا) هذا يدل على أنهم كانوا مشركين وروي
أنهم كانوا يهودا وذكر الحسن أن منهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين اهـ شيخنا (قوله
وأنه تعالى جد ربنا) قرأ الأخوان وابن عامر وحفص بفتح أن وما عطف عليها بالواو وفي ثنتي
عشرة كلمة والباقون بالكسر وقرأ ابن عامر وأبو بكر وأنه لما قام بالكسر والباقون بالفتح
واتفقوا على الفتح في قوله وأن المساجد لله وتلخيص هذا أن المشددة في هذه السورة
على ثلاثة أقسام قسم ليس معه واو العطف فهذا لا خلاف بين القراء في فتحه أو كسره
على حسب ما جاءت به التلاوة واقتضته العربية كقوله قل أوحي إلي أنه استمع لا خلاف
في فتحه لوقوعه موقع المصدر وكقوله إنا سمعنا قرآنا لا خلاف في كسره لأنه محكي بالقول
القسم الثاني أن يقترن بالواو وهو أربع عشرة كلمة اختلفوا في فتحها وهي قوله
تعالى وأن المساجد لله وهذا هو القسم الثالث والثانية وأنه لما قام كسرها ابن عامر
وأبو بكر وفتحها الباقون والاثنتا عشرة الباقية فتحها الأخوان وابن عامر وحفص
وكسرها الباقون كما تقدم تحرير ذلك كله. والاثنتا عشرة هي قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه
كان يقول وأنا ظننا وأنه كان رجال وأنهم ظنوا وأنا لمسنا وأنا كنا وأنا لا ندري وأنا منا
الصالحون وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون اهـ سمين (قوله في الموضعين بعده) وهما وأنه
كان يقول وأنه كان رجال واسم كان في أولهما ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها وهي
واسمها وخبرها خبر إن اهـ من السمين (قوله تنزه جلاله) فهو من إضافة الصفة
للموصوف فالجد العظمة والجد أيضا الحظ ومنه الحديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجد
أيضا أبو الأب وأما الجد بالكسر فهو ضد التواني اهـ سمين وفي القرطبي الجد في اللغة العظمة

والجد

لقراءتي (النبي) من جن نصيبين
وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل
موضع بين مكة والطائف وهم
الذين ذكروا في قوله تعالى وإذ
صرفنا إليك نفرا من الجن الآية
(فقالوا) لقومهم لما رجعوا إليهم
(إنا سمعنا قرآنا عجبا) يتعجب منه
في فصاحته وغزارة معانيه
وغير ذلك (يهدي إلى الرشد) الصواب
الإيمان والصواب (فآمنا به ولن
نشرك) بعد اليوم (بربنا أحدا) و
(أنه) الضمير للشأن فيه وفي
الموضعين بعده (تعالى جد ربنا)
تنزه جلاله وعظمته

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والجلال ومنه قول أنس كان الرجل إذا حفظ البقرة وآل عمران جدّ في عيوننا أي عظم
وجل فمعنى جد ربنا أي عظمته وجلاله قاله عكرمة ومجاهد وقتادة وقال أنس بن مالك
والحسن وعكرمة أيضاً غناه ومنه قيل للحظ جد ورجل مجدود أي محظوظ وفي الحديث
ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيد والخليل أي ذا الغنى منك الغنى إنما تنفعه الطاعة
وقال ابن عباس قدرته وقال الضحاك فعله وقال القرطبي والضحاك أيضاً آلاؤه ونعمه على
خلقه وقال أبو عبيدة والأخفش ملكه وسلطانه وقال السدي أمره وقال سعيد بن جبير
وأنه تعالى جد ربنا أي تعالى ربنا اهـ (**قوله** عما نسب إليه) أي من اتخاذ الصاحبة والولد
وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا هذه الجملة مفسرة لما قبلها اهـ شيخنا (قوله بوصفه الخ) متعلق
بغلوا (قوله وأنا ظننا الخ) اعتذار من هؤلاء النفر عما صدر منهم قبل الإيمان من نسبة
الولد والصاحبة إليه تعالى وحاصل الاعتذار أنهم يقولون إنا ظننا واعتقدنا أن أحداً
لا يكذب على الله وأن ما قاله سفهاؤنا من نسبة الصاحبة والولد إليه حق وصدق فلما سمعنا
وسمعنا القرآن علمنا أنه كذب اهـ شيخنا (قوله مخففة) أي واسمها ضمير الشأن مضمر كما
قدره والجملة المنفية خبرها والفاصل هنا حرف النفي وكذبا مفعول به أو نعت مصدر
محذوف اهـ سمين (قوله بوصفه بذلك) أي بالصاحبة والولد وقوله حتى تبينا كذبهم
بذلك أي بالقرآن وهو متعلق بتبينا وعبارة غيره حتى تبينا وظهر لنا بالقرآن كذبهم اهـ
(قوله قال تعالى وأنه كان رجال الخ) فجرى الشارح على أن هذه المقالة والتي بعدها
من كلامه تعالى معترضتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم وهو أحد قولين للمفسرين
والآخر أنهما أيضاً من جملة كلام الجن وعليه فلا اعتراض في الكلام تأمل (قوله كان
رجال) أي في الجاهلية (قوله حين ينزلون الخ) وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا وادياً
وقفراً تعبث بهم الجن في بعض الأحيان لأنهم لم يكونوا يتحصنون بذكر الله وليس عندهم
دين صحيح ولا كتاب من الله صريح فحملهم ذلك على أن يستجيروا بالعظماء فكان الرجل
يقول عند نزوله أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في أمن وجوار منهم
حتى يصبح فلا يرى إلا خيراً وربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته قال مقاتل كان أول
من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الإسلام
صار التعوذ بالله تعالى لا بالجن اهـ خطيب (قوله فزادوهم) الواو عبارة عن رجال
الإنس والهاء عبارة عن رجال الجن كما يعلم من تقريره وقوله فقالوا أي الجن المستعاذ بهم
سدنا الجن أي عززنا الذين هم تحت سيادتنا وقهرنا اهـ شيخنا وإنما قالوا ذلك لما رأوا من
استعاذة الإنس بهم اهـ (قوله رهقا) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وقوله تعالى فزادوهم رهقا أي سفها وطغيانا اهـ (قوله
أن لن يبعث الله أحدا) كقوله أن لن تقول وأن وما في حيزها سادة مسد مفعولي الظن
والمسألة من باب الإعمال لأن ظنوا يطلب مفعولين وظننتم كذلك وهو من إعمال الثاني
للحذف من الأول اهـ سمين قال بعضهم والأولى أن يكون من إعمال الأول للحذف من
الثاني لأن الأول هو المحدث عنه اهـ (قوله لمسنا) أي قصدنا وطلبنا فاللمس مستعار

عما نسب إليه (ما اتخذ صاحبة) زوجة (ولا ولدا) وأنه كان يقول سفيهنا) جاهلنا (على الله شططا) غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد (وأنا ظننا أن) مخففة أي أنه (لن تقول الإنس والجن على الله كذبا) بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن) حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه (فزادوهم) بعوذهم بهم (رهقا) طغيانا فقالوا سدنا الجن والإنس (وأنهم) أي الجن (ظنوا كما ظننتم) يا إنس (أن) مخففة أي أنه (لن يبعث الله أحدا) بعد موته قال الجن (وأنا لمسنا السماء) رمنا استراق السمع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

للطلب يقال لمسنا التمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه اهـ ابو السعود (قوله
فوجدناها) فيها وجهان أظهرهما انها متعدية لواحد لان معناها أصبنا وصادفنا وعلى
هذا فالجملة من قوله ملئت في موضع نصب على الحال والثاني انها متعدية لاثنين فتكون
الجملة في موضع المفعول الثاني وحرسا منصوب على التمييز نحو امتلأ الاناء ماء والحرس
اسم جمع لحارس نحو خدم لخادم والحارس الحافظ الرقيب والمصدر الحراسة وشديدا صفة
لحرسا على اللفظ ولو جاء على المعنى لقيل شدادا بالجمع وقوله وشهبا جمع شهاب ككتاب
وكتب اهـ سمين (قوله من الملائكة) أي الذين يرمونهم بالشهب ويمنعونهم من
الاستماع اهـ خطيب وقوله نحو سلكي فقد عبارته غيره وشعلا منقضة من نار الكواكب وقت
وهي أولى لما تقدم له أيضا ان الشهاب شعلة نار تنفصل من الكوكب اهـ شيخنا (قوله
وذلك) أي امتلاؤها بالحرس والشهب اهـ شيخنا (قوله مقاعد للسمع) أي خالية عن
الحرس والشهب ومنها متعلق بمقاعد وللسمع متعلق بنقعد أي نقعد لاجل السمع أو
متعلق بمضمر هو صفة لمقاعد أي مقاعد كائنة للسمع اهـ ابو السعود (قوله أي نستمع)
الظاهر انه بالرفع تفسيرا لنقعد تفسير مراد ويصح على بعد أن يكون بالنصب تفسيرا للمصدر
وهو للسمع فكأنه قال لنستمع اهـ شيخنا (قوله الآن) ظرف حالي واستعير هنا للاستقبال
اهـ سمين أي الآن لا يريدون به وقت قولهم فقط (تنبيه) اختلفوا هل كانت
الشياطين تقذف قبل البعثة أو ذلك أمر حدث بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال قوم
لم تكن السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وانما كان
من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث منعوا من السموات كلها وحرست بالملائكة
والشهب قال عبد الله بن عمر لما كان اليوم الذي نبئ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منعت الشياطين ورموا بالشهب وقال الزمخشري والصحيح انه كان قبل البعث فلما بعث
صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق
اصلا وعن معمر قلت للزهري أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أرأيت قوله تعالى
وانا كنا نقعد منها قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف
تتعرض الجن لاحراق أنفسها بسبب سماع الخبر بعد أن صار ذلك معلوما لهم أجيب بأن
الله تعالى ينسيهم ذلك حتى تعظم المحنة اهـ خطيب (قوله رصدا) صفة لشهابا وهو
بمعنى اسم المفعول كما أشار له بقوله أي أرصد له أي أعد وهيئ له وله متعلق برصدا كما يشير
له قوله أي أرصد له اهـ شيخنا (قوله أشر أريد) يجوز فيه وجهان أحسنهما الرفع بفعل
مضمر على الاشتغال وانما كان أحسن لتقدم طالب الفعل وهو أداة الاستفهام
والثاني الرفع على الابتداء ولقائل أن يقول يتعين هنا الرفع باضمار فعل لنكتة أخرى وهي
انه قد عطف بأم فعل فاذا أضمرنا الفعل أولا كنا قد عطفنا جملة فعلية على مثلها بخلاف
رفعه بالابتداء فانه حينئذ يخرج أم عن كونها عاطفة الى كونها منقطعة الا بتأويل بعيد
وهو أن الاصل أشر أريد بهم أم خير فوضع قوله أم أراد بهم ربهم رشدا موضع أم خير وقوله
أشر هذه مسد مفعولي ندري بمعنى انه معلق له وراعى معنى من في قوله بهم ربهم فجمع ١

فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة
شديدا وشهبا نجوما محرقة
وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا كنا أي قبل مبعثه نقعد
منها مقاعد للسمع أي نستمع
فمن يستمع الآن يجد له شهابا
رصدا أي أرصد له ليرمى به
وأنا لا ندري أشر أريد بعد
استراق السمع بمن في
الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا
خيرا وأنا منا الصالحون بعد
استماع القرآن

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سمين واختلف فيمن قال وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض الآية فقال ابن زيد ومعنى الآية ان ابليس قال لا ندري هل أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الارض عذابا أو يرسل اليهم رسولا وقيل هو من قول الجن فيما بينهم قبل أن يسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أي لا ندري أشر أريد بمن في الارض بارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم فانهم يكذبونه ويهلكون بتكذيبه كما هلك من كذب من الامم أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا فالشر والرشد على هذا الايمان والكفر وعلى هذا كان عندهم علم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمعوا قراءته علموا انهم منعوا من السماء حراسة للوحي وقيل قالوه لقومهم بعد ان انصرفوا اليهم منذرين أي لما آمنوا أشفقوا أن لا يؤمن كثير من أهل الارض فقالوا انا لا ندري أيكفر أهل الارض بما آمنا به أم يؤمنون اهـ قرطبي (قوله ومنا دون ذلك) فيه وجهان أحدهما ان دون بمعنى غير أي ومنا غير الصالحين وهو مبتدأ وانما فتح لاضافته الى غير متمكن كقوله لقد تقطع بينكم فيمن نصب على أحد الاقوال والى هذا نحا الاخفش الثاني ان دون على بابها من الظرفية وانها صفة لمحذوف تقديره ومنا فريق أو فوج دون ذلك وحذف الموصوف مع من التبعيضية كثير كقولهم منا ظعن ومنا أقام أي منا فريق الخ والمعنى ومنا صالحون دون أولئك في الصلاح اهـ سمين (قوله أي قوم غير صالحين) أي غير مبالغين في الصلاح وفيهم أصل الايمان وانما احتيج لهذا التغاير هاهنا مع قوله الآتي وانا منا المسلمون الخ هكذا قرره بعض حواشي البيضاوي لكن هذا لا يلاقي صنيع الشارح حيث قال فرقا مختلفة مسلمين وكافرين اهـ فهذا يقتضي أن المراد بغير الصالحين هم الكفار تأمل (قوله كنا طرائق) فيه أوجه أحدها ان التقدير كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة الثاني ان التقدير كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الثالث ان التقدير كنا في طرائق مختلفة الرابع ان التقدير كانت طرائقنا قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري اهـ سمين وفي القرطبي وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا هذا من قول الجن أي قال بعضهم لبعض لما دعوا أصحابهم الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وانا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون وقيل ومنا دون ذلك أي ومنا دون الصالحين في الصلاح وهو أشبه من حمله على الايمان والشرك كنا طرائق قددا أي فرقا شتى قاله السدي وقال الضحاك أديانا مختلفة وقال قتادة أهواء متباينة والمعنى انه لم يكن كل الجن كفارا بل كانوا مختلفين منهم كفار ومنهم مؤمنون صلحاء ومنهم مؤمنون غير صلحاء وقال ابن المسيب كانوا مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال السدي في قوله تعالى طرائق قددا قال في الجن مثلكم قدرية ومرجئة وخوارج ورافضة وشيعة وسنية وقال قوم أي وانا بعد استماع القرآن مختلفون منا المؤمنون ومنا الكافرون أي ومنا الصالحون ومنا مؤمنون لم يتناهوا في الصلاح والاول أحسن لانه كان في الجن من آمن بموسى وعيسى وقد أخبر الله عنهم انهم قالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه وهذا يدل على ايمان قوم منهم بالتوراة وكان هذا مبالغة منهم في دعاء من دعوه الى الايمان وأيضا لا فائدة في قولهم نحن الآن منقسمون الى مؤمن والى كافر اهـ (قوله قددا) جمع قدة بالكسر والمراد بها هنا الطريقة

(ومنا دون ذلك) أي قوم غير صالحين (كنا طرائق قددا) فرقا مختلفين مسلمين وكافرين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأصلها السيرة يقال قد فلان حسنة أى سيرته وهو من قد السير أى قطعه فاستعير للسيرة المعتدلة والقد بالكسر سير يقد من جلد غير مدبوغ اهـ خطيب فعلى هذا استعمال القد في الفرقة مجاز اهـ شيخنا لكن في المصباح ما نصه والقدة الطريقة والفرقة من الناس والجمع قدد مثل سدرة وسدر وبعضهم يقول الفرقة من الناس اذا كان هوى كل واحد على حدة اهـ (قوله وانا ظننا) أى علمنا وتيقنا بالتفكر والاستدلال في آيات الله انا في قبضته الملك وسلطانه لن نفوته بهرب ولا غيره اهـ خطيب (قوله في الارض) هو حال وكذا هربا مصدر في موضع الحال تقديره لن نعجزه كائنين في الارض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء اهـ سمين (قوله بتقدير هو) أى بعد الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف بالجزم قال الزمخشري فتقدير المبتدأ ليصح دخول الفاء والا لوجب الجزم وحذف الفاء اهـ من السمين (قوله وانا منا المسلمون الخ) أى وانا بعد سماع القرآن مختلفون فمنا من أسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر لانه عدل عن الحق والمقسط العادل الى الحق من قسط اذا جار وأقسط الرباعي بمعنى عدل وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اهـ خطيب (قوله قصدوا ارشدا) أى قصدوه وطلبوه باجتهاد ومنه التحري في الشيء قال الراغب حرى الشيء يحريه أى قصد حراه أى جانبه وتحراه كذلك اهـ سمين (قوله فكانوا لجهنم حطبا) فان قيل الجن مخلوقون من النار فكيف يكونون حطبا لها أجيب بانهم وان خلقوا منها لكنهم تبدلوا عن تلك الكيفية فصاروا لحما ودما هكذا قيل اهـ خطيب وأيضا النار تتفاوت فالقوي يأكل ضعيفها فيكون الضعيف حطبا للقوي (قوله وانا وانهم وانه) مبتدأ وقوله في اثني عشر موضعا خبر أول وقوله بكسر الهمزة خبر ثان وقوله هي مبتدأ وانه تعالى الخ خبره والجملة اعتراضية لبيان الاثني عشر هذا وقوله وانا أى في ثمان مواضع وانا ظننا وانا لمسنا الى آخرها وقوله وانهم أى في موضع واحد وانهم ظنوا وقوله وانه أى في ثلاث مواضع وانه تعالى وانه كان يقول وانه كان رجال فجملة الاثني عشر موضعا وقوله هي وانه تعالى أى أولها وانه تعالى وآخرها وانا منا المسلمون وما بينهما أى بين الاول والآخر وهو عشرة مواضع اهـ شيخنا (قوله في اثني عشر موضعا) وقبلها موضعان أحدهما بالفتح وهو انه استمع نفر وثانيهما بالكسر لا غير انا سمعنا قرآنا عجبا وبعدها موضعان أحدهما بالفتح لا غير وان المساجد لله وثانيهما فيه الوجهان وانه لما قام عبد الله فالجملة ستة عشر ثنتان منها يجب فيهما الفتح انه استمع وان المساجد وواحدة يجب فيها الكسر انا سمعنا وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان الاثنا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشر وانه لما قام عبد الله كما سيأتي في كلامه تأمل (قوله استئنافا) هكذا انفرد بهذا القول عن سائر المفسرين المعربين ولم يذكره غيره من المفسرين الا ابن جري وعبارة السمين ووجه الكسر العطف على قوله انا سمعنا فيكون الجميع معمولا للقول أى فقالوا

(وانا ظننا ان) مخففة أى انه (لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا) أى لا نفوته كائنين في الارض أو هاربين منها الى السماء (وانا لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف) بتقدير هو (بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) ظلما بالزيادة في سيئاته (وانا منا المسلمون ومنا القاسطون) الجائرون بكفرهم (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) قصدوا هداية (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعا هي وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها بما يوجه به قال تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى وانهم وهو معطوف على انه استمع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

انا سمعنا وقالوا انه تعالى جد ربنا الخ اهـ ويضعفه ان التوجيه بان من جملة الاثنى عشر موضعا ان
هما من كلام الله تعالى كما نص عليه الشارح وهما قوله وانه كان رجال وانهم ظنوا فلا يصح
كونهما من مقول قول الجن وحينئذ فعلى هذا التوجيه يتعين كما قال بعضهم أن تكون هاتان
الجملتان معترضتين فى أثناء كلام الجن فلاجل هذا عدل الشارح عن هذا التوجيه
الى القول بالاستئناف ليسلم من الاعتراض ويدفع هذا الاعتراض من أصله بان توجيه
السمين المذكور مبنى على أن هاتين الجملتين من جملة كلام الجن وبه قال بعض المفسرين
وقوله وبفتحها اى يتوجه بوجه به قال تعالى وتائب الفاعل قال تعالى سمع نوع تقدير
أى بما يوجه به مقول قال تعالى الخ وقد وجه بانه معطوف على انه استمع فتكون المواضع
الاثنا عشر معطوفة على انه استمع فالمعطوف ثلاثة عشر وسيأتى وان المساجد معطوف
عليه أيضا وسيأتى وانه لما قام عبد الله معطوف عليه أيضا على قراءة الفتح فتكون
المعطوفات على انه استمع خمسة عشر وقد اعترض السمين هذا التوجيه ورده وقد اختلف
الناس فى ذلك فقال أبو حيان فى الفتح وهو معطوف على مرفوع أوحى فتكون كلها فى موضع
رفع لما لم يسم فاعله وهذا الذى قاله قد رده الناس عليه من حيث ان أكثرها لا يصح دخولها
تحت معمول أوحى الا ترى انه لو قيل أوحى الى انا لمسنا السماء وانا كنا وانا لا ندرى وانا منا الصالحون
وانا لما سمعنا وانا منا المسلمون لم يستقم معناه وقال مكى وعطفه أن على آمنا به أتم فى المعنى
من العطف على انه استمع لانك لو عطفت وانا ظننا وانا لما سمعنا وانه كان رجال من الانس
وانا لمسنا وشبه ذلك على انه استمع لم يجز لانه ليس مما أوحى اليه انما هو أمر أخبروا به
عن أنفسهم والكسر فى هذا أبين وعليه جماعة من القراء الثانى ان الفتح فى ذلك عطف
على محل به من آمنا به قال الزمخشرى كانه قال صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول
سفيهنا وكذلك البواقى الا أن مكيا ضعف هذا الوجه فقال والفتح فى ذلك على الحمل على معنى
آمنا به وفيه بعد فى المعنى لانهم لم يخبروا انهم آمنوا بانهم لما سمعوا الهدى آمنوا به ولم
يخبروا أنهم آمنوا انه كان رجال انما حكى الله عنهم أنهم قالوا ذلك مخبرين به عن أنفسهم
لاصحابهم فالكسر أولى بذلك وهذا الذى قاله غير لازم فان المعنى على ذلك صحيح وقد سبق الى تخريج
الى هذا النحو بجماعة الفراء والزجاج الا أن الفراء استشعر اشكالا وانفصل عنه فانه قال فتحت
أن لوقوع الايمان عليها وأنت تجد الايمان يحسن فى بعض ما فتح دون بعض فلا يمنع
من امضائهن على الفتح فانه يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا وقال
الزجاج لكن وجهه أن يكون محمولا على معنى آمنا به لان معنى آمنا به صدقناه وعلمناه
فيكون المعنى صدقنا انه تعالى جد ربنا الثالث انه معطوف على الهاء فى به أى آمنا به وبانه
تعالى جد ربنا وبانه كان يقول الخ وهذا مذهب الكوفيين وهو وان كان قويا من حيث
المعنى الا انه ممنوع من حيث الصناعة لما عرفت من انه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة
الجار وقد تقدم تحقيق هذين القولين مستوفى فى سورة البقرة عند قوله وكفر به والمسجد
الحرام على أن مكيا قد قوى هذا المذهب آخرا وهو حسن جدا قال رحمه الله يعنى أن العطف
على الضمير المجرور دون اعادة الجار فى أن أجود منه فى غيرها لكثرة حذف حرف الجر مع أن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

اهـ (قوله وان لو استقاموا) هذا من قول الله تعالى أى لو آمن هؤلاء الكفار لوسعنا
عليهم فى الدنيا ولبسطنا لهم فى الرزق وهو محمول على الوحى أى وأوحى الىّ ان لو استقاموا
قال ابن الانبارى ومن قرأ بالكسر فيما تقدم وفتح وأن لو استقاموا أضمر قسما تقديره والله
ان لو استقاموا على الطريقة أو عطفه على انه استمع أو على آمنا به وعلى هذا يكون جميع
ما تقدم معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اهـ من القرطبى وقرأ العامة بكسر واو لو
على الاصل والاعمش بضمها تشبيها بواو الضمير اهـ سمين (قوله لاسقيناهم ماء غدقا)
ليس المراد خصوص السقيا بل المراد لوسعنا عليهم فى الدنيا وبسطنا لهم فى الرزق واقتصر
على ذكر الماء لان الخير والرزق كله فى المطر وقال عمر أينما كان الماء كان المال وأينما كان
المال كانت الفتنة اهـ خطيب (قوله غدقا) الغدق بفتح الدال وكسرها لغتان فى الماء الغزير
ومنه الغيداق للماء الكثير وللرجل الكثير العدو والكثير النطق ويقال غدقت عينه تغدق
أى هطل دمعها غدقا وقرأ العامة غدقا بفتحتين وعاصم فيما روى عنه الاعمش بفتح الغين
وكسر الدال وقد تقدم انهما لغتان اهـ سمين وفى المصباح غدقت العين غدقا من باب
تعب كثر ماؤها فهى غدقة وفى التنزيل لاسقيناهم ماء غدقا أى كثيرا واغدقت غدقا كذلك
وغدق المطر غدقا وأغدق اغداقا مثله وغدقت الارض تغدق من باب ضرب ابتلت بالغدق
اهـ (قوله من السماء) ليس من مفهوم الغدق وانما مفهومه الكثير سواء كان من السماء
أو من الارض وقوله وذلك الخ لم يظهر مرجع اسم الاشارة فانه ان رجع الى السقيا لم يستقم
لان مقتضى لو انتفاؤها فيصير المعنى وانتفت السقيا عنهم بعد ما رفع المطر سبع سنين
فيقتضى انهم لم يسقوا بعد السبع وليس مرادا فلعله راجع لما يفهم من السياق والنقل ان نزول
الآية كان بعد ما رفع الخ اهـ شيخنا (قوله لنفتنهم فيه) أى فى الماء بسببه وقوله كيف شكرهم
أى هل يشكرون أو يكفرون وقوله علم ظهور أى للخلائق والا فهو تعالى لا يخفى عليه شئ اهـ
شيخنا (قوله ندخله) أشار به الى جواب ما يقال ان سلك يتعدى للمفعول الثانى بفى
وانما عدى لههنا بنفسه وحاصل الجواب انه انما عدى لههنا بنفسه لتضمنه معنى
ندخله كما فى الكشاف اهـ شهاب (قوله صعدا) مصدر بكسر العين كفرح ووصف به العذاب
على تأويله باسم الفاعل فلذلك قال شاقا وهذا تفسير باللازم والا فمعنى الصعود العلو
والارتفاع فكأنه قال عذابا يعلوه ويعلو عليه اهـ شيخنا (قوله وأن المساجد) بالفتح
لا غير معطوف على انه استمع أى وأوحى الىّ ان المساجد لله أى مختصة به والمساجد
قيل جمع مسجد بكسر الجيم وهو موضع السجود وقال الحسن أراد بها كل البقاع لان الارض
جعلت كلها مسجدا للنبى صلى الله عليه وسلم يقول أينما كنتم فصلوا وأينما صليتم
فهو مسجد وقيل انه جمع مسجد بالفتح مرادا به الاعضاء الواردة فى الحديث الجبهة و
الانف والركبتان واليدان والقدمان وهو قول سعيد بن المسيب وابن حبيب والمعنى أن
هذه الاعضاء أنعم الله بها عليك فلا تسجد بها لغير الله فتجحد نعمة الله وقيل المراد بها البيوت
التى تبنيها أهل الملل للعبادة والقول بأنها البيوت المبنية للعبادة أظهر الاقوال ان شاء الله
تعالى وهو مروى عن ابن عباس واضافة المساجد الى الله تعالى اضافة تشريف وتكريم وقد

(لو استقاموا على الطريقة) أى طريقة الاسلام (لاسقيناهم ماء غدقا) كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين (لنفتنهم) لنختبرهم (فيه) فنعلم كيف شكرهم علم ظهور (ومن يعرض عن ذكر ربه) القرآن (نسلكه) بالنون والياء ندخله (عذابا صعدا) شاقا (وأن المساجد) مواضع الصلاة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تنسب الى غيره تعريفا قال صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام اهـ قرطبى (قوله فلا تدعوا) أى فلا تعبدوا مع الله أحدا هذا توبيخ للمشركين فى دعائهم مع الله غيره فى المسجد الحرام وقال مجاهد كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فامر الله تعالى نبيه وللمؤمنين أن يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد كلها يقول فلا تشركوا فيها صنما أو غيره مما يعبد وقيل المعنى أفردوا المساجد بذكر الله تعالى ولا تجعلوا لغير الله تعالى فيها نصيبا وفى الصحيح من نشد ضالة فى المسجد فقولوا لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وقال الحسن من السنة اذا دخل رجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله تعالى لا تدعوا مع الله أحدا فى ضمنه أمر بذكر الله تعالى ودعائه روى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا اللهم انا عبدك وزائرك وعلى كل مزور حق وأنت خير مزور فاسألك برحمتك أن تفك رقبتى من النار واذا خرج من المسجد قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب على الخير صبا ولا تنزع عنى صالح ما اعطيتنى أبدا ولا تجعل معيشتى كدا واجعل لى فى الارض جدا أى غنى اهـ قرطبى (قوله وانه لما قام عبد الله الخ) سياق هذه الآية يقتضى أنها فى المرة الثانية من مرتى الجن وهى التى كانت بحجون مكة وكان معه فيها ابن مسعود وكان الجن اثنى عشر ألفا أو أكثر واما المرة الاولى التى تقدم الكلام فيها التى كانت ببطن نخل فكانوا فيها تسعة او سبعة ولا يظهر فى حقهم أن يقال كادوا يكونون عليه لبدا كما لا يخفى تأمل (قوله بالفتح) أى عطفا على انه استمع أى وأوحى الى انه لما قام عبد الله وكان مقتضى الظاهر أن يقول لما قمت لكنه عبر عن نفسه بالعبد تواضعا وتذللا لحضرة الحق كما هو شأنه وعادته الجميلة أو بالعطف على الهاء فى قوله آمنا به على ما تقدم اهـ شيخنا (قوله يدعوه) حال أى داعيا أى مصليا صلاة الصبح كما تقدم اهـ شيخنا (قوله كادوا يكونون عليه لبدا) قال الزبير بن العوام هم الجن حين استمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم أى كاد يركب بعضهم بعضا وقال الضحاك وابن عباس رغبة فى سماع الذكر وروى عن مكحول أن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة وكانوا سبعين ألفا وفرغوا من بيعته عند انشقاق الفجر وعن ابن عباس أيضا أن هذا من قول الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وائتمامهم به فى الركوع والسجود وقيل المعنى كاد المشركون يركب بعضهم بعضا حردا على النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعنى لما قام عبد الله محمد بالدعوة تلبد الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأبى الله الا أن ينصره ويتم نوره واختار الطبرى أن يكون المعنى كادت العرب يجتمعون على النبى صلى الله عليه وسلم ويتظاهرون على اطفاء النور الذى جاء به اهـ قرطبى (قوله بكسر اللام وضمها) سبعيتان وقوله جمع لبدة بكسر اللام كسدرة وسدر وهذا على القراءة الاولى وبضمها كغرفة وغرف وهذا على القراءة الثانية وقوله كاللبد تفسير للتشبيه وكان الاولى ان يقول اى كاللبد وفى المختار اللبد بوزن الجلد واحد اللبود واللبدة أخص منه

(لله فلا تدعوا) فيها (مع الله أحدا) بان تشركوا كما كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا (وانه) بالفتح والكسر استئنافا والضمير للشأن (لما قام عبد الله) محمد النبى صلى الله عليه وسلم (يدعوه) يعبده ببطن نخل (كادوا) أى الجن المستمعون لقراءته (يكونون عليه لبدا) بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد فى ركوب بعضهم بعضا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قلت وجمعها لبد ومنه قوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اهـ وفي القرطبي قال مجاهد لبدا
أي جماعات وهو من تلبد الشيء على الشيء أي تجمع ومنه اللبد الذي يفرش لتراكم صوفه
وكل شيء ألصقته إلصاقا شديدا فقد لبدته ويقال للشعر الذي على ظهر الأسد
لبدة وجمعها لبد ويقال للجراد الكثير لبد وفيه أربع لغات وهي قراءات
فتح الباء وكسر اللام وهي قراءة العامة وضم اللام وفتح الباء وهي قراءة مجاهد
وبضم اللام والباء وهي قراءة أبي حيوة ومحمد السميفع وأبي الأشهب العقيلي والجحدري
واحدها لبد مثل سقف وسقف ورهن ورهن وبضم اللام وتشديد الباء المفتوحة وهي
قراءة الحسن وأبي العالية والجحدري أيضا واحدها لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد
اهـ (قوله ازدحاما) علة لركوب بعضهم بعضا وقوله حرصا علة للعلة اهـ (قوله
قال مجيبا للكفار الخ) عبارة القرطبي سبب نزولها أن كفار قريش قالوا له إنك جئت بأمر
عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك فنزلت اهـ (قوله إنما
أدعو ربي) أي أعبده ربي والمفعول الثاني محذوف قدره بقوله إلها ولو قال أدعو
بالعبادة لاستغنى عن التقدير المذكور (قوله وفي قراءة قل) أي قراءة سبعية وعليها
ففي الكلام التفات من الغيبة إلى الخطاب اهـ شيخنا (قوله غيا) استعمال الضر في الغي
من استعمال المسبب في السبب فهو مجاز مرسل اهـ شيخنا (قوله قل إني لن يجيرني
الخ) بيان لعجزه عن شؤون نفسه بعد بيان عجزه عن شؤون غيره اهـ أبو
السعود (قوله ملتحدا) في القاموس وألحد إليه مال كالتحد والملتحد الملجأ اهـ وفي
المصباح والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اهـ (قوله إلا بلاغا) مستثنى من مفعول أملك
أي لا أستطيع الأمرين ضرا ورشدا [illegible] كما قال
لا أملك لكم شيئا إلا بلاغا فهو استثناء متصل لكن اقتصر بعض حواشي البيضاوي وعبارة
السمين قوله إلا بلاغا فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع لأن البلاغ من الله لا يكون داخلا
تحت قوله ولن أجد من دونه ملتحدا لأنه لا يكون من دون الله بل يكون من الله وبإعانته
وتوفيقه الثاني أنه متصل والمعنى لن أجد شيئا أميل إليه وأعتصم به إلا أن أبلغ وأطيع
فيجيرني وإذا كان متصلا جاز نصبه من وجهين أحدهما وهو الأرجح أن يكون بدلا من
ملتحدا لأن الكلام غير موجب والثاني أنه منصوب على الاستثناء وإلى البدلية ذهب
أبو إسحاق الثالث أنه مستثنى من قوله لا أملك لكم ضرا قال قتادة أي لا أملك لكم إلا
بلاغا إليكم وقرره الزمخشري فقال أي لا أملك إلا بلاغا من الله وقل إني لن يجيرني
جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة قال الشيخ وفيه بعد
لطول الفصل بينهما قلت وأين الطول وقد وقع الفصل بأكثر
من هذا الاستثناء منقطع اهـ (قوله عطف على بلاغا) أي كأنه
قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالة والمعنى إلا أن يبلغ عن الله فأقول
قال الله كذا ناسبا قوله إليه وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة
ولا نقصان قاله في الكشاف وإنما قدره أن أبلغ لكونه معطوفا على ما قبلها [illegible]

قوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

يدل الاول على ايجاد التبليغ على التاكيد والثاني على تبليغ أشياء واجبة الارسال وهذا من باب العطف على التقدير بلا الاستصحاب لئلا يلزم عطف المفعول به على المفعول المطلق والظاهر انه معطوف على الله أي الا ان ابلغ عن الله وعن رسالاته اه كرخي (قوله وما بين المستثنى منه الخ) وهو قوله قل انى لن يجيرني الى ملتحدا اه شيخنا (قوله في التوحيد) فمن عبارة عن الكافر وقرينته هذا الحمل قوله خالدين فيها ابدا انتهى شيخنا (قوله فان له نار جهنم) العامة على كسرها جعلوها جملة مستقلة بعد فاء الجزاء وقرأ طلحة بفتحها على انها مع ما في حيزها في تأويل مصدر واقع خبرا لمبتدأ مضمر تقديره فجزاؤه أن له نار جهنم او فحكمه أن له نار جهنم اه سمين (قوله في له) أي حال من الهاء المجرورة باللام والعامل في هذه الحال هو الاستقرار المحذوف لان هذا الظرف خبر عن ان اذ التقدير فان نار جهنم مستقرة وكائنة له اه شيخنا (قوله حتى اذا رأوا) الظاهر أن اذا شرطية وان قوله فسيعلمون جوابها لكن يشكل عليه الاستقبال المفاد بالسين وذلك لان وقت رؤية العذاب يحصل علم الضعيف من القوي والسين تقتضي انه يتأخر عنه فليتأمل هذا المحل فانه لم ينبه عليه احد من المفسرين ولا يتخلص منه الا بجعل السين لمجرد التأكيد لا للاستقبال وله نظائر كثيرة انتهى شيخنا (قوله لمقدر قبلها) أي يدل عليه الحال وهي قوله خالدين فيها ابدا فان الخلود في النار يستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالايمان اذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار اه شيخنا ولو جعلت لمجرد الابتداء من غير ملاحظة معنى الغاية كما أشار اليه القرطبي لكان اسهل وأوضح فتكون جملة مستقلة بالافادة (قوله من العذاب) بيان لما (قوله من اضعف) يجوز في من ان تكون استفهامية فترفع بالابتداء واضعف خبره والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لانها معلقة للعلم قبلها وان تكون موصولة واضعف خبر مبتدأ مضمر أي هو اضعف والجملة صلة وعائد وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان اه سمين وناصرا تمييز على حد انا اكثر منك مالا وكذا قوله واقل عددا وقوله اعوانا الظاهر هو انه تفسير معنى لمجموع الامرين ناصرا وعددا وقوله على القول الاول هو قوله يوم بدر وقوله على الثاني هو قوله او يوم القيامة والظاهر ان هذا التوزيع غير متعين ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين اه شيخنا (قوله او انا) هذا الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وفي الخطيب أي انا وان كنت في هذا الوقت وحيدا مستضعفا او هم واقل عددا وان كانوا الآن بحيث لا يحصيهم عددا الا الله تعالى فبالله ما أعظم كلام الرسل حيث يستضعفون أنفسهم ويذكرون قوتهم من جهة مولاهم الذي بيده الملك وله جنود السموات والارض بخلاف الجبابرة فانهم لا كلام لهم الا في تعظيم أنفسهم وازدراء غيرهم اه (قوله فقال بعضهم هو النضر بن الحارث) أي قال لما سمع قوله تعالى حتى اذا رأوا الخ وقاله استهزاء وانكارا للعذاب (قوله ان) عبارة غيره متى يكون هذا الموعود اه (قوله اقريب) خبر مقدم وما توعدون مبتدأ مؤخر ويجوز ان يكون قريب مبتدأ لاعتماده على الاستفهام وما توعدون فاعل به أي أقرب الذي توعدون تحقق

وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض
لتأكيد نفي الاستطاعة (ومن يعص
الله ورسوله) في التوحيد فلم يؤمن
(فان له نار جهنم خالدين) حال من
ضمير من في له رعاية لمعناها وهي حال
مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا
خلودهم (فيها ابدا حتى اذا رأوا)
ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر
قبلها أي لا يزالون على كفرهم الى ان
يروا (ما يوعدون) من العذاب
(فسيعلمون) عند حلوله بهم يوم بدر
أو يوم القيامة (من اضعف
ناصرا واقل عددا) اعوانا أهم
أم المؤمنين على القول الاول او انا ام
هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا
الوعد فنزل (قل ان) أي ما (أدري
أقريب ما توعدون) من العذاب

اقائم أبوك وما يجوز ان تكون موصولة فالعائد محذوف وان تكون مصدرية فلا عائد
وأم الظاهر انها متصلة وقال الزمخشري فان قلت ما معنى أم يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا
و بعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستقرب الموعد فكأنه قال ما ادرى اهو حال متوقع في كل ساعة ام مؤجل ضربت له غاية
اهـ سمين وفي الخطيب أقريب ما توعدون أي فيكون واقعا الآن أو قريبا من هذا الاوان
بحيث يتوقع عن قرب وقوله أم يجعل أي أم بعيد يجعل له ربي أمدا فلا يتوقع دون ذلك
الامد فهو في كل حال متوقع فكونوا على غاية الحذر لانه لابد من وقوعه لا كلام فيه وانما
الكلام في تعيين وقته وليس الي فان قيل أليس انه صلى الله عليه وسلم قال بعثت أنا
والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا أدري أقريب
أم بعيد الخ اجيب بأن المراد بقرب وقوعه الذي علمه هو ان ما بقي من الدنيا أقل مما
انقضى فهذا القدر من القرب معلوم وأما معرفة مقدار القرب فغير معلوم اهـ (قوله
لا يعلمه الا هو) صفة لاجلا (قوله عالم الغيب) العامة على رفعه اما بدلا من ربي واما بيانا له
واما خبر المبتدأ مضمر أي هو عالم وقرئ بالنصب على المدح وقرأ السدي علم الغيب فعلا
ماضيا ناصبا الغيب اهـ سمين (قوله ما غاب به) لو اسقط به لكان اوضح ويمكن أن
يفسر غاب باختص أي ما اختص به عن العباد وعبارة البيضاوي أي على الغيب
المخصوص به علمه اهـ (قوله فلا يظهر على غيبه) العامة على كونه من اظهر وأحدا
مفعول به وقرأ الحسن يظهر بفتح الياء والهاء من ظهر ثلاثيا وأحد فاعل به اهـ سمين
(قوله أيضا فلا يظهر الخ) استئناف مقرر لما قبله من عدم الدراية والفاء لترتيب عدم
الاظهار على تفرده بعلم الغيب على الاطلاق أي فلا يطلع على غيبه اطلاعا كاملا ينكشف به
حقيقة الحال انكشافا تاما موجبا لعين اليقين فليس في الآية ما يدل على نفي كرامات
الاولياء المتعلقة بالكشف فان قصر الغاية القاصية من مراتب الكشف على الرسل
لا يستلزم عدم حصول مرتبة ما من تلك المراتب لغيرهم ولا يدعي أحد أن لاحد من الاولياء
مرتبة الرسل من الكشف الكامل الحاصل بالوحي الصريح اهـ أبو السعود وفي القسطلاني
على البخاري ما نصه قال الطيبي اطلاع الله الانبياء على الغيب أقوى من اطلاعه للاولياء
يدل عليه حرف الاستعلاء في قوله على غيبه فضمن يظهر معنى يطلع أي فلا يظهر الله
تعالى على غيبه اظهارا تاما وكشفا جليا الا من ارتضى من رسول فان الله تعالى اذا اراد ان يطلع
النبي على الغيب يوحي اليه أو يرسل اليه الملك واما كرامات الاولياء فهي من قبيل
التلويحات واللمحات أو من جنس اجابة دعوة فان كشف الاولياء غير تام كالانبياء
اهـ ابن قيمة على البيضاوي (قوله الا من ارتضى) استثناء متصل أي الا رسولا ارتضاه
لاظهاره على بعض غيوبه المتعلقة برسالته كما يعرب عنه بيان من ارتضى بالرسول
اهـ أبو السعود فقوله من رسول بيان لمن ارتضى اهـ خطيب وفي السمين قوله الا من
ارتضى يجوز أن يكون منقطعا أي لكن من ارتضاه فانه يظهره على ما يشاء من غيبه بالوحي وقوله من
رسول بيان للمرتضى وقوله فانه يسلك بيان لذلك وقيل هو متصل ورصدا قد تقدم الكلام

(أم يجعل له ربي أمدا) غاية وأجلا لا يعلمه الا هو (عالم الغيب) ما غاب به عن العباد (فلا يظهر) يطلع (على غيبه) (أحدا) من الناس (الا من ارتضى من رسول)

عليه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عبده ويجوز أن تكون من شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط وقوله فانه خبر المبتدأ على القولين وهو من الاستثناء المنقطع أيضاً أي لكن والمعنى لكن من ارتضاه من الرسل فانه يجعل له ملائكة رصداً يحفظونه اهـ وقوله على القولين صوابه أن يقول لجوابه الشرط على الأول وخبر المبتدأ على الثاني كما هو مقرر في محله (قوله فانه مع اطلاعه الخ) عبارة الخطيب فانه يظهر ذلك الرسول على ما يريد من ذلك الغيب وذلك أنه إذا أراد إظهاره عليه يسلك من بين يديه أي من الجهة التي يعلمها ذلك الرسول ومن خلفه أي من الجهة التي تغيب عن علمه فصار ذلك كناية عن كل جهة انتهت وقال أبو السعود فانه يسلك الخ تقرير وتحقيق للإظهار المستفاد من الاستثناء وبيان لكيفيته اهـ أي فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند إظهاره على غيبه حرساً من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته اهـ (قوله يسلك من بين يديه) بابه دخل (قوله ملائكة يحفظونه) أي من الجن أي يستمعوا الوحي فيبلغوه إلى الكهنة قبل الرسول فيطردونهم عنه حتى يبلغ ما يوحي إليه قال مقاتل وغيره كان الله إذا بعث رسولاً أتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصداً من الملائكة يحرسون ويطردون الشياطين عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبروه بأنه شيطان فيحذره فاذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك اهـ قرطبي (قوله حتى يبلغه في جملة الوحي) أي حتى يبلغ ما أظهره عليه من بعض الغيوب حال كونه في جملة الوحي الصادق بالغيب وغيره اهـ شيخنا (قوله ليعلم الله الخ) متعلق بيسلك غاية له من حيث انه مترتب على الإبلاغ المترتب عليه اهـ أبو السعود وعبارة القرطبي ليعلم أن قد أبلغوا قال مقاتل وقتادة أي ليعلم محمد أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة وفيه حذف تتعلق به اللام أي أخبرناه بحفظنا الوحي ليعلم أن الرسل قبله كانوا على مثل حالته من التبليغ بالحق والصدق وقيل ليعلم محمد أن قد أبلغ جبريل ومن معه إليه رسالة ربه قاله ابن جبير قال ولم ينزل الوحي إلا ومعه أربعة حفظة من الملائكة عليهم السلام وقيل ليعلم الرسل أن الملائكة يبلغون رسالات ربهم وقيل ليعلم الرسول أن الرسل سواه بلغوا وقيل ليعلم ابليس أن الرسل قد أبلغوا رسالات ربهم سليمة من تخليطه واستراق أصحابه وقال ابن قتيبة أي ليعلم الجن أن الرسل قد أبلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم وقال مجاهد ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد أبلغوا رسالات ربهم وقال الزجاج أي ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالات ربهم اهـ (قوله أن قد أبلغوا رسالات ربهم) أي كما هي محروسة من الزيادة والنقصان اهـ خطيب (قوله وروعي بجمع الضمير معنى من) أي في قوله من ارتضى أي كما روعي لفظها في من بين يديه ومن خلفه اهـ شيخنا (قوله وأحاط بما لديهم) أي أحاط علمه بما عندهم أي بما عند الرسل وما عند الملائكة قال ابن جبير المعنى ليعلم الرسول أن ربهم قد أحاط بما لديهم فيبلغوا رسالته اهـ قرطبي (قوله وأحصى كل شيء عدداً) أي أحاط بعدد كل شيء وعرفه فلم يخف عليه منه شيء اهـ قرطبي وكلام الخطيب يقتضي أنه تعليل لقوله وأحاط بما لديهم فانه قال وأحصى كل شيء عدداً من القطر والرمل

فانه) مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له (يسلك) يجعل ويسير (من بين يديه) أي الرسول (ومن خلفه رصداً) ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي (ليعلم) الله علم ظهور (أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (قد أبلغوا) أي الرسل (رسالات ربهم) روعي بجمع الضمير معنى من (وأحاط بما لديهم) عطف على مقدر أي فعلم ذلك (وأحصى كل شيء عدداً) تمييز وهو محول عن المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وورق الاشجار وزبد البحار وغير ذلك ولو على أقل من مقادير الذر وفيما لم يزل وفيما لا يزال فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه اهـ وعبارة أبي السعود وفائدته بيان ان علمه تعالى ليس على وجه كلي اجمالي بل هو على وجه جزئي تفصيلي فان الاحصاء قد يراد به الاحاطة الاجمالية كما في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أي لا تقدروا على حصرها اجمالا فضلا عن التفصيل وذلك لان أصل الاحصاء ان الحاسب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد كالعشرة والمائة والالف وضع حصاة ليحفظ بها كمية ذلك العقد فيبني على ذلك حسابه انتهت

(سورة المزمل)

(قوله مكية) أي في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر وقوله والا قوله الخ أي في قول الثعلبي اهـ خطيب (قوله يا أيها المزمل) هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة أقوال الاول قال عكرمة يا أيها المزمل بالنبوة والمدثر بالرسالة وعنه أيضا يا أيها الذي زمل هذا الامر أي حمله ثم فتر والثاني قال ابن عباس يا أيها المزمل بالقرآن والثالث قال قتادة يا أيها المزمل بثيابه وكان هذا في ابتداء ما أوحي اليه فانه صلى الله عليه وسلم لما جاءه الوحي في غار حراء رجع الى خديجة وهو يرجف فؤاده فقال زملوني زملوني لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادي شعر أو كهانة وكل ذلك من الشيطان وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك وكان صلى الله عليه وسلم يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكانت وزيرة صدق رضي الله تعالى عنها كلا والله لا يخزيك الله أبدا انك تصل الرحم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وغير هذا وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما في الليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة فقيل له يا أيها المزمل قم الليل الخ اهـ خطيب وفي المصباح زملته بثوبه تزميلا فتزمل مثل لففته فتلفف وزملت الشيء حملته ومنه قيل للبعير زاملة بالهاء للمبالغة لانه يحمل متاع المسافر اهـ (فائدة) قال السهيلي ليس المزمل من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه بعض الناس وعدوه في أسمائه صلى الله عليه وسلم وانما المزمل اسم مشتق من حاله التي كان عليها حين الخطاب وكذلك المدثر وفي خطابه صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فائدتان احداهما الملاطفة فان العرب اذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي حين غاضب فاطمة رضي الله عنهما فأتاه وهو نائم وقد لصق بجنبه التراب فقال له قم يا أبا تراب اشعارا له بانه غير عاتب عليه وملاطف له وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة قم يا نومان وكان نائما ملاطفة له واشعارا بترك العتب فقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يا أيها المزمل قم الليل فيه تأنيس له وملاطفة ليستشعر انه غير عاتب عليه والفائدة الثانية التنبيه لكل متزمل راقد ليله أن يتنبه الى قيام الليل وذكر الله تعالى لان الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل ذلك العمل واتصف بتلك الصفة اهـ خطيب (قوله حين مجيء الوحي) أي جبريل في ابتداء الرسالة بعد ان جاءه

سورة المزمل مكية أو الا الآية الاخيرة فمدنية تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المزمل النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

باقرأ باسم ربك وفتر عنه ثلاث سنين اهـ شيخنا (قوله قم الليل) أي الذي هو وقت الخلوة والخفية والستر فصل لنا في كل ليلة منزهاً للجسد وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما نزل عليك من كلامنا فانا نريد اظهارك واعلاء قدرك في البر والبحر والسهل والجبل اهـ خطيب والعامة على كسر الميم لالتقاء الساكنين وأبو السمال بضمها اتباعاً لحركة القاف وقرئ بفتحها طلباً للخفة قال أبو الفتح والغرض الهرب من التقاء الساكنين فبأي حركة حركت الاول حصل الغرض قلت الا أن الاصل الكسر لدليل ذكره النحويون والليل ظرف للقيام وان استغرقه الحدث الواقع فيه هذا قول البصريين وأما الكوفيون فيجعلون هذا النوع مفعولاً به اهـ سمين والامر في قم الليل للوجوب وكان واجباً عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته بل وعلى سائر الانبياء من قبله وأول ما فرض عليه صلى الله عليه وسلم بعد الدعاء والانذار قيام الليل وقوله الى الثلث أي انقص من النصف الذي تنام الى أن تنتهي الى ثلث الليل فمعنى هذه العبارة قم ثلثي الليل وقوله الى الثلثين أي زد على النصف الذي تنامه حتى تبلغ الثلثين ومعناها قم ثلث الليل فحاصل جملة الكلام قم نصف الليل أو نصفه أو انقص من نصف النوم سدساً فتضمه لنصف القيام أو زد على نصف النوم سدساً فانقصه من نصف القيام فقوله أو للتخيير أي بين قيام النصف وقيام الثلثين الذي هو مفاد قوله أو انقص منه قليلا وقيام الثلث الذي هو مفاد أو زد عليه ولما تحير صلى الله عليه وسلم بين هذه المقادير صار هو وأصحابه يقومون كل الليل خوفاً من الاخلال بشيء من المقادير واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله ونسخ وجوب قيام الليل في حقه وحقنا بقوله فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن قيل وليس في القرآن سورة نسخ آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها المنسوخ وآخرها الناسخ سنة وقيل ستة عشر شهرا وهذا على القول بأن السورة كلها مكية وأما على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدني فبين الناسخ والمنسوخ عشر سنين لما علمت أن نزول المنسوخ كان في أول الوحي بمكة ونزول الناسخ كان بالمدينة وأقل ما يتحقق بينهما عشر سنين وقد قال سعيد بن جبير مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عشر سنين يقومون الليل فنزلت بعد عشر سنين ان ربك يعلم انك تقوم أدنى الخ وقيل نسخ التقدير بمكة وبقي التهجد حتى نسخ بالمدينة وقيل نسخ أولها بآخرها ثم نسخ آخرها بايجاب الصلوات الخمس وفي القرطبي واختلف هل كان قيام الليل فرضاً أو نفلاً والدلائل تقوي أن قيامه كان فرضاً على النبي صلى الله عليه وسلم وحده أو عليه وعلى من كان قبله من الانبياء أو عليه وعلى أمته على ثلاثة أقوال الاول قول سعيد بن جبير لتوجه الخطاب له الثاني قول ابن عباس كان قيام الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله الثالث قول عائشة وابن عباس أيضاً انه كان فرضاً عليه وعلى أمته اهـ من الخطيب والخازن والقرطبي (قوله صل) فالمعنى قم للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية اهـ خازن وفي الخطيب وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده وهي جامعة لانواع الاعمال الظاهرة والباطنة وهي عمادها فذكرها دال على ما عداها اهـ (قوله وقلته الخ) جواب عما يقال ان النصف مساو للنصف الآخر فكيف يوصف

(قم الليل) (الا قليلا) (نصفه) بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل (أو انقص منه) من النصف (قليلا) الى الثلث

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالقراءة وتحصل الجواب انه لو صف بها بالنظر لكل الليل لا بالنظر للنصف الآخر اه شيخنا

(قوله او للتخيير) اى بين قيام نصف الليل وبين الزائد عليه الى الثلثين وبين الناقص عنه

الى الثلث فان قلت هو حينئذ تساوى الواجبات التخيير فيها فالجواب انه ليس كذلك لان الثلث

هنا متعين يقينا على كل تقدير كما سيأتى ايضاحه آخر السورة وما زاد عليه من النصف

والثلثين يجوز تركه على كل تقدير والثلث واجب مطلقا وما عداه مندوب مطلقا فلا تخيير

فى واجب على هذا التفسير اهـ كرخى والظاهر ان هذا غير مسلم بل كل مقدار من المقادير

الثلاثة قام به متصفا بكونه واجبا وان كان فى جوازه يجوز العدول عنه الى غيره وهذا

لا ينافى كون كل واجبا (قوله ورتل القرآن) اى فى اثناء ما ذكر من القيام

اهـ ابو السعود اى اقرأه على تمهل وتؤدة وتبيين حروف واشباع حركات بحيث يتمكن السامع

من عدها اهـ خطيب (قوله انا سنلقى) اى سننزل عليك هذه الجملة اعتراض بين الامر

بقيام الليل وبين تعليله بقوله ان ناشئة الليل الخ والقصد بهذا الاعتراض تسهيل ما امره

من القيام كأنه يقول ان قيام الليل وان كان عليك ثقيلا لكنه اسهل من غيره من

التكاليف فانا سنلقى عليك الخ اهـ ابو السعود وفى السمين قوله انا سنلقى علينا هذه الجملة

مستأنفة وقال الزمخشرى وهذه الآية اعتراض ثم قال واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه

من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التى ورد بها القرآن لان الليل وقت

السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه اهـ يعنى

بالاعتراض من حيث المعنى لا من حيث الصناعة وذلك ان قوله ان ناشئة الليل هى اشد

وطأ مطابق لقوله قم الليل فكأنه شابه الاعتراض من حيث دخوله بين هذين المتناسبين

اهـ (قوله ثقيلا) يعنى كلاما عظيما جليلا ذا خطر وعظمة لانه كلام رب العالمين وكل شئ

له خطر ومقدار فهو ثقيل وقوله لما فيه من التكاليف تعليل للتالى اى من الوعد

والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرائض والاحكام اهـ خازن وفى الخطيب

واختلف فى معنى قوله ثقيلا فقال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده وقال مجاهد حلاله

وحرامه وقال محمد بن كعب ثقيلا على المنافقين لانه يهتك اسرارهم ويبطل اديانهم وقيل

على الكفار لما فيه من الاحتجاج عليهم والبيان لضلالهم وسب آلهتهم قال السدى ثقيلا

بمعنى كريم مأخوذ من قولهم فلان ثقل على اى كرم على وقال الفراء ثقيلا اى رزينا وقال

الحسين بن الفضل ثقيلا اى لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقال ابن

زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل فى الدنيا ثقل فى الميزان يوم القيامة وقيل ثقيلا اى

ثابتا كثبوت الثقيل فى محله ومعناه انه ثابت الاعجاز لا يزول اعجازه ابدا وقيل ثقيلا بمعنى

ان العقل الواحد لا يفى بادراك فوائده ومعانيه بالكلية فالمتكلمون غاصوا فى بحار معقولاته

والفقهاء بحثوا فى احكامه وكذا اهل اللغة والنحو وارباب المعانى ثم لا يزال كل متأخر يفوز منه بفوائد ما وصل

اليها المتقدمون فعلم ان الانسان الواحد لا يقوى على الاستقلال بحمله فصار كالحمل الثقيل الذى يعجز

الانسان عن حمله والاولى ان جميع هذه المعانى فيه وقيل المراد بالقول الوحى كما فى خبر ان النبى صلعم كان اذا اوحى

اليه وهو على ناقته وضعت جرانها على الارض فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه وعن

[illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحارث بن هشام انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال له صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا أي يجري عرقه كما يجري الدم من المفاسد وقوله فيفصم عني أي ينفصل عني ويفارقني وقد وعيت أي حفظت ما قال وقال القشيري القول الثقيل هو قول لا اله الا الله لانه ورد في الخبر لا اله الا الله خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان اهـ (قوله ان ناشئة الليل) في الناشئة أوجه أحدها انها صفة لمحذوف أي ان النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشز اذا انتهض والثاني انها مصدر بمعنى قيام الليل على انها مصدر من نشأ اذا قام ونهض فتكون كالعاقبة قاله الزمخشري الثالث انها بلغة الحبشة نشأ الرجل أي قام من الليل قال الشيخ فعلى هذا هي جمع ناشئ أي قائم ذلك يعني انها صفة لشيء يفهم الجمع أي طائفة أو فرقة ناشئة والافعال لا تجمع على فاعلة الرابع ان ناشئة الليل ساعاته لانها تنشأ شيئا بعد شيء [illegible] ابن عباس والحسن كل ما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصه [illegible] بما كان بعد نوم وهو ان تكون بعد النوم فلو لم يتقدمها نوم لم تكن ناشئة اهـ سمين وفي المختار الناشئة أول ساعات وقيل ما ينشأ فيه من الطاعات اهـ (قوله وطاء) منصوب على التمييز أي أشد من جهة المواطأة الموافقة فيها فقوله موافقة السمع الخ على تقدير أي موافقة السمع للقلب فيها وعبارة غيره يواطئ فيها السمع القلب الخ انتهت ووطاء مصدر واطأ على وزن قوله تفاعل الفعال والمفاعلة وقرئ في السبع أيضا وطأ بوزن ضرب ومعناه أشد ثباتا للقدم ورسوخا في العبادة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة وطاء بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يوذن انه قرئ بفتح الواو مع المد فانه قال وطأ بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطئ فالوطاء مصدر واطأ كقتال مصدر قاتل والمعنى انها أشد مواطأة اهـ (قوله أبين قولا) أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار لسكون الاصوات اهـ خازن (قوله سبحا طويلا) السبح مصدر سبح وقد استعير من السباحة في الماء للتصرف في الحوائج وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السابح في الماء لتقلبه بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري اهـ خطيب وظاهر القول الثاني انه لا تجوز فيه هنا اهـ (قوله لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن) أي فعليك بها في الليل الذي هو محل الفراغ اهـ أبو السعود وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا أيضا وفرغ الماء بالكسر فراغا أي انصب وفرغه غيره وتفريغ الظرف اخلاؤه اهـ (قوله واذكر اسم ربك) أي دم عليه ليلا ونهارا على أي وجه كان من تسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم قاله القاضي كالكشاف وقول الشيخ المصنف أي بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك يتعرض فيه سهلا وزاد عليه سهل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لوصلت بركة قراءتها الى ربك وتقطعت عما سواه اهـ كرخي (قوله في ابتداء قراءتك) أي سواء قرأت في الصلاة أو خارجها وهذا اذا قرأ من أول سورة وأما اذا قرأ من أثناء سورة فانه ان كان في غير الصلاة سن له أن يبسمل وان كان فيها لم تسن له البسملة لأن قراءة السورة بعد الفاتحة تعد قراءة واحدة تأمل (قوله مصدر بتل) أي على حد قوله

وغير ذي ثلاثة مقيس * مصدره كقدس التقديس

وهذا من الشارح اشارة لسؤال حاصله أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل وانما هو مصدر لفعل آخر فقوله جيء به الخ جواب عن السؤال المذكور بوجهين الأول من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل الثاني من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل وأريد به لازمه وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية اهـ شيخنا وفي السمين قوله تبتيلا مصدر على غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لأن مصدر تفعل تفعل نحو تصرف تصرفا وتكرم تكرما وأما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا وقال الزمخشري لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع ومنه امرأة بتول أي انقطعت عن النكاح وبتلت الحبل قطعته اهـ (قوله رب المشرق والمغرب) قرئ بالرفع كما أشار له الشارح وبالجر على أنه بدل من ربك والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله فاتخذه وكيلا) أي على كل من خالفك بأن تفوض جميع أمورك اليه فانه يكفيكها كلها قال البقاعي وليس ذلك بأن يترك الانسان كل عمل فان ذلك تطمع فارغ بل بالاجمال في طلب كل ما ندب الانسان اليه عالما بأنه لا بد منه متوكلا في السبب منتظرا للمسبب فلا يهمل الاسباب ويتركها طامعا في المسببات لأنه حينئذ يكون كمن يطلب الولد من غير زوجة وهو مخالف لحكمة هذه الدار المبنية على الاسباب اهـ خطيب (قوله واصبر على ما يقولون) لما أرشد رسوله الى كيفية معاملته مع ربه اتبعه ببيان كيفية معاملته مع الخلق فقال واصبر على ما يقولون ثم لما خطر بالبال أن من بعثه لدعوة الخلق وارشادهم كيف يجيء المكذبين مع أن تهديدهم بالمجازاة على الكذب أدخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك بقوله وذرني والمكذبين يعني أن الأمر كذلك الا أنه ينبغي أن تكل أمر مجازاتهم الي وان لا تهتم بهم اهـ زاده (قوله هجرا جميلا) بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم الى الله فالله يكفيكهم كما قال وذرني الخ اهـ بيضاوي (قوله قبل الامر بقتالهم) أي فهو منسوخ (قوله أولي النعمة) نعت للمكذبين والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة اهـ سمين (قوله جمع نكل بكسر النون) وفيه قولان أشهرهما انه القيد وقيل الغل والأول أعرف اهـ سمين (قوله وهو الزقوم) تقدم له في الدخان انه شجر مر من أخبث الشجر وسينبته الله في أصل الجحيم (قوله أو الضريع) سيأتي له في الغاشية انه نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه (قوله أو الغسلين) تقدم له في الحاقة انه صديد أهل النار (قوله لا يخرج ولا ينزل) تفسير لقوله تغص به فكان الأولى ذكره بجنبه كما صنع غيره اهـ شيخنا (قوله يوم ترجف الارض) منصوب بالاستقرار العامل في لدينا الذي هو الخبر والحقيقة أي استقر لهم عندنا ما ذكر يوم ترجف الخ وكذا قوله لمن كذب يتعلق بهذا الاستقرار اهـ شيخنا وفي السمين

في ابتداء قراءتك (وتبتل) انقطع (اليه) في العبادة (تبتيلا) مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل (رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا) موكولا له أمورك (واصبر على ما يقولون) أي كفار مكة من أذاهم (واهجرهم هجرا جميلا) لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم (وذرني) اتركني (والمكذبين) عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيكهم وهم صناديد قريش (أولي النعمة) التنعم (ومهلهم قليلا) من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر (ان لدينا أنكالا) قيودا ثقالا جمع نكل بكسر النون (وجحيما) نارا محرقة (وطعاما ذا غصة) يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (وعذابا أليما) مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلى الله عليه وسلم (يوم ترجف)

قوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يوم ترجف تزلزل الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل وأصله مهيول استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثانى الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء انا أرسلنا اليكم يا أهل مكة رسولا هو محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان كما أرسلنا الى فرعون رسولا هو موسى عليه الصلاة والسلام فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا شديدا فكيف تتقون ان كفرتم فى الدنيا يوما مفعول تتقون أى عذابه أى بأى حصن تتحصنون من عذاب يوم

قوله يوم ترجف الارض فيه أوجه أحدها انه منصوب بذرنى وفيه بعد والثانى انه منصوب بالاستقرار المتعلق به لدينا والثالث انه صفة لعذابا فيتعلق بمحذوف أى عذابا واقعا يوم ترجف والرابع انه منصوب بأليما والعامة ترجف بفتح التاء وضم الجيم مبنيا للفاعل وزيد بن على بضمها مبنيا للمفعول من أرجفها الله اهـ (قوله تزلزل) أصله تتزلزل فحذفت منه احدى التاءين اهـ شيخنا (قوله وكانت الجبال) أى وتكون الجبال التى هى مراسى الارض وأوتادها اهـ خطيب (قوله وحذفت الواو) أى عند سيبويه وأتباعه وكانت أولى بالحذف لانها زائدة فلذلك قال بزيادتها والكسائى ومن تبعه يقولون المحذوف الياء لان القاعدة أن الذى يحذف لالتقاء الساكنين هو الاول اهـ شيخنا وفى المختار هال الدقيق فى الجراب صبه من غير كيل وكل شئ أرسله ارسالا من رمل أو تراب أو طعام ونحوه فقد هاله فانهال أى جرى وانصب وبابه باع وأهاله لغة فيه فهو مهال ومهيل اهـ وقال الكلبى المهيل هو الذى اذا أخذت منه شيئا تبعك ما بعده اهـ قرطبى (قوله يا أهل مكة) أى ففيه التفات من الغيبة فى قوله واصبر على ما يقولون وقوله والمكذبين اهـ شهاب (قوله كما أرسلنا الخ) خص موسى وفرعون بالذكر لان أخبارهما كانت مشهورة عند أهل مكة اهـ عمادى (قوله فعصى فرعون الرسول) انما عرفه لتقدم ذكره وهذه أل العهدية والعرب اذا قدمت اسما ثم حكت عنه ثانيا أتوا به معرفا بأل أو أتوا بالضمير لئلا يلتبس بغيره نحو رأيت رجلا فأكرمت الرجل ولو قلت فأكرمت رجلا لتوهم انه غير الاول وسيأتى تحقيق هذا عند قوله ان مع العسر يسرا وقوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين اهـ سمين (قوله شديدا) عبارة القرطبى أى ثقيلا شديدا وضرب وبيل وعذاب وبيل أى شديد قاله ابن عباس ومجاهد ومنه مطر وابل أى شديد قاله الاخفش وقال الزجاج أى ثقيلا غليظا ومنه قيل للمطر وابل وقيل مهلكا والمعنى عاقبناه عقوبة غليظة اهـ وفى المصباح وبلت السماء وبلا من باب وعد ووبولا اشتد مطرها وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به والوبيل الوخيم وزنا ومعنى اهـ (قوله فكيف تتقون ان كفرتم) أى كيف توجدون الوقاية التى تقى أنفسكم اذا كفرتم فى الدنيا والمعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا أدرككم يوم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيامة اذا كفرتم فى الدنيا اهـ خطيب (قوله مفعول تتقون) عبارة السمين يوما منصوب اما بتتقون على سبيل المفعول به تجوزا وقال الزمخشرى يوما مفعول به أى فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ويجوز أن يكون مفعولا به لكفرتم اذا جعل كفرتم بمعنى جحدتم أى فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة ولا يجوز أن ينتصب ظرفا لانهم لا يكفرون فى ذلك اليوم بل يؤمنون به لا محالة ويجوز أن ينتصب على اسقاط الجار أى ان كفرتم بيوم القيامة والعامة على تنوين يوما وجعل الجملة بعده نعتا له والعائد محذوف أى يجعل الولدان فيه قاله أبو البقاء ولم يتعرض للفاعل فى يجعل وهو على هذا ضمير البارى تعالى أى يوما يجعل الله فيه وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا فى يجعل هو فاعله ويكون نسبة الجعل الى اليوم من باب المبالغة أى ان نفس اليوم يجعل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الولدان شيبا وقرأ زيد بن علي يوم يجعل باضافة الظرف للجملة والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير فشيبا مفعول ثان وهو جمع أشيب اهـ (قوله تشيب نواصي الاطفال) في المصباح والشيب ابيضاض الشعر المسود وشيب الحزن رأسه وبرأسه بالتثقيل وأشابه بالالف وأشاب به فشاب في المطاوع اهـ وفي القاموس الشيب الشعر وبياضه كالمشيب وهو أشيب و... فعلاء له أي لا يقال امرأة شيباء كما في المصباح وقوم شيب وشيب بضمتين (قوله وهو مجاز) أي لفظ التشيب مجاز أي كناية عن شدة الهول وقوله ويجوز الخ أي فيكون التشيب على حقيقته وكونه مجازا أو حقيقة في الطرف لا ينافي التجوز السابق في الاسناد كما هو معلوم والتجوز في الاسناد انما هو على كون الضمير في يجعل راجعا لليوم فان كان راجعا الى الله كما اشار له الشارح فلا تجوز في الاسناد كما هو ظاهر ثم ان كلام الشارح فيه نوع اجمال اذ في المقام توزيع فكون التشيب حقيقة مبني على أن المراد باليوم ... وعبارة الخازن وفي قوله يجعل الولدان شيبا وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر التشيب مجازا لان القيامة ليس فيها تشيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو وذلك لان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع اليه التشيب فلما كان التشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعل التشيب كناية عن الشدة والهول من اطلاق اللازم على الملزوم اهـ (قوله السماء منفطر به الخ) الجملة صفة ثانية ليوما وقوله ذات انفطار جواب عن سؤال تقديره لم لم تؤنث الصفة فيقال منفطرة أجيب بأجوبة منها أن ... أي ذات انفطار نحو امرأة مرضع وحائض أي ذات ارضاع وذات حيض ... لان السماء بمعنى السقف قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا اهـ خطيب وفي السمين قوله السماء منفطر به صفة أخرى أي متشققة بسبب هوله وانما لم تؤنث الصفة لاوجه منها تأويلها بمعنى السقف ومنها انها على النسب أي ذات انفطار ... ومنها انها تذكر وتؤنث ومنها انها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء ... وقد تقدم أن في اسم الجنس التذكير والتأنيث ولهذا قال الفارسي هو كقوله ... جراد منتشر واعجاز نخل منقعر يعني فجاء على أحد الجائزين والباء في به للسببية كما تقدم وجوز الزمخشري أن تكون للاستعانة فانه قال والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به اهـ وفي القرطبي انها بمعنى في وهو ظاهر (قوله كان وعده تعالى) أعاد الضمير على الله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فالوعد مصدر مضاف لفاعله ويصح عوده لليوم ويكون مضافا للمفعول أي وعده بيوم القيامة الفاعل محذوف اهـ كرخي وعبارة ... مفعولا ... لا يرد على أحد من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله (قوله ان هذه الآيات) أي القرآنية وهي قوله ان لدينا أنكالا الخ وقال بعضهم ان هذه السورة اهـ شيخنا (قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ان قلت ان جعل اتخذ الى ربه سبيلا جوابا فأين الشرط اذ شاء لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله

(يجعل الولدان شيبا) جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة (السماء منفطر) ذات انفطار أي انشقاق (به) بذلك اليوم لشدته (كان وعده) تعالى بمجيء ذلك (مفعولا) أي هو كائن لا محالة (إن هذه) الآيات المخوفة (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا) ...

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أوجعل المجموع شرطا فأين الجواب قلنا المفعول محذوف أى فمن شاء النجاة اتخذ الى ربه سبيلا أو فمن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا اتخذ الى ربه سبيلا اهـ كرخى وفى القرطبى ما يقتضى أن الجواب محذوف حيث قال أى من أراد أن يؤمن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا أى طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل اهـ (قوله بالايمان والطاعة) نبه به على أن معنى اتخاذ السبيل التقرب والتوسل بما ذكر اهـ كرخى (قوله ان ربك يعلم الخ) شروع فى بيان الناسخ لقوله قم الليل الخ ومحل النسخ هو قوله فتاب عليكم وما قبله توطئة له وقوله فاقرؤا وأما تيسر من القرآن بيان للبدل الذى وقع النسخ اليه وقوله وأقيموا الصلاة الخ بيان لناسخ ذلك البدل كما سيأتى ايضاحه اهـ شيخنا (قوله من ثلثى الليل) بضم اللام وسكونها سبعيتان وهذا بخلاف وثلثه فانه بضم اللام لا غير قراءة وان كان لغة يجوز اسكانها اهـ شيخنا (قوله ونصفه وثلثه) قد أوضح الزمخشرى هذا المحل فقال وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على معنى انك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر فى أول السورة من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ بالجر أى تقوم أدنى من ثلثى الليل وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين وبين الثلث وهو أدنى من النصف اهـ وقال عبد الله القابسى فى قراءة النصب اشكال الا أن يقدر نصفه تارة وثلثه تارة وأقل من النصف والثلث تارة فيصح المعنى اهـ سمين (قوله وقيامه) مبتدأ وقوله نحو ما أمر به الخ خبره أى مثله وقوله كذلك مفعول فيه فى المعنى لانه عبارة عن أدنى من ثلثى الليل الخ وعبارة الخطيب وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه أو الثلث أو الثلثين انتهت فقوله هنا أدنى من ثلثى الليل المراد به الثلثان على سبيل التقريب وهو المذكور أولا بقوله أو انقص منه قليلا وقوله ونصفه المراد به النصف تقريبا وهو المراد بقوله قم الليل الا قليلا نصفه وقوله وثلثه المراد به الثلث تقريبا وهو المراد أولا بقوله أو زد عليه ولا يحتاج لقولنا تقريبا الا على قراءة الجر وأما على قراءة النصب فالامر ظاهر اهـ شيخنا (قوله وجاز) أى العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد أى بالضمير المنفصل وقوله للفصل أى بغير الضمير فهو على حد قول ابن مالك أو فاصل ما وقوله ومنهم من كان الخ بيان لمحترز من التبعيضية فى قوله من الذين معك اذ مقتضاها أن هناك طائفة لم تقم النصف أو الثلث أو الثلثين وقد بين حالها بقوله ومنهم من كان الخ اهـ شيخنا (قوله وقيام طائفة) مبتدأ وقوله كذلك أى أدنى من ثلثى الليل الخ فهو مفعول فيه وقوله للتأسى به خبر المبتدأ اهـ (قوله سنة) أى على القول بأن السورة كلها مكية وقوله أو أكثر أى ستة عشر شهرا أى على القول بانها مكية أيضا أو عشر سنين على القول بأن قوله ان ربك يعلم الخ مدنى كما تقدم نقله عن سعيد بن جبير وقوله فخفف عنهم أى عن الطائفتين من الصحابة وعن النبى أيضا على المعتمد هذا هو المراد وان كان ظاهر عبارته ان الضمير فى عنهم راجع للطائفة التى قامت كل الليل اهـ شيخنا (قوله أى الليل) أشار به الى أن الضمير وان تقدم عليه ذكر الليل والنهار فهو راجع الى الليل لانه

بالايمان والطاعة (ان ربك يعلم انك تقوم ادنى) أقل (من ثلثى الليل ونصفه وثلثه) بالرفع عطف على أدنى وبالجر عطف على ثلثى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة (وطائفة من الذين معك) عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسى به ومنهم من كان لا يدرى كم صلى من الليل وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى (والله يقدر) يحصى (الليل والنهار علم أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (لن تحصوه) أى الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الحديث عند أول السورة اهـ كرخي وقوله لتقوموا الخ علة للمنفي (قوله رجع بكم إلى التخفيف) أي فالمراد التوبة اللغوية لا التوبة من الذنب والمراد بالتخفيف الذي رجع بهم إليه ما كان قبل وجود قيام الليل لكن الرجوع في الجملة لأنه قبل وجوب قيام الليل لم يكن عليهم قيام شيء منه وفي هذا الرجوع والتخفيف وجوب جزء مطلق يصدق بركعتين اهـ شيخنا وفي البيضاوي فتاب عليكم أي بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع التبعة عن التائب اهـ (قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن) بيان للبدل الذي وقع النسخ إليه أي فنسخ التقدير بالأجزاء الثلاثة إلى جزء مطلق من الليل وسيأتي أن هذا الجزء نسخ أيضاً بوجوب الصلوات الخمس وقوله في الصلاة بيان لمحل القراءة في الأصل وقوله بأن تصلوا بيان للمعنى المراد هنا أي فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل كما صرح به الخطيب وعبارة الكرخي فاقرؤا ما تيسر من القرآن أشار إلى أحد التأويلين في الآية وعبر عن الصلاة بالقراءة لأنها بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود فهو من اطلاق الجزء على الكل وقوله بعد فاقرؤا ما تيسر منه تأكيد للحث على قيام الليل بما تيسر كما أشار إليه بعد داخله ترتيب قوله فاقرؤا ما تيسر بالفاء على قوله أن لن تحصوه وهذا هو الأصح والثاني حمل القراءة على حقيقتها أي فاقرؤا فيما تصلونه في الليل ما خف عليكم ورجحه القرطبي وظاهر الحديث أن النسخ وقع في حقه صلى الله عليه وسلم وحقهم وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة اهـ (قوله بأن تصلوا ما تيسر) أي من الصلاة في الليل ولو ركعتين اهـ (قوله علم أن سيكون الخ) استئناف مبين لحكمة أخرى للنسخ فالحكمة الأولى هي قوله علم أن لن تحصوه والثانية هي قوله علم أن سيكون الخ اهـ شيخنا وفي البيضاوي علم أن سيكون منكم مرضى استئناف مبين لحكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتباً عليها بقوله فاقرؤا واما تيسر منه بعد قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن لأن كلا منهما بمعنى الآخر فاختلاف المرتب عليه وهو الحكمة سوغ تكرير الحكم مرتباً على كل من العلتين اهـ مع بعض زيادة (قوله وآخرون يضربون في الأرض الخ) سوى سبحانه وتعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال للنفقة على نفسه وعياله والإحسان فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال صلى الله عليه وسلم ما من جالب يجلب طعاما من بلد إلى بلد فيبيعه بسعر يومه إلا كانت منزلته عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله وقال ابن مسعود أيما رجل جلب شيئاً من مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون في الأرض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله تعالى موتة أموتها بعد الموت في سبيل الله أحب إليّ من الموت بين شعبتي رحل ابتغي من فضل الله ضارباً في الأرض وقال طاوس الساعي على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله اهـ قرطبي (قوله وغيرها) كطلب العلم (قوله وكل من الفرق الثلاثة الخ) في بعض النسخ وضبه هذه العبارة تحت قوله وأقيموا الصلاة وصورتها هذا بعض

فتاب عليكم رجع بكم إلى التخفيف فاقرؤا ما تيسر من القرآن في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يسافرون يبتغون من فضل الله يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه كما تقدم وأقيموا الصلاة المفروضة
وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر من قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم
نسخ ذلك بالصلوات الخمس وآتوا الزكاة الخ (قوله ثم نسخ ذلك) أي قيام ما تيسر وقوله
بالصلوات الخمس فيه نظر لأن وجوب الصلوات الخمس لا ينافي وجوب قيام الليل وشرط
الناسخ أن يكون حكمه منافيا ومعارضا للحكم المنسوخ كوجوب العدة بحول مع وجوبها
بأربعة أشهر تأمل فالصواب أن يكون النسخ بغير ذلك كالحديث الشريف وهو أن
النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أعرابيا بأن الله فرض عليه خمس صلوات في كل يوم وليلة
فقال الأعرابي هل علي غيرها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا إلا أن تطوع اهـ فقوله
لا ينفي وجوب أي صلاة كانت غير الخمس فينفي وجوب قيام الليل كثيرا كان أو قليلا
تأمل (قوله كما تقدم) أي من أن معناه المراد هنا بأن تصلوا وهذا عين ما تقدم
وأعاده تأكيدا كما قاله الخازن وغيره وحسنه كونه قد رتب على حكمة أخرى وهي قوله
علم أن سيكون الخ كما أن المؤكد بفتح الكاف قد رتب على حكمة غير هذه وهي قوله علم أن
لن تحصوه الخ اهـ شيخنا (قوله وما تقدموا لأنفسكم) ما شرطية وتجدوه جواب
الشرط وعند الله ظرف لتجدوه أو حال من الهاء وخيرا هو المفعول الثاني لتجدوه اهـ (قوله
مما خلفتم) أي تركتم وراءكم اهـ وفيه أن الذي يتركه الإنسان يصير ملكا للورثة فلا
خير له فيه ولا يثاب عليه والتفضيل المذكور هنا يقتضي أن فيه خيرا وأجرا وفي البيضاوي
هو خيرا وأعظم أجرا من الذي تؤخرون إلى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا اهـ
(قوله وهو فصل) أي ضمير فصل وقوله وما بعده الخ إشارة لسؤال حاصله أن ضمير الفصل
لا يقع إلا بين معرفتين وهنا قد وقع بين معرفة ونكرة وقد أجاب عنه بقوله فهو يشبهها وقوله
لامتناعه من التعريف أي بأل وعبارة غيره لامتناعه من التعريف بأداة التعريف ووجه
امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل وهو لا يجوز دخول أل عليه إذا كان معه من لفظا
أو تقديرا وهنا من مقدرة كما قال الشارح مما خلفتم اهـ شيخنا (قوله واستغفروا الله)
أي في مجامع أحوالكم فإن الإنسان لا يخلو عن تفريط اهـ بيضاوي

(سورة المدثر مكية)

أي في قول الجميع اهـ قرطبي (قوله يا أيها المدثر) اختلف في أول ما نزل من القرآن
اختلافا طويلا وتحقيق المعتمد منه وطريق الجمع بين الأحاديث المتناقضة فيه أن أول
ما نزل على الإطلاق اقرأ باسم ربك إلى ما لم يعلم وأول ما نزل بعد فترة الوحي يا أيها المدثر
إلى والرجز فاهجر اهـ من الخطيب وتقدم في صدر هذه الحاشية استيفاء الكلام على ترتيب
القرآن نزولا نقلا عن الخازن رضي الله عنه فراجعه إن شئت وفي أبي السعود روي عن
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد
إنك رسول الله فنظرت عن يميني وعن يساري فلم أر شيئا فنظرت فوقي فإذا به قاعد على عرش بين
السماء والأرض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبريل فقال يا أيها المدثر وعن الزهري أن أول ما نزل سورة اقرأ إلى قوله تعالى ما لم يعلم

ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس (فاقرءوا
ما تيسر منه) كما تقدم (وأقيموا الصلاة)
المفروضة (وآتوا الزكاة وأقرضوا
الله) بأن تنفقوا ما سوى المفروض (قرضا
حسنا) عن طيب قلب (وما
من المال في سبيل الخير
تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا) مما خلفتم (وأعظم
أجرا) وهو فصل وما بعده وإن لم
يكن معرفة يشبهها لامتناعه من
التعريف (واستغفروا الله إن الله
غفور رحيم) للمؤمنين
سورة المدثر مكية وخمس وخمسون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(يا أيها المدثر) النبي صلى الله عليه
وسلم وأصله المتدثر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ثم انقطع الوحي فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فأتاه جبريل عليه السلام وقال إنك نبي الله فرجع إلى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع إنذارهم وإن أسمعوه وآذوه وقيل كان نائما متدثرا وقيل المراد المتدثر بلباس النبوة والمعارف الإلهية اهـ وفي السمين ومعنى تدثر لبس الدثار وهو الثوب الذي فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد وفي الحديث الأنصار شعار والناس دثار وسيف داثر بعيد العهد بالصقال ومنه قيل للمنزل الدارس داثر لذهاب أعلامه اهـ (قوله أدغمت التاء) أي بعد قلبها دالا وتسكينها اهـ وقوله أي المتلفف بثيابه أي من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك وقوله عند نزول الوحي أي جبريل عليه السلام اهـ شيخنا (قوله قم فأنذر) أي قم من مضجعك واترك التدثر بالثياب واشتغل بهذا المنصب الذي نصبك الله له وهو الإنذار اهـ خطيب (قوله وربك فكبر) أي وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه تعالى بالكبرياء عقدا وقولا روي أنه لما نزلت كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحي وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لإفادة معنى الشرط وكأنه قال مهما يكن من شيء فكبر ربك أو للدلالة على أن المقصود الأول من الأمر بالقيام أن يكبر ربه أي ينزهه عن الشرك والتشبيه فإن أول ما يجب معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به اهـ بيضاوي وعبارة الكرخي ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل وأيا ما كان فلا تدع تكبيره أي أي شيء حدث ووقع فلا تدع تكبيره ونحوه قولك زيدا فاضرب قال النحاة تقديره تنبه فاضرب زيدا فالفاء جواب الأمر إما على تضمن معنى الشرط وإما على أن الشرط بعده محذوف على الخلاف الذي فيه عندهم اهـ (قوله وثيابك فطهر) أي من النجاسات لأن طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة لا تصح إلا بها وهي الأولى والأحب في غير الصلاة وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثا قال الرازي إذا حملنا التطهير على حقيقته ففي الآية ثلاث احتمالات الأول قال الشافعي المقصود من الآية الإعلام بأن الصلاة لا تجوز إلا في ثياب طاهرة من الأنجاس وثانيها قال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم كان المشركون لا يصونون ثيابهم عن النجاسات فأمره الله تعالى أن يصون ثيابه عنها وثالثها روي أنهم ألقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قذرا فقيل له وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات وقيل هو أمر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه إصابة النجاسة قال صلى الله عليه وسلم إزار المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك ففي النار فجعل صلى الله عليه وسلم الغاية في لباس الإزار الكعب وتوعد على ما تحته بالنار فما بال رجال يرسلون أذيالهم ويطيلون ثيابهم ثم يتكلفون رفعها بأيديهم وهذه حالة الكبر وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء وفي رواية من جر إزاره خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة وقال أبو بكر يا رسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعهده فقال [illegible] [illegible] لست ممن يصنعه خيلاء [illegible] تطهير القلب [illegible]

أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه (قم فأنذر) خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا (وربك فكبر) عظم عن إشراك المشركين (وثيابك فطهر) عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكنى به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما تقول اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه اعتنى بتطهير ظاهره وتنقيته وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله تعالى وثيابك فطهر فقال لا تلبسها على معصية ولا على غدر والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء طاهر الثياب ويقولون لمن غدر انه دنس الثياب وقال أبي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا على ظلم ولا على اثم البسها وانت بر طاهر وقال الحسن والقرطبي وخلقك فحسن وقال سعيد بن جبير وقلبك وبيتك فطهر وقال مجاهد وابن زيد وعملك فاصلح وروى منصور عن ابي رزين قال يقول وعملك اصلح قال واذا كان الرجل خبيث العمل قالوا ان فلانا خبيث الثياب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء في ثوبيه يعني اللذين مات عليهما يعني عمله الصالح والطالح ذكره الماوردي وقيل المراد بالثياب الاهل أي طهرهم عن الخطايا بالموعظة والتأديب والعرب تسمي الاهل ثوبا ولباسا وازارا قال تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقيل المراد به الدين أي ودينك فطهر جاء في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الناس عليهم ثياب منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك ورأيت عمر بن الخطاب عليه ازار يجره قالوا يا رسول الله فما أولت ذلك قال الدين اه خطيب (قوله فربما أصابتها النجاسة) تعليل لقوله أو قصرها أي لانه ربما اصابتها النجاسة لو لم تقصرها اه شيخنا (قوله والرجز) بضم الراء وكسرها سبعيتان والزاي منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي ومعناهما واحد اه من الخطيب (قوله بالاوثان) على حذف مضاف أي بعبادة الاوثان وفي القاموس الرجز بالكسر ويضم القذر وعبادة الاوثان والعذاب والشرك اه (قوله ولا تمنن) المن الانعام وبابه رد أي لا تنعم بشيء مستكثرا وقوله تستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال أي لا تعط مستكثرا أي رائيا لما تعطيه كثيرا بل اجعله خالصا لله تعالى ولا تطلب عوضا أصلا ومعنى تستكثر أي طالبا للكثرة كارها ان ينقص المال بسبب العطاء فيكون الاستكثار هنا عبارة عن طلب العوض كيف كان فيكون عطاؤه صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس اليه وقيل لا تعط شيئا طالبا للكثير نهى عن الاستغزار وهو أن يهب شيئا ويطمع أن يعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفي هذا النهي وجهان أحدهما أن يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر الآية لان الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الاخلاق والثاني انه نهي تنزيه لا تحريم وقيل انه تعالى لما أمره بأربعة أشياء انذار القوم وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجر الرجز قال ولا تمنن تستكثر أي لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما تفعله وقال ابن عباس لا تمنن بما تعلمهم من أمر الدين والوحي مستكثرا فانك انما فعلت ذلك بأمر الله تعالى فلا منة لك عليهم اه خطيب (قوله لتطلب أكثر منه) أي فالسين

فربما أصابتها نجاسة (والرجز) فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالأوثان (فاهجر) أي دم على هجره (ولا تمنن تستكثر) بالرفع حال أي لا تعط شيئا لتطلب أكثر منه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والتاء للطلب أي ولا أقل منه ولا مثله فالمراد النهي عن طلب العوض مطلقا فيكون عطاؤه
صلى الله عليه وسلم خاليا عن انتظار العوض والتفات النفس إليه اهـ شيخنا (قوله وهذا)
أي النهي الذي هو الحق خاص به صلى الله عليه وسلم أو يحرم عليه أن يعطي شيئا وينتظر عوضه
وأما أمته فليس حراما في حقهم اهـ شيخنا (قوله لأنه مأمور بأجمل الأخلاق الخ) أي
وليس منها أي وليس منها أن يعطي شيئا وينتظر عوضه اهـ شيخنا (قوله فإذا نقر في
الناقور) لما ذكر تعالى ما يتعلق بإرشاد النبي صلى الله عليه وسلم ذكر بعده وعيد الأشقياء
بقوله فإذا نقر أي نفخ في الناقور أي في الصور وهو القرن النفخة الثانية فاعول من
النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت واستعمل هنا في مسببه وهو التصويت أي
فإذا صوته إسرافيل في الصور والفاء للسببية كأنه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه
عاقبة صبرك ويلقى أعداؤك عاقبة تكبرهم اهـ خطيب مع تصرف وتقدم في باب نصر اهـ مصباح
(قوله وهو القرن) أي الذي هو مستطيل وسعة فمه كما بين السماء والأرض وفيه
ثقب بعدد الأرواح فهي في تلك الثقب فتخرج بالنفخة الثانية من كل ثقبة روح إلى الجسد الذي
نزعت منه فيعود الجسد حيا بإذن الله تعالى اهـ خطيب (قوله أي وقت النقر) أي الذي
هو معنى إذا وقوله بدل مما قبله وهو اسم الإشارة وقوله ويومئذ أي يوم وقوله إلى غير
متمكن وهو إذ وتنوينها عوض عن الجملة أي يوم إذ نقر في الصور وقوله وخبر المبتدأ
يوم عسير وعسير صفة أولى ليوم وغير يسير صفة أخرى اهـ شيخنا (قوله ما دلت عليه
الجملة) أي جملة الخبر وهي الجملة الاسمية فقد دلت على جملة فعلية قبلها عامل في إذا
فالناصب لها معمول جوابها لا نفسه اهـ شيخنا (قوله على الكافرين) متعلق بعسير
وقوله غير يسير أي فيه تأكيد بهذا التكرار والحصر ولا التعلق بيسير الذي أشار به إلى الجواب
بأن فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه بيضاوي كما في الكشاف أنه لما قال على الكافرين
فقصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا
ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن
يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا اهـ كرخي وعبارة
الخطيب ولما كان العسير قد يطلق على الشيء وفيه يسير من بعض الجهات بين أنه ليس كذلك
بقوله غير يسير يجمع بين إثبات الشيء ونفي ضده تحقيقا للأمر ودفعا للمجاز عنه اهـ (قوله
أي في عسره) أي في حال عسره أي يسير على المؤمنين في وقت عسره على الكافرين وقال
الرازي ويحمل العسير على المؤمنين والكافرين الزيادة على ذلك اهـ كرخي اهـ وما الرازي
يفهم من التقييد بالكفار والخبر ولا يجعل متعلقا بيسير ولأن مضافا إليه لأنه فعل
أجازه بعضهم كما ذكره السمين اهـ (قوله حال من من) أو من ضميره أي ما ذكره المحذوف
من خلقته أي منفردا أو حال من ضمير المنصوب في ذرني أو من التاء في خلقت أي خلقته
وحدي لم يشركني في خلقه أحد فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ناصر اهـ كرخي (قوله هو
الوليد بن المغيرة المخزومي) أي لأنه كان يزعم أنه وحيد قومه في رياسته وبساره وتقدمه
في الدنيا وليس في ذلك ما يقتضي صدق مقالته لأنه هنا العيب تهكم به وتقبيح لأفعاله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا يتصف به واذا كان لقبا فنصبه على الذم على معنى انه وحيد في الكفر كما اشار به بعضهم اهـ كرخي

قوله وجعلت له معطوف على خلقت وكذا قوله ومهدت فصلات الموصول ثلاث اهـ شيخنا قوله مالا ممدودا قال ابن عباس هو ما كان للوليد بمكة والطائف من الابل والغنم والجنان والعبيد والجواري واختلفوا في مبلغه فقال مجاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال الرازي الممدود هو الذي يكون له مدد يأتي منه الجزء بعد الجزء دائما وبذلك فسره عمر بغلة شهر بعد شهر وقال النعمان الممدود الزائد كالزروع والضروع وأنواع التجارات وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا اهـ خطيب قوله متصلا أي بالثمار والربح وقوله والضروع أي المواشي اهـ شيخنا قوله عشرة أي من الذكور وهم الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس هكذا ذكر عددهم الخازن وأبو السعود لكنهما لم يذكرا الا سبعة كما رأيت وقوله أو أكثر قيل اثنا عشر كما في الخطيب وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة عشر كما في أبي السعود قال الخطيب وعلى كل قول فقد أسلم منهم ثلاثة خالد الذي منّ الله على المسلمين باسلامه فكان سيف الله وسيف رسوله وهشام وعمارة اهـ ومثله الخازن والبيضاوي وتعقب الشهاب البيضاوي في قوله وعمارة ونقل عن ابن حجر في الاصابة أن عمارة مات كافرا وذكر بدله الوليد بن الوليد فهم خالد وهشام والوليد اهـ شيخنا قوله شهودا جمع شاهد بمعنى حاضر والمراد الحضور معه بمكة لعدم احتياجهم للسفر فيكون كناية عن كثرة النعم والخدم ومع الناس في المحافل فهو عبارة عن رآسته بينهم كما بينهم اهـ شهاب وقوله يشهدون المحافل أي مجامع الناس لوجاهتهم بين الناس وقوله وتسمع شهاداتهم أي كلامهم اهـ شيخنا قوله ومهدت له تمهيدا أي وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أي باستحقاق الرياسة والتقدم اهـ يعني أن التمهيد في الاصل التسوية والتهيئة ويتجوز به عن بسط المال والجاه وهو المراد هنا والريحان في الاصل نبت معروف فيتجوز به عن الرزق الطيب والولد الحسن اهـ شهاب وفي الكرخي قال في الكشاف وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فأتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا قال الطيبي يريد أن قوله ومهدت له تمهيدا تكميل فعلم من الأول انه أوتي المال والولد وقد لا يحصل بهما الجاه فتمم بقوله ومهدت له تمهيدا واليه أشار بقوله واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وقوله عند أهل الدنيا تتميم للتتميم لانه عند أهل الآخرة نقصان اهـ وكلام الشيخ المصنف يرحمه الله يشير اليه أيضا اهـ قوله ثم يطمع معطوف على جعلت ومهدت وقوله على ذلك أي المذكور من المال والبنين والتمهيد اهـ شيخنا

قوله كلا لا أزيد على ذلك أي لا أفعل ذلك فقد ورد انه بعد نزول هذه الآية ما زال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا اهـ خطيب قوله انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف التحقيقي فان معاندة آيات المنعم مع وضوحها وكفرانها مع سبوغها مما يوجب الحرمان بالكلية وانما أوتي

وقال قتادة ستة آلاف دينار وقال سفيان الثوري مرة أربعة آلاف دينار ومرة ألف ألف دينار

وجعلت له مالا ممدودا واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة وبنين عشرة أو أكثر شهودا يشهدون المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له في العيش والعمر والولد تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا لا أزيد على ذلك انه كان لآياتنا عنيدا معاندا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ما أوتي استدراجا اهـ أبو السعود (قوله عنيدا) قال قتادة أي جاحدا وقال مقاتل
معرضا وقال مجاهد انه المجانب للحق وجمع العنيد عند مثل رغيف ورغف والعنيد في
معنى المعاند والعناد كما قال الماوردي ينشأ من كبر في النفس ويبس في الطبع وشراسة في الأخلاق
أو خبل في العقل وقد جمع ذلك كله ابليس لأنه خلق من النار وهي من طبعها اليبوسة
وعدم الطواعية وفي الآية اشارة الى ان الوليد كان معاندا في أمور كثيرة منها انه كان يعاند
في دلائل التوحيد وصحة النبوة وصحة البعث ومنها ان كفره كان عنادا لانه كان يعرف
هذه الاشياء بقلبه وينكرها بلسانه وكفر العناد أفحش أنواع الكفر ومنها أن قوله تعالى كلا
يدل على هذه حرفته من قديم الزمان اهـ خطيب (قوله يصعد فيه) أي سبعين عاما
كلما وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وقوله ثم يهوي أي سبعين عاما أيضا وهو
من باب رمى وقوله أبدا راجع لكل من الصعود والهوي اهـ شيخنا (قوله انه) أي هذا
الذي تفكر أي ردد فكره وأداره تأملا ليطلب الحيلة والوقوف على شيء يطعن به في القرآن
أو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة تعليل للوعيد واستحقاقه وقدر أي أوقع تقديره
الامور التي يطعن بها وقاسها في نفسه ليعلم أيها أقرب الى القبول وذلك ان الله تعالى لما
أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى قوله اليه المصير
قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن
النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته أعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس
قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام البشر ولا من كلام
الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى
عليه ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقام أبو
جهل وقال انا أكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي أراك حزينا
يا ابن أخي قال وما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك بها على كبر سنك
ويزعمون انك زينت كلام محمد وانك داخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من
فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم اني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه
من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون أن
محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتموه قط
تكهن فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط قالوا اللهم لا قال
تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه
وقدر ما أسر اهـ خطيب (قوله وقدر في نفسه ذلك) أي ما يقول في القرآن (قوله
فقتل) أي في الدنيا وقوله ثم قتل أي فيما بعد الموت في البرزخ والقيامة فثم للدلالة على
ان الثانية أبلغ من الاولى فهي للتفاوت في الرتبة اهـ خطيب بل للتراخي في الزمان أيضا كما
يظهر من تقريره وقوله ثم نظر الخ هي في هذه المواضع الثلاثة للتراخي في الزمان كما
ذكره الخطيب أيضا فقوله فقتل هذه جملة وقوله كيف قدر جملة أخرى وكيف منصوبة

(عنيدا) معاندا (سأرهقه) أكلفه (صعودا) مشقة من العذاب أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا (إنه فكر) فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (وقدر) في نفسه ذلك (فقتل) لعن وعذب (كيف قدر) على أي حال كان تقديره

الحال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحال من الضمير في قدّر وهي للاستفهام والمقصود منه توبيخه والاستهزاء به والتعجب من تقديره وقوله ثم قتل قد عرفت أن هذه الجملة مغايرة للتي قبلها وقوله كيف قدّر هذه الجملة مؤكدة لنظيرتها المتقدمة عليها فتلخص أن جملتي كيف قدّر متحدتان وإنما كررتا للتأكيد اهـ شيخنا (قوله ثم نظر في وجوه قومه) أي نظر بعينيه غضبا مما قالوه فيه وهو أنه مال لمحمد لأجل أن يستفيد منه شيئا من المال (قوله أو فيما يقدح به فيه) أي في القرآن أي ثم النظر بمعنى التأمل وعلى هذا فتتكرر هذه الجملة مع قوله إنه فكر وقدّر اهـ شيخنا (قوله ثم عبس وبسر) عبس من باب جلس وبسر من باب دخل كما في المختار فيهما وفي السمين قوله ثم عبس يقال عبس يعبس عبسا وعبوسا أي قطب وجهه والعبس ما يبس في أذناب الإبل من البعر والبول وقوله بسر يقال بسر يبسر بسرا وبسورا إذا قبض ما بين عينيه كراهة للشيء واسود وجهه منه يقال وجه باسر أي منقبض أسود وأهل اليمن يقولون بسر المركب وأبسرنا أي صرنا إلى البسور وقال الراغب البسر استعجال الشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل حاجته طلبها في غير أوانها وماء بسر متناول من غديره قبل سكونه ومنه قيل للذي لم يدرك من التمر بسر وقوله تعالى عبس وبسر أي أظهر العبوس قبل أوانه وقبل وقته قال فإن قيل فقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة ليس يفعلون ذلك قبل الوقت وقد قلت إن ذلك فيما يقع قبل وقته قيل أشير بذلك إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيها على أن ذلك مع ما ينالهم بعد يجري مجرى التكليف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله تظن أن يفعل بها فاقرة اهـ (قوله وكلحه ضيقا الخ) عبارة الخطيب لأنه ضاقت عليه الحيل لكونه لم يجد فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مطعنا اهـ وكلح من باب خضع كما في المختار وفي صنيع الشارح نظر لأن كلح لازم ففي القاموس كلح كمنع كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس كتكلح وأكلحته اهـ (قوله واستكبر) عطف مساو في المعنى كما يعلم من تقريره فهو تأكيد اهـ شيخنا (قوله فقال) أي عقب ساحره الطبع الخبيث من الكفر القائم به اهـ خطيب (قوله إلا سحر) أي أمور تخييلية لا حقائق لها وهي لدقتها بحيث تخفى أسبابها أمور تمويهية اهـ خطيب (قوله ينقل عن السحرة) أي كمسيلمة وأهل بابل اهـ خطيب (قوله سأصليه سقر) هذا بدل من قوله سأرهقه صعودا قاله الزمخشري فإن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير فيعسر البدل ويكون فيه شبه من بدل الاشتمال لأن جهنم مشتملة على تلك الصخرة اهـ سمين (قوله جهنم) أي فسقر اسم من أسمائها وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث اهـ خطيب (قوله وما أدراك ما سقر) ما مبتدأ وأدراك خبره أي أيّ شيء أعلمك وقوله ما سقر ما مبتدأ وسقر خبره أو بالعكس والجملة سادّة مسدّ المفعول الثاني لأدرى اهـ أبو السعود وأفاده الشارح في سورة الحاقة اهـ شيخنا (قوله لا تبقي ولا تذر) حال فيها معنى التعظيم والجملتان بمعنى واحد فالعطف للتوكيد هذا ما يقتضيه صنيع الشارح وفي السمين قوله لا تبقي ولا تذر فيهما وجهان أحدهما أنهما في محل نصب على الحال والعامل فيها معنى التعظيم قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام

ثم قتل كيف قدر ثم نظر في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه ثم عبس قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول وبسر زاده في القبض والكلوح ثم أدبر عن الإيمان واستكبر تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما جاء به إن ما هذا إلا سحر يؤثر ينقل عن السحرة إن ما هذا إلا قول البشر كما قالوا إنما يعلمه بشر سأصليه أدخله سقر جهنم وما أدراك ما سقر تعظيم لشأنها لا تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فى قوله ما سقر للتعظيم فالمعنى استعظموا سقر فى هذه الحال ومفعول تبقى وتذر محذوف أى
لا تبقى ما ألقى فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل تقديره لا تبقى على من ألقى فيها ولا تذر غاية العذاب
الا وصلته اليه والثانى انها مستأنفة اهـ (قوله لواحة للبشر) خبر مبتدأ محذوف أو حال
أخرى أو مستأنفة والوجهان يجريان فى قوله عليها تسعة عشر وفى السمين قوله لواحة للبشر
قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر أى هى لواحة وهذه القراءة مقوية للاستئناف فى لا تبقى
وقرأ الحسن وابن أبى عبلة وزيد بن على وعطية العوفى بنصبها على الحال وفيها ثلاثة أوجه
أحدها انها حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم كما تقدم والثانى انها حال من لا تبقى والثالث
من لا تذر وجعل الزمخشرى نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها الشيخ حالا مؤكدة
قال لان النار التى لا تبقى ولا تذر لا تكون الا مغيرة للابشار ولواحة بناء مبالغة وفيها
معنيان أحدهما من لاح يلوح أى ظهر أى انها تظهر للبشر وهم الناس واليه ذهب الحسن
وابن كيسان والثانى واليه ذهب جمهور الناس انها من لوحه أى غيره وسوده وقيل
اللوح شدة العطش يقال لاحه العطش ولوحه أى غيره واللوح بالضم الهواء بين
السماء والارض والبشر اما جمع بشرة أى مغيرة للجلود واما أن يكون المراد به الانس اللام
فى للبشر مقوية كهى فى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقراءة النصب فى لواحة مقوية لكون
لا تبقى فى محل الحال وقوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان أعنى الحالية
والاستئناف اهـ (قوله تسعة عشر ملكا) أى مالك ومعه ثمانية عشر وقيل تسعة
عشر نقيبا وقيل تسعة عشر ألف ملك اهـ خطيب والقول الثانى هو الموافق لقوله الآتى
وما يعلم جنود ربك الا هو اهـ شيخنا وفى القرطبى قلت والصحيح ان شاء الله ان هؤلاء التسعة
عشر هم الرؤساء والنقباء وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك
الا هو وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها اهـ قال
ابن جريج نعت النبى صلى الله عليه وسلم خزنة جهنم فقال أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم
كالصياصى أى قرون البقر أشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ما بين
منكبى أحدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفا مرة واحدة فيرميهم
حيث شاء من جهنم اهـ خطيب وخص هذا العدد بالذكر لانه موافق لعدد أسباب فساد
النفس الانسانية وهى القوى الانسانية والطبيعية اذ القوى الانسانية ثنتا عشرة
الخمسة الظاهرة والخمسة الباطنة والشهوة والغضب والقوى الطبيعية سبعة الجاذبة
والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة والمجموع تسعة عشر اهـ كرخى
(قوله خزنتها) أى يتولون أمرها ويتسلطون على أهلها اهـ أبو السعود فان قيل ثبت
فى الاخبار أن الملائكة مخلوقون من النور فكيف تطيق المكث فى النار أجيب بأن الله
تعالى قادر على كل الممكنات فكما انه لا استبعاد فى انه يبقى أهل النار فى مثل ذلك العذاب
الشديد أبد الآباد ولا يموتون فكذا لا استبعاد فى ابقاء الملائكة هناك من غير ألم اهـ خطيب
(قوله قال بعض الكفار) وهو أبو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحى قال ابن عباس لما نزلت

(لواحة للبشر) محرقة لظاهر الجلد (عليها تسعة عشر) ملكا خزنتها قال بعض الكفار وكان قويا شديد البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفونى أنتم اثنين قال تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أى فلا يطاقون كما يتوهمون

هبة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هذه الآية عليها تسعة قال ابو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم محمد يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد منهم فقال أبو الأشد أنا أكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني واكفوني أنتم اثنين ويروى انه قال أنا أمشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر في النار ونمضي فندخل الجنة فأنزل الله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة أي لم نجعلهم رجالا فتغالبونهم وانما جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنسي الفريقين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرحمة ولأنهم أشد بأسا وأقوى بطشا فقوتهم أعظم من قوة الانس والجن ولذلك جعل رسول البشر من جنسهم ليكون له رأفة ورحمة بهم اهـ خطيب

(قوله الا فتنة) مفعول ثان على حذف مضاف أي الا سبب فتنة وللذين صفة لفتنة وليست فتنة مفعولا لأجله سمين قال الرازي انما صار هذا العدد سببا لفتنة الكفار من وجهين الأول أن الكفار يستهزئون ويقولون لم لا يكونوا عشرين وما المقتضي لتخصيص هذا العدد والثاني ان الكفار يقولون هذا العدد القليل كيف يكون وافيا بتعذيب أكثر العالم من الجن والانس من أول ما خلق الله تعالى الى قيام الساعة وأجيب عن الأول أن هذا السؤال لازم على كل عدد يفرض وبأن أفعال الله لا تعلل فلا يقال فيها لم وتخصيص هذا العدد لحكمة اختص الله بها وعن الثاني بأنه لا يبعد ان الله تعالى يعطي ذلك العدد القليل قوة تفي بذلك فقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط على أحد جناحيه ورفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء صياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأيضا فأحوال القيامة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا للعقل فيها مجال اهـ خازن وخطيب

(قوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب) متعلق بجعلنا الثانية وفي البيضاوي وما جعلنا عدتهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالأثر وهو الفتنة عن المؤثر وهو خصوص التسعة عشر تنبيها على انه لا ينفك عنه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم اهـ وقوله ولعل المراد الخ جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الأمر على هذا العدد معللا باستيقان أهل الكتاب وازدياد المؤمنين واستبعاد أهل الشك والنفاق وليس ايجادهم تسعة عشر سببا لشيء من ذلك وانما السبب لما ذكر هو الاخبار عن عددهم بأنه تسعة عشر وتقرير الجواب ان الجعل يطلق على معنيين أحدهما جعل الشيء متصفا بصفة في نفس الأمر وثانيهما الاخبار باتصافه بها ويقال له الجعل بالقول أي وما جعلنا عدتهم بالاخبار عنها الا عددا يقتضي فتنتهم لاستيقان أهل الكتاب الخ أي وقدرنا ذلك وأخبرنا به لاستيقان الخ وعبر عن الاخبار بالجعل للمشاكلة لقوله وما جعلنا أصحاب النار الخ اهـ زاده

(قوله ولا يرتاب الذين الخ) فان قيل قد أثبت الاستيقان لأهل الكتاب وزيادة الايمان للمؤمنين فما فائدة قوله ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون أجيب بأن الانسان اذا اجتهد

(وما جعلنا عدتهم) ذلك (الا فتنة) ضلالا (للذين كفروا) بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر (ليستيقن) ليستيقن (الذين اوتوا الكتاب) اى اليهود صدق النبى صلى الله عليه وسلم فى كونهم تسعة عشر الموافق لما فى كتابهم (ويزداد الذين آمنوا) من اهل الكتاب (ايمانا) تصديقا لموافقة ما اتى به النبى صلى الله عليه وسلم لما فى كتابهم (ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون) من غيرهم فى عدد الملائكة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فى أمر غامض دقيق الحجة كثيرا الشبه تحصل لك اليقين فربما غفل عن مقدمة من مقدمات ذلك الدليل الدقيق فيعود الشك فاثبات اليقين فى بعض الاحوال لاينافى طريان الارتياب بعد ذلك ففائدة هذه الجملة نفى ذلك الشك وانه حصل لهم يقين جازم لا يحصل عقبه شك البتة اهـ خطيب وفى البيضاوى وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفى لما يعرض للمتيقن حيثما عراه شبهة اهـ لكن تقرير الشارح نقتضى التغاير حيث فسر الذين أوتوا الكتاب أولا باليهود وفسر المؤمنين ولا يمن آمن من اليهود وفسر الذين أوتوا الكتاب ثانيا والمؤمنين ثانيا بقوله من غيرهم أى من غير اليهود فالذين أوتوا الكتاب من غيرهم هم النصارى والمؤمنون من غيرهم بقية المسلمين تأمل (قوله بالمدينة) حال من الذين أى حال كونهم بالمدينة وهذا من الله اخبار بما سيقع لان السورة نزلت قبل الهجرة بمكة ومن رسول الله اخبار بالغيب فهو معجزة له حيث أخبر وهو بمكة عما سيكون بالمدينة بعد الهجرة اهـ خطيب (قوله ماذا اراد الله) مجموع الكلمتين اسم استفهام فذا ملغاة أى أى شئ أراد الله وهذا الاسم المركب مفعول مقدم وقوله أعرب أى مثلا حالا أى من هذا والمعنى على المتابعة أى هذا حال كونه متشابها للمثل وبين وجه الشبه بقوله لغرابته الخ ويصح أن تكون ما مبتدأ وذا موصول خبره وأراد الله صلة الموصول اهـ شيخنا (قوله لغرابته) قال الرازى انما سموه مثلا لانه لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم انه ربما لم يكن مراد الله تعالى منه ما أشعر به ظاهره بل جعله مثلا لشئ آخر وتنبيها على مقصود آخر اهـ خطيب (قوله أى مثل اضلال الخ) أشار به الى أن الكاف فى كذلك فى محل نصب على انه نعت لمصدر محذوف أى يضل اضلالا مثل ذلك اهـ زاده (قوله وهدى مصدقه) بوزن رمى بفتح أوله وسكون ثانيه وبضم أوله وفتح ثانيه كعلى قال فى القاموس هداه هداية وهدى وهديا اهـ فالمصادر ثلاثة اهـ شيخنا (قوله وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب أبى جهل حيث قال اما لمحمد أعوان الا تسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا لتعذيب أهل النار اهـ خازن (قوله فى قوتهم) تقدم عن النبى صلى الله عليه وسلم أن لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمى بهم فى النار ويرمى الجبل عليهم اهـ أبو السعود (قوله أى سقر) قال الخطيب ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هى الا ذكرى للبشر اهـ وفى السمين قوله وما هى الا ذكرى للبشر يجوز أن يعود الضمير على سقر أى وما سقر الا تذكرة وأن يعود على الآيات المذكورة فيها أو النار لتقدمها والجنود أو نار الدنيا وان لم يجر لها ذكر أو العدة وللبشر مفعول بذكرى واللام فيه مزيدة اهـ (قوله الا ذكرى للبشر) أى يتذكرون بها ويعلمون كمال قدرته تعالى وانه لا يحتاج الى أعوان وأنصار اهـ شيخنا (قوله استفتاح بمعنى ألا) وعلى هذا فالوقف على البشر تام ويبتدأ بقوله كلا والقمر الخ فالوقف على كلا ليس بحسن اهـ كرخى وفى القرطبى قال الفراء كلا صلة للقسم التقدير أى والقمر وقيل المعنى حقا والقمر فلا يوقف على كلا على هذين التقديرين وأجاز الطبرى الوقف عليها وجعلها ردا للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم أى ليس الأمر كما يقول من زعم انه يقاوم

وليقول الذين فى قلوبهم مرض
شك بالمدينة والكافرون بمكة
ماذا أراد الله بهذا العدد
مثلا سموه لغرابته بذلك وأعرب
حالا كذلك أى مثل اضلال
منكر هذا العدد وهدى مصدقه
يضل الله من يشاء ويهدى من
يشاء وما يعلم جنود ربك أى
الملائكة فى قوتهم وأعوانهم
الا هو وما هى أى سقر [illegible]
الا ذكرى للبشر كلا استفتاح
بمعنى ألا

خرم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خزنة النار ثم أقسم على ذلك تحصيلا وعزيا للفهم بما بعده اهـ وعبارة الكرخي قوله استفتاح بمعنى ألا بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها وقال النضر بن شميل حرف جواب بمعنى أي ونعم وهو مذهب البصريين وجعلها الزمخشري في الآية للإنكار والردع قال الكافيجي ولا منافاة بينه وبين كلام البصريين فان مدار كلامهم على ما يتبادر من ظاهر القول ومدار كلامه على أساس البلاغة والإعجاز وهو أحسن اهـ وما سلكه الشيخ المصنف هو الأولى ما استحسنه أقرب اهـ (قوله إذ أدبر) قرأ نافع وحفص وحمزة إذ ظرفا لما مضى من الزمان أدبر بزنة أكرم والباقون إذا ظرفا لما يستقبل دبر بزنة ضرب والرسم يحتمل لكل منهما فالصورة الخطية لا تختلف واختار أبو عبيدة قراءة إذا قال لأن بعده إذا أسفر قال وكذلك هي في حرف عبد الله قلت يعني أنه مكتوب بألفين بعد الذال أحدهما ألف إذا والأخرى همزة أدبر واختار ابن عباس أيضا إذ ويحكى عنه أنه لما سمع دبر قال إنما يدبر ظهر البعير واختلفوا هل دبر وأدبر بمعنى أم لا فقيل هما بمعنى واحد يقال دبر الليل والنهار وأدبر وقيل أقبل ومنه قولهم أمس الدابر وما أدبر الراكب أي أقبل فرباعي لا غير هذا قول الفراء والزجاج وقال يونس دبر انقضى وأدبر تولى ففرق بينهما وقال الزمخشري ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه وقرأ العامة أسفر بالألف وعيسى بن الفضل وابن السميقع سفر ثلاثيا والمعنى طرح الظلمة عن وجهه على وجه الاستعارة اهـ سمين وفي المختار ودبر النهار ذهب وبابه دخل وأدبر مثله قال الله تعالى والليل إذ أدبر أي تبع النهار وتوى أدبر اهـ (قوله إنها لإحدى الكبر) جواب القسم وقوله نذيرا للبشر فيه أوجه أحدها أنه تمييز عن إحدى لما تضمنته من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر إنذارا فتنذير بمعنى الإنذار كنكير بمعنى الإنكار والثاني أنه مصدر بمعنى الإنذار أيضا ولكنه نصب بفعل مقدر قاله الفراء الثالث أنه فعيل بمعنى مفعل وهو حال من الضمير في إنها قاله الزجاج الرابع أنه حال من الضمير في إحدى لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل أعظم الكبر منذرة الخامس أنه حال من فاعل قم فأنذر أول السورة السادس أنه مصدر منصوب بأنذر أول السورة السابع أنه حال من الكبر الثامن أنه حال من ضمير الكبر التاسع هو حال من إحدى الكبر قاله ابن عطية العاشر أنه منصوب بإضمار أعني وقيل غير ذلك اهـ سمين (قوله أن يتقدم أو يتأخر) أي أن يسبق أو يتخلف وعبارة البيضاوي أي نذيرا للمتمكنين من السبق إلى الخير والتخلف عنه اهـ ونظيره قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم أي في الخير ولقد علمنا المستأخرين أي عنه قال الحسن هذا وعيد وتهديد وإن خرج مخرج الخبر كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اهـ قرطبي (قوله كل نفس) أي كافرة كانت أو مؤمنة عاصية أو غير عاصية فالاستثناء متصل لأن المستثنى هو المؤمنون الخالصون من الذنوب وقوله رهينة أي على الدوام بالنسبة للكفار وعلى وجه الانقطاع بالنسبة لعصاة المؤمنين اهـ شيخنا (قوله رهينة مرهونة) كالنطيحة وهذا اتبع فيه اختيار أبي حيان ولهذا لما كان خبرا عن المؤنث أتى بالتاء والذي في الكشاف أنه مصدر كالشتيمة أطلق وأريد به المفعول كالرهن فلو كان صفة لقيل

(والقمر والليل إذ) بفتح الذال (أدبر) جاء بعد النهار وفي قراءة إذا أدبر بسكون الذال بعدها همزة أي مضى (والصبح إذا أسفر) ظهر (إنها) أي سقر (لإحدى الكبر) البلايا العظام (نذيرا) حال من إحدى وذكر لأنها بمعنى العذاب (للبشر لمن شاء منكم) بدل من البشر (أن يتقدم) إلى الخير أو الجنة بالإيمان (أو يتأخر) إلى الشر أو النار بالكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما كانت مرهونة لان الله تعالى
جعل تكليف عباده كالدين عليهم ونفوسهم تحت استيلائه وقهره فهي مرهونة فمن
وفى دينه الذى كلف به خلص نفسه من عذاب الله تعالى الذي نزل منزلة علامة الرهن وهو
أخذه في الدين ومن لم يوف عذب وعلم مما تقرر ان الاستثناء متصل وهو احد الرأيين في
الآية والثانى انه منقطع اذ المراد بهم الاطفال لانهم لا اعمال لهم يرهنون بها او الملائكة
اهـ كرخي وهذا يقتضى أن الرهن في الدنيا في مدة حياة المكلف لكنه لا يلاقى كلام الشارح
حيث قال رهينة في النار اى محبوسة في النار لتعذب بما عملت في الدنيا وهذا يقتضى
أن الاستثناء منقطع لان أهل اليمين لم يحبسوا في النار تأمل (قوله مأخوذة
بعملها) اشارة الى أن ما مصدرية والى أن الكسب بمعنى العمل اهـ شيخنا (قوله وهم
المؤمنون) أى الخالصون من الذنوب وقوله فناجون أى فهم ناجون وقوله في جنات
متعلق بمحذوف كما قدره هو خبر عن هذا المبتدا المقدر أى هم في جنات وهذه الجملة
مستأنفة في جواب سؤال نشأ من الاستثناء كانه قيل فما شأنهم وحالهم وقوله يتساءلون
خبر آخر للمبتدا او مستأنف اهـ شيخنا وفي السمين قوله في جنات يجوز أن يكون خبر مبتدا
مضمر أى هم في جنات وأن يكون حالا من أصحاب اليمين وأن يكون حالا من فاعل يتساءلون
ذكرهما أبو البقاء ويجوز أن يكون ظرفا ليتساءلون وهو أظهر من الحالية من فاعله
ويتساءلون يجوز أن يكون على بابه أى يسأل بعضهم بعضا وأن يكون بمعنى يسألون
أى يسألون غيرهم اهـ (قوله يتساءلون) التفاعل على بابه أى يسأل بعضهم
بعضا كما أشار له بقوله بينهم وقوله عن المجرمين المراد بهم الكافرون أى عن حال المجرمين
فالكلام على حذف المضاف كما أشار له بقوله وحالهم وهذا التساؤل فيما بينهم قبل أن يروا
المجرمين فلما رأوهم بينهم يسألونهم ويقولون في سؤالهم ما سلككم الخ فالسؤال فيما بينهم عن
حال المجرمين غير سؤالهم لهم مشافهة فقوله ما سلككم معمول لمحذوف قدره بقوله
ويقولون وهذا السؤال في زمان كون المؤمنين في الجنة والمجرمين في النار على حد قوله
ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار الآية وقوله بعد اخراج الخ لعل التقييد به لئلا ينكسر
خاطر هؤلاء الموحدين لو وقع السؤال وهم في النار فيظنون انهم من جملة المخاطبين اهـ
شيخنا (قوله ما سلككم) ما استفهامية مبتدا والاستفهام لتوبيخهم والتعجب
من حالهم والا فالمؤمنون عالمون بسبب دخولهم النار اهـ شيخنا (قوله ولم نك نطعم
المسكين) أى نعطيه ما يجب علينا اعطاؤه له كنذر وكفارة وزكاة اهـ خطيب (قوله
وكنا نخوض) أى نشرع في الباطل مع الخائضين فنقول في القرآن انه سحر وشعر وكهانة
وغير ذلك من الاباطيل لا نتورع عن شئ من ذلك ولا نقف مع عقل ولا نرجع الى صحيح
نقل فمن هذا نجد الذين يبادرون بالجواب كل ما يسألون عنه من أنواع العلم من غير تثبت
اهـ خطيب (قوله وكنا نكذب بيوم الدين) آخره لتعظيمه هذا تخصيص بعد تعميم لان الخوض في الباطل عام شامل للتكذيب
بيوم الدين وغيره أى وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة والصحيح أن الآية في الكفار أى لم نكن من أهل الصلاة
وكذلك التثنية ولا النصح منهم هذه الطاعات وانما يتأسفون على فوات ما ينفع وقال القاضي فيه دليل على أن

ماخوذة بعملها في النار (الا أصحاب اليمين) وهم المؤمنون فناجون (في جنات يتساءلون) بينهم (عن المجرمين) وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من النار (ما سلككم) أدخلكم (في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين) البعث والجزاء

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الكفار مخاطبون بالفروع فقول صاحب الكشاف يحتمل أن يدخل بعضهم النار بمجموع ذلك وهو ترك الصلاة وترك الإطعام والخوض في الباطل مع الخائضين والتكذيب بيوم القيامة وبعضهم بمجرد ترك الصلاة أو ترك الإطعام تخيل منه كما قال صاحب الانتصاف ان تارك الصلاة مخلد في النار اهـ كرخي (قوله حتى أتانا اليقين) غاية الامور الاربعة اهـ شيخنا (قوله والمعنى لا شفاعة لهم) أي فالنفي مسلط على القيد والمقيد وليس المراد أن ثم شفاعة غير نافعة كما يتوهم من ظاهر اللفظ من حيث ان الغالب في النفي اذا دخل على مقيد بقيد أن يتسلط على القيد فقط اهـ شيخنا (قوله انتقل ضميره) أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه وقوله اليه أي الى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور وهذا على القاعدة وفي الجار والمجرور اذا وقع خبرا وحذف متعلقه اهـ شيخنا (قوله حال من الضمير) ظاهره انه الضمير المستكن في الخبر وبه صرح السمين وغيره والظاهر انه لا يصح لان المستكن في الخبر عائد على ما وهي عبارة عن شيء وسبب ومعرضين وصف للاشخاص أنفسهم فلا يصح كونه وصفا لاسباب الاعراض على القاعدة في أن الحال وصف لصاحبها فالصحيح المتعين انه حال من الضمير المجرور باللام اهـ شيخنا (قوله كأنهم حمر) حال من الضمير المستكن في معرضين فهي حال متداخلة والمعنى على المشابهة أي حال كونهم مشابهين للحمر الخ اهـ شيخنا (قوله مستنفرة) قرئ في السبع بكسر الفاء وفتحها فالاول بمعنى أنها نافرة والثاني بمعنى نفرها الاسد أو الصياد فقول الشارح وحشية ليس تفسيرا للمستنفرة كما يتوهم من صنيعه فكان الاولى له تقديمه على مستنفرة اهـ شيخنا (قوله من قسورة) في المختار القسور والقسورة الاسد اهـ وقيل القسورة الجماعة الرماة الذين يصطادونها لا واحد له من لفظه والقسورة بلسان الحبشة الاسد وقيل القسورة عند العرب كل ضخم شديد فهو قسورة أي يطلق عليه هذا اللفظ اهـ شيخنا (قوله بل يريد كل امرئ منهم الخ) اضراب انتقالي عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق كأنه قيل فلا جواب لهم عن هذا السؤال أي لا سبب لهم في الاعراض بل يريد الخ اهـ شيخنا وفي الخطيب وذلك أن أبا جهل وجماعة من قريش قالوا يا محمد لن نؤمن بك حتى تأتي كل واحد منا بكتاب من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان ونؤمر فيه باتباعك ونظيره لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وعن ابن عباس كانوا يقولون ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءته من النار وقال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند رأسه ذنبه وكفارته فائتنا بمثل ذلك وقالوا اذا كانت ذنوب الانسان تكتب عليه فما لنا لا نرى ذلك اهـ (قوله منهم) قال المفسرون أي من كفار قريش اهـ خازن وقوله منشرة أي منشورة أي غير مطوية أي طرية لم تطو بل تأتينا وقت كتابتها وهذا من زيادة تعنتهم اهـ شيخنا (قوله منشرة) أي مبسوطة غير مطوية يقرؤها كل من رآها (قوله كما قالوا) أي ونظير ذلك ما قالوا الخ كما تصرح به عبارة الخطيب اهـ شيخنا (قوله بل لا يخافون الآخرة) اضراب انتقالي لبيان سبب هذا التعنت والاقتراح وعبارة الخازن

حتى أتانا اليقين) الموت (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم (فما) مبتدأ (لهم) خبر متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه (عن التذكرة معرضين) حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ (كأنهم حمر مستنفرة) وحشية (فرت من قسورة) أسد أي هربت منه أشد الهرب (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه (كلا) ردع عما أرادوه (بل لا يخافون الآخرة) أي عذابها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والمعنى انهم خافوا النار لما اقترحوا هذه الآية بعد قيام الادلة لانه لما حصلت المعجزات
كفت فی الدلالة علی صحة النبوة فطلب الزيادة انما هو تعنت اهـ (قوله استفتاح) أی
بمعنی ألا الاستفتاحية أی أو ردع لمن أنكرها وانكار لأن يتذكروا بها قاله القاضی
كالكشاف اهـ كرخی (قوله فمن شاء ذكره) من شرطية وشاء شرطها وذكره جوابها
اهـ شيخنا (قوله بالياء) أی مراعاة لمعنی من وقوله والتاء أی علی سبيل الالتفات وهما
سبعيتان اهـ شيخنا (قوله إلا أن يشاء الله) قال فی الكشاف يعنی الا أن يقسرهم
علی الذكر قال الامام انه تعالی نفی الذكر مطلقا واستثنی منه حال المشيئة المطلقة فيلزم انه
متی حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم تحصل المشيئة وتخصيص
المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر وقال هو تصريح بأن فعل العبد بمشيئة الله تعالی
اهـ كرخی (قوله هو أهل التقوی) أی أن يتقيه عباده ويحذروا غضبه بكل ما تصل
قدرتهم اليه وأهل المغفرة أی حقيق أن يطلب غفرانه للذنوب لاسيما اذا اتقاه المذنب لأن
له الجلال واللطف وهو النفاد روالا قدرة لغيره فلا ينفعه شئ ولا يضره روی أحمد والترمذی
والحاكم عن أنس أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال فی هذه الآية هو أهل التقوی وأهل
المغفرة يقول الله تعالی أنا أهل أن أتقی فمن اتقی أن يشرك بی غيری فأنا أهل أن أغفر له اهـ
خطيب والله أعلم (قوله بأن يتقی) أشار بهذا الی أن التقوی مصدر الفعل المبنی
للمجهول أی هو حقيق بأن يتقی عقابه وقوله بأن يغفر أشار به الی أن المغفرة مصدر الفعل
المبنی للفاعل أی هو حقيق بأن يغفر لمن آمن به وأطاعه اهـ

(سورة القيامة)

(قوله لا زائدة فی الموضعين) وعبارة الخطيب واختلف فی لا فی قوله لا أقسم علی أوجه
أحدها انها نافية لكلام المشركين المنكرين للبعث أی ليس الامر كما زعموا ثم ابتدأ فقال أقسم
بيوم القيامة قال القرطبی ان القرآن جاء بالرد علی الذين أنكروا البعث والجنة والنار فجاء
الاقسام بالرد عليهم كقولك لا أفعل فلا رد لكلام قد مضی كقولك لا والله ان القيامة لحق
كأنك أكذبت قوما أنكروه الثانی انها مزيدة مثلها فی لئلا يعلم أهل الكتاب واعترضوا
هذا بأنها انما تزاد فی وسط الكلام لا فی أوله وأجيب بأن القرآن فی حكم سورة واحدة
متصل بعضه ببعض يدل علی ذلك انه قد يجئ ذكر الشئ فی سورة ويذكر جوابه فی سورة
أخری كقوله تعالی يا أيها الذی نزل عليه الذكر انك لمجنون وجوابه فی سورة أخری ما أنت
بنعمة ربك بمجنون واذا كان كذلك كان أول هذه السورة جاريا مجری الوسط ورد هذا بأن
القرآن فی حكم السورة الواحدة فی عدم التناقض لا فی أن تقرن سورة بما بعدها فذلك غير
جائز الثالث قال الزمخشری ادخال لا النافية علی فعل القسم مستفيض فی كلامهم
وأشعارهم وفائدتها توكيد القسم وقرأ ابن كثير بخلاف عن البزی بغير ألف بعد اللام
والهمزة مضمومة والباقون بالالف ويعبر عن قراءة ابن كثير بالقصر وعن قراءة الباقين
بالمد ولا خلاف فی قوله تعالی ولا أقسم بالنفس اللوامة فی المد والكلام فيها كالمتقدم وجری
الجلال المحلی علی زيادتها فی الموضعين اهـ (قوله التی تلوم نفسها) أی فی الدنيا وقوله

(كلا) استفتاح (إنه) أی القرآن (تذكرة) عظة (فمن شاء ذكره) قرأه فاتعظ به (وما يذكرون) بالياء والتاء (إلا أن يشاء الله هو أهل التقوی) بأن يتقی (وأهل المغفرة) بأن يغفر لمن اتقاه

سورة القيامة مكية أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا) زائدة فی الموضعين (أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة) التی تلوم نفسها وإن اجتهدت فی الإحسان وجواب القسم محذوف أی لتبعثن دل عليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وان اجتهدت أى سواء اجتهدت فى الاحسان أى الطاعة أو قصرت واذا اجتهدت تلوم نفسها على عدم الزيادة واذا قصرت تلوم نفسها على التقصير اهـ شيخنا وقد روى انه عليه السلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزدد وان عملت شرا قالت ليتنى كنت قصرت عن الشر وضمها الى يوم القيامة فى القسم بهما لان المقصود من اقامة يوم القيامة مجازاة النفوس اهـ بيضاوى فهو من بديع القسم لتناسب الامرين المقسم بهما حيث أقسم بيوم البعث وبالنفوس المجزية فيه على حقيقة البعث والجزاء اهـ زاده (قوله أيحسب الانسان الخ) استفهام تقريع وتوبيخ (قوله أن لن نجمع) تكتب موصولة هنا للبس بين الهمزة واللام نون فى الرسم كما ترى اهـ خطيب وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن وما فى حيزها فى موضع الخبر والفاصل هنا حرف النفى وأن المخففة وما فى حيزها سادة مسد مفعولى حسب أو مفعوله على الخلاف اهـ سمين أى فى انه يتعدى لمفعولين أو لواحد ولا يصح أن تكون مصدرية لئلا يلزم عليه دخول الناصب على مثله اهـ (قوله قادرين) حال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب كما قدره الشارح بقوله نجمعها اهـ شيخنا وفى السمين قوله بلى ايجاب لما بعد النفى المنسحب عليه الاستفهام والعامة على نصب قادرين وفيه قولان أشهرهما انه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب أى بلى نجمعها قادرين والثانى انه منصوب على خبر كان مضمرة أى بلى كنا قادرين وفى الاول وهذا ليس بواضح وقرأ ابن أبى عبلة قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر أى بلى نحن قادرون اهـ (قوله بنانه) جمع أو اسم جمع لبنانة قولان اهـ شيخنا وفى المختار البنانة واحد البنان وهى أطراف الاصابع ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يؤنث ويذكر اهـ (قوله كما كانت) أى فى الدنيا اهـ (قوله بل يريد الانسان الخ) بل لمجرد الاضراب الانتقالى من غير عطف اضرب عن الكلام الاول وأخذ فى آخر ويصح أن تكون عاطفة قال الزمخشرى بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون ايجابا اهـ سمين (قوله ونصبه بان مقدرة) أى المصدر المنسبك منه ومن أن مفعول يريد وقوله أى أن يكذب أى بالبعث وقوله أمامه منصوب على الظرف وأصله اسم مكان فاستعير هنا للزمان والضمير للانسان اهـ سمين وتصحيحه الظرفية أن المعنى بل يريد الانسان ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عن هذا الفجور ولا يتوب اهـ من الخطيب وفى زاده ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثبات على ما هو عليه من عدم التقييد بقيد الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما بقى من عمره وفسر ليفجر بقوله ليدوم على فجوره لانه فى هذه الحالة متلبس بالفجور وهو أن ما لا يجوز فى حقه تعالى كأنه قد ليس انكاره للبعث لاستيماء الامر عليه وعدم الدليل على صحة البعث بل يريد أن يستمر على فجوره فى حال كونه سائلا على سبيل الاستهزاء أيان يوم القيامة اهـ وهذا المعنى وان كان صحيحا لكنه لا يلائم صنيع الشارح فانه يقتضى أن أمامه منصوب بنزع الخافض حيث فسره بيوم القيامة وفسر يفجر بيكذب وهو تفسير ابن عباس وغيره نقله الخطيب فقال وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والحساب اهـ (قوله يسئل أيان الخ) هذه الجملة مستأنفة وقال ابو البقاء تفسير لبفجر فتكون مفسرة مستأنفة أو بدلا من الجملة قبلها لأن التفسير يكون بالاستئناف وبالبدل اهـ سمين وأيان خبر مقدم ويوم القيامة مبتدأ مؤخر اهـ (قوله فاذا برق البصر) قرأ نافع برق بفتح الراء والباقون بالكسر فقيل هما لغتان في التحير والدهشة وقيل برق بالكسر تحير فزعا قال الزمخشري وأصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره قال غيره كما يقال أسد وبقر اذا رأى أسدا او بقرا كثيرة فتحير من ذلك وبرق بالفتح من البريق أي لمع من شدة شخوصه اهـ سمين فقول الشارح دهش وتحير راجع للقراءتين اهـ والاول من باب طرب والثاني من باب دخل كما في المختار (قوله فطلعا من المغرب) قال ابن عباس وابن مسعود قرن بينهما في طلوعهما من المغرب اسودين مكورين مظلمين مقرنين كأنهما ثوران عقيران في النار اهـ خطيب (قوله وذلك) أي المذكور من الامور الثلاثة في يوم القيامة اهـ شيخنا لكن فيه أن طلوع الشمس والقمر من مغربهما ليس في يوم القيامة بل قبله بمائة وعشرين سنة الا أن يقال المراد بيوم القيامة ما يشمل وقت مقدماته من الامور العظام اهـ (قوله يقول الانسان) جواب اذا وقوله يومئذ أي يوم اذ برق البصر الخ وقوله أين المفر أي من الله أو من النار احتمالان اهـ خطيب وأين خبر والمفر مبتدأ اهـ (قوله لا ملجأ يتحصن به) أي من جبل أو حصن أو سلاح وخبر لا محذوف أي لا وزر له اهـ سمين (قوله الى ربك يومئذ) أي يوم اذ كانت هذه الامور المذكورة وقوله المستقر مبتدأ خبره الجار قبله ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار وأن يكون مكان الاستقرار ويومئذ منصوب بفعل مقدر ولا ينتصب بمستقر لانه ان كان مصدرا فلتقدمه عليه وان كان مكانا فلا عمل له البتة اهـ سمين وفي البيضاوي الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار اهـ ومعنى كون استقرارهم اليه انه لا ملجأ غيره اهـ (قوله ينبأ) أي يخبر الانسان يومئذ أي يوم اذ كانت هذه الامور الثلاثة اهـ خطيب (قوله بأول عمله الخ) عبارة البيضاوي بما قدم وأخر أي بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من عمل عمله وبما أخر من سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخر فخلفه أو بأول عمله وآخره اهـ (قوله بل الانسان مبتدأ وبصيرة خبر وقوله تنطق جوارحه يشير بهذا الى أن المراد بالانسان الجوارح وهو قول ذكره السمين ونصه قوله بصيرة يجوز فيها أوجه أحدها انها خبر عن الانسان وعلى نفسه متعلق ببصيرة والمعنى بل الانسان بصيرة على نفسه وعلى هذا فلأي شيء أنث الخبر وقد اختلف النحويون في ذلك فقال بعضهم الهاء فيه للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل المراد بالانسان الجوارح فكأنه قال بل جوارحه بصيرة أي شاهدة والثاني أنها مبتدأ وعلى نفسه خبرها والجملة خبر عن الانسان وعلى هذا ففيها تأويلات أحدها أن تكون بصيرة صفة لمحذوف أي عين بصيرة الثاني أن المعنى جوارح بصيرة الثالث أن المعنى ملائكة بصيرة والتاء على هذا للتأنيث وقال الزمخشري بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم

(يسئل أيان) متى (يوم القيامة) سؤال استهزاء وتكذيب (فإذا برق البصر) بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه (وخسف القمر) أظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة (يقول الانسان يومئذ أين المفر) الفرار (كلا) ردع عن طلب الفرار (لا وزر) لا ملجأ يتحصن به (الى ربك يومئذ المستقر) مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بأول عمله وآخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه

آياتنا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

آياتنا مبصرة قلت هذا اذا لم تجعل الحجة عبارة عن الانسان ويجعل دخول التاء للمبالغة أما اذا كانت للمبالغة فنسبة الابصار اليها حقيقة الثالث من الاوجه السابقة أن يكون الجار والمجرور بصيرة فاعل به وهو أرجح مما قبله لان الاصل في الاخبار الافراد اهـ (قوله أيضا بل الانسان على نفسه بصيرة) لما قال ينبأ الانسان يومئذ الخ قال بعده بل الانسان على نفسه بصيرة أي فلا يحتاج الى أن يخبر بذلك بل هو شاهد على نفسه بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون اهـ زاده (قوله ولو ألقى معاذيره) الجملة حالية من الفاعل المستكن في بصيرة ولو شرطية فلذلك قدر الشارح جوابها اهـ شيخنا والمعاذير جمع معذرة على غير قياس كملاقيح ومذاكير جمع لقحة وذكر وللنحويين في مثل هذا قولان أحدهما انه جمع للملفوظ به وهو لقحة والثاني انه جمع لغير ملفوظ به بل مقدر أي ملقحة ومذكار وقال الزمخشري فان قلت أليس قياس المعذرة أن تجمع على معاذر دون الياء لا على معاذير قلت المعاذير ليست جمع معذرة بل اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وانما هو من أبنية جموع التكسير اهـ وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك والسدي وقال الزمخشري فان صح أن المعاذير الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب قلت هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور والاعتذارات وأن يكون بيانا للعلاقة المسوغة للتجوز اهـ سمين (قوله أي لو جاء بكل معذرة الخ) أي فشبه المجيء بالعذر بالقاء الدلو في البئر للاستقاء به فيكون فيه تشبيه لذلك بالماء المزيل للعطش اهـ شهاب (قوله لا تحرك به لسانك) عبارة البيضاوي لا تحرك يا محمد به بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو أهم الامور وأصل الدين فكيف بها في غيره اهـ (قوله لتعجل به) أي بقراءته وحفظه وقوله ان علينا الخ تعليل للنهي عن العجلة اهـ خطيب (قوله وقرآنه) مصدر مضاف للمفعول كما أشار له الشارح (قوله فاذا قرأناه) أي شرعنا في قراءته بدليل قوله فاتبع قرآنه على تفسير الشارح له باستمع والاسناد مجازي من قبيل اسناد ما هو للمأمور للآمر فهو قريب من قولهم من قبيل الاسناد الى السبب وقد بين الشارح حقيقة الاسناد بقوله بقراءة جبريل اهـ شيخنا (قوله فاستمع قرآنه) فسره غيره بقوله فاقرأه أنت بعد فراغنا من القراءة وكرر قراءتك ليرسخ في ذهنك تأمل (قوله بالتفهيم) أي تفهيم ما أشكل عليك من معانيه اهـ بيضاوي (قوله والمناسبة بين هذه الآية) أي قوله لا تحرك الخ والمراد بالآية الجنس والا فالمذكور ثلاث آيات وقوله وما قبلها وهو قوله أيحسب الانسان الى قوله معاذيره وقوله تضمنت الخ أي لانها في منكري البعث وهو كافر معرض عن القرآن اهـ

(ولو ألقى معاذيره) جمع معذرة على غير قياس أي لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه (لا تحرك به) بالقرآن قبل فراغ جبريل منه (لسانك لتعجل به) خوف أن ينفلت منك (إن علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك إياه أي جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبريل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرأه (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها (كلا) استفتاح بمعنى ألا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

شيخنا (قوله بل يحبون العاجلة) الضمير راجع للانسان المذكور في قوله أيحسب الانسان وفي قوله بل يريد الانسان وجمع الضمير لان المراد بالانسان الجنس اهـ شيخنا (قوله بالياء والتاء) والتاء على سبيل الالتفات والقراءتان سبعيتان (قوله وجوه يومئذ ناضرة) وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا العطف عليها وكون الموضع موضع تفصيل كقوله فمنهم شقي وسعيد وناظرة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة وعبارة السمين قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه وجهان أحدهما أن يكون وجوه مبتدأ وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى وهذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة وهي التنعم ومنه غصن ناضر الثاني أن يكون وجوه مبتدأ أيضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر كما تقدم وسوغ الابتداء هنا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل ويكون ناظرة نعتا لوجوه أو خبرا ثانيا أو خبر المبتدأ محذوف والى ربها متعلق بناظرة كما تقدم اهـ (قوله أي في يوم القيامة) تفسير لمعنى الظرفية وأما ما عوض عنه التنوين في اذ فلم يبينه وقد بينه الخطيب بقوله يوم اذ تقوم القيامة اهـ (قوله فقار الظهر) بفتح الفاء كما في القاموس وهو جمع فقارة بفتح الفاء وفي المصباح وفقرت الداهية الرجل فقرا من باب قتل نزلت به فهو فقير فعيل بمعنى مفعول وفقارة الظهر بالفتح الخرزة والجمع فقار بحذف الهاء مثل سحابة وسحاب قال ابن السكيت ولا يقال فقارة بالكسر والفقرة لغة في الفقارة وجمعها فقر وفقرات مثل سدرة وسدر وسدرات اهـ وفي القاموس والفقر بالكسر والفقرة والفقارة بفتحهما ما ينضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العجب اهـ (قوله اذا بلغت النفس) أي نفس المحتضر مؤمنا كان أو كافرا وانما أضمرت وان لم يجر لها ذكر لان السياق يدل عليها وقوله التراقي جمع ترقوة وهي العظام المكتنفة لنقرة النحر يمينا وشمالا ولكل انسان ترقوتان اهـ خطيب فقول الشارح عظام الحلق فيه مسامحة ولعله أضافها اليه لقربها منه اهـ شيخنا (قوله وقيل من راق) هذا الفعل وما بعده من الفعلين معطوف على بلغت اهـ شيخنا (قوله من راق) مبتدأ وخبر وهذه الجملة هي القائمة مقام الفاعل وهذا الاستفهام يجوز أن يكون على بابه وأن يكون استبعادا أو انكارا وراق اسم فاعل اما من رقى يرقى بالفتح في الماضي والكسر في المضارع من الرقية وهو كلام معد للاستشفاء يرقى به المريض ليشفى وفي الحديث وما أدراك انها رقية يعني الفاتحة وهي من أسمائها وأما من رقي يرقى بالكسر في الماضي والفتح في المضارع من الرقي وهو الصعود أي ان الملائكة تقول من يصعد بهذه الروح يقال رقى بالفتح من الرقية وبالكسر من الرقي اهـ سمين وفي القرطبي وعن ابن عباس وأبي الجوزاء انه من رقي يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه الى السماء أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وقيل ان ملك الموت يقول من راق أي من يرقى بهذه النفس أي يقول ملك الموت يا فلان اصعد بها اهـ وقوله أملائكة الرحمة قيل ان كل هذا الاتيان سيقول بعد فلا صدق ولا صلى الخ ويدفع أن الضمير للانسان والمراد به الجنس وكذا ما قبله من تقسيم الوجوه الى

(بل يحبون العاجلة) الدنيا بالياء والتاء في الفعلين (ويذرون الآخرة) فلا يعملون لها (وجوه يومئذ) أي في يوم القيامة (ناضرة) حسنة مضيئة (الى ربها ناظرة) أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة (ووجوه يومئذ باسرة) كالحة شديدة العبوس (تظن) توقن (أن يفعل بها فاقرة) داهية عظيمة تكسر فقار الظهر (كلا) بمعنى ألا (إذا بلغت) النفس (التراقي) عظام الحلق (وقيل) قال من حوله (من راق) يرقيه ليشفى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الناضرة والباسرة والاقتصار بعده على أحوال بعض الفريقين لا ينافي عموم ما قبله اهـ
شهاب (قوله أيقن من بلغت نفسه الخ) وسمى اليقين ظنا لان الانسان ما دام روحه
متعلقة ببدنه فانه يطمع في الحياة لشدة حبه لها ولا ينقطع رجاؤه منها وقوله انه أي ما نزل
اهـ شيخنا (قوله والتفت الساق) أي اختلطت والتصقت وفي القرطبي والتفت الساق بالساق
أي اتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقال الشعبي
وغيره المعنى التفت ساق الانسان عند الموت من شدة الكرب وقال قتادة أما رأيته
اذا أشرف على الموت يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال سعيد بن المسيب والحسن
أيضا هما ساقا الانسان اذا التفتا في الكفن وقال زيد بن أسلم التفت ساق الميت
بساق الكفن وقال الحسن أيضا ماتت رجلاه ويبست ساقاه فلم تحملاه ولقد كان عليهما جوالا
وقال النحاس القول الاول أحسنها وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والتفت
الساق بالساق قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة الا من
رحمه الله أي شدة كرب الموت بشدة هول المطلع وقال الضحاك وابن زيد اجتمع عليه أمران
شديدان الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه اهـ (قوله بشدة أمر الآخرة)
أي لما فيه من الاهوال اهـ (قوله الى ربك يومئذ) التنوين عوض عن جملة أي اذا
بلغت الروح التراقي الخ وقوله المساق أي السوق الى حكمه تعالى فقد انقطعت
عنه أحكام الدنيا فاما ان تسوقه الملائكة الى سعادة واما الى شقاوة اهـ خطيب
(قوله وهذا) أي قوله الى ربك يومئذ المساق وقوله يدل على العامل في اذا أي الذي هو
جوابها وقد بينه بقوله تساق الى حكم ربها اهـ شيخنا (قوله فلا صدق) معطوف على
قوله أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه وقوله يسأل أيان يوم القيامة أي فلا صدق
النبي كما يشير له الشارح أي قد صدق بالقرآن ودخلت لا على الماضي وهو صحيح عند
بعضهم وقوله ولا صلى أي الصلاة الشرعية فهو ذم له بترك العقائد والفروع وبما كان علم
التصديق يصدق بالشك والسكوت والتكذيب استدرك على عمومه وبين ان المراد منه
خصوص التكذيب فقال ولكن كذب وتولى ولم يستدرك على نفي الصلاة لانه لا يصدق
الا بصورة واحدة فلم يحتج للاستدراك اهـ شيخنا وقيل صدق من التصديق والمعنى
فلا صدق شيئ يدخره عند الله تعالى اهـ قرطبي (قوله أيضا فلا صدق الانسان) يريد
ان فاعل صدق هو الانسان المذكور في أول السورة عند قوله أيحسب الانسان أن لن
نجمع عظامه بدليل قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى لانه تكرير للمعنى بعد طول الكلام
فعلى هذا الفاء عطفت هذه الجملة على جملة قوله يسأل أيان يوم القيامة تعجيبا من حال
الانسان الكافر يعني يسأل عن يوم القيامة فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى أي يسأل
وما استعد له الا بما يوجب دماره وهلاكه وأما قوله فاذا برق البصر فجواب عن السؤال و
لا تحرك به لسانك تخلص الى ما استطرد من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فحسم الجواب
بين المعطوف والمعطوف عليه لشدة الاهتمام والاستدراك هنا واضح لانه لا يلزم من نفي
التصديق والصلاة التكذيب والتولي لان كثيرا من المسلمين كذلك فاستدرك ذلك بان نسبته

(وظن) أيقن من بلغت نفسه ذلك (أنه الفراق) فراق الدنيا (والتفت الساق بالساق) أي احدى ساقيه بالأخرى عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة (الى ربك يومئذ المساق) أي السوق وهذا يدل على العامل في اذا والمعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها (فلا صدق) الانسان (ولا صلى) أي لم يصدق ولم يصل (ولكن كذب) بالقرآن (وتولى) عن الايمان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

التكذيب والتولي ولهذا يضعف أن يحمل نفي التصديق على نفي تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم التكرار فتتعين تكن بين متوافقين وهو لا يجوز اهـ كرخي (قوله ثم ذهب) قال الإمام هذا ذكر لما يتعلق بدنياه بعد ذكر ما يتعلق بدينه وثم للاستبعاد لأن من صدر عنه مثل ذلك ينبغي أن يخاف من حلول غضب الله به فيمشي خائفا متطامنا لا فرحا متبخترا اهـ شهاب

(قوله يتمطى) جملة حالية من فاعل ذهب وقد يجوز أن يكون بمعنى شرع في التمطي وتمطوفيه قولان أحدهما انه من المطا والمطا الظهر ومعناه يتبختر أي يمد مطاه ويلويه يتبخترا في مشيته والثاني أن أصله يتمطط من تمطط أي تمدد ومعناه انه يتمدد في مشيته تبخترا ومن لازم التبختر ذلك فهو يقرب من معنى الأول ويفارقه في مادته اذ مادة المطا م ط و ومادة الثاني م ط ط وإنما أبدلت الطاء الثانية ياء كراهة اجتماع الأمثال والمطيطا التبختر ومد اليدين في المشي والمطيط الماء الخاثر أسفل الحوض لانه يتمطط أي يتمدد فيه اهـ سمين (قوله والكلمة اسم فعل) أي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه وقوله للتبيين أي تبيين المفعول وهي في المعنى زائدة على حد سقيا لك وقوله أي وليك بيان للفعل الذي سمي ودل عليه بأولى لك والكاف مفعول به وقوله ما تكره بيان للفاعل الذي هو ضمير مستتر يعود على ما تقدم وقوله فهو أولى بك أي فالكلمة الثانية فعل تفضيل فدلت الأولى على الدعاء عليه بقرب المكروه منه ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب إليه من غيره هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام وانفرد به عن غيره من المفسرين وهو حسن جدا اهـ شيخنا وتقدم في سورة القتال عن السمين كلام مبسوط فراجعه (قوله أي وليك) أي قرب منك ما تكره أي المكروه وقوله من عبارات في نسخة من غيره اهـ وقال محيي السنة وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به وقيل هو أفعل من الولي وهو القرب قال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه قال ثعلب لم يقل أحد في أولى أحسن وأصح مما قال الأصمعي وكرره مرارا بقوله فأولى ثم أولى لك فأولى مبالغة في التهديد والوعيد فهو تهديد بعد تهديد ووعيد بعد وعيد كما أشار اليه بقوله تأكيد وقال في غرة التنزيل اللفظة مشتقة من ولي يلي اذا قرب منه قرب مجاور فكأنه قيل الهلاك قريب منك قرب مجاور لك بل هو أولى وأقرب وأما تكرير اللفظ فالأول يراد به الهلاك في الدنيا والثاني في الأخرى اهـ كرخي (قوله تأكيد) أي الكلمة الأولى من هاتين تأكيدا سدى) أي مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر والدلالة عليه من حيث أن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة اهـ بيضاوي (قوله سدى) حال من فاعل يترك ومعناه مهملا يقال ابل سدى أي مهملة وأسديت حاجتي أي ضيعتها ومعنى أسدى اليه معروفا انه جعله بمنزلة الضائع عند المسدى اليه لا يذكره ولا يمن به عليه اهـ سمين وفي المصباح والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة وهو ما يمد طولا في النسج وأسديت الثوب أقمته

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سداه والسدى أيضا ندى الليل وبه يعيش الزرع وسديت الارض فهي سدية من باب تعب كثر سداها وسدا الرجل سدوا من باب قال مد يده نحو الشيء وسدا البعير سدوا مد يده في السير وأسديته بالالف تركته سدى أي مهملا وأسديت اليه معروفا اتخذته عنده اهـ (قوله أي لا يحسب ذلك) أي لا ينبغي له ولا يليق منه هذا الحسبان اهـ شيخنا (قوله ألم يك نطفة الخ) استدلال على قوله سابقا قادرين على أن نسوي بنانه وقوله أي كان أي فالاستفهام انكاري اهـ شيخنا (قوله تمنى) فائدته بعد قوله من مني الاشارة الى حقارة حاله كأنه قيل انه مخلوق من المني الذي يجري على مخرج النجاسة اهـ خطيب (قوله أي قطعة دم) أي أحمر شديد الحمرة (قوله النوعين) أي لا خصوص الفردين والا فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثيين أو بالعكس اهـ شيخنا (قوله يجتمعان تارة) أي في الرحم (قوله قال صلى الله عليه وسلم الخ) عبارة الخطيب روي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بلى رواه أبو داود والحاكم وقال ابن عباس من قرأ سبح اسم ربك الاعلى اماما كان أو غيره فليقل سبحان ربي الاعلى ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة الى آخرها فليقل سبحانك اللهم بلى اماما كان أو غيره وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انتهت وقوله اماما كان أو غيره يقتضي أن هذه الكلمة وهي بلى لا تبطل الصلاة وهو كذلك لانها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى اهـ شيخنا

سورة الانسان

وتسمى سورة هل أتى وسورة الامشاج وسورة الدهر اهـ خطيب ومناسبة هذه السورة لما قبلها قوله فيما قبلها أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى اهـ شيخنا وعبارة الخطيب لما تم الاستدلال على البعث والقدرة عليه افتتح بهذا الاستفهام وهو هل أتى على الانسان الخ اهـ والغرض منه الاستدلال على البعث بطريق آخر (قوله مكية أو مدنية) عبارة الخطيب واختلف فيها هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس ومقاتل والكلبي مكية وجرى عليه البيضاوي والزمخشري وقال الجمهور مدنية وقال المحلي مكية أو مدنية ولم يجزم بشيء وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا آية وهي فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا وقيل فيها مكي من قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخرها وما قبله مدني انتهت (قوله قد أتى) أي فليست هل للاستفهام لان الاستفهام محال على الله تعالى وقال بعضهم ان هل للاستفهام والجواب مقدر تقديره فيقال نعم وما سلكه الشارح أنسب اهـ شيخنا وعبارة السمين في هل هذه وجهان أحدهما انها على بابها من الاستفهام المحض وقال مكي في تقريره كونها على بابها من الاستفهام الذي معناه التقرير وهو تقرير لمن أنكر البعث فلا بد أن يقول نعم قد مضى دهر طويل لا انسان فيه فيقال له من أحدثه بعد أن لم يكن وكونه بعد عدمه كيف يمتنع عليه بعثه واحياؤه بعد موته وهو معنى قوله ولقد علمتم النشأة الاولى

(ألم يك) أي كان (نطفة من مني تمنى) بالياء والتاء تصب في الرحم (ثم كان) المني (علقة فخلق) الله منها الانسان (فسوى) عدله (فجعل منه) من المني الذي صار علقة أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم (الزوجين) النوعين (الذكر والانثى) يجتمعان تارة وينفردان أخرى (أليس ذلك) الفعال لهذه الاشياء (بقادر على أن يحيي الموتى) قال صلى الله عليه وسلم بلى

سورة الانسان مكية أو مدنية احدى وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(هل) قد (أتى على الانسان) آدم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

فلولا تذكرون أى فهلا تتذكرون فتعلمون ان من أنشاء شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته وعدمه اهـ فقد جعلها للاستفهام التقريرى لا للاستفهام المحض وهذا هو الذى يجب أن يكون لان الاستفهام لا يرد من الله تعالى الا على هذا النحو وما أشبهه والثانى انها بمعنى قد اهـ (قوله حين من الدهر) أى طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود اهـ بيضاوى وقال الشهاب قوله أى طائفة محدودة هو تفسير للحين وهو شامل للكثير والقليل لانها امامدة الحمل ان أريد النطفة أو هى مدة مادة آدم المخمرة طينا على الخلاف فيها هل هى أربعون سنة او مائة وعشرون كما فى الآثار ان اريد العنصر وقوله الزمان الممتد الغير المحدود تفسير للدهر فانه عند الجمهور يقع على مدة العالم جميعها وعلى كل زمان طويل غير معين اهـ (قوله أربعون سنة) أى مرت عليه قبل أن تنفخ فيه الروح وهو ملقى بين مكة والطائف وعن ابن عباس فى رواية الضحاك انه خلق من طين فأقام أربعين سنة ثم من حمأ مسنون فأقام أربعين سنة ثم من صلصال فأقام أربعين سنة ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح وحكى الماوردى عن ابن عباس ان الحين المذكور هنا هو الزمن الطويل الممتد الذى لا يعرف مقداره وقال الحسن خلق الله تعالى كل الاشياء ما يرى وما لا يرى من دواب البحر والبر فى الايام الست التى خلق الله تعالى فيها السموات والارض وآخر ما خلق آدم عليه السلام فهو قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا فان قيل ان الطين والصلصال والحمأ المسنون قبل نفخ الروح فيه لم يكن انسانا والآية تقتضى انه مضى على الانسان حال كونه انسانا حين من الدهر مع انه فى ذلك الحين ما كان شيئا مذكورا أجيب بأن الطين والصلصال اذا كان مصورا بصورة الانسان وكان محكوما عليه بانه سينفخ فيه الروح ويصير انسانا صح تسميته بانه انسان روى الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا لا فى السماء ولا فى الارض بل كان جسدا مصورا ترابا وطينا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به ثم نفخ فيه الروح فصار مذكورا قال ابن سلام لم يكن شيئا لانه خلقه بعد خلق الحيوان كله ولم يخلق بعده حيوانا اهـ خطيب (قوله لم يكن) فى هذه الجملة وجهان أحدهما انها فى موضع نصب على الحال من الانسان أى هل أتى عليه حين فى هذه الحالة والثانى انها فى موضع رفع نعتا لحين بعد نعت وعلى هذا فالعائد محذوف تقديره حين لم يكن فيه شيئا مذكورا والاول أظهر لفظا ومعنى اهـ سمين وصنيع الشارح يشير للثانى حيث قدر العائد بقوله فيه أى فى ذلك الحين اهـ (قوله لا يذكر) أى بالانسانية (قوله انا خلقنا الانسان) أى بعد خلق آدم من نطفة أى مادة هى شئ يسير جدا من الرجل والمرأة وكل ماء قليل فى وعاء فهو نطفة اهـ خطيب وفى المصباح نطف الماء ينطف من باب قتل سال قال ابو زيد نطفت القربة تنطف وتنطف يعنى من بابى ضرب ونصر نطفا اذا قطرت ومنه هى والنطفة ماء الرجل والمرأة وجمعها نطف ونطاف مثل برمة وبرم وبرام والنطفة أيضا الماء الصافى قل أو كثر ولا فعل للنطفة أى لا يستعمل لها فعل من لفظها اهـ (قوله أمشاج) نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد لانه فى معنى الجمع اهـ وجعل كل جزء من النطفة نطفة فاعتبر ذلك فوصفه بالجمع

(حين من الدهر) أربعون سنة (لم يكن) فيه (شيئا مذكورا) كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل (انا خلقنا الانسان) الجنس (من نطفة أمشاج) أخلاط أى من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين

والامتشاج

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والامشاج الاخلاط واحدها مشج بفتحتين او مشج كعدل واعدال او مشيج كشريف واشراف اهـ سمين وفى المختار مشج بينهما خلط وبابه ضرب والشئ مشيج والجمع امشاج كيتيم وايتام ويقال نطفة امشاج لماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها اهـ وفى القرطبى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وكل منهما مختلف الاجزاء متباين الاوصاف فى الرقة والثخن والقوام والخواص يجتمع من الاخلاط وهى العناصر الاربعة ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق اصفر فايهما علا كان الشبه له وعن ابن عباس قال يختلط ماء الرجل وهو ابيض غليظ بماء المرأة وهو رقيق اصفر فيخلق منهما الولد فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة اهـ (قوله نبتليه) يجوز فى هذه الجملة وجهان احدهما انها حال من فاعل خلقنا اى خلقناه حال كوننا مبتلين له والثانى انها حال من الانسان وصح ذلك لان فى الجملة ضميرين كل منهما يعود على ذى الحال ثم هذه الحال يجوز ان تكون مقارنة ان كان المعنى نبتليه بتصريفه فى بطن امه نطفة ثم علقة كما قاله ابن عباس وان تكون مقدرة ان كان المعنى نبتليه نختبره بالتكليف لانه وقت خلقه غير مكلف وفيما نختبره به وجهان احدهما قال الكلبى نختبره بالخير والشر والثانى قال الحسن نختبر شكره فى السراء والضراء وصبره فى الفقر وقيل نبتليه نكلفه بالعمل بعد الخلق قاله مقاتل وقيل ليكون مأمورا بالطاعة ومنهيا عن المعاصى اهـ خطيب (قوله اى مريدين ابتلاءه) جواب عن سؤال تقديره ان الابتلاء بمعنى الاختبار بالتكليف انما يكون بعد جعله سميعا بصيرا لا قبله فكيف يترتب عليه قوله فجعلناه سميعا بصيرا فاجاب بانه حال مقدرة مؤولة بقوله مريدين ابتلاءه اهـ شهاب (قوله فجعلناه بسبب ذلك) اى بسبب ارادتنا ابتلاءه حين تأهله سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات وفى كلامه اشارة الى الجواب عن سؤال كيف عطف على نبتليه ما بعده بالفاء مع ان الابتلاء متأخر عنه ومحصل الجواب ان المعطوف عليه هو ارادة الابتلاء وفيه رد على من قال ان فى الآية تقديما وتأخيرا تقديره فجعلناه سميعا بصيرا نبتليه ووجه الرد انه لا حاجة الى دعوى التقديم والتأخير مع صحة المعنى بدونه اهـ كرخى وفى الخطيب فجعلناه سميعا بصيرا اى عظيم السمع والبصر والبصيرة ليتمكن من مشاهدة الدلائل ببصره وسماع الآيات بسمعه ومعرفة الحجج ببصيرته فيصح تكليفه وابتلاؤه وقدم السمع لانه انفع فى المخاطبات ولان الآيات المسموعة ابين من الآيات المرئية وخصهما بالذكر لانهما انفع الحواس ولان البصر يفهم البصيرة وهى تتضمن الجميع وقال بعضهم فى الكلام تقديم وتأخير الاصل انا جعلناه سميعا بصيرا نبتليه اى جعلنا له ذلك للابتلاء وقيل المراد بالسميع المطيع كقوله سمعا وطاعة وبالبصير العالم يقال فلان بصير فى هذا الامر اى عالم اهـ (قوله انا هديناه السبيل) تعليل لقوله نبتليه اهـ شيخنا (قوله اما شاكرا واما كفورا) لما كان الشكر قل من يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر كثيرا من يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر قال كفورا بصيغة المبالغة اهـ من السمين او هو مراعاة لرؤس الآى اهـ (قوله حالان من المفعول) وهو الهاء فى هديناه (قوله انا اعتدنا للكافرين الخ وقوله ان الابرار الخ) لف ونشر مشوش اهـ

(نبتليه) نختبره بالتكليف والجملة مستأنفة او حال مقدرة اى مريدين ابتلاءه حين تأهله (فجعلناه سميعا بصيرا) بسبب ذلك (انا هديناه السبيل) بيّنا له طريق الهدى ببعث الرسل (اما شاكرا) اى مؤمنا (واما كفورا) حالان من المفعول اى بيّنا له فى حال شكره او كفره المقدرة واما للتفصيل للاحوال (انا اعتدنا) هيأنا للكافرين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

شهاب (قوله سلاسل) بمنع الصرف كمساجد وبالصرف لمناسبة وأغلالا فهما قراءتان سبعيتان وقوله يسحبون بها أي بعد عقدها في الغل اهـ شيخنا (قوله وأغلالا في أعناقهم) أي فتجمع أيديهم إلى أعناقهم ولما أوجز في جزاء الكافرين أنعم جزاء الشاكرين وأطنب تأكيدا للترغيب فقال إن الأبرار الخ اهـ خطيب (قوله جمع بر) ومعناه المتوسع في الطاعة فهو كرب وأرباب وقوله أو بار بوزن شاهد وأشهاد وقوله وهم المطيعون أي المؤمنون الصادقون في إيمانهم المطيعون لربهم اهـ شيخنا وفي الخطيب وهم الصادقون في إيمانهم المطيعون لربهم الذين سمت همتهم عن المحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة وروى عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سماهم الله تعالى الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا وقال الحسن البر الذي لا يؤذي الذر وقال قتادة الأبرار الذين يؤدون حق الله ويوفون بالنذر وفي الحديث الأبرار الذين لا يؤذون أحدا اهـ (قوله وهي فيه) فإن لم تكن فيه فهو إناء وقوله والمراد من خمر ولعل الحامل على ذلك قوله كان مزاجها كافورا إذ الكافور لا يمزج بالكأس وإنما يمزج بما فيه من الخمر اهـ زاده فإن قلت الكافور في بياضه وطيب ريحه وبرودته لأن الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في الجنة والمعنى أن ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لأن أهل الجنة لا يمسهم ضرر فيما يأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ طيب الطعم ليس فيه مضرة وليس ككافور الدنيا ولكن الله سمى ما عنده بما عندكم من المألوفات لكم ترغيبا لكم في تحصيل أسباب نيل تلك العطايات اهـ خازن (قوله بدل من كافورا) أي على حذف مضاف أي ماء عين لأن العين التي هي منبع الماء لا تبدل من نفس الماء إلا بتقدير مضاف اهـ زاده وفي السمين قوله عينا في نصبها أوجه أحدها أنها بدل من كافورا لأن ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته الثاني أنها بدل من محل من كأس قاله مكي ولم يقدر حذف مضاف وقدر الزمخشري على هذا الوجه حذف مضاف قال كأنه قيل يشربون خمرا خمر عين وأما أبو البقاء فجعل المضاف مقدرا على وجه البدل من كافورا فقال والثاني بدل من كافورا أي ماء عين أو خمر عين وهو معنى حسن الثالث أنها مفعول يشربون أي يشربون عينا من كأس الرابع أن تنتصب على الاختصاص الخامس أنه منصوب بيشربون مقدرا يفسره ما بعده قاله أبو البقاء وفيه نظر لأن الظاهر أنه صفة لعينا فلا يصح أن يفسر السادس أنه منصوب بإضمار يعطون السابع على الحال من الضمير في مزاجها قاله مكي والمزاج ما يمزج به أي يخلط يقال مزجه يمزجه مزجا أي خلطه يخلطه خلطا والمزاج كالقوام اسم لما يقام به الشيء والكافور طيب معروف وكان اشتقاقه من الكفر وهو الستر لأنه يغطي الأشياء برائحته والكافور أيضا كمام الشجر التي تغطي ثمرتها ومفعول يشربون إما محذوف أي يشربون ماء أو خمرا من كأس وإما مذكور وهو عينا كما تقدم وإما من كأس ومن مزيدة فيه وقال الزمخشري فإن قلت لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا وبحرف الإلصاق آخرا قلت لأن الكأس مبتدأ شربهم

سلاسل) يسحبون بها في النار (وأغلالا) في أعناقهم تشد فيها السلاسل (وسعيرا) نارا مسعرة أي مهيجة يعذبون بها (إن الأبرار) جمع بر أو بار وهم المطيعون (يشربون من كأس) هي إناء شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض (كان مزاجها) ما تمزج به (كافورا عينا) بدل من كافورا فيها رائحته

وأول

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأوان ثمانيته وأما العين فيها يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل اهـ (قوله يشرب بها عباد الله) في الباء أوجه أحدها أنها مزيدة أي يشربها ويدل له قراءة ابن أبي عبلة يشربها معدى الى الضمير بنفسه الثاني انها بمعنى من الثالث انها حالية أي ممزوجة بها الرابع انها متعلقة بيشرب والضمير يعود على الكأس أي يشربون العين بتلك الكأس والباء للالصاق كما تقدم في قول الزمخشري الخامس انه على تضمين يشربون معنى يلتذون بها شاربين السادس انه على تضمينه معنى يروون أي يروى بها عباد الله ويحتمل أن تكون بمعنى من والجملة من قوله يشرب بها في محل نصب صفة لعينا ان جعلنا الضمير في بها عائدا على عينا ولم نجعله مفسرا للناصب كما قاله أبو البقاء وقرأ عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهذا من التعاقب بين الحرفين اهـ سمين (قوله منها) أشار به الى أن الباء بمعنى من ومن هذه ابتدائية لان الشرب مبتدأ منها أي مبتدأ من العين بدون كأس اهـ زكريا (قوله أولياؤه) وقيل المراد بعباد الله المؤمنون فكل عباد الله يشربون منها والكفار لا يشربون منها بالاتفاق فدل على أن لفظ عباد الله مختص بأهل الايمان اهـ كرخي (قوله يقودونها) أي فهي سهلة لا تمتنع عليهم اهـ كرخي وعبارة القرطبي يفجرونها تفجيرا فيقال ان الرجل منهم يمشي في بيوته ويصعد الى قصوره وبيده قضيب يشير به الى الماء فيجرى معه حيثما دار في منازله على مستوى الارض في غير أخدود ويتبعه حيثما صعد الى أعلى قصوره وذلك قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يقودونها حيث شاؤوا وتتبعهم حيثما مالوا مالت معهم اهـ (قوله يوفون بالنذر) جملة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل بم استحقوا هذا النعيم وقد قدره الفراء على اضمار كانوا أي كانوا يوفون بالنذر في الدنيا اهـ كرخي وفي الخازن لما وصف الله تعالى ثواب الابرار في الآخرة وصف أعمالهم في الدنيا حتى استوجبوا هذا الثواب فقال يوفون بالنذر الخ اهـ (قوله في طاعة الله) أي من الصلاة والحج وغيرهما وفيه مبالغة في وصفهم بالتوفيق على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجب الله عليه أوفى اهـ كرخي وفي الخطيب والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لان من وفى بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله تعالى كان بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى وقال الكلبي يوفون بالنذر أي يتممون العهود لقوله تعالى وأوفوا بعهد الله وقوله أوفوا بالعقود أمروا بالوفاء بهما لانهم عقدوهما على أنفسهم باعتقادهم الايمان قال القرطبي والنذر حقيقة ما أوجبه المكلف على نفسه من شيء يفعله وان شئت قلت في حده هو ايجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه اهـ (قوله ويخافون يوما الخ) فيه اشارة لحسن عقيدتهم واجتنابهم المعاصي اهـ كرخي (قوله كان شره) أي شدائده مستطيرا أي فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار قال قتادة كان شره فاشيا في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة ونسفت الجبال وغارت المياه وتكسر

قوله من التعاقب بين الحرفين ... فائدة فاما اليتيم فلا تكهر ...

نصب (يشرب بها) منها (عباد الله) أولياؤه (يفجرونها تفجيرا) يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم (يوفون بالنذر) في طاعة الله (ويخافون يوما كان شره مستطيرا) منتشرا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

كل شئ على الارض من جبل وبناء اه خطيب وفى السمين قوله كان شره مستطيرا فى موضع
نصب صفة ليوما والمستطير المنتشر يقال استطار يستطير استطارة فهو مستطير وهو
استفعل من الطيران وقال الفراء المستطير المستطيل قلت كانه يريد انه مثله فى المعنى لا انه
أبدل من اللام راء انتهى والفجر فجران مستطيل كذنب السرحان وهو الكاذب ومستطير
وهو الصادق لانتشاره فى الافق اه (قوله ويطعمون الطعام الخ) هذا الوصف من باب
التكميل فقد وصفهم اولا بالجود والبذل وكمله بان ذلك عن اخلاص لا رياء فيه اه كرخى قال
عطاء نزلت هذه الاية فى على بن ابى طالب وذلك انه أجر نفسه ليلة ليسقى نخلا بشئ من شعير
حتى أصبح وقبض الشعير وطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم نضجه
اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام ثم صنع الثلث الثانى فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموه ثم
الثالث فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك فأنزل الله
فيهم هذه الايات اه شيخنا (قوله على حبه) مصدر مضاف للمفعول اه كرخى (قوله
وشهوتهم له) أى الطعام تفسير لقوله على حبه وعلى بمعنى مع على هذا ويصح رجوع الضمير
لله أى على حب الله أى لوجهه وابتغاء مرضاته والاول أمدح لان فيه الايثار على النفس
والطعام محبوب للفقراء والاغنياء وأما على الثانى فقد يفعله الاغنياء أكثر اه أبو حيان
(قوله مسكينا ويتيما وأسيرا) خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لان المسكين عاجز عن
الاكتساب بنفسه لما يكفيه واليتيم مات من يكتسب له وبقى عاجزا عن الكسب لصغره
والاسير لا يملك لنفسه نصرا ولا حيلة اه خطيب (قوله يعنى المحبوس بحق) ومثله
المحبوس باطلا بالاولى ولذلك لم يذكر هذا القيد غيره من المفسرين اه شيخنا (قوله
فيه علة الاطعام) أى بيان سبب الاطعام وفى نسخة فيه على الاطعام وهى ركيكة اه
شيخنا (قوله وهل تكلموا بذلك) أى منعا لهم عن المجازاة عليه أو بالتشكر وقوله
قولان أرجحهما عن سعيد بن جبير ومجاهد الثانى ودل هذا على اثبات الكلام النفسى اه
كرخى (قوله أيضا وهل تكلموا بذلك) أى فيكون على اضمار القول أى يقولون بلسان
المقال أو لسان الحال انما نطعمكم أيها المحتاجون الخ اه خطيب (قوله انا نخاف من
ربنا) أى فلذلك نحسن اليكم ولا نطلب المكافأة منكم وهذا تعليل لقوله انما
نطعمكم الخ اه شهاب (قوله عبوسا) وصف اليوم بالعبوس مجاز فى الاسناد كما يقال
نهاره صائم والمراد أهله والمعنى تعبس فيه الوجوه من طوله وشدته اه خازن وقوله تكلح
بابه خضع (قوله شديدا فى ذلك) أى العبوس اه (قوله فوقاهم الله) الفاء سببية
أى فبسبب خوفهم وقاهم الله أى دفع عنهم شر ذلك اليوم أى بأسه وشدته وعذابه ولقاهم
أى آتاهم وأعطاهم حين رأوه نضرة أى حسنا وسرورا أى حبورا قال الحسن ومجاهد نضرة
فى وجوههم وسرورا فى قلوبهم وفى النضرة ثلاثة أوجه أحدها انها البياض والنقاء قاله
الضحاك الثانى الحسن والبهاء قاله ابن جبير الثالث انها أثر النعمة قاله ابن زيد اه قرطبى
وعبارته فى التذكرة باب ما ينجى المؤمن من أهوال يوم القيامة وكربه روى عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة

ويطعمون الطعام على حبه أى الطعام وشهوتهم له مسكينا فقيرا ويتيما لا أب له وأسيرا يعنى المحبوس بحق إنما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به قولان إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا تكلح الوجوه فيه أى كريه المنظر لشدته قمطريرا شديدا فى ذلك فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم أعطاهم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فقال انى رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره
بوالديه فرده عنه ورأيت رجلا من امتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه
من ذلك ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله تعالى فخلصه من بينهم
ورأيت رجلا من امتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم
ورأيت رجلا من امتى يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه
ورأيت رجلا من امتى والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا لحلقة طرد فجاءه اغتساله من
الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبى ورأيت رجلا من امتى بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة
وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءه حجه وعمرته
فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه فى النور ورأيت رجلا من امتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه
فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا للرحم فكلموه وصافحوه
ورأيت رجلا من امتى يتقى وهج النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا
على وجهه وظلا على رأسه ورأيت رجلا من امتى قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه
أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت
رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله
على الله ورأيت رجلا من امتى قد اهوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ
صحيفته فجعلها فى يمينه ورأيت رجلا من امتى قد خف ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا ميزانه
ورأيت رجلا من امتى قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى
ورأيت رجلا من امتى هوى فى النار فجاءته دموعه التى كان بكاها من خشية الله فى الدنيا
فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من امتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فى ريح
عاصف فجاءه حسن الظن بالله تعالى فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من امتى على
الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فأخذت بيده
واقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من امتى انتهى الى ابواب الجنة فاغلقت
الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب كلها وادخلته الجنة قلت
هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجى من اهوال خاصة والله اعلم وروى الطبرانى
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة
حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة وفى التنزيل تحقيقا لهذا الباب وجامعا له
قوله تعالى يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر من
احسن عملا مع قوله فى غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اه بحروفه (قوله نضرة) اى بدل العبوس وسرورا اى فرحا فى قلوبهم بدل الخوف
اه شيخنا (قوله بصبرهم عن المعصية) اشار به الى ان ما مصدرية وجنة مفعول ثان اى
جزاهم جنة بصبرهم اه كرخى (قوله جنة) اى بستانا يأكلون منه فهو اشارة الى انه
ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهى دار الكرامة حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد
ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه فى جملة ما اعد فيها للمؤمنين بل المراد بها البستان المألوف

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ بيضاوي وزاده (قوله حال من مرفوع ادخلوها) عبارة السمين متكئين حال من مفعول جزاهم وقرأ علي رضي الله عنه وجازاهم وجوّز أبو البقاء أن يكون متكئين صفة لجنة وهذا لا يجوز عند البصريين لانه كان يلزم بروز الضمير فيقال متكئين هم فيها لجريان الصفة على غير من هي له وقد منع مكي أن يكون متكئين صفة لجنة لما ذكرته من عدم بروز الضمير وممن ذهب الى كون متكئين صفة لجنة الزمخشري فانه قال ويجوز أن يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة وهو مردود بما ذكرته ولا يجوز أن يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان الصبر كان في الدنيا واتكاؤهم انما هو في الآخرة قال معناه مكي وتقائل أن يقول ان لم يكن المانع الا هذا فاجعلها حالا مقدرة لان مآلهم بسبب صبرهم الى هذه الحال وله نظائر اهـ (قوله فيها) أي الجنة (قوله في الحجال) واحدة حجلة بفتحتين وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور اهـ مختار (قوله حال ثانية) أي من المقدر المذكور أو من المفعول وهي حال مقدرة اهـ شيخنا وفي السمين قوله لا يرون الخ فيه أوجه أحدها انها حال ثانية من مفعول جزاهم الثاني انها حال من الضمير المرفوع المستكن في متكئين فتكون حالا متداخلة الثالث أن تكون صفة لجنة كمتكئين عند من يرى ذلك وقد تقدم انه قول الزمخشري اهـ (قوله شمسا ولا زمهريرا) فيه ذكر الملزوم وارادة اللازم كما أشار له الشارح لان المقصود توصيف الجنة باعتدال هوائها اهـ زاده (قوله وقيل الزمهرير القمر) أي لاجل المقابلة وقوله من غير شمس ولا قمر أي بل بنور العرش وهو أقوى من نور الشمس والقمر اهـ شيخنا وفي المختار الزمهرير شدة البرد قلت وقال ثعلب الزمهرير أيضا القمر في لغة طي وبه فسر قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي فيها من الضياء والنور ما لا يحتاجون معه الى شمس ولا قمر اهـ (قوله ودانية عليهم ظلالها) فان قيل كيف يوصف ظلها أي ظل ما فيها من الاشجار مع ان الظل انما يوجد حيث توجد الشمس ولا شمس في الجنة حتى يظل أهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد ان أشجار الجنة تكون بحيث لو كانت هناك شمس لكان ظل تلك الاشجار قريبا منهم اهـ كرخي (قوله عطف على محل لا يرون) عبارة السمين ودانية العامة على نصبها وفيها أوجه أحدها انها عطف على محل لا يرون الثاني انها معطوفة على متكئين فيكون فيها ما فيها ودخلت الواو للدلالة على أن الامرين يجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البلاغة من الحر والبرد ودنو الظلال عليهم الثالث انها صفة لمحذوف أي وجنة دانية قاله أبو البقاء الرابع انها صفة لجنة الملفوظ بها قاله الزجاج اهـ (قوله منهم) أشار الى أن على بمعنى من تقول قربت منك أو انما لم يقل منهم لان الظلال عالية عليهم اهـ كرخي (قوله ظلالها) أي الجنة وهو على حذف مضاف أي ظلال شجرها كما قدره الخازن وتخلص الشارح من هذا بحمل الظلال على الاشجار نفسها اهـ (قوله وذللت) معطوف على دانية فهو منصوب على الحال أي مذللة وجعلت فعلية للاشارة الى ان التذليل مستمر دائم لا يزول لان لا شمس فيها بخلاف التدلي فانه أمر متجدد اهـ شهاب وقوله قطوفها جمع قطف بالكسر وهو العنقود وهو اسم للثمار المقطوفة أي المجتناة اهـ خطيب (قوله

(متكئين) حال من مرفوع ادخلوها المقدر (فيها على الارائك) السرر في الحجال (لا يرون) لا يجدون حال ثانية (فيها شمسا ولا زمهريرا) لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس والقمر (ودانية) قريبة عطف على محل لا يرون أي غير رائين (عليهم) منهم (ظلالها) شجرها (وذللت قطوفها تذليلا)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

أدنيت ثمارها) عبارة الخطيب أي سهل تناولها تسهيلا عظيما لكل أحد على أي حالة
كانت من اتكاء وغيره فإن كانوا قعودا أو مضطجعين تدلت إليهم وإن كانوا قياما وكانت على
الأرض ارتفعت إليهم اهـ (قوله ويطاف عليهم) لما وصف تعالى طعامهم ولباسهم
ومسكنهم وصف شرابهم بقوله ويطاف عليهم أي بأيد ورعلى هؤلاء الأبرار إذا أرادوا الشرب
الخدم بآنية الخ اهـ خطيب وقال هنا يطاف بالبناء للمفعول وقال فيما بعد ويطوف بالبناء
للفاعل لأن المقصود في الأول ما يطاف به لا الطائفون بقرينة قوله بآنية من فضة والمقصود
في الثاني الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه كما أشار إليه في التقرير اهـ كرخي (قوله
بآنية) هذا هو القائم مقام الفاعل لأنه هو المفعول به في المعنى ويجوز أن يكون عليهم
والآنية جمع إناء والأصل أأنية بهمزتين الأولى مزيدة للجمع والثانية فاء الكلمة فقلبت
الثانية ألفا وجوبا وهذا نظير كساء وأكسية وعطاء وأعطية ونظيره في الصحيح اللام حمار
وأحمرة اهـ سمين (قوله من فضة) بيان للآنية وقوله وأكواب من عطف الخاص على العام
وقوله أقداح بلا عرى أي فيسهل الشرب منه من كل موضع فلا يحتاج عند التناول إلى
إدارته قال ابن عباس ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء إذا الذي في الجنة أشرف
وأعلى ولم تنف الآية آنية الذهب بل المعنى يسقون في الأواني الفضة وقد يسقون
في الأواني الذهب كما قال سرابيل تقيكم الحر أي والبرد فنبه بذكر أحدهما على الآخر اهـ
خطيب (قوله كانت قواريرا) معناه تكونت لا أنها كانت مثل قوارير فهي من قوله تعالى
كن فيكون فتكوين الله سبحانه تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي
الجوهرين المتباينين وكذا كان مزاجها كافورا اهـ كرخي وقوله قوارير جمع قارورة
وهي ما أقر فيه الشراب ونحوه من كل إناء رقيق صاف وقيل هو خاص بالزجاج ولما كان
لا بأس آنية وكان التعبير بالقوارير ربما أوهم أنها من الزجاج وكان في الزجاج من النقص
سرعة الانكسار لإفراط الصلابة قال تعالى معيدا للفظ أول الآية الثانية للاتصاف
بالصالح من أوصاف الزجاج وبيانا لنوعها قوارير من فضة أي فجمعت صفتي الجوهرين
المتباينين صفاء الزجاج وشفوفه وبريقه وبياض الفضة وشرفها ولينها اهـ خطيب
واختلف القراء في هذين الحرفين بالنسبة إلى التنوين وعدمه وفي الوقف بالألف وعدمها
كما تقدم في سلاسل واعلم أن القراء فيهما على خمس مراتب إحداها تنوينهما معا والوقف
عليهما بالألف لنافع والكسائي وأبي بكر الثانية مقابلة هذه وهي عدم تنوينهما وعدم
الوقف عليهما بالألف لحمزة وحده الثالثة عدم تنوينهما والوقف عليهما بالألف لهشام
وحده الرابعة تنوين الأول دون الثاني والوقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها
لابن كثير وحده الخامسة عدم تنوينهما معا والوقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها
لأبي عمرو وابن ذكوان وحفص فأما من نونهما فلما تقدم في تنوين سلاسل لأنهما صيغتا منتهى الجموع ذكر على مفاصل
وذا على مفاصيل الوقف بالألف التي هي بدل من التنوين وفيه موافقة المصاحف المذكورة فإنهم رسموا فيهما
بالألف على ما نقل أبو عبيدة وأما عدم تنوينهما وعدم الوقف بالألف فظاهر جدا وأما من نون الأول ومنع
الثاني فإنه ناسب بين الأول وبين رءوس الآي ولم يناسب بين الثاني وبين الأول والوجه

وأدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع (ويطاف عليهم) فيها (بآنية من فضة وأكواب) أقداح بلا عرى (كانت قواريرا قواريرا من فضة) أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

في وقفه على الأول بالألف وعلى الثاني بغير ألف ظاهر وقد روى أبو عبيد أنه كذلك في
في مصاحف أهل البصرة وأما من لم ينونهما ووقف على الأول بالألف وعلى الثاني بدونها
فلأن الأول رأس آية فناسب بينه وبين رؤس الآي في الوقف بالألف وفرق بينه وبين الثاني
لأنه ليس برأس آية وأما من لم ينونهما ووقف عليهما بالألف فلأنه ناسب بين الأول وبين
رؤس الآي وناسب بين الثاني وبين الأول وحصل مما تقدم في سلاسل وفي هذين الحرفين
أن القراء منهم من وافق مصحفه ومنهم من خالفه لاتباع الأثر وتقدم الكلام على قوارير في سورة
النمل وقال الزمخشري وهذا التنوين بدل من حرف الإطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لاتباعه
الأول يعني أنهم يأتون بالتنوين بدلا من حرف الإطلاق الذي للترنم وفي انتصاب قوارير
وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر كان والثاني أنه حال وكان تامة أي كونت فكانت قال
أبو البقاء وحسن التكرير لما اتصل به من بيان أصلهما ولولا التكرير لم يحسن أن يكون
الأول رأس آية لشدة اتصال الصفة بالموصوف وقرأ الأعمش قوارير بالرفع على إضمار
مبتدأ أي هي قوارير ومن فضة صفة لقوارير اهـ سمين (قوله على قدر ري الشاربين) أي
أي شهوتهم إذ لا عطش في الجنة والري بكسر الراء وفتحها اهـ شيخنا وفي المختار وروى من
الماء بالكسر ري بوزن رضي وريا أيضا بكسر الراء وفتحها وارتوى وتروى كله بمعنى اهـ (قوله
وذلك ألذ الشراب) أي لكونه على مقدار الحاجة لا يفضل عنه ولا يعجز وعن ابن عباس
قدروها على ملء الكف حتى لا تؤذيهم بثقلها أو لا تواطئ صغرها اهـ خطيب (قوله ويسقون
أي يسقيهم من أرادوه من خدمهم الذين لا يحصون كثرة فيها أي في الجنة أو الأكواب
اهـ خطيب قوله يعني أن ماءها كالزنجبيل الخ) أي وليس كزنجبيل الدنيا يلذع الحلق
فتصعب إساغته والسلسبيل ما كان فيه غاية السلاسة من الشراب زيدت
فيه الباء زيادة في المبالغة في هذا المعنى وقال مقاتل وابن حبان سميت سلسبيلا لأنها تسيل
عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان قال البغوي
وشراب الجنة في برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك من غير لذع وقال مقاتل
يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة اهـ خطيب قال ابن عباس كلما ذكر الله في
القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا شبيه إلا في الاسم وذلك لأن زنجبيل الجنة
لا يشبه زنجبيل الدنيا إلا في الاسم اهـ خازن وكذلك سائر ما في الجنان من الأشجار و
القصور والمأكول والمشروب والملبوس والثمار لا يشبه ما في الدنيا إلا في مجرد الاسم
لكن الله سبحانه وتعالى يرغب الناس بطعمهم بأن يذكر لهم أحسن شيء وألذه وأطيبه
يعرفونه في الدنيا لأجل أن يرغبوا ويسعوا فيما يوصلهم إلى هذا النعيم المقيم اهـ (قوله
تسمى) أي تلك العين لسهولة إساغتها ولذة طعمها وسمو وصفها اهـ خطيب (قوله
سلسبيلا) السلسبيل ما يسهل انحداره في الحلق وقال الزجاج هو في اللغة صفة لما كان
في غاية السلاسة وقال الزمخشري يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء
في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة وقال ابن الأعرابي لم أسمع
السلسبيل إلا في القرآن وقال مكي هو اسم أعجمي نكرة فلذلك انصرف ووزن سلسبيلا

(قدروها) أي الطائفون (تقديرا) على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذ الشراب (ويسقون فيها كأسا) خمرا (كان مزاجها) ما تمزج به (زنجبيلا) (عينا) بدل من زنجبيلا (فيها تسمى سلسبيلا) يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق

مثل دربيس وقيل فعفليل لان الفاء مكررة وقرأ ابو طلحة سلسبيل دون تنوين ومنعت من الصرف للعلمية والتأنيث لانها اسم لعين بعينها وعلى هذا فكيف صرفت في قراءة العامة ويجاب بانها سميت بذلك لا على جهة العلمية بل على جهة الاطلاق المجرد ويكون من باب تنوين سلاسل وقواريرا وقد تقدم اهـ سمين (قوله ويطوف عليهم) اى بالشراب وقوله ولدان بكسر الواو يا تفاق السبعة كما تقدم في سورة الواقعة اى غلمان وهم في سن من هو دون البلوغ قال بعض المفسرين هم غلمان ينشئهم الله تعالى لخدمة المؤمنين وقال بعضهم اطفال المؤمنين لانهم ماتوا على الفطرة وقال ابن برجان وأرى والله أعلم انهم من علم الله تعالى ايمانه من أولاد الكفار ويكون خدما لاهل الجنة كما كانوا في الدنيا لنا سبيا وخدما وأما أولاد المؤمنين فيلحقون بآبائهم تأسيا وسرورا بهم اهـ خطيب وعبارة الخازن في سورة الواقعة والصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله تعالى انهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة اهل الجنة كالحور ولم يولدوا ولم يخلقوا عن ولادة انتهت (قوله منثورا) اى متفرقا في المصابيح لؤلؤ انتثر منه يتلألأ كالمنثور يا لؤلؤا مفرقا فانتثر (قوله وهو أحسن منه في غير ذلك) جواب عن سؤال ما الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم وايضاح الجواب انه تعالى أراد تشبيههم في حسنهم وانتشارهم في الخدمة باللؤلؤ الذي لم يثقب وهو أشد صفاء وأحسن منظرا مما ثقب لانه اذا ثقب نقص صفاؤه ودوما لم يثقب لا يكون الا منثورا اهـ كرخي في الخازن واللؤلؤ اذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما اهـ (قوله واذا رأيت) خطاب للنبي اهـ ولكل من يدخل الجنة اهـ خازن وثم ظرف مكان مختص بالبعد وفي انتصابه هنا وجهان أظهرهما انه منصوب على الظرف ومفعول الرؤية غير مذكور لان القصد واذا صدرت منك رؤية في ذلك المكان رأيت كيت وكيت فرأيت الثاني جواب اذا وقال الفراء ثم مفعول به لرأيت وقال الفراء ايضا واذا رأيت تقديره ما ثم فحذفت ما وقامت ثم مقام ما اهـ سمين (قوله رأيت نعيما) النعيم سائر ما يتنعم به اهـ قرطبي (قوله لا غاية له) اى لا زوال له وذلك ان النعمة اذا كانت في معرض الزوال لا يتلذذ بها صاحبها ولا يستبشر بها الاستبشار التام وانما فسر الكبير بالواسع والمراد به امتداده في الطول والعرض لا طلاقه فاعتبر من جهة اللفظ والمعنى وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة من ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال سفيان الثوري بلغنا ان الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم وقيل كون التيجان على رؤسهم كما تكون على رؤس الملوك وأعظمهم منزلة من ينظر الى وجه ربه كل يوم اهـ خطيب (قوله عاليهم) بفتح الياء وضم الهاء لتحرك ما قبلها وقوله وفي قراءة اى سبعية بسكون الياء اى وكسر الهاء لسكون ما قبلها اهـ شيخنا وفي السمين قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء والباقون بفتح الياء وضم الهاء لما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه أظهرها أن يكون خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر والثاني ان عاليهم مبتدأ وثياب مرفوع على جهة الفاعلية وان لم يعتمد الوصف وهو قول الاخفش والثالث ان عاليهم منصوب وانما

(ويطوف عليهم ولدان مخلدون) بصفة الولدان لا يشيبون (إذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وانتشارهم في الخدمة (لؤلؤا منثورا) من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك (وإذا رأيت ثم) أي وجدت الرؤية منك في الجنة (رأيت) جواب إذا (نعيما) لا يوصف (وملكا كبيرا) واسعا لا غاية له (عاليهم) فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمطوف عليهم

سكن تخفيفا قال أبو البقاء واذا كان منصوبا فسبا فى فيه أوجه وهو واردة هنا الا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز الا فى ضرورة أو شذ وذو هذه القراءة متواترة فلا ينبغى أن يقال فيها وأما قراءة من نصب ففيها أوجه أحدها انه ظرف خبرا مقدما وثياب مبتدأ مؤخر كانه قيل فوقهم ثياب قال أبو البقاء لان عاليهم بمعنى فوقهم وقال ابن عطية ويجوز فى النصب أن يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم قال الشيخ وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج فى كونهما ظرفين الى أن يكون منقولا من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب قلت قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو خارج الدار وداخلها وباطنها وظاهرها تقول جلست خارج الدار وكذلك البواقى فكذلك هذا والثانى انه حال من الضمير فى عليهم الثالث انه حال من مفعول حسبتهم الرابع انه حال من مضاف مقدر أى رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم فعاليهم حال من أهل المقدر ذكر هذه الاوجه الثلاثة الزمخشرى فانه قال وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير فى يطوف عليهم أو من حسبتهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد أهل نعيم اهـ (قوله ثياب سندس) الاضافة على معنى من والسندس مارق من الحرير اهـ شيخنا وقوله فهو البطائن جمع بطانة وقوله الظهائر جمع ظهارة اهـ (قوله عكس ما ذكر) أى بجر خضر ورفع استبرق فجر خضر نعت لسندس لان المراد به الجنس اذ السندس يكون أخضر وغير أخضر كما ان الثياب تكون سندسا وغيره وأما رفع استبرق فبالعطف على ثياب على حذف مضاف أى وثياب استبرق وأما جر استبرق فهو معطوف على سندس لان المعنى ثياب من سندس وثياب من استبرق اهـ سمين فالقراآت أربعة وكلها سبعية اهـ شيخنا (قوله وأخرى بجرهما) استشكل على هذه القراءة وكذا على قراءة جر الاول ورفع الثانى بوقوع خضر الذى هو جمع نعتا لسندس الذى هو مفرد والجواب أن السندس اسم جنس وأخرج سندسة ووصف اسم الجنس بالجمع شائع فصيح على حد وينشئ السحاب الثقال اهـ سمين (قوله وحلوا) عطف ماض لفظا مستقبل معنى وأبرزه بلفظ الماضى لتحققه اهـ شيخنا (قوله وفى موضع آخر الخ) عبارة الخطيب تنبيه قال هنا أساور من فضة وفى موضع من ذهب ولؤلؤ فقيل فى وجه الجمع على الرجال الفضة وعلى النساء الذهب وقيل تارة يلبسون الذهب وتارة يلبسون الفضة وقيل يجمع فى يدى أحدهم سواران من ذهب وسواران من فضة وسواران من لؤلؤ لتجتمع لهم محاسن الجنة قاله سعيد بن المسيب وقيل يعطى كل واحد ما يرغب فيه وتميل نفسه اليه وقيل أسورة الفضة انما تكون للولدان وأسورة الذهب للنساء وقيل هذا بحسب الاوقات والاعمال اهـ (قوله وسقاهم ربهم الخ) ان قلت أى شرف لتلك الدار مع انه سقاهم ذلك فى الدنيا كما قال وأسقيناكم ماء فراتا أى عذبا فالجواب ان المراد انه سقاهم من غير واسطة بل مباشرة وأيضا فشتان ما بين الشرابين والآنيتين والمنزلتين قال القاضى شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه

وفى قراءة عكس ما ذكر فيهما (ثياب سندس) حرير (خضر) بالرفع (واستبرق) ... غلظ منه فهو البطائن والسندس ... فهو الظهائر وفى قراءة ... بجرهما (وحلوا أساور من فضة) وفى موضع من ذهب للإيذان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا (وسقاهم ربهم ...

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيتخلى لمطالعة جماله متلذذا
بلقائه باقيا ببقائه وهو منتهى درجات الصديقين اهـ كرخي (قوله شرابا طهورا) أي
طاهرا من الأقذار والأدران لم تمسه الأيدي ولم تدنسه الأرجل كخمر الدنيا وقيل إنه
لا يستحيل بولا ولكنه رشحا من أبدانهم كرشح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام ثم من بعده
يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتطهر بطونهم ويكون ما أكلوه رشحا يخرج من جلودهم
أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم اهـ خازن (قوله إن هذا كان لكم
الخ) أي يقال لأهل الجنة بعد دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها إن هذا كان لكم جزاء
في علم الله قد أعده الله لكم إلى هذا الوقت فهو لكم بأعمالكم اهـ خازن وقوله النعيم
المتقدم من قوله وفاكهة الخ اهـ (قوله مشكورا) أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب اهـ كرخي
(قوله تأكيد لاسم إن الخ) أي أو مبتدأ ونزلنا خبره والجملة خبر إن اهـ سمين (قوله
خبر إن) أي سواء جعلنا نحن تأكيدا أو فصلا اهـ كرخي (قوله أي فصلناه الخ) أي
بحكمة بالغة تقتضي تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وأن الذي أنزل عليه وحي ليس بكهانة ولا سحر لتزول
الوحشة الحاصلة له من قول الكفار إنه كهانة أو سحر اهـ خازن (قوله فاصبر لحكم ربك
عليك الخ) فعلى هذا المراد بالحكم تكليفه بالتبليغ وإيجابه عليه وقال ابن عباس اصبر
على أذى المشركين ثم نسخ بآية القتال اهـ قرطبي (قوله أي عتبة بن ربيعة الخ) أشار به
إلى أن المراد بالآثم عتبة فإنه كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وأن المراد بالكفور
الوليد فإنه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو مع أن كليهما آثم وكافر اهـ كرخي
وفي السمين قال الزمخشري فإن قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو
كفورا قلت معناه لا تطع منهم راكبا لما هو إثم داعيا لك إليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك
إليه لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر أو غير إثم ولا كفر فنهى أن
يساعدهم على الاثنين دون الثالث اهـ (قوله ارجع عن هذا الأمر) وهو أنهم ادعوا أنه إنما
ادعى الرسالة لأجل تحصيل النساء والأموال وعبارة الخازن وذلك أنهما قالا للنبي إن كنت
صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجع عن هذا الأمر وقال عتبة أنا أزوجك
ابنتي وأسوقها إليك من غير مهر وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى وارجع
عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية اهـ (قوله أي لا تطع أحدهما الخ) أفاد التعبير
بأو النهي عن طاعتهما معا بالأولى ولو عطف بالواو لأفهم جواز طاعة أحدهما وليس
مرادا قال الزجاج أو هنا أوكد من الواو لأنك لو قلت لا تطع زيدا وعمرا
فأطاع أحدهما كان غير عاص فإذا أبدلتها بأو فقد دلت على أن كل واحد
منهما أهل لأن يعصى اهـ كرخي (قوله في الصلاة) أشار به إلى أن المراد
بالذكر الصلاة ولو قال أي صل لكان أوضح وعبارة الخازن والمعنى
وصل لربك أول النهار وفي الشهاب ومعنى صل دم على الصلاة لأنه لم يترك الصلاة
حتى يؤمر بها وتناول الأصيل للعصر ظاهر وأما تناوله للظهر فباعتبار آخره

(شرابا طهورا) مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا (إن هذا) النعيم (كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) (إنا نحن) تأكيد لاسم إن أو فصل (نزلنا عليك القرآن تنزيلا) خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ رسالته (ولا تطع منهم) أي الكفار (آثما أو كفورا) أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أيا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر (واذكر اسم ربك) في الصلاة (بكرة وأصيلا) يعني الفجر والظهر والعصر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اذا الزوال ع مايقرب منه لا يسمى اصيلا اه (قوله ومن الليل) من تبعيضية اى و ثم سجد
أى صل له بعض الليل ويا فيه نتشه وفيه بالنوم اه و قوله فاسجد له الفاء دالة على معنى
الشرطية والتقدير مهما يكن من شئ فصل من الليل وهو يفيد ايضا تأكيد الاهتمام
التام اه شهاب (قوله وسبحه ليلا طويلا) فيه دليل على عدم ما قاله بعض أهل علم
المعانى و البيان ان الجمع بين الحاء و الهاء مثلا يخرج الكلمة عن فصاحتها وجعلوا من ذلك
قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى واذا ما لمته لمته وحدى

البيت لابى تمام ويمكن انه يفرق بين ما انشدوه وبين الآية الكريمة بأن التكرار فى البيت هو
المخرج له عن الفصاحة بخلاف الآية فانه لا تكرار فيها اه سمين (قوله ان هؤلاء) أى
أهل مكة يحبون العاجلة هذا تعليل لما قبله من النهى و الامر فى قوله ولا تطع الخ فكأنه
قال لا تطعهم و اشتغل بالاهم من العبادة لان هؤلاء تركوا الآخرة للدنيا فاترك أنت الدنيا
و اعملها للآخرة فالاول علة للنهى عن طاعة الآثم و الكفور و الثانى علة للامر بالطاعة اه
شهاب (قوله يوما ثقيلا) مفعول يذرون لا ظرف ووصفه بالثقل على المجاز لانه من
صفات الاعيان لا المعانى ووراء هنا بمعنى قدام وهو حال من المفعول مقدم عليه قال مكى
وسمى وراء لتواريه عنك فظاهر هذا انه حقيقة والصحيح انه استعير لقدام وقيل بل هو باق
على بابه أى وراء ظهورهم لا يعبأون به وفيه تجوز اه سمين (قوله قوينا أسرهم) تشبيه
به الى انه لا ينافى قوله فى النساء وخلق الانسان ضعيفا لقول ابن عباس وغيره المراد ضعيف
عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الامة و ايضاحه ان معنى قوله و شددنا
أسرهم ربطنا أوصالهم بعضها الى بعض بالعروق والاعصاب والمراد بالاسر عجب الذنب
لانه لا يتفتت فى القبر اه كرخى و فى القاموس الاسر الشدة والعصب وشدة الخلق والخلق
وشددنا أسرهم أى مفاصلهم اه و فى المختار أسره من باب ضرب أى شده بالاسار بوزن
الازار وهو القد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه
بالقد فسمى كل مأخوذ أسيرا وان لم يشد به وأسره الله خلقه وبابه ضرب ومنه وشددنا
أسرهم أى خلقهم والأسر بالضم احتباس البول كالحصر فى الغائط وأسرة الرجل رهطه
لانه يتقوى بهم اه (قوله أمثالهم) مفعول أول والثانى محذوف بينه بقوله بدلا منهم
وقوله بأن نهلكهم تفسير لبدلنا اه شيخنا (قوله ووقعت اذا الخ) رد لقول الزمخشرى
وحقه أن يجئ بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشأ يذهبكم اه خطيب
ومحصل الرد ان اذا تستعمل فى المحقق وان تستعمل فى المحتمل ومشيئة الله التبديل لما لم تقع
كانت غير محققة فكان المقام لان فقوله لانه تعالى لم يشأ ذلك أى فلم يقع فكان غير محقق
هذا تمام العبارة تأمل اه (قوله عظة للخلق) أى لان فى تصفحها تنبيهات للغافلين
وفى تدبرها وتذكرها فوائد جمة للطالبين السالكين ممن ألقى سمعه وأحضر قلبه كأنه نفسه
مقبلة على ما ألقى اليه سمعه اه خطيب (قوله فمن شاء اتخذ الخ) أى لانا بينا الامر
غاية البيان وكشفنا اللبس أزلنا جميع موانع الفهم فلم يبق مانع من استطراق الطريق عين

ومن الليل فاسجد له يعنى المغرب
والعشاء وسبحه ليلا طويلا صل
التطوع فيه كما تقدم من ثلثيه او
نصفه او ثلثه ان هؤلاء يحبون
العاجلة الدنيا ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا شديدا اى يوم القيامة
لا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا
قوينا أسرهم أعضاءهم ومفاصلهم
واذا شئنا بدلنا جعلنا أمثالهم
فى الخلقة بدلا منهم بأن نهلكهم
تبديلا تأكيد ووقعت اذا موقع
ان نحو ان يشأ يذهبكم ان هذه
السورة تذكرة عظة للخلق
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
طريقا بالطاعة

مجرد

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مشيئته الخ ام خطيب (قوله بالتاء) أي التفاتا عن الغيبة في خلقناهم الى الخطاب في تشاؤن (قوله والياء) أي لمناسبة قوله خلقناهم ام سمين (قوله الا أن يشاء الله) منصوب على الظرفية وأصله الا وقت مشيئة الله ام سمين أي ما تشاؤن الطاعة والتقرب بها وتتامن الاوقات الا وقت أن يشاء الله اتخاذ السبيل المراد (قوله أى أوعد) وهذا المقدر يلاقى المذكور فى المعنى فهو على حد زيد امررت به ام شيخنا

(سورة المرسلات)

وفى نسخة سورة والمرسلات قال ابن مسعود نزلت والمرسلات عرفا على النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ونحن معه نسير حتى أوينا الى غار منى فنزلت فبينما نحن نتلقاها منه وان فاه رطب بها اذ وثبت حية فوثبنا عليها لنقتلها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيتم شرها كما وقيت شركم اه والغار المذكور مشهور فى منى يسمى غار المرسلات وعن كريب مولى ابن عباس قال قرأت سورة والمرسلات عرفا فسمعتنى أم الفضل امرأة العباس فبكت وقالت والله يا بنى لقد اذكرتنى بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها فى صلاة المغرب ام خطيب (قوله والمرسلات عرفا الخ) أقسم تعالى بصفات خمسة موصوفها محذوف فجعل بعضهم الرياح فى الكل وبعضهم جعله الملائكة فى الكل وبعضهم غاير فجعله تارة الرياح وتارة الملائكة لا على الوجه الذى ذكره الشارح والوجه الذى سلكه الشارح لم يسلكه غيره من المفسرين وحاصل صنيعه انه جعل الصفات الثلاث لموصوف واحد وهو الرياح وجعل الرابعة لموصوف ثان وهو الآيات وجعل الخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة وعلى صنيعه فالتغاير بين الصفات الاول الثلاث من حيث ان المرسلات المراد بها رياح العذاب لانه شاع استعمال الارسال فى ريح العذاب وان العاصفات المراد بها الرياح الشديدة كما قال وان الناشرات المراد بها الرياح التى تنشر المطر فالموصوف فى الثلاثة وان كان ريحا لكنها اختلفت باختلاف صفاتها وعبارة المتن ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت وأقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف فى تلك الموصوفات والذى يظهر ان المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو فى والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير وأما العطف بالفاء اذا كان فى الصفات يدل على انها راجعة لموصوف واحد واذا تقرر هذا فالظاهر أنه اقسم أولا بالرياح ويدل عليه عطف الصفة بالفاء والقسم الثانى فيه ترق الى أشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون قوله فالفارقات فالملقيات من صفاتهم والقاؤهم للذكر وهو ما أنزل الله تعالى صحيح اسناده اليهم وما ذكر من اختلاف المفسرين فى المراد بهذه الاوصاف ينبغى أن يحمل على التمثيل لا على التعيين وجواب القسم وعطف عليه انما توعدون وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان وقوله لواقع خبرها ام وعبارة البيضاوى أقسم تعالى بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح فى امتثال أمره ونشرن الشرائع فى الارض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين أو بآيات القرآن

(وما تشاؤن) بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة (الا أن يشاء الله) ذلك (ان الله كان عليما) بخلقه (حكيما) فى فعله (يدخل من يشاء فى رحمته) جنته وهم المؤمنون (والظالمين) ناصبه فعل مقدر أى أعد يفسره (أعد لهم عذابا أليما) مؤلما وهم الكافرون

سورة المرسلات مكية خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المرسلة بكل معروف الى محمد صلى الله عليه وسلم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن
آثار الهدى والحكم فى الشرق والغرب ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين
العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق
ونشرن اثر ذلك فى جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل فى نفسه فيرون كل شئ
هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون فى القلوب والألسنة الا ذكر الله تعالى أو برياح
عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة أرسلن فنشرن السحاب فى الجو ففرقن فالقين ذكرا
أى تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا
اما نقيض النكر وانتصابه على العلة أى أرسلت للاحسان والمعروف أو بمعنى المتتابع
من عرف الفرس وانتصابه على الحال اهـ (قوله أى الرياح) أى رياح العذاب فلا بد من
ملاحظة هذا الوصف ليغاير هذا القسم قوله فالعاصفات اهـ (قوله ونصبه على
الحال) أى من الضمير المستكن فى المرسلات والمعنى على التشبيه أى حال كونها عرفا أى
شبيهة بعرف الفرس من حيث تتابعها وتلاحقها كما انه كذلك وقد أشار لوجه الشبه بقوله
يتلو بعضه بعضا والمراد بالتلو الاتصال اهـ شيخنا وفى القاموس والعرف بالضم شعر عنق
الفرس اهـ ثم قال والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس اهـ (قوله فالعاصفات)
من العصف بمعنى الشدة وفى المصباح عصفت الريح عصفا من باب ضرب وعصوفا أيضا
اشتدت اهـ وقوله تنشر المطر أى تفرقه حيث شاء الله وبابه نصر كما فى المختار وقوله تفرق
بين الحق والباطل بابه نصر كما فى المختار أيضا اهـ شيخنا (قوله ذكرا) مفعول به للملقيات
وقوله عذرا أو نذرا منصوبان على المفعول لاجله كما ذكره الشارح والمعلل بهما هو
الملقيات والمراد بالاعذار ازالة الاعذار الخلق على حد قوله رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اهـ شيخنا وفى البيضاوى وحواشيه ما نصه
والاعذار محو الاساءة والانذار التخويف أى لاجل الاعذار للمحقين ولاجل الانذار
للمبطلين أى لمحو ذنوب المحقين المعتذرين الى الله بالتوبة وتخويف المبطلين المصرين على
الذنوب اهـ والمعنى الاول أظهر كما لا يخفى اهـ (قوله وفى قراءة بضم ذال نذرا) أى سبعية
على انهما جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمنذر اهـ
بيضاوى وقوله وقرئ أى شاذا ليعقوب من العشرة اهـ شيخنا وفى السمين ويجوز فى كل
من المثقل بضم ثانيه والمخفف بتسكينه أن يكون مصدرا وأن يكون جمعا سكنت عينه
تخفيفا اهـ (قوله انما توعدون) ما اسم موصول والقاعدة انها اذا كانت كذلك ترسم
مفصولة من ان ورسمت هنا موصولة بها اتباعا لرسم المصحف الامام اهـ شيخنا و
فى الكرخى قوله انما توعدون جواب القسم وما بمعنى الذى وتكتب موصولة بان ولا تكون
ما مصدرية هنا ولا كافة والعائد محذوف أى ان الذى توعدونه وهى اسم ان اهـ (قوله
أى كفار مكة) أى نداؤه فيتصب ما بعدها واما التفسيرية للواو فيرفع ما بعدها اهـ قارى
(قوله فاذا النجوم طمست) النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند البصريين
غير الاخفش وبالابتداء عند الكوفيين والاخفش وفى جواب اذا قولان أحدهما أنه

أى الرياح متتابعة كعرف الفرس
يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال
(فالعاصفات عصفا) الرياح
الشديدة (والناشرات نشرا)
الرياح تنشر المطر (فالفارقات
فرقا) أى آيات القرآن تفرق
بين الحق والباطل والحلال والحرام
(فالملقيات ذكرا) أى الملائكة
تنزل بالوحى الى الانبياء والرسل
يلقون الوحى الى الامم (عذرا
أو نذرا) أى للاعذار والانذار
من الله تعالى وفى قراءة بضم ذال
نذرا وقرئ بضم ذال عذرا (انما
توعدون) أى كفار مكة من البعث
والعذاب (لواقع) كائن لا محالة
(فاذا النجوم طمست) محى نورها
(واذا السماء فرجت) شقت

طمست

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

محذوف تقديره فاذا طمست النجوم وقع ما توعدون لدلالة قوله انما توعدون لواقع أو بان اللام والثانى انه لاى يوم أجلت على اضمار القول أى يقال لاى يوم الخ فالفعل فى الحقيقة هو الجواب وقيل الجواب ويل يومئذ للمكذبين نقله مكى وهو غلط لانه لو كان جوابا للزمته الفاء لكونه جملة اسمية اه سمين (قوله وسيرت) أى بعد التفتيت أى سيرتها الرياح وعبارته فى سورة طه فقل ينسفها ربى نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح اه وفى المصباح نسفت الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته اه (قوله أقتت) قال مجاهد والزجاج المراد بهذا التأقيت تبيين الوقت الذى فيه يحضرون للشهادة على أممهم والوقت الاجل الذى يكون عنده الشئ المؤخر اليه فالمعنى جعل لها وقت وأجل للفصل والقضاء بينهم وبين الامم اه خطيب وفى البيضاوى أقتت عين لها وقتها الذى تنتظره اه وقوله فانه لا يتعين لهم فيه جواب عما يقال كيف يكون تعيين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة وأماراتها كالثلاثة المتقدمة مع ان الرسل قد بين لهم ذلك الوقت فى الدنيا وتقرير الجواب ان ما بين لهم فى الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا أجبتم ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه اه زاده وعبارة الخازن واذا الرسل أقتت أى جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم اه (قوله بالواو) أى على الاصل لانه من الوقت وهى لابى عمرو (قوله وبالهمز) وهى للجمهور أى لان الواو لما انضمت جعلت همزة اه شيخنا وقوله أى جمعت لوقت تفسير لكل من القراءتين اه واللام بمعنى فى والوقت هو يوم القيامة (قوله لاى يوم) متعلق بأجلت أى أخرت الرسل وامورها لاى يوم والجملة مستأنفة على ظاهر تقريره وقوله ليوم الفصل بدل من قوله لاى يوم باعادة العامل اه شيخنا وفى الشهاب قوله لاى يوم أجلت الجملة مقول قول مضمر أى يقال لاى يوم الخ وذلك القول المضمر منصوب على الحال من مرفوع أقتت والمعنى ليوم عظيم أخرت اليه أمور الرسل وهو تعذيب الكفرة وتعظيم المؤمنين وظهور ما كانت الرسل تذكره من أحوال الآخرة وأهوالها اه وعبارة السمين قوله لاى يوم متعلق بأجلت وهذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يقال وهذا القول المضمر يجوز أن يكون جوابا لاذا كما تقدم وأن يكون حالا من مرفوع أقتت أى مقولا فيها لاى يوم أجلت وقوله ليوم الفصل بدل من لاى يوم باعادة العامل وقيل بل يتعلق بفعل مقدر أى أجلت ليوم الفصل وقيل اللام بمعنى الى ذكرهما مكى انتهت (قوله ليوم عظيم) أشار به الى ان هذا الاستفهام للتهويل والتعظيم وعبارة أبى السعود والمراد تعظيم ذلك اليوم والتعجيب من هوله اه (قوله ويؤخذ منه) أى من قوله ليوم الفصل وقوله جواب اذا أى المحذوف كما قدره بقوله أى وقع الفصل وهو العامل فى اذا اه كرخى (قوله وما أدراك) ما استفهامية مبتدأ وجملة أدراك خبرها والكاف مفعول أول وقوله ما يوم الفصل جملة من مبتدأ وخبر وما الاستفهامية وخبر سادة مسد المفعول الثانى اه شيخنا والاستفهام الاول للاستبعاد والانكار والثانى للتعظيم والتهويل والمعنى أنت الآن فى الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل أى لا تعلم

(وإذا الجبال نسفت) فتتت وسيرت (وإذا الرسل أقتت) بالواو وبالهمز بدلا منها أى جمعت لوقت (لأى يوم) ليوم عظيم (أجلت) للشهادة على أممهم بالتبليغ (ليوم الفصل) بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا أى وقع الفصل بين الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تهويل لشأنه

يحضرون فيه للشهادة على الامم يحصل فانه لا يتعين لهم قبله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عظمة أهواله على سبيل التفصيل أي إن كنت تعلمها إجمالا فقول الشارح تهويل لشأنه بيان
للاستفهام الثاني وأما الأول فلم يبينه وقد عرفته (قوله ويل يومئذ) أي يوم إذ يفصل بين
الخلائق وقوله للمكذبين أي بذلك اليوم اهـ شيخنا وويل مبتدأ سوغ الابتداء به كونه
دعاء وقال الزمخشري فإن قلت كيف وقعت النكرة مبتدأ في قوله ويل قلت هو في أصله مصدر
منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات معنى الهلاك ودوامه
للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكنه لم يقرأ به قلت هذا
الذي ذكره ليس من المسوغات التي عدها النحويون وإنما المسوغ ما ذكرته لك من كونه
صفة لويل وللمكذبين خبره اهـ سمين وكررت هذه الجملة في هذه السورة عشر مرات
والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن لا سيما إذا تغايرت الآيات السابقة على
المرات المكررة كما هنا اهـ كرخي وفي الخطيب قال القرطبي ويل عذاب وخزي لمن كذب
بالله تعالى وبرسله وكتبه وبيوم الفصل وهو وعيد وكرره في هذه السورة عند كل آية
كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم فإن لكل مكذب بشيء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر
ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه بغيره لأنه أقبح في تكذيبه وأعظم في الرد على
الله تعالى وإنما يقسم له من الويل على قدر ذلك وعلى قدر وفاقه وهو قوله تعالى جزاء وفاقا
وروي عن النعمان بن بشير قال ويل واد في جهنم فيه ألوان العذاب وقاله ابن عباس وغيره
وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي جهنم فلم أر فيها واديا أعظم من الويل وروي
أيضا أنه مجمع ما يسيل من قيح أهل النار وصديدهم وإنما يسيل الشيء فيما سفل من الأرض
وقد علم العباد في الدنيا أن شر المواضع ما استنقع فيها مياه الأدناس والأقذار والغسالات
والجيف وماء الحمامات فذكر أن الوادي مستنقع صديد أهل الكفر والشرك ليعلم العاقل
أنه لا شيء أقذر منه قذارة ولا أنتن منه نتنا اهـ (قوله الأولين) أي من آدم إلى زمن محمد
كقوم نوح وعاد وثمود اهـ خطيب ويكون المراد بالآخرين أمة محمد وقوله أي أهلكناهم
أشار إلى أن الاستفهام إنكاري وهو داخل على نفي ونفي النفي إثبات اهـ ويعبر عنه
بالاستفهام التقريري والمراد به طلب الإقرار بما بعد النفي (قوله ثم نتبعهم الآخرين)
العامة على رفع العين استئنافا أي ثم نحن نتبعهم كذا قدره أبو البقاء وقال ليس بمعطوف
لأن العطف يوجب أن يكون المعنى أهلكنا الأولين ثم أتبعناهم الآخرين في الهلاك وليس
كذلك لأن هلاك الآخرين لم يقع بعد قلت ولا حاجة في وجه الاستئناف إلى تقدير مبتدأ
قبل الفعل بل يجعل الفعل معطوفا على مجموع الجملة من قوله ألم نهلك ويدل على هذا الاستئناف
قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين التنفيس وقرأ الأعرج والأعمش عن أبي عمرو بتسكينها
وفيها وجهان أحدهما أنه تسكين للمرفوع تخفيفا فهو مستأنف
كالمرفوع لفظا والثاني أنه معطوف على المجزوم والمعني بالآخرين
حينئذ قوم شعيب ولوط وموسى وبالأولين قوم نوح وعاد
وثمود اهـ سمين (قوله فنهلكهم) أي في الدنيا كوقعة بدر بعد الهجرة
اهـ شيخنا (قوله تأكيد) وقال البيضاوي ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله

دعاء وفائدة العدول إلى الرفع ما ذكره ويومئذ ظرف للويل وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون نصب

ويل يومئذ للمكذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين

وبأنبيائه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأنبيائه فليس بتكرار وكذا إن أطلق التكذيب وعلق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد شائع في كلام العرب اهـ (قوله ألم نخلقكم الخ) هذا نوع آخر من تخويف الكفار وهو من وجهين الأول أنه تعالى ذكرهم عظيم إنعامه عليهم وكل من كانت نعم الله تعالى عليه أكثر كانت خيانته في حقه تعالى أقبح وأفحش الثاني أنه تعالى ذكرهم أنه قادر على الابتداء والقادر على الابتداء قادر على الإعادة فلما أنكروا هذه الدلالة الظاهرة زجرهم قال تعالى في حقهم ويل يومئذ للمكذبين وهذه الآية نظير قوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اهـ خطيب (قوله ضعيف) أي نطفة قذرة ممتهنة ذليلة اهـ قاري (قوله حريز) أي يحفظ فيه المني من الآفات المفسدة له كالهواء وفي المصباح والحرز المكان الذي يحفظ فيه الشيء والجمع أحراز مثل حمل وأحمال وأحرزت المتاع جعلته في الحرز ويقال حرز حريز للتأكيد كما يقال حصن حصين اهـ (قوله إلى قدر معلوم) أي إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى للولادة اهـ بيضاوي وفي المختار قدر الشيء مبلغه قلت وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى وهو في الأصل مصدر قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق عظمته والقدر بالفتح لا غير ما يقدره الله من القضاء اهـ (قوله فقدرنا) قرأ نافع والكسائي بالتشديد من التقدير وهو موافق لقوله من نطفة خلقه فقدره والباقون بالتخفيف من القدرة ويدل عليه فنعم القادرون ويجوز أن يكون المعنى على القراءة الأولى فنعم القادرون على تقديره وإن جعلت القادرون بمعنى المقدرون كان جمعا بين اللفظين ومعناهما واحد ومنه قوله تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا اهـ سمين وفي القرطبي قرأ نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد وخفف الباقون وهما لغتان بمعنى تقول قدرنا بالتخفيف بمعنى قدرنا بالتشديد ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الهلال إذا غم عليكم فاقدروا له أي قدروا له السير والمنازل اهـ وفي المصباح قدرت الشيء قدرا من بابي ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم القدر بفتحتين وقوله فاقدروا له أي قدروا عدد الشهر فكملوا شعبان ثلاثين يوما اهـ (قوله على ذلك) أي الخلق والتصوير (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة اهـ خطيب (قوله كفاتا) منصوب على أنه مفعول ثان لنجعل لأنها للتصيير وقوله أحياء وأمواتا منصوبان على أنهما مفعولان به لكفاتا اهـ سمين (قوله مصدر كفت) فيه نظر لأن كفت من باب ضرب فالحق أنه اسم مكان ففي المختار كفت الشيء ضمه إليه وبابه ضرب والكفات الموضع الذي يكفت فيه الشيء أي يضم ومنه قوله تعالى ألم نجعل الأرض كفاتا اهـ وفي القاموس الكفات بالكسر الموضع يكفت فيه الشيء أي يضم ويجمع والأرض كفات لنا اهـ وفي السمين الكفات اسم للوعاء الذي يكفت فيه أي يجمع يقال كفته يكفته أي جمعه وضمه إلى أن قال وقيل كفاتا جمع كافت كصيام وقيام في جمع صائم وقائم وقيل بل هو مصدر كالكتاب والحساب اهـ (قوله أحياء وأمواتا) يعني تكفتهم على ظهرها بمعنى تضمهم في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الأرض أما لأنها تضم الناس كالأم تضم ولدها اهـ خازن

ألم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو المني فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم إلى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتا مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله جبالا مرتفعات) عبارة الخطيب رواسي أي جبالا ثوابت لولاها لمادت بأهلها شامخات أي مرتفعات جمع شامخ وهو المرتفع جدا ومنه شمخ بأنفه اذا تكبر جعل كناية عن ذلك كتثنى العطف وتصعير الخد كما قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وأسقيناكم أي عالنا من العظمة ماء أي من الانهار والعيون والغدران والآبار وغير ذلك فراتا أي عذبا بالغ العذوبة منه انعامكم ودوابكم وتسقون منه زرعكم وهذه الامور أعجب من البعث روي ان في الارض من الجنة سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة اهـ (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأمثال هذه النعم اهـ خطيب (قوله من العذاب) بيان لما (قوله انطلقوا الى ظل) هو توكيد لانطلقوا الاول وقوله لا ظليل صفة لظل ولا متوسطة بين الصفة والموصوف لافادة النفي وجيء بالصفة الاولى اسما وبالثانية فعلا دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة ونفي التجدد والحدوث للاغناء عن اللهب اهـ سمين (قوله ذي ثلاث شعب) أي فرق شعبة فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره اهـ بيضاوي وفي الخطيب ذي ثلاث شعب هذا شأن الدخان العظيم اذا ارتفع يصير ثلاث شعب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ حسابهم والمؤمنون في ظل العرش وقيل ان الشعب الثلاث هي الضريع والزقوم والغسلين لانها أوصاف النار اهـ (قوله لا ظليل) هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل اهـ بيضاوي أي لان الظل لا يكون الا ظليلا فنفيه عنه للدلالة على انه جعله ظلا تهكما بهم ولانه ربما يتوهم ان فيه راحة لهم فنفى هذا الاحتمال بقوله لا ظليل كما مر في قوله وظل من يحموم لا بارد ولا كريم اهـ شهاب (قوله كنين) أي ساتر (قوله انها) أي ان جهنم لان السياق كله لاجلها وقرأ العامة بشرر بفتح الشين وعدم ألف بين الراءين وورش يرقق الراء الاولى لكسر التي بعدها وقرأ ابن عباس وابن مقسم بكسر الشين وألف بين الراءين وعيسى كذلك الا انه فتح الشين فقراءة ابن عباس يجوز أن تكون جمعا لشررة وفعلة تجمع على فعال نحو رقبة ورقاب ورهبة ورهاب وأن تكون جمعا لشر لا يراد به أفعل التفضيل يقال رجل شر ورجال شرار ورجل خير ورجال خيار ويؤنثان فيقال امرأة شرة وامرأة خيرة فان أريد بهما التفضيل امتنع ذلك فيهما واختصا بأحكام مذكورة في كتب النحويين أي ترمي بشرار من العذاب أو بشرار من الخلق وأما قراءة عيسى فهي جمع شرارة بالالف وهي لغة تميم والشررة والشرارة ما تطاير من النار متفرقا اهـ سمين (قوله كأنه) أي الشرر فهو تشبيه ثان شبهه أولا بالقصر في عظمه وكبره وثانيا بالجمال في الهيئة واللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة اهـ من البيضاوي (قوله وفي قراءة) أي سبعية جمالة وعبارة السمين قرأ الاخوان وحفص جمالة والباقون جمالات فالجمالة فيها وجهان أحدهما جمع صريح والتاء لتأنيث الجمع يقال جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة وحجر وحجار وحجارة والثاني انه اسم جمع كالذكارة والحجارة قاله أبو البقاء والاول قول النحاة وأما جمالات فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد كقوله رجالات قريش اهـ (قوله في هيئتها ولونها) بيان لوجه

الشبه

وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا مرتفعات وأسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم شيئا من اللهب النار انها ترمي بشرر هو ما تطاير منها كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه كأنه جمالات جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

السم وقوله وفي الحديث الخ عبارة صريحة بهذا تفسير قوله صفر وانه على المجاز وان المراد بالصفرة
السواد اهـ شيخنا (قوله لسوء) أي اختلاط سوادها الخ وقوله فقيل الخ تفريع على
الحديث وصنيع العرب وقوله لما ذكر أي من الحديث وصنيع العرب وقوله وقيل لا أي
ليس صفر بمعنى سود بل هو باق على حقيقته اهـ شيخنا (قوله والشرر) أي الذي في الآية
وقوله والشرار أي الذي في الحديث وكل منهما بفتح الشين وأما الشرار بكسر الشين فهو جمع
شررة أيضا كرقبة ورقاب ورحبة ورحاب فشررة تجمع على شرار بكسر الشين وعلى شرر كما قال
والشرر جمع شررة وقوله القارئ أي الرهت اهـ شيخنا (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بأن
هذه أوصاف النار اهـ خطيب (قوله أي يوم القيامة) أي المدلول عليه بقوله انطلقوا
إلى ظل الخ وعبارة أبي السعود هذا إشارة إلى وقت دخولهم النار (قوله لا ينطقون)
أي في بعض المواقف فإن يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت
ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الأمران في القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون
وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون اهـ خطيب وفي الكرخي ولا ينافي ما ذكر ما دل عليه
قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم من وقوع الاعتذار منهم لأن يوم القيامة يوم طويل
فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر كما مرت الإشارة إليه والجواب أن المراد بتلك الآية
الظالمون من المسلمين بإجماعنا الخ وهذا ضعيف لتعقيب تلك الآية بقوله ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار اهـ (قوله من غير تسبب) جواب عما يقال إن العطف بالفاء والواو على
المنفي يقتضي نصب المعطوف فلم رفع في الآية وحاصل الجواب أنه إنما ينصب إذا كان
متسببا عن المنفي نحو لا يقضى عليهم فيموتوا أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإنما قصد توجه
النفي إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه لا ينصب اهـ شيخنا وفي السمين وفي رفع
فيعتذرون وجهان أحدهما أنه مستأنف أي فهم يعتذرون قال أبو البقاء ويكون المعنى
أنهم لا ينطقون نطقا ينفعهم أي ينطقون في بعض المواقف ولا ينطقون في بعضها والثاني
أنه معطوف على يؤذن فيكون منفيا ولو نصب لكان مسببا عنه وقال ابن عطية ولم ينصب
في جواب النفي لتشابه رؤوس الآي والوجهان جائزان اهـ فقد جعل امتناع النصب مجردا
لمناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله والوجهان جائزان أنهما بمعنى واحد وليس كذلك
بل المرفوع له معنى غير المنصوب اهـ (قوله فلا اعتذار) لو عبر بالواو لكان أوضح لظهورها
في الدلالة على عدم التسبب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي الذين لا يقبل معذرتهم
اهـ خطيب أو المكذبين بهذا اليوم اهـ (قوله هذا يوم الفصل) أي بين المحق والمبطل
اهـ سمين وقوله جمعناكم تقرير وبيان للفصل اهـ بيضاوي أي لأنه لا يفصل بين
المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأولين معطوف على الكاف أو مفعول معه هذا
معمول القول محذوف وعبارة القرطبي ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلائق اهـ
(قوله حيلة) تسميتها كيدا تهكم بهم وتقريع وتوبيخ لهم اهـ شيخنا وقوله فافعلوها
عبارة الخطيب فكيدون أي فاحتالوا لأنفسكم وقاووني ولن تجدوا ذلك وهذا تقريع
على كيدهم لدين الله وأهله وقيل هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كقول هود

معروفة صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير والعرب تسمي سود الإبل صفرا لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر جمع شررة والقير القار ويل يومئذ للمكذبين هذا أي يوم القيامة يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا إذن فلا اعتذار ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم وإياكم أيها المكذبون من هذه الأمة والأولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا فإن كان لكم كيد حيلة في دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عليه السلام مكية في جميعا تم (لا تنظرون) اهـ (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بالبعث
(قوله إن المتقين الخ) لما ذكر في سورة هل أتى على الإنسان أحوال الكفار في الآخرة
على سبيل الاختصار وأطنب في أحوال المؤمنين فيها ذكر في هذه السورة أحوال الكفار
على سبيل الإطناب وأحوال المؤمنين على سبيل الإيجاز فوقع بذلك التعادل بين السورتين
اهـ من البحر (قوله أي تكاثف أشجار) من إضافة الصفة للموصوف أي أشجار متكاثفة
اهـ شيخنا وعبارة الخازن في ظلال أي تحت أشجار اهـ وفي المختار التكاثف الغلظ
اهـ (قوله وعيون) أي من ماء وعسل ولبن وخمر كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير
آسن الخ اهـ خطيب (قوله مما يشتهون) راجع للعيون والفواكه كما أشار له بقوله
فيه إعلام بأن المأكل الخ (قوله بحسب شهواتهم) أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها
حاضرة فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت كما في أنواع فاكهة الدنيا وقوله في
إعلام أي في تعليل الآية بشهواتهم وبحسبهم إعلام وقوله فبحسب ما يجد الناس في الأغلب
أي فإن الناس في الدنيا إنما يشتهون الموجود دون المعدوم في الأغلب ومن غير الغالب
قد يشتهي الإنسان كالمريض الشيء المعدوم ومحصل هذا الكلام أن فاكهة الجنة بسائر
أنواعها موجودة دائما وأبدا وأن فاكهة الدنيا توجد في بعض الأوقات دون بعض اهـ
(قوله ويقال لهم) أي من قبل الله أو القائل لهم الملائكة إكراما لهم اهـ شيخنا يعني
أن جملة كلوا واشربوا الخ في موضع نصب على أنها مفعول القول مضمر منصوب على أنه حال
من المنوي في قوله في ظلال أي هم مستقرون في ظلال حال كونهم مقولا لهم ذلك اهـ
زاده وسمين وقال أبو حيان في البحر هو خطاب للمؤمنين في الآخرة ويدل عليه قوله بما كنتم
تعملون والباء سببية وما موصولة اهـ (قوله أي كما جزينا المتقين) أي بالظلال والعيون
والفواكه وفيه أنه لا مغايرة بين المتقين والمحسنين وعلى تقدير أن أحدهما أخص فلا
يلائمه التشبيه مع أن جزينا بصيغة الماضي غير ظاهر فالصواب أي مثل ذلك الجزاء
نجزي المحسنين أي في العقيدة والتكرار يكون باعتبار الوصفين واستعارا بأن الإحسان
في مقابلة الإحسان اهـ قاري (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي يكون هذا التعليم
للمتقين المحسنين اهـ خطيب (قوله خطاب للكفار في الدنيا) فهو راجع إلى ما قبل قوله
إن المتقين اهـ قرطبي (قوله من الزمان) أي قليلا منصوب على الظرفية وقوله وغايته
إلى الموت أي وهو زمان قليل لأنه زائل مع قصر مدته في مقابلة مدة الآخرة قال بعض العلماء
التمتع بالدنيا من أفعال الكافرين والسعي لها من أفعال الظالمين والاطمئنان إليها من
أفعال الكاذبين والسكون فيها على حد الإذن والأخذ منها على قدر الحاجة من أفعال
عوام المؤمنين والإعراض عنها من أفعال الزاهدين وأهل الحقيقة أسن خطرا من أن يؤثر
فيهم حب الدنيا وبغضها وجمعها وتركها اهـ خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي
حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل اهـ خطيب (قوله وإذا قيل لهم) أي
لهؤلاء المجرمين من أي قائل كان اهـ خطيب وهذا إنما يتصل بقوله للمكذبين بينهما قبل
ويل للذين كذبوا والذين إذا قيل لهم اركعوا الخ ويقوله إنكم مجرمون على الالتفات كأنه

(ويل يومئذ للمكذبين) بيان لنعم المتقين (إن المتقين في ظلال) أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها (وعيون) نابعة من الماء (وفواكه مما يشتهون) فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب (ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا) حال أي متهنئين (بما كنتم تعملون) من الطاعة (إنا كذلك) كما جزينا المتقين (نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا) خطاب للكفار في الدنيا (قليلا) من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم (إنكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا)

بين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قيل هم أحق وبأن يقال لهم كلوا وتمتعوا ثم علله بكونهم مجرمين وكونهم اذا قيل لهم صلوا
لا يصلون كذا في الكشف نقلا عن الكواشي اه شهاب وفي هذه الآية دليل على أن
الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اه خطيب (قوله صلوا) أي فسميت الصلاة باسم
جزئها وهو الركوع وخص هذا الجزء لانه يقال على الخضوع والطاعة ولانه خاص بصلاة
المسلمين اه خطيب (قوله ويل يومئذ للمكذبين) أي بما أمروا به ونهوا عنه اه خطيب
(قوله فبأي حديث) متعلق بيؤمنون أي ان لم يؤمنوا بالقرآن فبؤمنوا بأي
شيء اه شيخنا قال الرازي انه لما بالغ في زجر الكفار من أول هذه السورة الى آخرها
بهذه الوجوه العشرة المذكورة وحثوا على التمسك بالنظر والاستدلال والانقياد للدين
الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار وبين أنهم اذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل القطعية مع تجليها
ووضوحها لا يؤمنون بغيرها اه خطيب (قوله لاشتماله على الاعجاز الخ) ومن جملة
وجوه اعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة اه بيضاوي وهذا التعليل
لا ينتج ما ادعاه من عدم الامكان اذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم اعجازه ويكذبوا بالقرآن
المعجز فلو قال الشارح في التعليل لان القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول
الدين فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان
بغيره مع تكذيبه كان أولى

سورة التساؤل

وتسمى سورة النبأ العظيم كما في بعض النسخ وفي الخازن وفيه أيضا وتسمى سورة عم وفي
الخطيب وتسمى سورة عم يتساءلون اه (قوله عم) قد تقدم ان البزي يدخل هاء
السكت عوضا من ألف ما الاستفهامية في الوقف ونقل عن ابن كثير انه يقرأ عمه بالهاء
وصلا أجرى الوصل مجرى الوقف وقرأ عبد الله وأبي وعكرمة وعيسى عما باثبات الالف
وقد تقدم انه يجوز ضرورة أو في قليل من الكلام اه سمين والظاهر أن عم متعلق
بيتساءلون وتم الكلام عند قوله يتساءلون وعن النبأ بيان لذلك الشيء فليس صلة
ليتساءلون لان عم صلته بل هو صلة لمحذوف مستأنف للبيان وهذا الاستفهام لا يمكن حمله على
حقيقته لان المطلوب به لا بد أن يكون مجهولا عند الطالب فلذا جعل مجازا عن التفخيم لانه
ورد على طريق مخاطبات العرب فالاستفهام بالنسبة الى الناس اه شهاب روي انه عليه
الصلاة والسلام لما بعث جعل المشركين يتساءلون بينهم فيقولون ما الذي أتى به ويتجادلون
فيما بعث به فنزلت هذه السورة ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر في قوله فبأي حديث
بعده أي بعد هذا الحديث وهو القرآن وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون عنه فقال عم
يتساءلون والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجيب اه نهر (قوله بيان
لذلك الشيء) أي المعبر عنه بما الاستفهامية والظاهر أن مراده بالبيان عطف البيان
النحوي ولا مانع منه عقلا ولا صناعة وحمل الشهاب له على البيان الاستئنافي أي هو جملة
واقعة في جواب سؤال مقدر بعيد صناعة اذ لا يظهر تقدير سؤال يكون هذا
جوابه لان السؤال مصرح به وهو عم يتساءلون فكيف يقدر مع وجوده اه شيخنا

صلوا (لا يركعون) لا يصلون
(ويل يومئذ للمكذبين فبأي
حديث بعده) أي القرآن
(يؤمنون) أي لا يمكن
ايمانهم بغيره من كتب الله
بعد تكذيبهم به لاشتماله
على الاعجاز الذي لم يشتمل
عليه غيره
سورة النبأ مكية احدى
وأربعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم
عم) عن أي شيء (يتساءلون) يتساءل
بعض قريش بعضا (عن
النبأ العظيم) بيان لذلك
الشيء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفي أبي السعود عن النبا العظيم جواب عن السؤال العجم على منهاج قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقيل قيل عن الثانية استفهام مضمر كانه قيل عم يتساءلون أعن النبا العظيم اه (قوله والاستفهام لتفخيمه) عبارة الخطيب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن أى شي يتساءلون ونحوه كقولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدام نظيره كانه شئ خفى عليك فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أى شئ هو من الاشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا يخفى عليه خافية انتهت (قوله الذى) صفة للنبا وهم مبتدا ومختلفون خبره وفيه متعلق بمختلفون والجملة صلة الذى اه سمين وقد حمل الشارح الواو فى يتساءلون على قريش والضمير الذى هو هم على الاعم من المؤمنين والكافرين وعلى صنيعه يكون فى الكلام نوع قلاقة من حيث ان الظاهر تساوى الواو وهم ما صدقا وعلى صنيعه ليسا متساويين كما علمت اه شيخنا وما سلكه تلفيق بين قولين وفى الخطيب وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية واما الكافر فليزداد استهزاء اه (قوله مختلفون) أى فى ثبوته وانكاره كما أشار له المفسر اه (قوله ردع) أى فيه معنى الوعيد والتهديد بدليل قوله بأن الوعيد الثانى أشد من الاول وعبارة الشهاب قوله ردع أى عن التساؤل فالردع بكلا والوعيد من سيعلمون. وقوله ما يحل بهم مفعول به ليعلمون أى ما يحل بهم عند النزع وفى القيامة لانه يكشف لهم الغطاء حينئذ انتهت وفى المصباح وحل العذاب يحل ويحل بالكسر والضم هذه وحدها بالوجهين اه وقوله على انكارهم له أى القرآن اه (قوله تأكيد) أى لفظى كما زعمه ابن مالك ولا يضر توسط حرف العطف والنحويون يأبون هذا ولا يسمونه الا عطفا وان أفاد التأكيد اه سمين وقيل الاول عند النزع والثانى فى القيامة وقيل الاول للبعث والثانى للجزاء اه بيضاوى (قوله للايذان بان الوعيد الثانى أشد من الاول) وبهذا الاعتبار صار كأنه مغاير لما قبله ولذا عطف عليه بثم اه شهاب وقال زاده ثم موضوعة للتراخى الزمانى وقد تستعمل فى التراخى الرتبى كما هنا تنبيها على الرتبة بتباعد الزمان اه (قوله ثم أومأ تعالى) أى أشار الى القدرة على البعث أى الى الادلة الدالة عليها وذكر منها تسعة ووجه الدلالة ان يقال انه تعالى حيث كان قادرا على هذه الاشياء فهو قادر على البعث اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أومأ تعالى الخ أشار بهذا وبما قدره من قوله السابق من القرآن المشتمل على البعث الخ جواب كيف اتصل وارتبط قوله ألم نجعل الارض مهادا بما قبله وايضاحه انه لما كان النبأ العظيم الذى يتساءلون عنه وهو البعث والنشور وكانوا ينكرونه قيل لهم ألم نخلق من يضاف اليه هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية فهمكم وان جميع الاشياء طوع ارادته ووفق مشيئته فما وجه انكاركم قدرته على البعث لانه قد تقرر ان الاجسام متساوية الاقدام فى قبول الصفات والاعراض وهذا الجعل بمعنى الانشاء والابداع كالخلق خلا انه مختص بالانشاء التكوينى وفيه معنى التقدير والتسوية وهذا عام له

والاستفهام للتفخيم وهو ... النبى
صلى الله عليه وسلم من القرآن
المشتمل على البعث وغيره (الذى هم
فيه مختلفون) فالمؤمنون يثبتونه
والكافرون ينكرونه (كلا) ردع
(سيعلمون) ما يحل بهم على انكارهم له
(ثم كلا سيعلمون) تأكيد وجىء
فيه بثم للايذان بان الوعيد
الثانى أشد من الاول ثم أومأ
تعالى الى القدرة على البعث

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كما فى الآية الكريمة اهـ (قوله ألم نجعل الارض مهادا) الارض مفعول أول ومهادا مفعول ثان لان الجعل بمعنى التصيير ويجوز أن يكون بمعنى الخلق فيكون مهادا حالا مقدرة وأوتادا كذلك واما سباتا فالظاهر كونه مفعولا ثانيا اهـ سمين (قوله فراشا كالمهد) أى للصبى وهو ما يمهد له فينام عليه وسمى الممهود بالمهد تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير اهـ خطيب (قوله للتقرير) اى بما بعد النفى (قوله سباتا) فى المختار السبات النوم وأصله الراحة ومنه قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا وبابه نصر اهـ وفى المصباح والسبات بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل وسبت بالبناء للمفعول غشى عليه وأيضا مات اهـ (قوله ساترا بسواده) أى فى ظلمته فشبه الليل باللباس لان فى كل منهما سترا فهو استعارة اهـ زاده (قوله وقتا للمعايش) أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى انه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحيلة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لانه لم يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان اذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف اهـ شهاب (قوله وهاجا) الوهاج المضئ المتلألئ من قولهم وهج الجوهر اى تلألأ ويقال وهج يوهج كوجل يوجل ووهج يهج كوعد يعد اهـ سمين (قوله السحابات التى حان لها ان تمطر) فى البيضاوى من المعصرات السحابات اذا أعصرت أى شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اى حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض اهـ (قوله الجارية) المراد بها المطلق الانثى اهـ (قوله التى دنت) أى قربت من الحيض اهـ (قوله ماء ثجاجا) الثج الانصباب بكثرة وشدة وفى الحديث أحب العمل الى الله العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اراقة دماء الهدى يقال ثج الماء بنفسه أى انصب وثججته أنا أى صببته ثجا وثجوجا فيكون لازما ومتعديا اهـ سمين وفى المختار ثج الماء والدم سال وبابه رد ومطر ثجاج أى منصب جدا والثج أيضا سيلان دماء الهدى وهو لازم تقول منه ثج الدم يثج بالكسر ثجا بالفتح قلت وقد نقل الازهرى عن أبى عبيد مثل هذا اهـ (قوله حبا ونباتا) عبارة البيضاوى ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش اهـ (قوله جمع لفيف) عبارة السمين قال الزمخشرى الفافا ملتفة لا واحد له والثانى انه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سر وأسرار الثالث انه جمع لفيف قاله الكسائى ومثله شريف وأشراف وشهيد وأشهاد اهـ (قوله ان يوم الفصل الخ) لما أثبت الله البعث بالادلة السبعة المتقدمة كأن سائلا سأل عن وقته ما هو فقال ان يوم الفصل الخ وأكده بان لانه مما ارتاب فيه اهـ شهاب (قوله كان ميقاتا) اى كان فى علمه وحكمه لان ثبوت الميقاتية ليوم الفصل غير مقيد بالزمان الماضى لانه أمر مستمر قبل حدوث الزمان فذلك قيد بعلم الله وحكمه ولعل المراد بالحكم القضاء والتقدير الازلى وهو غير العلم عند الاشاعرة لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال اهـ كرخى (قوله وقتا للثواب والعقاب) أشار به الى أن الميقات زمان معين يكون به وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب اهـ كرخى (قوله يوم ينفخ فى الصور) أى النفخة الثانية تنفخ الارواح التى فى القرن فتطير كل روح من ثقبتها الى

ثم قال (ألم نجعل الارض مهادا) فراشا كالمهد (والجبال أوتادا) تثبت بها الارض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير (وخلقناكم أزواجا) ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) راحة لأبدانكم (وجعلنا الليل لباسا) ساترا بسواده (وجعلنا النهار معاشا) وقتا للمعايش (وبنينا فوقكم سبعا) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان (وجعلنا سراجا) منيرا (وهاجا) وقادا يعنى الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحابات التى حان لها أن تمطر كالمعصر الجارية التى دنت من الحيض (ماء ثجاجا) صبابا (لنخرج به حبا) كالحنطة (ونباتا) كالتبن (وجنات) بساتين (ألفافا) ملتفة جمع لفيف كشريف وأشراف (ان يوم الفصل) بين الخلائق (كان ميقاتا) وقتا للثواب والعقاب (يوم ينفخ فى الصور)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الى جسدها لأن فيه تقيد بعده الأرواح اهـ شيخنا (قوله فتأتون) أي الى موضع
العرض (قوله أفواجا) أي أمما كل أمة مع امامهم وقيل زمرا جماعات جماعات الواحد فوج وروي من
حديث معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون
أفواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل
عينيه باكيا ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات
المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم
منكسون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عمي مترددون وبعضهم
صم بكم عمي فهم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل
القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم
مصلبون على جذوع من النار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب
سابغة من قطران لاصقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني
النمام وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون
رؤسهم ووجوههم فأكلة الربا وأما العمي فهم من يجور في الحكم وأما الصم البكم فهم
الذين يعجبون بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف
قولهم فعلهم وأما المقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين يؤذون الجيران وأما المصلبون على
جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان وأما الذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين
يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من أموالهم وأما الذين يلبسون الجلابيب فأهل
الكبر والفخر والخيلاء اهـ قرطبي (قوله وفتحت السماء) عطف على فتأتون وأتى بالماضي لتحقق
الوقوع أو حال أي فتأتون والحال أنها قد فتحت اهـ كرخي (قوله بالتشديد والتخفيف)
سبعيتان (قوله شققت لنزول الملائكة) أي لأنهم يموتون بالنفخة الأولى ويحيون
بين النفختين وينزلون جميعا يحيطون بأطراف الأرض وجميعا يسوقون الناس الى
المحشر اهـ شيخنا وأشار الشارح بهذا الى أن المراد بالفتح ليس ما عرف من فتح الأبواب
وهو موافق لقوله اذا السماء انشقت اذا السماء انفطرت فإن القرآن يفسر بعضه بعضا
وعبر عن التشقيق بالفتح اشارة الى كمال قدرته حتى كأن تشقيق هذا الجرم العظيم كفتح
الباب سهولة وسرعة اهـ شهاب (قوله فكانت) أي صارت من كثرة الشقوق أبوابا اهـ
(قوله وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهباء الذي هو الغبار أي رفعت من أماكنها بعد
تفتيتها اهـ (قوله فكانت سرابا) تفسير السراب بالهباء الذي سلكه الشارح ليس له
مستند في اللغة فالأولى ابقاؤه على ظاهره على سبيل التشبيه والمعنى فكانت مثل السراب
من حيث أن الرائي يرى خلاف الواقع كما يرى السراب كأنه ماء فكذلك ترى الجبال كأنها
جبال وليست كذلك في نفس الأمر وفي البيضاوي وسيرت الجبال أي في الهواء كالهباء فكانت
سرابا أي مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها
اهـ (قوله أي مثله في خفة سيرها) عبارة الخطيب فكانت سرابا أي كلا شيء كما أن السراب
كذلك يظنه الرائي ماء وليس بماء قال الرازي ان الله تعالى ذكر من أحوال

الجبال

(فتأتون) من قبوركم الى الموقف (أفواجا) جماعات مختلفة (وفتحت السماء) بالتشديد والتخفيف شققت لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) ذات أبواب (وسيرت الجبال) ذهب بها عن أماكنها (فكانت سرابا) هباء أي مثله في خفة سيرها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الجبال يومئذ مختلفة ويمكن الجمع بينها بأن نقول أول أحوالها الاندكاك وهو قوله تعالى وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة والحالة الثانية أن تصير كالعهن المنفوش والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وهو قوله تعالى وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا الحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع أحوالها المتقدمة قارة في مواضعها فترسل عليها الرياح فتنسفها على وجه الأرض فتطير في الهواء وهو قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا الحالة الخامسة أن تصير هباء أي لا شيء كما يرى السراب من بعيد انتهت (قوله إن جهنم كانت مرصادا) لما فرغ من الأحوال العامة للقيامة كقوله إن يوم الفصل الخ شرع يصف أحوال جهنم وأحوالها فقال إن جهنم الخ اهـ رازي (قوله راصدة أو مرصدة) أشار إلى أن مرصادا من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته فهي راصدة للكفار مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم يقال أرصدت له أي أعددت له والمرصاد الطريق والممر فالمؤمن يمر عليها ليدخل الجنة والكافر يدخلها اهـ كرخي (قوله للطاغين) متعلق بمرصادا (قوله حال مقدرة) أي من الضمير المستتر في الطاغين اهـ سمين وقوله أحقابا ظرف للابثين اهـ (قوله لا نهاية لها) أي لمجموعها وإن كان كل منها متناهيا وإنما قال لا نهاية لها ليوافق قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها اهـ شيخنا (قوله جمع حقب بضم أوله) أي وسكون ثانيه وعبارة الخازن أحقابا جمع حقب والحقب ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فإن قلت الأحقاب وإن طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فما معنى قوله أحقابا قلت ذكروا فيه وجوها أحدها ما روي عن الحسن قال إن الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب إلى الأبد وليس للأحقاب عدة إلا الخلود وروي عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون عدد حصى الدنيا لحزنوا الوجه الثاني أن لفظ الأحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا فهذا توقيت لأنواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت للبثهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم إلا عذابا يعني أن العدد قد ارتفع والخلود قد حصل اهـ (قوله لا يذوقون) فيه أوجه أحدها أنه مستأنف أخبر عنهم بذلك الثاني أنه حال من الضمير في لابثين أي لابثين غير ذائقين فهي حال متداخلة الثالث أنه صفة لأحقابا اهـ سمين (قوله نوما) سمي النوم بردا لأنه يبرد صاحبه ألا ترى أن العطشان إذا نام سكن عطشه اهـ زاده وإطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمي بذلك لأنه يقطع سورة العطش اهـ سمين وفي القرطبي لا يذوقون فيها أي في الأحقاب بردا ولا شرابا البرد النوم في قول أبي عبيد وغيره والعرب تقول منع البرد البرد يعني أذهب البرد النوم قلت وقد جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل في الجنة نوم فقال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار

إن جهنم كانت مرصادا راصدة أو مرصدة (للطاغين) الكافرين فلا يتجاوزونها (مآبا) مرجعا لهم فيدخلونها (لابثين) حال مقدرة أي مقدرا لبثهم (فيها أحقابا) دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله (لا يذوقون فيها بردا) نوما فإنهم لا يذوقونه (ولا شرابا) ما يشرب تلذذا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وقد قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا اهـ وقال ابن عباس البرد برد الشراب وعنه أيضا البرد النوم والشراب الماء وقال الزجاج أي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد برد كل شيء له راحة وهذا برد ينفعهم فأما الزمهرير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله أعلم به وقال الحسن وعطاء وابن زيد بردا أي روحا وراحة اهـ قرطبي (قوله إلا حميما الخ) قضية كلامه أن الاستثناء منقطع وذلك من تفسير البرد بالنوم ووصف الشراب بما ذكر ويوافقه قول الكشاف لا يذوقون فيها بردا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وقال أبو حيان الظاهر أنه متصل من قوله ولا شرابا وقضية كلام الكواشي تجويز الأمرين وقيل إنه بدل من شرابا وهو الأحسن لأن الكلام غير موجب اهـ كرخي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله جزاء وفاقا) مصدر منصوب بفعله مقدر قدره الشارح بقوله جوزوا بذلك وهذا الجزء مستفاد اهـ شيخنا (قوله موافقا لعملهم) أشار به إلى أن وفاقا صفة لجزاء بتأويله باسم الفاعل ويصح أن يكون على حذف مضاف أي ذا وفاق أو باق على مصدريته لقصد المبالغة اهـ شيخنا (قوله إنهم كانوا) تعليل لقوله جزاء وفاقا وقوله حسابا أي محاسبة وقوله وكذبوا عطف على الصلة ... حملها وقوله كذابا بالتشديد باتفاق السبعة اهـ شيخنا وفي السمين قرأ العامة كذابا بتشديد الذال وقرأ علي والأعمش وأبو رجاء وعيسى البصري بالتخفيف وهو مصدر لهذا الفعل الظاهر على حذف الزوائد اهـ (قوله كذابا) هذه لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال اهـ خازن (قوله وكل شيء) منصوب على الاشتغال أي وأحصينا كل شيء وهذه الجملة معترضة بين السبب والمسبب فإن قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم وفائدة الاعتراض تقرير ما أداه من قوله جزاء وفاقا اهـ زاده (قوله كتابا) فيه أوجه أحدها أنه مصدر من معنى أحصينا أي إحصاء فالتجوز في نفس المصدر والثاني أنه مصدر لأحصينا لأنه في معنى كتبنا فالتجوز في نفس الفعل قال الزمخشري لالتقاء الإحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل الثالث أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح اهـ سمين (قوله في اللوح المحفوظ) وقيل كتابا في صحف الحفظة على بني آدم وفي القرطبي وقيل أراد ما كتب على العباد من أعمالهم فهذه الكتابة صادرة من الملائكة الموكلين بالعباد بأمر الله تعالى إياهم بالكتابة دليله قوله تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين اهـ (قوله ليجازى عليه) أي إن خيرا فخير وإن شرا فشر اهـ وقوله ومن ذلك أي كل شيء (قوله فذوقوا) أمر إهانة وتحقير والجملة معمولة لقول مقدر كما أشار له الشارح (قوله فلن نزيدكم إلا عذابا) قيل هذه أشد آية في القرآن على أهل النار كلما استغاثوا من نوع من العذاب أغيثوا بأشد منه اهـ خازن وقال الرازي وفي هذه الآية مبالغات منها التأكيد بلن ومنها الالتفات ومنها إعادة قوله تعالى فلن وفذوقوا بعد ذكر العذاب اهـ خطيب (قوله مفازا) فوزا حمله على أنه مصدر ميمي بمعنى المكان ويصح أن يكون بمعنى الحدث أي نجاة من كل مكروه وظفرا بكل محبوب اهـ وفي الخازن إن للمتقين مفازا أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل

ان

(إلا) لكن (حميما) ماء حارا غاية الحرارة (وغساقا) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يذوقونه جوزوا بذلك (جزاء وفاقا) موافقا لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار (إنهم كانوا لا يرجون) يخافون (حسابا) لإنكارهم البعث (وكذبوا بآياتنا) القرآن (كذابا) تكذيبا (وكل شيء) من الأعمال (أحصيناه) ضبطناه (كتابا) كتبا في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن (فذوقوا) أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم (فلن نزيدكم إلا عذابا) فوق عذابكم (إن للمتقين مفازا) مكان فوز في الجنة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أي يفسر الفوز بالأمرين جميعا لأنهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم المقيم ثم فسره فقال حدائق الخ اهـ وفي المختار الفوز النجاة والظفر بالخير وهو الهلاك أيضا وبابهما قال اهـ وعلى هذا فاطلاق المفازة على الفلاة الخالية من الماء حقيقي لأنها مهلكة ومن معاني الفوز الهلاك كما رأيت وفي القاموس الفوز النجاة والظفر بالخير والهلاك ضد فاز مات وبه ظفر ومنه نجا اهـ (قوله بدل من مفازا) أي بدل بعض والرابط مقدر أي حدائق هي حالة فيها اهـ سمين (قوله عطف على مفازا) وذكرت بعد الحدائق تنويها بعظم شأنها والأولى من جملة الحدائق قال القاري وهذا بعيد جدا والظاهر عطفه على حدائق وكذا كواعب وكأسا اهـ وفي أبي السعود حدائق وأعنابا أي بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة وكرمها بدل من مفازا اهـ (قوله تكعبت ثديهن) أي استدارت مع ارتفاع يسير وصارت كالكعب وهو يكون في سن البلوغ وثديهن بضم المثلثة وكسر الدال المهملة وتشديد الياء التحتية جمع ثدي اهـ شيخنا وفي المختار وكعبت الجارية من باب دخل بدا ثديها للنهود وهي كعاب بالفتح كسحاب وكاعب والجمع كواعب اهـ (قوله خمرا مالئة محالها) مثل كأس بالخمر الدهاق بالمالئة ولو أبقي الكأس على ظاهرها وفسر الدهاق بالممتلئة لكان أولى وفي المختار دهق الكأس ملأها وكأس دهاق أي ممتلئة اهـ وفي القاموس دهق الكأس كجعل ملأها والإناء أفرغه إفراغا شديدا ضد كأدهقه فيهما ودهق لي دهقة من المال أعطاني منه صدرا والشيء كسره وقطعه وغمره شديدا وفلانا ضربه وكأس دهاق ككتاب ممتلئة أو متتابعة وماء دهاق كثير اهـ وفيه أيضا والكأس الإناء يشرب منه أو ما دام الشراب فيه مؤنثة مهموزة والشراب والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس اهـ (قوله لا يسمعون) حال من المتقين (قوله وغيرها) هكذا في بعض النسخ والضمير عائد على الشرب وكان تأنيثه لاكتساب الشرب التأنيث من المضاف إليه وهو الخمر فإنها تذكر وتؤنث وفي بعض النسخ وغيره وهو ظاهر وفي الخطيب لا يسمعون فيها أي الجنة في وقت ما عند شرب الخمر وغيره من الأحوال اهـ (قوله بالتخفيف) بوزن كتاب مصدر كذب المخفف ككتب كتابا وقوله وبالتشديد مصدر كذب المشدد وإنما اتفق السبعة على القراءة بالتشديد في قوله وكذبوا بآياتنا كذابا للتصريح بفعله المشدد المقتضي لعدم التخفيف في كذابا وأما هنا فقرأ السبعة بالتخفيف والتشديد لعدم التصريح بفعله اهـ من الرازي (قوله جزاء من ربك) أي بمقتضى وعده وقوله عطاء أي تفضلا منه إذ لا يجب عليه شيء اهـ بيضاوي وقوله بمقتضى وعده جواب عما يقال إنه تعالى جعل ما وعده للمتقين جزاء وعطاء وهو كالجمع بين المتنافيين لأن كونه جزاء يستدعي ثبوت الاستحقاق بسبب العمل وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرير الجواب أن ربك تفضل وأعطى في نفس الأمر وجزاء مبني على الاستحقاق من حيث إنه تعالى وعده لأهل الطاعة اهـ زاده (قوله بدل من جزاء) أي بدل كل من كل وفي البدل منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على أن بيان كونه عطاء وتفضلا منه هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة له اهـ زاده (قوله حسابا) صفة لعطاء والمعنى كافيا فهو مصدر أقيم

(حدائق) بساتين بدل من مفازا أو بيان لها (وأعنابا) عطف على مفازا (وكواعب) جواري تكعبت ثديهن جمع كاعب (أترابا) على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء (وكأسا دهاقا) خمرا مالئة محالها وفي القتال (وأنهار من خمر) (لا يسمعون فيها) أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال (لغوا) باطلا من القول (ولا كذابا) بالتخفيف أي كذبا وبالتشديد أي تكذيبا من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر (جزاء من ربك) أي جزاهم الله بذلك جزاء (عطاء) بدل من جزاء (حسابا) أي كثيرا من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

متعلم الوصف أو باق على مصدريته مبالغة أو هو على حذف مضاف اهـ سمين وفي القاموس
وحسبك درهم كفاك وشيء حساب كاف ومنه عطاء حسابا وأحسبه أرضاه اهـ وعبارة
المصباح وأحسبه كفاه اهـ (قوله بالجر) أي جر رب على البدلية من ربك والرفع أي على أنه
خبر مبتدأ محذوف أي هو رب وقوله كذلك أي بالجر والرفع فمن جره فعلى البدل من رب
الأول أو على النعت لرب الثاني ومن رفعه فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف وتكون جملة لا يملكون
مستأنفة أو الرحمن مبتدأ وجملة لا يملكون خبره (قوله وبرفعه مع جر رب) أي رفع الرحمن
والإعراب كما تقدم اهـ سمين (قوله أي الخلق) أي من أهل السموات وأهل الأرض وقوله
منه من ابتدائية متعلقة بلا يملكون لأن مبدأ الملك منه وهو عام مخصص منه ما يحصل له
من الإذن في الشفاعة أي لا يملكهم الله ذلك كما تقول ملكت منه درهما إشارة إلى
أن مبدأ الملك منه اهـ شهاب ويجوز أن تكون بمعنى اللام متعلقة بخطابا أي لا يملكون خطابا
له أي خطابه والكلام معه وعبارة البيضاوي والواو لأهل السموات والأرض أي لا يملكون
خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون له على الإطلاق فلا يستحقون
عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه انتهت (قوله أو جند الله) أي جند من
جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد وأرجل يأكلون الطعام على صورة بني آدم
كالناس وليسوا بناس وفي القرطبي واختلف في الروح على أقوال ثمانية الأول أنه ملك
من الملائكة قال ابن عباس ما خلق الله مخلوقا بعد العرش أعظم منه فإذا كان يوم
القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم
ونحوه عن ابن مسعود قال الروح ملك أعظم من السموات السبع ومن الأرضين
السبع ومن الجبال وهو في السماء الرابعة يسبح الله تعالى كل يوم اثني عشر ألف تسبيحة يخلق
الله من كل تسبيحة ملكا يجيء يوم القيامة وحده صفا الثاني أنه جبريل عليه السلام قاله
الشعبي والضحاك وسعيد بن جبير الثالث روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال الروح في هذه الآية جند من جنود الله ليسوا ملائكة لهم رؤس وأيد
وأرجل يأكلون الطعام ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا فإن هؤلاء جند وهؤلاء جند
وهذا قول أبي صالح ومجاهد وعلى هذا فهم خلق على صورة بني آدم كالناس وليسوا بناس
الرابع أنهم أشراف الملائكة قاله مقاتل وابن حيان الخامس أنهم حفظة على الملائكة
قاله ابن أبي نجيح السادس أنهم بنو آدم قاله الحسن وقتادة فالمعنى ذو الروح وقال
العوفي وقتادة هذا مما كان يكتمه ابن عباس قال الروح خلق من خلق الله على صورة بني آدم
وما نزل ملك من السماء إلا ومعه واحد منهم السابع أرواح بني آدم تقوم صفا وتقوم
الملائكة صفا وذلك بين النفختين قبل أن ترد إلى الأجساد قاله عطية
الثامن أنه القرآن قاله زيد بن أسلم وقرأ وكذلك أوحينا إليك
روحا من أمرنا اهـ (قوله لا يتكلمون الخ) تقرير وتأكيد
لقوله لا يملكون فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا
أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى إلا بإذنه فكيف يملكه غيرهم اهـ بيضاوي

(رب السموات والأرض) بالجر والرفع (وما بينهما الرحمن) كذلك وبرفعه مع جر رب (لا يملكون) أي الخلق (منه) تعالى (خطابا) أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه (يوم) ظرف لـ لا يملكون (يقوم الروح) جبريل أو جند الله (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلق (إلا من أذن له الرحمن) في الكلام (وقال) قولا (صوابا) من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن ارتضى (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه وهو يوم القيامة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا) الفاء فصيحة تفصح عن شرط محذوف ومفعول المشيئة محذوف وقوله الى ربه اى الى ثوابه وهو متعلق بمآبا كانه قيل اذا كان الامر كما ذكر من تحقق اليوم المذكور لا محالة فمن شاء أن يتخذ مرجعا الى ثواب ربه الذى ذكر شانه العظيم فعل ذلك بالايمان والطاعة وتعلق الجار به لما فيه من معنى الافضاء والايصال اهـ ابو السعود وفى الخازن مآبا أى سبيلا يرجع اليه وهو طاعة الله وما يتقرب به اليه اهـ (قوله كل امرئ) أى مسلما كان أو كافرا وهذا العموم أخذه من آل الاستغراقية اهـ والنظر بمعنى الرؤية أى يرى كل ما قدمه مثبتا فى صحيفته خيرا كان أو شرا (قوله يا ليتنى كنت ترابا) عبارة البيضاوى أى فى الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو فى هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها اهـ (قوله عند ما يقول الله لها كونى ترابا الخ) أى وأما الجن فقال ابو الزناد يعودون ترابا ايضا وقال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة فى ربض ورحاب ليسوا فيها والذى عليه الاكثرون انهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالمؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كبنى آدم اهـ خطيب والله أعلم

(سورة والنازعات)

وفى بعض النسخ سورة النازعات بغير واو (قوله والنازعات الخ) صفة لموصوف محذوف كما أشار له الشارح بقوله الملائكة وانما جاءت هذه الاقسام بلفظ التأنيث والكل وصف للملائكة مع انهم ليسوا اناثا وذلك لان المقسم به طوائف من الملائكة فكأنه قيل وطوائف الملائكة النازعات الخ والطوائف جمع طائفة وهى مؤنثة وعبارة الخازن اختلفت عبارات المفسرين فى هذه الكلمات هل هى صفات لشئ واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه واتفقوا على ان المراد بقوله فالمدبرات أمرا وصف لشئ واحد وهم الملائكة الوجه الاول فى قوله تعالى والنازعات غرقا يعنى الملائكة تنزع أرواح الكفار من اقاصى أجسامهم كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق فى الماء والناشطات نشطا الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والسابحات سبحا يعنى الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها كالسابح فى الماء يتحرك فيه برفق ولطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد اذا اسرع فى جريه يقال له سابح فالسابقات سبقا يعنى الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثانى فى قوله والنازعات غرقا يعنى النفوس حين تنزع من الجسد فتغرق فى الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هى نفوس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وذلك لانه يعرض عليه مقعده من الجنة قبل أن يموت وقال علي بن أبي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والاظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم والسابحات سبحا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في الملكوت فالسابقات سبقا يعني استباقها الى الحضرة المقدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق ثم تطلع ثم تغيب والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق أي تذهب والسابحات سبحا يعني النجوم والشمس والقمر يسبحون في الفلك فالسابقات سبقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع من أعنتها وتغرق في عرقها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج بسرعة الى الميدان وهي السابحات في جريها وهي السابقات سبقا لاستباقها الى الغاية الوجه الخامس في قوله تعالى والنازعات يعني الغزاة حين تنزع في قسيها في الرمي فتبلغ غاية المدى وهو قوله تعالى غرقا والناشطات نشطا أي السهام في الرمي والسابحات سبحا فالسابقات سبقا يعني الخيل والابل حين يخرج أصحابها الى الغزو الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا حتى يبلغ بها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من القدمين يعني الجذب والسابحات سبحا يعني السفن والسابقات سبقا يعني سابقة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاعات أما قوله تعالى فالمدبرات أمرا فاجمعوا على انهم الملائكة قال ابن عباس هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها وقال عبد الرحمن بن سابط يدبر الامر في الدنيا أربعة جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت واسمه عزرائيل فاما جبريل فهو موكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الانفس وأما اسرافيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى وليس في الملائكة أقرب منه بينه وبين العرش خمسمائة عام أقسم الله بهذه الاشياء لشرفها ولله أن يقسم بما يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورب هذه الاشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واجفة اهـ (قوله غرقا) يجوز فيه أن يكون مصدرا على حذف الزوائد بمعنى اغراقا وانتصابه بما قبله لملاقاته له في المعنى واما على الحال أي ذوات اغراق يقال أغرق في الشيء يغرق فيه اذا أوغل وبلغ أقصى غايته ومنه أغرق النازع في القوس أي بلغ غاية المد اهـ سمين وفي القرطبي وغرقا بمعنى اغراقا واغراق النازع في القوس أن يبلغ غاية المد حتى ينتهي النصل يقال أغرق في القوس أي استوفى مدها وذلك بان ينتهي الى العقب الذي عند النصل الملفوف عليه والاستغراق الاستيعاب اهـ (قوله والناشطات نشطا) نشطا وسبحا وسبقا كلها مصادر والنشط الربط والانشاط الحل يقال نشط البعير ربطه وأنشطه حله ومنه كانما أنشط من عقال فالهمزة للسلب ونشط ذهب بسرعة ومنه قيل لبقر الوحش نواشط وأنشطت الحبل أي أنشوطة عقدته وانشطته مددته ونشط كأنشط وقال الزمخشري تنشط الارواح أي تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا أخرجها اهـ سمين (قوله تنشط أرواح المؤمنين) بضم أوله وكسر ثالثه

غرقا نزعا شديدا والناشطات نشطا الملائكة تنشط ارواح المؤمنين اي تسلها برفق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من باب ضرب اذا كان متعلقا بالماء هنا وفي القاموس ونشط الدلو من باب ضرب نزعها بلا بكرة اه وأما اذا كان لازما فهو من باب تعب وفي المصباح نشط في عمله ينشط من باب تعب خف وأسرع نشاطا وهو نشيط ونشطت نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والأنشوطة بضم الهمزة وربطة دون العقدة اذا مدت بأحد طرفيها انفتحت وأنشطت الأنشوطة بالألف حللتها وانتشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته والنشطة كنشطة العقال تشبيه لها بذلك في سرعة بطلانها بلا تأخير اه وقوله أي تسلها برفق من باب رد (قوله والسابحات سبحا) في المختار السباحة بالكسر العوم وقد سبح يسبح بالفتح والسبح الفراغ والسبح أيضا التصرف في المعاش وبابه قطع وقتل اه (قوله تسبح من السماء بأمره) أي بما موره أي بما أمر به اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا) صفة للنازعات والناشطات فيكون في قول الشارح تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة اكتفاء أي وبأرواح الكفار الى النار وقوله فالمدبرات صفة للسابحات اه شيخنا (قوله فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا) الفاء فيهما للدلالة على ترتبهما بغير مهلة وهو من عطف المقسم به والمعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والعطف مع اتحاد الكل بتنزيل التغاير العنواني منزلة التغاير الذاتي للاشعار بأن كل واحدة من الأوصاف المعدودة من معظمات الأمور حقيق بأن يكون على حياله مناطا لاستحقاق موصوفه للاجلال والاعظام بالاقسام به من غير انضمام الأوصاف الأخر اليها اه كرخي (قوله فالمدبرات أمرا) نسبة التدبير اليها مجاز كما أشار له بقوله أي تنزل بتدبيره الخ وأمرا مفعول بالمدبرات اه (قوله يوم ترجف) في المختار الرجفة الزلزلة وقد رجفت الأرض من باب نصر اه (قوله فوصفت بما يحدث منها) أشار به الى أن الاسناد اليها مجازي لأنها سببها والتجوز في الطرف بجعل سبب الرجف راجفا قيل ولو فسرت الراجفة بالحركة جاز وكان حقيقة لأن رجف يكون بمعنى حرك وتحرك اه شهاب وفي القرطبي وأصل الرجفة الحركة قال الله تعالى يوم ترجف الأرض وليست الرجفة ههنا من الحركة فقط بل من قولهم رجف الرعد يرجف رجفا ورجيفا أي أظهر الصوت والحركة ومنه سميت الأراجيف لاضطراب الأصوات بها وافاضة الناس بها اه (قوله تتبعها الرادفة) في القاموس وردفه كسمعه ونصره تبعه كأردفه اه (قوله فاليوم واسع للنفختين الخ) جواب عن ايراد وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف جعل يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الأولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الأخرى ودل على ذلك أن قوله تتبعها الرادفة جعل حالا من الراجفة اه (قوله فصح ظرفيته) أي كونه ظرفا للبعث أي المقدر جوابا للقسم عاملا في الظرف (قوله قلوب) مبتدأ ويومئذ منصوب بواجفة وواجفة صفة لقلوب وهو المسوغ للابتداء بالنكرة وأبصارها مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو وخبره خبر الأول وفي الكلام مضاف تقديره أبصار أصحاب القلوب اه سمين وفي المختار وجف الشيء يجف بالكسر وجيفا اضطرب وقلب واجف اه (قوله أبصارها) أي أبصار القلوب والمراد أبصار أصحابها فهو من

(والسابحات سبحا) الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل (فالسابقات سبقا) الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين الى الجنة (فالمدبرات أمرا) الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في (يوم ترجف الراجفة) النفخة الأولى بها يرجف كل شيء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها (تتبعها الرادفة) النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية (قلوب يومئذ واجفة) خائفة قلقة (أبصارها خاشعة) ذليلة لهول ما ترى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الاستخدام اهـ خطيب (قوله يقولون) خبر لمبتدأ محذوف وهو حكاية حالهم في الدنيا
والمعنى هم يقولون الخ وقوله أئنا لمردودون في الحافرة استبعاد ثم زاد وا في الاستبعاد بقولهم
أئذا كنا عظاما نخرة اهـ قاري (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراآت
أربعة في كل من الموضعين اهـ شيخنا (قوله في الحافرة) الحافرة الطريق التي يرجع
الانسان فيها من حيث جاء يقال رجع في حافرته وعلى حافرته ثم يعبر بها عن الرجوع
في الاحوال من آخر الامر الى أوله وأصله ان الانسان اذا رجع في طريقه أثرت قدماه فيها
حفرا وقال الراغب وقوله في الحافرة مثل لمن يرد من حيث جاء أي أنرد الى الحياة بعد أن
نموت وقيل الحافرة الارض التي تحفر قبورهم فيها ومعناه أئنا لمردودون ونحن في الحافرة أي في
القبور وقوله في الحافرة على هذا في موضع الحال وقيل رجع فلان الى حافرته ورجع الشيخ
الى حافرته أي هرم كقوله تعالى ومنكم من يرد الى أرذل العمر والحافرة قيل فاعلة بمعنى
مفعولة وقيل على النسب أي ذات حفر والمراد الارض والمعنى أئنا لمردودون في قبورنا
أحياء وقيل الحافرة جمع حافر بمعنى القدم أي لمماشي أحياء على أقدامنا ونطأ بها الارض
وقيل هي أول الامر وقوله في الحافرة يجوز تعلقه بمردودون ويجوز على انه حال كما تقدم
اهـ سمين (قوله الى الحياة) أشار الى ان في بمعنى الى وان الحافرة بمعنى الحياة (قوله أئذا
كنا الخ) تأكيد لانكار الرد ونفيه بنسبته الحالة منافية له والعامل في اذا مضمر يدل
عليه مردودون أي أئذا كنا عظاما بالية نرد ونبعث مع كوننا أبعد شيء عن الحياة
اهـ أبو السعود (قوله نخرة) من نخر العظم فهو نخر وناخر وهو البالي الاجوف الذي
تمر به الريح فيسمع له نخير اهـ أبو السعود وفي المصباح نخر العظم نخرا من باب تعب
بلي وتفتت فهو نخر وناخر اهـ (قوله قالوا تلك الخ) حكاية لكفر آخر متفرع على كفرهم
السابق ولعل توسيط قالوا بينهما للايذان بأن صدور هذا الكفر عنهم ليس بطريق الاطراد
والاستمرار مثل كفرهم السابق المستمر صدوره عنهم في كل الاوقات حسبما ينبئ عنه ما سيأتي من حكاية
ما ذكروه من الرد في الحافرة
مشعر بغاية بعدها من الوقوع اهـ أبو السعود وتلك مبتدأ مشار بها الى الرجعة والرد في الحافرة
وكرة خبرها وخاسرة صفة أي ذات خسران وأسند اليها الخسران والمراد أصحابها مجازا والمعنى
ان كان رجوعنا الى القيامة متحققا فتلك الرجعة رجعة خاسرة وهذا افادته اذا فانها حرف جواب
وجزاء عند الجمهور وقيل قد لا تكون جوابا وعن الحسن ان خاسرة بمعنى كاذبة اهـ سمين
قوله اذا) أي اذا رددنا الى الحافرة أي ان رددنا وصح ذلك أي قالوا ذلك لتكذيبهم
بالبعث اهـ من المحرر (قوله فانما هي الخ) معمول لمقدر مضمر فيه دلالة على المستقر يقوله قال تعالى
وعبارة الخطيب فان قيل بم يتعلق فانما هي زجرة واحدة أجيب بأنه متعلق بمحذوف معناه
لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانها
هي سهلة هينة في قدرته تعالى انتهت (قوله نفخة) الذي في اللغة ان الزجرة المنع والنهي
وسميت هذه النفخة زجرة لانه يفهم منها النهي عن التخلف والمنع منه وفي الخطيب فانما هي أي
الرادفة التي يتبعها البعث زجرة أي صيحة بانتهار تتضمن الامر بالقيام والسوق الى المحشر
والمنع من التخلف وعبر بالزجرة لانها أشد من النهي (واحدة) لا تحتاج الى ثانية لا يتخلف عنها القيام

(يقولون) أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكارا للبعث (أئنا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين (لمردودون في الحافرة) أي أنرد بعد الموت إلى الحياة والحافرة اسم لأول الأمر ومنه رجع فلان في حافرته إذا رجع من حيث جاء (أئذا كنا عظاما نخرة) وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيى (قالوا تلك) أي رجعتنا إلى الحياة (إذا) إن صحت (كرة) رجعة (خاسرة) ذات خسران قال تعالى (فإنما هي) أي الرادفة التي يعقبها البعث (زجرة) نفخة (واحدة)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أصلا اھ (قوله فإذا هم بالساهرة) جواب شرط محذوف كما قدره وفي الخطيب
فإذا هم أي فيتسبب عن تلك النفخة وهي الثانية أن كل الخلائق يصيرون بالساهرة أي عليها
أي على وجه الأرض بعد أن كانوا في جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض ساهرة لأن
سالكها لا ينام من أجل الخوف (قوله بوجه الأرض) فالساهرة هي وجه الأرض
والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر لأجل الخوف وقيل أرض من فضة يخلقها الله
تعالى وقيل جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه وقيل أرض قريبة
من بيت المقدس وقيل أرض مكة وقيل جهنم لأنه لا نوم فيها وقيل الأرض السابعة يأتي
بها الله ليحاسب عليها الخلائق اھ بحر (قوله أحياء) خبر عن هم أي هم أحياء وقوله
بالساهرة متعلق بأحياء ولو قدم قوله أحياء كان أظهر وعبارة الكازروني فإذا هم أحياء
بالساهرة اھ ويصح أن يكون حالا وبالساهرة هو الخبر (قوله هل أتاك) كلام مستأنف
وارد لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أليس قد أتاك حديث موسى فيسليك على
تكذيب قومك ويهددهم عليه بأن يصيبهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم وهو فرعون فإنه
كان أقوى أهل الأرض بما كان له من كثرة الجنود فلما أصر على التكذيب ولم يرجع
ولا أفاده التأديب أغرقناه وقومه ولم نبق منهم أحدا وقد كانوا لا يحصون عددا فقد قيل
إن طليعته كانت على عدد بني إسرائيل ستمائة ألف فكيف بقومك الضعاف اھ من الخطيب
وهل بمعنى قد كما في القرطبي ونصه أي قد جاءك وبلغك حديث موسى الخ اھ وهذا المعنى
مبني على أن يكون قد أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام وأما إذا لم يكن أتاه
قبل ذلك فحينئذ يكون الاستفهام لحمل المخاطب على طلب الإخبار إذ لا وجه لحمله على
الإقرار حينئذ اھ زاده (قوله عامل في إذ ناداه) أي فإذ معمول لحديث لا لأتاك
لاختلاف وقتيهما (قوله المقدس) أي المطهر غاية الطهر بتشريف الله تعالى له بإنزال
النبوة فيه المفيضة للبركات اھ خطيب (قوله اسم الوادي) وسمي طوى لأنه طوى فيه
الشر عن بني إسرائيل ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل
الأرض المسلم بإسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه فإن العلماء قالوا إن عذاب
الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة وهو واد بالطور بين أيلة ومصر اھ خطيب
وفي القرطبي في سورة طه وذكر المهدوي عن ابن عباس أنه قيل له طوى لأن موسى طواه
بالليل إذ مر به فارتفع إلى أعلى الوادي اھ (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وفي القرطبي
في سورة طه قال الجوهري وطوى اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم ويصرف
ولا يصرف فمن صرفه جعله اسم واد ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة
وبقعة وجعله معرفة اھ (قوله اذهب إلى فرعون) معمول لقول مضمر كما أشار له المفسر
ويجوز أن يكون تفسيرا للنداء وفي السمين قوله اذهب يجوز أن يكون تفسيرا للنداء ويجوز
أن يكون على إضمار القول وقيل هو على حذف أن أي أن اذهب ويدل له قراءة عبد الله
أن اذهب وأن هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون تفسيرية وأن تكون مصدرية أي
ناداه بكذا اھ (قوله إلى فرعون) كان طوله ذراعا وشبرا اھ خطيب وقيل إن نفقته

فإذا نفخت فإذا هم أي كل الخلائق بالساهرة بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا ببطنها أمواتا هل أتاك يا محمد حديث موسى عامل في إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي بالتنوين وتركه فقال اذهب إلى فرعون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لحيته كانت أطول منه وكانت خضراء وانه أول من اتخذ القبقاب ليمشي فيه خوفا من أن يمشي على لحيته اهـ شيخنا (قوله انه طغى) تعليل للامر ولوجوب امتثاله اهـ أبو السعود قال الرازي ولم يبين انه طغى في أي شيء فقيل تكبر على الله وكفر به وقيل تكبر على الخلق واستعبدهم اهـ خطيب (قوله فقل هل لك) أي هل لك سبيل ورغبة الخ أمره عليه السلام أن يخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض ليستدعيه بالتلطف ويستنزله بالمداراة من عتوه وهذا نوع تفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى اهـ أبو السعود أي لانه دعاه في صورة العرض والمشورة كقولك للضيف هل لك أن تنزل عندنا اهـ شهاب (قوله أدعوك) أراد به تفسير قوله هل لك أي فلفظ هل لك معناه أدعوك فصح الاتيان بالى وهذا لا يفيد حل الاعراب وتفكيك التركيب ولذلك قال غيره ان هل لك خبر مبتدأ محذوف والى ان تزكى متعلق بذلك المبتدا والتقدير هل لك سبيل أو ميل الى التزكية وفي السمين قوله هل لك خبر مبتدا مضمر والى ان تزكى متعلق بذلك المبتدا وهو حذف سائغ والتقدير هل لك سبيل الى التزكية ومثله هل لك في الخير يريدون هل لك رغبة في الخير وقال أبو البقاء لما كان المعنى أدعوك جاء بالى وهذا لا يفيد شيئا في الاعراب اهـ وفي أبي السعود هل لك رغبة وتوجه الى أن تزكى (قوله وفي قراءة بتشديد الزاي) أي سبعية وقوله بادغام التاء الثانية أي على التشديد وأما على التخفيف فيحذف احدى التاءين اهـ كرخي (قوله أدلك على معرفته بالبرهان) أشار به الى تقدير مضاف فيه لان الهداية الى معرفته هداية له وقوله فتخشى الفاء تعليل لمقدر المضاف وهو المعرفة اهـ شيخنا وفي أبي السعود فتخشى جعل الخشية غاية للهداية لانها ملاك الامر فاذا خشي الانسان ربه أتى منه كل خير اهـ وروى السلمي عن ابن عطاء الخشية أتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به وعن الواسطي أوائل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء وعن بعضهم من تحقق بالخوف ألهاه خوفه عن كل مفروح به وألزمه الكمد الى أن يظهر له الامن من خوفه وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الاية فخاطبه بالاستفهام الذي معناه العرض وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه اهـ كرخي (قوله فأراه الآية الكبرى) الفاء عاطفة على محذوف فجيء فذهب فأراه اهـ خطيب والضمير المستتر في فأراه عائد على موسى والبارز عائد على فرعون وهو المفعول الاول والمفعول الثاني الآية الكبرى وقوله من آياته التسع من للتبعيض اهـ شيخنا (قوله أو العصا) هو الاولى لانه ليس في اليد الا انقلاب لونها وهذا حاصل في العصا لانها لما انقلبت حية لابد وأن يتغير لونها فاذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا وأمور أخر وهي الحياة في الجرم الجمادي وتزايد أجزائه وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة وابتلاعها أشياء كثيرة وزوال الحياة والقدرة عنها وذهاب تلك الاجزاء التي عظمت وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه اهـ خطيب ولا مساغ لحمل الآية على مجموع معجزاته فان ما عدا هاتين الآيتين من الآيات التسع انما ظهر على يده عليه السلام

(انه طغى) تجاوز الحد في الكفر (فقل هل لك) أدعوك (الى أن تزكى) وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله (واهديك الى ربك) أدلك على معرفته بالبرهان (فتخشى) فتخافه (فأراه الآية الكبرى) من آياته التسع وهي اليد أو العصا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

السلام بعدما غلب السحرة على نحو من عشرين سنة كما فى سورة الاعراف ولاريب فى أن هذا مطلع القصة وأمر السحرة مترتب بعده اه أبو السعود وفى الكرخى قوله اليد أو العصا الأكثرون على انه أراد بها لما أطلق عليهما الآية الكبرى لاتحادهما معنى وأراد بالكبرى العصا وحدها لانها كانت متقدمة على الاخرى ولا ينافى هذا قوله فى الآية الاخرى ولقد أريناه آياتنا كلها وكل آياته كبرى لان الاخبار هنا عما أراد له أول ملاقاته اياه وهو العصا واليد ثم أردف ذلك برؤية الكل اه (قوله فكذب فرعون موسى) أى فى كون هذه الآية من عند الله اه خازن وقوله وعصى الله أى بعدما رأى الآيات وظهرت له وقوله ثم أدبر أى ولى وأعرض عن الايمان وأتى بثم لان ابطال الايمان ونقضه يقتضى زمانا طويلا اه شهاب وقوله يسعى حال من الضمير فى أدبر اه (قوله جمع السحرة) أى للمعارضة وقوله وجنده أى للقتال اه خطيب وكان السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط والسبعون من بنى اسرائيل وهذا أقل ما قيل فى عددهم وكانت عدة بنى اسرائيل ستمائة ألف وسبعين ألفا وعدة جيش فرعون ألف ألف وستمائة ألف اه شيخنا (قوله فنادى) أى فى محفله بنفسه أو بمناديه وقوله فقال أنا ربكم الاعلى أى قال هذه المقالة بعدما قال له موسى ربى أرسلنى اليك لئن آمنت بربك تكون أربعمائة سنة فى النعيم والسرور ثم تموت فتدخل الجنة فقال حتى أستشير هامان فاستشاره فقال أتصير عبدا بعد ما كنت ربا لتعبد فلذلك جمع السحرة والجنود فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله نكال الآخرة والاولى) أى العقوبة على هاتين الكلمتين فالآخرة والاولى صفتان لكلمتى فرعون واضافة النكال من اضافة المسبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب لما أضيف اليه من النكال اه زاده وحذف الموصوف للعلم به ونكال منصوب على أنه مصدر لأخذ والتجوز اما فى الفعل أى نكل بالأخذ نكال الآخرة والاولى واما فى المصدر أى أخذه أخذ نكال ويجوز أن يكون مفعولا له أى لاجل نكاله اه سمين وفى أبى السعود النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم وهو العذاب الذى ينكل من رآه وسمعه ويمنعه من تعاطى ما يفضى اليه ومحله النصب على أنه مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اه وفى المصباح ونكل به ينكل من باب قتل نكلة قبيحة أصابه بنازلة ونكل به بالتشديد مبالغة والاسم النكال اه وفى الخطيب فاخذه الله نكال الآخرة الخ المعنى أمهله الله فى الاولى ثم أخذه فى الآخرة فعذبه بالكلمتين اه (قوله أى هذه الكلمة) وهى قوله أنا ربكم الاعلى اه خطيب (قوله ان فى ذلك المذكور) أى ما فعله فرعون من التكذيب والعصيان والادبار والحشر والنداء وقوله أنا ربكم الاعلى وما فعل به من أخذ الله له واهلاكه بالاغراق اه شيخنا (قوله لمن يخشى) أى لمن كان من شأنه الخشية وفسر بذلك لان من كان فى خشية وخوف لا يحتاج للاعتبار وقيل انه لقصد التعميم ليشمل من يخشى بالفعل ومن كان من شأنه ذلك اه شهاب (قوله أأنتم) استفهام تقريع وتوبيخ وعبارة الخطيب ثم خاطب تعالى منكرى البعث بقوله أأنتم أى أيها الأحياء ملكونكم خلقا ضعيفا أشد خلقا أى أخلقكم بعد الموت أشد فى تقديركم

(فكذب) فرعون موسى (وعصى) الله تعالى (ثم أدبر) عن الايمان (يسعى) فى الارض بالفساد (فحشر) جمع السحرة وجنده (فنادى فقال أنا ربكم الاعلى) لا رب فوقى (فأخذه الله) أهلكه بالغرق (نكال) عقوبة (الآخرة) أى هذه الكلمة (والاولى) أى قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيرى وكان بينهما أربعون سنة (ان فى ذلك) المذكور (لعبرة لمن يخشى) الله تعالى (أأنتم)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واشتقاد كم ـــ أم السماء أى فمن قدر على خلق السماء مع عظمها من السعة والكبر والعلو
والمنافع يقدر على الاعادة والمقصود من الآية الاستدلال على منكرى البعث اه (قوله
بتحقيق الهمزتين) أى مع الادخال وتركها تان قراءتان فجملة القراآت فى هذه الكلمة
خمسة وكلها سبعية وقوله وابدال الثانية ألفا أى ممدودة مد الا زما وقوله والاخرى هى
الاولى المحققة اه شيخنا (قوله أشد خلقا) أى أصعب خلقا بالنسبة لاعتقاد المخاطبين
اه شهاب (قوله أم السماء) عطف على أنتم فالوقف على السماء والابتداء بما بعدها
ونظيره مامرّ فى الزخرف أآلهتنا خير أم هو اه سمين وقوله أشد خلقا أشار به الى أن أم
السماء مبتدأ خبره محذوف كما ذكره العمادى ومعنى الآية كما قال الخازن أخلقكم بعد
الموت أشد أم خلق السماء عندكم وفى تقديركم فان كلا الامرين بالنسبة لقدرة الله تعالى
واحد لان خلق الانسان على ضعفه وصغره اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظم
أحوالها كان يسيرا فبين الله تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد
الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض
ولا تنكرون ذلك اه (قوله رفع سمكها) السمك غلظ السماء وهو الارتفاع الذى بين
سطحها الاسفل الذى يلينا وسطحها الاعلى الذى يلى ما فوقها اه ابن جزى فهو بمعنى
الثخن وفى البيضاوى رفع سمكها أى جعل مقدار ارتفاعها عن الارض أو ثخنها فى العلو
رفيعا مسيرة خمسمائة عام اه (قوله أى جعل سمتها) أى جعل مقدار ذهابها فى سمت
العلو مسافة خمسمائة عام اه قارى وكأنه أراد بالسمت السمك والا فمعنى السمت
المذكورة فى اللغة لا يناسب هنا فليتأمل (قوله وقيل سمكها سقفها) فمعنى رفع سمكها
على هذا أعلى سقفها وعلى الاول بمعنى جعل كما أشار له العمادى اه شيخنا ولينظر ما المراد
بسقفها ويمكن أن يقال سقف كل سماء هو السماء التى فوقها كما ان السماء الدنيا سقف
للارض تأمل (قوله بجعلها مستوية) أى جعلها ملساء مستوية ليس فيها ارتفاع
ولا انخفاض اه بحر (قوله وأغطش) أى أظلم بلغة أنمار يقال غطش الليل وأغطشه
الله وليل أغطش وليلة غطشاء قال الراغب وأصله من الاغطش وهو الذى فى عينيه عمش
والتغاطش التعامى اه ويقال أغطش الليل قاصرا كأظلم فأفعل فيه متعد ولازم اه
سمين وفى القاموس غطش الليل يغطش من باب ضرب أظلم كأغطش وأغطشه الله اه
(قوله أظلمه) أى جعله مظلما بمغيب شمسها فأخفى ضوءها بامتداد ظل الارض على كل
ما كانت الشمس ظهرت عليه فصار لا يهتدى معه الى المكان فى حال الضياء اه خطيب
(قوله أبرز نور شمسها) فسر الضحى بالنور وأشار لتقدير مضاف كما ذكره وأضيف اليها
لا دلالة بنيته ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه فى مقابلة الليل فكنى بالنور عن النهار
اه شهاب وانما عبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكمل أجزاء النهار بالنور والضوء اه خطيب
(قوله لانه ظلها) أى لانه أول ما يظهر عند الغروب من أفق السماء وقوله لانها أى
الشمس سراجها أى السماء اه كرخى وعبارة أبى السعود واضافة الليل والضحى الى
السماء لدورانهما وتبعهما على حركتها ويجوز أن تكون اضافة الضحى اليها بواسطة الشمس

الى

تحقيق الهمزتين وابدال الثانية
ياء وتسهيلها وادخال الف بين
المسهلة والاخرى وتركه أم
منكرو البعث (أشد خلقا أم السماء) أشد
(بناها) بيان لكيفية خلقها (رفع سمكها)
تفسير لكيفية البناء أى جعل
سمتها فى جهة العلو رفيعا وقيل
سمكها سقفها (فسواها)
جعلها مستوية بلا عيب (وأغطش
ليلها) أظلمه (وأخرج ضحاها)
أبرز نور شمسها وأضيف اليها
الليل لانه ظلها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أى أبرز ضوء شمسها والتعبير عنه بالضحى لأنها وقت قيام سلطانها وكمال اشراقها اهـ وفى
القرطبى أضاف الضحى الى السماء كما أضاف اليها الليل لان فيها سبب الظلام والضياء وهو غروب
الشمس وطلوعها اهـ (قوله لانها سراجها) هذا يقتضى أن سلطان الشمس وضوءها
يظهر فى السماء والمقرر خلافه وهو أن نورها انما يظهر فى الارض وان نور السموات
انما هو بنور العرش وهو أعظم جدا من نور الشمس بحيث أن نور الشمس فى جانبه
كنسبة نور النجوم الى نور الشمس فليتأمل (قوله والارض) منصوب على الاشتغال
وقوله بعد ذلك أى بألفى عام وقوله دحاها بابه علا كما فى المختار وفى السمين يقال دحا يدحو
والارض والجبال منصوبان بفعل مضمر يفسره ما بعده اهـ (قوله وكانت مخلوقة قبل
السماء من غير دحو) أى فلا معارضة بين ما هنا وبين آية فصلت لانه خلق الارض غير
مدحوة ثم خلق السماء ثم دحى الارض اهـ سمين وعبارة الخازن فان قلت ظاهر الآية
يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قلت خلق الله
الارض أولا ثم سمك السماء ثانيا ثم دحى الارض ثالثا فحصل بهذا الجمع بين الآيتين قال ابن
عباس خلق الله الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء
فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك انتهت وتقدم هذا مع بسط فى
سورة البقرة عند قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا الخ فارجع اليه ان شئت (قوله
حال باضمار قد) أى وهو قول الجمهور اهـ خطيب (قوله ومرعاها) المرعى فى الاصل
مكان أو زمان أو مصدر وهو هنا مصدر بمعنى المفعول وهو فى حق الآدميين استعارة اهـ
سمين (قوله ما ترعاه النعم) أى تأكله وقوله العشب هو الكلأ الرطب كما فى المختار اهـ
شيخنا (قوله اطلاق المرعى عليه) أى على ما يأكله الناس استعارة أى مجاز فاستعمل
المرعى فى مطلق المأكول للانسان وغيره فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد فى المطلق
اهـ شهاب أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعى الدواب أو فيه جمع بين
الحقيقة والمجاز اهـ قارى وفى الكرخى قوله اطلاق المرعى عليه استعارة يعنى استعير
الرعى والرتع لتناول الانسان الطعام كما يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة ويجوز
أن يكون استعارة مكنية والظاهر أنه تغليب لأن قوله متاعا لكم ولأنعامكم وارد عليه ومن
حقه أن تغليب ذوى العقول على الانعام فعكس تجهيلا لأن الكلام مع منكرى الحشر
بشهادة قوله أأنتم أشد خلقا كما مر كأنه قيل أيها المعاندون الداخلون فى زمرة البهائم
المتلذذون فى قرنها فى تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الأخرى اهـ (قوله مفعول له لمقدر)
أى لفعل مقدر وقوله أى فعل ذلك أى الذى أخرج من الارض وقوله منفعة فى نسخة متعة
أى بلغة لكم ولانعامكم اهـ شيخنا وقوله أو مصدر أى تمتيعا كسلام بمعنى التسليم
وفى زاده وانتصابه اما على أنه مصدر للفعل المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أى
متعناكم بها تمتيعا أو على أنه مفعول له أى فعلنا ذلك تمتيعا لكم اهـ (قوله ولأنعامكم
أى مواشيكم اهـ شيخنا (قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى) أى الداهية التى تطم على

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الدواهي أي تعلو عليها فوق أكبر الطامات أي الداهية التي هي أعظم من كل عظيم وحينئذ فالوصف
بالكبرى تأسيس لا تأكيد فهي أكبر من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم الأعلى اهـ شهاب وهذا
شروع في بيان أحوال معادهم اثر بيان أحوال معاشهم الذي بينه بقوله متاعا لكم ولأنعامكم
والفاء للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبئ عنه لفظ المتاع اهـ أبو السعود
وفي الكرخي وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله من داهية فرعون وهي قوله أنا ربكم
الأعلى ولذلك وصفت بالطامة الكبرى موافقة لقوله تعالى فأراه الآية الكبرى بخلاف ما
في عبس فإنه لم يتقدمه شيء من ذلك فخصت بالصاخة وإن شاركت الطامة في أنها
النفخة الثانية لأنها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم فناسب جعل الطم للسابقة
والصخ للاحقة اهـ وفي المختار جاء السيل فطم الركية أي دفنها وسواها وكل شيء كثر
حتى علا وغلب فقد طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة
والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أي بالماء الكثير اهـ وفي المصباح والركية البئر
والجمع ركايا مثل عطية وعطايا اهـ (قوله بدل من إذا) أي بدل كل أو بعض وإذا كان
بدل بعض كان العائد محذوفا وقد تقدم تركه بتذكره فيه وما واقعة على العمل الذي بينه بقوله من خير
وشر وما مصدرية أو موصولة اهـ شهاب وعلى كونها موصولة فالعائد محذوف أي ما سعاه
أي ما كسبه اهـ (قوله وبرزت) عطف على جاءت والعامة على بنائه للمفعول مشددا ولمن
يرى بياء الغيبة وزيد بن علي وعائشة وعكرمة مبنيا للفاعل مخففا وترى بتاء من فوق
فجوز وافي تاء ترى أن تكون للتأنيث وفي ترى ضمير الجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان
بعيد وأن تكون للخطاب أي ترى أنت يا محمد وقرأه عبد الله رأى فعلا ماضيا اهـ سمين
وقوله أظهرت أي إظهارا بينا مكشوفا اهـ خطيب (قوله لمن يرى) يريد لمن كان له بصر وهو
مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد لكن الناجي لا يصرف بصره إليها فلا يراها كما قال
لا يسمعون حسيسها اهـ خطيب (قوله لكل راء) أي من كل من له عين وبصر من المؤمنين
والكفار إلا أن الجحيم مكان الكفار ومأواهم والمؤمنون يمرون عليها وهذا التفسير
مؤيد بقوله وإن منكم إلا واردها إلى قوله ثم ننجي الذين اتقوا ولا ينافيه قوله في الشعراء
وبرزت الجحيم للغاوين لأنها برزت للغاوين بالمكث فيها وللمؤمنين بمرورهم عليها
اهـ رازي وقال زاده هذا العموم مستفاد من لفظ من لأنها من ألفاظ العموم ويرى منزل
منزلة اللازم وهذا العموم لا ينافيه قوله وبرزت الجحيم للغاوين لأن إظهارها إنما هو لتعذيب
الغاوين خاصة لكونها مثواهم اهـ (قوله وجواب إذا فأما من طغى الخ) على حد قوله
إذا جاء بنو تميم فأما العاصي فأهنه وأما الطائع فأكرمه اهـ شيخنا وفي هذا نوع تساهل
لأن قوله فأما من طغى الخ بيان لحال الناس في الدنيا وقوله فإذا جاءت الطامة بيان لحالهم
في الآخرة فالأولى ما سلكه غيره من أن الجواب محذوف يدل عليه التفصيل المذكور
فقدره بعضهم دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وقدره بعضهم بقوله كان من عظائم
الشؤون ما لم تشاهده العيون اهـ (قوله باتباع الشهوات) أي المحرمات (قوله
مأواه) أي فأل عوض عن الضمير العائد على من طغى هذا رأي الكوفيين وأما البصريون

(يوم يتذكر الانسان) بدل من اذا (ما سعى) في الدنيا من خير وشر (وبرزت) اظهرت (الجحيم) النار المحرقة (لمن يرى) لكل راء وجواب اذا (فاما من طغى) كفر (وآثر الحياة الدنيا) باتباع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) مأواه

يقولون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فيقدرون هي المأوى له ولابد من أحد هذين التأويلين في الآية لأجل العائد من الجملة الواقعة خبرا عن المبتدا الذى هو من طغى وحسن عدم ذكر ذلك العائد كون الكلمة وقعت فاصلة ورأس آية اهـ سمين (قوله وأما من خاف مقام ربه) أى لعلمه بالمبتدأ والمعاد قال الرازى وهذان الوصفان مضادان للوصفين المتقدمين فقوله وأما من خاف مقام ربه ضد قوله فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل فى ذينك الوصفين جميع القبائح دخل فى هذين جميع الطاعات اهـ خطيب (قوله قيامه بين يديه) يعنى أن المقام إنما هو للعبد لا لله لتنزهه عن المكان وأضيف إليه تعالى للملابسة له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما للحساب به اهـ زاده (قوله عن الهوى المردى) أى المهلك اهـ قارى وقوله باتباع الشهوات متعلق بالمردى والباء سببية وفى المختار وردى من باب صدى هلك وأرداه غيره أهلكه اهـ (قوله وحاصل الجواب الخ) فكأنه قيل فإذا جاءت الخ فإن الطاغين مأواهم الجحيم وغيرهم فى النعيم المقيم وزيادة أما فى الجواب لا تضر فليست للتفصيل هنا بل جيء بها لتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط وبيان أن الحكم ثابت البتة فإنه نعم ما قيل إنه لم يسبق فى الكلام مجمل حتى تكون أما تفصيلا له اهـ زاده وشهاب (قوله أيان مرساها) تفسير لسؤالهم عن الساعة وفى البيضاوى متى إرساؤها أى إقامتها وإثباتها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهى إليه وتستقر فيه اهـ (قوله فيم أنت) استفهام إنكارى كما أشار له الشارح وفيم خبر مقدم وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلق بما تعلق به الخبر والمعنى أنت فى أى شىء من ذكراها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء اهـ سمين وفى أبى السعود فيم أنت من ذكراها إنكار ورد لسؤال المشركين عنها أى فى أى شىء أنت من أن تذكر لهم وقتها وتعلمهم بها حتى يسألونك بيانها كقوله تعالى يسألونك كأنك حفى عنها أى ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها فى شىء لأن ذلك فرع علمك به وأنى لك ذلك وهو مما استأثر به علام الغيوب وقيل فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للإنكار وبيان لبطلان السؤال أى فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أى إرسالك وأنت خاتم الأنبياء المبعوث فى نسم الساعة علامة من علاماتها ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم اهـ وقوله فيم إنكار الخ أى فقيم ليس خبرا مقدما للمبتدا بل هو خبر مبتدإ محذوف أى فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة أى فى أمر عظيم لا ينبغى أن يسأل عنه فتم الكلام عنده ثم استأنف جملة أنت من ذكراها بيانا للسبب الإنكار عن سؤالهم كأنه قيل إنما قرينة غير بعيدة لأنك علامة من علاماتها فإرسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاستعداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها اهـ زاده فمعنى أنت من ذكراها أنت من مذكراتها وعلاماتها اهـ شهاب (قوله إلى ربك منتهاها) مستأنف وقوله لا يعلمه أى المنتهى غيره أى غير الله اهـ (قوله إنما أنت منذر من يخشاها) أى والإنذار لا يناسب تعيين الوقت إذ لا مدخل لتعيين وقتها فى الإنذار فإن محض الإنذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامها لتقصر حاله على الإنذار فلا يفضى إلى علم الوقت اهـ زاده والعامة على إضافة الصفة لمعمولها تخفيفا وقرأ عمر بن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عبد العزيز وأبو جعفر وطلحة وابن محيصن بالتنوين قال الزمخشري وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اهـ سمين (قوله يخافها) أي يخاف هولها وتخصيص من يخشاها بالذكر لأنه المنتفع بالإنذار اهـ بيضاوي وأشار له الجلال بقوله إنما ينفع إنذارك اهـ (قوله كأنهم) أي كفار قريش يوم يرونها الخ لما بين كونه مبعوثا لمجرد الإنذار بالساعة وشدائدها بين أن شدتها بحيث إنهم يوم يعاينونها يستقصرون مدة لبثهم في قبورهم أو في الدنيا ويزعمون أنهم لم يلبثوا إلا آخر يوم أو أوله ويوم ظرف لما في كأن من معنى التشبيه اهـ زاده (قوله إلا عشية) هي من الزوال إلى غروب الشمس وقوله أو ضحاها أي ضحى عشية من العشايا وهو البكرة إلى الزوال والعشية من بعد ذلك والمراد ساعة من نهار من أوله أو آخره لم يستكملوا نهارا تاما ولم يجمعوا بين طرفيه اهـ خطيب (قوله أيضا إلا عشية) بالنصب والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو يوم وقوله أو ضحاها أي ضحى العشية فأضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة اهـ سمين ولما ورد أن يقال ما وجه إضافة الضحى إلى ضمير العشية والعشية لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم أشار المفسر إلى جوابه بقوله أي عشية يوم فهو بالنصب تفسير لعشية وكان المناسب أن يقدمه على قوله أو ضحاها كما فعل البيضاوي ومعنى قوله أو ضحاها أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت إليه العشية الآن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة لإضافة إحداهما إلى الأخرى اهـ زاده (قوله وقوع الكلمة فاصلة) أي من الفواصل أي رؤوس الآي اهـ قاري

(سورة عبس)

وتسمى سورة السفرة اهـ خطيب وسورة الأعمى كما في الخازن (قوله عبس وتولى الخ) مجيء في هذه المواضع بضمائر الغائب إجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة بتاء الخطاب مما لا يخفى اهـ من البحر (قوله كلح وجهه) في المختار الكلوح تكشر في عبوس وبابه خضع اهـ (قوله أن جاءه الأعمى) في محل المفعول لأجله كما أشار له الشارح وناصبه إما تولى وهو قول البصريين وإما عبس وهو قول الكوفيين والمختار مذهب البصريين لعدم الإضمار في الثاني اهـ سمين (قوله عبد الله بن أم مكتوم) أي ابن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وأم مكتوم أم أبيه واسمها عاتكة بنت عامر المخزومي وهو ابن خال خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة اهـ خطيب وبعض أبو السعود أي بضاعلى أم مكتوم أم أبيه ولينظر لماذا نسب لها (قوله فقطعه عما هو مشغول به) ما واقعة على القوم والتقرير بيل بيانها بقوله ممن يرجو إسلامه فمن بيانية والتقدير وهم قوم يرجى إسلامه وبين ذلك البيان بقوله من أشراف قريش وعبر بما في العبارة إطلاق لما على العاقل وهو مذهب سيبويه وان كان المشهور خلافه الذي هو مذهب الجمهور وعليه فيلتمس لإطلاقها على العاقل هنا وجه ضرب من التجوز لكونهم بمنزلة غير العاقل لعدم إيمانهم وعبارة الخطيب ذلك أنه جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن

يخافها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا
في قبورهم إلا عشية أو ضحاها
أي عشية يوم أو بكرته وصح إضافة
الضحى إلى العشية لما بينهما من
الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن
الإضافة وقوع الكلمة فاصلة

سورة عبس مكية اثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس النبي كلح وجهه وتولى أعرض
لأجل أن جاءه الأعمى عبد الله بن أم مكتوم فقطعه
عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه
من أشراف قريش

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المعزة يدعوهم الى الاسلام رجاء أن يسلم أولئك الاشراف الذين كان يخاطبهم فيتابعهم
الاسلام ويسلم باسلامهم اتباعهم فتعلو كلمة الله تعالى فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما
علمك الله تعالى وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي صلى الله عليه وسلم فقطعه لكلامه
وعبس وأعرض عنه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه العميان
والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم
فأنزل الله تعالى هذه الآيات انتهت فان قيل ان ابن أم مكتوم قد استحق التأديب
والزجر لانه وان كان لا يرى القوم لكنه لشدة سمعه كان يسمع مخاطبة الرسول معهم يعرف
بذلك شدة اهتمامه بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذاء
له وهو معصية وأيضا الاهم مقدم على المهم لان اسلامهم سبب لاسلام جم غفير فكان
الاشتغال بهم ونفيرا للائل لهم اهم فكيف عاتب الله تعالى رسوله على التولي عنه
أجيب بأن ما فعله يوهم ظاهره تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب
الفقراء وليس ذكره بلفظ الاعمى مقتضيا لتحقيره بل لبيان عذره في الاقدام على قطع كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم والدلالة على انه أحق بالرأفة والرفق اهـ زاده (قوله الذي
هو حريص على اسلامهم) نعت لاشراف قريش وكان الظاهر التعبير بالذين فكأنه جاء
على الاستعمال القليل من استعمال الذي في الجمع على حد وخضتم كالذي خاضوا تأمل
(قوله فناداه) أي وكرر ذلك وقوله مما علمك الله وهو القرآن والاسلام (قوله ويبسط
رداءه) أي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته
وكان من المهاجرين الاولين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس بن مالك فرأيته يوم
القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء اهـ من الخازن (قوله وما يدريك) فيه
التفات من الغيبة الى الخطاب والالتفات وما يدريك وما استفهامية مبتدأ وجملة يدريك
خبر والكاف مفعول أول وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني وفي البحر لعله يزكى أي لعل
الاعمى فالضمير في لعله عائد عليه والظاهر ان جملة الترجي في محل نصب ليدري والمعنى
لا تدري ما هو مترجى منه من تزك أو تذكر أم جملة الترجي هي سادة مسد المفعول الثاني
والترجي راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق اهـ
سمين وفي الشهاب وفي الدر المصون ان الترجي أجرى مجرى الاستفهام في كونه للطلب
معلق به فعل الدراية فقوله لعله يزكى سادة مسد مفعولي الفعل أي لا تدري ما هو مترجى منه
من التزكية والتذكرة وقيل مفعوله مقدر أي وما يدريك أمره وعاقبة حاله ويطلعك عليه
وقوله لعله يزكى ابتداء كلام وفي كلام المصنف ميل لهذا وقوله لعله يتطهر الخ أي فالترجي
راجع الى ابن أم مكتوم لا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه غير مناسب للسياق وفيه اشارة
الى أن مجرد رجاء مثله كاف في امتناع الاعراض والعبوس اهـ (قوله أي يتطهر من
الذنوب) أي وكل من الشرك لانه أسلم قديما بمكة كما تقدم بخلاف قوله وما عليك ألا يزكى
فالمراد به أن لا يتطهر من الشرك فانه كان مشغولا وحريصا على ايمانهم فقال له الله تعالى
وما عليك ألا يزكى أي أنت لا تقدر على ايمانهم ان عليك الا البلاغ اهـ كرخي

الذي هو حريص على اسلامهم وليدك الاعمى بانه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه (وما يدريك) يعلمك (لعله يزكى) فيه ادغام التاء في الاصل في الزاي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله أو يذكر) عطف على يزكى وقوله فتنفعه بالرفع عطفا على أو يذكر اهـ شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنصب تنفعه وقوله جواب الترجي حال أي حال كونه جواب الترجي (قوله أما من استغنى) أي عن الله والإيمان وقال أبو السعود أي عن الإيمان وعما عندك من العلوم والمعارف التي ينطوي عليها القرآن اهـ (قوله فأنت له تصدى) الجار والمجرور متعلق بتصدى وقدم عليه رعاية للفاصلة اهـ شيخنا وتصدى فيه قراءتان التسهيل والتخفيف ومعناه تتعرض يقال تصدى أي تعرض وأصله تصدد من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فأبدل أحد الأمثال حرف علة نحو تقضى البازي وقيل هو من الصدى وهو الصوت المسموع في الأماكن الخالية والأجرام الصلبة وقيل من الصدى وهو العطش والمعنى على التعرض اهـ سمين (قوله تقبل) أي بالإصغاء إلى كلامه وقوله وتتعرض أي له بالإقبال عليه اهـ (قوله ألا يزكى) مبتدأ خبره عليك أي ليس عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر فما استفهامية للإنكار أو نافية والجملة حال من الضمير في تصدى اهـ (قوله وأما من جاءك يسعى) أي يسرع ويمشي في طلب الخير والمعا اهـ وقوله حال من فاعل يسعى أي مثل الحالة وقوله وهو الأعمى تفسير لمن اهـ (قوله أي تتشاغل) أي بدعاء صناديد قريش إلى الإسلام اهـ شيخنا وهذا تفسير للتلهي لأنه من لهى يلهى كبقي يبقى أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء ولم يجعل من اللهو لأنه مسند إلى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فإنه يجوز أن يصدر منه في بعض الأحيان ولا ينبغي أن يعتقد غير هذا اهـ سمين وفي القاموس لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهي به كرضي أحبه وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى اهـ (قوله لا تفعل مثل ذلك) أي تلهيك عمن جاءك يسعى وتصديك لمن استغنى روي أنه عليه الصلاة والسلام ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط ولا تصدى لغني اهـ أبو السعود (قوله ذكره) أي التذكرة وذكر الضمير لأن التذكرة بمعنى التذكير والوعظ اهـ (قوله في صحف) أي مثبتة في صحف فمتعلقه خاص والصحف إما الصحف المنزلة على الأنبياء أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح المحفوظ وأما كونها عبارة عن اللوح نفسه فغير ظاهر وكذا كونها صحف المسلمين على أنه إخبار بالغيب فإن القرآن بمكة لم يكن في صحف ومثله يحتاج لنقل اهـ شهاب وقوله أو التي مع الملائكة الخ فقد ذكر المفسرون في قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة القدر وفي قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ومعنى هذا الإنزال أن جبريل أملاه من اللوح المحفوظ على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه كله في ليلة القدر وبقيت تلك الصحف عندهم في السماء الدنيا فصار جبريل ينزل منها بالآية والآيتين على النبي صلى الله عليه وسلم حتى استكمل إنزال القرآن في ثلاث وعشرين سنة اهـ فيمكن حمل الصحف في الآية على الصحف التي بأيدي الملائكة وفي المنطوي ومثل أن القرآن أثبت للملائكة في صحف يقرؤونها فهي مكرمة

(أو يذكر) فيه إدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ (فتنفعه الذكرى) العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي (أما من استغنى) بالمال (فأنت له تصدى) وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها تقبل وتتعرض (وما عليك ألا يزكى) يؤمن (وأما من جاءك يسعى) حال من فاعل جاء (وهو يخشى) الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى (فأنت عنه تلهى) تتشاغل وفي الأصل حذف التاء الأخرى (كلا) لا تفعل مثل ذلك (إنها) أي السورة أو الآيات (تذكرة) عظة للخلق (فمن شاء ذكره) حفظ ذلك فاتعظ به (في صحف) خبر ثان لأنها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مرفوعة مطهرة اهـ (قوله وما قبله اعتراض) أي بين الخبرين (قوله عن مس الشياطين) أي مس أيدي الشياطين اهـ وفيه أن الصحف بأيدي الملائكة في السماء والشياطين لا يصلون الى السماء فلا يظهر مدح الصحف بتطهيرها عن مسهم فليتأمل (قوله كتبة) أي من الملائكة ينسخون الصحف من اللوح المحفوظ على أنه جمع سافر من السفر وهو الكتب اهـ أبو السعود وفي السمين بأيدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم وأسفرت المرأة كشفت نقابها اهـ وفي المختار وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب اهـ (قوله كرام) أي مكرمين معظمين عنده فهو من الكرامة بمعنى التوقير اهـ شهاب والبررة جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة يقال برّ وبارّ اذا كان أهلا للصدق ومنه برّ فلان في يمينه أي صدق وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه فمعنى بررة مطيعين لله صادقين لله في أعمالهم اهـ (قوله قتل الانسان ما أكفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ اهـ بيضاوي وفي الكرخي قوله لعن الكافر يشير به الى أنه دعاء عليه بأشنع الدعوات فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على الكل كيف يليق ذلك به والتعجب أيضا انما يليق بالجاهل بسبب الشيء والعالم لا يليق به ذلك فالجواب أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب لبيان استحقاقه لأعظم العذاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم اذا تعجبوا من شيء قاتله الله ما أخبثه أخزاه الله ما أظلمه اهـ وفي القرطبي قتل الانسان ما أكفره قتل أي لعن وقيل عذب والانسان الكافر وروى أبو صالح عن ابن عباس ما أكفره أي أي شيء أكفره وقيل ما تعجب وعادة العرب اذا تعجبوا من شيء قالوا قاتله الله ما أحسنه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى اعجبوا من كفر الانسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا وقيل أي كفره بالله ونعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه على التعجب أيضا قال ابن جريج أي ما أشد كفره وقيل ما استفهام أي أي شيء دعاه الى الكفر وهو استفهام توبيخ اهـ (قوله استفهام توبيخ) الظاهر أنه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل في حق الله تعالى أي هو ممن يقال فيه ما أكفره اهـ من البحر (قوله أي ما حمله على الكفر) أي أي شيء دعا وحمله على الكفر (قوله من أي شيء خلقه) شروع في بيان ما أنعم به عليه بعد المبالغة في وصفه بكفران نعم خالقه اهـ شهاب (قوله استفهام تقرير) أي أو تحقير له والأول أظهر لأن الاستفهام ذكروا من معانيه التقرير لكن التحقير أخص بالمقام بل جمع بينهما بعض مشايخنا فقال في تفسيره هنا الاستفهام لتقرير التحقير فمن ذكر التقرير أراد المعنى ومن ذكر التحقير أراد التقرير به كما ينزل عليه خصوص المقام لأن التقرير ايقاف المخاطب على حاله وهي هنا التحقير وتعريفه بقدره حيث تكبر اهـ كرخي وذكر الجواب لا يقتضي أنه حقيقي كما توهم لأن المراد بالجواب ما هو على صورة الجواب لأنه بدل من قوله من أي شيء خلقه ولو قيل انه للتقرير والتحقير مستفادا من شيء المنكر كان له وجه اهـ شهاب (قوله فقدره) أي فقدره أطوارا اهـ بيضاوي ولهذا قال الشارح علقة الخ وهذا تفصيل لما أجمل في قوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من نطفة خلقه والفاء للترتيب في الذكر اهـ زاده (قوله ثم السبيل) منصوب على الاشتغال بفعل مقدر تقديره ثم يسر السبيل يسره فالضمير في يسره للسبيل أي سهل اليسر للانسان اهـ سمين ولم يقل ثم سبيله بإضافة الى ضمير الانسان بل عرفه باللام للاشعار بأنه سبيل عام اهـ شهاب وفي السمين قوله ثم السبيل يسره يجوز أن يكون الضمير للانسان والسبيل ظرف أي يسر للانسان الطريق أي طريق الخير أو الشر كقوله وهديناه النجدين وقال أبو البقاء ويجوز أن ينتصب بأنه مفعول ثان ليسره والهاء للانسان أي يسره السبيل أي هداه له قلت فلا بد من تضمينه معنى أعطى حتى ينصب اثنين أو يحذف حرف الجر أي يسره للسبيل ولذلك قدره بقوله هداه له ويجوز أن يكون السبيل منصوبا على الاشتغال بفعل مقدر والضمير له تقديره ثم يسر السبيل يسره أي سهله للانسان كقوله أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتقدم مثله في قوله انا هديناه السبيل اهـ (قوله أي طريق خروجه من بطن أمه) أشار بهذا الى أن السبيل بمعنى الطريق وأن آل عوض عن الضمير والمعنى ثم سبيله أي الانسان أي طريق خروجه من بطن أمه يسره الله له وسهل عليه خروجه منه قال بعضهم ان رأس المولود في بطن أمه من فوق ورجليه من تحت فهو في بطن أمه على الانتصاب فاذا جاء وقت خروجه انقلب بالهام من الله تعالى اهـ من الرازي (قوله ثم أماته الخ) عد الاماتة من النعم لانها وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والنعيم المقيم اهـ أبو السعود (قوله فأقبره) لم يقل فقبره لان القابر هو الدافن بيده والمقبر هو الله تعالى يقال قبر الميت اذا دفنه بيده وأقبره اذا أمر غيره أن يجعله في قبر وقوله جعله في قبر يستره أي ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع فان القبر مما أكرم به ابن آدم وقوله ثم اذا شاء أنشره أي اذا شاء انشاره أي نشره فمفعول المشيئة محذوف وعبر باذا اشعارا بأن وقت المشيئة غير معلوم وأما سائر الاحوال المذكورة قبل ذلك فانها نعلم وقاتها من بعض الوجوه فلم تفوض الى مشيئته تعالى اهـ من الرازي (قوله كلا) ردع وزجر للانسان عما هو عليه من التكبر والتجبر والترفع والاصرار على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب اهـ خازن وقوله لما يقض بيان لسبب الردع والزجر اهـ أبو السعود قال بعضهم ما لابن آدم والفخر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بينهما حامل عذرة اهـ شيخنا (قوله لما يقض ما أمره) أي لم يفعل الانسان من أول مدة تكليفه الى حين اقباره وقوله ما أمره الله به أي مما فرضه عليه فالضمير في يقض للانسان اهـ من البحر وقال أبو السعود كلا بمعنى حقا كما قال الشارح فيكون متعلقا بما بعده أي حقا لم يفعل ما أمره به ربه اهـ شيخنا وقال الكرخي وقال ابن الانباري الوقف على كلا قبيح وعلى أمره وأنشره جيد اهـ (قوله ما أمره به ربه) اهـ كرخي وقال الرازي الضمير في يقض عائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما أكفره وليس المراد من الانسان هنا جميع الناس بل الانسان الكافر اهـ (قوله فلينظر الانسان الخ) لما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه أي فلينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سببا

ثم السبيل أي طريق خروجه من بطن أمه يسره ثم أماته فأقبره جعله في قبر يستره ثم إذا شاء أنشره للبعث كلا حقا لما يقض لم يفعل ما أمره به ربه فلينظر الإنسان نظر اعتبار إلى طعامه كيف قدر ودبر له

لحياته

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لحياته وللمعنى إلى تكونه وكيفيته حدوثه وهو موضع الاعتبار اهـ من الواحدي قال أبو السعود وهذا شروع في تعداد النعم المتعلقة ببقائه بعد تفصيل النعم المتعلقة بحدوثه اهـ (قوله أنا صببنا الماء صبا) قرأ الكوفيون أنا بالفتح على البدل من طعامه فيكون في محل جر بدل اشتمال بمعنى أن صب الماء سبب في إخراج الطعام فهو مشتمل عليه أو بمعنى أن هذه الأشياء مشتملة على الطعام لأن معنى قوله إلى طعامه إلى حدوث طعامه فالاشتمال على هذا من باب اشتمال الثاني على الأول لأن الاعتبار إنما هو في الأشياء التي تتكون منها الطعام لا في الطعام نفسه وأما القراءة بكسر الهمزة فعلى الاستئناف المبين لكيفية إحداث الطعام اهـ سمين وقوله ثم شققنا الخ أسند الشق إلى نفسه تعالى إسناد الفعل إلى السبب اهـ بيضاوي وقوله إلى السبب تبع الزمخشري وقد رده في الانتصاف بأنه تعالى موجد الأشياء فالإسناد إليه تعالى حقيقة وإنما ذكره الزمخشري اعتزالا لأن أفعال العباد مخلوقة لهم عنده ورده المدقق في الكشف بأنه ليس مبنيا على ما ذكر بل لأن الفعل إنما يسند حقيقة لمن قام به لا لمن أوجده فالاعتراض عليه ناشئ من قلة التدبر اهـ شهاب (قوله من السحاب) أي بعد نزوله من السماء اهـ شيخنا (قوله ثم شققنا الأرض) أي بالنبات الذي هو في غاية الضعف عن شق أضعف الأشياء فكيف بالأرض اليابسة اهـ خطيب (قوله وعنبا) عطف على حبا (قوله هو القت الرطب) أي علف الدواب الرطب وسمي قضبا لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى اهـ (قوله غلبا) جمع أغلب وغلباء كحمر في أحمر وحمراء يقال حديقة غلباء أي غليظة الشجر ملتفة فالحدائق ذات أشجار غلاظ فهو مجاز مرسل كالمرسن بمعنى الغليظ مطلقا وفيه تجوز في الإسناد أيضا لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها اهـ شهاب (قوله وفاكهة) عطف عام فيدخل فيها رطب وعنب ورمان وأترج وتمر وزبيب وغير ذلك اهـ خطيب وهذا بالنظر لعطفه على عنبا وأما إذا عطف على حدائق كما هو المتبادر فهو عطف خاص على عام كما لا يخفى اهـ (قوله وأبا) مأخوذ من أبه إذا أمه أي قصده لأنه يؤم وينتجع له أو من أب لكذا إذا تهيأ له لأنه متهيئ للرعي اهـ أبو السعود وفي المصباح الأب المرعى الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الدواب والأنعام اهـ (قوله ما ترعاه البهائم) أي سواء كان رطبا أو يابسا فهو أعم من القضب وقوله وقيل التبن وعليه فالمغايرة بينه وبين القضب ظاهرة اهـ (قوله متاعا) منصوب بأنبتنا لأنه مصدر مؤكد للعامل لأن إنباته الأشياء إمتاع لجميع الحيوانات اهـ شيخنا لكن هذا لا يلاقي قول الشارح كما تقدم في السورة قبلها والذي تقدم أنه مفعول من أجله أو مطلق والعامل فيه محذوف وتقديره فعل ذلك متاعا لكم ومتعكم بذلك تمتيعا والأمر متقارب (قوله تقدم فيها أيضا) أي تقدم تفسير الأنعام بأنها جمع نعم وهي الإبل والبقر والغنم (قوله فإذا جاءت الصاخة) شروع في بيان أحوال معادهم إثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم والفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها من فنون النعم والصاخة الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيخون لها من صخ لحديثه إذا أصاخ له واستمع ووصفت النفخة الثانية لأن الناس يصيخون لها اهـ أبو السعود وقوله وصفت بها أي مجازا لأنها

(أنا صببنا الماء) من السحاب (صبا) (ثم شققنا الأرض) بالنبات (شقا) (فأنبتنا فيها حبا) كالحنطة والشعير (وعنبا وقضبا) هو القت الرطب (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) بساتين كثيرة الأشجار (وفاكهة وأبا) ما ترعاه البهائم وقيل التبن (متاعا) منفعة أو تمتيعا كما تقدم في السورة قبلها (لكم ولأنعامكم) تقدم فيها أيضا (فإذا جاءت الصاخة) النفخة الثانية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على أن صخ بمعنى أصاخ أي استمع فجعلت مستمعة مجازا في الظرف أو الإسناد اهـ شهاب وفي المختار الصاخة الصيحة تصم بشدتها تقول صخ الصوت من باب رد ومنه سميت القيامة الصاخة اهـ فقوله تصم أي تورث الصمم أي عدم السمع من أجل شدتها اهـ وفي السمين الصاخة الصيحة التي تصخ الآذان أي تصمها لشدة وقعها وقيل هي مأخوذة من صخه بالحجر أي صكه به وقال الزمخشري صخ لحديثه مثل أصاخ فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها أو قال ابن العربي الصاخة التي تورث الصمم وإنها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة اهـ (قوله يوم يفر المرء من أخيه) أي يهرب أي تجيء الصاخة في هذا اليوم الذي يهرب فيه من أخيه أي موالاة أخيه ومكالمته لأنه لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بنفسه كما قال بعده لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أي يشغله عن غيره وقيل إنما يفر حذرا من مطالبتهم إياه لما بينهم من التبعات وقيل لئلا يروا ما هو فيه من الشدة وقيل لعلمه أنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا كما قال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا وقال عبد الله ابن طاهر الأبهري يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم إلى من يملك كشف تلك الكرب ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى اهـ قرطبي وسبب ذلك الفرار الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فالأخ يقول لم تواسني بمالك والأبوان يقولان قصرت في برنا والصاحبة تقول لم توفني حقي وأطعمتني الحرام والبنون يقولون ما علمتنا وما أرشدتنا اهـ خازن (قوله بدل من إذا) أي بدل كل أو بعض والعائد محذوف أي يفر فيه اهـ ولا يجوز أن يكون يغنيه عاملا في إذا ولا في يوم لأنه صفته ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها اهـ كرخي (قوله لكل امرئ الخ) جملة مستأنفة واردة لبيان سبب الفرار أي لكل واحد من المذكورين شغل يكفيه في الاهتمام به اهـ أبو السعود (قوله أي اشتغل كل واحد بنفسه) بيان لجواب إذا المحذوف اهـ (قوله وجوه يومئذ الخ) وجوه مبتدأ وإن كان نكرة لكونها في حيز التنويع ومسفرة خبره ويومئذ متعلق به وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة اهـ أبو السعود (قوله مضيئة) أي متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل روي في الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله تعالى اهـ خطيب (قوله فرحة) أي بما نالت من كرامة الله ورضوانه وقوله ضاحكة أي عند الفراغ من الحساب اهـ خازن (قوله ترهقها) في المختار رهقه غشيه وبابه طرب ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة وفي الحديث إذا صلى أحدكم على شيء فليرهقه أي فليغشه ولا يبعد منه اهـ (قوله ظلمة وسواد) هذا تفسير ابن عباس وعليه فالفرق بين الغبار والقترة ظاهر وقيل القترة والغبرة معناهما واحد وعليه فيفرق بأن القترة ما ارتفع من الغبار إلى السماء والغبرة ما انحط منه إلى الأرض تأمل (قوله الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر وهو الكاذب المفتري على الله تعالى فجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر اهـ خطيب وفي القرطبي الفاجر الكاذب المفتري على الله وقيل الفاسق اهـ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

و فى المختار وفجر فسق وفجر كذب و بابهما دخل وأصله الميل والفاجر المائل اهـ

سورة التكوير

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر بعض أحوال القيامة فيما قبلها أردفه ببعض أهوالها الأخر اهـ كاذرونى و فى الترمذى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال هذا حديث حسن اهـ قرطبى (قوله اذا الشمس كورت) اذا ظرف فى هذه المواضع الاثنى عشر وجوابها علمت نفس كما سيذكره الشارح والشمس فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز الوقف قبل علمت نفس ما أحضرت اختيارا اهـ شيخنا وفى الكرخى أعرب الزمخشرى الشمس فاعلا بفعل مقدر يدل عليه كورت ومنع أن يرتفع بالابتداء لان اذا تطلب الفعل لما فيها من معنى الشرط ومامنعه من وقوع المبتدأ بعدها أجازه الاخفش والكوفيون واجازوا اذا زيد أكرمته فاكرمه ولكن الاولى ما ذكره وارتفاع النجوم ومابعدها كما تقدم فى الشمس اهـ (قوله لففت) الاظهر لفت اهـ قارى أى لف بعضها ببعض ويرمى بها فى البحر وأصل التكوير جمع بعض الشئ الى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها ويعد رميها فى البحر يرسل الله عليها ريحا دبورا فتضربها فتصير نارا اهـ خازن وفى المصباح كار الرجل العمامة كورا من باب قال أدارها على رأسه وكل دور كور تسمية بالمصدر والجمع أكوار مثل ثوب وأثواب وكورها بالتشديد مبالغة ومنه يقال كورت الشئ اذا لففته على وجه الاستدارة وقوله تعالى اذا الشمس كورت المراد به طويت كطى السجل اهـ (قوله بنورها) أى ضوئها (قوله وتساقطت) كما قال تعالى واذا الكواكب انتثرت والاصل فى الانكدار الانصباب اهـ خطيب (قوله سيرت) أى فى الهواء أى رفعت من مكانها بعد تفتيتها وقوله وصارت هباء أى بعد صيرورتها كالعهن أى الصوف المندوف فصيرورتها كالعهن مسبوقة بتفتيتها كالرمل السائل اهـ شيخنا (قوله واذا العشار) جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهى التى أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة وهى أنفس مايكون عند أهلها وروى انه صلى الله عليه وسلم مر فى أصحابه بعشار من النوق فغض بصره فقيل له هذه أنفس أموالنا فلم لا تنظر اليها فقال قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا ولا تمدن عينيك الآية اهـ خطيب (قوله تركت بلا راع) أى تركت مهملة بلا راع لها وهو اما بعد البعث أو قبيل قيام القيامة حتى لا يلتفت أحد الى ماكان عنده اهـ شهاب وقال بعضهم ان هذا على وجه المثل لان فى القيامة لا تكون ناقة عشراء والمعنى ان يوم القيامة بحالة لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه اهـ قاله القرطبى (قوله أو بلا حلب) فى المختار الحلب بفتح اللام المصدر تقول منه حلب يحلب بالضم حلبا اهـ ويقال أيضا بسكون اللام من باب قتل كما فى المصباح اهـ (قوله واذا الوحوش) أى دواب البر وقوله جمعت بعد البعث أى من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا اقتص منها ردت ترابا فلا

سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(اذا الشمس كورت) لففت وذهب بنورها (واذا النجوم انكدرت) انقضت وتساقطت على الارض (واذا الجبال سيرت) ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا (واذا العشار) النوق الحوامل (عطلت) تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر (واذا [illegible]) [illegible] بعض [illegible] بعض [illegible] البعث [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاؤس ونحوه اهـ أبو السعود (قوله أوقدت فصارت نارا) هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي ونصه وإذا البحار سجرت أي ملئت من الماء فيفيض بعضها الى بعض فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن وقيل أرسل عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وعن الضحاك ومجاهد فجرت فصارت بحرا واحدا قال القشيري وذلك بأن يرفع الله الحاجز الذي ذكره في قوله بينهما برزخ لا يبغيان فاذا رفع ذلك البرزخ تفجرت مياه البحار فعمت الارض كلها وصارت البحار بحرا واحدا وعن الحسن أيضا سجرت يبست فلا يبقى من مائها قطرة وتسير الجبال حينئذ وتصير الجبال والارض طبقا واحدا بأن يملأ مكان البحار بتراب الجبال قال النحاس وقد تكون الاقوال متفقة فييبس البحار من الماء بعد أن يفيض بعضها الى بعض ثم تقلب نارا وقال ابن زيد وعطية وسفيان ووهب وأبي وعلي بن أبي طالب وابن عباس في رواية الضحاك عنه أوقدت فصارت نارا قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ثم يبعث عليها ريحا دبورا فتنفخه حتى يصير نارا وكذلك في بعض الاحاديث يأمر الله جل ثناؤه الشمس والقمر والنجوم فينتثرن في البحر ثم يبعث الله جل ثناؤه الدبور فتنفخها نارا فتلك نار الله الكبرى التي يعذب بها الكفار قال القشيري قيل في تفسير قول ابن عباس سجرت أوقدت يحتمل أن تكون جهنم في قعور من البحار فهي الآن غير مسجورة لقوام الدنيا فاذا انقضت الدنيا سجرت فصارت كلها نارا يدخلها الله أهلها ويحتمل أن يكون تحت البحر نار ثم يوقد الله البحر كله فيصير نارا وفي الخبر البحر نار في نار وقال معاوية بن سعيد بحر الروم وسط الارض أسفله آبار مطبقة بنحاس يسجر يوم القيامة وقد تكون الشمس في البحر فيكون البحر نارا بحر الشمس ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة روى عن عبد الله بن عمرو لا تتوضؤا بماء البحر لانه طبق جهنم وقال أبي بن كعب ست آيات من قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم ذهب ضوء الشمس وبدت النجوم فتحيروا ودهشوا فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت واحترقت فصارت هباء منثورا ففزع الانس الى الجن والجن الى الانس واختلطت الدواب والوحوش والهوام والطير وماج بعضها في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت ثم قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي نار تتأجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فأماتتهم وقيل معنى سجرت هي حمرة مائها حتى يصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء اهـ (قوله قرنت بأجسادها) أي ردت الارواح الى أجسادها وهذا بناء على أن التزويج بمعنى جعل الشيء زوجا والنفوس على هذا بمعنى الارواح اهـ سمين وروى أن عمر سئل عن هذه الآية فقال يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقال قتادة يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقال عطاء زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكفار بالشياطين

(وإذا البحار سجرت) بالتخفيف والتشديد أو فجرت فصارت نارا (وإذا النفوس زوجت) قرنت بأجسادها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

اهـ خطيب وفي القرطبي وعن ابن عباس قال زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت الكفار بالشياطين وكذلك المنافقون وعنه أيضا قرن كل شكل بشكله من أهل الجنة وأهل النار فيضم المبالغ في الطاعة إلى مثله والمتوسط إلى مثله وأهل المعصية إلى مثلهم فالتزويج أن يقرن الشيء بمثله والمعنى وإذا النفوس قرنت إلى أشكالها في الجنة والنار وقيل يضم كل رجل إلى من كان يلزمه من ملك وسلطان كما قال احشروا الذين ظلموا وأزواجهم قال عبد الرحمن بن زيد جعلوا أزواجا على حسب أعمالهم فأصحاب اليمين زوج وأصحاب الشمال زوج والسابقون زوج وقد قال جل ثناؤه احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أي أشكالهم وقال عكرمة وإذا النفوس زوجت قرنت الأرواح بالأجساد أي ردت إليها وقال الحسن ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد شيئا من دون الله يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين وقيل يقرن الغاوي بمن أغواه من شيطان أو إنسان على جهة البغض والعداوة ويقرن المطيع بمن دعاه إلى الطاعة من الأنبياء والمؤمنين وقيل قرنت النفوس بأعمالها فصارت لاختصاصها بها كالتزويج اهـ (قوله الجارية) المراد بها مطلق البنت وقوله والحاجة أي الفقر كان الرجل في الجاهلية إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لأمها طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيذهب بها إلى البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي بالأرض وقال ابن عباس كانت الحامل إذا قربت ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس تلك الحفرة فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإذا ولدت ولدا أبقته اهـ خطيب (قوله تبكيتا لقاتلها) أي لمن دفنها في القبر وهي حية وهذا جواب عما يقال ما معنى سؤال الموءودة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله إياها وتقرير الجواب أن هذه الطريقة أقطع في ظهور جناية القاتل وإلزام الحجة عليه فإنه إذا قيل للموءودة إن القتل لا يجوز إلا بسبب عظيم فما ذنبك وبأي ذنب قتلت كان جوابها أني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا اهـ زاده (قوله وقرئ بكسر التاء) أي التاء الثانية على أنها تاء المؤنثة المخاطبة والفعل مبني للمفعول بوزن ضربت مبنيا للمفعول وهذه القراءة شاذة وهي مع قراءة الجمهور على أن سئلت بالبناء للمفعول وقرئ شاذا سألت بالبناء للفاعل ثم قتلت بضم التاء للمتكلم وسكونها على التأنيث فالقراآت الشاذة ثلاثة اهـ شيخنا (قوله صحف الأعمال) أي فإنها تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب اهـ بيضاوي (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان وقوله فتحت وبسطت أي بعد أن كانت مطوية (قوله نزعت عن أماكنها) أي أزيلت وعدمت بالمرة وفي القرطبي والكشط قلع عن شدة التزاق فالسماء تكشط كما يكشط الجلد عن الكبش وغيره والقشط لغة فيه وفي قراءة عبد الله وإذا السماء قشطت وكشطت البعير كشطا نزعت جلده ولا يقال سلخته لأن العرب لا تقول في البعير إلا كشطته أو جلدته وانكشط أي ذهب فالسماء تنزع من مكانها كما ينزع الغطاء عن

(وإذا الموءودة) الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة (سئلت) تبكيتا لقاتلها (بأي ذنب قتلت) وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول قتلت بلا ذنب (وإذا الصحف) صحف الأعمال (نشرت) بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت (وإذا السماء كشطت) نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة

الشيء وقيل تطوى كما قال يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب فكأن الصحف قلعت فطويت اهـ (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (وقوله أججت) أي أوقدت للكفار وزيد في احمائها يقال سعرت النار وأسعرتها وقال قتادة سعرها غضب الله وخطايا بني آدم اهـ قرطبي (قوله قربت لأهلها) وقال الحسن انهم يقربون منها لا انها تزول عن موضعها وكان عبد الرحمن بن زيد يقول زينت والزلفى في كلام العرب القربة قال الله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين وتزلف فلان تقرب اهـ قرطبي (قوله أول السورة) أي الواقعة أول السورة وقوله وما عطف عليها وهو أحد عشر قال الزجاج التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما أحضرت من خير وشر تجزى به أي فلا وقف من أولها الى هنا اختيارا وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة خصلة من قوله اذا الشمس الى قوله واذا الجنة ازلفت كلها مضافة الى الجمل ثم يقرب بها الكلام وانما اتمها بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما أحضرت فهي جملة من فعل وفاعل ثم ابتدأ وأقسم فقال فلا أقسم وتمامه آخر السورة لان قوله انه لقول رسول كريم جواب القسم وانما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وهي قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت وست بعده وهو من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة أزلفت لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على أعمالها اهـ كرخي وفي القرطبي وقال الحسن اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجنة أزلفت ثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة وقد بينا الستة الاول في قول أبي بن كعب اهـ (قوله علمت نفس ما أحضرت) أي من خير وشر قال الرازي ومعلوم ان العمل لا يمكن احضاره فالمراد حينئذ ما أحضرته في صحائفها أو ما أحضرته عند المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال اهـ خطيب وفي أبي السعود علمت نفس ما أحضرت جواب اذا على ان المراد بها أي باذا زمان واحد ممتد يسع ما في سياقها وسياق ما عطف عليها من الخصال مبدؤه قبيل النفخة الاولى ومنتهاه فصل القضاء بين الخلائق لكن لا بمعنى انها تعلم في كل جزء من اجزاء ذلك الوقت المديد أو عند وقوع كل داهية من تلك الدواهي بل عند نشر الصحف الا انه لما كان بعض تلك الدواهي من مباديه وبعضها من روادفه نسبت علمها بذلك الى زمان وقوع كلها تهويلا للخطب وتفظيعا للحال والمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها اما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها واما حضورها أنفسها على قالوا من ان الاعمال الظاهرة في هذه النشأة بصور عرضية تبرز في النشأة الآخرة بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح على كيفيات مخصوصة وهيئات معينة حتى ان الذنوب والمعاصي تتجسم هنالك وتتصور بصورة النار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وكذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق من يشرب من آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم ولا بعد في ذلك ألا ترى ان العلم يظهر في عالم المثال على صورة اللبن كما عرف وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تؤتى بالاعمال الصالحة على

(وإذا الجحيم) النار (سعرت) بالتخفيف والتشديد أججت (وإذا الجنة أزلفت) قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها (علمت نفس)

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

صورة حسنة والاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان وأيا ما كان فاسناد احضار الى النفس مع انها تحضره بامر الله عز وجل كما ينطق به قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الاية لانها لما عملتها فى الدنيا فكانها احضرتها فى الموقف ومعنى علمها بها حينئذ انها تشاهدها على ما هى عليه فى الحقيقة وان كانت صالحة تشاهدها على صورة أحسن مما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لان الطاعات لا تخلو فيها عن نوع مشقة وان كانت سيئة فانها تشاهدها على خلاف ما كانت تشاهدها عليه فى الدنيا لانها كانت مزينة لها لموافقة هواها اهـ (قوله أى كل نفس) أى فالتنكير فى نفس مثله فى ثمرة خير من جرادة وأورد عليه انها هنا فى سياق الاثبات وهى فيه تكون للافراد أو النوعية والمقام انما يناسبه العموم لان العلم بما أحضرت حاصل لكل نفس لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا الخ ومحصل الجواب أن ما ذكر أكثرى لا كلى فلا ينافى انه قد يقصد بها العموم بمعونة المقام اهـ زاده وفيه انها هنا فى سياق الشرط وسياق الشرط كسياق النفى فى ان النكرة للعموم اذا وقعت فى كل منهما اهـ (قوله وهو) أى وقت هذه المذكورات يوم القيامة (قوله ما أحضرت) أى ما أحضرته فى صحيفة عملها وما أحضرته فى موقف المحاسبة وعند الميزان لان الاعمال أعراض لا يمكن احضارها اهـ زاده (قوله هى النجوم) أى السيارة غير الشمس والقمر وقوله تخنس بضم النون أى من باب دخل كما فى المختار وقوله أى ترجع فى مجراها أى بعد ان جرت فى الفلك أى ترجع من خلفها القهقرى اى الى أوله كما فسر بذلك الشارح اهـ شيخنا وفى القرطبى وفى تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان أحدهما لانها تستقبل الشمس قاله بكر بن عبد الله المزنى الثانى لانها تقطع المجرة قاله ابن عباس وقال الحسن وقتادة هى النجوم التى تخنس بالنهار وتظهر بالليل وتكنس فى وقت غروبها أى تتأخر عن البصر لخفائها فلا ترى وفى الصحاح والخنس الكواكب كلها لانها تخنس فى المغيب ولانها تخفى نهارا ويقال هى الكواكب السيارة منها دون الثابتة وقال الفراء فى قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس انها النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد لانها تخنس فى مجراها وتكنس كما تكنس الظباء فى المغار اهـ (قوله اذ كر راجعا) هو العامل فى بينما وقوله أى أوله أى البرج وقوله بكسر النون أى فبابه جلس كما فى المختار وقوله تدخل فى كناسها أى فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوئها من كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته الذى يتخذه من أغصان الشجر اهـ أبو السعود وفى المصباح وكناس الظبى بالكسر بيته وكنس الظبى كنوسا من باب نزل دخل كناسه اهـ (قوله والصبح اذا تنفس) مناسبته لقرينه ظاهرة على التفسير ... لان ما قبله ان كان للاقبال فهو أول الليل وهذا أول النهار وان كان للا... بار فهذا ملاصق له فبينهما مناسبة الجوار فلا وجه لما قيل من انه على الاول أنسب اهـ شهاب (قوله اذا تنفس) يقال الصبح اذا اضاء تنفس ومعنى التنفس خروج ... النفس من الجوف وفى كيفية المجاز قولان الاول انه اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز

أى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة (ما أحضرت) من خير وشر (فلا أقسم) لا زائدة (بالخنس الجوار الكنس) هى النجوم الخمسة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون أى ترجع فى مجراها وراءها بينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل فى كناسها أى تغيب فى المواضع التى تغيب فيها (والليل اذا عسعس) أقبل بظلامه أو أدبر (والصبح اذا تنفس) امتد حتى يصير نهارا بينا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

فقيل تنفس الصبح الثاني انه شبه الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي حبس بحيث لا يتحرك فاذا تنفس وجد راحة وهاهنا لما طلع الصبح فكأنه تخلص من ذلك الحزن فعبر عنه بالتنفس ام خطيب (قوله كريم على الله) اي فكريم صفة تقتضي نفي المذام كلها واثبات صفات المدح اللائقة به وقوله امين اي مقبول القول يصدق فيما يقول مؤتمن على ما يرسل به من الوحي ام من البحر (قوله ذي قوة) كان من قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل خلف الهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في اسرع من رد الطرف ام خازن (قوله ذي مكانة) اي مكانة اكرام وتشريف لا مكانية جهة ام خطيب (قوله متعلق به عند) اي فهو حال من مكين وهو اصله الوصف فلما قدم نصب حالا وقوله ثم ظرف مكان للبعيد والعامل فيه مطاع ام سمين قال الحسن البصري فرض الله على اهل السموات طاعة جبريل عليه السلام كما فرض على اهل الارض طاعة محمد صلى الله عليه وسلم ام خطيب ومن طاعة الملائكة لجبريل انهم فتحوا له ابواب السماء ليلة المعراج وفتح خزنة الجنة ابوابها ام خازن (قوله اي تطيعه الملائكة) تفسير لقوله مطاع وقوله في السموات تفسير لقوله ثم ام (قوله عطف على انه) اي انه لقول رسول كريم يعني سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل انه لقول رسول كريم مقسما عليه بالاقسام السابقة فذكر محمد صلوات الله وسلامه عليه وجبريل عليه السلام تابع لذكره وقال الامام ما معناه كما انه سبحانه وتعالى اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا اجرى على نبينا صلى الله عليه وسلم صفات في قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر واجراء صفات عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال القاضي واستدل به على فضل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه رد قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ام ثم اقول اذا امعنت النظر وقفت على ان اجراء تلك الصفات على جبريل في هذا المقام ادماج لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بلغ من المكانة وعلو المنزلة عند ذي العرش بان جعل السفير بينه وبين هذا الملك المقرب المطاع الامين فالقول في هذه الصفات بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعة منزلته كالقول في قوله ذي العرش بالنسبة الى رفعة منزلة جبريل عليه السلام كما سبق والله اعلم ام كرخي (قوله ولقد رآه) معطوف ايضا على قوله انه لقول رسول كريم فهو من جملة المقسم عليه ام زاده وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والارض في صورته له ستمائة جناح وقيل هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى وقوله بناحية المشرق اي لانه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس ام شيخنا وعبارة المفسر في سورة النجم وهو بالافق الاعلى افق الشمس اي عند مطلعها على

(انه) اي القرآن (لقول رسول كريم) على الله تعالى وهو جبريل اضيف اليه لنزوله به (ذي قوة) اي شديد القوى (عند ذي العرش) اي الله تعالى (مكين) ذي مكانة متعلق به عند (مطاع ثم) اي تطيعه الملائكة في السموات (امين) على الوحي (وما صاحبكم) محمد صلى الله عليه وسلم عطف على انه الى آخر المقسم عليه (بمجنون) كما زعمتم (ولقد رآه) رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته التي خلق عليها (بالافق المبين) البين وهو الاعلى بناحية المشرق

صورة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

صورته التي خلق عليها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام له على صورة الآدميين انتهت (قوله على الغيب) متعلق بظنين أو بضنين اهـ سمين وعلى الأول بمعنى في وعلى الثاني بمعنى الباء (قوله وفي قراءة بالضاد) أي سبعية وقوله أي ببخيل أي فلا يبخل به عليكم بل يخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين أحدهما أن الكفار لم يبخلوه وإنما اتهموه فنفي التهمة أولى من نفي البخل والآخر قوله على الغيب فإن البخل ما في معناه لا يتعدى بعلى وإنما يتعدى بالباء اهـ زاده وفي المصباح والظنة بالكسر التهمة وهي اسم من ظننته من باب قتل إذا اتهمته فهو ظنين فعيل بمعنى مفعول وفي السبعة وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم اهـ ومنه أيضا ضننت بالشيء أضن من باب تعب ضنا وضنينا بالكسر وضنانة بالفتح بخلت فهو ضنين ومن باب ضرب لغة اهـ (قوله وما هو بقول شيطان) هذا نفي لقولهم إنه كهانة وسحر اهـ بيضاوي أي بل هو قول ملك وقوله مرجوم أي مطرود ومبعد عن الرحمة اهـ خطيب (قوله فأين تذهبون) أين منصوب بتذهبون لأنه ظرف مكان مبهم لا المختص اهـ سمين وأشار لذلك الشارح بقوله فأي طريق تسلكون أي من سبيلة الجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر اهـ شيخنا وهذا استضلال لهم فيما يسلكون في أمر القرآن والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من ظهور أنه وحي مبين وليس مما يقولون في شيء كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها هذا الطريق الواضح فأين تذهب اهـ أبو السعود (قوله أن يستقيم) أي أن يتحرى الحق وملازمة الصواب وقوله وما تشاؤون وقوله إلا أن يشاء الله مفعول كل من الفعلين محذوف كما قدره الشارح اهـ شيخنا (قوله وما تشاؤون) الخطاب هنا ليس للمخاطبين في قوله فأين تذهبون بل هو لمن عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم أن يستقيم اهـ زاده (قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين) قال مكي أن وما معها في موضع خفض بإضمار الباء أي إلا بأن أو الباء للمصاحبة أو السببية وهذا عندي أقرب الأعاريب اهـ شهاب وعبارة البيضاوي وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم اهـ

(سورة الانفطار)

قوله إذا السماء انفطرت) السماء فاعل بفعل محذوف يدل عليه المذكور اهـ شيخنا ثم علم أن المراد من هذه الآيات أنه إذا وقعت هذه الأشياء التي هي أشراط الساعة فهناك يحصل الحشر والنشر وهي هاهنا أربعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان يتعلقان بالسفليات والمراد بهذه الآيات بيان تخريب العالم وفناء الدنيا وانقطاع التكاليف والسماء كالسقف والأرض كالبناء ومن أراد تخريب دار فإنه يبدأ أولا بتخريب السقف ثم يلزم من تخريب السماء انتثار الكواكب ثم بعد تخريب السماء والكواكب يخرب كل ما على وجه الأرض من البحار ثم بعد ذلك تخرب الأرض التي فيها الأموات وأشار لذلك

(وما هو) أي محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) ما غاب من الوحي وخبر السماء (بظنين) أي بمتهم وفي قراءة بالضاد أي ببخيل فينتقص شيئا منه (وما هو) أي القرآن (بقول شيطان) مسترق السمع (رجيم) مرجوم (فأين تذهبون) فبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه (إن) ما (هو إلا ذكر) عظة (للعالمين) الإنس والجن (لمن شاء منكم) بدل من العالمين بإعادة الجار (أن يستقيم) باتباع الحق (وما تشاؤون) الاستقامة على الحق (إلا أن يشاء الله رب العالمين) استقامتكم عليه

سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا السماء انفطرت)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

بقوله وإذا القبور بعثرت ثم إن قوله ما قدمت وأخرت يقتضي فعلا وتركا فإن كان قد قدم الكبائر وأخر العمل الصالح فمأواه النار وإن كان قد قدم العمل الصالح وأخر الكبائر فمأواه الجنة فيحصل العلم الإجمالي في أول زمان الحشر لأن المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الأمر وأما العلم التفصيلي فلا يحصل إلا عند قراءة الكتب والمحاسبة اهـ من الرازي (قوله انشقت) أي لنزول الملائكة ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا اهـ أبو السعود (قوله انقضت وتساقطت) فالانتثار استعارة لإزالة الكواكب حيث شبهت بجواهر قطع سلكها وهي مصرحة أو مكنية اهـ شهاب (قوله فجرت) العامة على بنائه للمفعول مثقلا وقرأ مجاهد مبنيا للفاعل مخففا من الفجور نظرا إلى قوله بينهما برزخ لا يبغيان فلما زال البرزخ بغيا وقرأ مجاهد أيضا والربيع بن خثيم والزعفراني والثوري مبنيا للمفعول مخففا اهـ سمين (قوله فتح بعضها) أي من أعلاها أو من أسفلها وفي بعض إلى عبارة أبي السعود وفتح بعضها إلى بعض فاختلط العذب بالأجاج وزال ما بينهما من البرزخ الحاجز وصارت البحار بحرا واحدا وروي أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقيل إن مياه البحار الآن راكدة مجتمعة فإذا فجرت تفرقت وذهبت اهـ شهاب (قوله قلب ترابها) أي الذي أهيل على الموتى وقت الدفن بحيث أزيل التراب الذي ملئت به وكان حثي على موتاها فالمعنى خرج من دفن فيها ومعنى البعثرة وحقيقتها تبديد التراب ونحوه وهو إنما يكون لإخراج شيء تحته فقد يذكر ويراد معناه ولازمه معا وقد يتجوز به عن البعث والإخراج كما يأتي في العاديات حيث فسر بالبعث والفارق بينهما أنه أسند هنا للقبور فكان على حقيقته وأسند ثم لما فيها فكان مجازا عما ذكر ومن لم يقف على مراد المصنف زعم أنه مشترك بين النبش والإخراج اهـ شهاب وفي المختار بعثره أي بدده فتبدد وقال الفراء بعثرت متاعه وبعثرته أي فرقته وقلبت بعضه على بعض وقال أبو الجراح بعثر الشيء وبعثره أي استخرجه وكشفه اهـ وفي السمين قوله بعثرت أي قلبت يقال بعثره وبحثره بالعين والحاء قال الزمخشري وهما مركبان من البعث والبحث مضموما إليهما راء يعني أنهما مما اتفق معناهما لأن الراء مزيدة فيهما إذ ليست من حروف الزيادة اهـ (قوله وقت هذه المذكورات) أي الأربعة وقوله وهو يوم القيامة وعلمها يكون عند نشر الصحف لأن المراد به زمن واحد ممتد مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق لا أزمنة متعددة بحسب تعدد إذا وإنما كررت إذا لتهويل ما في حيزها من الدواهي ومعنى علم النفس بما قدمت وأخرت العلم التفصيلي كما تقدم في سورة التكوير اهـ أبو السعود وفي الخطيب فإن قيل أي وقت من القيامة يحصل هذا العلم قال الرازي أما العلم الإجمالي فيحصل في أول زمن الحشر لأن المطيع يرى آثار السعادة والعاصي يرى آثار الشقاوة في أول الأمر وأما العلم التفصيلي فإنما يحصل عند قراءة الكتب والمحاسبة اهـ (قوله يا أيها الإنسان الخ) اعلم أنه لما أخبر في الآية الأولى عن وقوع الحشر والنشر ذكر في هذه الآية ما يدل عقلا على وقوعه اهـ وقوله الكافر هذا أحد تفسيرين والآخر أن المراد به ما يشمل الكافر والمؤمن العاصي

م انشقت وإذا الكواكب انتثرت انقضت وتساقطت وإذا البحار فجرت فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وبعث موتاها وجواب إذا وما عطف عليها علمت نفس أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ما قدمت من الأعمال وما أخرت منها فلم تعمله يا أيها الإنسان الكافر

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الشهاب والثاني أرجح كما في الكشف وغيره اهـ (قوله ما غرك) العامة على غرك ثلاثيا وما استفهامية في محل رفع بالابتداء وقرأ ابن جبير والأعمش ما أغرك فاحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون تعجبية ومعنى أغره أدخله في الغرة أو جعله غارا اهـ سمين وفي البيضاوي ما غرك بربك الكريم أي أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب أحدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه اهـ وفي الخطيب فإن قيل كونه كريما يقتضي أن يغتر الإنسان بكرمه لأنه جواد مطلق والجواد الكريم يستوي عنده طاعة المطيع وعصيان المذنب وهذا يوجب الاغترار كما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه صاح بغلام له ثلاث مرات فلم يلبه فنظر فإذا هو بالباب فقال لم لا تجيبني فقال لثقتي بحلمك وأمني عقوبتك فاستحسن جوابه وأعتقه وقالوا أيضا من كرم ساء أدب غلمانه وإذا ثبت أن كرمه يقتضي الاغترار به فكيف جعله هاهنا مانعا من الاغترار أجيب بأن حق الإنسان أن لا يغتر بتكرم الله تعالى عليه حيث خلقه حيا وتفضل عليه فهو من كرمه لا يعاجل بالعقوبة بسطا في مدة التوبة وتأخيرا للجزاء إلى أن يجمع الناس للجزاء والحاصل أن تأخير العقوبة لأجل الكرم وذلك لا يقتضي الاغترار بهذا التفضل فإنه منكر خارج عن حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله وقال عمر غره حمقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه وقيل للفضيل بن عياض إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول له قال أقول غرني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ والاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم إنما قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقال مقاتل غره عفو الله حيث لم يعاقبه أول مرة وقال السدي غره رفق الله تعالى وقال قتادة سبب غرور ابن آدم تسويل الشيطان وقال ابن مسعود ما منكم من أحد إلا سيخلو الله تعالى به يوم القيامة فيقول له ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين اهـ (قوله حتى عصيته) أي بالكفر وجحد الرسل وإنكار الحشر والتزام رازي (قوله الذي خلقك) أي أوجدك وهذا صفة ثانية مقررة للربوبية مبنية لكرم الله منبهة على أن من قدر على ذلك بدءا قدر على إعادته اهـ أبو السعود (قوله فسواك) عبارة البيضاوي التسوية جعل الأعضاء سليمة مستوية معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء اهـ فالحاصل أن التسوية ترجع إلى عدم النقصان في الأعضاء والتعديل يرجع إلى عدم التخالف فيها (قوله فعدلك) قرأ الكوفيون عدلك مخففا والباقون مثقلا فالتثقيل بمعنى جعلك متناسب

ما غرك بربك الكريم حتى عصيته (الذي خلقك) بعد أن لم تكن (فسواك) جعلك مستوي الخلقة سالم الأعضاء (فعدلك) بالتخفيف والتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

الاعضاء فلم يجعل احدى يديك أو رجليك أطول ولا احدى عينيك أوسع فهو من التعديل وقراءة التخفيف تحتمل هذا أى عدل بعض أعضائك ببعض ويحتمل أن يكون من العدول أى صرفك الى ما شاء من الهيئات والأشكال والأشباه اهـ سمين (قوله فى أى صورة) يجوز فيه أوجه أحدها أن يتعلق بركبك وما مزيدة على هذا وشاء صفة لصورة ولم يعطف ركبك على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها لانه بيان لقوله فعدلك والتقدير فعدلك ركبك فى أى صورة من الصور العجيبة الحسنة التى شاءها والمعنى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وانوثة الثانى أن يتعلق بمحذوف على انه حال أى ركبك حاصلا فى بعض الصور الثالث أن يتعلق بعدلك نقله الشيخ عن بعض المتأولين ولم يعترض عليه وهو معترض بأن فى أى معنى الاستفهام فلها صدر الكلام فكيف يعمل فيها ما تقدمها اهـ سمين (قوله بل تكذبون بالدين) اضراب انتقالى الى بيان ما هو السبب الاصلى فى اغترارهم وقال ابو حيان بل هنا لتصحيح الثانى وابطال الاول كانه قيل ليس هنا ما يقتضى أن يغرهم بربهم شىء لكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه اهـ كرخى وعبارة ابى السعود اضراب عن جملة مقدرة ينساق اليها الكلام كانه قيل بعد الردع بطريق الاعتراض وأنتم لا ترتدعون عن ذلك بل تجترئون على أعظم من ذلك حيث تكذبون بالمعاد والبعث رأسا أو بدين الاسلام اللذين هما من جملة أحكامه فلا تصدقون سؤالا ولا جوابا ولا ثوابا ولا عقابا وقيل كانه قيل انكم لا تستقيمون على توجيه نعمى عليكم وارشادى لكم بل تكذبون الخ وقال القفال ليس الامر كما تقولون من انه لا بعث ولا نشور ثم قيل انتم لا تتبينون بهذا البيان بل تكذبون بيوم الدين اهـ (قوله أى كفار مكة) أى ندائيا أو تفسيرية (قوله وان عليكم لحافظين) أى على أعمالكم بحيث لا يخفى عليهم منها جليل ولا حقير كراما على الله كاتبين لهذه الاعمال فى الصحف كما تكتب الشهود منكم العهود ليقع الجزاء على غاية التحرير (تنبيه) هذا الخطاب وان كان خطاب مشافهة الا ان الامة أجمعت على عموم هذا الخطاب فى حق المكلفين وقوله تعالى لحافظين جمع يحتمل أن يكونوا حافظين لجميع بنى آدم من غير أن يختص واحد من الملائكة بواحد من بنى آدم ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم غير الموكل بالآخر ويحتمل أن يكون الموكل بكل واحد منهم جمعا من الملائكة كما قيل اثنان بالليل واثنان بالنهار أو كما قيل انهم خمسة واختلفوا فى الكفار هل عليهم حفظة فقيل لا لان أمرهم ظاهر وعملهم واحد قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم وقيل عليهم حفظة وهو ظاهر قوله تعالى بل تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه بشماله وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فأخبر ان لهم كتابا وان عليهم حفظة فان قيل فأى شىء يكتب الذى عن يمينه ولا حسنة له أجيب بان الذى عن شماله يكتب باذن صاحب اليمين ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب وفى هذه الآية دلالة على ان الشاهد لا يشهد الا بعد العلم لوصف الملائكة بكونهم كراما كاتبين يعلمون أى على التجدد والاستمرار ما تفعلون فدل على انهم يكونون عالمين بها حتى انهم يكتبونها فاذا كتبوها يكونون عالمين عند أداء الشهادة

(فى أى صورة ما) زائدة (شاء ركبك كلا) ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى (بل تكذبون) أى كفار مكة (بالدين) بالجزاء على الاعمال (وان عليكم لحافظين) من الملائكة (كراما) على الله

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ خطيب (قوله أيضاً وتعظيم لحافظين) جملة حالية مقررة للإنكار كأنه قيل أنكم تكذبون بالجزاء والكتبة يكتبون كل ما يصدر عنكم حتى التكذيب فهي حال من الواو في تكذبون أي تكذبون والحالة هذه ويجوز أن تكون مستأنفة أخبرهم بذلك لينزجروا اهـ شهاب مع زيادة من السمين وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء لأن تعظيمهم يدل على تعظيم شغلهم وهو ضبط الأعمال فيدل على تعظيم جزائها إذ لو لم يكن ما يترتب على الأعمال عظيما لم يكن ضبطها وكتبها عظيما اهـ كرخي (قوله إن الأبرار لفي نعيم) شروع في بيان ما يكتبون لأجله فهي جملة مستأنفة في جواب سؤال مقدر تقديره لم يكتبون ذلك فكأنه قيل ليجازي الأبرار بالنعيم والفجار بالجحيم اهـ شهاب (قوله وإن الفجار لفي جحيم) هذا الخبر عائد على الكافرين المكذبين بيوم الدين الذين تقدم ذكرهم وليس شاملا للعصاة المؤمنين لأنا لا نسلم أن مرتكب الكبيرة من المؤمنين فاجر على الإطلاق وأل في الفجار للعهد الذكري بدليل قوله بل تكذبون بالدين اهـ شيخنا (قوله يصلونها) يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار لوقوعه خبرا وأن يكون مستأنفا اهـ سمين (قوله الجزاء) أي الذي كانوا يكذبون به اهـ أبو السعود (قوله وما أدراك) أي يا محمد أي لم تعلم من تلقاء نفسك بل نحن أعلمناك اهـ شيخنا وما اسم استفهام مبتدأ وجملة أدراك خبره والكاف مفعول أول وما يوم الدين ما اسم استفهام مبتدأ ويوم الدين خبره والجملة سادة مسد المفعول الثاني والاستفهام الأول للإنكار والثاني للتعظيم والتهويل والمعنى وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله أي أنت لا تعلم ذلك في هذه الدار على سبيل التفصيل وإن كنت تعلم به إجمالا أو علم تفاصيله إنما يحصل في تلك الدار تأمل قال ابن عباس كل ما في القرآن من قوله ما أدراك فقد أدراه وكل ما فيه من قوله وما يدريك فقد طوي عنه اهـ أبو السعود (قوله يوم بالرفع) أي وبالنصب مفعولا لفعل محذوف تقديره اذكر قراءتان سبعيتان اهـ شيخنا وفي السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع يوم على أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو يوم وجوز الزمخشري أن يكون بدلا مما قبله يعني قوله يوم الدين وقرأ أبو عمرو في رواية يوم مرفوعا منونا على قطعه عن الإضافة وجعل الجملة نعتا له والعائد محذوف أي لا تملك فيه وقرأ الباقون يوم بالفتح فقيل هي فتحة إعراب ونصبه بإضمار أعني أو باذكر فيكون مفعولا به وعلى رأي الكوفيين يكون خبر المبتدأ مضمر وإنما بني لإضافته للفعل وإن كان معربا كقوله هذا يوم ينفع الصادقين اهـ سمين (قوله لا تملك نفس الخ) أي وملك الشفاعة لبعض الناس إذ ذاك إنما هو بإذن الله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه اهـ شيخنا (قوله شيئا من المنفعة) فيه إشارة الجواب كيف قال ذلك مع أن النفوس المقبولة الشفاعة تملك لمن شفعت فيه شيئا وهو الشفاعة وإيضاحه أن المنفي ثبوت الملك بالسلطنة والاستقلال والشفاعة ليست بطريق السلطنة فلا تدخل في النفي ويؤيد قوله والأمر يومئذ لله اهـ كرخي

(سورة التطفيف)

وتسمى سورة المطففين ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال السعداء

(كاتبين) لها (يعلمون ما تفعلون) جميعه (إن الأبرار) المؤمنين الصادقين في إيمانهم (لفي نعيم) جنة (وإن الفجار) الكفار (لفي جحيم) نار محرقة (يصلونها) يدخلونها ويقاسون حرها (يوم الدين) الجزاء (وما هم عنها بغائبين) بمخرجين (وما أدراك) أعلمك (ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعظيم لشأنه (يوم) بالرفع أي هو يوم (لا تملك نفس لنفس شيئا) من المنفعة (والأمر يومئذ لله) لا أمر لغيره فيه أي لم يمكن أحدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا
سورة التطفيف

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والاستيفاء ويوم الجزاء وعظم شأنه ذكر ما أعدّ لبعض العصاة وذكرهم بأخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئاً من تكثير المال وتنميته اهـ من البحر (قوله مكية أو مدنية) عبارة القرطبي مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل ومدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل أيضاً قال مقاتل وهي أول سورة نزلت بالمدينة وقال ابن عباس وقتادة مدنية إلا ثمان آيات من قوله إن الذين أجرموا إلى آخرها فمكي وقال الكلبي وجابر بن زيد نزلت بين مكة والمدينة وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله سبحانه تعالى ويل للمطففين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم من أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا وعن ابن عباس أيضاً قال هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل بالمدينة وكان هذا منهم كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح وإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا وقال قوم نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة واسمه عمرو كان له صاعان يأخذ بواحد ويعطي بآخر قاله أبو هريرة رضي الله عنه اهـ (قوله كلمة عذاب) أي معلنة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الأكثر اهـ كرخي وويل مبتدأ وهو نكرة وسوّغ الابتداء به كونه دعاء وللمطففين خبره (وقوله أو واد في جهنم) أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره اهـ من الخطيب وفي السعود وفي السمين وويل مبتدأ وسوّغ الابتداء به كونه دعاء ولو نصب لجاز وقال مكي والمختار في ويل وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فإن كان مضافاً أو معرفاً كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لا تفتروا وللمطففين خبره والمطفف المنقص وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئاً طفيفاً أي نزراً حقيراً ومنه قولهم دون الطفيف أي الشيء التافه لقلته اهـ وفي الخازن التطفيف البخس في الكيل والوزن لأن ما يبخس شيء طفيف حقير قال الزجاج وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف وهذا الوعيد يلحق كل من أخذ لنفسه زائداً أو دفع إلى غيره ناقصاً قليلاً أو كثيراً لكن إن لم يتب منه فإن تاب قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكبائر وذلك لأن عامة الخلق محتاجون إلى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظّم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يمرّ بالبائع فيقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فإن المطففين يوقفون يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فيكون عرقهم على قدر تفاوتهم في التطفيف فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً اهـ وفي الحديث الصحيح خمس بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر اهـ بيضاوي (قوله على الناس) في أوجه أحدها أنه متعلق باكتالوا وعلى ومن يعتقبان هنا قال الفراء يقال اكتلت على

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس) أي من الناس (يستوفون) الكيل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الناس استوفيت منهم واكتلت منهم أخذت ما عليهم وقيل على بمعنى من يقال اكتلت منه و عليه والاول أوضح وقيل على تتعلق بيستوفون قال الزمخشرى لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز أن يتعلق بيستوفون وقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية أى يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها اهـ وهو حسن اهـ سمين (قوله أى كالوا لهم) فضميرهم على هذا فى موضع نصب تعدى اليه الفعل وهو كالوا بنفسه بعد حذف اللام والمفعول الذى تعدى اليه الفعل بنفسه وهو المكيل والموزون محذوف أى كالوا لهم الطعام فما قيل من أن هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو فهو خطأ الرسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول كما مر وانما لم يوازن بين القرينتين بأن يقال اذا اكتالوا على الناس أو اتزنوا عليهم يستوفون كما قيل فى مقابله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون لان المطففين كانت عادتهم أن لا يأخذوا ما يكال و ما يوزن الا بالمكيال لان استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم وأهون عليهم منه بالميزان واذا أعطوا كالوا و وزنوا لتمكنهم من البخس فيهما كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير لكنه يريد انه استغنى بذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة عطف القرينة الاتية عليها على ان سبب النزول كما سبق فى قوم مخصوصين و فى فعل مخصوص وهو الكيل اهـ كرخى (قوله يخسرون) جواب اذا وهو يتعدى بالهمزة يقال خسر الرجل واخسرته اهـ خطيب (قوله استفهام توبيخ) أى فلا نافية دخلت عليها همزة الاستفهام فالتوبيخ الذى هو الانكار مستفاد من همزة الاستفهام فالا هنا ليست استفتاحية بل هى همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فأفادت التوبيخ والانكار اهـ رازى وفى هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله تعالى خاضعين ووصف ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم فى التطفيف وفيما كان مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل فى كل أخذ و اعطاء بل فى كل قول وعمل اهـ خطيب (قوله ألا يظن أولئك) انكار وتعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون مسئولون عما يفعلون والظن هنا بمعنى اليقين أى ألا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا فى الكيل والوزن وقيل الظن بمعنى التردد أى ان كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالاحوط اهـ قرطبى وأولئك اشارة للمطففين ووضعه موضع ضميرهم للاشعار بمناط الحكم الذى هو وصفهم فان الاشارة الى الشىء متعرضة له من حيث اتصافه بالوصف وأما الضمير فلا يتعرض لوصفه وللايذان بأنهم ممتازون بذلك الوصف القبيح عن سائر الناس أكمل امتياز نازلون منزلة الامور المشار اليها اشارة حسية وما فيه من معنى البعد للاشعار ببعد درجتهم فى الشرارة والفساد أى أولئك الموصوفون بذلك الوصف الشنيع الهائل انهم مبعوثون اهـ ابو السعود (قوله فناصبه مبعوثون) أى المذكور أو مقدر مثله لان البدل على نية تكرار العامل (قوله حقا) أى فكلا مبتدأ كلام متصل بما بعده والوقف على ما قبله على هذا القول

(وإذا كالوهم) أى كالوا لهم (أو وزنوهم) أى وزنوا لهم (يخسرون) ينقصون الكيل أو الوزن (ألا) استفهام توبيخ (يظن) يتيقن (أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) أى فيه وهو (يوم) القيامة (يوم) بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون (يقوم الناس) من قبورهم (لرب العالمين) الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه (كلا) حقا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقيل ان كلا كلمة ردع وتنبيه أى ليس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فتعلق هذا
القول تم الكلام بها اهـ شيخنا وفى أبى السعود كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة
عن البعث والحساب اهـ (قوله ان كتاب الفجار) اظهر فى موضع الاضمار تعميما
وتعليقا للحكم بالوصف اهـ خطيب (قوله قيل هو كتاب) أى علم كتاب وعبارة
أبى السعود وسجين علم على كتاب جامع وهو ديوان الشر دون فيه أعمال الشياطين
وأعمال الكفرة والفسقة من الثقلين منقول من وصف كحاتم واصله فعيل من السجن وهو
الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم أو لانه مطروح كما قيل تحت الارض
السابعة فى مكان مظلم موحش وهو مسكن ابليس وذريته فالمعنى ان كتاب الفجار الذين من
جملتهم المطففون أى ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفى ذلك الكتاب المدون فيه
قبائح أعمال المذكورين انتهت وقال الشهاب كتاب الفجار بمعنى المكتوب أو مصدر
بمعنى الكتابة وفيه مضاف مقدر أى مكتوب عملهم أو كتابة عملهم وهذا دفع لما يتوهم من
كون الكتاب ظرفا للكتاب لانه حينئذ ظرف للكتابة أو للعمل المكتوب فيه مع ان الامام
قال لا يستبعد أن يوضع أحدهما فى الآخر حقيقة أو ينقل ما فى أحدهما للآخر أو يكون
من ظرفية الكل للجزء اهـ وقد أشار الشارح الى التأويل الثانى حيث فسر الكتاب بالكتب
الذى هو مصدر وسجين منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف اهـ خطيب
واختلفوا فى نون سجين فقيل هى أصلية واشتقاقه من السجن وهو الحبس وهو بناء
مبالغة فسجين من السجن كسكين من السكن وقيل هى بدل من اللام والاصل سجيل مشتق
من السجل وهو الكتاب اهـ سمين وفى الكرخى قوله هو كتاب جامع لاعمال الشياطين
والكفرة ايضاحه قول الكشاف فان قلت قد أخبر الله تعالى عن كتاب الفجار بانه فى سجين
وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب
جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى فيه أعمال الشياطين والكفرة والفسقة من الجن
والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان
ما كتب من أعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس
والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق فى جهنم اهـ وهذا لا ينافى كونه اسما للجب فى جهنم
أو الاسفل سبع أرضين مكان أرواح الكفار لجواز الاشتراك فى الاسم ومن فسره بمحل
كتاب بيانا للكتاب المذكور اهـ (قوله وقيل هو أى سجين مكان الخ) أى فليس اسم
كتاب بل اسم موضع وعلى هذا القول يكون قوله الآتى وما أدراك ما سجين على حذف
مضاف تقديره ما كتاب سجين كما ذكره الشارح والاضافة على معنى فى وحينئذ فلا اشكال
وأما على القول الاول وهو ان سجينا اسم كتاب فلا تقدير اهـ من السمين قال فى البحر
والظاهر ان سجينا اسم كتاب ولذلك أبدل منه كتاب مرقوم اهـ (قوله وهو محل ابليس أو
فيه أرواح الكفار اهـ خطيب (قوله وما أدراك) ما استفهام انكارى مبتدأ وادراك خبره
وما سجين مبتدأ وخبره وما استفهامية أيضا والجملة سادة مسد المفعول الثانى والاول
للانكار والثانى للتحقير والتعظيم والمعنى ما أعلمك يا محمد عظم سجين وفظاعته أى انت

(ان كتاب الفجار) اى كتب اعمال الكفار (لفى سجين) قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين و الكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة وهو محل ابليس وجنوده (وما ادراك ما سجين) ما كتاب سجين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا تعلم في الدنيا تفصيلا وإنما تعلمه في الآخرة والمراد بانتفاء تعلمه في الدنيا قبل نزول الوحي
عليك وإنما علمته بالوحي تأمل (قوله كتاب مرقوم) ليس تفسيرا لسجين بل هو بيان للكتاب
المذكور في قوله إن كتاب الفجار أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة مكتوب فيه
أعمالهم مثبت كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به اه ومعلم يعلم من يراه
لا خير فيه وقيل الرقم الختم بلغة حمير وقال قتادة رقم عليه بشر كأنه أعلم بعلامة يعرف
بها أنه كافر وقال المعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان اه خطيب وفي
الكرخي قوله كتاب مرقوم التقدير وهو كتاب مرقوم وقضية كلام الشيخ المصنف أنه بدل من
سجين أي على أنه اسم موضع على حذف مضاف من سجين وبما قدره اندفع كيف فسر سجينا
وعليين بكتاب مرقوم مع أن سجين اسم للأرض السابعة وعليين اسم لأعلى الجنة أو لأعلى
الأمكنة أو للسماء السابعة أو لسدرة المنتهى اه (قوله أو بيان) أو نعت (قوله وما
يكذب به) أي بذلك اليوم الخ أخبر عمن يكذب بيوم الدين بثلاث صفات ذكر أولها بقوله
وما يكذب به وذكر الثانية بقوله أثيم وذكر الثالثة بقوله إذا تتلى عليه الخ اه خطيب (قوله
ردع وزجر) أي للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له فيه اه أبو السعود
فاللام في قول الشارح لقولهم بمعنى عن اه شيخنا وقال الحسن البصري إن كلا هنا بمعنى حقا
اه قرطبي (قوله بل ران على قلوبهم) أي غلب وأحاط وغطى تغطية الغيم للسماء وروى
أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن إذا أذنب ذنبا نكتت نكتة سوداء
في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وإن زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران
الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين وقال أبو معاذ الرين أن يسود القلب من الذنوب
والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والإقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على
القلب قال تعالى أم على قلوب أقفالها اه خطيب وفي السمين وقد تقدم وقف حفص على
لام بل في الكهف والرين والران الغشاوة على القلب كالصدأ على الشيء الصقيل من سيف
ومرآة ونحوهما وقال الزمخشري يقال ران عليه الذنب وغان رينا وغينا والغين الغيم ويقال
رانت به الخمر أي ذهبت به وحكى أبو زيد رين بالرجل رينا إذا وقع في أمر لم يستطع الخروج
منه قلت ويقال ران رانا ورينا فجاء مصدره مفتوح العين وساكنها (قوله ما كانوا
يكسبون) هو الفاعل وما يحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى الذي فالعائد
محذوف اه (قوله فهو كالصدأ) أي على الشيء الصقيل وفي المختار الرين الطبع والدنس
يقال ران ذنبه على قلبه من باب باع وريونا أيضا غلب وقال أبو عبيدة كل ما غلبك فقد ران
بك ورانك وران عليك ورين بالرجل إذا وقع فيما لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به اه
والصدأ بالهمز وسخ الحديد وهو شيء يعلوه كالجرب يقال صدئ الحديد ونحوه من باب طرب
كما في المصباح (قوله حقا) وفي القرطبي كلا أي حقا إنهم يعني الكفار ثم قال وقيل كلا
ردع أي ليس كما يقولون بل إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اه (قوله إنهم عن
ربهم) أي عن رؤيته كما ذكره الشارح وعن ربهم متعلق بخبر إن وهو محجوبون وكذلك
يومئذ والتنوين عوض عن جملة تقديرها يوم يقوم الناس اه من السمين

(كتاب مرقوم) مختوم (ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون بيوم
الدين) الجزاء بدل أو بيان (وما يكذب به
إلا كل معتد) متجاوز الحد (أثيم)
صيغة مبالغة (إذا تتلى عليه آياتنا)
القرآن (قال أساطير الأولين)
الحكايات التي سطرت قديما
جمع أسطورة بالضم أو إسطارة
بالكسر (كلا) ردع وزجر لقولهم
ذلك (بل ران) غلب (على
قلوبهم) فغشيها (ما كانوا
يكسبون) من المعاصي فهو
كالصدأ (كلا) حقا (إنهم
عن ربهم يومئذ) يوم القيامة
(لمحجوبون) فلا يرونه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله ثم انهم لصالوا الجحيم) ثم للتراخي الرتبي فان صلي الجحيم أشد من الاهانة والحرمان من الرحمة والكرامة اهـ أبو السعود أي ثم انهم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لداخلون النار اهـ (قوله ثم يقال لهم) أي من طرف الخزنة اهـ خطيب وقال أبو السعود ثم يقال لهم توبيخا وتقريعا من جهة الزبانية اهـ وقوله كنتم به تكذبون أي في الدنيا اهـ أبو السعود (قوله كلا ان كتاب الابرار الخ) لما ذكر كتاب الفجار عقبه بذكر ضده ليبين الفرق بين الكتابين اهـ من البحر وقال أبو السعود هو استئناف مسوق لبيان محل كتاب الابرار بعد بيان سوء حال الفجار متصلا ببيان سوء حال كتابهم وفيه تأكيد للردع ووجوب الارتداع اهـ (قوله حقا) وقيل ردع وزجر عن التكذيب اهـ فتلخص ان في كل واحدة من الاربعة الواقعة في هذه السورة قولين (قوله لفي عليين) جمع علي من العلو وهو مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه اهـ خازن (قوله فقيل هو كتاب جامع الخ) عبارة الخطيب وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عمله صلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه مخلص لي عمله فاجعلوه في عليين وقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فتزكيه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم انتم الحفظة وأنا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين وعن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض أهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمع بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين اهـ (قوله وما ادراك ما عليون) أي ما الكتاب الكائن في عليين فالاضافة على معنى في وهذا التفسير انما هو على الاحتمال الثاني في تفسير عليين وأما على الاول فلا احتياج اليه كما تقدم اهـ شيخنا (قوله كتاب مرقوم) أي مكتوب فيه ان فلانا آمن من النار رقما يا له من رقم ما أبهاه وأجله اهـ خطيب (قوله يشهده المقربون) أي يحضرونه ويحفظونه أو يشهدون بما فيه يوم القيامة لتعظيمه وهو صفة أخرى لكتاب اهـ كرخي وقال الشهاب اذا كان بمعنى يحضرون فهو من الشهود بمعنى الحضور ويحفظونه اشارة الى أن الحضور عنده كناية عن حفظه في الخارج لا في العلم والذهن كما توهم وقوله ويشهدون بما فيه أي فيكون من الشهادة اهـ شيخنا (قوله ان الابرار لفي نعيم) شروع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما مر في شأن الفجار اهـ أبو السعود (قوله على الارائك) في الحجال جمع حجلة بالتحريك واحدة حجال العرس وهو بيت مزين بالثياب والاسرة اهـ كرخي وفي المختار الحجلة بفتحتين بيت مربع من الثياب الفاخرة يرخى على السرير يسمى في عرف الناس بالناموسية اهـ (قوله ينظرون) حال من الضمير المستكن في حبرات أو مستأنف وعلى الارائك متعلق بينظرون اهـ سمين (قوله

ثم انهم لصالوا الجحيم
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم
يشهده المقربون
ان الابرار لفي نعيم
على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تعرف فی وجوههم الخ) الخطاب لکل احد ممن له حظ من الخطابات للایذان بما لهم من ایثار النعمة والحکام لبهجته بحیث لا یختص برؤیته راء دون راء اهـ أبو السعود یعنی انك اذا رأیتهم تعرف انهم أهل النعمة لما تری علی وجوههم من النور والحسن والبیاض وقیل النضرة فی الوجه والسرور فی القلب اهـ خازن وفی السمین وقرأ العامة تعرف علی اسناد الفعل الی المخاطب أی تعرف أنت یا محمد أو کل من تصح منه المعرفة وقرأ ابن جعفر وابن أبی اسحق وشیبة وطلحة ویعقوب والزعفرانی تعرف مبنیا للمفعول نضرة بالرفع علی قیامها مقام الفاعل وعلی ابن زید کذلك الا انه بالیاء أسفل لان التأنیث مجازی اهـ (قوله خالصة من الدنس) أی فهو بیضاء وقال الفراء هی الخمرة الموصوفة فی قوله لا فیها غول اهـ خطیب قوله مختوم علی انائها یعنی ختم ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الایدی الی أن یفك ختمه الابرار فان قلت قد قال فی سورة محمد صلی الله علیه وسلم وأنهار من خمر والنهر لا یختم علیه فکیف طریق الجمع بین الآیتین قلت یحتمل أن یکون المذکور فی هذه الآیة أوانی یختم ما علیها لشرفها ونفاستها وهی غیر تلك الخمر التی فی الانهار اهـ خازن (قوله ختامه مسك) صفة ثانیة للرحیق وقرأ الکسائی خاتمه بفتح التاء بعد الالف والباقون بتقدیمها علی الالف ووجه قراءة الکسائی انه جعله اسما لما یختم به الکأس بدلیل قوله مختوم ثم بین الخاتم ما هو وروی عن الکسائی أیضا کسر التاء فیکون کقوله خاتم النبیین والمعنی خاتمه رائحة مسك ووجه قراءة الجماعة ان الختام هو الطین الذی یختم به الشیء فجعل بدله المسك وقیل خلطه ومزاجه وقیل خاتمته أی مقطعه شرابه یجد فیه الانسان ریح المسك اهـ سمین (قوله یفوح منه رائحة المسك) یعنی ان رائحة المسك تظهر فی الانتهاء اذا انقطع الشرب والافلا وجه للتخصیص اهـ شهاب (قوله وفی ذلك الخ) اشارة الی الرحیق وهو الانسب بما بعده أو الیه ذکر من احوالهم وما فیه من معنی البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته أو لکونه فی الجنة أو فی ذلك خاصة دون غیره اهـ أبو السعود وفی ذلك متعلق بقوله فلیتنافس وقدم للحصر أی فی ذلك لا فی خمور الدنیا أو للاهتمام لکنه استشکل ذلك العاطف حینئذ اذ لا یصح وفلیتنافس فقیل انه بتقدیر القول أی ویقولون لشدة التلذذ فی ذلك فلیتنافس الخ اهـ وفی المختار ونفس الشیء من باب ظرف صار مرغوبا فیه ونافس فی الشیء منافسة ونفاسا بالکسر اذا رغب فیه علی وجه المباراة فی الکرم وتنافسوا فیه أی رغبوا اهـ (قوله المتنافسون) أی الذین من شأنهم المنافسة وهی أن یطلب کل منهم أن یکون ذلك المتنافس فیه لنفسه خاصة دون غیره لانه نفیس جدا والنفیس هو الذی تحرص علیه نفوس الناس وتتغالی فیه والمنافسة فی مثل هذا بکثرة الاعمال الصالحة والنیات الخالصة وقال مجاهد فلیعمل العاملون نظیره قوله تعالی لمثل هذا فلیعمل العاملون وقال مقاتل بن سلیمان فلیسارع المتسارعون وقال عطاء فلیستبق المستبقون وقال الزجاج فلیرغب الراغبون والاصل فیه من الشیء النفیس الذی تحرص علیه نفوس الناس ویریده کل أحد لنفسه وینفس به علی غیره أی یضن به اهـ خطیب (قوله من تسنیم) هو علم لعین بعینها سمیت بالتسنیم الذی هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتیهم من فوق علی ما روی انها تجری فی الهواء مسنمة فتنصب فی أوانی أهل الجنة علی مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسکت ما المقربون یشربونها صرفا

[illegible] يسقون من رحيق خمر خالصة من الدنس مختوم على إنائها لا يفك ختمه إلا هم ختامه مسك أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله [illegible] ومزاجه أي ما يمزج به من تسنيم [illegible] بقوله عينا [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ونمام لسائر أهل الجنة اهـ خطيب (قوله أى منها) أشار به الى ان التضمين اما فى الحرف أو فى الفعل اهـ كرخى (قوله ان الذين أجرموا) أى أشركوا وهم كفار قريش واعلم انه سبحانه وتعالى لما وصف كرامة الابرار فى الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم فى الدنيا ثم بين ان ذلك سينقلب على الكفار فى الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من الأعمال القبيحة فأولها ضحكهم من الذين آمنوا وآخرها قولهم ان هؤلاء لضالون اهـ رازى وفى أبى السعود ان الذين أجرموا الخ حكاية لبعض قبائح مشركى قريش جىء بها تمهيدا لذكر بعض أحوال الابرار فى الجنة وتقديم الجار والمجرور فى قوله كانوا من الذين آمنوا يضحكون اما للقصر اشعارا بغاية شناعة ما فعلوا أى كانوا من الذين آمنوا يضحكون مع ظهور عدم استحقاقهم لذلك على منهاج قوله أفى الله شك أو لمراعاة الفواصل اهـ أبو السعود (قوله كأبى جهل ونحوه) وهو الوليد بن المغيرة والعاصى بن وائل وأصحابهم من أهل مكة اهـ خازن (قوله من الذين آمنوا) أى من أجلهم وقوله ونحوهما كخباب وصهيب وأصحابهم من فقراء المؤمنين اهـ خازن (قوله رجعوا) أى من مجالسهم اهـ (قوله انقلبوا فاكهين) أى متلذذين بما كان من مكنتهم ورفعتهم التى أوصلتهم الى الاستسخار بغيرهم قال ابن برجان روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدأ يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر وفى أخرى يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة وفى أخرى العالم فيهم أنتن من جيفة حمار والله المستعان اهـ خطيب وقرأ حفص فكهين دون ألف والباقون بها فقيل هما بمعنى وقيل فكهين أشرين وفاكهين من التفكه وقيل فكهين فرحين وفاكهين ناعمين وقيل فاكهين أصحاب فاكهة ومزاح اهـ سمين (قوله معجبين) راجع للقراءتين أى متلذذين بذكرهم المؤمنين وبالصفات منهم والضمير المرفوع فى رأوهم عائد على المجرمين والمنصوب عائد على المؤمنين أى اذا رأى المجرمون المؤمنين ينسبونهم الى الضلال وهم مخطئون فى نسبتهم اهـ من البحر ويجوز أن يكون الضمير المرفوع عائدا على المؤمنين والمنصوب على المجرمين وكذلك الضميران فى أرسلوا عليهم اهـ سمين (قوله لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم) أى فهم يرون انهم على هدى والمؤمنون على ضلال فى تركهم التنعم الحاضر بسبب شئ لا يدرون هل له وجود أولا اهـ خطيب (قوله وما أرسلوا عليهم حافظين) حال من الواو فى قالوا أى قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله تعالى موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم واشعار بأن ما اجترؤا عليه من القول من وظائف الرسل من جهته تعالى وقد جوز أن يكون ذلك من جملة قول المؤمنين كأنهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا علينا حافظين انكارا لصدهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام اهـ أبو السعود (قوله أو كالوهم) هكذا فى أكثر نسخ الجلال وفى بعضها بالواو وقد اقتصر المفسرون على هذا الثانى وقال القارى هو الصواب اهـ (قوله حتى يردوهم الى مصالحهم) أى بل انما أمروا أى الكفار باصلاح أنفسهم لا باصلاح أعمال المؤمنين فيعيبون عليهم ما يعتقدون انه ضلال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ويقرؤن ما يعتقد ونه حقا اه شيخنا (قوله فاليوم) منصوب بيضحكون ولا يضر تقديمه
على المبتدأ لانه لو تقدم العامل هنا لجاز اذ لا لبس بخلاف زيد قام في الدار لا يجوز
في الدار زيد قام اه سمين (قوله خطيب هو تعريض لهم لاجل الدلالة على انه جزاء سخريتهم منهم في الدنيا اه
تهاب وينظرون حال من الضمير في يضحكون أي يضحكون حال كونهم ناظرين اليهم وقال
كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى اهل النار وقيل حصن تشفاف بينهم يرون منه
حالهم وقوله من الكفار متعلق بيضحكون قدم عليه لافادة الحصر اه من السمين وفي سبب
هذا الضحك وجوه منها ان الكفار كانوا يضحكون على المؤمنين في الدنيا بسبب ما هم فيه
من الضر والبؤس وفي الآخرة يضحك المؤمنون على الكفار بسبب ما هم فيه من الصغار
والهوان بعد العز والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه ومنها انهم علموا انهم كانوا
في الدنيا على غير شيء وانهم باعوا الباقي بالفاني ومنها انهم يرون انفسهم قد فازوا بالنعيم
المقيم ومنها انه يقال لاهل النار وهم فيها اخرجوا وتفتح لهم ابوابها فاذا رأوها وقد فتحت
ابوابها اقبلوا اليها يريدون الخروج والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها
غلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فذلك سبب الضحك ومنها انهم اذا دخلوا الجنة
ثم جلسوا على الارائك ينظرون الى الكفار كيف يعذبون في النار ويرفعون اصواتهم
بالويل والثبور ويلعن بعضهم بعضا اه خطيب (قوله هل ثوب الكفار) يجوز ان
تكون الجملة الاستفهامية معلقة للنظر قبلها فتكون في محل نصب بعد اسقاط الخافض
ويجوز ان تكون على اضمار القول اي يقولون هل ثوب اه سمين وفي القرطبي ومعنى هل
ثوب الكفار اي جوزوا على سخريتهم في الدنيا ـــــــ بالمؤمنين اذا فعل بهم ذلك وقيل انه متعلق
بينظرون اي ينظرون هل جوزي الكفار فيكون موضع هل وما بعدها نصبا بينظرون
وقيل هو استئناف لا موضع له وقيل هو على اضمار القول والمعنى يقول بعض المؤمنين
لبعض هل ثوب الكفار اي اثيبوا وجوزوا وهو من ثاب اي رجع فالثواب ما يرجع على
العبد في مقابلة عمله ويستعمل في الخير والشر اه

(سورة الانشقاق)

(قوله اذا السماء انشقت) فيه حذف والتقدير اذا انشقت السماء انشقت لان اذا
الشرطية تختص بدخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه مؤول بما تقرر على قاعدة
الاختصاص فالسماء فاعل بفعل محذوف اه كرخي (قوله انشقت) اي تصدعت
وتقطرت بالغمام والغمام مثل السحاب الابيض وهو البياض المعترض في السماء من جانبيها
وقال علي تنشق من المجرة والمجرة بوزن المقرة باب السماء واهل الهيئة يقولون انها نجوم
صغار مختلطة غير متميزة في الحس اه من القرطبي والخطيب والشهاب وفي زاده والمعنى ان
السماء تنصدع بغمام يخرج منها قيل يكون في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك انشق
وانفصل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فعلى هذا يكون انشقاق السماء لنزول
الملائكة اه (قوله واذنت لربها) اي انقادت واذنت لتأثير قدرة الله تعالى حين
تعلقت قدرته بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الآمر المطاع والتعرض

(فاليوم) أي يوم القيامة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك) في الجنة (ينظرون) من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا (هل ثوب) جوزي (الكفار ما كانوا يفعلون) سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم (اذا السماء انشقت)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعلة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها الآتية معترضة
قوله فالتاء ان يتناط ناشئين في الانباء على كون ما نسب الى السماء والارض من الانشقاق
والمد وغيرهما جاريا على مقتضى الحكمة اهـ ابو السعود (قوله سمعت واطاعت في الانشقاق)
فشبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرة الله تعالى حيث اراد انشقاقها بانقياد المستمع
المطواع للآمر فاستعير لانقيادها لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غايته اهـ زاده
وفي السمين قوله واذنت عطف على انشقت ومعنى اذنت اى سمعت امره يقال
اذنت لك اى استمعت كلامك وفي الحديث ما اذن الله لشئ اذنه لنبي يتغنى بالقرآن
وقال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ❊ وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

وقال الجحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم اهـ وفي المختار واذن له استمع وبابه طرب ومنه
قوله تعالى واذنت لربها وحقت اهـ (قوله وحقت) الفاعل في الاصل هو الله تعالى اى حق
الله عليها ذلك اى سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا او محقوق به والمعنى وحق لها ان تفعل
اهـ سمين فعلم منه ان الفاعل محذوف وهو الله تعالى وان المفعول هو سماعها وطاعتها
وهو غير مذكور بل الاسناد في الآية انما هو للسماء نفسها فيحتاج الى تقدير والتقدير
وحقت هي اى حق سمعها وطاعتها اى حقه الله تعالى عليها اى اوجبه عليها واقتضاه اقتضته
حكمته وجوده منها واشار الشارح الى التقدير بقوله اى حق لها ان تسمع فهذا من قبيل
تقدير المضاف في الضمير المستكن في الفعل واصله وحقت هي وبعد تقدير المضاف صار
المعنى وحق سماعها وطاعتها وكلام البيضاوي يقتضي ان نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن
في الفعل من غير تقدير ونصه وحقت اى جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد اهـ (قوله
واذا الارض مدت) اى بسطت بان تزال جبالها وآكامها اهـ خازن وفي القرطبي واذا
الارض مدت اى بسطت ودكت جبالها قال النبي صلى الله عليه وسلم تمد مد الاديم
لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى وقال ابن مسعود وابن
عباس ويزداد في سعتها كذا وكذا لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لاحد من البشر
الا موضع قدمه لكثرة الخلائق فيها وقد مضى في سورة ابراهيم ان الارض تبدل بارض
اخرى وهي الساهرة في قول ابن عباس على ما تقدم عنه اهـ (قوله والقت ما فيها وتخلت)
اى اخرجت امواتها وتخلت منهم وقال ابن جبير والقت ما في بطنها من الموتى وتخلت
مما على ظهرها من الاحياء وقيل القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت منها
اى خلا جوفها فليس في بطنها شئ وذلك يؤذن بعظم الامر كما تلقي الحامل ما في بطنها
عند الشدة وقيل تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها وقيل القت ما استودعته
وتخلت مما استحفظت لان الله تعالى استودعها عباده احياء وامواتا واستحفظها
بلاده مزارعة واقواتا اهـ قرطبي ووصفت الارض بذلك اى الالقاء والتخلية
توسعا والا فالتحقيق ان المخرج لتلك الاشياء هو الله تعالى اهـ خطيب (قوله واذنت
لربها وحقت) ليس تكرارا لان الاول في السماء وهذا في الارض اهـ خطيب

سمعت واطاعت في الانشقاق (لربها وحقت) اى حق لها ان تسمع وتطيع (واذا الارض مدت) زيد في سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل (والقت ما فيها) من الموتى الى ظاهرها (وتخلت) عنه (واذنت)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(قوله وأطاعت في ذلك) أى الالقاء والتخلى وتكريرا اذا الاستقلال كل من الجملتين بنوع
من القدرة اهـ كرخى (قوله دل عليه ما بعده) وهو قوله فملاقيه (قوله تقديره لقى الانسان
عمله) وقدره الزمخشرى علمت نفس وهو أحسن فقد وقع ذلك فى سورتى التكوير والانفطار
أ ومنكور وهو يا أيها الانسان بتقدير يقال أو هو فملاقيه أى فأنت ملاقيه أو هو فأما من أوتى
كتابه الخ والعامل فيها على تقدير جوابها وان جعلت غير شرطية فهى منصوبة باذكر مقدرا
أو مرفوعة مبتدأ خبره اذا الثانية بزيادة الواو أى وقت انشقاق السماء وقت امتداد
الارض اهـ كرخى (قوله يا أيها الانسان انك كادح) المراد بالانسان الجنس أى يا ابن
آدم وكذا روى سعيد عن قتادة يا ابن آدم ان كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون
كدحه فى طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله وقيل هو معين فقال مقاتل يعنى الاسود بن
عبد الاسد ويقال يعنى أبى بن خلف ويقال جميع الكفار يعنى يا أيها الكافر انك كادح والكدح
فى كلام العرب العمل والكسب اهـ قرطبى وفى المختار الكدح العمل والسعى والكد والكسب
وهو الخدش أيضا وباب الكل قطع وقوله تعالى انك كادح الى ربك أى ساع ويوجه
كدوحا أى خدوش وهو يكدح لعياله ويكتدح أى يكتسب اهـ وقوله الى ربك الى حرف
غاية أى غاية كدحك فى الخير أو الشر تنتهى بلقاء ربك وهو الموت
اهـ (قوله فملاقيه) يجوز أن يكون معطوفا على كادح والسبب فيه ظاهر وأن يكون خبر
مبتدأ مضمر أى فأنت ملاقيه فعلى الأول يكون من باب عطف المفرد على المفرد وعلى الثانى
يكون من باب عطف الجمل وقيل هو جواب اذا والضمير فيه اما للرب أى ملاق حكمه لا مفر
لك منه واما للكدح الا ان الكدح عمل وهو لا يبقى فملاقاته ممتنعة فالمراد جزاء كدحك من خير
أو شر اهـ خطيب وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله أى ملاق عملك الخ وفيه اشارة الى أن ضمير
ملاقيه للكدح الذى هو بمعنى العمل لان العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه فلا بد من تقدير
مضاف أى ملاق حسابه وجزاءه اهـ زاده وقال الشهاب فملاقيه أى ملاق كدحك بنفسه
من غير تقدير لوجوده فى صحفه وعلى هذا فما بعده تفصيل له وقوله عملك المذكور
أى الذى كدحت واجتهدت فيه اهـ (قوله هو عرض عمله عليه) يعنى ان الحساب اليسير
هو العرض بأن تعرض أعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان المعصية هذه ثم يثاب
على الطاعة ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه
ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طولب بذلك
لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام من نوقش الحساب فقد هلك اهـ
زاده فمناقشة الحساب أن يطالب بالحجة أو العذر وان يقال له لم فعلت كذا وأن يحاسب على
القليل والكثير بحيث لا يتجاوز عن شئ من سيئاته اهـ شيخنا (قوله وينقلب) أى يرجع
بنفسه من جهة عرضه ومقول الى أهله أى الذين أعدهم فى الجنة من الحور العين والآدميات
والذرية ان كانوا مؤمنين اهـ خطيب وقوله مسرورا حال من فاعل ينقلب (قوله
كما فسر فى حديث الصحيحين) أى عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها انها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب عذب قالت عائشة فقلت

سمعت وأطاعت فى ذلك (وحقت) وذلك يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقى الانسان عمله (يا أيها الانسان انك كادح) جاهد فى عملك (الى) لقاء (ربك) وهو الموت (فملاقيه) أى ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة (فأما من أوتى كتابه بيمينه) هو المؤمن (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) هو عرض عمله عليه كما فسر فى حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه (وينقلب الى أهله) فى الجنة (مسرورا) بذلك

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أو ليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب هلك وفي رواية عذب ومعلوم أن سوف من الله واجب كرخي (قوله وراء ظهره) منصوب بنزع الخافض وفي البيضاوي وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره اهـ بيضاوي أن قوله تعالى في هذه السورة وأما من أوتي كتابه وراء ظهره لا ينافي قوله في سورة الحاقة وأما من أوتي كتابه بشماله لإمكان الجمع بينهما كما أشار إليه بقوله وتجعل يسراه وراء ظهره بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره وقيل ويحتمل أن يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من وراء ظهره ولما يؤتى كتابه من غير يمينه يعلم أنه من أهل النار فيقول واثبوراه اهـ زاده (قوله وتجعل يسراه الخ) بأن تخلع يده اليسرى من موضعها فتجعل وراء ظهره ثم إن هذا إذا كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا للعصاة كما ذهب إليه أبو حيان وقيل إنه لا يبعد إدخالهم في أهل اليمين إما لأنهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار أو قبله فرقا بينهم وبين الكفرة كما قيل وأوتي بمعنى يؤتى وعبر بالماضي لتحقق وقوعه اهـ شهاب (قوله ينادي هلاكه) أي يتمنى فإن نداء ما لا يعقل يراد به التمني ثم الدعاء بمعنى الطلب بالنداء اهـ شهاب وفي المصباح وثبره الله إلى قوله ثبورا من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبورا أهلك يتعدى ولا يتعدى اهـ (قوله بطرا باتباعه هواه) وقال القفال أي متنعما مستريحا من التعب بأداء العبادات واحتمال مشقة الفرائض من الصلاة والجهاد مقدما على المعاصي آمنا من الحساب والثواب والعقاب لا يخاف الله تعالى ولا يرجوه فأبدله الله تعالى بذلك السرور غما لا ينقطع اهـ خطيب (قوله انه ظن) أي علم وتيقن أن لن يحور أن هذه هي المخففة كالتي في أول القيامة ولا يصح أن تكون مصدرية لما يلزم عليه من دخول الناصب على مثله وهي سادة مسد المفعولين أو أحدهما على الخلاف ويحور معناه يرجع يقال حار يحور حورا وقال الراغب الحور التردد في الأمر ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من التردد في الأمر بعد المضي فيه ومحاورة الكلام مراجعته والمحور العود الذي تجري فيه البكرة لتردده عليه اهـ سمين وفي المختار حار رجع وبابه قال ودخل اهـ فالمصدر بوزن قول وبوزن دخول كما يفهم من القاموس (قوله بلى) إيجاب لما بعد لن وإن ربه جواب قسم مقدر اهـ سمين فالجملة بمنزلة التعليل لما أفادته بلى (قوله فلا أقسم) الفاء في جواب شرط مقدر أي إذا عرفت هذا أو إذا تحققت الرجوع بالبعث فلا أقسم الخ اهـ شهاب وأقسم تعالى بمخلوقاته تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها اهـ من النهر (قوله بالشفق) الشفق قال الراغب اختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند غروب الشمس والإشفاق عناية مختلطة بخوف لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه فإذا عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإذا عدي بعلى فمعنى العناية فيه أظهر وقال الزمخشري الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء إلا ما روي عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمي شفقا لرقته ومنه الشفقة على الإنسان وهي رقة القلب عليه

(وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه (فسوف يدعو) عند رؤيته ما فيه (ثبورا) ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه (ويصلى سعيرا) يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة (إنه كان في أهله) عشيرته في الدنيا (مسرورا) بطرا باتباعه لهواه (إنه ظن أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه (لن يحور) يرجع إلى ربه (بلى) يرجع إليه (إن ربه كان به بصيرا) عالما برجوعه إليه (فلا أقسم) لا زائدة (بالشفق) هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أهـ والشفق شفقان الشفق الأحمر والشفق الأبيض والشفق والشفقة اسمان للإشفاق أهـ سمين (قوله وما وسق) يجوز أن تكون ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون نكرة موصوفة وأن تكون مصدرية وعلى كونها موصولة أو نكرة فالعائد الصلة أو الصفة محذوف أي جمعه أهـ شيخنا (قوله جمع ما دخل عليه) أي ضم ما كان منتشرا بالنهار من الخلق والدواب والهوام وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه أهـ خازن (قوله من الدواب وغيرها) كالجبال والبحار والشجر إذ جميع ذلك ينضم ويسكن في ظلمة الليل أهـ من البحر (قوله إذا اتسق) أي امتلأ قال الفراء وهو امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعل من الوسق وهو الضم والجمع كما تقدم وأمر فلان متسق مجتمع على ما يسر أهـ سمين (قوله لتركبن) هذا جواب القسم وقرأ الأخوان وابن كثير بفتح الباء على خطاب الواحد والباقون بضمها على خطاب الجمع وتقدم تصريف مثله فالقراءة الأولى روعي فيها إما خطاب الإنسان المتقدم الذكر في قوله يا أيها الإنسان وإما خطاب غيره وقيل هو خطاب للرسول أي لتركبن مع الكفار وجهادهم وقيل التاء للتأنيث والفعل مسند لضمير السماء أي لتركبن السماء حالا بعد حال تكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق وهذا قول ابن مسعود والقراءة الثانية روعي فيها معنى الإنسان إذ المراد به الجنس وطبقا مفعول به أو حال وعن بمعنى بعد أو هي واقعة صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق وعلى كون طبقا مفعولا به يكون على حذف مضاف أي لتركبن سنن وطريقة طبق بعد طبق والطبق الأمر من الناس على كونه مفعولا به وعلى كونه حالا فهو بمعنى المرتبة أهـ سمين (قوله حالا بعد حال) أي كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول أهـ شيخنا وعبارة الخطيب قال عكرمة رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ وعن ابن عباس الموت ثم البعث ثم العرض وعن عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال أبو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم وأحوالهم كما روي أنه صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم (قوله وهو الموت) أي ما ذكر من الأطباق والمراتب أهـ (قوله فما لهم) الفاء لترتيب ما بعدها من الإنكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وهو الحياة الموجبة للإيمان والسجود أي إذا كان حالهم يوم القيامة كما ذكر فأي شيء ثبت لهم حال كونهم غير مؤمنين أي أي شيء يمنعهم من الإيمان مع تعاضد موجباته أهـ أبو السعود وفي الشهاب قال الإمام وهو استفهام إنكاري ومثله يذكر بعد ظهور الحجة وهنا قد ظهرت الحجة لأنه لما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة فيبعد ممن له عقل عدم الإيمان والانقياد له وقال زاده أقسم بالحوادث المتغيرة الطارئة على الأفلاك والعناصر على أن الناس يلقون بعد البعث طبقا بعد طبق فإن الشفق حالة مغايرة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة بعد انبساط ضوء النهار وبتغير أحوال الحيوانات من التفرق إلى الاجتماع ومن اليقظة إلى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدرا حالة حادثة بعد كونه ناقصا فأقسم تعالى على أنهم يركبون المتلاحقة للإقسام بهذه المذكورات يدل على ثبوت هذه الدعوة وهي قوله فما لهم

(والليل وما وسق) جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها (والقمر إذا اتسق) اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض (لتركبن) أيها الناس أصله تركبونن حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين (طبقا عن طبق) حالا بعد حال وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة (فما لهم) أي الكفار

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا يؤمنون فبين الاقسام بالمذكورات وهذه الدعوى أمور تناسب اهـ (قوله أى أى مانع لهم الخ) وعلى هذا التفسير فجملة لا يؤمنون حال وقوله أو أى حجة لهم الخ وعلى هذا فجملة لا يؤمنون على تقدير حرف الجر وان المصدرية أى فأى حجة لهم فى عدم الايمان أشار له بقوله فى تركه اهـ (قوله واذا قرئ عليهم القرآن) اى من أى قارئ قراءة كانت وغيرها خطيب وهذا شرط وجوابه لا يسجدون وهذه الجملة الشرطية فى محل نصب على الحال معطوفة على الحالة السابقة وهى قوله لا يؤمنون اهـ سمين (قوله لا يسجدون) أى سجود الخضوع كما ذكره بقوله يخضعون وهذا أحد قولين والآخر ان المراد به السجود الحقيقى الذى هو سجود التلاوة وعبارة البيضاوى لا يسجدون لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ قوله تعالى واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فنزلت اهـ (قوله بما يوعون) قال فى التقريب وعى العلم يعيه وعيا حفظه والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب ولعل بعضهم أوعى له من بعض أى أضبط اهـ وفى المختار الوعاء واحد الاوعية وأوعى الزاد والمتاع جعله فى الوعاء ووعى الحديث يعيه وعيا حفظه وأذن واعية والله أعلم بما يوعون أى يضمرون فى قلوبهم من التكذيب اهـ (قوله لكن الذين الخ) أشار به الى ان الاستثناء منقطع وان الموصول مبتدأ والجملة خبره والاستثناء من قبيل المفردات وقيل متصل وليس بذلك لان الضمير راجع الى الذين كفروا والذين كفروا واقع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القرآن عليهم لانهم كافرون مكذبون اهـ كرخى (قوله لهم أجر غير ممنون) استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عنهم ومبين لكيفيته ومقارنته الثواب العظيم اهـ أبو السعود

(سورة البروج)

وفى هذه السورة تثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبيرهم على أذية الكفار وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبيرهم على ذلك حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلمون ان هؤلاء عند الله عز وجل بمنزلة أولئك الملعونين معذبين مثلهم أحقاء بان يقال فيهم ما قد قيل فيهم اهـ أبو السعود (قوله ذات البروج) أى ذات المنازل والمحال والطرق التى تصير فيها الكواكب السبعة وفى البيضاوى يعنى البروج الاثنى عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات كما ان القصور ينزلها الاكابر والاشراف سميت بروجا لظهورها وأصل التركيب للظهور يعنى ان أصل معنى البروج الامر الظاهر من التبرج ثم صار حقيقة فى العرف للقصر العالى لظهوره ويقال لما ارتفع من سور المدينة برج أيضا اهـ شهاب (قوله للكواكب) أى التى هى منازل الكواكب (قوله قد تقدمت فى الفرقان) عبارته هناك تبارك الذى جعل فى السماء بروجا اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهى منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان

والشمس

لا يؤمنون أى أى مانع لهم من الايمان أو أى حجة لهم فى تركه مع وجود براهينه (و) اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث وغيره (والله أعلم بما يوعون) يجمعون فى صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء (فبشرهم) أخبرهم (بعذاب أليم) مؤلم (إلا) لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن به عليهم

سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (والسماء ذات البروج) للكواكب اثنا عشر برجا تقدمت فى الفرقان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والشمس وهما الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو انتهت (قوله اليوم الموعود) أى الموعود به كما ذكره بعد فقيه الحذف والإيصال (قوله وشاهد ومشهود) نكرهما دون بقية ما أقسم به لاختصاصهما من بين الايام بفضيلة ليست لغيرهما فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس وهذا جواب أيضا عما يقال لم خصهما بالذكر دون بقية الايام وانما لم يعرف بلام العهد لان التنكير دل على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تعالى والحكم الواحد اه كرخى (قوله كذا فسرت الثلاثة فى الحديث) عبارة الخطيب وقوله تعالى واليوم الموعود قسم آخر وهو يوم القيامة قال ابن عباس وعد أهل السماء والارض أن يجتمعوا فيه واختلفوا فى قوله تعالى وشاهد ومشهود فقال أبو هريرة وابن عباس الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وروى مرفوعا اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة خرّجه الترمذى فى جامعه قال القشيرى فيوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه قال القرطبى وكذا سائر الايام والليالى لما روى أبو نعيم الحافظ عن معاوية انّ النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم يأتى على العبد الا ينادى فيه يا ابن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك شهيد فاعمل فىّ خيرا أشهد لك به غدا فانى اذا مضيت لم ترنى أبدا ويقول الليل مثل ذلك التحريف غريب وحكى القشيرى عن عمران الشاهد يوم الاضحى وقال ابن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى عن على الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر وقال مقاتل أعضاء الانسان هى الشاهد لقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الآية وقال الحسين بن المفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم لقوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وقيل الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا أرسلناك شاهدا وقيل آدم وقيل الحفظة الشاهد والمشهود أولاد آدم وقيل غير ذلك فكل ذلك صحيح اه (قوله جواب القسم محذوف الخ) قضيته كلامه انه الجواب مع كونه دعاء كقوله قتل الانسان والذى ذكره غيره انه اذا كان دعاء لا يكون جوابا والجواب انّ بطش ربك لشديد ومن ثم قال القاضى والاظهر انه دليل الجواب المحذوف وكانه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فانّ السورة وردت لتثبيت المؤمنين على ايذائهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم وقيل الجواب محذوف والتقدير انّ الامر حق فى الجزاء اه كرخى (قوله محذوف صدره الخ) وانما احتيج لهذا الحذف لانّ المشهور عند النحاة انّ الماضى المثبت المتصرف الذى لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما الا عند طول الكلام كما فى قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو فى ضرورة اه شهاب وزاده (قوله تقديره لقد قتل الخ) أى فحذفت اللام وقد وعلى هذا فقوله قتل خبر لا دعاء اه سمين فالجملة خبرية والاصل فيها انها دعائية دالة على الخ كانه قيل أقسم بهذه الاشياء على انهم أى كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الاخدود اه أبو السعود وروى عن مقاتل كانت الاخاديد ثلاثة واحدة بنجران باليمن وأخرى بالشام وأخرى بفارس حرّق أصحابها بالنار أما التى بالشام والتى بفارس فلم ينزل الله فيهما قرآنا

والسماء ذات البروج ... (واليوم الموعود) يوم القيامة (و) شاهد) يوم الجمعة (ومشهود) يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة فى الحديث فالاول موعود به والثانى شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد (قتل) لعن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ثم نزل في التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الإنجيل آجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام فتابعه على دينه هو وسبعة وثمانون إنسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى إلى السماء وقبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذي نواس فخد لهم في الأرض وأوقد لهم نارا فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وروي أن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه إني أرى أمامك نارا لا تطفأ يعني نار جهنم إن لم تقعي في هذه النار فلما سمعت ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون إنسانا فذلك قوله قتل أصحاب الأخدود اهـ خطيب

(قوله الشق في الأرض) فالأخدود مفرد جمعه أخاديد كالخد بفتح الخاء بمعنى الأخدود وجمعه خدود اهـ (قوله بدل اشتمال منه) أي لأن الأخدود مشتمل على النار وحينئذ فلا بد حينئذ فيه من ضمير مقدر أي النار فيه اهـ شيخنا (قوله إذ هم عليها قعود) ظرف لقتل أي لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين عليها في مكان مشرف عليها من حافات الأخدود اهـ أبو السعود وعبر عن القعود على حافات النار بالقعود على نفس النار للدلالة على أنهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقذفون فيها من شاؤوا ويخلون سبيل من شاؤوا اهـ زاده (قوله شهود حضور) عبارة أبي السعود شهود أي يشهد بعضهم لبعض عند الملك بأن أحدا لم يقصر فيما أمره وفوض إليه فهو من الشهادة أو أنهم شهود يشهدون بما فعلوا بالمؤمنين يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وقيل على بمعنى مع والمعنى وهم مع ما يفعلون بالمؤمنين من العذاب حضور لا يرقون لهم لغاية قسوة قلوبهم هذا هو الذي يستدعيه النظم وتنطق به الروايات المشهورة انتهت فقول الشارح حضور يقتضي أن تكون على بمعنى مع (قوله أنجى المؤمنين الملقين في النار) وكانوا سبعة وسبعين فهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر وقوله إلى من ثم أي إلى من هم قعود على الأخدود وهم أصحابه ولم يرد نص بتعيين عددهم (قوله وما نقموا منهم الخ) أي ما عابوا منهم إلا الإيمان أي إلا إيمانهم وإنما قال إلا أن يؤمنوا بلفظ المستقبل مع أن الإيمان حصل منهم في الماضي لأن تعذيبهم والإنكار ليس للإيمان الذي وجد منهم في الماضي بل لدوامهم عليه في المستقبل حتى لو كفروا في المستقبل لما عذبوهم على الماضي فكأنه قيل إلا أن يستمروا على إيمانهم اهـ زاده وهذا الاستثناء على حد قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم … بهن فلول من قراع الكتائب

اهـ بيضاوي وفي المختار نقم الأمر كرهه وبابه ضرب ونقم من باب فهم لغة اهـ (قوله الذي له ملك السموات الخ) لما ذكر تعالى الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمه ويرجى ثوابه قرر ذلك

(قتل) لعن (أصحاب الأخدود) الشق في الأرض (النار) بدل اشتمال منه (ذات الوقود) ما توقد به (إذ هم عليها) حولها على جانب الأخدود على الكراسي (قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين) بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم (شهود) حضور روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار إلى من ثم فأحرقتهم (وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز) في ملكه (الحميد) المحمود (الذي له ملك السموات والأرض

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بقوله الذى له ملك السموات الخ اهـ خطيب (قوله والله على كل شئ شهيد) فيه وعيد لاصحاب الاخدود ووعيد لمعذبيهم فان علمه تعالى بجميع الاشياء التى من جملتها اعمال الفريقين يستدعى توفير جزاء كل منهما حتما اهـ ابو السعود (قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) اى حرقوهم بالنار يقال فتنت الشئ اذا حرقته والعرب تقول فتن فلان الدرهم والدينار اذا ادخله الكور لينظر جودته ونظيره يوم هم على النار يفتنون قال الرازى ويحتمل ان يكون المراد كل من فعل ذلك قال وهذا اولى لان اللفظ عام والحكم بالتخصيص نزلت الظاهر من غير دليل ولما كانت التوبة مقبولة قبل الغرغرة ولو طال الزمان عبر سبحانه باداة التراخى فقال تعالى ثم لم يتوبوا اى عن كفرهم وعما فعلوا فلهم عذاب جهنم اى بكفرهم ولهم عذاب الحريق اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة او وقيل فى الدنيا بان خرجت النار واحرقتهم كما تقدم ومفهوم الآية انهم لو تابوا لخرجوا من هذا الوعيد اهـ خطيب وتقدم ان الذين حرقوا كانوا سبعة وسبعين وفى المختار الفتنة الاختبار والامتحان تقول فتن الذهب يفتنه بالكسر فتنة ومفتونا ايضا اذا ادخله النار لينظر جودته ودينار مفتون قال الله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى حرقوهم ويسمى الصائغ الفتان وكذا الشيطان وقال الخليل الفتن الاحراق قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اهـ وفى القاموس ان فتن بهذا المعنى من باب كتب فعلى هذا يكون ثلاثيا (قوله ثم لم يتوبوا) اى لم يرجعوا عما هم عليه من الكفر وفيه دليل على انهم اذا تابوا وآمنوا يقبل منهم وخرجوا من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة فان توبة القاتل مقبولة وانهم لو لم يتوبوا لهم العذاب المذكور اهـ خازن (قوله فلهم عذاب جهنم) هو خبر ان الذين فتنوا ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من الشرط وارتفاع عذاب على الفاعلية بالجار قبله لوقوعه خبرا وهو احسن من ارتفاعه بالابتداء اهـ كرخى (قوله عذاب الحريق) اى العذاب بسبب الحريق (قوله ان الذين آمنوا الخ) لما ذكر وعيد المجرمين اتبعه بذكر ما اعد للمؤمنين اهـ خطيب (قوله تجرى من تحتها الانهار) اى تحت اسرتها وغرفها وجميع اماكنها بلذ دون بردها فى نظير ذلك الحر الذى صبروا عليه فى الدنيا ويزول عنهم برؤية ذلك مع خضرة الجنان جميع المضار والاحزان اهـ خطيب (قوله ذلك الفوز الكبير) الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم الجنات فان حيازتها مستلزم لحيازتهم لها قطعا او الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حينئذ لتأويله بالمذكور واياما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو درجته فى الفضل والشرف والفوز على الاول مصدر باق على مصدريته وان جعل اشارة الى الجنات فالفوز مصدر اطلق على المفعول مبالغة والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم المفتونون وغيرهم وقوله اى بسبب ما ذكر من الايمان والعمل الصالح جنات تجرى من تحتها الخ ان اريد بالجنات الاشجار فجريان الانهار من تحتها ظاهر وان اريد بها الارض المشتملة على الاشجار فتحتيتها باعتبار جريها ظاهرا ايضا فان اشجارها ساترة لارضها اهـ ابو السعود (قوله ان بطش ربك لشديد) استئناف خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم ايذانا بان لكفار قومه نصيبا

والله على كل شئ شهيد) اى ما انكر الكفار على المؤمنين من الايمان (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بالاحراق (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) اى عذاب احراقهم المؤمنين فى الآخرة وقيل فى الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم كما تقدم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك) بالكفار (لشديد)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه التعرّض لعنوان الربوبية مع الإضافة لضميره صلى الله عليه وسلم
والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة
والظلمة واخذه اياهم بالعذاب والانتقام اه أبو السعود وفي الخطيب ان بطش ربك لشديد
جواب القسم والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف ولما كان هذا البطش
لا يتأتى الا من كامل القدرة دل على كمال قدرته واختصاصه بذلك بقوله مؤكدا لما لهم من الانكار
انه هو يبدئ الخ وفي المختار البطشة السطوة والاخذ بعنف وقد بطش به من باب ضرب ونصر
وباطشه مباطشة اه (قوله بحسب ارادته) أشار به الى الرد على الفلاسفة القائلين بأنه
موجب بالذات وقد نطق القرآن بأنه فعال لما يريد اه كرخي (قوله انه هو يبدئ ويعيد)
أي ومن كان قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في غاية الشدة وبهذا
ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من شدة البطش اه شهاب (قوله وهو الغفور) لما
ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساترا لذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان
صفتا فعل والظاهر ان الود ودمبالغة في الواد اه من البحر وقالت المعتزلة غفور لمن تاب
وقال اصحابنا غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب لان الآية مذكورة في معرض التمدح والتمدح
بكونه غفورا مطلقا أتم فالحمل عليه أولى ولان الغفور صيغة مبالغة فالمناسب أن يحمل
على الاطلاق اه زاده (قوله المتودد الى اوليائه بالكرامة) وفي البيضاوي الودود المحب
لمن أطاع وقيل هو بمعنى المفعول أي يوده عباده اه وتقدم لهذا مزيد بسط في آخر الاسرا
اه (قوله المجيد بالرفع) أي وبالجر أيضا وفي الخطيب قرأ حمزة والكسائي
بجر الدال على انه نعت للعرش أو لربك في قوله ان بطش ربك لشديد قاله مكي وقيل
لا يجوز أن يكون نعتا للعرش لانه من صفات الله تعالى اه وهذا ممنوع لان مجد العرش
علوه وعظمه كما قاله الزمخشري وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين وقرأ الباقون
برفع الدال على انه خبر بعد خبر وقيل هو نعت لذو واستدل بعضهم على تعدد الخبر
بهذه الآية ومن منعه قال وهما في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الاوصاف الشريفة أو كل
منهما خبر مبتدأ مضمر والمجد هو النهاية في الكرم والفضل والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم
وصف عرشه بذلك اه خطيب (قوله فعال لما يريد) أتى بصيغة فعال للكثرة وختم
به الاوصاف لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلاشى عنده
الاوهام والعقول اه كرخي قال القفال أي يفعل ما يريد على ما يراه لا يعترض عليه
أحد ولا يغلبه غالب فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع ويدخل أعداءه النار
لا ينصرهم منهم ناصر ويمهل العصاة الى ما يشاء الى أن يجازيهم ويعاجل بعضهم بالعقوبة
اذا شاء فهو يفعل ما يريد وهذه الآية دلت على ان أفعال جميع العباد مخلوقة لله تعالى قاله
بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته اه خطيب
(قوله هل أتاك الخ) هل بمعنى قد وهذا استئناف مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة
والكفرة والعتاة وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم حيث أشعر بانه
يصيب قومه ما أصاب الجنود اه أبو السعود (قوله بدل من الجنود) أي كان منهما

(إنه هو يبدئ) الخلق (ويعيد) فلا يعجزه ما يريد (وهو الغفور) للمذنبين المؤمنين (الودود) المتودد الى أوليائه بالكرامة (ذو العرش) خالقه ومالكه (المجيد) بالرفع المستحق لكمال صفات العلو (فعال لما يريد) لا يعجزه شيء (هل أتاك) يا محمد (حديث الجنود فرعون وثمود) بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بدل ولما لم يطابق البدل المبدل منه في الجمعية لانه بدل كل من كل قيل هو على حذف مضاف
أى جنود فرعون وثمود وقيل المراد بفرعون هو وقومه واكتفى بذكره عنهم لانهم اتباعه اه شهاب
وانما خص فرعون وثمود لان ثمود في بلاد العرب وقصتهم عندهم مشهورة وان كانوا من
المتقدمين وأمر فرعون كان مشهورا عند أهل الكتاب وغيرهم وكان من المتأخرين
في الهلاك فدل بهما على أمثالهما اه كرخي (قوله وحديثهم انهم الخ) عبارة أبي السعود والمراد
بحديثهم ما صدر عنهم من التمادي في الكفر والضلال وما حل بهم من العذاب والنكال
والمعنى قد أتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم فذكر قومك شؤون الله وأنذرهم
أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم اه (قوله بل الذين كفروا) أى من قومك وهذا الاضراب انتقالى
للاشد كانه قيل ليس حال هؤلاء بأعجب من حال قومك فانهم مع علمهم بما حل بهم لم ينزجروا
والاستفهام في هل أتاك للتعجيب وقوله والله من ورائهم الخ فيه تعريض توبيخي للكفار
بانهم نبذوا الله وراء ظهورهم وقوله في تكذيب أى تكذيب شديد فانهم سمعوا
قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم فقيد عدول عن يكذبون الى
جعلهم في التكذيب وانه لشدته أحاط بهم احاطة الظرف بمظروفه أو احاطة البحر
بالغريق فيه مع ما في تنكيره من الدلالة على تعظيمه وتهويله ففيه استعارة تبعية في كلمة
في اه شهاب (قوله في تكذيب بما ذكر) أى النبي والقرآن اه خازن (قوله والله من
ورائهم محيط) فيه وجوه أحدها ان المراد وصف اقتداره عليهم وانهم في قبضته وحصره
كالمحاط اذا أحيط به من ورائه بنسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا يقول الله تعالى فهم كذا
في قبضتي وأنا قادر على اهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم اياك فلا تجزع من تكذيبهم
اياك فليسوا يفوتونني اذا أردت الانتقام منهم ثانيها أن يكون المراد من هذه الاحاطة قرب
اهلاكهم كقوله تعالى وظنوا أنهم قد أحيط بهم فهو عبارة عن مشارفة الهلاك ثالثها
انه تعالى محيط بأعمالهم أى عالم بها فيجازيهم عليها اه خطيب (قوله بل هو قرآن مجيد)
اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه الى وصف القرآن بما ذكر للاشارة الى انه
لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء اه شهاب وقال زاده معنى الاضراب فيه ان ما كذبوا
به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هو أى الذى كذبوا به قرآن معجز بنظمه مجيد شريف
عالى الطبقة من بين الكتب اه أى بل هذا الذى كذبوا به كتاب شريف وحيد في
النظم والمعنى اه بيضاوى وهو رد لكفرهم وابطال لتكذيبهم وتحقيق للحق أى
ليس الامر كما قالوا اه (قوله فوق السماء السابعة) أى معلق بالعرش اه قرطبى (قوله
بالجر) أى وبالرفع أيضا اه وفي السمين قرأ نافع بالرفع نعتا للقرآن والباقون بالجر
نعتا للوح والعامة على فتح اللام وقرأ ابن السميفع وابن يعمر بضمها قال الزمخشرى واللوح
بالضم الفضاء الذى فوق السماء السابعة فيه اللوح بالفتح اه (قوله طوله ما بين
السماء الخ) وهو عن يمين العرش مكتوب في صدره لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد
عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله جنته وقوله وهو من درة
بيضاء أى وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء وقلمه النور وكتابته نور معقود بالعرش

وحديثهم انهم أهلكوا بكفرهم
وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم والقرآن ليتعظوا (بل
الذين كفروا في تكذيب) بما
(والله من ورائهم محيط)
لا عاصم لهم منه (بل هو قرآن
مجيد) عظيم (في لوح) هو
في الهواء فوق السماء السابعة
(محفوظ) بالجر من الشياطين
ومن تغيير شيء منه طوله ما بين
السماء والأرض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب وهو من
درة بيضاء قاله ابن عباس
رضي الله عنهما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأصله في بحر ملك اهـ خطيب وقيل هو من ياقوتة حمراء اهـ قرطبي والله أعلم

(سورة الطارق)

(قوله والسماء والطارق) قسم أقسم الله به وقل ما أكثر الله تعالى في كتابه العزيز ذكر السماء والشمس والقمر والنجوم لأن أحوالها في أشكالها وسيرها ومطالعها ومغاربها عجيبة ولما كان الطارق يطلق على غير النجم أبهمه أولا ثم عظم المقسم به بقوله وما أدراك الخ اهـ خطيب (قوله أصله كل آت ليلا الخ) عبارة أبي السعود الطارق في الأصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا إذا جاء ليلا قال الماوردي وأصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وإنما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه إلى طرق الباب أي دقه غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى أطلق على الصور الخيالية البادية بالليل أما على أنه اسم جنس أو كوكب معهود اهـ ثم ادعي فيه حتى استعمل في الآتي نهارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من شر طارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن اهـ قرطبي وفي المصباح طرقت الباب طرقا من باب قتل وطرقت الحديدة مددتها وطرقتها بالتثقيل مبالغة وطرق النجم طروقا من باب قعد طلع وكل ما أتى ليلا فقد طرق وهو طارق والمطرقة بالكسر ما يطرق به الحديد اهـ (قوله وما أدراك ما الطارق) تنويه بشأنه إثر تفخيمه بالإقسام به وتنبيه على أن رفعة قدره بحيث لا ينالها إدراك الخلق فلا بد من تلقيها من الخلاق العليم اهـ أبو السعود (قوله وما بعد ما الأولى) وهو جملة أدراك (قوله وفيه تعظيم) أي في الاستفهام الثاني وهو ما الطارق فهو للتعظيم وأما الأول فهو للإنكار كما تقدم غير مرة (قوله النجم الثاقب) لم يقل والنجم الثاقب مع أنه أخصر وأظهر فعدل عنه تفخيما لشأنه فأقسم أولا بما يشترك فيه هو وغيره وهو الطارق ثم سأل عنه بالاستفهام تفخيما لشأنه ثانيا ثم فسره بالنجم إزالة لذلك الإبهام الحاصل بالاستفهام (قوله الثريا أو كل نجم) وقيل هو نجم في السماء السابعة وهو زحل لا يسكنها غيره من النجوم وإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وحين يصعد وفي المصباح الطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح اهـ خطيب (قوله وجواب القسم الخ) أي وما بين القسم وجوابه اعتراض جيء به لتأكيد فخامة المقسم به المستتبع لتأكيد مضمون الجملة المقسم عليها اهـ أبو السعود (قوله فهي مزيدة) أي وكل مبتدأ وعليها خبر مقدم وحافظ مبتدأ مؤخر والجملة خبر كل ويجوز أن يكون عليها هو الخبر وحده وحافظ فاعل به ويجوز أن يكون كل مبتدأ وحافظ خبره وعليها متعلق بحافظ وما مزيدة أيضا وهذا كله تفريع على قول البصريين اهـ سمين (قوله واللام فارقة) أي بين المخففة والنافية اهـ (قوله والحافظ من الملائكة الخ) روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر أن المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شيء رقيبا فإن الممكنات كما تحتاج إلى الواجب لذاته في وجودها تحتاج إليه في بقائها وعلى حافظ يعلي

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والسماء والطارق) أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا
(وما أدراك) أعلمك (ما الطارق) مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني لأدرى وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو (النجم) أي الثريا أو كل نجم (الثاقب) المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم (إن كل نفس لما عليها حافظ) بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه واللام فارقة وبتشديدها فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر

ثم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تتضمن معنى القيام وانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على احوالهم اهـ زاده باختصار
وقال الشهاب الحافظ الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة أو الله والاول يدل له كلام
البيضاوى حيث قال فلا يملى على حافظه الاما يسره اهـ (قوله فلينظر الانسان)
لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر فى أول نشأته الاولى حتى
يعلم ان من أنشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل لذلك ما يسره فى عاقبته ولا يملى على حافظه
الاما يسره فى عاقبته اهـ من النهر (قوله مم خلق) استفهام ومن متعلقة بخلق والجملة
فى موضع نصب بقوله فلينظر المعلق عنها بالاستفهام وجواب الاستفهام ما بعده وهو قوله
خلق من ماء دافق اهـ من النهر (قوله من ماء دافق) أى ماء مدفوق من الدفق وهو
الصب أى مصبوب فى الرحم ولم يقل من ماءين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لان الولد
مخلوق منهما لامتزاجهما فى الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئ فى خلقه اهـ
خطيب ودافق من صيغ النسب كلابن وتامر أى ذى دفق وهو صادق على الفاعل والمفعول
أو هو مجاز فى الاسناد فأسند الى الماء ما لصاحبه مبالغة أو هو استعارة مكنية وتخييلية
أو مصرحة بجعله دافقا لانه لتتابع قطراته كانه يدفق بعضه بعضا أى يدفعه كما أشار اليه ابن
عطية اهـ شهاب (قوله فى رحمها) متعلق بدافق اهـ (قوله يخرج من بين الصلب)
أى للرجل وهو عظام الظهر والترائب وهو عظام الصدر حيث تكون القلادة وعن عكرمة
الترائب ما بين ثديها وقيل الترائب التراقى وهى أضلاع الرجل التى أسفل الصدر وحكى
الزجاج ان الترائب أربعة أضلاع من يمنة الصدر وأربعة أضلاع من يسرة الصدر وقال ابن
عادل جاء فى الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل يخرج من صلبه العظم والعصب ومن ماء
المرأة يخرج من ترائبها اللحم والدم وحكى القرطبى ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع
فى الانثيين وهذا لا يعارضه قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لانه ينزل من الدماغ
الى الصلب ثم يجتمع فى الانثيين قال المهدوى ومن جعل يخرج من بين الصلب صلب الرجل
وترائب المرأة فالضمير للانسان اهـ خطيب وفى قوله من بين الصلب أى من بين أجزائه لان بين
انما تضاف لمتعدد وفى القرطبى ما يقتضى ان لفظ بين زائدة ونصه المعنى يخرج من الصلب
والترائب وقال الحسن المعنى يخرج من صلب الرجل وترائب الرجل ومن صلب المرأة
وترائبه المرأة اهـ (قوله والترائب) جمع تريبة كصحيفة وصحائف اهـ مختار (قوله
انه على رجعه لقادر) الضمير فى انه راجع لله باعتبار وصفه بالخالق كما يفهم من قوله خلق
من ماء دافق وقوله يوم ظرف لرجعه ولا يصح نصبه بقادر لانه قادر فى كل الاوقات لا تختص
قدرته بوقت دون وقت اهـ شيخنا وقيل هو معمول لمحذوف تقديره يرجعه يوم أو اذكر
يوم وجوز بعضهم أن يكون العامل فيه ناصر وهو فاسد لان ما بعد ما النافية وما بعد
الفاء لا يعمل فيما قبلهما اهـ سمين (قوله بعث الانسان بعد موته) وقيل فى معنى
الآية انه تعالى قادر على رد الماء فى الصلب الذى خرج منه وقيل قادر على رد الانسان
كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن
الصبى الى النطفة وقيل انه قادر على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج وما سلكه المفسرا هو

فلينظر الانسان نظر اعتبار
مم خلق من أى شىء جوابه
خلق من ماء دافق ذى اندفاق
من الرجل والمرأة فى رحمها
يخرج من بين الصلب للرجل و
الترائب للمرأة وهى عظام
الصدر انه تعالى على رجعه
بعث الانسان بعد موته

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الصحيح والرأى يعنى الآية بسبيل ما بعدها اهـ من الخازن (قوله علم أن القادر على ذلك) أى خلقه من ماء دافق اهـ (قوله ضمائر القلوب الخ) عبارة الخطيب يوم تبلى السرائر أى تختبر وتكشف السرائر أى ما أسر فى القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من الأعمال وذلك يوم القيامة وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الأعمال كالصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فإنها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ممن ضيعها وقال ابن عمر يبدى الله تعالى كل سر فيكون زينا فى وجوه وشينا فى وجوه يعنى فمن أداها كان وجهه مشرقا ومن لم يؤدها كان وجهه أغبر اهـ وفى المختار والسر الذى يكتم وجمعه أسرار والسريرة مثله والجمع سرائر اهـ (قوله فما له من قوة) أى ممتنع فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره من عذاب الله فيدفعه عنه اهـ خطيب (قوله والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع بالدوران إلى الموضع الذى تحركت عنه فترجع الأحوال التى كانت وتضمنت من الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والفصول من الشتاء وما فيه من برد ومطر والصيف وما فيه من حر وصفاء وسكون وغير ذلك وقيل ذات النفع وقيل ذات الملائكة لرجوعهم فيها بأعمال العباد وقيل ذات المطر لعوده كل حين أو لما قيل من أن السحاب يحمل الماء من البحار ثم ترجع إلى الأرض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسماء السحاب وبالأرض ذات الصدع أى تتصدع عن النبات والشجر والثمار والأنهار والعيون نظيره قوله تعالى شققنا الأرض شقا والصدع بمعنى الشق لأنه يصدع الأرض فتنصدع به فكأنه تعالى قال والأرض ذات النبات وقال مجاهد ذات الطرق التى تصدعها المشاة وقيل ذات الحرث لأنها يصدعها وقيل ذات الأموات لانصداعها للنشور قال الرازى واعلم أنه تعالى كما جعل كيفية خلقة الحيوان دليلا على معرفة المبدأ والمعاد ذكر فى هذا القسم كيفية خلقة النبات فقوله تعالى والسماء ذات الرجع كالأب وقوله والأرض ذات الصدع كالأم وكلاهما من النعم العظام لأن نعم الدنيا موقوفة على ما ينزل من السماء مكررا وعلى ما ينبت من الأرض كذلك اهـ خطيب (قوله المطر) والرجع من أسمائه كما فى المختار (قوله إنه لقول فصل) جواب القسم الثانى والفصل الحكم الذى ينفصل به الحق من الباطل ومنه فصل الخصومات وهو قطعها بالحكم الجازم ويقال هذا قول فصل أى قاطع للمشاجرة والنزاع اهـ قرطبى (قوله وما هو) أى القرآن بالهزل باللعب والباطل فيجب أن يكون مهيبا فى الصدور معظما فى القلوب يترفع به قارئه وسامعه عن أن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح وأن يلقى ذهنه إلى أن جبار السموات والأرض يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه الفزع والخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله تعالى عن المشركين فى قوله وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون اهـ خطيب (قوله إنهم يكيدون كيدا) اختلف فى ذلك الكيد فقيل إلقاء الشبهات كقولهم إن هى إلا حياتنا الدنيا من يحيى العظام وهى رميم أجعل الآلهة إلها واحدا وما أشبه ذلك وقيل قصدهم قتله كقوله

(لقادر) فإذا اعتبر أصله علم أن
القادر على ذلك قادر على بعثه (يوم
تبلى) تختبر وتكشف (السرائر)
ضمائر القلوب فى العقائد والنيات
(فما له) لمنكر البعث (من قوة)
يمتنع بها عن العذاب (ولا ناصر)
يدفعه عنه (والسماء ذات الرجع)
المطر لعوده كل حين (والأرض
ذات الصدع) الشق عن النبات (إنه)
أى القرآن (لقول فصل) يفصل
بين الحق والباطل (وما
هو بالهزل) باللعب والباطل
(إنهم) أى الكفار (يكيدون
كيدا) يعملون المكائد للنبى
صلى الله عليه وسلم (وأكيد
كيدا) أستدرجهم من حيث
لا يعلمون

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية واما قوله تعالى واكيد كيدا اى انا كيدا فاختلف فيه ايضا فقيل معناه اجازيهم جزاء كيدهم وقيل هو ما اوقعه الله تعالى بهم يوم بدر من القتل والاسر وقيل استدراجهم من حيث لا يعلمون وقيل كيد الله تعالى لهم نصرته نبيه واعلاء درجته تسمية لاحد المتقابلين باسم الآخر كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اه خطيب (قوله فمهل الكافرين) اى لا تستعجلهم بالانتقام منهم ولا بالدعاء عليهم باهلاكهم فانا لا نعجل لان العجلة وهى ايقاع الشئ فى غير وقته اللائق به نقص اه خطيب (قوله مصغر رود) بالضم اه شهاب وقوله على الترخيم راجع لقوله او ارواد اى ترخيم تصغير وهو حذف الزوائد اه شيخنا وفى المختار وفلان يمشى على رود بوزن عود اى على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود فى السير ارواد ا ومرودا بضم الميم وفتحها اى رفقا وتقول رويدا عمرا اى امهله وهو تصغير ترخيم من ارواد مصدر ارود يرود وله رود بوزن عود مصدر ارود مصدر سماعيا او اسم مصدر له اه وفى السمين واعلم ان رويدا يستعمل مصدرا بدلا من اللفظ بفعله فيضاف تارة كقوله فضرب الرقاب ولا يضاف اخرى نحو رويدا زيدا ويقع حالا نحو ساروا رويدا اى متمهلين ونعتا لمصدر محذوف نحو ساروا رويدا اى سيرا رويدا اه

والله اعلم

سورة الاعلى

(قوله مكية) فى قول الجمهور وقال الضحاك مدنية قال النووى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات اه خطيب وعن عبد الرحمن بن جريج قال سألنا عائشة باى شئ كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ فى الاولى بسبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية بقل يا ايها الكافرون وفى الثالثة بقل هو الله احد والمعوذتين اخرجه ابو داود والنسائى والترمذى وقال حديث حسن غريب اه خازن (قوله اى نزه ربك الخ) عبارة الخطيب اى نزه ربك عن كل ما لا يليق به فى ذاته وصفاته واسمائه وافعاله واحكامه اما فى ذاته فان تعتقد انها ليست من الجواهر والاعراض واما فى صفاته فان تعتقد انها ليست محدثة ولا متناهية ولا ناقصة واما فى افعاله فان تعتقد انه سبحانه مطلق لا اعتراض لاحد عليه فى امر من الامور واما فى اسمائه فان لا تذكره سبحانه الا بالاسماء التى لا توهم نقصا بوجه من الوجوه سواء ورد الاذن بها ام لم يرد واما فى احكامه سبحانه فان تعلم انه ما كلفنا لنفع يعود اليه بل لمحض المالكية انتهت وفى الخازن سبح اسم ربك الاعلى اى قل سبحان ربى الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك فقال سبحان ربى الاعلى ذكره البغوى باسناد الثعلبى وقيل معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه نزه تسمية ربك الاعلى بان تذكره وانت معظم له ولذكره محترم قال ابن عباس سبح اى صل بامر ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال النبى صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم اخرجه ابو داود اه

(فمهل) يا محمد (الكافرين امهلهم) تأكيد حسنه مخالفة اللفظ اى انظرهم (رويدا) قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود او ارواد على الترخيم وقد اخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الامهال باية السيف اى بالامر بالقتال والجهاد

سورة الاعلى مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(سبح اسم ربك)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله واسم زائد) الظاهر انه ليس بزائد فان التنزيه يقع على الاسم أى نزه الاسم عن أن يسمى به صنم أو وثن فيقال له رب أو إله وإذا كان أمر بتنزيه اللفظ فتنزيه الذات أولى وقيل معناه نزه اسم الله أى لا تذكره إلا وأنت خاشع اهـ من البحر وقال الشهاب عما لا يليق بلفظه ومعناه بأن تذكره على وجه التعظيم فلا تذكره فى محل لا يليق به كالخلاء وحالة التغوط وكان تعتقد انه عالم من غير علم وهكذا أو تقول معنى كونه رحيما أن له قنطار فيقا اهـ (قوله الأعلى) من العلو الذى هو القهر والغلبة لا العلو فى المكان اهـ عمادى

(قوله صفة لربك) فهو بالجر بكسرة مقدرة على الألف ويجوز أن يكون صفة لاسم فهو منصوب بفتحة مقدرة على الألف الا أن جعله صفة للاسم يمنع جعل قوله الذى خلق الخ صفة لربك بل يتعين حينئذ جعله نعتا للاسم أو نعتا مقطوعا لئلا يلزم الفصل بين الموصوف وصفته بصفة غيره اذ يصير التركيب مثل قولك جاءنى غلام هند العاقل الحسنة وهو ممتنع اهـ سمين

(قوله الذى خلق فسوى) جواب عن سؤال أشار له الخطيب بقوله ولما أمر تعالى بالتسبيح فكأن سائلا قال الاشتغال بالتسبيح انما يكون بعد معرفة الرب فما الدليل على وجوده تعالى فقال الذى خلق الخ ومفعول خلق محذوف أى كل شىء اهـ وقال الرازى يحتمل أن يريد الانسان خاصة ويحتمل أن يريد الحيوان ويحتمل أن يريد كل شىء خلقه الله تعالى فمن حمله على الانسان ذكر للتسوية وجوها أحدها اعتدال قامته وحسن خلقته كما قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم وأثنى على نفسه بسبب خلقه اياه بقوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين ثانيها كل حيوان مستعد لنوع واحد من الأعمال فقط وأما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه أن يأتى بجميع الأعمال بواسطة الآلات ثالثها انه تعالى هيأه للتكليف والقيام بأداء العبادات وقال بعضهم خلق فى أصلاب الآباء وسوى فى أرحام الأمهات ومن حمله على جميع المخلوقات كان المراد من التسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات يخلق ما أراد على وفق ارادته موصوفا بالاحكام والاتقان مبرأ عن النقص والاضطراب اهـ (قوله والذى قدر) أى أوقع تقديره فى أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البطش لليد والمشى للرجل والسمع للأذن والبصر للعين ونحو ذلك وقوله فهدى أى هدى الانسان ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الأنعام لمراعيها وقيل المعنى قدر أقواتهم وأرزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا أناسا ولمراعيهم ان كانوا وحوشا ومن ذلك هدايات الانسان الى مصالحهم من أغذيتهم وأدويتهم وأمور دنياهم ودينهم والهامات البهائم والطيور وهوام الأرض الى معاشها ومصالحها اهـ خطيب (قوله والذى أخرج المرعى) لما ذكر ما يختص بالناس اتبعه بما يختص بالحيوان اهـ خطيب

(قوله غثاء) فى القاموس الغثاء كغراب وزنار القماش والزبد والهالك البالى من ورق الشجر اهـ وفيه أيضا القمش جمع القماش وهو ما على وجه الأرض من فتات الأشياء حتى يقال لرذالة الناس قماش وما أعطانى الا قماشا أى أردأ ما وجده اهـ وعبارة المختار القمش جمع الشىء من هنا وهنا وبابه ضرب وذلك الشىء قماش وقماش البيت أيضا

منا

أى نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد (الأعلى) صفة لربك (الذى خلق فسوى) مخلوقه جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت (والذى قدر) ما شاء (فهدى) الى ما قدر له من خير وشر (والذى أخرج المرعى) أنبت العشب (فجعله) بعد الخضرة (غثاء) جافا هشيما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

مناء اھ وفی المصباح غثاء السیل حمیلہ وغثا الوادی غثوا من باب قعد اسال من الغثاء
وغثت نفسہ تغثی غثیا من باب رمی وغثیانا وھو اضطراب یحصل عنہ حادث تنفسا من خلط ینصب
الی فم المعدۃ اھ وقولہ احوی صفۃ لغثاء لان الغثاء اذا قدم واصابتہ الامطار اسود
وتعفن فصار احوی اھ من البحر قال ابن زید وھذا مثل ضربہ اللہ للکفار لذھاب الدنیا
بعد نضارتھا اھ خطیب وربما تغایرت الصفات وتباینت ای لکل صفۃ موصوف وعطف
کل صفۃ ما یترتب علیہا فجاء الموصول الاول الذی خلق فسوی والثانی الذی قدر فھدی
والثالث الذی اخرج المرعی فجعلہ غثاء احوی اھ من النھر (قولہ احوی) فیہ
وجھان اظھرھما انہ نعت لغثاء والثانی انہ حال من المرعی قال ابو البقاء فقدم بعض الصلۃ
قلت یعنی ان الاصل اخرج المرعی احوی فجعلہ غثاء ولا یسمی ھذا تقدیما لبعض الصلۃ
والاحوی افعل من الحوۃ وھی سواد یضرب الی الخضرۃ وقیل الاحوی خضرۃ علیہا سواد
والاحوی الظبی لان فی ظھرہ خطتین ویقال رجل احوی وامرأۃ حواء وجمعہا حو
نحو احمر حمراء وحمر اھ سمین وفی القاموس الحوۃ بالضم سواد الی الخضرۃ او حمرۃ
الی السواد حوی کرضی حوی اھ (قولہ سنقرئک) ای علی لسان جبریل اھ بیضاوی
وھذہ بشارۃ من اللہ لنبیہ صلی اللہ علیہ وسلم باعطاء آیۃ بینۃ وھی ان یقرأ علیہ
جبریل ما یقرأ علیہ من الوحی وھو امی لا یقرأ ولا یکتب فیحفظہ ولا ینساہ وھذہ الآیۃ تدل
علی المعجزۃ من وجھین الاول انہ کان رجلا امیا فحفظ ھذا الکتاب المطول من غیر دراسۃ
ولا تکرار خارق للعادۃ فیکون معجزۃ الثانی ان ھذہ السورۃ من اوائل ما نزل بمکۃ فھذا
اخبار عن امر عجیب مخالف للعادۃ سیقع فی المستقبل وقد وقع فکان ھذا اخبارا فیکون
معجزا اھ خطیب وقال ابو السعود سنقرئک فلا تنسی بیان لھدایۃ اللہ تعالی الخاصۃ
برسولہ صلی اللہ علیہ وسلم اثر بیان ھدایۃ اللہ العامۃ لجمیع مخلوقاتہ وھی ھدایتہ علیہ
السلام لتلقی الوحی وحفظ القرآن وھدایتہ للناس اجمعین والسین اما للتأکید واما
فی ضمن الوعد بالاقراء ای سنقرئک ما نوحی الیک وفیما بعد علی لسان جبریل او سنجعلک
قارئا بالھام القراءۃ فلا تنسی اصلا من قوۃ الحفظ والاتقان مع انک امی لا تدری ما
الکتاب وما القراءۃ فیکون ذلک آیۃ اخری لک مع ما فی تضاعیف ما تقرؤہ من الآیات البینات
من حیث الاعجاز ومن حیث الاخبار بالمغیبات اھ (قولہ فلا تنسی) ای بطریق النسخ
فلا یعترض بظھور کون الاستثناء متصلا اھ زادہ وقال ابو السعود الا ما شاء اللہ استثناء
مفرغ من اعم المفاعیل والالتفات الی الاسم الجلیل لتربیۃ المھابۃ والایذان بدوران
المشیئۃ علی عنوان الالوھیۃ المستتبعۃ لسائر الصفات اھ (قولہ ایضا فلا تنسی) قیل
ھو نفی اخبر اللہ تعالی ان نبیہ علیہ السلام لا ینسی وقیل نھی والالف اشباع ومنع مکی
ان یکون نھیا لانہ لا ینھی عما لیس باختیارہ وھذا غیر لازم اذ المعنی ان النھی
عن تعاطی اسباب النسیان وھو شائع فسقط ما قالہ اھ سمین
(قولہ بنسخ تلاوتہ وحکمہ) الباء سببیۃ
ای ان نسخ تلاوتہ وحکمہ سبب فی جواز نسیانک لہ او الباء بمعنی لعل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

أما لنسخ تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا يصح أن ينساه للاحتياج إلى تلاوته في الأول وإلى حكمه في الثاني اهـ شيخنا (قوله فكأنه قيل له الخ) فهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة القيامة إن علينا جمعه وقرآنه (قوله إنه يعلم الجهر الخ) تعليل لما قبله اهـ أبو السعود وصنيع الشارح يقتضي أنه تعليل لمحذوف وهو الذي قدره بقوله ولا تتعب نفسك بالجهر بها (قوله وما يخفى) ما اسمية ولا يجوز أن تكون مصدرية لئلا يلزم خلو الفعل من فاعل ولولا ذلك لكان كونها مصدرية أحسن ليعطف مصدر مؤول على مثله صريح اهـ سمين (قوله ونيسرك لليسرى) عطف على نقرئك كما ينبئ عنه الالتفات إلى الحكاية فهو داخل في حيز التنفيس وما بينهما اعتراض وارد للتعليل كما تقدم وتعليق التيسير به عليه السلام مع أن الشائع تعليقه بالأمور المسخرة للفاعل كما في قوله ويسر لي أمري للإيذان بقوة تمكنه عليه السلام من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة له كأنه عليه السلام جبل عليها أي نوفقك توفيقا مستمرا للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعليما واهتداء وهداية فيندرج فيه تيسير تلقي الوحي والإحاطة بما فيه من الأحكام الشريفة السمحة والقوانين الإلهية مما يتعلق بتكميل نفسه عليه السلام وتكميل غيره كما تفصح عنه الفاء في قوله فذكر أي فذكر الناس وعظهم حسبما يسرناك له بما يوحى إليك واهدهم إلى ما في تضاعيفه من الأحكام الشرعية كما كنت تفعله اهـ أبو السعود (قوله للشريعة السهلة) أي الطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ويوفقك لها ولهذه النكتة قال ونيسرك ولم يقل نيسر لك أي للإفادة أنك موفق لما ذكر ولم يقل نيسرك اهـ كرخي (قوله فذكر الخ) قال الرازي لما صار النبي صلى الله عليه وسلم كاملا بمقتضى قوله ونيسرك لليسرى أمر بأن يجعل نفسه فوق الكمال بمقتضى قوله فذكر لأن التذكير يقتضي تكميل الناقصين وهداية الجاهلين ومن كان كذلك كان فياضا للكمال فكان تاما بمقتضى قوله فذكر اهـ (قوله إن نفعت الذكرى) إن شرطية وفيه استبعاد لتذكرهم وقيل إن بمعنى إذ كقوله وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين وقيل بمعنى قد ذكره ابن خالويه وهو بعيد جدا وقيل بعده شيء محذوف تقديره إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع قاله الفراء والنحاس والجرجاني والزهراوي اهـ سمين وعبارة الرازي واعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا إلى الكل فيجب عليه أن يذكرهم سواء نفعتهم الذكرى أو لم تنفعهم والجواب أنه تعالى ذكر أشرف الحالتين ونبه على الحالة الأخرى كقوله سرابيل تقيكم الحر والتقدير فذكر إن نفعت الذكرى أو لم تنفع وأجيب عنه أيضا بأن التذكير العام واجب في أول الأمر وأما التذكير فلعله إنما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا المعنى قيده بهذا الشرط والتذكير المأمور به هل هو محصور في عدد مرات أو غير محصور والجواب أن الضابط فيه العرف اهـ (قوله سيذكر من يخشى) اعلم أن الناس في أمر المعاد على ثلاثة أقسام منهم من قطع بصحة المعاد ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه بالنفي والإثبات ومنهم من أصر على إنكاره أي المعاد وقطع بأنه لا يكون فالقسمان الأولان تكون الخشية حاصلة لهما وأما القسم الثالث فلا خشية له ولا خوف فلما قال الله

إلا ما شاء الله أن تنساه بنسخ ... فلا تتعب نفسك بالجهر بها إنه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة وهي الإسلام فذكر عظ بالقرآن إن نفعت الذكرى من تذكره المذكور في سيذكر يتعظ بها من يخشى يخاف الله كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويتجنبها أي يتركها جانبا لا يلتفت إليها

فذكر إن نفعت الذكرى يعني أن الذي تنفعه الذكرى من يخشى ولما كان الانتفاع بالذكرى مبنياً على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لا يطلع عليها إلا الله وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلاً للمقصود فإن المقصود تذكير من ينتفع بالتذكير ولا سبيل إليه إلا بتعميم التذكير والسين في سيذكر بمعنى سوف وسوف من الله واجب كقوله سنقرئك فلا تنسى اهـ رازي (قوله هي نار الآخرة) قال عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم اهـ بيضاوي وفي الخطيب واختلف في قوله الكبرى أي العظمى على وجوه أحدها قال الحسن هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثانيها أن في الآخرة نيراناً ودركات متفاضلة منها أن الكافر أشقى العصاة فكذلك يصلى أعظم النيران ثالثها أن النار الكبرى هي النار السفلى فهي نصيب الكفار كما قال تعالى إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار اهـ (قوله ثم لا يموت فيها) ثم هنا للتفاوت الرتبي إشارة إلى أن خلوده أفظع من دخوله النار وصليها اهـ شهاب ولأن التردد بين الحياة والموت أفظع من الصلي اهـ أبو السعود وفي الخطيب ثم للتراخي بين الموت في الشدة ونحو ذلك لأنه لما ذكر ... عن المطوف دلائل الله أتى بالوعيد لعله فقال فيه ... اهـ (قوله ولا يحيى الخ) أشار إلى جواب كيف قال ذلك مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما وظاهر الآية نفيهما ثابتاً ولا ميتاً وإيضاحه أن المعنى لا يموت موتاً يستريح به ولا يحيى حياة تنفعه كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقيل ... أي نفسه ... الحلقوم ثم لا تفارقه فيموت ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيى اهـ قرطبي (قوله وذكر اسم ربه مكبراً) أي تكبيرة الإحرام التي هي أحد أجزاء الصلاة اهـ شيخنا (قوله وذلك من أمور الآخرة) فيه تمهيد لارتباط هذه الآية بما بعده أي تؤثرون الخ وهو على الإضمار أي ... قل ... وفي أبي السعود بل تؤثرون الخ إضراب ... على ... الكلام ... أي ... بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها ... (قوله وكفار مكة معرضون عنها) والخطاب أما للكفرة فالمراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضا والاطمئنان بها والإعراض عن الآخرة بالكلية أو للكل فالمراد بإيثارها ما هو أعم مما ذكر وما لا يخلو عنه الإنسان غالباً من ترجيح جانب الدنيا على الآخرة في السعي وترتيب المبادي والالتفات على الأول لتشديد التوبيخ وعلى الثاني كذلك في حق الكفرة وتشديد العتاب في حق المسلمين اهـ (قوله بالتحتانية) وعلى هذا يكون الضمير راجعاً للأشقى وقوله والفوقانية أي على الالتفات والخطاب للكفار فقط أو لمطلق الناس كما تقدم (قوله خير وأبقى) أي لأنها تشتمل على السعادة الجسمانية والروحانية والدنيا ليست كذلك فالآخرة خير من الدنيا ولأن الدنيا لذاتها مخلوطة بالآلام والآخرة ليست كذلك ولأن الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني اهـ خطيب (قوله إن هذا) أي المذكور من إفلاح من تزكى الخ كما قال الشارح وقال الخطيب والإشارة إلى قوله قد أفلح من تزكى إلى قوله وأبقى أي إن معنى الكلام وارد في تلك الصحف ولم يرد أن هذه الألفاظ بعينها في تلك الصحف بل معناه

الذي يصلى النار الكبرى) هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة هنيئة (قد أفلح) فاز (من تزكى) تطهر بالإيمان (وذكر اسم ربه) مكبراً (فصلى) الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها (بل تؤثرون) بالتحتانية والفوقانية (الحياة الدنيا) على الآخرة (والآخرة) المشتملة على الجنة (خير وأبقى إن هذا) إفلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً (لفي الصحف الأولى) المنزلة قبل القرآن (صحف إبراهيم وموسى) وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

معنى هذا الكلام في تلك الصحف تقريبين تلك الصحف وهي المنزلة قبل القرآن لقوله صحف ابراهيم وموسى اه وفي الخازن ان هذا أي ذكر من قوله قد أفلح من تزكى الى هنا وهو أربع آيات لفي الصحف الاولى أي الكتب المتقدمة التي نزلت قبل القرآن ذكر في تلك الصحف فلاح من تزكى والمصلي وايثار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال صحف ابراهيم وموسى يعني ان هذا القدر المذكور في صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور في صحف جميع الانبياء التي منها صحف ابراهيم وموسى لأن هذا القدر المذكور في هذه الآيات لا يختلف في شريعة بل جميع الشرائع متفقة عليه عن أبي ذر قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر اقرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها عجبت لمن أيقن بالقدر ثم يغضب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل أخرج هذا الحديث رزين في كتابه وذكره ابن الاثير في كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شيئا اه وفي القرطبي وروى الآجري من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور اني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا أردها ولو كانت من فم كافر وكان فيها أمثال وعلى العاقل أن يكون له ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل أن لا يكون طامعا الا في ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال قلت فما كانت صحف موسى الخ اه وقوله ومرمة لمعاش أي اصلاح له وفي القاموس رمه يرمه بالضم ويرمه بالكسر رما ومرمة أصلحه اه

(سورة الغاشية)

(قوله مكية) أي بالاجماع (قوله هل أتاك) جعلها الشارح بمعنى قد والمعنى عليه قد أتاك الآن حديث الغاشية وليس هذا الماضي اخبارا عن أمر سبق بل هو اخبار عما وقع له في الحال فان قوله وجوه يومئذ الخ بيان لحديثها وهو قد أتاك في ذلك الوقت كما فيه هذا وفي الشهاب الظاهر ان هذا الاستفهام أريد به التعجب والتشويق الى استماع حديثها المذكور بقوله وجوه يومئذ الخ اه (قوله حديث الغاشية) في المختار الغشاوة الغطاء وجعل على بصره غشاوة بفتح الغين وضمها وكسرها أي غطاء اه وفي المصباح ويقال ان الغشي تعطل القوى المحركة والاوردة الحساسة لضعف القلب بسبب وجع شديد وبرد أو جوع مفرط وقيل الغشاء هو الاغماء وقيل الاغماء امتلاء بطون الدماغ من بلغم بارد غليظ وقيل

سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم
(هل) قد (أتاك حديث الغاشية)
القيامة لأنها تغشى الخلائق
بأهوالها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(وجوه يومئذ) عبر بها عن الذوات في الموضعين (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) ذات نصب وتعب بالسلاسل والاغلال (تصلى) بفتح التاء وضمها (نارا حامية تسقى من عين آنية) شديدة الحرارة (ليس لهم طعام الا من ضريع) هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه

سهو يلحق الانسان مع فتور الاعضاء لعلة وغشيته أغشاه من باب تعب أبقيته والاسم الغشيان بالكسر اهـ وفي البيضاوي الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة اهـ (قوله وجوه يومئذ الى قوله مبثوثة) استئناف وقع جوابا عن السؤال نشأ من الاستفهام التشويقي كانه قيل من جهته عليه السلام ما أتاني حديثها وما هيتها فقيل وجوه يومئذ أي يوم اذ غشيت قال ابن عباس لم يكن أتاه حديثها فأخبره الله تعالى فقال وجوه الخ ـــــــ فوجوه مبتدأ ولا بأس بتنكيرها لانها في موضع التنويع وخاشعة خبر وعاملة ناصبة خبران آخران لوجوه وتصلى نارا خبر آخر لوجوه اهـ ابو السعود وفي السمين وجوه مبتدأ وخاشعة عاملة ناصبة صفات للمبتدأ الذي هو وجوه وتصلى هو الخبر اهـ (قوله يومئذ) أي يوم اذ غشيت فالتنوين عوض عن الجملة ولم تتقدم جملة تصلح أن يكون التنوين عوضا عنها لكن تقدم ما يدل عليها وهو لفظ الغاشية وأل موصولة باسم الفاعل فيتحلل للتي غشيت أي للداهية التي غشيت فالتنوين عوض عن هذه الجملة التي انحل لفظ الغاشية اليها والآية نزلت في القسيسين وعباد الاوثان وفي كل مجتهد في الكفر اهـ شيخ (قوله عبر بها عن الذوات) أي تعبيرا بالجزء عن الكل وخص الوجه لانه أشرف أعضاء الانسان اهـ خازن ولان الذل يظهر عليه أولا دون غيره اهـ (قوله بالسلاسل والاغلال) أي بسبب جر السلاسل وحمل الاغلال وكل منهما متعلق بكل من عاملة وناصبة وعبارة أبي السعود عاملة ناصبة أي تعمل أعمالا شاقة تتعب فيها وهي جر السلاسل والاغلال والخوض في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلال النار ووهادها انتهت وعبارة الخطيب عاملة ناصبة أي ذات نصب وتعب قال سعيد بن جبير عن قتادة تكبرت في الدنيا عن طاعة الله فأعملها الله تعالى وأنصبها في النار بجر السلاسل الثقال وحمل الاغلال والوقوف حفاة عراة في العرصات في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقال الحسن لم تعمل لله في الدنيا ولم تنصب له فأعملها وأنصبها في جهنم وقال ابن عباس هم الذين أنصبوا أنفسهم في الدنيا على معصية الله تعالى وعلى الكفر مثل عبدة الاوثان والرهبان وغيرهم لا يقبل الله تعالى منهم اجتهادا في ضلالة وعن علي أنهم الخوارج الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث اهـ (قوله بضم التاء وفتحها) قراءتان سبعيتان والضمير على تلك القراءتين للوجوه والمعنى تدخل اهـ خطيب (قوله نارا حامية) أي قد أحميت وأوقد عليها مدة طويلة قال صلى الله عليه وسلم أحمى عليها ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة ولما ذكر مكانهم ذكر شرابهم فقال تسقى الخ فالضمير في تسقى للوجوه ولما ذكر شرابهم أتبعه بذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع الخ اهـ خطيب (قوله آنية) صفة لعين اهـ سمين وفي البيضاوي آنية أي بلغت أناها في الحرارة اهـ وفي القاموس وأنى الحميم انتهى حره فهو آن وبلغ هذا أناه ويكسر أي غايته اهـ (قوله هو نوع من الشوك الخ)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عبارة الخطيب قال مجاهد هو نبت ذو شوك لاطئ بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وأبشعه قال الثعلبي لا تقربه دابة اذا يبس وقال ابن زيد أما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرارة من النار قال أبو الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع وهو ذو غصة فيغصون به فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة ثم يسقون من عين آنية لا هنيئة ولا مريئة فاذا أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشوى افئدتهم فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال بعض المشركين ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فان الابل انما ترعاه ما دام رطبا ويسمى شبرقا فاذا يبس لا يأكله شيء وعلى تقدير أن يصدقوا فيكون المعنى ان طعامكم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع فان قيل كيف قال ليس لهم طعام الا من ضريع وقال في الحاقة ولا طعام الا من غسلين أجيب بأن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم وفي القاموس الشبرق كزبرج رطب الضريع واحدته شبرقة اهـ وفي أبي السعود لا يسمن ولا يغني من جوع أي ليس من شأنه الاسمان والاشباع كما هو شأن طعام أهل الدنيا وانما هو شيء يضطرون الى أكله من غير أن يكون فيه دفع لضررهم لكن لا على أن لهم استعدادا للشبع والسمن الا انه لا يفيدهم شيئا منهما بل على انه لا استعداد من جهتهم ولا افادة من جهة طعامهم وتحقيق ذلك ان جوعهم وعطشهم ليس من قبيل ما تعهدونه من نفسه انشأه من حالة عارضة للانسان عند استدعاء الطبيعة الى المطعوم والمشروب بحيث يلتذ بها عند الأكل والشرب ويستغني بهما عن غيرهما عند استقرارهما في المعدة ويستفيد منهما قوة وسمنا عند انهضامهما بل جوعهم عبارة عن اضطرارهم من اضطرام النار في أحشائهم الى ادخال شيء يملؤها ويخرج ما فيها من اللهيب وأما أن يكون لهم شوق الى مطعوم ما أو التذاذ به عند الأكل واستغناء به عن الغير أو استفادة قوة فهيهات وكذا عطشهم عبارة عن اضطرارهم عند أكل الضريع والتهابه في بطونهم الى شيء سائل بارد يطفئه من غير أن يكون لهم التذاذ بشربه أو استفادة قوة به في الجملة وهو المعنى بما روي انه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم الى أكل الضريع فاذا أكلوه سلط الله عليهم العطش فيضطرهم الى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم وتنكير الجوع للتحقير أي لا يغني من جوع ما اهـ وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع كلاهما صفة لضريع لانه مثبت نفي عنه الاسمان والاغناء من الجوع فهما في محل جر وليسا في محل رفع صفة لطعام لعدم صحة المعنى كما لا يخفى فتأمل اهـ سمين وفي الشهاب قوله لا يسمن أي لا يحصل السمن لآكله ولا يغني من جوع أي لا يدفع جوعهم ووصفه بذلك ليدل على انه لا فائدة فيه لان نفع المأكول دفع ألم الجوع والتسمين

ين ولا يغني من جوع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

البين بينهما إذ الحلا عن ذلك علم أنه شيء مكروه منفور عنه اهـ (قوله ناعمة حسنة) أي ذات
بهجة وحسن وقيل متنعمة اهـ خطيب وعبارة القرطبي ناعمة أي ذات نعمة وهي وجوه
المؤمنين نعمت بما عاينت من عاقبة أمرها وعملها الصالح اهـ ثم قال وفيه واو مضمرة
المعنى ووجوه لتنفصل بينها وبين الوجوه المتقدمة اهـ وفي أبي السعود وإنما لم تعطف عليها
إيذانا بكمال تباين مضمونيهما اهـ (قوله لسعيها راضية) اللام بمعنى الباء متعلقة براضية
والتقدير ظاهرا ثانيا أي وجوه راضية بسعيها أي بعملها حين رأت ثوابه كما أشار إليه
البيضاوي اهـ (قوله حسا ومعنى) أما حسا فهو العلو في المكان لأن الجنة درجات بعضها
أعلى من بعض بين الدرجتين مثل ما بين السماء والأرض والعلو المعنوي هو التشرف اهـ
رازي (قوله لا تسمع) بالياء والتاء فعلى قراءة الياء الفعل مبني للمفعول لا غير وعلى
قراءة التاء الفوقية الفعل مبني للفاعل أي لا تسمع أنت يا مخاطب أو لا تسمع الوجوه و
البناء للمفعول أيضا فالقراءات ثلاثة كما في البيضاوي وفي السمين قوله لا تسمع قرأ ابن كثير و
أبو عمرو بالياء من تحت مضمومة على ما لم يسم فاعله لاغية رفعا لقيامها مقام الفاعل وقرأ نافع كذلك
إلا أنه بالتاء من فوق والتذكير والتأنيث واضحان لأن التأنيث مجازي وقرأ الباقون بفتح
التاء من فوق ونصب لاغية فيجوز أن تكون التاء للخطاب أي لا تسمع أنت وأن تكون
للتأنيث أي لا تسمع الوجوه وقرأ الفضل والجحدري لا يسمع بياء الغيبة مفتوحة لاغية
نصبا أي لا يسمع فيها أحد ولاغية يجوز أن يكون صفة للكلمة على معنى النسب أي ذات لغو أو على
إسناد اللغو إليها مجازا وأن تكون صفة لجماعة أي جماعة لاغية وأن تكون مصدرا كالعافية
والعاقبة كقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما اهـ (قوله فيها عين جارية) أي على وجه
الأرض من غير أخدود لا ينقطع جريها أبدا اهـ خازن (قوله فيها سرر مرفوعة) قال ابن
عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة في السماء ما لم يجيء
أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها اهـ
خازن (قوله وأكواب) جمع كوب بضم الكاف وسكون الواو مثل قفل وأقفال والكوب
إناء لا عروة له ولا خرطوم وقوله موضوعة فيه وجوه أحدها أنها معدة لأهلها كالرجل
يلتمس من الرجل شيئا فيقول هو هاهنا موضوع بمعنى معد ثانيها موضوعة على حافات
العيون الجارية كلما أراد الشرب وجدها مملوءة بالشراب ثالثها موضوعة بين أيديهم
لاستحسانهم إياها بسبب كونها من ذهب أو فضة أو جواهر وتلذذهم بالشراب فيها
رابعها أن يكون المراد موضوعة عن حد الكبر أي هي أوساط بين الكبر والصغر كقوله
قدروها تقديرا اهـ خطيب (قوله ونمارق) جمع نمرقة بضم النون والراء وكسرهما
لغتان أشهرهما الأولى وهي وسادة صغيرة اهـ خطيب وقوله مصفوفة قال الواحدي أي
فوق الطنافس اهـ وقوله يستند إليها أي ويتكأ عليها اهـ (قوله وزرابي) جمع
زربية بتثليث الزاي اهـ شيخنا وفي القاموس الزرابي النمارق والبسط أو كل ما بسط
واتكئ عليها الواحد زربي بالكسر ويضم اهـ (قوله مبثوثة) قال قتادة مبسوطة وقال
عكرمة بعضها فوق بعض وقال الفراء كثيرة وقال القتبي مفرقة في المجالس قال المراد

(وجوه يومئذ ناعمة) حسنة (لسعيها)
في الدنيا بالطاعة (راضية) في
الآخرة لما رأت ثوابه (في جنة
عالية) حسا ومعنى (لا تسمع)
بالياء والتاء (فيها لاغية)
أي نفس ذات لغو هذيان
من الكلام (فيها عين جارية)
بالماء بمعنى عيون (فيها سرر)
(مرفوعة) ذاتا وقدرا ومحلا
(وأكواب) أقداح لا عرى
لها (موضوعة) على حافات
العيون معدة لشربهم (و
نمارق) وسائد (مصفوفة)
بعضها بجنب بعض يستند
إليها (وزرابي) بسط

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهذا أصح وهي كثيرة متفرقة ومنه قوله تعالى وبث فيها من كل دابة اهـ خطيب (قوله طنافس) جمع طنفسة بتثليث الطاء والفاء وفيه تسع لغات وهو صفة بساط اهـ شيخنا وهي المسماة الآن بالسجادة فتسمى سجادة وطنفسة وزربية (قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) استئناف مسوق لتقرير ما مضى من حديث الغاشية وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون للاستشهاد عليه بما لا يستطيعون انكاره والهمزة للانكار والتوبيخ والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره أينكرون البعث فلا ينظرون وكيف منصوبة بما بعدها معلقة لفعل النظر والجملة في محل الجر على أنها بدل اشتمال من الابل أي أينكرون ما ذكر من البعث ونحوه ويستبعدون وقوعه من قدرة الله فلا ينظرون الى الابل التي هي نصب أعينهم يستعملونها كل حين الى أنها كيف خلقت خلقا بديعا معدولا به عن سنن خلق سائر أنواع الحيوانات اهـ ابو السعود وبدأ بالابل لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها الى البلاد البعيدة وعيشها بأي نبات أكلته كالشيح والشوك وصبرها على العطش عشرة أيام وطواعيتها لكل من قادها ولو صبيا صغيرا ونهوضها وهي باركة بالأحمال الثقيلة وتأثرها بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها ولا شيء من الحيوانات جمع هذه الأشياء غيرها ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل وانما لم يذكر الفيل مع انه أعظم منها لانه غير معروف عندهم ولانه لا يؤكل لحمه ولا يحلب ضرعه ولا يركب ظهره والابل اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما واحده بعير وناقة وجمل اهـ زاده فان قيل كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة أجيب بأن بينها مناسبة من وجهين أحدهما أن القرآن نزل على العرب وكانوا يسافرون كثيرا في أوديتهم وبراريهم متوحشين ومنفردين عن الناس والانسان اذا انفرد أقبل على التفكر في الأشياء لانه ليس معه من يحادثه وليس هناك من يشتغل به سمعه وبصره فلا بد من أن يجعل دأبه التفكر فاذا تفكر في تلك الحالة فأول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه فيرى منظرا عجيبا وان نظر الى فوق لم ير غير السماء وان نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال وان نظر تحت لم ير غير الارض فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد حتى لا تحمله داعية الكبر والحسد على ترك النظر الوجه الثاني ان جميع المخلوقات دالة على الصانع جلت قدرته الا انها قسمان منها ما للشهوة فيه حظ كالوجه الحسن والبساتين المزهرة والذهب والفضة فهذه مع دلالتها على الصانع قد يمنع استحسانها عن كمال النظر ومنها ما لا حظ فيه للشهوة كهذه الاشياء فأمر بالنظر فيها اذ لا مانع من كمال النظر فيها اهـ خطيب (قوله كيف خلقت) كيف منصوبة بخلقت على الحال والجملة بدل من الابل فتكون بدل اشتمال في محل جر وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى وتعدى الى كيف خلقت على سبيل التعليق وقد تقدم ان الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها وان لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك كقولهم عرفت زيدا أبو من هو والعرب تدخل الى على كيف فيقولون انظر الى كيف يصنع وكيف سؤال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علقت العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته اهـ

(قوله

(قوله أفلا ينظرون) ... نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله كيف رفعت) أى فوق الارض من غير عمد ولم يكن لها شئ يحملها اهـ خازن
(قوله كيف نصبت) أى على وجه الارض نصبا ثابتا راسخا لا يتزلزل اهـ خازن (قوله
فيستدلون بها) معطوف على قوله أفلا ينظرون (قوله وسطحت) أى هذه الاربعة
المذكورة اهـ (قوله وان لم ينقض) أى ما قاله أهل الهيئة من القواعد التى يبنوها ذكنا
أى قاعدة فان ما قالوه لا ينقض من أركان الشرع شيئا فى كرة عند علماء الهيئة بطبعها
وحقيقتها لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بقصده وكرمه بتسطيح بعضها بإقامة
الحيوانات عليها فأخرجها عما يقتضيه طبعها اهـ كرخى (قوله فذكر) لما ذكر تعالى دليل توحيده
ولم يعتبروا ولم يتفكروا فيها خاطب نبيه وأمره بأن يذكرهم اهـ خازن وقوله إنما أنت
مذكر تعليل للامر بالتذكير اهـ (قوله وفى قراءة بالسين) أى سبعية (قوله إلا لكن)
أى فالاستثناء منقطع من الهاء فى عليهم وقيل متصل ويكون مستثنى من مفعول فذكر
أى فذكر عبادى الا من تولى اهـ سمين وفى الشهاب قوله لكن من تولى الخ أى فالاستثناء
منقطع ومن مبتدأ مضمن معنى الشرط ويعذبه خبره اهـ (قوله إن إلينا إيابهم)
تعليل لتعذيبه تعالى بالعذاب الأكبر أى إن إلينا رجوعهم بالموت والبعث لا الى
أحد سوانا لا استقلالا ولا اشتراكا ثم إن علينا حسابهم فى المحشر لا على غيرنا وثم للتراخى
فى الرتبة لا فى الزمان فان الترتيب الزمانى بين حسابهم وإيابهم لا بين كون إيابهم اليه تعالى
وحسابهم عليه تعالى فانهما أمران مستمران وجمع الضمير فى إيابهم وحسابهم باعتبار معنى
من كما أن افراده فى يعذبه باعتبار لفظها وفى تصدير الجملتين بإن وتقديم خبرها وعطف
الثانية على الاولى بكلمة ثم المفيدة لبعد منزلة الحساب فى الشدة من الابتداء عن غاية السخط
الموجب لتشديد العذاب ما لا يخفى اهـ أبو السعود قال الخطيب فان قيل ما معنى تقديم الظرف
أجيب بأن معناه التشديد فى الوعيد وأن إيابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام
وأن ما حسابهم ليس الا عليه وهو الذى يحاسب على النقير والقطمير اهـ وفى المختار آب رجع
وبابه قال وأوبة وإيابا وأيضا اهـ (قوله ثم إن علينا حسابهم) أى تحقيقا وعيدنا
لا وجوبا اهـ كرخى

(سورة الفجر)

(قوله مكية) أى فى قول الجمهور ومدنية فى قول على بن أبى طلحة اهـ من البحر (قوله
أى فجر كل يوم) عبارة القرطبى واختلف فى الفجر فقال قوم الفجر هنا انفجار الظلمة عن
النهار من كل يوم قاله على وابن الزبير وابن عباس رضى الله عنهم وعن ابن عباس أيضا
أنه النهار كله وعبر عنه بالفجر لانه أوله وعن ابن عباس أنه فجر أول يوم من المحرم منه
تنفجر السنة وعنه أيضا صلاة الصبح وعن ابن عباس أيضا أنه فجر يوم النحر وعن الضحاك فجر
أول يوم من ذى الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر أى من ذى الحجة اهـ
(قوله أيضا والفجر وليال عشر والوتر) كل من هذه الثلاثة يقرأ بالترقيق فى الوصل
وبالتفخيم فى الوقف وأما يسر فيقرأ بالترقيق وصلا ووقفا اهـ شيخنا (قوله أى عشر ذى
الحجة) وإنما نكرت ولم تعرف لفضيلتها على غيرها لانها أفضل ليالى السنة ولو عرف

والى السماء كيف رفعت والى الجبال
كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت أى بسطت فيستدلون
بها على قدرة الله تعالى [illegible]
وصلت [illegible]
[illegible]
وقوله سطحت [illegible] قاله
[illegible]
[illegible] أى على من [illegible]
لست عليهم بمسيطر وفى قراءة بالصاد
بمسلط [illegible]
الا لكن من تولى [illegible]
بالقرآن فيعذبه الله العذاب
الأكبر عذاب الآخرة والأصغر
عذاب الدنيا بالقتل والأسر
إن إلينا إيابهم رجوعهم بعد الموت
ثم إن علينا حسابهم جزاءهم
لا نتركه أبدا
سورة والفجر [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

او تستقل بمعنى الفضيلة التي في التنكير فكم من بين ما أقسم به للفضيلة التي ليست لغيرها
وعن ابن عباس هي العشر الاواخر من رمضان وعنه أيضا انها العشر الاول من المحرم اهـ
قرطبي (قوله الزوج الخ) وقال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل
شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان والهدى والضلال والسعادة والشقاوة والليل
والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر والجن والانس والوتر هو الله تعالى
قل هو الله أحد وقال قتادة هما الصلوات منها شفع ومنها وتر روى ذلك عن عمران بن حصين وروى
مرفوعا عن ابن عباس الشفع صلوة الغداة والوتر صلاة المغرب وقال الحسين بن الفضل
الشفع درجات الجنة لانها ثمان درجات والوتر دركات النار لانها سبع دركات
وسئل ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد أوصاف المخلوقين من العز والذل
والقدرة والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله
تعالى عز بلا ذل وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وعن عكرمة
الوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر واختاره النحاس وقال هو الذي صح عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيوم عرفة وتر لانه تاسع ويوم النحر شفع لانه عاشر وقال ابن الزبير الشفع الحادي
عشر والثاني عشر من أيام منى والوتر الثالث عشر وقال الضحاك الشفع عشر ذي الحجة
والوتر أيام منى الثلاثة وقيل الشفع والوتر آدم عليه السلام كان وترا فشفع بزوجته حواء
حكاه القشيري عن ابن عباس اهـ خطيب (قوله بفتح الواو وكسرها) فقرأ الاخوان
بكسر الواو والباقون بفتحها وهما لغتان كالحبر والحبر والفتح لغة قريش ومن والاها
والكسر لغة تميم اهـ سمين (قوله والليل) قسم خامس بعد ما أقسم بالليالي العشر على
الخصوص أقسم بالليل على العموم وقيل الليل هنا هو ليلة المزدلفة خاصة لاختصاصها
باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وقيل ليلة القدر لسريان الرحمة فيها واختصاصها
بزيادة الثواب اهـ قرطبي وقوله اذا يسر اذا معمول لمحذوف هو فعل القسم أي أقسم
بالليل وقت سراه وحذف نافع وأبو عمرو ياء يسر وقفا وأثبتاها وصلا وأثبتها ابن
كثير في الحالين وحذفها في الحالين الباقون لسقوطها في خط المصحف الكريم واثباتها
هو الاصل لانها لام فعل مضارع مرفوع وحذفها لموافقة المصحف وموافقة رؤس الآي
ونسبة السرى الى الليل مجاز والمراد يسرى فيه اهـ سمين أي فهو مجاز في الاسناد لاسناد
ما للشيء الى الزمان كما يسند للمكان والظاهر انه مجاز مرسل أو استعارة اهـ شهاب ويسرى
مأخوذ من السرى وهو خاص بسير الليل في المصباح سريت الليل وسريت به سرى والاسم
السراية اذا قطعته بالسير وأسريت بالالف لغة حجازية ويستعملان متعديين بالباء
الى المفعول فيقال سريت بزيد وأسريت به والسرية بضم السين وفتحها أخص يقال سرينا
سرية من الليل وسرية والجمع السرى مثل مدية ومدى قال أبو زيد ويكون السرى أول
الليل وأوسطه وآخره وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالاجسام مجازا
واتساعا قال الله تعالى والليل اذا يسري المعنى اذا يمضي وقال البغوي اذا سار وذهب
وقال الفارابي تسري فيه السم والخمر ونحوهما وقال السرقسطي سرى عرق الشوء في

والشفع الزوج والوتر بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد والليل اذا يسر مقبلا ومدبرا

الانسان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الانسان وزاد ابن القطاع على ذلك وسرى عليه الهم أتاه ليلا وسرى همه ذهب واسناد الفعل الى المعانى كثير فى كلامهم نحو طاف الخيال وذهب الهم وأخذه الكسل والنشاة وقول الفقهاء سرى الجرح الى النفس معناه دام ألمه حتى حدث منه الموت وقطع كفه فسرى الى ساعده أى تعدى أثر الجرح وسرى التحريم وسرى العتق بمعنى التعدية وهذه الالفاظ جارية على ألسنة الفقهاء وليس لها ذكر فى الكتب المشهورة لكنها موافقة لما تقدم اه وفى المختار وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح وأسرى أيضا أى سار ليلا اه (قوله هل فى ذلك الخ) تحقيق وتقرير لفخامة شأن الامور المقسم بها وكونها أمورا خليقة حقيقية بالاعظام والاجلال عند أرباب العقول وتنبيه على أن الاقسام بها أمر معتد به خليق بأن تؤكد به الاخبار على طريقة قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اشارة اما الى الامور المقسم بها والتذكير بتأويل ما ذكر أو الى الاقسام بها وأيا ما كان فما فيه من معنى البعد للايذان بعلو رتبة المشار اليه وبعد منزلته فى الفضل والشرف أى هل فيما ذكر من الاشياء قسم أى مقسم به لذى حجر يراه حقيقيا بأن يقسم به اجلالا وتعظيما والمراد تحقيق أن الكل كذلك وانما أوثرت هذه الطريقة ايذانا بظهور الامر أو هل فى اقسامى بتلك الاشياء اقسام لذى حجر مقبول عنده يعتد به ويفعل مثله ويؤكد به المقسم عليه اه أبو السعود قال زكريا الاستفهام للتقرير اه فان قلت ما فائدة قوله هل فى ذلك قسم لذى حجر بعد أن أقسم بالاشياء المذكورة قلنا هو لزيادة التأكيد والتحقيق للمقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال أفيما ذكرته حجة اه زاده وفى القرطبى وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم وقيل هى على بابها من الاستفهام الذى معناه التقرير كقولك ألم أنعم عليك اذا كنت قد أنعمت وقيل المراد بذلك التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه والمعنى بل فى ذلك مقنع لذى حجر والجواب على هذا ان ربك لبالمرصاد أو مضمر محذوف اه (قوله القسم) أى الحلف أى جنس القسم وهو خمسة وكذا قوله جواب القسم الخ اه شيخنا (قوله لذى حجر) سمى العقل بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا ينبغى كما سمى عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح ونهاه لانه ينهى عما لا يحل ولا ينبغى وأصل الحجر المنع ولا يقال لذى حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كأنه حجر على نفسه ومنعها ما تريد اه مفاز (قوله جواب القسم محذوف الخ) وقيل هو مذكور وهو قوله ان ربك لبالمرصاد قاله ابن الانبارى وقيل محذوف لدلالة المعنى عليه أو لنجازين كل أحد بما عمل بدليل تقريره ما فعل بالقرون الخالية وقدره الزمخشرى لنعذبن قال ويدل عليه ألم تر كيف الى قوله فصب عليهم وقدره الشيخ بما دلت خاتمة السورة قبله أى لاياهم الينا وحسابهم علينا وقال مقاتل هل هنا فى موضع ان تقديره ان فى ذلك قسما لذى حجر فهل على هذا فى موضع جواب القسم اه وهذا قول باطل لانه لا يصلح أن يكون مقسما عليه على تقدير تسليم ان التركيب هكذا وانما ذكرته للتنبيه على سقوطه اه سمين (قوله ألم تر) أى علمت وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد وثمود وفرعون كانت معلومة عندهم والخطاب فى ترى للنبى صلى الله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد ام خازن والمعنى ألم تعلم علما يقينيا كيف عذب ربك عاد و
نظائرهم فسيعذب هؤلاء أيضا لاشتراكهم فيما يوجبه من الكفر والمعاصي اه ابو السعود
وهذا شروع في بيان أحوال الامم الماضية وذكر منهم عاد قوم هود وثمود قوم صالح
وفرعون اه شيخنا (قوله ارم) هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما للقبيلة كما يقال لبني هاشم هاشم ولبني تميم
تميم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وعاد ارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الاخيرة اه خطيب عاش عاد المذكور الف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه اربعة آلاف ولد
وتزوج ألف امرأة ومات كافرا اه كرخي (قوله عطف بيان) أي فهو مجرور بالفتحة
لمنعه من الصرف للعلمية والتأنيث (قوله ذات العماد أي الطول) يقال رجل معمد
اذا كان طويلا ونحوه عن ابن عباس ومجاهد وعن قتادة أيضا كانوا عماد القوم
يقال فلان عماد لقومه وعمودهم أي سيدهم وعنه أيضا قيل لهم ذلك لانهم كانوا ينتقلون
بأبياتهم للانتجاع وكانوا أهل خيام واعمدة ينتجعون الغيوث ويطلبون الكلأ ثم يرجعون
الى منازلهم وقيل ذات العماد أي ذات الابنية المرفوعة على العمد وكانوا ينصبون الاعمدة
فيبنون عليها القصور قال ابن زيد ذات العماد يعني احكام البنيان بالعمد وفي الصحاح
والعماد الابنية الرفيعة تذكر وتؤنث والواحدة عمادة وفلان طويل العماد اذا كان منزله
معلوما للزائر وقال الضحاك ذات العماد ذات القوة والشدة مأخوذة من قوة الاعمدة دليله
قوله تعالى وقالوا من أشد منا قوة وروى عوف عن خالد الربعي ان ارم ذات العماد هي دمشق
وهو قول عكرمة وسعيد المقبري وقال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية اه قرطبي
وفي المصباح العماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين والعماد الابنية الرفيعة الواحدة
عمادة اه (قوله كان طول الطويل الخ) الذي في الخازن وفي طول الطويل منهم ستمائة
ذراع والقصير ثلثمائة ذراع بذراع نفسه اه وقال ابن العربي وهو باطل لان في الصحيح
ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا في الهواء فلم يزل الخلق ينقصون الى الآن وزعم قتادة
ان طول الرجل منهم اثناعشر ذراعا اه قرطبي (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يعني
لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وقيل سموا
ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
بعده وقهرا البلاد والعباد فمات شديد وخلص الملك لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها
وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذكر الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا
على الله وتجبرا وروى وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له شردت فبينما
يسير في صحارى عدن اذا وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور
كثيرة فلما دنا منها ظن ان فيها أحدا يسأله عن ابله فلم ير خارجا ولا داخلا فنزل عن دابته
وعقلها وسل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو ببابين عظيمين وهما مرصعان بالياقوت
الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة لم ير أحد مثلها واذا فيها قصور
في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واحجار اللؤلؤ والياقوت

(كيف فعل ربك بعاد ارم) هي عاد الاولى وارم عطف بيان او بدل ومنع الصرف للعلمية والتأنيث (ذات العماد) أي الطول كان طول الطويل منهم اربعمائة ذراع (التي لم يخلق مثلها في البلاد)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واذا ابواب تلك القصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار مثمرة وتحت تلك الاشجار انهار تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحمل معه من لؤلؤها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن واظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ ذلك معاوية فارسل اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى ثم ارسل معاوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحاق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال فحدثني حديثها فقال لما اراد شداد بن عاد عملها امر عليها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى ملوك الارض ان يمدوهم بما في بلادهم من الجواهر فخرجت القهارمة يسيرون في الارض ليجدوا ارضا موافقة فوقفوا على صحراء نقية من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي امر الملك ان يبنى فيها فوضعوا اساسها من الجزع اليماني واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شداد بن عاد تسعمائة سنة فلما اتوه وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنا يعني سورا واجعلوا حوله الف قصر وعند كل قصر الف علم ليكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وامر الملك وزراءه وهم الف وزير ان يتهيئوا للنقلة الى ارم ذات العماد وكان الملك واهله في جهازهم عشر سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد قال كعب وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر عبد الله ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل اهـ خازن (قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد) يجوز ان يكون نابعا وان يكون مقطوعا رفعا ونصبا والعامة على يخلق مبنيا للمفعول ومثلها مرفوع على ما لم يسم فاعله وعن ابن الزبير لم يخلق مبنيا للفاعل مثلها منصوب به وعنه ايضا لم نخلق بنون العظمة اهـ سمين (قوله في بطشهم) متعلق بمثلها والضمير في بطشهم يعود لتلك القبيلة والتذكير باعتبار كونها ناسا كثيرين اهـ (قوله الذين جابوا الصخر) صفة لثمود وبالواد متعلق بجابوا والباء في بالواد بمعنى في وثمود عطف على عاد وهي قبيلة مشهورة اهـ شيخنا وفي المختار جاب خرق وقطع وبابه قال ومنه قوله تعالى وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وجبت البلاد بضم الجيم من باب قال وجبتها اي قطعتها اهـ (قوله واتخذوها بيوتا) قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وروي انهم بنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة وقيل سبعة آلاف مدينة كلها من الحجارة اهـ خطيب (قوله بالواد) بالياء نطقا لا رسما لانها من ياآت الزوائد اهـ شيخنا وقوله وادي القرى هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام وقيل الواد بين جبال وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا واحواضا وكل منفرج بين جبال او تلال يكون مسلكا للسيل ومنفذا فهو واد اهـ قرطبي (قوله كان يتد اربعة اوتاد) اي يدق فيها المعذب ويشده بها مسطوحا على الارض ثم يعذبه بما يريد من ضرب واحراق وغيرهما اهـ شهاب وقيل

في بطشهم وقوم عاد الذين
جابوا قطعوا الصخر جمع صخرة
واتخذوها بيوتا بالواد وادي
القرى وفرعون ذي الاوتاد
كان يتد اربعة اوتاد يشد
اليها يدي ورجلي من يعذبه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش والجموع التي تشد ملكه قال ابن عباس اهـ قرطبي.
وفي المصباح الوتد بكسر التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة
وأهل نجد يسكنون التاء فيدغمون بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أثبته وتدا من باب
وعد أثبته بحائط أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اهـ (قوله الذين طغوا) إما مجرور على انه
صفة للمذكورين أو منصوب أو مرفوع على الذم أي طغى كل طائفة منهم في بلادهم اهـ
أبو السعود وفي الكرخي قوله الذين طغوا صفة لعاد وثمود وفرعون كما هو قضية تقريره
فاجاز أبو البقاء أن يكون صفة لفرعون وأتباعه واستغنى بذكره عن ذكرهم اهـ (قوله
فصب) أي أنزل عليهم ربك سوط عذاب يعني نوعا من العذاب صبه عليهم وقال أهل المعاني
هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب وقال الفراء هي كلمة تقولها العرب لكل
نوع من أنواع العذاب وأصل ذلك أن السوط هو عذابهم الذي يعذبون به فجرى لكل عذاب
إذا كان فيه غاية العذاب اهـ خطيب (قوله نوع عذاب) فأهلكت عاد بالريح وثمود بالصيحة
وفرعون بالغرق فكلا أخذنا بذنبه اهـ شيخنا (قوله إن ربك لبالمرصاد) تعليل
لما قبله أي إنا بأن كفار قومه عليه السلام سيصيبهم مثل ما أصاب المذكورين من العذاب
كما ينبئ عنه التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة الى ضميره عليه السلام اهـ أبو السعود
(قوله يرصد أعمال العباد الخ) أي ففيه استعارة تمثيلية شبه كونه تعالى حافظا لاعمال
العباد مراقبا لها ومجازيا على نقيرها وقطميرها بحيث لا ينجو منه أحد بحال من قعد
على الطريق مترصدا لمن يسلكها ليأخذه فيوقع به ما يريد ثم أطلق لفظ أحدهما
على الآخر اهـ شهاب وفي المصباح قعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر و
بالمرتصد أيضا أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا
يخفى عليه شيء من أفعالك ولا يفوته اهـ وفي المختار رصد من باب قتل اهـ (قوله فأما
الانسان) مبتدأ خبره فيقول والظرف وهو إذا منصوب بالخبر لأن الظرف في نية التأخير
ولا تمنع الفاء من ذلك وهذا هو الصحيح ودخول الفاء الثانية لما في أما من معنى الشرط
والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في نية التأخير كأنه قال فأما الانسان فقائل ربي
أكرمني وقت الابتلاء وأما الفاء الاولى من فأما الانسان فهي متصلة بقوله إن ربك لبالمرصاد فكأنه
قيل إن الله لا يريد من الانسان إلا الطاعة التي تنفعه في الآخرة فأما الانسان فلا يريد
إلا الدنيا العاجلة وأما هنا لمجرد التأكيد لا للتفصيل لحصول مع التأكيد وفي القرطبي إذا ما
ابتلاه ربه أي امتحنه واختبره بالنعمة وما زائدة صلة فأكرمه بالمال ونعمه بما أوسع عليه
اهـ وقابل قوله ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فأكرمه بلفظ فأهانه لأنه ليس من
ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة له ألا ترى الى ناس كثيرين من أهل الصلاح مضيقا عليهم
الرزق اهـ من الجمع زيادة من أبي السعود وفي السمين قال الزمخشري فان قلت بم اتصل
قوله فأما الانسان قلت بقوله إن ربك لبالمرصاد فكأنه قيل إن الله لا يريد من الانسان
إلا الطاعة فأما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة اهـ يعني بما تعلق من حيث المعنى
وكيف عطفت عليه هذه الجملة التفصيلية على ما قبلها مترتبة عليه والخطيب فان قلت

(الذين طغوا في البلاد) (فأكثروا فيها الفساد) القتل وغيره (فصب عليهم ربك سوط) نوع (عذاب إن ربك لبالمرصاد) يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها (فأما الانسان) الكافر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كيف سمى كل من الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء أجيب بأن كلا منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر واذا قتر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة فان قيل هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه أجيب بأن البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا وأما التقتير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن يكون تركا للكرامة وقد يكون المنعم مكرما ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية واذا لم يهد اليك لا تقول اهانني ولا أكرمني اهـ (قوله اختبره) أى عامله معاملة المختبر (قوله بالمال وغيره) كالجاه والولد (قوله ونعمه) أى جعله متلذذا مترفها بما أنعم الله به عليه اهـ خطيب (قوله فيقول ربى أكرمنى) أى فضلنى وأكرمنى واهاننى قرأهما نافع باثبات يائهما وصلا وحذفهما وقفا من غير خلاف عنه والبزى عن ابن كثير يثبتهما فى الحالين وأبو عمرو اختلف عنه فى الوصل فروى عنه فيه الاثبات والحذف والباقون يحذفونها فى الحالين وعلى الحذف قوله اذا ما انتسبت له انكرن يريد انكرنى اهـ سمين (قوله فقدر عليه رزقه) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان وهما بمعنى اهـ سمين (قوله ردع) أى عن المقتين بدليل تفسيره فى الخطيب ثم رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة بقوله كلا أى ليس الاكرام الخ (قوله وكفار مكة الخ) دخول على قوله بل لا يكرمون اليتيم وقوله لذلك أى لكون الاكرام بالطاعة والاهانة بالكفر والمعاصى وكثير من المؤمنين يظن انه انما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله وربما يقول بجهله لو لم استحق هذا لما أعطاه الله لى وكذا اذا قتر عليه يظن ان ذلك لهوانه عند الله وقال الفراء فى هذا الموضع كلا بمعنى لم يكن ينبغى للعبد أن يكون هكذا ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه وانما الفقر من تقديرى وقضائى وفى الحديث يقول الله عز وجل كلا انى لا أكرم من أكرمت بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت بقلتها انما أكرم من أكرمت بطاعتى وأهين من أهنت بمعصيتى اهـ قرطبى (قوله بل لا يكرمون اليتيم) أى بل فعلهم أسوأ من قولهم فهو اضراب من قبيح الى أقبح للترقى فى ذمهم اهـ شهاب (قوله ولا يحضون) أى يحثون أنفسهم ولا غيرهم أشار به الى أن مفعول يحضون محذوف وقوله على طعام متعلق بيحضون اهـ شيخنا (قوله أى اطعام) فالطعام مصدر بمعنى الاطعام ويجوز أن يكون على حذف مضاف أى على بذل أو على اعطاء وفى اضافته اليه اشارة الى انه شريك للغنى فى ماله بقدر الزكاة اهـ خطيب (قوله ويأكلون التراث) التاء فى التراث بدل من الواو لانه من الوراثة اهـ خطيب فاصل التراث الوراث من ورث فأبدلوا الواو تاء كما قالوا فى تجاه وتخمة وتلادة وتالله ونحو ذلك اهـ قرطبى (قوله أكلا لما) أى جمعا من قولهم لممت المال اذا جمعته اهـ شيخنا وفى المختار أكلا لما فعله من باب رد يقال لم الله شعثه أى أصلح وجمع ما تفرق من أمره اهـ وفى القرطبى أصل اللم فى كلام العرب الجمع يقال لممت الشئ جمعته ومنه يقال لم الله شعثه أى جمع ما تفرق من أموره اهـ (قوله أى شديدا) أى جمعا شديدا فشديدا صفة لموصوف محذوف كما فى الخطيب وفى نقد اللم الجمع

(اذا ما ابتلاه) اختبره (ربه فاكرمه) بالمال وغيره (ونعمه فيقول ربى اكرمن وأما اذا ما ابتلاه فقدر) ضيق (عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا) ردع أى ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار مكة لا ينتبهون لذلك (بل لا يكرمون اليتيم) لا يحسنون اليه مع غناهم أو لا يعطونه حقه من الميراث (ولا يحضون) أنفسهم ولا غيرهم (على طعام) أى اطعام (المسكين وتأكلون التراث) الميراث (أكلا لما) أى شديدا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الشديد يقال لممت الشئ لما أى جمعته جمعا اهـ (قوله للهم نصيب النساء الخ) عبارة
البيضاوى فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أنصباءهم أو يأكلون ما جمعه
المورث من حلال وحرام عالمين بذلك اهـ وكان حكم الارث عندهم من بقايا شريعة
اسماعيل أو مما هو معلوم لهم وثابت عندهم بطريق عادتهم فلا يقال السورة مكية وآية
المواريث مدنية ولا يعلم الحل والحرمة الا من الشرع اهـ شهاب (قوله حبا جما) فى
المصباح جم الشئ جما من باب ضرب كثر فهو جم تسمية بالمصدر ومال جم أى كثير اهـ (قوله
وفى قراءة) أى سبعية بالفوقانية أى قرأ أبو عمرو والافعال الاربعة بياء الغيبة حملا
على معنى الانسان المتقدم وهو الجنس والجنس فى معنى الجمع والباقون بالتاء الفوقية
فى الافعال الاربعة خطابا للانسان المراد به الجنس على طريقة الالتفات وقرأ الكوفيون
تحاضون والاصل تتحاضون فحذفت احدى التاءين أى لا يحض بعضكم بعضا وهى سبعية
أيضا اهـ سمين (قوله ردع لهم عن ذلك) أى عن جمع المال وحبه وعدم اكرام اليتيم اهـ
خازن وقال أبو حيان عن ذلك أى عن فعلهم المذكور اهـ وفى القرطبى كلا أى ما هكذا
ينبغى أن يكون الامر فهو رد لانكبابهم على الدنيا وجمعهم لها فان من فعل ذلك يندم يوم
تدك الارض ولا ينفع الندم والدك الكسر والدق اهـ (قوله اذا دكت الارض الخ) أى
حصل دكها ورجها وزلزلتها لتسويتها فتكون كالاديم الممدود وتبدلت المط لا عوج فيها
بوجه اهـ خطيب وهذا استئناف جئ به بطريق الوعيد تعليلا للردع وقوله كل بناء عليها
أى من جبال وأبنية وقصور فصارت هباء منبثا وهذا عبارة عما يعرض لها عند النفخة
الثانية اهـ أبو السعود وقال الشهاب دكا الثانى ليس تأكيدا بل التكرار للدلالة على
الاستيعاب كقرأت النحو بابا بابا والدك قريب من الدق لفظا ومعنى اهـ وفى البيضاوى أى
دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (قوله أى أمره) أى حصل
تجليه على الخلائق وظهر سلطان قهره وظهرت أهوال يوم الموقف وغير ذلك مما لا يكاد
يحصر وفى البيضاوى وجاء ربك أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر
عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته اهـ (قوله صفا صفا) أى تنزل ملائكة كل سماء
صفا على حدة فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف
اهـ خازن وفى تذكرة القرطبى ما نصه وذكر أبو حامد فى كتابه كشف علوم الآخرة عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال ان الخلائق اذا اجتمعوا فى صعيد واحد الاولين والآخرين
أمر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا أن يتولوهم فأخذ كل واحد منهم انسانا
وشخصا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وحولوهم الى الارض الثانية أى
التى تبدل وهى أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت الملائكة من وراء الخلق حلقة واحدة
فاذا هم أكثر من أهل الارض بعشر مرات ثم ان الله تعالى يأمر ملائكة السماء الثانية
فيحدقون بهم حلقة واحدة واذا هم مثلهم عشرون مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة
فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء
الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين ضعفا ثم تنزل

للهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم أو مع مالهم (وتحبون المال حبا جما) أى كثيرا فلا تنفقونه وفى قراءة بالفوقانية فى الافعال الاربعة (كلا) ردع لهم عن ذلك (اذا دكت الارض دكا دكا) زلزلت ... حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم (وجاء ربك) أى أمره (والملك) أى الملائكة (صفا صفا) حال أى مصطفين أو ذوى صفوف

ملائكة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من ورائهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل فيكونون حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون مرة والخلق تتداخل وتندمج حتى يعلو القدم ألف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على أنواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من تصيبه البلة بكسر الموحدة وتشديد اللام كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والارق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لو مد أحدهم يده لنالها وتضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وذاب الصخر ونشفت الانهار فبينما الخلائق يموجون في تلك الارض البيضاء التي ذكرها الله حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض اهـ (قوله وجيء يومئذ بجهنم) يومئذ منصوب بجيء وبجهنم قائم مقام الفاعل اهـ سمين (قوله لكل زمام بأيدي سبعين ألف ملك) أي يقودونها ويجرونها حتى تقف عن يسار العرش وقال أبو سعيد الخدري لما نزلت وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ثم قال أقرأني جبريل كلا اذا دكت الارض دكا دكا الآية وجيء يومئذ بجهنم قال علي رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف يجاء بها قال يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام يقود بكل زمام سبعون ألف ملك فتشرد شردة لو تركت لاحرقت أهل الجمع ثم تعرض لي جهنم فتقول مالي ولك يا محمد ان الله قد حرم لحمك علي فلا يبقى أحد الا قال نفسي نفسي الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يقول يا رب أمتي أمتي اهـ قرطبي (قوله لها زفير) أي صوت شديد قوله وتغيظ أي غليان كالغضبان اذا غلا صدره من الغضب اهـ جلال من سورة الفرقان (قوله بدل من اذا) أي والعامل فيهما يتذكر الذي هو جوابها وهذا على مذهب سيبويه وهو ان العامل في المبدل منه هو العامل في البدل ومذهب غيره ان البدل على نية تكرار العامل اهـ سمين (قوله وأنى له الذكرى) أي منفعتها كما أشار له الشارح وأنى خبر مقدم والذكرى مبتدأ مؤخر وله متعلق بما تعلق به الظرف اهـ خطيب (قوله للتنبيه) أي والخير وقوله ليتني قدمت أي في الدنيا اهـ وفي أبي السعود وقوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي بدل اشتمال من يتذكر أو استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ منه كأنه قيل ماذا يقول عند تذكره فقيل يقول يا ليتني عملت لاجل حياتي هذه أو وقت حياتي في الدنيا أعمالا صالحة انتفع بها اليوم اهـ (قوله بكسر الذال وقوله بكسر التاء) أي وأحد فاعل فيهما وقوله وفي قراءة أي سبعية واحد بالفاعل منهما الذي هو الله تعالى والزبانية المتولون العذاب بأمر الله تعالى وقوله مثل تعذيب مصدران مضافان للمفعول وهو الكافر وعذاب ووثاق في الآية واقعان موقع تعذيب وايثاق فالمعنى لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الله هذا الكافر ولا يوثق أحد ايثاقا مثل ايثاق الله اياه بالسلاسل والاغلال فالوثاق في الآية بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء اهـ سمين وفي القرطبي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد أي

(وجيء يومئذ بجهنم) تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ (يومئذ) بدل من اذا (يتذكر الانسان) أي الكافر ما فرط فيه (وأنى له الذكرى) استفهام بمعنى النفي أي لا تنفعه تذكره ذلك (يقول) مع تذكره (يا) للتنبيه (ليتني قدمت) الخير والايمان (لحياتي) الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا (فيومئذ لا يعذب) بكسر الذال (عذابه) أي الله (أحد)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا يعذب كعذاب الله أحد ولا يوثق كوثاقه أحد والكناية ترجع إلى الله تعالى وهو قول ابن عباس والحسن وقرأ الكسائي لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كما يوثق الكافر اهـ (قوله أي لا يكله) أي لا يفوضه الله إلى غيره أي لا يأمر غيره بمباشرته وكأن المراد بالغير بعض المعذبين بفتح الذال فلا ينافي أنه تعالى يكله إلى غيره الذي هو ملائكة العذاب لأنهم يباشرونه بإذن الله تعالى وأمره لهم به فتأمل (قوله ولا يوثق وثاقه الخ) أي لا يشد ولا يربط بالسلاسل والأغلال ووثاقه أي ربطه وشده وفي المختار وأوثقه في الوثاق شده اهـ وفي المصباح وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت وأوثقته جعلته وثيقا والوثاق بفتح الواو وكسرها القيد والحبل ونحوه والجمع وثق مثل رباط وربط اهـ (قوله يا أيتها النفس المطمئنة) لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه إلى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه اهـ قرطبي وقوله الآمنة أي التي لا يستفزها خوف ولا حزن اهـ بيضاوي وفي القرطبي والمطمئنة بثواب الله وعنه أيضا المطمئنة المؤمنة وقال الحسن المؤمنة الموقنة وعن مجاهد أيضا الراضية بقضاء الله التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها وقال مقاتل الآمنة من عذاب الله وفي حرف أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة وقيل التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه وقال ابن كيسان المطمئنة هنا المخلصة وقال ابن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقيل المطمئنة بالإيمان المصدقة بالبعث والثواب قال ابن زيد المطمئنة لأنها بشرت بالجنة عند الموت وعند البعث ويوم الجمع اهـ (قوله ارجعي إلى ربك) قال القفال هذا وإن كان أمرا في الظاهر فهو خبر في المعنى والتقدير أن النفس إذا كانت مطمئنة رجعت في القيامة إلى الله بسبب هذا الأمر اهـ خطيب (قوله يقال لها ذلك) أي ما ذكر من قوله يا أيتها النفس الخ قال عبد الله بن عمر إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله إليه ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقول اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي إلى روح وريحان وربك راض فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الأرض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب إلا فتح لها ولا بملك إلا صلى عليها حتى يؤتى بها إلى الرحمن جل جلاله فتسجد له ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وإن لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه

وإذا توفي الكافر أرسل الله إليه ملكين وأرسل معهما قطعة من كساء أنتن من كل نتن وأخشن من كل خشن فيقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم وربك عليك غضبان اهـ خازن (قوله فادخلي في جملة عبادي) أشار بهذا إلى أن النفس بمعنى الذات ويجوز أن تكون بمعنى الروح كما أشار له البيضاوي اهـ شيخنا وفي السمين قوله فادخلي في عبادي

الساكنة الموقنة أن الله ربها المخبتة لذلك قاله مجاهد وغيره وقال ابن عباس أي المطمئنة

أي لا يكله إلى غيره (ولا يوثق) بكسر الثاء (وثاقه أحد) وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه (يا أيتها النفس المطمئنة) الآمنة وهي المؤمنة (ارجعي إلى ربك) يقال لها ذلك عند الموت أي ارجعي إلى أمره وإرادته (راضية) بالثواب (مرضية) عند الله بعملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة (فادخلي في) جملة (عبادي)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يجوز أن يكون في جسم عبادي ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة في عبدي والمراد الجنس وتعدى الفعل الاول بفي لان الظرف ليس حقيقيا نحو دخلت في غمار الناس وتعدى الثاني بنفسه لان الظرفية فيه متحققة كذا قيل وهذا انما يتأتى على أحد الوجهين وهو ان المراد بالنفس بعض المؤمنين وانه أمر بالدخول في زمرة عباده واما اذا كان المراد بالنفس الروح وانها مأمورة بدخولها في الاجساد فالظرفية فيه أيضا متحققة اهـ وعبارة الكرخي قوله في جملة عبادي الصالحين أي انتظمي في سلكهم أو ومع عبادي أو في زمرة المقربين فتستضيئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة أو وادخلي في أجساد عبادي التي فارقتها وادخلي داري التي اعدت لك وهذا يؤيد كون الخطاب عند البعث وأتى بالفاء فيما لم يتراخ عن الموت وبالواو فيما يتراخى عنه قال ابن الخطيب ولما كانت الجنة الروحانية غير متراخية عن الموت في حق السعداء لا جرم قال تعالى فادخلي في عبادي بفاء التعقيب ولما كانت الجنة الجسمانية لا يحصل الكون فيها الا بعد قيام القيامة الكبرى لا جرم قال تعالى وادخلي جنتي بالواو والله تعالى أعلم اهـ (قوله الصالحين) أخذه من الاضافة اهـ وفي القرطبي ومعنى في عبادي أي في الصالحين من عبادي كما قال تعالى ولندخلنهم في الصالحين وقال الاخفش في عبادي أي في حزبي والمعنى واحد أي انتظمي في سلكهم وادخلي جنتي معهم اهـ

(سورة البلد)

(قوله مكية) اي بالاجماع اهـ قرطبي (قوله بهذا البلد) أي مكة كما قال الشارح فالاشارة راجعة لمكة فان الله تعالى جعله حرما آمنا ومثابة للناس وجعل مسجده قبلة لاهل المشرق والمغرب وشرفه بمقام ابراهيم وحرم فيه الصيد وجعل البيت المعمور بازائه ودحيت الارض من تحته فهذه الفضائل وغيرها لما اجتمعت في مكة دون غيرها أقسم بها اهـ رازي وفي الخازن وأقسم الله تعالى بمكة لشرفها وحرمتها وبآدم وبالانبياء والصالحين من ذريته لان الكافر وان كان من ذريته لا حرمة له حتى يقسم به اهـ وفي الكرخي أقسم الله تعالى بالبلد الحرام على انه خلق الانسان في كبد واعترض بينهما بان وعده فتح مكة تتميما لتسليته بقوله وأنت حل أي به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ونظيره في معنى الاستقبال قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من وقت نزولها فما بال الفتح وقد أنجز الله له ذلك فعند ما نزع المغفر عنه يوم الفتح جاء رجل فقال يا رسول الله ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتلوه فقتله الزبير فلا شك ان ذكر استحلال البلد تعظيم لشأنه نعم لكن تأكد الحرمة بقوله وأنت حل بهذا البلد أي أنت على الخصوص تستحله دون غيرك تجلالة شأنك كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وأنت على هذا من باب التقديم للاختصاص قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلى الله وسلم عليه ان يحلها له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون حلالا اهـ (قوله فالجملة اعتراض الخ) وقيل انها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال

(الصالحين) (وادخلي جنتي) معهم
(سورة البلد مكية)
عشرون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(لا) زائدة (أقسم بهذا البلد) مكة (وأنت) يا محمد (حل)
حلال (بهذا البلد) بأن يحل
لك تقاتل فيه وقد انجز
الله له هذا الوعد يوم الفتح
فالجملة اعتراض بين المقسم به
وما عطف عليه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

مقلوبه لعظم قدرك أى لا أقسم بشئ وأنت أحق بالاقسام بك منه وقيل المعنى لا أقسم به وأنت مستحل فيه أو مستحل اذ ذاك ام سمين وفى المصباح البلد يذكر ويؤنث والجمع بلدان والبلدة البلد وجمعها بلاد مثل كلبة وكلاب ام (قوله ووالد وما ولد) أقسم الله بهم لانهم أعجب خلق الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم وفيهم الانبياء والدعاة الى الله والانصار لدينه وكل ما فى الارض مخلوق لاجلهم وأمر الملائكة بالسجود لآدم وعلمه الاسماء كلها فيكون قد أقسم بجميع الادميين صالحهم وطالحهم وقيل هو قسم بآدم والصالحين من ذريته وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده وكأنهم بهائم وفائدة التنكير فى ووالد التعجب والمدح ام رازى (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله فى كبد هذا يدل على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمظروف ام زاده وفى المصباح والكبد بفتحتين المشقة من المكابدة للشئ وهو تحمل المشاق فى فعله ام وفى السمين قال الزمخشرى وأصله من كبد الرجل كبدا من باب طرب فهو أكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل فى كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته الله بمعنى أهلكه وأصله كبده أى أصاب كبده ام وقال ابن عباس كبد أى فى شدة من حمله وولادته ورضاعته ونبت اسنانه وغير ذلك من أحواله وروى عكرمة عنه قال منتصبا فى بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة فهذا امتنان عليه فى الخلقة ولم يخلق الله جل ثناؤه دابة فى بطن أمها الا منكبة على وجهها الا ابن آدم فانه منتصب انتصابا وهو قول النخعى ومجاهد وغيرهما وقال ابن كيسان منتصبا رأسه فى بطن أمه فاذا أذن الله أن يخرج من بطن أمه قلب رأسه الى رجلى أمه وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وعنه ايضا يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء لانه لا يخلو من أحدهما ورواه ابو عمرو وقال اليمانى لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق قال علماؤنا أول ما يكابد قطع سرته ثم اذا قمط قماطا وشد عليه يكابد الضيق والتعب ثم يكابد الارتضاع ولو فاته لضاع ثم يكابد نبت اسنانه وتحريك لسانه ثم يكابد الفطام الذى هو أشد من اللطام ثم يكابد الختان والاوجاع والاحزان ثم يكابد المعلم وصولته والمؤدب وسياسته والاستاذ وهيبته ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه والتزويج ثم يكابد شغل الاولاد والخدم والاجناد ثم يكابد شغل الدور وبناء القصور ثم الكبر والهرم وضعف الركبة والقدم ومصائب يكثر تعدادها ونوائب يطول ايرادها من صداع الرأس ووجع الاضراس ورمد العينين وغم الدين ووجع السن وألم الاذن ويكابد محنا فى المال والنفس مثل الضرب والحبس ولا يمضى عليه يوم الا يقاسى فيه شدة ويكابد مشقة ثم الموت بعد ذلك كله ثم سؤال الملك وضغطة القبر وظلمته ثم البعث والعرض على الله تعالى الى أن يستقر به القرار اما فى جنة واما فى نار قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد فلو كان الامر اليه لما اختار ام قرطبى (قوله وهو أبو الاشد) بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة والاشد هكذا بالافراد فى كثير من نسخ هذا الشرح وكثير من عبارات المفسرين

(ووالد) أى آدم (وما ولد) أى ذريته وما بمعنى من (لقد خلقنا الانسان) أى الجنس (فى كبد) نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة (أيحسب) أيظن الانسان قوى قريش وهو أبو الأشد بن كلدة

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وفي بعض نسخ هذا الشرح وكثير من التفاسير الأشدين بصيغة التثنية فليحرر واسمه أسيد
ابن كلدة كما في القاري اهـ (قوله بقوته) متعلق بيحسب والباء سببية وفي القرطبي
كان يأخذ الأديم العكاظي فيجعله تحت قدميه ويقول من أزالني عنه فله كذا فيجذبه
عشرة حتى يتمزق ولا تزول قدماه اهـ (قوله أن لن يقدر عليه) أي على عقابه وقال
الرازي على بعثه ومجازاته لأن هذا خطاب مع منكري البعث اهـ (قوله يقول) أي
على سبيل الفخر (أهلكت) أي أنفقت على عداوة محمد أي في عداوة إلخ فعلى بمعنى في (قوله
بعضه على بعض) أي فوق بعض أي مجتمعا بعضه فوق بعض وفي السمين جمع لبدة وهو ما تلبد
أي كثر واجتمع اهـ شيخنا وفي أبي السعود يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان
أهل الجاهلية يسمونه مكارم ويدعونه معالي ومفاخر اهـ (قوله لبدا) قرأ أبو جعفر
بتشديد الباء مفتوحة جمع لابد كراكع وركع وساجد وسجد وقرأ مجاهد وحميد
بضم الباء واللام مخففا جمع لبود والباقون بضم اللام وكسرها وفتح الباء مخففا جمع
لبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة اهـ قرطبي (قوله أيحسب أن لم يره أحد) استفهام
على سبيل الإنكار اهـ (قوله ليس كما يظن) أي يظن كثرته لأنه أنفقه فيما يغضب
الله وقوله ويجازيه معطوف على علم بتقدير اهـ شيخنا (قوله ألم نجعل له عينين) أي
يبصر بهما المرئيات شققناهما وهو في الرحم في ظلمات ثلاث على مقدار مناسب لا تزيد
إحداهما على الأخرى شيئا وقدرنا البياض والسواد والسمرة والزرقة وغير ذلك على
ما تريدون وأودعناهما النور على كيفية يعجز الخلق عن إدراكها ولسانا أي يترجم به عما
في ضميره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك
وجاء في الحديث أن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك
بطبقتين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين
فأطبق وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق اهـ
خطيب (قوله شفتين) الشفة محذوفة اللام والأصل شفهة بدليل تصغيرها على شفيهة
وجمعها على شفاه ونظيرها سنة في إحدى اللغتين وشافهته أي كلمته من غير واسطة ولا تجمع
بالألف والتاء استغناء بتكسيرها عن تصحيحها اهـ سمين (قوله طريقي الخير والشر)
لا يخفى أنه ذكره في سياق الامتنان والمراد الامتنان عليه بأن هداه وبين له الطريق فسلكها
تارة وعدل عنها أخرى فلا امتنان عليه بالشر ولذا جعله الإمام بمعنى قوله تعالى إنا هديناه
السبيل إما شاكرا وإما كفورا ووصف كل من الخير بالرفعة والنجادة ظاهر بخلاف الشر فإنه
هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة فهو على سبيل التغليب أو على توهم
المخيلة أن فيه صعودا اهـ شهاب وفي القرطبي وهديناه النجدين يعني الطريقين
طريق الخير وطريق الشر أي بيناهما له بما أرسلنا من الرسل والنجد الطريق في ارتفاع
وهذا قول ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم تجعل نجد الشر
أحب إليكم من نجد الخير وروي عن عكرمة قال النجدان الثديان وهو قول سعيد بن

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المسلك والضحاك وروي عن ابن عباس وعلي رضي الله عنهم لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فالنجد العلو وجمعه نجود ومنه سميت نجد لارتفاعها من انخفاض تهامة فالنجدان الطريقان العاليان اهـ (قوله بينا له طريقي الخير والشر) أي بينا ووضحنا له ان سلوك الاول ينجي وان سلوك الثاني يردي وان سلوك الاول ممدوح وان سلوك الثاني مذموم وهكذا اهـ (قوله فهلا) أشار الى أن فلا بمعنى هلا للتحضيض أي الذي أنفق ماله في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم هلا أنفقه لاقتحام العقبة فيأمن وهذا قول ابن زيد وجماعة وقال الفراء والزجاج لا للنفي أي لم يشكر تلك النعم الجليلة بالاعمال الصالحة وذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد ها مع الماضي بل تعيدها كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى لكنها أفردت لدلالة آخر الكلام على تكرارها أي فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه ثم كان من الذين آمنوا وقال الزمخشري هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا الاترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما أدراك ما العقبة بين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا أعيد كان الثاني عين الاول فتكون الجملة معترضة مبينة لبيان العقبة مقررة لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة أو اطعام والمفسر منفي والمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار كانه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا والاقتحام الدخول في الامر الشديد قال المحشي الشهاب ذكر العقبة هاهنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة واليه اشار المصنف في التقرير قال صاحب الفوائد هذا تنبيه على ان النفس لا توافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد من التكليف وتحمل المشقة والذي توافقه النفس هو الافتخار والمراءاة فكانه تعالى ذكر هذا المثل بازاء ما قال أهلكت مالا لبدا والمراد الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر اهـ وفي التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح ثم التفريع عليه بالاقتحام قرينة لتلك المبالغة اهـ كرخي وفي القرطبي وقيل العقبة خلاصته من هول العرض وقال قتادة وكعب هي نار دون الجسر وقال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة نفسه وهواه وعداوة الشيطان اهـ (قوله ايضا فلا اقتحم العقبة) العقبة في الاصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها وليس هذا المعنى مرادا هنا بل المراد بها هنا مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها فقول المفسر جاوزها تفسير لاقتحام العقبة بحسب أصلها وقد عرفت انه ليس مرادا هنا فلو قال أي حصلها واكتسبها ودخلها وتلبس بها لكان أوضح تأمل وفي القرطبي والاقتحام الرمي بالنفس في الشيء من غير روية ويحتم الفرس فارسه تقحيما على وجهه اذا رماه وتقحيم النفس في الشيء ادخالها فيه من غير روية والقحمة بالضم المهلكة والسنة الشديدة يقال أصابت الاعراب القحمة اذا أصابهم قحط فدخلوا الريف والقحم صعاب الطرق اهـ (قوله وبين سبب جوازها) أي مجاوزتها (قوله بان اعتقها) أي مباشرة وتسببا كشراء (قوله ذي مسغبة) مسغبة ومقربة ومتربة مفعلات اى كل القريب اهـ شيخنا

(فلا) فهلا (اقتحم العقبة) جاوزها (وما أدراك) اعلمك (ما العقبة) التي تقتحم تعظيم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله (فك رقبة) من الرق بان اعتقها (أو اطعام في يوم ذي مسغبة) مجاعة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واصلهما مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب يسغب سغبا من باب فرح جاع وقيد الاطعام بكونه في يوم جاع فيه الناس للقحط لان اخراج المال في ذلك الوقت أثقل على النفس وأوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبينه قرابة لانه يجتمع حينئذ في الاطعام جهة الصلة والصدقة اه زاده وفي القاموس سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا وسغابة وسغوبا ومسغبة جاع فهو ساغب وسغبان وسغب وهي سغبى وجمعها سغاب والسغب العطش ولبس بمستعمل اه (قوله ذا متربة) في المختار وترب الشيء أصابه التراب وبابه طرب ومنه ترب الرجل أي افتقر كانه لصق بالتراب وتربت يداه دعاء عليه أي لا أصاب خيرا وتربه تتريبا فتترب أي لطخه بالتراب فتلطخ وأترته جعل عليه التراب وفي الحديث أتربوا الكتاب فانه أنجح للحاجة وأترب الرجل استغنى كانه صار له من المال بقدر التراب والمتربة المسكنة والفاقة ومسكين ذو متربة أي لاصق بالتراب اه (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله مضاف الاول لرقبة) أي اضافة المصدر لمفعوله اه (قوله فيقدر قبل العقبة) أي ويكون فك واطعام مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف أي هو فك واطعام والتقدير وما أدراك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة أو اطعام الخ وانما احتيج الى تقدير هذا المضاف ليتطابق المفسر والمفسر ألا ترى ان المفسر بكسر السين مصدر والمفسر بفتح السين هو العقبة غير مصدر فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهي العقبة وأما على القراءة الاولى فيكون الفعل بدلا من قوله فلا اقتحم المنفي بلا كانه قيل فلا فك رقبة ولا أطعم الخ اه سمين فلا مكررة في المعنى فاندفع ما قيل ان لا لا تدخل على الماضي الا مكررة اه شيخنا وتقدم بسط الاشكال والجواب في عبارة الكرخي (قوله ثم كان من الذين آمنوا) ثم للتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان هو السابق ولا يصح عمل الا به قال الزمخشري وقيل المعنى ثم كان عاقبة أمره من الذين وافوا الموت على الايمان لان الموافاة عليه شرط في الانتفاع بالطاعات وقيل التراخي في الذكر اه سمين (قوله بالصبر على الطاعة الخ) أي وعلى ما أصابه من المحن والشدائد اه قرطبي (قوله أولئك) مبتدأ وقوله أصحاب الميمنة خبر وقوله الذين كفروا مبتدأ وقوله هم أصحاب الخ خبر وذكر المؤمنين باسم الاشارة تكريما لهم بانهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالاشارة الى علو درجتهم وارتفاعها وذكر الكافرين بضمير الغيبة اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده اه زاده (قوله أصحاب الميمنة) أي الذين يؤتون كتبهم بايمانهم أو لان منزلتهم عن اليمين اه كرخي وقوله هم أصحاب المشأمة أي الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم أو لان منزلتهم عن الشمال اه كرخي وتقدم لهذا مزيد بسط في سورة الواقعة (قوله عليهم نار) الخ يجوز أن يكون خبرا ثانيا أو مستأنفا وعليهم وحده هو الخبر ونار فاعل به وهو الاحسن اه سمين (قوله بالهمز والواو الخ) أي قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة بالهمز والباقون بغير همز أي بواو ساكنة وهما لغتان يقال آصدت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطبقته وقيل معنى المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المغلقة

(يتيما ذا مقربة) قرابة (أو مسكينا ذا متربة) لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الاول لرقبة وتنوين الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه (ثم كان) عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى كان وقت الاقتحام (من الذين آمنوا وتواصوا) أوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على الطاعة وعن المعصية (وتواصوا بالمرحمة) الرحمة على الخلق (أولئك) الموصوفون بهذه الصفات (أصحاب الميمنة) اليمين (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة) الشمال (عليهم نار مؤصدة) بالهمز والواو بدله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ خطيب وفي السمين والظاهر أن القراءتين من مادتين الأولى من آصد يؤصد كأكرم يكرم والثانية من أوصد يوصد كأوصل يوصل اهـ (قوله مطبقة) أي عليهم لا يخرجون منها أبدا اهـ كرخي وقال الخازن مطبقة عليهم أبوابها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم اهـ والله أعلم

(سورة والشمس)

قال الرازي المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وذلك أنه تعالى أقسم بأنواع مخلوقاته المشتملة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب وأقسم الله في هذه السورة بسبعة أشياء إلى قوله قد أفلح فأقسم بالشمس وضحاها لكثرة مصالحها فإن أهل العالم كانوا كالأموات في الليل فلما ظهر أثر الصبح صار الأموات أحياء وتكاملت الحياة وقت الضحوة وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها اهـ (قوله وضحاها) أي وضحوها إذا أشرقت أي ارتفعت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف اهـ بيضاوي وفي القرطبي والضحى مؤنثة يقال ارتفعت الضحى فوق الضحو وقد تذكر فمن أنث ذهب إلى أنها جمع ضحوة ومن ذكر ذهب إلى أنها اسم على فعل نحو صرد ونغر اهـ (قوله ضوءها) هو أحد أقوال ثلاثة وثانيها هو النهار كله وثالثها هو حر الشمس اهـ رازي (قوله طالعا عند غروبها) أي الشمس وذلك إنما يكون في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس فإن القمر يتبعها في الإضاءة اهـ رازي فالمراد بتلوه ظهور ضوئه بعد غروبها وإن كان طلوعه من الأفق قد سبق غروبها بكثير كالليلة الخامسة مثلا من الشهر اهـ والمراد طالعا عند غروبها ليلة البدر فالمراد بتلوه على هذا كونه يعقبها في الطلوع من الأفق من غير تراخ في الزمان والأولى أن يفسر تلوه لها بكون ضوئه يخلفها ويجيء بعدها سواء كان ذلك من غير تراخ وهو في النصف الأول من الشهر ومع تراخ وذلك في النصف الثاني من الشهر فإن القمر إذا طلع في نصف الليل يقال إنه تلاها في إفادة الضوء أي خلفها فيه ولو بعد تخلل مدة ظلمة فليتأمل (قوله والنهار إذا جلاها) الفاعل ضمير النهار وقيل عائد على الله تعالى والضمير المنصوب إما للشمس وإما للظلمة وإما للدنيا وإما للأرض اهـ سمين وفي الرازي إذا جلاها أي أظهرها وكشفها وضمير جلاها يعود على الشمس وذلك أن النهار عبارة عن نور الشمس فكلما كان النور أجلى ظهورا كانت الشمس أجلى ظهورا فكأن النهار يبرز الشمس ويظهرها اهـ (قوله والليل إذا يغشاها) جيء به مضارعا دون ما قبله وما بعده مراعاة للفواصل إذ لو أتى به ماضيا لكان التركيب إذا غشيها فتفوت المناسبة اللفظية بين الفواصل والمقاطع اهـ خطيب (قوله يغطيها بظلمته) أي فيزيل ضوءها فالنهار يجليها ويظهرها والليل يغطيها ويزيل ضوءها فالضمير في الفواصل من أول السورة إلى هنا للشمس وهذه الأقسام الأربعة ليست إلا بالشمس في الحقيقة لكن بحسب أربعة أوصاف أولها الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وذلك

سورة والشمس مكية خمس عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سو الوقت الذى يكمل فيه انتشار الحيوان وحركة الانسان للمعاش ومنها تلو القمر
لشمس واخذه الضوء عنها ومنها تكامل طلوعها وبروزها بمجيء النهار ومنها وجود خلاف
ذلك بمجيء الليل ومن تامل قليلا فى عظمة الشمس تنقل منها الى عظمة خالقها فسبحانه
ما اعظم شانه اهـ رازى (قوله لمجرد الظرفية) اى للظرف المجرد عن الشرط اهـ (قوله
والعامل فيها فعل القسم) استشكل بان فعل القسم انشاء وزمانه الحال فلا يعمل
فى اذا لانها للاستقبال ولو لزم اختلاف العامل والمعمول فى الزمان وهو محال واجيب
بانه يجوز ان يقسم الآن بطلوع النجم فى المستقبل فالقسم فى الحال والطلوع فى المستقبل
ويجوز ان يقسم بالشىء المستقبل كما تقول اقسم بالله اذا طلعت الشمس فالقسم محتوم عند
طلوع الشمس وانما يكون فعل القسم للحال اذا لم يكن معلقا على شرط اهـ كرخى وقوله واجيب
الخ هذا الجواب لا يلاقى الاشكال لان الاقسام الآن بطلوع النجم فى المستقبل لا منافاة
فيه لان كلا من القسم والمقسم به له وقت مخصوص فلا تنافى بينهما بخلاف ما فى الآية
فان وقت الاقسام هو وقت المقسم به لان وقت الاقسام حال وحيث جعل وقت المقسم
به ظرفا له اقتضى انه واقع فيه مع انه واقع فى الحال فالمنافاة ظاهرة والاشكال اقوى من
الجواب فليتامل (قوله بسطها) اى على الماء اهـ رازى وفى المختار طحاه بسطه مثل
دحاه وبابه عدا اهـ وفى القاموس طحا كسعى بسط وانبسط واضطجع وذهب فى الارض
وطحا به قلبه ذهب به فى كل شىء وطحا يطحو بعد وهلك والقى انسانا على وجهه والطحى المنبسط
من الارض اهـ (قوله بمعنى نفوس) اشار به الى ان تنكير نفس دون تعريفه ما للقسمة
للتكثير ولانه لا سبيل الى لام الجنس المدخلة لنفس غير الانسان مع انها ليست
مرادة لقوله فالهمها فجورها وتقواها ولا الى لام العهد اذ المراد ليس نفسا واحدة
معهودة وتنقيبه انه اريد بها آدم فالتنكير دل على التفخيم والتعظيم كما مر فى سورة
الفجر وغيرها اهـ كرخى (قوله وما سواها فى الخلقة) اى حيث جعل الاعضاء متناسبة
وفى الخطيب وما سواها اى عدلها على هذا القانون الاحكم فى اعضائها وما فيها من الجواهر
والاعراض والمعانى وغير ذلك اهـ (قوله وما فى الثلاثة مصدرية) والتقدير وبناء
السماء الخ وهذا مبنى على انها مختصة بغير العقلاء واعترض على هذا القول بانه يلزم ان
يقسم بنفس المصادر بناء السماء وطحو الارض وتسوية النفس وليس المقصود ان القسم
بها على هذه الاشياء وهو الرب تبارك وتعالى واجيب بان الكلام على حذف مضاف
اى ورب او وبانى بناء السماء ونحوه واجيب ايضا بانه لا ضير فى الاقسام بهذه الاشياء
كما اقسم تعالى بالصبح ونحوه اهـ سمين (قوله او بمعنى من) اى ومن بناها الخ ولم قال ابو
البقاء واستشهد به من يجوز وقوعها على آحاد اولى العلم لان المراد به الله تعالى اهـ كرخى
(قوله فالهمها فجورها) معنى الالهام القاء شىء فى القلب بطريق الفيض بينشرح له
الصدر ويطمئن فاطلاقه على الفجور تسامح وقد دفع هذا الشارح بقوله بين حيث
حمل الالهام على مطلق البيان اهـ شيخنا (قوله طريق الخير والشر) لف ونشر مشوش
(قوله حذفت منه اللام لطول الكلام) اى والاصل لقد قاله الزجاج وتبعه

واذا فى الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم (والسماء وما بناها) (والارض وما طحاها) بسطها (ونفس) بمعنى نفوس (وما سواها) فى الخلقة وما فى الثلاثة مصدرية او بمعنى من (فالهمها فجورها وتقواها) بين لها طريق الخير والشر وقدم الفجور لرعاية الفاصلة والتقوى (قد افلح) حذفت منه اللام لطول الكلام وجواب القسم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القاضي وفي الشهاب في سورة البروج المشهور عند النحاة ان الماضي المثبت المتصرف الذي
لم يتقدم معموله اذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام وقد ولا يجوز الاقتصار على احداهما
الا عند طول الكلام كما في قوله والشمس وضحاها الى قوله قد أفلح من زكاها أو في ضرورة اهـ
وقيل ان الجواب محذوف تقديره كما في الكشاف ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقدره غيره لتبعثن اهـ كرخي
(قوله من زكاها) فاعل زكاها ودساها ضمير من وقيل ضمير الباري سبحانه أي قد
أفلح من زكاها الله تعالى بالطاعة وقد خاب من دساها أي خابت نفس دساها الله
بالمعصية اهـ خطيب وقوله أخفاها المراد باخفائها اخفاء استعدادها وفطرتها التي خلقت
عليها اهـ شهاب (قوله وقد خاب من دساها) تكرير قد فيه لابراز الاعتناء بتحقيق مضمونها
والايذان بتعلق القسم به أيضا اصالة اهـ أبو السعود (قوله وأصله دسسها) مأخوذ
من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء والمعنى أخملها وأخفى مكانتها بالكفر
والمعصية اهـ خطيب فكأنه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح
من طهره وزكاه وخسارة من خذله وأضله حتى لا يظن أحد أنه يتولى تطهير نفسه بالطاعة
أو يخفيها بالمعصية من غير تقدم القدر وسبق القضاء اهـ خازن وفي السمين أصله دسسها
بثلاث سينات فلما كثرت الامثال أبدلوا من ثالثتها حرف علة وهو هنا الالف اهـ وفي
القرطبي قال أهل اللغة والاصل دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء في الشيء
فأبدلت سينه ياء كما يقال قصيت اظفاري وأصله قصصت أظفاري ومنه قولهم في تقضض
تقضى اهـ (قوله كذبت ثمود) أنث الفعل لضعف تأنيث ثمود لان كل سامع له يعرف
ظلمهم فيه لوضوح آياتهم اهـ خطيب (قوله بطغواها) أي ثمود وقوله بسبب طغيانها أشار به
الى ان الباء للسببية كما قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وبدأ في الكشاف بجعلها
للاستعانة مجازا كقولك كتبت بالقلم يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته
على الله اهـ كرخي وكل من الطغوى والطغيان مصدر لكن اختير التعبير بالطغوى لانه
أشبه برؤس الآيات والمعنى ان طغيانهم حملهم على التكذيب حين انبعث أشقاها وانبعث
مطاوع بعث تقول بعثت فلانا على الامر فانبعث له اهـ رازي وفي المختار وطغى يطغى بفتح
الغين فيهما ويطغو طغيانا وطغوانا أي جاوز الحد وطغي بالكسر مثله والطغوى بالفتح مثل
الطغيان اهـ وفي السمين قوله اذ انبعث اذ يجوز فيها وجهان أحدهما أن تكون ظرفا
لكذبت والثاني أن تكون ظرفا للطغوى وأشقاها فاعل انبعث اهـ (قوله واسمه قدار)
بوزن غراب ابن سالف ويضرب به المثل فيقال أشأم من قدار وهو أشقى الاولين وكان رجلا
أشقر أزرق قصيرا اهـ رازي ومعنى قدار في الاصل الجزار اهـ بيضاوي وروى الضحاك
عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدري من أشقى الاولين قلت الله ورسوله أعلم
قال عاقر الناقة قال أتدري من أشقى الآخرين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك اهـ قرطبي
(قوله برضاهم) قال قتادة بلغنا انه لم يعقرها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم
وأنثاهم اهـ خطيب (قوله فقال لهم) أي بسبب الانبعاث أو التكذيب الذي أدى على

(من زكاها) طهرها من الذنوب (وقد خاب) خسر (من دساها) أخفاها بالمعصية وأصله دسسها أبدلت السين الثانية ياء تخفيفا (كذبت ثمود) رسولها صالحا (بطغواها) بسبب طغيانها (إذ انبعث) أسرع (أشقاها) واسمه قدار [illegible] الى عقر الناقة برضاهم (فقال لهم رسول الله) صالح

فقال لهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

قصدهم لها بالاذى و قوله أى لعقود أى لما عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها ناقة الله أى
الدالة على توحيده وينوّلى من حيث ما فيها من الامور الغريبة المخالفة لاوصاف جنسها
فاحذروا أن تتعرضوا لها بسوء و قوله أى ذروها أشار به الى ان ناقة الله منصوب على
التحذير وهو على حذف مضاف أى ذروا عقرها واحذروا سقياها ام من الرازى واضمار
الناصب هنا واجب لمكان العطف أى وجوده لان العامل فى التحذير يضمر وجوبا فى ثلاثة
مواضع احدها أن يكون المحذر به نفس اياك وبابه الثانى أن يكون هناك عطف الثالث
أن يكون هناك تكرار كقولك الاسد الاسد ام من السمين بتصرف (قوله ناقة الله)
الاضافة للتشريف كبيت الله ام خطيب (قوله وشربها) أى مشروبها فى المختار شرب الماء
وغيره بالكسر شربا بضم الشين وفتحها وكسرها وقرئ شرب الهيم بالوجوه الثلاثة قال
أبو عبيدة الشرب بالفتح مصدر وبالضم والكسر اسمان والشربة من الماء ما يشرب مرة
وهى المرة من الشرب أيضا والشرب بالكسر الحظ من الماء والشرب بالفتح جمع شارب
كصاحب وصحب والمشربة بكسر الميم اناء يشرب فيه ام (قوله لهم يوم) أى ولهم و
لمواشيهم يوم (قوله فكذبوه) أى استمروا على تكذيبه أى لم يمتنعوا عن تكذيب صالح
وعقر الناقة بسبب العذاب الذى أنذرهم به وهو الصيحة فقال لهم صالح يأتيكم العذاب
بعد ثلاثة أيام قالوا وما العلامة على ذلك العذاب قال تصبحون فى اليوم الاول وكان يوم
الاربعاء وجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى وهو الخميس وجوهكم محمرة وفى الثالث وهو
الجمعة وجوهكم مسودة وفى الرابع وهو السبت يأتيكم العذاب صبيحة ام شيخنا (قوله
فى قوله ذلك) أى قوله احذروا ناقة الله ولما أورد عليه ان هذا انشاء لانه أمر والتكذيب
من عوارض الاخبار أجاب عنه بقوله عن الله تعالى أى انما انضم هذا القول بالكذب
من حيث ان صالحا نبه لله فكأنه قال الله يقول لكم احذروا ناقة الله واسناد القول لله
اخبار وقوله المرتب عليه نعت لاسم الاشارة أى فكذبوه فى هذا القول الذى رتب عليه
نزول العذاب بهم ان خالفوه فكأنه قال لهم فان خالفتمونى فى هذا القول جاءكم العذاب
وعبارة أبى السعود فكذبوه فى وعيده بقوله تعالى ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب
أليم ام (قوله فعقروها) أى عقرها قدار فى رجليها فأوقعها فذبحوها واقتسموا
لحمها ام شيخنا (قوله ماء شربها) أى الماء الذى تشرب به والشرب مثلث مصدر شرب
الماء وغيره كما تقدم عن المختار ام (قوله فدمدم عليهم ربهم) أى أهلكهم وأطبق عليهم
العذاب بذنبهم الذى هو الكفر والتكذيب والعقر وروى الضحاك عن ابن عباس قال دمدم
عليهم قال دمر عليهم ربهم بذنبهم أى بجرمهم وقال الفراء دمدم أى أرجف وحقيقة الدمدمة
تضعيف العذاب وترديده ويقال دمدمت على الشئ أطبقت عليه ودمدم عليه القبر
أى أطبقه والدمدمة اهلاك باستئصال قاله المؤرج وفى الصحاح ودمدمت الشئ اذا ألزقته
بالارض ودمدم الله عليهم أى أهلكهم ويقال دمدمت على الميت التراب أى سويته عليه
فقوله فدمدم عليهم ربهم أى أهلكهم فجعلهم تحت التراب فسواها أى سوى عليهم الارض
وعلى الاول فسواها أى فسوى الدمدمة والاهلاك عليهم وذلك ان الصيحة أهلكتهم فأتت

(ناقة الله) أى ذروها (و) احذروا (سقياها) شربها فى يومها وكان لهم يوم ولهم يوم (فكذبوه) فى قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه (فعقروها) قتلوها ليسلم لهم ماء شربها (فدمدم) أطبق (عليهم ربهم) العذاب (بذنبهم فسواها) أى الدمدمة عليهم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على صغيرهم وكبيرهم وقال ابن الانباري دمدم أي غضب الدمدمة الكلام الذي يزعج الرجل وقيل فسواها أي سوى هذه القبيلة في انزال العذاب بهم صغيرهم وكبيرهم ووضيعهم وشريفهم وذكرهم وانثاهم وقرأ ابن الزبير فدهدم بهاءين الدالين وهما لغتان كما قالوا امتقع لونه وانتقع اهـ قرطبي وفي القاموس ودمدم الارض سواها وفلانا عذبه عذابا تاما والقوم اهلكهم كدهدمهم ودمدم عليهم اهـ فتلخص أن دمدم بدال واحدة ودمدم بدالين معناهما واحد (قوله فلم يفلت منهم احد) أي الامن آمن مع صالح وكانوا اربعة الاف كما تقدم في سورة هود (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان اما الواو فيجوز أن تكون للحال وأن تكون لاستئناف الاخبار والفاء للتعقيب وهو ظاهر اهـ خطيب وقوله فيجوز أن تكون للحال أي من الضمير المستتر في سواها الراجع الى الله أي فسواها الله غير خائف عقبى ما صنع اهـ زاده (قوله ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله فهو استعارة تمثيلية لاهانتهم وانهم اذلاء عند الله فالضمير في قوله يخاف لله وهو الاظهر ويجوز عوده للرسول أي لانه لا يخاف عاقبة انذاره لهم وهو على الحقيقة اهـ شهاب وفي القرطبي وقال السدي والضحاك والضمير يرجع للعاقر أي لم يخف العاقر عقبى ما صنع وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها وقيل لا يخاف رسول الله صالح عاقبة اهلاك قومه ولا يخشى ضررا يعود عليه من عذابهم لانه قد انذرهم ونجاه الله تعالى حين اهلكهم اهـ وفي القاموس واعقبه الله بطاعته جازاه والعقبى جزاء الامر اهـ

(سورة والليل)

قال الرازي في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانفاقه على المسلمين وفي أمية بن خلف وبخله وكفره بالله والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اعلم انه تعالى اقسم بالليل الذي يأوي فيه كل حيوان الى مأواه ويسكن الخلق فيه عن التحرك ويغشاهم النوم الذي جعله الله راحة لابدانهم وغذاء لارواحهم ثم اقسم بالنهار اذا تجلى لان النهار اذا جاء انكشف بضوئه ما كان في الدنيا من الظلمة وجاء الوقت الذي يتحرك فيه الناس لمعايشهم وتتحرك الطير من اوكارها والهوام من مكانها فلو كان الدهر كله ليلا لتعذر المعاش ولو كان كله نهارا لبطلت الراحة فكانت المصلحة في تعاقبهما اهـ خطيب (قوله كل ما بين السماء والارض) اشار به الى أن مفعول يغشى محذوف تقديره كل ما بين السماء والارض وقيل تقديره يغشى الشمس كما في قوله والليل اذا يغشاها وقيل النهار من قوله يغشي الليل النهار فالمفعول على هذين القولين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وعلى القول الاول يكون عدم ذكره للتعميم اهـ من البيضاوي وزاده (قوله لمجرد الظرفية) أي الظرفية المجردة عن الشرط اهـ شيخنا وقوله والعامل فيها فعل القسم أي المقدر ويرد عليه الاشكال السابق في سورة الشمس (قوله بمعنى من) أي فهي اسم موصول بمعنى من فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه ويدل لها قراءة وخلق الذكر والانثى اهـ خازن وقوله أو مصدرية أي وخلق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم انه لا خالق الا هو وقوله آدم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وحواء اى فتكون آل فى الذكر والانثى للعهد وقوله او كل ذكر وانثى شامل لجميع فيرو ح
وهو اشرف المخلوقات فان الللاستغراق اه رازى مع زيادة من الشهاب وقيل كل ذكر
وانثى من الآدميين فقط لاختصاصهم بولاية الله وطاعته اه خطيب فتكون ال
جنسيها او استغراقيه استغراقا عرفيا اه (قوله والخنثى المشكل الخ) مبتدأ وقوله
ذكرا او انثى الخ خبر وعبارة الخطيب والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل
معلوم بالذكورة او الانوثة انتهت وفى الكرخى قوله فيحنث بتكليمه الخ اى لان الله تعالى
لم يخلق من ذوى الارواح من ليس ذكرا ولا انثى والخنثى انما هو مشكل بالنسبة الينا خلافا
لابى الفضل الهمدانى فيما حكاه وجعله نوعا ثالثا ويدفعه قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب
لمن يشاء الذكور ونحو ذلك قاله الاسنوى اه (قوله ان سعيكم لشتى) جواب القسم
فاقسم سبحانه وتعالى على ان اعمال عباده لشتى جمع شتيت كمريض ومرضى وانما قيل
للمختلف شتى لتباعد ما بين بعضه وبعضه والشتات هو الافتراق فكانه قيل ان عملكم لمتباعد
بعضه من بعض لان بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان اه من البحر
وسعيكم مصدر مضاف فيفيد العموم فهو جمع معنى وان كان مفردا فى اللفظ ولذا اخبر عنه
بالجمع وهو شتى فهو بمعنى مساعيكم اه شهاب وفى المصباح شت شتا من باب ضرب اذا تفرق
والاسم الشتات وتشتيت وزان كريم متشتت متفرق وقوم شتى على فعلى متفرقون وجاؤا
اشتاتا كذلك وشتان ما بينهما اى بعد اه (قوله مختلف) اى متباعد لا يعاص اى ان
عملكم لمتباعد بعضه من بعض لان بعضه هدى اى فمنكم مؤمن وكافر وفاجر ومطيع
وعاص وقيل لشتى اى لمختلف الجزاء فمنكم مثاب بالجنة ومعاقب بالنار وقيل لمختلف
الاخلاق فمنكم راحم وقاس وحليم وطائش وجواد وبخيل اه خطيب (قوله فاما من
اعطى الخ) بيان وتفصيل لتلك المساعى المختلفة وتبيين لاحكامها واعطى يتناول
اعطاء حقوق المال واعطاء حقوق النفس فى طاعة الله تعالى يقال فلان اعطى الطاعة
واعطى البيعة وقيل معنى الاعطاء انفاق المال فى جميع وجوه الخير من عتق الرقاب وفك
الاسارى وتقوية المسلمين على عدوهم اه من الرازى وكلام الشارح لا يأبى ذلك (قوله
حق الله وقوله واتقى الله) اشار الى ان المفعولين حذفا لان المقصود ثبوت الاعطاء من
حيث هو اعطاء وثبوت الاتقاء من حيث هو اتقاء ليكون ابلغ واعم لانه اذا اريد ثبوت
الحقيقة على العموم فتقييدها بنوع ما تحكم كما هو مقرر فى محله اه كرخى (قوله
واتقى الله) اى اجتنب محارمه اه (قوله اى بلا اله الا الله) اى مع محمد رسول الله
والمعنى وصدق بالتوحيد والنبوة وذلك لانه لا ينفع مع الكفر اعطاء مال ولا اتقاء محارم
اه رازى وفى الخطيب واختلف فى الحسنى فقال ابن عباس بلا اله الا الله وقال مجاهد
بالجنة لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وقال زيد بن اسلم الصلاة والزكاة والصوم اه
(قوله فسنيسره لليسرى) السين فى موضعين للتسويف لهم من الله محقق ثم رأيت
فى حاشية القسطلانى ما نصه (فائدة) ذكروا ان السين فى تفسيره للتسويف قال
الشيخ الصفوى مرادهم بالتسويف ترقيق الكلام بمعنى انه لا يكون نصا فى المقصود بل

وانثى) آدم وحواء او كل ذكر وانثى والخنثى المشكل عندنا ذكر او انثى عند الله تعالى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى (ان سعيكم) عملكم (لشتى) مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية (فاما من اعطى) حق الله (واتقى) الله (وصدق بالحسنى) اى بلا اله الا الله فى الموضعين (فسنيسره لليسرى) للجنة (واما من بخل) بحق الله (واستغنى) عن ثوابه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يكون محتملا لغير المقصود فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف يعني أن يكون نصا في المقصود لأنه لا يمكن تغييره وتبديله فهو كالشيء الكثيف الذي لا يمكن فيه ذلك فالمقصود هاهنا أن التيسير حاصل في الحال لكن أتى بالسين الدالة على الاستقبال والتأخير لتلطيف الكلام وتوفيقه باحتمال أن لا يكون التيسير حاصلا في الحال لنكات تقتضي ذلك والله أعلم اهـ (قوله أيضا فسنيسره) أي نهيئه لليسرى أي لأسباب الخير والصلاح حتى يسهل عليه فعلها وقال زيد بن أسلم أي للجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا كتب الله مكانها من الجنة أو النار فقال القوم يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال صلى الله عليه وسلم بل اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فإنه ميسر لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى اهـ خطيب (قوله فسنيسره للعسرى) إما من باب المقابلة لقوله فسنيسره لليسرى وإما لأن التيسير يعني التهيئة تكون في اليسر والعسر اهـ سمين وفي القرطبي قال الفراء لقائل أن يقول كيف قال فسنيسره للعسرى وهل في العسرى تيسير اهـ وإيضاح الجواب عن هذا ما أشار له الشارح بقوله نهيئه أي نجري على يديه عملا يوصله للنار وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين أي عليكم بشأن العبودية وما خلقتم لأجله وأمرتم به وكلوا أمور الربوبية الغيبية إلى صاحبها فلا عليكم بشأنها وتفكير الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب والأجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فإنك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم على أن الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن اهـ كرخي (قوله وما يغني عنه ماله) متعلق بالشق الثاني اهـ شيخنا وتقرير الآية أنا إذا يسرناه للعسرى وهي النار تردى وسقط في جهنم فماذا ينفعه ماله الذي بخل به وتركه لوارثه ولم يصحب منه إلى آخرته التي هي موضع فقره وحاجته شيئا اهـ رازي (قوله نافية) ويجوز أن تكون للاستفهام الإنكاري أي أي شيء يغني عنه ماله اهـ خطيب (قوله إذا تردى) أي سقط (قوله إن علينا للهدى) لما عرفهم سبحانه أن سعيكم لشتى وبين ما للمحسنين من اليسرى وما للمسيئين من العسرى أخبرهم بأن عليه بمقتضى حكمته بيان الهدى من الضلال بقوله إن علينا الخ اهـ خطيب وقوله للهدى أي البيان (قوله لتبيين طريق الهدى الخ) أشار به إلى أنه لا حاجة إلى قول الكواشي وغيره إنه على حذف الضلال وما جرى عليه الشيخ المصنف تبع فيه الزجاج وهو استئناف مقرر أي إن علينا بموجب قضائنا المبني على الحكم البالغة حيث خلقنا الخلق للعبادة أن نبين لهم طريق الهدى من طريق الضلال وقد فعلنا ذلك بما لا مزيد عليه حيث بينا حال من سلك كلا الطريقين ترغيبا وترهيبا اهـ كرخي (قوله طريق الهدى) أي الوصول (قوله فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ) عبارة القرطبي هذه الآية كقوله تعالى من كان

وكذب بالحسنى فسنيسره (للعسرى) للنار (وما) نافية (يغني عنه ماله إذا تردى) في النار (إن علينا للهدى) لتبيين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني (وإن لنا للآخرة والأولى) أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فمن طلبهما من غير مالكهما فقد أخطأ الطريق اهـ (قوله تلظى) فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر وهو صفة لنارا اهـ شيخنا (قوله وقرئ بثبوتها) أي شاذا (قوله لا يصلاها) أي يدخلها دخولا مؤبدا إلا الأشقى كما سيأتي وفي المختار صلى فلان النار بكسر اللام يصلى صليا واصطلى بالنار وتصلى بها أي دخلها وفلان لا يصطلى بناره إذا كان شجاعا لا يطاق اهـ (قوله وهذا الحصر مؤول) أي مصروف عن ظاهره فلا يرد الفاسق لأنه إما أن لا يدخلها إن عفي عنه أو يدخلها ويخلص منها فالمعنى لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الكافر الذي هو شقي لأنه كذب بالنبي اهـ رازي وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار ووجه التمسك حصر الصلي أي الدخول أي قصره على الأشقى أي الكافر فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر ووجه الرد أن الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأبيد والخلود فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته صلى الله عليه وسلم وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقي كلام المرجئة الذي قصد رده فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود وأما قوله لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك فلا مدخل له في رد التمسك المذكور كما لا يخفى تأمل إلا أن يقال إن له مدخلية من حيث مفهومه إذ مفهوم قوله لمن يشاء أن من لم يشأ الغفران له لم يغفر له بل يصليه ويدخله النار اهـ (قوله الذي يؤتي ماله يتزكى) قال البغوي يريد به أبا بكر الصديق رضي الله عنه في قول الجميع وسيذكره الشارح (قوله يتزكى) بدل من يؤتي أو حال من فاعله فعلى الأول لا محل له من الإعراب لأنه داخل في حكم الصلة والصلة لا محل لها وعلى الثاني محله نصب اهـ خطيب والشارح جرى على أنه حال حيث قال متزكيا به عند الله اهـ (قوله وهذا نزل في الصديق) الإشارة لقوله وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وقوله فقال الكفار الخ كان الأولى أن يقول ولما قال الكفار إنما فعل ذلك الخ نزل قوله تعالى وما لأحد الخ تأمل (قوله لما اشترى بلالا) أي من سيده وهو أمية بن خلف فاشتراه منه أبو بكر برطل من ذهب وأعتقه فقال المشركون إنما فعل أبو بكر ذلك ليد كانت لبلال عنده اهـ شهاب وقال الزبير كان الصديق رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له أبوه أي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك فقال منع ظهري أريد فأنزل الله تعالى وسيجنبها الأتقى إلى آخر السورة وذكر محمد بن إسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب كان أمية بن خلف يخرجه إذا حميت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد فيقول وهو في تلك أحد أحد فمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحد ينجيك الله تعالى ثم قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر إن بلالا يعذب في الله فعرف أبو بكر الذي يريده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرف إلى منزله فأخذ رطلا من ذهب ومضى إلى أمية ابن خلف فقال له أتبيعني بلالا قال نعم فاشتراه فأعتقه فقال المشركون ما أعتقه أبو بكر إلا ليد كانت له عنده فنزلت وما لأحد عنده من نعمة تجزى قال

فأنذرتكم خوفتكم يا أهل مكة نارا تلظى بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرئ بثبوتها أي تتوقد لا يصلاها يدخلها إلا الأشقى بمعنى الشقي وهو الكافر الذي كذب النبي وتولى عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد الصلي المؤبد وسيجنبها يبعد عنها الأتقى بمعنى التقي الذي يؤتي ماله يتزكى متزكيا به عند الله بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه وأعتقه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ابو بكر أ فعل عندى غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت
فأعطاه أبو بكر غلامه وأخذه فأعتقه وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر
وبلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأعتق أم
عبيس فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى
فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما ينفعان فرد الله تعالى عليها بصرها
وأعتق النهدية وابنتها وكانتا لامرأة لبنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين
لها وهى تقول لهما والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر كلا يا أم فلان فقالت كلا أنت
أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ومر بجارية
من بنى المؤمل وهى تعذب فابتاعها فأعتقها اه من الخطيب (قوله انما فعل) أى
أبو بكر ذلك أى من شراء بلال واعتاقه وقوله ليد أى نعمة كانت له أى لبلال عنده أى
عند أبى بكر أى كان بلال صنع مع أبى بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه وقد
كذبوا فى ذلك كما قال تعالى وما لاحد الخ وقوله فنزل أى تكذيبا للكفار اه (قوله وما
لاحد عنده) أى عند أبى بكر فلم يكن للنبى ولا لغيره عنده نعمة دنيوية بل أبو بكر هو الذى
كان ينفق على رسول الله وأما ما كان للنبى عليه نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا أن هذه
نعمة لا تجزى لقوله وما أسألكم عليه من أجر والمذكور هنا ليس مطلق النعمة بل نعمة
تجزى اه رازى (قوله تجزى) صفة لنعمة أى يجزى الانسان بها وانما جئ به
مضارعا مبنيا للمفعول لاجل الفواصل اذ الاصل يجزيها اياه أو يجزيه اياها اه سمين
وفى أبى السعود تجزى أى من شأنها أن تجازى وتكافأ اه (قوله لكن فعل ذلك الخ)
أشار به الى أن الاستثناء منقطع لان ابتغاء وجه ربه ليس من جنس النعمة أى ما لاحد
عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما فى الدار أحد الا حمارا اه شيخنا وقوله الا ابتغاء
الخ اما أن يكون استثناء منقطعا من قوله من نعمة واما أن يكون مفعولا له هكذا قرره
السمين وعبارته قوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فى نصبه وجهان أحدهما انه مفعول له
قال الزمخشرى ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى لان المعنى لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجه
ربه لا لمكافأة نعمة وهذا أخذه من قول الفراء ونصب على تأويل ما أعطيتك ابتغاء
جزائك بل ابتغاء وجه الله والثانى انه منصوب على الاستثناء المنقطع اذ لم يندرج تحت
جنس من نعمة وهذه قراءة العامة أعنى النصب والمد وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل
من محل من نعمة لان محلها الرفع اما على الفاعلية واما على الابتداء ومن زائدة فى الوجهين
والبدل لغة تميم لانهم يجرون المنقطع فى غير الايجاب مجرى المتصل وقال مكى وأجاز الفراء
الرفع فى ابتغاء على البدل من موضع من نعمة وهو بعيد قلت كأنه لم يطلع عليها قراءة
واستبعاده هو البعيد لانها لغة فاشية وقرأ ابن أبى عبلة ابتغا بالقصر اه سمين وقد أشار
الشارح للوجه الاول بقوله لكن فعل ذلك الخ وأشار الى انه مفعول من أجله وان عامله
محذوف اه (قوله ولسوف يرضى) جواب قسم مضمر أى والله لسوف يرضى وهو
وعد من الكريم تعالى لابى بكر بنيل جميع ما يبتغيه على أكمل الوجوه وأجلها اذ به يتحقق

فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى أى طلب ثواب الله لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بما يعطاه من الثواب فى الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضى الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب

ذهى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ارضى اهـ ابو السعود والعامة على يرضى مبنيا للفاعل وقرى ببنائه للمفعول من ارضاه الله وهو قريب من قوله تعالى فى آخر طه لعلك ترضى اهـ سمين

(سورة والضحى)

(قوله فسن التكبير آخرها) أى آخر امن فعله صلى الله عليه وسلم ومن امره فقعله صلى الله عليه وسلم انما اثبت التكبير آخرها فقط واما التكبير فى آخرها بعدها من السور بل وفى آخرها ايضا فثبت بامره صلى الله عليه وسلم ولهذا قال روى الامر به الخ ولم تؤخذ من عبارة الشارح المذكورة سنية التكبير آخر الليل ولا فى اول الفاتحة وسيأتى الكلام عليه والتكبير سنة بعد هذه السور سواء قرأ القارى فى الصلاة او فى خارجها وعبارة الشيخ سلطان المزاحى نصها ورى بعضهم التكبير من اول الضحى فاذا كان التكبير آخر الضحى كان لآخر كل سورة بعدها واذا كان لاول الضحى على القول الثانى كان لاول كل سورة بعدها فعلى هذا القول يكبر فى اول الناس ولا يكبر فى آخرها وعلى ان لآخر الضحى يكبر آخر الناس ثم اعلم انه يتأتى على القولين المذكورين حال وصل السورة بالسورة ثمانية اوجه يمتنع منها وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة مع الوقف عليها لئلا يتوهم ان البسملة لآخر السورة والسبعة الباقية جائزة اثنان منها على تقدير ان يكون التكبير لآخر السورة واثنان على تقدير ان يكون لاولها وثلاثة محتملة للتقديرين فالوجهان اللذان على تقدير ان يكون لآخر السورة احدهما اثنان منها على تقدير ان يكون لآخر السورة احدهما وصل التكبير بآخر السورة والوقف عليه مع وصل البسملة باول السورة التى بعدها وثانيهما وصله بآخر السورة والوقف عليه وعلى البسملة فيقف على كل منهما وقفا مستقلا والوجهان اللذان على تقدير ان يكون لاول السورة احدهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع الوقف عليها ثم الابتداء باول السورة وثانيهما قطعه عن آخر السورة ووصله بالبسملة مع وصلها باول السورة والثلاثة الجائزة على التقديرين احدها وصل التكبير بآخر السورة وبالبسملة وباول السورة التى بعدها ثانيها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة مع وصل البسملة باول السورة ثالثها قطعه عن آخر السورة وعن البسملة وقطع البسملة عن اول السورة قال ابن الجوزى وكل من الاوجه السبعة جائز وبه قرأت وقد علم من ان ابتداء التكبير اما من اول الضحى او آخرها ومن ان آخر التكبير اما من اول الناس او من آخرها ان الاوجه التى بين آخر الليل واول الضحى خمسة الوجهان اللذان لاول الناس والثلاثة المحتملة وان الاوجه السبعة جارية بين كل سورتين على ما ذكروا واعلم انك اذا وصلت آخر السورة بالتكبير كسرت آخرها ساكنا كان او منونا فان كان محركا تركته على حاله وحذفت همزة الوصل لملاقاة الساكن نحو الحاكمين الله اكبر وحسد الله اكبر وان كان صلة حذفتها نحو ذلك لمن خشى ربه الله اكبر واذا وصلته بالتهليل ابقيته على حاله وان كان منونا ادغمته فى اللام نحو حامية لا اله الا الله وتوابا لا اله الا الله ومعلوم ان صيغته مع التحميد لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد لا يفصل بعضها من بعض ولا يتقدم بعضها على بعض بل تقرأ دفعة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واحدة كما وردت بالرواية انتهت عبارة الشيخ سلطان المزاحي في رسالته لنفي التكبير سماها
الله المصون في حجم الاوجه من الضحى الى قوله تعالى واولئك هم المفلحون قال القاري وكان
تكبيره صلى الله عليه وسلم آخر قراءة جبريل واول قراءته هو صلى الله عليه وسلم فمن هنا
تشعب الخلاف اهـ قال الشيخ سلطان في رسالته المذكورة ثم يدعو بما اوردت دينا ودنيا
واولاه المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لنا
اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته آناء
الليل واطراف النهار واجعله لنا حجة يا رب العالمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ابدا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على
من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا و
لا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ويختم ذلك الدعاء بحمد الله والصلوة
والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بذلك ليكون ارجى للقبول وصلى الله على
من لا نبي بعده سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين اهـ بحروفه (قوله او لا اله الا الله)
هذه النسخة هي الصحيحة وفي بعض النسخ ولا اله الا الله بالواو وكتب عليها القاري الواو بمعنى
او اهـ (قوله والضحى الخ) قدم هنا الضحى على الليل وفي السورة قبلها قدم الليل لان لكل منهما
اثرا في صلاح العالم ولليل فضيلة السبق وللنهار فضيلة النور فقدم هذا تارة وهذا
اخرى او انه قدم الليل في سورة ابي بكر لان ابا بكر سبق له كفر وقدم الضحى في سورة محمد
صلى الله عليه وسلم لانه نور محض ولم يتقدمه ذنب ولم يفصل بين السورتين اشارة الى انه
لا واسطة بين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر فان قيل ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة
وذكر الليل بجملته اجيب بان في ذلك اشارة الى ان ساعة من النهار توازي جميع
الليل كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم يوازي جميع الانبياء وايضا الضحى وقت السرور و
الليل وقت الوحشة ففيه اشارة الى ان سرور الدنيا اقل من شرورها وان هموم الدنيا
ادوم من سرورها فان الضحى ساعة والليل ساعات اهـ خطيب وفي القاموس والضحو والضحوة
والضحية كعشية ارتفاع النهار والضحى فويقه والضحاء بالمد اذا قرب انتصاف النهار
وبالضم والقصر يطلق على الشمس ايضا اهـ (قوله او كله) وعلى هذا القول يكون
في الكلام مجاز من اطلاق اسم الجزء وارادة الكل وقرينته مقابلته بالليل كما قاله السعد
اهـ (قوله اذا سجى) اذ ظرف لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم المقدر مثل ما تقدم
ويرد عليه الاشكال المتقدم في سورة الشمس (قوله غطى بظلامه) اى كل شيء وقوله
او سكن اى سكن اهله فهو مجاز عقلي حيث اسند السكون لليل ويقال ليلة
ساجية اى ساكنة الريح وسجا البحر سكنت امواجه اهـ من الخطيب وفي المختار وقد
سجا الشيء من باب سما سكن ودام وقوله تعالى والليل اذا سجى اى دام وسكن ومنه البحر
الساجي وطرف ساج اى ساكن وسجى الميت تسجية اى مد عليه ثوبا اهـ (قوله ما ودعك
ربك) العامة على تشديد الدال من التوديع وعروة بن الزبير وابنه هشام وابن ابي عبلة

(لا اله الا الله والله اكبر) ثم اعاد (بسم الله الرحمن الرحيم) (والضحى) اى اول النهار او كله (والليل اذا سجى) غطى بظلامه او سكن (ما ودعك)

(قوله بتخفيفها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بتخفيفها من قولهم ودعه أى تركه اهـ سمين وفى المصباح ودعته أدعه تركته وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عبلة ويزيد النحوى ما ودعك ربك بالتخفيف وفى الحديث لينتهين قوم عن ودعهم الجمعات أى عن تركهم لها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين (قوله تركك يا محمد) أشار به الى ان التوديع مستعار استعارة تبعية للترك فان الوداع انما يكون بين الاحباب من تعسر مفارقته وهذه الحقيقة لا تتصور هنا اهـ شهاب (قوله وما قلى) أى ما أبغضك يقال قلاه يقليه بكسر العين فى المضارع وطئ يقولون يقلاه بالفتح اهـ سمين وفى المصباح قليته قليا وقلوته قلوا من باب ضرب وقتل هو الانضاج فى المقلى وهى فعلى بالكسر وقد يقال مقلاة بالهاء واللحم وغيره مقلى من الياء ومقلو من الواو والفاعل قلاء بالتثقيل لانه صنعته كالعطار والنجار وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اهـ (قوله نزل هذا لما قال الكفار الخ) عبارة الخطيب (تنبيه) اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية على أربعة أقوال أحدها ما روى البخارى عن جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتين أو ثلاثا فجاءت أم جميل امرأة أبي لهب فقالت يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثا فنزلت ثانيها ما روى أبو عمران الجونى قال أبطأ جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم حتى شق عليه فجاءه وهو واضع جبهته على الكعبة يدعو فأنزل الله عليه الآية ثالثها ما روى ان خولة كانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان جروا دخل البيت فدخل تحت السرير فمات فمكث النبى صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحى فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا خولة ما حدث فى بيتى ان جبريل عليه السلام لا يأتينى قالت خولة فكنست فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فأخذته فألقيته خلف الجدار فجاء نبى الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحياه وكان اذا نزل عليه الوحى استقبلته الرعدة فقال يا خولة دثرينى فانزل الله تعالى هذه السورة ولما نزل جبريل سأله النبى صلى الله عليه وسلم عن التأخر فقال أما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة رابعها ما روى ان اليهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف فقال صلى الله عليه وسلم سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحى الى أن نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله فأخبره بما سئل عنه وفى هذه القصة نزلت ما ودعك واختلفوا فى مدة احتباس الوحى عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقال مقاتل أربعون يوما فقالوا وقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه السورة فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل عليه السلام انى كنت اليك أشد شوقا ولكنى عبد مأمور وما نتنزل الا بأمر ربك اهـ (قوله وللآخرة) اللام للابتداء مؤكدة لمضمون الجملة اهـ سمين (قوله خير لك) انما قيد تعالى بقوله لك لانها ليست خيرا لكل أحد قال البقاعى ان الناس على أربعة أقسام منهم من له الخير فى الدارين وهم أهل الطاعة الاغنياء ومنهم من له شرهما وهم الكفرة الفقراء

تركك يا محمد ربك وما قلى ابغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللآخرة خير لك لما فيها من الكرامات لك من الاولى الدنيا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ومنهم من له صورة خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الاغنياء ومنهم من له صورة شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اهـ خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اهـ بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة المبتدأ محذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لانها لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فان قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة اهـ خطيب (قوله يعطيك) أي يوعد كما حلفت فيه وان تأخر وقته اهـ خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ويؤيده قوله لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى الرد وانما يرضى بالاجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتقييد الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اهـ (قوله بمثبتين) أي مؤكدين وهما كون الآخرة خيراً له من الدنيا وانه سوف يعطيه ما يرضيه بعد منفيين هما توديعه وقلاه اهـ شيخنا (قوله ألم يجدك الخ) قد أمتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بخلاف قوله تعالى ألم نربك فينا وليداً لانه في معرض الذم ثم أمره بعد ذلك أن يذكر نعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك كنت يتيماً فآويتك فافعل في حق الأيتام ذلك وكنت ضالاً فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك وكنت عائلاً فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فكن أبداً ذاكراً لهذه النعم والالطاف اهـ رازي (قوله استفهام تقرير) أي تقرير ما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيماً مفعوله الثاني والكاف مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيماً اهـ رازي أو بمعنى المصادفة ويتيماً حال من مفعوله اهـ أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهراً والراجح المشهور الأول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل دفن بالأبواء قرية من عمل الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالأبواء وقيل بالحجون اهـ من المواهب وشرحها ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب لأن عبد الله وأبا طالب كانا من أم واحدة فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده الى أن بعثه الله اهـ رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بالف بعد الهمزة رباعياً من آواه يؤويه وقرأ أبو الاشهب فأوى ثلاثياً اهـ سمين وآوى يأتي متعدياً وهو ما هنا وقد يأتي لازماً نحو أوى الى الكهف وقال الى جبل وقياس مصدره اذا كان متعدياً الايواء واذا كان لازماً الاوى ثم قال واوى بالمد صلته اوى بحرفين فلتقسته الثانية

(ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلا (فترضى) به فقال صلى الله عليه وسلم اذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار الى هنا تم جواب القسم بمثبتين بعد منفيين (ألم يجدك) استفهام تقرير أي وجدك (يتيماً) بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها (فآوى) بأن ضمك الى عمك أبي طالب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ووجدك ضالا

وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمل
لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره أوى بوزن كتاب وأوى بوزن فعول بالضم
وثوى بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله يأوى
من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان
مسكنه وآويت زيدا بالمد في المتعدي ومنهم من يجعلهما يستعمل لازما ومتعديا فيقال
أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ام ورده جماعة اهـ (قوله
ووجدك ضالا) عما انت عليه من الشريعة أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا
كقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من
الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربي ولا
ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدري القرآن والشرائع الاسلام فهداك الى القرآن
وشرائع الاسلام وقال السدي ووجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك
أو فهداك الى ارشادهم وقيل ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن
الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى أن
تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لأن الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا
في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل
في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة ميسرة عبد
خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقته فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى
القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا نفسك لا تدري من أنت فعرفك
نفسك وذلك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم
لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور
والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح ثيابي فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت
يا معشر الناس أين الصبي فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه
فقال اذهبي الى الصنم الأعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا
رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه
وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يدي محمد فألقى الشيخ عصاه
وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فاجتمعت قريش الى عبد المطلب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

ومنهم من نصور نه خير في الدنيا وشر في الآخرة وهم الكفرة الأغنياء ومنهم من أنه صورته شر في الدنيا وخير في الآخرة وهم الفقراء المؤمنون اهـ خطيب (قوله ولسوف يعطيك) هذا وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه اهـ بيضاوي واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة المبتدأ المحذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك وليست لام القسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد فتعين أن تكون لام الابتداء وهي لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك فإن قيل ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة اهـ خطيب (قوله يعطيك) أي يوم القيامة عطية وإن تأخر وقته اهـ خطيب وقال الرازي ولسوف يعطيك أي الشفاعة في الأمة ولهذا قال لا أرضى الخ وقيل يعطيك ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابها المسك وفيها ما يليق بها لكن تفسيره بالشفاعة أولى بدليل قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فلا يرضى إلا أن يوصف بالإجابة والأولى حمل الآية على خيرات الدنيا والآخرة فتفسير الشارح بقوله في الآخرة فيه قصور اهـ (قوله يتشابهان) أي مؤكدين بهما كون الآخرة خيرا له من الدنيا وأنه سوف يعطيه ما يرضيه بعد شقيات هما توديعه وقلاه اهـ سمين (قوله ألم يجدك) استفهام قد أمتن الله عليه بثلاثة أشياء والقصد من تعداد هذه النعم تقوية قلبه صلى الله عليه وسلم بحذوف قوله تعالى أي ربك قبيا وبين الأذى في عرض النعم ثم أمره بعد ذلك أي بذكر النعم ربه كأنه قال له فالطريق في حقك أن تفعل مع عبيدي مثل ما فعلت في حقك أشبهتما وأنيك ما فعل بحفظه لأيتام دالك وكنت ضالا فهديتك فافعل في حق عبيدي ذلك كنت عائلا فأغنيتك فافعل في حق عبيدي ذلك فمن أجل ذلك ذكر الحمدة النعم والألطاف اهـ رازي قوله استفهام تقريري أي تقرير لما بعد النفي والوجود في الآية بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني والوجدان مفعوله الأول والمعنى ألم يعلمك الله يتيما اهـ رازي أو بمعنى المصادفة ويتيما حال من مفعوله اهـ أبو السعود (قوله بفقد أبيك) مصدر مضاف لمفعوله وقوله قبل ولادتك أي بعد حمله بشهرين وقيل قبل ولادته بشهرين وقوله أو بعدها أي بشهرين وقيل بستة أشهر وقيل بتسعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهرا والراجح المشهور الأول وكانت وفاة أبيه عبد الله بالمدينة الشريفة ودفن في دار النابغة وقيل في الأبواء قرية من عمل الفرع وتوفيت أمه وهو ابن أربع سنين وقيل خمس سنين وقيل ست سنين وقيل سبع سنين وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل ثنتي عشرة سنة وشهر وعشرة أيام وكانت وفاتها بالأبواء وقيل بالحجون اهـ من المواهب شرحها ومات جده ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثمان وكان عبد المطلب وصى أبا طالب لأنه شقيق عبد الله وأبا طالب كان أخا أم و أعده فكان أبو طالب هو الذي كفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده إلى أن بعثه الله اهـ رازي (قوله فآوى) العامة على آوى بألف بعد الهمزة رباعيا من آواه يؤويه وقرئ أبو الأشهب فأوى ثلاثيا اهـ سمين وآوى يأتي لازما ومتعديا فمن الأول قوله إذا أوى الفتية

[illegible]

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهو بوزن أكرم ومصدره ايواء كاكرام ويستعمل متعديا كما هنا باتفاق وبعضهم يستعمله
لازما أيضا ويقال أوى بالقصر كرمى ومصدره أواء بوزن كتاب وأُوِيّ بوزن فعول بالضم
وثُوِيّ بوزن ضرب وهذا يستعمل لازما ومتعديا باتفاق وفي المصباح أوى الى منزله يأوى
من باب ضرب أويا أقام وربما عدى بنفسه فقيل أوى منزله والمأوى بفتح الواو لكل حيوان
مسكنه وأويت زيدا بالمد في المتعدى ومنهم من يجعله مما يستعمل لازما ومتعديا فيقال
أويته وزان ضربته ومنهم من يستعمل الرباعي لازما أيضا ورده جماعة اهـ (قوله
ووجدك ضالا) عما أنت عليه من الشريعة أي وجدك خاليا من الشريعة فهداك ووجدك ضالا
بانزالها اليك فالمراد بضلاله كونه من غير شريعة وليس المراد به الانحراف عن الحق فهذا
كقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان تأمل وعبارة الخطيب واختلفوا
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فأكثر المفسرين انه كان ضالا عما هو عليه الآن من
الشريعة فهداه الله تعالى اليها وقيل الضلال بمعنى الغفلة كقوله تعالى لا يضل ربى ولا
ينسى أي لا يغفل وقال تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وان كنت من قبله لمن
الغافلين وقال الضحاك المعنى لم تكن تدرى القرآن وشرائع الاسلام فهداك الى القرآن
وشرائع الاسلام وقال السدى ووجدك ضالا أي في قوم ضلال فهداهم الله تعالى بك
أو فهداك الى ارشادهم وقيل وجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل ناسيا شأن
الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فذكرك كقوله تعالى
تضل احداهما وقيل ووجدك طالبا للقبلة فهداك اليها كقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فيكون الضلال بمعنى الطلب لان الضال طالب وقيل ووجدك ضائعا
في قومك فهداك اليهم ويكون الضلال بمعنى المحبة كما قال تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك
القديم أي في محبتك وروى الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل
في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه أبو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال
سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبى طالب في قافلة ميسرة عبد
خديجة فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة ناقة فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل بها عن
الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى أرض الحبشة ورده الى
القافلة فمن الله تعالى عليه بذلك وقيل وجدك ضالا نفسك لا تدرى من أنت فعرفك
نفسك وحالك وقال كعب ان حليمة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم
لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة هنيئا لك يا بطحاء مكة اليوم يرد الله اليك النور
والبهاء والجمال قالت فوضعته لاصلح ثيابى فسمعت هدة شديدة فالتفت فلم أره فقلت
يا معشر الناس أين الصبى فقالوا لم نر شيئا فصحت وامحمداه فاذا شيخ فان يتوكأ على عصاه
فقال اذهبى الى الصنم الاعظم فان شاء أن يرده اليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال يا
رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم ان ابنها قد ضل فرده ان شئت فانكب على وجهه
وتساقطت الاصنام وقالت اليك عنا أيها الشيخ فهلاكنا على يد محمد فألقى الشيخ عصاه
وارتعد وقال ان لابنك ربا لا يضيعه فاطلبيه على مهل فاجتمعت قريش الى عبد المطلب

ووجدك ضالا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع الى الله تعالى أن يرده
فسمعوا مناديا ينادي من السماء معاشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه
وان محمدا بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فاذا النبي صلى
الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالاغصان وبالورق وفي رواية ما زال عبد المطلب يردد
البيت حتى أتاه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه وهو يقول ألا تدري
ماذا جرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم فقال انى أنخت الناقة وأركبته خلفي فأبت الناقة
أن تقوم فلما أركبته أمامي قامت الناقة قال ابن عباس رده الله تعالى الى جده بيد عدوه
كما فعل بموسى عليه السلام حين حفظه عند فرعون وقيل وجدك ضالا ليلة المعراج حين
انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك الى ساق العرش وقال بعض المتكلمين
اذا وجدت العرب شجرة منفردة من الارض لا شجرة معها سموها ضالة فيهدى بها الى
الطريق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ووجدك ضالا أي لا أحد على دينك بل انت
وحيد ليس معك أحد فهديت بك الخلق وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
فقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجد قومك ضلالا فهداهم بك وقيل غير ذلك قال
الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أراد انه كان على خلوهم من العلوم
السمعية فنعم وان أراد انه كان على كفرهم ودينهم فمعاذ الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين
قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشرك
بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر اهـ (قوله عما أنت عليه الآن
من الشرائع) أي فالضلال مستعار من ضل في طريقه اذا سلك طريقا غير موصلة
لمقصده لعدم ما يوصله للعلوم النافعة وهي ما ذكر من الوحي وغيره اهـ من الشهاب (قوله
عائلا) أي فقيرا وهذا قراءة العامة يقال عال زيد من باب سار أي افتقر وأعال كثرت
عياله وقرأ اليماني عيلا بكسر الياء المشددة كسيد اهـ سمين (قوله بما قنعك به) أي بما
رضاك به وفي القاموس وقنعه تقنيعا رضاه والمرأة ألبسها القناع اهـ وقوله من الغنيمة
أي وان كانت لم تحصل الا بعد نزول هذه السورة لكن لما كان الجهاد معلوم الوقوع كان
كالواقع اهـ رازي وتفسيره بالغنيمة قاصر وعبارة الخطيب قال مقاتل فرضاك بما أعطاك من
الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غناه عن كثرة المال ولكن الله تعالى أرضاه بما أعطاه
وذلك حقيقة الغنى وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى
النفس وقال صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه وقيل
اغناك بمال خديجة وتربية أبي طالب ولما اختل ذلك أغناه بمال أبي بكر ولما اختل
ذلك أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم روى الزمخشري انه صلى الله عليه وسلم قال جعل رزقي
تحت ظل سيفي ورمحي اهـ قوله وغيرها) كمال خديجة ومال أبي بكر وباعانة الانصار
حين الهجرة (قوله عن كثرة العرض) بفتح العين والراء أي المال اهـ خازن (قوله
فأما اليتيم) منصوب بتقهر به استدل ابن مالك على انه لا يلزم من تقديم المعمول تقديم
العامل ألا ترى أن اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم على الجازم ولو قدمت تقهر على لا

عما أنت عليه الآن من الشرائع (فهدى) أي هداك اليها (ووجدك عائلا) فقيرا (فأغنى) أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (فأما اليتيم فلا تقهره) بأخذ ماله

لامتنع

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لا متنعر لان المجرور لا يتقدم على جازمه كالمجرور لا يتقدم على جاره وتقدم ذلك في سورة
هود عند قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم اهـ سمين قال مجاهد لا تحتقر اليتيم فقد
كنت يتيما وقال الفراء لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت العرب تفعل في
أموال اليتامى تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال خير
بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال
باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه اهـ خطيب (قوله وعير
ذلك) كاذلاله اهـ رازى (قوله وأما السائل) منصوب بتنهر يقال نهره وانتهره اذا
زجره وأغلظ عليه القول اهـ خطيب وفي الخازن فلا تنهر فاما أن تطعمه واما أن ترده رد
جميلا لينا برفق وقيل السائل هو طالب العلم فيجب اكرامه وانصافه بمطلوبه ولا يعبس
في وجهه ولا ينهره ولا يتلقى بمكروه اهـ (قوله تقفره) لعل الاولى أن يكون السائل اعم
من أن يسأل المال أو العلم فيكون التفصيل مطابقا للتعميم اهـ قارى (قوله وأما بنعمة
ربك) الجار والمجرور متعلق بحدث والفاء غير مانعة من ذلك لانها كالزائدة والتحدث بها
نشرها بالشكر والثناء عليه تعالى وفي كلامه اشعار بأن قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر مقابل لقوله
ألم يجدك يتيما فآوى وقوله وأما السائل الخ مقابل لقوله ووجدك عائلا فأغنى وأما
قوله واما بنعمة ربك فحدث فجيء به على العموم وفي حكمة تأخير حق الله تعالى عن حق اليتيم
والسائل وجوه أحدها ان الله غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج أولى وثانيها انه
وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها ان المقصود من جميع الطاعات
استغراق القلب في ذكر الله فختمت به وأمر بالتحدث بالنعم ليكون عنده حديث لا ينساه
اهـ كرخي وعبارة الخطيب وأما بنعمة ربك فحدث بها فان التحدث بها شكرها وانما يجوز
لغيره صلى الله عليه وسلم مثل هذا اذا قصد به اللطف وأن يقتدي به غيره وأمن على نفسه
الفتنة والستر أفضل ولو لم يكن في الذكر الا التشبه بأهل الرياء والسمعة لكفى والمعنى انك
كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك وأغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة
الله عليك في هذه الثلاثة واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت
كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك
فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضال وتعليمه الشرائع
والقرآن مقتديا بالله تعالى في أن هداك من الضلالة وقال مجاهد تلك النعمة هي القرآن
والحديث والتحديث بها أن يقرأ ويقرئ غيره وعنه تلك النعمة هي النبوة أي بلغ ما أنزل
اليك من ربك وقيل تلك النعمة هي ان وفقك الله سبحانه وتعالى فراعيت حق اليتيم والسائل
فحدث بها ليقتدي بك غيرك وعن الحسن بن علي قال اذا عملت خيرا فحدث به اخوانك
ليقتدوا بك الا أن هذا لا يحسن الا اذا لم يتضمن رياء وظن أن غيره يقتدي به كما علم مما
وروى ان شخصا كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرآه رث الثياب فقال له صلى الله
عليه وسلم ألك مال قال نعم فقال له صلى الله عليه وسلم اذا آتاك الله مالا فليرأثره عليك وروى
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده

... وسلم في بعض ...
الفواصل

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

انتهت (قوله في الحيض الانفال) وهو فأوى فهدى فأغنى اهـ كرخي

(سورة ألم نشرح)

(قوله ألم نشرح لك صدرك) أي ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائباً عنهم بروحه حاضراً معهم بجسده الشريف أو ألم نفسحه بما أودعناه فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنا لك من تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك اهـ بيضاوي قال الراغب أصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله وروح منه اهـ كرخي (قوله أي شرحنا) أشار الى ان الاستفهام التقريري اذا دخل على منفي قرره فصار معناه ما ذكره ولذلك عطف عليه الماضي اعتباراً بالمعنى اهـ كرخي فلا يقال يلزم عطف الخبر على الانشاء فيما لا محل له من الاعراب وهو ممنوع وذلك ضعيف وأما عطف المثبت على المنفي فانه جائز باتفاق اهـ شهاب وفي السمين قوله ألم نشرح الاستفهام اذا دخل على النفي قرره فصار المعنى قد شرحنا ولذلك عطف عليه الماضي ومثله ألم نربك فينا وليداً ولبثت اهـ ولما ذكر بعض النعم عليه بقوله ما ودعك ربك الخ أتبعه بما هو كالتتمة له وهو شرح الصدر اهـ كازروني (قوله بالنبوة وغيرها) روي ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع فشق صدره وأخرج قلبه فغسله ونقاه ثم ملأه علماً وايماناً ثم رده في صدره وهذا وان كان في صغره فهو من باب الارهاص وهو جائز عندنا فسقط ما قيل هنا وشق أيضاً عند بلوغه عشر سنين وعند البعثة وليلة الاسراء فمرات الشق أربع على الصحيح وذكر الصدر دون القلب لان الصدر محل الوسوسة كما قال يوسوس في صدور الناس فازالة تلك الوسوسة وابدالها بدواعي الخير هي الشرح والقلب محل العقل والمعرفة وهو الذي يقصده الشيطان فيجيء أولاً الى الصدر الذي هو حصن القلب فاذا وجد مسلكاً نزل فيه هو وجنده وبث فيه الغموم والهموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا لم يجد له مسلكاً وطرد حصل الامن والشرح الصدر وتيسر القيام بأداء العبودية وقال ألم نشرح لك ولم يقل ألم نشرح صدرك تنبيهاً على ان منافع الرسالة عائدة عليه صلى الله عليه وسلم لانه يقول انما شرحنا صدرك لاجلك لا لاجلي وقال نشرح دون أشرح فان كانت النون للتعظيم دلت على عظمة المنعم على عظمة النعمة وان كانت النون للجمع فالمعنى كأنه تعالى يقول لم أشرحه وحدي بل أعملت فيه ملائكتي فكنت ترى الملائكة حولك وبين يديك حتى يقوى قلبك فأديت الرسالة وأنت قوي القلب اهـ رازي (قوله ووضعنا عنك وزرك) معطوف على ما أشير اليه من مدلول الجملة السابقة كأنه قيل قد شرحنا صدرك ووضعنا الخ وعنك متعلق بوضعنا وتقديمه على المفعول الصريح مع ان حقه التأخر عنه لتعجيل المسرة والتشويق الى المؤخر ولما ان في وصفه نوع طول فتأخيره يخل بتجاوب أطراف النظم الكريم اهـ أبو السعود (قوله أثقل ظهرك) قال انقض الحمل الظهر أثقله وزناً ومعنى اهـ مصباح وفي المختار وأصل الانقاض صوت مثل النقر اهـ وفي القرطبي أهل اللغة يقولون انقض

سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
(ألم) استفهام تقرير (نشرح) أي شرحنا (لك) يا محمد (صدرك) بالنبوة وغيرها
(ووضعنا) حططنا (عنك وزرك) الذي (أنقض) أثقل (ظهرك)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الحمل ظهر الناقة اذا سمع له صرير من شدة الحمل وكذلك سمعت نقيض الرحل أي صريره اهـ وفي
الخازن الذي انقض ظهرك أي أثقله وأوهنه حتى سمع له نقيض وهو الصوت الخفي الذي
يسمع من المحمل أو من الرحل فوق البعير فمن حمل الوزر على ما قبل النبوة قال هو اهتمام النبي صلى
الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم يرد عليه شرع بتحريمها فلما حرمت عليه
بعد النبوة عدها أوزارا وثقلت عليه واشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حمل ذلك
على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابرار سيئات المقربين اهـ قوله وهذا
كقوله ليغفر لك الخ) أي فهو مصروف عن ظاهره كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
أي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل مغفور لك ما كان من سهو وغفلة وقيل
من ذنبك أي ذنب أمتك وقيل المراد بالذنب ترك الاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
وترك الاولى ليس بذنب اهـ مواهب وقال الرازي معنى وضعنا عنك وزرك كناية عن عصمته
وتطهيره من دنس الاوزار ففيه استعارة تمثيلية حيث سمي العصمة وضعا مجازا اهـ قوله ورفعنا
لك ذكرك) في العطف وزيادة لك ما سبق اهـ رازي وفي زاده ورفعنا لك ذكرك زاد لفظة لك
في ألم نشرح لك وفي رفعنا لك ولفظة عنك في ووضعنا عنك فأي فائدة في تقديم الزيادة على
المفاعيل الثلاثة والجواب ان زيادتها مقدمة عليها تفيد ابهام المشروح والموضوع والمرفوع
ثم توضيحه والايضاح بعد الابهام أوقع في الذهن اهـ قوله في الاذان والاقامة الخ) عبارة
الخطيب بأن تذكر معي في الاذان والاقامة والتشهد ويوم الجمعة على المنابر ويوم الفطر
ويوم الاضحى ويوم عرفة ——— وأيام التشريق وعند الجمار وعلى الصفا والمروة وفي خطبة
النكاح ومشارق الارض ومغاربها ولو ان رجلا عبد الله تعالى وصدق بالجنة والنار وكل
شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقيل أعلنا ذكرك فذكرناك
في الكتب المنزلة على الانبياء قبلك وأمرناهم بالبشارة بك ولا دين الا ودينك يظهر عليه
وقيل رفعنا ذكرك عند الملائكة في السماء وعند المؤمنين في الارض ونرفع في الآخرة ذكرك
بما نعطيك من المقام المحمود وكرائم الدرجات وقال الصحابة لا تقبل صلاة الا به ولا تجوز
خطبة الا به وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وألزمهم الايمان به والاقرار بفضله
وقيل هو عام في كل ما ذكر وهذا أولى وكم من موضع في القرآن يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك قوله تعالى والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله وقوله
تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وغير ذلك اهـ قوله والخطبة) أي على المنابر
أو المراد خطبة النكاح وقوله وغيرها ككون اسمه مكتوبا على العرش وذكره في الكتب
المتقدمة وختم النبوة به وغير ذلك اهـ رازي قوله فان مع العسر
يسرا) مع بمعنى بعد وفي التعبير بها اشعار بغاية سرعة مجيء
اليسر كأنه مقارن اهـ ابو السعود وقوله الشدة كضيق الصدر ر ى
الوزر المنقض للظهر وقوله يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء و
الطاعة اهـ خطيب قوله ان مع العسر يسرا) العامة على سكون السين
في الكلم الاربع وابن وثاب وأبو جعفر وعيسى بضمها وفيه خلاف هل هو أصل ومثقل من

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المسكن والالف واللام فى العسر الاول لتعريف الجنس وفى الثانى للعهد ولذلك روى عن
ابن عباس لن يغلب عسر يسرين والسبب فيه ان العرب اذا اتت باسم ثم اعادته مع الالف
واللام كان هو الاول نحو جاء رجل فاكرمت الرجل وكقوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول ولو اعادته بغير الف ولام كان غير الاول فقوله ان مع العسر
يسرا لما اعاد العسر الثانى اعاده بال ولما كان اليسر الثانى غير الاول لم يعده بال وقال
الزمخشرى فان قلت ما معنى قول ابن عباس المتقدم قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على
قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل
ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها
فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قوله جاءنى زيد زيد وان تكون الاولى عدة
بان العسر مردف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران
على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو
العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا واما ان يكون
للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس
واذا كان الكلام الثانى مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال
وقال ابو البقاء العسر فى الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرير الاول واما يسرا
فى الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اريد تكريرها جئ بضميرها او بالالف واللام ومن هنا
قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الزمخشرى ايضا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب
اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب وقرب
اليسر المترقب حتى جعله كانه كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية وتقوية للقلوب وقال ايضا
فان قلت ما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو فى مصحف
ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين قلت
كانه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فتناول يسر الدارين وذلك يسران
فى الحقيقة اهـ ‌(قوله فاذا فرغت فانصب) وجه تعلق هذا بما قبله انه تعالى لما عدد عليه
نعمه السالفة ووعده بالنعم الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة فقال فاذا
فرغت اى من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك فى الدعاء وارغب اليه فى المسألة يعطك فائدة
التعب فى الدعاء انه ينفعك فى الدنيا والآخرة وقيل اذا فرغت من دنياك فصل وقيل
اذا فرغت من الغزو فاجتهد فى العبادة وبالجملة فالمراد ان يواصل بين بعض العبادة وبعض
وان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة اتبعها باخرى اهـ رازى وما قيل
فاذا فرغت من الغزو ففيه نظر لان السورة مكية والامر بالجهاد انما كان بعد الهجرة فلعله
تفسير ابن عباس الذاهب الى ان السورة مدنية فتأمل وفى الخطيب فاذا فرغت قال ابن
عباس فرغت من صلاتك المكتوبة فانصب اى انصب فى الدعاء وقال ابن مسعود فاذا
فرغت من [illegible] الفرائض فانصب فى قيام الليل قال الشعبى اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك

فإذا فرغت من الصلاة فانصب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وصل
وقال أبوحيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب استغفر لذنبك وللمؤمنين
قال عمر بن الخطاب اني أكره أن أرى أحدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة والى
ربك المحسن اليك بفضائل النعم ـــــ خصوصا بما ذكر في هاتين السورتين فارغب اي اجعل
رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه قيل تضرع اليه راغبا في الجنة هاربا
من النار اهـ وفي المختار فرغ من الشغل من باب دخل وفراغا ايضا اهـ وفيه ايضا ونصب
تعب وبابه طرب اهـ وفيه ايضا رغب فيه أراده وبابه طرب ورغبة ايضا وارتغب فيه مثله
ورغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه ايضا اهـ (قوله ارغب في الدعاء)
أي قبل السلام وبعده اهـ عمادي

(سورة والتين)

مكية أي في قول الاكثرين وقوله ومدنية أي في قول ابن عباس وقتادة اهـ قرطبي
(قوله والتين والزيتون) أقسم الله بهما لما فيهما من المنافع الجليلة أما التين فقالوا انه
غذاء وفاكهة ودواء أما كونه غذاء فالاطباء زعموا انه طعام لطيف سريع الهضم لا يمكث
في المعدة يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة
من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد والطحال وهو خير الفواكه وروى ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كلوا التين فانه يقطع البواسير وعن بعضهم التين يزيل نكهة الفم ويطول
الشعر وهو أمان من الفالج وأما كونه دواء فلانه سبب في اخراج فضلات البدن وهو
مأكول الظاهر والباطن دون غيره كالجوز والتمر والتين في النوم رجل غني جبار ومن نالها
في المنام نال مالا ومن أكلها مناما رزقه الله أولادا وتستر آدم بورق التين حين فارق
الجنة وأما الزيتون فهو فاكهة من وجه ودواء من وجه يستصبح به من رأى ورق الزيتون
في المنام استمسك بالعروة الوثقى اهـ رازي قال الشهاب ورمل المثانة بفتح الراء وسكون الميم
والمثانة مقر البول ورملها مرض يستولي عليها يحجز البول عن الخروج بأجزاء دقيقة كالرمل
يعسر معها البول ويتأذى به الانسان فان زاد صار حصاة اهـ وفي القسطلاني على البخاري
في تفسير سورة التين ما نصه والتين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم
وفيه دواء كثير النفع لانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة
ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن ويقطع البواسير وينفع من النقرس ويشبه فواكه
الجنة لانه بلا عجم ولا يمكث في المعدة ويخرج بطريق الرشح اهـ (قوله أي المأكولين الخ)
وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح عليه السلام الذي بني على الجودي والزيتون مسجد
بيت المقدس وقال الضحاك التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الاقصى وقال ابن زيد التين
مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق
والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف
والزيتون ايليا وقال كعب الاحبار وقتادة ايضا وعكرمة وابن زيد التين دمشق والزيتون
بيت المقدس وهذا اختيار الطبري وقال الفراء سمعت رجلا من أهل الشام يقول التين

والى ربك فارغب اتعب في الدعاء فارغب تضرع
سورة والتين مكية او مدنية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون أي المأكولين او جبلين بالشام ينبتان المأكولين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جبال ما بين حلوان الى همدان والزيتون جبال الشام وقيل هما جبلان بالشام يقال لهما طور زيتاء وطور سيناء بالسريانية سميا بذلك لانهما ينبتان بهما اهـ قرطبي (قوله الجبل الذي كلم الله عليه موسى الخ) وسمي سينين لحسنه ولكونه مباركا وكل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سينين وسيناء اهـ خازن (قوله ومعنى سينين المبارك الخ) أي فهو من اضافة الموصوف الى الصفة ويجوز أن يعرب اعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا وبالياء جرا ونصبا ويجوز أن تلزمه الياء في الاحوال كلها وتحرك النون بحركات الاعراب اهـ ابن جزي ولم ينصرف سينين كما لم ينصرف سيناء لانه جعل اسما للبقعة أو الارض فهو علم أعجمي ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو اسما لمذكر لانصرف لانك سميت به مذكرا اهـ خطيب وقرأ العامة سينين بكسر السين وابن أبي اسحاق وعمرو بن ميمون وأبو رجاء بفتحها وهي لغة بكر وتميم وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله والحسن وطلحة سيناء بالكسر والمد وعمر أيضا وزيد بن علي بفتحها والمد وقد ذكر في سورة المؤمنون وهذه لغات اختلفت في هذا الاسم السرياني على عادة العرب في تلاعبها بالاسماء الاعجمية وقال الاخفش سينين شجر الواحدة سينينة وهو غريب جدا غير معروف عند أهل التصريف اهـ سمين (قوله لقد خلقنا الانسان) هذا هو المقسم عليه وقوله الجنس أي الماهية من حيث هي الشاملة للمؤمن والكافر (قوله في أحسن تقويم) أي لانه تعالى خلق كل ذي روح منكبا على وجهه الا الانسان فانه مديد القامة يتناول مأكوله بيده مزينا بالعلم والفهم والعقل والتمييز والنطق والادب فهو أحسن بحسب الظاهر والباطن اهـ خازن وأحسن صفة لمحذوف أي في تقويم أحسن تقويم والجار والمجرور في موضع الحال من الانسان وأراد بالتقويم الفعل اهـ لان التقويم فعل الباري تعالى وهو من أوصاف الخالق لا المخلوق ويجوز أن تكون في زائدة ومعنى خلقنا قومنا أي قومناه أحسن تقويم اهـ سمين (قوله في بعض أفراده) أي بالنسبة لبعض أفراده على حد ومنكم من يرد الى أرذل العمر وحمله على هذا التفسير الرد بما ذكره من الهرم والضعف لان هذا ليس في جميع أفراد الانسان بل في بعضها وقيل الضمير عائد على الانسان مرادا به الجنس أيضا وفي القرطبي وقيل لما وصفه بتلك الصفات التي ركب عليها الانسان طغى وعلا حتى قال أنا ربكم الاعلى فحين علم الله من عبده ذلك رده أسفل سافلين بأن جعله مملوءا قذرا مشحونا نجاسة وأخرجها على ظاهره اخراجا منكرا على وجه الاختيار تارة وعلى وجه الغلبة أخرى حتى اذا شاهد ذلك من أمره رجع الى قدره اهـ (قوله أسفل سافلين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنه حال من المفعول والثاني أنه صفة لمكان محذوف أي مكانا أسفل سافلين وقرأ عبد الله أسفل السافلين معرفا اهـ سمين والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال فالشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا لانه لا يستطيع حيلة ولا يهتدي سبيلا لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله اهـ خازن (قوله كناية عن الهرم والضعف) وعليه فالمعنى ثم جعلناه ضعيفا وقوله ويكون لهم أجره أي أجر زمن الشباب أي أجر العمل الذي كان يعمله زمن الشباب وقوله لقوله تعالى تعليل لقوله ويكون لهم أجره ومحصل كلامه انه جعل المستثنى مباينا لمعنى المستثنى منه وعلى هذا التقرير يؤول

(وطور سينين) الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة (وهذا البلد الامين) مكة لامن الناس فيها جاهلية واسلاما (لقد خلقنا الانسان) الجنس (في أحسن تقويم) تعديل لصورته (ثم رددناه) في بعض أفراده (أسفل سافلين) كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون لهم أجره لقوله تعالى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المعنى الى اتحاد المستثنى والمستثنى منه وعدم التغاير بينهما ويلزمه أن لا يكون متصلا
ولا منقطعا وهذا لا يصح ثم رأيت فى البيضاوى ما نصه وقيل هو أى أسفل السافلين أرذل
العمر فيكون قوله الا الذين الخ منقطعا اهـ وفى الجلال فى سورة النحل فى قوله تعالى ومنكم
من يرد الى أرذل العمر ما نصه أى أخسه من الهرم والخرف اهـ وفى البيضاوى هناك أرذل
العمر خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون اهـ ثم رأيت فى الشهاب على البيضاوى
هنا ما نصه قوله منقطعا أى لانه لم يقصد اخراجهم من الحكم وهو مدار الاتصال والانقطاع
كما صرح به فى الاصول لا الخروج والدخول كما توهم فلا يرد عليه انه كيف يكون منقطعا مع
انهم مردودون أيضا فهى للاستدراك لدفع ما يتوهم من أن التساوى فى أرذل العمر
يقتضى التساوى فى غيره ويكون الذين حينئذ مبتدأ والفاء داخلة فى خبره للتفريع
كما فى الاتصال اهـ قال زاده والمعنى ولكن الصالحون من الهرمى لهم أجر دائم اهـ
وفى السمين قوله الا الذين آمنوا فيه وجهان أحدهما انه متصل على ان المعنى رددناه أسفل
من سفل خلقا وتركيبا يعنى أقبح من قبح خلقه وأشوهه صورة وهم أهل النار فالاتصال
على هذا واضح والثانى انه منقطع على ان المعنى ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين
أسفل من سفل فى حسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه فقوس ظهره وضعف
بصره وسمعه والمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم قاله الزمخشرى
ملخصا اهـ وفى القرطبى وقيل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يخرفون ولا تذهب
عقولهم اهـ وعليه فيكون الاستثناء متصلا وحينئذ أخرجوا من الرد الى أسفل سافلين بمعنى
الرد الى أرذل العمر فليتأمل (قوله غير ممنون) فسره الشارح بانه غير مقطوع وبفسر
أيضا بانه لا يمن به عليهم فهو غير مقطوع وغير منقوص بالمنة اهـ (قوله من الكبر) تعليلية
وما مفعول به وهى بمعنى زمان والمعنى اذا بلغ المؤمن بسبب الكبر زمانا يعجز فيه عن العمل
فعاقته ما محذوف وقوله ما كان يعمله أى فى زمن الشباب وفى بعض النسخ ما يعجزه وعليه
فيكون من الكبر بيانا لما مقدما عليه والمعنى اذا بلغ المؤمن كبرا يعجزه عن العمل الخ تأمل
(قوله فما يكذبك) ما اسم استفهام على معنى الانكار فى محل رفع بالابتداء والخبر الفعل
بعدها أى فما الذى يجعلك أيها الانسان على التكذيب بالبعث كما أشار اليه فى التقرير وعليه
ينبغى أن يذهب الى الالتفات من الغيبة الى الخطاب بالنظر لما سبق من قوله ولقد خلقنا الانسان
وعليه جرى فى الكشاف وقدم القاضى عليه كونه خطابا بالرسول صلى الله عليه وسلم ونصه
فما يكذبك أى فأى شئ يكذبك يا محمد دلالة ونطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور الدلائل
وقيل ما بمعنى من اهـ والمعنى فمن يكذبك أيها الرسول الصادق المصدق فيما جئت به من
الدين والحق أى بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل الدالة على نبوتك أليس الله بأحكم
الحاكمين يحكم بينك وبين أهل التكذيب وعلى ما قرره الشيخ المصنف يكون فى الكلام
تعجيب وتعجب وذلك انه تعالى لما قرر انه خلق الانسان فى أحسن تقويم ثم رده أرذل العمر
دل على كمال قدرته على الانشاء والاعادة فسأل بعد ذلك عن تكذيب الانسان بالجزاء
ما يتعجب منه يخفى سببه وهذا كما ترى ظاهر جلى واليه أشار الشيخ المصنف فى التقرير بقوله

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

أي ما يجعلك مكذبا الخ يعني فبأي سبب تكذب بك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع فقوله أي ما يجعلك الخ أي أي شيء يجعلك مكذبا أي أي سبب يحملك على التكذيب وقوله ولا جاعل له إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار والنفي ولو قال ولا جاعل لك لكان أوضح وعلى هذا فقوله أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار وأنه يحكم فيهم بما هم أهله اهـ كرخي (قوله أي هو أقضى القاضين) أشار بهذا إلى أن الاستفهام للتقرير ومعنى أقضى القاضين أصحهم وأنفذهم قضاء أي حكما أي أن قضاءه في خلقه نافذ ولا يلحقه خلل وقضاء غيره من القضاة قد يبطل أو يخطئ أو يرد ولا ينفذ وفي القرطبي أي أتقن الحاكمين صنعا في ما خلق وقيل بأحكم الحاكمين قضاء بالحق وعدلا بين الخلق اهـ (قوله وحكمه بالجزاء) مبتدأ وقوله من ذلك أي من جملة قضائه خبر (قوله فليقل بلى الخ) أي سواء كان في الصلاة أو خارجها

(سورة اقرأ)

وفي نسخة سورة العلق وفي بعضها سورة القلم فأسماؤها ثلاثة اهـ ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر خلق الإنسان في أحسن تقويم ذكر هنا منبها على شيء من أطواره وذكر نعمته عليه ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤول حاله إليه في الآخرة اهـ بحر (فائدة) ذكر السيوطي في إتقانه أن أول سورة اقرأ مشتمل على نظير ما اشتملت عليه الفاتحة من براعة الاستهلال لكونه أول ما نزل من القرآن فإن فيها الأمر بالقراءة وفيها البداءة باسم الله وفيها الإشارة إلى علم الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل وفي هذا الإشارة إلى أصول الدين وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله علم الإنسان ما لم يعلم فلهذا قيل إنها جديرة أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله اهـ ابن نقيمة على البيضاوي (قوله أول ما نزل من القرآن) أي ثم بعده ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر إلى آخر ما ذكره الخازن في أول تفسيره فإنه استوفى الكلام على ترتيب السور من جهة النزول بمكة ثم بالمدينة وتقدم نقل عبارته في أول هذا الموضوع وفي القرطبي في أول تفسيره ما نصه قال ابن الطيب إن قال قائل قد اختلف السلف في ترتيب سور القرآن فمنهم من كتب في أول مصحفه الحمد لله ومنهم من جعل في أوله اقرأ باسم ربك وهذا أول مصحف علي رضي الله عنه وأما مصحف ابن مسعود فإن أوله مالك يوم الدين ثم البقرة ثم النساء على ترتيب مختلف وفي مصحف أبي كان أوله الحمد لله ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم كذلك على اختلاف شديد قال القاضي أبو بكر بن الطيب فالجواب أنه يحتمل أن يكون ترتيب السور على ما هي عليه اليوم في المصحف كان على وجه الاجتهاد من الصحابة وذكر ذلك مكي رحمه الله في تفسير سورة براءة وذكر أن ترتيب الآيات ووضع البسملة في الأوائل هو من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يأمر بذلك في أول سورة براءة تركت بلا بسملة هذا أصح ما قيل في ذلك وذكر ابن وهب في جامعه قال سمعت سليمان ابن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وإنما نزلتا بالمدينة فقال ربيعة قد قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه وقد أجمعوا

(أليس الله بأحكم الحاكمين) أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث من قرأ والتين إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين
سورة اقرأ مكية تسع عشرة آية
بسم الله الرحمن الرحيم
صدرها إلى ما لم يعلم أول ما نزل من القرآن

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على العمل بذلك فهذا مما نتلقى ولا يسئل عنه وقال قوم من أهل العلم ان تأليف سور القرآن
على ما هو عليه في مصحفنا كان عن توقيف من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأما ما روى
من اختلاف مصحف أبي وعلي وعبد الله فانما كان قبل عرض القرآن على جبريل في المرة
الأخيرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رتب لهم تأليف السورة بعد أن لم يكن فعل ذلك
وقد روى يونس عن ابن وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القرآن على ما كانوا يسمعونه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبو بكر بن الانباري في كتاب الرد ان الله تعالى نزل
القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم فرقه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة وكانت السورة
تنزل في أمر يحدث والآية تنزل جوابا لمستخبر يسأل ويوقف جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم على موضع السورة خاتم النبيين عليهم الصلوة والسلام عن رب العالمين فمن أخر سورة
مقدمة أو قدم أخرى مؤخرة كمن أفسد نظم الآيات وغير الحروف والكلمات ولا حجة على أهل الحق
في تقديم البقرة على الانعام والانعام نزلت قبل البقرة لان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ عنه
هذا الترتيب وهو كان يقول ضعوا هذه السورة موضع كذا وكذا من القرآن وكان جبريل
عليه السلام يوقفه على مكان الآيات اه (قوله وذلك) أي نزول هذا المقدار وهو
خمس آيات (قوله اقرأ باسم ربك) ظاهره ان هذه الجملة ليست من القرآن لان الامر
بتحصيل الشيء غير ذلك الشيء ولكن قام الاجماع على انها من جملة القرآن خصوصا مع
اثباتها في المصاحف بخطها سلفا وخلفا من غير نكير فعلم منه انها من جملة القرآن تأمل (قوله
مبتدئا باسم ربك) أي مفتتحا أي باسم ربك نصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل
بسم الله ثم اقرأ اه خطيب وفي أبي السعود اقرأ ما يوحى اليك فان الامر بالقراءة يقتضي
المقروء قطعا وحيث لم يعين وجب أن يكون ذلك ما يتصل بالامر حتما سواء كانت السورة
أول ما نزل أو لا وقوله باسم ربك متعلق بمضمر هو حال من ضمير الفاعل أي اقرأ ملتبسا
باسمه تعالى أي مبتدئا به ليتحقق مقارنته لجميع أجزاء المقروء وقال من علق ولم يقل من
نطفة مراعاة للفواصل اه قال أبو السعود والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية
والتبليغ الى الكمال اللائق شيئا فشيئا مع الاضافة الى ضميره صلى الله عليه وسلم للاشعار
بتبليغه صلى الله عليه وسلم الى الغاية القاصية من الكمالات البشرية ووصف الرب
بقوله الذي خلق لتذكير أول النعم الفائضة عليه منه تعالى والتنبيه على ان من قدر على
خلق الانسان على ما هو عليه من الحياة وما يتبعها من الكمالات قادر على تعليم القراءة اه
وفي السمين قوله باسم ربك يجوز فيه أوجه أحدها أن تكون الباء للحال أي اقرأ مفتتحا
باسم ربك أي قل بسم الله ثم اقرأ قاله الزمخشري الثاني
ان الباء مزيدة والتقدير اقرأ اسم ربك والثالث ان الباء للاستعانة
والمفعول محذوف تقديره اقرأ ما يوحى اليك مستعينا باسم ربك
الرابع انها بمعنى على أي اقرأ على اسم ربك كما في قوله وقال اركبوا فيها بسم الله
مجريها اه (فائدة) بسم الله تكتب من غير ألف استغناء عنها بباء الالصاق في اللفظ والخط
لكثرة الاستعمال بخلاف قوله تعالى اقرأ باسم ربك فانها لم تحذف منه لقلة الاستعمال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

واختلفوا فى حذفها مع الرحمن والقاهر فقال الكسائى وسعيد بن الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه اهـ من القرطبى فى اول تفسيره (قوله الذى خلق خلق الانسان) يجوز ان يكون خلق الثانى تفسيرا لخلق الاول يعنى انه ابهم اولا ثم فسره ثانيا بخلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ويجوز ان يكون حذف المفعول من الاول تقديره خلق كل شئ لانه مطلق يتناول كل مخلوق وقوله خلق الانسان تخصيص له بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه ويجوز ان يكون تاكيدا لفظيا فيكون قد اكد الصلة وحدها كقولك الذى قام قام زيد والمراد بالانسان الجنس ولذلك قال من علق جمع علقة لان كل واحد مخلوق من علقة كما فى الآية الاخرى وقوله الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فهو بيان لقوله خلق الانسان ويحمل ان يفيد غير ما تقدم اهـ سمين (قوله من علق) هو اسم جنس جمعى والعلق عليه جمعا اسما شيئ او هو جمع لغوى اهـ شهاب (قوله من الدم الغليظ) اى الذى اصله المنى ففى المصباح ما نصه والعلقة المنى فينتقل طورا بعد طور فيصير دما غليظا متجمدا ثم ينتقل طورا آخر فيصير لحما وهو المضغة اهـ (قوله تاكيد للاول) وسببه التانيس له صلى الله عليه وسلم كانه قيل امض لما امرت به وربك ليس كهذه الارباب بل هو الاكرم والاكرم صفة تدل على المبالغة فى الكرم اذ كرمه يزيد على كل كرم لانه ينعم بالنعم التى لا تحصى ومن غريب ما رأينا تسمية النصارى بهذه الصفة التى هى صفة الله تعالى يسمون الاكرم والرشيد وفخر السعداء وسعيد السعداء فى ديار مصر ويدعوه بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الاكرم والشيخ الاسعد الشيخ الرشيد فيا لها من خزى يوم عرض الاقوال والافعال على الله اهـ بحر (قوله الذى لا يوازيه كريم) اى لا يعادله ولا يساويه فضلا عن ان يزيد عليه وفى المصباح وازاه موازاة اى حاذاه وربما ابدلت الواو همزة فقيل آزاه اهـ (قوله الذى علم بالقلم) نبه تعالى بهذا على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التى لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هى ما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله تعالى ولطيف تدبيره دليل الا القلم والخط لكفى به وروى ان سليمان عليه السلام سأل عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة وعن عمر ان خلق الله تعالى اربعة اشياء بيده ثم قال تعالى لسائر الحيوان كن فكان وهى القلم والعرش وجنة عدن وآدم عليه السلام وقال القرطبى الاقلام ثلاثة فى الاصل القلم الاول الذى خلقه الله تعالى بيده وامره ان يكتب فى اللوح المحفوظ والثانى قلم الملائكة الذين يكتبون به المقادير والكوائن من اللوح المحفوظ والثالث اقلام الناس يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن الكتابة قال بعض العلماء وانما نهاهم صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان فى اسكانهن الغرف تطلعا الى الرجال وليس فى ذلك تحصين لهن ولا تستر وذلك لانهن لا يملكن انفسهن حتى يشرفن على الرجال فتحدث الفتنة فحذرهم ذلك وكذلك تعليم الكتابة ربما

(الذى خلق) (الخلائق) (خلق الانسان) (الجنس) (من علق) (جمع علقة وهى القطعة اليسيرة من الدم الغليظ) (اقرأ) (تأكيد للاول) (وربك الاكرم) (الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير) (اقرأ) (الذى علم) (الخط) (بالقلم)

كان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

كان سببا للفتنة لانها قد تكتب لمن تهوى والكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب والخط اشارة اليد وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان فهى ابلغ من اللسان فاحب صلى الله عليه وسلم أن ينقطع عن المرأة أسباب الفتنة تحصينا لها اه خطيب (قوله الذى علم بالقلم) علم ينصب مفعولين وهما محذوفان هنا والتقدير علم الانسان الخط بالقلم والثانى قدر الثانى وسكت عن تقدير الاول والامر فى ذلك سهل (قوله ادريس) وقيل آدم اه خطيب (قوله علم الانسان الخ) مفعول اول وقوله ما لم يعلم مفعول ثان وقوله قبل تعليمه متعلق بالنفى أى الذى انتفى علمه به قبل أن يعلمه وقوله من الهدى أى الرشد والصواب فى القول والفعل اه (قوله حقا) انما قال حقا ولم يقل ردع لعدم ما يتوجه اليه الردع اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله كلا حقا هو مذهب الكسائى ومن تبعه لانه ليس قبله ولا بعده شئ يكون كلا ردا له كما قالوا فى كلا والقمر فانهم قالوا معناه أى والقمر ومذهب أبى حيان انها بمعنى ألا الاستفتاحية وصوبه ابن هشام لكسر همزة ان بعدها أى لكونه مظنة جملة كما بعد حرف التنبيه نحو ألا انهم هم المفسدون ولو كانت بمعنى حقا لما كسرت ان بعدها لكونها مظنة مفرد وفى الكواشى يجوز فى كلا أن تكون تنبيها فيقف على ما قبلها وردعا فيقف عليها اه (قوله أى نفسه) أشار به الى ان فى رأى ضميرا عائدا على الانسان هو فاعله وضمير المفعول الذى هو الهاء عائد عليه ايضا ورأى هنا من رؤية القلب يجوز أن يتحد فيها الضميران متصلين فتقول رأيتنى وظننتنى وحسبتنى اه سمين (قوله استغنى بالمال) أى عن ربه فأول السورة يدل على مدح العلم وآخرها يدل على ذم المال وكفى بذلك مرغبا فى الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال اه رازى (قوله نزل فى أبى جهل) أى نزل قوله كلا ان الانسان ليطغى الى آخر السورة بعد مدة طويلة فأمر النبى صلى الله عليه وسلم بضم ذلك الى أول السورة لان ضم الآيات بعضها الى بعض انما كان بأمر الله له تأمل كذا هذا الزجر بقوله ان الى ربك الرجعى ولما ذكر فى مقدمة السورة دلائل ظاهرة على التوحيد والقدرة والحكمة اتبعها بما هو السبب الاصلى فى الغفلة عنها وهو حب الدنيا والمال والجاه اه رازى (قوله وأن رآه مفعول له) أى والهاء منه مفعول أول لرأى واستغنى هو المفعول الثانى كما قال الشيخ المصنف اه كرخى وان رآه صلة لأن رآه أى لرؤيته نفسه مستغنيا اه زاده (قوله مفعول له) أى لأجله (قوله الى ربك) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب تهديد له أى الانسان وتحذير امن عاقبة الطغيان فان الله يرده ويرجعه الى النقصان والفقر والموت كما رده من النقصان الى الكمال حيث نقله من الجمادية الى الحيوانية ومن الفقر الى الغنى ومن الذل الى العزة فما هذا التعزز والقوة اه رازى (قوله الرجعى) مصدر للتأنيث اه سمين (قوله أرأيت الذى ينهى الخ) نزلت فى أبى جهل وذلك انه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الصلاة روى مسلم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقى بيديه فقيل

واول من خط به ادريس عليه السلام او آدم عليه السلام (علم الانسان) الجنس (ما لم يعلم) قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها (كلا) حقا (ان الانسان ليطغى ان رآه) أى نفسه (استغنى) بالمال نزل فى أبى جهل ورأى علمية وان رآه مفعول له (ان الى ربك) يا انسان (الرجعى) أى الرجوع تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه (أرأيت) فى مواضعها الثلاثة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لما الملك قال إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دنا مني
لاختطفته الملائكة عضواً عضواً اهـ خازن (قوله للتعجب) أي التعجيب أي إيقاع المخاطب
وحمله على التعجب قال الرازي والضمير المتصل برأيت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المخاطب في
المواضع الثلاثة وقال ينهى عبداً ولم يقل ينهاك تفخيماً لشأنه من الله اهـ وقيل الخطاب لكل
مخاطب كان اهـ أبو السعود واعلم أن أرأيت إذا كانت بمعنى أخبرني كما هنا فإنها تتعدى
إلى مفعولين ثانيهما جملة استفهامية وقد تقدم هذا غير مرة وهنا قد ذكرت ثلاث مرات
وقد صرح بعد الثالثة منها بجملة استفهامية فتكون في موضع المفعول الثاني لها ومفعولها
الأول محذوف وهو ضمير يعود على الذي ينهى عبداً الواقع مفعولاً أول لأرأيت الأولى
فمفعولها الأول الذي والثاني محذوف وهو جملة استفهامية كالجملة الواقعة بعد أرأيت
الثالثة وأما أرأيت الثانية فلم يذكر لها مفعول لا أول ولا ثان فحذف الأول لدلالة
المفعول الأول من أرأيت الأولى عليه وحذف الثاني لدلالة مفعول أرأيت الثالثة
عليه فقد حذف الثاني من أرأيت الأولى والأول من الثالثة والاثنان من الثانية وليس
ذلك من باب التنازع لأنه يستدعي إضماراً والجمل لا تضمر إنما تضمر المفردات وإنما ذلك
من باب الحذف للدلالة اهـ سمين وأما جواب الشرط الذي في حيز الثانية والثالثة فمحذوف
يدل عليه الجملة الاستفهامية والتقدير إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم
ذلك الناهي بأن الله يرى وتقديره في الثالثة إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله
يرى اهـ ما يؤخذ من صنيع السمين في سورة الأنعام ونقل هنا إعراباً آخر عن الزمخشري محصله
أن أرأيت الأولى مفعولها الأول الموصول وأن الثانية مكررة لتوكيد الأولى وأن المفعول
الثاني للأولى هو جملة الشرط الذي في حيز الثانية مع جوابه المحذوف الذي يقدر جملة
استفهامية وهي التي صرح بها في حيز الثالثة وأن مفعول الثالثة الأول محذوف تقديره
أرأيته وجملة الشرط الذي بعدها وجوابه وهو جملة الاستفهام المصرح بها سادة مسد
المفعول الثاني وقال في تقرير هذا الإعراب فإن قلت كيف صح أن يكون ألم يعلم جواباً
للشرط قلت كما صح في قولك إن أكرمتك أتكرمني وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه اهـ
(قوله أرأيت إن كان على الهدى) جواب الشرط محذوف دل عليه ألم يعلم فهو على
تقدير الفاء أي فألم يعلم بأن الله يرى اهـ كرخي قال البيضاوي في تقريره فما أعجب من هذا
قال الشهاب أي فجواب الشرط مقدر ربما أشار إليه بقوله فما أعجب من هذا بقرينة قوله أرأيت
فإنه يفيد التعجب اهـ (قوله للتقسيم) الأولى أن يقول أو بمعنى الواو كما يدل عليه قوله
ومن حيث إن المنهي على الهدى آمر بالتقوى تأمل (قوله ألم يعلم) الاستفهام
للتقرير وقوله أي يعلمه تفسير لقوله يرى (قوله ردع له) أي لأبي جهل أي منع له عن نهيه
عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات والعزى وقوله لنسفعاً الضمير فيه عائد على الله تعالى
وملائكته أو على الله وحده أي يقول الله يا محمد أنا الذي أتولى إهانته والسفع القبض على
الشيء وجذبه بشدة اهـ رازي وكتبت نون لنسفعاً بالألف باعتبار الوقف عليها إذ يبدل ألفاً
كما في السمين قوله لنسفعاً الوقف على هذه النون بالألف تشبيهاً لها بالتنوين ولذلك

للتعجب (أرأيت الذي ينهى) هو أبو جهل (عبداً) هو النبي صلى الله عليه وسلم (إذا صلى أرأيت إن كان) أي المنهي (على الهدى أو) للتقسيم (أمر بالتقوى أرأيت إن كذب) أي الناهي النبي (وتولى) عن الإيمان (ألم يعلم بأن الله يرى) ما صدر منه أي يعلمه فيجازيه عليه أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث إن المنهي على الهدى آمر بالتقوى ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان (كلا) ردع له (لئن لم ينته) عما هو عليه من الكفر (لنسفعاً بالناصية)

يكتبونها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تحذف بعد الضمة والكسرة وقفا وتكتب هنا ألفا اتباعا للوقف وروى عن أبي عمرو لنسفعن
بالنون المشددة والسفع الأخذ والقبض على الشيء وجذبه بشدة اهـ وفي المختار سفع بناصيته
أي أخذ ومنه قوله تعالى لنسفعا بالناصية وسفعته النار والسموم اذا لفحته لفحا يسيرا
فيغير لون البشرة وبابهما قطع اهـ (قوله بالناصية) عبر بالناصية عن جميع الشخص
واكتفى بتعريف العهد عن الاضافة لانه علم أنها ناصية الناهي وقوله ناصية بدل نكرة
من معرفة قال الزمخشري لأنها وصفت فاستقلت بفائدة وليس وصفها بشرط عند
البصريين في ابدال النكرة من المعرفة اهـ بحر والناصية شعر مقدم الرأس اهـ خازن
وتطلق على مقدم الرأس وان لم يكن فيه شعر (قوله الى النار) وقيل في الدنيا يوم بدر فقد
جره المسلمون الى القتل فقتله ابن مسعود وهو طريح بين الجرحى وبه رمق وهو يخور فخاف
أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح على منخره من بعيد فطعنه ثم لم يقدر ابن مسعود
على الرقي على صدره لضعفه وقصره فارتقى اليه بحيلة فلما رآه أبو جهل قال يا رويعي الغنم لقد
رقيت مرتقى عاليا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى عليه ثم قال لابن مسعود اقطع
رأسي بسيفي هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق أذنه وجعل فيه
خيطا وجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك اهـ رازي (قوله كاذبة)
أي في قولها خاطئة أي في فعلها اهـ كازروني وفي المصباح والخطأ مهموز بفتحتين
ضد الصواب وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ
بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شيء عامدا كان أو
غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى
غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده وللخطء الذنب تسمية بالمصدر اهـ
(قوله أي أهل ناديه) أشار به الى انه على حذف مضاف لان النادي هو المجلس الذي
ينتدي فيه القوم ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه أهله والمعنى فليدع عشيرته فليستنصر
بهم اهـ خطيب (قوله ينتدي) أي يتخذ للتحدث اهـ سمين وفي القاري ينتدي أي
ينادي بعضهم بعضا فيه وقوله يتحدث فيه الخ تفسير له وبدل اهـ وفي المصباح ندا القوم ندوا
من باب غزا اجتمعوا ومنه اشتق النادي وهو مجلس القوم للتحدث اهـ وفي المختار وناداه جالسه
في النادي وتنادوا تجالسوا في النادي والندي على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا
الندوة والنادي والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندي ومنه سميت دار الندوة
التي بناها قصي بمكة لانهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون للتشاورة اهـ (قوله لما انتهره)
أي انتهر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جهل وقوله حيث نهاه أي نهى أبو جهل النبي صلى الله
عليه وسلم وعبارة الخازن قال ابن عباس لما نهى أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الصلاة انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتنتهرني فوالله لأملأن عليك
هذا الوادي الخ وفي البيضاوي روي ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلي فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو جهل أتهددني وأنا
أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت اهـ (قوله لقد علمت ما بها) أي فيها أي في مكة

ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها فليدع ناديه أي أهل ناديه وهو المجلس ينتدي يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

(قوله خيلا اجردا) فى القاموس فرس اجرد قصير الشعر وقد جرد كفرح والاجرد السباق اه (قوله مردا) اى شبابا وفى المصباح مرد الغلام مردا من باب تعب اذا ابطأ نبات وجهه وقيل اذا لم تنبت لحيته فهو امرد اه وفى القاموس الامرد الشاب طر شاربه ولم تنبت لحيته اه وفى المختار وطر النبت من باب رد نبت ومنه طر شارب الغلام فهو طار اه (قوله سندع الزبانية) واحدها زبنية بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه وتخفيف الياء من الزبن وهو الدفع او زبنى على النسب واصله زبانى بتشديد الياء فالتاء عوض عن الياء اه بيضاوى وفى المختار واحد الزبانية زبانى وزابات اه (قوله الغلاظ الشداد) وهم خزنة جهنم ارجلهم فى الارض ورؤسهم فى السماء سموا زبانية لانهم يزبنون الكفار اى يدفعونهم فى جهنم والسين فى سندع ليست للشك فانه من الله واجب لانه ينتقم لرسوله من عدوه اه بحر (قوله صل لله) اى دم على الصلاة وعبر عن الصلاة بالسجود لانه افضل اركانها بعد القيام ولانه يكون العبد فيه اقرب الى الله اه بحر (قوله واقترب منه) اى من الله وفى الخطيب قوله واسجد يحتمل ان يكون بمعنى السجود فى الصلاة وان يكون سجود التلاوة فى هذه السورة ويدل لهذا ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريرة انه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اذا السماء انشقت وفى اقرأ باسم ربك سجدتين وهذا نص فى ان المراد سجود التلاوة ويدل للاول قوله تعالى ارأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى الى قوله كلا لا تطعه واسجد اى دم على سجودك قال الزمخشرى يريد الصلاة لانه لا يرى سجود التلاوة فى المفصل والحديث يرد عليه اقترب اى وتقرب الى ربك بطاعته وبالدعاء قال صلى الله عليه وسلم اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فيه فقمن اى فحقيق ان يستجاب لكم وكان صلى الله عليه وسلم يكثر فى سجوده من البكاء والتضرع حتى قالت عائشة قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هذا البكاء فى السجود وما هذا الجهد الشديد قال افلا اكون عبدا شكورا اه

(سورة القدر)

(قوله مدنية) وهو الاصح وقول الاكثرين وقيل انها اول ما نزل بالمدينة اه خازن (قوله وست آيات) لم يذكر هذا القول احد من المفسرين فيما رأيت بل اقتصروا على كونها خمسا ولعل قائل هذا القول يعد تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم آية مستقلة ثم رأيت فى السمين ما يشير اليه فيما سيأتى ونصه وقيل من كل امر ليس متعلقا بتنزل انما هو متعلق بما بعده اى هى سلام من كل امر مخوف اه (قوله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الخ) اى ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة فى مدة عشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وانما انزل الى السماء الدنيا اولا تشويقا اليه لكن بينهم الحجب والبعد فانه يزيد تشوقا الى مشاهدته لان السماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة فهى لهم سكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا والضمير للقرآن وان لم يتقدم له ذكر لاسناد انزاله اليه تعالى دون غيره وجاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة بالشرف والاستغناء عن التصريح باسمه لشهرته والنون فى انا للتعظيم لان الله تعالى احد

خلا وجردا او وكلا مردا (سندع الزبانية) الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه فى الحديث لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا (كلا) ردع له (لا تطعه) يا محمد فى ترك الصلاة (واسجد) صل لله (واقترب) منه بطاعته

سورة القدر مكية او مدنية خمس او ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(انا انزلناه) اى القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ولم يقل ثم انزلناه الى سماء الدنيا لان انزاله الى السماء كانزاله الى الارض اهـ رازى
وفى البيضاوى وانزاله فيها بمعنى انه ابتدأ انزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين
سنة وقيل المعنى انزلناه فى فضلها اهـ وقوله وانزاله الخ جواب عما يقال القرآن لم ينزل
جملة واحدة فى وقت واحد بل انزل مفرقا فى ثلاث وعشرين سنة فما وجه قوله انا انزلناه
فى ليلة القدر فاجاب بثلاثة اجوبة الاول ان المراد ابتداء انزاله على طريق التفريق
فى ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت فى رمضان والثانى ان السؤال انما يرد ان لو كان
المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه السلام وليس ذلك مرادا بل المراد انزاله جملة
الى السماء الدنيا والثالث ان التقدير ثم انزلناه فى فضل ليلة القدر اهـ شهاب ومعنى انزاله
جملة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ان جبريل املاه منه على ملائكة السماء الدنيا
فكتبوه فى صحف وكانت تلك الصحف فى محل من تلك السماء يقال له بيت العزة تأمل اهـ
عبارة البيضاوى وتصرح به عبارة الخطيب ونصها روى انه تعالى انزله جملة واحدة فى ليلة
القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم املاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحاجة اليه
وحكى الماوردى عن ابن عباس انه نزل فى شهر رمضان وفى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة
على جبريل عشرين سنة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة اهـ (قوله
الى سماء الدنيا) اى الى بيت العزة منها كما قال ابن عباس وغيره ومعلوم ان الانزال
مستعار للمعانى من الاجرام شبه نقل القرآن من اللوح الى السماء وثبوته فيها بنزول جسم
من علو الى سفل فهو مجاز مرسل اهـ كرخى (قوله الشرف والعظم) وفسر
بعضهم القدر بالتقدير وفى القرطبى قال مجاهد فى ليلة الحكم وما ادراك ما ليلة القدر قال
ليلة الحكم والمعنى ليلة القدر سميت بذلك لان الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من امره الى مثلها
من السنة القابلة من امر الموت والاجل والرزق وغير ذلك ويسلمه الى مدبرات الامور
وهم اربعة من الملائكة اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام اهـ (قوله
ما ليلة القدر) اى ما غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين ذلك بقوله ليلة القدر الخ اهـ
زاده فبين فضلها من ثلاثة اوجه اولها قوله ليلة القدر خير من الف شهر والثانى قوله
تنزل الملائكة والروح فيها والثالث قوله سلام هى حتى مطلع الفجر فهى جمل ثلاث مستأنفة
استئنافا بيانيا فى جواب سؤال التقدير وما فضائلها اهـ رازى (قوله من الف شهر)
وهى ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل من بنى اسرائيل حمل السلاح على عاتقه فى سبيل الله عز وجل
الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت
امتى اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال هى خير من الف شهر
التى حمل الاسرائيلى فيها السلاح ثم ترقى فى الرفع الى اعلى بقوله تنزل الملائكة الخ اهـ كرخى

الى السماء الدنيا (فى ليلة القدر) اى الشرف والعظيم (وما ادراك) اعلمك يا محمد (ما ليلة القدر) تعظيم لشانها وتعجيب منه (ليلة القدر خير من الف شهر) ليس فيها ليلة القدر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله فالعمل الصالح فيها) أي من صلاة وتسبيح وغيرهما من المعلوم ان الطاعة في ألف
شهر أشق من الطاعة في ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما فضلا عن خيرية التي في ليلة
على التي في ألف شهر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصبك وأجيب
بأن الفعل الواحد قد يختلف حاله في الفضل الا ترى أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة
الفذ بسبع وعشرين درجة مع ان صلاة الجماعة قد تنقص عن صلاة المنفرد فان المسبوق
قد تنقص عنه بعض الاركان بخلاف صلاة المنفرد فحينئذ لا يبعد أن تكون الطاعة
القليلة في الصورة أكثر ثوابا من الطاعة الكثيرة اهـ رازي (قوله تنزل الملائكة الخ) وروي
انه اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه
أربعة ألوية فينصب لواء على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء
على ظهر المسجد الحرام ولواء على ظهر طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله
وسلم عليه يقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئكم السلام الا على مدمن خمر وقاطع
رحم وآكل لحم خنزير وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة القدر نزل
جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله تعالى
وهذا يدل على ان الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بأنهم
ينزلون فوجا فوجا كأهل الحج يدخلون الكعبة فوجا فوجا وان كانت لا تسعهم
دفعة واحدة كما ان الارض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك أتى بلفظ تنزل الذي
يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله تعالى أعلم بذلك وعن أبي هريرة ان
الملائكة في تلك الليلة أكثر من عدد الحصى وقال بعضهم الروح ملك تحت العرش ورجلاه
في تخوم الارضين السابعة وله ألف رأس كل رأس أعظم من الدنيا وفي كل رأس ألف وجه وفي كل
وجه ألف فم وفي كل فم ألف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان ألف نوع من التسبيح والتحميد
والتمجيد ولكل لسان لغة لا تشبه لغة الآخر واذا فتح أفواهه بالتسبيح خرت ملائكة
السموات السبع سجدا خوفا من أن يحرقهم نور أفواهه انما يسبح الله تعالى غدوة وعشية
فينزل في ليلة القدر لشرفها وعلو شأنها فيستغفر للصائمين والصائمات من أمة محمد صلى
الله عليه وسلم بتلك الافواه كلها الى طلوع الفجر اهـ خطيب (قوله والروح فيها) يجوز أن
يرتفع الروح بالابتداء والجار بعده الخبر وأن يرتفع بالفاعلية عطفا على الملائكة وفيها متعلق
بتنزل وقوله باذن ربهم يجوز أن يتعلق بتنزل وأن يتعلق بمحذوف على انه حال من المرفوع
بتنزل أي متلبسين باذن ربهم اهـ سمين (قوله من كل أمر) يجوز في من وجهان
أحدهما انها بمعنى اللام وتتعلق بتنزل أي تنزل من أجل كل أمر قضي الى العام القابل
والثاني انها بمعنى الباء أي تنزل بكل أمر فهي للتعدية قاله أبو حاتم وقيل من كل أمر ليس
متعلقا بتنزل وانما هو متعلق بما بعده أي هي سلام من كل أمر مخوف فهذا لا يتم على
ظاهره لأن سلام مصدر لا يتقدم عليه معموله وانما المراد انه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا
المصدر اهـ سمين (قوله قضاه الله فيها) أي أراد تقضيه فيها أي
أراد اظهاره للملائكة هذا هو المراد بالقضاء فيها لا القضاء الازلي (قوله لتلك السنة) أي جميعها

بالعمل الصالح فيها خير من ألف شهر ليست فيها ليلة القدر (تنزل الملائكة) بحذف احدى التاءين من الأصل (والروح) أي جبريل (فيها) في الليلة (باذن ربهم) بأمره (من كل أمر) قضاه الله فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هي منسوب لتلك السنة أي من كل أمر يقع في تلك السنة وقوله الى قابل متعلق بمحذوف وتقديره من تلك الليلة الى مثلها من قابل تأمّل وعبارة الخطيب من كل أمر قضاه الله فيها أي من أمر الموت والأجل والرزق وغيره ويسلمه الى مدبرات الأمور ومن الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل وعن ابن عباس ان الله يقضي الأقضية في ليلة نصف شعبان ويسلمها الى اربابها ليلة القدر وهذا يصلح أن يكون جمعا بين القولين انتهت وليس المراد ان تقدير الله لا يحدث الا في تلك الليلة لانه تعالى قدّر المقادير في الأزل قبل خلق السموات والأرض بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة اه كرخي (قوله بمعنى الباء) أي أو للتعليل كما تقدّم في عبارة السمين (قوله سلام هي) فيه وجهان أحدهما انّ هي ضمير الملائكة وسلام بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين وفي التفسير انهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية والثاني انه ضمير ليلة القدر وسلام بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع سلام على انه خبر مقدم وهي مبتدأ مؤخر وهذا هو المشهور وأن يرتفع بالابتداء وهي فاعل به عند الأخفش لانه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف وقد تقدّم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله باذن ربهم ويعلق من كل أمر بما بعده وتقدم تأويله اه سمين وفي القرطبي أي ليلة القدر سلامة وخير كلها لا شر فيها حتى مطلع الفجر أي الى مطلع الفجر قال الضحاك لا يقدّر الله في تلك الليلة الا السلامة وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة وقيل أي هي سلام أي ذات سلامة من أن يؤثر فيها شيطان في مؤمن أو مؤمنة وكذا قال مجاهد هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ولا أذى وروي مرفوعا وقال الشعبي هو تسليم الملائكة على أهل المساجد من حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر يمرّون على كل مؤمن ويقولون السلام عليك أيها المؤمن وقيل يعني سلام الملائكة بعضهم على بعض فيها وقال قتادة سلام هي خير حتى مطلع أي الى مطلع الفجر اه (قوله خبر مقدم) أي فيفيد الحصر أي ما هي الا سلام وسلام مصدر بمعنى التسليم فجعلت عين السلام مبالغة اه شهاب (قوله حتى مطلع الفجر) متعلق بتنزل أو بسلام وفيه اشكال للفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ الا أن يتوسع في الجار اه سمين وقيل متعلق بمحذوف وعبارة الخطيب ويستمرون على ذلك أي على التسليم من غروب الشمس حتى مطلع الفجر اه (قوله بفتح اللام وكسرها) أي فهما مصدران في لغة بني تميم وقيل المصدر بالفتح وموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز اه بحر وقوله الى وقت طلوعه يعني ان المطلع هنا مصدر ميمي بمعنى الطلوع وفيه مضاف مقدّر لتكون الغاية من جنس المغيا وهذا على قراءة فتح اللام اه شهاب وعبارة السمين وقرأ الكسائي مطلع بكسر اللام والباقون بفتحها والفتح هو القياس وهل هما مصدران أو المفتوح مصدر والمكسور اسم مكان خلاف اه

(سورة لم يكن)

وتسمى سورة البينة وسورة المنفكين وسورة القيامة وسورة البرية اه من التفاسير روي عن أنس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبيّ بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

لم يكن الذين كفروا اتقانى سمانى لك قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فبكى أى فقرأها
صلى الله عليه وسلم قال القرطبى وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم وقال بعضهم انما قرأ
النبى صلى الله عليه وسلم على أبى ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة
على من دونه فى المنزلة وقيل ان أبيا كان أسرع أخذا الالفاظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بقراءته
عليه ويعلم غيره وفيه فضيلة عظيمة لأبى حيث أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن
يقرأ عليه ام خطيب (قوله مكية) هو قول ابن عباس وقوله ومدنية هو قول الجمهور (ومناسبتها
لما قبلها انه لما ذكر انزال القرآن فى ليلة القدر وقال فى السورة التى قبلها اقرأ باسم
ربك ذكر هنا ان الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى جاءهم الرسول يتلو عليهم من
الصحف المطهرة التى أمر بقراءتها ام بحر (قوله من للبيان) ووجه تسمية أهل
الكتاب كفارا قبل النبى صلى الله عليه وسلم مع ايمانهم بكتابهم وبنبيهم انهم عدلوا عن الطريق
المستقيم فى التوحيد فكفروا بذلك فانه قيل ان اليهود مجسمة فيفهمون من السمع البصر
والرؤية فى حقه تعالى ما يكون بالجارحة وكذا النصارى بقولهم بالتثليث وهذا يقتضى
كفر جميع أهل الكتاب قبل النبى صلى الله عليه وسلم والظاهر خلافه ولذا قال الماتريدى
ان من تبعيضية لان منهم من آمن ام شهاب (قوله والمشركين) العامة على قراءة
المشركين بالياء عطفا على أهل فقسم الكافرين الى صنفين أهل كتاب ومشركين وقرئ
والمشركون بالواو نسقا على الذين كفروا ام سمين (قوله منفكين) اسم فاعل من
انفك الذى يعمل عمل كان واسمها ضمير مستتر فيها والخبر محذوف قدره الشارح بقوله عما
هم عليه وقيل انها هنا تامة فلا تحتاج لتقدير خبر كما أشار اليه السمين (قوله خبر يكن)
أى واسمها الذين فيكون ناقصة ومن أهل الكتاب حال من فاعل كفروا وقسم الكافرين الى
صنفين أهل كتاب ومشركين وذكر المشركين باسم الفاعل لانهم لم يولدوا على عبادة الاوثان
وأهل الكتاب اليهود والنصارى والمشركون عبدة الاوثان من العرب وكان الكفار من
الفريقين يقولون قبل المبعث لا ننفك عما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبى الذى هو
فى التوراة والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ام بحر وفى القرطبى وعن ابن عباس
أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بيثرب هم قريظة والنضير وبنو قينقاع والمشركون هم الذين
كانوا بمكة وحولها وبالمدينة وحولها ام (قوله أى زائلين عما هم عليه) أشار الى ان
الانفكاك بمعنى الزوال والمعنى انهم متعلقون بدينهم لا يتركونه فأهل الكتاب باعتقادهم
فى شريعتهم وأهل الشرك باعتقادهم فى أصنامهم والمعنى انهم لم يتركوا دينهم الا عند مجىء
محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك قوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما
جاءتهم البينة ومنفكين اسم فاعل من انفك بمعنى الزوال والانفصال قال الازهرى ليس هو
من باب ما انفك وما برح وانما هو من باب انفكاك الشىء عن الشىء وهو انفصاله عنه ام كرخى
وفى الرازى منفكين أى عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التى هى الرسول وكلمة حتى لانتهاء الغاية
فهذه الآية تقتضى انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما

مكية وهى ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
(لم يكن الذين كفروا من
أهل الكتاب والمشركين) أى
عبدة الأصنام عطف على أهل
(منفكين) خبر يكن أى
عما هم عليه (حتى تأتيهم) أى
أتتهم (البينة) أى الحجة
الواضحة وهى محمد صلى الله
عليه وسلم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تفرّق الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة وهذا يقتضى انّ كفرهم قد زال عند
مجئ الرسول فحينئذ يحصل بين الآية الاولى والثانية مناقضة فى الظاهر والجواب عن
التناقض انّ الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث
محمد صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن عليه من ديننا حتى يبعث النبى محمد صلى الله ما كانوا
يقولونه ثم قال تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتب يعنى أنهم كانوا يعدون باتفاقهم على
الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرّقهم عن الحق ولا أقرّهم على الكفر الا مجئ محمد الرسول انتهى
وفى أبى السعود قوله منفكين أى عما كانوا عليه من الوعد باتباع الحق والايمان بالرسول
المبعوث فى آخر الزمان والعزم على انجازه وهذا الوعد من أهل الكتاب مما لاريب فيه حتى
انهم كانوا يستفتحون ويقولون اللهم افتح علينا وانصرنا بالنبى المبعوث فى آخر الزمان ويقولون
لاعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبى يخرج بتصديق ما قلناه فنقتلكم معه قتل
عاد وارم وأمّا من المشركين فلعله قد وقع من متأخريهم بعد ما شاع ذلك من أهل الكتاب
واعتقدوا صحته بما شاهدوا من نصرتهم على أسلافهم كما يشهد به انهم كانوا يسألونهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل هو المذكور فى كتابهم وكانوا يغرونهم بتغيير نعوته عليه
السلام وانفكاك الشئ من الشئ أن يزايله بعد التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله وفيه
اشارة الى كمال وكادة وعدهم أى لم يكونوا مفارقين للوعد المذكور بل كانوا مجمعين عليه
عازمين على انجازه حتى تأتيهم البينة التى قد كانوا جعلوا اتيانها ميقاتا لاجتماع الكلمة
والاتفاق على الحق فجعلوه ميقاتا للانفكاك والافتراق واخلاف الوعد والتعبير عن اتيانها
بصيغة المضارع باعتبار حال المحكى لا باعتبار حال الحكاية كما فى قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا
الشياطين أى تلت اه فتلخص من كلامه ومما قدمنا انّ فى الآية تفسيرين الاول ما كانوا
عليه قبل مجئ النبى على شركهم فى حق أهل الكتاب وعلى عبادة الاصنام فى حق المشركين والمعنى
لم يكن الفريقان منفكين عن هذا الذى كانوا عليه أى لم يفارقوه الا وقت مجئ محمد
وهذا المعنى ليس فيه توبيخ ولا ذمّ لهم والتفسير الثانى انّ المراد مما كانوا عليه وعدهم بمحمد
اذا ظهر ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ويؤيده أيضا
انّ نبيهم ورسولهم وهو موسى وعيسى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بمحمد
اذا ظهر فى آخر الزمان كما فى الآية الاخرى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الخ والمعنى على هذا
لم يكونوا منفكين عن العزم على الايمان بمحمد اذا ظهر أى لم يفارقوا هذا العزم وهذا الوعد
ولم يتركوه الا بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم وفى هذا توبيخ لهم ظاهر اذ كيف يؤمنوا
به فى الغيب قبل مجيئه ويكفروا به لما جاء ورأوا أنواره ومعجزاته تأمّل اه قوله بدل من
البينة أى بدل اشتمال أو بدل الكل من الكل على سبيل المبالغة جعل الرسول نفس البينة ومن الله
متعلق برسولا أو بمحذوف على انه صفة لرسول ويجوز أن يكون حالا من صحفا والتقدير
يتلو صحفا مطهرة منزلة من الله يعنى كانت فى الاصل صفة لنكرة فلما تقدمت عليها نصبت
حالا وقوله فيها كتب فيه الجملة نعت لصحفا أو حال من ضمير مطهرة ويجوز أن يكون النعت
أو الحال الجار والمجرور فقط وكتب فاعل به وهو الاحسن اه سمين قوله وهو النبى محمد

رسول من الله بدل من البينة
وهو النبى محمد صلى الله عليه وسلم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقيل جبريل ام بيضاوى (قوله مطهرة) أى مطهر اما فيها وهو القرآن (قوله
أحكام مكتوبة) أى فتطهير الصحف كناية عن كونها ليس فيها باطل على الاستعارة
المصرحة والكتب المكتوبة والكتب بمعنى المكتوبات فى القراطيس فالقرآن يجمع ثمرة كتب الله
المنزلة عليه والرسول وان كان أميا لكنه لما تلا مثل ما فى الصحف كان كالتالى لها فصح
نسبة تلاوة الصحف اليه وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ من كتاب انما يقرأ بالوحى عن ظهر قلب
ام من الشهاب (قوله أى يتلو مضمون ذلك) أى مضمون المكتوب فى الصحف وهو
القرآن لا نفس المكتوب لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو القرآن عن ظهر قلب ولم يكن
يقرأ من كتاب لكنه لما كان يتلو مضمون المكتوب فى الصحف صار كأنه يقرأ من الكتاب
وفيما قرره اشارة الى جواب ما يقال ما الفرق بين الصحف والكتب حيث جمع بينهما فى الآية
وجعلت الكتب فى الصحف ايضا والجواب أن المراد بالصحف القراطيس التى يكتب فيها
القرآن وان المراد بالكتب الاحكام المكتوبة فيها التى هى مدلول القرآن المكتوب لفظه
ونقشه ام من الكرخى (قوله فمنهم من آمن الخ) اى علماء اليهود السنة فمنهم من آمن الخ ام
بجنار (قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الخ) هذا تصريح بما أفادته الغاية قبله
وافراد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم انهم لما
تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى ام بيضاوى وقوله على شناعة حالهم أى حال من
لم يؤمن منهم لانهم علموا الحق المصرح به فى كتبهم وانكارهم له اشنع من انكار من لم يعلم
واقتصر عليهم لانهم أشنع حالا ولانه يعلم حال غيرهم بالطريق الاولى فهو من باب الاكتفاء
ام شهاب فالمعنى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ولا المشركين الا من بعد الخ (قوله
وقبل مجيئه صلى الله عليه وسلم الخ) هذا معنى قوله سابقا لم يكن الذين كفروا الخ (قوله
وما أمروا) بأمر الا لاجل أن يعبدوا وقوله زيدت اللام الاولى أن تكون بمعنى
الباء أى الا بأن يعبدوا الله والعبادة هى التذلل ومن زعم انها الطاعة فقد اخطأ لان
جماعة عبدوا المسيح والملائكة والاصنام وما أطاعوهم لكنها فى الشرع صارت اسما لكل
طاعة لله أديت له على وجه التذلل والنهاية فى التعظيم ام من أبى السعود (قوله مخلصين)
منصوب على الحال من ضمير يعبدوا والاخلاص أن لا يطلع على عملك الا الله ولا تطلب
ثوابا ام كرخى وقال الشهاب الاخلاص عدم الشرك وانه ليس بمعنى الاخلاص المتعارف
ام (قوله حنفاء) حال ثانية أو حال من الحال قبلها أى من الضمير المستكن فيها ام سمين
وفى الخطيب حنفاء أى مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام واصل الحنف فى اللغة الميل
وخصه العرف بالميل الى الخير وسموا الميل الى الشر الحادا أو الحنيف المطلق
هو الذى يكون متبريا عن أصول الملل الخمسة اليهود والنصارى
والصابئين والمجوس والمشركين وعن فروعها من جميع الملل الى
الاعتقادات وعن توابعها من الخطاء والنسيان الى العمل الصالح وهو
مقام التقى وعن المكروهات الى المستحبات وهو المقام الاول من الورع وعن الفضول
شفقة على خلق الله وهو ما لا يعنى الى ما يعنى وهو المقام الثانى من الورع وعما يجر الى

رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الفضون وهو مقام الزهد فالاية جامعة لمقامى الاخلاص الناظر احدهما الى الحق والثانى الى الخلق اه وفى الرازى واعلم ان الكمال فى كل شئ انما يحصل اذا حصل الاصل والفرع معا فقوم بالغوا فى الاعمال التى هى الفروع ولم يحكموا الاصول وهم اليهود والنصارى والمجوس وقوم حصلوا الاصول دون الفروع وهم المرجئة الذين قالوا لا يضر الذنب مع الايمان والله خطأ الفريقين فى هذه الاية وبين انه لابد من الاخلاص فى قوله مخلصين ومن العمل فى قوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة اهـ (قوله ويقيموا الصلاة) معطوف على يعبدوا والله المقيد بالاخلاص وخصهما بالذكر دون سائر العبادات لشرفهما اهـ كرخى (قوله وذلك) اى الذى امروا به من العبادة واقامة الصلاة وايتاء الزكوة وانما اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا الى الملة وقيل الهاء فى القيمة للمبالغة كعلامة اهـ خازن وفى الكرخى قوله الملة القيمة اشار الى ان القيمة صفة قامت مقام الموصوف وهى بمعنى المستقيمة وهو ما قاله الزجاج قال صاحب الكشف ولابد من هذا التقدير لانه اذا لم يحمل على هذا كان من اضافة الشئ الى الصفة وهى بمنزلة اضافة الشئ الى نفسه وقال الفراء اضاف الدين الى القيمة وهى نعته لاختلاف اللفظين او هو من باب اضافة الشئ الى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة وما فى الاشارة من معنى البعد للاشعار بعلو رتبته وبعد منزلته اهـ (قوله ان الذين كفروا الخ) شروع فى بيان حال الاشقياء وجزاء السعداء وحكم على الكفار من الفريقين بامرين الخلود فى النار وكونهم شر البرية وبدأ باهل الكتاب لانهم كانوا يطعنون فى نبوته فجنايتهم اعظم لانهم انكروه مع العلم به وشر البرية ظاهره العموم وقيل شر البرية الذين عاصروا الرسول اذ لا يبعد ان يكون فى كفار الامم من هو شر من هؤلاء كفرعون وعاقر ناقة صالح عليه السلام اهـ من البحر (قوله فى نار جهنم) حال اى مشتركون فى نار جهنم اى فى جنس العذاب لا فى نوعه وهذا جواب عن سؤال تقديره ان كفار المشركين ينكرون التوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يترتب عليهم واهل الكتاب يؤمنون بالكتب هنا كاقرارهم بالبعث ومقتضى الحكمة ان يزاد فى عذاب من زاد كفره على غيره وقد سوى بينهم فى هذه الاية بحسب الظاهر اهـ شهاب وزاده (قوله خالدين فيها) حال من الضمير المستكن فى الخبر وانما لم يقل خالدين فيها ابدا كما قال فى صفة اهل الجنة لان رحمته ازيد من غضبه فلم يتفق الخلودان فى الابدية وقوله شر البرية معناه شر الخلق لانهم يخفون من كتاب الله صفة محمد واشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا الطريق دينا على الخلق واشر من الجهال لان الكفر مع العلم يكون عنادا وهذا فيه تنبيه على ان وعيد علماء السوء اعظم من وعيد كل احد اهـ رازى (قوله اى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى) لفظ من الله تعالى متعلق بخلودهم اى نحن نقدر اى نعتقد ان الله تعالى يخلدهم فيها فالتنبيه على الخلود انما هو من الله تعالى تأمل (قوله البرية) قرأ نافع وابن ذكوان البرئية بالهمز فى الموضعين والباقون بياء مشددة فقيل الهمز هو الاصل من برأ الله الخلق ابتدأه واخترعه فهى فعيلة بمعنى مفعولة وقيل البرية بلا همز مشتقة من البرى وهو التراب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

خلقوا منه ومعنى القراءتين شيء واحد وهو جميع الخلق اهـ سمين وقيل إنه بعيد وهم مع التشكيك
صففنهم على المصونين اهـ من النهر (قوله جزاؤهم) مبتدأ وقوله عند ربهم حال وقوله جنات
عدن خبر وهذا من مقابلة الجمع بالجمع وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد
فيكون لكل واحد جنة وقيل الجمع باق على حقيقته وإن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان ومن دونهما جنتان فذكر للواحد أربع جنات وأدنى
تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات اهـ زاده (قوله تجري من تحتها الأنهار) أي
الأربعة وهي الخمر والماء والعسل واللبن اهـ (قوله خالدين فيها) عامله محذوف أي
دخلوها أو أعطوها ولا يجوز أن يكون حالا من هم في جزاؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر
ومعموله بأجنبي وأما قوله عند ربهم فيجوز أن يكون حالا من جزاؤهم وأن يكون ظرفا له
وأبدا ظرف زمان منصوب بخالدين ورضي الله عنهم يجوز أن يكون دعاء مستأنفا وأن
يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا بإضمار قد وقوله ذلك لمن خشي ربه أي ذلك المذكور من
الاستقرار في الجنة مع الخلود ومن رضي الله عنهم كائن لمن خشي ربه اهـ سمين (قوله
رضي الله عنهم) أي قبل أعمالهم فقول الشارح بطاعته أي بسبب طاعته وهو مصدر
مضاف لمفعوله أي بسبب طاعتهم له أي قبلها منهم وجازاهم عليها وقوله ورضوا عنه أي
فرحوا بما أعطاهم من أنواع الكرامة فقوله بثوابه أي بسبب ثوابه الذي أعطاه لهم وعبارة
الخازن وقيل معنى رضي الله عنهم رضي أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة
انتهت وفي الكرخي وقال الراغب رضي العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ورضي
الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا بأمره ومنتهيا عن نهيه وقال الجنيد الرضى يكون على قدر
قوة العلم والرسوخ في المعرفة والرضاء حال يصحب العبد في الدنيا والآخرة وليس محله
الخوف والرجاء والصبر والإشفاق وسائر الأحوال التي تزول عن العبد في الآخرة بل العبد
يتنعم في الجنة بالرضاء ويسأل الله تعالى حتى يقول لهم برضائي أحلكم داري أي برضائي
عنكم وقال محمد بن الفضل الروح والراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الأعظم ومحل
استرواح العابدين اهـ

(سورة الزلزلة)

(قوله مكية) أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس
وقتادة اهـ قرطبي (قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها) أي تحركت حركة شديدة
واضطربت وذلك عند قيام الساعة قيل تزلزل من شدة صوت إسرافيل حتى يتكسر كل
ما عليها من شدة الزلزلة ولا تسكن حتى تلقي ما على ظهرها من جبل وشجر وبناء وفي وقت هذه
الزلزلة قولان أحدهما وهو قول الأكثرين أنها في الدنيا وهي من أشراط الساعة
والثاني أنها زلزلة يوم القيامة اهـ خازن ويعين القول الثاني قوله وأخرجت الأرض
أثقالها فإن الإخراج إنما هو في النفخة الثانية وكذا استشهادهما بما وقع عليها إنما هو بعد
النفخة الثانية وكذلك انصراف الناس من الموقف إنما يكون بعد الثانية تأمل (قوله
زلزالها) مصدر مضاف لفاعله والمعنى زلزالها الذي تستحقه ويقتضيه جرمها وعظمها

جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه ذلك لمن خشي ربه خاف عقابه فانتهى عن معصيته
سورة الزلزلة مكية أو مدنية ثمان أو تسع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
إذا زلزلت الأرض حركت لقيام الساعة زلزالها تحريكها الشديد المناسب لعظمها

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أي زلزلت زلزالها كله وإذا شرط وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور وقيل العامل فيها مقدر أي يحشرون وقيل اذكر وحينئذ تخرج عن الظرفية وعن الشرط طرطبق العامة بكسر الزاي والجحدري وعيسى بفتحها فقيل هما مصدران بمعنى وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم قال الزمخشري وليس في الابنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف ولقد جعل بعضهم المفتوح بمعنى اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وقد تقدم ذلك وقوله وليس في الابنية فعلال يعني غالبا والا فقد وردنا قة خزعال اهـ سمين وفي القاموس وزلزله زلزلة وزلزالا مثلثة حركه والزلازل البلايا اهـ (قوله وأخرجت الأرض أثقالها) اظهار الارض في موضع الاضمار لزيادة التقرير وأن اخراج الاثقال حال بعض أجزائها اهـ ابو السعود وقوله أثقالها جمع ثقل بالكسر بمعنى الحمل اهـ من المختار (قوله كنوزها وموتاها) لو عبر بأو لكان أوضح فإن في المسألة قولين قيل المراد اخراج الأموات وقيل المراد اخراج الكنوز والأول بعد النفخة الثانية والثاني في زمن عيسى وما بعده وعبارة الخطيب قال ابن عباس ومجاهد أثقالها أمواتها تخرجهم في النفخة الثانية وقيل أثقالها كنوزها يلقيها الله فوق ذلك كله كما كان بعطيها قوة أن تخرج النبت الصغير اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحرير اهـ (قوله الكافر بالبعث) قيد به لانه الجاهل بها فلذلك سأل عنها بخلاف المؤمن فانه يعرفها فلا يسأل عنها فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اهـ كرخي (قوله انكارا لتلك الحالة) فيه نظر لأن الكافر عاين ما عاين فيه ورؤية تلك الأهوال والاحوال لا يسعه انكارها فالأولى التفسير بأنه يقول ذلك استفهاما وسؤالا لاعتراه الحالة لانه كان يجهلها في الدنيا لانكاره للبعث وفي البحر والاستفهام للتعجب من شدة الهول اهـ وعبارة الخازن وقال الانسان مالها أي ما لها زلزلت هذه الزلزلة العظيمة ولفظت ما في بطنها وفي الانسان قولان أحدهما أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة والمعنى أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة فيسأل بعضهم بعضا عن ذلك والثاني انه الكافر خاصة وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها والكافر جاحد لها فإذا وقعت سأل عنها اهـ وفي القرطبي ومعنى ما لها أي ما لها زلزلت وقيل ما لها أخرجت أثقالها وهي كلمة تعجب أي لأي شيء زلزلت اهـ (قوله بدل من إذا) والعامل فيه هو العامل في المبدل منه وقيل آخر مكرر على الخلاف في العامل في البدل ويومئذ أي يوم إذ زلزلت وأخرجت وقال الانسان ما لها اهـ بحر (قوله تحدث أخبارها) الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة وادراكا فتشهد بما عمل عليها من صالح وطالح وقيل التحديث مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان وحدث يتعدى الى مفعولين الأول محذوف أي تحدث الناس والثاني أخبارها ويتعدى للثاني تارة بنفسه كما هنا وتارة بحرف الجر تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وقوله بأن ربك متعلق بتحدث والباء سببية أي بسبب ايحاء الله لها وعدى الايحاء باللام لا بالى لمراعاة الفواصل والوحي اليها اما بالهام واما برسو

وأخرجت الأرض أثقالها كنوزها وموتاها فألقتها على ظهرها وقال الإنسان الكافر بالبعث ما لها انكارا لتلك الحالة يومئذ بدل من إذا وجوابها تحدث أخبارها تخبر بما عمل عليها من خير وشر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من الملائكة أم غيرها في السماوات وفي هذه اللام أوجه أحدها أنها بمعنى إلى وإنما أوثرت
على إلى لموافقة الفواصل والثاني أنها على أصلها وأوحى يتعدى باللام تارة وبإلى أخرى
والثالث أن اللام على بابها من العلة والموحى إليه محذوف وهو الملائكة تقديره أوحى إلى
الملائكة لأجل الأرض أي لأجل ما يفعلون فيها انتهى وفي القاموس [illegible]
ا هـ (قوله بسبب أن ربك لها) أشار إلى أن الباء سببية [illegible] (قوله
يومئذ) أي بالحديث بأخبارها [illegible] (قوله فالتحديث إلخ) أشار به إلى حديث
أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها فقال أتدرون
ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل
على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا رواه أحمد والترمذي وصححه وكذا النسائي وغيره ا هـ
(قوله يومئذ يصدر) [illegible] يومئذ بدل من يومئذ [illegible] منصوب بيصدر [illegible]
مقدرا [illegible] أشتاتا حال [illegible] متفرقين وقوله ليروا أعمالهم اللام [illegible]
[illegible] الثانية [illegible] أشتاتا [illegible] التي هي كالشيء
الفاصل [illegible] أعمالهم [illegible] (قوله فيبصرون) أي يرجعون
من موقف الحساب [illegible] أي يرجعون من قبورهم إلى
[illegible] بالرجاد [illegible] أشتاتا أي متفرقين [illegible] في الذوات
والأحوال [illegible] وعن ابن عباس [illegible]
[illegible] أهل الإيمان [illegible] وأهل الكفر [illegible]
إلى [illegible] وأهل ذات الشمال إلى النار ليروا أي ليري الله [illegible] المحسن [illegible] والمسيء
من [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] (قوله فمن يعمل
مثقال ذرة إلخ) تفصيل [illegible] وفي قوله ليروا أعمالهم [illegible] قال مقاتل نزلت
في رجلين [illegible] يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة و[illegible]
[illegible] بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة [illegible] إنما أوعد الله تعالى النار
على الكبائر فنزلت هذه الآية [illegible] في القليل من الخير [illegible] وقال صلى الله عليه
وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم لعائشة يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا [illegible]
هذه الآية أحكم آية في القرآن وأصدق [illegible] العلماء على عموم هذه الآية وقال كعب
الأحبار لقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم آيتان أحصتا ما في التوراة والإنجيل والزبور
والصحف فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي [illegible]
[illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت [illegible]
[illegible] رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا إذا زلزلت

[illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تعدل ربع القرآن اهـ خطيب وفي الخازن وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وله عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غريب اهـ (قوله ايضا فمن يعمل مثقال ذرة الخ) فان قلت كيف عم مع ان حسنات الكفار محبطة بالكفر وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر فالجواب ان معناه فمن يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الاشقياء شرا يره وقضية كلام الشيخ المصنف ان يراد العموم في كل فريق وعليه ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيامة فيفرح به وكذلك الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك وروى محيي السنة والامام عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله تعالى اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته تحسيرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال انسب بعموم اللفظ والمعنى وما قيل من ان حسنات الكافر تؤثر في نقص العقاب يرده قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اهـ كرخي (قوله زنة نملة صغيرة) وكل مائة منها زنة حبة شعير واربع ذرات زنة خردلة اهـ قسطلاني وقيل الذرة جزء من الف واربعة وعشرين جزءا من الشعيرة اهـ عيني وفي الخطيب قال ابن عباس اذا وضعت يدك على الارض ورفعتها فكل واحدة مما لزق من التراب ذرة وفسرها بعضهم بالنملة الصغيرة وبعضهم بالهباءة التي ترى طائرة في الشعاع الداخل من الكوة اهـ وفي بعض الاحاديث ان الله لا يظلم ذرة وهذا مثل ضربه الله تعالى ليبين انه لا يغفل عن عمل ابن آدم صغيرا ولا كبيرا وهو كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة اهـ خطيب (قوله خيرا وقوله شرا) منصوبان على التمييز من مثقال او على البدل من مثقال ويره في الموضعين جواب الشرط مجزوم بحذف الالف وقرأ هشام بسكون هاء يره وقفا ووصلا في الحرفين والباقون من السبعة بضمها موصولة بواو وصلا وساكنة وقفا كسائر هاء الكناية وقرأ العامة يره مبنيا للفاعل وقرأ ابن عباس والحسين بن علي وزيد بن علي وغيرهم في رواية يره مبنيا للمفعول وقرأ عكرمة يراه بالالف اما على تقدير الجزم بحذف الحركة المقدرة واما على توهم ان من موصولة وتحقيق هذا مذكور في اواخر سورة يوسف اهـ سمين

(سورة والعاديات مكية)

وفي بعض التفاسير سورة العاديات بعين واوائم (قوله العاديات) جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو وهو المشي بسرعة والياء عين الواو لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو ويقال عدا يعدو عدوا فهو عاد وهي عادية اهـ سمين (قوله وتضبح ضبحا) اشار به الى ان ضبحا منصوب بفعل مقدر وذلك الفعل المقدر حال من العاديات وقوله هو صوت اجوافها اي صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو وليس بصهيل اهـ سمين

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

وفي الخطيب وانتصاب ضبحا على تقدير يفعل اي يضبحن ضبحا او بالعاديات فانها تدل على
الضابحات [illegible] الا ان الضبح يكون مع العدو اهـ وعلى الاول [illegible] وقوله فقدحا تاكيد
[illegible] اشارة الى ذي ضبحا اهـ وفي المختار ضبحت الخيل من باب قطع
والضبح صوت انفاسها اذا عدت اهـ وفي القاموس ضبحت الخيل ضبحا وضباحا اسمعت
من افواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة اهـ وزاد في التقريب اهـ وفي المصباح وقد
[illegible] اذا عدت اي تحمحم وقال الازهري الضبح صوت الخيل اذا عدت قال ابن عباس
ليس شيء من الدواب يضبح غير الفرس والكلب والثعلب قيل كانت تكعم لئلا تصهل فيعلم
العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة [illegible]
فزعا او تعبا اهـ وفي القاموس [illegible]
بعض [illegible] ما تقدح به يقال المقدح [illegible] وقوله توري النار اي تخرج النار من
الحجارة اذا صكتها بحوافرها [illegible] وفي المصباح وري الزند يري وريا من
باب وعد وفي لغة وري يري بكسرهما واورى بالالف وذلك اذا اخرج ناره اهـ زاده
وفي المختار واوراه غيره اهـ [illegible] انه يستعمل لازما [illegible]
فربما [illegible] لازما ومتعديا وما في الاية من قبيل المتعدي [illegible]
[illegible] منصوب على الحال [illegible] اي صاكات بحوافرها [illegible]
[illegible] الحجر بالحجر [illegible] وفي القرطبي واصل القدح الاستخراج ومنه
قدحت العين اذا اخرجت منها الماء الفاسد واقتدحت الزند واقتدحت المرق غرفته
والمقدحة كمكنسة ما تقدح به النار والقداحة والقداح الحجر الذي يوري النار اهـ
(فالمغيرات) [illegible] الاغارة التي هي مباغتة العدو للنهب او القتل او الاسر [illegible]
[illegible] في اغارة اهلها (صبحا) اي في وقت الصبح وهو المعتاد
في الغارات يعدون ليلا لئلا يشعر بهم العدو ويهجمون عليهم صباحا ليروا ما يأتون وما
يذرون اهـ ابو السعود (قوله صبحا) منصوب على الظرف [illegible] اي في وقت الصبح
يقال اغار يغير اغارة اذا باغت عدوه بنهب او قتل او اسر [illegible] الموصوف في الثلاثة اعني
العاديات وما بعدها هو الخيل [illegible] فالخيل الموريات فالخيل المغيرات
فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل [illegible]
وغيرها اهـ سمين وفي المصباح [illegible] والاسم الغارة [illegible]
والاسم [illegible] واغار القوم اغارة [illegible] وفي القاموس
واغار على القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل [illegible]
اهـ [illegible] اقسم الله عز وجل بخيل الغزاة تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله
لما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة اهـ خازن [illegible]
[illegible]
اي وقت الصبح [illegible] في وقت الصبح [illegible] وهذا احسن [illegible]
[illegible]

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

شدة حركتهن (قوله فوسطن) الفاآت المذكورة للدلالة على ترتيب ما بعد كل منها على ما قبله فان توسيط الجمع مترتب على الاثارة المترتبة على الاغارة المترتبة على العدو اه أبو السعود وفى المصباح يقال وسطت القوم والمكان أسط وسطا من باب وعد اذا توسطت بين ذلك والفاعل واسط به سمى البلد المشهور بالعراق لانه توسط الاقليم اه وفى المختار تقول جلست وسط القوم بالتسكين لانه ظرف وجلست وسط الدار بالتحريك لانه اسم لما يكتنفه غيره من جهاته وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط بالسكون وان لم يصلح فيه بين فهو وسط بالتحريك وربما يسكن وليس بالوجه اه (قوله بالنقع) أى فالضمير فى به للنقع والباء للتعدية وفى السمين وفى الهاء من به أوجه أحدها انها للصبح كما تقدم والثانى انها للنقع أى وسطن بالنقع الجمع أى جعلنا الغبار وسط الجمع فالباء للتعدية وعلى الاول هى ظرفية الثالث ان الباء للحالية أى فتوسطن ملتبسات بالنقع أى بالغبار جمعا من جموع الاعداء وقيل الباء مزيدة نقله أبو البقاء وجمعا على هذه الاوجه مفعول به اه لكن هذا لا يناسب حل الشارح والمناسب لحل الباء للملابسة وعبارة البيضاوى فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روى انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت اه (قوله أى صرن وسطه) أى وسط الجمع (قوله على الاسم) أى على كل من الاسماء الثلاثة بدليل قوله أى واللاتى عدون الخ وقوله لانه فى تأويل الفعل أى لوقوعه صلة لأل اه سمين (قوله ان الانسان الخ) هذا هو جواب القسم وقوله لربه متعلق بقوله لكنود الذى هو الخبر وقدم عليه لرعاية الفاصلة اه سمين والكلام على حذف مضاف كما أشار له الشارح بقوله يجحد نعمته تعالى وعبارة الرازى لما ذكر المقسم به ذكر ثلاثة أمور ذكر المقسم عليه وهو أمور أولها قوله ان الانسان لربه لكنود وثانيها قوله وانه على ذلك لشهيد وثالثها قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم الخ شروع فى تخويف الانسان بعد تعريفه قبائح أفعاله عليه فالمقسم عليه ثلاثة اه (قوله أيضا ان الانسان الخ) حمله الشارح على الكافر وهو أحد وجهين وفى زاده ان الانسان المراد به الجنس والمعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله تعالى من ذلك وقيل المراد به الكافر اه (قوله لكنود) أى لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك اه بيضاوى وفى المختار كند كفر النعمة وبابه دخل فهو كنود وامرأة كنود أيضا اه وفى القرطبى وروى أبو أمامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنود الذى يأكل وحده ويمنع رفده أى عطاءه ويضرب عبده وقال ذو النون المصرى الهلوع والكنود هو الذى اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوع وقيل هو الحقود الحسود وقيل هو الجهول لقدره وفى الحكمة من جهل قدره هتك ستره اه (قوله وانه على ذلك) الضمير للانسان كما يقتضيه كلام الشارح يشهد على نفسه والمراد شهادته فى الدنيا وانها بالقوة لان آثار حاله وعمله تدل على كنوده وكفره فالمراد بالشهادة الدلالة لتوهن أصل احتمالين والآخر ان الضمير لله وعبارة البيضاوى وانه على ذلك أى ان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على

(فوسطن به) بالنقع (جمعا) من الاعداء أى صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لانه فى تأويل الفعل أى واللاتى عدون فأغرن فأثرن (ان الانسان لربه لكنود) لكفور يجحد نعمته تعالى (وانه على ذلك) أى كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

نفسه لظهور أثره عليه أو أنّ الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا اهـ (قوله بصنيعه) أي عاصنعه وعمله والباء سببية أي يشهد على كنوده بسبب أعماله والمراد أنّ أعماله تدل على حاله فدلالتها هي المرادة من شهادته على كنوده تأمّل (قوله لحب الخير) متعلق بشديد واللام للتقوية والمعنى وانه لقوي مطيق لحب الخير يقال هو شديد لهذا الأمر أي مطيق له وقيل اللام للتعليل أي وانه لأجل حب المال لشديد أي لبخيل اهـ سمين وقد أشار الجلال للثاني قال في البحر لشديد قوي حبه وقيل لبخيل بالمال اذ يقال للبخيل شديد قال الفرّاء ونظم الآية أن يقال وانه لشديد الحب للخير فلما تقدّم الحب قال لشديد وحذف من آخره ذكر الحب لأجل رؤس الآي قال غيره ليس أصل ذلك التركيب بل اللام في لحب لام العلة أي وانه لأجل حب المال لبخيل أو وانه لحب المال قوي مطيق ولحب عبادة الله وشكرها ضعيف اهـ (قوله أفلا يعلم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيفعل ما يفعل من القبائح فلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وهذا تهديد ووعيد اهـ أبو السعود وقال زاده اذا في اذا بعثر لا يجوز أن تكون ظرفا ليعلم لأن الانسان لا يراد ولا يقصد منه العلم في ذلك الوقت وانما يراد منه وهو في الدنيا ولا يجوز أن تكون ظرفا لبعثر لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا لقوله خبير لأن ما بعد انّ لا يعمل فيما قبلها فتعين أن يكون العامل فيها ما دل عليه قوله انّ ربهم بهم يومئذ لخبير أي أفلا يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يجازيه اذا بعثر ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم اهـ وقد أشار الشارح لهذا الاعراب بقوله أي انا نجازيه وقت ما ذكر وأشار الى أنّ اذ المجيء الوقت وانها معمولة للفعل المحذوف تأمّل وعلم بمعنى عرف فتتعدى لمفعول واحد اهـ (قوله اذا بعثر ما في القبور) البعثرة بالعين والبحثرة بالحاء استخراج الشيء واستكشافه كما تقدم في سورة الانفطار عن المختار وان قيل لم قال ما في القبور ولم يقل من في القبور ثم قال بعد ذلك انّ ربهم بهم أجيب عن الأوّل بأن ما في الأرض غير المكلفين أكثر فأخرج الكلام على الأغلب أو انهم حال ما يبعثون لا يكونون أحياء عقلاء بل يصيرون كذلك بعد البعث فلذلك كان الضمير الأوّل ضمير غير العقلاء والضمير الثاني ضمير العقلاء (قوله وحصل ما في الصدور) أي أخرج وجمع بغاية السهولة ما في الصدور من خير وشرّ مما يظنّ مخفيه انه لا يعلمه أحد أصلا وظهر مكتوبا في صحائف الأعمال وهذا يدل على أنّ الانسان يحاسب بها كما يحاسب على ما يظهر من آثارها اهـ خطيب وخص أعمال القلوب بالذكر وترك ذكر أعمال الجوارح لأنها تابعة لأعمال القلوب فانه لولا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت أفعال الجوارح اهـ زاده (قوله نظرا لمعنى الانسان) أي لأنه اسم جنس (قوله دلت على مفعول يعلم) أي المحذوف الذي هو عامل في اذا فهي مستأنفة دالة على المفعول المحذوف وبهم وبيومئذ متعلقان بخبير قدما لأجل الفاصلة والتنوين في يومئذ عوض عن جملتين والتقدير يوم اذ بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وهو يوم القيامة اهـ سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله وقت ما ذكر) أي وقت البعثرة والتحصيل واذا ظرفية بمعنى وقت لا شرطية فلا جواب لها كما في ابن حجر (قوله وتعلق خبير بيومئذ الخ)

بصنيعه (وإنه لحب الخير) أي المال (لشديد) أي لشدة حبه له يبخل به (أفلا يعلم إذا بعثر) أثير وأخرج (ما في القبور) من الموتى أي بعثوا (وحصل) بين وأفرز (ما في الصدور) القلوب من الكفر والإيمان (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) لعالم فيجازيهم على كفرهم أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبير بيومئذ وهو تعالى خبير دائما

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

جواب كيف قال ذلك مع انه تعالى خبير بهم في كل زمان وأيضاحه ان معناه ان ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فيتجوز بالعلم عن المجازاة كما في قوله تعالى أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم أي يجازيهم على ما فيها والمجازاة انما تقع في ذلك اليوم قال الامام دلت الآية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها لانه تعالى نص على كونه عالما بكيفية احوالهم في ذلك اليوم فكيف لا يكون منكره كافرا اه كرخي (قوله لانه يوم المجازاة) أي المرادة من كونه خبيرا فيفضي قوله لخبير انه يجازيهم في ذلك اليوم اه

سورة القارعة

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر وقت بعثرة القبور ذكر بعده أهوال القيامة وبيان وقتها اه من البحر وقال الرازي لما ختم السورة المتقدمة بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير فكأنه قيل وما ذلك اليوم فقيل هو القارعة والقرع الضرب بشدة ومنه المقرعة واتفقوا على ان القارعة اسم من أسماء القيامة وسبب التسمية ان القارعة هي الصيحة التي يموت منها الخلائق وهي الصيحة الاولى تموت منها الخلائق سوى اسرافيل ثم يميته الله تعالى ثم يحييه فينفخ في الصور النفخة الثانية فيقومون وقيل القارعة هي التي تقرع الخلائق بالاهوال والافزاع أي تؤثر فيهم على وجوه شتى وذلك في السموات بالانشقاق وفي الشمس والقمر بالتكوير وفي الكواكب بالانتثار وفي الجبال بالدك والنسف وفي الارض بالطي والتبديل وهو قول الكلبي وقيل انها تخوف أعداء الله بالعذاب الخزي وهو قول مقاتل قال بعض المحققين وهذا أولى من قول الكلبي لقوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اه (قوله ثمان آيات) وفي القرطبي والبيضاوي عشر آيات وفي الخطيب احدى عشرة آية (قوله أي القيامة) المراد بها النفخة الثانية التي تقرع القلوب أي تفزعها وكذلك تقرع الاجرام العظيمة أي تؤثر فيها كما يدل عليه عبارة الشرح وفي المختار وقرعه من باب قطع والقارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية اه وفي المصباح قرعت الباب قرعا بمعنى طرقته ونقرت عليه اه + (قوله تهويل لشأنها) أي وتأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريه بها وفي كلامه اشارة الى ان ما الاستفهامية فيها معنى التعظيم والتعجب كما مر أول الحاقة ولكن اما بعدها من الاعراب والشيخ المصنف مع شغفه بالاختصار يعيد الكلام على الآية المتشابهة اه كرخي (قوله وهما مبتدأ وخبر) المبتدأ ما الاستفهامية والخبر القارعة وهذا الاستفهام للتعظيم والتعجب اه شيخنا (قوله زيادة تهويل لها) يعني ان الاستفهام الثالث وهو وما القارعة للتنبيه والتهويل وأما الاول وهو وما أدراك فهو للانكار والمعنى أنت لا تعلم هول القارعة وشدته وفظاعته يعني على سبيل التفصيل لان العلم به على هذا الوجه انما يكون في القيامة وقت المعاينة وأما في الدنيا فعلمك به انما هو على سبيل الاجمال تأمل أو المعنى أنت لا تعلم من غير وحي اليك به أي لا تعلمها الا بالوحي اه (قوله في محل المفعول الثاني) أي والكاف مفعول أول (قوله دل عليه القارعة) ولا يجوز أن يكون العامل لفظ القارعة الاول للفصل بينهما بالخبر ولا يجوز أن يكون العامل لفظ +

لانه يوم المجازاة ٨
سورة القارعة مكية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
القارعة أي القيامة التي تقرع القلوب
بأهوالها ما القارعة تهويل
لشأنها وهما مبتدأ وخبر
خبر القارعة وما أدراك
أعلمك ما القارعة زيادة
تهويل لها وما الاولى مبتدأ وما
بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول
الثاني لأدرى يوم ناصبه
دل عليه القارعة أي تقرع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القارعة الثاني ولا الثالث لانه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى فتعين أن يكون ناصبه
محذوفا ودلت عليه القارعة أي تفزع القلوب يوم يكون الناس وكالفراش خبر ليكون
الناقصة أي يكون الناس مشبهين بالفراش ام وحال من فاعل يكون التامة أي يوجدون
ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتى منها
الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الارض وركوب بعضهم بعضا والكثرة والضعف
والتذلل والمجيء من غير ذهاب ولا رجوع والقصد الى الداعي من كل جهة والتطاير الى النار اه سمين وعبارة أبي السعود يوم
يكون الناس كالفراش المبثوث يوم مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وحركته الفتح
لاضافته الى الفعل وان كان مضارعا كما هو رأي الكوفيين أي هي يوم يكون الناس
فيه كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والاضطراب والتطاير الى
الداعي كتطاير الفراش الى النار أو منصوب باضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة
وتشويقه عليه السلام الى معرفتها اذكر يوم يكون الناس الخ فانه يدريك ما هي
هذا وقد قيل انه ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة أي تقرع يوم يكون الناس الخ
وقيل تقديره ستأتيكم القارعة يوم يكون الخ اه (قوله كغوغاء الجراد) الغوغاء
الجراد بعد أن ينبت شعره اه قاري وقال في القاموس الغوغاء الجراد بعد أن ينبت
جناحه واذا انسلخ من الالوان وصار الى الحمرة وشيء شبه البعوض ولا يعض لضعفه اه
وقال في البحر غوغاء الجراد صغيره الذي ينتشر في الارض وقرن بين الناس والجبال تنبيها
على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالعهن المنفوش فكيف حال الانسان عند
سماعها اه وفي القرطبي وقال في آية أخرى كأنهم جراد منتشر فأول حالهم كالفراش
لا وجه له فيتحير في كل وجه ثم يكونون كالجراد لان لها وجها تقصده والمبثوث المتفرق
المنتشر اه وفي المصباح قال أبو عبيدة الجراد أول ما يكون سروة فاذا تحرك فهو دبى قبل
ان ينبت جناحاه ثم يكون غوغاء قال وبه سمي الغوغاء من الناس وقال الفارابي الغوغاء
شبه البعوض لانه يعض ولا يؤذي اه وفي القاموس سرت الجرادة باضت اه وفي المصباح
الدبا وزان عصا الجراد يتحرك قبل أن تنبت أجنحته اه (قوله كالصوف المندوف)
أي بعد أن تتفتت كالرمل السائل ثم بعد كونها كالعهن تصير هباء منبثا فمراتب
الجبال ثلاثة تفتتها ثم صيرورتها كالعهن ثم صيرورتها هباء منبثا كما بين هذه المراتب
الشارح في سورة النمل عند قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة اه شيخنا ونصه وهي تمر مر
السحاب المطر اذا ضربته الريح أي تسير بسيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوسة
تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا اه (قوله أيضا كالصوف المندوف) عبارة
القرطبي كالصوف الذي ينفش باليد اه وهي أنسب باللغة فان النفش يكون
باليد من غير آلة والندف يكون بالآلة وفي القاموس النفش تشعيث الشيء بأصابعك
حتى ينتشر كالتنفيش والنفش بالتحريك الصوف اه وفيه أيضا ندف القطن يندفه من باب
ضرب ضربه بالمندف والمندفة بكسرهما أي الخشبة التي يطرق بها الوتر ليرق القطن
وهو مندوف ونديف اه (قوله فأما من ثقلت موازينه) تفصيل لأحوال الناس

(ويكون الناس كالفراش المبثوث) كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض للحيرة الى ان يدعوا للحساب (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف (المنفوش) المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الارض (فأما من ثقلت موازينه) بان رجحت حسناته على سيئاته

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

في ذلك اليوم والمراد بالموازين الموزونات أي أعماله التي توزن وفي الشهاب قوله موازينه
يحتمل أنه جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان وثقلها رجحانها
اهـ وقوله وأما من خفت موازينه أي حسناته بسبب ثقل سيئاته وبقي قسم ثالث غير
مذكور في الآية وهو من استوت حسناته وسيئاته وفي المناوي فمن رجحت حسناته
بسبب زيادتها على السيئات فهو في الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته
فيحاسب حسابا يسيرا ومن رجحت سيئاته على حسناته أي بسبب زيادتها فيشفع فيه أو يعذب
وتقدم لهذا المختصر بسط في سورة الأعراف اهـ (قوله فهو في عيشة) أي حياة
طيبة وفسرها بالجنة تفسيرا باللازم اهـ وعبارة الخطيب فهو في عيشة راضية أي في حياة
ينقلب فيها قال البقاعي ولعله ألحقها بالهاء الدالة على الوحدة والمراد العيش ليفهم أنها
على حالة واحدة في الصفاء واللذة وليست ذات ألوان كحياة الدنيا لأن أمداها
جنة عالية اهـ وفي المختار العيش الحياة وقد عاش يعيش من باب سار عيشا وعيشة ومعاشا
بالفتح ومعيشا أو زن مبيت وأعاشه الله عيشة راضية والمعيشة جمعها معايش بلا همز إذا
جمعتها على الأصل وأصلها معيشة وتقديرها مفعلة والياء متحركة أصلية فلا تقلب في الجمع
همزة وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة كما همزت المصائب لأن الياء
ساكنة ومن النحويين من يرى الهمز لحنا والتعيش تكلف أسباب العيش وعايشه هو موزونة
ولا تقل عيشة اهـ (قوله أي ذات رضى) أي على أنها للنسب كلابن وتامر فلذا فسرها بقوله
أي مرضية لأن المرضية ذات رضى وفي نسخة أو مرضية فهو إشارة إلى أنه إسناد مجازي
أو استعارة مكنية وتخييلية أو هي بمعنى المفعول على التجوز في الكلمة نفسها اهـ شهاب
(قوله بأن رجحت سيئاته على حسناته) فإن قلت كيف قال وأما من خفت موازينه
فأمه هاوية مع أن أكثر المؤمنين سيئاتهم راجحة على حسناتهم قلنا قوله فأمه هاوية لا يدل
على خلوده فيها فيمكث المؤمن فيها بقدر ذنوبه ثم يخرج منها إلى الجنة وقيل المراد بخفة
الموازين خلوها من الحسنات بالكلية وتلك موازين الكفار اهـ كرخي وسمي المسكن
أما لأن الأصل في السكون الأمهات اهـ خازن قال أبو السعود وعبر عن المأوى بالأم لأن
أهلها يأوون إليها كما يأوي الولد إلى أمه وسميت هاوية لغاية عمقها وبعد مهواها روي أن
أهل النار يهوون فيها سبعين خريفا (قوله فمسكنه) أي فمثواه فهو من قبيل زيد أسد شبهت
النار للعصاة بالأم لكونها تهوي بهم فتضمهم إلى نفسها كما تضم الأم الأولاد إليها اهـ زاده
وفسر البيضاوي الهاوية بالنار والهاوية بالقرار والهاوية من أسمائها اهـ شيخنا وعبارة الخطيب
فأمه هاوية أي نار نازلة سافلة جدا فهو بحيث لا يزال يهوي فيها نازلا فهو في عيشة ساخطة
ففي الآية من الاحتباك ذكر العيشة أولا دليلا على حذفها ثانيا وذكر الأم ثانيا دليلا على حذفها
أولا والهاوية اسم من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة
عربية كان الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه وقيل عنى رأسه يعني أنهم
يهوون في النار على رؤوسهم وإلى هذا التأويل ذهب قتادة وأبو صالح اهـ والهاوية هي
آخر الطبقات السبع اهـ (قوله ماهيه) مبتدأ وخبر سادان مسد المفعول الثاني لأدراك

(فهو في عيشة راضية) في الجنة أي ذات رضا بأن يرضاها أي مرضية له (وأما من خفت موازينه) بأن رجحت سيئاته على حسناته (فأمه) فمسكنه (هاوية وما أدراك ما هيه) أي ما هاوية (نار حامية) شديدة الحرارة وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

والهاء المفعول الاول وهو من التعليق وهيه ضمير الهاوية المفسرة بالنار وفي سقط هاء السكت حمزة وصلا وناجز هيئة اتحذ وقف أى هى نار حامية رقوله وفى قراءة تحذف وصلا أى وتثبت وقفا ام

سورة التكاثر

مناسبتها لما قبلها انه لما ذكر اهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها فقال ألهاكم التكاثر اه كازرونى وفى البيضاوى ما نصه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ ألف آية اه وفى زكريا عليه ما نصه قوله من قرأ الخ موضوع الا الاخيرة فرواه الحاكم والبيهقى بلفظ ألا يستطيع احدكم أن يقرأ الف آية فى كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ الف آية قال أما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر اه رقوله ألهاكم التكاثر) أى التباهى بكثرة الاموال والتكاثر تفاعل فيكون من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا واعلم ان التفاخر انما يكون باثبات السعادة من تخص لنفسه وانواع السعادة ثلاثة فاحدها فى النفس والثانية فى البدن والثالثة فيما يتصل بالبدن من خارج اما التى فى النفس فهى العلوم والاخلاق الفاضلة واما التى فى البدن فهى الصحة والكمال واما التى تتصل بالبدن من خارج فقسمان احدهما ضرورى وهو المال والجاه والثانى غير ضرورى وهو الاقرباء والاصحاب وانما رجح ما فى المرتبة الثالثة للبدن بدليل انه اذا تألم عضو من اعضائه فانه يجعل المال والجاه فداء له اذا علمت هذه فالعاقل ينبغى له ان يكون ساعيا فى تقديم الاهم على المهم لا مشتغلا عن الطاعة فالتكاثر والتفاخر مذموم والشرع دل على ان التكاثر والتفاخر فى السعادات الحقيقية غير مذموم فيجوز للانسان أن يفتخر بطاعاته وحسن أخلاقه اذا كان يظن أن غيره يقتدى به والالف واللام فى التكاثر ليست للاستغراق بل للمعهود السابق وهو التكاثر فى الدنيا ولذاتها وعلائقها فانه الذى يمنع عن طاعة الله وعبوديته وزيارة القبر عبارة عن الموت يقال لمن مات زار قبره فيكون المعنى الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ولا يقال ان الزيارة ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره لانا نقول ان الموتى يرتحلون من القبور الى مكان الحساب اه رازى رقوله عن طاعة الله) لم يذكر فى الآية لان المطلق ابلغ فى الذم أى الهاكم عن ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك اه رازى رقوله والرجال) أى بالانتساب الى الرجال وقوله حتى زرتم عطف على قوله الهاكم وهو غاية فيه وقوله ردع أى عن التكاثر أى ليس الامر كما توهم هؤلاء من ان السعادة الحقيقية تكون بالاموال والاولاد والرجال اه شيخنا رقوله حتى زرتم المقابر) جمع مقبرة بتثليث الباء وهى المحل الذى تدفن فيه الاموات اه شيخنا وفى المصباح وزاره يزوره زيارة وزورا قصده فهو زائر وزور وهم زوار مثل سافر وسفر وسفار ونسوة زور ايضا وزوّر ايضا وزائرات والمزار يكون مصدرا وموضع الزيارة والزيارة فى العرف قصد المزور اكراما له واستئناسا به اه رقوله وعددتم الموتى) معطوف

وفى قراءة بحذف وصلا
سورة التكاثر مكية ثمان آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
ألهاكم شغلكم عن طاعة الله التكاثر
التفاخر بالاموال والاولاد و
الرجال حتى زرتم المقابر
بان متم فدفنتم فيها او عددتم
الموتى تكاثرا

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

على ملم فهو تفسير آخر لزيارة القبور وهما قولان وعبارة البيضاوي حتى زرتم المقابر أي حتى
إذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم إلى ذكر
الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم
مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم وهو السعي لاخراكم فتكون زيارة القبور عبارة
عن الموت اه وفي الكرخي قوله ام وعددتم الموتى تكاثرا عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة
المقابر تهكما بهم فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات
تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك
المباهاة والتفاخر وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القسوة
والاستغراق في حب الدنيا والتفاخر في الكثرة فحاصل الجلالين رحمه الله ان المراد بالزيارة
اما الانتقال الى الموت والانتقال من الذكر الى الذكر اه (قوله ردع) أي عن التشاغل
عن الطاعة (قوله ثم كلا سوف تعلمون) جعله الشيخ جمال الدين بن مالك من التوكيد
اللفظي مع توسط حرف العطف وقال الزمخشري والتكرير تأكيد للردع والرد عليهم وثم
دالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول ونقل عن علي كلا سوف تعلمون في الدنيا
ثم كلا سوف تعلمون في الآخرة فعلى هذا يكون غير مكرر لحصول التغاير بينهما لاجل تغاير
المتعلقين وثم على بابها من المهلة وحذف متعلق العلم في الافعال الثلاثة لان الغرض
هو الفعل لا متعلقه والعلم بمعنى المعرفة فيتعدى لمفعول واحد اه سمين وقوله ونقل عن علي
الخ الى هذا يشير صنيع الشارح حيث قال عند النزع ثم في القبر فقوله عند النزع راجع
لتعلمون الاول وقوله ثم في القبر راجع لتعلمون الثاني وجعل الشارح كلا الثالثة بمعنى
حقا وجعل الاوليين للردع والزجر وجرى غيره على التسوية بين الثلاثة وفي القرطبي وقيل
ان كلا في المواضع الثلاثة بمعنى الا قاله ابن ابي حاتم وقال الفراء هي بمعنى حقا في المواضع
الثلاثة وقيل هي للردع والزجر في المواضع الثلاثة اه بتصرف (قوله سوء عاقبة
تفاخركم) بيان لمفعول العلم وقوله عند النزع أي الموت (قوله أي علما يقينا) أشار
بهذا الى ان اضافة العلم الى اليقين من اضافة الموصوف الى الصفة وفي السمين وعلم اليقين
مصدر قيل والاصل العلم اليقين فاضيف الموصوف الى صفته وقيل لا حاجة الى ذلك لان العلم
يكون يقينا وغير يقين فاضيف اليه اضافة العام للخاص وهذا يدل على ان اليقين اخص
اه وفي الرازي اليقين هو الموت والبعث لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى
لو تعلمون علم الموت وما يلقى الانسان معه وبعده في القبر وفي الآخرة لم يلهكم التفاخر
والتكاثر عن طاعة الله تعالى اه وفي ابي السعود أي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر
اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه اه (قوله عاقبة التفاخر) بيان لمفعول العلم وقوله
ما اشتغلتم به جواب لو (قوله جواب قسم محذوف) وليس جوابا للو لانه محقق الوقوع
فلا يعلق والوقوع ههنا بصرية فلذلك تعدت الى مفعول لا مفعولين وقوله حذف منه لام الفعل
وهي الياء وقوله وعينه وهي الهمزة اما حذف الياء فلالتقاء الساكنين لان اصله لترأيون
فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفا وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها

(كلا) ردع (سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم عند النزع (ثم كلا سوف تعلمون) سوء عاقبة تفاخركم في القبر (كلا) حقا (لو تعلمون علم اليقين) أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به (لترون الجحيم) النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه والقيت حركتها على الراء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ثم ألقيت حركة الهمزة التي هي عين الكلمة على الراء وحذفت لثقلها ثم دخلت النون المشددة التي هي للتوكيد فحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال وحركت الواو بالضم لالتقاء الساكنين ولم تحذف لأنها لو حذفت لاختل الفعل بحذف عينه ولامه وواو الضمير اهـ كرخي وقوله على الراء وهي فاء الكلمة (قوله تأكيد) أي أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولذا قال عقبه عين اليقين أو الأول من رؤية العين والثاني من رؤية القلب اهـ كرخي (قوله عين اليقين) إن قلت ما فائدة تخصيص الرؤية الثانية باليقين قلنا لأنهم في المرة الأولى رأوا لهبا لا غير وفي المرة الثانية رأوا نفس الحفرة وكيفية السقوط فيها وما فيها من الحيوانات المؤذية ورؤية ذلك وقت الحشر أي يرونها وعذابها ألا ترى أن الجحيم يراها المؤمنون أيضا أي يرون نفسها لا لهيبها وعذابها اهـ رازي (قوله لأن رأى وعاين بمعنى واحد) أي فعين اليقين مفعول مطلق ملاق لترون في المعنى اهـ شيخنا لكن كونه مصدرا فيه تسمح وفي زاده على البيضاوي وانتصاب عين اليقين على أنه صفة مصدر لترونها أي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين مبالغة اهـ (قوله ثم لتسألن) الأظهر أن الخطاب للكفار لأن الكفار ألهاهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله تعالى وقيل هو عام في حق المؤمن والكافر وعن أنس أنه لما نزلت الآية قام رجل أعرابي محتاج فقال هل علي من النعم شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظل والنعلان والماء البارد والأولى أن يقال السؤال يعم المؤمن والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيخ لأنه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لأنه شكر وأطاع اهـ رازي وفي القرطبي قال الماوردي هذا السؤال يعم المؤمن والكافر إلا أن سؤال المؤمن تبشير بأن يجمع له بين نعيم الدنيا ونعيم الآخرة وسؤال الكافر سؤال تقريع حيث قابل نعيم الدنيا بالكفر والعصيان اهـ (قوله عن النعيم) أي جميع أنواع النعيم وأفراده فأل للاستغراق اهـ شيخنا (قوله وغير ذلك) كظلال المساكن والأشجار والأخبية التي تقيكم من الحر والبرد وكالماء البارد وكحل العين ولبس الإنسان ثوب أخيه وشبع البطن ولذة النوم والعافية والسؤال إنما هو عن الزائد على ما لا بد منه من مطعم وملبس ومسكن والحق أن السؤال يعم المؤمن والكافر وأنه عن جميع النعم سواء كانت النعم مما لا بد منه أو لا والسؤال إنما هو في موقف الحساب وثم لترتيب الإخباري لا المعنوي لأن السؤال قبل رؤية الجحيم اهـ رازي

(سورة والعصر)

(قوله مكية) في قول ابن عباس والجمهور وقوله أو مدنية أي في قول قتادة ونقل عن ابن عباس أيضا (قوله والعصر) قسم من الله تعالى وجوابه إن الإنسان وقوله الدهر قال ابن عباس أقسم به لأن فيه عبرة للناظر أي من حيث تصرف الأحوال وتبدلها وما فيها من الأدلة على الصانع وأن زيد بن أسلم اهـ كرخي وفي الرازي أقسم تعالى بالدهر لما فيه من الأعاجيب لأنه يحصل فيه السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر ولأن بقية عمر المرء لا قيمة له فلو ضيعت ألف سنة فيما لا يعني ثم ثبتت السعادة في اللمحة الأخيرة من العمر

يعني

ثم لترونها عين اليقين
مصدر لأن رأى وعاين بمعنى واحد
ثم لتسألن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين
يومئذ يوم رؤيتها عن النعيم ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك
سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

بقيت في الجنة أبد الآباد فعلمت أن أشرف الأشياء حياتك في تلك اللمحة فكان الدهر والزمان
من جملة أصول النعم ولأن الزمان أشرف من المكان فأقسم به لكونه نعمة خالصة لا عيب
فيه إنما الخاسر المعيب الإنسان وقوله أو ما بعد الزوال إلى الغروب فأقسم في حق الخاسر بالعصر
كما أقسم في حق الرابح بالضحى فكأنه يقول لبعض النهار باق فيحثه على التدارك في البقية
بالتوبة وقوله أو صلاة العصر أي فيكون قد أقسم بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة
الوسطى ولأنه يحصل بها ختم طاعات النهار وقيل العصر الزمن المختص به وبأمته أي العصر
الذي أنت فيه فأقسم بمكانه صلى الله عليه وسلم في قوله لا أقسم بهذا البلد وأقسم بعمره
في قوله لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون وأقسم بعصره هنا وكأنه قال وعصرك
وبلدك وعمرك فأقسم بهذه الظروف الثلاثة فإذا وجب تعظيم الظرف فحال
المظروف من باب أولى اهـ من الرازي (قوله إن الإنسان لفي خسر) أي لفي خسران ونقصان
قيل أراد بالإنسان جنس الإنسان وذلك لأن الإنسان لا ينفك عن خسران لأن
الخسران هو تضييع عمره وذلك لأن كل ساعة تمر من عمر الإنسان إما أن تكون تلك الساعة
في طاعة أو معصية فإن كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وإن كانت
في طاعة فلعل غيرها أفضل وهو قادر على الإتيان به فكان فعل غير الأفضل تضييعا وخسرانا
فبان بذلك أنه لا ينفك أحد من خسران وقيل إن سعادة الإنسان في طلب الآخرة وحبها
والإعراض عن الدنيا ثم إن الأسباب الداعية إلى حب الآخرة خفية والأسباب الداعية
إلى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغلين بحب الدنيا مستغرقين
في طلبها فكانوا في خسار وبوار قد أهلكوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالإنسان
الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين وقيل أراد أن الإنسان إذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص
وتراجع إلا الذين آمنوا فإنه تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها
في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون اهـ خازن والألف واللام في الإنسان
للجنس فيشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء والخسر بمعنى الخسران ومعناه النقصان
وذهاب رأس المال والتنكير في الخسر يفيد التعظيم أي أن الإنسان لفي خسر عظيم لا يعلم
كنهه إلا الله فقد جعل الإنسان مغمورا في الخسر للمبالغة وأنه أحاط به من كل جانب لأن
كل ساعة تمر بالإنسان فإن كانت مصروفة إلى المعصية فلا شك في الخسر وإن كانت مشغولة
بالمباحات فالخسران أيضا حاصل وإن كانت مشغولة بالطاعات فهي غير متناهية وترك
الأعلى والاقتصار على الأدنى نوع خسران ولا ينافيه قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن
تقويم لأن الكلام ثم في أحوال البدن وهنا في أحوال النفس اهـ رازي (قوله لفي خسر)
أي لفي غبن وقال الأخفش لفي هلكة وقال الفراء لفي عقوبة ومنه قوله تعالى وكان عاقبة
أمرها خسرا وقال زيد بن علي لفي شر وقيل لفي نقص والمعنى متقارب اهـ قرطبي وفي المصباح
خسر في تجارته خسارة بالفتح وخسرا وخسرانا ويتعدى بالهمزة فيقال أخسرته فيها
وخسر خسرا وخسرانا أيضا هلك اهـ (قوله وعملوا الصالحات)

إن الإنسان الجنس لفي خسر في تجارته إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فليسوا في خسران

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي فحكم بالخسران على جميع الناس إلا من كان آتياً بهذه الأشياء الأربعة وهي الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فنبه على أن هذه الأمور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الإيمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر وهما معطوفان على ما قبلهما من عطف الخاص على العام للمبالغة اهـ رازي والحاصل أن كل ما مضى من عمر الإنسان في طاعة الله فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك اهـ خازن (قوله وصى بعضهم بعضاً) أشار به إلى أن تواصوا فعل ماض لا أمر ويؤخذ منه أن الوصية هي التقدم إلى الغير بما يعمل به مقروناً بوعظ ونصيحة من قولهم أرض واصية أي متصلة النبات يقال قد وصت إليه بكذا إذا أمرته قبل وقت الحاجة إلى الفعل اهـ كرخي (قوله أي الإيمان) أي الثبات والدوام عليه وعبارة الخطيب أي الأمر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة اهـ (قوله وتواصوا بالصبر) كرر الفعل لاختلاف المفعولين وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق لإبراز كمال الاعتناء به ولأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل وترك بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول والرضى به ظاهراً وباطناً اهـ كرخي (قوله على الطاعة وعن المعصية) وبقي قسم ثالث لم يذكره وهو الصبر على البلايا اهـ

(سورة الهمزة)

مناسبتها لما قبلها أنه لما قال إن الإنسان لفي خسر بين في هذه حال الخاسرين وما لهم اهـ (قوله ويل) مبتدأ خبره لكل همزة لمزة وسوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة أي شدة الشر اهـ أبو السعود (قوله كلمة عذاب) أي كلمة يطلب بها العذاب ويدعى بها ويقال فعلى هذا يكون المعنى اللهم الحق الويل وأنزله بكل همزة وعلى هذا فتكون الجملة إنشائية وقوله أو واد في جهنم وعليه تكون الجملة خبرية أخبرت بأن هذا الوادي لكل همزة أي ثابت ومعد له وويل على هذا علم فهو معرفة تأمل (قوله لكل همزة لمزة) التاء فيهما للمبالغة في الوصف وقد اطرد أن بناء فعلة بضم الفاء وفتح العين للمبالغة للفاعل أي المكثر لملحظ الاشتقاق وإذا سكنت العين يكون للمبالغة للمفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن كان يكثر لعن غيره ولعنة بسكون العين إذا كان ملعوناً للناس يكثرون لعنه اهـ زاده وفي السمين والعامة على فتح ميميهما على أن المراد الشخص الذي يكثر منه ذلك الفعل وقرأ الباقون بالسكون وهو الذي يهمز ويلمز أي يأتي بما يهمز به ويلمز كالضحكة لمن يكثر ضحكه والضحكة لمن يأتي بما يضحك منه وهو مطرد أعني أن فعلة بفتح العين لمن يكثر منه الفعل وبسكونها لمن يكثر الفعل بسببه اهـ وفي المختار الهمز كاللمز وزناً ومعنى وبابه ضرب اهـ وفيه أيضاً واللمز العيب وأصله الإشارة بالعين ونحوها وبابه ضرب ونصر

(وتواصوا) أوصى بعضهم بعضاً (بالحق) الإيمان (وتواصوا بالصبر) على الطاعة وعن المعصية

سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل) كلمة عذاب أو واد في جهنم (لكل همزة لمزة)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اهـ (قوله أي كثير الهمز واللمز) قال ابن عباس هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون العيب للبرئ فعلى هذا هما بمعنى واحد وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء العيب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال أبو العالية والحسن الهمزة الذي يغتاب ويطعن في وجه الرجل واللمزة الذي يغتابه من خلفه وهذا اختيار النحاس ومنه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال سعيد بن جبير الهمزة الذي يهمز الناس ويأكل لحومهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه وقال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يكسر عينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وحاصل هذه الأقاويل يرجع إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب ويدخل في ذلك من يحاكي الناس في أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه وأصل الهمز الكسر وأصل اللمز الطعن ثم خصصا بالكسر من أعراض الناس والطعن فيهم حتى صار ذلك عادة لهم لأنه خلق ثابت في جبلتهم والذي دل على الاعتياد صيغة فعلة بضم وفتح كما يقال ضحكة للذي يفعل الضحكات كثيرا حتى صار عادة له اهـ خطيب (قوله أي الغيبة) تفسيرهما على بعض الأقوال فعلى هذا يكون الثاني تأكيدا لفظيا للأول بالمرادف كقولهم حسن بسن وعفريت نفريت اهـ (قوله وغيرهما) كالأخنس بن شريق والعاص بن وائل السهمي وجميل بن معمر اهـ خازن وفي الكشاف ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه اهـ وهو قول الأكثرين قال مجاهد ليست خاصة بأحد بل هي شاملة لكل من كانت هذه صفته اهـ كرخي (قوله الذي جمع مالا) تعليل لما قبله اهـ شيخنا أو بدل من كل اهـ سمين (قوله بالتخفيف والتشديد) فمن شدد ميمه نظر للمبالغة والتكثير وللموافقة عدده في التشديد ومن خفف ميمه جعله محتملا للتكثير وعدمه اهـ سمين وقال الرازي الفرق أن التشديد يفيد أنه جمعه من ههنا ومن ههنا ولم يجمعه في يوم واحد ولا في يومين ولا في شهر ولا في شهرين وأن التخفيف لا يفيد ذلك وتنكيرها لا للتعظيم أي مالا بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به اهـ (قوله وعدده) العامة على تثقيل الدال الأولى وهو أيضا للمبالغة وقرأ الحسن والكلبي بتخفيفها وفيه أوجه أحدها أن المعنى جمع مالا وعدد ذلك المال أي وجمع عدده أي أحصاه والثاني أن المعنى وجمع عدد نفسه من عشيرته وأقاربه وعدده على هذين التأويلين اسم معطوف على مالا أي وجمع عدد المال أو عدد نفسه الثالث أن عدده فعل ماض بمعنى عده إلا أنه شذ في إظهاره كما شذ في قوله إني أجود لأقوام وإن ضننوا أي بخلوا اهـ سمين (قوله وجعله عدة) هكذا في النسخ ولعل الواو بمعنى أو لأنهما قولان في التفاسير وعبارة الخازن أي أحصاه فهو مأخوذ من العد وقيل هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا لأنه نعت وعبارة البيضاوي جعله عدة للنوازل أو عده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده بفك الإدغام اهـ

ويل كلمة عذاب أو واد في جهنم لكل همزة لمزة أي كثير الهمز واللمز أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما الذي جمع بالتخفيف والتشديد مالا وعدده أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله عدّة) بالضم أي معدّا ومدّخرا لحوادث الدهر أي مصائبه النازلة على الناس اهـ
سمين وفي المصباح والعدّة بالضم الاستعداد والتأهب والعدّة ما أعددته من المال والسلاح
وغير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف وأعددته إعدادا هيأته وأحضرته اهـ (قوله
يحسب أن ماله الخ) يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال كأنه
قيل ما باله يجمع المال ويهتم به ويجوز أن يكون حالا من فاعل جمع وأخلده ماض معناه
المضارع أي يخلده اهـ سمين أي يظن لجهله أن ماله يخلده أي يوصله إلى رتبة الخلود
في الدنيا فيصير خالدا فيها فلا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس
الأشجار وعمارة الأرض عمل من ظن أن ماله أبقاه حيا أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي
أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه اهـ خطيب وفي المختار الخلد بالضم
البقاء والدوام وبابه دخل وأخلده الله وخلده تخليدا اهـ (قوله ردع) أي له عن
حسبانه أي ليس كما يظن أن المال يخلده أي ولا عن همزه ولمزه كما توهمه لبعده لفظا
ومعنى اهـ شهاب وقيل كلا معناها حقا اهـ خطيب (قوله التي تحطم) أي تكسر ففي الحطمة
مماثلة لعمله لفظا ومعنى لأنها على وزن همزة ولمزة وفيهما كسر كما فيها اهـ شهاب وفي
المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير والحطمة من أسماء
النار لأنها تحطم ما تلتقم اهـ (قوله وما أدراك ما الحطمة) تهويل لشأنها ببيان أنها
ليست من الأمور التي تدركها العقول اهـ أبو السعود (قوله نار الله) الإضافة فيه
للتفخيم أي هي النار التي لا تخمد أبدا والموقدة بأمره وبقدرته اهـ رازي وفي الخطيب
الموقدة أي التي وجب وتحتم إيقادها اهـ (قوله المسعرة) في المختار سعر النار
والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ وإذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد
للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار اهـ ويقال أسعرها إسعارا
أي أوقدها اهـ مصباح فقول الشارح المسعرة يقرأ بالتخفيف وبالتشديد (قوله التي
تطلع على الأفئدة) أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها وتخصيصها بالذكر لما أن الفؤاد
ألطف ما في الجسد وأشده تألما بأدنى أذى يمسه أو لأنه محل العقائد الزائغة والنيات
الخبيثة ومنشأ الأعمال السيئة اهـ أبو السعود (قوله وألمها) أي القلوب أي تألمها أشد
من تألم غيرها من بقية أعضاء البدن وفي الكرخي قوله وألمها أشد من ألم غيرها للطفها
إشارة إلى أن في تخصيصها بالذكر تنبيها على فرط تأثرها وأن تخصيصها بالذكر لأنها محل
العقائد الزائغة والنيات الخبيثة ومعلوم أن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه
أي فهم في حال من يموت وهم لا يموتون كما قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى وقال محمد بن كعب
تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا أي
فترجع تأكلهم وهكذا اهـ (قوله بضم الحرفين وبفتحهما) سبعيتان (قوله
فتكون النار داخل العمد) أشار بهذا إلى أن قوله في عمد صفة لمؤصدة أو أنه خبر آخر
عن أن وفي السمين قوله في عمد قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود نحو رسول ورسل
وقيل جمع عماد نحو كتاب وكتب وروى عن أبي عمرو الضم والسكون وهو تخفيف لهذه

(حسبه) لجهله (أن ماله أخلده) جعله خالدا لا يموت (كلا) ردع (لينبذن) جواب قسم محذوف أي ليطرحن (في الحطمة) التي تحطم كل ما ألقي فيها (وما أدراك) أعلمك (ما الحطمة) (نار الله الموقدة) المسعرة (التي تطلع على الأفئدة) تشرف على القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها (إنها عليهم مؤصدة) بالهمز والواو بدله مطبقة (في عمد) بضم الحرفين وبفتحهما (ممددة) صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القراءة واليا قون عمد بفتحتين فقيل اسم جمع لعمود وقيل بل هو جمع له وقال أبو عبيدة هو جمع عماد وفي عمد يجوز أن يكون حالا من الضمير في عليهم أي موثقين وأن يكون خبر المبتدا مضمر أي هم في عمد وأن يكون صفة لموصدة قاله أبو البقاء يعني فتكون النار داخل العمد اه وقوله وقال أبو عبيدة الخ هذا هو الذي ذكره السيوطي في سورة الرعد وقيل في معنى الباء أي موصدة بعمد من حديد والمعنى أن أبواب جهنم مغلقة عليهم ممددة على أبوابها عمد تشديدا في الإغلاق اه ابن جزي وفي القرطبي في عمد ممددة الفاء بمعنى الباء أي موصدة بعمد ممدودة قاله ابن مسعود وهي في قراءته بعمد ممددة وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن الله تعالى يبعث إليهم ملائكة بأطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فتطبق عليهم بتلك الأطباق وتشد بتلك المسامير تمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا فذلك قوله تعالى إنها عليهم موصدة في عمد ممددة وقال قتادة في عمد يعذبون بها واختاره الطبري وقال ابن عباس إن العمد الممددة أغلال في أعناقهم وقيل قيود في أرجلهم قاله أبو صالح وقال القشيري والمعظم على أن العمد أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار تشد تلك الأطباق بالأوتاد حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يدخل عليهم روح وقيل أبواب النار مطبقة عليهم وهم في عمد أي في سلاسل وأغلال مطولة وهي أحكم وأرسخ من القصيرة وقيل هم في عمد ممددة أي في عذابها وآلامها يضربون بها وقيل المعنى في دهر ممدود أي لا انقطاع له والله أعلم اه

(سورة الفيل)

(قوله ألم تر) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها اه بيضاوي وقوله وهو وإن لم يشهد الخ جواب عما يقال أولا وجه قوله ألم تر مع أن الأصل في الرؤية أن تكون بصرية وأن يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع أنه لم يشاهدها وتقرير الجواب أن المراد بالرؤية هنا رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه علما ضروريا مساويا في القوة والجلاء للمشاهدة والعيان اه زاده وحذفت الألف من ترى للجازم وكيف معلقة للرؤية وهي منصوبة بفعل بعدها اه سمين وكيف منصوب على المصدرية أو الحالية واختار الأول ابن هشام في المغني والمعنى أي فعل فعل الخ وأما نصبه على الحالية من الفاعل فممتنع لأن فيه وصفه تعالى بالكيفية وهو غير جائز اه شهاب والجملة سدت مسد مفعولي تر (قوله هو محمود) وكانت الفيلة ثلاثة عشر وأكبرها فيل يقال له محمود وهو الذي برك وضرب في رأسه وإنما وحده لأنه نسبهم إلى الفيل الأعظم الذي كان يقال له محمود وقيل إنما وحده موافقة لرؤوس الآي اه خازن وقيل كان معه ثمانية عشر فيلا وقيل ألف فيل اه خطيب (قوله أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة واسمه الأشرم قال الطيبي وسمي الأشرم لأن أباه ضربه بحربة فشرم أنفه وجبينه اه كرخي

سورة الفيل مكية خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
ألم تر استفهام تعجيب أي اعجب
كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأبرهة لقب لكل من قد يأمن وكان نصرانيا وقوله ملك اليمن بدل من أبرهة لانه ملك
اليمن وكان من قبل النجاشي ملك الحبشة وكان حبشيا أبرهة ستين أنفا كما في شرح المواهب
ام شيخنا (قوله بنى بصنعاء كنيسة الخ) شرع في بيان قصة أصحاب الفيل وعبارة الخازن
وكانت قصة أصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد ابن جبير
وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي أن النجاشي ملك الحبشة وهو أصحمة جد النجاشي
الذي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان بعث أبرهة أميرا على اليمن فأقام به واستقامت
له الكلمة هنالك ثم انه رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة لحج بيت الله عز وجل
فحسد العرب على ذلك ثم بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعاء
كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى أصرف اليها حج العرب فسمع به مالك بن
كنانة فخرج لها ليلا فدخل اليها فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك أبرهة فقال
من اجترأ علي فقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت قد سمع بالذي قلت فحلف
أبرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة ثم يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث
اليه بفيله وكان فيلا يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج
أبرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فعظموه ورأوا
جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر عن أطاعه من قومه فقاتله
فهزمه أبرهة وأخذ ذا نفر فقال له أبرهة يا أيها الملك استبقني فان بقائي خير لك من قتلي
فاستحياه وأوثقه وكان أبرهة حليما ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن
حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع من قبائل اليمن فهزمهم وأخذ نفيلا فقال له نفيل
أيها الملك اني دليل بأرض العرب فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه
مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال أيها الملك نحن عبيدك ليس عندنا خلاف لك انما
تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معهم أبا رغال مولى لهم فخرج
حتى اذا كان بالمغمس مات أبو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث أبرهة رجلا من الحبشة
يقال له الاسود بن مسعود مقدمة خيله وأمره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه
أموال أصحاب الحرم وأصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان أبرهة أرسل حناطة الحميري الى
أهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم أبلغه ما أرسلك به اليه أخبره اني لم آت لقتال انما جئت
لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب فقال له ان الملك أرسلني اليك
لاخبرك انه لم يأت لقتال الا أن تقاتلوه وانما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال
عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يد الا أن نخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام
وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك
فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه أردفه على بغلة
كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فأتاه فقال
يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا قال أنا رجل أسير لا آمن أن أقتل بكرة أو عشية ولكن
سأبعث الى أنيس سائس الفيل فانه لي صديق فأسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من

خير

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خير ويعظم خطوتك وضرّ لتلك عنده قال فأرسل الى أنيس فأتاه فقال ان هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك
له مائتي بعير فإن استطعت أن تنفعه عنده فانفعه فإنه صديق لي أحب ما وصل اليه من الخير
فدخل أنيس على أبرهة فقال أيها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب ان تأذن له فيكلمك
فقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فأذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما
وسيما فلما رآه أبرهة عظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على
سريره فجلس على بساطه وأجلس عبد المطلب بجنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى
الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد علي مائتي بعير
أصابها فقال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ولقد زهدت الآن فيك
قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لأهدمه فلم تكلمني فيه
وتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك قال عبد المطلب أنا رب هذه الإبل ولهذا البيت رب سيمنعه
منك قال ما كان ليمنعه مني قال فأنت وذاك فأمر بإبله فردت عليه فلما ردت الإبل على عبد
المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم أن يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤس الجبال
خوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا وأصبح أبرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وهيأ جيشه
وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت الأفيال اثني عشر فيلا فأقبل نفيل
الى الفيل الأعظم ثم أخذ بأذنه وقال له ابرك محمودا وارجع رشيدا فإنك ببلد الله الحرام
فبرك فبعثوه فضربوه بالمعول في رأسه فأدخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه
ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك وأبى أن يقوم وخرج نفيل يشتد
حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من البحر الى آخر ما في القصة فأما محمود فيل
النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا وأما الفيلة الأخر فشجعوا فحصبوا أي رموا
بالحصباء وكان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتي
بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الأمور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب
ماذا عندك من الرأي فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصعد بنا الى حراء
فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الإبل فقلدها نعالا واجعلها لله
ثم اثبتها في الحرم فلعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم
ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد
المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن هذا البيت
وأراد هدمه فمنعه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي
البيض وعظمه ونحر له جزرا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا
نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رؤسنا
قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا بتهامية ولا عربية ولا شامية قال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ماقدرها قال أشباه اليعاسيب في مناقيرها حصى كأنها حصى الحذف فأقبلت كالليل
يتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق فجاءت
حتى إذا حاذت عسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلهم ثم هالت الطير
ما في مناقيرها على من تحتها ثم إنها رجعت من حيث جاءت (قوله أيضا بنى بصنعاء كنيسة)
وكان قد بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسود وحلاها بالذهب والفضة وأنواع
الجواهر وأذل أهل اليمن في بنائها ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب
والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة
ومنابر من عاج وأبنوس وغير ذلك وكان يشرف منها على عدن لارتفاعها وعلوها ولذا سماها
القليس لأن الناظر إليها تسقط قلنسوته عن رأسه عند نظره إليها لارتفاعها اهـ من شرح
المواهب (قوله ليصرف إليها الحاج) وقد صرح بالفعل وأمرهم بحجها فحجها سنين
ولعلهم كانوا يحجون البيت أيضا في هذه السنين اهـ من شرح المواهب (قوله فأحدث
رجل) أي من العرب فاستغفل الحجاب وتغوط وهرب فغضب أبرهة وعزم على تخريب
الكعبة على ما تقدم وقوله بالعذرة وزان كلمة الخرء ولا يعرف تخفيفها والجمع عذرات اهـ
مصباح (قوله أرسل الله عليهم الخ) أي فرجعوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان
هلاكهم قرب عرفة قبل دخول الحرم على الأصح وقالت جماعة بوادي محسر بين مزدلفة
ومنى اهـ ابن حجر وأصيب أبرهة في جسده فتساقطت أنامله وأصابعه وأعضاؤه وسال
منه الصديد والقيح والدم وما مات حتى انشق قلبه وكانت إصابته بداء غير الحجارة اهـ من
الخازن (قوله ألم يجعل كيدهم) أي مكرهم وسعيهم واحتيالهم قال الشهاب وإنما
سماه كيدا مع أن الكيد ضد المظاهرة خفية وهو مظهر لقصد تخريبه لأن سببه حسد سكان
الحرم وقصد صرف شرفهم له وهو خفي فسمى كيدا لذلك فتدبر اهـ وقوله أي جعل أشار به
إلى أن المضارع بمعنى الماضي لحكاية الحال الماضية (قوله وأرسل عليهم) عطف على لم
يجعل لأن الاستفهام فيه للتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وأرسل اهـ زاده وقوله
طيرا الطير اسم جنس يذكر ويؤنث وقوله ترميهم بالتاء وقرئ يرميهم بالياء اهـ سمين
(قوله طيرا أبابيل) قال سعيد بن جبير كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها
مثلها وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول إنها طير بين السماء والأرض تعشش وتفرخ وعن ابن عباس كان لها خراطيم
كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وقال عكرمة كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها
رؤس كرؤس السباع ولم تر قبل ذلك ولا بعده وقالت عائشة رضي الله عنها هي
أشبه شيء بالخطاطيف وقيل بل كانت أشباه الوطاويط حمراء وسوداء وقيل إنها العنقاء
المغرب التي تضرب بها الأمثال اهـ قرطبي ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت
اهـ خازن (قوله أبابيل) نعت لطيرا لأنه اسم جمع وقوله ترميهم صفة أخرى لطيرا ومن
سجيل صفة لحجارة وكعصف مفعول ثان لجعل بمعنى صير والمفعول الأول الهاء اهـ سمين
قال الشهاب شبه تقطع أوصالهم بالعصف المأكول وإنما شبههم بالحجارة لأنهم أرادوا هدم

ليصرف إليها العرب من مكة فأحدث
رجل من كنانة فيها وتلطخ بها ... فبلغه
بالعذرة احتقارا لها فغضب أبرهة
ليهدمن الكعبة فغزا مكة ...
... أقبل ... بالفيل ... أرسل الله
... بهدم الكعبة (ألم يجعل)
... نقضه وفي إهلاكهم
عليهم ... (ترميهم) وهدايت
... أي جعل ... (في تضليل) طيرا أبابيل
وأرسل عليهم طيرا أبابيل

البحر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الكبشام (قوله جماعات جماعات الخ) عبارة القرطبي أبابيل أي مجتمعة وقيل متتابعة بعضها
في إثر بعض قاله ابن عباس ومجاهد وقيل مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية من ههنا وههنا
قاله ابن مسعود وابن زيد والأخفش وقال النحاس وهذه الأقوال متفقة وحقيقة
المعنى أنها جماعات عظام يقال فلان يؤبل على فلان أي يعظم عليه ويكثر وهو مشتق
من الإبل (قوله فلا واحد له) أي من لفظه فيكون اسم جمع (قوله كالعجول
لغة في العجل وهو ولد البقرة كما في المختار والمسموع من تقرير المشايخ أنه بضم كل من أوله
وثانيه المشدد بوزن عصفور لكن لم نر في كتب اللغة التصريح بضبطه ثم رأيت في شرح
المواهب ما نصه وقيل واحدها إبول بكسر الهمزة وفتح الموحدة المشددة وسكون الواو كسنور
تأمل (قوله طين مطبوخ) أي محرق كالآجر وكان طبخه بنار جهنم وهي من الحجارة
التي أرسلت على قوم لوط قال ابن عباس كان الحجر إذا وقع على أحدهم نفط جلده
وكان ذلك أول الجدري ولم يكن الجدري موجودا قبل ذلك اليوم اهـ قرطبي وعن
ابن عباس أنه رأى من تلك الحجارة عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري
اهـ خطيب (قوله كعصف مأكول) العصف جمع واحده عصفة وعصافة وعصيفة اهـ قرطبي
(وقوله وداسته) صوابه ——— وراثته أي ألقته روثا ثم يبس وتفتت وعبارة القرطبي أي
كأكلة الدواب فرمت به من أسفل اهـ وعبارة الخازن يعني كزرع وتبن أكلته الدواب فرمت به
فيبس وتفرقت أجزاؤه اهـ ولم يقل فجعلهم كروث لما في لفظ الروث من الهجنة والشناعة
اهـ شهاب (قوله مكتوب عليه اسمه) يتأمل شهرة الكتابة وهل يمكن الطائش
الذي يحمله بين رته ونفهم أنه قصد الفلان بخصوصه حتى لا يرميه إلا فوقه وإذا كان
كذلك فهل كان إدراكه هذا المعنى من الكتابة المذكورة أو بمجرد الإلهام يحرر (قوله يخرق
البيضة) أي بيضة الحديد التي على رأس الرجل ويخرق الرجل بأن ينزل من دماغه
ويخرج من دبره ويخرق الفيل الذي هو راكبه اهـ ولذلك هلكت جميع الفيلة التي كانت
معه إلا كبيرها وهو محمود فإنه نجا لما وقع منه من الفعل الجميل اهـ من شرح المواهب
(قوله عام مولد النبي) أي قبل مولده بخمسين يوما اهـ قرطبي وهذا هو القول الأصح
فإنهم يقولون ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخ المولد وقيل كان عام الفيل قبل ولادته صلى
الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة اهـ خازن وغير ذلك

(سورة قريش)

(قوله مكية) أي في قول الجمهور (وقوله أو مدنية) أي في قول الضحاك والكلبي اهـ قرطبي
والأول أصح اهـ خازن (قوله لإيلاف قريش) في متعلق هذه الآية أوجه أحدها
أنه ما في السورة قبلها من قوله فجعلهم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين
في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة
واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب
وقرأ في الأولى بسورة والتين اهـ ولهذا ذهب
أبو الحسن الأخفش إلا أن الحوفي قال ورد هذا القول جماعة

جماعات جماعات قيل لا واحد له كالأبابيل وقيل واحده إبول أو إبال أو إبيل كعجول ومفتاح وسكين ترميهم بحجارة من سجيل طين مطبوخ فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم
سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم
لإيلاف قريش

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بأنه لو كان كذلك لكان لإيلاف بعض سورة ألم تر وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك الثاني أنه مضمر تقديره فعلنا ذلك أي إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش وقيل تقديره اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت الثالث أنه قوله فليعبدوا وإنما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط أي فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم فإنه أظهر نعمه عليهم قاله الزمخشري وهو قول الخليل قبله وقرأ ابن عامر لإلاف قريش دون ياء قبل اللام الثانية والباقون لإيلاف بياء قبلها وأجمع الكل على إثبات الياء في الثاني وهو إيلافهم ومن غريب ما اتفق في هذين الحرفين أن القراء اختلفوا في سقوط الياء وثبوتها في الأول مع اتفاق المصاحف على إثباتها خطا واتفقوا على إثبات الياء في الثاني مع اتفاق المصاحف على سقوطها منه خطا فهو أدل دليل على أن القراء متبعون الأثر والرواية لا مجرد الخط فأما قراءة ابن عامر ففيها وجهان أحدهما أنها مصدر لألف ثلاثيا يقال ألفته نحو كتبته كتابا ويقال ألفته إلفا وإلافا وقد جمع الشاعر بينهما في قوله

زعمتم أن إخوتكم قريش ✽ لهم إلف وليس لكم إلاف

والثاني أنه مصدر آلف رباعيا بزنة أكرم يقال آلفته أولفه إيلافا وقرأ عاصم في رواية إئلافهم بهمزتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة وهي شاذة لأنه يجب في مثله إبدال الثانية حرفا مجانسا كإيمان وروي عنه أيضا بهمزتين مكسورتين بعدهما ياء ساكنة وخرجت على أنه أشبع كسرة الهمزة الثانية فتولد منها ياء وهذه أشذ من الأولى ونقل أبو البقاء أشذ منها فقال بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة بعدها همزة مكسورة وهو بعيد ووجهها أنه أشبع الكسرة فنشأت الياء وقصد بذلك الفصل بين الهمزتين كالألف في أأنذرتهم وقرأ أبو جعفر لإلف قريش بزنة حمل وقد تقدم أنه مصدر لألف كقوله لهم إلف وليس لكم إلاف وعنه أيضا وعن ابن كثير إلفهم وعنه أيضا وعن ابن عامر إلافهم مثل كتابهم وعنه أيضا ليلاف بياء ساكنة بعد اللام وذلك أنه لما أبدل الثانية حذف الأولى على غير قياس وقرأ عكرمة ليألف قريش فعلا مضارعا وعنه ليألف على الأمر واللام مكسورة وعنه فتحها مع الأمر وهي لغة وقريش اسم لقبيلة اهـ سمين

قوله تأكيد أي لفظي ولذلك اتصل بضمير ما أضيف إليه الأول وقيل هو بدل لأنه أطلق المبدل منه وقيد البدل بالمفعول وهو رحلة اهـ سمين قال الشهاب لما فيه من الإبهام في المبدل منه ثم التبيين في البدل اهـ قوله رحلة الشتاء مفعول به بالمصدر والمصدر مضاف لفاعله أي لأن يألفوا رحلة والأصل رحلتي الشتاء والصيف ولكنه أفرد لأمن اللبس وقيل رحلة اسم جنس وكانت لهم أربع رحلات وجعل بعضهم غلطا وليس كذلك ولام الشتاء التي هي الهمزة واو لقولهم شتا يشتو اهـ سمين وأول من سن لهم الرحلة هاشم بن عبد مناف وكانوا يقسمون ربحهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم واتبع هاشما على ذلك إخوته فكان هاشم يؤالف إلى الشام وعبد شمس إلى الحبشة والمطلب إلى اليمن ونوفل إلى فارس وكانت تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار

تأكيد وهو مصدر ألف بالمد (إيلافهم) رحلة الشتاء إلى اليمن (والصيف) إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخرهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بجاه هؤلاء الاخوة أي بعهودهم التي أخذوها بالامان لهم من ملك كل ناحية من هذه
النواحي اه خطيب والرحلة بالكسر اسم مصدر من ارتحل بمعنى الارتحال أي الانتقال
وأمّا بالضم فهو الشيء الذي يرتحل اليه تقول دنت رحلتنا بالكسر أنت رحلتنا بالضم اه +
(قوله وهم ولد النضر بن كنانة) فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر
وان ولده كنانة وهو الصحيح وقيل هم ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة فمن لم يلده فهر فليس
بقرشي وان ولده النضر فوقع الوفاق على ان بني فهر قرشيون وعلى ان بني كنانة الذين
لم يلدهم النضر ليسوا بقرشيين ووقع الخلاف في بني النضر وبني مالك وفهر هو الجد
الحادي عشر من اجداده صلى الله عليه وسلم والنضر هو الثالث عشر وسمي فهر قريشا اه ايضا
وذلك لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر واسمه قريش بن مالك بن النضر بن كنانة
الى آخر النسب الشريف اه من المواهب اختلف في اشتقاقهم على اوجه احدها انه من
التقرش وهو التجمع سموا بذلك لاجتماعهم بعد افتراقهم قال شاعرهم

ابونا قريش كان يدعى مجمعا ٭ به جمع الله القبائل من فهر

والثاني انه من القرش وهو الكسب وكانت قريش تجارا يقال قرش يقرش أي اكتسب
الثالث انه من التفتيش يقال قرش يقرش عني أي فتش وكانت قريش يفتشون على ذوي
الخلات ليسدوا خلتهم قال الشاعر

ايها الشامت المقرش عنا ٭ عند عمرو فهل له ابقاء

وقد سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال سميت بدابة في البحر يقال لها
القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى ثم قريش اما ان يكون مصغرا من ثلاثي محض القرش
واجمعوا على صرفه هنا مرادا به الحي ولو اريد به القبيلة لامتنع من الصرف قال سيبويه
في معد وتفيف وقريش وكنانة هذه للاحياء اكثر وان جعلتها اسماء للقبائل فهو جائز
حسن اه سمين (قوله تعلق به لايلاف الخ) وانما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط
أي فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لائلافهم فانها اظهر نعمه عليهم اه سمين والمعنى
لما ألف الله لهم أي حبب لهم الرحلتين أي جعلهم آلفين ومحبين لهما مستمرين فيهما
لتيسرهما عليهم اه (قوله والفاء زائدة) ولهذا جاز تقديم معمول ما بعدها عليها
اه شهاب وفي دعوى الزيادة نظر لما عرفته من عبارة السمين انها في جواب شرط مقدر
(قوله أي من اجله) أي الجوع أي فمن تعليلية أي انعم عليهم واطعمهم لازالة الجوع
عنهم الحاصلة بالرحلتين أي بالتجارة فيهما وبازالة الخوف عنهم فعلى التعليل يقدر فيه مضاف
وقيل هي بدلية وهذا ببركة دعوة الخليل عليه الصلاة والسلام اه شهاب وقيل ان من بمعنى
بعد وعبارة الخازن ومعنى الذي اطعمهم من جوع أي من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد
في البر والبحر وقيل في معنى الآية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال
اللهم اجعلها سنينا كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد والجوع فقالوا
يا محمد ادع الله لنا فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصبت البلاد

[illegible]

وهم ولد النضر بن كنانة (فليعبدوا) تعلق به لايلاف والفاء زائدة (رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع) اي من اجله (وآمنهم من خوف) اي من اجله وكانوا يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأخصب أهل مكة بعد القحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام اه (قوله وخافوا جيش الفيل) وهذا هو وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها

(سورة الماعون)

وتسمى سورة الدين اه خطيب ومناسبتها لما قبلها أنه لما عدد نعمه تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء أتبع امتنانه عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم بالعذاب اه بحر (قوله أو نصفها ونصفها) أي نصفها الأول مكي ونصفها الثاني مدني وعبارة الخازن وقيل نزل نصفها الأول بمكة في العاص بن وائل ونصفها الثاني بالمدينة في عبد الله ابن أبي ابن سلول المنافق اه (قوله أي هل عرفته) فسر به أرأيت فجعله بمعنى عرف فينصب مفعولا واحدا وهو الموصول وبعضهم أبو السعود على هذا الاحتمال وأبدى فيه السمين احتمالين آخرين ونصه وفي أرأيت هنا وجهان أحدهما أنها بصرية فتتعدى لواحد وهو الموصول كأنه قال أبصرت المكذب والثاني أنها بمعنى أخبرني فتتعدى لاثنين فقدره الحوفي أليس مستحقا للعذاب وقدره الزمخشري من هو ويدل على ذلك قراءة عبد الله أرأيتك بكاف الخطاب والكاف لا تلحق البصرية اه (قوله إن لم تعرفه) قدر السمين المحذوف بقوله أتطلبت علم ذلك الخ وهو أوضح (قوله بتقدير هو بعد الفاء) وهذا التقدير ليس بلازم بل يجوز جعل اسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره وعلى كل فالجملة اسمية فلذا اقترنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر كما قدره الشارح (قوله الذي يدع اليتيم) كأبي جهل كان وصيا على يتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه وأبي سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه والوليد بن المغيرة ومنافق بخيل اه بيضاوي ويصح حمل الحق على الميراث فقد تقدم في سورة النساء أنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويقولون إنما يحوز المال من يطعن بالسنان ويضرب بالحسام اه قرطبي ودع من باب رد كما في المختار (قوله نزلت في العاص بن وائل الخ) وقيل نزلت في أبي جهل وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وقيل في رجل من المنافقين وقيل في أبي سفيان اه خازن (قوله فويل للمصلين) ويل مبتدأ وللمصلين خبره والفاء للسببية أي أن الدعاء عليهم بالويل متسبب عن هذه الصفات الذميمة أي إذا علمت أنه متصف بهذه الصفات فويل الخ ووضع الظاهر وهو المصلين موضع ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليه ساهين عن الصلاة مرائين غير مزكين أموالهم وجعل المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب وهو وإن كان مفردا فإن معناه الجمع لأن المراد به الجنس ولا شك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها من التكذيب بالدين ودع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين والسهو عن الصلاة والمراءاة ومنع الخير اه سمين (قوله الذين هم) يجوز أن يكون مرفوع المحل وأن يكون منصوبه وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا وكذلك الموصول الثاني إلا أنه يحتمل

أن

فعلوا وخافوا جيش الفيل

سورة الماعون مكية أو نصفها ومدنية نصفها الآخر سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين بالجزاء والحساب أي هل عرفته وإن لم تعرفه

فذلك بتقدير هو بعد الفاء الذي يدع اليتيم أي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين أي إطعامه نزلت في العاص بن وائل أو الوليد بن المغيرة فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون غافلون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

أن يكون تابعا للمصلين وأن يكون تابعا للموصول وقوله يراءون أصله يرائيون كيقاتلون ومعنى المرآة أن المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه فالمفاعلة فيها واضحة وقد تقدم تحقيق ذلك اهـ سمين وقوله عن صلاتهم ساهون إنما عبر بعن دون في لأن صلاة المؤمن لا تخلو عن سهو بدليل وقوعه للأنبياء ولأن المراد السهو عن الصلاة بتأخيرها عن وقتها لا السهو فيها اهـ شيخنا قوله يؤخرونها عن وقتها أي ثم لا يفعلونها بعد ذلك فالمراد أنه إذا فاتتهم مع الناس تركوها بالمرة وفي الشهاب على البيضاوي فإن قلت محصل تفسيره أنهم تاركون لها كما في الكشاف فكيف قيل للمصلين قلت المراد المتسمين بسمة أهل الصلاة أو أن المصلي في وقت صلاة لا ينافي أن يتركها غيرها وعبارة الخطيب الذين هم عن صلاتهم أي التي هي جديرة بأن تضاف إليهم لوجوبها عليهم وإيجابها لإصلاح مصالحهم ومنافعهم بالتزكية وغيرها اهـ وعبارة الخازن روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا معهم لقوله تعالى الذين هم يراءون وقال تعالى في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس وقيل ساهون عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا وقيل غافلون عنها يتهاونون بها وقيل هم الذين إن صلوها صلوها رياء وإن فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم أنها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين أن سهو المنافق هو أن لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن إذا سها عن صلاته تداركها في الحال وجبرها بسجود السهو وظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلوة هو أن يبقى ناسيا لذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر إلا من المنافق الذي يعتقد أنه لا فائدة في الصلاة فأما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وأنها عليه واجبة ويرجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني أنه يصير ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق أن السهو عن الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن اهـ قوله الذين هم يراءون يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي أن المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة الخشوع ليعتقد فيه من يراه أنه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر النوافل ليقتدى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمراء اهـ خازن قوله ويمنعون الماعون يتعدى لمفعولين أولهما محذوف أي يمنعون الناس أو الطالبين وثانيهما الماعون فحذف المفعول الأول للعلم به اهـ شيخنا روي عن علي أنه قال الماعون هو الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روي

يؤخرونها عن وقتها الذين هم يراءون في الصلاة وغيرها ويمنعون الماعون

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عنه قال كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال مجاهد الماعون العارية وقال عكرمة الماعون أعلاه الزكاة المفروضة وأدناه عارية المتاع وقال محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة فسميت الزكاة والمعروف والصدقة ماعونا لانه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار ويلتحق بذلك البئر والتنور في البيوت فلا يمنع جاره من الانتفاع به ومعنى الآية الزجر عن البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب أن يستكثر الرجل في بيته مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ويتفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب اهـ خازن وفي السمين والماعون فيه وجهان أحدهما انه فاعول من المعن وهو الشيء القليل يقال مال معن أي قليل قاله قطرب والثاني انه اسم مفعول من أعانه يعينه والاصل معوون وكان من حقه على هذا أن يقال معون كمصون ومقول اسمي مفعول من صان وقال ولكنه قلبت الكلمة بأن قدمت عينها قبل فائها فصار موعون ثم قلبت الواو الاولى ألفا فوزنه الآن مفعول اهـ وفي المختار الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر والفأس ونحوهما اهـ (قوله كالابرة والفأس الخ) أي وكالدلو والمقدحة والمغرفة والملح وغير ذلك اهـ شيخنا وفي المصباح الفأس أنثى وهي مهموزة ويجوز التخفيف وجمعها أفؤس وفؤوس مثل فلس وأفلس وفلوس اهـ ويقال فأسه يفأسه من باب منع اذا ضربه بالفأس اهـ من القاموس والله أعلم

(سورة الكوثر)

وتسمى سورة النحر اهـ خطيب (قوله مكية) أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور (وقوله أو مدنية) أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة اهـ خازن (قوله انا أعطيناك الكوثر) أي قضينا لك به وخصصناك به فهو لك وان لم تتناوله من قبل وجودك وان لم تستول عليه تتصرف فيه الا في القيامة فالعطاء ناجز والتمكن والاستيلاء مستقبل وفي الخطيب وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثرا اهـ وعبارة السمين والكوثر فوعل من الكثرة وصف مبالغة في المفرط الكثرة اهـ وفي الشهاب انه صفة لموصوف محذوف أي أعطيناك الخير الكوثر أي المفرط في الكثرة اهـ (قوله هو نهر في الجنة) هذا هو القول الصحيح من ستة عشر قولا في الكوثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من الذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اهـ بحر وفي القرطبي اختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم على ستة عشر قولا الاول انه نهر في الجنة رواه البخاري عن أنس والترمذي أيضا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة الثاني انه حوض النبي صلى الله عليه وسلم في الموقف قاله عطاء الثالث ان الكوثر النبوة والكتاب قاله عكرمة الرابع القرآن قاله الحسن الخامس الاسلام حكاه

النبوة

والقدر والفأس والقصعة ونحوها

سورة الكوثر مكية أو مدنية ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المعجزة السادس تيسير القرآن وتخفيف الشرائع قاله الحسين بن الفضل السابع هو كثرة
الاصحاب والامة والاتباع قاله ابو بكر بن عياش ويمان بن رئاب الثامن انه رفعة الذكر حكاه
الماوردي التاسع انه نور في قلبك دلك علي وقطعك عما سواي وعنه هو الشفاعة وهو
العاشر وقيل معجزات الرب هدى بها اهل الاجابة لدعوتك حكاه الثعلبي وهو الحادي
عشر الثاني عشر قال هلال بن يساف هو لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل الفقه في الدين
وقيل الصلوات الخمس هما الثالث عشر والرابع عشر وقال ابن اسحاق هو العظيم من
الامر وهو الخامس عشر قلت واصح هذه الاقوال الاول والثاني لانه ثابت عن النبي صلى
الله عليه وسلم نصا في الكوثر اهـ (قوله هو حوض) صوابه او هو حوض لانهما قولان مذكوران
في التفاسير كما عرفت (تنبيه) ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي صلى
الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم حوضين
وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير وقال ابو حامد في كتاب كشف
علوم الآخرة وحكى عن بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط
من قائله قلت هو كما قال وروي عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الوقوف بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء وان اولياء
الله ليردون حياض الانبياء ويبعث الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصي من نار
يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الطرد لا يكون بعد الصراط لانه لا يسلم من الصراط
الا المؤمنون فلا وجود للكفار هناك حتى يذادوا لانهم قد سقطوا في جهنم ولا يتخطاها الا
من ... وهناك الى ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض
المبدلة على مسامتة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع في
هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها احد
قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء واختلف في الميزان والحوض ايهما
قبل الآخر فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قبل قال ابو الحسن القابسي والصحيح ان الحوض
قبل قلت والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا كما تقدم فيقدم قبل الصراط
والميزان والله اعلم اهـ من تذكرة القرطبي (قوله والكوثر الخير الكثير) انما وضع
الظاهر موضع المضمر لئلا يتوهم عطف ما بعده على حوض اهـ شيخنا (قوله ونحوها)
كالحكمة وكثرة اتباعه وامته والعلم والاسلام والنصر على الاعداء واظهاره على الاديان
وكثرة الفتوحات في زمنه وبعده الى يوم القيامة اهـ خازن (قوله فصل لربك)
كان الظاهر ان يقول لنا فانتقل الى الاسم المظهر على طريق الالتفات لانه يوجب
عظمته ومهابته اهـ رازي (قوله صلاة عيد النحر) هذا يناسب كونها مدنية ولا يناسب
كونها مكية وقيل صل امر بكل صلاة فيدخل فيها المكتوبات والنوافل وهذا القيل
يناسب كونها مكية اهـ شيخنا وفي الخطيب وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك
صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك واقتصر على هذا الجلال المحلي وقال سعيد بن جبير
ومجاهد فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وعن ابن عباس وضع

هو حوض ترد عليه امتي ... او الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها ... صلاة عيد النحر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر وعن علي ان معناه أن يرفع يديه في التكبير الى نحره وقال الكلبي استقبل القبلة بنحرك وعن عطاء امره أن يستوي بين السجدتين جالسا حتى يبدو نحره اهـ (قوله وانحر) أمر بالنحر وهو في الابل بمنزلة الذبح في البقر والغنم اهـ سمين (قوله ان شانئك أي مبغضك) في المصباح شنئته أشنؤه كسمعه منعه شنئا مثل فلس وشنآنا بفتح النون وسكونها أبغضته والفاعل شانئ في المذكر وشانئة في المؤنث وشنئت بالأمر اعترفت به اهـ (قوله هو الابتر) يجوز أن يكون هو مبتدأ والابتر خبره والجملة خبر ان وأن يكون فصلا وقال أبو البقاء أو توكيدا وهو غلط منه لأن المظهر لا يؤكد بالمضمر والابتر هو الذي لا عقب له وهو في الاصل الشيء المقطوع من بتره أي قطعه وحمار أبتر لا ذنب له ورجل أباتر بضم الهمزة أي قاطع رحمه وبتر هو بالكسر انقطع ذنبه اهـ سمين (قوله أو المنقطع العقب) أي النسل وفي المصباح العقب بكسر القاف وسكونها للتخفيف الولد وولد الولد وليس له عقب أي ليس له نسل اهـ (قوله سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر) فقال بتر محمد فليس له من يقوم بأمره من بعده اهـ قرطبي فلما قال هذه المقالة نزل قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم اهـ من شرح المواهب وفي المختار بتره قطعه قبل التمام وبابه نصر والانبتار الانقطاع والابتر المقطوع الذنب وبابه طرب والابتر أيضا الذي لا عقب له وكل أمر انقطع من الخير أثره فهو أبتر اهـ (قوله عند موت ابنه القاسم) وهو أول مولود ولد له صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وكان يكنى به وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل عاش سبعة عشر شهرا وقال ابن فارس بلغ ركوب الدابة وعبر عن هذا القول بعضهم بأنه بلغ سن التمييز ومات قبل المبعث وقيل توفي في الاسلام وهو أول من مات من ولده صلى الله عليه وسلم اهـ مواهب وقوله أول مولود الخ يعني على أحد القولين والآخر أن الأول هو زينب بل قيل قولهم فيما بعد وأما زينب فهي أكبر بناته بلا خلاف وانما الخلاف فيها وفي القاسم أيهما ولد أولا وعن ابن اسحاق انها ولدت سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وهاجرت وماتت سنة ثمان من الهجرة اهـ وقوله أيهما ولد أولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي ولدت زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط اهـ شارح

(سورة الكافرون)

وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لانها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد ولاجتماع النفاق فيهما مع الذي اعتقدهما وعمل بهما ويقال لها ولسورة الاخلاص المقشقشتان أي المبرئتان من النفاق اهـ خطيب وفي الترمذي من حديث أنس انها تعدل ثلث القرآن وفي كتاب الرد لابن الانباري عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وروى نوفل الأشجعي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اقرأ عند منامك قل يا أيها الكافرون

(وانحر) نسكك (ان شانئك) أي مبغضك (هو الابتر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم أبتر عند موت ابنه القاسم

(سورة الكافرون)

فاقرأ

To: www.al-mostafa.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وأخرجها والبراءة من الشرك أخرجه أبو بكر بن الأنباري وغيره وقال ابن عباس ليس في القرآن أشد غيظا لإبليس منها لأنها توحيد وبراءة من الشرك اهـ قرطبي وفي الخازن وجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكل واحد منهما ينقسم إلى ما يتعلق بعمل القلوب وإلى ما يتعلق بعمل الجوارح فتحصل من ذلك أربعة أقسام وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت هذه السورة ربع القرآن على هذا التفسير اهـ (قوله مكية) أي في قول ابن مسعود والحسن وعكرمة وقوله أو مدنية أي في أحد قولي ابن عباس وقتادة والضحاك اهـ خطيب (قوله نزلت لما قال رهط من المشركين إلخ) عبارة القرطبي ذكر ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن عبد المطلب وأمية بن خلف لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله فإن كان الذي جئت به خيرا مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه وأخذنا بحظنا منه وإن كان الذي بأيدينا خيرا مما بيدك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظك منه فأنزل الله عز وجل قل يا أيها الكافرون انتهت

وفي المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين قاله الأصمعي ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الأقربون اهـ (قوله الكافرون) هم جماعة من الكفار مخصوصون قد علم الله تعالى أنه لا يتأتى منهم الإيمان أبدا اهـ أبو السعود (قوله لا أعبد ما تعبدون) ما في هذه السورة يجوز فيها وجهان أحدهما أنها بمعنى الذي فإن كان المراد بها الأصنام كما في الأولى والثالثة فالأمر واضح لأنهم غير عقلاء وما أصلها أن تكون لغير العقلاء وإذا أريد بها الباري تعالى كما في الثانية والرابعة فاستدل به من جوز وقوعها على أولي العلم ومن منع جعلها مصدرية والتقدير ولا أنتم عابدون عبادتي أي مثل عبادتي وقال أبو مسلم ما في الأوليين بمعنى الذي والمقصود المعبود وما في الأخريين مصدرية أي لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين فتحصل من مجموع ذلك ثلاثة أقوال أنها كلها بمعنى الذي أو مصدرية أو الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدريتان ولقائل أن يقول لو قيل بأن الأولى والثالثة بمعنى الذي والثانية والرابعة مصدرية لكان حسنا حتى لا يلزم وقوع ما على أولي العلم وهو مقتضى قول من يمنع وقوعها على أولي العلم كما تقدم واختلف الناس هل التكرار في هذه السورة للتأكيد أم لا وإذا لم يكن للتأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد ولا بد من إيراد أقوالهم في ذلك فقال جماعة هو للتأكيد فقوله ولا أنا عابد ما عبدتم تأكيد لقوله لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنتم عابدون ما أعبد تأكيد لقوله

مكية أو مدنية ست آيات نزلت لما قال رهط من المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة بسم الله الرحمن الرحيم (قل يا أيها الكافرون لا أعبد) في الحال (ما تعبدون) من الأصنام (ولا أنتم عابدون) في الحال (ما أعبد) وهو الله تعالى وحده (ولا أنا عابد) في الاستقبال (ما عبدتم ولا أنتم عابدون) في الاستقبال

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

ولا أنتم عابدون ما أعبد ومثله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين في سورتيهما وكلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وكلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفي الحديث فلا آذن ثم لا
آذن إنما فاطمة بضعة مني وفائدة التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الإخبار بموافاتهم
الكفر وأنهم لا يسلمون أبدا وقال جماعة ليس للتوكيد وقال الأخفش لا أعبد الساعة
ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم
عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان
غير الزمان الآخر وفيه نظر كيف يقيد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون
بزمان هذا مما لا يصح وفي الأسباب أنهم سألوه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه
سنة فنزلت فكيف يستقيم هذا وجعل أبو مسلم التغاير بما قدمنا عنه وهو كون ما التي في
الأوليين بمعنى الذي والتي في الأخريين مصدرية وفيه نظر أيضا من حيث إن التكرار إنما
هو من حيث المعنى وهذا موجود كيف قدرت ما وقال ابن عطية لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد
به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله ولا أنا عابد ما عبدتم أي أبدا ثم
جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد
في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته وقال الزمخشري لا أعبد
أريد به العبادة فيما يستقبل لأن لا لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل
إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من
عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي ولا أنا
عابد ما عبدتم أي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد مني قط عبادة صنم
في الجاهلية فكيف ترجى مني في الإسلام ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا
على عبادته قال الشيخ والذي أختاره في هذه الجمل أنه نفى عبادته في المستقبل لأن الغالب
في لا أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للمستقبل على سبيل
المقابلة ثم قال ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه
دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم
المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك إذ حتم الله
موافاتهم على الكفر ولما قال لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما في قوله
ما أعبد وإن كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا
على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه
فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل انتهى ملخصا وفي القرطبي وقيل هذا أي التكرار مطابقة
لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة
فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي إن هذا لا يكون أبدا وقال ابن عباس قالت
قريش للنبي صلى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوجك
من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكف عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل فنحن نعرض
عليك خصلة واحدة هي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة ونحن نعبد

إلهك

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الهتك سنة ثم نعبد الهتنا ونعبد الهتك فنجرى على هذا ابدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار فى لا أعبد ما تعبدون لان القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة والله أعلم اه (قوله فى الرابعة ما أعبد) انما قيل ما عبدت ليوافق ما عبدتم فى الثالثة لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى اه ابو السعود وقوله لم يكن حينئذ موسوما الخ هذا على قول ضعيف فى الاصول والراجح انه كان يعبد الله تعالى وعبارة ابن السبكى مع شرح هذا المصنف مسئلة اختلفوا هل كان المصطفى صلى الله عليه وسلم متعبدا أى مكلفا قبل النبوة بشرع فمنهم من نفى ذلك ومنهم من اثبته واختلف المثبت فى تعيين ذلك الشرع بتعيين من نسب اليه فقيل هو نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى وقيل ما ثبت انه شرع من غير تعيين لنبى هذه اقوال ارجحها الثانى والمختار كما قال الكمال الوقف تأصيلا عن النفى والاثبات وتفريعا على الاثبات عن تعيين قول من اقواله والمختار بعد النبوة المنع من تعبده بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وقيل تعبد بما لم ينسخ من شرع من قبله استصحابا بالتعبد به قبل النبوة اه (قوله علم الله منهم انهم لا يؤمنون) أى فاخبر نبيه بذلك وامره بان يخبرهم به وهذا جواب عما يقال كيف يقول لهم ولا أنتم عابدون ما اعبد وهو نفى لاسلامهم وتيئيس منه مع انه مبعوث لهدايتهم ومع انه كان حريصا على ايمانهم والجواب ان هذا فى حق قوم علم الله انهم لا يؤمنون ابدا فامر نبيه بان يخبرهم بحالهم لتظهر شقاوتهم كل الظهور اه (قوله واطلاق ما على الله) أى فى الثالثة والرابعة وأما فى الاولى والثانية فهى واقعة على الاصنام وقوله على وجه المقابلة أى المشاكلة والقول بالمقابلة انما يظهر على مذهب من يقول ان ما لا تقع على آحاد أولى العلم اما من يجوز ذلك وهو مذهب سيبويه فلا حاجة عنده الى الاعتذار بالمقابلة اه سمين (قوله لكم دينكم الخ) تقرير لكل من الفريقين على دينه اه بيضاوى فهو تأكيد لمجموع الجمل الاربع وفى السمين أتى بهاتين الجملتين الاثباتيتين بعد جمل منفية لانه لما كان الاهم انتفاؤه عليه الصلاة والسلام من دينهم بدأ بالنفى فى الجمل السابقة فلما تحقق النفى رجع الى خطابهم بقوله لكم دينكم ولى دين مهادنة لهم ثم نسخ ذلك بالامر بالقتال اه وفى ابى السعود وقوله تعالى لكم دينكم تقرير لقوله تعالى لا أعبد ما تعبدون وقوله ولا أنا عابد ما عبدتم كما ان قوله تعالى ولى دين تقرير لقوله تعالى ولا أنتم عابدون ما أعبد والمعنى ان دينكم الذى هو الاشراك مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لى أيضا كما تطمعون فيه فلا تعلقوا امانيكم الفارغة فان ذلك من المحالات وان دينى الذى هو التوحيد مقصور على الحصول لى لا يتجاوزه الى الحصول لكم أيضا لانكم علقتموه بالمحال الذى هو عبادتى لآلهتكم أو استلامى اياها ولان ما وعدتموه عين الاشراك وحيث كان مبنى قولهم نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة على شركة الفريقين فى كلتا العبادتين كان القصر المستفاد من تقديم المسند قصر افراد حتما ويجوز أن يكون هذا تقريرا لقوله تعالى ولا أنا عابد ما عبدتم أى ولى دينى لا دينكم كما فى قوله تعالى ولكم ما كسبتم اه وفتح الياء من لى نافع وهشام وحفص والبزى بخلاف

(ما أعبد) (علم الله منهم انهم لا يؤمنون) (واطلاق ما على الله) (وجه المقابلة) (لكم دينكم الخ) (ولى دين الاسلام)

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عنه وسكنها الباقون وحذف ياء الاضافة من ديني وقفا ووصلا السبعة وحمهور القراء وأثبتها في الحالين سلام ويعقوب اهـ سمين (قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب) الاشارة للآية الاخيرة وفي القرطبي وكان هذا قبل الامر بالقتال فنسخ بآية السيف وقيل السورة كلها منسوخة وقيل ما نسخ منها شيء لانها خبر ومعنى لكم دينكم أي جزاء دينكم ولي جزاء ديني وسمى دينهم دينا لانهم اعتقدوه وتولوه وقيل لكم جزاؤكم ولي جزائي لان الدين الجزاء اهـ وفي الكرخي قوله وهذا قبل أن يؤمر بالحرب أي فهي منسوخة بآية السيف وقال القاضي ولي ديني الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون منسوخا بآية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة اهـ (قوله وقفا ووصلا) أي لانها من ياءات الزوائد فيما عدا فيه اتباع رسم المصحف وهي غير ثابتة فيه اكتفاء بالكسرة اهـ كرخي

(سورة النصر)

قوله مدنية) أي بالاجماع وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت جميعا قاله ابن عباس اهـ قرطبي وانما سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا اهـ زاده (قوله اذا جاء نصر الله) أي حصل وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بأن المقدرات متوجهة من الازل الى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره اهـ بيضاوي (قوله وانما عبر الخ) يعني انه مستعار لان المقدر متوجه من الازل لوقته فكأنه سائر نحوه فشبه حصول المقدرات ووقوعها عند حضور أوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم المجيء على ذلك الحصول ثم اشتق منه لفظ جاء فيكون استعارة تبعية لكن قول الراغب المجيء الحصول ويكون في المعاني والاعيان يقتضي خلافه اهـ زاده وشهاب وفي الخطيب ومعنى جاء استقر وثبت في المستقبل بمجيء وقته المضروب له في الازل اهـ واذا منصوبة بسبح الذي هو جوابها ونصر الله مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف أي نصر الله اياك والمؤمنين وأل في الفتح عوض عن المضاف اليه عند الكوفيين أي وفتحه أو العائد محذوف عند البصريين أي والفتح منه ويدخلون في محل نصب على الحال ان كانت رأى بصرية أو مفعول ثان ان كانت رأى علمية وأفواجا حال من فاعل يدخلون وهو جمع فوج بسكون الواو اهـ سمين (قوله فتح مكة) هذا ظاهر ان كانت السورة نزلت قبل الفتح فان كان النزول بعد الفتح فالظاهر ان اذا بمعنى اذ وهي متعلقة بمقدر على هذا أي أكمل الله الامر وأتم النعمة على العباد اذا جاء الخ اهـ شهاب (قوله فسبح بحمد ربك) أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له على نعمه أو فصل له حامدا له على نعمه وقد نزهه تعالى عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده اهـ بيضاوي وقوله فتعجب الخ أي فالتسبيح مجاز عن التعجب فان من رأى شيئا عجيبا يقول سبحان الله أي قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك الله من عجيب انعامه عليك اهـ من الشهاب وزاده (قوله واستغفره) أي سله الغفران وأمره بذلك على قدر منصبه بأن حسنات الابرار سيئات المقربين وليزداد في رتبة المراقبة والتواضع واظهار الافتقار

وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفا ووصلا وأثبتها يعقوب في الحالين (سورة النصر مدنية ثلاث آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا جاء نصر الله) نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه (والفتح) فتح مكة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله) أي الاسلام (أفواجا) جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين (فسبح بحمد ربك) أي ملتبسا بحمده (واستغفره)

بكونه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ليكون ختام عمله التنزيه والاستغفار وفيه تشريع لامته انه اذا طعن الشخص في السن فالغالب قرب اجله فليكثر من ذلك ليختم عمله به اهـ كرخي (قوله انه كان توابا) كان للدلالة على ثبوت خبرها لاسمها ومعنى كونه توابا انه يكثر منه قبول التوبة لكثير من التائبين فلا يورد ما يقال ان كان تدل على ان ذلك الثبوت في الماضي واذا كان كذلك فكيف يكون علة للاستغفار في الحال او في المستقبل اهـ زاده (قوله وعلم بها انه قد اقترب اجله) قال مقاتل لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد بن ابي وقاص والعباس ففرحوا واستبشروا وبكى العباس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انه كما قلت فعاش بعدها ستين يوما ما رؤي فيها ضاحكا مستبشرا وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق في حجة الوداع فبكى عمر والعباس فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم اي اخبار بموته وعن ابن عمر نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع ثم نزل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثمانين يوما ثم نزلت آية الكلالة فعاش بعدها خمسين يوما ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل غير ذلك وقال الرازي اتفق الصحابة على ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه احدها انهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة ان عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال ابو بكر فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا ثانيها انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل

اذا تم امر بدا نقصه ✽ توقع زوالا اذا قيل تم

ثالثها انه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بامر الامة فكان هذا كالتنبيه على ان امر التبليغ قد تم وكمل وذلك يقتضي انقضاء الاجل اذ لو بقي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز اهـ خطيب (قوله ايضا وعلم به انه قد اقترب اجله) جواب عما يقال ما المناسب لمجيء الفتح والنصر في الحمد والشكر وما وجه زيادة الاستغفار والتوبة وايضاحه ان الحق اعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب اجله فامره بالتسبيح والاستغفار ليختم له آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح فكان يكثر من قول سبحانك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم ويشهد له ما اخرجه الامام احمد والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعيت الي نفسي وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق اهـ كرخي (قوله وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر) ناقش فيه بعض المتأخرين بان سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده ابراهيم فالصواب سنة احدى عشرة واجيب بان المراد على تمام عشر

(انه كان توابا) وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزولها يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة عشر

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

من الهجرة الى المدينة وذلك لان الهجرة كما قال ابن اسحاق وغيره كانت لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول ام كرهي فكانت وفاته صلى الله عليه وسلم على رأس العاشرة بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة وان كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة اذا اعتبر التاريخ من اول السنة الشرعية وهو المحرم فلما هاجر صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة من ربيع الاول لحسبوا الباقي من هذه السنة سنة مع انها ناقصة شهرين واثني عشر يوما فلما كانت وفاته لاثنتي عشرة من ربيع الاول كان الماضي من هذه السنة وهو شهران واثنا عشر يوما مكملا ومتمما لما نقصته السنة الاولى فيصح قولهم انه توفي في العاشرة اي على رأسها وحين كمالها بالنظر لجعل التاريخ من الهجرة ويصح ان يقال توفي في الحادية عشرة بالنظر لجعل التاريخ من اول السنة الشرعية تأمل

(سورة تبت)

وتسمى سورة ابي لهب كما في البحر (قوله لما دعا النبي) اي نادى وقوله قومه اي المؤمنين والكافرين وقوله بين يدي اي قبل حلول عذاب شديد اي في الآخرة ان عصيتموني وقوله ألهذا اي القول الذي قلته وهو قولك اني نذير لكم وقوله دعوتنا اي ناديتنا وجمعتنا من بيوتنا حيث ناديت على الصفا وقلت يا بني فلان حتى استوعبت جميع قبائل قريش وعبارة القرطبي وفي الصحيحين وغيرهما واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين خرج صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا اليه فقال أرأيتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة زاد الحميدي وغيره فلما سمعت امرأته ما نزل في زوجها وفيها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليه أخذ الله بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تر الا ابا بكر فقالت يا ابا بكر ان صاحبك قد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة مذمما عصينا وأمره أبينا ودينه قلينا ثم انصرفت فقال ابو بكر يا رسول الله اما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله بصرها عني وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد وقيل ان سبب نزولها ما حكاه عبد الرحمن بن زيد ان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماذا أعطى ان آمنت بك يا محمد فقال كما يعطى المسلمون فقال مالي عليهم فضل قال واي شيء تبتغي قال تبا لهذا من دين ان اكون انا وهؤلاء سواء فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب اهـ (قوله تبت يدا ابي لهب) قرأ العامة بفتح الهاء وابن كثير باسكانها فقيل لغتان بمعنى كالنهر والنهر والشعر والشعر والنفر والنفر والضجع والضجع قال الزمخشري هو من تغيير

(سورة تبت مكية خمس آيات)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
لما دعا النبي صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال عمه ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا نزل (تبت) خسرت (يدا ابي لهب) اي جملته وعبر عنها باليدين مجازا لان اكثر الافعال

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الاعلام ولم يختلف القراء في قوله ذات لهب انها بالفتح والفرق انها فاصلة فلو سكنت زال التشاكل اه سمين وتب من باب ردّ كما في القاموس ومن باب ضرب كما في المصباح اه ل قوله تزاول عملا[illegible] اولة المحاولة والمعالجة اه مختار قوله وهذه خبر اى اخبار بحصول التبيب الذى دعى به عليه في الجملة الاولى فهي على تقدير قد بدليل التصريح بها في قراءة ابن مسعود اى وقد رفع ما دعى به عليه والظاهر ان كلا الجملتين دعاء ويكون في هذه شبه من مجيء العام بعد الخاص لان اليدين بعض وان كانت حقيقة اليدين غير مرادة وصرح بكنيته لشهرته بها دون اسمه فان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية ولانه لما كانت تقتضي التكريم لتعظيما او لقبح اسمه اولان ماله الى لهب فحقه اه سمين وفي القرطبي اولان الله تعالى اراد ان يحقق نسبته بان يدخله النار فيكون ابا لهب تحقيقا للنسب وامضاء للفأل والطيرة التي اختارها لنفسه وقيل اسمه كنيته اه قوله ما اغنى عنه ماله) يجوز في ما النفي والاستفهام وعلى الثاني تكون منصوبة المحل بما بعدها والتقدير اى شيء اغنى المال وقدم لكونه له صدر الكلام وقوله وما كسب ما مصدرية اى وكسبه ويجوز ان يكون موصوفة بمعنى الذي والعائد محذوف وان تكون استفهامية اى واى شيء كسب اى لم يكسب شيئا اه سمين قوله ولده) اى المولود من ابنائه اه كرخي قوله اى ولده) وهو عتيبة بالتصغير بالفوقية فقد اسلم دون الكسب يا لولد لبعض ما فيه فيسلم من التكرار اه شيخنا ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال قال الشهاب والعدسة قرحة تتشاءم بها العرب كانت العرب تهرب منها لانها بزعمهم تعدي اشد العدوى اه كرخي وفي القاموس والعدسة بثرة تخرج بالبدن فتقتل وقد عدس كعني فهو معدوس اه ز قوله سيصلى نارا) اى يحترق بها وصلي من باب تعب اه ز قوله فهي مآل تكنيته) اى مرجعها اى ان كنيته آلت ورجعت الى ان تحقق معناها فيه فصار ابا لهب اى ملازما للنار قوله لتلهب وجهه الخ ظاهره ان الكنية ثابتة له قبل ولا كاشفة وجهه اذ تلهب الخ كناية عن انه من اهل النار وملازما لها اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله وهي مآل تكنيته جواب كيف ذكره بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع ان ذلك اكرام وتشريف واوضحه انه ذكره بكنيته لموافقتها لحاله فان مصيره الى النار ذات اللهب اولانه لم يشتهر الا بكنيته دون اسمه اولانه لم يذكره باسمه لان اسمه عبد العزى لا يناسبه حقيقة لانه عبد الله لا عبد العزى وانما كنى بذلك لتلهب وجهه الخ اه ز قوله وهي ام جميل) وهي اخت ابي سفيان بن حرب وكانت عوراء وماتت مخنوقة بحبلها اه ز زي في الخازن فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها حمل الحطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها في نهاية البخل والخسة فكان يحملها بخلها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تستعين في ذلك باحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقيل حمالة الحطب اى الخطايا والاثام التي حملتها في عداوة رسول

نزول الخ ومنه البلية بدعاء ونهاية [illegible]
خسر هو وهلك [illegible] بنفسه [illegible]
[illegible] وقد هلكت وما [illegible] النبي
الله [illegible] فقال ابو لهب [illegible]
العذاب [illegible] فقال [illegible] اغنى عنه ماله
[illegible] وما كسب [illegible]
وولده [illegible] سيصلى نارا
[illegible] ذات لهب [illegible]
[illegible] حمالة الحطب [illegible]
[illegible] الفصل [illegible]
[illegible] من [illegible]

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار اهـ (قوله بالرفع) أي على انه نعت لامرأته وجاز ذلك لان الاضافة حقيقية اذ المراد المضي أو على انه عطف بيان أو على انه بدل اشتمال لانها تشبه الجوامد لتمحض الاضافة أو على انها خبر مبتدأ مضمر أي هي حمالة وقرأ عاصم حمالة بالنصب فقيل على الشتم وقيل على الحال من امرأته اذا جعلناها مرفوعة بالعطف على الضمير لانه ورد في التفسير انها تحمل يوم القيامة حزمة من حطب النار كما كانت تحمل الحطب في الدنيا اهـ سمين (قوله والسعدان) في القاموس السعدان نبت من أطيب مراعي الابل وله شوك تشبه به حلمة الثدي اهـ وفي المختار السعدان بفتح السين بوزن سرحان اهـ (قوله تلقيه) أي بالليل لقصد أذية النبي صلى الله عليه وسلم (قوله في جيدها حبل من مسد) قال الضحاك وغيره هذا في الدنيا فكانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وهي تحتطب في حبل تجعله في جيدها من ليف فخنقها الله عز وجل به فاهلكها اهـ قرطبي وفي الخازن فبينما هي ذات يوم حاملة للحزمة أعيت فقعدت على حجر لتستريح اذ أتاها ملك فجذبها من خلفها والحبل في عنقها فأهلكها اختنقا بحبلها وقيل هو حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت خرزات في عنقها وقيل كانت قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في الآخرة فقد قال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فتلت من حديد فتلا محكما اهـ ويكون المراد بالمسد الحديد فانه يطلق عليه كما يؤخذ من القاموس (قوله وهذه الجملة) أي المركبة من المبتدا الذي هو حبل ومن الخبر الذي هو في جيدها ففي جيدها خبر مقدم وحبل مبتدأ مؤخر ومن مسد صفة لحبل والمسد ليف المقل وقيل هو مطلق الليف اهـ سمين والمقل شجر الدوم كما في المصباح والمختار اهـ وفي الخطيب والمسد الفتل يقال مسد حبله يمسده مسدا أي أجاد فتله اهـ وفي القاموس المسد بسكون السين مصدر بمعنى الفتل وبفتحها المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كل حبل محكم الفتل والجمع مساد وامساد اهـ

(سورة الاخلاص)

ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها سورة التنزيل ثانيها سورة التفريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها المعوذة ثاني عشرها سورة الصمد ثالث عشرها سورة الاساس قال أسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة لانها براءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها النور لانها تنور القلب عشروها سورة الانسان اهـ

(حمالة) بالرفع والنصب (الحطب) الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم (في جيدها) عنقها (حبل من مسد) أي ليف وهذه الجملة حال من ضمير حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته أو خبر مبتدأ مقدر

سورة الاخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

خطيب وقد ورد في فضلها أحاديث فقد روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة
يقول له الرب عز وجل يا عبدي أدخل بيمينك الجنة قال هذا حديث غريب من حديث ثابت
عن انس وفي مسند أبي محمد الدارمي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة قال حدثنا عبد الله بن
يزيد المقرئ ثنا حيوة قال أخبرني ابن عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قرأها عشرين مرة
بني له قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بني له ثلاثة قصور في الجنة فقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله اذن تكثر قصورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله أوسع من ذلك وذكر أبو نعيم الحافظ من حديث أبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت
فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من
الصراط الى الجنة قال هذا حديث غريب من حديث يزيد وقال أبو عمر مولى جرير بن عبد الله
البجلي عن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد حين يدخل
منزله نفت الفقر عن أهل ذلك المنزل والجيران وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله
ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جميع جيرانه ومن قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له
اثني عشر قصرا في الجنة فان قرأها مائة مرة كفر الله عنه ذنوب خمسين سنة ما خلا الدماء
والاموال فان قرأها مائتي مرة كفر الله عنه ذنوب مائة سنة فان قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى
مكانه من الجنة أو يرى له وعن سهل بن سعد الساعدي قال شكى رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفقر وضيق المعيشة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت
البيت فسلم ان كان فيه أحد وان لم يكن فيه أحد فسلم علي واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة
ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه ام قرطبي ومناسبة هذه
السورة لما قبلها انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة أقرب الناس اليه وهو عمه أبو لهب
وما كان يقاسي من عباد الاصنام الذين اتخذوا مع الله آلهة جاءت هذه السورة مصرحة
بالتوحيد رادة على عباد الاوثان والقائلين بالثنوية والتثليث ام بحر قوله سئل
صلى الله عليه وسلم الخ والسائل له قريش أو أحبار اليهود أو النصارى أو المشركون
حيث قالوا ان آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف بواحد وسورة السؤال
ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من ذهب أو زبرجد وكيف هو فوردت في صورة السؤال
ام شيخنا وعن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد صف لنا ربك وانسبه فنزلت ام بحر
قوله قل هو الله أحد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو أو الضمير لما سئل عنه أي الذي سألتم عنه هو الله
أحد اذ روى ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت أحد على هذا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال إذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز
والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية
للألوهية اهـ بيضاوي ثم قال ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية والرد
على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان
العقائد والأحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات منه اهـ وفي رواية
أنها تعدل نصفه وما في الكشاف من أنها تعدل القرآن كله قال السيوطي لم أره في شيء
من كتب التفسير والحديث ثم أورد هنا إشكالا وهو أن الأحاديث دالة على أنه يكتب
لقارئ القرآن بكل حرف عشر حسنات فيكون ثواب قراءة القرآن بتمامه أضعافا مضاعفة
بالنسبة لثواب هذه السورة وأجاب بأن للقارئ ثوابين تفصيليا بحسب قراءة الحروف
والعمل وآخر إجماليا بسبب ختمة القراءة فثواب قل هو الله أحد يعدل ثلث ثواب الختمة
الإجمالي لا غيره ونظيره إذا عين أحد لمن بنى له دارا في كل يوم دنانير وعين له إذا أتمه
جائزة أخرى وفي شرح البخاري للكرماني فإن قلت المشقة في قراءة الثلث أكثر منها في قراءتها
فكيف يكون حكمها حكمه قلت يكون ثواب قراءة الثلث بعشر وثواب قراءتها بقدر ثواب
مرة منها أي من تلك العشر لأن التشبيه في الأصل دون الزوائد والتسع منها في مقابلة زيادة
المشقة اهـ شهاب فثوابها كثواب الثلث في أصل القراءة وإن كان الثلث
يزيد بتسعة أعشار في مقابلة المشقة التي يزيد بها عليها وعبر بعضهم عن هذا المعنى بأن قال
إنما تعدل ثلث القرآن غير مضاعف يعني أنها بتضعيفها تعدل ثواب الثلث غير مضاعف وإن كان
يزيد عليها بالمضاعفة تأمل (قوله أحد) أي فرد في ذاته وصفاته لا نظير له اهـ شيخنا
(قوله فالله خبر الخ) عبارة السمين في هو وجهان أحدهما أنه ضمير عائد على ما يفهم من
السياق لأنه يروى في الأسباب أنهم قالوا له صف لنا ربك وانسبه وقيل قالوا له أمن
نحاس هو أم من حديد فنزلت وحينئذ يجوز أن يكون الله مبتدأ وأحد خبره والجملة
خبر الأول ويجوز أن يكون أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد والثاني أنه ضمير الشأن لأنه
موضع تعظيم والجملة بعده خبره مفسرة له وهمزة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة
وإبدال الهمزة من الواو المفتوحة قليل وتقدم الفرق بين أحد هذا وأحد المراد به العموم
فإن همزة ذاك أصل بنفسها كأحد المراد به العموم والمعروف الأول وقال مكي إن أحدا
أصله واحد فأبدلت الواو همزة فاجتمع ألفان لأن الهمزة تشبه الألف فحذفت إحداهما
تخفيفا وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد دون قل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد دون
قل هو وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرأ العامة بتنوين أحد وهو الأصل وقرأ زيد بن
علي وأبان بن عثمان وابن أبي إسحاق والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية في عدد كثير
بحذف التنوين لالتقاء الساكنين اهـ فإن قلت كيف ذكر أحد في الإثبات مع أن
المشهور أنه يستعمل بعد النفي كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات يقال في الدار واحد
وما في الدار أحد ومن ذلك قوله وإلهكم إله واحد وقوله الله الواحد القهار وقوله تعالى

فالله الصمد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ولا تصل على أحد منهم وقوله (الفرق بين أحد من رسله) والجواب قال ابن عباس رضي الله عنهما انه لا فرق بينهما في المعنى واختاره أبو عبيدة ويؤيده قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر وان اشتهر استعمال أحدهما في النفي والآخر في الاثبات ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا رعاية للفاصلة بعد قل يقوله الله على جميع صفات الكمال وبالأحد على صفات الجلال اهـ كرخي وفي الشهاب ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي الثبوتية كالعلم والقدرة والارادة ولفظ أحد يدل على صفات الجلال وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء اهـ (قوله وأحد بدل) أي بدل نكرة من معرفة وهو جائز اهـ شيخنا (قوله الله الصمد) أي المصمود ففعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض وهو السيد الذي يصمد اليه في الحوائج أي يقصد ولا يقصد في قضائها الا هو وقيل الصمد هو الذي لا جوف له وقال ابن كعب تفسيره ما بعده من قوله لم يلد ولم يولد وهذا يشبه ما قالوه في تفسير الهلوع والاحسن في هذه الجملة أن تكون مستقلة بفائدة هذا الخبر ويجوز أن يكون الصمد صفة والخبر في الجملة بعده كذا قيل وهو ضعيف من حيث السياق فان السياق يقتضي الاستقلال باخبار كل جملة اهـ سمين (قوله أي المقصود في الحوائج) أي فعل بمعنى مفعول وهو الموصوف به على الاطلاق وكل ما عداه محتاج اليه في جميع حالاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للاشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الالهية وانما خلت هذه الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للاولى أو الدليل عليها اهـ بيضاوي وقوله على الدوام أشار به الى أن قول الامام الصمد الدائم الباقي اهـ وفي القاموس الصمد بالتحريك السيد لانه يقصد والدائم اهـ وأما الصمد بالسكون فمصدر ففي المختار وصمده من باب نصر قصده اهـ (قوله لم يلد ولم يولد) قال ابن عباس لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى وعزير وهو رد على النصارى وعلى من قال عزير ابن الله اهـ قرطبي ولعل الوصل بين هذه الجمل الثلاث وهي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بالعاطف دون ما عداها من هذه السورة لانها سيقت لمعنى وغرض واحد وهو نفي المماثلة والمناسبة عنه تعالى بوجه من الوجوه وهذه أقسامها لان المماثل اما ولد أو والد أو نظير فلتغاير الاقسام واجتماعها في المقسم لزم العطف فيها بالواو كما هو مقتضى قواعد المعاني وترك العطف في الله الصمد لانه محقق ومقرر لما قبله وكذا ترك العطف في لم يلد لانه مؤكد للصمدية لان الغني عن كل شيء المحتاج اليه كل ما سواه لا يكون والدا ولا مولودا اهـ شهاب فهذه الجمل الثلاث في معنى جملة واحدة دليل لصمديته اهـ (قوله لانتفاء مجانسته) أي لغيره يعني نفى عنه الولد لان الولد من جنس أبيه والله تعالى لا يجانسه أحد لانه واجب وغيره ممكن ولان الولد يطلب اما للاعانة والارث وللخلف بعده والله تعالى لا يفنى وغير محتاج الى شيء منهما اهـ شهاب (قوله لانتفاء الحدوث عنه) أي لان كل مولود جسم ومحدث والله تعالى قديم وليس بمحدث اهـ شيخنا (قوله ومماثلا) عطف تفسير (قوله وقدم عليه الخ) أي وكان الاصل أن يؤخر الظرف لانه صلة لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى قدم تقديما للأهم اهـ خطيب وقوله لانه محط

وأحد بدل منه أو خبر ثان (الله) خبران … (الصمد) مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام (لم يلد) لانتفاء مجانسته (ولم يولد) لانتفاء الحدوث عنه (ولم يكن له كفوا أحد) أي مكافئا ومماثلا وله متعلق بكفوا وقدم عليه لانه محط المقصود بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

القصد بالنفي إيصاله أن الغرض الذي سيقت له الآية نفي المكافاة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المكافاة المقصودة بأن تسلب عنه أولى ثم لما فهمت لتسليخ كرمعها الظرف يبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وتلخيصه أن مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام أحرى وأحق من مراعاة اللفظ والفواصل اهـ كرخي

سورة الفلق

مناسبتها لما قبلها أنه لما شرح أمر الالوهية في السورة قبلها شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم ومن مراتب مخلوقاته اهـ بحر (قوله مكية) أي في قول الحسن وعطاء وعكرمة وقوله أو مدنية أي في قول ابن عباس وقتادة وجماعة قيل وهو الصحيح اهـ بحر ويؤيده سبب النزول فانه كان بالمدينة ولهذا قال الشارح نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي الخ فغيرلبيد الخبيثة وهو صريح في أن النزول كان من أجل السحر والسحر إنما كان بالمدينة ولم يظهر للقول بأنها مكية وجه تأمل وفي القرطبي وزعم ابن مسعود أن هاتين السورتين دعاء يتعوذ به وليستا من القرآن وقد خالف الاجماع من الصحابة وأهل البيت وقال ابن قتيبة لم يكتب عبد الله بن مسعود في مصحفه المعوذتين لانه كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهما فقدّر انهما بمنزلة أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة قرص كلام رب العلمين المعجز لجميع المخلوقين وأعيذكما بكلمات الله التامة من كلام البشر وكلام الخالق الذي هو آية لمحمد صلى الله عليه وسلم وحجة له باقية على جماعة الكافرين لا يلتبس بكلام الآدميين فضلا عن مثل عبد الله بن مسعود الفصيح اللسان العالم باللغة العارف بأجناس الكلام وأفانين القول وقال بعض الناس لم يكتب عبد الله المعوذتين لانه أمن عليهما من النسيان فأسقطهما وهو يحفظهما كما أسقط فاتحة الكتاب من مصحفه اهـ (قوله لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم) أي بأمر اليهود له بذلك وعبارة المواهب وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه ابن سعد بسنده الى عمر ابن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر جاءت رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا أي أعلمنا بالسحر وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه فجعلوا له ثلاثة دنانير اهـ وفي الخطيب قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فأتت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة أسنان من مشطه وأعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود اهـ وفي المواهب أيضا عن فتح الباري وكان من جملة السحر صورة من شمع على صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعلوا في تلك الصورة ابرا مغروزة فيها احدى عشرة ووترفيه احدى عشرة عقدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم كلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد

سورة الفلق مكية أو مدنية والتي بعدها لما نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ألماً في بدنه ثم يحلّ بعدها ارتجالاً اهـ قال وكانت مدة سحره صلى الله عليه وسلم أربعين يوماً وقيل ستة أشهر وقيل عاماً قال الحافظ ابن حجر وهو المعتمد اهـ قال الراغب تأثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان أو بشر كما كان يأكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فتأثيره فيه من حيث هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحاً في النبوة لو وجد للسحر تأثير في أمر يرجع للنبوة كما أن جرحه وكسر ثنيته يوم أحد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة بعض المشركين على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر اهـ كرخي وفي المواهب ما نصه قال المازري أنكر بعض المبتدعة حديث السحر وزعموا انه يحط منصب النبوة أي شرفها ورفعتها ويشكك فيها قالوا وكل ما أدى الى ذلك فهو باطل وزعموا ان تجويز هذا أي سحر الانبياء يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع اذ يحتمل على هذا أن يخيل اليه انه يرى جبريل يكلمه وليس هو وانه يوحى اليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود لان الدليل قد قام على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لاجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد أن يخيل اليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين اهـ وقال غيره لا يلزم من انه كان يظن انه فعل الشيء ولم يكن فعله انه يجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى لهذا الملحد حجة وقال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور انه يظهر له من نشاطه ومن سابق عادته الاقتدار على الوطء فاذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره أي صار كالذي ينكر بصره بحيث انه اذا رأى الشيء يخيل اليه انه على غير صفته فاذا تأمله عرف حقيقته ويؤيد جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه في خبر من الاخبار انه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به اهـ وفي شرح مسلم وقد ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهودي حتى كاد ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق على ان السحر انما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فيحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أي في قوله يخيل اليه انه يأتي أهله ولا يأتيهن انه يظهر له من نشاطه أي طيب نفسه للعمل كما في الاساس ومن سابق عادته أي قبل السحر الاقتدار بالرفع فاعل يظهر أي قدرته على الوطء فاذا دنا أي قرب من المرأة فتر نقيض فقوي أي ضعف عن ذلك فلم ينهض كما هو شأن المعقود أي الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة بالمربوط وهذا جواب عن سؤال هو اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا في ظاهر بدنه يرد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

عليك ان تخيل ما لم يقع وانما تقتضي خللا في الذهن والادراك وحاصل الجواب انه لا يقتضيه كما تقرر اهـ من الشارح (فائدة) قال الدميري في شرح الجنايات من المنهاج والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك ومذهب اهل السنة انه حق وله حقيقة ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين وقالت المعتزلة وابو جعفر من الشافعية وابو بكر الرازي من الحنفية ان السحر لا حقيقة له انما هو تخييل وبه قال البغوي واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وذهب قوم الى ان الساحر قد يقلب بسحره الاعيان ويجعل الانسان حمارا بحسب قوة السحر وهذا واضح البطلان لانه لو قدر على هذا لقدر ان يرد نفسه الى الشباب بعد الهرم وان يمنع نفسه من الموت ومن جملة انواعه السيميا ولم يصل احد في السحر الى الغاية التي وصل اليها القبط ايام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فانهم وضعوا السحر على البرابي وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فاي عسكر قصدهم اتوا الى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الاعين وقطع الاعضاء اتفق نظيره للعسكر القاصد لهم فتخافهم العساكر واقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والامراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده حكاه القرافي وغيره وقال الامام فخر الدين لا يظهر اثر السحر الا على يد فاسق اهـ وفي المواهب ما نصه قال القرطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتساب غير انها لدقتها لا يتوصل اليها الا احاد الناس ومادته اي السحر الوقوف على خواص الاشياء والعلم بوجوه تركيبها واوقاتها واكثرها تخييلات بغير حقائق وايهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون وجاؤا بسحر عظيم مع ان حبالهم وعصيهم لم تخرج عن كونها حبالا وعصيا الى ان قال اي القرطبي والحق ان لبعض اصناف السحر تاثيرا في القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفي الابدان بالالم والسقم وانما المنكر ان ينقلب الجماد حيوانا او عكسه بسحر الساحر اهـ (قوله ايضا لما سحر لبيد) اي مع بناته فقد كن مشاركات له في سحر النبي صلى الله عليه وسلم كما سياتي في قوله كبنات لبيد المذكور وعبارة الخازن وقيل المراد بالنفاثات بنات لبيد بن الاعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وفي شرح المواهب ما نصه وفي طبقات ابن سعد ان متولي السحر اخوات لبيد وكن اسحر منه وهو الذي دفنه اهـ (قوله في وتر) بفتحتين اي وتر القوس اهـ مختار (قوله فلحضر بين يديه) اي احضره علي بارسال النبي صلى الله عليه وسلم وروي انه كان يخيل اليه انه ياتي النساء ولا ياتيهن فبينما هو نائم ذات يوم اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند راسه ما بال الرجل فقال الذي عند رجليه طب اي سحر قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو قال في جف طلعة تحت راعوفة في بئر ذروان والراعوفة حجر اسفل البئر يقوم عليها الساقي فانتبه النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء وكان البئر كانه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه واذا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة واذا تمثال من شمع على صورته صلى الله عليه وسلم مغرز احدى عشرة ابرة وكانت هذه المذكورات كلها موضوعة فى الجف والجف موضوع تحت الصخرة التى فى وسط البئر والجف بضم الجيم وتشديد الفاء وعاء طلع النخل أى ظرفه الذى يتخلق فيه فأنزل الله المعوذتين اه شيخنا (قوله كانما انشط من عقال) أى كانما حل وأطلق من عقال وفى المصباح نشط فى عمله ينشط من باب تعب نشاطا وأسرع نشاطا بالفتح وهو نشيط ونشطت الحبل نشطا من باب ضرب عقدته بأنشوطة والانشوطة بضم الهمزة ربطة دون العقدة اذا مدت باحد طرفيها انفتحت وأنشطت الانشوطة بالالف حللتها وأنشطت العقال حللته وأنشطت البعير من عقاله أطلقته وفى المختار العقال بالكسر الحبل الذى يربط فيه البعير اه (قوله رب الفلق) اختلف فى الفلق فقيل سجن فى جهنم قال ابن عباس وقال أبى بن كعب بيت فى جهنم اذا فتح صاح أهل جهنم من حره وقال عبد الله بن عمر شجرة فى النار وقال سعيد بن جبير جب فى النار وقال النحاس يقال لما اطمأن من الارض فلق وقال جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير أيضا ومجاهد وقتادة والقرظى وابن زيد الفلق الصبح وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل وقيل الفلق الرحم لانها تنفلق بالحيوان وقيل انه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحب والنوى وكل شئ من نبات وغيره قاله الحسن وغيره وقال الضحاك الفلق الخلق كله قلت وهذا القول يشهد له الاشتقاق فان الفلق الشق يقال فلقت الشئ فلقا شققته والتفليق مثله يقال فلقته فانفلق وتفلق فكل ما انفلق عن شئ من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال الله تعالى فالق الاصباح وقال ان الله فالق الحب والنوى والفلق أيضا المطمئن من الارض بين الربوتين وجمعه فلقان مثل خلق وخلقان وربما قالوا كان ذلك بفالق كذا وكذا يريدون المكان المنحدر بين الربوتين والفلق أيضا مقطرة السجان اه قرطبى وفسر الشارح الفلق بالصبح لان مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف الى الامن وبالتخلص عن وحشة الهم والحزن الى الفرح والسرور والصبح أدل على هذا لما فيه من زوال الظلمة باشراق أنوار الصبح وتغير وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته اه زاده (قوله من شر ما خلق) هذا عام وما بعده من الشرور الثلاث خاص كما سيشير له الشارح فهو من ذكر الخاص بعد العام اه شيخنا ومن متعلقة بأعوذ وما اسم موصول بمعنى الذى وقيل مصدرية وسمى الليل غاسقا لشدة برده واستعيذ من الليل لشدة الآفات فيه واذا منصوبة بشر أى أعوذ بالله من الشر فى وقت كذا والنفاثات جمع نفاثة صيغة مبالغة من نفث أى نفخ اه سمين (قوله وغير ذلك) كالاحراق بالنار والاغراق فى البحار والقتل بالسم اه من البحر (قوله ومن شر غاسق) نكر غاسق وحاسد لافادة التبعيض لان الضرر قد يتخلف فيهما وعرف النفاثات لعمومها اه سمين (قوله أو القمر) تفسير ثان لغاسق وسمى القمر غاسقا لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده وقوله اذا غاب أى استتر بالكسوف وسمى الليل غاسقا لانصباب ظلامه وقوله اذا أظلم أى دخل ظلامه فى كل شئ

(سورة الفلق) بسم الله الرحمن الرحيم (قل أعوذ برب الفلق) الصبح (من شر ما خلق) من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك (ومن شر غاسق اذا وقب) أى الليل اذا أظلم أو القمر اذا غاب

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ام بيضاوى وزاده وفى القرطبى اختلف فى الغاسق فقيل هو الليل والغسق هو اول ظلمة الليل يقال منه غسق الليل يغسق اى اظلم ووقب على هذا التفسير اظلم قاله ابن عباس وقال الضحاك دخل وقال قتادة ذهب وقال يمان بن رباب سكن وقيل انزل يقال وقب العذاب على الكافرين اى نزل وقال الزجاج قيل الليل غاسق لانه ابرد من النهار والغاسق البارد والغسق البرد ولانه فى الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من اماكنها ويقوى اهل الشر على العتو والفساد وقيل الغاسق الثريا وذلك انها اذا سقطت كثرت الاسقام والطواعين واذا طلعت ارتفع ذلك قاله عبد الرحمن بن زيد وقيل هو الشمس اذا غربت قاله ابن شهاب وقيل هو القمر قال العينى اذا وقب القمر اذا دخل فى ساهوره وهو كالغلاف اذا خسف به وكل شئ اسود فهو غاسق وقال قتادة اذا وقب اذا غاب وهو اصح لان فى الترمذى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذى بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا وقب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقال احمد بن يحيى بن ثعلب عن ابن الاعرابى فى تاويل هذا الحديث وذلك ان اهل الريب والشر يتحينون وجبة القمر وقيل الغاسق الحية اذا لدغت وكان الغاسق نابها لان السم يغسق منه اى يسيل ووقب نابها اذا دخل فى اللديغ وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا ما كان من قولهم غسقت القرحة اذا سال صديدها اهـ (قوله السواحر) اى النساء السواحر فهو صفة لموصوف محذوف وقوله تنفث فى العقد من بابى ضرب ونصر معناه تنفخ وفى المختار النفث شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل وقد نفث الراقى من بابى ضرب ونصر والنفاثات فى العقد السواحر اهـ (قوله التى تعقدها فى الخيط) فى المصباح عقدت الحبل عقدا من باب ضرب فانعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه ومنه قيل عقدت البيع ونحوه وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيدا اهـ (قوله بشئ) اى مع شئ اى قول تقوله وقوله من غير ريق متعلق بتنفخ وفى القرطبى روى النسائى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق شيئا وكل اليه واختلف فى النفث عند الرقية فمنعه قوم واجازه آخرون قال عكرمة لا ينبغى للراقى ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد قال ابراهيم كانوا يكرهون النفث فى الرقية وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد فقال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال ابن جريج قلت لعطاء القرآن ينفخ فيه او ينفث قال لا شئ من ذلك ولكن تقرؤه هكذا ثم قال بعد انفث ان شئت وسئل محمد بن سيرين عن الرقية ينفث فيها فقال لا اعلم بها باسا واذا اختلفوا فالحاكم بينهم السنة فقد روت عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفث فى الرقية رواه الائمة وعن محمد بن حاطب ان يده احترقت فاتت به امه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفث عليها ويتكلم بكلام زعم انه لم يحفظه وقال محمد بن الاشعث ذهب بى الى عائشة رضى الله عنها وفى عينى سوء فرقتنى ونفثت واما ما روى عن عكرمة من قوله لا ينبغى للراقى ان ينفث فكانه ذهب فيه الى ان الله تعالى جعل النفث فى العقد مما يستعاذ منه فلا يكون هو بنفسه عوذة وليس هذا بالقوى لان النفث فى العقد اذا كان مذموما

(ومن شر النفاثات) السواحر اللاتى ينفثن (فى العقد) التى يعقدنها فى الخيط ينفخن فيها بشئ تقولنه من غير ريق وقال الزمخشرى مع ريق كبنات لبيد المذكور

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما ولان النفث فى العقد فى الآية انما أريد به السحر المضر بالارواح وأمّا اذا كان النفث لاستصلاح الابدان فانه لا بأس به وأمّا كراهة عكرمة المسح فخلاف السنة قال على رضى الله عنه اشتكيت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهمّ ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فاشفنى وعافنى وان كان بلاء فصبرنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقلت له فمسحنى بيده ثم قال اللهمّ اشفه فما عاد ذلك الوجع بعد ام (قوله ومن شر حاسد) الحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود عنه وبابه دخل وقال الاخفش وبعضهم يقول يحسد بالكسر حسدا بفتحتين وحسادة بالفتح ام مختار وفى المصباح حسدته على النعمة وحسدته النعمة حسدا بفتح السين أكثر من سكونها يتعدّى الى الثانى بنفسه وبالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه ام (قوله أظهر حسده) حمل الحسد على اظهاره لانه اذا لم يظهر الحسد لا يتأذى به الا الحاسد وحده لاغتمامه بنعمة غيره ام خطيب وفى القرطبى قد تقدّم معنى الحسد فى سورة النساء وانه تمنى زوال نعمة المحسود وان لم يصر للحاسد مثلها والمنافسة هى تمنى مثلها وان لم تزل فالحسد شر مذموم والمنافسة مباحة وهى الغبطة وقد روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يغبط والمنافق يحسد وفى الصحيحين لا حسد الا فى اثنتين يريد لا غبطة وقد مضى فى سورة النساء والحمد لله قال العلماء الحاسد لا يضر الا اذا أظهر حسده بفعل أو قول وذلك بأن يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فيتتبع مساويه ويطلب عثراته قال صلى الله عليه وسلم اذا حسدت فلا تبغ الحديث وقد تقدّم والحسد أوّل ذنب عصى الله به فى السماء وأوّل ذنب عصى به فى الارض فحسد ابليس آدم وحسد قابيل هابيل والحاسد ممقوت مبغوض ومطرود وملعون قال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه أوّلها انه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره وثانيها انه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول لم قسمت هذه القسمة وثالثها انه يعاند فعل الله تعالى أى ان فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء وهو يبخل بفضل الله ورابعها انه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وخامسها انه أعان عدوّه ابليس وقيل الحاسد لا ينال فى المجالس الا ندامة ولا ينال عند الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال فى الخلوة الا جزعا وغما ولا ينال فى الآخرة الا حزنا واحتراقا ولا ينال من الله الا بعدا ومقتا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يستجاب دعاؤهم آكل الحرام ومكثر الغيبة ومن كان فى قلبه غل وحسد للمسلمين ام وفى الجامع الصغير عنه صلى الله عليه وسلم فى الانسان ثلاثة الطيرة والظن والحسد فمخرجه من الطيرة أن لا يرجع أى عن سفره مثلا ومخرجه من الظن أن لا يحقق ومخرجه من الحسد أن لا يبغى رواه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة وفى رواية فى المؤمن ثلاث خصال الخ ام (قوله بعده) أى بعد ما خلق وهو متعلق بذكر أى ان ذكرها من قبيل عطف الخاص على العام كما تقدّم ام

(سورة الناس)

(قوله أو مدنية) وهو الاصح لما تقدّم من سبب النزول (قوله خصوا بالذكر الخ) عبارة

(ومن شر حاسد اذا حسد) أظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد اليهودى المذكور من اليهود الحاسدين للنبى صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس) خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الخطيب وخصهم بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لامرين احدهما ان الناس يعظمون فاعلم
بذكرهم انه ربهم وان عظموا الثاني انه امر بالاستعاذة من شرهم فاعلم بذكرهم انه هو الذي
يعيذ منهم قال بعضهم والرب من له ملك الرق وجلب الخيرات من السماء والارض وانفاذها
ودفع الشرور ورفعها والنقل من النقص الى الكمال والتدبير العام العائد بالحفظ والتتميم
على المربوب وقد اشتملت هذه الاضافات الثلاث على جميع قواعد الايمان وتضمنت معاني
اسمائه الحسنى فان الرب هو القادر الخالق الى غير ذلك مما يتوقف الاصلاح والرحمة والقدرة الذي
هو بمعنى الربوبية عليه من اوصاف الجمال والملك هو الآمر الناهي المعز المذل الى غير ذلك
من الاسماء العائدة الى العظمة والجلال واما الاله فهو الجامع لجميع صفات الكمال
ونعوت الجلال فيدخل فيه جميع الاسماء الحسنى ولتضمنها جميع معاني الاسماء
كان المستعيذ جديرا بان يعاذ وقد وقع ترتيبها على الوجه الاكمل الدال على الوحدانية لان
من راى ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة علم ان له مربيا فاذا درج في العروج
في درج معارفه سبحانه علم انه غني عن الكل والكل راجع اليه وعن امره تجري
امورهم فيعلم انه ملكهم ثم يعلم بانفراده بتدبيرهم بعد ابداعهم انه المستحق للالهية بلا
مشارك له فيها انتهت (قوله ومناسبته للاستعاذة من شر الموسوس) فكانه قيل
اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم اه سمين (قوله ملك الناس)
قد اجمع جميع القراء في هذه السورة على اسقاط الالف من ملك بخلاف الفاتحة فاختلفوا
فيها كما مضى اه خطيب (قوله زيادة للبيان) لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص
لا شركة فيه فجعل غاية للبيان وفي ذلك الترقي من الادنى الى الاعلى وبدأ بالصفات
الدالة على مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى ان يتحقق احتياج الكل
اليه فيعلم انه الملك ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة قال في الكشاف فان قلت فهلا
اكتفى باظهار المضاف اليه مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار
دون الاضمار اه كرخي (قوله من شر الوسواس) متعلق باعوذ (قوله سمي بالحدث) اي
المصدر وقوله لكثرة ملابسته له اي فكانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله
الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس قاله في الكشاف اه كرخي وفي السمين الوسواس
قال الزمخشري اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فوسواس بالكسر كالزلزال
والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله او اريد
ذو الوسواس اه وقيل المكسور مصدر والمفتوح اسم مصدر والخناس صيغة مبالغة
والخنوز الذي ذكره الشارح غير لازم فان الوسواس بالفتح كما يستعمل اسم مصدر بمعنى
الحدث يطلق على نفس الشيطان الموسوس كما في القاموس ومثله المختار ونصه الوسوسة
حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم
مثل الزلزال والزلزال وقوله تعالى فوسوس لهما الشيطان يريد اليهما ويقال لصوت الحلي
وسواس والوسواس ايضا اسم الشيطان اه وفي المصباح انه يطلق ايضا على ما يخطر

ومناسبته للاستعاذة منه ش ... الموسوس في صدور الناس (ملك الناس اله الناس) بدلان
او صفتان او عطف بيان واظهر المضاف اليه فيهما
زيادة للبيان (من شر الوسواس) اي الشيطان سمي بالحدث
لكثرة ملابسته له

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بالقلب من الشر وكل ما لا خير فيه اهـ (قوله الخناس) لما كان الله تعالى لم ينزل داء إلا أنزل له
دواء غير السام وهو الموت وكان من جملة الداء الوسوسة ذكره تعالى فإنه يطرد الشيطان
وينور القلب ويصفيه وصف سبحانه الوسوس بقوله الخناس أي الذي عادته أن يخنس
أي يتوارى ويتأخر ويختفي بعد ظهوره مرة بعد مرة كلما كان الذكر خنس وكلما بطل
عاد إلى وسواسه فالذكر له كالمقامع التي تقمع المفسد فهو شديد النفور منه ولهذا كان
شيطان المؤمن هزيلا كما يحكى عن بعض السلف أن المؤمن يضني شيطانه كما يضني الرجل
بعيره في السفر قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر
الإنسان فإذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب
يمنيه ويحدثه فإذا ذكر الله خنس ورجع وضع رأسه فذلك قوله تعالى الذي يوسوس
أي يلقي المعاني الضارة على وجه الخفاء والتكرير في صدور الناس أي المضطربين إذا غفلوا
عن ذكر ربهم من غير سماع وقال مقاتل إن الشيطان في صورة خنزير يجري من ابن آدم
مجرى الدم في عروقه سلطه الله تعالى على ذلك وقال القرطبي ووسوسته هي الدعاء إلى طاعته
بكلام خفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت اهـ خطيب وفي القرطبي وروى شهر بن
حوشب عن أبي ثعلبة الخشني قال سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم
فرأيته يداه في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده غير أن له خرطوما كخرطوم الكلب
فإذا ذكر الله خنس ونكس وإذا سكت عن ذكر الله أخذ بقلبه فعلى هذا هو متشعب في
الجسد أي في كل عضو منه شعبة اهـ (قوله لا يخنس) من باب دخل وقوله يتأخر
تفسير وفي المختار خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره أي خلفه ومضى عنه والخناس
الشيطان لأنه يخنس إذا ذكر الله عز وجل اهـ (قوله إذا غفلوا عن ذكر الله تعالى) يقال
غفل عن الشيء من باب قعد إذا تركه سهوا ويقال أغفل الشيء إذا تركه سهوا ويقال أيضا
أغفلت الشيء إغفالا تركته من غير نسيان اهـ من كتب اللغة (قوله بيان للشيطان
الموسوس) أي المذكور بقوله من شر الوسواس أي بيان للذي يوسوس فمن بيانية
كما قرره فالذي يوسوس قسمان الجنة والناس والذي يوسوس إليه الناس فقط و
يصح كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة
الناس ويصح كونها تبعيضية أي كائنا من الجنة والناس فهي في موضع الحال أي ذلك
الموسوس بعض الجنة وبعض الناس اختاره السفاقسي اهـ كرخي وفي الخطيب وقيل
إنه بيان للناس الذي يوسوس في صدورهم فقيل إن إبليس يوسوس في صدور الجن
كما يوسوس في صدور الناس فعلى هذا يكون الموسوس له عاما في الإنس والجن والوسواس
كثير أو خاصا بالشيطان فكأنه قال من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الجن
والناس وهذا عكس ما قاله الشارح اهـ مع زيادة (قوله كقوله تعالى الخ) تشهد له
ما في صحيح ابن حبان مرفوعا تعوذوا بالله من شياطين الإنس والجن اهـ كرخي
(قوله والناس عطف على الوسواس) أي فالمقصود مسلط عليه فكأنه يقول من شر
الوسواس الذي يوسوس وهو من الجنة ومن شر الناس للجنة جهنم كما يقال إنس وإنسي

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

والهاء لتأنيث الجماعة وسموا بذلك لاجتنانهم واستتارهم عن العيون وسمي الناس ناسا لظهورهم من الإيناس وهو الإبصار اهـ كرخي وقوله على كل أي كل من الاحتمالين وقوله يشمل أي يشمل الشر المستعاذ منه شر إبليس الخ وقوله المذكورين أي في السورة السابقة وفيه تغليب المذكر على المؤنث اهـ شيخنا (قوله واعترض الأول) أي الإعراب الأول وهو أنه بيان للشيطان الموسوس وقد أجيب عما ذكره الشيخ المصنف وحاصله أنه استعاذة من شر الموسوسين من الجنسين وهو اختيار الكشاف تبعا للزجاج قال في الأنموذج وفيه إطلاق الخناس على الإنسي والمنقول أنه اسم للجني اهـ كرخي (قوله لا يوسوس في صدور هم الناس) لو قال لا يوسوسون في صدور الناس لكان أسهل وقوله إنما يوسوس في صدورهم الجن أي فقط (قوله يعني يليق بهم) كالنميمة وقوله بالطريق كالسمع وقوله المؤدي أي الموصل إلى ذلك أي إلى ثبوتها في القلب تأمل (فائدة) روي عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذ قلت بلى قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرؤهما عليه وأمسح عنه بيده رجاء بركتهما اهـ خطيب (قوله والله تعالى أعلم) هذه العبارة من الجلال المحلي ختم بها تفسير هذا النصف الذي ابتدأه من أول سورة الكهف وجعل آخره آخر القرآن فإن آخره كما في ترتيب المصحف سورة الناس ثم أول سورة الفاتحة فبعد أن ختم الجلال المحلي هذا النصف الأخير شرع في تفسير النصف الأول وأوله سورة الفاتحة فقال في شروعه فيه سورة الفاتحة الخ ولم يفتتح بخطبة على عادة المؤلفين مشتملة على حمد وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كما أنه لم يفتتح تفسير النصف الثاني الذي ابتدأه بسورة الكهف بخطبة وكان الحامل له على ذلك غرضا لا اختصاصا لا انتقاصا على حط الفائدة ثم إنه لما فرغ من سورة الفاتحة اخترمته المنية فقيض الله تلميذه الجلال السيوطي ليتمم تفسيره فابتدأ بأول سورة البقرة وختم بسورة الإسراء كما ذكر ذلك في خطبته فصار تفسير الفاتحة في نسخ الجلال مضموما لتفسير آخر القرآن الذي هو سورة الناس لا مضموما لتفسير ما يلي الفاتحة في ترتيب المصحف وهو أول البقرة والعذر في هذا أن يكون تفسير المحلي منضما بعضه إلى بعض فصار تفسير الفاتحة خاتمة وآخر التفسير هو من حيث وضع نسخ الجلال لأنه أتى به بعد تفسير سورة الناس تأمل اهـ

(سورة الفاتحة)

وتسمى فاتحة الكتاب وأم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده أو لأنها تشتمل على جمل معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك

واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم (سورة الفاتحة)

الطرق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وتسمى سورة الكنز لانها
نزلت من كنز تحت العرش والوافية والكافية لانها وافية كافية فى صحة الصلاة عن غيرها
عند القدرة عليها وتسمى الشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هى شفاء من
كل داء والسبع المثانى لانها سبع آيات باتفاق وتسمى أم القرآن والنور والرقية وسورة
الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض
وفاتحة القرآن وأم الكتاب وسورة السؤال وسورة الصلاة لحديث قسمت الصلاة بينى وبين
عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين
يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الرب اثنى علىّ عبدى يقول العبد
مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول
الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء
لعبدى ولعبدى ما سأل ولانها جزؤها فهو من باب تسمية جزء الشئ باسم كله ام خطيب
وقوله أولانها تشتمل على جمل معانيه الخ ايضاح على ما ذكره الطيبى انها مشتملة على اربعة انواع
من العلوم هى مناط الدين احدها علم الاصول ومعاقد معرفة الله وصفاته واليه الاشارة
بقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات وهى المراد بقوله انعمت عليهم
ومعرفة المعاد وهى المومى اليها بقوله مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع واعظمه العبادات
وهى المرادة بقوله اياك نعبد والعبادات مالية وبدنية وهما مفتقرتان الى أمور
المعاش من المعاملات والمناكحات ولابد لها من الحكومات فتمهدت الفروع على
هذه الاصول وثالثها علم تحصيل الكمالات وهى علم الاخلاق واجله الوصول الى الحضرة
الصمدانية والسلوك لطريقه والاستقامة فيها واليه الاشارة بقوله واياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم ورابعها علم القصص والاخبار عن الامم السالفة والقرون الخالية
السعداء منهم والاشقياء وما يتصل بها من وعد محسنهم ووعيد مسيئهم وهو المراد بقوله
انعمت عليهم الى آخر السورة وللامامين الغزالى والرازى فى تقرير اشتمالها على علوم القرآن
كلامان آخران ذكرهما الجلال السيوطى فى اسرار التنزيل وبين فيه وجه الجمع بين
ذلك وبين انها ثلث القرآن فليطلب منه والسورة طائفة من القرآن المترجمة باسم
مخصوص تتضمن ثلاث آيات فاكثر كما سبق فى سورة البقرة وفاتحة الشئ أوله وهى مصدر
بمعنى المفعول أو صفة جعلت اسما للسورة والتاء للنقل كالذبيحة واضافة السورة الى
الفاتحة من اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وعلم النحو وهى اى اضافة الفاتحة الى
الكتاب لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا جنسا له وهو اى القرآن يطلق على
مجموع ما فى المصحف وعلى القدر المشترك بينه وبين اجزائه ام كرخى وقال محمد بن يحيى
الحلبى سميت أم القرآن لانها جمعت معانى القرآن كله فكانها نسخة مختصرة وكان القرآن
كله بعدها تفصيل لها وذلك لانها جمعت الالهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
والدار الآخرة فى مالك يوم الدين والعبادات كلها من الاعتقاد والاحكام التى تقتضيها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الاوامر والنواهي في اياك نعبد واياك نستعين والشريعة كلها في الصراط المستقيم والانبياء وغيرهم في الذين انعمت عليهم وذكر طوائف الكفار في غير المغضوب عليهم ولا الضالين اھ
(قوله مكية) أي في قول الاكثر وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلوة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البغوي والاول أصح وقال البيضاوي وقد صح انها مكية بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص اھ وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصحابي في القرآن خصوصا في النزول له حكم المرفوع اذ هو خطيب وقوله حين فرضت الصلاة فيه شيء لانه يقتضي ان الصلاة التي صلاها قبل فرض الخمس كانت من غير فاتحة ويرده ما قال بعض المحققين انه لم يعهد في الاسلام صلاة بدون الفاتحة فالحق انها نزلت قبل فرض الخمس فهي من أوائل ما نزل بمكة تامل وفي القرطبي واختلف العلماء في الفاتحة هل هي مكية أو مدنية فقال ابن عباس وقتادة وأبو العالية الرياحي واسمه رفيع وغيرهم هي مكية وقال أبو هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري وغيرهم مدنية ويقال نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي في تفسيره والاول أصح لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم والحجر مكية باجماع ولا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يثبت انه وقع في الاسلام صلاة بغير الحمد لله رب العالمين يدل على هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء والله أعلم وقد ذكر القاضي ابن الطيب اختلاف الناس في أول ما نزل من القرآن فقيل المدثر وقيل اقرأ وقيل الفاتحة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا أمرا قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة حديثه له قالت يا عتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه الخبر فقال اذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الارض فقال لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر ذلك له فقال له ورقة أبشر ثم أبشر فانا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا وان يدركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني ورقة قال البيهقي رحمه الله هذا منقطع يعني هذا الحديث فان كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزل عليه اقرأ باسم ربك ويا ايها المدثر اھ بحروفه قوله كانت منها هذا التعبير يوهم انها ان لم تكن منها فليست سبعا مع انه يخالف قوله وان لم تكن منها

مكية بسبع آيات البسملة ان كانت منها والسابعة صراط الذين الى آخرها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

الخ فلو قال سبع آيات والسابعة صراط الذين الى آخرها ان كانت البسملة منها وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها لكان أوضح وفي البيضاوي بان غير المغضوب عليهم الى والضالين الخ قال شارح المنتظر وانما جعل لها ترجمة لانها آية مستقلة عند من قال ان البسملة ليست من الفاتحة وبعضهم جعل البسملة منها وجعل غير المغضوب عليهم الخ تابعة وبعضهم جعلها ست آيات والبسملة ليست منها اهـ قوله فالسابعة غير المغضوب الى آخرها تعقيب الفخر الرازي هذا القول بان لفظ غير انما تكون صفة لما قبلها والاستثناء والصفة مع الموصوف كالشيء الواحد وكذا الاستثناء مع المستثنى منه اهـ ولا يقال يرد مثل هذا على قوله الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حيث أعربا نعتين لله وذلك لان لفظ غير أشد افتقارا الى ما قبله من غيره لانه لا يبين معناه الا بما قبله فقوى افتقاره اليه فكان معه كالشيء الواحد وأما الرحمن الرحيم ونحوه إذا أعرب نعتا فليس بهذه المثابة بدليل القراءة الشاذة برفعهما أو نصبهما فانهما يخرجان عن ارتباطهما بما قبلهما فلم يقو افتقارهما الى ما قبلهما وان أعربا صفتين اهـ وفي الخطيب ما نصه وبسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعي ومالك ويدل للاول ما روي انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخاري في تاريخه وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات وهي آية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصاحف بخطها أوائل السور سوى براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انا لما رأينا قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد وبصورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن فان قيل لعلها ثبتت للفصل أجيب بانه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وان تثبت في أول براءة ولا تثبت في أول الفاتحة فان قيل القرآن انما يثبت بالتواتر أجيب بان محله فيما ثبت قرآنا قطعا أما ما ثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي فيه في كل ظني حدثنا القاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين فان قلت لو كانت قرآنا لكفر جاحدها أجيب بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا التكفير لا يكون بالظنيات وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرحي التنبيه والمنهاج أما براءة فليست البسملة آية منها بالاجماع (فائدة) ما ثبت في المصحف الآن من اسماء السور والاعشار شيء ابتدعه الحجاج في زمنه اهـ بحا وقد

وان لم تكن منها فالسابعة غير المغضوب الى آخرها

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

وقوله والاعشار جمع عشر بضم العين كقفل واقفال بان يكتب عند كل عشر من اعشار القرآن بازائه في هامش المصحف عشر اي هذا المحل آخر العشر او اول العشر كما يكتب حزب او ربع حزب او نصف حزب او سبع فقد كانت مصاحف الصحابة مجردة عن هذا كله ثم ان الحجاج باجتهاده رأى ان يكتب هذا في المصاحف فهو بدعة حسنة والصحابة لم يثبتوا هذه المذكورات خوفا ان تلتبس بالقرآن فتنتقص قراءتها فلما رأى الحجاج ان القرآن قد حفظ وعلم وضبط وصار لا يلتبس بما سواه رأى اثباتها في المصاحف لما فيه من توضيح القرآن وتقريره كامل ر قوله ويقدر في اولها اي في اول الفاتحة يعني قبل البسملة على القول بانها منها او بعدها وقبل الحمدلة على القول بانها ليست منها وقوله ليكون ما قبل اياك نعبد وهو قوله بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الى آخر الآيات الاربع على القول بانها منها او وهو قوله الحمد لله رب العلمين الى آخر الآيات الثلاث على القول بانها ليست منها وقوله مناسبا له اي لاياك نعبد وقوله بكونها الباء بمعنى في اي في كونها اي الفاتحة كلها من مقول العباد وفي نسخة بكونه وهي اوضح والضمير عائد على ما قبل اياك وحاصله ان اياك نعبد لما كان من مقول العباد احتيج الى تقدير قولوا فيما قبله ليكون ما قبله من مقول العباد ايضا فتكون الفاتحة كلها من مقول العباد ولو ترك هذا التقدير لاحتمل ان قوله الحمد لله رب العلمين الى آخرها ثناء من الله على نفسه فيكون من مقوله هو كما في فاتحة الانعام وفاتحة الكهف وغيرها فيكون بعضها الاول من مقول الله وبعضها الثاني من مقول العباد وهو صحيح في حد ذاته لكن سلوك التقدير يؤدي الى التوافق في كون الكل من مقول العباد والتوافق ابلغ من التخالف وفي الخطيب والبسملة وما بعدها الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله ويقدر في اول الفاتحة قولوا كما قاله الجلال المحلي ليكون ما قبل اياك نعبد مناسبا له في كونه من مقول العباد اهـ قوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يتكلم عليها الجلال المحلي ولا السيوطي وكانهما اعتمدا على شهرة الكلام فيها لكن لابد من جملة مما يتعلق بها على سبيل التبرك واحسن ما رأيناه فيما يتعلق بها عبارة القرطبي ونصها البسملة وفيها مسائل الاولى قال العلماء بسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا انزله عند رأس كل سورة يقسم به لعباده ان هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق واني أوفي لكم بجميع ما تضمنته هذه السورة من وعدي ولطفي وبري وبسم الله الرحمن الرحيم مما انزل الله تعالى في كتابنا وعلى هذه الامة وخصوصا بعد سليمان عليه السلام وقال بعض العلماء ان بسم الله الرحمن الرحيم تضمنت جميع الشرع لانها تدل على الذات وعلى الصفات وهذا صحيح الثانية قال سعيد بن ابي سكينة بلغني ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه نظر الى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فان رجلا جودها فغفر له قال سعيد وبلغني ان رجلا نظر الى قرطاس فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقبله ووضعه على عينيه فغفر له ومن هذا المعنى قصة بشر الحافي فانه لما رفع الرقعة التي فيها بسم الله الرحمن الرحيم وطيبها طيب اسمه ذكره القشيري وروى النسائي عن ابي المليح عن ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عثرت

ونقله في فواد ... ما قبل اياك نعبد انما ناسب ان يكون من مقول العباد بسم الله الرحمن الرحيم

بره

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

بك الدابة فلا تقل تعس الشيطان فإنه يتعاظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي صرعته
ولكن قل بسم الله فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب وقال علي بن الحسين في تفسير قوله تعالى
وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا قال إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم
وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله
من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جنة
من كل واحد فالبسملة تسعة عشر حرفا على عدد ملائكة أهل النار الذين قال الله فيهم عليها
تسعة عشر وهم يقولون في كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فمن هنالك قوتهم وببسم
الله استضلعوا الثالثة روى الشعبي والأعمش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب
باسمك اللهم حتى أمر أن يكتب بسم الله فكتبها فلما نزلت قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
كتب بسم الله الرحمن فلما نزلت إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم كتبها وفي مصنف
أبي داود قال الشعبي وأبو مالك وقتادة وثابت بن عمارة إن النبي صلى الله عليه وسلم لم
يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل الرابعة اتفقت الأمة على جواز كتبها في
أول كتب العلم والرسائل فإن كان الكتاب ديوان شعر فروى مجالد عن الشعبي قال أجمعوا
أن لا يكتبوا أمام الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وذهب إلى رسم التسمية في أول كتب
الشعر سعيد بن جبير وتابعه على ذلك أكثر المتأخرين قاله أبو بكر الخطيب وهو الذي
نختاره ونستحبه الخامسة ندب الشرع إلى ذكر البسملة في أول كل فعل كالأكل والشرب
والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر إلى غير ذلك من الأفعال قال الله تعالى فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال صلى الله عليه وسلم
أغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وخمر إناءك واذكر اسم الله
وأوك سقاءك واذكر اسم الله وقال لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان
أبدا وقال لعمر بن أبي سلمة يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقال إن الشيطان
ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وشكى إليه عثمان بن أبي العاص وجعا يجده
في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك
وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر هذا كله
ثابت في الصحيح وروى ابن ماجه والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن
وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله وروى الدارقطني عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مس طهوره سمى الله تعالى ثم يفرغ الماء على يديه
السادسة قال علماؤنا وفيها رد على القدرية وغيرهم ممن يقول إن أفعالهم مقدورة لهم
وموضع الاحتجاج عليهم من ذلك أن الله سبحانه أمرنا عند الابتداء بكل فعل أن نفتتح بذلك
كما ذكرنا فمعنى بسم الله أي بالله ومعنى بالله أي بخلقه وتقديره يوصل إليكم ما وصل إليه
وقال بعضهم معنى قوله بسم الله يعني بدأت بعون الله وتوفيقه وبركته وهذا تعليم من الله
عباده ليذكروا اسمه عند افتتاح القراءة وغيرها حتى يكون الافتتاح ببركة اسمه جل وعز

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

السابعة بسم الله تكتب بغير ألف استغناء عنها بباء الالصاق فى اللفظ والخط لكثرة الاستعمال
بخلاف قوله اقرأ باسم ربك فانها لا تحذف لقلة الاستعمال واختلفوا أيضا فى حذفها مع الرحمن
والقاهر فقال الكسائى وسعيد الاخفش تحذف الالف وقال يحيى بن وثاب لا تحذف
الا مع بسم الله فقط لان الاستعمال انما كثر فيه الثامنة روى عن على بن أبى طالب كرم
الله وجهه انه قال فى قوله تعالى بسم الله انه شفاء من كل داء وعون على كل دواء وأما الرحمن
فهو عون لكل من آمن به وهو اسم لم يسم به غيره وأما الرحيم فهو لمن تاب وآمن وعمل
صالحا وقد فسره بعضهم على الحروف فروى عن كعب الاحبار انه قال الباء بهاؤه والسين
سناؤه فلا شئ أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شئ قدير فلا شئ يعادله وقد قيل ان كل
حرف هو افتتاح اسم من أسمائه فالباء مفتاح اسمه بصير والسين مفتاح اسمه سميع والميم
مفتاح اسمه مليك والالف مفتاح اسمه الله ــــــــــــ واللام مفتاح اسمه لطيف
والهاء مفتاح اسمه هادى والراء مفتاح اسمه رزاق والحاء مفتاح اسمه حليم والنون مفتاح اسمه
نافع ونور ومعنى هذا كله دعاء الله تعالى عند افتتاح كل شئ التاسعة قال الماوردى ويقال
لمن قال بسم الله مبسمل وهى لغة مولدة وقد جاءت فى الشعر قال عمر بن أبى ربيعة

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها ۞ فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

قلت المشهور عن أهل اللغة بسمل قال يعقوب بن السكيت والمطرز والثعالبى وغيرهم من
اهل اللغة بسمل الرجل اذا قال بسم الله يقال قد أكثرت من البسملة أى من قول بسم الله و
مثله حوقل الرجل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وسبحل اذا قال
سبحان الله وحمدل اذا قال الحمد لله وحيعل اذا قال حى على الفلاح ولم يذكر المطرز الحيصلة
اذا قال حى على الصلاة وجعفل اذا قال جعلت فداك وطلبق اذا قال أطال الله بقاءك ودمعز
اذا قال أدام الله عزك اهـ وفى السمين (قوله) البسملة مصدر بسمل أى قال بسم الله
نحو حوقل وهيلل وحمدل أى قال ــــــــ لا حول ولا قوة الا بالله ولا اله الا الله والحمد
لله وهذا شبيه بباب النحت فى النسب أى انهم يأخذون اسمين فينحتون منهما لفظا واحدا
فينسبون اليه كقولهم حضرمى وعبقسى وعبشمى نسبة الى حضرموت وعبد القيس وعبد
شمس وقال بعضهم فى بسمل وهيلل انها لغة مولدة قال الماوردى يقال لمن قال بسم الله
مبسمل وهى لغة مولدة وغيره من أهل اللغة نقلها ولم ينقل انها مولدة اهـ (قوله جملة)
أى مركبة من مبتدأ وخبر وقوله خبرية أى لفظا وانشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع
الاذعان لمدلولها (قوله قصد بها الثناء) أى قصد بها انشاء الثناء اهـ كرخى (قوله
من انه تعالى الخ) بيان لمضمون واشار به الى ان اللام فى لله للملك أو للاستحقاق وأولى
منها كونها للاختصاص وأل فى الحمد للجنس اهـ كرخى وفى صنيع الشارح تسمح لان قوله
من انه مالك الخ مدلول الجملة المذكورة وأما مضمونها فهو المصدر المأخوذ من الخبر
المضاف للمبتدأ وهو هنا ثبوت الحمد لله كما قرر فى محله تأمل (قوله والله علم على المعبود
بحق) وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال عربى مرتجل جامد أى غير مشتق وهو
الصحيح وعند الزمخشرى انه اسم جنس صار علما بالغلبة فمن الرجعة مخير والاله هو المعبود

(الحمد لله) جملة خبرية قصد بها
الثناء على الله بمضمونها من انه
تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق
او مستحق لان يحمدوه والله
علم على المعبود بحق

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

سواء عبد بحق أم بباطل ثم غلب فى عرف الشرع على المعبود بحق وهو الذات الواجب الوجود اه كرخى وفى المناوى على الجامع الصغير ما نصه وهو مشتق من أله كعبد وزنا ومعنى أو من اله بمعنى فزع وسكن أو من وله أى تحير ودهش أو طرب أو من لاه احتجب أو ارتفع أو استنار أو غير ذلك والحاصل ان الها بمعنى مالوه أى معبود أو مالوه فيه أى متحير فيه وقس الباقى ومجموع الأقاويل هو المعبود للخواص والعوام المفزوع اليه فى الامور العظام المرتفع عن الاوهام المحتجب عن الافهام الظاهر بصفاته الفخام الذى سكنت الى عبادته الاجسام وولعت به نفوس الانام وطربت اليه قلوب الكرام وحذف ألفه لحن يبطل الصلوة لانتفاء المعنى بانتفاء بعض اللفظ الموضوع ولا ينعقد به اليمين مطلقا لابتنائه على وجود الاسم ولم يوجد والبلة اغا هى الرطوبة وما افهمه كلام القاضى من كونه كناية وجه صحيح محرر من مذهب النووى خلافه اه وفى القرطبى اختلف العلماء ايما افضل قول العبد الحمد لله رب العالمين أو قوله لا اله الا الله فقالت طائفة قول الحمد لله رب العالمين أفضل لان فيه التوحيد الذى هو لا اله الا هو ففى قوله الحمد لله توحيد وحمد وفى قول لا اله الا الله توحيد فقط وقالت طائفة لا اله الا الله افضل لانها تدفع الكفر والاشراك وعليها تقاتل الخلق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واختار هذا القول ابن عطية قال والحاكم بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له وقال شقيق بن ابراهيم فى تفسير الحمد لله هو على ثلاثة أوجه أولها اذا أعطاك الله شيئا تعرف من أعطاك والثانى أن ترضى بما أعطاك والثالث ما دامت قوته فى جسدك ان لا تعصيه فهذه شرائط الحمد وقد أثنى الله سبحانه بالحمد على نفسه ولم يأذن فى ذلك لغيره بل نهاهم عن ذلك فى كتابه وعلى لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فقال فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فمعنى الحمد لله رب العالمين سبق أى سبق الحمد منى لنفسى قبل أن يحمدنى أحد من العالمين وحمدى نفسى لنفسى فى الازل لم يكن بعلة وحمد الخلق مشوب بالعلل وقيل لما علم الله سبحانه عجز عباده عن حمده حمد نفسه بنفسه لنفسه فى الازل فاستفراغ طاقة عباده هو محل العجز عن حمده ألا ترى سيد المرسلين كيف أظهر العجز بقوله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقيل حمد نفسه فى الازل لما علم من كثرة نعمه على عباده وعجزهم عن القيام بواجب حمده فحمد نفسه عنهم لتكون النعمة أهنى اليهم حيث أسقط عنهم ثقل المنة اه (قوله رب العالمين) الرب لغة السيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح والظاهر أنه هنا بمعنى المالك اه سمين وجمع العالمين جمع قلة مع ان المقام مستدع للاتيان بجمع الكثرة تنبيها على انهم وان كثروا فهم قليلون فى جانب عظمته وكبريائه تعالى فان قلت الجمع يقتضى اتفاق الافراد فى الحقيقة وهى هنا مختلفة قلنا بل هى متفقة من حيث ان كلا منها علامة يعلم بها الخالق والاختلاف انما عرض بواسطة أسمائها اه كرخى (قوله يقال عالم الانس الخ) الاضافة بيانية أى عالم هو الانس أى مخلوق هو الانس فالعالم هو المخلوقات مطلقا وبتميز بعضها عن بعض بهذه الاضافة البيانية اه (قوله أولو العلم) أى لشرفهم

(رب العالمين) أى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لانه علامة على موجده

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(قوله وهو أي العالم وهو ما سوى الله علامة على موجده) أي لأنه حادث وكل حادث يحتاج
إلى محدث وموجد لاستحالة حدوثه وفيه تنبيه على أن قوله رب العالمين جرى مجرى الدليل
على وجود الإله القديم اهـ كرخي (قوله وهو من العلامة) الخ عبارة البيضاوي والعالم
اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر
والأعراض فإنها لإمكانها وافتقارها إلى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وإنما جمعه
ليشمل ما تحته من الأجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر
أوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل
الاستتباع وقيل عني به الناس هاهنا فإن كل واحد منهم عالم من حيث إنه يشتمل على نظائر
ما في العالم الكبير من الجواهر والأعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما أبدعه في العالم ولذلك
سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون اهـ (قوله أي ذي الرحمة)
أشار إلى أن الرحمن الرحيم صفتان للمبالغة من رحم أي ذي الرحمة الكثيرة والرحمة في الأصل
رقة في القلب تقتضي التفضل والإحسان وهي بهذا الاعتبار مستحيل في حقه تعالى فتحمل على
غايتها كما قال وهي إرادة الخير لأهله المؤمنين كنظائرها من الصفات وذكر الرحمن الرحيم
أولا للتبرك هنا باسم الله وثانيا لترجية الخوف من يوم الدين اهـ كرخي وفي القرطبي
وصف نفسه تعالى بعد رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم لأنه لما كان في اتصافه برب العالمين
ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم لما تضمنه من الترغيب ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة
إليه فيكون أعون على طاعته وأمنع من معاصيه كما قال نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم
وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله
من العقوبة ما طمع في جنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد
وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني ——— فلا معنى لإعادته اهـ (قوله ملك يوم
الدين) قرأ أهل الحرمين المختار من ملك من الملك بالضم الذي هو عبارة عن السلطان
القاهر والاستيلاء الباهر والغلبة التامة والقدرة على التصرف الكلي في أمور العامة بالأمر
والنهي وهو الأنسب بمقام الإضافة إلى يوم الدين كما في قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار اهـ أبو السعود وفي البيضاوي مالك يوم الدين بإثبات الألف قراءة عاصم والكسائي
ويعقوب ويعضدها قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله وقرأ الباقون
ملك بحذف الألف وهي قراءة أهل الحرمين ويعضدها قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والمالك بالألف هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمور من الملك بضم الميم اهـ
(قوله أي الجزاء) أي بالثواب للمؤمنين والعقاب للكفار (قوله لا ملك ظاهرا فيه
لأحد) وأما في الدنيا ففيها الملك ظاهرا لكثير من الناس كالسلاطين وأما في نفس الأمر فلا
ملك لغيره تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة فقيد بالظاهر لأنه هو الذي يفترق فيه الحال بين
الدنيا والآخرة تأمل (قوله لمن الملك اليوم) الملك مبتدأ مؤخر ولمن خبر مقدم واليوم
ظرف للمبتدأ وقوله لله جواب منه تعالى عن السؤال فقد سأل نفسه وأجاب نفسه اهـ

(الرحمن الرحيم) أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله (ملك يوم الدين) أي الجزاء وهو يوم القيامة وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد إلا لله تعالى بدليل لمن الملك اليوم لله

شيخنا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

شيخنا (قوله ومن قرأ مالك) أي بالألف كساع اسم فاعل من ملك ملكا بالكسر وهو الكسائي وعاصم فهي سبعية وثوابها أكثر لزيادة عشر حسنات بالألف وكلتا القراءتين متواترة فلا ترجيح بينهما اهـ كرخي وفي القرطبي اختلف العلماء أيهما أبلغ ملك أو مالك والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر ذكرهما الترمذي فقيل ملك أعم وأبلغ من مالك إذ كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف المالك إلا عن تدبير الملك قاله أبو عبيدة والمبرد وقيل مالك أبلغ لأنه يكون مالكا للناس وغيرهم فالمالك أبلغ تصرفا وأعظم إذ إليه إجراء قوانين الشرع ثم عنده زيادة التملك اهـ (قوله أي هو موصوف بذلك) أي بكونه مالكا بالألف وهذا جواب عما يقال إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة وإيضاحه كما في الكشاف أنها إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكانت إضافته في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك زيد مالك العبيد كانت الإضافة حقيقية كقولك مولى العبيد قال وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين أي أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب فإن المراد به العموم والحاصل أنه من باب إضافة لفظ اسم الفاعل إلى زمان فعله كما تقول إمام الجمعة الخطيب أي الإمام في ذلك اليوم فالإضافة محضة تفيد التعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة قال السعد التفتازاني فإن قيل قد ذكر في الكشاف في قوله تعالى وجاعل الليل سكنا أنه إذا أريد باسم الفاعل زمان مستمر كانت الإضافة لفظية قلنا الاستمرار يحتوي على الأزمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب الماضي فتجعل الإضافة حقيقية وتارة جانب الآتي والحال فتجعل لفظية والتعويل على القرائن والمقامات اهـ كرخي وفي القرطبي ما نصه فإن قال قائل كيف قال مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد قيل له اعلم أن مالكا اسم فاعل من ملك يملك واسم الفاعل في كلام العرب قد يضاف إلى ما بعده وهو بمعنى الفعل المستقبل ويكون ذلك عندهم كلاما سديدا معقولا صحيحا كقولك هذا ضارب زيد غدا أي سيضرب زيدا وكذلك هذا حاج بيت الله في العام المستقبل تأويله سيحج في العام المستقبل أفلا ترى أن الفعل قد ينسب إليه وهو لم يفعله بعد وإنما أريد به الاستقبال فكذلك قوله عز وجل مالك يوم الدين على تأويل الاستقبال أي سيملك يوم الدين أو في يوم الدين إذا حضر ووجه ثان أن يكون تأويل المالك راجعا إلى القدرة أي أنه قادر في يوم الدين أو على يوم الدين وإحداثه لأن المالك للشيء هو المتصرف في الشيء القادر عليه والله عز وجل مالك الأشياء كلها ومصرفها على وفق إرادته لا يمتنع عليه منها شيء والوجه الأول أمس بالعربية وأنفذ في طريقها قاله أبو القاسم الزجاجي ووجه ثالث يقال لم خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل لأن في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمروذ وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى لمن الملك اليوم فأجاب جميع الخلق بقوله لله الواحد القهار فلذلك

ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أي هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

يوم الدين صح

قال مالك اى فى ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجازى غيره سبحانه وتعالى لا اله الا هو اهـ عروض ثم قال ان وصف الله سبحانه وتعالى بانه ملك كان ذلك من صفات ذاته لانه يوجب لقدرته على التصرف على حسب ما يريد وان وصف بانه مالك كان ذلك من صفات فعله لرجوعه للتصرف فى الكائنات بالفعل اهـ وفى الخطيب ما نصه (تنبيه) اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه ربا للعالمين موجدا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له اهـ (قوله اياك نعبد واياك نستعين) لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات خوطب باياك نعبد والمعنى يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقى من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا فبنى اول الكلام على ما هو مبادى حال العارف من الذكر والفكر والتأمل فى اسمائه والنظر فى الائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من لفظ الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم وقوله الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه اهـ بيضاوى وعبارة التلخيص مع شرحها للسعد وقد تختص مواقع الالتفات بلطائف ونكات كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد وهو الله تعالى عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤول ذلك الامر الى خاتمتها الى خاتمة تلك الصفات يعنى مالك يوم الدين المفيد انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك للامر كله فى يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية اى مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم مع الاختصار فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه فى القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد على ذلك الحقيق بالحمد والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات فالباء فى بتخصيصه متعلقة بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوته مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول وهو اياك فاللطيفة المختص بها موقع هذا الالتفات هى انه تنبيها على ان العبد اذا اخذ فى القراءة يجب ان تكون قراءته على وجه يجد فيه من نفسه ذلك المحرك اهـ واياك مفعول مقدم على نعبد قدم للاختصاص وهو واجب الانفصال واختلفوا فيه هل هو من قبيل الاسماء الظاهرة او المضمرة فالجمهور على انه مضمر وقال الزجاج هو اسم ظاهر والترجيح الاول وفى المذكور فى كتب النحو والقائلون بانه ضمير

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

اختلفوا فيه على اربعة أقوال أحدها انه كله ضمير الثاني ان ايا وحده ضمير وما بعده
اسم مضاف اليه يفسر ما يراد به من تكلم وغيبة وخطاب الثالث ان ايا وحده ضمير وما
بعده حروف تفسر ما يراد منه الرابع ان ايا عماد وما بعده هو الضمير فانه لما فصل عن العوامل
تعذر النطق به مفردا فضم اليه ايا ليستقل بالنطق والعبادة غاية التذلل ولا يستحقها
الا من له غاية الافضال وهو البارى تعالى فهي أبلغ من العبودية لان العبودية اظهار
التذلل ويقال طريق معبد أي مذلل بالوطء ومنه العبد لذلته وبعير معبد أي مذلل وقيل
العبادة التجرد ويقال عبدت الله بالتخفيف فقط وعبدت الرجل بالتشديد فقط أي ذللته
أي اتخذته عبدا وقرئ نستعين بكسر المضارعة وهي لغة مطردة في حروف المضارعة وذلك
بشرط أن لا يكون ما بعد حرف المضارعة مضموما فان ضم كنقوم لم يكسر حرف المضارعة
لثقل الانتقال من الكسر الى الضم وبشرط أن يكون المضارع من ماض مكسور العين نحو يعلم
من علم او في أوله همزة وصل نحو نستعين من استعان أو تاء مطاوعة نحو نتعلم من تعلم فلا
يجوز في يضرب ويقتل كسر حرف المضارعة لعدم الشروط المذكورة والاستعانة طلب العون
وهو المظاهرة والنصرة وقدم العبادة على الاستعانة لانها وصلة لطلب الحاجة واطلق
كلا من فعلي العبادة والاستعانة فلم يذكر لهما متعلقا لتناول كل معبود به وكل
مستعان عليه او يكون المراد وقوع الفعل من غير نظر الى متعلق مخصوص نحو كلوا واشربوا
أي أوقعوا هذين الفعلين اهـ سمين والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه
من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف
عباداتهم وخلط حاجته بحاجاتهم لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم وحاجته
يجاب اليها ببركة حاجاتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات اهـ خطيب
(قوله واياك نستعين) تكرير الضمير للتنصيص على تخصيصه تعالى بكل واحد
من العبادة والاستعانة ولابراز الاستلذاذ بالمناجاة والخطاب اهـ ابو السعود واصل
نستعين نستعون مثل نستخرج في الصحيح لانه من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت
الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد النقل وانكسر ما قبلها فقلبت ياء وهذه قاعدة مطردة
نحو ميزان وميقات وهما من الوزن والوقت اهـ سمين وفي المصباح واستعان به فاعانه وقد يتعدى
بنفسه فيقال استعانه والاسم المعونة والمعانة بالفتح اهـ (قوله من توحيد) أي اعتقاد
وحدانيته تعالى وهذا اشارة الى العبادات الاصلية أي الاعتقادية وقوله وغيره
اشارة الى العبادات العملية أي المتعلقة بالاعضاء والجوارح (قوله وبطلب المعونة)
بالباء عطفا على بالعبادة ولا يجوز أن يكون بالنون عطفا على نخصك لئلا يخرج عن افادة
التخصيص اهـ قارى (قوله اهدنا الصراط المستقيم) أي زدنا هداية اليه أو أدمنا
مهديين اليه الا فنحن مهديون بحمد الله تعالى وفي السمين واصل هدى أن يتعدى الى الاول
بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو اما الى او اللام كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط
مستقيم يهدى للتي هي اقوم ثم قد يتسع فيه فيحذف الحرف فيتعدى للثاني بنفسه
كما هنا فاصل اهدنا الصراط اهدنا للصراط أو الى الصراط ثم حذف الحرف فوصل الفعل

وإياك نستعين أي نخصك بالاستعانة
من توحيد وغيره وبطلب المعونة
على العبادة وغيرها اهدنا أي ثبتنا
الصراط المستقيم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

إلى المفعول بنفسه ووزن اهدنا افعنا حذفت لامه وهي الياء حملا للأمر على المجزوم والمجزوم
تحذف لامه إذا كانت حرف علة والهداية الإرشاد والدلالة والتبيين نحو وأما ثمود
فهديناهم أي بينا لهم والإلهام نحو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي ألهمه لمصالحه
والدعاء كقوله تعالى ولكل قوم هاد أي داع وقال الراغب الهداية دلالة بلطف ومنه
الهدية لأنها تمال من مالك إلى مالك والصراط الطريق المستسهل وبعضهم لا يقيده
بالمستسهل والمراد منه هنا دين الإسلام وأصله السين وقرأ بها قنبل حيث ورد وإنما
أبدلت صادا لأجل حرف الاستعلاء وقد تشم الصاد في الصراط زايا وبه قرأ خلف وقرئ بالزاي
المحضة ولم يرسم في المصحف إلا بالصاد مع اختلاف قراءتهم فيها كما تقدم والصراط يذكر
ويؤنث فالتذكير لغة تميم والتأنيث لغة الحجاز والمستقيم اسم فاعل من استقام ومعناه
استوى من غير اعوجاج وأصله مستقوم ثم أعل كإعلال نستعين اهـ وفي أبي السعود
والصراط جمعه صرط ككتاب وكتب وهو كالطريق والسبيل في التذكير والتأنيث
والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وهي الملة الحنيفية السمحة المتوسطة بين الإفراط
والتفريط اهـ وعبارة البيضاوي وهداية الله تتنوع أنواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر
في أجناس مترتبة الأول إفاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء إلى مصالحه
كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين
الحق والباطل والصلاح والفساد وإليه أشار حيث قال وهديناه النجدين وقال وأما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب
وإياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وقوله إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي أو بالإلهام أو المنامات
الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الأنبياء والأولياء وإياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب إما زيادة ما منحوه
من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المترتبة عليه فإذا قاله العارف الواصل عنى به
أرشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات أحوالنا وتميط عنا غواشي أبداننا لنستضيء
بنور قدسك فنراك بنورك اهـ (قوله وبدل منه) أي بدل كل من كل وهو في حكم
تكرير العامل من حيث إنه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على أن صراط
المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وأبلغه ونعم الله وإن كانت لا تحصى
كما قال وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وأخروي والأول قسمان
موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه وإشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى
كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة
له من الصحة وكمال الأعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول
الجاه والمال والثاني أن يغفر ما فرط منه ويبوئه في أعلى عليين مع الملائكة المقربين أبد
الآبدين والمراد هو القسم الأخير وما يكون وصلة إلى نيله من القسم الآخر فإن ما عدا

وبدل منه

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

(صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية ويبدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم) وهم اليهود

ذلك تشترك فيه المؤمن والكافر اهـ بيضاوى (قوله الذين أنعمت عليهم) وهم
المذكورون فى سورة النساء بقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فهم أربعة اهـ شيخنا وعبارة القرطبى واختلف الناس فى المنعم
عليهم فقال الجمهور من المفسرين انه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وقيل الذين أنعمت عليهم هم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقيل المراد بهم
أصحاب موسى وعيسى قبل التحريف والنسخ اهـ وأشار الشارح الى قول رابع وهو ان
المراد بهم مطلق المؤمنين حيث قال بالهداية يعنى الى الايمان اهـ والانعام ايصال الاحسان
الى الغير ولا يقال الا اذا كان الموصل اليه الاحسان من العقلاء فلا يقال أنعم فلان
على فرسه ولا على حماره اهـ سمين (قوله عليهم) لفظ عليهم الاولى فى محل نصب
على المفعولية وعليهم الثانية فى محل رفع نائب فاعل بالمغضوب اهـ شيخنا وفى القرطبى
وفى عليهم عشر لغات قرئ بعامتها عليهم بضم الهاء واسكان الميم وعليهم بكسر الهاء واسكان
الميم وعليهمى بكسر الهاء والميم والحاق ياء بعد الكسرة وعليهمو بكسر الهاء وضم الميم
وزيادة واو بعد الضمة وعليهمو بضم الهاء والميم وزيادة واو بعد الميم وعليهم بضم الهاء والميم
من غير زيادة واو وهذه الاوجه الستة مأثورة عن الائمة القراء وأوجه أربعة منقولة عن
العرب غير محكية عن القراء عليهمى بضم الهاء وكسر الميم وادخال ياء بعد الميم حكاها
الاخفش البصرى عن العرب وعليهم بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء وعليهم بكسر الهاء وضم
الميم من غير الحاق واو وعليهم بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم وكلها صواب قاله
ابن الانبارى اهـ (قوله ويبدل من الذين بصلته الخ) أى بدل كل من كل وعبارة السمين
وغير بدل من الذين بدل نكرة من معرفة وقيل نعت للذين وهو مشكل لان غير نكرة والذين
معرفة وأجابوا عنه بجوابين أحدهما ان غير انما تكون نكرة اذا لم تقع بين ضدين فأما
اذا وقعت بين ضدين فقد انحصرت الغيرية فتتعرف حينئذ بالاضافة تقول عليك
بالحركة غير السكون والآية من هذا القبيل والثانى أن الموصول أشبه النكرات فى الابهام
الذى فيه فعومل معاملة النكرات واعلم ان لفظ غير مفرد مذكر أبدا الا انه ان أريد به
مؤنث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غيرهند وأنت تعنى امرأة وهى فى الاصل
صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة وكذا أخواتها أعنى نحو مثل
وشبه وشبيه وخدن وقد يستثنى بها حملا على الا كما يوصف بالا حملا عليها وهى من الالفاظ
الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الالف واللام عليها خطأ اهـ وفى القرطبى عن عمر
بن الخطاب وأبى بن كعب غير المغضوب عليهم وغير الضالين وروى عنهما فى الراء فالنصب
والخفض فى الحرفين فالخفض على البدل من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم أو
النصب فى الراء على وجهين على الحال من الذين أو من الهاء والميم فى عليهم كأنك قلت
أنعمت عليهم لا مغضوبا عليهم أو على الاستثناء كأنك قلت الا المغضوب عليهم ويجوز النصب
بأعنى وحكى عن الخليل اهـ (قوله وهم اليهود) عبارة الخطيب غير المغضوب عليهم وهم
اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه ولا الضالين وهم النصارى لقوله فيهم

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا الآية وقال صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم اليهود وان
الضالين النصارى رواه ابن حبان في صحيحه وانما سمى كل من اليهود والنصارى بما ذكر مع ان كل
مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما بما غلب عليه انتهت والغضب ثوران دم القلب
لارادة الانتقام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جمرة تتوقد في قلب ابن آدم
الم تروا الى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه واذا وصف به البارى تعالى فالمراد به الانتقام او ارادة
الانتقام فهو صفة فعل أو صفة ذات والضلال الخفاء والغيبة وقيل الهلاك فمن الاول قولهم
ضل الماء في اللبن ومن الثاني قوله تعالى أئذا ضللنا في الارض وقيل الضلال العدول عن
الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كقوله تعالى أن تضل احداهما بدليل قوله فتذكر
احداهما الاخرى اهـ سمين وفي القرطبي الغضب في اللغة الشدة ورجل غضوب شديد
الخلق والغضوب الحية الخبيثة لشدتها والغضبة الدرقة من جلد البعير يطوى بعضها على
بعض سميت بذلك لشدتها والضلال في كلام العرب هو الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق
ومنه ضل اللبن في الماء اى غاب ومنه أئذا ضللنا في الارض أى غبنا بالموت وصرنا ترابا
والضلضلة حجر املس يردده الماء في الوادي وكذلك الغضبة صخرة في الجبل مخالفة لونها
والعدول عن اسناد الغضب اليه تعالى كالانعام جرى على منهاج الآداب التنزيلية في نسبة
النعم والخيرات اليه عز وجل دون اضدادها كما في قوله تعالى الذى خلقني فهو يهدين والذى
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وقوله تعالى وانا لا ندرى أشر أريد بمن
في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا اهـ ابو السعود (قوله وغير الضالين) أشار به الى أن
لا بمعنى غير فهى صفة ظهر اعرابها على ما بعدها لاصلة لتأكيد النفى المفاد من غير وفي
السمين لا زائدة لتأكيد معنى النفى المفهوم من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين
أنعمت عليهم وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهذا قريب من كونها زائدة فانه لو صرح بغير
كانت للتأكيد ايضا اهـ وفي القرطبي لا في ولا الضالين اختلف فيها فقيل هي زائدة قاله الطبرى
ومنه قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد وقيل هي تأكيد دخلت لئلا يتوهم ان الضالين معطوف
على الذين انعمت عليهم حكاه مكي والمهدوى وقال الكوفيون لا بمعنى غير وهي قراءة عمر وأبي
وقد تقدم والاصل في الضالين الضاللين ثم ادغمت اللام في اللام فاجتمع ساكنان
مدة الالف واللام المدغمة اهـ وفي الخطيب وفي ولا الضالين مدان مد لازم ومد عارض
فاللازم هو الذى على الالف بعد الضاد وقبل اللام المشددة والعارض هو الذى على الياء
قبل النون اهـ (قوله افادة أن المهتدين) أى المذكورين بقوله الذين أنعمت عليهم فصدق
الذين أنعمت عليهم هو مصدوق غير المغضوب عليهم ومصدوق ولا الضالين فمصدوق
العبارات الثلاث هم المؤمنون لكن هذا فيه شيء من حيث ان الذين انعمت عليهم تقدم
تفسيرهم بالاربعة المذكورين في آية النساء فلا يشمل بقية المؤمنين ومن حيث ان غير
اليهود والنصارى يصدق بسائر طوائف الكفار من المشركين وغيرهم ومقتضى هذا انهم
داخلون في المهتدين لانهم ليسوا يهودا ولا نصارى فليتأمل فعلى هذا كان ينبغي تفسير
المهتدين بمطلق المؤمنين كما اشار اليه الشارح بقوله بالهداية ويعرف التبيين في الكلام

(ولا) وغير الضالين) وهم النصارى وتلك الجملة إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا النصارى

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

تدافع في طوائف الكفار غير اليهود والنصارى فالمبدل منه مخرجهم والبدل يدخلهم في المبدل منه ثم رأيت في القرطبي قولا آخر في تفسير المغضوب عليهم والضالين ينطبق به طرف الكلام ويلتئم ونصه وقيل المغضوب عليهم باتباع البدع والضالين عن سنن الهدى قلت وهذا حسن اهـ وكل من هذين الوصفين يشمل سائر طوائف الكفار فتقييدهما بغير مخرج لسائر انواع الكفار عن المبدل منه وفي الخطيب قول أوضح من هذا وهو ان المغضوب عليهم مطلق الكفار والضالين هم المنافقون اهـ فعلى هذا يشمل الذين انعمت عليهم جميع المؤمنين اهـ (قوله أيضا افادة ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى) أي افادة مدحهم بهذا المعنى وهو انهم ليسوا يهودا ولا نصارى لكن مدحهم بهذا المعنى فيه قصور ليس فيه كبير تمجيد بهم اذ من المعلوم ان المؤمنين غير اليهود والنصارى فليتأمل ثم رأيت في الخطيب ما نصه فان قيل ما فائدة غير المغضوب عليهم الخ بعد ذكر انعمت عليهم أجيب بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فقوله صراط الذين انعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهي الى حد الكمال اهـ (تنبيه) آخر الفاتحة ولا الضالين وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا بل هو سنة يسن لقارئ الفاتحة في الصلاة وغيرها أن يختم به وهو اسم فعل بمعنى استجب وتقبل يا الله أي تقبل هذا الدعاء وهو قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها وهذا الاسم مبني على الفتح ويجوز فيه مد الهمزة وقصرها. في السمين القول في آمين ليس من القرآن اجماعا ومعناها استجب فهي اسم فعل مبني على الفتح وقيل ليست اسم فعل بل هي من أسماء الله تعالى والتقدير يا آمين وضعفه أبو البقاء بوجهين أحدهما انه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يبنى على الضم لانه منادى مفرد معرفة الثاني ان أسماء الله تعالى توقيفية ووجه الفارسي قول من جعله اسما لله تعالى على معنى ان فيه ضميرا يعود على الله تعالى لانه اسم فعل وهو توجيه حسن نقله صاحب المعرب وفي آمين لغتان المد والقصر وقيل الممدود اسم أعجمي لانه بزنة قابيل وهابيل وهل يجوز تشديد الميم المشهور انه خطأ نقله الجوهري ولكنه روي عن الحسن وجعفر الصادق التشديد وهو قول الحسين بن الفضل من أمّ اذا قصد أي نحن قاصدون خيرك يا الله ومنه ولا آمين البيت اهـ وفي الخطيب والسنة للقارئ أن يقول بعد فراغه من الفاتحة آمين مفصولا عن الضالين بسكتة ليتميز بها ما هو قرآن عما ليس بقرآن وهو اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال رب افعل وبني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين ويجوز مد ألفه وقصرها وليس آمين من القرآن اتفاقا بدليل انه لم يثبت في المصاحف كما مرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة به لقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كالختم على الكتاب كما رواه ابو داود في سننه وقال علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عباده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف اهـ فيسن ختم الدعاء

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

بآمين سواء كان هو الدعاء الذى فى الفاتحة أو غيرها وفى القرطبى وفى الخبر آمين كالطابع الذى يطبع به على الكتاب قال الهروى قال أبو بكر معناه انه طابع الله مع عباده لانه يدفع به الآفات والبلايا فكان كخاتم الكتاب الذى يصونه ويمنع من فساده واظهار ما فيه وفى حديث آخر آمين درجة فى الجنة قال أبو بكر معناه انه حرف يكتسب به قائله درجة فى الجنة وقال وهب بن منبه آمين أربعة أحرف يخلق الله من كل حرف ملكا يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين اه‍ وكلمة آمين لم تكن قبلنا الا لموسى وهارون عليهما السلام ذكر الترمذى الحكيم فى نوادر الاصول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى أمتى ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم السلام وهو تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين الا ما كان من موسى وهارون قال أبو عبد الله معناه ان موسى دعا على فرعون وأمن هارون فقال الله تبارك وتعالى عندما ذكر دعاء موسى فى تنزيله قد أجيبت دعوتكما ولم يذكر مقالة هارون وقال موسى ربنا فكان من هارون التأمين فسماه داعيا فى تنزيله اذ صير ذلك منه دعوة وقد قيل ان آمين خاص بهذه الامة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على السلام والتأمين أخرجه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عائشة وأخرجه أيضا من حديث ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما حسدتكم اليهود على شئ ما حسدتكم على التأمين فاكثروا من قول آمين قال علماؤنا رحمة الله عليهم انما حسدنا أهل الكتاب لان أولها حمد الله وثناء عليه ثم خضوع له واستكانة ثم دعاء لنا بالهداية الى الصراط المستقيم ثم الدعاء عليهم مع قولنا آمين اه‍ (قوله والله أعلم بالصواب) كان هذه العبارة من وضع تلامذة المحلى أو من وضع السيوطى فقصد بها ختم تفسير المحلى والاشارة الى فراغه وانقضائه ويبعد جدا انها من كلام المحلى لما عرفت سابقا انه كان قد شرع فى تفسير النصف الاول وانه ابتداه بالفاتحة وانه اخترمته المنية بعد الفراغ منها وقبل الشروع فى البقية وما بعدها واذا كان كذلك فيبعد منه أن يأتى بعبارة تشعر بالانتهاء والاختتام وانقطاعه فى اثناء تفسير النصف الاول فتأمل وآخر هذه العبارة هو قوله والمآب كما فى خط الامام أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى نفعنا الله به كما ذكره فى نسخته التى رقمها بيده ونصه فيها بعد قوله والمآب تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم على يد الفقير أحمد بن على المعروف بابن أخت البلقينى عفا الله عنه آمين بتاريخ يوم الاثنين عاشر صفر الخير من شهور سنة اثنين وثمانين وثمانمائة اه‍ فعلى هذا يكون ما فى هذه النسخة من قوله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى آخره ليس من نسخة المحلى وانما هو من وضع بعض الناس ويدل عليه ثبوته فى بعض النسخ (قوله والمآب) عطف مرادف وفى المختار آب رجع وبابه قال والمآب المرجع اه‍ (قوله وحسبنا الله) أى كافينا وقوله ونعم الوكيل أى المفوض اليه الامر اه‍ د (قوله الرحلة) أى الذى يرحل اليه لاخذ العلم عنه اهو بضم الراء كما فى المصباح والقاموس ونص الاول الرحلة بالكسر والضم لغة اسم من الارتحال وقال أبو زيد الرحلة بالكسر اسم

من

والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

يقول الفقير نصر الهورينى قد طلبت النسخة التى كتب عنها لعلم ما فيها من الزيادة فلم أظفر بها الا بأن بعض النسخ وجد معترضة كما فى الاصل الذى عندى فهذا هو الغرض من الطبع سوق التنبيه عليها بالقلم

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com
Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

من الارتحال بالضم الشيء الذي يرتحل اليه يقال قربت رحلتنا بالكسر وانت رحلتنا بالضم أي المقصد الذي تقصده اھ ونص الثاني وارتحل القوم عن المكان انتقلوا عنه فترحلوا والاسم الرحلة بالضم والكسر وبالكسر الارتحال وبالضم الوجه الذي تقصده اھ قوله تغمده الله برحمته أي جعلها له كالغمد للسيف في الاحاطة والشمول وفي المختار غمد السيف من باب ضرب ونصر جعله في غمده فهو مغمود وأغمده أيضا فهو مغمد وهما لغتان فصيحتان وتغمده الله برحمته غمره بها اھ قوله وحشرنا في زمرته أي جماعته الذين يحشر هو معهم وقوله بمحمد الباء لتشبه باء القسم ويقال لها باء التوسل أي متوسلين في قبول هذا الدعاء بمحمد وآله (خاتمة) قال القرطبي في مقدمة تفسيره

﴿ باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن واحترامه ﴾

قال الترمذي الحكيم في نوادر الاصول فمن حرمته انه لا يمسه الا طاهر ومن حرمته أن يقرأه وهو على طهارة ومن حرمته أن يستاك ويتخلل فيطيب فاه اذ هو طريقه قال يزيد ابن أبي مالك ان افواهكم طرق من طرق القرآن فطهروها ونظفوها ما استطعتم ومن حرمته أن يستوي له قاعدا ان كان في غير صلاة ولا يكون متكئا ومن حرمته أن يلبس ثياب التجمل كما يلبسها للدخول على الامير لانه مناج ربه ومن حرمته أن يستقبل القبلة لقراءته وكان أبو العالية اذا قرأ اعتم ولبس وارتدى واستقبل القبلة ومن حرمته أن يتمضمض كلما تنخع روى شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس انه كان يكون بين يديه اناء فيه ماء اذا تنخع تمضمض ثم أخذ في الذكر وكان كلما تنخع تمضمض ومن حرمته انه اذا تثاوب أن يمسك عن القراءة لانه اذا قرأ فهو مخاطب ربه ومناج له والتثاوب من الشيطان قال مجاهد اذا تثاوبت وانت تقرأ القرآن فامسك عن القرآن تعظيما حتى يذهب تثاوبك وقاله عكرمة يريد ان في ذلك الفعل اجلالا للقرآن ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ان كان ابتداء قراءته من أول السورة أو من حيث بلغ ومن حرمته انه اذا أخذ في سورة لم يشتغل بشيء حتى يفرغ منها الا لضرورة ومن حرمته اذا أخذ في القراءة لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة ومن حرمته أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام فيخلطه بجوابه لانه اذا فعل ذلك زال عنه سلطان الاستعاذة التي أتى بها في البدء ومن حرمته أن يقرأه على تؤدة وترتيل ومن حرمته أن يستعمل فيه ذهنه وفهمه حتى يعقل ما يخاطب به ومن حرمته أن يقف على آية الوعد فيرغب الى الله تعالى ويسأله من فضله وأن يقف على آية الوعيد فيستجير بالله منه ومن حرمته أن يؤدي لكل حرف حقه من الاداء حتى يبرز الكلام باللفظ تماما فان له بكل حرف عشر حسنات ومن حرمته اذا انتهت قراءته أن يصدق ربه ويشهد بالبلاغ لرسوله صلى الله عليه وسلم ويشهد على ذلك انه حق فيقول صدقت ربنا وبلغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط ثم يدعو بدعوات ومن حرمته اذا قرأه أن لا يلتقط الآيات من كل سورة فيقرأها فانه روي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

فأمره أن يقرأ على ترتيب السور أو كما قال ومن حرمته إذا وضع الصحيفة أن لا يتركها منشورة
وأن لا يضع فوقه شيئاً من الكتب حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب علماً كان أو غيره
ومن حرمته أن يضعه في حجره إذا قرأه أو على شيء بين يديه ولا يضعه بالأرض ومن حرمته
أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق ولكنه يغسله بالماء ومن حرمته إذا غسله بالماء أن يتوقى
النجاسات من المواضع والمواضع التي توطأ فإن لتلك الغسالة حرمة وكان من قبلنا من
السلف منهم من يستشفي بغسالته ومن حرمته أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية
للكتب فإن ذلك جفاء عظيم ولكن يمحوها بالماء ومن حرمته أن لا يخلي يوماً من أيامه من
النظر في المصحف مرة وكان أبو موسى يقول إني لأستحيي أن لا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة
ومن حرمته أن يعطي عينيه حقهما منه فإن العين تؤدي إلى النفس وبين النفس والصدر حجاب
والقرآن في الصدر فإذا قرأه عن ظهر قلب فإنما يسمع أذنه فتؤدي إلى النفس
فإذا نظر في الخط كانت العين والأذن قد اشتركتا في الأداء وذلك أوفر للأداء وكان قد أخذت
العين حظها كالأذن روى زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حظها من العبادة قالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة
قال النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه وروى مكحول عن عبادة بن
الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً
ومن حرمته أن لا يتأول عندما يعرض له من أمر الدنيا حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي قال حدثنا
هشيم بن بشير عن المغيرة عن إبراهيم قال كان يكره أن يتأول شيء من القرآن عندما
يعرض للقاري شيء من أمر الدنيا والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك جئت على قدر يا موسى
ومثل قوله كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية عند حضور الطعام وأشباه هذا
ومن حرمته أن لا يقال سورة كذا كقولك سورة النحل وسورة البقرة وسورة النساء ولكن
يقال السورة التي يذكر فيها البقرة مثلاً قلت هذا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه خرجه البخاري ومسلم من حديث
عبد الله بن مسعود ومن حرمته أن لا يتلى منكوساً كفعل معلمي الصبيان يلتمس أحدهم
بذلك أن يرى الحذق من نفسه والمهارة فإن ذلك عدم مبالاة وعدم تعظيم
ومن حرمته أن لا يقرأه بألحان الغناء كلحون أهل الفسق ولا بترجيع النصارى ولا
نوح الرهبانية فإن ذلك كله زيغ وقد تقدم ومن حرمته أن يجلل خطه إذا كتبه
وعن أبي حكيمة أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة فمر علي رضي الله عنه فنظر إلى كتابه
فقال له أجل قلمك فأخذت القلم فقططته من طرف فقط ثم كتبت وعلي قائم ينظر إلى كتابي
فقال هذا نوره كما نوره عز وجل ومن حرمته أن لا يماري ولا يجادل فيه في القراءات ولا
يقول لصاحبه ليس هكذا هو ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة من القراءات
فيكون قد جحد كتاب الله ومن حرمته أن لا يقرأ في الأسواق ولا في مواطن اللغط واللغو
ومجمع السفهاء ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراماً
هذا لمروره بنفسه فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

السفهاء ومن حرمته أن لا يتوسد المصحف ولا يعتمد عليه ولا يرمي به الى صاحبه اذا أراد أن يناوله
ومن حرمته أن لا يصغر المصحف روى الاعمش عن ابراهيم عن علي رضي الله عنه قال لا يصغر
المصحف قلت وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رأى مصحفا صغيرا في يد رجل فقال
من كتبه قال أنا فضربه بالدرة وقال عظموا القرآن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى
أن يقال مسيجد ومصيحف ومن حرمته أن لا يخلط فيه ما ليس منه ومن حرمته أن لا يحلى بالذهب
ولا يكتب بالذهب فيخلط به زينة الدنيا وروى مغيرة عن ابراهيم انه كان يكره أن يحلى
المصحف أو يكتب بالذهب أو يعلم عند رؤس الآي أو يصغر وروى أبو الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم
وقال ابن عباس ورأى مصحفا قد زين بفضة تغرون به السارق وزينته في جوفه ومن
حرمته أن لا يكتب على الارض ولا على حائط كما يفعل عبدة المساجد المحدثة حدثنا ابن علي
الشقيقي عن ابيه عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن محمد بن الزبير قال سمعت
عمر بن عبد العزيز يحدث قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب في أرض فقال
لشاب من هذيل ما هذا قال من كتاب الله كتبه يهودي فقال لعن الله من فعل هذا لا تضعوا
كتاب الله الا موضعه قال محمد بن الزبير رأى عمر بن عبد العزيز ابنا له يكتب القرآن على
حائط فضربه ومن حرمته انه اذا اغتسل بكتابته مستشفيا من سقم أن لا يصبه على كناسة
ولا في موضع نجاسة ولا على موضع يوطأ ولكن ناحية من الارض في بقعة لا يطأها الناس
أو يحفر حفيرة في موضع طاهر حتى ينصب من جسده في تلك الحفيرة ثم يكبسها أو في
نهر كبير يختلط في مائه فيجري ومن حرمته أن يفتتحه كلما ختمه حتى لا يكون كهيئة المهجور ولذلك
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ختم القرآن يقرأ من أول القرآن
قدر خمس آيات لئلا يكون في هيئة المهجور وروى ابن عباس قال جاء رجل فقال يا
رسول الله أي العمل أفضل فقال عليك بالحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال صاحب
القرآن يضرب من أوله حتى يبلغ آخره ثم يضرب في أوله كلما حل ارتحل قلت ويستحب اذا ختم
القرآن أن يجمع أهله ذكره أبو بكر بن الانباري أخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا وكيع عن مسعر
عن قتادة ان أنس بن مالك كان اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخبرنا ادريس
أخبرنا خلف أخبرنا جرير عن منصور عن الحكم قال كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة
وقوم يعرضون المصاحف فاذا أرادوا أن يختموا وجهوا الينا أحضرونا فان الرحمة تنزل عند ختم
القرآن وأخبرنا ادريس أخبرنا خلف أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمي قال من ختم
القرآن أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة
حتى يصبح قال فكانوا يستحبون أن يختموا أول الليل وأول النهار ومن حرمته أن لا تكتب
التعاويذ منه ثم يدخل بها في الخلاء الا أن يكون في غلاف من أدم أو فضة أو غيره فيكون
كأنه في صدرك ومن حرمته اذا كتبه وشربه سمى الله على كل نفس وعظم النية
فيه فان الله يؤتيه على قدر نيته روى ليث عن مجاهد قال لا بأس أن تكتب القرآن
ثم تسقيه المريض وعن أبي جعفر قال من وجد في قلبه قساوة فليكتب يس

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

ن جام بزعفران ثم يشرب به قلت ومن حرمته أن لا يقال سورة صغيرة وكره أبو العالية أن
يقال سورة صغيرة أو كبيرة وقال لمن سمعه قالها أنت أصغر منها وأما القرآن فكله عظيم ذكره
مكي رحمه الله قلت وقد روى أبو داود ما يعارض هذا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
انه قال من المفصل سورة صغيرة ولا كبيرة الا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤم بها الناس في الصلاة اه (فائدة) في صحيح البخاري ما نصه عن أنس بن مالك قال مات
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن
ثابت وأبو زيد اه وفي القسطلاني عليه ما نصه قوله ولم يجمع القرآن أي على جميع وجوهه
وقراآته ولم يجمعه كله تلقيا من في النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة أو لم يجمع
ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ أو مع احكامه والتفقه فيه أو كتابته وحفظه غير أربعة
الخ فلا ينافي أن غيرهم كان يجمعه قال ابن كثير أنا لا أشك أن الصديق رضي الله عنه
قرأ القرآن وقد نص عليه الاشعري مستدلا بأنه صح أنه صلى الله عليه وسلم قال يؤم القوم
أقرؤهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم قرآنا وتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قدمه للامامة
ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بأمر ثم يخالفه بلا سبب فلولا أن أبا بكر كان متصفا بما يقدم
للامامة على سائر الصحابة وهو القراءة لما قدمه فلا يسوغ نفي حفظ القرآن عنه بغير دليل
وقد صح في البخاري انه بنى مسجدا بفناء داره فكان يقرأ القرآن أي ما نزل منه اذ ذاك
وجمع علي القرآن على ترتيب النزول وقال ابن عمر فيما رواه النسائي باسناد صحيح
جمعت القرآن فقرأته به كل ليلة الحديث وعد أبو عبيدة القراء من الصحابة من
المهاجرين الخلفاء الاربعة وطلحة وسعدا وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة و
عبد الله ابن السائب والعبادلة ومن النساء عائشة وحفصة وأم سلمة ولكن بعض هؤلاء انما أكمله
بعده صلى الله عليه وسلم وعد ابن أبي داود في كتاب الشريعة من المهاجرين أيضا تميم بن
أوس الداري وعقبة بن عامر ومن الانصار عبادة بن الصامت وأبا حليمة معاذ القاري بن
حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة بن مخلد وممن جمعه أيضا أبو موسى الاشعري فيما ذكره
الداني وعمرو بن العاص وسعد بن عبادة وبالجملة فتتبع رضبطهم على ما لا يخفى ولا يتمسك
بما في هذه الاحاديث لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد وكيف يكون ذلك مع ما ورد من قتل
القراء ببئر معونة ويوم اليمامة اه وهذا آخر ما قدر لي أن اكتبه من هذا التعليق الشريف
ولم يكن في ظني أن يجيء على هذا المنوال المنيف لقصور باعي ودروس رباعي وعجزي
الذي هو وصف لازم وقصوري الذي هو للذهن ملازم وانما هو نكتة من قراءتي
على الشيخ الامام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس
ومحل الفروع والتأسيس من شاع فضله وذاع وتنوعت لتتبع غيره
نغيبه الاسماع مولانا الشيخ عطية الاجهوري تغمده الله بغفرانه
وأسكنه فراديس جنانه ولقد صدق القائل حيث قال

وقل من جد في أمر يحاوله واستعمل الصبر الا فاز بالظفر

اللهم يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا كاشف الرهم أنت المعبود وأنت

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

المستعان يكرمك تثبتنا على صراطك صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقنا لما توافقهم به فى دار كرامتك فى جنات النعيم وجنبنا بشمول رافتك عما توافق به الزايغين صالحكم الدين ويسلم اليقين آمين والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقد انتهى ما من

الله تعالى به من المعانى المحررة والالفاظ المحبرة فى الرابع والعشرين

من شهر جمادى الثانى من شهور سنة ١١٩٨ الف ومائة

وثمانية وتسعين على يد جامعها الفقير الى الله تعالى

سليمان الجمل خادم الفقراء غفر الله له

ولوالديه ولمن اعانه عليها

ولجميع المحبين

والاخوان

المسلمين

امين

م

ا

خاتمة الخط من الفقير محمد حسين صانه الله عن الشين

تاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد لله الملك القدوس الذى بعث فى الاميين رسولا وانزل عليه الكتاب ولم يجعل له عوجا ثم نصلى ونسلم ليلا ونهارا على من اصطفاه الله على سائر الانبياء بالدين القويم الذى هو افضل الاديان شرعة ومنهجا وعلى آله الذين اوقدوا لمسالكى مسالك ملته البيضاء سرجا واصحابه الذين بذلوا جهدهم فى نصرة دينه اموالا ومهجا. **وبعد** فيقول العبد المستكين المفتقر الى رب العالمين **القاضى بنيامين** اعطاه الله كتابه بيمين الذى لم يعط عين البصيرة ادخر من العمى ذخيرة انلف العمر فى الباطل وصرف الاوقات بلاطائل معراج قدره صفف نعال التجار تحل نصره عنا طريق الابرار عفى الله عما هو مستخف بالليل وسارب بالنهار يوم كانت سرابيل المجرمين من قطران وتغشى وجوههم النار اللهم انى عصيت عمدا وخطأ واسرارا واعلانا وجنيت فى السواد

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

نائما ويقظانا ✤ إن لي ذنوبا لا يعلمها سواك ✤ وقدمت حوبا لا يطمع فيه الا رجاك ✤ ان عافيتني فانت اهل وان اخذتني فانا اهل ✤ لكن العفو عن العصاة عند رحمتك العميمة سهل ✤ **شعر** الهي لئن جلت وجمت خطيئتي ✤ فعفوك عن ذنبي اجل واوسع ✤ الهي لئن عذبتني الف حجة ✤ فحبل رجائي منك لا يتقطع ✤ فيا رحيم كل صريخ اغفر لي خطيئاتي ✤ وكفر عني سيئاتي ✤ وتقبل حسناتي ✤ جرى القلم بمناجات الرحمن ✤ ثم عاد الى تتمة البيان ✤ فيقول ان علم التفسير علو رفيع الشان ✤ جلي البرهان ✤ منيع الاركان ✤ فائق علوم الاسلام والايمان ✤ صنف العلماء فيه تصانيف حميدة ✤ والفوا تاليفات انيقة مفيدة ✤ من صغير وكبير ✤ وطويل وقصير ✤ ودونوا فيه كتبا قيمة واوضحوا عدعاه بالحجج والبينة ✤ ترى القوم في لقائه وطلبه من المشتاقين ✤ وفي الشغف على ذكره وفكره كالعاشقين ✤ ولما لم ينزل كتاب اجل فائدة من القران ✤ فبالحرى ان يكون علمه اتقن العلوم بالفيضان لانه تقام عليه بناء الاسلام والايمان ✤ ومن المدونات فيه التفسير المسمى **بالجلالين** الذي بجلالة قدره فاق القرنين ✤ ويلمثه الانام جلهم بالشفتين ✤ وتضع الرجال على الراس والعين ✤ فهو وان كان من حيث اللفظ اوجز التفاسير لكنه بحسب المعنى في علومدارجه وكثرة انواره كالقمر المنير ✤ حارت العقول في ادراك معانيه ✤ وكلت الافهام في تحقيق مبانيه ✤ ولم يفز احد من العلماء بتوضيحه ولم يشمر احد منهم ذيل الجهد على تشريحه ✤ لكن العالم الاجل ✤ والحبر الابجل الاكمل ✤ مرجع ارباب التدقيق في دهرهم ✤ وخاتم اهل التحقيق في عصره ✤ العلامة العامل ✤ والفهامة الكامل ✤ من جمع بين فضيلتي العلم والعمل ✤ الشيخ **سليمان المعروف بالجمل** تغمده الله تعالى برحمته ✤ واسكنه بحبوحة جنته ✤ الف الكتاب المستطاب عذب المنهل للواردين من الطلاب ✤ المسمى **بالفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية** ✤ فلقد جمع رحمه الله في هذا الكتاب ما وعى ✤ حتى فاق بمفرده من التفاسير جميعا ✤ فلعمري ان تلك الحواشي ✤ فريدة الغواشي ✤ في رياض كتب التفسير جنة عالية قطوفها دانية ✤ لا تسمع فيها لاغية ✤ فيها من التحقيق وموضحات العويصات عين جارية ✤ كم تضمنت من فائدة ✤ بالنفع على متاملها عائدة ✤ يرتاح بها لبه ✤ ويسكن اليها قلبه ✤ وينشرح في رياض تراكيبها ✤ صدره ✤ ويسرح في روضة اساليبها فكره ✤ وتقر بازهار منقولها عينه ✤ ويتوقد بانوار معقولها ذهنه لعمري انه لحري ان يكتب باقلام الذهب على صفائح الزبرجد ✤ لا بل على الواح الزمرد ✤ لا بل على خدود الحور ✤ باقلام النور ✤ وجدير ان تكون خطوط الشعاع خيوط المسطر ✤ ويصرف في مداده ماء السلسبيل والكوثر ✤ لكنه في

هذا

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

هذا العصر + لم یوجد الامن مطبع مصر + ان جاء به احد من العرب + الی الهند من الحجاج + لم نظفر طالب العلم به وان یحتاج + فلا یتحقق بغیته + ولا ینال مُنیتہ + لان الطالب الفقیر المسکین لا یستطیع ابتیاعه + وان طال فی العلم والفضل باعه + فلهذا وجّه عنان العنایة تیسیرا لتحافة العلماء فی امر طبعه ممهد مهاد المن والاحسان + علی قبائل الانسان + وفتح ابواب الایادی والنعم + علی ارباب العلوم والحکم + بابه مناخ مطایا الآمال + جنابه مآل اصحاب الکمال + الامیر الاعظم + مالک رقاب الامم + ناصر کلمة الله العلیا + المرتقی علی الدرجات العلی + العطوف علی الرعایا + الرؤف بین البرایا + المنصور بالتائیدات النازلة من السماء + المظفر بورود الجنود الغیبیة علی الاعداء + واسطة طلوع انوار الامن والامان + وسیلة وفور آثار العدل والاحسان + عمدة الخوانین + حارث ثغور الملت والدین + باسط اجنحة الامان + علی کافة اهل الایمان + ملاذ عامة العباد + معاذ کافة اهل البلاد +

الاشعار

امیر یقیم النصر تحت لوائه	ویفیض فی الایام بحر عطائه	شمس علی فلک الامارة اشرقت
وبنوره ظلم الشدائد احرقت	کل المکارم عنده موجود	ونظیره بین الوری مفقود
بالائه بحر العلے متلاطم	ومن کفه موج الندی متراکم	امیر الوری کهف الاعاظم والبذل
مؤید ارباب الممالک بالعدل	امیر هو مرجل جبینه فی الحشا	وذلک فضل الله یؤتیه من یشاء
امیر یشمل الدین والملک ناظم	وفی مسند الاجلال والمجد حاکم	

+ الامیر بن الامیر بن الامیر

الحامی للدین محمد **کلب علیخان بهادر دام الله تعالی**

دولته واقباله ما خوی نجم ساطع + وهوی کوکب طالع + فشمرت الذیل بطبعه + امتثالا لامره + فما احتمل فی اهتمام انطباع هذا الکتاب من المشاق لا یوصف بلسان التقریر ولا یسعه بطون الاوراق + کان الانهماک فیه جمیع الازمان والاحوال + الی ان لم یکن یتمیز الغدو عن الاصال + فجاء بحمد الله کما یرضی به اولو النهی + کلا انه لا تجدی من تقاریق العصا + لا یرجی مثله فبادروا الیها ایها المشتاقون + لعلکم بعد ایام لا تجدون + ولا ادعی الصواب فی باب + اذ لیس منصبی الا الخذوع + وما ابرء نفسی ان النفس لامارة بالسوء + لا یبعد السهو والخطاء من الانسان + فارجوا الاغماض عنه من اخوان الزمان

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar

جعل الله الخلق منتفعا به انه قريب مجيب ، وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب ، اللهم اغفر لمن صنفه ولمن اهتم في
طبعه وصححه ولسائر الناظرين ، برحمتك يا ارحم الراحمين ، وصلى
الله تعالى على الرسول خير خلقه محمد واله واصحابه اجمعين ، امين
امين امين امين ،

قطعة تاريخ الطبع من الفقير محمد حسين غفر له

هذا كتاب دين قد جاءنا العمري ، الناس مثل هذا في الطبع ما رأينا

١٢ ٨٥

تاريخ ختمه لي القلب ملهم ، جاء بشير خير للمتقين فالوا ،

ايضا مادة التاريخ

٨٥ ١٢

خير الكتب اطيب ، ،

جلد رابع

در اكمل المطابع واقع دهلي باهتمام سيد فخر الدين

KhatameNabuwat.Ahlesunnat.com

To: www.al-mostafa.com

Click For More Books Ahlesunnat Kitab Ghar